العدد الحادي والعشرون - السنة الثانية

رمضان ١٤٠٢هـ - تموز/يوليو ١٩٨٢م

المسلمون في باريس:

من ضياع الهوية الى تحقيق الذات

حوار حول الانسان المسلم وعطاء الاغتراب
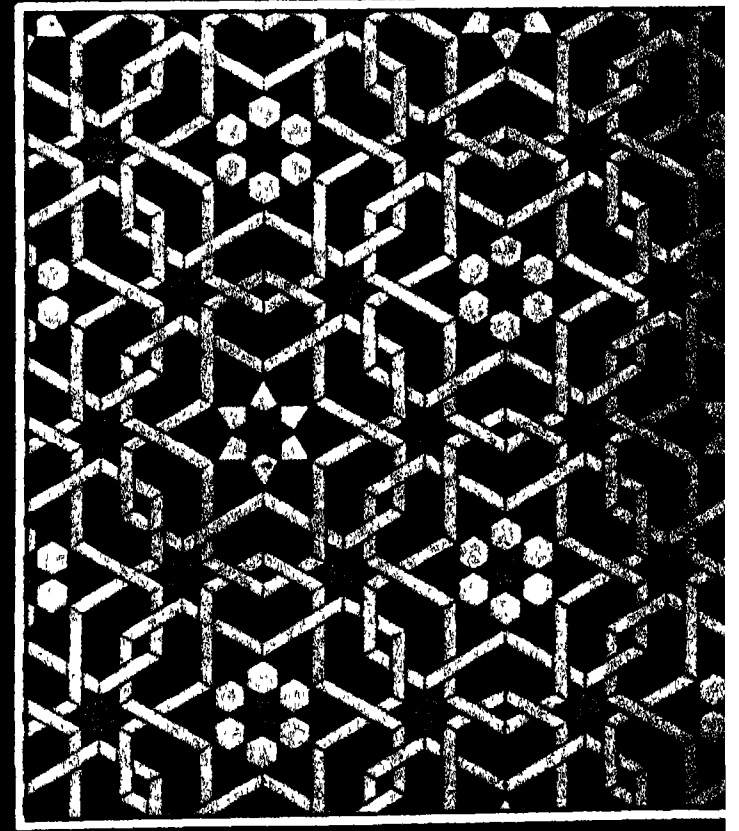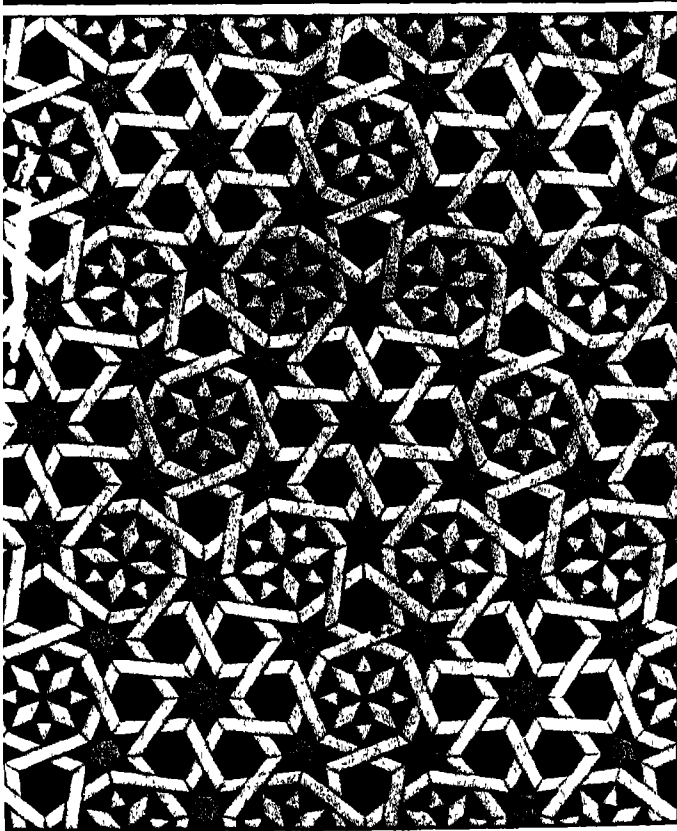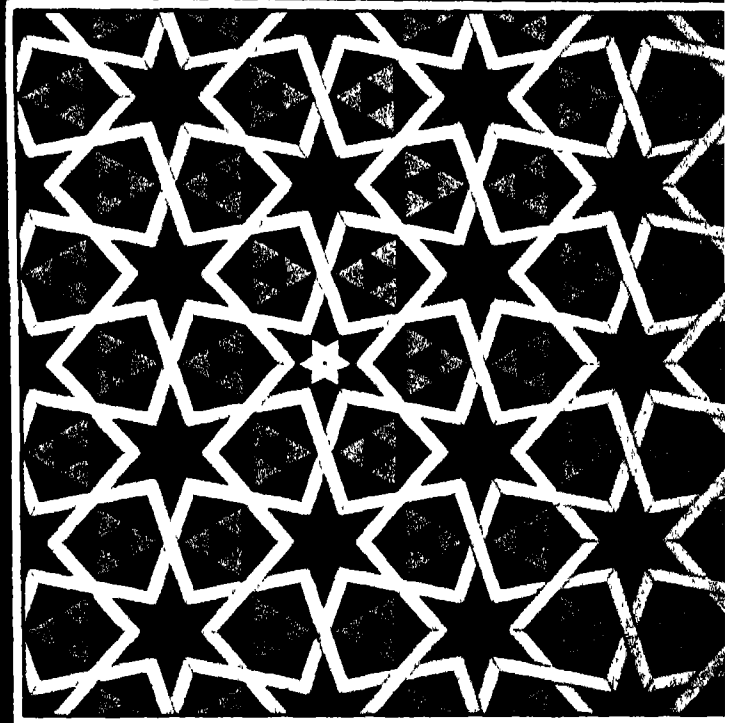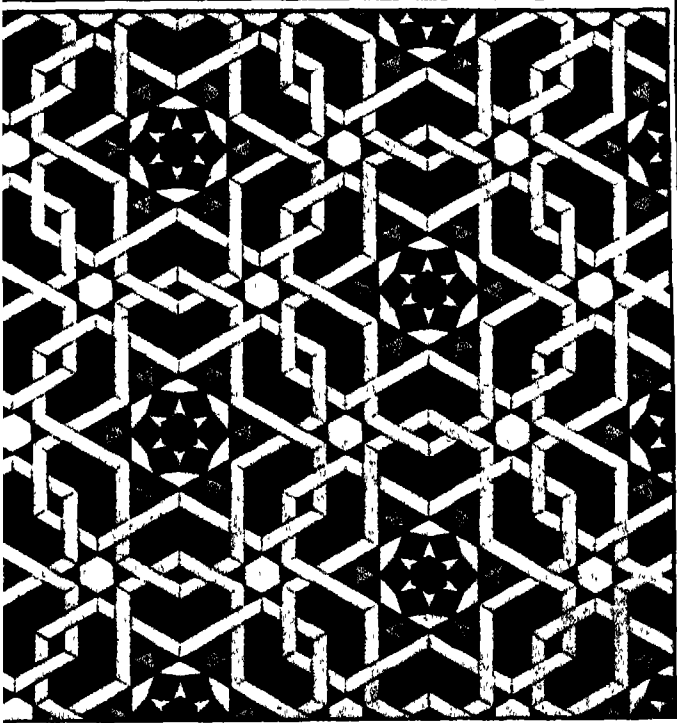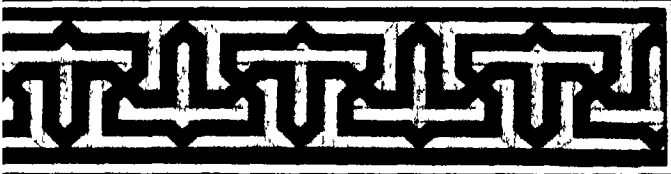
فسيفساء رخامية من القرن الخامس و السادس عشر م .

الأمة

اسلامية شهرية جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن

رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

في دولة قطر

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by: "Presidency of Sharia" "Courts & Islamic Affairs" on the commencement of every lunar month.

رمضان والدعوة المستجابة

□□ بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى آيات الصيام في كتابه الكريم قال : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة ١٨٦)

روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا اعطاه الله بها إحدى ثلاث إما ان يعجل له دعوته ، وإما أن يدخر له ، وإما ان يكف عنه من السوء بمثلها ، قالوا . إذن نكثر . قال الله تعالى اكثر » .

وقيل لإبراهيم بن ادهم ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا ؟

قال

لانكم عرفتم الله فلم تطيعوه ، وعرفتم الرسول ﷺ فلم تتبعوا سنته ، وعرفتم القرآن فلم تعملوا به ، واكلتم نعم الله فلم تؤدوا شكرها ، وعرفتم الجنة فلم تطلبوها ، وعرفتم النار فلم تهربوا منها ، وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه ، وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ، ودفنتم موتاكم فلم تعتبروا ، وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس .

فهل يكون لنا في رمضان شهر الصيام والقيام حظ اوفر من تلاوة القرآن ، والإقبال على الله بقلوب خاشعة تجار بالدعاء ، وعقول مبصرة تعرف الحق فتلتزمه ، ونفوس صافية من الغل والحقد تجعلنا اهلا لاستجابة الدعاء ؟!!! □□

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

[طبع من هذا العدد (٩٠,٠٠٠) تسعون الف نسخة]

فليقل إني صائم

[[العبادة في الإسلام [illegible] [illegible] المعاني التي جاء الإسلام لتوكيدها وترسيخها في نفوس [illegible] في النفس الإنسانية [illegible] محطات يتزود منها الإنسان [illegible] [illegible] أن يتزلو فيها [illegible]

فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر [illegible] إلا مجرد القيام والقعود، والركوع والسجود.

والزكاة طهارة للمجتمع من الفقر، وطهارة للغني من الشح، وطهارة للمال من الحرام، وطهارة لنفس الفقير من الحقد.

والصيام [illegible] التقوى، فهو اختبار روحي وتجربة خلقية ووسيلة [illegible] قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» وقال: «من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ كفر ما قبله» وقال: «ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل: إني صائم، إني صائم» وقال: «فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم»]]

فليس هدف الصوم الكبت والحرمان، وإنما هو وسيلة لغاية نبيلة، إنه التدريب على السيادة والقيادة، قيادة النفس، وضبط الشهوة، وكف أهوائها ونزواتها، وانتصار للإرادة، وانضباط للسلوك لأننا بالصوم نملك زمام الشهوات، ونملك أنفسنا عند الغضب، إنه الصبر الذي يجر إلى الصبر، والصبر الذي يقود إلى النصر، فلئن كان الصوم يعلمنا اليوم الصبر على الجوع والعطش والحبس طائعين مختارين في وقت الأمن والرخاء، فإننا غداً أقدر على الصبر والمصابرة والمرابطة في البأساء والضراء وحين البأس، **وتلك عاقبة التقوى التي أرادها الله عزّ وجل من الصوم**.

وليس الصوم في رمضان زهداً في الطعام والشراب، كما هو الحال في بعض الأديان، وليس قبضاً وإمساكاً بالحفظ والادخار، وإنما هو بسط وسخاء بالبذل والإيثار، هذا هو الصوم، كما فهمه الرسول القدوة ﷺ، الذي كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، حتى إنه كان أجود بالخير من الريح المرسلة، ولذلك كان من بعض أغراض الصيام **الحس بحاجات الفقراء والمعوزين لنكون أقدر على استشعارها ومعالجتها**، ذلك أن المتخمين والمترفين أبعد ما يكونون عن تمثل هذه الحاجة والإحساس بها، إنهم ينظرون إلى حاجات الفقير من خلال القصور الفاخرة والسيارات الفارهة والحياة الناعمة، لذا يصعب عليهم إدراك حاجته وتمثلها، ومن ثم التكامل معه.

من هنا نعود إلى القول بأن العبادات، وعلى رأسها الصلاة والصيام، **هي وسائل**، فلا يجوز بحال من الأحوال أن تنقلب إلى غايات بحد ذاتها، ومن هنا أيضاً، قال الرسول ﷺ: **«يسروا ولا تعسروا، بشروا ولا تنفروا»، وقال: «إن الدين يسر،**

ولن يشاد الدين أحد إلاّ غلبه » وليس المقصود من العبادة تعذيب النفس ، إنما المقصود تهذيبها ، لذلك أباح الإسلام الفطر للمريض والمسافر والشيخ الكبير والحامل والمرضع ، كما أباح قصر الصلاة وجمعها ، فالله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه

إن شهر رمضان المبارك هو نفحة الصحراء العربية إلى الدنيا بأسرها ، إن الظروف الصحراوية برمضائها وقساوتها التي تمرس بها المسلمون من خير القرون ، على الظروف الصعبة ، كان لابد لها أن تكون دورة سنوية تصيب كل الفصول والأعمار ، تعم المسلمين في كل مكان وكل زمان ، ورحم الله القائل

إنّما الإسْلام بالصّحرا امْتهدْ   ليجيء كُـلّ مُسْلم أسـدْ

لذا جعل الله صيام رمضان فرضاً ، وقيام ليله تطوعاً ، روى سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ قال : « **خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان** ، فقـال

« أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواسـاة ، وشهر يزداد رزق المؤمن فيه ، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء ، قالوا يا رسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ، فقـال رسول الله ﷺ يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن ، وهو شهر أوله رحمـة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، فاستكثروا فيه من أربع خصال ، خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غناء لكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إلـه إلا الله وتستغفرونه ، وأما الخصلتان اللتان لا غناء لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار ، ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة » (رواه ابن خزيمة في صحيحه)

كيف لا يكون هذا القدر لرمضان وهو الشهر الذي بدأ فيه نزول القرآن ، ولا نريد هنا أن نتحدث عن القرآن ، حبل الله المتين الذي ما اعتصمت به الأمة إلاّ وكتبت لها النجاة ، وما ابتعدت عنه إلا كانت الهلكة والعياذ بالله ، وما تعاني الأمة اليوم هو نتيجة الهجر والعقوق وعدم الاستمساك به ، وأخذه بقوة   فيه ليلة خير من ألف شهر   فيه معركة الفرقان ، ولابد لنا في هذه المناسبة من أن تكون لنا وقفة ، بل وقفات ، أمام هذه المعركة التي مضى عليها الآن أربعة عشر قرناً من الزمان حيث إنها كانت في السنة الثانية للهجرة ، وقد ماتت في التاريخ معارك ومعارك ، ولا زالت معركة « بـدر » هي المعين الثر والمنجم الزاخر الذي يمد المسلمين في كل زمان ومكان بكل المعاني التي جاءت بها الرسالة الخاتمة

وإن كنّا الآن ـ بسبب جفوتنا للقرآن ـ نعاني من العيش في المنخفض الحضاري الذي انتهينا إليه ، وكنا عاجزين عن استرجاع شخصيتنا الحضارية بواقعنا الأليم ، وكنا دون سوية خطاب التكليف ، ودون سوية الاستفادة من وقائع السيرة ، فالذي نريد أن نقوله هنا : إن الحضارة العطاء لا تتحصل بالأماني ، قال تعالى ﴿ **ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ، من يعمل سوءاً يُجز به** ﴾ لقد ألغى القرآن بذلك ساحة الأماني من حياة المسلم ، ذلك أن الذي يعيش في المنخفض حضارياً ، يكون عاجزاً عن العطاء للذي يعيش في القمم ، والأرض المنخفضة لا يمكن لها تقديم السقاية للأرض المرتفعة ، وهذه سنن الله التي لا تتخلف بالنسبة لأحد

فالمسلمون في مجتمع المدينة الذين خاضوا معركة بدر كانوا يملكون من الخصائص والصفات ما يفتقر إليه العالم بأسره آنذاك ، لذلك كان من الطبيعي أن يكونوا قادرين على العطاء ، كانوا في موطن العطاء وغيرهم في موطن الأخذ ، وهذه سنة طبيعية أيضاً

أما مسلمو اليوم ، فقد مضى عليهم حين من الدهر غفلوا فيه عن هذه السنن ، سنن النهوض والارتفاع ، وغابت عنهم مواطن الضعف الذي يسري في كيانهم فحلت فيهم نتائج ما هم فيه قدراً لا يغلب ، وقضاء لا يرد ، وأنه لا سبيل إلى نهوضهم والخلاص مما هم فيه إلاّ أن يدركوا أن الأمر في هذه الحياة ليس مصادفة عارضة ، وإنما تنتظمه سنن وقواعد ونواميس   من أدركها وتعامل معها استطاع أن يسخر بها ما حوله من إمكانات وطاقات ليكون وراء ذلك ما يرجوه بعد أن يقدم من نفسه ما يستطيع من التغيير

والغريب في مسلم اليوم أنه ينظر إلى نفسه نظرة العطالة والتواكل وعدم الفاعلية ، وهو الذي يتلو آيات الله التي لم تتحدث عن السنن إلاّ في إطار التاريخ والتغيير الاجتماعي وحركة الأمم ، ومع ذلك يميل إلى فهم موضوع السنن في غير

فليقل اني صائم

الإطار الاجتماعي والتاريخي . وإنما في إطار الأمور المادية التي تتعلق بحياته ومعاشه فقط . والتي يجري الحديث عنها من قبيل التعميم والاقتباس . وحين يتحدث المسلم عن السنن والنواميس ليتعامل معها ويسخرها لا يغيب عنه أن الفاعل الحقيقي في الكون هو الله وحده . لا يشاركه أحد . وأن تعلق قلبه لا يكون إلا بالله الذي يتنزه أن يُحد إرادته شيء إذ لا يمكن أن يخلق الله السنن ويُحكم بها "

فالحديث عن الأسباب الإيمانية وأثرها في التغيير يشكل الضمانة التي تبعد المؤمن من السقوط في النظرة المادية البحتة للأمور

ولا بأس هنا أن نقول: إن **علماءنا من السلف الصالح الذين استفرغوا جهدهم في تعاطي الأسباب والسنن لم يروا تعارضا بين إيجابية السنن وفاعلية الله ، وكانت قولتهم القاصدة: إن النتائج تتحصل عند السنن والأسباب لا بها**

والأمر الغريب حقا أن أصحاب التفسير المادي للتاريخ الذين جعلوا من نظريتهم البشرية نصا مقدسا ، يدّعون لها العصمة عن الخطأ ويعتسفون ويفسرون بعض الحوادث الاجتماعية بتفسيرات مضحكة أغلب الأحيان حيث ثبت فشلها في أكثر البلدان . ومع ذلك يدّعون لتفسيراتهم الحتمية بينما نرى المسلم منطفيء الفاعلية ، عاجزا عن التعامل مع السنن التي شرعها الله لنهوض الأمم وارتقائها ، وكأنه في موضع الشك منها ، تسوده روح التواكل ، ويسيطر عليه مناخ الهروب ، وانتظار المخلص الذي سيملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جوراً

نعود بعد هذه المقدمة التي لابد منها لنقول: إن **الرسول القدوة ﷺ ، وصحابته الكرام في معركة بدر التي تكاد تكون محور حديثنا: تعاملوا مع الأسباب والسنن المادية التي كانت بمقدورهم أبلغ ما يكون التعامل لدرجة قد يعتقد الغافل عن التوازن بين الأسباب الإيمانية والأسباب المادية ، أنهم أوكلوا أمر نصرهم إليها لشدة ما بلغوا من التعامل معها والالتزام بها**

لقد سبقت معركة الفرقان ، مرحلة بناء المسلم في مكة المكرمة على الظروف القاسية حتى صلب عوده ، لقد تعامل مع المجتمع الوثني في مكة من خلال الوسائل الممكنة ، ولم يتعاون معه ويذوب فيه ، ولم يأذن الرسول ﷺ للمسلمين أن يقاتلوا أو يخوضوا معركة الفرقان قبل أوانها ، واستكمال الاستعداد لها ، ولما أذن الله بالهجرة إلى المدينة المنورة جاءت فرضية الصيام في شعبان من السنة الثانية للهجرة ، جاء الإذن بالقتال بقوله تعالى: **﴿ أُذن للذين يُقاتلون بأنَّهُمْ ظُلموا وإنّ الله على نصْرهِمْ لقدير ﴾** ، وكانت معركة الفرقان ثمرة لأول رمضان يصومه المسلمون

ولسنا الآن بسبيل أن نفصل في أخبار المعركة ، فأمرها معروف في كتب السير والمغازي ، ولكن نريد أن نلفت النظر إلى تعامل الرسول القدوة ﷺ ، مع هذه السنن الناظمة للحياة ، ابتداء من التوقيت للمعركة والتفكير بالاستيلاء على قافلة قريش التجارية ، وما رافق ذلك من الشورى في بدء المعركة للتعرف على وجهات النظر ، وصياغة القلوب باتجاه رأي عام واحد ، **وهو** المستغني عن الشورى بالوحي ، وما كان بعد الشورى من عزم الرسول ﷺ وتوكله ، وقوله: « **سيروا وأبشروا ، فإن الله وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم** »

وفي الطريق إلى بدر وقف مع الصديق - رضي الله عنه - على شيخ من العرب ، فسأله عن قريش ومحمد وأصحابه ، وما بلغه عنهم ، فقال: لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما ، قال النبي ﷺ: **إذا أخبرتنا أخبرناك** . وعلم النبي ﷺ منه أن عير قريش قريبة من بدر ، فقال للشيخ العربي: **نحن من ماء ، مستخدماً التورية . وفي الطريق أراد الصحابة إعفاء النبي ﷺ من المشي وإيثاره بالركوب ، فقال: لست أقل منكم قوة ، ولا أقل منكم طلبا للأجر**

ومن ثم إرسال دوريات الاستطلاع لأوضاع العدو ، والحصول على المعلومات ، وما كان من أمر الغلامين القرشيين اللذين عادت بهما إحدى الدوريتين ، وعلم منهما الرسول ﷺ أن قريشا وراء الكثيب ، بالعدوة القصوى . وما جاءت به الدورية الثانية من أن العير تأتي غداً أو بعد غد

وبعد الوصول إلى موقع بـدر ، وقف الحباب بن المنذر - رضي الله عنه - ليناقش الرسول ﷺ في الخطة العسكرية بقوله: **أمنزل أنزلكه الله ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة** ؟ فقال عليه الصلاة والسلام: **بل هو الرأي والحرب والمكيدة**

قال الحباب: **فهذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم ، فنعسكر فيه ثم نغور ما وراءه من**

الآبار ، ثم بني عليه حوضا فملأه ماء ، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون

أما ما بذل الصحابة من جهد ، وما قدموا من تضحيات ، فلا أدل عليه من قول أحد المشركين يصف أصحاب رسول الله ﷺ
أما ترونهم جثيا على الركب يتلمظون تلمظ الحيات

ونحن في هذه العجالة لا نستطيع أن نأتي على ذكر كل الأسباب والسنن المادية التي تعامل معها الرسول ﷺ ، وإنما هي نوافذ ليطل منها مسلم اليوم فيرى الفاعلية ويرى الإيجابية علّه يضع حدا لعطالته

أما الارتباط بالأمور الإيمانية التي أهلتهم لنصر الله ، بعد استكمال الشروط المادية للنصر ، وهي أس الأمر كله ، فالحديث عنها يطول ويطول ، وحسبنا من ذلك وقفة مع دعاء الرسول ﷺ بقوله

« اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض »
وجعل يهتف بربه عز وجل ويقول « **اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم نصرك** » **ويرفع يديه إلى السماء حتى سقط الرداء عن منكبيه ، وجعل أبو بكر رضي الله عنه يلتزمه من ورائه ويسوي عليه رداءه ، ويقول مشفقا يا رسول الله بعض مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك**
وقوله عليه الصلاة والسلام « اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها ، تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم أحنهم الغداة (أهلكهم) » وكان دائم الضراعة والدعاء ، وكان يقول لأصحابه « والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل ، فيقتل صابرا محتسبا ، مقبلا غير مدبر إلا دخل الجنة »

أما مجتمع المشركين فكان عنوانه قولتهم سنرد ماء بدر ، نشرب الخمور ، وننحر الجزور ، وتضرب علينا القيان ومن ثم كان ما كان من المقدمات لنصر الله المؤمنين ، من الربط على القلوب ونزول المطر ، وتغشية النعاس ، وإذهاب رجس الشيطان ، وتثبيت الأقدام ، والإمداد بالملائكة ، وما إلى ذلك من عوامل النصر المعنوية وجاء نصر الله ، وتراءى لبعض المسلمين أن النصر كان بفعلهم ، وبما قدموا من أسباب ، فنزل قوله تعالى **﴿ فلمْ تقتُلُوهُمْ ولكنَّ اللَّهَ قتلهُمْ وما رميْتَ إذْ رميْتَ ولكنَّ اللَّهَ رمى ﴾** فالأسباب خلق من خلق الله ، فلا نعبد الأسباب ، وإنما نتجاوز ذلك إلى مسبب الأسباب

لذلك أصبحت هذه المعاني ماثلة في أذهان الجيل الأول حتى إنهم إذا استبطؤوا النصر ذهبوا يفتشون عما اقترفوه في حق الاخلاص لله عز وجل وصدق الاتباع لرسوله ﷺ

فهذا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حين أبطأ فتح مصر كتب إلى **عمرو بن العاص** يقول أما بعد ، **فقد عجبت لإبطائكم عن فتح مصر ، تقاتلونهم منذ سنتين وما ذاك إلا لما أحدثتم ، وأحببتم الدنيا ما أحب عدوكم ، وإن الله تبارك وتعالى لا ينصر قوما إلا بصدق نياتهم**

كانوا يدركون معنى قوله تعالى **﴿ وما النَّصْرُ إلاَّ منْ عنْدِ اللَّهِ ﴾** ولا يتعارض ذلك مع استفراغ الجهد وإحكام الخطة ، ووضع الاستراتيجية الدقيقة ، التي تأخذ بالاعتبار كل الاحتمالات لأن إراقة الدم المسلم ليس بهذه السهولة التي يتوهمها بعضهم

وبعد ، فهذه ملامح عامة عن معركة الفرقان في شهر الفرقان ، وقد مضى عليها أربعة عشر قرنا كما أسلفنا والمسلمون مازال حظهم من المعارك الاسلامية قراءة أخبارها ، والاعتزاز بها دون أن يتلمسوا عوامل النصر المادية والمعنوية التي شرعها الله عز وجل في قرآنه ، وبيّنها الرسول ﷺ **في سنته ، وأن يحاولوا محاكاتها والتأسي بها ، وعدم الاكتفاء بالفخر والاعتزاز بالمجد التاريخي الذي لا يتجاوز المنابر إلى حياتهم العملية**

والمسلمون مدعوون دائما أن يعيدوا قراءة المعارك الاسلامية ببصيرة واعية ، وأن لا يسقطوا وقائع السيرة على بعض تصرفاتهم الهزيلة ، يفصلون حوادث السيرة عليها ، وشيئاً فشيئاً تصبح تصرفاتهم هي المقياس ، وبذلك تكون الإساءة ، ويكون إجهاض القيم وإنهاء الثقة بها من نفوس الجيل المسلم كما أنهم مدعوون أن يعيشوا شهر رمضان ، شهر عبادة وتلاوة وتدبر للقرآن ، وتبصر بالوسائل المشروعة ، يترسمون من خلالها منهج النبوة وطريق النبوة ، وأن يكون رمضان من كل عام فرصة المسلم للمراجعة والاعتراف الجريء بالأخطاء ، والتوبة منها ، وعدم الاستكبار بعد الحق ، والتدريب على المعاني الاسلامية لتأخذ طريقها إلى حياتنا ، والله من وراء القصد

من أحاديث الصيام

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنّ
رسول الله ﷺ قال : أعطيتْ أمتي في شهر
رمضان خمسًا لم يعطهن نبي قبلي ، أما واحدة
فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ينظرُ
الله عز وجل إليهم ومَنْ نظر الله إليه
لم يعذبه أبدًا .
وأما الثانية : فإن خلوف أفواههم (أي
رائحة أفواههم) حين يمسُونَ أطيب
عند الله من ريح المسك .
وأما الثالثة : فإن الملائكة تستغفر
لهم في كل يوم وليلة .
وأما الرابعة : فإن الله عز وجل يأمر جنته
فيقول لها : استعدي وتزيني لعبادي أوشك
أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي .
وأما الخامسة : فإنه إذا كان آخر ليلة غفر الله
لهم جميعًا . فقال رجل من القوم : أهي ليلة
القدر ؟ فقال : لا ، ألم ترَ أن العمال يعملون ،
فإذا فرغوا من أعمالهم وُفُّوا أجورهم .

(رواه البيهقي)

عَنْ أبي هريرة
رضِيَ اللهُ عنه ،
عَنِ النبي ﷺ قال :
« مَنْ صامَ
رَمضانَ
إيمانًا واحتِسابًا
غُفِرَ لهُ ما
تقدَّمَ مِن ذنبِهِ »

رواه البخاري ومسلم

● عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال
الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان
إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر .

(رواه مسلم)

عَنْ أبي هريرة رضِيَ الله عنه قال ، قالَ رسول الله ﷺ :
« ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصَّائم حتى يفطر ، والإمَام العادل ،
ودَعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمَام ويفتح لها أبواب
السَّماء ، ويقول الرب : وعزتي لأنصرنَّك ولو بعد حين . »

(رواه أحمد والترمذي)

عن أبي هريرة رضي الله عنه،
قال: قال رسول الله ﷺ:
"الصيام جُنّة (أي وقاية من الأخلاق
الرديئة) فإذا كان يوم صوم أحدكم
فلا يرفث ولا يصخب، فإن شاتمه أحد
أو قاتله، فليقل: إني صائم، إني صائم".
رواه البخاري ومسلم

عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال،
قال رسول الله ﷺ:
"من قام ليلة القدر
إيمانا واحتساباً غُفر له
ما تقدم من ذنبه"
رواه البخاري ومسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه،
قال: قال رسول الله ﷺ:
"من لم يدع قول الزور
والعمل به فليس لله حاجة
في أن يدع طعامه وشرابه".
(رواه البخاري)

عن زيد بن خالد الجهني
رضي الله عنه، عن النبي ﷺ
قال: "من فطر صائماً
كان له مثل أجره
غير أنه لا ينقص
من أجر الصائم شيء"
رواه الترمذي والنسائي

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا غدا إلى المصلى
كبر فرفع صوته بالتكبير، وفي رواية كان يغدو
إلى المصلى يوم الفطر إذا طلعت الشمس فيكبر
حتى يأتي المصلى ثم يكبر بالمصلى حتى إذا جلس الإمام ترك التكبير.
(رواه الشافعي)

قطز قاهر التتار

السلطان

□□ الملك المظفر قُطُز قاهر التتار . هو السلطان الملك المظفَّر سيف الدين قُطُز بن عبد الله المُعزِّي . تسلطن بعد أن خلع الملك المنصور علي ابن الملك المُعزّ أيْبَك في يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستمائة الهجرية (١٢٥٩م) ، بعد أن تفاقم خطر التتار ، وأصبحت مصر مهددة بغزوهم الوشيك

وكانت مصر على إثر وفاة ملكها الصالح ، ومقتل ولده الملك المعظم ، قد رفعت على عرشها امرأة هي شجرة الدر ، أرملة الملك الصالح ، فكانت أول ملكة ، كما كانت آخر ملكة ، اعتلت عرش مصر الاسلامية

وأقيم للسلطنة نائب قوي ، هو الأمير عز الدين أيْبك كبير المماليك البحرية ، ليعاون شجرة الدر في تدبير الأمور . وبالرغم مما أبدته شجرة الدر من حزم وبراعة في تسيير أمور الدولة ، وتصفية الموقف مع الصليبيين وإجلائهم عن مصر ، فقد كان جلوس امرأة على عرش مصر نذيراً بوقوع الفتن والاضطرابات ، حيث أبى معظم الأمراء أن يحلفوا يمين الطاعة للملكة الجديدة ، لذلك رأت شجرة الدر أن تتزوج من الأمير عز الدين أيْبك ، فلما لم تفلح هذه الخطوة في تهدئة الأمور ، رأت أن تتنازل عن العرش لزوجها ، فتولى الأمير عز الدين أيْبك عرش مصر باسم الملك المعز ، وذلك في آخر ربيع الثاني سنة ثمان وأربعين وستمائة للهجرة (١٢٥٠م) . وحكم مصر زهاء سبع سنين

وكانت شجرة الدر وراء زوجها تعاونه في تصريف الأمور ، حتى دب الخلاف بين الزوجين ، لاعتزام المعز الزواج ثانية ، فدبّرت له شجرة الدر مؤامرة لاغتياله ، ونفذتها في بيتها يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الأول من سنة خمس وخمسين وستمائة الهجرية (١٢٥٧م)

وتولى الملك المنصور علي ابن الملك المعز أيبك المُلْك يوم الخميس الخامس والعشرين من ربيع الأول من سنة خمس وخمسين وستمائة الهجرية (١٢٥٧م) ، وكان عمره خمس عشرة سنة ، فلم يكن قادرا على تحمل أعباء الملك في ظروف حرجة للغاية ، إذ كانت البلاد مهددة بالغزو التتري ، لذلك خلعه قُطُز وتولى الملك مكانه سنة سبع وخمسين وستمائة الهجرية (١٢٥٩م) ، وكان هدفه حرب التتار ، وإنقاذ مصر خاصة والبلاد العربية عامة من خطر غزوهم الكاسح □□

الموقف العام .

ولعل في عرض الموقف العام العصيب الذي كانت مصر والبلاد العربية تجتازه من جراء الغزو التتري الجارف ، ما يبرر مبلغ التضحية التي بذلها قطز في قبوله تحمل المسؤولية جيداً ، في بلد مهدد بغزو خارجي ماحق وارتباك داخلي فظيع ، وقد كان بإمكانه أن يستمتع بالسلطة الفعلية بالرغم من بقاء الملك المنصور في الحكم دون أن يكون المسؤول الأول في مثل تلك الظروف الحرجة ،

ولكنه آثر المصلحة العامة على مصلحته الشخصية ، فقضى أولاً على الارتباك الداخلي ، ووضع الأمور في نصابها ، ثم وجه همه إلى العدو الخارجي ، فاستطاع بأعجوبة خارقة حقا إحراز النصر وإنقاذ مصر والبلاد العربية من التتار وقواتهم الضاربة

ففي سنة أربع وخمسين وستمائة الهجرية (١٢٥٦م) ، ملك التتار سائر بلاد الروم بالسيف ، فلما فرغوا من ذلك ، نزل **هولاكو بن طولوي بن جنكيزخان** كالإعصار على بغداد في صفر من سنة ست وخمسين وستمائة الهجرية (١٢٨٥م)

بقلم اللواء الركن :

محمود شيت خطاب

ودخلوها دخول الضواري المفترسة ، وقتلوا مئات الألوف من أهلها ، ونهبوا خزائنها وذخائرها ، وقضوا على الخلافة العباسية ، وعلى معالم الحضارة الاسلامية ، ثم قتلوا الخليفة المستعصم بالله وأفراد أسرته وأكابر دولته

وتقدم التتار إلى بلاد الجزيرة ، واستولوا على (حرّان) و (الرُها) و (ديار بكْر) في سنة سبع وخمسين وستمائة الهجرية (١٢٥٩م) ، ثم جاوزوا الفرات ، ونزلوا على (حلب) في سنة ثمان وخمسين وستمائة الهجرية (١٢٦٠م) واستولوا عليها وجرت الدماء في الأزقة أنهاراً

ووصل التتار إلى (دمشق) ، وسلطانها الناصر يوسف بن أيوب ، فخرج هارباً ومعه أهل اليسار ، ودخل التتار دمشق وتسلموها بالأمان ، ثم غدروا بأهلها وفتكوا بهم ، ونهبوا وسلبوا ودمّروا

وتعدوا دمشق ، فوصلوا إلى (نابلس) ، ثم إلى (الكرك) وبيت المقدس ، وتقدموا إلى (غزّة) دون أن يلقوا مقاومة تذكر ، واضطر هولاكو فجأة إلى مغادرة سورية ، بعد أن جاءته الأخبار بوفاة

قطز قاهر التتار
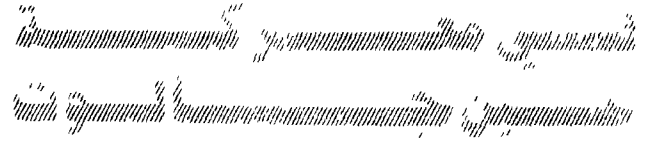
أخيه الأكبر (**منكوقاان**) في الصين ، وتنازع أخويه الآخرين (**قوبيلاي**) و (**اريق بوكا**) ولاية العرش

وقد استثمر التتار حرب الصاعقة ، التي تعتمد على سرعة الحركة ، كما استثمروا حرب الأعصاب إلى اقصى مدى ، فنشروا الذعر والخوف في كل مكان وحيثما اتجهت قواتهم كانت تسبقهم الأقاصيص عن طغيانهم وقسوتهم ومذابحهم

موقف اوروبا

فرحت أوروبا النصرانية بانتصار التتار على المسلمين ، فقد كانوا من أصدقاء النصارى وفيهم بعض النصارى ، ولهولاكو نفسه زوجة نصرانية ، فضلا عن ان القائد الذي ولي امر سورية عندما غادرها هولاكو كان نصرانيا ، كل هذا جعل البابوات وحكام غرب اوروبا ينظرون إلى التتار وكأنهم حلفاؤهم في قتال المسلمين

والواقع ان فكرة تكوين حلف من الأوروبيين والتتار لتدمير البلاد الاسلامية ، كانت موضع تفكير البابوات في عصور متتالية ، وكانت سياسة هؤلاء تهدف إلى نشر الدين النصراني بين التتار ، وقد تبادل التتار وحكام اوروبا البعوث ، وعلى سبيل المثال **فقد دعا لويس التاسع قسما من رجال امير التتار إلى فرنسا ، حيث فاوضهم على عقد اتفاقية عسكرية ، تنص على ان يقوم طرفاها بعمليات حربية على المسلمين ، يكون فيها دور التتار غزو العراق وتدمير بغداد والقضاء على الخلافة الاسلامية ، ويكون دور الصليبيين حماية هذا الغزو التتري من الجيوش المصرية ، وتجريد جيوشهم لمنع نجدة القوات المصرية للمسلمين في اسيا ، وبالاحرى تقوم بعزل مصر عزلا تاماً عن سائر البلاد العربية**

ولم يكفّ لويس التاسع عن العمل لاستمالة التتار ، وتسخير قوتهم المدمرة لضرب الاسلام ، ففي السابع عشر من كانون الثاني (يناير) من سنة (١٢٤٩م) سنة ست واربعين وستمائة الهجرية ، ارسل إلى أمير التتار هدايا ثمينة حملها إلى الأمير وفد على رأسه الراهب الدومنيكي (**اندريه دي لونجيمو**) ، ومما يذكر انه كان من بين هذه الهدايا قطعة من الصليب المقدس وصورة للسيدة العذراء ، ومختلف النماذج الصغيرة لعديد من الكنائس

ويقول الأسقف (دي مسنيل Du Mesnil) نائب مدير البعثات التبشيرية في روما ، في كتابه عن الكنيسة والحملات الصليبية **« اشتهر هولاكو بميله إلى النصارى النسطوريين ، وكانت حاشيته تضم عدداً كبيراً منهم ، من بينهم قائده الاكبر (كتبغا) ، وهو تركي الجنس نصراني نسطوري ، كما كانت الاميرة (دوكس خاتون) زوجة هولاكو نصرانية ايضاً ، ولقد لعب نفوذ هذه الاميرة على زوجها دورا خطيرا ، تفخر به الكنيسة في تجنب اوروبا النصرانية اهوال الغزو التتري ، وتوجيه غزوهم إلى العرب المسلمين في الشرق العربي ، حيث ذبحت قوات التتار العرب المسلمين في مذابح بغداد ، في الوقت الذي ابقت فيه على النصارى في تلك المدينة ، فلم تمسهم في ارواحهم او اموالهم بأذى ، كما لعبت الاميرة دوراً في إغراء زوجها باحتلال سورية الاسلامية »**

ويصف الأسقف حملة التتار فيقول **« لقد كانت الحملة التترية على الإسلام والعرب حملة صليبية بالمعنى الكامل لها ، حملة نصرانية نسطورية ، وقد هلل لها الغرب وارتقب الخلاص على يد هولاكو وقائده النصراني (كتبغا) ، الذي تعلق امل الغرب في جيشهما ، ليحقق له القضاء على المسلمين ، وهو الهدف الذي اخفقت في تحقيقه الجيوش الصليبية ولم يعد للغرب امل في بلوغه إلاّ على ايدي التتار خصوم العرب والمسلمين »**

وقد بادر (**هاتون الأول**) ملك إرمينية و (**بوهوموند السادس**) أمير طرابلس ، وأمراء الافرنج في (**صور**) و (**عكّا**) و (**قبرص**) ، بادر هؤلاء جميعا إلى عقد حلف مع التتار ، يقوم على أساس القضاء على المسلمين كافة في آسيا ، وتسليم هؤلاء الأمراء بيت المقدس

ويقول (**دي مسنيل**) في كتابه عن تاريخ التبشير **« إن النصارى هم الذين حرّضوا هولاكو على الرَّحيل عن سورية إلى بلاده ، ومحاربة اخيه هناك ، بسبب موالاته للاسلام »**

واخيراً انتهى أمل الصليبيين بدخول التتار في الإسلام ، وفي ذلك يقول الأسقف (**دي مسنيل**) واصفا هذه الخاتمة **« وهكذا نرى الإسلام الذي كان قد اشرفت قوته على الزوال ، يسترد مكانته ، ويستعيد قوته ، ويصبح اشد خطرا من ذي قبل »**

لقد كانت مهمة قطز صعبة جداً ، لأنه كان عليه ان يواجه الخطر الداخلي المتمثل بالارتباك والفوضى في نظام الحكم والصِّراع على السلطة ، وفي الوقت نفسه كان عليه ان يواجه الخطر الخارجي المتمثل بالغزو التتري الداهم المتحالف مع الصليبيين في الغرب والشرق معاً

زحف التتار

قبل مغادرة هولاكو سورية ، ارسل رسولاً من رجاله وبرفقته اربعون رجلاً من الاتباع إلى قُطز ، يحملون إليه رسالة منه جاء فيها

« من ملك الملوك شرقاً وغرباً القائد الاعظم ، باسمك اللهم باسط الارض ورافع السماء ، يعلم الملك المظفر قطز الذي هو من جنس المماليك الذين هربوا من سيوفنا إلى هذا الإقليم ، يتنعمون بانعامه ويقتلون من

●● لقد كانت الحملة التترية على الاسلام والعرب حملة صليبية بالمعنى الكامل لها هلل لها الغرب وارتقب الخلاص على يد هولاكو وقائده النصراني كتبغا ●●

كان بسلطانه بعد ذلك . يعلم الملك المظفر قطز وسائر امراء دولته واهل مملكته بالديار المصرية وما حولها من الاعمال إنّا نحن جند الله في ارضه خلقنا من سخطه . وسلّطنا على من حلّ به غضبه فلكم بجميع البلاد معتبر وعن عزمنا مزدجر فاتعظوا بغيركم واسلموا لنا امركم قبل ان ينكشف الغطاء فتندموا ويعود عليكم الخطا فنحن ما نرحم من بكى ولا نرق لمن شكى وقد سمعتم اننا قد فتحنا البلاد وطهرنا الارض من الفساد . وقتلنا معظم العباد . فعليكم بالهرب . وعلينا الطلب . فاي ارض تاويكم . واي طريق تنجيكم واي بلاد تحميكم فما لكم من سيوفنا خلاص . ولا من مهابتنا مناص فخيولنا سوابق وسهامنا خوارق . وسيوفنا صواعق وقلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال فالحصون عندنا لا تمنع والعساكر لقتالنا لا تنفع . ودعاؤكم علينا لا يُسمع فانكم اكلتم الحرام . ولا تعفّون عند كلام وخنتم العهود والايمان . وفشا فيكم العقوق والعصيان فابشروا بالمذلة والهوان فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فمن طلب حربنا ندم ومن قصد اماننا سلم فان انتم لشرطنا وامرنا اطعتم . فلكم ما لنا وعليكم ما علينا وإن خالفتم هلكتم فلا تهلكوا نفوسكم بايديكم فقد حذر من انذر وقد ثبت عندكم انا نحن الكفرة وقد ثبت عندنا انكم الفجرة . وقد سلطنا عليكم من له الامور المقدّره والاحكام المدبّرة فكثيركم عندنا قليل وعزيزكم عندنا ذليل فلا تطيلوا الخطاب واسرعوا برد الجواب قبل ان تضرم الحرب نارها وترمي نحوكم شرارها فلا تجدون منّا جاها ولا عزا ولا كافيا ولا حرزا . وتدهون منّا باعظم داهية وتصبح بلادكم منكم خالية فقد انصفناكم إذ راسلناكم وايقظناكم إذ حذرناكم فما بقي لنا مقصد سواكم والسلام علينا وعليكم وعلى من اطاع الهدى وخشي عواقب الردى واطاع الملك الاعلى

وكان ذلك في سنة ثمان وخمسين وستمائة الهجرية (**اوائل سنة ١٢٦٠م**)

فلما سمع قطز ما في هذا الكتاب . جمع الامراء . واتفقوا على قتل **رُسُل هولاكو** . فقبض عليهم واعتقلوا وامر باعدامهم . فأعدموا توسيطاً[1] . كل مجموعة منهم امام باب من ابواب القاهرة . وعُلقت رؤوسهم على باب (**زويلــة**)

لقد عقد قطز العزم على حرب التتار . وكان قراره نهائيا لا رجعة عنه . إذ هو المسوغ الوحيد لاستيلائه على السلطة

وتواترت المعلومات الموثوق بها عن زحف التتار باتجاه مصر . كما علم المصريون باستيلاء التتار على سوريه وفلسطين . كما وصل إلى القاهرة كمال الدين عمر بن العديم احد العلماء الأعلام رسولاً من الملك النّاصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب والشام يطلب من قطز النجدة على قتال التتار

وجمع قطز القضاة والفقهاء والأعيان لمشاورتهم فيما يعتمد عليه من امر التتار . وان يؤخذ من الناس ما يستعان به على جهادهم . وحضر اصحاب الراي في دار السلطنة بقلعة الجبل . وحضر الشيخ عز الدين بن عبد السلام . والقاضي بدر الدين السنجاري قاضي الديار المصرية . وافاضوا الحديث . فكان الاعتماد على ما يقوله ابن عبد السلام . وخلاصة ما قال « **إنه إذا طرق العدو بلاد الاسلام . وجب على العالم قتالهم** . وجاز لكم ان تأخذوا من الرعية ما تستعينون به على جهادكم . بشرط الاّ يبقى في بيت المال شيء . وتبيعوا مالكم من الحوائص[1] المذهبة والآلات النفيسة . ويقتصر كل الجند على مركوبه وسلاحه . ويتساووْا هم والعامة . واما أخذ الأموال من العامة . مع بقايا في ايدي الجند من الأموال والآلات الفاخرة . فلا يجوز »

وانفض المجلس على ذلك . ولم يتكلم السلطان . وهو الملك المنصور علي ابن الملك المُعزّ ايْبك . لعدم معرفته بالأمور ولصغر سنه . فلهج الناس بخلع السلطان وتولية قطز حتى يقوم بهذا الأمر المهم فقد علم قطز انه لابد من خروجه من مصر على راس قواته العسكرية لقتال التتار . ولكنه لا يستطيع ان يفعل ما يريد . لأن الآراء معلولة لصغر سن السلطان . ولأن الكلمة مختلفة . فجمع قطز الأمراء والعلماء من اصحاب الراي . وعرّفهم ان الملك المنصور هذا صبي لا يحسن التدبير في مثل هذا الوقت الصعب . ولابد من ان يقوم بامر الملك رجل شهم يطيعه كل احد . وينتصب للجهاد في التتار . فاجابه الجميع ليس لها غيرك

لقد كان الجواب على رسالة هولاكو هو القتال . ولا شيء غير القتال

وكان هذا القرار متفقا عليه من الجميع قبل وصول وفد هولاكو . وقبل وصول رسالته إلى القاهرة

ولم يكن إعدام الوفد إلّا حافزاً جديدا لقطز وقواته على القتال . دون ان يتركوا الباب مفتوحاً لحل آخر غير القتال

وهذا موقف لقطز . في مثل تلك الظروف التي كانت تحيط به . موقف يُحمد عليه . لأنه انتزع آخر امل من نفوس المترددين والانهزاميين في احتمال رضوخ قطز إلى مطالب التتار . فقال قطز قولته الحاسمة « **إن الراي عندي هو ان نتوجه جميعاً إلى القتال . فإذا ظفرنا فهو المراد . وإلاّ فلن نكون مسلمين امام الخلق** »

الحشــــــــد .

خرج قطز يوم الاثنين الخامس عشر من شعبان سنة ثمان وخمسين وستمائة الهجرية (١٢٦٠م) بجميع عسكر مصر ومن انضم إليهم من عساكر الشّام ومن العرب والتركمان وغيرهم من قلعة الجبل في القاهرة . يريد معسكر الصالحية معسكر مصر الكبير في شرق الدلتا

وقبل ذلك . وفي اليوم نفسه . احضر قطز رسل هولاكو واعدمهم . ليضع قواته المسلحة امام الأمر الواقع لا مفر من القتال

ونودي في القاهرة والفُسطاط وسائر اقاليم مصر بالخروج إلى الجهاد . وتقدم قطز إلى جميع الولاة بحث الاجناد للخروج إلى القتال . وسار حتى وصل إلى الصالحية . وتكامل حشد قواته .

قطز
قاهر التتار

فجمع الأمراء وكلمهم بالرحيل فأبوا كلهم عليه وامتنعوا عن الرحيل فقال لهم «**يا أمراء المسلمين لكم زمان تأكلون أموال بيت المال . وأنتم للغزاة كارهون وأنا متوجه . فمن اختار الجهاد يصحبني ومن لم يختر ذلك يرجع إلى بيته فإن الله مطلع عليه وخطيئة حريم المسلمين في رقاب المتأخرين**» .

وتكلم الأمراء الذين اختارهم وحلفهم مؤيدين له في المسير فلم يسع البقية غير الموافقة .

لقد جمع قطز قادته قبل المسير ، وشرح لهم خطورة الموقف وذكّرهم بما وقع من التتار في البلاد التي غزوها من سبيع السفك والتخريب . وما ينتظر مصر وأهلها من مصير مروّع إذا انتصر التتار وحثهم وهو يبكي على بذل أرواحهم في سبيل إنقاذ الإسلام والمسلمين من هذا الخطر الداهم ، فضج القادة بالبكاء ووعدوا ألا يدخروا وسعا في سبيل مقاتلة التتار وإنقاذ مصر والإسلام من شرهم .

ولكن . لماذا خاف قادة قطز التتار ؟

كان **هولاكو** في خلق لا يحصيهم الا الله . ولم يكونوا من حين قدومهم على بلاد المسلمين سنة ست عشرة وستمائة الهجرية (١٢١٩م) يلقاهم عسكر إلّا فلّوه . وكانوا يقتلون الرجال ويسبون النساء ويستاقون الأسرى وينهبون الاموال . لذلك أمر قادة قطز بعد إكمال حشد قواتهم حماية مصر لا غير ، لكثرة عدد التتار واستيلائهم على معظم بلاد المسلمين . لأن التتار لم يقصدوا إقليماً إلّا فتحوه ولا عسكرا إلا هزموه . ولم يبق خارج حكمهم إلا مصر والحجاز واليمن . وقد هرب جماعة من المغاربة الذين كانوا بمصر إلى المغرب . لقد كانت المعنويات منهارة . فلا عجب أن يبذل قطز كلّ جهده لرفع معنويات قادته ورجاله خاصة . والشعب المصري عامة . وأن يستحث القادرين على حمل السلاح للجهاد بأرواحهم ، والقادرين على تقديم الأموال للجهاد بأموالهم . وأن يحشد كل طاقاته المادية والمعنوية للحرب . فلا يعلو صوت على صوت المعركة . ولا يُقبل عذر من أحد قادر على الجهاد بماله وروحه . وقد قدم قطز مثالا شخصيا رائعا في الجهاد بماله وروحه في سبيل الله .

كما أن قطز صمم على لقاء التتار خارج مصر . وألا ينتظرهم في مصر للدفاع عنها على الأرض المصرية . حتى يجنب مصر ويلات الحرب أولاً . ويرفع معنويات رجاله ومعنويات المصريين ثانيا . ويوحي للتتار بأنه لا يخافهم فيؤثر ذلك على معنوياتهم ثالثا . ولأن المدافع لا ينتصر مطلقا إلّا في نطاق ضيق محدود بعكس المهاجم الذي يؤدي انتصاره إلى كارثة تحيق بعدوه رابعا . ولأن الهجوم أنجع وسائل الدفاع خامسا وأخيرا .

إن تصميم قطز على قبول المعركة خارج مصر ، كان قراراً عسكرياً فذاً .

المعـــــــــــركة

وخرج قطز من مصر في الجحافل الشامية والمصرية في شهر رمضان من سنة ثمان وخمسين وستمائة الهجرية (١٢٦٠م) . وغادر معسكر الصالحية بجيشه ووصل مدينة (غزّة) والقلوب وجلة . وكان في (غزّة) جموع التتار بقيادة (بيـدر) . وكان بيدر هذا قد أخبر قائده (كتْبُغا نُوين) الذي كان في سهل (البقاع)[٢] بالقرب من مدينة (بعلبك) بزحف جيش قطز ، فرد عليه «**قف مكانك وانتظر**» . ولكن قطز داهم (بيدر) قبل وصول (كتبغا نوين) فاستعاد غزة من التتار وأقام بها يوما واحدا ، ثم غادرها شمالا باتجاه التتار .

وكان (كتبغا) مقدم التتار على جيش هولاكو لما بلغه خروج قطز . وكان في سهل البقاع ، قد عقد مجلسا استشاريا واستشار ذوي الرأي في ذلك ، فمنهم من أشار بعدم لقاء جيش قطز في معركة ، والانتظار حتى يجيئه مدد من **هولاكو** ليقوى على مصاولة الجيش المصري . ومعنى هذا مشاغلة جيش قطز بالقوات المتيسرة لديه ريثما ترده النجدات التي تضمن له النصر . ومنهم من أشار بغير ذلك - قبول المعركة - اعتمادا على قوات التتار التي لا تقهر . وهكذا تفرقت الآراء . وكان رأي (**كتبغا نوين**) قبول المعركة ومواجهة جيش قطز . فتوجه من فوره جنوبا باتجاه القوات المصرية .

وكان هذا أول الوهن اختلاف الآراء وظهور رأي يحبذ الانسحاب ، ورأي يحبذ عدم الانسحاب وقتال قطز .

وبعث قطز طلائع قواته بقيادة الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري لمناوشة التتـار واختبار قـواتهم ، واستحصال المعلومات المفصلة عن تنظيمهم وتسليحهم وقيادتهم . فالتقى بيبرس بطلائع التتار في مكان يقع بين (بيسان) و (نابلس) يدعى (**عين جالوت**)[٣] في (**الغوْر**) غور الأردن ، وشاغل التتار حتى وافاه قطز على رأس القوات الأصلية من جيشه .

وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك ، من سنة ثمان وخمسين وستمائة الهجرية (**٦ أيلول - سبتمبر - ١٢٦٠م**) نشب بين الجيشين المتقابلين معركة حاسمة . وكان التتار يحتلون مرتفعـات (عين جـالوت) . فانقضوا على جيش قطز تطبيقاً لحرب الصاعقة التي دأب التتار على ممارستها في حروبهم ، تلك الحرب التي تعتمد سرعة الحركة بالفرسان . وكان القتال شديداً لم يُر مثله ، حتى قتل من الجانبين جماعة كثيرة .

وتغلغل التتار عميقاً ، واخترقوا ميسرة قطز ، فانكسرت تلك الميسرة كسرة شنيعة . ولكن قطز حمل بنفسه في طائفة من جنده ، وأسرع لنجدة الميسرة ، حتى استعادت مواقعها

●● فكرة تكوين حلف من الأوروبيين والتتار لتدمير البلاد الإسلامية كانت موضع تفكير البابوات في عصور متتالية !! ●●

●● إن قطز لم يقاتل ليتولى السلطة .. بل تولى السلطة من أجل الجهاد ●●

واستأنف قطز الهجوم المضاد بقوات (**القلب**) التي كانت بقيادته المباشرة ، وكان يتقدم جنوده وهو يصيح « واإسلاماه واإسلاماه » واقتحم قطز القتال ، وباشر بنفسه ، وابلى في ذلك اليوم أعظم البلاء ، وكانت قوات (**القلب**) مؤلفة من المتطوعين المجاهدين ، من الذين خرجوا يطلبون الشهادة ويدافعون عن الإسلام بإيمان ، فكان قطز يشجع اصحابه ، ويحسّن لهم الموت ، ويضرب لهم المثل بما يفعله من إقدام وبيديه من استبسال

وكان **قطــز** قد اخفى معظم قواته النظامية المؤلفة من المماليك في شعب التلال ، لتكون كمائن ، وبعد ان كرّ بالمجاهدين كرّة بعد كرّة حتى زعزع جناح التتار ، برز المماليك من كمائنهم وداموا زحم الهجوم بشدة وعنف

وكان قطز امام جيشه يصرخ « واإسلاماه واإسلاماه ياالله ! انصر عبدك قطز على التتار » ، وكان جيشه يتبعه مقتديا بإقدامه وبسالته ، فقُتل فرس قطز من تحته ، وكاد يعرض للقتل لولا ان اسعفه احد فرسانه ، فنزل له عن فرسه

وسارع قطز إلى قيادة رجاله مترجلا في صفوف اعدائه ، حتى ارتبكت صفوف التتار ، وشاع ان قائدهم (كتبغا نوين) قد قُتل ، فولّوا الأدبار لا يلوون على شيء

وكان (كتبغا نوين) يضرب يمينا وشمالا غيرة وحميّة ، وكان يكر على المسلمين فرغبه جماعة من اتباعه في الهرب ، ولكنه لم يستمع إليهم وقال « **لا مفر من الموت هنا ، فالموت مع العزّة والشرف خير من الهرب مع الذل والهوان** »

ورغم أن جنوده تركوه وهربوا ، فقد ظل يقاتل حتى قُتل ، وفي رواية أخرى ان جواده كبا به ، فأسره المسلمون ، والرواية الأولى اصح

وكانت هناك مزرعة للقصب بالقرب من ساحة القتال ، فاختفى فيها فوج من التتار ، فامر قطز جنوده ان يضرموا النّار في تلك المزرعة ، واحرقوا فوج التتار جميعاً

وبدأ المسلمون فورا بمطاردة التتار ، كما طاردهم المسلمون الذين لم يكونوا من جيش قطز ، حتى دخل قطز دمشق في اواخر شهر رمضان المبارك ، فاستقبله اهلها بالابتهاج

وامتدت المطاردة السريعة إلى قرب مدينة حلب ، فلما شعر التتار باقتراب المسلمين منهم ، تركوا ما كان بأيديهم من اسارى المسلمين ، ورموا اولادهم ، فتخطفهم النّاس ، وقاسوا من البلاء ما يستحقونه

اسبـــاب النصــــر ...

يجدر بنا ان نتوقف قليلاً لمعرفة أسباب انتصار قطز على التتار

إن كل الحسابات العسكرية ، تجعل النصر إلى جانب التتار بدون ادنى شك ، ولكن الواقع يناقض كل تلك الحسابات ، فقد انتصر قطز ، وانهزم التتار

فقد كان لقادة التتار تجارب طويلة في الحروب ، ولم يكن لقطز وقادته مثل تجارب قادة التتار ولا ما يقاربها ، والقائد المجرّب افضل من القائد غير المجرّب قطعاً ، وكذلك الجيش المجرّب افضل من الجيش الذي لا تجربة له

وكانت معنويات التتار قادة وجنوداً عالية جداً ، لأنهم تقدموا من نصر إلى نصر ، ولم تهزم لهم راية من قبل ابداً ، وكانت معنويات قادة قطز وجنوده منهارة ، وقد خرج اكثر القادة إلى القتال كرهاً

و ... انتصر التتار في حرب الأعصاب ، فكانوا ينتصرون بالرعب ، مما يؤثر في معنويات اعدائهم اسوأ الأثر ،

والجيش الذي يتحلّى بالمعنويات العالية ، ينتصر على الجيش الذي تكون معنوياته منهارة

وكانت كفاية جيش التتار متفوقة على كفاية جيش قطز فواقاً كاسحا ، لأن جيش التتار خاض معارك كثيرة ، لذلك كانت تجربته العملية على فنون القتال باهرة إلى ابعد الحدود ، اما جيش قطز ، فقليل التجربة العملية قليل التدريب

والجيش الذي يتحلّى بالكفاية ـ خاصة في ميدان التدريب العملي ـ ينتصر على الجيش الذي لا كفاية عملية لديه

وكان جيش التتار متفوقاً على جيش قطز عدداً وعُدداً ، وقد ازداد تعداد جيش التتار بالذين التحقوا به من الموالين والمرتزقة والصليبيين ، بعد احتلاله ارض الشام ، والتفوّق العددي والعُددي من عوامل إحراز النصر

وكان جيش التتار يتمتع بمزية فرسانه المتدربين ، وكان تعداد فرسانه كبيراً ، مما ييسر له سرعة الحركة ، ويؤدي إلى تطبيق حرب الصّاعقة التي كانت من سمات حرب التتار

والجيش الذي يتحلى بسرعة الحركة ، يتغلب على الجيش الذي لا يتحلى بهذه المزية

وكانت مواضع جيش التتار في عين جالوت افضل من مواضع الجيش المصري ، لأن تلك المواضع كانت محتلة من التتار قبل وصول الجيش المصري إلى المنطقة التي كانت تحت سيطرة التتار

وللأرض اثر عظيم في إحراز النصر

وكان جيش التتار متفوقاً على جيش قطز في قضاياه الإدارية ، إذ كان يستند على قواعده القريبة في ارض الشام ، وهي التي استولى عليها واستثمر خيراتها ، بينما كانت قواعد الجيش المصري بعيدة عنه ، لانه كان يعتمد على مصر وحدها في إعاشته ، والمسافة بين مصر وعين جالوت طويلة ،

قاهر التتار

خاصة في تلك الايام التي كانت القضايا الإدارية تنقل على الدواب والجمال ، مخترقة الصحارى والوديان والقفار

هذا التفوق الساحق الذي حاسب التتار في سبع مزايا حيوية التجربة العملية ، والمعنويات العالية ، والكفاية القتالية ، والعدد والعُدّة ، وسرعة الحركة ، والأرض ، والقضايا الإدارية هذا التفوق له نتيجة متوقعة واحدة ، هي إحراز النصر على الجيش المصري أسوة بانتصاراتهم الباهرة على الروم والفُرس والعرب والامم الأخرى في زحفهم المظفر الطويل

ولكن الواقع ، ان الجيش المصري انتصر على جيش التتار ، فكيف حدث ذلك !!!

اولاً قدم شيوخ مصر ، وعلى راسهم الشيخ العز بن عبد السلام ، إرشاداتهم الدينية لقطز ، فاخذ بها وبعدها على نفسه وعلى رجاله بكل امانة وإخلاص ، وامر رجاله بالمعروف ونهاهم عن المنكر ، فخرج الجيش من مصر تائباً منيباً طاهرا من الذنوب

وكان على راس المجاهدين جميع القادرين من شيوخ مصر على السفر وحمل السلاح وتحمل اعباء الجهاد

ثانياً قيادة قطز الذي كان يتحلّ بإرادة القتال بأجلى مظاهرها ، فكان مصمماً على قتال التتار مهما تحمل من مشاق ، وبذل من تضحيات ، ولاقى من صعاب

ولعل إصراره على مهاجمة التتار خارج مصر ، وعدم بقائه في مصر ، واختياره الهجوم دون الدفاع ، واستبعاده خطة الدفاع المُستكنّ ، هو الذي جعل رجاله قادة وجنوداً في موقف لا يؤدي إلاّ إلى الموت او النصر ، مما جعلهم يستقتلون في الحرب ، لانه لم يكن امامهم في حالة الهزيمة غير الإبادة والافناء

إن قطز لم يجاهد ليتولى السُّلطة ، بل تولى السلطة من اجل الجهاد

ثالثاً إيمان قطز بالله واعتماده عليه ، وإيمان المتطوعين في جيشه من المجاهدين الصادقين الذين خرجوا طلباً للشهادة ، كان له اثر عظيم في إحراز النصر

إن اثر قطز والمجاهدين معه في معركة عين جالوت كان عظيماً

وحين اطمأن قطز إلى نصر الله ، ترجّل عن فرسه ، ومرّغ وجهه في التراب تواضعاً ، وسجد لله شكراً على نصره ، وحمد الله كثيراً واثنى عليه ثناءً عاطراً

لقد كان انتصار المسلمين في (**عين جالوت**) على التتار انتصار عقيدة لا مراء

الشـــهيد ...

لم تمض أسابيع قلائل ، حتى طُهِّرت بلاد الشام كلها من فلول التتار ، فرتب قطز أمور البلاد ، واستناب على دمشق أحد رجاله ، ثم خرج من دمشق عائداً إلى مصر ، إلى أن وصل إلى (**القُصــير**)[٥] ، وبقي بينه وبين الصالحية ، المعسكر الذي حشد فيه قواته قبل الحركة لقتال التتار مرحلة واحدة ، ورحلت قواته إلى جهة الصالحية ، فانقض عليه عدد من الأمراء وقتلوه على مقربة من خيمته ، وذلك في يوم السبت السادس عشر من ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة الهجرية (**تشرين الأول ـ اكتوبر ـ ١٢٦٠م) ، ولم يمض يومان على قتله حتى حل بيبرس مكانه باسم الملك الظاهر**

وقد دفن قطز في موضع قتله ، وكثر أسف الناس وحزنهم عليه ، وكان قبره يُقصد دائماً للزيارة

وكانت سلطنة **قطز** سنة إلاّ يوما واحدا

وكان قطز بطلاً شجاعاً مقداماً حسن التدبير ، يرجع إلى دين وإسلام وخير ، كما قال فيه الذهبي ، وله اليد البيضاء في جهاد التتار ، فعوض الله شبابه بالجنة ورضي عنه

لقد كان قطز صادقاً عزيز النفس ، كريم الأخلاق ، مجاهداً من الطراز الأول ، لم يكن يوصف بكرم ولا شح ، بل كان متوسطاً في ذلك

قُتل قاهر التتار مظلوماً ، فخسر روحه وربح الدنيا والآخرة ، وسجله التاريخ في أنصع صفحاته

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعله قدوة صالحة لقادة العرب والمسلمين ، فما أشبه غزو التتار بغزو الصهاينة ، وما أشبه دعم الصليبيين القدامى للتتار بدعم الصليبيين الجدد للصهاينة ،

وما احوجنا اليوم إلى مثله قائداً يتخذ الهجوم مبدا ولا يكتفي بالدفاع ، ويتخذ العمل منهجاً ولا يكتفي بالكلام ، ويقاتل العدو الصهيوني في الأرض المحتلة ، ولا ينتظر ان يقاتله في ارضه ، ويطلب الموت لتوهب له الحياة

هــــوامش

(١) التوسيط هو ان يضرب الشخص بالسيف في وسطه ، فيقسمه نصفين

(٢) الجوانص جمع جياصة ، وهي حزام الدابة ، وحزام الرحل ايضاً ، وكان من عادة السلطان انه إذا ركب للعب الكرة والصولجان بالميدان فرّق جوانص من ذهب على بعض الأمراء المقدمين ، انظر السلوك للمقريزي (٤/ ٥٢-٥٥)

(٣) البقـــاع سهل يقع في لبنان بين سلسلتي جبال لبنان الشرقية والغربية وهو من السهول العالية ، تغذيه شبكة ري نهري العاصي والليطاني وروافدهما ، ومن مدنه في لبنان شتورا وبعلبك

(٤) عين جالوت بليدة بين بيسـان ونابلس ، من اعمال فلسطين ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/ ٢٥٤)

(٥) القصير قرية تعرف اليوم باسم الجعافرة ، إحدى قرى مدينة فاقوس بمحافظة الشرقية إحدى محافظات مصر

تحقيق : عمر عبيد حسنه

المسلمون في باريس:
من ضياع الهوية إلى تحقيق الذات

○ العربي القناطة ○

حوار حول الانســـــان المسلم
وعطــــــاء الاغتــــراب

□□ هكذا كان المسلم ـ صاحب الرسالة ـ ثمرة لعالمية الاسلام وشمولية الدعوة ، مرابطاً .. قادراً على العطاء في كل الظروف والبيئات ، وفي جميع الأحوال . شأنه في ذلك شأن الرسالة التي يحملها .. فهي هويته وكيانه وعلله وسكنه وملاذه ووطنه ، وهو بعض منها .. لا يفصله عنها عرض ولا زينة ، ولا يبهره زخرف الآخرين ..

عاش في الجزيرة العربية كما عاش في افريقيا وآسيا وفي أوروبا .. وامريكا وهو في اي بقعة من أرض الله الواسعة .. يحمل وطنه بين جنبيه .. إنه الإسلام .. رحمة الله للعالمين ..

وهكذا فالمسلم الحق .. لا يعاني من شيء اسمه الاغتراب □□

□ في أوروبا يبحثون عن البديل بعد أن ملوا حياتهم إثر سقوط كل الايدلوجيات وإفلاسها .

□ العالم الاسلامي لا يعاني من نقص الاختراعات والمنتوجات بقدر ما ينقصه الانسان الذي يفهم الاسلام ويعرف الواقع من حوله .

المسلمون في باريس :

عدد المسلمين في فرنسا

○ يحتاج من الجالية الى المسلم القدوة الذي يعيش الاسلام ويرى الخلاص فيه الاسلام ○

○ من اخطر المشاكل التي تواجهها ضياع الابناء ○

المسلمون في مجتمعات الغرب لم يتجاوزوا الى مرحلة الوحدة الحقيقية ليشكلوا قوة تطالب بحقوقها كاقلية .

قبل الحوار

■■ حين يكون موضوع الحوار معالجة امر من امور المسلمين فلنسقط اولا القضية التقليدية التي قد تشكل حاجزا بين الاطراف . إذ لا يجوز ان يكون هناك من تقف مهمته عند السؤال . ولا من يقتصر دوره على الإجابة . ذلك ان محور القضايا هنا ذو بُعد واحد وسياق مشترك ـ في وقت لم يعد يحتمل ان نؤجل فيه اتفاقنا على الاهتمام الجاد بامر المسلمين . ومعالجة مشكلاتهم ومواجهة تحدياتهم في اي مكان وتحت كل الظروف

هذه كانت طبيعة الحوار الذي جرى ـ في باريس اثناء جولتنا الصحفية ـ مع واحد ممن يعيشون هموم المسلمين ومشكلاتهم في مجتمعات الغرب . الاخ العربي الكشاط ـ رئيس المركز الاسلامي التابع للجمعية الدينية الاسلامية ـ بالدائرة التاسعة عشرة بباريس

المواجهة مع الواقع

□□ بدأ الحوار بالحديث عن الصورة العامة للمركز الاسلامي وموقعه من الجالية الاسلامية بباريس

●● اسست هذا المركز جمعية ـ هي « الجمعية الدينية الاسلامية » ـ اعضاؤها إخوة مسلمون متطوعون بجهودهم وباموالهم . بدأوا نشاطهم منذ سنوات . في حي قديم من احياء باريس . وفي مكان ضيق تبرع به احد الاخوة ـ رحمه الله ـ مقرا للمركز . وكان ان قررت البلدية هدم الحي القديم . فوجد المسلمون انفسهم خارج المكان . وعانينا من ذلك سنوات ـ حوالي ١٢ ـ ١٤ سنة ـ ظللنا نجمع الأموال من المصلين بعد صلاة الجمعة ـ التي كنا نقيمها في مكان تخلّت لنا عنه إحدى المؤسسات ـ ومن تبرعات الاخوة من اهل الخير ـ جزاهم الله خيرا ـ اشترينا هذا المكان واقمنا البناء والقصد منه ليس إقامة الصلوات فقط . وإنما لمّ شتات ابناء الجالية وبنات المسلمين ونحاول ـ قدر الطاقة ـ ان نعطيهم دروسا في اللغة العربية ومبادىء الاسلام

□□ ونستطيع ان نقول إن هذا المكان بني ليكون مسجدا للصلاة ومركزا للنشاط الاسلامي لتعريف الجالية الاسلامية وتوعيتها بالاسلام . ولمّ شتاتها حتى لا تذوب في المجتمع الغربي الفرنسي

●● نعم لأن من أخطر المشاكل التي تواجهها الجالية المسلمة . ضياع الأبناء . فلا هم فرنسيون . ولا هم مسلمون لأنهم في الحقيقة يعيشون صراعاً بين البيت وبين الواقع الخارجي

□□ كيف ؟

○ قوس النصر ○

... أن نجد لها حلولا

●● أولا المجتمع الفرنسي برفضهم على أنهم غير فرنسيين . ثانيا هم مستثنون بين هويتهم وشخصيتهم الاسلامية . وبين أن يذوبوا في المجتمع العربي

•قد حاولنا منذ سنتين ـ بعد انتقالنا الى هنا ـ أن نوفر لهم المجتمع الاسلامي الذي يستوعبهم من خلال ممارسة مختلف النشاطات . ولكن تبقى مشكلة أن كل الاخوة الذين يعملون هنا متطوعون ومعظمهم من الطلبة والطالبات المرتبطين بالدراسة

□□ **وهل النشاط التعليمي في إطار اللغة العربية فقط ؟ وكم ساعة تُدرّس في الاسبوع ؟**

●● نعلم اللغة العربية ومبادىء الاسلام . ونعطي هذه الدروس خلال الأيام التي لا يتصل فيها الأبناء بالمدرسة الفرنسية . وهي أيام الأربعاء والسبت والأحد

□□ **تستفيدون من فرصة عدم وجود دروس بالمدارس الرسمية ؟**

●● نعم ونحاول أن نربيهم بالقدوة الحسنة العملية . حيث يحضرون مواقيت الصلاة . وقبلها يتعلمون الوضوء إنها بداية تبشر بالخير . ولكنها ليست بمستوى الامال . فالظروف المادية لا تزال تشكل عائقا . لأنه ليس للمركز حرية أو ميزانية أو موارد ثابتة . ويعتمد فقط على تبرعات الإخوة

□□ **وكيف ترى إقبال الجالية على المسجد ومساهمة أبنائها في نشاطاته وتفاعلها مع رسالته ؟**

●● الاقبال منقطع النظير ويتجاوز عدد الحاضرين لصلاة الجمعة أحيانا الألفين . وكذلك في أيام العطلة . ذلك أننا في لقاءات الجمعة وفي المناسبات نحاول أن نثير الاهتمام بمشاكل الجالية مشاكل الأطفال ومشاكل المسلمين بصفة عامة فالمسجد أصبح ـ على سعته ـ يضيق بروّاده من المسلمين بعد أن بدأوا يشعرون بقضيتهم . وقضية أبنائهم وهذه البداية تجعلنا نتفاءل ولكن يبقى أن القضية تتطلب جهودا كثيرة وطاقات بشرية ومادية

الحاجة الى المسلم القدوة

□□ **فيما وراء القضية المادية ما هو تصوركم عن التحديات التي تواجه العمل ؟**

●● نعاني من الحاجة إلى الرجل الانسان المسلم القدوة الذي يعيش الاسلام . ويرى الناس فيه الاسلام

□□ **ولكن هذا يمكن أن نعتبره من التحديات الداخلية فهل تواجهون تحديات خارجية ؟**

●● نعم غير المسلمين ممنا

ونشطون ومتحدون بينما لا يزال المسلمون دون سوية القضية المنوطة بهم

□□ **وكيف يتجاوز المركز هذا الوضع من خلال نشاطات أخرى غير خطبة الجمعة وأداء الصلوات وتعليم الطلبة ؟**

●● مع ما نعانيه من شدة الحاجة إلى الانسان المسلم - الذي يستطيع أن يجابه هذه المشكلات - لكننا نحاول . فإن هناك نشاطات أخرى كالاتصال مثلاً ببعض العائلات والتباحث معها في مشاكلها وكذلك محاولة إيجاد روح الحوار بين الآباء والأبناء ، لأن الأبناء عندما ولدوا هنا وتعلموا هنا ، حدثت بينهم وبين آبائهم فجوة . فالآباء لا يستطيعون أن يتفاهموا مع أبنائهم ويحاول الانسان أن يخاطب الأبناء بلغة الواقع - اللغة التي يفهمونها - ثم يجمع الآباء ويعطيهم صورة شاملة للاسلام . لأن الكثيرين منهم يفهمون الاسلام على أساس أنه الصلاة ، وبمجرد أن تُقضى الصلاة يذهبون

□□ **هذا لأنه - في الحقيقة - ما أتيح لهم قدر من الثقافة وإنما جاؤوا في طلب الرزق . فتركيب الجالية أصلاً من المهاجرين الذين جاؤوا - من شمال افريقيا على الأخص - في طلب الرزق ولكن بطبيعة الحال أضيف إليهم فيما بعد الطلاب والدارسون المتخصصون ولعلكم تستفيدون إلى حد بعيد من وجودهم . لأنه يمكن أن يكون لديهم تصور عن الاسلام بشكل أفضل**

●● هذا صحيح ، ولكن الجالية هنا معظمها من العمال جاؤوا من بلادهم في ظروف صعبة وكمثال لذلك أبناء الجزائر . فعندما احتلت فرنسا الجزائر طردت الناس من أراضيهم وسلبتهم ممتلكاتهم . فهربوا إلى الجبال ، وبعد ذلك سنّت فرنسا سياسة الهجرة - فقد كانت تحتاج إلى اليد العاملة - وأغرت الجزائريين بفرص العمل في فرنسا

وهكذا بدأت أفواج المغتربين تأتي إلى هنا بتمن بخس علاوة على الارتفاع المستمر في مستوى المعيشة . حتى أصبحوا يعيشون متقوقعين على أنفسهم في سكن سيء ، ومعاش سيء ، وحياة سيئة . لأن الانسان يجد نفسه هائماً بعيداً عن الأهل وبعيداً عن البيئة التي نشأ فيها يعيش في أزمة . تحدثه حوادث عاداته وتجذبه حوادث مجتمع جديد . فلا هو استطاع أن يتأقلم ، ولا استطاع - في الوقت نفسه - أن يحافظ على ذاتيته ومع ذلك ، وبفضل الله تعالى . نعترف بأهمية انتشار هذه المصليات والمساجد - رغم تفرق المسلمين - فهي على الأقل تؤويهم وتشعرهم بدفء عائلي . والإخوة الذين يعرفون أوروبا منذ زمن ، يعلمون بأنه ما كان غير مسجد واحد في باريس الآن في كل حي بيوت للصلاة ومع ذلك يبقى أن يؤدي المسجد دوره كاملاً

□□ **كم تقدرون عدد الجالية تقريباً ؟**

●● مليونان من المسلمين

الوجود الطلابي صورة جديدة

□□ **المسلمون في بعض المناطق في العالم وفي أوروبا بشكل خاص ، حصلوا على بعض حقوقهم والاعتراف بهم كجالية . وبالاسلام كدين . وهذا يستتبع بطبيعة الحال تدريس مادة التربية الاسلامية**

○ مسجد باريس ○

لابناء المسلمين في بعض المدارس وتخصيص حصة لمادة التربية الاسلامية فما هو الواقع هنا في فرنسا ؟»

●● بفرنسا ما زالت دار لقمان على حالها ولعلكم تعلمون انه بالنسبة لبلجيكا ـ القريبة من فرنسا ـ اعترفت الحكومة هناك بالدين الاسلامي ، وتوجد حصة للتربية الاسلامية بمدارسها ، بينما في فرنسا لا توجد هذه الامتيازات

□□ **مع انه في فرنسا قد يكون عدد المسلمين اكثر وإمكاناتهم اقدر ؟**

●● نعم المسلمون عددهم في فرنسا يتجاوز عدد البروتستانت ويأتي ترتيبهم بعد الكاثوليك مباشرة ، فهم يحتلون الخانة الثانية ومع ذلك فالطاقات مبددة

□□ **ويمكن أن يكون هذا هو بسبب من المسلمين انفسهم على اعتبار انهم ما استطاعوا أن يتجاوزوا مرحلة الشعور بالوحدة الاسلامية إلى الخطوة العملية للوحدة الحقيقية فعلاً ، ليشكلوا كتلة تطالب بحقوقها كأقلية**

●● نعم العيب عيبنا أولاً ، لأننا نملك انفسنا ونملك طاقاتنا ، ولكن لم نستغلها فقبل أن نلوم الآخرين ونلقي التبعة عليهم ، علينا نحن أن نراجع حياتنا

□□ **اختيار المسجد في هذا المكان هل يرجع لوجود مجموعات من المسلمين يسكنون في هذه المنطقة (الدائرة ١٩) ؟**

●● هناك كثافة سكانية إسلامية في هذه المنطقة فعلاً . وهذا من فضل الله ، لانه حتى الحصول على المكان كان بمشقة نظراً لموقف البلديات ، قد نتصور أن الحقد الصليبي انتهى لكنه ما يزال ـ إنما بأشكال جديدة

□□ **هو موجود ، لكن التعبير عنه اختلف واخذ صوراً جديدة وبهذه المناسبة ، ما هي وسائل منظمات اليهود والنصارى واوجه النشاط الذي تمارسه طوائفهم في المجتمع الفرنسي ، كصورة مقابلة ؟»**

●● أولاً ، اليهود والنصارى لديهم منظمات للشباب والشابات ، وليس اليهود والنصارى فقط بل كل فئات المغتربين الآخرين مثل الاسبان ، والبرتغال ، والايطاليين ـ لديهم جمعيات خاصة بأبنائهم ، حتى تتوثق علاقة هؤلاء الأبناء بتقاليدهم الخاصة ـ هذا رغم انهم كلهم اوروبيون

□□ **ومن منطقة ثقافية واحدة ، ولديهم تراث ثقافي واحد واصحاب حضارة واحدة**

●● نعم ومع ذلك يقول انا إيطالي ، وانا إسباني ويغتنمون أيام العطلة فيجمعون ابناءهم ويذكرونهم بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة ، بينما الأطفال المسلمون والبنات المسلمات يعيشون في هذا الجو تخرج البنت المسلمة في جو غير جوها ، وإلى بيئة غير بيئتها ـ كلنا نعيش هذه المأساة ـ فلا تجد من يرشدها طبعاً نقول لها لا تفعلي كذا لا تقلدي المرأة الأوروبية ولكن هل قدمنا لها البديل ؟؟»

□□ **وماذا عن التنسيق ـ في هذا المجال ـ مع مراكز إسلامية أخرى ؟**

●● اقــول ـ تعبيراً عن رايي الخاص فإذا اخطأت فلنفسي وإذا أصبت فمن فضل الله ـ هناك الآن إحساس لدى كل المسلمين بأن يراجعوا حياتهم ، لكننا

○ مركز الدعوة الاسلامية ابناء الجالية المسلمة يتعلمون العربية والتربية الاسلامية ○

○ التعليم والتدريب على المعاني الاسلامية ○

ما زلنا دون مستوى تحقيق الوحدة والتعاون

□□ أو بمعنى آخر ما زالت القضية في مستوى الحس، ولم تتجاوز الحس إلى الواقع المتجسد بصورة عملية

●● لم نصل بعد للوقت الذي تصب فيه كل الطاقات في قالب واحد حتى تكون النتائج طيبة. هناك - والحمد لله - بيوت للصلاة في كل مكان، ومساجد وجمعيات كثيرة - ولكن أتمنى أن لا تطول فترة هذا التشتت

تحديات الإسلام

□□ من هنا نستطيع أن نطرح قضية التحديات الداخلية التي تواجه العمل من داخل المسلمين أنفسهم والتحديات الخارجية من خلال المجتمع الذي يعيشون فيه، وفي تقديري أن التحديات الخارجية تنبع من وجودهم في مجتمع غريب في حضارته وثقافته ودينه وأوضاعه، مما يعرضهم إلى الذوبان وبعد ذلك الروح الصليبية التي تظهر بصور متعددة
فهل يمكن أن تتحدثوا عن أوجه المعاناة في هذا الإطار؟

●● الاسلام كلمة السماء إلى الأرض، والاسلام في حد ذاته سليم، وهو المنهج الوحيد الذي يحقق سعادة الانسان في الدارين، في الدنيا وفي الآخرة. هذه حقيقة. ولكن الواقع يؤكد بأن هناك نماذج وأنماطا تبنى عليها المجتمعات، قد تكون الأنماط السلوكية غير صحيحة، ولكنها تمتاز بالفاعلية، بينما تنقصنا نحن هذه الفاعلية. وهو عيب داخلي وقصور ذاتي

□□ بماذا تعلل ذلك؟ طبعا في منطقة مثل أوروبا، تخضع القضايا كلها للدراسة والتعرف على الأسباب. فما هي في نظرك أسباب عدم الفاعلية، وأسباب هذا الانطفاء بالنسبة للمسلم؟

●● يبدو أن أعظم جريمة ارتكبها المسلمون في حق الاسلام هي تجزئة الاسلام. والاسلام إذا جزأناه أجزاء وتفاريق لا يمكن أن يحل مشاكل المسلمين

□□ ويمكن أن يتراءى لنا الآن القول التالي: الاسلام إذا قطعناه إلى أعضاء يفقد الحياة، تماما كالجسم البشري. إذا قطعناه إلى أعضاء حصل الانطفاء وتوقفت الحياة

●● إن وضعية المسلمين الراهنة يمكن أن يحتويها اللفظ القرآني [الخزي] **[أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا]** فهذا الخزي متمثل في تشتت المسلمين، وتمكن الفقر المعنوي منهم، ومتمثل في عدم فاعليتهم ومجاراتهم للأحداث. هذا هو الخزي الذي أصابنا نتيجة تجزئتنا للاسلام. هذه أول جريمة

□□ نتيجة العمل ببعض الكتاب والكفر ببعض؟

●● نعم. ونحن نعلم أن الكفر ببعض الكتاب كفر بالكتاب كله. فقبل أن نلوم الأعداء الظاهرين، علينا أن نلوم أنفسنا

○ معلمات مسلمات يؤدين عملهن في المركز الاسلامي حسبة لوجه الله تعالى ○

□□ في الحقيقه ، من فترة ليست بالقصيرة والمسلمون يلقون بالتبعة على خارج انفسهم ، على العدو الخارجي ليوجدوا مسوغات لواقعهم ، ويشكلوا مهارب من مسؤوليات معينة هي مسؤولياتهم في الحقيقة

●● والقرآن الكريم يؤكد على هذه الحقيقة فالمسلمون عندما هزموا في غزوة (أحد) تساءلوا انى هذا '' فكان الجواب [قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ]

فيجب علينا ان ننظر للامور نظرة شجاعة ان نقوم بما يسمى بالنقد الذاتي وقد كان اسلافنا الصالحون يأملون دائماً ان يضعوا اصابعهم على مكان الداء اما نحن الآن ومنذ مدة ، نحاول ان نعالج ظواهر المرض وهذا قد يهدىء وقد يسكن الالم ، ولكن لا يشفي من العلّة ولا يقتلها

استيراد المشكلات

□□ وماذا بالنسبة للتحديات الخارجية على الساحة الاسلامية عامة ''

●● في نطاق التحديات نواجه مجتمعات - وإن كانت تحمل فكرا خاطئا لا يسعد الانسان الا ان ما ينقذها من الانسحاق ، ومن الفناء العاجل هو فعاليتها وانضباطها الاسلامي ، والاسلام دين صحيح ولكن المسلمين ليسوا في مستواه ، والذنب ذنبنا نحن ، ما ارتفعنا إلى المستوى الاسلامي ، وجئنا بعادات وتقاليد وانماط سلوكية - تارة من الشرق وتارة من الغرب ، ثم الصقنا عليها لافتة الاسلام هذه مغالطة والعالم الاسلامي - حسب ما ارى - عالم يلتقط الفضلات من النظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، لا توجد كتلة اسلامية ترفع راية الاسلام على جميع ميادين الحياة فطائفة تستورد من البلاد الاشتراكية والشيوعية ، وطائفة اخرى تستورد من الغرب الرأسمالي

□□ ويكون وقوع المعركة على ساحة المسلمين بين النظامين وليس بينهم على ارضهم في حقيقة الامر شيء .

●● ثم إن المشاكل التي يعاني منها المسلمون مشاكل مستوردة ، ولكنهم يحاولون ان يجدوا لها حلولاً من الاسلام بينما الاسلام ليس مستعدا لأن يحل مشاكل استوردناها ، فلنعش حياة الاسلام اولاً ، وبعد ذلك يحل مشاكلنا

□□ الحياة الاسلامية نفسها ستحول دون وجود هذه المشكلات ودون استيراد المشكلات ايضاً ، ولكن الامراض الموجودة في العالم الاسلامي هي سليلة سنوات مزمنة طويلة ، وبالتالي لا يمكن بحال من الاحوال من خلال السنن الطبيعية ان تعالج طفرة وفي مرحلة مؤقتة ، وباعتبارك موجود في المركز الاسلامي ، وتتعامل مع عينة من هؤلاء المسلمين - كجالية اسلامية تعيش في فرنسا - تعيش المشاكل نفسها التي يعيشها المسلمون

في مختلف المناطق ما هي البرامج التي فكرتم بها على المدى البعيد لتخليص المسلمين من هذا الواقع البرامج العملية التي يمكن ان يؤدي فيها المركز دوره ؟

●● لتخليص المسلمين من هذا الواقع نقول إن المجتمع الاسلامي بناء والبناء يقوم على اساس لبنات . واللبنة هي الفرد الصالح وإذا اردنا ان نبدأ فلنبدأ من حيث بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث واجه المشكلة نفسها حين بعثته صلى الله عليه وسلم ـ لأنه وجد إنساناً ـ على حد تعبير الداعية أبي الحسن الندوي عليه رحمة الله « قد هانت عليه إنسانيته » فماذا فعل ؟

جعل الانسان يشعر بإنسانيته ، فعرف نفسه ، ثم عرف الله تعالى ، فالقضية الآن قضية الفرد المسلم الفرد المسلم أصبح ذرات منحلة و [إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ] ونحن الآن نقول كان هناك بناء إسلامي ، وانهار هذا البناء او أصبح غير سليم

□□ ما هي الاسباب التي جعلت مجتمع المسلمين يصل إلى هذه الهاوية ؟

●● الأسباب ليست متمثلة فيما يخترعه الانسان ، ليست متمثلة في المنتوجات التي يمكن أن تنتجها حضارة معينة ولكنها تتمثل في الإنسان ، ذلك العنصر العام الذي يجب أن يعرف أولاً الاسلام ، ثم يعرف ثانياً الواقع الذي يعيشه ، ذلك أننا إذا أردنا الاصلاح ، نصلح ماذا ؟ نصلح واقعاً فاسداً وأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه قيل له إن فلاناً لا يعرف الشر ، فقال إن هذا الذي لا يعرف الشر هو الذي ستنحل عرى الاسلام على يديه عروة عروة ، لأنه نشأ في الاسلام ، ولم يعرف الجاهلية

□□ لم يعرف الشر ليعرف كيفية مواجهته

او كيفية الوقوف في وجهه

●● كان سيدنا حذيفة ـ رضي الله عنه ـ يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشر مخافة ان يقع فيه

□□ وبينما كان الناس يسألون عن الخير كان هو حريصا ان يسأل عن الشر لئلا يقع فيه

من هنا في الحقيقة يمكن ان نخطو خطوة في الوسائل العملية . وما يمكن ان يقوم به المركز من نشاطات في مجال المحاضرات ، والندوات التوعية . والتعليم ، والتدريب على المفاهيم الاسلامية ، وتبصير المسلمين بصورة المجتمع من حولهم وإعادتهم للتصور الاسلامي

●● هذا صحيح ـ فمن الاساسيات ان الاسلام دين خالد ، ولكن يبقى ان نطور الوسائل ، ويقول بعض تلامذة المستشرقين بالاسلام المعاصر او « تعصير » الاسلام ، وهذا خطأ كبير ، لان الاسلام مجرد عن الزمان والمكان

□□ كفكرة وعقيدة ونظام حياة

●● نعم ، وتبقى ضرورة ان نطور الوسائل

□□ في الحقيقة نسمع فكرة تطوير الوسائل من اغلب دعاة الاسلام ، وهذه قضية اساسية ومطروحة ، فمن الضروري ان نطور وسائلنا في العمل لتكون في سوية الاسلام ، وما يتطلبه الاسلام من المسلمين فهل نستطيع ان نعرض لبعض الامثلة على تطوير الوسائل التي يمكن ان نعتبرها خطوة عملية ،

... بالتبعية على خارج العصر ليوجدوا مبررات لانفسهم ويشكلوا مهارب من المسؤولية .

○ التربية الاسلامية ضرورة لحماية الشخصية المسلمة

> اهمل المسلمون امر المرأة فخسروا بيوتهم وخسروا الجيل المسلم الذي سيخرج من خلال الأسرة
>
> اعداء الإسلام يغيرون من خططهم ويدسون بعض العناصر في الصف الإسلامي لتعطي نماذج مشوهة تنفر الناس من الإسلام والمسلمين .
>
> اخطأ المسلمون حينما قالوا بتحويل مفهوم الإسلام فالإسلام ينمو في الدار والمحتاج وسقوط على المسلمين ان يطوروا الوسائل

حتى لا تبقى القضية مجرد نظريه تعيش في فراغ وما هي الصورة العملية التي استطاع المركز ان يخطو باتجاهها »

●● اصبحت كلمة مسجد وكلمة إسلام بالنسبة لكثير من الشباب والشابات ـ سواء في بلاد المسلمين ، او في بلاد الغربة ـ كلمة مرعبة تخيفهم لأن بعض الذين يدعون إلى الاسلام لا يستعملون الأساليب الاسلامية في الدعوة إلى الله اولا هم يتشددون ودين الله تعالى يسر ثانيا لا يعملون وفق مراحل معينة ، ونقرأ في القران الكريم كثيرا من المحرمات استدعت التدريج كما نعرف قصة ذلك الشاب الذي جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال له إنه لا يستطيع أن يمتنع عن الزنا ، فلم يغضب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإنما جادله واستعمل معه المنطق ثم دعا له بان يحفظه الله تعالى هذا الأسلوب يجب علينا ان نتبعه خصوصا في هذه البيئة حيث النوادي كثيرة ، ومنظمات اليهود والنصارى تنشط من خلالها والسؤال الان لماذا لا ينشيء المسلم نوادي إسلامية خاصة للشباب واخرى للشابات بحيث لا يقتصر نشاطها على شعائر قد تؤدى بصورة خالية من الروح »

□□ على العموم ليست الحياة الاسلامية هي هذه الشعائر التي تاخذ من المسلم فترة زمنية معينة ، وإنما الاسلام هو تخطيط وبرمجة لكل الحركة اليومية ، بما في ذلك تنظيم اوقات الفراغ وما إلى ذلك

●● نعم الآن مثلا تقوم الكنيسة بتسجيل ابناء المسلمين المغتربين ، ثم تصحبهم ـ خلال إجازاتهم ـ إلى رحلات حلوية ، بينما نحن لازلنا نخاطب الشباب المسلم بلغة الشيخ الذي بلغ من الكبر عتياً يعني نريد أن نضع عليه عقل الشيخ ثم نخاطبه هذا يستحيل فالاسلام امرنا ان نخاطب الناس على قدر عقولهم تاتي الفتاة الشابة مثلا في سن العشرين ، فتكلم معها بخطبة وعظية تخيفها ، ولا تحل مشاكلها بينما تصحبها الكنيسة او المنظمات الأخرى إلى غابة او إلى ناد طبعا هذه الشابة تميل إلى الكنيسة او إلى المنظمة الأخرى ونحن إذا انشانا مثل هذه النوادي نكون قد طورنا من وسائلنا ، والاسلام يأمرنا بهذا

بين الهزيمة والاستغلاق

□□ ويمكن ان ينقلنا هذا إلى نقطة اخرى من الحوار عن نصيب المراة المسلمة من المسجد ومن نشاطات المركز وانا في تقديري ان المسلمين اهملوا امر المراة ، وباهمالهم هذا خسروا بيوتهم ، وبالتالي خسروا الجيل المسلم الذي يمكن ان يتخرج من خلال الأسرة فإلى اي مدى اعطيت هذه القضية علامتها الاسلاميه في عملنا المعاصر »

●● بصراحة ومن خلال اتصالنا المستمر مع الناس في بلادنا الاسلامية ، ارى ان قضية المراة ليست مبنية على نظرة إسلامية فنجد بين المسلمين طائفة ما زالت تعيش في تقاليد الجاهلية ، تعامل المراة معاملة سيئة وطائفة اخرى اتخذت من الغرب انموذجا ، ومثالا لحياة المراة واستغرقت في هذا الاتجاه ، وهذا دليل على انهزامنا الروحي وانهزامنا الفكري

□□ هو انهزام بالنسبة للفئة الثانية ، واستغلاق بالنسبة للفئة الاولى

●● أين الوسطية الاسلامية إذن [وكذلك جعلْناكمْ أمَّةً وسطاً لِتكُونُوا شُهداء على النَّــاس ويَكُون الرَّسُولُ

كُمْ شهيدا]

□□ والامر الحطير هنا هو انبا السسا بعض العادات ثوب الدين

● صحيح وهناك مثلا بعض ماء - مع الأسف - يعتمدون على اديث صعيفة ويحرمون المراة من ول المسحد بيما نقرا في السيره وية السريفة والسنة الصحيحة ان ساء كن يانس المسجد النبوي ريف ويحسس حلف صفوف الرحال حائل وكان الرسول عليه الصلاه سلام يامر الصحابة بالبقاء حتى تحرح النساء فكلما بعدنا عن الوسطيه التي امرنا بها الاسلام ، كلما رادت ردود الفعل واصبحنا الآن نرى المراة في بلادنا تنادي وتقول انا لا احب ان نطبق الاحكام الاسلامية في شاني اولا لجهلها بالاسلام ثانيا لأنها وحدت انموذج المراة الأوروبية

□□ وانمودجا من الممارسات الجاهلية باسم الاسلام

●● نعم فالاسلام مظلوم الاسلام كله خير ، ونحن المسلمين - مع الأسف - لسنا في مستواه ، وقد اسانا بدلك إليه

الوصول الى قلب الانسان

□□ على العموم هذه قضية المراة بشكل عام في واقع العالم الاسلامي ، ونعود الان للقضية المخصصة اكثر - على ضوء هذه القناعة - عن واقع المراة والمعاناة التي تعيشها في واقع المسلمين ودون السوية التي اعطاها إياها الاسلام ما هي الوسائل التي

○ محمد تقليت رئيس الجمعية الاسلامية العمل الاسلامي يتطلب التضحية بالوقت والمال ○

○ معاني حطبة الجمعة وبعض الاستفتاءات الشرعية بين المسلمين (اعلى) ○

○ المسلمون من مختلف الجنسيات ينتشرون بعد صلاة الجمعة ○

○ مكتبات في باريس تقدم الكتاب العربي الاسلامي ○

اتخذها المركز لمعالجة هده المشكلة ؟؟

●● المركز بسيط ، وليست لديه الوسائل الكافية

□□ نعم ولكن مادا تم من خلال الوسائل المتاحة ؟

●● بدانا مند سنتين تجربة طويلة المدى ، وهي الإتيان بالبنات الصغيرات - اللاتي ما زلن في سن التلقي - لنوفر لهن بيئة يتنفس فيها نسيم الاسلام ، وليس لإعطائهن علما غزيراً فالبنت عندما يحين وقت الصلاة مثلاً تصلي ، وقبل الصلاة تتعلم الوضوء عملياً قبل أن تتعلمه نظريا ، تعيش حياة اسلامية مع اخواتها

□□ يعني محاولة إيجاد بيئة إسلامية ومناخ إسلامي للتنشئة

●● أجل ، واضرب لكم هنا مثلاً فعندما بدانا التجربة كانت كثيرات من الأخوات لا يلتزمن باللباس الاسلامي - حتى المعلمات منهم -

□□ وقبلتهن على وضعهن ؟

●● نعم قبلناهن وانا أؤكد على قبول الفتاة المسلمة على اية حال كانت

□□ ابتداءً ؟

●● نعم ابتداءً الفتاة تأتي ، وعندما يعمر قلبها بالإيمان ، نتيجة حتمية سوف تلتزم باللباس الاسلامي

□□ يكون ثمرة لفهمها الاسلام ، وجود لباس ولوازم الحياة الاسلامية

●● سوف اضرب لكم مثلاً آخر لفتاة فرنسية جاءتنا مرة ، وبعد أكثر من عام التقيت بها وكانت تلبس الزي الاسلامي ، فاستغربت ، لقد طال الزمان وكدت أن انسى ، وكان الله سبحانه وتعالى قد هداها للاسلام عن طريق بعض الاخوة ، ثم قال لها بعضهم - بعد ذلك - يجب أن تلبسي لباسا طويلاً ، وبحكم معرفتها بنا قبل أن تسلم سألتنا هل هذا صحيح ؟ فقلت لها ليس صحيحا وصحيح في الوقت نفسه قالت كيف ؟ قلت صحيح عندما تقتنعين أولاً بأنك مؤمنة ، وأن الاسلام يتطلب منك واجبات ، فهل انت الآن مطمئنة ، قالت لست مطمئنة مائة بالمائة انا مسلمة ، ولكن لست مستعدة الاستعداد الكامل لأن ارتدي الزي الشرعي ومضت فترة ، ولقيتها فوجدتها مثالاً للباس الشرعي والتمسك بالاسلام ، وتعلمت العربية واصبحت تعلم العربية ابناء العرب المسلمين فالإيمان هو شرط اساسي كما أن الدعوة إلى الله بالتي هي احسن امر مهم والاسلام كلمة الله ، إذا صادفت قلباً نقياً استقرت فيه بفضل الله

□□ يمكن للإنسان ان يقول طالما ان الاسلام كلمة الله للانسان ودين الله

للانسان . فاذا نحن اخطانا الوصول إلى قلب الانسان فبوسائلنا . وفي خطئنا باختيار الوسيلة والحكمة في إيصال الاسلام

وليست المشكلة في الاسلام . كما انه ليست المشكلة كلها في الانسان

●● طبعاً بعد الفراغ من تأكيد ان الهداية من عند الله سبحانه وتعالى

□□ طبعا هذه قضية لا نملكها

●● ويبقى ان يحاسبنا الله تعالى على ما نملكه

نداء الى الاحياء

تعقيباً على الحديث عن البيئة المسلمة الاصل في بلاد المسلمين ان تكون البيئة مسلمة والمناخ مسلماً وما إلى ذلك لكن المسلمين تاريخياً ما اقتصروا على ذلك . فاستطاع المسلم - حينما كان مسلماً - ان يعيش في كل الظروف والبيئات وكل انواع المناخ . عاش في الجزيرة ، وعاش في افريقيا وفي اوروبا واستطاع ان يكون عطاؤه كبيراً فالاغتراب بالنسبة للمسلم قد يكون فرصة اكثر منه ماساة قد يكون فرصة للعطاء في آفاق مجالات اخرى ، خاصة وان الاسلام لا يخص جنساً معيناً ولا مكاناً بعينه

فإلى اي مدى تعتقد ان المسلمين المغتربين في هذه البلاد وغيرها مثل امريكا وبلدان اوروبا استطاعوا ان يهضموا الحضارة الغربية ويستفيدوا من بعض جوانبها المفيدة . في حياتهم الاسلامية ويحسنوا التعامل معها ؟

○○ لا يستطيع الانسان ان يستفيد إذ كان دون الاستفادة . والمجتمعات - عامة - تمر بمرحلة المراهقة . فإذا جاء الانسان من بيئة اخرى وليس عنده القدرة على تحليل الاوضاع الراهنة والاطلاع على خلفياتها

□□ وامتلاك المقياس

●● نعم فهو ينبهر بالواجهة العربية ، ولكن الانسان الذي يتحلى بنوع من الوعي ويعيش في اوروبا يستفيد انا - واعوذ بالله من كلمة انا - بعدما عشت في اوروبا ، عرفت عملياً معنى قوله تعالى [أولئك كالانعام بلْ هُمْ اضلُّ أولئك هُم الغافلون]

في مجال العمل ، ومن خلال مخالطة الناس عرفت فئات كثيرة من المثقفين بدرجة عالية ، وهناك فيلسوف كبير من فلاسفة فرنسا - كان عضواً في الحزب الشيوعي ثم خرج منه - هو « روجيه غارودي » يكتب كتابات يتعرض فيها للإسلام بصورة جيدة ، وفي إحدى كتاباته الاخيرة وجّه « نداء إلى الاحياء » يقول فيه

[من ينقذنا من هذه الماساة ؟ الكنيسة ؟ الكنيسة ليس لها دور النبوة العلم ؟ العلم ليس له إلا التقنيون السياسة ؟ السياسة ليس لها إلا السياسيون]

والتقيت به بعدها ذات مرة ، وكنا وحدنا في غابة - فقلت له السؤال الذي طرحته جيداً ونحن نتفق معك في طرحه . ولكن نختلف معك في الجواب (الجواب في رايه ان نتجه إلى الهندوكية) فقال كيف ؟ قلت انا اعتقد انه الاسلام فالتفت الرجل يمنة ويسرة ، وقال بصوت خافت نعم الاسلام والآن الاوربيون بصفة عامة ملُّوا حياتهم بعد ان سقطت كل الايدلوجيات ، وتمت إفلاسها ، فالفطرة البشرية ليس بينها وبين الاسلام حجاب

ونقطة اخرى هي ان الاوروبيين - مع الأسف - ليسوا في مستوى واحد ، ليسوا كلهم مفكرين او علماء ، فالعامة منهم لا يرون إلا الحالة المسلمة يرون الفقر يرون التاخر والانحطاط يرون البؤس يقرأون فيستحسنون الاسلام ، وعندما يخالطون المسلمين ويرصدون احوالهم تحدث لهم انتكاسة

ذات مرة كنت اتحدث مع بعض الطلبة الفرنسيين ، واعطيت لهم كتاباً في مبادىء الاسلام ليدرسوه ثم نتناقش فلما درسوه قالوا لي لقد وجدنا خطا في الكتاب - سألتهم ما هو ؟ قالوا قرانا في الكتاب ان الزنا حرام - قلت كل مسلم يعرف ذلك - قالوا ولكن ما قولك في هؤلاء المسلمين الموجودين . فنحن نقول لهم القران

> **العربي الكشاط :**
>
> الصحوة الإسلامية صادفت سقوط التجارب التي استوردناها ولكنها في حاجة الى توجيه والى رعاية

NION DES ABATTOIRS ISLAMIQUES

اتحاد المذابح الاسلامية
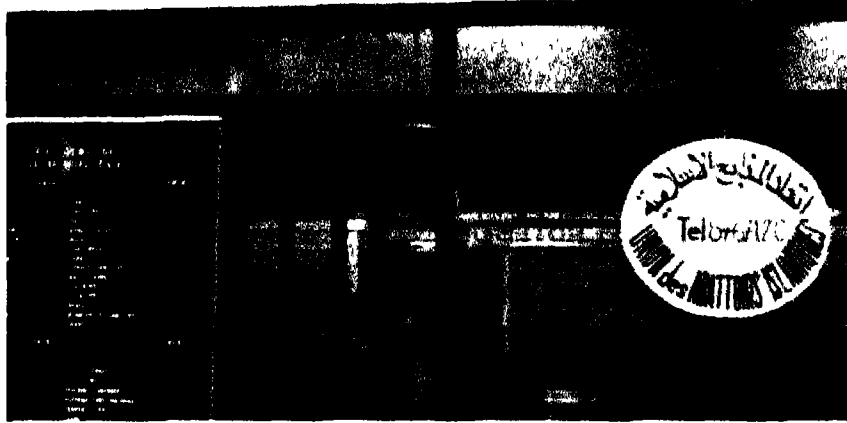
○ رضا حشاني

لدينا ختم يعبر اللحم المذبوح حسب الشريعة الاسلامية ○

يقول كذا والرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول كذا . بينما هم يرجعون إلى واقعنا المؤسف وهذه قضية أخرى قضية سقوط المغترب في الرذيلة سلوك سافل وظروف قاسية كأنك ترمي بالانسان في البحر ثم تقول له إياك إياك ان تبتل بالماء ومن هنا نفهم حكمة الاسلام عندما يأمرنا [**ولا تقربوا الزنا**]

ولم يقل لا تزنوا حيث نضع بيننا وبين الرذائل حجابا سورا من حديد المهم ان الاسلام يحتاج الى بيئة والى مناخ ومجتمع

□□ ومن هنا يجيء في الحقيقة دور المراكز والجمعيات والموسسات الاسلامية في بلاد الغرب فتحاول تامين البيئه والمناخ الاسلامي الذي يحفظ المسلمين هناك من الذوبان

●● لنتكلم بصراحة المثل يقول الجار قبل الدار ، الرجل قبل المركز

الان هناك سياسة لتكثير المراكز ، فاذا كانت هذه المراكز تشيّد وتُجمّل ثم لا تقوم بواجبها ، فان وجودها قد يُشكل وجها سلبيا نعم المراكز الان وسيلة من وسائل الدعوة الاسلامية ، ولكنني اؤكد بان الرجل قبل المركز اما الانسان الذي يتخذ من المراكز وسيله للارتزاق او وسيلة للشهرة وللجاه فالاسلام ليس فيه مجال لذلك

الاسلام علم وعمل ويجب على المراكز ان تعالج المشاكل التي يعانيها المسلم وان تعطيه طاقة من الإيمان

ثم نعود إلى ما بدانا به الحل الوحيد في العودة إلى الاسلام بكامله فالاسلام لا يقتصر على الصلاة والصيام والزكاة والحج لمن إذن نترك الاقتصاد لمن نترك السياسة والاجتماع من المعروف أن الطبيعة لا تقبل الفراغ ، فإذا كان الاسلام غائبا فالجاهلية تملأ الفراغ سواء جاهلية الشرق الشيوعي او جاهلية الغرب الصليبي

سقوط التجارب

□□ بالنسبة للصورة العامة بلمح الانسان الان توجها عند المسلمين في سائر انحاء العالم الاسلامي إلى الاسلام بعد مرحلة السقوط التي عانينا منها خلال الفترة الماضية وإن كان هذا الوعي قد جاء في مرحلة متأخرة . اثناء تنفيذ المخططات المستهدفة حيث يعاني المسلمون في الحقيقة من مواجهتها معاناة كبيرة

ما هو تقييمك لهذا التوجه ، وما مدى تفاؤلك بمستقبل الصحوة الاسلامية ؟

●● الصحوة الاسلامية مباركة والفضل فيها أولا لله تبارك وتعالى ، ثم لبعض الجهود التي قام بها مسلمون من الشرق الاسلامي ومن الغرب الاسلامي وصادفت هذه الصحوة سقوط التجارب التي استوردناها من الشرق والغرب ، فالان الشيوعية والاشتراكية والراسمالية افلست تماما في بلادها ومع الأسف فان بعض الغافلين او العملاء حاولوا ان يغرّبوا المسلمين بصفة عامة ، ولكن مضى زمانهم ، فالزيف له عمر [جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقا] . فالعقلية الاسلامية والروح الاسلامية رغم الغبار الذي تراكم عليها انتعشت . والصحوة الاسلامية الان في حاجة إلى توجيه . وتحتاج إلى رعاية . لان اعداء الاسلام يغيرون الان الخطط . ويمكن ان يدسوا بعض العناصر التي تلبس لباس الاسلام لتشوه الاسلام

□□ لتعطي نماذج مشوهة لتنفير الناس من الاسلام ومن المسلمين

●● أجل وعلى العموم الصحوة الاسلامية تحتاج إلى رعاية وتوجيه سليم والاساس هو الاخلاص . فاذا توفر الاخلاص . وتوفر العلم وتوفر العمل . فقد توفرت الشروط الثلاثة المباركة ثم - بصراحة - خير لاعداء الاسلام ان يرحموا بهذه الصحوة . لان التيار الاسلامي الان سيجرف كل من يقف في طريقه أما المسلمون فنحن نتمنى لهم ان يرجعوا إلى الاسلام ويفهموه ويدرسوه . فاذا وجدوه صالحا اعتنقوه ، وإذا وجدوا غير ذلك والانسان عدو ما يجهل

□□ إذا درسوه فسوف لا يجدون غير ذلك بإذن الله

●● وأنا على يقين

□ أبناء المسلمين في فرنسا يعيشون صراعا بين البيت والواقع الخارجي ولابد من وجود روح الحوار بين الآباء والأبناء .

في باريس :
مؤسسة إسلامية توفر اللحم الحلال . .

●● لم تعد مدن أوروبا - بعد الحرب العالمية الثانية - تعرف حي يهود المعزول عن اطرافها . فقد شرعوا يثبتون وجودهم صريحا في المجتمع الاوروبي الرموه بمراعاة تقاليد يوم السبت . وفرضوا وجبة « الكوشير » على الفنادق والمطاعم . ولم يتسامحوا مع شركات الطيران وحصلوا على تراخيص تاسيس المذابح والمجازر الخاصة بهم ونجحوا في إلزام الآخرين باحترام وجودهم

فأين واقع المسلمين من الالتزام بشرع الله في مجتمعات الاغتراب لقد كان الوعي متاخراً . ونتابع هنا تجربة عملية في باريس . في إطار ما يسمى باتحاد المذابح الاسلامية (ست سنوات) على طريق طويل . لم يحقق يوماً مرحلة الحلول الايجابية لمشاكل المسلمين في بلاد الغربة حيث كان لنا هذا اللقاء مع الاخ رضا حشاني المشرف على المشروع ●●

□□ كيف جاء التفكير بإنشاء الاتحاد ؟

●● تعرفون اننا نعيش في بلاد الغربة ، في بلاد غير إسلامية ، ومنذ عدة سنوات ونحن نشعر بحاجة المسلمين إلى الاطمئنان لطعامهم الذي نتناوله من اللحم الذي يذبح حسب شريعة الله ، من هنا جاء التفكير بإنشاء هذه الشركة ، فتأسست في البداية بمركز واحد ، واليوم - بحمد الله - أصبحت لها خمسة فروع في جنتيه وفي ضواحي باريس ، في ارجنتيه ، وفي لاميليت ديزنيفيم وغيرها وبإذن الله سنقوم بإنشاء عدة فروع أخرى ، نظرا لشدة الحاجة إلى ذلك . كما نقوم ببيع اللحوم إلى قنوات توزيع أخرى ليست تابعة للشركة مثل بعض المجازر الاسلامية وبعض المطاعم الاسلامية في باريس ، التي تحرص على شراء اللحم الحلال حتى يجد العامل المسلم وجبته التي يطمئن إليها

□□ هل يتم الذبح في مذبح الدولة ام لكم مكان خاص بذلك ومن الذي يقوم بالذبح في أي من الحالتين ؟

●● في الحقيقة ليس لنا مذبح خاص ،

ونحن نستعمل مذابح خاصة بأصحابها ويقوم بعملية الذبح حسب الشريعة الاسلامية عامل جزار بالاتحاد بعد أن نشتري الحيوانات بمعرفتنا حيّة وتتم جميع هذه المراحل تحت إشرافنا وبمراقبتنا الكاملة

□□ كيف يرى الاخوة من الجالية الاسلامية هذه الخطوة ؟

●● في الحقيقة - والحمد لله - هم راضون تماما عن هذه الخطوة ومسرورون بها والدليل على ذلك الاقبال الشديد والطلب المتزايد . وقد يأتي بعضهم من مناطق ٥ أو ٦ كيلومترا ، رغبة في الحصول على اللحم المذبوح حسب الشريعة الاسلامية ، كما تتعامل معنا بعض المطاعم في المؤسسات العلمية والجامعات ، والفنادق ، كما حدث هذا العام ، حيث كان على فندق هيلتون باريس أن يقدم اللحم الحلال لأعضاء وفد مؤتمر إسلامي

□□ لليهود بفرنسا - طبعا - مذابح ومجازر خاصة بهم ولابد أنهم كانوا أسبق من المسلمين في هذه الخطوة

●● اليهود في فرنسا هم أول من تحصّل على رخصة الذبح ، ولهم عاملهم الذي يقوم بهذه العملية ، ولهم مسلخهم الخاص ، ثم اجتهد المسلمون وتحصلوا على الرخصة بحمد الله - ولكن لا يزال ينقصنا أن نحصل على مسلخ خاص بنا نحن المسلمين واتمنى بهذه المناسبة أن تكون للمسلمين وحدة في هذه البلاد ، وهم كثير والحمد لله - فنجتهد جميعا لكي نحصل على مسلخ خاص بنا حتى لا نخضع لمصالح الدولة ، وبذلك يكتمل العمل

□□ وكيف السبيل إلى الحصول على مسلخ خاص بالمسلمين ؟

●● يتوقف الأمر - حاليا - على شيء واحد ، وهو الناحية المادية ، أي وجود الامكانيات المادية حيث تُقدر تكلفة إقامة مثل هذا المشروع بحوالى مليار أو مليار ونصف من السنتيمات والشركة بوضعها الحالي لا يمكن أن تقوم وحدها بهذا المشروع حيث إن صاحبها شاب تونسي بمفرده هو الأخ علي الزبيدي

□□ هل يحرص المسلمون الفرنسيون - ممن يسلمون الآن - على شراء اللحم الحلال من هذه المذابح ؟

●● طبعا يحرصون على ذلك ، وبالمناسبة يوجد شاب فرنسي مسلم يعمل معنا في المجزرة ، اسمه إبراهيم ، وهو - والحمد لله - تقي وحج بيت الله الحرام

□□ هل هناك في فرنسا جهة غيركم تذبح حسب الشريعة الاسلامية ؟

●● هناك عدد قليل من هذه المجازر ، وهي في مناطق متفرقة ، وقد لا يجدون اللحم أو الحيوانات الكافية ، كما يحدث في هذه الأيام ، حيث أسعار الحيوانات باهظة جدا ، لأن كمية الحيوانات شحيحة في أوروبا هذا العام . فيتجه هؤلاء إلى المركز الفرنسي المعروف (ريبجيس) ويشترون من هناك حيوانات مصروعة

□□ كيف يستطيع المستهلك المسلم أن يميز بين لحم مكتوب عليه (ذبح بالطريقة الاسلامية) فقد تكون هذه إحدى الوسائل التجارية لبيع السلعة » وهل لديكم في الاتحاد خاتم معين ؟

●● طبعا لدينا خاتم معين يميز اللحم الذي نذبحه حسب الشريعة الاسلامية ، ومكتوب عليه اسم الاتحاد ، ونطبع به كل الذبائح في مكان بارز وظاهر حتى يمكن للمستهلك أن يميز اللحم الحلال . وهذا الطابع لا يمسه أي إنسان سوى العامل المسلم الذي يعمل في الاتحاد فقط ، حيث يحمله معه ليطبع به ، ثم يأتي به لنحفظه عندنا في مكان أمين ، ولا نتركه في أي مكان آخر مخافة أن يقع الغش

□□ في الحقيقة إن الاسلام أباح تناول لحم أهل الكتاب - النصارى واليهود - ، ولكن في الفترة الأخيرة صارت المذابح تصرع الحيوانات ، وهذا ما دعاكم إلى إقامة اتحاد المذابح الاسلامية ، فهل يمكن أن تصفوا لنا طريقتكم في العمل ؟

●● أولا يقوم الجزّار - المسلم التقي - باستعمال السكين بيده ، على الطريقة الاسلامية ، ولا يقوم بهذه العملية أي إنسان ولكن بعد الذبح هناك آلات عصرية هي التي تقوم بباقي العمل من سلخ وغيره

في رياض الصوم

موجُ الضياءِ على الورى يتدفقُ ... ومسابغُ الغفرانِ أمستْ تُغدقُ

قمْ يا صفيَّ الروحِ نسبحْ في بحا ... رِ النورِ إنّ الصومَ فيها زورقُ

أهلا ترى قطعَ الدياجي أدبرتْ ... لمّا اعتلى سيفُ الهلالِ المُشرقُ

فرّتْ إلى وادي الظلامِ جريحةً ... سهمُ الضياءِ بظهرها يتألقُ

هيّا إلى روضِ الصفاءِ فإنّهُ ... صافي الظلالِ نسيمُهُ يترقرقُ

هيّا إلى نبعِ التجلّي نرتشفْ ... منهُ الرواءَ فإنّهُ مُتدفقُ

هذا هو الشهرُ الذي أمضى بهِ ... أمرَ الحكيمِ على العبادِ ويُفرقُ

هذا ربيعُ الروحِ ترتعُ فيه نشـ ... ـوى كالفراشِ طليقةً وتُحلّقُ

كمْ جُرِّعتْ صابَ الضنى مذْ ضمّها ... منْ طينةِ الصلصالِ سجنٌ ضيّقُ

في جوّهِ تستافُ أبخرةً من الشـ ... ـشهواتِ تزكمُ ريحُها منْ ينشقُ

وإذا قوانينُ الترابِ تحكّمتْ ... في الروحِ ينطفئُ الضياءُ ويُزهقُ

* * * * * * * *

يا أيُّها الحيرانُ في تيهِ الحيا ... ةِ ونفسُهُ منْ ريبهِ تتمزّقُ

إنّ الذي كتبَ الصيامَ على العبا ... دِ هو العليمُ بمنْ يصوغُ ويخلقُ

وصفَ الصيانةَ والدواءَ لخلقهِ ... عنْ حكمةٍ وهو الرحيمُ المُشفقُ

للروحِ والوجدانِ والجسمِ العليـ ... ـلِ شفاؤهُ مُستيقنٌ مُتحققُ

ماارتابَ في طبِّ الحكيمِ سوى الذي ... أعماهُ جهلٌ بالحقيقةِ مُطبقُ

إنّ العليلَ إذا دعاهُ طبيبُهُ ... للصومِ لبّى طائعاً لا يحنقُ

أيخالفُ الإنسانُ طبّاً راشداً ... ويطيعُ طبّاً قاصراً قدْ يُوبقُ

هذا هو الشططُ الذي لا يمتطي ... صهواتهِ إلّا السفيهُ الأحمقُ

* * * * * * * *

يا أيُّها الشهرُ الذي يُلقى بهِ ... عنْ كاهلِ الأرواحِ نيرٌ مُرهقُ

لمرارةِ الحرمانِ فيكَ حلاوةٌ ... ولرهمةِ الأفواهِ عطرٌ يعبقُ

قدْ ذاقها مُستروحاً نفحاتِها ... منْ أدركوا حُكمَ الشريعةِ واتّقوا

ليتَ الذينَ استثقلوكَ فأعرضوا ... وردوا ينابيعَ التُّقى وتذوّقوا

ما سرّهُمْ إذْ ذاكَ أنّ ممالكَ الدُّنـ ... ـيا لهُمْ منْ دونِ ذلكَ مرفقُ

* * * * * * * *

رمضانُ إنّ الأنفسَ الجرداءَ تز ... كو حينَ توفي كالربيعِ وتورقُ

أهلاً بيومكَ صائمينَ عنِ الأطا ... يبِ راغبينَ إلى الرضا نتشوّقُ

أهلاً بليلكَ قائمينَ لربّنا ... وقلوبُنا بالحبِّ نشوى تخفقُ

حسبُ الموفّقِ فرحتانِ أجلُّ منْ ... هدي الحياةِ وإنْ كساها رونقُ
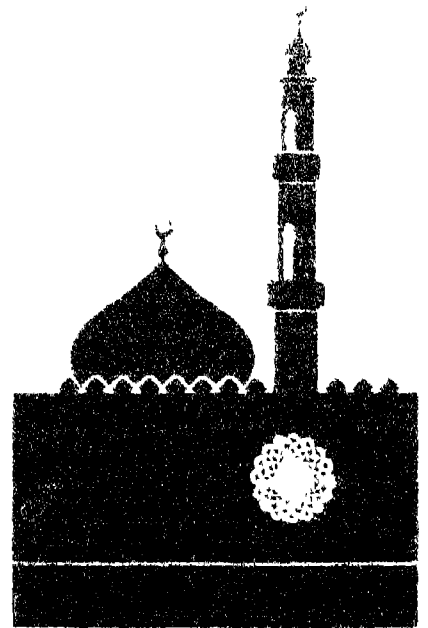
شعر:

محمد عبد الرحمن صان الدين

من محاولات الاصلاح

□□ شهد تاريخنا الاسلامي محاولات عديدة للعودة بالحياة إلى الصيغ التي أرادها الله ورسوله ، ولتنظيم اطرها ومعطياتها على ضوء مقولات القرآن والسنة ، وكان بعض تلك المحاولات شاملاً متكاملا سعى إلى تنظيم الحياة في مجالاتها كافة تنظيماً إسلامياً خالصا ، ورفض كل نشاط او عمل أو ممارسة تشذ عن أسس هذا التنظيم ومبادئه وكان بعضها الآخر محدوداً استهدف تنفيذ هذا الجانب أو ذاك من بنية الاسلام ، وتغيير هذه الناحية أو تلك بما ينسجم وعقيدة الاسلام في دائرة السياسة ، أو المعاملات ، أو المال ، أو الاخلاق إلى آخره □□

وقد نجح العديد من تلك المحاولات ، واخفقت محاولات اخرى لأسباب عديدة ترجع ولا ريب إلى الطرائق والاساليب التي اعتمدتها المحاولة ، أو إلى البيئة التاريخية التي نفذت فيها

وقد جاءت دراستي عن تجربتي عمر بن عبد العزيز[1] ، ونور الدين محمود[2] محاولة لرصد وتحليل اثنتين من هذه المحاولات الشاملة في تاريخنا الاسلامي ، استطاعتا أن يحققا نجاحاً منقطع النظير على المستويات كافة ، وقد دل نجاحهما الباهر رغم تباين الزمان على إمكانية تنفيذ (التجربة) في اية فترة تاريخية تتوفر عبرها الشروط التي توفرت في محاولتي عمر بن عبد العزيز ونور الدين محمود ، لقد علمتنا تجربة عمر بن عبد العزيز اكثر الحقائق اهمية في تاريخ البشرية عموماً وتاريخ المسلمين خصوصاً ، تلك هي ان الانقلاب الذي احدثه عمر في هذه الفترة القصيرة ، في حياة الناس واهدافهم واهتماماتهم ، وفي ميادين العمل جميعاً ، سياسة وحرباً ، إدارة واجتماعاً واقتصاداً ، وتربية وتثقيفاً ، والنجاح العظيم الذي حققه هذا الانقلاب في شتى ابعاده ، إزاء ظروف صعبة معقدة ، وركام عقود طويلة من السنين ، انحرفت بكثير من المفاهيم والقيم والمبادىء الاسلامية ، واحدثت فصلاً وثنائية بدرجة او باخرى ، بين عقيدة الاسلام وشريعته وبين الواقع الذي يعيشه الناس ان تمكن عمر من إعادة التوحيد بين الشريعة والواقع ، وربط اجهزة الدولة جميعا بالاطر التي رسمها القرآن والسنة ، وتوجيه حياة الناس ومعطياتهم وفق ما يريده الله ورسوله صلى الله عليه وسلم هذا النجاح يشير بوضوح إلى إمكان تنفيذ البرنامج الاسلامي ، وتطبيق شريعة الاسلام وعقيدته على واقع الحياة ، في اية فترة يمكن ان يستلم فيها السلطان رجال يمتلكون الذكاء والحصافة والمرونة ، إلى جانب الإيمان العميق والتقوى الدائبة التي تشد اعينهم ابداً إلى القيم العليا التي جاؤوا ليحققوها ، وإلى المخاطر التي تهدد هذه القيم والاهداف

التقوى التي تقضي على رغائبهم الخاصة ومطامحهم الشخصية ، وتوجه طاقاتهم جميعاً كي تصب في المحيط الواسع الذي يذيب كل العقبات ، ويهدم كل السدود التي تسعى للوقوف إزاء العودة بالحياة والأحياء إلى طريق الله تلك هي الحقيقة الكبرى التي علمتنا إيَّاها الرحلة عبر حياة الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ، ذلك الذي قاد ثورة اسلامية ضد أوضاع شاذة في

في التاريخ الاسلامي

■ إن الإسلام كعقيدة وشريعة قدير في أية لحظة تتوفر فيها النية المخلصة والإيمان الصادق والالتزام المسؤول على إعادة صياغة الحياة .

■ الجماهير المسلمة مهما صدت عن الاتصال المباشر بموارد فكرها وعقيدتها وتاريخها فإنها تحمل في عقولها وقلوبها ذلك التواصل مع هذا الدين .

مختلف الجبهات ، وتمكن بذكائه وحصافته ومرونته وإيمانه وتقواه من إحراز النصر العظيم »[٢]

أما تجربة نور الدين محمود فيما يمكن تسميته باطمئنان « **إقامة الحكم الاسلامي في دولته** ، **فإنها تأتي شاهداً تاريخياً على ان الاسلام كعقيدة (ايديولوجية)** قدير في اية لحظة تتوفر فيها النية المخلصة ، والإيمان الصادق ، والالتزام المسؤول ، والذكاء الواعي على التماس مع واقع الحركة التاريخية وصياغتها ، أو إعادة صياغتها ، على ضوء معطيات الاسلام **(كتاباً) و (سنّة) واجتهاداً ورصيداً تشريعياً . وعلى ان الجماهير الاسلامية ، مهما صدت عن الاتصال المباشر بموارد فكرها وعقيدتها وتاريخها ، فإنها تظل تحمل في عقولها وقلوبها ووجدانها ذلك التواصل الدائم والتناغم العميق مع هذا الدين الذي كرمها الله به ، والذي لن تجد معه في اي (بديل) قد يجيء من هنا او يؤتى به من هناك إلا التغريب والتمزق والانقطاع**

• **إنها جماهير قرون الالتزام الطويلة ليس مع عقيدة كالعقائد تحمل (الخرافة) التي تسقط بها في بدء الطريق ، او (العتمة المادية) التي تضل معها في منتصف الطريق . ولكنها عقيدة المنطق البشري والتوازن المعجز بين مطالب الروح العليا وضرورات المادة وشدها إنها لن تجد ما تضيعه هناك العقل او الروح او الجسد** ومن ثم تظل تحمل الاستعداد للعودة إلى العقيدة التي ما ضيعتها إذ تفرقت بها السبل ، العودة التي كانت تتحقق كفعل تاريخي من خلال بروز تحدٍ خارجي أو داخلي خطير ، أو في أعقاب ظهور قيادة واعية مؤمنة العودة التي كانت تخرج بها

دوماً من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام[١] » .

« ٣ »

واريد في هذا العرض الموجز أن اتحدث عن اثنتين من المحاولات **(الجزئية)** لتنفيذ قيم الاسلام ومعاييره في جانب ما من جوانب الحياة الاجتماعية او السياسية ملاحقة ظاهرة تعاطي الخمر والمفاسد الاجتماعية والقضاء عليها ، وتنفيذ الحكم بالشورى

صحيح أن الاسلام يرفض الترقيع ، وان **(التجربة)** إما ان تكون إسلامية كاملة او لا تكون وأن من التناقض غير المنطقي ان ينظم جانب من الحياة تنظيماً اسلامياً وتنطلق الجوانب الأخرى وفق تصور جاهلي وأن الحكم بما انزل الله ليس مسألة اختيارية ولا امراً انتقائياً ، وإنما هو إلزام بالتنفيذ الكلي الشامل لشريعة الله في واقع الحياة وصحيح أيضاً أن تنفيذ اية جزئية إسلامية في الواقع لن يتيح لها الاستمرار والدوام لأنها تقوم على غير اساس عميق ، وتتحرك وتنمو في غير ارضيتها الطبيعية ورحمها الحقيقي ، وبالتالي فسرعان ما تتعرض للضمور والتيبس والزوال ، أو للانكسار والتفتت بسبب ضغوط تفوق قدرتها على التحمل والاستمرار

صحيح هذا وذاك ولكننا نريد أن نعرض هنا لما وقع فعلاً إذ أن البحث التاريخي لا يتحدث عما يجب أن يكون ، وإنما عما هو كائن فعلاً وإذا كانت تجربتا **عمر بن عبد العزيز ونور الدين محمود قد حققتا تطابقاً**

من محاولات الاصلاح في التاريخ الاسلامي

باهراً بين ما هو كائن وبين ما يجب ان يكون ، فإن المحاولات الجزئية بعدت بدرجة أو بأخرى عن تحقيق هذا الهدف للأسباب التي عرضنا لها قبل قليل

ومهما يكن من أمر فإن محاولات كهذه تعرض التقدير والاحترام ما دام أن وراءها نية حسنة تسعى إلى تنفيذ ما تقدر على تنفيذه من قيم الاسلام وموازينه ، فإنما الأعمال بالنيات ، كما يقول رسولنا عليه الصلاة والسلام ، وإنما لكل امرىء ما نوى

ومن يدري فلعل الكثير من الجوانب الأخرى للحياة كانت تتحرك يومها وتتشكل وفق المنظور الاسلامي ، وان المحاولة جرت في هذا الجانب أو ذاك لأنه كان يبدو ظاهر الغرابة والشذوذ ، أو ربما لأنه بلغ حداً من التورم اقتضى استئصاله قبل أن يسري بالوباء ، إلى الجوانب الأخرى

* * *

كان ذلك في تمام عام تسعة وسبعمائة للهجرة ، في عهد السلطان المملوكي ركن الدين بيبرس المنصوري بداية المحاولة من قبل نائب السلطنة في بلاد الشام ، فلما ورد البريد إلى مصر بذلك ارتاح له السلطان ، وعزم على أن يفعل مثل ذلك بديار مصر ، وندب للمهمة الأمير سيف الدين الشيخي ، وأمره بألا يراعي أحداً مهما كانت منزلته ، وألّا يدع بيتاً بمصر والقاهرة من بيوت أعلى الناس وأدناهم يبلغه أن فيه خمراً إلا ويكبسه ويكسر ما فيه ،، وكان الشيخي يتميز بالشدة والقوة ، فبدأ مهمته بأن **طلب من والي القاهرة ومقدميها** وخفرائها أن يجتمعوا به ، **وسألهم عن مواضع الخمر فلم يجيبوه ، واخفوا سائر المواضع ، فضرب جماعة منهم بالمقارع ، فدلوه على أسماء صناع الخمر وخزنتها ، فكتب هذه الأسماء ، وكان من بينها عدد من الامراء والكتاب والأجناد والتجار ، وبدأ حملة كبس البيوت ، فكان الرجل لا يشعر إلّا والشيخي يدهم بيته بصحبته ثلة من المماليك ومعه الحجارون والنقاوون لتفقد مطامير الخمر تحت الارض وإخراجها ، فإذا ما ظفر بها كسر جميع ما فيها**

نزل بشاربي الخمر من جراء هذه الحملة بلاء شديد ، وافتضح كثير من المستورين ، واخذ الناس يدل بعضهم على بعض ، بعد أن لوحت لهم عصا السلطة الغليظة حيث يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن . وكبست أيضاً دور اليهود والنصارى وأريق ما فيها من الخمور . وتعدى الأمر ذلك إلى دور الأمراء فكبست بيوت من عرف بشرب الخمر منهم ، فأزال الله بذلك فساداً كبيراً ، وكادت الحملة تحقق أهدافها لولا ما داخلها أحياناً من فوضى استغلها جماعة من الناس من الأهالي والأجناد فنهبوا عدداً من الدور والأموال ، ووقع من الضرر ما دفع عدداً من كبار الأمراء إلى التجمع والتوجه إلى السلطان بإيقاف الحملة ، فاستجاب السلطان لهم[1] خشية أن يتسع الخرق ، وأن تمتد الفوضى . ولا ريب أن المحاولة لو اتيح

لها قدر أكبر من الانضباط والتنظيم ، والحق بها عدد أكثر من الحد بمنعون الفوضى ، ويضربون على أيدي نهازي الفرص ، لمضت إلى غايتها ، ولحققت نجاحاً كبيراً طيباً بعد إذ تهيأ لها أمير يتميز بالقوة ، عادل لا يفرق بين مسلم **وذمي ، ولا بين فقير وأمير . ومن يدري فلعل في الأمراء انفسهم ممن تضررت مصالحهم ، وضيق على شهواتهم ، من دفع حشود الناس لاستغلال الفرصة والقيام بالسلب والنهب كي يفتحوا على حملة إلغاء الخمر ثغرة يتسللون منها لإقناع السلطان بالكف عن المضي فيها** !

لم تكن هذه المحاولة هي الأولى والأخيرة ، فقد سبقتها محاولات وأعقبتها أخرى ، وكان ابرزها **تلك الحملات التي شهدتها مصر والشام في أيام السلطنة الثالثة للناصر محمد بن قلاوون** ، ومنها على سبيل المثال . ما حدث عام ٧٢٠هـ حيث وصل الخبر إلى مصر بأن السلطان المغولي في العراق وبلاد فارس ، **ابا سعيد خربندا قد أصدر أوامره بإراقة الخمور في سائر مملكته ، وقتل من وجدت الخمر في بيته ثانية بعد إراقتها ، وكان هذا الإجراء ضمن حملة شاملة سعى السلطان ابو سعيد خلالها إلى تنفيذ** سلسلة من الاصلاحات الاجتماعية ، حيث أبطل بيوت الفواحش ، وأبعد أرباب الملاهي ، وأغلق الحانات ، وأبطل المكوس ، ورفع شهادة الاسلام ، ونشر العدل ، وعمر المساجد والجوامع . ويبدو أن سلطان مصر وجد نفسه مضطراً إلى إعلان الحملة نفسها في بلاده وإلّا تعرض لنقمة النّاس ، وعرض مركزه للاهتزاز بعد الاجراءات التي اتخذها خصمه المغولي ، الأمر الذي يفسر لنا اقتصار الحملة على بلاد الشام وحدها

والافساد تعرض للضرب وشهدت ساحات الاسكندرية ضرب عدد من هؤلاء المفسدين فحضع له الجميع'

هذا ما يعرضه المؤرخ المصري المقريزي في مدى زمن لا يتجاوز العقدين محاولات عديدة ومنظمة لطاردة الفاحشة في المجتمع الاسلامي ، خاصة ظاهرة تفشي الخمر ، والسعي للقضاء عليها ولا ريب اننا لو تابعنا مسيرة التاريخ الاسلامي عبر طريقه الطويل فسوف نلتقي بمحاولات أخرى في هذا الاتجاه تتجاوز العشرات إلى المئات

« ٤ »

إلى جانب هذه المحاولات التي استهدفت الاصلاح الأخلاقي او الاجتماعي بصفة عامة ، شهد التاريخ الاسلامي محاولات انقلابية جزئية في مجالات الحياة الأخرى السياسية والاقتصادية والتشريعية إلى آخره ، مما يشكل مجالا خصبا للدراسة التاريخية التي تستهدف آفاقاً جديدة في البحث ، وكلنا يعرف على سبيل المثال المحاولات التي قام بها عدد من الخلفاء عبر التاريخ الاسلامي للانقلاب على الأنظمة عبر الشورية وإعادتها شورى بين المسلمين جميعا لكن هذه المحاولات آلت إلى الإخفاق لأنها كانت تجابه تحديات فوق الطاقة **إنما نجحت التجربة الشورية التي اقامها الوزير الأندلسي الشهير ابو الحزم جهور بن محمد عام ٤٢٢هـ لأنها جاءت في اعقاب الخلافة الاموية وتهافتها ، وعدم قدرتها على ضبط الامور** ومجابهة المشاكل والاستجابة للتحديات يقول محمد عبد الله عنان في كتابه (**دول الطوائف**) متحدثاً عن هذه التجربة . اجمع القرطبيون في اواخر **عام ٤٢٢هـ** على التخلص نهائياً

باعتبارها مجاورة لدولة المغول ومهما يكن من أمر فإن الناصر كتب إلى جميع نواب الشام بإبطال ضمان الخمارات وإراقة الخمور ، وغلق الحانات واستتابة أهل الفواحش ، فنفذ ذلك في جميع مدن البلاد الشامية وضياعها وجبالها ، واجتهد النواب في إزالة صنوف المنكر حتى طهر الله منها ومن أهلها البلاد'

وبعد ثلاث سنوات ، بدأ والي الاسكندرية الجديد (**الامير بكتمر الحسامي**) حكمه بإراقة الخمور في المدينة ، ومنع بيعها ، وعين جماعة من الفقهاء يتولون الإشراف على الحملة لقاء اجور يومية ، كما قام الأمير بحمل الناس على الأمور الشرعية ، فحاول المتضررون منهم إفشال الحملة ، فاستخفوا به ، وطمعوا فيه ، وكثر فسادهم ، ولكنه عرف كيف يعتمد الشدة لمعالجة الموقف ، ويتخذ من العقوبات ما يوقفهم عند حدهم ويرغمهم على الطاعة فكان الرجل إذا شكا يجبى منه من مائتي درهم إلى ما دونها ، وإذا ألح في الاعتراض

■ الحكم بما انزل الله ليس مسالة اختيارية ولا امرا انتقائيا وانما هو التزام بالتقيد الكلي الشامل لشريعة الله في واقع الحياة

من بني امية . وكان عميدهم وزائدهم في ذلك ابو الحزم جهور . وكان هذا الوزير القوي النابه يستأثر . نظراً لمنصبه التالد . ورفيع مكانته . ووفرة حرمه ونصحه . بمحبة الشعب وثقته وتأييده . وغدت قرطبة على إثر ذلك دون خلافة او حكومة . وكانت الانظار كلها تتطلع إلى ذلك الزعيم ليتولى الحكم وتدبير الأمور في تلك الأوبة العصيبة .

وهكذا اختير ابن جهور ـ بإجماع الراي ـ للاضطلاع بتلك المهمة الدقيقة والفى نفسه ـ بعد ان أجمع على اختياره ـ رئيساً لحكومة قرطبة الجديدة التي تبسط سلطانها على رقعة متوسطة من الأندلس لكنه لم ينفرد بالرئاسة . ولم يستأثر بتدبير الأمور . والبت فيها . إنما جمع حوله صفوة الزعماء والقادة . يتحدث باسمهم او باسم (الجماعة) ويرجع إليهم في الأمور . ويصدر القرارات باسمهم . فإذا طلب منه مال . او امضاء امر من الأمور . قال ليس لي عطاء ولا منع . إنما هو (**للجماعة**) وانا امينهم . وإذا رابه امر عظيم . او اعتزم تدبير مسالة خطيرة استدعاهم وشاورهم . وإذا خوطب بكتاب لا ينظر فيه إلّا ان يكون باسم الوزراء وقرن جهور ذلك كله بإجراء بارع آخر هو انه لم يفارق رسم

الخلفاء . ولم يتخذ اي إجراء يبرز رياسته او يحيط نفسه بأي مظهر من مظاهر الأبهة والفخامة . بل لبث على سابق عهده من التواضع والقناعة وخفض الجناح ومعاملة الجميع بالرفق والحسنى

. وقد عرفت هذه الحكومة الفريدة في صحف التاريخ الاسلامي (بحكومة الجماعة) وكانت انموذجاً بديعاً من حكم الشورى في عصر سادت فيه نزعة الرياسة الفردية والحكم المطلق وسلك ابن جهور في حكومته مسلك الاصالة والحزم . وكان اول همه ان يقمع الشغب . وان يوطد دعائم النظام والامن . فصانع زعماء البربر واستمالهم بالرفق وخفض الجناح فحصل على محبتهم وسلمهم . وجعل اهل الاسواق جنداً وفرق السلاح فيهم وفي البيوت حتى إذا دهم امر في الليل او النهار . استطاع اهل المدينة الدفاع عن انفسهم واصلح القضاء . وعمل على حفظ العدالة بين الناس . وقضى على كل مظاهر البذخ والإسراف . وخفف اعباء المكوس .

وعمل على حفظ الأموال العامة ولا سيما الأموال السلطانية حيث عهد بتحصيلها وحفظها إلى رجال ثقاة يشرف عليهم

والتجارة . ومن ذلك انه فرّق الأموال على التجار لتكون بيدهم ديناً عليهم يستغلونها ويحصّلون على ربحها فقط . وتحفظ لديهم ويحاسبون عليها من وقت لآخر . وكان من نتائج هذه الإجراءات أن حل الرخاء مكان الكساد . وازدهرت الأسواق وتحسنت الأسعار . ونمت الموارد

. واستمرت حكومة الجماعة هذه برياسة ابي الحزم جهور تدبر الامور في قرطبة واراضيها زهاء اثنتي عشرة سنة . وقد سادت بها السكينة والدعة والامن . وجهور لايتحول عن سياسته . والشعب القرطبي يؤيده بطاعته ومحبتة . فضلا عن ان قرطبة غدت في ايامه ملاذ الزعماء اللاجئين والرؤساء المخلوعين وفي عام ٤٣٥هـ (١٠٤٤م) توفي الرئيس ابو الحزم جهور . وقرطبة رافلة في حلل السلم والرخاء . فخلفه في الرياسة ابنه ابو الوليد محمد . فحاول في البداية ان يقتفي سياسة ابيه . واقرّ الحكام وارباب المراتب في مناصبهم . لكنه ما لبث بعد حين ان تنكب هذه السياسة . فقدم على الناس ولده عبد الملك . واخذ عليهم العهد له . فاساء عبد الملك السيرة واستبد بالسلطة . وافسح المجال للاوغاد واهل الشؤون . ولهث وراء المظاهر

إلى جهاز الحكم واخذ الشعب القرطبي ينصرف عن آل جهور

كل ذلك والرئيس ابو الوليد ملتزم داره لثقل اقعده ، وفي عام ٤٦٢هـ تمكنت قوات بني عباد في اشبيلية من اقتحام قرطبة في اعقاب اتفاق مع عدد من زعماء قرطبة الناقمين ، وتم اعتقال عبد الملك وابيه المقعد وسائر بني جهور ، ونفوا إلى إحدى الجزر البعيدة وانتهت بذلك دولة بني جهور في قرطبة بعد ان بدات تلك البداية النموذجية الطيبة(٩) »

ومهما يكن من امر ، فيجب ان لا يخطر على البال ان المحاولات الانقلابية بصيغها الشاملة او الجزئية ، كانت من عمل السلطة وحدها ، اي القيادة السياسية والتشريعية متمثلة بهذا الخليفة او السلطان او ذاك وبهذه المجموعة او تلك من الرجال الذين يتربعون قمة الهرم الإداري وان القيادة وحدها التي كانت تخطط للانقلاب وتنفذه في واقع الحياة

صحيح ان انقلابات القمة كانت تسندها وتمكن لها ، في كثير من الأحيان ، اجهزة الدولة وإمكاناتها المادية والادبية ولكننا يتوجب ان نمد رؤيتنا إلى الأقطاب الأخرى التي شاركت في هذا النمط من الفعل التاريخي ، وهما قيادة المعارضة ، والجماهير ، فما اكثر الحركات الانقلابية او الثورات التي قادها الثوار والمعارضون الذين كانوا يقارعون السلطة رافعين خلالها شعاراتهم الاسلامية ، طارحين برنامجاً اسلامياً في حالة النجاح واستلام السلطة ومن ثم فإن كل المحاولات الثورية التي شهدها التاريخ

الاسلامي ، وما اكثرها ، والتي كانت تستهدف ضرب انحراف السلطة او تقويمه إنما ترفد هذا التيار الذي نتحدث عنه الانقلاب من اجل تحقيق حياة اسلامية خالصة ، وهو تيار له ثقله الكبير ، وحجمه الواسع الذي يعطي مساحات من تاريخنا ممتدة في الزمان والمكان متوغلة في الفكر والوجدان

اما الجماهير الاسلامية فكان دورها ضربة لازب في مجرى هذه الانقلابات سواء قام بها من يحكم او من يُحكم ، وهو دور كبير لا يتمثل في الاتباع فحسب بل يتجاوز هذا الموقف إلى المشاركة في الحركة ، وتعزيزها وحمايتها في حالة النجاح وفرص الرقابة التي يصعب معها إيجاد اية ثغرة قد يتسرب منها الفساد والدمار ثم إن الجماهير نفسها هي ميدان (الاختبار) والالتزام والتنفيذ وبقدر ما تكون على استعداد لتقبل اهداف المحاولة وتمثلها بقدر ما يكتب لها النجاح والتوفيق وانه لمن فضول القول التأكيد على فكرة انه ما من حركة او محاولة في التاريخ الاسلامي وغير الاسلامي إلّا وكانت تعتمد على اذرع الجماهير وإيمانها جنباً إلى جنب مع عقل القيادة وتخطيطها

ومرة اخرى فإن البحث في المحاولات الانقلابية عبر تاريخنا الاسلامي يشكل مجالا خصبا للدراسة التاريخية ، ويمنح القناعات المدعمة بالواقع على ان هذا الدين ما جاء لكي يتحرك في الفراغ كما يريد له ادعياء خرافة الفصل بين الدولة والدين وعلى ان اتباعه المخلصين ، سواء اكانوا في القيادة او في صفوف الجماهير في القمة ام في القاعدة ، ما كان يغمض لهم جفن وهم يرون مجرى الحياة ، يتشكل ويتحرك وفق صيغ لم ياذن بها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن ثم كان ذلك السعي الذي ضحي في سبيله بالمال والجهد والدم ، ومنح الغالي والرخيص

وهل بعد تحقيق الوفاق المرتجى بين كلمة الله وحركة الانسان في العالم من هدف يستحق ان يضحى من اجله !!

---

(١) ملامح الانقلاب الاسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز ، الدار العلمية ، بيروت - ١٩٧٠م
(٢) نور الدين محمود الرجل والتجربة ، دار القلم ، دمشق - ١٩٨٠م
(٣) ملامح الانقلاب في خلافة عمر بن عبد العزيز ، ص٢٠١ - ٢٠٢ (الطبعة الخامسة)
(٤) نور الدين محمود الرجل والتجربة ص٥ - ٦
(٥) المقريزي السلوك لمعرفة دول الملوك جزء ٢ ، قسم١ ص٥٣ - ٥٤ (تحقيق د مصطفى زيادة)
(٦) المصدر السابق ص٢١١
(٧) المصدر السابق ص٢٥٠
(٨) المصدر السابق ص٢٥٦
(٩) مقتطفات من الصفحات ٢٠ - ٣٠ من كتاب (دول الطوائف) وهو الجزء الثالث من كتاب (دولة الاسلام في الاندلس ، الطبعة الاولى مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة - ١٩٨٠

الصلاة الوسطى

قال تعالى ﴿ حافظُوا عَلى الصَّلواتِ والصَّـلاَةِ الْوُسْطىٰ وقُومُوا للَّه قانِتين ﴾ (البقرة ٢٣٨)

□□ الصلاة ـ لغة ـ الدعاء بخير . قال تعالى ﴿ وصلِّ عليْهِمْ إنَّ صلاتك سكنٌ لهُمْ ﴾ (التوبة ١٠٣) أي أن دعواتك طمأنينة وراحة لهم

وقال ـ جل شانه ـ ﴿ وما كان صلاتُهُمْ عِنْد الْبيْتِ إلَّا مُكاءً وتصْدية ﴾ (الانفال ٣٥) أي أن العرب في الجاهلية قد استبدلوا الدعاء عند البيت بالتصفير والتصفيق . ونقل النووي عن بعض الفقهاء قولهم « الصلاة من الله رحمة ، ومن الملائكة استغفار ، ومن الآدمي تضرع ودعـاء » وقريب منه ما ذكره صاحب الشفاء من أن الصلاة من الله لمن دون النبي رحمة ، وللنبي تشريف وتكرمة □□

وأما شرعا فتطلق الصلاة على تلك العبادة المعهودة ، ذات الأقوال والأفعال ، التي تفتتح بالتكبير ، وتختتم بالتسليم ، امتثالا لأمر الله تعالى

والوسطى تأنيث الأوسط ، وهو يطلق على معنيين

أحدهما المتوسط بين شيئين أو أشياء لها طرفان متساويان

والثاني الاعتدال ، والعدل ، والخيار ، والفضل ، ومنه قوله تعالى ﴿ قال أوْسطُهُمْ ألمْ أقُلْ لكُمْ لوْلا تُسبِّحُون ﴾ (القلم ٢٨) أي أعدلهم وخيرهم وأفضلهم

وكذلك قوله ـ سبحانه وتعالى ـ ﴿ وكـذلك جعلْناكُمْ أُمَّة وسطا ﴾ (البقرة ١٤٣) أي عدولا وخيارا ، لا تُفْرِطُون ولا تُفرِّطُون

قال زهير

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم
إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم

وقـال غيره

كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت
بها الحوادث حتى أصبحت طرفا[1]

ونظرا لمكانة الصلاة من الدين التي تضاهي مكانة الرأس من الجسد ، بصريح السنة القولية ، قال عليه الصلاة والسلام (**إنما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد**) « رواه الطبراني في الأوسط والصغير ، عن ابن عمر رضي الله عنهما » ، وروى مسلم وأحمد بن حنبل ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال (**بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة**) ، وقريب منها ما جاء في

بقلم :
د. محمد الشريف الرحموني

رواية أبي داود والنسائي: (بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة)

نظرا لهذه المكانة أمرنا الله تعالى في هذه الآية التي ذكرناها سابقا بالمحافظة على جميع الصلوات المكتوبة بصفة عامة بإقامتها في أوقاتها كاملة الشروط والأركان والسنن، بخشوع ونية خالصة لله تعالى، كما أكد أمره لنا بالمحافظة على الصلاة الوسطى بصفة خاصة.

ورغم أن الصلاة الوسطى قد ذكرها الله معرفة بأل وموصوفة، مما يقرب المقصود منها للصحابة الذين سمعوا الآية وقرأوها، والرسول ﷺ بين أظهرهم، فقد اختلف السلف من علماء هذه الأمة اختلافا كثيرا في تعيين هذه الصلاة، أنهاها شرف الدين الدمياطي في كتابه «**كشف الغطا في تبيين الصلاة الوسطى**» إلى سبعة عشر قولا، وأوصلها الإمام الحطاب في «**مواهب الجليل**» إلى عشرين قولا، وذكر **الشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور** - في تفسيره - أنها تزيد عن العشرين.

ولكل قول منها مستندات لها حظ من النظر، وتجنبا للإطناب أقتصر في هذا المقال على قولين فقط أعتقد أنهما أكثر رجوحا من غيرهما، وأقرب إلى الصحة من سواهما.

الأول: يرى **الصلاة الوسطى هي** صلاة الصبح، وهو قول جمهور فقهاء المدينة، ويروى عن **عمر وابنه عبد الله وعلي وابن عباس وأبي أمامة وعائشة وحفصة وجابر بن عبد الله**، رضي الله عنهم جميعا، وهو مذهب مالك والشافعي، لأنها وسط بين صلاتين ليليتين مشتركتين في الوقت هما المغرب والعشاء من ناحية، وصلاتين نهاريتين مشتركتين في الوقت هما: الظهر والعصر من ناحية ثانية، ولأن تأكيد الأمر بالمحافظة عليها يعود - كما يبدو - إلى أن وقتها يأتي في حال تكثر فيه المثبطات عنها، حيث إنه حال النوم، وقد قيل: ألذ النوم إغفاءة الفجر، بخلاف بقية الصلوات فإن تأديتها في أوقاتها بإمكان أغلب المسلمين في جميع الأقطار، حيث لا مثبط يعوقنا عنها، كما أن ذكر القنوت في آخر الآية يشير إلى أنها صلاة الصبح، وقد جرى العمل على أن القنوت يستحب في صلاة الصبح، ورُدّ هذا الدليل بأن المراد بالقنوت هنا: الخشوع لا الدعاء المعروف.

القول الثاني: يرى **أنها العصر، وهو رأي جمهور من أهل الحديث، ويروى عن عبد الله بن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري، وينسب أيضا إلى: علي وابن عباس وعائشة وحفصة رضي الله عنهم جميعا، وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد، ووافقهم ابن حبيب من المالكية.**

ومن أدلّة هؤلاء: ما رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي عن علي كرّم الله وجهه أن النبي ﷺ قال - يوم الخندق -: **(ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس)** وفي لفظ لمسلم: **(شغلونا عن الصلاة الوسطى: صلاة العصر، ثم صلاها بين المغرب والعشاء)**.

وقد سلك المالكية في الجواب عن هذا مسلك المعارضة، وذلك مما رواه مالك والبخاري ومسلم من أن **عائشة وحفصة** أمرتا كاتبي مصحفيهما أن يكتبا قوله تعالى: **﴿حافظوا على الصّلوات والصّلاة الْوُسْطى، وصلاة الْعصْر، وقُومُوا للّه قانتين﴾** فإذا بطل أن تكون الوسطى هي العصر بحكم عطف صلاة العصر عليها تعين كونها الصبح، مع ملاحظة أن هذه القراءة من القراءات الشاذة، وأن عائشة أسندت هذا الأمر إلى رسول الله ﷺ، ولم تسنده حفصة.

وسواء أكانت الصلاة الوسطى هي الصبح أو العصر أو غيرهما فإننا مطالبون بالمحافظة على جميع الصلوات، ومن ضمنها - **قطعا - الصلاة الوسطى**، وفي ذلك إدراك لفضلها وفضل غيرها، واطمئنان إلى جميع الآراء مهما كان أصحابها، وجمع بين كل الأدلة العقلية والنقلية، ومما يذكر في سبب اختلاف الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - في تعيينها وهم كانوا يقرأون الآية مع رسول الله ﷺ أنهم شغلوا عن السؤال عنها بمهام الدين لأنهم كانوا عازمين على المحافظة على الجميع، فلما تذاكروها بعد وفاته ﷺ اختلفوا في تعيينها، هذا الاختلاف الذي بقي أثره حتى الآن.

وقيل: **إنهم كانوا على علم بالمقصود منها في حياته ﷺ ثم طرأ عليهم الاحتمال بعده فاختلفوا.**

---

(١) الشاعر يتحدث عن عادة تعارفها العرب قديما: فهم إذا نصبوا خيامهم جعلوا خيمة شيخ القبيلة وسندها وأعمدها في الوسط ونصبوا حولها بقية الخيام، إلا أن هذه الخيمة بالذات أصبحت طرفا لما اكتنفتها الحوادث.
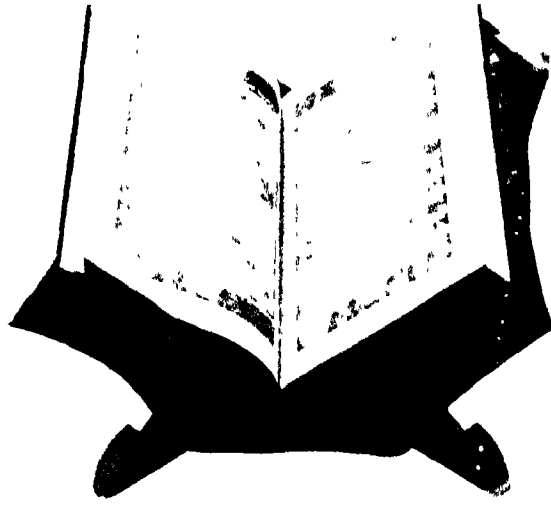
التاريخ المقارن للقرآن الكريم والصحف السماوية الأخرى

بقلم : د. محمد حميد الله

شهر رمضان المبارك فيه ذكريات عظيمة

(١) ليلة القدر وهي خير من الف شهر

(٢) بعثة خاتم الأنبياء للناس كافة بشيرا ونذيرا

(٣) بدء نزول القرآن الكريم

(هذه نواح شتى من شيء واحد . واما بنعمة ربك فحدث . واي نعمة اعظم من بعثة نبي إلى قوم ؟ فيجب ان نحتفي بها ونتحدث عنها)

(٤) غزوة بدر التي غيرت مجرى تاريخ العالم رغم ان فئة قليلة هي التي اشتركت فيها . وساكتفي ببعض الملاحظات في واحدة منها . في القرآن الكريم

ها ... من الأنبياء ... ...

روى ابن حنبل عن آخرين عن النبي عليه الصلاة والسلام ان الله بعث منذ آدم عليه السلام مائة وعشرين الفا من الأنبياء (٣١٥) منهم صاحب رسالة (كتاب)

لم يبق لنا ولا كتاب واحد بتمامه مما قبل القرآن . هناك ذكر لصحف آدم وشعيب عليهما السلام . ولكن لا ندري بأي لغة كانت . فضلا عن محتواها . ومن المحتمل أن كتاب ادم منع الله فيه من الحبّ الحُرّ . ومن الضيزية أي نكاح الرجل مع اخته . وهذا لسبب أنه لم يوجد سوى أولاد ادم وحواء وكلهم اخ واخت . فماذا فعلوا ؟ التوراة لا تذكر شيئا عنه . اما مفسرنا ومؤرخنا الطبري فيقول : إن امنا حواء كانت تحمل في كل مرة توامين . ابنا وبنتا . فلما بلغوا سن الزواج . امر الله آدم ان يزوج ابنا من حمل مع بنت من حمل اخر . (وفي الجيل الثاني . في أحفاده . مع بنت العم . لا مع بنت الأخت)

اظن هذا هو السبب لتطوّر بني آدم وعدم أدنى تطور في سائر الحيوانات . ولو لم يُبعد آدم بين الاخ والأخت في الزواج . بل اباح الحب الحر . لبقينا مثل الكلب والقطة . ولو لم يُبعدنا من الضيزية . لبقينا مثل الغراب والحمام وهي تبني بيوتها (اعشاشها) كما كانت تبني قبل ملايين السنين . بينما الانسان الذي كان يسكن في أول الأمر في المغارات . يبني اليوم ناطحات السحاب . ثم كان يمشي أولا على قدميه . ويركب الآن الطائرات . ويذهب إلى النجوم النائية

•• عندما قرأت القــرآن عند شيخ القراء حسن الشـاعر في المدينة المنورة ، أعطاني وثيقة انه علّمني كما تعلم من أستــــاذه ••

•• مخطوطات الانجيل في اليونانيـــة وجد فيها بعد المقارنـة مائتا ألف اختلاف في الروايــــة ••

أقدم كتاب يوجد لنا اثره هو كتاب أنوخ (ادريس عليه السلام) وجدوه في مخطوطات البحر الميت ، فيه تصحيفات ، مثلا ذكر نوح عليه السلام كان بعد زمن إدريس عليه السلام ، مع ذلك فيه بشارة آخر الانبياء وصفاته

كان لنوح عليه السلام كتاب ، ويدعي (الصابئة) من العراق انهم لا يزالون على دين نوح ، وانه كان عندهم في سالف الدهر كتاب كامل وبقي منه عدة اسطر الان تتعلق باوامر اخلاقية

اما صحف إبراهيم عليه السلام فيعرفها اليهود والنصارى ولكن لا يعرفون شيئا من محتواها ، والقران الكريم ينقل عدة ايات منها في سورة النجم (٥٣/ ٣٧-٤٢)

اما صحف موسى ، فلما هاجم بختنصر فلسطين واحتل القدس ، جمع جميع مخطوطات التوراة وحرقها وبعد مائة سنة قال النبي عزرا (عزير عليه السلام) انه يحفظها فاملاها ثم جاء الرومان بقيادة انطوخيوس الى فلسطين وابادوا من جديد نسخ التوراة ، ثم اعادها اليهود ، ولكن لا نعرف على اي أساس ثم جاء الرومان مرة اخرى بقيادة طيطوس وابادوا من جديد ما وجدوا من نسخ التوراة فالذي يتداول بين أيدينا الان هو من الإعادة الثالثة ولا يعرف كيف وصل اليهود إلى ذلك ، ولا يستغرب ان فيها ما لم يكن في الاصل ، وينقص منها ما كان فيها سابقا ولكن لا نحتاج إلى تفصيله ههنا على كل حال فيها بشارة نبي كبير في بني عم اليهود

اما الانجيل ، فلم يمله سيدنا عيسى عليه السلام ابدا حتى رُفع إلى السماء ، فكتب بعض حوارييه واتباعه ذكرياتهم عنه ، ككتب السيرة النبوية ، وسمّى كل مؤلف هذه السيرة باسم الانجيل فيوجد اكثر من الستين من الاناجيل والكنيسة لا تعترف إلّا باربعة منها ، ولكن لا نعرف من اختارها ، ومتى ، وبامر من ، وعلى اي اســاس ، ولا ادري هل صدق فولتير المؤرخ الفرنسي حينما يؤكد ان القسيسين جمعوا مرة جميع هذه الاناجيل للمؤلفين المختلفين على طاولة القرابين في كنيسة ثم حرّكوها ، فما بقي على الطاولة قبلوه كالصحيح ، وما سقط سموه مزيفا (ابو كريفا) ، وفي كل منها بشارة فرقليط (احمد)

ذكر المجوس في القران ، ولم يذكر اسم نبيهم ، الا وهو زردشت ، صاحب كتاب افستا ، وكان بلغة زند ولما هاجم الاجانب بلاد الفرس تغيرت لغة البلاد ايضا ، وصارت زند غير مفهومة ، فكتب علماء دينهم تفسير خلاصة افستا باللغة الجديدة ، وهي بازند ، ولكن هذا الجديد ايضا لم يبق منه في عصرنا إلّا العشر او اقل ، ومع هذا فيه بشارة اخر الانبياء واسمه « رحمة للعالمين »

ولبراهمــة الهند أيضا كتب يدّعون انها منزّلة من الله وهي عديدة ، اربعة من ويدا ، وعشرة من برانا مثلا ، وفي اخر البرانات بشارة اخر مظاهر الله في صورة خندى مجاهد ، يظهر في جزيرة الرمال ، يكون اسم ابيه عبد الله ، واسم امه من يؤتمن بها ، ويُخرجه قومه من بلده فيلجأ إلى شمال مسقط راسه ، ويكون له كروسة يجرّها الإبل بسرعة مدهشة حتى تبلغ الكروسة إلى السماء (في المعراج) ، ثم يقاتل قومه ويفتح بلدته ، ويكون معه عشرات الالاف من القديسين (في حجة الوداع)

ولكن لم يبق أي من هذه الكتب في الحالة الاصلية التامة ، فارسل الله في رافته للعباد القران

تاريخ القــــرآن الكريم

ذكر ابن اسحاق (في مغازيه المطبوع في المغرب ، ص٢٨) « فكان إذا نزل القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم قراه على الرجال ، ثم على النساء » ثم دعا كاتبا واملاه ، وعندما تم كان يقول له اقرا ما كتبت (حتى يصحح لو سها او اخطا الكاتب) ، وكان يكثر النسخ وينشرها في بيوت المسلمين ، ويامرهم ان يدرســوه امام استاذ مستند ، اي عند النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم عند من يأذن له النبي عليه السلام تدريس القران ويامر الصحابة ان يحفظوا القران عن ظهر قلب ، ويكرروا تلاوته مرات عديدة كل يوم في الصلوات ، فإذا نزلت ايات جديدة ، يفعل الشيء نفسه ، ويصرح اين محل هذا الجديد في مجموعة القران (لانه لم يدونه اليا حسب النزول) وهكذا في كل مرة ، فلما هاجر إلى المدينة اتخذ تدبيرا جديدا ، وجعل

التاريخ المقارن للقرآن الكريم والصحف السماوية الأخرى

يقرأ القرآن في كل شهر رمضان جهرا وعلنا (أي كل ما كان قد نزل الى ذلك الوقت) وكان الصحابة يحيلون نسخهم ، ويصححون الكلمات كما يصححون الترتيب . وكانوا يسمونه (العرضه) . وفي رمضان الأخير من حياته قراه مرتين . وهذه العرضة الاخيرة لها صيت عظيم في تاريخ القرآن (راجع لهذه التفاصيل وغيرها مقدمه ترجمتي الفرنسية للقرآن الكريم وفيها جميع المراجع)

وبعد وفاة النبي عليه السلام وقتال مسيلمة الكذاب امر سيدنا أبو بكر رضي الله عنه بتبييض القرآن في مصحف (اي كتاب ذي صفحات) . وأمر الكاتب سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه أن لا يثبت اي كلمه في القرآن من حفظه . بل على اساس نسختين مكتوبتين ومعروضتين على النبي عليه السلام

ثم بعد ذلك في خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه نقلوا عنه نسخا عديدة . وارسلوا إلى مراكز الاقاليم . بقيت منها الى الان نسخة في استانبول . (وكانت اولا في المدينه) . ونسخه في طشقند (جاء بها تيمورلنك من دمشق) . ونسخة في « لوندرا » في مكتبة « إنديا أوفيس » نهبوها من مكتبة سلاطين المغول في دهلي عام ١٨٥٧م عندما احتلوها

حافظ المسلمون على عادة القراءة عند استاذ مستند إلى يوم الناس هذا . ولما قرأ هذا العاجز جميع القرآن الكريم في سنة ١٣٦٦هـ عند شيخ القراء الشيخ حسن الشاعر في المدينة المنورة . أعطاني وثيقة انه علمني كما تعلم من استاذه الذي أكد الشيء نفسه عن استاذه واساتذته وفي آخرهم « زر بن حبيش الأسدي على عثمان . وعلي . وابن مسعود . وأبيّ بن كعب . وزيد بن ثابت . على النبي صلى الله عليه وسلم . عن جبريل . عن اللوح المحفوظ . عن ربّ العزة جلّ جلاله وعم نواله » ولهذه العادة فانه لا توجد اختلافات في نص القرآن

وفي القرن الماضي جمع بعض كبار قسيسي ألمانيا جميع مخطوطات الانجيل باليونانية (وهو الأصل عندهم كالعربية للقرآن) . من العالم كله . وقارنوا سطرا سطرا ، حرفا حرفا ، فوجدوا « تقريبا مائتي ألف اختلاف في الرواية » . فلما رأوا هذا ، اسسوا معهد البحوث القرآنية في جامعة ميونيخ ، وجعلوا يجمعون نسخ القرآن من جميع انحاء العالم ، وهذا لثلاثة أجيال متوالية

لما كنت في السنة (١٩٣٣/ ١٩٣٤م) في السوربون ، جاء ثالث المديرين في المعهد ، الاستاذ (بريستل) الى باريس لتصوير مخطوطات القرآن (وفي المكتبه الاهلية في باريس نسخة من القرن الثاني للهجره) لقيته ، فقال لي « عندنا في هذا الوقت اثنان وأربعون الفا من مخطوطات القرآن ، كاملة وجزئية ، وعمل المقارنة جار »

وقبيل الحرب العالمية الثانية نشروا تقريرا مؤقتا ، قالوا فيه « لم نجد إلى الآن أي اختلاف في الرواية سوى بعض أخطاء الكتابة (والفرق بينهما ان الاختلاف يوجد في عدة نسخ ، بينما سهو الكاتب يتعلق بنسخة واحدة) ، ثم وقع على هذا المعهد اثناء الحرب قنبلة أمريكية ، فلم يبق له عين ولا اثر ، صار البناء ، والمكتبة والعمال وكل شيء كان لم يكن ، لكن الأصول موجودة فإذا كان عند احد مال وشوق يجمعها من جديد ويصل إن شاء الله إلى نفس النتيجة

تراجم القرآن إلى لغات العجم

الترجمة معناها نقل معاني كلام من لغة إلى أخرى ، وكان سلفنا يستعمل هذه الكلمة دون أدنى نكير ، ومنذ قريب يصر بعض علمائنا على استعمال كلمة « ترجمة معاني القرآن » ، ولا حاجة إليه

بدأت ترجمة القرآن منذ عصر النبي عليه السلام ، كما سنصرح ، بلغات العجم ، دون أدنى نكير إلى القرن الماضي ، ثم ادعى بعض النّاس أن ترجمة القرآن لا تجوز ، واذكر كالفكاهة أن محمد مارما ديوك بكتهال رحمه الله ترجمه إلى الانكليزية تحت إشراف شيخ الأزهر ، ولكن لما نشره ، منعت حكومة مصر من ادخاله إلى مصر ، وسبب منع الترجمة في القرن الماضي ، فيما أظن ، هو أن الافرنج لما احتلوا بلاد

❁❁ معهد البحـــوث القرآنية في جامعة ميونخ الذي جمع اثنين واربعين الفا من المخطـوطـات نشر تقريـراً مؤقتـاً قبيـل الحـــرب العـالميـــة الثـانيـــة ، قـال فيـــه : لـم نجـد إلى الآن أي اختــــلاف في الـــروايـــــة ❁❁

❁❁ توجد ترجمـــة كامل القرآن هذا الوقت في سبعين لغة تقريبا ، وفي كثير منها اكثر من مائة ترجمـة ❁❁

الاسلام حاولوا بجميع الوسائل تنصير المسلمين فمنعوا تعليم اللغة العربية في شمالي افريقيا ثم ارادوا ان لا تدخل تراجم القرآن ايضا الى مستعمراتهم وقال احد المبشرين لاحد المسلمين السادجين : حقا القرآن معجزة لا يمكن ترجمته الى اي لغة » والفضل ما شهدت به الاعداء فنشر هذا الفاصل ، ونسب الفكرة الى نفسه ونشرها حوله ، وبعد قليل صار « لا يمكن » « لا يجوز » ونشروا هذه الدعاية في بلاد العرب ، وفي عاصمتها اي القسطنطينية (استانبول) ومصر وسوريا والعراق في السلطنة العثمانية حينئذ ولكن نسي هؤلاء المبشرون النصارى وظنوا ان العرب هم الذين يقومون بالتراجم بينما العرب لا يحتاجون اليها بل هم المسلمون من العجم ممن يتعلم العربية وينقل معاني القرآن الى لغة بلادهم فاكتفوا ببث الدعاية ضد الترجمة في بلاد العرب ونسوا الهند وايران وافغانستان وجاوا وملايا والصين مثلا والحمد لله تنبه العرب المسلمون الان ونرى العربية السعودية وغيرها تشتغل بالتراجم للقرآن إلى مهم لغات العالم

اول ترجمة لسيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه فقد ذكر السرخسي « في المبسوط كتاب الصلاة ، انه لما اسلم بعض الفرس ، طلبوا من سيدنا سلمان الفارسي ان يترجم لهم الفاتحة بالفارسية ، وكانوا يقراون الترجمة حتى لانت السنتهم للعربية وزاد تاج الشريعة في « النهاية حاشية الهداية » ان سيدنا سلمان الفارسي عرض الترجمة على النبي عليه السلام ، فلم يمنعه ، فارسلها إلى الفرس (كانهم من اليمن او عمان من شرق العرب من مستعمرات الفرس في ذلك الوقت)

يوجد ترجمة كامل القرآن في هذا الوقت في سبعين لغة تقريبا ، واجزاء القرآن في ثمانين اخرى ، وفي كثير منها اكثر من ترجمة واحدة ، ففي « اردو » اكثر من ثلاثمائة ترجمة وفي كل واحدة من التركية والفارسية اكثر من مائة ، وفي اقدم لغات اوربا (الخميادو) ، اي الاندلسية المكتوبة بالخط العربي (٣٦) ترجمة ، وبالالمانية (٤٩) وبالانكليزية (٩١) ، وبالفرنسية (٤٦) ، وباللاتينية (٤٣) وبالروسية (١١) ، إلى غير ذلك ، ذكرت تفاصيل جميع تراجم القرآن باللغات الاوروبية في مقدمة ترجمتي الفرنسية ، وفهرسة جميع اللغات في صورة كتاب « تراجم القرآن في كل لسان »

صدرت منه ثلاث طبعات قبل الحرب والطبعة الرابعة مع زيادات كثيرة جاهزة ولا تحتاج الا الى ناشر لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وفي كتابي هذا نقلت ترجمة سورة الفاتحة كالانموذج لكل لغة ، وذكرت جميع التراجم في كل لغة ، اسم المترجم وتاريخ الطبعات وغير ذلك من المعلومات ، صدرت ترجمتي بالفرنسية في سنة ١٩٥٩م وصدرت الى الان (١٢) طبعة ، والثالثة عشرة مهياة للطبع بإذن الله ، وفيها ترجمة مع بعض الحواشي بالهامش اذكر منها فائدة واحدة على سبيل المثال

في سورة البقرة

« فتلقَى آدمُ منْ ربِّـــه كلمات فتاب عليْـــه إنّهُ هو التواب الرّحيمْ ، قُلْنا اهْبطُوا منْها » وفي سورة طه « وعصى آدمُ ربّـــهُ فغوى ثُمّ اجْتباهُ ربُّـهُ فتاب عليْه وهدى ، قال اهْبطا منْها »

فقلت : لا يجوز لعدل الله ان يعاقب بعد قبول التوبة بل انعم الله عليه وارسله إلى الارض خليفة له ، وبما ان عمر الارض اطول من عمر آدم صار بنوه خلفاء بعده إلى قيام الساعة

اختم هذه العجالة بعرض متواضع ، كثر طبع اجواسا في التراجم ، ولكن هل الاصل العربي محفوظ من اختلافات فهم الافراد ؟ فيوجد مئات بل الاف التفاسير باللغة العربية حتى الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يذهبون الى النبي صلى الله عليه وسلم ويسالونه ما يصعب عليهم فهمه من القرآن الكريم ، حتى اكبر الكبار منهم مثل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وبتعبير اخر ، لو وصلنا الى توحيد لغات العالم ولم يبق إلّا العربية ، سوف لا يكفي هذا لفهم القرآن ، ولن نزال نحتاج إلى التفاسير والله على ما يشاء قدير

بقلم : خليل حسن فخر الديـن

مولـده وحكمـه وشخصيتـه

□□ ولد محمد التاني بن مراد التاني بن محمد الاول في ٢٦ رجب سنة ٨٣٣هـ (٢٠ ابريل ١٤٢٩م) ، وتولى الحكم في سنة ١٤٥١م وهو شاب لم يتجاوز عمره اتنتين وعشرين سنة وحكم لمدة ثلاثين سنة (١٤٥١ ـ ١٤٨١) واشتهر في التاريخ بلقب محمد الفاتح لفتحه القسطنطينية ، وهو من بين الفاتحين القلائل في التاريخ العالمي في هذه السن المبكرة ، ومن بناة الحضارة الراقية والمجد الرفيع ورث محمد الفاتح دولة قوية واسعة ، ولكنها لم ترض نفسه الطموح بان يكتفي بامجاد اسلافه ، ويعيش في رفاهية ونعيم بل صمم على أن يزيد أمجادا جديدة إلى امجادهم الاسلامية بفتوحه في أوروبا وآسيا الصغرى ، ويتوّج تلك الأمجاد وأمجاد الاسلام عامة بتحقيق حلم راود المسلمين مدة ألف عام ، وهو فتح القسطنطينية ، عاصمة الدولة الرومانية الشرقية ، العدوّة القديمة للإسلام والمسلمين منذ عهدهم الأول وكان هذا الفتح أقسى ضربة سدّدها الاسلام في وجه أوروبا النصرانية في تاريخها الطويل على يد هذا الفاتح ، ومن تم نرى معظم المؤرخين الغربيين ينالون من محمد الفاتح وينعتونه بأبشع الصفات ، ولم يشذ عنهم حتى المستشرق الانجليزي المعتدل (لين بول Lane Poole) ، وهو محض افتراء وبهتان ، لم يدفعهم إليه إلا الحنق والغيظ لمحو اسم الدولة البيزنطية وريثة الامبراطورية الرومانية من خريطة التاريخ إلى الأبد □□

كان **السلطان محمد الفاتح** عبقرية فذّة من عبقريات الاسلام ، فلم يكن مجرد فاتح مغوار وقائد عسكري مظفّر ، بل كان يجمع بين صفات القيادة العسكرية الموفقة وبين الثقافة العلمية الرفيعة[1] ، يقود الجيوش ، ويفتح المدن والدول ، ويتذوق العلوم والآداب والفنون بمختلف انواعها ويقدّرها ويرعاها وينشىء ويعمر ولقد اشاد بذكره المؤرخون المسلمون المعاصرون له **كابن تغري بردي ، وابن إياس ، والسخاوي ، والسيوطي ، وابن العماد الحنبلي** ، فيما كتبوه من ترجمته في مؤلفاتهم التاريخية العامة ، واثنوا عليه ثناءً عاطراً ، ونوهوا بفتوحه وعلمه ، فمن ذلك ما قاله **المؤرخ ابن إياس** عندما بلغه نبأ وفاته « **وفي ربيع الأول جاءت الاخبار بوفاة السلطان المجاهد الغازي صاحب القسطنطينية وهو محمد بن مراد بن محمد وانتشر ذكره بالعدل في سائر الآفاق ، وحاز الفضل والعلم والعدل والكرم الزائد وسعة المال وكثرة الجيوش والاستيلاء على الأقاليم الكفرية وفتح الكثير من حصونها وقلاعها**[3] »

فتح القسطنطينية

قبل التعرض لفتح القسطنطينية أراد **السلطان محمد الثاني** أن يحصن مضيق البوسفور حتى لا يأتي لها مدد من **مملكة طرابزون**[4] وذلك بأن يقيم قلعة على شاطىء المضيق من جهة أوروبا تكون مقابلة للحصن الذي أنشأه **السلطان بايزيد** ببر آسيا ولما بلغ ملك الروم هذا الخبر ارسل إلى السلطان سفيراً

□ على كل جندي أن يجعل تعاليم ديننا الحنيف نصب عينيه □

يعرض عليه دفع الجزية التي يقررها فرفض زاداً ذلك للتعديات التي كانت تحدث من قبل الروم على الجنود العثمانيين وتقتل بعضاً منهم . فحاصر السلطان المدينة في **أوائل ابريل ١٤٥٣م** من جهة البر بجيش يبلغ **المائتين وخمسين ألف جندي** . ومن جهة البحر بعمارة مؤلفة من **مائة وثمانين سفينة** . وأقام حول المدينة **أربع عشرة بطارية مدفعية** كانت تقذف كرات من الحجر إلى مسافة ميل . **وفي أثناء الحصار اكتشف قبر أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه الذي استشهد في حصار القسطنطينية في سنة ٥٢هـ** في خلافة **معاوية بن أبي سفيان** وبعد الفتح بني له مسجداً جامعاً ما يزال قائماً . وجرت **العادة** بعد ذلك أن كل سلطان يتولى الحكم . **يتقلد سيف عثمان الأول الغازي بهذا المسجد**

ولما شاهد قسطنطين آخر ملوك الروم هذه الاستعدادات استنجد بأهل جنوه⁽⁵⁾ فأرسلوا له عمارة بحرية تحت إمرة جوستنياني . فأتى بمراكبه ، وأراد الدخول إلى ميناء القسطنطينية . فلقي معارضة شديدة ، انتهت بفوزه ودخوله **الميناء** بعد أن رفع جنوده السلاسل الحديدية التي وضعت لمنع **المراكب** العثمانية من الوصول إليها ، ثم أعيدت بعد مروره كما كانت

بعدها أخذ **محمد الفاتح** يفكر في طريقة لدخول مراكبه إلى **الميناء** لإتمام الحصار براً وبحراً ، فخطر بباله أن ينقل المراكب **إلى البر** ليجتاروا السلاسل الموضوعة لمنعه ، وتم هذا الأمر بأن **مهد طريقاً** إلى البر رصّت فوقه ألواح من الخشب صبّت عليها **كميات** من الزيت والدهن لسهولة زلق المراكب عليها . وبهذه **الطريقة** أمكن نقل سبعين سفينة في ليلة واحدة حتى إذا أصبح **النهار** . وبطرها **الروم** ، أيقنوا أن لا مناص من نصر **العثمانيين عليهم**

أرسل السلطان محمد إلى **قسطنطين** يخبره أنه لو سلّم البلد **إليه طوعاً يتعهد له بعدم مس حرية الأهالي أو أملاكهم . وأن يعطيه جزيرة موره . فلم يقبل قسطنطين بذلك**

أمر الفاتح جنوده بالصيام قبل الهجوم بيوم لتطهير نفوسهم وتزكيتها ، ثم قام بزيارة للسور وتفقد الأسطول . وفي تلك الليلة تعالت أصوات التكبير والتهليل ، ورتلت آيات الجهاد على مسامع الجند ، ودوت الأناشيد الإسلامية الحماسية ودعا الفاتح قادة جيشه ، ثم خاطبهم قائلاً

إذا تم لنا فتح القسطنطينية تحقق فينا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعجزة من معجزاته ، وسيكون من حظنا ما أشاد به هذا الحديث من التقدير فأبلغوا أبناءنا العساكر فرداً فرداً أن الظفر العظيم الذي سنحرزه ، سيزيد الإسلام قدراً وشرفاً . ويجب على كل جندي أن يجعل تعاليم ديننا الحنيف نصب عينيه . فلا يصدر عن واحد منهم ما ينافي هذه التعاليم . وليتجنبوا الكنائس والمعابد ولا يمسوها بأذى . وليدعوا القساوسة والضعفاء الذين لا يقاتلون ⁽⁶⁾

وظل الجند المسلمون طوال ليلهم يهللون ويكبرون حتى إذا لاح الفجر صدرت إليهم الأوامر بالهجوم . فتسلقوا الأسوار حتى دخلوا المدينة من كل فج ، وأعملوا السيف فيمن عارضهم ، ودخلوا **كنيسة أيا صوفيا** حيث كان يصلي فيها البطريق وحوله عدد من الأهالي . **أما قسطنطين** فقاتل حتى قتل . فدخل عندئذ **محمد الفاتح** إلى قصر الامبراطور . وعمت بشائر الفتح في جميع العالم الإسلامي . إذ كتب **الفاتح** إلى **السلطان المملوكي الأشرف إينال** وإلى **شريف مكة** . كما أرسل إليهم بعض الهدايا من الغنائم والأسرى . وأقيمت في مصر الزينات والاحتفالات لمدة ثلاثة أيام ابتهاجاً بهذا الفتح حسب كلام **المؤرخ ابن تغري بردي**

بعد ذلك زار **السلطان محمد كنيسة أيا صوفيا** . وأمر بأن يؤذن فيها بالصلاة إعلاناً بجعلها مسجداً للمسلمين⁽⁷⁾ . وأصدر أوامره بمنع كل اعتداء ، وبأنه لا يعارض في إقامة شعائر ديانة النصارى ، بل يضمن لهم حرية عقيدتهم . وحفظ أملاكهم فرجع من هاجر منهم وأعطاهم نصف الكنائس وجمع أئمة دينهم لينتخبوا بطريقاً يكون رئيساً لطائفتهم .

محاولات العـــرب لفتح القســـطنطينية

ولنذكر هنا أن المسلمين حاصروا القسطنطينية إحدى عشرة مرة قبل هذه المرة الأخيرة التي تم فيها فتحها منها سبعة في القرنين الاولين للإسلام **فحاصرها معاوية بن ابي سفيان في خلافة الإمام علي بن ابي طالب رضي الله عنه سنة ٣٤هـ (٦٥٤م) ، وحاصرها يزيد بن معاوية سنة ٤٧هـ (٦٦٧م) ، وحاصرها سفيان بن اوس في خلافة معاوية سنة ٥٢هـ (٦٧٢م) ، وفي سنة ٩٧هـ (٧١٥م) حاصرها مسلمة بن عبد الملك في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، وفي المرة السابعة حاصرها احد قواد الخليفة العباسي هارون الرشيد سنة ١٨٢هـ (٧٩٨م)**

نتـــائج هـــذا الفتح

لم يكن فتح القسطنطينية امراً سهلاً كما يحلو لبعض المؤرخين ان يصوروه بسبب ضعف الدولة البيزنطية ، والانشقاق الكنسي في الشرق والغرب ، بل الحق يقال إن الجنود الاسلاميين بذلوا أرواحهم رخيصة في سبيل ذلك ، وقاموا بالتضحية والفداء حتى تم لهم النصر المبين ، كما أن **السلطان محمداً** اعد كل ما يمكن من الوسائل العسكرية الناجحة ، ولم يشك لحظة في ثقته بنصر الله عز وجل حتى تم له ذلك وصدق **المؤرخ الفرنسي الشهير (كارادي فو Carra De Vaux) في قوله بهذا الصدد**

« إن هذا الفتح لم يتيسر لمحمد الفاتح اتفاقاً ، ولا تيسر بمجرد ضعف الدولة البيزنطية ، بل كان هذا السلطان يدبر التدابير اللازمة له من قبل ويستخدم له ما كان في عصره من العلم »[8]

وكان من آثار هذا الفتح أن اتحد كلا القسمين الجنوبي والشمالي ، الآسيوي والأوروبي للدولة الاسلامية العثمانية ، وتحولت العاصمة من ادرنة إلى القسطنطينية التي سميت **بأسماء عدّة اسلام بول (أي مدينة الاسلام) ، ودار السعادة** ، واسمها الرسمي **الآستانة** ، وفي العهد الكمالي قرر اسمها رسمياً **استنبول ولا تزال**

واصبحت القسطنطينية بعد ذلك قاعدة للأعمال العسكرية في الشرق والغرب ، وامتد النفوذ الاسلامي إلى شواطىء البحر الاسود الشمالي وكييف (حالياً في روسيا) وإلى المجر واليونان وسواحل البحر الادرياتيكي الشرقية ، وإلى شرقي البحر الأبيض المتوسط

وفـــــاة محمـــــد الفـــاتح

هـــكذا وبعد ثلاثين سنة من الحروب المتواصلة للفتح وتقوية الدولة وتعميرها ، فاجأ الموت **السلطان محمد الفاتح في ٤ ربيع الاول ٨٨٦هـ/٣ مايو ١٤٨١م** في اسكدار في معسكره وبين جنوده إذ كان قد أعدَّ في هذه السنة إعداداً قوياً لحملة لا يعرف اتجاهها لانه كان شديد الحرص على عدم كشف مخططاته العسكرية حتى لأقرب وأعزّ قواده وقد قال في هذا الصدد عندما سئل مرة **« لو عرفته شعرة من لحيتي لقلعتها »**

وهذه الســرِّية العسكرية التامة ، مع الإيمان الصادق ، كانت سر نجاحه في كثير من حملاته وفتوحه ، ودفن في الضريح الذي شيده في جامعه بالقسطنطينية المعروف بجامع الفاتح ، بينما غلبت روح الكآبة والحزن على الأتراك لفقدهم سلطانهم الحبيب وعمَّ العزاء والرثاء في العالم الاسلامي لموت هذا المجاهد المسلم

هــــــوامش

(١) افاض المؤلفون الغربيون في الكلام عن حياته وألفوا في سيرته ، من اقدم هذه المؤلفات كتاب المؤلف الفرنسي في القرن السابع عشر الميلادي (جوييه Guillet) ، وفي اللغة العربية كتابان عنه
« ابو الفتح السلطان محمد الفاتح وحياته » للقاضي التركي علي همت الافسكي ، ترجمة محمد إحسان بن عبد العزيز - القاهرة ١٩٥٣م
« محمد الفاتح » للدكتور سالم الرشيدي

(٢) كان مولعاً بقراءة كتب التاريخ والسير ومكرماً للعلماء - انظر كتاب علي همت الافسكي ، وكتاب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاشكبري زادة

(٣) بدائع الزهور في وقائع الدهور او تاريخ مصر ج ٢ - ص ٢٠٤ ومثل ذلك ما كتبه ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة - ج ٧ ص ٣٥٧ - ٤٣٧ ، وكتابه الآخر حوادث الدهور ج ٢ - ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ، ج ٣ص ٤٤٨ - ٤٤٩ ، السخاوي في الضوء اللامع ج ١٠ ص ٤٧ ، والشوكاني في البدر الطالع ج ٢ ص ٢٦٩ ، وابن العماد الحنبلي ج ٧ ، ص ٣٤٤ - ٣٤٥

(٤) مدينة قديمة بآسيا على البحر الاسود تبعد ١٤٠كلم عن مدينة ارضروم ، ويظن انها معاصرة لمدينة طروادة الشهيرة

(٥) « جنوه » مدينة قديمة جداً يقال انها انشئت سنة ٧٠٧ قبل الميلاد واستولى عليها الرومانيون ، فتحها شارلمان الفرنسي ، نافست جمهوريتي بيزو البندقية ، تقهقرت شيئاً فشيئاً فدخلت تارة في حمى اسبانيا وطوراً في حمى فرنسا ، بعد سقوط نابليون الاول سنة ١٨١٥م ضمت إلى لومبارديا وهي الآن تابعة لإيطاليا

(٦) الدكتور علي حسون في كتابه « تاريخ الدولة العثمانية » ص ٣٠٠ وما بعدها ، الا يذكرنا هذا بوصية سيدنا الصديق رضي الله عنه لجيوش الفتح الاسلامي التي وجهها ؟

(٧و٨) الامير شكيب ارسلان ، حاضر العالم الاسلامي ، ج ١ ص ٢٢٠ ، نقلاً من كتاب « مفكرو الاسلام » تاليف كارا دي فو ...

□□ هذه الصحوة عبرت عن نفسها وعن استقامتها، وعن امتدادها، وعن صلاحيتها، والذي يعايش الحياة في تونس يرى كيف أصبحت الأفكار تتجه اليوم ـ عن طواعية وإيمان ـ نحو التعلق بمبادئ الإسلام اقتناعا بأنها وحدها التي تستطيع أن تأخذ بأيدينا إلى المستقبل الذي نتطلع إليه □□

●● اسمه الشاذلي النيفر، وكلمة «محمد» للتبرك (في تونس يحبون ذلك ويلتزمونه غالباً) الحوار معه يُغري بالامتداد ليشمل أكثر من جانب من جوانب الحياة في تونس خاصة، والواقع الإسلامي عامة، وأن يتركز ليحيط بتفاصيل ما تنطوي عليه هذه الحياة من حقائق، تعين على النظر لتلمس أبعاد المستقبل.

فالشيخ النيفر متعدد الاهتمامات والنشاطات، واسع العلاقات، فهو عميد سابق للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين (أربع سنوات ونصف)، وأستاذ محاضر ومشرف على الدراسات العليا ـ لمادة الفقه المقارن ـ بها الآن، ونائب في البرلمان التونسي عن الكتلة الزيتونية (حركة إسلامية سياسية) ورئيس اللجنة القضائية بالمجلس التأسيسي لوضع الدستور التونسي، ورئيس جمعية الشبّان المسلمين، وجمعية المحافظة على القرآن الكريم (جمعية شعبية) وأستاذ التاريخ الإسلامي بالمدرسة الصادقية، وبمعهد «كارنو» (فرنسي الأصل والتمويل، تخرَّج فيه معظم المسؤولين، وهو في طريقه إلى التونسة) ومدير مؤسس لأكثر من مجلة وجريدة (الجامعة، الزيتونة، النهضة الأدبية) وكاتب مرموق بصحف ومجلات تونس والمغرب والسعودية، وصاحب مؤلفات ودراسات فقهية عديدة مطبوعة، ومحقق لعدة مخطوطات في مجال الفقه الإسلامي، وخطيب وإمام جامع الأقواس بالعاصمة. وهو قبل كل هذا مجاهد معروف بكفاحه ضد الاستعمار الفرنسي، الذي قام باعتقاله إبان الاحتلال ●●
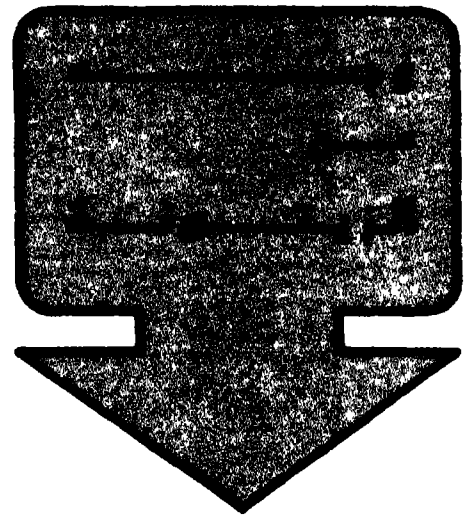
لقاء مع الشيخ محمد الشاذلي النيفر حول

الحاضر الإسلامي وتطلعات المستقبل

لقاء مع الشيخ محمد الشاذلي النيفر

حول الحاضر الاسلامي وتطلعات المستقبل

■■ هده الكلية تمتاز بانها **جسر** بين الماضي والحاضر ، حيث إنها حافظت على ما كان يُدرّس في جامع الريتونة الدي كان **الجامعة الوحيدة** بتونس ، مع انها تطورت تطوراً لم يبعد بها عن طريقتها المثلى التي اشتهر بها جامع الريتونة ، وبلغ إشعاعها تونس كلها وكثيراً من بلاد العالم الاسلامي ، وبالأخص البلدان المحاورة لتونس وهي الحرائر وليبيا
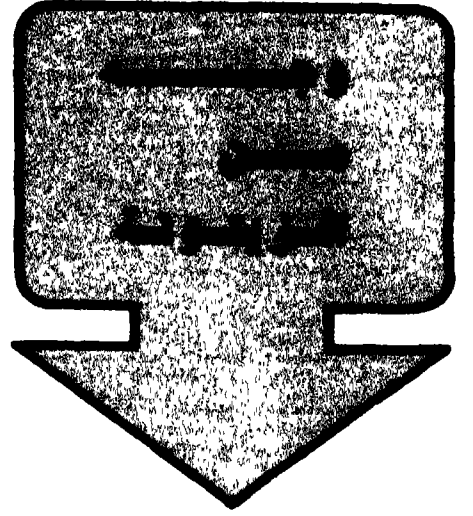
ومن الأشياء الحديرة بالدكر ، أن هده الكلية تُعتبر **اقدم الجامعات** ـ لا في العالم الاسلامي فحسب ـ بل في العالم أجمع ، حيث إنها مرّ على تأسيسها ـ وهي جامعة للتدريس ـ ثلاثة عشر قرناً ، ولم تنقطع مند تأسيسها سنة ١١٦هـجرية على التحقيق

والمعروف أن أول رحالها **خالد بن ابي عمران التجيبي** التونسي المتوفى أوائل القرن الثاني الهجري وكدلك **الشيخ علي بن زياد** ، المتوفى سنة ١٨٢هـجرية ، الدي نشر السنّة في الأقطار الافريقية **ـ تونس والجزائر والمغرب وليبيا** وكدلك **صقلية والأندلس ـ فهو** يُعتبر البدرة الأولى لانتشار المدهب المالكي في هده الأقطار كلها ويُعدّ تأليفه « **الموطأ الزيادي** » ـ الدي رواه عن الإمام مالك ـ **أول تأليف في الاسلام** ، لأن الموطأ أول مؤلف في الاسلام

وبهده المناسبة ادكر انه قد اقيمت مؤخراً دكرى مرور ثلاثة

□ الكلية الريتونية امتداد لجامع الريتونة الدي كان الجامعة الوحيدة بتونس □

عشر قربا على تأسيس الجامعة الزيتونية ، جمعت الكثير من المفكرين والعلماء ، والقيت فيها المحاضرات المتعددة التي تناولت معظم الجوانب المتعلقة بهذه « **الكلية** » ، التي نرجو من الله سبحانه أن تعود « **جامعة** » كما كانت في سالف عهدها

الزيتونية في البرلمان

[illegible]

■■ عملت في عمادة الكلية مدة اربع سنوات ونصف . وقد اجرى الله سبحانه وتعالى في هذه المدة كثيراً من الخطوات التي تقدمت بالكلية فحين دخلتها وجدت عدد طلبتها لا يتجاوز اربعمائة . والآن اصبح عدد الطلبة قرابة اثني عشر مائة ولا يزال الإقبال كبيراً جداً - بحمد الله - وعدد الطلاب خاضع لتحديد وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، وهو يزداد سنة بعد اخرى والدليل على ذلك أن قسماً كبيرا من الطلاب الذين يسجلون وينهون دراساتهم في كليات اخرى **يعودون للتسجيل في هذه الكلية** والطلبة الآن - أكثريتهم من تونس - من الذكور والإناث ، كما تضم الكلية طلبة من افريقيا ، خاصة القادمين من شمالي القارة ، ومن آسيا من اندونيسيا وتايلاند وغيرها **هذا عن مدى الاقبال على الكلية**

ومن ناحية اخرى جرى تجديد الكثير من برامجها وتوسيع دائرة التعليم فيها ، حتى اصبحت تضم اربعة اقسام

- **قسم القـــرآن الكـــريم**
- **قسم الفقه والسياسه الشرعيـــه**
- **قسم اصـــــول الـــدين**
- **قسم الدراســـــات الاسلاميه**

ثم تحققت خطوات أخرى في مجالات كانت متوقعة مثل منح **الدكتوراه** - الحلقة الثالثة - في مختلف الأقسام ، وكذلك منح **دكتوراه الدولة**

وبالنسبة لدكتوراه الحلقة الثالثة ، اجريت مناقشات تجاوزت العشرين واذكر هنا من بين المناقشين الدكتور محمد أبو الأجفان ، وكان موضوع المناقشة [**الكليات وتحقيق كليات ابن غازي**] ومنهم ايضاً الدكتور عبد الحميد العبيد الزنتاني - المندوب العام للجماهيرية الليبية - وكان موضوع بحثه [**الاسس التربوية في الأحاديث النبوية**]

وعلى العموم ، فأنا أتابع دوري في الكلية الزيتونية من موقعي **كأستاذ محاضر** حيث أعمل الآن نائباً في البرلمان التونسي **- ممثلاً للكتلة الزيتونية -** وسبب دخولي هذا المجال أن **الحكومة كونت جبهة وطنية جمعت فيها كل الاتجاهات الموجودة** في البلاد التونسية ، **وفيها تمثيل بعض الرجال المنتسبين إلى الكلية الزيتونية** وقد بدأت الدورة الحالية اعمالها ، وهي **الدورة السادسة للبرلمان التونسي** اما عميد الكلية الآن فهو **عبد الله الاوصيف**

[illegible]

■■ من اوثق اسباب الروابط الثقافية الموجودة حالياً **الاتفاقية** الموقعة بين الكلية وجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض علاوة على أن الكثير من أساتذة هذه الكلية **ينتدبون** للتدريس في جامعات ومعاهد الدول الشقيقة - مثل الجزائر (كلية الآداب) والمملكة العربية السعودية وغيرهما

ومن جانبنا ، **نحاول ان نكون بصورة كليات الشريعة والكليات الاسلامية في العالم الاسلامي** بحسب ما تتيح الظروف

المستقبل للاسلام

[illegible]

■■ كنت دائما اسعى لتقريب الوجهة بين الدوله والقائمين على العمل في مجال الدعوة الاسلامية

ولنا الأمل الوطيد في التغلب على الأزمات ، حتى تقوم الحركه الاسلامية بنشاطها في جو من التفاهم والتقارب من كل الجوانب ، مما يجعل الروح الاسلامية هي الروح السائده مع ازالة كل ما هو متصور من العقبات ومع الاخلاص والتفهم تكون ان شاء الله الخطوات متتابعة في سبيل تحقيق المبادىء الاسلاميه

[illegible]

■■ **إن هذه الصحوة الاسلامية نبعت من أن الشباب تفهَّم مبادىء دينه تفهماً صحيحاً فأراد تطبيقها على وضعه الحاضر حتى لا يكون هناك تباين بين الواقع الذي يعيشه وبين مبادئنا الاسلامية وهذا يتطلب أن تكون الدعوة دعوة تستطيع أن تستوعب الأفكار بأقرب السبل مع القدرة على إبلاغ ذلك بأيسر الأسباب بدون أن تكون هناك نفرة بين كل الطبقات في البلاد**

لقاء مع
الشيخ محمد الشاذلي النيفر
حول الحاضر الإسلامي وتطلعات المستقبل
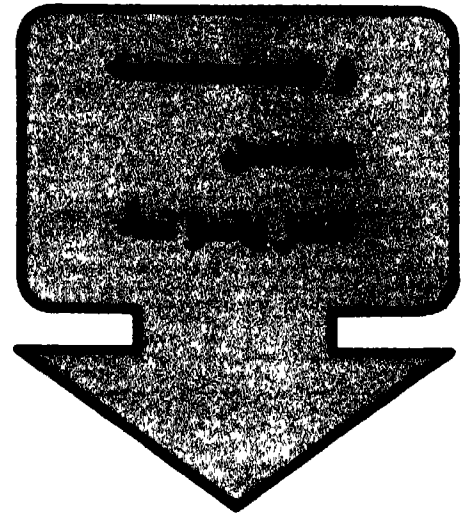
■ محاولات أعداء الإسلام مستمرة وبقدر ما تحقق من الوعي الإسلامي تحول دون تأثيرهم ونفوذهم.

■ الصحوة الإسلامية نبعت من أن الشباب تفهم مبادئ دينه تفهماً صحيحاً فأراد تطبيقها على وضعه الحاضر حتى لا يكون تباين بين المبادئ والواقع.

الإسلامية، لأن سلوك الطريق الإقناعي أولى من كل الطرق الأخرى التي ربما تؤدي إلى القطيعة بين الأفراد وهذا بالفعل ما رأيناه في الخطوات الإسلامية القائمة، حيث إنها تميل إلى الإقناع بأيسر الأسباب وأسهلها رجاء منها لجمع كلمة الأمة دون تفريقها

[illegible]

■■ المستقبل للإسلام إذ نرى هذه الصحوة التي نبعت من ضمائر مخلصة دون أن تكون لها غايات إلا رضى الله بل هي صحوة عامة لا يمكن الوقوف في وجهها وهذا ما أدركه حتى غير المسلمين، فهم الآن متيقنون أن **الإسلام هو الطريق الوحيد لإصلاح البشرية، الأمر الذي جعل الكثير من النصارى** يرغبون في التقرُّب إلى الإسلام، علماً منهم أنه هو الدواء الوحيد، إذ أنهم جربوا وسائل متعددة، ورأوا أنها لم تجد نفعاً بل ازداد الأمر تعقيداً، فالشباب في العالم اليوم منحدر في هاوية، وإن لم يؤخذ بيده إلى الطريق المستقيم ستكون الكارثة العظمى وهذا في الواقع ما يدعونا إلى أن نجد ونسعى بكل الطرق إلى **تقريب المبادىء الإسلامية إلى العقول الجامحة**

وكيف ترى مستقبل الوضع الإسلامي في تونس

■■ الذي عايش الحياة في تونس، يرى **كيف تغيَّر الوضع** فيها فبعد أن كانت الأفكار غير متعرفة للطريق الإسلامي بل كانت تشك في جدوى تحقيق ما يرمي إليه بعد أن كانت الأفكار بهذا الوضع، أصبحت اليوم **تتجه ـ عن طواعية وإيمان ـ إلى التعلق بالمبادىء الإسلامية** وليس هذا خاصاً بصنف من الشباب المتعلم، بل عمَّ هذا الاتجاه جميع الكليات والمعاهد، حتى أنك تجد بعض المعاهد قد انصب اهتمام طلبتها نحو الإسلام والعمل في سبيله **اقتناعاً** منهم بأنه هو الذي يستطيع أن يأخذ بأيدينا إلى المستقبل الذي نتطلع إليه ونعمل بكل جهودنا لنصل إلى مصاف الأمم المتقدمة، في جو طاهر بعيد عن كل الرذائل التي عمَّت العالم المتقدم والتي يشتكي منها أشد الشكوى وهذه **الصحوة** قد عبَّرت عن نفسها وعن استقامتها وعن امتدادها وعن صلاحيتها لإصلاح المجتمع مما لم يدع مجالاً للشك في جدواها ونفعها دون غيرها

[illegible]

■■ بالطبع أن كل إصلاح لابد أن يجد من يناوئه فالإسلام لما بدأ وجد من المناوئين أشد المقاومات وإنما نحمد الله أن المقاومة لهذه الصحوة لا تستطيع أن تفعل ما فعلته الجاهلية مع الإسلام، لأن المناوئين قصاراهم أن يحملوا بألسنتهم تشكيكاً في جدوى ما تأتي به هذه الصحوة لكن الأيام تريهم أن **هذه الصحوة استطاعت أن تستوعب شباباً جمّاً، لم تستطع أية دعوة من الدعوات الأخرى أن تستوعبه** إذن لابد لهذه العقبات أن **تزول** عن قريب حيث يتضح الصواب لكل ذي عينين مما لا يدع شكاً في أن الصحوة آخذة سبيلها، والله تعالى يمد كل مصلح بما يكون به الفوز والفلاح إن شاء الله تعالى

وماذا عن دور المؤسسات التنصيرية واليهودية

■■ المؤسسات التنصيرية موجودة، لكنها **ليست ذات تأثير كبير، لأن صورتها ارتبطت بالاستعمار وعدم تأثيرها جعلها تتقاصر في نشاطها**

أما اليهود فقد كانوا مالكي التجارة، وكانت كلها بيدهم،

المستقبل للإسلام : لأن الوعي الإسلامي نبع من ضمائر مخلصة والصحوة الإسلامية عامة ..

□ الاسلام هو الطريق الوحيد لإصلاح البشرية بعد اخفاق التجارب المتعددة □

أما الان فلم تبق عندهم الامكانيات التي تؤهلهم لهذا الدور مرة أخرى ، عندما كانت المعامل والمؤسسات ملكا لهم . **وفرنسا تتعامل معهم فقط** في التجارة . أما الان فقد زال هذا الوضع وعددهم تناقص كثيراً بسبب الهجرة من البلاد

طبعاً محاولات أعداء البلاد مستمرة ، وبقدر ما تحقق من **الوعي الاسلامي** يحول دون تأثيرهم ونفوذهم

■■ آخر إنتاجي العلمي هو تحقيق « **موطأ الإمام مالك** » .

. الكتاب في ذاته شيء صغير ، لكن المقدمة تكلمت عن تاريخ **العلم في تونس** . ومن ثم فالكلام عن « الموطآت » وميزة كتاب « الموطأ » هذا بين كتب الحديث الأخرى . وناحية ثالثة وهي **ربط المسائل الفقهية** في المذهب المالكي منذ صدورها عن الإمام إلى **القرن الثالث عشر** . **رداً على بعض المستشرقين** الذين يدعون أن **الفقه المالكي** في عصوره المتأخرة هو غير الفقه في عصر الإمام **وما يقاربه**

وفي طريقه إلى الصدور الآن « **مسامرات الظريف بحسن التعريف** » لمؤلفه **محمد بن عثمان السنوسي** (المتوفى ١٣١٨هـ) وسيقع في ثلاثة أجزاء . انتهى منه الجزء الأول والثاني ، والثالث في طريق الإعداد

وهذا الكتاب مبناه على تاريخ الزيتونة ، لكنه يتضمن مقدمة فيها **خلاصة لتاريخ تونس** فيما قبل الدولة الحسينية ، ثم تاريخ الدولة الحسينية فيما قبل الحماية ، وقد ذيلت ذلك بتاريخ تونس السياسي منذ الحماية إلى اليوم الحاضر

ويأتي هذا الكتاب على خمسة أقسام

- **القسم الاول** للتعريف بالمعه جامع الزيتونة الى عصره
- **القسم الثاني** في تراجم العلماء من الزيتونة ، الذين تولوا الافتاء على مقتضى المذهب الحنفي في العصر الحسيني
- **القسم الثالث** في علماء الزيتونة الذين تولوا الافتاء على مقتضى المذهب المالكي
- **القسم الرابع** في تاريخ العلماء الذين تولوا القضاء في تونس في العهد الحسيني
- **القسم الخامس** . وهو الأخير يتضمن نبذة في تاريخ القضاء في تونس . ثم يتناول تراجم القضاة من المالكية في العهد الحسيني . هذا وكان المؤلف قد وعد في خطبة الكتاب أن يختمه بخاتمة يترجم فيها لنفسه ولعائلته المعروفة بعائلة السنوسي . والظن انه لم يكتب ذلك . حيث لم نظفر بهذه الخاتمة . فالنسخة التي وقع الطبع عنها هي نسخة المؤلف نفسه

وجاءت مقدمة - في نيف وسبعين صفحة - للتعريف بالمؤلف حياته العلمية وحياته السياسية

لقاء مع
الشيخ محمد الشاذلي النيفر
حول الحاضر الإسلامي وتطلعات المستقبل

□ جريدة الزيتونة ست سنوات من التوعية الإسلامية الثقافية □

● وهناك كتاب « **شرح قصيدة الحصري في قراءة الإمام نافع** » بروايتي ورش وقالون اللتين يقرأ بهما في الشمال الافريقي كله ، وهي قراءة اهل الاندلس في ما سبق

● وتحقيق كتاب « **المعلم بفوائد مسلم** » للإمام المازري ، مع مقدمة موسّعة في التعريف به ، والموازنة بينه وبين الإمام العراقي ، حيث إنه كان من رجال القرن السادس الممتازين ، ويعدّه القاضي عياض من أعظم رجال عصره ، كما يستفاد ذلك من تتبعه لآثاره ، حيث وضع كتاب « **الإكمال في شرح مسلم** » الذي جعله ذيلاً لكتاب « **المعلم** » فسماه « **إكمال المعلم بفوائد مسلم** » ، كما أنه ترجم له ترجمة ممتازة في كتابه « **الغنيـة** » المخصوص بتراجم شيوخه

● وكتاب « **التجنس** » الذي تحدثت فيه عن التجنس الإجباري كما هو واقع في بعض البلاد كالاتحاد السوفيتي ، والتجنس الاختياري لمصلحة عامة ولمصلحة خاصة وحكم كل منهما ، مع اعتماد النصوص الفقهية وخاصة **فتوى الإمام المازري في المسلمين الخاضعين لحكم النورمان ، وما يجب على المسلمين اليوم من إعانة المسلمين الخاضعين جبراً تحت احكام غير إسلامية**

هذا عن آخر إنتاجي العلمي وإلى جانب هذا اقوم بالاشراف على الدراسات العليا لمادة « **الفقه المالكي** » و « **الفقه المقارن** » **ومناقشة الطلبة**

وفي هذا العام اتابع الإشراف على عشرة طلاب في تحضير دكتوراه الحلقة الثالثة ، إلى جانب الاشراف ، على عدد من الطلاب في تحضير دكتوراه الدولة من تونس والبحرين وليبيا

[illegible]

■■ **اقوم بالقاء خطبة الجمعة في جامع « الاقواس »** بالعاصمة ، إلى جانب تدريس « **موطا مالك** » في الجامع نفسه ، والإشراف على « **جمعية المحافظة على القرآن الكريم** » التي يتبعها فروع من مدن الجمهورية كلها والجدير بالذكر هنا ان الجمعية الآن بصدد إنشاء **معهد لتحفيظ القرآن الكريم وتدريس علومه ، مع تدريس العربية والعلوم الدينية** بصورة مركزة يستطيع بها الخريجون أن يكونوا من علماء الدين ، واشير ـ بهذه المناسبة ـ إلى أن **الجمعية ليست رسمية وإنما هي شعبية**

وكما تعلمون فانا اشارك الآن في الحياة السياسية بعد ان اسست « الكتلة الزيتونية » ـ وهي حركة إسلامية سياسية ـ وأصدرت جريدة « **الزيتونة** » دامت ما يقارب ست سنوات ، ومجلة « **الجامعـة** » وهي مجلة إسلامية ادبية ، وكنت اقوم بتغطيتها المالية

وفي مجال التدريس ، سبق ان درّست بمدرسة **ترشيح المعلمين ، والمعهد الصادقي** وغيرهما وفي معهد « **كارنو** » ، وهو معهد **فرنسي الأصل ، ومعظم المسؤولين من خريجيه** ، وقد بدأت محاولات **تونسـة** المعهد بعد دخولي وإلى الآن وسيصبح بإذن الله تونسياً خالصاً ، حيث لا يزال تمويله من فرنسا

والآن دوري يتمثل في **تقريب الفكرة الاسلامية ، لتاخذ مكانها في الامة قاطبة وإزالة الحواجز والعراقيل من طريقها ونامل ان يحقق الله سبحانه وتعالى على ايدينا الخير** .

□□ إذا كانت الأسماك قد اكتفت بامتلاك ثلاثة ارباع الكرة الأرضية ، وهي المساحة التي تغطيها المياه ، وإذا كانت الزواحف قد اكتفت بالربع الباقي ، فإن البرمائيات اختارت ان تتنقل بين اليابسة والماء ، والحقيقة انها تمضي على اليابسة وقتاً اطول ، وهي تحتاج للماء في موسم التكاثر ، بشكل خاص □□

○ الســـمدر ○

○ يصعب على المرء ان يتخيل ان هده الصورة هي صورة ضفدع ، ولكنها بالفعل صورة ضفدع ملون ورقة شجر ساقطة ليس اللون فحسب بل على جلدها ايضا ضلوع ونتوءات شبيهة بتلك التي للورق المتساقط " بهده الطريقة تتخفى الضفادع وتموه نفسها ○

من المالوف لمن يسكنون قرب المستنقعات وبرك الماء ، ان يشاهدوا البرمائيات وهي على اليابسة تلتقط الحشرات والكائنات اللافقارية ، حتى إذا سمعت صوتاً قفزت سريعاً إلى الماء تبغي السلامة والامن

وفي العادة تحتاج البرمائيات للعودة إلى الماء بين حين وآخر لترطيب جلدها الدي تمتص عبره كمية من الاوكسجين الموجود في الهواء الذي يلامس الجلد ، كما انها ، عندما تعود إلى الماء ، تأخد منه جرعات لتستخرج منها الاوكسجين بعد ان تخرج إلى اليابسة .

السمك الرئوي ..

هناك اسماك تعيش حياة البرمائيات ، مثل السمك الرئوي ، وسمك «البشير» الذي يستطيع الحياة فترة طويلة بعد جفاف الماء في المستنقعات ، حيث يتشرنق وينزل إلى قعر البرك او المستنقعات ، يلف ذنبه على راسه ، فيصبح كروي الشكل ، ويحتفظ بالمحاط ليرطب منحتي التنفس ، وعندما يمرّ الهواء عبرهما يستخرج السمك منه الاوكسجين ، وعندما ياتي الشتاء ، وتمتلىء البرك ثانية ، يخرج من شرنقته ويسبح ثانية في الماء ، ويبدأ تنفسه عبر الخياشيم ، كغيره من الأسماك

إلا ان لدى السمك الرئوي مهارة اخرى ، وهي التنفس عبر الرئتين ، إذ يستطيع القفز فوق سطح الماء لاستنشاق جرعات من الهواء ، وكثيراً ما يلجأ لهذه الطريقة عندما يصبح الماء في البرك كريهاً قذراً وعندما يفقد معظم ما فيه من اوكسجين .

السمندر Samander وسمندل الماء Newts

السلمندر وسمندل الماء من البرمائيات ذوات الذنب ، التي تعيش في المناطق الاستوائية ، بشكل خاص . من الصعب التمييز بينهما ، يبلغ طول الواحد منهما ١٦٠ سنتيمتراً تقريباً ، راسه مبسط ، كأنه مجراف ، عيناه صغيرتان ، جلده ذو ثآليل ، رجلاه قصيرتان وضعيفتان

يقضي السمندر وسمندل الماء معظم الوقت على اليابسة ، بين الاحجار وفي الأماكن الرطبة المظلمة ، إلا أنهما لا يستطيعان البقاء بعيداً عن الماء ، لأن جسم كل منهما يفقد سوائله بسرعة ، يتناولان الماء عبر الجلد وليس بواسطة الفم ، إضافة إلى مساعدة رطوبة الجلد على التنفس ، لأن الرئتين عندهما بسيطتان لا تكفيان تماماً لتزويد الجسم بما يحتاجه من الاوكسجين .

هذه الحاجة للماء تقيد حركة السمندر والسمندل ، والبرمائيات عموماً ، لتبقى قريبة من الماء ، وخاصة في موسم التكاثر

خلال موسم التكاثر يصبح السمندل اشبه بسمكة ، يسبح وارجله مرفوعة حول خواصره ، يستخدم ضرب الذيل وتعرجات الجسم لمساعدته على السباحة .

بعض ذكور السمندل لها عرف بمحاذاة

○ ضفادع مختلفة الالوان تستخدم الضفادع هـذه الألـوان للتمويه والتحذير والتخفي

○ للبرمائيات أسنان لا تستخدمها في عملية الأكل بل تستخدمها للدفاع فقط .

الظهر ، اشبه بزعنفة ظهرية جميلة اللون ، يستخدم ذكر السمندل هذا العرف لمداعبة الأنثى ، عندما يرى الأنثى يضرب الماء بذيله ويمدد عرفه ويرسل تيارات قوية تفهم الأنثى معناها . والطريف أنه يستخدم هذه الحركات أيضاً لتحدي المنافسين ، وهي وهم يفهمون معنى ذلك بواسطة أجهزة الاحساس الموجودة في الراس

تضع الأنثى عدداً كبيراً من البيض ، عندما يفقس يكون اشبه بالسمك منه بالسمندل ، إذ لا تكون له ارجل ، ويتنفس بواسطة الخياشيم الخارجية ، حيث إن الرئتين لا تكونان قد نمتا بعد

الضفادع ...

وهناك حوالي ثلاثة آلاف نوع من البرمائيات ، اشهرها الضفادع ، التي تعيش في المناطق المعتدلة ، بشكل خاص

تتميز الضفادع بصغر جسمها ، وبارجلها المتقدمة التي تتيح لها القفز بشكل مذهل ، بعضها يقفز ثلاثة امتار ، وبعضها يستطيع السباحة في الهواء خمسة عشر متراً ، إنه اشبه بطائرة شراعية ، ويتم ذلك بفضل نسيج الجلد الموجود بين اصابعها ، عندما يقفز الضفدع عن غصن شجرة يتمدد النسيج ، كما لو انه مظلة ، وبدلاً من ان يهوي الضفدع إلى الأرض يهبط بسهولة ، او ينتقل إلى شجرة اخرى .

قفزة الضفدع ليست وسيلة للانتقال من مكان لآخر فحسب ، ولكنها وسيلة للحماية من الأعداء ايضاً ، لذلك كان من الصعب جداً الامساك بالضفدع ، ولا شك ان الضفادع تحتاج إلى حشد اكبر عدد من وسائل الدفاع عن نفسها لانها مستهدفة كغذاء طري اللحم ، لذلك فهي تستخدم ، إضافة إلى القفز ، التخفي فلقد منحها الله تعالى القدرة على ذلك إذ ان بعضها يحاكي لون اوراق الشجر الذي يجثم فوقه ، وبعضها الآخر يموه نفسه ببقع بنية ورمادية ..

○ كلمر برماني يتسلق الاشجار ○

○ هناك حوالي ثلاثة آلاف نوع من البرمائيات أشهرها الضفادع .

وهناك انواع اخرى ، إذا قابلت افعى مثلاً ، نفخت جسمها ووقفت على اعلى قدميها بشكل يوحي للافعى انها تستعد للمواجهة ، وكثيراً ما تنخدع الافعى بذلك . فسبحان الله الذي قدر كل شيء فاحسن تقديره .

لبعض الضفادع بطن بلون النار ، وعندما يواجه خطراً ينقلب على ظهره ، فيظهر لون البطن الناري ، وهذا اللون ، وهو مزيج من الأسود والأصفر ، يفيد ، في عالم الحيوان ، التحذير .

بعض الضفادع لا تكتفي بذلك ، بل تفرز ، بواسطة غدد مخاطية ، في الجلد ، سماً مر المذاق ، يمكن أن يشل طائراً أو قرداً معتدياً في الحال ، ولكن بعد ان تكون الضفدع قد افترست ، لذلك فالافضل لها أن تستخدم الوسائل الأخرى التي تبعد الاعداء دون ان يكون في ذلك قضاء عليها ، وافضل هذه الوسائل هي الألوان التي تحذر الاعداء ، الصفراء والسوداء والقرمزية والارجوانية ، لكن هذه الألوان تقيد حركة الضفادع ، فهي لا تستطيع
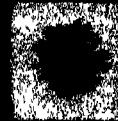
○ اللون الاحمر يحذر المعتدين من الاقتراب لانه يعني السم فالفعل هذا النوع من الضفادع مزود بعدد نغور السم ○

○ هذه الضفدع الام من ذوات الجراب (كالكنغر) وهي مزودة بكيس تحت الجلد تحمل فيه البيض بعد تخصيبه ○

○ سمندل الماء ○

○ للضفادع تأوهات وترقعة وعويل وتجشؤ وأنين .

○ بعض الضفادع يستطيع السباحة في الهواء خمسة عشر مترا .

استخدامها ليلاً بل نهاراً فقط ، فتضطر ليلاً للرقود .

غذاء البرمائيات ...

تعيش البرمائيات عادة على التقاط الديدان والحشرات ، يساعدها في ذلك لسانها القابل للامتداد ، وهذا اللسان ليس ملتصقاً بمؤخرة الفم ، كما في الانسان ، بل في مقدمته ، هذا الموقع يتيح له الانطلاق مسافة أطول بمجرد قذفه إلى الامام ، مؤخرة اللسان لزجة عضلية تفيد في الامساك بالديدان والرخويات اولاً ثم سحبها إلى مؤخرة الفم ، هذا النوع من الالسنة يناسب الضفادع والبرمائيات عموماً ، التي تتصف ببطء الحركة ، وعدم وجود رقبة .

مع أن للبرمائيات اسناناً إلا انها لا تستخدمها في عملية الاكل ، بل تستخدمها للدفاع فقط ، والبرمائيات عموماً لا تستطيع المضغ ، عندما تمسك بدودة مثلاً تبدأ بتنظيفها بواسطة اقدامها الامامية ، من القش أو التراب الذي يكون قد علق بها ، ويساعد اللسان في عملية الهضم بإفراز كمية من المخاط الذي يزيّت الطعام ويمنعه من خدش الاغشية الرقيقة في الحنجرة .

العين تسهم في الهضم !!

تسهم أعين البرمائيات في عملية الهضم ، فمن المعروف ان أعين البرمائيات تطرف ، وهي تهضم ، ليس لعيونها أرضية عظمية ، لذلك عندما تطرف تنزل العيون في الجمجمة محدثة انتفاخاً في سقف الفم يضغط على لقمة الاكل في الحنجرة .

حاسة السمع ومهارة الغناء

تستطيع البرمائيات تمييز ترددات الصوت في الهواء بشكل جيد بواسطة طبلات الأذن ، من ناحية أخرى فإن البرمائيات تتقن عملية الغناء ، ومع أن الرئات التي تضرب الهواء عبر الأوتار الصوتية ، ضعيفة وبسيطة ، إلّا أن الضفادع تكبر صوتها بنفخ حنجرتها وجيوبها الرنانة ، وفي حالة تجمع الضفادع فإنها تغطي على أصوات الكائنات الأخرى . تلك الأصوات متنوعة تنوع أنواع البرمائيات إلى درجة كبيرة ومدهشة ، هناك تأوهات وقرقعة ، وعويل ، وتحشؤ ، وأنين . من ناحية أخرى فإن تلك الأصوات تستخدم للمناداة على الجنس الآخر

التكاثر

معظم البرمائيات تتزاوج في الماء ، ومع أن الذكر يمسك بالأنثى إلّا أن التخصيب يتم خارج الجسم ، حيث تسبح الحيوانات المنوية للذكر إلى البيض ، لذا تحتاج البرمائيات للماء من أجل تكاثرها ، كما أشرنا من قبل ، لأنه يسهل سباحة الحيوانات المنوية ووصولها إلى البيض . وبعد التلقيح تعود البرمائيات إلى اليابسة .

يصبح البيض معرضاً للخطر بعد

○ هذه الضفدع اختارت مكاناً لتكاثرها بركة صغيرة في جذع شجرة ○

○○ هذا الضفدع الذكر يحمل ٣٠ـ٤٠ بيضة ، بعد تخصيبها ويستمر هذا الحمل سبعة أسابيع . وعندما يحين موعد التفقيس يرسلها إلى الماء ○○

○ جفن هذا النوع من الضفادع مزود بنتية شفافة يمكن تحريكها إلى أعلى وأسفل . وتستخدم الضفدع هذه الطريقة لتنظيف العين وترطيبها ○
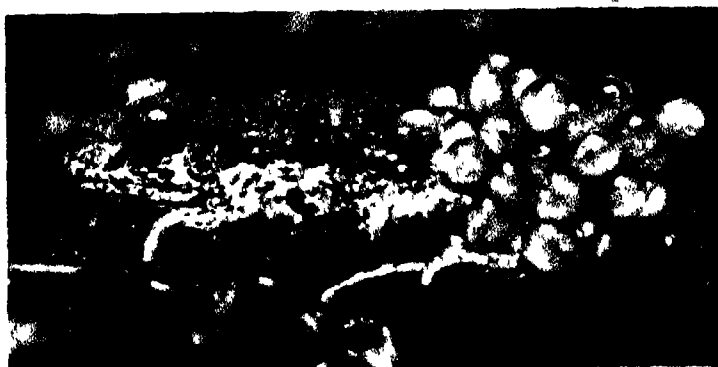
ذلك ، خاصة وأنه لا صدف يحميه ، لذلك يتعرض لالتهام الديدان واليرقات له قبل أن يفقس ، كما تتعرض تلك التي تفقس لهجوم الكائنات المائية ، وهكذا يتعرض البيض للكوارث ، التي تقابل بوضع أعداد كبيرة جداً من البيض ، حيث إن كل أنثى تضع عشرين ألف بيضة كل فصل ، ولا يحتاج استمرار الحياة لأكثر من اثنتين

هناك أنواع من الضفادع تحمي بيضها بطرق غريبة طريفة ، بعضها مثلاً ، بعد عملية التخصيب ، يبسط الذكر أصابعه فتصبح على شكل زعنفة يحمل بواسطتها بيضه وينثره فوق ظهر الأنثى التي يبدأ جلدها بالتمدد والانتفاخ بشكل يطمر البيض ، وخلال ثلاثين ساعة يختفي البيض عن الأنظار ، وبعد أسبوعين يفقس البيض وتفتح الصغار ثقوباً في جلد الأم تخرج منها وتسبح بعيداً عنها

وأنواع تكوّن بركاً اصطناعية في جذوع الأشجار حتى لا تصل الأسماك إليها ، في هذه البرك تضع الضفادع بيضها ، ويعيش البيض مراحل حياته الاعتيادية بعيداً عن الكائنات المؤذية .

وأنواع من الضفادع يحمل الذكر البيض ، بعد تخصيبه ، على أرجله الخلفية ، ويأخذه معه أنّى ذهب ، ويعود به إلى الماء بين الحين والحين ليرطبه ، وعندما يوشك على التفقيس ، ينزل الذكر إلى حافة البركة ويضع أرجله بما عليها من بيض في الماء لمدة ساعة أو أكثر حتى تفقس

وهناك أنواع أخرى يظل الذكر منها جاثماً عند البيض لحمايته ، وعندما يفقس البيض تقفز الشراغيف (صغار

○ مراحل نمو الضفدع
من اليسار إلى اليمين
من البيضـــــة
إلى الشـــــــــرغوف ○

الضفادع) على ظهر الذكر وتظل ملتصقة مدة قصيرة

أنواع أخرى تفرز الأنثى منه سائلاً حوله بضرب الأرجل والذنب ، إلى رغوة تضع البيض فيها ، وبعد قليل يتصلب الجزء الخارجي للرغوة بحيث يتحول إلى قشرة جافة ، بينما يبقى الداخل رطباً ، في الوقت المناسب ، بعد أن يفقس البيض داخل الرغوة ، يتميع الجزء الأسفل لتنزل الشراغيف إلى الماء

هناك أنواع أخرى تستكمل الصغار فيها نموها كاملة داخل البيضة ، هذا النوع يتغذى خلال تلك المراحل على مح البيض ، ثم تخرج الضفادع منه كاملة

هناك أنواع للأنثى منها جيب في مؤخرة جسمها ، له مدخل أشبه بالشق ، بعد تخصيب البيض يعيده الذكر إلى ذلك الجيب ، ويبقى هناك حتى يفقس ويخرج

أكثر طرق حماية البيض طرافة هي تلك التي تبتلع فيها الذكور البيض ، وتختزنه في كيس في جوفها مخصص لهذا الغرض ، حيث يبقى البيض إلى أن يفقس ، وتخرج منه الشراغيف من فم الذكر .

بعض أنواع الضفادع يتم التخصيب فيها داخل الأنثى وليس خارجها ، وتتغذى الصغار عبر قناة البيض ، التي تعيش داخلها ، على ما يتسرب إليها من غذاء ، وعندما يكتمل نموها تمتد رئات الأم فينتفخ بطنها ويضغط على الصغار فتندفع خارج جسمها .. **فتعالى الله الذي قدر في كل مخلوق ما يستطيع به أن يحفظ نسله ، وهداه إلى وسائل شتى تمكنه من ذلك .**

« ومِنْ كُلِّ شيْءٍ خَلَقْنا زَوْجيْنِ لَعَلَّكُم تَذَكَّرُون » .

بطاقة ..

○ ﴿ شَهْرُ رمضانَ الَّذي أُنزِلَ فيه القُرْآنُ هُدًى للنَّاسِ وبيِّناتٍ من الهُدى والفُرْقانِ ، فمنْ شهِدَ منكُمُ الشَّهرَ فلْيَصُمْهُ ومنْ كانَ مريضاً أوْ على سفرٍ فعِدَّةٌ منْ أيامٍ أُخرَ يُريدُ اللَّهُ بكُمُ اليُسْرَ ولا يُريدُ بكُمُ العُسْرَ ولِتُكْمِلوا العِدَّةَ ولِتُكبِّروا اللَّهَ على ما هداكُمْ ولعلَّكُمْ تشْكُرُونَ ﴾ (البقرة ١٨٥)

الوهن ..

○ إن الأمة التي تحسن صناعة الموت ، وتعرف كيف تموت الميتة الشريفة يهب الله لها الحياة العزيزة في الدنيا والنعيم الخالد في الآخرة ، وما الوهن الذي أذلنا إلا حب الدنيا وكراهية الموت

الريان ..

○ روى الشيخان في صحيحيهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « إن للجنة باباً ، يقال له الريَّان ، يقال يوم القيامة أين الصائمون ؟ فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب »

ثلاثة ..

ثلاثة يجب ضبطها	اللسان ـ النفس ـ الأعصاب
ثلاثة تجب حمايتها	الدين ـ الشرف ـ الوطن
ثلاثة يجب التخلص منها	التملق ـ الوشاية ـ التبذير
ثلاثة يجب اجتنابها	الحسد ـ الغرور ـ كثرة المزاح
ثلاثة لابد منها	الموت ـ الهواء ـ الماء
ثلاثة محبوبة	التقوى ـ الشجاعة ـ الصراحة
ثلاثة ممقوتة	الكذب ـ النفاق ـ الكبر
ثلاثة من الفواحش	الزنا ـ الربا ـ شرب الخمر
ثلاثة مشرفة	الجهاد ـ الأمانة ـ الصدق
ثلاثة ممتازة	الحب في الله ـ العفو عند المقدرة ـ الصمت

مبالغة ..

تناسانيَ الأصحابُ إلاّ عصابةً ستلحق بالأخرى غداً وتحُولُ
ومنْ ذا الذي يبْقى على العهد إنهم وإن كثُرت دعواهُمُ لقليلُ
أقلِّبُ طرْفي لا أرى غير صاحبٍ يميلُ مع النَّعْماء حيثُ تميلُ

أحوج الخلق إلى النصيحة ..

○ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
رحم الله من أهدى إلينا عيوبنا

وقال عمر بن المهاجر
قال لي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
إذا رأيتني قد حدت عن الحق ، فخذ بثيابي وهزني ، وقل مالك يا عمر ؟
وقال ابن الجوزي رحمه الله تعقيباً على هذا
فأحوج الخلق إلى النصائح والمواعظ السلطان

موعظة ..

○ أراد غلام أن يعظ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، فقال
يا أمير المؤمنين ، إن ناسا غرّهم حلم الله وثناء الناس عليهم ، فلا تكن ممن يغره حلم الله وثناء النّاس عليه ، فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم
﴿ لا تحْسبنَّ الَّذين يفْرحُون بما أتوْا ويُحبُّون أنْ يُحْمدُوا بما لمْ يفْعلُوا فلا تحْسبنَّهُمْ بمفازةٍ من العذابِ ولهُمْ عذابٌ أليمٌ ﴾
فالتفت عمر إلى من حوله ، وتمثل قول الشاعر

تعلم فليس المرء يولد عالما وليس أخو علم كمن هو جاهل
فإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه المحافل

دعاء ..

○ اللهم إني أعوذ بك أن أقول قولا حقا فيه رضاك ألتمس به أحداً سواك
وأعوذ بك أن أتزين بشيء يشينني عندك
وأعوذ بك أن أكون عبرة لأحد من خلقك
وأعوذ بك أن يكون أحد من خلقك أسعد بما علّمتني مني

العلم والمال ..

○ ليس في الدنيا أنفع للعلماء من كسب المال للاستغناء عن النّاس ، فإنه إذا ضمّ إلى العلم حيز الكمال ، وإن جمهور العلماء شغلهم العلم عن الكسب ، فاحتاجوا إلى ما لابد منه ، وقل الصبر ، فدخلوا مداخل شانتهم وإن تأولوا فيها إلا أن غيرها كان أحسن لهم
فمنهم من يداهن ، ومنهم من يمدح بما لا يجوز ، ومنهم من يسكت عن منكرات إلى غير ذلك من المداهنات . وسببها الفقر

حيلة ومكر ..

○ من أعظم حيل الشيطان ومكره ، أن يحبط أرباب الأموال بالامال ، والتشاغل باللذات القاطعة عن الاخرة وأعمالها
فإذا أهلهم بالمال حريصا على جمعه ، وحثا على تحصيله ، أمرهم بحراسته بخلا به ، فذلك من متين حيله ، وقوى مكره

لا تكفر ..

○ لا تكفر مسلمًا أقر بالشهادتين ، وعمل بمقتضاهما ، وأدى الفرائض ، برأي أو معصية ، إلا إن أقر بكلمة الكفر ، أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة ، أو كذب صريح القرآن ، أو فسره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال ، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر

شهيد ..

يا شهيداً رفع الله به	جبهة الحق على طول المدى
سوف تبقى في الحنايا علماً	هادياً للركب رمزاً للفدى
ما نسينا أنت قد علمتنا	بسمة المؤمن في وجه الردى

أفضل التعبد ..

○ ليس في الوجود أشرف من العلم ، كيف لا وهو الدليل ، فإذا عُدم وقع الضلال ، وإن من خفيّ مكائد الشيطان أن يزين في نفس الانسان التعبد ليشغله عن أفضل التعبد وهو العلم

آداب الطعام ..

○ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
« إياكم والبطنة ، فإنها ثقل في الحياة ، ونتن في الممات »
ويقول الغزالي في « إحياء علوم الدين » .
(من آداب الطعام ألا يمد الانسان يده إليه إلا وهو جائع ، ثم ينبغي أن يرفع اليد قبل الشبع ، ومن فعل ذلك استغنى عن الطبيب)

حق وواجب .

○ على الحاكم في الإسلام العدل والنصيحة والانصاف وله الطاعة والنصيحة وحسن المعاونة
وحقوق الحاكم واجبات المحكوم
وحقوق المحكوم واجبات الحاكم
ولا فضل لأحدهما على الآخر إلاّ بالتقوى

زيادة النعم بالشكر عليها ..

○ قال أبو يوسف ينصح هارون الرشيد رحمهما الله
إن الله عزّ وجل ، بنعمه ورحمته ، جعل ولاة الأمر خلفاء في أرضه ، وجعل لهم نوراً يضيء للرعية ما أظلم عليهم من الأمور فيما بينهم ، ويبين ما اشتبه من الحقوق عليهم وإضاءة نور ولاة الأمر
إقامة الحدود ، ورد الحقوق إلى أهلها بالتثبت والأمر البين ، وإحياء السنن التي سنها القوم الصالحون أعظم موقعاً ، فإن إحياء السنن من الخير الذي يحيا ولا يموت
وجور الراعي هلاك الرعية ، واستعانته بغير أهل الثقة والخير هلاك للعامه
فاستتم ما اتاك الله ، يا أمير المؤمنين ، من النعم بحسن مجاورتها ، والتمس الزيادة فيها بالشكر عليها ، فإن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه العزيز
﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديدٌ ﴾

تحاسد العلماء

○ تأملت التحاسد بين العلماء . فرأيت منشأه من حب الدنيا ، فإن علماء الاخرة يتوادون ولا يتحاسدون ، كما قال الله عز وجل
﴿ يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ﴾ ،
وقد كان أبو الدرداء رضي الله عنه ، يدعو كل ليلة لجماعة من إخوانه . قال الإمام أحمد بن حنبل لولد الشافعي أبوك من الستة الذين أدعو لهم كل ليلة وقت السحر

كلمات في الحلم .

○ ليس الحليم من ظلم فحلم ، حتى إذا قدر ، انتقم ، إنما الحليم من إذا قدر ، عفا
ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يعظم حلمك ويكثر علمك
من لا يغضب فليس بحليم ، لأن الحلم لا يعرف إلا عند الغضب وقد أنشد قيس بن عبد الله المعروف بالنابغة الجعدي بحضرة النبي ﷺ

ولا خير في حلم إذا لم تكن له
بوادر تحمي صفوه أن يكدّرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له
حليمٌ إذا ما أورد الأمر أصدرا

قصة مثل ..
أوفى من الحارث بن ظالم . .

□□ بلغ من وفائه أن رجلاً كان وصل رشاءه برشاء الحارث عند الاستسقاء ، وعند ذلك جواراً ثم أغار عليه بعض جشم النعمان فأخذوا إبله ، فاستجار الرجل بالحارث ، فاستردها له □□

□□ **قال صــــاحبي** ما لكم معشر الأطباء إدا اقبل رمصان شمرتم عن سواعدكم وبدات يراعاتكم تدبج المقال تلو المقال عن آثار الصيام الصحية والنفسية إلى اخر ما تقولونه في هدا المحال ؟

— **قلت لصــــاحبي** كأنك تريد أن تقول

إن الله تبارك وتعالى حينما كتب علينا الصيام جعل العلة في دلك هي تقواه

□□ **قال صــــاحبي** احــل

— **قلــــت** حقاً إن الله تبارك وتعالى حينما كتب علينا الصيام جعل العلة في دلك هي تقواه عز وجل ، ولكنك إدا قرات معي قوله تعالى

« ياأيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عليْكُمُ الصِّــــيَامُ كما كُتب عَلى الَّذِينَ منْ قَبْلكُمْ لعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . أيَّاماً معْدُوداتٍ فَمنْ كانَ منْكُمْ مَرِيضاً أوْ عَلَى سفَرٍ فَعدَّةٌ منْ أيَّـام أُخرٍ وَعَلَى الَّذينَ يُطيقُونهُ فِدْيَةٌ طعامُ مسْكِينٍ فمَنْ تطوَّع خيْراً فَهُو خيْرٌ لهُ وَانْ تصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ تعْلمُونَ » (البقرة ١٨٣ ـ ١٨٤)

بقلم :

د. غريب جمعـــه

إذا قرأت معي هذه الكلمات المباركة وجدت أن رحمة الله بعباده بادية في تيسيره على أصحاب الرخص ، ولكنه يشير بعد ذلك في رقة بالغة إلى أن في الصيام خيراً

وفي محراب هذا الخير وعلى ضوئه الرباني نتحدث إن شاء الله كاشفين بعض آثار الصيام الصحية والله المستعان

على أننا حين نفعل ذلك لسنا من الذين يطيرون وراء نظرية علمية جديدة لم تصل إلى درجة اليقين العلمي ثم يقولون :

ها هو القرآن يوافق أحدث النظريات العلمية ، ولو لم يكن من عند الله ما وافقها . وقد يكون وراء هذا القول ما وراءه من فهم متسرع وَلي لأعناق النصوص القرآنية في محاولة أشبه بالاستجداء ، العلمي لإثبات إعجاز القرآن وأنه من عند الله تعالى

ولكن المعنى الذي نلح عليه وندعو إليه على صفحات هذه المجلة وغيرها : **أن القرآن يلقي ضوءا على حقيقة علمية في طي آية من آياته . وعلى الباحثين والكاتبين أن ينتفعوا بهذا الضوء في التوجه نحو تلك الحقيقة ثم الكشف عن روائع قدرة الله وبدائع صنعته فيها من غير أن يلووا أعناق الآيات ليؤكدوا صدق القرآن ، « ومَنْ أصْدقُ مِن اللهِ حديثاً »**

وعليهم وهم يفعلون ذلك أن ينزلوا العلم من عليائه وأن يقفوا خاشعين في محراب القرآن لأن ما عندهم من العلم إنما هو هبة من منزل القرآن ، ولو شاء لحبس عنهم عطاءه وأمسك رزقه ، ولكنه **« ربُّـك الأكرمُ الّذي علّم بالقلم علّم الإنســـان ما لمْ يعْلمْ »**

ولعلّك أدركت يا صاحبي المنطلق الذي ننطلق منه ـ ونحسبه صوابا بإذن الله ـ وهيا بنا نعد آثار الصيام الصحية

أولاً : ...

وَ ...

كثير من الناس حينما يتعرضون للمخاوف على اختلاف أنواعها وتعدد مصادرها ـ خصوصاً المصابون بالاضطرابات العصبية والنفسية ـ ترتفع نسبة **هورمون** يسمى **هورمون « الأدرينالين »** في دمهم **وهو الهورمون** الذي تفرزه الغدتان الكظريتان اللتان تقعان فوق **الكليتين (Adrenal Glands)** ، ويؤدي ذلك الهورمون إلى زيادة في معدل ضربات القلب وارتفاع ضغط الدم واتساع حدقة العين وارتفاع معدل السكر في الدم مما يؤدي إلى ظهور **السكر في البول** وقد يتم تحليل البول في مثل هذه الظروف ويقال لصاحب التحليل إنك مريض بالسكر **(البول السكري)** وهو خطأ لأنها حالة عارضة تزول بزوال سببها

وقد يصاب الشخص بارتعاش اليدين والشفتين وتلعثم في كلامه **بالإضافة إلى ما سبق ويشير علم النفس الحديث على الأشخاص الذين يصابون بهذه الأعراض عند مواجهة المخاوف والمواقف المزعجة أن يواجهوها وبطونهم خاوية ...**

وقد أثبتت التجارب الطبية أن الصيام يبطئ إفراز الهورمونات **المختلفة** ، ومن بينها هورمون الأدرينالين وبالتالي يلطف من حدة **تأثيرها** كما أنه يمنح الأعصاب قوة على تحمل الصدمات ويهدىء **المشاعر النفسية** . وكل ذلك يؤدي بالطبع إلى الشعور بالارتياح **والسرور** والقدرة على مواجهة مثل هذه المخاوف دون أن تترك أسوأ الآثار . ودع عنك هؤلاء الذين يثورون لأتفه الأسباب في نهار رمضان ، وذلك لأن بشاشة الإيمان لم تخالط قلوبهم ، ولم يتذوقوا حلاوة الصيام ، ثم يلقون اللوم على رمضان وصيام رمضان ، ويشجعهم على ذلك قولة بلهاء هازلة لا وزن لها : **« لا تؤاخذوا الرجل إنه صائم »**

أما المرضى النفسيون الذين يشكون من عدم السيطرة على النفس أو الإحساس بالاختناق والضيق في حالة الاكتئاب النفسي فإن الصيام يعودهم على ضبط النفس وترويضها على احتمال الجوع والعطش ، وحينما ينجح المريض في ذلك يكون قد بدأ العلاج النفسي بالفعل ، ويشعر بالثقة في نفسه وبقدرته على معالجة القلق والاكتئاب والخوف من المجهول ، وقد يكون الصيام أجدى وأنفع من مئات العقاقير في علاج هؤلاء المرضى

حينما يتأمل الإنسان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم **« يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصـــوم فإنه له وجاء »** (رواه الجماعة عن ابن مسعود رضي الله عنه)

حينما يتأمل الإنسان هذا القول البليغ لا يملك إلا أن يحني الرأس إجلالاً لقائله الذي كشف عن دور الصيام في تهذيب الغريزة الجنسية والتسامي بها حتى لا يتحول الإنسان إلى حيوان كل همه أن يشبعها ولو من الحرام

والمعروف علمياً أن النظرة المحرمة والكلمة الآثمة واللمسة المحرمة والعطر الملعون ينبه المراكز العصبية الموجودة في المخ والمسؤولة عن الحس . وهذه بدورها ترســل إشاراتها بطريقة فسيولوجية **(وظيفية)** إلى الغدد الجنسية المسؤولة عن إفراز الهورمونات الجنسية لتفرغ دفعة منها في تيار الدم تلهب الغريزة الجنسية وتنبه الأعضاء والأجهزة التناسلية ويدور التفكير ويتوقف الشعور داخل الدائرة الجنسية أو لا يكون هناك استعداد لدى بقية المراكز العصبية لاستقبال أي أمر خارج نطاق هذه الدائرة الخبيثة

وتظهر خطورة ذلك على الشباب المراهق الذي تتحول المثيرات المتعددة من حوله إلى سوط يلهب غريزته ويحيله إلى عبد لها وعندئذ يضعف تركيزه الذهني وينطفىء نور عقله ، وربما أخفق في عمله أو دراسته ثم يندم بعد ذلك ولات حين مندم

ويزداد الطين بلة بالنسبة لمن يرغبون في الزواج ثم تضيق أمامهم أبواب الحلال في صورة مغالاة في المهور بعيدة كل البعد عن روح الإسلام ، وفي صورة احتفالات تغضب الرحمن وترضي الشيطان ، وفي صورة أزمة طاحنة تسمى أزمة المساكن بعد أن تحول بعض أصحاب البيوت إلى تجار أزمات ومصاصي دماء

وهنا يأتي دور الصيام في التسامي بالغريزة الجنسية وإطفاء نارها لأن الصائم بحق **تصوم جوارحه عن الحرام** فعينه لا تقع على ما لا يحل له لأنه يعلم أن عين الله ترى عينه وأولى به أن يستحيي منه جلّ وعلا ، وأذنه لا تسمع الكلمة الماجنة ، ولسانه يمسك عن الفحش ، ويده لا تمتد إلى ما يغضب الله ، وأنفه لا يشم به ريحاً خبيثة ، وقلبه مشغول بذكر الله وتسبيحه وتلاوة كتابه . **وحينئذٍ تنقطع الدائرة الجنسية الخبيثة من أولها فلا مثيرات ولا تنبيه للمراكز العصبية ولا هورمونات**

بل يهدأ كل ذلك ويصبح الإنسان في حالة طبيعية تساعده على التفكير الهادىء والتركيز فيما تحت يده من أعمال

ونتيجة لهذا التهذيب الغريزي يصبح الفرد حذراً من الوقوع في دائرة الحرام ، وهنا ينشأ لديه رد فعل شديد في عقله الباطن يدفعه إلى الترفع عن الموبقات والفرار من المنكرات على اختلاف صورها ، ومجاهدة نفسه حتى يظل على طهارته وعفته بعد أن ذاق حلاوة الطهارة والعفة بفضل الصيام

وعلى ذلك فقد أثبت الصيام أن الغريزة الجنسية قابلة للتهذيب والتربية والإعلاء على عكس ما يحاول أن يشيعه تجار الشهوات وسماسرة الأعراض من أن تهذيب هذه الغريزة يؤدي إلى الكبت الجنسي والعقد النفسية ، وتفريجاً لذلك الكبت وحلاً لتلك العقد لابد من إشباع تلك الغريزة بأية وسيلة

وهنا نسـأل هؤلاء الأفاكين

هل انفرج الكبت وانحلت العقـد في مجتمع إباحي كالمجتمع السـويدي ؟

المعروف طبياً أن مرض السكر يرتبط ارتباطاً كبيراً بالغذاء كماً ونوعاً ، وبالوراثة أيضاً فهو أكثر انتشاراً في الأشخاص البدينين وفي بعض العائلات التي لا تزوج أو تتزوج من خارجها ، وهنا تظهر عظمة التوجيه النبوي في الترغيب بالزواج من غير الأقارب

« اغتربوا لا تضووا » (الضوى الهزال)

ومما يتطلبه علاج مرض السكر الالتزام بنظام غذائي معين ، وهو الاقلال من النشويات والسكريات ، وقد تتحسن حالة المريض نتيجة ذلك الالتزام ولا يحتاج إلى عقاقير كما هو مشاهد من واقع الممارسات العملية ولهذا يعتبر الصيام من أنجح الوسائل في علاج مرض السكر إذا لم يسرف المريض في المواد النشوية والسكرية عند إفطاره وسحوره

وربما يسـأل بعضهم **أي حالة من حالات مرض السكر هي التي يسمح فيها بالصيام ؟**

ونقول بصفة عامـة

إن الحالات المسموح فيها للمريض بالصيام هي الحالة البسيطة والمتوسطة من المرض والتي ليست معها مضاعفات وتكون مصحوبة بزيادة في وزن الشخص عن المعدل الطبيعي أو في حدود العادي ولابد من استشارة الطبيب المعالج ليكون رأيه هو الفيصل بالنسبة للشخص الراغب في الصيام

يؤدي الإفراط في تناول الطعام والشراب إلى زيادة الوزن وما ينتج عن ذلك من مضاعفات مثل ارتفاع ضغط الدم ، تصلب الشرايين والتهابات الحوصلة المرارية ، وقد يكون لعامل الوراثة دور في زيادة الوزن وينصح الأطباء كل من يرغب في إنقاص وزنه أن يتبع نظاماً غذائياً معيناً خلاصته الإقلال من النشويات والسكريات والأملاح والدهون مع الإكثار من الخضروات والبروتينات وممارسة أبسط أنواع الرياضة ـ وهو المشي ـ وعلى ذلك يكون الصيام من أهم العوامل التي تساعد على إنقاص الوزن بشرط عدم الاسراف في وجبتي الإفطار والسحور وما بينهما

وتخف آلام المفاصل تبعاً لذلك ، كما ينخفض ضغط الدم وتقل نسبة التهابات الحوصلة المرارية ولكن المؤسف أن وزارات التموين في حكومات المسلمين تعلن الطوارىء بمناسبة حلول رمضان ، وكأن رمضان شهر الإسراف في الطعام والشراب لا شهر الصيام

أباح الفقهاء للحامل أن تفطر إذا خشيت على نفسها أو جنينها ضرراً وهذا تخفيف من الله ورحمة ، وقد يفيد الصيام أو يضر الحامل أو جنينها ، وقد تجتاز الحامل فترة الحمل بغير إرهاق ، وقد تصاب الحامل في الأسابيع الأولى بأعراض مثل سيلان اللعاب ، الغثيان في الصباح ، القيء المتكرر ، الأرق والصداع ، ويحتاج كل ذلك إلى علاج قد يتعذر معه الصيام وفي الأسابيع الستة الأخيرة تفطر الحامل (إذا كان قد سبق لها صيام هذه الفترة في حمل سابق) وذلك لأن كبر حجم الرحم وارتفاعه في تجويف البطن يضغط على المعدة مما يتطلب تناول وجبات صغيرة على فترات متقاربة

وإذا صامت الحامل فيستحب لها توزيع طعامها على ثلاث وجبات الأولى عند **الإفطار** ، والثانية بعد **أربع ساعات** ، والثالثة عند **السحور** التي ينبغي أن تكون متأخرة ، وينبغي لها أن لا تهمل تناول اللبن الزبادي لأنه يمدها بما تحتاجه من عنصر الكالسيوم كما ينبغي أن تتجنب الإمساك بتناول منقوع التين والبلح في وجبة السحور ، وعليها أن تمارس المشي بعد وجبة الإفطار ، كما ينبغي أن تتجنب الأطعمة الدسمة مثل الكنافة والقطايف التي تسبب عسراً في الهضم ليس من مصلحتها

وهناك بعض الأحوال المرضية التي تجيز للحامل الفطر مثل

●● لسـا من الدين يطيرون وراء نظرية علمية جديدة لم تصل إلى درجة اليقين العلمي ثم يقولون ها هو القرآن يوافق احدث النظريات العلميـة ●●

●● لم يقصـد بالصـوم منع الاكل فقط بل تخليص النفس من الشـوائب وبقاء الضمير وهدوء النفس والإيمان المطلق بالله تعالى ●●

١ ـ انخفاض ضغط الدم الذي يؤدي إلى الإحساس بالإغماء او الإغماء الفعلي

٢ ـ تكرار الإجهاض او الولادة المبكرة التي تحدث قبل تمام الاشهر التسعة

٣ ـ الامراض المصاحبة للحمل مثل امراض الكليتين ـ امراض القلب ـ البول السكري ـ الغدة الدرقية

٤ ـ النزيف المصاحب للحمـل

٥ ـ تسممات الحمل بكل درجاته . وهي تظهر في شكل ارتفاع في ضغط الدم وزيادة في وزن الجسم نتيجة احتجاز السوائل والاملاح في الجسم مع وجود زلال في البول

٦ ـ القيء المتكرر المصاحب للحمل . وقد سبقت الإشارة إليه

تزيد حاجة المرضع إلى الغذاء أكثر من حاجتها الطبيعية حتى تعوض ما تفرزه في لبنها الذي يقدر بحوالي نصف كيلوجرام (**حوالي سدس الرضيع**) في الحالات الطبيعية وتزداد كمية اللبن تدريجياً حتى تصل كيلوجراماً واحداً عندما يصبح عمر الوليد ستة أشهر . ويستخلص اللبن الذي يفرزه الثدي من دم المرضع بصرف النظر عن كمية الغذاء التي تتناولها . ولهذا إذا لم يكن غذاؤها كافياً فإن الرضاعة تكون على حساب صحتها

ويؤثر العطش طول اليوم على كمية اللبن لدى المرضع . وعلى ذلك فإذا كان الرضيع يعتمد في تغذيته على الثدي **وهو الافضل له** ولمن ترضعه فأولى بها أن تفطر

يستريح الجهاز الهضمي اثناء ساعات النهار من إفراز العصارات الهاضمة وحركة الامعاء الكثيرة . ولهذا يفيد الصيام في علاج اضطرابات الامعاء المزمنة المصحوبة بتخمر المواد النشوية والبروتينية خصوصاً وأن بين الافطار والسحور فترة طويلة . ولذلك يعتبر الصيام من أفضل الوسائل لتطهير الأمعاء

اما تأثير الصيام على **قرحة المعدة والاثنى عشر** فقد كثر الكلام فيه . ولا أحب أن احرّك ايها القارىء إلى متاهات طبية تحتاج إلى المتخصصين . ولكني اثبت هنا ما قاله طبيب مسلم وعالم فاضل هو المرحوم الأستاذ الدكتور **خليل دري لطفي** أستاذ ورئيس قسم الامراض الباطنية بجامعة الاسكندرية أنزل الله عليه شآبيب رحمته وجزاه عن طلبته ومرضاه خير ما يجزي به العلماء المتواضعين الاتقياء والأساتذة الفضلاء . يقول رحمه الله

« إن هناك احتمالين . شخص مصاب بقرحة الجهاز الهضمي وعلى الأخص الاثنى عشر فهو في هذه الحالة على مرض . وهو يعفى من الصيام لأن علاج هذه القرحة يحتاج لأكلات صغيرة متعددة

اما الفريق الثاني . فهو يخشى الإصابة بالقرحة . وهم هؤلاء الذين عندهم حموضة اكثر من الطبيعي . وقد لوحظ بالتجربة في بحث علمي بالقسم نشر باللغة الإيطالية في مجلة الجمعية الطبية الإيطالية في ٢٦ مايو ١٩٦١م أن الحموضة تزداد في المعدة الخالية تدريجياً . ولكن هناك بالطبع ظروفاً صناعية تتحكم اثناء فحص هذه الحالات وتغير النتيجة مثل

الخوف من ابتلاع الأنبوبة . ولكن الحموضة فقط ليست هي العامل الوحيد في هذه الحالات . بل هناك عوامل أخرى من أهمها العامل النفسي . ولذلك فعلى الرغم من ازدياد الحموضة في هذه الحالات فلم نلاحظ معها حدوث القرحة في شهر رمضان . ومما لا شك فيه أن الصائم الذي يصوم إيماناً واحتساباً عنده من هدوء النفس والطمأنينة ما يساعده على رفع شر هذه الحموضة المتزايدة

اما الحالات التي يلاحظ إصابتها باعراض عسر هضم اثناء الايام الاولى من شهر رمضان فهي جميعها نتيجة لتغيير نظام الاكل وإدخال كمية كبيرة ودسمة اكثر من المعتاد عند الإفطار . ولم نلاحظ زيادة في حدوث القرحة اثناء شهر رمضان ولست الآن في موقف أذكر فيه فوائد الصيام للصحة وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم **« صوموا تصحوا »** . فذلك صحيح تماماً . ولم يقصد الصوم بمنع الاكل فقط بل بجميع ما نعنيه من تخليص النفس من الشوائب وبقاء الضمير والقلب . وهدوء النفس والإيمان المطلق بالله وكذلك لم يقصد المرضى الذين سمح لهم بالإفطار » اهـ

وبعـــــد

فلعلّك ادركت أيها الصاحب ما للصيام من آثار صحية طيبة في هذه العجالة تجعلك تقف خاشعاً امام قوله تعالى : **« وأنْ تَصُـومُوا خيْرٌ لكُمْ »** بعد أن عرفت الأسرار التي ينطوي عليها هذا القول الحكيم وصدق الله العظيم . وصدق رسوله الكريم في قوله : **« صوموا تصحوا »** (رواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب النبوي من حديث أبي هريرة بسند ضعيف)

---

(١) **الوجـاء : رض الخصيتين . والمراد هنا أن الصوم يقطع الشهوة . ويقطع شر المني كما يفعل الوجاء**

□□ إن حاجتنا إلى اجتياز مشكلات امتنا الاسلامية وتفككها وضعفها وهوانها على نفسها وعلى اعدائها لا تتحقق إلا في حدود ما يكون لنا من إخلاص وهمة صادقة في بعث الفاعلية القرآنية بالنفوس مع ما نملكه من وسائل واساليب منهجية للتسامي الروحي في الوعي الانساني

هذا التسامي هو الذي يحول الانسان ـ وهو قاعدة اي نهضة ـ إلى امر صارم للعمل . ويستثير كوامنه ويحفزه إلى البذل والفداء

بهذا نكون قد سلكنا الطريق القويم إلى قيام المجتمع المسلم من جديد ليستانف رسالته في الحياة

إن اي سياسة تربوية لا تعمل على تغيير ما بالنفس . وحفزها للتفوق على ذاتها . وانبعاثها وتزويدها بقيمتها الإيجابية . وتخليصها من اهوائها وكل ما ران عليها من ركام الجاهلية والاخلاد إلى الطين . هي سياسة لا تريد ان تجتاز بهذه الامة صعوباتها ومشكلاتها

إن عجز العالم الاسلامي الحديث يكمن في تكوين الانسان المسلم نفسه الذي يعاني من شلل اخلاقي واجتماعي وفكري . هذا العجز تتلمس اصوله في نفس هذا الانسان . فكيف تنبعث هذه النفس ؟

كيف تستانف الحركة من السكون وبلادة الحس ؟

كيف تعود إليها الروح فتدب فيها الحياة من جديد ؟

. فإذا لامست معرفة الله قلب إنسان تحول من حال إلى حال . وإذا تحول القلب تحول الفرد وإذا تحول الفرد تحولت الأسرة . وإذا تحولت الأسرة تحولت الامة . وما الأمة إلا مجموعة اسر وافراد .

وعلى هذا فلابد للمسلم المعاصر من نقلة . كالنقلة التي كان ينتقل بها الانسان في عصر البعثة من الجاهلية إلى الاسلام بتاثير الاية القرآنية في النفس

لابد ان يعود تاثير الاية القرآنية بذات الشروط التي تجاوبت بها نفس المسلم الاول فاشرقت على مجتمع مكة الممزق فتم التآخي بين . العبد . بلال وابي بكر . السيد . واصبح لا يحول بين روحيهما مع نور الله حائل

لقد كان المسلم الاول يستمع إلى الاية القرآنية كوحي موحى وخطاب مباشر . لا كنص مكتوب . يملي عليه سلوكه الجديد ويدفعه إلى العمل بقوة لا تقاوم

فإن جبريل حين ينزل من السماء لا ينزل إلا لامر جلل

- إننا نحتاج إلى انبثاق جديد للكلام الإلهي الحي يهز الضمائر هزاً عنيفاً
- إننا نحتاج إلى نور القرآن ياتينا من السماء مباشرة ينير الطريق ويبدد ظلام النفوس . ويقود إلى الحق لنخرج من متاهة الاهواء وضلال الفكر العفنة والمناهج الخاسرة
- إننا نحتاج إلى روح القرآن يفجر الطاقة ويمنح الإرادة قوة وثباتاً □□

هي سياسة لا تريد أن تجتاز بهذه الأمة صعوباتها .

لقد أدرك الاستعمار وكل عدو يطمع فينا أن القرآن هو سر قوتنا ودافعنا الأساسي للجهاد ، والمهدد الحقيقي لوجوده في بلادنا واستغلاله لنا ، فهذا هو « اللورد جلادستون » يقف بكل الأحقاد التاريخية للصليبية في مجلس العموم البريطاني يشير إلى مصحف بيده ويصيح « ما دام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق ، ولا أن تكون هي نفسها في أمان »

ولم يهدأ للصليبية والصهيونية بال حتى هجرنا القرآن تماماً وتحاكمنا إلى شرائع الكفر ، وكان أخطر ما أفلح فيه هؤلاء الأعداء ، هو هذا الجيل من بني جلدتنا الذي تربى في بلاد الغرب ومعاهده ، فنهل من علمه وتشبع بثقافته ، ثم عاد ومعه كل السلطات والامكانيات ليوجه الفكر والثقافة ، ويطمس الروح ويمسخ الحياة ، ويضرب العقيدة ، ويحول بيننا وبين نور القرآن ومناهجه ومنابع القوة فيه .

وساعد حال المسلمين على نجاح الخطة الاستعمارية ، فما زال سواد المسلمين يتعاملون مع القرآن على أنه للقبور والموت ـ وهو كتـاب الحياة ـ يكتفون بظاهر تلاوته وحلاوة نغمته ـ وهو كتاب

بقلم : محمد عبد الحكيم الخيال

كيف نحيا بـ...؟

العمل والجهاد ـ ويستخدمونه للتسول ، وهو كتاب العزة والكرامة

كما استخدموه في التمائم وتحضير الأرواح والجان ، وهو كتاب العلم والهدى والنور !!!

منهج دراسة القرآن اليوم .

هذا وما زال الكثير من أهل العلم والبحث لا ينظرون إليه إلا من ناحيتين ناحية المعاني وناحية الألفاظ ، ثم ينشعبون شعباً ويتفرقون فرقاً !!

ـ فالأدباء ينظرون في جمال المعاني ، ورصانة العبارات ، وإعجاز الأساليب البيانية ، ويجهدون أنفسهم في تعرف وجوه إعجازه هل هو معجز بألفاظه وتراكيبه ، أو معجز بكليهما ؟

ـ والمتكلمون نظروا في القرآن ومتشابهه فابتدعوا من المشكلات من مثل ما يسمى بمشكلة « خلق القرآن » وثار الجدل ، هل القرآن قديم بمعانيه وألفاظه ، أو هو قديم بمعانيه دون الألفاظ إلى آخر ما هنالك من خلافات لا تورث إلا ضعف العقيدة واتساع هوة الخلاف بين المسلمين

هؤلاء جميعاً ومن سار في دربهم من المحدثين لا يرون في القرآن غير ناحيتي الألفاظ والمعاني فقفزوا على مرحلة أساسية للبعث والتطور هي المرحلة الروحية التي تتجاوب مع تحول الفرد والتحول الأول للمجتمع ، وبذلك فقدوا بهذا المنهج كل سمة روحية واقتصر عملهم على إعداد طلاب علم وفلسفة مجادلين لا جنود عقيدة مجاهدين

إن الله تبارك وتعالى عندما يقول ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا ، مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (الشورى ٥٢)

لا يريد من هذه الآيات إلا أن تلمس القلوب وتصبح قيمة حيّة ووسيلة فاعلة لتحويل الانسان

وهكذا القرآن كله ، يجب أن نتلقاه على أنه « روح » لنحيا به ونذيب فيها من جديد كل أحاسيس الأمة الحية ، وليس ألفاظاً ومعاني فقط .

إن ميدان الكشف عن الحقائق اللغوية والكلامية يحصر الحقيقة القرآنية في الإطار الثقافي البحت الذي لا يعبر إلا عن صلة نظرية بين الحياة والعلم ، لا تدفع إلى تغيير أو تحويل جذري للانسان والمجتمع

إن الاهتمام بناحية الروح في القرآن ، يجب أن يأخذ المكانة الأولى في قلوبنا وعقولنا ، وعلى الذين يبحثون في إعجاز القرآن أن يتلمسوا هذا الروح قبل كل شيء ، ثم يطلبوا ما في الألفاظ والمعاني من قوة وجمال

فالإعجاز القرآني أظهر ما يكون في بث الروح الذي تحيا به الأبدان ، وينهض به شأن الكلام الإلهي في النفوس

فحين يقول الله تبارك وتعالى إنه ينزل الماء على الأرض فيحييها وتنبت من كل زوج بهيج لا يريد لفت أنظارنا إلى دقائق حكمته وقدرته وجميل صنعه فقط ، ولا إيراد الدليل على إمكان البعث فحسب

إنما يريد إلى جانب ذلك تنبيه المؤمن إلى وجوب إحياء خصائص الروح فيه بمطالعة صفاته تعالى في خلقه من خلال كتابه المنظور (الكون) ، ومن بين كتابه المقروء (القرآن)

ومنه قوله جل ثناؤه

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ، وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الحديد ١٦ـ١٧)

قسوة القلوب وما وراءها . . .

إنه تحذير واستبطاء وتحذير من عاقبة التباطؤ والتقاعس عن الاستجابة ، وبيان لما يغشى القلوب من الصدأ حين يمتد بها الزمن دون جلاء ، وما تنتهي إليه من القسوة بعد اللين حين تغفل عن ذكر الله ، وحين لا تخشع للحق .

وليس وراء قسوة القلوب إلا الفسق والخروج ، كالفسق والخروج الذي انتهى إليه اليهود والنصارى بطول الأمد عليهم

إن هذا القلب البشري سريع التقلب ، سريع النسيان وهو يشف ويشرق ويفيض بالنور فإذا طال عليه الأمد بلا تذكير ولا تذكر تبلد وقسا ، وانطمست إشراقته ، وأظلم وأعتم ، فلابد من تذكير هذا القلب حتى يذكر ويخشع ، ولابد من الطرق عليه حتى يرق ويشف ، ولابد من اليقظة الدائمة كي لا يصيبه التبلد والقساوة

ولا يأس من قلب خمد وجمد وقسا وتبلد ، فإنه يمكن أن تدب فيه الحياة ، وأن يشرق فيه النور ، وأن يخشع لذكر الله فالله يحيي الأرض بعد موتها ، فتنبض بالحياة ، وتزخر بالنبت والزهر ، وتمنح الأكل والثمار . . . وكذلك القلوب حين يشاء الله

وفي هذا القرآن ما يحيي القلوب كما تحيا الأرض بالماء ، يمدها بالغذاء والري والدفء

فالمؤمن المخاطب بالقرآن مطالب بالانبعاث إلى فضائل الحق ، وعليه أن يحيي نفسه وأن يستنبت في بشريته كياناً من صفات الحق وفضائل الخير

فمن هداه الله إلى ذلك وأعانه عليه بإخلاصه فهو البشر الحي

ولا معنى للحياة كما يذكرها القرآن إلا هذا

أما من استغنى وأصم أذنيه ومر كبهيمة الأنعام لا يعرف معروفاً ، ولا ينكر منكراً ، فهو الميت وإن اثبتته سجلات الاحصاء من الأحياء ، وليس لموت النفوس معنى إلا هذا

قال عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ « أتدرون من ميت القلب ، الذي قيل فيه

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحيـــاء

قالوا ومن هو ؟ قال الذي لا يعرف معروفاً ، ولا ينكر منكراً

وشتان بين من أحياه الله بعد جهله وضلاله بالهدى وجعل له نوراً يمشي به في الطريق القويم الواضح ، وبين ذلك الذي يخبط في تيه الظلمات لا يستطيع أن يخرج منها

﴿ أومن كان ميْتاً فأحْييْناهُ وجعلْنا لهُ نُوراً يمْشي به في النّاس كمنْ مثلُهُ في الظُّلُمات ليْس بخارجٍ منْها كذلك زُيِّن للْكافرين ما كانُوا يعْملُون ﴾ (الأنعام ١٢٢)

الإيمـــــان . والانســـــان الجديد . . .

كذلك كان المسلمون قبل هذا الدين وقبل أن ينفخ الإيمان في أرواحهم فيحييها ، ويطلق فيها من الطاقة الضخمة من الحيوية والحركة والتطلع والاستشراف

كانت قلوبهم مواتاً ، وكانت أرواحهم ظلاماً ، فإذا بقلوبهم ينفخ عليها الإيمان فتهتز

وإذا بأرواحهم يشرق فيها النور فتضيء ، ويفيض منها النور فتمشي به في الناس تهدي الضال ، وتلتقط الشارد ، وتطمئن الخائف وتحرر المستعبد ، وتكشف معالم الطريق للعالمين

وتعلن في الأرض ميلاد الانسان الجديد الانسان المتحرر المستنير ، الذي خرج بعبوديته لله وحده من عبودية العبيد .

لقد هدى أصحاب رسول الله ﷺ والمسلمون الأولون رضوان الله عليهم إلى إحياء موات قلوبهم واستنبات ما شاء الله من الفضائل في أرض بشريتهم

وكان مددهم في ذلك كتاب الله وخُلُق رسول الله ﷺ ، لقد وصف الله ذلك وضرب المثل لهم في التوراة والانجيل ﴿ كزرْع أخْرج شطْأهُ فآزرهُ فاسْتغْلظ فاسْتوىٰ على سُوقه ﴾ (الفتح ٢٩)

ولكل زرع ثمر ، فما ثمر هذا الزرع الذي نحيا به ونحيا فينا ؟

ثمره الشجاعة في الحق أينما كان ، والمجاهدة للباطل وأهله حيثما وجدوا

أي أن الغاية التي ينتهي إليها جهد المؤمن من تربية نفسه بالقرآن أن يستنبت فيها الجندي المجاهد الذي تملأ الشجاعة كل أقطار نفسه

واقرأ يا أخي معنا قوله سبحانه وتعالى في ثمر هذا الزرع المبارك ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ ﴾

ولعل مما يحفزنا على إحياء نفوسنا إذا كنا صادقين جادين أن نقرأ عكس ذلك من أوصاف الفارغين المطموسين الذين طبع الله على قلوبهم ، فحرموها أن تحيا بالحق ، فكانت شيئاً لا حركة فيه ، ملطوعاً لا همة به ولا نهضة ﴿ كأنَّهُمْ خُشُبٌ مُسنَّدة يحْسبُون كُلّ صيْحةٍ عليْهمْ ﴾

وليس أبلغ في وصف الخس وتفاهة صاحبه من ذلك الهلع والفزع المتوحش الذي يصور له أنه المقصود بالشر من كل صيحة ومن كل صوت ومن كل هاتف

وليس للهزيمة التي لحقت بدول العالم الاسلامي الحديث تفسيرا غير هذا

فإذا كانت خصائص الجندية والمجاهدة هي الثمرة التي يُنتهى إليها لتصح الحياة في كيان الانسان ، فإن لهذا الزرع الزكي النضر فضائل أخرى ، وثماراً نضرت وجه المجتمع المسلم الأول .

- أقام الأصحاب الكرام سلوكهم وروابطهم على أساس عقيدتهم وحدها ، يشتدون على الكفار فيها ، يتراحمون ويلينون لإخوتهم فيها ، قد تجردوا من الأنانية والهوى ، ومن الانفعال والغضب لغير الله فاستحقوا أن يكون وصفهم في السماء ﴿ أشدّاءُ على الْكُفّار رُحماءُ بيْنهُمْ ﴾
- كانت العبادة ، هي حالتهم الأصيلة ترى في هيئة الركوع والسجود
- لا شيء عندهم وراء ابتغاء فضل الله ورضوانه يتطلعون إليه ويشغلون به
- سيماهم في وجوههم من الوضاءة والاشراق والصفاء والتواضع النبيل حيث تتوارى الخيلاء والكبرياء من أثر الخشوع والخضوع والعبودية لله في أكمل صورها

. وهكذا يثبت الله صفة هذا الزرع الزكي في صحابة رسول الله ﷺ لتبقى أنموذجاً للأجيال تحاول أن تحققها لتحقق معنى الإيمان في أعلى الدرجات ، ولتسوي نفوسها على مثالها

حـــين نقـــرأ القـــــرآن !. .

إن الحقيقة التي لا مراء فيها أن المسلمين على اختلاف أشخاصهم ومنازلهم ، وعلى اختلاف بيئاتهم التي يعيشون فيها ، وبرغم تمزقهم وضياعهم وهوانهم ، ينطوون على استعداد هائل للبعث والنهوض ، ولكنهم يحتاجون إلى الروح الباعث المنهض

هذا الروح الباعث المنهض هو الكفيل بتحويل هذه الأمة من حال إلى حال وليس غير هذا القرآن الذي أنزله الله روحاً قوية تقتحم الأسوار الكاذبة إلى قرارة النفس ويشعل في هذه الأعماق جذوة الحياة ، ويوقد في هذه الأعماق سراج الطريق ، ويقرر في هذا النور وحدة حقائق الحياة وتكاليف الطريق ﴿ أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس ﴾ ؟

وقد سبق أن كشفنا عن حقيقة الإعجاز القرآني الذي نطلبه لإحياء ملكات المسلم المعاصر ومشاعره ، بالتماس آثار الروح الإلهي فيه

فعلينا أن نتلقى القرآن على أنه روح وللروح آثارها ، ومن آثارها الحياة ، والنمو ، والقوة ، والسمع ، والبصر ﴿ يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ (الأنفال ٢٤)

فالقرآن حياة للقلوب والأرواح ، تنمو به وتقوى ، وتسمع وتبصر

فعلينا أن نلمس هذه الروح ، وأن نتجه الوجهة الخالصة لله لإيجاد الصلة بين روح القرآن وبين قلوبنا ، حين تسري تياراته وإشراقاته في كياننا كله

ويصبح من اللازم أن نزيل الفوارق والحجب التي تفصل بين قلوبنا وبين القرآن

فإذا زالت وصار القلب أمام القرآن وجهاً لوجه ، أحسسنا بالحياة والقوة والنور والخشية والحنان يملأ وجودنا ، وآيات قلائل من كتاب الله كفيلة بهذا لو أحسنا الاتصال بها

فإن التحقيق بمعنى هذه الآيات سلباً وإيجاباً ، وعملاً واعتقاداً والتزاماً بتكاليفها في غير تهاون ولا رخاوة ، مع مخالطة روحها لخفايا القلب وحناياه ، يحيي الإنسان ظاهراً وباطناً ، ويجدده وينيره

فالقرآن حبل الله المتين ، كما يقول الرسول الكريم ﷺ طرفه بيد الله وطرفه الآخر بيد الناس فأي جزء أخذنا منه بجد وقوة ، سرت روحه إلى القلوب فارتجفت به وانتفضت بالحياة ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني ، تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ (الزمر ٢٣)

ولعل أحدنا يقول وما فائدة القرآن كله إذن ، ما دامت آيات قلائل منه كافية لإحياء القلوب ؟ ولماذا لم يكتف الله سبحانه وتعالى ببضع آيات ؟!

وتزول هذه الشبهة ، إذا علمنا أن للقرآن مهمة بعد إحياء القلوب ، هي وضع مناهج العمل الذي تنتظم به الحياة كذلك ، حتى لا يضل صاحبها عملاً واعتقاداً أثناء سيره إلى الله ألا ترى يا أخي أن الله عز وجل حين أحيا جسم الإنسان بما نفخ فيه من أسرار الروح لم يتركه سدى بل خلق له العقل الذي ينظم له هذه الحياة ويدبر له أمره ، بما يدرك من صنوف الضرر

وإذا كان روح القرآن به تحيا القلوب ، فإن عقل هذه الحياة الذي يوجهها إلى الله على بصيرة ، هو الأحكام الشرعية

ولذا يقول رسول الله ﷺ « فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد »

وهذه الحياة كما ذكرنا يمكن أن تحدث بضع آيات بما فيها من روح لا دخل لها بالأحجام والمساحات ، ولا بطول الكلام وقصره

أما الأحكام فإن الله عز وجل ، يعلم من طبيعة تكويننا أن عقولنا لا تفهمها إلا وهي متفرقة في مواضع شتى ، وفي أزمان مختلفة

ولو كانت طبيعة العقول كطبيعة القلوب ، في تقبلها للحقائق جملة واحدة في لحظة واحدة كلمح البصر أو أقرب ، لساق الله لنا الأحكام في آية واحدة أو لكان للأحكام شأن لا نعرفه غير هذا الشأن الذي نعرفه

ولكن الله سبحانه يجري كل شيء على سنته التي فطره عليها ، والله عليم حكيم

فليس المعول عليه في إحياء القلوب مقدار ما نقرأ أو نستمع من القرآن ، وإنما هو كيف نتلو أو نستمع إلى القرآن

لكي تحيي قلبـــك بالقـــرآن !!

فما هي الأسباب والشروط التي يراعى توفرها لمن يريد أن يحيي نفسه وقلبه بروح القرآن ؟

(١) التلاوة أو الاستماع في خلوة هادئة ولا سيما خلوات الليل ، حيث يشف القلب وتتكشف أغطية النفس ﴿ وقرآن الفجر ، إن قرآن الفجر كان مشهوداً ﴾ (الإسراء ٧٨) .

والتأمل والتدبر والوقوف على كل عبرة ومعنى ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ (النساء ٨٢) تدبراً يحقق العيش ـ في حقائقه الكبيرة صباح مساء

يقول خالد بن معدان « ما من عبد إلا وله أربع أعين ، عينان في وجهه يبصر بهما أمور الدنيا ، وعينان في قلبه يبصر بهما أمور الآخرة ، فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح عينيه اللتين في قلبه فيبصر بهما ما وعد بالغيب »

وحصيلة هذا التأمل والتدبر تنزل في ضمير الإنسان فتلتقي بالروح العلوي فيه ، فإذا به يتلقى آيات القرآن تلقي الأرض الطيبة لو أرادت الغيث المبارك ، فتثمر ما شاء الله من مبادىء وقيم وصفات ، أي تنشأ بذلك للإنسان حياة روحية

وقيام تلك الحياة في ضمير الإنسان يقترن ـ ولابد ـ بوجدان قوي أصيل ، يحب قيم الحق والخير ويراها بهجة نفسه ويكره الباطل والشر

وكل ما يمت إليهما بصلة على ما في قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ، وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ (الحجرات . ٧) ، ويتسامى الوجدان حتى يصبح لا يطيق أن يستعلي الباطل ، ولا أن تنتهك للحق حرمة

(٢) سل نفسك قبل تلاوة القرآن أو الاستماع إليه هل هواك مع الله أم مع الدنيا ؟

واعلم يا أخي أن كل هوىً من الأهواء الدنيوية ، إنما هو حجاب كثيف بينك وبين الله وبين قلبك وبين القرآن

فحب المال إلى حد الفتنة حجاب ، وحب البنين إلى درجة الفتنة حجاب ، واشتغال القلب بشواغل الدنيا حتى تصبح كل همه حجاب أو حجب ، وإعجاب المرء بنفسه أو بجاهه أو بذكائه أو صلاحه أو قوته من الموانع الكثيفة الثقيلة

وميل الطبع إلى شيء مما حرم الله ، وبغض الخير لمنافسيه ، وحسده وحقده ، ورغبته في وقوع الأذى والمصيبة بمن يكره من المسلمين هذا ونحوه أكنة يبتلى بها القلب فتحول دون وصول الروح القرآني إليه

فعليك يا أخي أن تصارح نفسك هل بينك وبين القرآن حجاب من هذه الحجب أم لا ؟ والمقياس أمامك ، فأنت وشأنك ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَيُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً ﴾ (الإسراء . ٤٥) .

يا أخي حياة القلب هي كل شيء وأنت طالب حياة ، فلا تحفل بأي جهد يجعلك من الأحياء ، مهما شق عليك ، ونحن في رحلة لا ينهض بحقها إلا القلب الزكي ، وفي رحلة إلى الدار الآخرة حيث لا ينفع فيها مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، واحذر الهوى ، فإنما سمي الهوى هوى لأنه يهوي بصاحبه ، وجرد قلبك من كل ألوانه ليكون قلبك مفتوحاً للتلقي غير محجوب ، فإنه حينئذ تدرك وتحس وتحب وتبكي وتخشع وترتقي في مدارج الانسانية العليا

(٣) وعليك يا أخي وأنت مقبل على الدخول في رحاب القرآن ، أن تستحضر عبوديتك لله استحضرها حقيقة لا مجازاً . .

استحضرها شعوراً قوياً ، يريك ذلة العبد وخضوعه أمام سيده الكبير المتعال ، ونحن حد خبيرين بحالة الهول والاضطراب التي تعتري المرء وهو ماثل بين يدي رئيسه ، ونعرف كيف أن كيان هذا المرؤوس يتركز في أذنيه يسمع بهما ما سيقال له ، ويتركز في قلبه ليتلقف ما يلقى عليه ، فإذا عينه وملامح وجهه وحركات رأسه تؤذن كلها بالطاعة وتلقي ما يقال لها أو تؤمر به ، بمزيد من القبول والارتياح كل هذا ليشعر المرؤوس رئيسه أنه يتحرى مواضع رضاه ، وأن لا إرادة له إلا فيما يريد رئيسه

هذه الحالة التي يدخل بها عبد على عبد مثله ، فماذا يجب أن تكون عليه حاله التي يدخل بها على مالكه ومولاه الكبير المتعال . إنه لو عرف أنه يدخل على من بيده الحياة ويملك الرزق ، ولو عرف أين يكون الخوف ، وتمثلت في حسه حقيقة الرهبة والخشية ، لتطايرت من فوقه الحجب ، ولرأى نفسه أمام عظمة عرش الله عز وجل « فيشاهد قلبه ربّاً قاهراً فوق عباده آمراً ناهياً باعثاً لرسله ، منزلاً لكتبه معبوداً مطاعاً لا شريك له ، ولا مثيل له ، ولا عدل له ، ليس لأحد معه من الأمر شيء ، بل الأمر كله له ليشهد ربه سبحانه قائمًا بالملك والتدبير فلا حركة ولا سكون ، ولا نفع ، ولا ضرر ، ولا عطاء ، ولا منع ، ولا قبض ، ولا بسط ، إلا بقدرته وتدبيره فيشهد قيام الكون كله به ، وقيامه سبحانه بنفسه ، فهو سبحانه القائم بنفسه ، المقيم لكل ما سواه » .

عندئذ يجد نفسه لا شيء داخل في سلطان الله يفر منه إليه ، ويتركز وجوده في أذنه وقلبه فيغدو لأمر الله ونهيه وقع في قرارة نفسه لا يدانيه وقع كلام آخر ، وتلك حالة يمكن كسبها بالصدق والمجاهدة ، وهي بلا شك موصل جيد لروح القرآن إلى قلب الانسان

(٤) واستحضار تلك العبودية بصيغة جدية حقيقية يورث الانسان نهضة إلى أمر مولاه ومسارعة إلى إنفاذ ما كلفه به وألقاه عليه في القرآن

● إن تنفيذ الأمر ، إن هو إلا تفسير عملي له يكشف خباياه ، يكسب صاحبه فقهاً في كتاب الله ، لا يناله النظريون الواقفون عند حدود التلاوة

ذاك أن حقيقة الإيمان لا يتم تمامها في قلب حتى يتعرض لمجاهدة الناس في أمر هذا الإيمان لأنه يجاهد نفسه كذلك في أثناء مجاهدته للناس ، وتتفتح له في الإيمان آفاق لم تكن لتتفتح له أبداً وهو قاعد آمن ساكن ، وتتبين له حقائق في الناس وفي الحياة لم تكن لتتبين له أبداً بغير هذه الوسيلة

ويبلغ هو بنفسه بمشاعره وتصوراته وبعاداته وطباعه وانفعالاته واستجاباته ما لم يكن ليبلغه أبداً دون هذه التجربة الشاقة العسيرة

وهذا بعض ما يشير إليه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ ﴾ ، وأول ما تفسد : **فساد النفوس بالركود الذي تأسن معه الروح وتسترخي معه الهمة ، ويتلفها الرخاء والطراوة ، ثم تأسن الحياة كلها بالركود ، أو بالحركة في مجال الشهوات وحدها ، كما يقع للأمم حين تبتلى بالرخاء !**

فهذه كذلك من الفطرة التي فطر الله الناس عليها

ولقد جعل صلاح هذه الفطرة في المجاهدة لإقرار منهج الله للحياة البشرية ، عن طريق الجهد البشري .

● **وعلى ذلك يصبح تنفيذ الأمر الإلهي تنفيذاً لتكاليف شاقة كم تقاصرت دونها الهمم فإذا راض المرء نفسه على التنفيذ وتحمل مشقة الرياضة والمجاهدة ، ونهض بهذه التكاليف في غير هوادة ولا رخاوة ، لوجد أثر ذلك زلزلة في دقات قلبه ونبضات عرقه وعصبه ويقظة في ملكات نفسه ، ونوراً في بصيرته ووعيه**

وهذا مما يزيد في تفهمنا لكتاب الله والوقوف على كثير من أسراره ومعانيه ، ودون النهوض بأمر الله بحرارة النفس المتوثبة ، تكون الأعصاب بليدة فاترة ، وملكات النفس غافلة راكدة ، لا يصلح منها شيء لاستشراف روح القرآن .

■■ مع كثرة عدد الرســـائل إلى « بريد الامة » زادت المقترحات وبمت الطموحات ورحبت الامال التى اودعها الإخوة القراء رسائلهم ، ناضجة ومخلصة ، بدءاً من طلب اصدار « الامة » اسبوعياً إلى اقتراح إصدار جريدة إسلامية يومية - وفيما بينها مقترحات عديدة بزيادة عدد صفحات ركنهم « بريد الامة ».

وما نود ان نشير إليه هنا هو تقديرنا لكل مشاركة طموحة من جانب القارىء المسلم لخير امته فهذا من صميم حقه علينا ■■

رســـالة

● تقـــدير

من غرفة المطالعة العربية بجاوا الوسطى - باندونيسيا - جاءتنا رسالة الأمين العام الاخ الشيــخ عــوض عبــد الله باجبير

[بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نهدي إخواننا أسرة «الامة» اخلص التقدير سائلين المولى عز وجل ان يمتع حياتكم بالتوفيق والاستمرار في عملكم الصادق للدعوة ونفع المسلمين ، إنـه سبحانـه وتعالى سميـع مجيب

في غرة كل شهر ، نلتقي معكم من خلال الهدية الغالية المفيدة «الامة» فهي المفضلة في غرفتنا ، غرفة المطالعة العربية ، وإننا إذ نحمد الله ونشكره تعالى على ذلك نعبّر لكم عن تقديرنا ، فجزاكم الله على هذا الجهد الكبير حسن الجزاء واسمحوا لنا ان نسجل ذلك في هذه الآونة التي يجتازها عالمنا الاسلامي

ونرجو عدم اعتبار هذه الكلمة مجاملة وإنما هو الواقع الذي نراه فقد جعلتم «الامة» تضم خيـرة الاقلام ، وخيـر الافكار الاسلامية ، تصلون بها الى قلب كـل مسلم ومسلمـة بصـدق وإخلاص ندعو الله تعالى ان يوفقكم ويرعى جهدكم ويكلل مسيرة «الامة» المثمرة بالتوفيق والسـداد ، فهي اعـز إنتـاج إعلامي لدى المسلمين ، وافضل هـدية يقـدمهـا المسلم لاخيـه المسلم والله ولي التوفيق]

نـــداء

ومن بيروت - بلبنان - ارسل الاخ نبيل احمد شحادة هذا « النداء إلى «الدعاة»

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد .

يعاني مجال الدعوة من ازمة ضعف الاساليب ، وضيق الافق من ناحية تفسير الجوهر الحقيقي للرسالة الاسلاميـة الساميـة .

ومما لا شك فيه ان الخاسر الاكبر في هـذه المعادلـة هـو عنصر الشبـاب .. ذلك الجيـل الذي لا يعـرف من دينه إلا اسمـه وبعض الامور والشكليات . فقد نشأوا حياة صاخبة تكتنفهـا الاجواء العصرية المادية ، ولم تعد الاساليب التقليدية للدعوة تجد إلى اسماعهم سبيلاً .

من هنا وجب على الدعاة اتباع طرق افضل واكثر تأثيراً لاستمالة الشباب نحو الحياة الاسلامية التي يعمهـا الخيـر والحب والاطمئنان والسكينة .. وفي ذلك يقول الرسـول صلى الله عليـه وسلم « لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه » فإذا رضينا الطمأنينة لانفسنا افلا نرضاها للقلوب المضطربة ، قلوب الشباب التائهة في بحـر الخـوف والقلـق إن هـذه الطمـأنينـة تسكـن قلـوبهـم بـالاسلام ، بعقيـدة التـوحيـد وبـروحها الصـافية وجهـادهـا المتـاجـج بمشـاعـل النـور والهداية ..

وعلينا الا ننسى ان هناك آلافاً من الشباب متشرعون في بقاع العالم الاسلامي بانتظار حملة الدعوة ورافعي لوائها ، وناشري الإيمان ..

وكلمة اخيرة تقال . إنه من المؤلم حقاً ان نرى الشباب في حيرتهم وغيهم ، لكنه من المخزي والمؤلم اكثر ان نتقاعس عن دعوتهم وإرشادهم - بالاسلوب الاجدى - إلى صراط العزيز الحميد] .

●● كثير من الإخوة القراء في رسائلهم إلى « الواحة » يحرصون على بث مشاعرهم فحسب وهذا معنى كريم وكبير وابسط ما فيه انه يعبر عن الالفة التي تميز اسرة الاخوة في الإسلام ، وان « الامة» - بفضل الله - اصبحت محور هذه الاسرة ●●

■■ كتب إلينا الاخ ماهر المنسي احمد - من الازهر - بالقاهرة يقول

إخوتي السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بداية ، اود ان اعبر بصدق عن إعجابي كمسلم بـ « الامـة » تلك المجلة الرائدة في مجالها التي تخطو خطوات طيبة بأمتنا الاسلامية نحو بعث جديد ، لتأخذ مكانها الذي عينه الله سبحانه وتعالى لها ، قائدة البشر إلى الهداية والسعادة في الدنيا والآخرة

وإني لاشكر للإخوة العاملين في « الامـة » جهودهم الصحمة لا سيما في مجال التعرف على مكائد أعداء الله في المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسية ، وكذا الجهود التي تبذل في إصدار « كتاب الامة » وادعو الله تعالى ان يوفقكم ويسدد خطاكم

□□ وكتب الاخ شعبان سماعلي من الجزائر (تبسة) يقول في رسالته

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

يطيب لي ان اخط رسـالتي - وهي الثانية - لاعبر عن خالص شكري وتقديري لما تقومون به من اجل الكلمة الطيبة الحرة النظيفة وقد لا اجد الكلمات التي تعبر عما يخالجني وانا اتصل بأول عدد من السلسلة المباركة « كتاب الامة » وادعو الله تعالى ان يجعلها سلسلة نور ويقين ، وتبصرة للمتقين

إخوتي إنكم بحق تساهمون بقسط وافر من اجل النهوض بالدعوة ومساعدة الدعاة وتقيمون جبالاً راسخة صامدة في وجه الغزو الفكري الشرقي والغربي وتمدون ابناء الامة بمصابيح الهدى

الواحة

ادعو الله العلي القدير لكم بالتوفيق ورفع كلمة الحق وراية لا إله إلا الله

■■ وجاء في رسالة الاخ **محمد بن علي** ، من **الجزائر**

[إخوتي اصدقكم الحديث ـ إنني منذ عرفت مجلة **« الامة »** ، وانا معجب بها ايما إعجاب ، نظراً للجهود الكبيرة التي تقوم بها من اجل تبليغ كلمة الحق صافية سليمة إلى المسلمين في كل مكان ـ رغم التجربة القصيرة ـ وهذا من فضل الله ـ عز وجل ـ علينا نحن القراء وعلى الاخوة المشرفين على المجلة والواقع يصدق ما اقول ، ولا ادل على ذلك من **« بريد الامة »** الذي **يحمل إلينا مشاعر المسلمين نحو مجلة « الامة »** والعاملين بها فالحمد لله على ذلك

هناك خطوة جديدة مباركة خطتها **« الامة »** وهي خطوة رائدة في مجال نشر الفكر الاسلامي الصحيح وبث الوعي الاسلامي السليم بعيداً عن الافراط والتفريط عن طريق الكلمة الصادقة المخلصة على ايدي علماء افاضل وتتمثل هذه الخطوة في **إصدار « كتاب الامة » فصلياً** ، وكانت الباكورة كتاب **« مشكلات في طريق الحياة الاسلامية » للشيخ محمد الغزالي** والكتاب ـ بمحتواه ـ ينم عن **تجربة عاشها صاحبه** ، وعن معاناة صادقة ـ من مؤلفه ـ لما يعانيه العالم الاسلامي من امراض ونقائص تقف في وجه الصحوة الاسلامية والعودة الصحيحة إلى الحياة الاسلامية من جديد

ارجو لكم التوفيق في إصدار بقية السلسلة باقلام الدعاة المخلصين]

□□ ويعاتبنا الاخ **صابر محمد احمد الساعي ـ من جمهورية مصر العربية ـ** في رسالته ، فيثير قضية ترددت في العديد من رسائل الاخوة القراء ـ وكانت محل اهتمامنا ، حيث جاء الرد عليها تحت كلمة **« من المحرر »** في مستهل العدد التاسع عشر يقول الاخ **صابر**

[**« كتاب الامة »** عمل طيب وممتاز جداً ، ولكن يبدو انكم طبعتم منه عدداً محدوداً من النسخ ، لانني بحثت عنه منذ ٢٤ **جمادى الاولى** وحتى الآن ولكن لم اجده ، **فنرجو زيادة عدد المطبوع منه** حتى يعم النفع ـ باذن الله ـ] ويرى الاخ صابر ان يكون **الكتاب الثاني تعريفاً بالاسلام** ، وان نحرص دائماً على النشر للعلماء الذين جاهدوا بحق وإخلاص في سبيل الله

■■ وحول المعنى نفســه جاءت ـ من تونس ايضاً ـ رسالة الاخت المسلمة ن ع م من مدينة قابس ، ورسالة الاخت وسيلة المرسي من حي الزهور الرابع

□□ اما الاخت **فاطمة محمد حسن صالح** من عمان بالأردن ـ فأرسلت بهذه الرسالة إلى الواحة

[احييكم بتحية الاسلام ، فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته

اخوتي اسرة تحرير « الامــة » ادامكم الله وسدد خطاكم لما فيه خير الاسلام والمسلمين ، وبارك الله جهودكم والله يا إخوتي لا استطيع ان اعبر عن مدى السعادة والفرحة التي تغمرنا ونحن نطالع « الامــة » البهية ، فهي تلاقي إقبالاً كبيراً هنا في الأردن ، وخاصة من الشباب

واريد في هذه الرسالة المتواضعة ان اتقدم بالشكر على المساعدة التي حظينا بها من نشر الاستطلاع المصور عن **دولة ماليزيا**]

ردود خاصة

□□ **الاخ عطية علم الدين المنوفية ـ جمهورية مصر العربيــــة**

●● روى البخاري وغيره قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

« إن الله خلق ادم على صورتــه ، وطولــه ستــون دراعاً » اي ان ادم عليه السلام منذ اللحظة الاولى لخلقه كان على صورته التامة وطوله ستون دراعا ، فلم يكن ينمو ويتطور على مراحل ، فالضمير في قوله « على صورته » يعود إلى ادم عليه السلام اي على صورة ادم وخلقه « وطولـه ستـون دراعاً » حالية ، تبين حالته عند خلقه ، وليس معنى الحديث ان آدم على صورة الله عز وجل ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، ومن ظن ذلك فقد ضل ضلالاً مبيناً فلا شيء من المخلوقات يشبهه تعالى ، وليس هو تعالى يشبه شيئاً من مخلوقاته ، **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** .

●● إن الآية (٦٩) من سورة المائدة لم تنسخ ايتي سورة آل عمران **« إن الدين عند الله الاسلام » و « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه »**

ولكنهما تؤكد معناهما ، وانظر إلى الآية التي قبلها **« قل ياأهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما انزل إليك من ربك طغياناً وكفراً ، فلا تأس على القوم الكافرين »**

فإذا لم يقم اليهود والنصارى التوراة والانجيل ، ومن إقامتهما الإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبما انزل عليه ، فمن كفر بذلك فهو الكافر المخلد في نار جهنم ومن آمن من هؤلاء (اليهود والنصارى والصابئين) بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وما انزل إليه من ربه واليوم الآخر ، وعمل صالحاً وفق شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فلا خوف عليهم ولا هم

أصداء

●● **كما تتجاوب « الاصــــداء » مع ما ينشر على صفحات « الامــة » من موضوعات ، فإنها تتجاوب مع ما ينشر من رسائلكم إلى « بريد الامة » لتقوم بدور وسيط الحوار بين الإخوة القراء انفسهم** ●●

■■ حول ما نشر بفقرة « **رســالــة** » في العدد السابق (شعبان ١٤٠٢هـ) **جاءت رسالة الاخ المحاسب السيد محمود الصياد ـ من الاسكندرية ـ جمهورية مصر العربية** يقول فيها

[**قرات الاستطلاع المشوق للأستاذ عمر عبيد حسنة جزاه الله خيراً واجزل له العطاء عن تونس الخضراء وكنت بصدد الكتابة إليكم حول موضوع مسلسل يدعى « ميشيل ستراجوف » يُبث في التلفزيون عندما قرات في « بريد الامة » رسالة بشأنه .. وانقل لكم صورة مما جاء في هذا المسلسل حتى نعي الموقف الصليبي الحاقد على إسلامنا ، ونأخذ الحذر ، فهذه مهمتكم ، انتم رواد الثقافة في العالم الاسلامي ان تُنبهوا إلى التيارات الخبيثة**

« كانت طريقة معاقبة الاسير لدى الامير التتري المسلم انه احضر المصحف الشريف ، وفتح صفحة ما ، ثم وضع اصبعه بطريقة عشوائية وحكم عليه بان يفقد بصره »

بحرمون أي ، إبهم رحلوا الاسلام الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم . وأما من مات منهم قبل بعثته عليه الصلاة والسلام لا يشرك بالله شيئا واقام التوراة والانجيل فهو مسلم لا شك

●● قال تعالى **. وما ارسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا** . وقال **. إنا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا** . وقال **. وما ارسلناك إلا مبشرا ونذيرا** . وقال **. يا أيها النبي إنا ارسلناك شاهدا ومبشراً ونذيرا** .

فمحمد صلى الله عليه وسلم هو رسول الله إلى أهل الأرض جميعا يدعوهم إلى الاسلام والإيمان ويبشرهم وينذرهم ومن قال غير ذلك فقد ضل ضلالا كبيرا .

وكفر بالله ورسوله والمسلمون من بعده مطالبون من الله عز وجل بتبليغ هذه الرسالة للناس كافة . وفي هذا جاء قوله تعالى **. وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا .**

والله الموفق للسداد

□□ **الاخ عفيف الدين الشريف ـ اسيوط ـ جمهورية مصر العربية**

●● نشكر لك غيرتك واهتمامك

اما الإجابة على سؤالك (الاستنكاري) فهي ان مسألة الرسوم ليست بالشكل الذي تصورت ، ونود أن نطمئنك ونصحح معلوماتك **فالفنان مجدي نجيب مسلم** وليس كما ذهبت

□□ **الإخوة الكتاب**

●● **يرجى ان تكون كتاباتكم بخط واضح ، وعلى وجه واحد من الورقة مما لم يسبق نشره او إرساله إلى مجلة اخرى**

● **الاخ محروس محروس عبد السلام ـ جمهورية مصر العربية**

يطلب إجراء **تحقيقات صحفية لكشف اساليب المبشرين في بقية البلاد الاسلامية . كما جرى في السودان . حيث إن الداء اعم واخطر مما يتصوره المسلمون**

○ **الاخ الطالب بشير البحاوي ـ حي الحاج** ـ **الجمهورية التونسية**

يقترح أن تتضمن اعداد **.الأمة.** **دراسات متكاملة** عن دول العالم الاسلامي مع توصية بالتركيز على **الاخبار العالمية الهامة بالنسبة** للمسلمين والتعليق عليها

● **الاخ يسري ابو الفتح رضوان ـ البحيرة ـ جمهورية مصر العربية**

يقترح إلقاء الضوء **على المؤتمرات التبشيرية الصليبية** وما دار فيها وما صدر عنها من توصيات عن تاريخ هذه الحملات المشؤومة

● **الاخ صبحي عبده البسطويسي ـ الناصرية ـ جمهورية مصر العربية**

يطلب زيادة اعداد **.الأمة.** **المرسلة إلى مصر** ، بل ومضاعفتها حتى تقابل الطلب المتزايد عليها ، [وحتى نقطع على موزعي الصحف فرص استغلالهم للاخوة القراء برفع سعر المجلة وندرتها]

● ويقترح الاخ **محمد نمري ـ من المملكة المغربية**

أن تصدر **. الامة . صحيفة** يومية ـ واخرى اسبوعية ، باسم **. رسالة الامة .** ، وأن يكون العدد الأول للسنة الثالثة من مجلة **. الامة.** عدداً ممتازاً يزين مكتبة كل بيت ، وان يصدر مع **. كتاب الامة .** كتابا حول تراث الامة . في منتصف كل شهر عربي

● أما الاخ **ممدوح حسن مطاوع ـ من جمهورية مصر العربية** . فيقترح تغيير مصطلح **. رجل الدين .** وعدم استخدامه بين المسلمين حيث إنه مصطلح اوروبي يخص رجل الدين النصراني

.Homme d' eglise.

وله ظلاله عندهم وحدهم . ولا مثيل له في الاسلام

● ويقول الاخ **سالم احمد محمد هاشم ـ من المملكة العربية السعودية**

حبذا لو صدرت **.الأمة. اسبوعياً او كل اسبوعين على الاكثر حتى تعم الفائدة . وإذا تعذر ذلك فارجو زيادة عدد الصفحات**

● **ومن المغرب**

تقترح الاخت **بسيمة فاء تلرة** أن تجعل حروف الكتابة كبيرة بعض الشيء حتى تستطيع قراءة موضوعات **.الامة.** الجيدة والمفيدة بسهولة

هذا على سبيل المثال لما يمتلىء به المسلسل من التهكم على الاسلام . كما بُث مسلسل آخر يظهر فيه فتى زنجي يُسمي عزالاً يربيه . محمداً . حسنوا جميعاً الم يجدوا غير اسم نبي الامة ليتهكموا عليه ؟]

●● **وحول الاستطلاع عن جامع الزيتونة الذي نشر في العدد التاسع عشر (رجب ١٤٠٢هـ) كانت رسالة الاخ محمد ابو الاجفان . الاستاذ بالكلية الزيتونية للشريعة واصول الدين بتونس . يقول فيها**

[**فبادرت بقراءة استطلاعكم . عن جامع الزيتونة . الذي ادخل علي السرور ، وزادني ثقة بسمو اهداف المجلة التي اصبحت من أقوى عناصر التوعية ، وتركيز الاصالة ، وتحقيق الإصلاح . فاليكم تهانيّ ، ودمتم في خدمة حضارتنا وديننا وسائر مقومات وجودنا ، وبارك الله في الجهود المستمرة]**

□□ **ومن تونس ارسلت الاخت ليلى الطرابلسي تقول [. احييكم بتحية الاسلام . فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**

إلى كل العاملين بمجلة . الامـة . تحية إعجاب وتقدير .. وأود اولاً أن اشكر الاخ عماد الدين شرف على التحقيق الذي قام به تحت عنوان [اجيال الامة بين عملية التعليم والقابلية للتعلم] ضمن قضايا معاصرة . وارجو أن يهتم هذا الباب بالطفل المسلم وبقضايا المرأة المسلمة ، وما تعاني منه مثل موجات الانحلال والافكار المستوردة]

■■ **وارسل الاخ عبد الرحمن المرسي ابو العباس ـ من جمهورية مصر العربية يقول**

[قرات ـ بمزيد من الإعجاب ـ الحديث الذي اجراه الدكتور محمود الخاني مع الاخ يوسف إسلام ـ الانجليزي الذي اسلم بعد أن ملأ قلبه الإيمان ، ثم أخذ يدعو إلى الله وإلى دينه الحنيف الاسلام ، في مجتمع وصفه هو بأنه جاهلي . فالحمد لله الذي أحيا للإسلام قلوباً تنبض به وتحقق له في اقاصي الارض وادانيها] .

□□ **ويقول الاخ رائد موسى فرحان المقدادي ـ من الاردن ـ في رسالته**

[اما الموضوع الذي لفت نظري ، فهو النداء الذي وجهه الدكتور حسن المعايرجي امين مركز البحوث العلمية والتطبيقية بجامعة قطر ، من . بريد الامـة . إلى المسؤولين بجامعة الدول العربية والمؤتمر الاسلامي ، ورابطة العالم الاسلامي حول تغيير الكتابة من الحروف العربية إلى اللاتينية في الصومال الشقيق تحت ضغوط خارجية قبل عشر سنوات . فهذا الموضوع خطير ، ويجب عدم السكوت عليه ، خاصة من مجلتكم بحيث تقوم بعمل تحقيق مصور لعلّ ضمير الامة الاسلامية يصحو ، فيقوم المسلمون بالقضاء على هذا التغريب الذي يستهدفنا جميعاً ..] .

المؤلف : فضل الرحمن

اعداد : الدكتور محمود الخاني

علوم قرآنية

QURANIC SCIENCES

مقدمة

□□ ﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ يصدر بها الكاتب كتابه ، ليدخل بعدها إلى مقدمة الكتاب الذي يهدف إلى شيء واحد مهم ، وهو ان القرآن الكريم والعلم يسيران جنباً إلى جنب من غير تنافر أو تعارض بل القرآن كتاب علم وهداية

يقول الكاتب في المقدمة « إن القرآن يدعو الانسان إلى التفكر في مخلوقات الله عزَّ وجل حتى يصل بنفسه إليه ، وإلى انه (لا إله إلاَّ الله) أي إلى وحدانية الله □□

فالقرآن يرشد الإنسان إلى الله من خلال النظم الفيزيائية والكيميائية ، ومن خلال حركة الكواكب والمجموعة الشمسية التي إذا تفكر فيها الانسان (مراقبة وعلمًا) آمن بقدرة الخالق ووحدانيته ، فهذه المخلوقات تزيد في إيمان المؤمن ، وتطرح أمام الملحد أسئلة كثيرة لا يملك معها إلاَّ أن يعترف بأن لاإله إلا الله ، وإن لم يعلن ذلك

ويتكلم المؤلف عن المادة ودورها في حياة البشر ، وتحت عنوان « القران الكريم » يقول هنا يبرز السؤال ، هل هناك مكان وراء هذه المادة حيث يستطيع العقل البشري أن يجد الراحة والسلام ؟ إن التفسيرات المادية المحسوسة وحدها لا تقدم جواباً صحيحا على هذا السؤال وأمثاله ، ولكن إذا عرفنا أن الحواجز والعوائق معدومة بين الله ومخلوقاته ، نعرف أي نوع من الراحة يجدها الانسان عندما يتجه إلى الله من خلال آياته ومخلوقاته ﴿ يا معشر الجنّ والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلاَّ بسلطان ﴾ (الرحمن ٣٣) فالطريق إذن هو العلم ، والعلم يقود إلى المعرفة

ويفرد المؤلف جزءاً من المقدمة لبحث الاستدلال على وجود الخالق ، فلا ينكره إلاَّ جاهل ولا يعرفه إلاَّ عالم ﴿ ألم تروْا أنَّ الله سخّر لكُم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكُم نعمهُ ظاهرةً وباطنةً ومن النَّـاس من يُجادلُ في الله بغير علمٍ ولا هُدىً ولا كتاب مُنير ﴾ (لقمان ٢٠) ﴿ ولئن سألتهُم من خلق السموات والأرض ليقولنَّ اللهُ ، قُلْ الحمْدُ لله بلْ أكثرُهُمْ لا يعْلمُون ﴾ (لقمان ٢٥)

إن العلاقة بين الخلق والخالق قوية ، فالمخلوق بنفسه آية من آيات الله ، فالمؤمن يُقرّ هذه الحقيقة ، أما الجاحد فيرفضها ، وحقيقة الرفض تعني إنكار أصل الانسان ، وينتج عن ذلك طرح نظريات فكرية وسياسية من قبل الماديين والعلمانيين مثل نظرية (داروين) التي تهدف إلى التشكيك بالإيمان ، وإثارة الشبهات حول الأديان

وللمؤلف هنا وقفة طويلة يتحدث فيها عن موقف القرآن من المادة ويتكلم عن ذلك في ثلاث نقاط عجائب خلق المادة ، وخلق الانسان ، والمنهج العقلي في القرآن

بعد هذه المقدمة يدخل المؤلف في صلب موضوع الكتاب فيتكلم عن العلوم بالتفصيل في سبعة فصول

ففي الفصل الأول يتحدث عن خمسة علوم وعلاقتها بالقرآن الكريم ، يتكلم عن علم (الكوسمولوجيا) العلم الذي يبحث في خلق هذه العوالم من قِبَل الله ، والذي يصفه المؤلف بأنه نقطة البداية لجميع العلوم في الاسلام ، فهو يبحث في أصل الكون وبنيته ، وهنا لابد من تحديد العلاقة بين الخالق والمخلوق ، فالخالق صاحب السلطة والهيمنة على هذه المخلوقات ﴿ اللهُ لا إلـهَ إلاَّ هوَ الحيُّ القيُّومُ لا تأخُذُهُ سِنةٌ ولا نوْمٌ لهُ ما في السَّموات وما في الأرض منْ ذا الَّذي يشفعُ عِندهُ إلاَّ بإذْنِه يعْلمُ ما بيْن أيْديهِمْ وما خلْفهُمْ ولا يُحيطُون بشيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إلاَّ بما شاء وسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّموات والأرْض ولا يئُودُهُ حِفْظُهُما وهُو العليُّ العظيمُ ﴾

الناشر :

وقف المدارس الاسلامية

لندن ـ ١٩٨١م

والعلم الثاني الذي برع فيه المسلمون هو علم الفلك الذي يبحث في حركة وصفات وتوزيع الأجرام السماوية ، ويؤكد هنا أنه بالرغم من هذا الاستعراض لعلوم القرآن ، فالقرآن الكريم كتاب هداية ، وليس كتاباً في الفلك أو الكيمياء أو الفيزياء ، وهذه الظواهر المذكورة في القرآن لم تذكر لتعطي بحوثاً علمية ، ولكن لتعكس قدرة الله عز وجل الذي خلق هذا العالم ونظمه وسيَّره .

ويتابع المؤلف كلامه حول علم الفلك فيقول : إن دراسة علم الفلك تلفت النظر إلى ضخامة هذا الكون غير المتناهية ، وإلى هذا النظام المحكم ، وإلى روعة القوانين الثابتة ، فلا عجب إذاً أن تنتج الحضارة الاسلامية علماء عظماء من أمثال : البيروني ، ومحيي الدين المغربي وغيرهما . ومما يلاحظ أنه عند ترجمة هذه الأسماء إلى اللاتينية فإن الاسم يتغير تماماً ، أو انه يفقد كل ما فيه من روح اسلامية أو عربية مما يدفع القارىء إلى الظن أو القول : إن هؤلاء يونانيون أو أوربيون .

كما برع المسلمون في علم النجوم ، ولم يردهم هذا إلا إيماناً لأنهم لم يقعوا في الفخ الذي وقع فيه علماء الغرب ، وهو ربط التغيرات الأرضية وتموجات النفس البشرية بحركة النجوم والكواكب ، لأنهم أدركوا أن حركات الكون وتصرفات البشر كلها بتقدير العزيز العليم ، ولا أثر لحركة الكواكب في ذلك .

أما علوم الفيزياء والرياضيات ، ففي القرآن الكريم إشارات كثيرة ووقفات متعددة حول الضوء والحرارة ، والظل والحرور ، والمواقيت وتقدير السنين والأيام .

ومن هذه اللفتات العلمية في القرآن الكريم ظهر في الاسلام علماء عظماء مثل : الكندي ، والحسن بن الهيثم ، والخوارزمي وغيرهم .

وفي الفصل الثاني يتحدث المؤلف عن التاريخ والجغرافيا وعلم الانسان (الانثروبولوجيا) .

فللاسلام في دراسة التاريخ تصور مختلف تماماً عن تصورات الناس للتاريخ ، الذي لا يعدو أن يكون تطوراً مادياً أو نقدياً أو معمارياً في التصورات البشرية ، وهذا التصور لا يتفق بل يتعارض مع التصور الاسلامي للتاريخ ، وطبقاً لهذا التصور ، فإن حضارة الفراعنة ، والبابليين ، والآشوريين ، واليونان ، والرومان ، والحضارة العربية المعاصرة تعتبر أرقى من عصر الرسول ﷺ ، وأجيال الصحابة والتابعين .

في حين يأتي التصور الاسلامي للتاريخ لا من حيث التقدم المادي المجرد بل من حيث المساهمات ، والأعمال التي تساهم في إسعاد الحس البشري ، وتلبي متطلباته المادية وتشبع أشواقه الروحية ، والقرآن يقرر هذه الحقيقة **﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثُمّ رددناهُ أسفل سافلين إلاّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات فلهُمْ أجرٌ غيْرُ ممْنُونٍ ﴾** (التين : ٤-٦) .

فمن وجهة النظر الاسلامية هناك حالتان للإنسان على هذه الأرض ، بغض النظر عن تقدمه المادي أو العلمي ، إمّا أن يكون على أحسن حال من الإيمان والعمل الصالح ، فيكون عند الله مكرماً ، أو أن يكون بعيداً عن الهدى حائراً في طريق الضلال .

ومن هذا المنطلق قيّم الاسلام الحضارات السابقة ، كحضارة الفراعنة ، وعاد ، وثمود ، وغيرها من الحضارات السالفة ، ويجب استخدام المقاييس نفسها لتقييم الحضارة العربية المعاصرة .

أما فيما يتعلق (بالأنثروبولوجيا) أو علم الانسان ، فقد قرر الله سبحانه وتعالى في سورة النساء : **﴿ يأيُّها النّاسُ اتّقُوا ربّكُمُ الّذي خلقكُمْ منْ نفْسٍ واحدةٍ وخلق منْها زوْجها وبثّ منْهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقُوا اللّه الّذي تساءلُون به والأرْحام إنّ اللّه كان عليْكُمْ رقيباً ﴾** (النساء : ١) .

وهكذا فإن النص القرآني يقرر أن الناس قد خلقوا من نفس واحدة ، فلا مكان معه لتفسيرات هرطقية لأصل الانسان كنظرية داروين وأمثالها من نظريات التطور التي تخرج بالإنسان عن بشريته وإنسانيته .

وعن علم الجغرافيا يقول المؤلف : ما كان محمد ﷺ جغرافياً وليست الجغرافيا حرفة له ، لكن القرآن الكريم كتاب شامل ، قدّم خطوطاً أساسية لكل العلوم . ومن ضمنها الجغرافيا ، فالقرآن يكرر دعوته للناس ليتجولوا في الأرض للنظر والتفكر في تلك الأقوام الذين عصوا الله سبحانه وتعالى **﴿ أفلمْ يسيرُوا في الأرْض فينْظُرُوا كيْف كان عاقبةُ الّذين منْ قبْلهمْ ﴾** (محمد : ١٠٠) ، وغيرها من الآيات كثير تحض على التجول والنظر واستقاء العبرة ، ويذكر المؤلف لفتة علمية جميلة ، وهي أنْ توجه المسلمين إلى الكعبة في الصلاة ووقت الحج ، قد ساعد في إنجاز بحوث جغرافية كثيرة لمعرفة الطرق والمسالك البرية والبحرية ، وغير ذلك .

أما الفصل الثالث فقد أفرده المؤلف لعلوم التاريخ الطبيعي ، مثل علم الحيوان ، وعلم النبات ، والجيولوجيا ، هذه العلوم بمجملها متعلقة بعلوم الحياة بصورة أو بأخرى ، ويقرر القرآن الكريم ابتداء الحياة عند الإنسان ومراحل خلقه ، ثم تنوع جنسه ، فمحياه ومماته **﴿ ألمْ يكُ نُطْفةً منْ منيٍّ يُمْنى ، ثُمّ كان علقةً فخلق فسوّى ، فجعل منْهُ الزّوْجيْن الذّكر والأُنْثى ، أليْس ذلك بقادرٍ على أنْ يُحْيي الْموْتى ﴾** (القيامة : ٣٧-٤٠) .

ويتابع المؤلف مسيرته مع أنواع العلوم المختلفة وعلاقتها بالقرآن الكريم ، ليحدثنا في **الفصل الرابع** من الكتاب عن الاقتصاد بفروعه المختلفة .

لم تعرف البشرية نظاماً اقتصادياً يحقق السعادة للبشر ، كالنظام الاقتصادي الاسلامي ، فالناس راحوا ضحية النظم المتطرفة بين هضم حق الفرد في النظام الشيوعي ، أو هضم حق الجماعة في النظام الرأسمالي ، أما الاسلام فقد أضاف إلى مصادر الكسب وطرق الانفاق ، الجانب الأخلاقي ، هذا الجانب الذي أغفلته كل النظم المعروفة في العالم ، ويتكلم الكاتب بشيء من التفصيل عن التأمين الاجتماعي والعدالة الاجتماعية

○ برع المسلمون في علوم كثيرة ، منها علم النجوم ، ولم يزدهم هذا إلا إيماناً وتسليماً بأن حركات الكون كلها بتقدير العزيز العليم ..

○ النظم الاقتصادية الوضعية أسقطت من حسابها الجانب الأخلاقي في المعاملات ، أمّا النظـــام الاســـلامي فأكده ..

ثم يبين مدى اهتمام الاسلام بالزراعة مستدلا بالاية الكريمة ﴿ ونزّلنا من السّماء ماءً مُباركا فأنبتنا به جنات وحبّ الحصيد ، والنّخل باسقات لها طلْعٌ نضيد ، رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ﴾ (ق ٩-١١) ، وكذلك ﴿ فلينظر الإنسانُ إلى طعامه ، أنا صببنا الماء صبّا ، ثمّ شققنا الأرض شقّا ، فأنبتنا فيها حبّا وعنبا وقضْبا ، وزيتونا ونخلا ، وحدائق غُلْباً ، وفاكهة وأبّا ، متاعا لكم ولأنعامكم ﴾ (عبس ٢٥-٣٢) ، ومن علماء المسلمين الذين أبدعوا في هذا المجال أبو القاسم الزهراوي ، وأبو زكريا بن العوام ، وابن وافد اللخمي ، وغيرهم

كذلك أولى الاسلام التجارة اهتماماً كبيرا ، وقد ذكر العرب بمصدر رزقهم الأساسي قبل الاسلام عندما كانوا يذهبون للتجارة في رحلتي الشتاء والصيف ﴿ لإيلاف قريش إيلافهم ، رحلة الشّتاء والصّيف ﴾ وكذلك ﴿ فإذا قضيت الصّلاةُ فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴾ (الجمعة ١٠)

ونتيجة لهذا ضرب المسلمون في الأرض ابتغاء للرزق ونشرا للدعوة ، فاخترقوا البحار ، وملكوا الخرائط الجغرافية ، ووصلوا إلى أفريقيا والفليبين وأمريكا ، وما وصولهم إلى الصين وماليزيا ببعيد

ومجموعة أخرى من العلوم تطرق إليها الكاتب كعلم النفس ، وعلم الاجتماع ، وعلم الحس ، فالقرآن الكريم تكلم كثيرا عن النفس البشرية وأحوالها وتقلباتها ، فذكر سبب سعادتها وشقاوتها ، وتكلم عن الأمراض التي تصيب هذه النفس ، كالحسد ، والكبر ، والرياء ، وحب الجاه ، والرئاسة ، كما تكلم عن الأعمال الصالحة التي تزكيها وتقربها من الله

وقدم القرآن الكريم نظاماً اجتماعياً لا يمكن أن يرقى إليه أي نظام وضعي ، ففي المجتمع الاسلامي تقوم علاقة الأفراد بعضهم ببعض على أساس الاحترام وحفظ الحقوق والمشاعر ﴿ يأيها الذين آمنوا لا يسخر قومٌ من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيراً منهنّ ، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ، يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعض الظنّ إثمٌ ولا تجسّسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ، واتّقوا الله إنّ الله توّابٌ رحيمٌ ﴾ (الحجرات ١١)

وفي العلاقات الجنسية ، أقر الإسلام وجود الغريزة الجنسية عند الانسان ، لكنه وجهها الوجهة الصحيحة التي تحفظ على الانسان عفته وكرامته ، كما تضمن استمرارية النوع الانساني ، فأحلّ الزواج ويسر سبله ، وحرّم الزنا ومقدماته

وفي مجال السياسة والحكم ، فقد ذكر القرآن الكريم بعض الطغاة الذين قهروا شعوبهم واستعبدوهم كفرعون مثلاً ، ثم وجه المسلمين إلى ضرورة رد الأمر والتشريع لله سبحانه وتعالى ، والتحاكم إلى كتابه وسنة نبيه ﷺ ، كما حدّد سياسة الحكومة العامة في آية من سورة الحديد ﴿ لقد أرسلنا رُسُلنا بالبيّنات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان وأنزلنا الحديد فيه بأسٌ شديدٌ ومنافع للنّاس وليعلم الله من ينصره ورُسُله بالغيب إنّ الله قويٌّ عزيزٌ ﴾ (الحديد ٢٥)

ثم يوجه القرآن الكريم المسلمين إلى مهمتهم الأساسية ﴿ كُنتم خير أمّة أخرجت للنّاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (آل عمران ١١٠)

وفي الفصل الأخير من الكتاب تناول المؤلف علم وظائف الأعضاء (فسيولوجيا) والكيمياء والطب ، فبين كيف أولى القرآن هذه العلوم اهتماما كبيراً خاصة علم وظائف الأعضاء ، وهو جزء من علم الطب ، ونحن نقرأ في كتاب الله ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سُلالة من طين ثمّ جعلناه نُطفة في قرار مكين ، ثمّ خلقنا النّطفة علقة فخلقنا العلقة مُضغة فخلقنا المُضغة عظاماً فكسونا العظام لحما ثمّ أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ (المؤمنون ١٢-١٤)

وقد برع في هذا العلم كثير من المسلمين كابن النفيس ، ومنصور بن محمد وغيرهما

وكذلك فإن لعلم الكيمياء مكانة في القرآن الكريم ، إذ الإنسان وجميع المخلوقات مكونة من عناصر أولية خلقها الله سبحانه وتعالى ، ثم تجمعت هذه العناصر بعضها إلى بعض نتيجة تفاعلات معينة ، وفق نظام إلهي دقيق لينتج عنها المخلوق الذي نفخ الله فيه من روحه فدبت فيه الحياة ﴿ أولم ير الّذين كفروا أنّ السّموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ أفلا يؤمنون ﴾ (الأنبياء ٣٠)

وعلم الطب من العلوم التي شملها القرآن فغطى جميع فروع هذا العلم من النظام الغذائي إلى الأمراض والعلاج ، وعلوم الصحة العامة والنظر

﴿ وفي الأرض آياتٌ للموقنين ، وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ وكذلك ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنّه الحقّ ﴾ (فصلت ٥٣)

وحرّم الله بعض الأشياء لضررها بالإنسان ﴿ فكلوا ممّا رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله إن كنتم إيّاه تعبدون ، إنّما حرّم عليكم الميتة والدّم ولحم الخنزير وما أهلّ لغير الله به فمن اضطرّ غير باغ ولا عادٍ فإنّ الله غفورٌ رحيمٌ ﴾ (النحل ١١٥)

الكتاب بجملته جيد من ناحيتين

الأولى أنه يؤكد أن القرآن الكريم كتاب هداية لا كتاب علم

الثانية يبين بشكل واضح أن القرآن تطرق بشكل أو بآخر إلى جميع العلوم والمعارف المادية والنفسية والانسانية

ويدل الكتاب على مقدار سعة اطلاع الكاتب وغزارة علمه ، إذ كان له جولات طيبة مع آيات الكتاب الكريم

ويبقى محظور واحد لظاهرة تفسير القرآن الكريم وفق العلوم العصرية ، وهو ما ينتج عن ذلك من تأويل غريب عن مفهوم المسلمين لآيات كتاب الله عز وجل ، وبعيد عن أصول الاسلام ، لذا لابد من خضوعها باستمرار لمراقبة واعية ، ومتابعة جادة من خلال الأصول الاسلامية ، وإلاّ أصبح القرآن يفسر كل يوم تفسيراً يختلف عن غيره تبعاً لتغير العلوم والمخترعات ذاتها ، وفي ذلك ما فيه من أضرار بليغة تلحق كتاب الله عز وجل ، وتجعل منه ما هو غريب عنه أصلاً !!!

لذلك يستحسن أن نجعل من هذه العلوم إشارات فقط للدلالة على عظيم قدرة الخالق ، لا أن تكون أصلاً يعتمده و ... القرآن الكريم

كلماتُ شعري في علاك صلاةُ ... أنت الذي سجدت له الكلماتُ

أنّى نظرتُ تراك عينُ بصيرتي ... نورًا .. له آفاقنا مشكاةُ

هتفت بك الأشياءُ منذُ خلقتها ... ولكلّ شيءٍ ألسنٌ ولغاتُ

يا من يشقّ الصخرَ عن ريحانةٍ ... فإذا الجمادُ حدائقٌ ونباتُ

الأنبياءُ .. وكلّهم إشراقةٌ ... للعالمين .. ورحمةٌ مُهداةُ

عرفوك رحمانًا جرت في كفّه ... نعمُ الحياةِ ، وفاضت الرّحماتُ

عرفوك عدلاً صافيًا لا تنطوي ... في حكمه ريبٌ ولا شبهاتُ

عرفوك خيرًا خالصًا ومحبّةً ... في الصفح عندك منحةٌ وهباتُ

عرفوك سرًّا في الحياة محجّبًا ... لكن عليك تبرهن الآياتُ

* * *

ربّاه من أنا ؟ صحوةٌ أم غفوةٌ ... سيّان عندي يقظةٌ وسُباتُ

أنا إن صحوتُ تنام كلّ غرائزي ... وتهيم منّي في علاك الذاتُ

وإذا غفوتُ تطير أجنحةُ الرؤى ... شوقًا إليك .. وكلّها صبواتُ

صفحًا إذا جرؤ التراب .. مخاطبًا ... إيّاك ، أو جمحت به النّبراتُ

أنا سجدةٌ لك منذ ميلادي .. وفي ... قبري ستسجد أعظمي النّخراتُ

أنا قطرةٌ في بحر مُلكك .. والورى ... مثلي .. رذاذٌ فيه أو قطراتُ

أنا نبرةٌ من صوتك الأزليّ لا ... ترقى لمثل رنينها الأصواتُ

أنا لهفةٌ حرّى إليك .. فخافقي ... متلهّبٌ .. ومشاعري جمراتُ

مالي أقول أنا وجوهر فطرتي ... طينٌ .. وكلّ طبيعتي ذرّاتُ!

* * *

يا من منحت قليل علمك للورى ... فإذا بهم متجبّرون عصاةُ !!

لم ينزعوا للعقل وهو أشعّةٌ ... علْيا .. وفيه محاكمٌ وقضاةُ

إن يجحدوك فكلّ كائنةٍ لها ... إيماءةٌ لسناك أو نظراتُ

شعر : عبد المنعم قنديل

شؤون المسلمين في العالم

المصنع الذي يقوّم الرجال

□□ مساء يوم السبت ١٣ شعبان ١٤٠٢هـ الموافق لـ ٦ حزيران (يونيو) ١٩٨٢م كان الاحتفال الحاشد بتخريج الدفعة السادسة من طلبة جامعة قطر

وبهذه المناسبة ألقى صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر كلمة جامعة أكد فيها

— ان السياسة التعليمية والتربوية لدولة قطر ترتكز اول ما ترتكز على تعاليم ديننا الاسلامي الحنيف الذي ذهب في تكريم العلم والعلماء، وتقدير مكانته وإعلاء شانه إلى حد لا نجد له مثيلاً على مر العصور

— وان هذه السياسة إنما تقوم كذلك على إيماننا بان التعليم عامة والجامعي خاصة هما أعظم مصادر الامم، وان كل جهد يبذل، او مال ينفق في سبيل رفع مستوياتهما إلى اعلى المراتب، هو انبل صور الاستثمار وانفعها في اي مجتمع، لأن العلم هو المصنع الذي يقوِّم الرجال، ويعد الاجيال

— وان الجامعة التي تحتل قمة النظام التعليمي، تشكل المورد الذي ينهل منه شبابنا ثقافتهم العليا التي تجعل منهم عمد الحاضر، وقادة الفكر في المستقبل بما تزودهم به من قدرة على الإبداع النافع، والانتاج المثمر، وتوفره لهم من معرفة تعينهم على اداء واجبهم

— كما نوه بنمو الجامعة مادياً وبشرياً مؤكداً ان كل عطاء جديد يعني التجدد المستمر لهذه الجامعة الفتية، وان عطاء هذا العام تخريج الدفعة الأولى من طلبة شعبة اللغة العربية والاعلام ليضطلعوا برسالة الاعلام في بلدنا على اساس علمي صحيح، وفي إطار لغة امتنا المجيدة، وقرآننا الشريف .

— كذلك فإن إنشاء مراكز البحوث في رحاب هذه الجامعة (مركز البحوث التربوية - العلمية والتطبيقية - الانسانيات - السيرة والسنة النبوية) ضرورة يحتمها دورها الحيوي في إرساء اسس البحث العلمي على نحو يتمشى مع تقاليد مجتمعنا العربي الاسلامي الصميم الاصيل، ويتفق مع روح العصر الذي نعيش فيه .

وفي نهاية كلمته اكد سموه الحرص على شد ازر الجامعة، ومواصلة العمل على دعمها وتقويتها لمعاونتها على اداء رسالتها السامية في اكمل صورة .. واكبر الرجاء انها ستزداد قدرة على اداء الرسالة

شؤون المسلمين في العالم

المصنع الذي يقوِّم الرجال

□□ مساء يوم السبت ١٣ شعبان ١٤٠٢هـ الموافق لـ٦ حزيران (يونيو) ١٩٨٢م كان الاحتفال الحاشد بتخريج الدفعة السادسة من طلبة جامعة قطر.

وبهذه المناسبة ألقى صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر كلمة جامعة أكد فيها

ـ ان السياسة التعليمية والتربوية لدولة قطر ترتكز أول ما ترتكز على تعاليم ديننا الاسلامي الحنيف الذي ذهب في تكريم العلم والعلماء، وتقدير مكانته وإعلاء شانه إلى حد لا نجد له مثيلاً على مر العصور

ـ وان هذه السياسة إنما تقوم كذلك على إيماننا بان التعليم عامة والجامعي خاصة هما أعظم مصادر الامم، وان كل جهد يبذل، أو مال ينفق في سبيل رفع مستوياتهما إلى أعلى المراتب، هو انبل صور الاستثمار وانفعها في اي مجتمع، لان العلم هو المصنع الذي يقوِّم الرجال، ويعد الاجيال

ـ وان الجامعة التي تحتل قمة النظام التعليمي، تشكل المورد الذي ينهل منه شبابنا ثقافتهم العليا التي تجعل منهم عمد الحاضر، وقادة الفكر في المستقبل بما تزودهم به من قدرة على الإبداع النافع، والانتاج المثمر، وتوفره لهم من معرفة تعينهم على اداء واجبهم

ـ كما نوه بنمو الجامعة مادياً وبشرياً مؤكداً ان كل عطاء جديد يعني التجدد المستمر لهذه الجامعة الفتية، وان عطاء هذا العام تخريج الدفعة الأولى من طلبة شعبة اللغة العربية والاعلام ليضطلعوا برسالة الاعلام في بلدنا على اساس علمي صحيح، وفي إطار لغة امتنا المجيدة، وقرآننا الشريف.

ـ كذلك فإن إنشاء مراكز البحوث في رحاب هذه الجامعة (مركز البحوث التربوية ـ العلمية والتطبيقية ـ الانسانيات ـ السيرة والسنة النبوية) ضرورة يحتمها دورها الحيوي في إرساء اسس البحث العلمي على نحو يتمشى مع تقاليد مجتمعنا العربي الاسلامي الصميم الاصيل، ويتفق مع روح العصر الذي نعيش فيه.

وفي نهاية كلمته اكد سموه الحرص على شد ازر الجامعة، ومواصلة العمل على دعمها وتقويتها لمعاونتها على اداء رسالتها السامية في اكمل صورة .. واكبر الرجاء انها ستزداد قدرة على اداء الرسالة

من ثمرات الفكر

من هديه صلى الله عليه وسلم في الصيام

□□ لما كان المقصودُ من الصيام حبس النفس عن الشهوات ، وفطامها عن المألوفات ، وتعديل قوتها الشهوانية ، لتستعدَّ لطلب ما فيه غايةُ سعادتها ونعيمها ، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتُها الأبدية ، ويكسر الجوعُ والظمأ من حدتها وسوْرتها ، ويذكّرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين ، وتضيق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب ، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها ، ويسكّن كلَّ عضو منها ، وكلَّ قوة عن جماحــه ، وتُلْجَمُ بلجامه ، فهو لجام المتقين ، وجنة المحاربــين ، ورياضة الأبرار والمقربين ، وهــو لرب العــالمين من بــين ســائـر الأعمـــال ، فإن الصائم لا يفعـل شيئاً ، وإنمـا يترك شهـوته وطعـامه وشرابـه من أجـل معبـوده □□

حقيقة الصوم

هو تركُ محبوبات النفس وتلذذاتها إيثاراً لمحبة الله ومرضاته ، وهو سرٌّ بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه ، والعبادُ قد يطّلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة ، وأما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده ، فهو أمر لا يطّلع عليه بشر ، وذلك حقيقة الصوم

من آثار الصوم

للصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة ، والقوى الباطنة ، وحميتها عن التخلط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا القلب والجوارح صحتها ، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات ، فهو من أكبر العون على التقوى كما قال تعالى ﴿ يأيُّها الّذين امَنوا كُتب عليْكُمُ الصِّيامُ كما كُتب على الّذين من قبلكُمْ لعلّكُمْ تتّقُون ﴾ (البقرة ١٨٥)

وقال النبي ﷺ « الصــوم جُنّــة » ، [أخرجه البخاري ، ومسلم من حديث أبي هريرة] قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل (كل عمل ابن آدم له إلا الصيام ، فإنه لي وأنا أجزي به ، والصيام جُنّة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم ، فلا يرفث يومئــذ ، ولا يصخب ، فإن سابّه أحد المســك ، وللصــائم فرحتان إذا أفطر ، فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه)

وأمر من اشتدت عليه شهوة النكاح ، ولا قدرة له عليه ، بالصيام ، وجعله له وجاء هذه الشهوة [من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه] قال قال رسول الله ﷺ

« يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة ، فليتزوج ، فإنه أغض للبصــر ، وأحصن للفــرج ، ومن لم يستطع ، فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء » والباءة كناية عن النكاح ، والوجاء الخصاء ، والمراد أنه يقطع شهوة الجماع لعباده رحمة بهم ، وإحساناً إليهم ، وحمية لهم وجُنّة

وكان هدي رسول الله ﷺ فيه أكمل الهدي ، وأعظم تحصيل للمقصود ، وأسهله على النفوس

ولما كان فطم النفوس عن مألوفاتها وشهواتها من أشق الأمور وأصعبها ، تأخر فرضه إلى وسط الإسلام بعد الهجرة ، لما توطنت النفس على التوحيد والصلاة ، وألفت أوامر القرآن ، فنقلت إليه بالتدريج

وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة ، فتوفي رسول الله ﷺ ، وقد صام تسع رمضانات عليه الصلاة والسلام يدارسه القــرآن في رمضان ، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة ، وكان أجود النّاس ، وأجود ما يكون في رمضان [أخرج ذلك البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما] ، يكثر فيه من الصدقة والإحسان ، وتلاوة القرآن ، والصلاة ، والذكر ، والاعتكاف ، وكان يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره من الشهور

وكان ﷺ يفطر قبل أن يصلي ، وكان فطره على رطبات إن وجدها ، فإن لم يجدها ، فعلى

من ثمرات الفكر

من هديه صلى الله عليه وسلم في الصيام

□□ لما كان المقصودُ من الصيام حبسَ النفس عن الشهوات ، وفطامها عن المألوفات ، وتعديل قوتها الشهوانية ، لتستعدَّ لطلب ما فيه غايةُ سعادتها ونعيمها ، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتُها الأبدية ، ويكسر الجوعُ والظما من حدتها وسوْرتها ، ويذكِّرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين ، وتضيق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب ، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها ، ويسكِّن كلَّ عضو منها ، وكلَّ قوة عن جماحــه ، وتُلْجَمُ بلجامه ، فهو لجام المتقين ، وجنة المحاربين ، ورياضة الأبرار والمقربين ، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال ، فإن الصائم لا يفعل شيئاً ، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده □□

حقيقة الصوم

هو تركُ محبوبات النفس وتلذذاتها إيثاراً لمحبة الله ومرضاته ، وهو سرٌّ بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه ، والعبادُ قد يطَّلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة ، وأما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده ، فهو أمر لا يطَّلع عليه بشر ، وذلك حقيقة الصوم

من آثار الصوم

للصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة ، والقوى الباطنة ، وحميتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها ، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها

فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها ، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات ، فهو من أكبر العون على التقوى كما قال تعالى ﴿ يأيُّها الَّذين آمنُوا كُتب عليْكُمْ الصِّيامُ كما كُتب على الَّذين منْ قبْلكُمْ لعلَّكُمْ تتَّقُون ﴾ (البقرة ١٨٥)

وقال النبي ﷺ « الصوم جُنَّة » ، [أخرجه البخاري ، ومسلم من حديث أبي هريرة] قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل (كل عمل ابن آدم له إلاّ الصيام ، فإنه لي وأنا أجزي به ، والصيام جُنَّة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم ، فلا يرفث يومئذ ، ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله ، فليقل إني امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده لخُلُوفُ فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك ، وللصائم فرحتان إذا أفطر ، فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه)

وأمر من اشتدت عليه شهوة النكاح ، ولا قدرة له عليه ، بالصيام ، وجعله له وجاء هذه الشهوة [من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه] قال قال رسول الله ﷺ « يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة ، فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع ، فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء » والباءة كناية عن النكاح ، والوجاء الخصاء ، والمراد أنه يقطع شهوة الجماع

والمقصود أن مصالح الصوم لما كانت مشهودة بالعقول السليمة ، والفطر المستقيمة ، شرعه الله لعباده رحمة بهم ، وإحسانا إليهم ، وحمية لهم وجُنَّة

وكان هدي رسول الله ﷺ فيه أكمل الهدي ، وأعظم تحصيل للمقصود ، وأسهله على النفوس

ولما كان فطم النفوس عن مألوفاتها وشهواتها من أشق الأمور وأصعبها ، تأخر فرضه إلى وسط الاسلام بعد الهجرة ، لما توطنت النفس على التوحيد والصلاة ، وألفت أوامر القرآن ، فنقلت إليه بالتدريج

وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة ، فتوفي رسول الله ﷺ ، وقد صام تسع رمضانات

وكان من هديه ﷺ في شهر رمضان الإكثار من أنواع العبادات ، فكان جبريل عليه الصلاة والسلام يدارسه القرآن في رمضان ، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة ، وكان أجود النّاس ، وأجود ما يكون في رمضان [أخرج ذلك البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما] ، يكثر فيه من الصدقة والإحسان ، وتلاوة القرآن ، والصلاة ، والذكر ، والاعتكاف ، وكان يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره من الشهور

وكان ﷺ يفطر قبل أن يصلي ، وكان فطره على رطبات إن وجدها ، فإن لم يجدها ، فعلى تمرات ، فإن لم يجد ، فعلى حسوات من ماء

ابن القيم
في
« زاد المعاد »

شؤون المسلمين في العالم

- ○ المصنع الذي يقوِّم الرجال ○
- ○ مؤتمر عالمي للأديان في موسكو ؟! ○
- ○ في فلسطين علماء المسلمين في قفص الاتهام ○
- ○ التحدي الصهيوني النووي .. ○
- ○ تعليم النصرانية في المدارس الأمريكية ○

المصنع الذي يقوِّم الرجـــال

□□ مساء يوم السبت ١٣ شعبان ١٤٠٢هـ الموافق لـ٦ حزيران (يونيو) ١٩٨٢م كان الاحتفال الحاشد بتخريج الدفعة السادسة من طلبة جامعة قطر

وبهذه المناسبة القى صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر كلمة جامعة اكد فيها

— ان السياسة التعليمية والتربوية لدولة قطر ترتكز اول ما ترتكز على تعاليم ديننا الاسلامي الحنيف الذي ذهب في تكريم العلم والعلماء، وتقدير مكانته وإعلاء شانه إلى حد لا نجد له مثيلاً على مر العصور

— وان هذه السياسة إنما تقوم كذلك على إيماننا بان التعليم عامة والجامعي خاصة هما أعظم مصادر الامم، وان كل جهد يبذل، او مال ينفق في سبيل رفع مستوياتهما إلى أعلى المراتب، هو انبل صور الاستثمار وانفعها في اي مجتمع، لان العلم هو المصنع الذي يقوِّم الرجال، ويعد الاجيال

— وان الجامعة التي تحتل قمة النظام التعليمي، تشكل المورد الذي ينهل منه شبابنا ثقافتهم العليا التي تجعل منهم عمد الحاضر، وقادة الفكر في المستقبل بما تزودهم به من قدرة على الإبداع النافع، والانتاج المثمر، وتوفره لهم من معرفة تعينهم على اداء واجبهم

— كما نوه بنمو الجامعة مادياً وبشرياً مؤكداً ان كل عطاء جديد يعني التجدد المستمر لهذه الجامعة الفتية، وان عطاء هذا العام تخريج الدفعة الاولى من طلبة شعبة اللغة العربية والاعلام ليضطلعوا برسالة الاعلام في بلدنا على اساس علمي صحيح، وفي إطار لغة امتنا المجيدة، وقرآننا الشريف

ـ كذلك فإن إنشاء مراكز البحوث في رحاب هذه الجامعة (مركز البحوث التربوية ـ العلمية والتطبيقية ـ الانسانيات ـ السيرة والسنة النبوية) ضرورة يحتمها دورها الحيوي في إرساء اسس البحث العلمي على نحو يتمشى مع تقاليد مجتمعنا العربي الاسلامي الصميم الأصيل، ويتفق مع روح العصر الذي نعيش فيه

وفي نهاية كلمته اكد سموه الحرص على شد ازر الجامعة، ومواصلة العمل على دعمها وتقويتها لمعاونتها على اداء رسالتها السامية في اكمل صورة واكبر الرجاء انها ستزداد قدرة على اداء الرسالة

شؤون المسلمين في العالم
شؤون المسلمين في العالم

عندما تنتقل عما قريب بإذن الله إلى مبناها الدائم الذي خططنا له وشرعنا في إقامته منذ سنوات

وإننا لنحمد الله تعالى على ما حبانا به من توفيق في بناء هذا الصرح العلمي الشامخ ليكون نبراساً تستمد منه عقول شبابنا ذلك النور الذي تنطلق في ضوئه طاقاتهم وتبدع ملكاتهم ونبتهل إليه سبحانه وتعالى ان يكتب لجامعتنا اطراد النجاح والفلاح

وهدانا الله عز وجل جميعاً لما فيه خير وطننا وامتنا وديننا

ثم القى مدير الجامعة كلمة أكد فيها ان **جامعة قطر، كمؤسسة علمية تعليمية، التزمت منذ** نشأتها بكونها أحد عناصر **المجتمع القطري والخليجي والعربي، والمجتمع المسلم والانساني المعاصر** كما اوضح **ان الجامعة لا تقف عند حد تقديم طلابها لقاعات الدراسة فحسب، بل تقودهم بوضوح في الرؤية والغاية إلى ان يتعلموا قبل ان يعلموا، وان ينهلوا الخبرات قبل المعارف** وقال

إن جامعة قطر استطاعت ان تكون بين جدرانها مجتمعاً تُسمعُ اصداؤه، وتحس آثاره في كل مكان، كما استطاعت ان يتميز طلابها وخريجوها بالإيمان والمسؤولية والقيادة والحكمة وسعة الافق

وبعد كلمة الخريجين، قام **صاحب السمو** بتسليم الشهادات والجوائز للخريجين الذين بلغ عددهم **(٥٨٠) خريجاً وخريجة** من بينهم **(٨٤) طالباً و(٢٥٩) طالبة من كلية التربية، و(٢٥) طالباً و(٥١) طالبة من كلية العلوم، و(٥٨) طالباً و(٧٠) طالبة من كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، و(١٢) طالباً و(٢١) طالبة من كلية الشريعة**

كما يبلغ مجمل الخريجين من الدفعة **الاولى حتى السادسة حوالي الفي خريج وخريجة، بينهم (١٢٢٠) من ابناء قطر، وبقيتهم من الدول الخليجية والعربية والاسلامية** □□

في نيجيريا الصحوة الإسلامية تفصح عن نفسها

□□ **نظم طلاب جامعة «بايرو» في مدينة «كانو» بنيجيريا مظاهرات قادها شباب ملتزمون بالاسلام، يسعون للقضاء على مظاهر الفساد والانحراف والبدع السائدة في شمالي نيجيريا**

وقد بدأ الاتجاه الاسلامي هناك يفصح عن نفسه مع اقتراب الانتخابات العامة التي ستجرى في العام القادم، والتي ستحدد ما إذا كان النظام الحالي بزعامة الرئيس **«تشيهو شاغاري»** سيستمر أم لا ؟

وما ان هدأت المظاهرات في جامعة «بايرو» حتى كان شباب آخرون من جمعية الطلبة المسلمين يشتبكون في أحد المساجد مع رجال الشرطة في ولاية **«باوشي»** المجاورة

هذا وقد بدا الصراع واضحاً بين الجماعات الاسلامية الملتزمة بالاسلام والاتجاه العلماني (**اللاديني**) الذي يقوده **« أبو بكر ريمي »** حاكم ولاية **«كانو»**، الذي اثار سخط الجمهور الاسلامي بدعوته اللادينية

ويعتبر شمالي نيجيريا عاملاً حاسماً في السياسة النيجيرية المضطربة، وقد أخذ مسلمو الشمال النيجيري يطلقون على الولايات المتحدة اسم **« الشيطان الاكبر »**

يقول رئيس اتحاد الطلبة في جامعة «بايرو» سيد محمد **« إننا نعارض سياسة الولايات المتحدة لانها عدو للجنس الاسود، إن بامكاننا الوقوف ضدها، وسنثبت كم هي قوية قبضتنا قبل ان تسخر الزعامات السياسية في بلادنا لمصلحتها »**

إن التزام الشباب المسلمين في نيجيريا بالاسلام جعلهم في معركة مع الفئات التقليدية التي تغض النظر عن الفساد والممارسات غير الاسلامية للحكومة

يستلهم الشباب المسلمون في شمالي نيجيريا روح الجهاد التي بثها المجاهد الكبير **« عثمان دان فوديو »** في هذه المنطقة في مطلع القرن التاسع عشر، ويعتقد هؤلاء أن الذين ورثوا فكر **«فوديو»** قد انحرفوا كثيراً عن مبادئه

على صعيد آخر فإن اللادينيين بقيادة **«ريمي»** ليسوا منظمين بشكل جماعة سياسية معترف بها، الأمر الذي يجعل حركتهم ضعيفة إزاء الاتجاه الاسلامي

الجدير بالذكر ان شمالي نيجيريا هي المنطقة التي يتلقى منها الرئيس النيجيري **«شاغاري»** الدعم السياسي، حيث تنتشر قواعد **« الحزب الوطني »** الحاكم، لذلك فإن انتشار الموجة الاسلامية هناك يهدد مستقبله السياسي، لذا فإن عيون رجال الشرطة مفتوحة جيداً على النشاطات الاسلامية التي يقوم بها الطلبة، حتى إذا تجاوزوا الحد تبدأ

لمثل هذا فليعمل العاملون ..

□□ **الاسلام دعوة عالمية، ختم به الله عز وجل رسالاته إلى البشر، والزم المؤمنين به أن ينشروا نوره، ويبشروا بخيره. وقد قام المسلمون الأوائل على اداء هذا الالتزام، فخرجوا بهذا النور الإلهي إلى العالم اجمع مبشرين ومنذرين، فاتحين وهادين.. وانتشر الاسلام بالدعوة المخلصة والقدوة الصالحة من ابنائه والمستظلين برايته المرتوين من نبعه الفياض.. كما كان للتجار المسلمين دور بارز في هذا المجال، إذ كانوا يحملون في قلوبهم دينهم، ويترجمون ذلك إلى سلوكيات واعمال وجهت الانظار إليهم، وكانت مدخلهم للدعوة المخلصة الجادة لدين الله عز وجل.**

ولا شك ان هناك جهوداً فردية وجماعية، حكومية واهلية، تبذل في هذا المجال، خدمة لوجه الله تعالى ورغبة في إعلاء كلمته ونشرها في العالمين.. غير ان هذه الجهود تحتاج إلى تنسيق وتجميع حول خطة واحدة، يلتزم الجميع بها، ويعملون من خلالها.. حتى تؤتي ثمارها المرجوة إن شاء الله.. هذا بعض ما جاء في المذكرة التفسيرية لمشروع القانون النيابي الذي تقدم به خمسة من نواب مجلس الامة الكويتي، وهم السادة **جاسم العون، عيسى الشاهين، حمود الرومي، صالح الفضالة، خالد السلطان**، بإنشاء **هيئة للدعوة الاسلامية، بهدف الدعوة إلى الإسلام، ومساعدة المسلمين اين ما وجدوا، ومواجهة حملات التنصير التي يتعرضون لها، أو توجه ضدهم.. كل ذلك من خلال شخصية معنوية مستقلة تسمى « الهيئة العامة للدعوة الاسلامية ». توحد جهود المسلمين، وتنسق بينها لتتحقق الغاية المرجوة إن شاء الله تعالى..** □□

الاجراءات الصارمة ، وكانت الحكومة قد نفذت مثل هذه الاجراءات في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٠م عندما قمعت الشرطة مظاهرة اسلامية ، واسفرت الاشتباكات يومها عن مقتل ما بين خمسة إلى سبعة آلاف شخص إلا ان ذلك لم يقض على الحركة الاسلامية بل زادها قوة وإصراراً □□

تعريب التعليم الجامعي ينتظر قراراً سياسياً .

□□ في إطار المؤتمر العام الرابع لاتحاد الجامعات العربية الذي عقد بجامعة دمشق في الفترة من ٦ - ١٠ رجب الماضي ، لبحث قضية تعريب التعليم الجامعي نوقشت فيه عدة ابحاث ودراسات حول موضوع تعريب التعليم العالي في الجامعات العربية ، قدمها أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية ..

وقد اختتم المؤتمر أعماله بعدد من التوصيات ، اهمها

● إن استكمال **تعريب التعليم الجامعي قد تأخر في كثير من الاقطار العربية ولابد من قرار سياسي وخطوة حازمة** تتجاوز عوامل التردد والقصور وتضع الجيل المعاصر حكوماته وجامعاته أمام مسؤولياته التاريخية تجاه المستقبل العربي المنشود

ولم يعد الوقت يتسع للمؤتمرات والندوات التي تضع الافتراضات والنظريات ، وتصطنع حولها النقاش المعاد العقيم

● الإصرار على أن يتقن طلبة الجامعات العربية اللغة العربية عند قبولهم وان يكون **أعضاء هيئة التدريس في الجامعات متمكنين من اللغة العربية**

هذا وقد نبه الاتحاد في توصياته إلى تجارب الشعوب التي كادت لغاتها أن تندثر ، ومع ذلك استطاعت ان تحقق تعليماً جامعياً بلغاتها □□

المؤتمر الثاني للمنظمات السلفية

□□ **انعقد المؤتمر الثاني للمنظمات السلفية في الهند في الفترة فيما بين الثاني من جمادى الأولى إلى الخامس منه ١٤٠٢هـ الموافق لـ٢٥ - ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٨٢م في مدينة فاروق قرب كاليكوت في ولاية كيرالا** وحضر هذا المؤتمر خمسة وعشرون الف مندوب من جميع فروع المنظمات السلفية ، واشتركت فيه وفود عن جميع ولايات الهند ، ومن خارجها ، لاسيما من قطر والمملكة السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة والكويت

والقى كلمة افتتاح المؤتمر فضيلة الشيخ احمد بن حجر آل بوطامي قاضي المحكمة الشرعية الأولى بدولة قطر ، حيث بين مقدار ما للعلم من الفضائل والدرجات العالية ، فكان اول ما انزل من الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى « **اقرأ باسم ربك الذي خلق** » وكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **العلماء ورثة الانبياء** » و « **من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضىً لطالب العلم بما يصنع** »

وكان من اهم التوصيات التي اصدرها المؤتمر

تأسيس جامعة إصلاحية عربية في كيرالا تقوم بادارة الكليات السلفية التي يبلغ عددها ثماني عشرة كلية منتشرة في انحاء البلاد ، والاشراف عليها □□

توصيات ومقررات

□□ **عقد اللقاء العالمي الخامس للندوة العالمية للشباب الاسلامي بمدينة لامور القريبة من العاصمة الكينية نيروبي في الفترة بين ٢٦ جمادى الآخرة والاول من رجب ١٤٠٢هـ الموافق لـ٢٠ - ٢٤ نيسان (ابريل) ١٩٨٢م** الذي اختتم اعماله بجلسة مسائية اعلنت فيها التوصيات التي يمكن ان نوجز اهمها فيما يلي

— **يوصي اللقاء بعقد دورتين تدريبيتين ، مدة كل منهما اربعة اشهر لتدريب الدعاة من الشباب الآسيوي والافريقي ، ولزيادة معلوماتهم وإحاطتهم باساليب الدعوة**

كما يوصي بعقد مخيم شبابي في موسم الحج كل عام لتوثيق الأواصر بين المنظمات الشبابية ، وزيادة تعاونها وتعارفها ، **كما يوصي اللقاء بضرورة العناية بالمرأة المسلمة** ، **وإعداد البرامج الهادفة في هذا السبيل** .

التحدي الصهيوني النووي

□□ في عددين سابقين نشرت مجلة «**الامة**» تحذر من خطر امتلاك دولة العدو الصهيوني «**الذرة**» ونبين واجب العرب في مجابهة هذا التحدي الصهيوني النووي ، وفي تقرير سياسي اذيع من « **إذاعة هولندا** » لمراسلها في دولة العدو « **يلب فان فيزل** » ، كما ذكرت مجلة المستقبل ، ورد فيه أن دولة العدو وجنوب افريقيا وتايوان (**الصين الوطنية**) يتعاونون معاً لتطوير صاروخ من طراز « **كروز** » حيث يبلغ مداه (٢٤٠٠)كم ، أي باستطاعته ضرب أي هدف في العالم العربي

وكذلك فإن دولة العدو وجنوب افريقيا تتعاونان معاً لصنع القنبلة «**النيترونية**» والقنابل الذرية التكتيكية واستناداً إلى معلومات وكالة الاستخبارات الأمريكية المركزية (CIA) فإن دولة العدو تمتلك الآن (٢٠٠) **راس ذري** ، وانها تستطيع إلقاء القنابل الذرية بواسطة الطائرات ، كما انها طورت مدفعاً يمكنه إطلاق القنابل الذرية الأمر الذي يمكنها من شن هجوم ذري كما ان حصولها على **صواريخ «كروز»** وتزويدها برؤوس ذرية يجعلها طرفاً بالغ الأهمية بالنسبة للولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وسياسة التوازن الدولي

هذا على الرغم من ان دولة العدو لم تعترف بصورة رسمية حتى الآن بأنها تمتلك القنبلة الذرية ، **وهي تحاول في الوقت الحاضر شراء مفاعل ذري فرنسي لتوليد الطاقة** ، وكانت فرنسا قد اقامت في الستينيات مفاعلاً ذرياً في صحراء النقب (ديمونا) استخدمته - على ما يعتقد - دولة العدو لصنع أسلحتها الذرية الأولى ومن المعروف أيضاً أن دولة العدو لم **توقع إلى الآن على المعاهدة الدولية لمنع انتشار الأسلحة الذرية** !!

وسواء صح هذا أو بعضه أو لم يصح ، فنحن ملزمون بالحيطة والحذر والإعداد ، ومتعبدون بذلك « **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** » (**الأنفال ٦٠**) □□

— يوصي اللقاء الجامعات الاسلامية والمعاهد والكليات المتخصصة في العالم الاسلامي عامة ، والسعودية ودول الخليج خاصة بإعداد دراسات لتصحيح العقيدة في اذهان الشباب على اساس من التوحيد الخالص ، وبإعداد برامج اساسية للتعليم الاسلامي بالمراسلة للمسلمين وغيرهم بمختلف اللغات العالمية والاسلامية

وإرسال عدد من الأساتذة المتمكنين بالدعوة الاسلامية إلى آسيا وافريقيا للمساعدة على نشر الدعوة ، وتدريب الدعاة فيها ، وبيان وجه الحق . وذلك لمدة شهر على الاقل خلال الاجازة الصيفية

— يوصي اللقاء بضرورة اهتمام الشباب المسلم وقيامه بالعمل التطوعي الخيري في مجتمعه ، وكذلك المشاركة في الخدمات الاجتماعية ، ويوصي بعمل دراسة عن النشاطات الحرة والترويحية الموجهة لتنمية المهارات والقدرات لدى الشباب

— يوصي اللقاء الندوة العالمية بإعداد برامج شبابية اسلامية بالتعاون مع الجهات المعنية بالسعودية ، للمشاركة في برامج العام الدولي للشباب (١٩٨٥م) ليتم عرض الاسلام على المجتمع الدولي كما يوصي بإقامة حلقة دراسية عن برنامج العام الدولي للشباب بالتعاون مع منظمة المؤتمر الاسلامي

— يوصي اللقاء بالاهتمام بتشكيل روابط وجمعيات اسلامية متخصصة للأطباء والمهندسين وعلماء الاجتماع المسلمين ، وذلك للمساهمة في تقديم وسائل واستراتيجيات لخدمة الدعوة الاسلامية

وليس لنا إلا التمني بوضع هذه التوصيات موضع التطبيق العملي ، وإلا فما اكثر المقررات التي تتخذ وما اجملها إلا أن العبرة بالتنفيذ " □□

قراءة توراتية

□□ طلبت الحكومة الاسرائيلية من جميع الدول التي تقيم معها علاقات دبلوماسية أن تتوقف عن استعمال عبارة « **الضفة الغربية** » ، وتستخدم بدلاً منها عبارة « **يهودا والسامرة** » كنص رسمي في التعامل ، وجاء في حيثيات المذكرة أن « يهودا والسامرة » هي مثل القدس ، جزء تاريخي من اسرائيل ! ولهذا رأت أنها ليست مضطرة لإعلان الضم رسمياً ، كما فعلت في الجولان "

● **وهكذا نرى كيف ان إسرائيل تحاكم العالم وتحكم عليه من خلال رؤاها التوراتية بينما لا يزال في عالمنا الاسلامي الكثيرون من الذين سقطوا ضحايا لعبة التفريق بين الصهيونية واليهودية " □□**

تدمير مسجد مدينة « رومان »

□□ بلدية مدينة « **رومان** » الفرنسية كانت قد اختارت مبنى فيها لتحويله مسجداً ومقراً يتجمع فيه مسلمو المدينة ، ويقع في حي «لامونيه» حيث يعيش اكثر من مائتي أسرة مسلمة

وبدأ العمل ، وكان من المقرر افتتاح المسجد في منتصف شهر شعبان ، قبيل حلول شهر رمضان المبارك وقد أنفق على بنائه حوالي مائتين وستين ألف فرنك ، دفعها المسلمون في فرنسا إلا أن المسجد المذكور تعرض للحملة العنصرية الظالمة التي تثار في هذه الفترة في فرنسا ضد المسلمين ، ففي يوم الاثنين ١٠ رجب ١٤٠٢هـ الموافق لـ٣ ايار (مايو) ١٩٨٢م **وقع انفجار كبير بجواره دمره تماماً ، قامت به « مجموعة محترفة نفذت الجريمة بدقة كبيرة »** ، وكان المسلمون في المدينة قد تلقوا تهديدات كثيرة اثناء عملية تحويل المبنى إلى مسجد ، وقد تضمن بعضها إشارات واضحة إلى عملية تهديم المسجد ولو تم بناؤه ، والاعتداء على أي مسلم يحاول دخوله في حال إتمامه

وتخشى السلطات الفرنسية الآن من حدوث عمليات عنف متبادلة ، لذا أكد وزير المواصلات الفرنسي «**فيليو**» أنه سيقترح على بلدية مدينة «**رومان**» إعادة تشييد البناء كله ، على اعتبار أن هذا المسجد لن يكون الأول في فرنسا مثلما أنه لن يكون الاخير

ومما يجب ذكره ان المسلمين في فرنسا يأتون في المرتبة الثانية بعد النصارى إذ يبلغ عدد المسلمين الفرنسيين حوالي ثلاثة ملايين نسمة

هذا وقد اعربت رابطة العالم الاسلامي عن املها في أن تتمكن السلطات الفرنسية المختصة من إلقاء القبض على الفاعل الحقيقي الذي تسبب في هذه الجريمة النكراء .

ومن ناحية أخرى ادانت الحكومة الفرنسية هذا الاعتداء مؤكدة احترامها لحرية العبادة لكل الأديان

كما اكد بعض المراقبين ان اصابع الاتهام في هذه الجريمة تشير إلى دولة العدو الصهيوني ، على اساس تاريخها الطويل في عمليات الارهاب من ناحية ، ومصلحتها بإحداث توتر في العلاقات العربية الفرنسية ، وإثارة رجل الشارع الفرنسي من ناحية ثانية □□

في فلسطين علماء المسلمين في قفص الاتهام ..

□□ عقدت المحكمة العسكرية الاسرائيلية في مدينة الخليل في فلسطين المحتلة جلسة في مقر الحاكم العسكري حيث جرت محاكمة اربعة من ائمة المساجد وعلماء الدين المسلمين . وهم الشيخ : محمد [illegible] ، وحسين خليل [illegible] ، وعبد المجيد [illegible] ، ومحمود محمد [illegible] بتهمة تشكيل حركة اسلامية وإلقاء خطب تحريضية [illegible] □□

تعليم النصرانية في المدارس الامريكية ..

□□ حصل الرئيس الامريكي ريغان على قرار من مجلس القضاء الاعلى يوصي بإعادة تعليم الدين النصراني في مدارس الولايات المتحدة الحكومية وذلك تنفيذا للوعود التي قطعها للاكثرية التي تطالب بإعادة الاخلاقية النصرانية إلى الحياة الامريكية إبان حملته الانتخابية ..

يأتي هذا في الوقت الذي يحاول فيه المتغربون في بعض وزارات التربية في العالم الاسلامي تقليص ساعات تدريس التربية الاسلامية إن لم يكن إلغاؤها !! □□

مؤتمر عالمي للأديان ... في موسكو ؟!

□□ في النصف الثاني من أيار (مايو) ١٩٨٢م ، شهدت العاصمة السوفييتية موسكو مؤتمراً دينياً ضم ممثلين من خمس وسبعين دولة ، ومن معظم طوائف وأديان العالم السماوية وغير السماوية ...

والغريب أن يعقد هذا المؤتمر في عاصمة الإلحاد التي قامت على « الدين أفيون الشعوب » وبناء على دعوة من المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي ..

ويمكن أن تزول هذه الغرابة إذا عرفنا أن الهدف منه : استخدام مقرراته ورقة رابحة بيد السوفييت بإظهار دولتهم على أنها « المدافع عن السلام العالمي » خاصة وأن ورقة عمل هذا المؤتمر كانت : « دراسة سبل تخليص العالم من الكارثة النووية المتوقعة نتيجة تزايد احتمالات الصدام بين الشرق والغرب .. » .

لذا لم يتطرق المؤتمر إلى موضوع الغزو السوفييتي لأفغانستان مثلاً ، وما يرتكبه الغزاة هناك من مجازر تقشعر لها الأبدان ، وما يلحق المساجد من تدمير ، والمسلمين من إبادة ...

ولا إلى قضية بولندا ، وما يعانيه شعبها من كبت وإرهاب شيوعي ..

من هنا نستطيع القول : إن الاتحاد السوفييتي يريد أن يلعب ورقة الدين ، ويوظفها لخدمة مآربه وغاياته ، خاصة بعد أن رأى الدور الهام الذي يؤديه الدين في حياة الشعوب ، رغم المعاناة الكثيرة والتضييق الشديد عليه ...

وكان في مقدمة من حضر هذا المؤتمر الرجل الثاني في الكنيسة الأرثوذكسية الروسية ، وبعثة من الفاتيكان ، وكاردينال هولندا ، ومفتي سورية ، وحاخام هنغاريا ، وكبير بوذيي لاوس !! □□

البابا يدعو

لاعتراف متبادل

□□ البابا يوحنا بولس الثاني ، بابا الفاتيكان حالياً ، هو اكثر البابوات انخراطاً في السياسة ، وقد بدا ذلك جلياً في بولندا ، إلا أنه بصدد القضية الفلسطينية قد ساوى بين المجرم والضحية ، وتجنب تحديد المسؤول عن إراقة الدماء وإشاعة القلق في المنطقة ، عندما دعا إلى السلام والوئام بين « شعبي غرب الأردن » وهي التسمية التي يستخدمها الفاتيكان للدلالة على فلسطين ،

كما دعا إلى اعتراف متبادل بين الاسرائيليين والفلسطينيين

والجدير بالذكر أن بابا الفاتيكان كان قد رفض في وقت سابق مقابلة رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية الذي انتظر في روما اياماً على امل ان تتم تلك المقابلة ، ولكن دون جدوى" □□

ندوة الحوار حول الأدب الاسلامي

□□ في رحاب الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وبدعوة من نائب رئيسها فضيلة الدكتور الشيخ عبدالله الزايد عقدت « ندوة الحوار حول الادب الاسلامي » وذلك في المدة الواقعة بين الخامس والتاسع من شهر رجب عام ١٤٠٢هـ ، وفي ختام أعمالها اصدرت عدة توصيات كان مما تضمنته

○ دعوة الوزارات المختصة إلى إدخال مادة الأدب الاسلامي في المقررات الدراسية في المراحل الثانوية ، والجامعية ، وكذلك في اقسام الدعوة والإعلام والدراسات العليا

● دعوة الباحثين والأدباء والنقاد ، إلى إعداد البحوث في هذا المجال ، ووضع قواعده في النقد ، وحض الجامعات على طبع ونشر ما يكتب في هذا الادب ، وبذل المكافآت السخية لكتّابه ، وإعداد المسابقات ، ومنح الجوائز

○ العمل على ترجمة الآثار الأدبية النفيسة ، من العربية وإليها ، لتتفاعل الطاقات ويرفد بعضها بعضاً

● إنشاء مجلة متخصصة بالأدب الاسلامي عامة ، وأدب الأطفال واليافعين والشباب خاصة .

○ الدعوة إلى إحسان اختيار النصوص الأدبية شعراً ونثراً ، بحيث يراعى فيها مع الجودة ، الربط بالقضايا الاسلامية الكبيرة ، مثل قضية اولى القبلتين وثالث الحرمين ، وواجب المسلمين في استعادة بيت المقدس ، والتذكير بأبطال المسلمين ومعاركهم مثل (صلاح الدين ومعركة حطين) مع توثيق الصلة بين النص والمعاني الاسلامية ، التي تعمق الإيمان في النفوس ، وتلهب الحماس للجهاد والاستشهاد

● تخصيص منح دراسية لأبناء المسلمين من غير العرب ، ممن يهتمون بالأدب ، في المعاهد والمراكز التي أنشئت في البلاد العربية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، وذلك لتوسيع رقعة الأدب الاسلامي ، وتبادل الخبرات الأدبية عن طريق الترجمة من العربية وإليها .

○ الدعوة إلى دراسة النظريات والمذاهب النقدية عند القدماء والمحدثين من النقاد الاسلاميين ، لاستخلاص السمات التي يجب ان تتوفر في الأدب الاسلامي ، ثم بلورة مذهب اصيل للأدب الاسلامي ونقده في مختلف فنونه وفروعه

وخدمة لهذا الغرض ، يتوجب العناية بدراسة طائفة من النصوص المختارة من القرآن والسنة وخطب الراشدين ، دراسة متعمقة ، لاستجلاء مكامن الروعة الفنية ، وجعلها موجهاً ومقوماً لإنتاج الأدباء الاسلاميين .

وقد أهاب أعضاء الندوة بالمسؤولين في وزارات المعارف والتربية والثقافة والاعلام وبالمجامع العلمية والنوادي الأدبية والمؤسسات الاسلامية ذات العلاقة ، أن يبذلوا كل ما في وسعهم لتأييد هذه التوصيات ، وتنفيذها

واعتمدت الندوة ان تُعقد في بلد من البلدان الاسلامية مرة كل عامين ، لمتابعة التوصيات ، والنظر فيما يجدّ في مجالات الأدب ، وما يقتضيه ذلك من عمل واهتمام □□

مصطلحات قرآنية

تسميات لأهل الكتاب

أطلقت في القرآن الكريم تسميات عديدة على أتباع بعض المرسلين السابقين لمحمد ﷺ أو من تبقى منهم إلى مبعث محمد ﷺ وإلى يومنا هذا . ولابد من التفريق والتمييز بين كل تسمية وأخرى ، حتى نعرف ما ينبغي أن نسميهم به وما لا يجوز أن نسميهم به .

لم يكن في عهد الرسول ﷺ ، وإلى عصرنا هذا ، من أتباع الأنبياء السابقين إلا من يدعي اتباع موسى عليه السلام ، ومن يدعي اتباع عيسى عليه السلام ، فما هي الأسماء التي أطلقت عليهم في القرآن الكريم ؟ وما هي مدلولات هذه الأسماء ؟

● إن القرآن الكريم ينفي عن أنبياء الله تسمية (اليهود) و (النصارى) وذلك في قوله تعالى :

﴿ ما كان إبْرَاهِيمُ يَهُودِياً وَلاَ نَصْرَانِيّاً ، وَلٰكِنْ كان حَنِيفاً مُسْلِماً ﴾ (آل عمران : ٦٧) .

كما ينفي عن الأنبياء الآخرين هاتين التسميتين فيقول :

﴿ أمْ تَقُولُون إنّ إبْرَاهِيمَ وَإسْمَاعِيلَ وَإسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أوْ نَصارى ﴾ ؟ (البقرة : ١٤٠) .

ولذلك فلا يجوز أن نطلق على الأنبياء موسى وعيسى تسمية اليهود والنصارى أبداً .

تسميات من يدعي اتباع موسى عليه السلام :

● استعمل القرآن عدة أسماء للدلالة على كل من يدعون اتباع موسى وعيسى عليهما السلام ، فالأولون أطلقت عليهم كلمة «اليهود» ٨ مرات و «هوداً» ٣ مرات و «يهودياً» مرة واحدة و « الذين هادوا » ١٠ مرات و « بني إسرائيل » ٤١ مرة و « أهل الكتاب » بالاشتراك مع غيرهم ٣١ مرة .

(أ) يهـــودي : أما كلمة «يهودي» فقد وردت في مجال نفي هذه الصفة عن إبراهيم عليه السلام كما ورد سابقاً .

(ب) هـــود : وأما كلمة «هود» فلم يستعملها القرآن إلا نكرة كما في قوله تعالى . ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّـةَ إلاّ مَنْ كَانَ هُوداً أوْ نَصارى ﴾ (البقرة : ١١١) .

وقد وردت هذه الكلمة في المرات الثلاث نكرة ، ومع كلمة نصارى النكرة (من غير ال التعريف) ، وهي مثل كلمة (اليهود) في المعنى والاستعمال إلّا أنها نكرة ، وكلمة اليهود لم ترد في القرآن إلّا معرفة[1] .

(جـ) اليهـــود : وأما هذه الكلمة فقد وردت ٨ مرات معظمها يدل بشكل واضح على أن اللفظ مستخدم في عهد الرسول ﷺ مثل قوله تعالى : ﴿ ولَنْ تَرْضى عَنْكَ الْيَهُودُ ولاَ النّصارى حَتّى تَتّبِعَ مِلّتَهُمْ ﴾ (البقرة : ١٢٠) .

ومثل قوله : ﴿ لَتَجِدَنّ أشَدّ النّـاس عَداوَةً لِلّذينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالّذينَ أشْرَكُوا ﴾ . وإذا كان هناك من يرى في قوله تعالى : ﴿ وقالت الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ ﴾ دليلاً على أن التسمية بهذا الاسم قديمة ، فإن تتمة الآية تدل على تأخر الفترة التاريخية وهي قوله تعالى : ﴿ ذلك قَوْلُهُمْ بِأفْوَاهِهِمْ يُضاهِئُونَ قَوْلَ الّذينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ .

وهذه التسمية وردت في معرض الذم والوصف بالكفر ، وليس في استعمالها ما يدل على أنها يمكن أن تشتمل على الإيمان ، ولذلك فلا يجوز أن نسمي بها أتباع موسى الحقيقيين ، ولا أتباع الأنبياء الذين جاؤوا من بعده .

(د) الذين هادوا : في القاموس المحيط : الهود مصدر فعل (هاد) : تاب ورجع إلى الحق ، وقد ورد هذا الفعل على لسان موسى عليه السلام في القرآن في قوله تعالى . ﴿ وَاكْتُبْ لَنَـا في هٰذِهِ الدُّنْيا حَسَـنَةً وفي الآخِرةِ ، إنّا هُدْنا إلَيْـكَ ... ﴾ (الأعراف : ١٥٦) .

فالفعل هنا بالتأكيد بمعنى التوبة والرجوع إلى الحق ، لأنه على لسان رسول الله موسى في موقف الرهبة والجلال بعد رجفة الجبل .

فهل يمكن أن يكون تعبير ﴿ الذين هادوا ﴾ يحمل هذا المعنى ؟ أم هل يحمل التعبير معنى الكفر كما حمله تعبير (اليهود) ؟ . لنستقرىء الآيات التي ورد فيها هذا التعبير ﴿ الذين هادوا ﴾ .

يقول الله تعالى في سورة (المائدة : ٤٤) ﴿ إنّا أنْزَلْنَا التّوْرَاةَ

بقلم : صدقي البيك

■ القرآن الكريم ينفي عن أنبياء الله تسمية «يهود» و«نصارى» لذلك لا يجوز أن نطلق على أي منهم تسمية يهودي أو نصراني أبداً .

■ أهل الكتاب .. تسمية تشمل اليهود وغيرهم ، وتعني من أنزل عليهم الكتاب : التوراة أو الانجيل

فيها هُدىً ونورٌ يَحْكُمُ بها النَّبِيُّونَ الذين أسْلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا ، والرَّبَّانِيُّونَ والأحْبارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كتابِ اللَّهِ ﴾

(فالدين هادوا) هنا أناس تطبق عليهم أحكام التوراة ، ولا يمكن أن يكون هؤلاء كافرين

وهناك ثلاث آيات أخرى فيها إشارات واضحة إلى عدم دلالة هذا اللفظ على الكفر ، وهي قوله تعالى ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنا كُلَّ ذي ظُفُرٍ ومِن البَقَرِ والغَنَم حَرَّمْنا ... ذلك جَزَيْنَاهُمْ ببغْيِهِمْ وَإِنَّا لصادِقُون ﴾ (الأنعام ١٤٦)

﴿ وعَلى الَّذِين هَادُوا حرَّمْنا ما قَصَصْنا عَلَيْكَ مِنْ قبْلُ وَما ظلمْناهُمْ ولكِنْ كَانُوا أنْفُسَهُمْ يظلِمُون ﴾ (النحل ١١٨)

﴿ فبظُلْمٍ مِن الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبيلِ اللَّهِ كثيراً ، وأخْذِهِمُ الرِّبا وقَدْ نُهُوا عَنْهُ وأكْلِهِمْ أمْوالَ النَّاسِ بالْبَاطِلِ وَأعْتَدْنا لِلْكافِرينَ مِنْهُمْ عَذاباً أليماً ﴾ (النساء ١٦٠)

ففي الآيات إشارة إلى البغي ، وهو ليس كفراً ، وإشارة إلى الظلم ، وهو في الآية الأخيرة ليس بمعنى الشرك ، لأن الله لم يكتف به سبباً للتحريم بل ذكر ﴿ بصدهم عن سبيل الله ﴾ و ... ثم تختتم الآية بـ ﴿ وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليمًا ﴾ للكافرين منهم ، فهذا يعني أن بعضهم كافر وبعضهم غير كافر ، والآية التالية لها تقول ﴿ لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ... ﴾ فمنهم إذن الكافرون ، ومنهم الراسخون في العلم

وهذا يعني أن ﴿ الذين هادوا ﴾ تعبير يشمل الكافرين وغير الكافرين من أمة موسى عليه السلام منذ أيامه ... وقد استمرت هذه التسمية إلى عهد الرسول ﷺ ، فالله تعالى يقول في القرآن مخاطباً محمداً عليه السلام : ﴿ قُلْ يأيُّهَا الَّذِينَ هادُوا إنْ زَعَمْتُمْ أنَّكُمْ أوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (الجمعة ٦) ، وهنا آيتان أيضاً فيهما إشارة إلى إمكانية وجود مؤمنين بالله واليوم الآخر في هؤلاء (الذين هادوا) ﴿ إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا والصَّابِئُونَ وَالنَّصَارى مَنْ آمَن بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ ... ﴾ (المائدة ٦٩) ، وقد تركت الإشارة إلى ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ في آية أخرى لأن فيها ذكراً للذين أشركوا وهؤلاء ليس فيهم من يؤمن بالله واليوم الآخر

(هـ) بنو إسرائيل ... وهذه التسمية أطلقت عليهم في القرآن ٤١ مرة ، وإسرائيل هو نبي الله يعقوب عليه السلام ، وهذه التسمية تسمية عرقية ينسب فيها هؤلاء إلى أبيهم وجدهم الأعلى (إسرائيل) والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاً لِبَنِي إسْرَائِيلَ إلاَّ ما حرَّمَ إسْرائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أنْ تُنَزَّلَ التَّوْراةُ ﴾ (البقرة ٩٣)

وهي تسمية تشمل كل من تناسل من يعقوب عليه السلام كما سمي البشر بني آدم لأنهم تناسلوا منه ... وهذه التسمية لا تحمل معنى الإيمان أو الكفر ، ولا تعنيهما ، فقد يكون واحد منهم مؤمناً وآخر كافراً ، ويشهد على ذلك قوله تعالى ﴿ قَالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أنْصارُ اللَّهِ ، فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إسْرائِيلَ وَكَفَرَتْ طائِفَةٌ ... ﴾ (الصف ١٤) .

وقد أطلقت هذه التسمية عليهم عبر فترات زمنية مديدة ، فمن قبل موسى وفي أيامه سموا (بني إسرائيل) فقد ورد في سورة طه : ﴿ فَأتِيَاهُ فَقُولا إنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ فَأرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إسْرَائِيلَ وَلاَ تُعَذِّبْهُمْ ... ﴾ وبعد موسى في عهد طالوت وداود سماهم الله تعالى بني إسرائيل ﴿ ألَمْ تَرَ إلى الْمَلأ مِنْ بَنِي إسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إذْ قَالُوا لنَبِيٍّ لهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .. ﴾ (البقرة ٢٤٦)

وفي عهد عيسى عليه السلام أيضاً ﴿ وَإذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِي إسْرائِيلَ إنِّي رَسُولُ اللَّهِ إلَيْكُمْ ... ﴾ (الصف : ٦) .

وفي عهد الرسول محمد ﷺ خاطبهم القرآن بكثرة يا بني إسرائيل (٢/ ٤٠ ، ٤٧ ، ١٢٢) سل بني إسرائيل ..

وسيبقى هذا الاسم معهم إلى المستقبل حتى يأتي وعد الآخرة (بأي المعنيين المحتملين . يوم القيامة ، أو وعد الآخرة)[٢] . وذلك

تسميات لأهل الكتاب

في قوله تعالى ﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً ﴾ (الاسراء ١٠٤) .

من هذا كله نفهم أن (بني إسرائيل) أخص من كلمة (اليهود) فليس كل يهودي من بني إسرائيل ، وتطلق كلمة يهودي على كل من يدعي اتباع التوراة وموسى ـ عليه السلام ـ سواء أكان من بقايا بني إسرائيل عرقاً أم من غيرهم من العروق والأقوام .

(و) أهل الكتاب وهذه التسمية تشملهم وتشمل غيرهم وتعني من أنزل عليهم الكتاب (التوراة أو الانجيل) وقد كان منهم قبل الاسلام مؤمنون وغير مؤمنين ، وذلك في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (آل عمران ١١٠) ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ، يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ (آل عمران ١١٣) ولكن لم يبق منهم بعد الاسلام مؤمن لأن المؤمن منهم آمن بمحمد ﷺ ، وصدّق بالقرآن وأسلم وخرج من دائرة أهل الكتاب ودخل دائرة المسلمين ، وإذا أطلقت هذه التسمية فهي تعني الكافرين منهم لغلبة ذلك عليهم ﴿ وأكثرهم الفاسقون ﴾ مقابل ﴿ منهم المؤمنون ﴾

تسميات مدعي أتباع عيسى عليه السلام

● مدعو أتباع عيسى والذين يزعمون اتباعهم لعيسى عليه السلام فقد أطلق الله تعالى عليهم التعابير التالية ﴿نصارى﴾ ٥ مرات و ﴿النصارى﴾ ٩ مرات ، كما شملتهم تسمية أهل الكتاب

(أ) سبق نفي إطلاق كلمة ﴿نصراني﴾ على إبراهيم عليه السلام

(ب) النصارى . هذه التسمية وردت مع كلمة ﴿اليهود﴾ ست مرات تحمل معنى الكفر مثل قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ (التوبة ٣٠) ، وقد صرح القرآن بتكفير هؤلاء : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ .. ﴾ (المائدة ٧٢)

ووردت ثلاث مرات مع (الذين هادوا) في الآيات التي تحدثنا عنها سابقاً وفي بعضها إشارة إلى من آمن .

(جـ) نصارى وأما هذه التسمية فقد وردت ثلاث مرات مع كلمة (هوداً) نكرة وتحمل مثلها معنى الكفر مثل قوله تعالى . ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ، قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ﴾ (البقرة : ١٣٥) .

ولكن هناك آيتان وردت فيها كلمة (نصارى) غير معطوفة على (هوداً) هما قوله تعالى ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ (المائدة ١٤)

﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ، وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ (المائدة ٨٢)

فالله تعالى لم يقل عنهم هنا (نصارى) ولا (النصارى) مع أن الآية السابقة سمت الآخرين (اليهود) و (بني إسرائيل) بل قال الله تعالى عنهم (قالوا إنّا نصارى) فلم كانت التسمية بهذا الشكل ؟

إن أخذ الله الميثاق من الناس يدل على الإيمان عندهم فالله يقول ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ﴾ (المائدة ١٢) ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾

فهؤلاء الذين قالوا إنّا نصارى أخذ الله منهم الميثاق عندما كانوا مؤمنين ، ولكنهم نسوا حظاً مما ذكروا به ، نتج من هذا النسيان إغراء العداوة والبغضاء بينهم

وفي الآية الثانية . ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾ هذا القول عن أنفسهم (إنا نصارى) كان في عهد الرسول ﷺ ، وفي الآية إشارة واضحة إلى إيمانهم ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ والله تعالى لم يقل عنهم إنهم نصارى ، ولم يقل ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا النصارى ، لأن النصارى كفار لا يؤمنون بمحمد ، أما هؤلاء الذين آمنوا به فهم كانوا يسمون أنفسهم نصارى ، فهم عندما قالوا عن أنفسهم (إنا نصارى) كانوا مؤمنين ، ولكن لا يعرفون تسميتهم الحقيقية فأطلقوا على أنفسهم التسمية الشائعة التي تشملهم ، وهي أنهم نصارى ، ولأنهم أعطوا الميثاق لله في الآية الأولى ، ولأنهم في الآية الثانية فاضت أعينهم من الدمع ورغبوا في الإيمان بما جاءهم به محمد ﷺ وطمعوا في الدخول مع الصالحين ، لم يسمهم الله بالنصارى بل قال عنهم . ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾

تسميات المؤمنين

● أما وقد وجدنا أن التسميات السابقة بمجملها تشير إلى كفر هؤلاء وأولئك ، فما هي التسمية التي تطلق عليهم إذا كانوا مؤمنين بالله وبما جاءهم به الأنبياء واتبعوهم بصدق ويقين ؟ .

(أ) إن الله تعالى يسمي المؤمنين به والخاضعين له

■ لا يجوز تسمية يهود ونصارى هذه الأيام بالموسويين ولا المسيحيين لأن التسمية التي أطلقت على كل من آمن بالمرسلين السابقين هي « المسلمون » .

المسلمين لأمره اسماً واضحاً صريحاً على لسان إبراهيم في قوله تعالى . ﴿ وَجَاهِدُوا فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ، هُوَ سَمَّاكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ (الحج ٧٨) فإبراهيم عليه السلام سمى المؤمنين بالله منذ أيامه بالمسلمين ، والله تعالى يقول . ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِنْدَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَامُ ﴾ (آل‌عمران ١٩) ، ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ (آل‌عمران ٨٥) وكلمة الاسلام هنا بعمومها علم على الدين ، وتحمل في طياتها معنى الخضوع لله تعالى بمعناها اللغوي[٣]

(ب) وإذا نظرنا في الآيات التي يتكلم فيها الأنبياء عن أنفسهم وتسميتهم الدينية فإننا نجدهم سموا أنفسهم (المسلمين) ، وكذلك سماهم الله تعالى (المسلمين) ، فالله تعالى يقول ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِياً وَلاَ نَصْرَانِياً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (آل‌عمران ٦٧) فكلمة (مسلم) هنا تقابل وتعاكس تماماً كلمة يهودي ونصراني ومشرك

﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَى لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة ١٣٢) فالتسمية الواردة على لسان يعقوب (مسلمون) تذكرنا أيضاً بآيـة يخاطب فيها الله تعالى المؤمنين من أتباع محمد ﷺ ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (آل‌عمران ١٠٢)

ويوسف عليه السلام يطلب من الله أن يتوفاه مسلماً فيقول ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ، فَاطِرَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّالِحِينَ ﴾ (يوسف ١٠١) ومثل ذلك على لسان موسى وسليمان

(جـ) وقد وردت هذه التسمية أيضاً على ألسنة أتباع الأنبياء المؤمنين بالله حقاً .

فالسحرة الذين آمنوا بدعوة موسى عليه السلام وتهددهم فرعون بالتقطيع والصلب قالوا : ﴿ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا ، رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ (الأعراف . ١٢٦) .

وفي سورة القصص وبعد إكمال الحديث عن قصة موسى عليه السلام ، ومحاورة أهل الكتاب الذين يدعون اتباع موسى ويطلبون أن يؤتى محمد مثل ما أوتي موسى يقول الله تعالى . ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ، ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ ، إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾ (القصص ٥١-٥٣) فانظر إليهم ماذا يقولون إنا كنا مسلمين من قبل القرآن

وأما أتباع عيسى عليه السلام الذين آمنوا بالله وبرسوله المسيح ، فهم يستشهدون الله على إسلامهم ، يقول الله تعالى ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ (المائدة ١١١) وتكرر ذلك على ألسنتهم في آية أخرى ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ ٱللَّهِ آمَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل‌عمران ٥٢) وبعد هذه الآية بعشر آيات يدعو الرسول ﷺ أهل الكتاب النصارى إلى المباهلة ، وبعدها مباشرة يقول القرآن . ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا ٱشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل‌عمران ٦٤)

ومما يؤكد أن هذه التسمية (مسلمون) هي علم على الدين الذي يدينون به ، أنها ترد بعد قولهم (آمنّا) فلو كان المقصود منها معناها اللغوي لكان الملائم أن يقال واشهد بأنا مؤمنون ، أو نوفنا مؤمنين . ولذلك فهم عندما يقولون عن أنفسهم (مسلمون) فهم يشيرون إلى تسمية الدين الذي يدينون به ويعتنقونه

الخلاصـــــة

وخلاصة القول أنه لا يجوز أن نسمي اليهود والنصارى في هذه الأيام بالموسويين ولا المسيحيين لأن هذين الرسولين يبرآن إلى الله من الذين يكفرون بالله ، وأما التسمية التي أطلقت على من آمن بالمرسلين السابقين فهي (المسلمون) ودينهم جميعاً هو الاسلام

وعندما انحرفوا في عقيدتهم عما جاءهم به رسلهم أطلقت عليهم تسميات اليهود والنصارى ، وهي التي يجدر بنا ألاّ نستخدم سواها الآن ما دامت هي لغة القرآن الكريم وتسمية الله لهم .

هـــــوامش

---

(١) لقد وردت هذه الكلمة في أحاديث الرسول ﷺ من غير أل التعريف « يهود »

(٢) وأنا أرجح الوعد الثاني من وعدي إفساد بني إسرائيل ، فما ورد تعبير وعد الآخرة إلا في آيتي الإسراء

(٣) إذا أطلقت كلمة (إسلام ـ أسلم ـ مسلم) فهي التي تعني الدين الاسلامي ، وإذا قيدت بتعليق حرف الجر (اللام) كما تكون عندئذ بمعنى الخضوع ، « فله أسلموا . أسلمت لرب العالمين » .

الأسرة المسلمة

.. وليس الذكر كالأنثى

□□ بعد الانقلاب الصناعي والتطور الذي لحق ادوات العمل في القرون الثلاثة الماضية، ونكوص الرجل على عقبيه رافضاً إعالة المراة التي اضطرت للنزول إلى ميدان العمل لتعول نفسها، وفي بعض الاحيان لتعول اسرتها وما تبع ذلك من استغلال ارباب العمل لحاجتها هذه، فاتخذوا منها اداة لمنافسة الرجل الذي كان يطالب بتحسين ظروف العمل، وزيادة الاجر، وتخفيض ساعات العمل فاعطوها نصف اجر الرجل رغم انها تعمل في المصنع نفسه، وساعات العمل ذاتها فكانت المطالبة بالمساواة في الاجر - وهذا حق طبيعي - وما استتبع ذلك من اضراب وتظاهر وتشكيل نقابات وحركات نسائية للمطالبة بالحقوق الكاملة للمراة كالرجل سواء بسواء، وخاصة الحقوق السياسية وتولي الوظائف العامة كلها □□

كما طالبت بحقها في التحرر من قيود الدين والخلق، كما تحرر منها الرجل هناك، وبالخروج على العادات والتقاليد - كما خرج هو بنفسه عليها - وكان ان تردّت حالها فاصبحت متاعاً سهلاً، ودمية يتلاعب بها الشيطان ويستخدمها للإغواء والفتنة

وكان طبيعياً، وقد غُلب العالم الاسلامي على امره، وخضع للصليبيين يسومونه سوء العذاب، ان تنتقل دعوى تحرير المراة ومساواتها الكاملة بالرجل، ومزاحمتها له في شتى مجالات الحياة إلى هذا العالم المنكوب بالمستعمرين، فنشأت الحركات النسائية على عين المستعمرين وفي ظل رعايتهم، رافعة شعار «تحرير المراة والمساواة الكاملة بينها وبين الرجل»، دون مراعاة لأية فروق بينهما، ودون اخذ العبرة من الحال التي انتهت إليها المراة العربية نتيجة هذه الدعاوى، وما لحق الأسرة والمجتمع بأسره من تفتت وضياع

نعم لم تكن حال المراة المسلمة تسر، وكانت بحاجة إلى رفع الظلم الذي حاق بها بسبب تقاليد وعادات جاهلية ما انزل الله بها من سلطان، لكنها لم تسلك الطريق الطبيعي لإزالته ورفعه، والذي لا يتحقق إلا بالوقوف عند حدود الله عز وجل كما حددها القرآن الكريم، وبينها الرسول صلى الله عليه وسلم، والتزمها السلف الصالح رضوان الله تعالى عنهم

هذه الحدود التي تنسجم والفطرة التي فطر الله عز وجل عليها الناس جميعاً، الفطرة التي اقتضت ان يكون هناك تفريق بين الرجل والمراة يتلاءم مع طبيعة المهمة الموكولة إلى كل منهما من اجل تحقيق سعادة المجتمع وخيره

مهمتها في بناء الأسرة وتنشئة الاجيال، وما لذلك من اثر كبير على المجتمع بأسره قد يفوق أثر الرجل في هذا المجال، فكان البناء العضوي (الفيزيولوجي) المختلف عنه عند الرجل، ولا يكابر في ذلك إلا معاند، وهذه شهادة الكسيس كاريل الحائز على جائزة نوبل للسلام يقول في كتابه «الانسان ذلك المجهول»

«إن الاختلافات بين الرجل والمراة ليست في الشكل الخاص للاعضاء التناسلية، وفي وجود الرحم والحمل، بل هي ذات طبيعة اكثر اهمية من ذلك، إن الاختلافات بينهما تنشأ من تكوين الانسجة ذاتها، ومن تلقيح الجسم كله بمواد كيماوية محددة يفرزها المبيض، وقد ادى الجهل بهذه الحقائق الجوهرية بالمدافعين عن الانوثة "إلى الاعتقاد بانه يجب ان يتلقى الجنسان تعليماً واحداً، وان يمنحا سلطات واحدة، ومسؤوليات متشابهة، والحقيقة ان المراة تختلف اختلافاً كبيراً عن الرجل، فكل خلية من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها، والأمر صحيح بالنسبة لاعضائها ولجهازها العصبي»

وقد أيده في ذلك «روبرت ولسلي» حيث يقول «إن المراة والرجل جنسان مختلفان اختلافاً كاملا شاملاً، وإذا كنا نسلم بالمساواة بينهما في الحقوق، فإن المساواة بينهما في الجنس مستحيلة استحالة مادية»

ويؤيدهما في ذلك العالم الروسي «انطون نيميلاف» في كتابه «المأساة الحيوية للمراة» حيث يقول «إنه لا مساواة بين الرجل والمراة كما اثبتت ذلك تجارب العلوم الطبيعية، ولم تكلفهما الفطرة باعباء سواء»

ومما كتبه الدكتور «درفاريني» في دائرة المعارف الكبيرة

«إن المجموع العصبي عند المراة اقل منه كمالاً عند الرجل، واضعف بمقدار الثلث، والقلب عند المراة اصغر واخف عشرين غراماً في المتوسط، فالرجل اكثر ذكاء وإدراكاً، والمراة اكثر انفعالاً وتهيجاً»

وهذا الانفعال السريع في الوجدان، والرقة اللطيفة في العاطفة، والثورة القوية في المشاعر التي تجعل الجانب العاطفي لا الفكري هو المسيطر عند المراة بسبب مستلزمات الأمومة التي تحتاج إلى عاطفة مشبوبة لا تفكر، بل تلبي الداعي بلا تراخ ولا إبطاء، كما يقول الأستاذ **محمد قطب**

وكان مما قاله **العقاد** - رحمه الله - في كتابه «مطالعات في الكتب والحياة»

«إن المراة تختلف عن الرجل في الكثير من الظواهر والبواطن في مادة الدم، وبضات القلب، وعوارض التنفس، وفي سحنة الوجه، وحجم الدماغ، وهندام الجسم، ونغم الصوت ولا يزعم ان المراة هي الرجل والرجل هو المراة إلا من يكابر الحس، ويناقض البداهة، فالبداهة والخبرة ترسمان مجالاً للمراة هو القيام على النسل، وما هو بالعمل الهين ولا بالحقير وترسمان للرجل مجالاً هو عراك الحياة وشؤون السلطان، وما هو بالعمل الكبير عليه، ولا هو بالنصيب الذي يحسد من اجله»

ويقول الأستاذ محمد قطب في كتابه «الانسان بين المادية والاسلام»

كلمة

□□ من الرسائل التي وصلت إلى صفحة «الأسرة المسلمة» رسالة من الأخت وداد عبد العزيز - تونس، اعتبرتها صرخة مسلمة، وجهت فيها النداء إلى كل دعاة الإسلام في مختلف أرض الله، أن يقفوا مع المرأة المسلمة في مختلف بلاد المسلمين ضد ما يمارس عليها من اضطهاد وغبن للبعد بها عن الطريق القويم، وأن يكونوا عوناً لها على أداء دورها في إرساء قواعد مجتمع مسلم كما أراده الله عز وجل.

وطالبت الأخت وداد في رسالتها بالتصدي للمحاولات المغرضة التي تستهدف إفساد المرأة المسلمة [illegible]

بقلم : اسماعيل الكيلاني

« وتبعاً لهذا الاختلاف الحاسم - بين الرجل والمرأة - في المهمة والأهداف اختلفت طبيعة الرجل والمرأة . ليواجه كل منهما مطالبه الاساسية . وقد زودته الحياة بكل التيسيرات الممكنة . ومنحته التكييف الملائم لوظيفته لذلك لا ارى كيف تستساغ هذه الثرثرة الفارغة عن المساواة الآلية بين الجنسين ؟! إن المساواة في الانسانية امر طبيعي ومطلب معقول - وقد قرره الاسلام اصلاً - فالرجل والمرأة هما شقا الانسانية . وشقا النفس الواحدة . ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِساءً ﴾ . اما المساواة في وظائف الحياة وطرائقها فلا يمكن تنفيذها ولو ارادتها كل نساء الارض وعقدت من اجلها المؤتمرات واصدرت القرارات ؟! »

فالوضع الصحيح للمرأة حين تلبي وظيفتها الاصلية وهدفها المرسوم ، وكذلك الوضع الصحيح للرجل حين يؤدي هدفه الصحيح

من هنا كانت نصيحة « كاريل » للنساء بان « ينمين اهليتهن تبعاً لطبيعتهن دون ان يحاولن تقليد الذكور . فإن دورهن في تقدم الحضارة اسمى من دور الرجال . فيجب عليهن الا يتخلين عن وظائفهن المحدودة »

ويكاد يجمع الأطباء وعلماء النفس على ان اهم مرحلة في نمو الأطفال هي السنوات الخمس الأولى من حياتهم حيث تتكون خلالها قوامهم العقلية والعاطفية والجسدية لذلك يجب ان يعيشوا خلالها بين آبائهم وامهاتهم (اي في اسرهم) لتضمن لهم النشأة السليمة

وفي ذلك يقول « كاريل » نفسه

« لقد ارتكب المجتمع العصري غلطة جسيمة عندما استبدل بالأسرة رياض الأطفال استبدالاً تاماً ، لهذا تترك الأمهات اطفالهن لدور الحضانة حتى ينصرفن لأعمالهن او مباذلهن او مطامعهن الاجتماعية . وهواياتهن الأدبية والفنية . او ارتياد دور السينما وغيرها وهكذا اصبحن يضيعن أوقاتهن في الكسل . إنهن مسؤولات عن اختفاء وحدة الأسرة واجتماعاتها التي يتصل فيها الطفل بالكبار . فيتعلم منهم أموراً كثيرة لأن الطفل يشكل نشاطه الفزيولوجي والعقلي والعاطفي طبقاً للقوالب الموجودة في محيطه . إذ انه لا يتعلم إلا قليلاً من الأطفال الذين هم في مثل سنه . وحينما يكون مجرد وحدة في المدرسة فإنه يظل غير مكتمل »

اما « دين دينس » عالم النفس الاميركي فيقول

« ان ذكاء الطفل ينمو . وقدرته على الكلام تقوى إذا نشأ بين ابويه . ولم يترك للمحاضن او رياض الأطفال او المربيات الأجنبيات عنه »

وصدق الله العظيم ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى ﴾

وما أبين قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يوضح مقدار ما تتجشمه المرأة وتتحمله من خلال تأكيده على إحسان صحبتها عندما سئل « من احق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله ؟

فقال امك ثم امك ثم امك ثم ابوك

وما ورد في الأثر « الجنة تحت اقدام الأمهات »

أبنـــــاؤنا ...

□□ عن زيد بن ارقم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من أصبح والداه راضيين عنه . أصبح له بابان مفتوحان من الجنة .. ومن امسى والداه راضيين عنه . امسى له بابان مفتوحان من الجنة .. ومن اصبحا عليه ساخطين . اصبح له بابان مفتوحان من النار . وإن كان واحد فواحد . فقيل وإن ظلماه ؟ فقال : وإن ظلماه ... وإن ظلماه » □□

مجافاة الفطرة

□□ كل من الجنسين يدرك حقيقة مشاعره وعواطفه تجاه الجنس الآخر ، ويدرك أيضاً أن هذه العواطف لابد أن تترجم إلى صلة (أو علاقة) بها تلبى الحاجات الفطرية التي أودعها الله كلاً منهما لبقاء النوع واستمرار الحياة

ولذلك ، لم يتحقق للغربيين في حياة المجون والإباحية أو ما يسمى التحررية الجنسية !! السكن والراحة والاستقرار والاطمئنان . وأصبحت الفتاة ، بعد سنوات من الصداقات والعلاقات غير المشروعة ، تعترف بأن سعادتها ورغبتها الوحيدة تكمن في الحصول على رجل واحد « زوج » تعيش معه باقي أيامها

وتسهيلاً للمهمة (الصعبة) ظهرت العديد من الوكالات المتنافسة لابتكار أنجع السبل للوصول إلى الرجل الزوج

آخر ابتكار استخدام الفيديو حيث تقوم وكالات تصوير الفيديو بإجراء مقابلات مع الفتيات الراغبات في الزواج ، لمدة ثلاث دقائق تتحدث فيها الفتاة عن نفسها ، هواياتها ، عملها إلخ ، كما تتحدث عن الصفات التي (تشترطها) في الزوج ثم تُعرض الأفلام في مكتبات خاصة ، ليشاهدها من يبحثون عن (شريكات) حياة

وتمضي المجتمعات الشاردة عن هدى الله عز وجل تتخبط وتتعثر ، ويسعد الناس في المجتمع الاسلامي حيث يقول الله تعالى

﴿ ومِنْ آياته أنْ خلق لكُمْ منْ أنْفسكُمْ أزْواجاً لتسْكُنُوا إليْها وجعل بيْنكُمْ موَدّةً ورحْمةً ﴾ (الروم ٢١)

الاختلاط وأثره على الطلاق

□□ برتراند رسل الفيلسوف البريطاني يقول في كتابه « الاخلاق والزواج » :

« هناك شرط مهم يساعد في دعم الحياة الزوجية ذلك هو خلو الحياة الاجتماعية من النظم التي تسمح بالمصادقة والمخالطة بين المتزوجين من الرجال والنساء سواء في العمل او في المناسبات والحفلات وما شاكلها إن العلاقات العاطفية بين المتزوجين من رجال ونساء خارج دائرة الحياة الزوجية هي سبب شقاء الأزواج وكثرة حوادث الطلاق وليس عسيراً أن نجمع امثلة كثيرة عن البيوت التي انهارت بسبب اتصال الأزواج والزوجات بغير شركائهم في الحياة الزوجية . سواء في العمل او في المناسبات الاجتماعية » . □□

الإعلام والاستلاب الثقافي

□□ يتجسد عدم التوازن القائم بين الدول النامية والدول المتقدمة في عدد من القطاعات من بينها الاعلام ، يتمثل عدم التوازن الاعلامي بين هذه المجموعة من الدول وتلك في سيطرة وكالات الانباء الغربية ووسائل الاعلام الغربية الاخرى على الاعلام العالمي ككل . هناك وكالتان امريكيتان للانباء لديهما من الامكانيات والوسائل ما يمكنهما من استقبال وتحرير وبث ٣٠ مليون كلمة يومياً بشكل انتقائي ، وهاتان الوكالتان هما ، «اليونايتد برس» و«الاسوشيتد برس» ، وهناك وكالتان اوروبيتان غربيتان لديهما القدرة على استقبال وتحرير وبث ثلاثة ملايين كلمة يومياً ، ويمكن أن نضيف إلى ذلك ، مع بعض الفوارق ، وكالتي «تاس» و «نوفوستي» السوفييتين ، وهذه الوكالات تبث بشكل يخدم توجهاتها ، فهي تحذف وتنتقي ، تعتم او تسلط الاضواء كما تشاء ، وفي المقابل فإن وكالات الانباء في العالم الثالث ككل لا تبث اكثر من مائتي الف كلمة في اليوم الواحد .

ولقد نتج عن هذا الواقع غير المتوازن خلل في التدفق الاخباري ، والامثلة على ذلك كثيرة ، لنقارن مثلاً بين التدفق الاخباري المتعلق بجزر فوكلاند او بولندا والتدفق الاخباري المتعلق بحرب الخليج او بالهجوم الاثيوبي على ارتيريا او الحرب الدائرة في افغانستان ، او في كمبوديا . لنقارن بين الاضواء الاعلامية التي تسلط على منشق سوفييتي وشبه التعتيم الذي يفرض على مجازر ترتكب في بلد غير غربي .

إن الوكالات التي تقيم الدنيا ولا تقعدها إذا تعلق الامر بازمة غربية هي الوكالات التي تختصر ما يجري في الدول النامية في سطور قليلة قد لا يلتفت إليها أحد .

على صعيد آخر تحتكر الولايات المتحدة الامريكية ٧٥٪ من البرامج التلفزيونية التي تعرض في العالم و ٥٠٪ من الافلام السينمائية و ٦٠٪ من الاشرطة والتسجيلات و ٨٩٪ من المعلومات التجارية المخزنة بواسطة الكومبيوتر و ٦٥٪ من إنتاج الاجهزة الاعلامية و ٦٥٪ من الاعلانات التجارية و ٩٠٪ من البرامج الوثائقية والاخبار التلفزيونية .

إن هذا الوضع يكرس ما يسمى بالاستلاب الثقافي إذ أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الثقافة والاعلام ، فمن خلال الثقافة ترى الأمة نفسها وتحدد علاقاتها بالاخرين .

وتضطرب تلك الرؤية وذلك التحديد إذا ما فقدت الأمة هويتها الثقافية أو تعرضت لاستلاب ثقافي كيف يمكن الخروج من هذا المأزق ؟ □□

الشرق الأوسط

راس المال العربي أمام معركة جديدة

□□ في اواخر الشهر الماضي تفجرت معركة بين شركة مصايد الخليج الكويتية وشركة «لونرو» البريطانية . وقد اخذت المعركة عدة مستويات ، والمعروف ان شركة مصايد الخليج تمتلك منذ عام ١٩٧٤م خمسة عشرة بالمائة من شركة «لونرو» . وهناك عضوان كويتيان في مجلس إدارة الشركة البريطانية المذكورة

وقد حدث ذلك في وقت ازدهرت فيه فكرة التعاون المثلث الاضلاع بين المال العربي والامكانيات الطبيعية الافريقية والتكنولوجيا العربية

سبب المعركة الاخيرة بين الشركتين الكويتية والبريطانية ان الثانية تسعى إلى إقامة مشاريع مشتركة مع إسرائيل في مجالات الطاقة والطيران ، والهدف من هذه المعركة الأخيرة على ما يبدو هو دفع الكويتيين للقبول بالمساهمة في مشاريع اسرائيلية أو إجبارهم على الانسحاب من الشركة وهذا في حد ذاته يثير سؤالاً اكبر لماذا تسعى «لونرو» إلى وضع الكويتيين في هذه الزاوية الضيقة ؟ هل انتهى العهد الذي كان فيه العرب يخطب ود راس المال العربي ؟

احد مديري «لونرو» صرح بانهم يستبقون الأحداث ولا يتحركون خلفها

هل معنى ذلك ان لدى «لونرو» معلومات حول مستقبل الوضع في المنطقة في ضوء الانسحاب الاسرائيلي الأخير من سيناء ؟ أم ان هذا يعني ان عهد الفوائض المالية العربية قد انتهى ؟!

لقد شهدت السبعينيات سيطرة العرب على موارد نفطهم وانتقال الفوائض إليهم ومعها شيء من القوة السياسية ، بينما تشير الثمانينيات إلى ان سوق النفط لم يعد كما كان ، وهناك تأثيرات سلبية على الدول المنتجة ، إلى جانب الاختراق الاسرائيلي القائم

وإذا كان الغرب قد رد على الانتصارات العربية في العقد الماضي بحملة إعلامية شرسة وبعض القوانين لمكافحة المقاطعة العربية فإن التحركات الحالية تشير إلى نوايا اخرى تسعى للاستفادة من المستجدات الجديدة ودفع العرب إلى التخلي عن مواقعهم التي اكتسبوها في السنوات الماضية او دفعهم للتعاون مع إسرائيل ، هذا التحدي الجديد لا يجابه إلا بالتعامل مع العالم الخارجي بشكل موحد مالياً وسياسياً واقتصادياً □□

البيان

مشكلات نقل التكنولوجيا

□□ شاع مؤخرا تعبير نقل التكنولوجيا الذي من بين معانيه نقل التكنولوجيا من بلد إلى آخر بطرق عديدة تمترج احيانا مناطق التماس فيما بينها من بين هذه الطرق

- الاستثمارات الاجنبية المباشرة
- المفتاح باليد
- المنتج باليد
- توريد الالات والخبراء والمعرفة الفنية كليا او جزئياً

لقد ساد النمط الاول من هذه الطرق فترة طويلة وكان يتركز على الصناعات الاستخراجية والتصنيع الجزئي . فالبترول العربي مثلا كان يستخرج ويصدر كما هو ليصنع في الخارج او كان يصنع جزء صغير منه محلياً في اولى مراحل التصنيع التي هي التكرير ، ومثل ذلك ينطبق على معادن اخرى ، في المنطقة العربية والدول النامية عموماً ، مثل النحاس والفوسفات إذ تستخرج وتصدر دون معالجة عميقة

وتتميز مثل هذه الاستثمارات بطرق استخراج لا تراعي المصالح الوطنية للبلاد الفقيرة ، فغازات البترول تحرق في الجو ، ووتيرة الانتاج لا تراعي المردود الاقتصادي مثلاً ، إضافة إلى ان العائد الاقتصادي للبلد المنتج يكون عادة في الحدود الدنيا

ويدخل تحت هذا النوع أيضاً اقامة الصناعات الملوثة وعدم تأمين الشروط الصحية الدنيا للعاملين ودفع أبخس الأجور لليد العاملة المحلية

اما الطريقة الثانية وهي المنتج باليد فتعني مسؤولية الناقل للتكنولوجيا منذ التخطيط للمشروع حتى مباشرة الانتاج ، ثم توليه بعد ذلك مسؤولية الادارة والانتاج وتسليم منتجات ذات مواصفات محددة خلال فترة معينة ، يصبح المنقول له مؤهلاً من الناحية النظرية لتولي المسؤولية المباشرة

هذه الطريقة اقل تبعية من الطريقة الأولى ، ولكنها اكثر كلفة من الطريقتين الاتيتين ، واذا لم تطبق بشكل رشيد قد تقود إلى استمرار الأجنبي في المشروع لفترات طويلة جداً كما انها قد تحول الكوادر الوطنية إلى مجرد متفرجين بدلاً من المشاركة الفعالة في مراحل المشروع كافة

اما الطريقة الثالثة فتعني مسؤولية الناقل للتكنولوجيا عن تسليم مشروع جاهز للانتاج بالطاقة الانتاجية والمواصفات المحددة

وتمتاز هذه الطريقة على سابقتها بأنها تختصر فترة مسؤولية الناقل في المرحلة الأولى للانتاج . ولكنها تبقى عالية الكلفة واقل ربحاً بالمواطنين في عملية البناء . ويمكن مواجهة ذلك بتجزئة المشروع إلى اجزاء يتولى البلد المنقول له التكنولوجيا تنفيذ بعضها

تعتبر الطريقة الرابعة افضل الطرق لانها تسمح للبلدان النامية بالمشاركة الفعالة في إقامة المشاريع وإشراك عناصرها المحلية اشراكاً فعلياً في المراحل كافة تخطيطاً ودراسة وتنفيذاً . كما يسمح باستخدام قسم من التجهيزات والأعمال المحلية . وتكون كلفة المشاريع المنفذة بهذه الطريقة بشكل عام اقل بكثير من كلفة المشاريع التي تنفذ بالطرق السابقة . ولا شك ان ذلك يعتمد على جدية ومبادرة المسؤولين عن تنفيذها . **ويمكن في بعض الحالات إفشال هذه المشاريع إذا طبقت عليها الاجراءات البيروقراطية . كما ان الكثير من الكوادر المنتفعة قد تعمل على محاربة هذا النوع من المشاريع لأسباب سياسية او لانها لا تترك لها مجالاً للنهب والعمولات** □□

الشريعة الإسلامية ومتطلبات العصر

□□ إن الدعوة المتكررة الدائمة ، للعودة إلى الشريعة الإسلامية ، لم تأخذ على امتداد تاريخنا المعاصر البعد العملي الهادف الواضح ، الذي يبين الوسيلة إلى هذه العودة ، ويفصل الأسباب الحقيقية الدافعة إلى ضرورتها ولقد جاءت معظم الدعوات التي سجلها تاريخ المسلمين في عصرنا الحاضر ، في واقعها وحقيقتها ردود فعل تجاه افعال لم يكن للذات الاسلامية دور فاعل في وقوعها

وهذه الافعال تمثل في مجموعها الظلم والقهر والتعسف الذي مارسه الأجانب ضد امتنا الاسلامية

ولقد شابت عقيدة الأمة شوائب كثيرة قتلت اصالتها وشوهت حقيقتها والبستها لباساً ما كان لها ، وليس هو في جوهر كيانها ومكوناتها ، حتى تسرب الشك والريبة إلى وجدان كثيرين من أبناء امتنا ، ولكن الأمة لم تعدم صوتاً يعلو بين الفينة والفينة **ينادي بالرجوع إلى الأصل ، ويعمل على إزالة كل ما شاب هذا الأصل ، ويطلب إلى الأمة العودة إلى النبع الصافي الخالص من التعصب والجهل والبدع** ، إلا أن هؤلاء كانوا وهم يرفعون أصوات الاصلاح أو العودة إلى الأصول ، قد سكن وقرّ في وجدانهم ان هذا التراث ، وقد صنع في الأمة الاسلامية أيدك ما صنع ، قادر الآن وفي ظل ظروف اخرى أن يصنع الذي صنع . ومن هنا كان مصدر الاحباط والفشل

لذلك فقد آن الوقت للاقلاع عن الدعوة المبهمة للعودة إلى التراث القديم

ولسنا ننكر القيمة الحقيقية ولا الأثر العظيم لذلك التراث في ماضي الأمة وحاضرها ومستقبلها

والشريعة الاسلامية لم تنه عن الاجتهاد ، فلماذا التقاعس عن البحث في ثناياها عن تلبية متطلبات حياتنا اليوم □□

أوبك وحرب الأسعار

□□ في حرب الأسعار الدائرة حالياً بين منظمة الدول المنتجة للنفط (اوبك) **والدول الصناعية المستهلكة ، اخذ كل فريق مواقعه وبدا بممارسات تتطلب تضحيات اقتصادية واجتماعية من اجل الضغط على الفريق الآخر ، وتسجيل الانتصار**

بالنسبة للدول الصناعية ، فهي تحرص على استمرار الفائض النفطي في السوق العالمية عن طريق

○ **السعي إلى تخفيض الاستهلاك او على الأقل الحفاظ على مستواه الحالي ، وكسب اطول فترة زمنية ممكنة في استخدام الاحتياطي**

● **زيادة الانتاج والتصدير لدى الدول المنتجة خارج اوبك ورفع حصتها في السوق العالمية بشكل يمكنها من التأثير على الأسعار ومنافسة إنتاج دول اوبك**

● **السعي بمختلف الوسائل للضغط مالياً على دول اوبك عن طريق تأمين استمرارية الانفاق الكبير المجدي وغير المجدي من اجل استنزاف مواردها إلى حد يضعف مواقعها في حرب الأسعار لا سيما وان الدول الصناعية ، عبر شركاتها الكبرى وتداخلها مع الشركات والمستثمرين العرب اصبح لديها القدرة على إمكانية التحرك لتحقيق هذا الهدف داخل الدول المنتجة وخارجها ، فضلاً عن وسائل الاستنزاف الأخرى السياسية منها والعسكرية**

وفي المقابل اتخذت دول أوبك إجراءات دفاعية للحفاظ على مستوى الأسعار مثل

ـ **السعي إلى إزالة الفائض النفطي في السوق العالمية** عن طريق تخفيض الانتاج إلى اقل من ١٧٫٥ مليون برميل يومياً ، فضلاً عن إجراءات أخرى ضد الشركات التي تمتنع عن شراء نفط أوبك

ـ **اتباع سياسة عصر النفقات لمواجهة المرحلة المقبلة حتى ولو** ادى ذلك إلى تضحيات اقتصادية واجتماعية **كبيرة لم تتعود عليها شعوب النفط بعد التبذير الكبير الذي** شهدته في العقد الماضي

إنها حرب الأسعار التي قد تأخذ منحنى خطيراً ، ويكون الرابح فيها الذي يستطيع فرض شروطه كبائع أو كمشتر في السوق العالمية □□

مســـابقة العدد الحادي والعشرين
الســـــنة الثانيـــــة

١ ـ قامـــــوس المســـــابقة

كلمـات من القرآن الكريم ، هل تعرف المعنى الصحيح من بين المعاني الواردة أمام كل كلمـة ؟

اذكر المعنى الصحيح ونص الآيـة التي وردت فيها

- **الإد**: ـ المتشـابه ـ العظيم ـ القاسي
- **الـت**: ـ تمنى ـ اعتمد على ـ نقص
- **أخـدان**: ـ أصدقـاء ـ عرسـاء ـ أقـارب
- **كالحوابي**: ـ الصحـراء ـ الحيـاض ـ الحلحـان
- **ينزفـون**: ـ يبعـدون ـ تذهب عقولهم ـ يُطـردون

٢ ـ مـن هـو

● صحابي جليل ، سابع سبعة جاهروا بإسلامهم ، متحملين نصيبهم من أذى قريش

● صاحب موقف مشهود وقولة شهيرة يوم بدر ، حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

[يا رسول الله ، امض لما أراك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون ، بل نقول لك اذهب أنت وربّك فقاتلا إنا معكما مقاتلون]

٣ ـ من القائـل ؟ وما المناسـبة ؟

ركـزوا رفـاتـك في الـرمـال لـواء	يستنهض الـوادي صباح مسـاء
يا ويحهم نصبوا منـاراً من دم	يوحي إلى جيل الغد البغضاء
جرح يصيح على المدى وضحية	تتلمس الحريـة الحمـراء
يـا أيها السيف المجرد بالفلا	يكسو السيوف على الزمان مضاء

٤ ـ كان ابن سينا واحداً من أنبغ العلماء الذين أنجبتهم الحضارة الإسلامية ، وكان حجة في الفلك والفلسفة والطب والرياضيات ومن أشهر كتبه كتاب « القانون »

ما هو الموضوع الذي يعالجه هذا الكتاب ؟

٥ ـ كم سنة بقيت مدينة القدس تحت الاحتلال الصليبي ؟
ومن هو القائد المسلم الذي حررها ، وفي أي سنة كان ذلك ؟

٦ ـ دولة أوروبية شيوعية نسبة المسلمين فيها حوالي ٦٥٪ وتقع على الساحل الشرقي للبحر الأدرياتيكي

ما اسم هذه الدولة ، وما اسم عاصمتها ؟

٧ ـ كم تبلغ سرعة الضـوء ؟ وكم من الوقت يستغرق شعاع الشمس حتى يصل إلى الأرض كل شروق ؟

مسابقة الأمة

الجوائز

الجـــائـــزة الأولى

خمسمائة ريـال قطـري.

الجـائـزة الثـانيــة

ثلاثمائة ريـال قطـري.

الجـائـزة الثـالثـة

مـائتـا ريـال قطـري.

سبع جوائز أخرى ، اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر.

* حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة

● ترسل الإجابات إلى ص ب ٨٩٣ الدوحة ـ قطر ويكتب على الغلاف ، مسابقة الأمة.

الاســـم : ....

المهنـة : ....

العنـوان : ....

....

حل مسابقة العدد التاسع عشر (رجب)

السنة الثانية

ـ المعنى الصحيح ونص الآية

مُزجاة قليلة

[فلما دخلوا عليه قالوا يأيها العزيزُ مسّنا وأهلنا الضُرُّ وجئنا ببضاعةٍ مُزجاةٍ فأوفِ لنا الكيلَ وتصدّقْ علينا إنّ الله يجزي المُتصدّقين] (يوسف ٨٨)

سائحات صائمات

[عسى ربُّهُ إنْ طلّقكُن أن يُبدلهُ أزواجاً خيراً منكُنّ مُسلماتٍ مُؤمناتٍ قانتاتٍ تائباتٍ عابداتٍ سائحاتٍ ثيّباتٍ وأبكاراً] (التحريم ٥)

ركزاً صوتاً خفياً

[وكمْ أهلكنا قبلهُمْ منْ قرنٍ هلْ تُحسُّ منهُم منْ أحدٍ أوْ تسْمعُ لهُمْ رِكزاً] (مريم ٩٨)

مُتجانِف مائل

[حُرّمتْ عليْكُمُ الميْتةُ والدّمُ ولحْمُ الخنزيرِ وما أُهلّ لغيْرِ اللهِ به والمُنْخنقةُ والموْقُوذةُ والمُترديةُ والنّطيحةُ وما أكل السّبُعُ إلّا ما ذكّيْتُم وما ذُبح على النُّصُبِ وأنْ تستقْسمُوا بالأزْلامِ ذلكُمْ فسْقٌ . اليوْم يئس الّذين كفرُوا منْ دينكُمْ فلا تخْشوْهُمْ واخْشوْنِ . اليوْم أكْملْتُ لكُمْ دينكُمْ وأتْممْتُ عليْكُمْ نعْمتي ورضيتُ لكُمُ الإسْلام ديناً . فمنْ اضطُرّ في مخْمصةٍ غيْر مُتجانفٍ لإثْمٍ فإنّ الله غفُورٌ رحيمٌ] (المائدة ٣)

○ فما أوجفتُم أسرعتم السير

[وَمَا أفاء اللهُ على رسُولِهِ منْهُم فما أوجفتُم عليْهِ منْ خيْلٍ ولا ركابٍ ولكنّ اللهَ يُسلّطُ رُسُلهُ على منْ يشاءُ واللهُ على كُلّ شيْءٍ قديرٌ] (الحشر ٦)

٢ ـ العباس بن عبد المطلب عم الرسول عليه الصلاة والسلام

٣ ـ إذا كان لها أولاد يرث الزوج الربع ، وإذا لم يكن لها أولاد يرث النصف

٤ ـ القائل الشاعر حافظ إبراهيم

وقد عنى بالأبيات اللغة العربية حيث ينعي ما يدعيه بعضهم من أن اللغة العربية عقيمة لا يمكن الاعتماد عليها في العلوم الحديثة

٥ ـ عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين

٦ ـ السنوات التي يبدأ بها القرن ـ حتى تصبح كبيسة ـ يجب أن تقبل القسمة على (٤٠٠) وليس على (٤)

٧ ـ أوغندا

أسماء الفائزين بمسابقة العدد التاسع عشر

الفائز الأول :
● غادة عيد الحموي
الجمهورية اللبنانية

الفائز الثاني :
● المنيب محمد عبد اللطيف ابراهيم
جمهورية مصر العربية

الفائز الثالث :
● إيمان عقيل
المملكة الأردنية الهاشمية

الفائز الرابع :
● بو كرمة بو خميس
الجمهورية الجزائرية

الفائز الخامس :
● زيدان العيد
المملكة المغربية

الفائز السادس :
● محمد إبراهيم المناعي
دولة البحرين

الفائز السابع :
● خالد حسن عباس المهدي
الامارات العربية المتحدة ـ أم القيوين

الفائز الثامن :
● محمد عبد الله خوجلي
دولة الكويت

الفائز التاسع :
● حمد محمد حمد علي
السودان

الفائز العاشر :
● أسامة ابراهيم محمد
دولة قطر

اقرأ في الأعداد القادمة

□ في الخزانة الملكية في المغرب ، عشرون الف مخطوط ينتظر التحقيق

□ نحن ومذاهب الأدب الغربي
الدكتور عبد الباسط بدر

□ الاسلام وقضية الشكل والمضمون
الدكتور محمد أحمد العزب

□ وباء الأمراض الجنسية ، من أعراض الانهيار الأخلاقي في الغرب
الدكتور نبيل صبحي الطويل

□ الأديب المسلم ، ودوره في بناء المجتمع
الدكتور عباس محجوب

□ الصحوة الاسلامية والطاقات المعطلة
مامون فريز جرار

□□□□□□□□□□□□□□□

بقلم : أنــور الجنـدي

□□ إن الصورة التي تبرز للمسلمين اليوم في مطالع القرن الخامس عشر هي صورة جد غريبة وفي حاجة إلى تصحيح كبير . إنهم مجموعات مختلفة منها مجموعة دعاة التوحيد ، ومجموعة دعاة التصوف ، ومجموعة دعاة العقلانية .. إلخ ، وهم بذلك يمثلون قطاعات منفصلة انفصالاً شديداً عن المفهوم الاسلامي الجامع الذي يجمع في الحقيقة بين التوحيد ، والعمل ، والاخلاق ، كل يتكامل في نسق واحد ، وفي منظور شامل . فلماذا يقف كل منا في حلقة من الحلقات ، وفي مربع من المربعات ، يرى أنه هو حامل لواء الدعوة الاسلامية وحده ، بينما هو في قطاع جزئي من العقيدة الاسلامية الجامعة ، إننا ندعو إخواننا العاملين في الحقول المختلفة ان يكملوا مفهومهم وفق عقيدة الاسلام الجامعة : عقيدة ومعاملات واخلاقاً .

إن الاسلام يقرر ان هناك معرفة عن طريق العقل ، ومعرفة عن طريق الوجدان . والمعرفتان متكاملتان ، فهناك المسائل الخاصة بالتجريد والمحسوس ، ولها نظامها ، وهناك المعرفة الروحية الوجدانية ولها نطاقها ، ولكن احداً من هذين لا يستطيع ان يدعي انه يمثل الاسلام الجامع بين الروح والمادة ، والعقل والقلب ، والدين والعلم ، والدنيا والآخرة ، إننا ندعو السلفيين إلى مفهوم جامع من الاخلاق والروحانية والسلوك ، وندعو المتصوفة إلى مفهوم جامع من المعاملات والتوحيد ، إننا جميعاً في حاجة إلى ان ننطلق بمفهوم التوحيد الخالص والإيمان بتطبيق المعاملات الشرعية في إطار الأخلاق والالتزام والمسؤولية الفردية ، وأن المعاملات لا تستطيع ان تنفصل عن الاخلاق ، وان العبادات لا تستطيع ان تنفصل عن المعاملات ، نحن في حاجة إلى إيمان مستكمل جامع لا يتوقف فيه صاحب دعوة التوحيد ورسالة الاعتقاد عن العمل نفسه بالعمل في مجال الدعوة إلى تطبيق الشريعة . ولا يتوقف صاحب رسالة الاخلاق والتربية واستقامة السلوك المتصلة بالتصوف عن العمل في مجال طبع المعاملات والاحكام في الأسرة والبيع والشراء بطابع الإيمان .

ولابد أن يكون كل منا مؤمناً صادق الاعتقاد بالتوحيد الخالص : توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية ، إياك نعبد وإياك نستعين ، وأن نعمل على تطبيق الشريعة الاسلامية على انفسنا وبيوتنا ومجتمعاتنا ، بالتزام حدود الله وأحكامه في المعاملات الاجتماعية جميعاً ، وان يجري ذلك كله في إطار الاخلاق الاسلامية ، والسلوك النبوي الكريم ، فالأخلاق هي اساس الشريعة جميعاً في أحكام الاعتقاد أو المعاملات . وبذلك يتكامل المنظور الاسلامي ، ويحرص الجميع على الإيمان الذي لا يتزعزع بضرورة إقامة المجتمع الرباني في الارض بتطبيق الشريعة الاسلامية . وليعود التصوف إلى مفهومه الأصيل علماً باحثاً في الاخلاق الدينية ، والنفس الانسانية ، وعلل هذه النفس من حقد وحسد ونميمة وغيرها ، وكيفية علاج هذه الامراض لتطهر النفس ولتسلك السبيل القويم ، بعيداً عن تلك التعقيدات الفلسفية التي دخلت إليه على النحو الذي عُرف في كتابات الحلاج ، وابن الفارض ، وابن عربي ، وما اطلق عليه مفهوم الحب الإلهي ، ونظرية الحلول ، ووحدة الوجود والاتحاد ، فإن تلك المفاهيم التي ادخلها هؤلاء ليست مفاهيم الأخلاق الاسلامية ، وليس في صدر الاسلام تلك الصور من الحرمان الشديد ، والرهبانية ، والعزلة والانقطاع في المغارات والمفاوز ، ذلك ان مفهوم الإسلام الحقيقي ، هو عبادة الله بالعمل والسعي وإقامة حقوق الله في التعامل مع الخلق ، وإقامة تقوى الله في مجتمع النّاس بالانصراف عنهم ، كذلك ليس من مفهوم الاسلام تلك الدعوى العقلانية العريضة التي دعا إليها المعتزلة واخطأوا في تحميل العقل ما ليس من مهمته أو وظيفته أو قدرته . وما اخطأوا فيه من الادعاء بأنهم يمثلون الاسلام ، وحدهم ، وما اتصل بذلك من دعوات إلى خلق القرآن وغيره مما اصاب المسلمين بالضعف والاضطراب في خلال ازمتين شديدتين هما ازمة استعلاء الاعتزال أو جبرية التصوف .

نحن الآن في مطالع القرن الخامس عشر يجب ان نتلمس مفهوم الاسلام الجامع بين التوحيد والمعاملات والأخلاق مفهوماً جامعاً متكاملاً يتحقق بعناصره الثلاثة ولا يتوقف عند احدها على انها مفهوم الاسلام ، وغاية الغايات في دعوات السلفيين ودعوات الصوفيين أن يحملوا لواء الدعوة إلى تطبيق الشريعة الاسلامية ، فإذا تحقق ذلك انتصر المسلمون ووصلوا إلى الوحدة الاسلامية الجامعة □□

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

إسلامية شهرية جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن

رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

في دولة قطر

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by. "Presidency of Sharia"
"Courts & Islamic Affairs"
on the commencement of every lunar month.

□□ بدعــوة من اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا ، شارك مدير تحرير « الأمــة » وأحد محرريها في المؤتمر العشرين للاتحاد ، وولادة الاتحاد الاسلامي لمسلمي امريكا الشماليـة

وكان ان اتيحت فرصة للاطلاع على موقع الاسلام وواقع المسلمين في المجتمع الجديد ، وزيارة بعض المراكز الاسلامية في ولايات مختلفة إلى جانب زيارة مكتبة الكونغرس وبعض اقســام الدراسات الاسلامية والشرقية في الجامعات

وعلى الرغم من قناعة المسلم بأن الإسلام دين خالد مجرد عن حدود الزمان والمكان ، وانه عالمي إنساني يتجاوز العروق والأجناس والالوان وسائر الفوارق القسرية التي كانت سبباً في شقاء البشرية . إلّا ان الرؤية الميدانية لمدلولات هذا الاعتقاد تملأ النفس بالاطمئنان ، وتؤكد بما لا يدع مجالاً للشك بأن المستقبل لهذا الدين ، وان البشرية تتجه إليه بفطرتها ، لانه الدين الذي يحقق إنسانية الإنسان ، ويقضي على بواعث القلق في نفسه ، ويمنحه التفسير السليم للكون ، والخلق ، والحياة ، والمصير

فالاسلام الدين ـ القديم ـ القويم الذي مضى على نزوله اربعة عشر قرناً من الزمان يأخذ مكانه في المجتمع الجديد ، ويقف بشموخ ، ويسير بخطىً ثابتة ، وينتشر في معاهد التعليم العالي ، ويعتنقه اصحاب التخصصات العلمية النادرة ، ويحل مشــاكل الملونين ، وينقذهم من الجريمة والجنس والمخدرات ، وكل امراض الحضارة المادية التي انتهت إليهم ، فلا يحتاج الإنسان إلى كثير من الجهد والعنــاء اثناء النظر في النماذج البشرية المختلفة الاعتقاد ليتبين عطاء الاسلام للبشرية وفضله عليها

إن الادعــاء بأن الاسلام دين تاريخي لا يصلح لحل مشكلات الانسان في هذا الزمان ، ولا ينتشر إلّا في اوساط الشعوب المتخلفة في افريقيا وغيرها ، اصبح مدعاة للاشفاق على اصحابه ، فالإســلام ينتصر في امريكا وينتشر في افريقيا

ويبقى المطلوب بإلحاح المسلم القدوة ، الذي يتمثل الاسلام ويكون انموذجاً له . ولسنا الآن بسبيل بيان المساوىء التي يخلفها بعض الذين يذهبون من بلاد المسلمين ، ولا يعرفون من امريكا إلا الاندية الليلية ومحلات الدعارة والقمار وآثارهم السيئة على الاسلام والمسلمين

ولعلنا نستطيع ـ إن شاء الله ـ ان نقدم على صفحات « الأمــة » في اعدادها القادمة صوراً مختلفة لاوجه النشاط الاسلامي في امريكا ، وبعض التحديات والمشكلات التي تواجه هذا النشاط ، ومستقبل الوجود الاسلامي هناك والله المستعان على كل حال □□

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

المشرف العام
عبد الرحمن بن عبد الله آل محمود

رئيس التحرير
يوسف عبد الرحمن المظفر

مدير التحرير
عمر عبيد حسنه

General Superintendent
Abdulrahman Abdulla Al Mahmou

Editor-in Chief
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

Managing Editor
Umar Ubaid Hasna

طبع من هذا العدد
(٩٠٫٠٠٠) تسعون الف نسخة]

صورة الغلاف

□ لقد جرى تصدير معظم التعليم الأوربي وأساليبه إلى كثير من أقطار العالم الثالث خلال فترة الاستعمار الواقعة بين القرنين السابع عشر والعشرين . حيث تم الاحتكاك والصراع مع الأنظمة التربوية الأصلية التي أهملت ـ بعد ذلك ـ خلال فترة تحديث التربية وتعريب نظمها في العالم الثالث □

المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

الاشتراكات

○ في قطر ٣ ريالا قطريا
○ في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٣٥ ريالا قطريا او ١ دولارات امريكية او ما يعادلها
○ في الامريكتين واوربا واستراليا ١١ دولارا امريكيا او ما يعادلها

○ في قطر ٧٥ ريالا قطريا
○ في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٨ ريالا قطريا او ٢٢ دولارا امريكيا
○ في الامريكتين واوربا واستراليا ٢٥ دولارا امريكيا او ما يعادلها

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

التحرير والادارة

Administration & Editorial Offices

هاتف	٤١٧٥١٠	Tel	417510 DOHA
رئيس التحرير	٤١٠٠٢٢	Editor in Chief	410022
مدير التحرير	٤١٥٨٣	Managing Editor	415830
القسم الفني	٤٣٢٨٨٧	Editing Staff	432887
هيئة التحرير	٤١١٣٠٠	Editor Staff	41 300
تلكس	٤٩٩٩ الامة د هـ	Telex	4999 Al Ummah DH
برقيا	الامة الدوحة	Cables	Al Ummah DOHA
ص ب	٨٩٣ الدوحة قطر		P O Box 893 DOHA QATAR

الأمة

ثمن النسخة

قطر	٣ ريالات	مصر	١٥٠ مليما
السعودية	٣ ريالات	ليبيا	٢ درهم
الامارات	٣ دراهم	السودان	١٥٠ مليما
عمان	٢٠ بيسة	تونس	٢٠٠ مليم
البحرين	٢ فلس	الجزائر	ديناران
الكويت	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	٢ فلس		
اليمن الشمالي	١٥٠ فلسا		
الاردن	١٥ فلسا		
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلسا		
سوريا	١٥٠ قرشا		
لبنان	١٥٠ قرشا		

○ في باقي دول اسيا وافريقيا نصف دولار امريكي او ما يعادله

○ في الامريكتين واوربا واستراليا وباقي دول العالم دولار امريكي او ما يعادله

الوكيل العام الدولي

مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع

بيروت - ص ب ٧٣٨٥

☎ ٣١٠٦٤٠

برقيا DISLEXCOM تلكس 23586 LE JAZIRA

وكلاء التوزيع

□ دار الثقافة	قطر	ص ب ٣٢٣
□ الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات	الكويت	ص ب ٥٨٨
□ شركة الجمهورد للتوزيع	ابو ظبي	ص ب ٧١٢٩
□ مكتبة دبي للتوزيع	دبي	ص ب ١٥٢٦
□ الشركة العربية للوكالات والتوزيع	البحرين	ص ب ٨٥٧
□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	مسقط	ص ب ١١
□ مكتبة مكة	جدة	ص ب ٤٧٧
□ مكتبة مكة	الرياض	ص ب ٤٧٢
□ مكتبة مكة	الخبر	ص ب ٦
□ وكالة التوزيع الاردنية	الاردن	ص ب ٣٧٥ عمان
□ مكتبة دار الارقم	الاردن	ص ب ٩٢٠٢٨٧ عمان
□ دار التوزيع	السودان	ص ب ٣٥٨ الخرطوم
□ سوبريس	المغرب	ص ب ٨ ـ ٧ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والانباء	اليمن	ص ب ٨ ٨ صنعاء
□ شركة توزيع الاخبار	مصر	ص ب ٧ القاهرة
□ الشركة التونسية للتوزيع	تونس	ص ب ١١ تونس

ANGKATAN BELAL ISLAMIC MALAYSIA KUALALUMPUR 2207

مكتبة دار الكروان — باريس 75011
135 boulevard de menilmontant

M E PUBLICATION LTD — لندن
85 BIGHTON ROAD COULSDON

HELLENIC DIST AGENCY — اليونان اثينا ص ب ٣١٥
HELLENIC DIST AGENCY — قبرص لارنكا ص ب ٨ ٤٥

DEllE NAZIONI — إيطاليا
20124 MILANO VIA CAPPELLINI 18

EXCELCIOR — ألمانيا
FRANKFURT STATION

AL GAZIRA — السويد
LINKOPINK SNICKAREGAT STOCKHOLM

H BAZZAL — سويسرا
VIA BEIRUT

INTERNATIONAL LEARNING SYSTEM — أمريكا
WASHINGTON DEE 202-2324111

MR EL ALASS AWAD 5 ALLES WATTSAU 952000 SARCELLES FRANCE — فرنسا

AGENT ET MESSAGERIES DELLA PRESSE — بلجيكا
Rue de-la petite 1 Le. 1
1070 BRUXELLES
BEL GIQUE

VAN GELDEREN IMPORT b v — هولندا
Post bus 826
1000 AV-AMSTERDAM
HOLLAND

W E SAARBACH GM BH — ألمانيا الغربية
Follerst rasse 2-Post Each
10-16-10
5 KOLN 1 W GERMANY

Muslim Student Association in U S A & Canada — أمريكا
P O Box 38 Plain Field-INDIANA
46168 U S A

الفهرس

الإخراج الفني مجدي نجيب

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

في هذا العدد

الخزانة الملكية

□ تتوفر الخزانة الملكية على عشرات الآلاف من الذخائر العلمية ونوادر المخطوطات التي جمعت إلى جانب القيمة العلمية والتاريخية الكثير من المزايا الفنية التي تظهر بوضوح في جمال الخط وروعة الزخارف ونفاسة التجليد بعضها مغربي وعدد منها اندلسي جاء بها المهجرون الاندلسيون إلى بلاد المغرب □

الجامعة الإسلامية

في المدينة المنورة □

□ تتميز الجامعة الاسلامية بكونها تاسست أصلاً للعالم الاسلامي كله فهي جامعة مسلمين، وواقعها يشهد ان اكثر من ٩٠٪ من طلابها هم من ابناء العالم الاسلامي، وفي الجامعة الآن اكثر من مائة جنسية □

□ الذئبيات □

□ الذئبيات حيوانات منها الغالب والمفترس، والكانس، تتعدد بتعدد البيئات والمواطن، وتتفق في وحدة الخلق والتاهيل لما خلقت له

في هذه الحيوانات حب وكره وتضحية في سبيل الجماعة، ورعاية للصغار، وحمل وامومة، تقوم بتدريب صغارها على مواجهة المشاكل □

نسوا الله فأنساهم أنفسهم

□□ نصف قرن من الزمان في معركتنا المباشرة مع يهود . والنكبات تستمر . والنكسات تتوالى على هذه الامه والأرض العربية المسلمه تنحسر وتتناقص من اطرافها وجيوش اللاجئين والنازحين والوافدين - ولكل مرحلة تسمياتها - تغطي ما تبقى من ارضنا . وخيامهم مزروعه اينما اتجهنا وحيثما سرنا وكل يوم نجد نحاجه الى اراض جديده لاقامه المخيمات التي لم تورط قبنا عقيدة ولم تثر فينا حميه . بل شكلت مناخا لزرع وتربيه خواص جديده في نفوسنا هي : خواص الذل والمهانة . واشاعه الخوف والانكسار □□

لقد حلت مخيمات اللاجئين في عالمنا الاسلامي محل معسكرات المجاهدين ، وحلّ التطبيل والتزمير محل الإعداد والاستعداد وامتلاك إرادة القتال ، وأدوات الحرب التي نتمكن بها عدونا ، لنكون صادقين مع الله ومع الناس . **وغدت معظم بلاد العالم الاسلامي صواح للدول الكبرى تأمرها فتأتمر وتزجرها فتنزجر . ولا تستطيع الخروج عما رسم لها قيد انملة . فالموالون للشرق يصيحون ملء حناجرهم لا غربيه . والموالون للغرب الذين اقاموا انصابهم وازلامهم في أوروبا وأمريكا يصيحون لا شرقيـة**

وتعيش الشعوب المسكينة المغلوبة على امرها وهم الاستقلال وتصدق فرية الشعارات التي تملأ عليها حياتها **وكلما حصلت نكبة كلما ارتفع الصياح أكثر فأكثر**

إن تهديد إسرائيل لجنوب لبنان ، بل تهديدها للبنان واحتلالها الوشيك اخذ حيزا كبيرا من اهتمامنا ، ومساحة واسعة من وسائل إعلامنا . وضربت له طبول الحرب أكثر من مره . وعقدت الاجتماعات والمشاورات التي لم تخرج في حقيقتها عن ان تكون حلقة في سلسلة الاجتماعات التاريخية التي سبقتها . وولت الادبار وباءت بغضب من الله . لانها لم تقدم شيئا لقضية الأمة ، ولم تتخل عن طريقها وتعترف بالعجز

واليهود يعرفون ذلك ويعتمدونه في خطتهم . تقول جولدا مائير إنني أعرف هؤلاء العرب جيدا . إنهم يحتجون اليوم ، ويقيمون المظاهرات ويصرخون ثم يحتفلون بالذكرى السنوية كل عام للقضية

وحصل العدوان على لبنان وبدأت حرب الإبادة الكاملة للبقيه الباقية ، ومع ذلك يصر الكثير منا على ان يكون دوره دور المتفرج ، إن لم يكن دور الشامت ، لأنه متذرع بالحصافة والعقلانية ، لدرجة تفوّت على إسرائيل اغراضها ، ولا تسمح لها بتحديد زمان ومكان المعركة " والشعوب المسكينة ما زالت على قائمة الانتظار ، والجيوش المحنطة في العالم الاسلامي انقلب دورها إلى حماية الأنظمة من الشعوب بدل حماية الأرض ، وصون العرض على الحدود ، إلى جانب المسلسلات الانقلابية التي وطئت لها ، فانهكتها وسلّت قواها ، وافقدتها وظيفتها الاساسية

وأظن اننا لا نأتي بجديد ، اذا قلنا **إن ما اصاب المقاومه الفلسطينية من الحراب العربية في اكثر من جهة ، كان المقدمه الطبيعية لما تقوم به إسرائيل اليوم من حرب الإبادة في لبنان .** لقد اقتسمت إسرائيل المعركة مع عملائها في عالم المسلمين الذين أنيط بهم العمل على إنهاك المقاومة الفلسطينية ، ومن ثم يأتي دور إسرائيل في العمل على إنهائها ، وهذه بديهية أصبح يعرفها القاصي والداني مهما حاولنا تزييف التاريخ ، فبعض شواهده ما زالوا على قيد الحياة

إن واحدة من هذه الهزائم الساحقة والمتلاحقة كانت كافية لوقفة مراجعة جريئة على كل المستويات . والاكتشاف أن **سبب هذه النكبات هو غياب روح الوعي الاسلامي . وغياب البعد الإيماني عن ساحة المعركة** . ولنستمع إلى ما تقوله صحيفة **يديعوت أحرونوت** في أعقاب غزوهم الاول لجنوب لبنان ، وإقامتهم لدويلة سعد حداد ، نواة الدولة المارونية الطائفية المنتظرة . قالت الصحيفة

« إننا نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا في إبعاد الاسلام عن معركتنا مع العرب ، ويجب أن يبقى الاسلام بعيدا عن المعركة ، ولهذا فيجب علينا أن لا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا في منع يقظة الروح الاسلامية بأي شكل ، وبأي أسلوب ولو اقتضى ذلك الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف في إخماد أية بادرة ليقظة الروح الاسلامية »

إن جميع الصور والممارسات التي يعيشها عالمنا الاسلامي هي المقدمات الطبيعية لما انتهينا إليه ، فأين الإسلام من المعركة ، وأين أصبح الجيل المسلم الذي يشكل الخطورة الحقيقية على إسرائيل ؟! هل استطاعت إسرائيل بواسطة أصدقائها إخماد يقظة الروح الاسلامية ؟! ندع الجواب إلى وسائل الإيضاح الكثيرة التي تملأ علينا حياتنا في العالم الاسلامي . **فلماذا نصنع التماثيل من الثلج ونبكي على ذوبانها ؟**

والأمة المسلمة اليوم تُعاقَبُ بسيوف يهود وحرابهم . **إنها عقوبات يوقعها الله في الامة التي تتخاذل عن نصرة دينها** ، ويكثر فيها الخبث ، وتقعد عن الاخذ على يد الظالمين الذين غدروا بقيمها ، ومارسوا عملية سلخها عن اسلامها ، انها ركنت الى الذين ظلموا وتعايشت معهم ، فكان لابد أن تمضي فيها سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا

انه الغياب الاسلامي المخيف لقد غاب البعد الإيماني عن حياتنا ، وغاب سلاح الإيمان عن معاركنا ، ونحن تاريخيا لم ننتصر بعدد ولا عدة ، وإنما انتصرنا بهذا الدين ، ولا يفهم من هذا عدم الاعداد الذي والله تعالى يقول « **وأعدوا لهُمْ ما استطعتُم من قوّة** » ، بل لابد من اعداد المؤمن المجاهد اولاً ومن ثم يأتي الاعداد المادي فالرجل هو الذي يحمل السلاح ويستعمله ، وليس السلاح هو الذي يحمل الرجل ، ولعل في وصية سيدنا عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص ، ومن معه من الاجناد رضي الله عنهم ، شيء من العبر والبصائر في هذه المناسبة ، قال عمر رضي الله عنه

« امّا بعـــد فإني آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال فإن تقوى الله افضل العدة على العدو ، واقوى المكيدة في الحرب وآمرك ومن معك ان تكونوا اشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم ، فإن ذنوب الجيش اخوف عليهم من عدوهم ، وإنما يُنصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، لولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لأن عددنا ليس كعددهم ، ولا عدتنا كعدتهم ، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا بالقوة ، وإلاّ نُنصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا فاعلموا ان عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله ولا تقولوا إن عدونا شرٌّ منا فلن يُسلط علينا ، فرب قوم سُلِّط عليهم شرٌّ منهم ، كما سُلِّط على بني اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس ، فجاسوا خلال الديار ، وكان وعدا مفعولا ، اسألوا الله العون على انفسكم ، كما تسألونه النصر على عدوكم ، اسأل الله ذلك لنا ولكم فأين موقعنا من الإسلام ، وموقع الاسلام من حياتنا ، والله تعالى يقول **إنْ تنْصُرُوا اللَّه ينْصُرْكُمْ ويُثبّتْ أقْدامكُمْ »**

سنوات طوال عجاف والمحاولات دائبة لسلخ الأمة عن إسلامها ، درع وقايتها وعدة كفاحها ، ونصب الالهـــة المزيفة والاستنصار بها من دون الله ، ومحاولة نقل قبلتها إلى الشرق تارة وإلى الغرب أخرى حيث كان الحصاد هشيماً

لقد سقطت مدارسنا وجامعاتنا ومعاهد التعليم والكثير من وسائل الاعلام في بلادنا في أيدي يهود قبل أن تسقط الارض . **ولا يظنن احد ان سيوف يهود مشهورة على حدودنا ، ورماحهم مزروعة في ارض فلسطين فقط ، إنها الاشباح تطاردنا في كل مكان**

من أجلها تشرع تشريعات القمع السياسي ، والخنق الاقتصادي ، وتُحْكَم أحكام الطوارىء في أكثر بلاد المسلمين ، ومن أجلها قامت المسلسلات الانقلابية طيلة نصف قرن من الزمان ، حتى لا يكاد ينجو أحد من الاتهام بالعمالة ليهود ، ولا نريد هنا أن نذكر بقائمة الزعماء التي مرت بعالمنا خلال هذه الفترة ولم يستطع احدهم أن يحفظ سمعته ، والذي استطاع أن يحرسها بعسكره حال حياته نفذت عليه الأحكام بعد مماته ، وإن عمليات القمع السياسي ، والارهاب الفكري ، وتهجير العقول ، واستلاب الحريات ، وإماتة روح المقاومة في نفوس الأمة التي تمارس في أنحاء كثيرة من بلاد المسلمين ، تكاد تجعل الانسان غريبا في وطنه . **ولو احصينا عدد المهاجرين من بعض دول المسلمين بسبب القمع السياسي والإرهاب الفكري لتوازى عددهم مع عدد الفلسطينيين المهجرين من بطش يهود فالماساة تكاد تكون واحدة وإن اختلفت الأسماء والمسميات** ، من هنا نقول ان **الذين يعملون على سلخ الامة عن اسلامها ، ويمارسون الاعتداء على عقيدتها وكرامتها ، هم طلائع جيش العدو** يعسكرون في ارضنا ، ويمهدون لهزائمنا المتلاحقة **والحقيقة التي لا بـد من تأكيدها بعد هـذه المعطيات الكثـيرة التي نعيشها هي ان الفلسطينيين يُحاربون وتجمع الدنيا على ابادتهم على انهم احفاد** المسلمين ، صلاح الدين ونور الدين وقطـز وقـادة الفتح **وتصب عليهم نيران الاحقاد التاريخية الصليبية والصهيونية مهما كان واقعهم وتسمياته ومحاولة إبعادهم عن الإسلام سلاحهم الحقيقي ودرعهم الواقي فأين سلاح الإسلام في المعركة ، وأين تربية الاسلام في النساء وأين حقوق الأخوة الاسلامية في التضامن والنصرة والموالاة ، والحميم يصب على رؤوسهم أمام سمعنا وبصرنا ؟!**

لقد ذهب الكثير منهم ضحية بتصوراتهم الخاطئة ، ولم تغن عنهم شيئا اعلانهم القبول بالـدولة العلمـانية وتشكيلهم للمنظمـات اليسارية ، وممارسة بعضهم لحياة الانسلاخ عن الاسلام ، فهل ما زلنا نحتاج الى مزيد من القوارع حتى يعود الينا الوعي ؟! فما أشبه اليوم بالبارحة ، ما أشـــبه واقع الامة اليوم بواقعها امام الحملات الصليبية ؟!

إن الصليبيـــة الفاجرة ، واليهودية الماكرة ، وربيبتهما الطائفية الحاقدة هي التي تحكم صورة المعركة ، ومع ذلك لا زال بعضنا يقابل ذلك بالذهول ويعمى الألوان

وبعـــد فنحن واثقون بأن مصير يهود والصليبيين الجدد لا يختلف عن نهاية الصليبيين القدامى وسوف تنتهي فترة غياب الجيل المسلم القادر على تحرير الارض وحماية العرض ، ورب ضارة نافعة ، فالهزائم المتوالية وسقوط قائمة الشعارات التي أريد لها أن تكون البدائل الفكرية عن العقيدة الاسلامية ، جعل الامة تفكر في استئناف طريقها إلى الإسلام من جديد مهما عظمت التضحيات ، وتعتقد بحتميـــة الحل الاسلامي لإنهاء رحلـة التضليل الثقـافي ، والضيـاع النفسي ، والاستعمـار العسكري ، وقد حذرها الله تعالى بقوله « ولا تـكونوا كالّذين نسُــوا اللّه فأنْســاهُمْ أنْفُســهُمْ أولئـــك هُمُ الْفاسقُون »

المسلم ودوره في بناء المجتمع

بقلم : الدكتور
عباس محجوب

□□ لكي يتمكن الأديب المسلم من اداء رسالته في خدمة مجتمعه ، وليشارك في العطاء ، ويسهم في مجال الإبداع الادبي ، لابد أن يكون كامل الإيمان بالله سبحانه وتعالى ، إيماناً صادقاً ويقيناً لا يتطرق الشك إليه ، وان يكون مؤمناً بالقيم الدينية والتعاليم التي جاء بها افضل الخلق عليه الصلاة والسلام من عند الله ، وان يكون بالإضافة إلى ذلك قوياً في عقيدته معتزاً بدينه صلباً في مبادئه ، ثابتاً في مواقفه ، يمشي على الشوك إن اضطر لذلك ، ويتحمل الجوع والتشريد في سبيل الله ، وفي سبيل رسالة الكلمة ، وقدسية التعبير المستمدين من اهدافه الإيمانية ، لأن القلم واجهة من واجهات الجهاد ، بل إن دوره لا يقل عن أعتى الاسلحة واحدث الوسائل ، في سبيل إلهاب الجماهير وتحريكها ، وإشعال الحماس في قلوبها ، والدود عن الدعوة إلى الله وإبلاغها إلى النّاس ، ولهذا اقسم الله سبحانه وتعالى به لخطورة دوره وفعالية تاثيره ، وسرعة نفاذه إلى القلوب والعقول ، وجاء ذكره في أولى آيات الوحي الإلهي ، ولهذا ايضاً كان الرسول ﷺ يشجع الشعراء المؤمنين العاملين والخطباء النابهين ، ويدفعهم إلى استعمال سلاحهم في الدفاع عن الاسلام والمسلمين ويقول لحسّان بن ثابت ، شاعر الاسلام « قل وروح القدس معك » □□

وإذا كانت اساليب القتال قد تعددت اليوم وتنوعت ، وإذا كان العالم قد اتخذ كثيراً من الوسائل ، واستخدم انماطاً متعددة من المعطيات الحضارية ، فإن دور الأديب كذلك اصبح متعدداً ومتنوعاً ومهماً ، وليست المعطيات الحديثة كلها إلّا ادوات تخدم الكلمة ، وتعبر بها الآفاق ، وتصل بها إلى اطراف الدنيا وارجائها ، حيث اصبح العالم صغيراً بلا حواجز ولا قيود ، وهذا كله يجعل الأديب المسلم في صورة اعلى واسمى من غيره ، لانه ـ وهو يؤدي رسالته الادبية ـ ملتزم بدينه متمسك بتعاليم نبيه ، منفذ لأمر الله ، مطالب بالصدق ، والامانة ، والموضوعية في ادبه ، حتى مع اعدائه ، لأنّ الله سبحانه وتعالى يقول ﴿ ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ على ألّا تَعْدِلُوا ، اعدلُوا هُو أقربُ للتَّقْوىٰ ﴾

هذه الخصائص التي تميز الأديب المسلم ، تقتضي ان يكون الأدب الإسلامي عالمياً في مجاله ، إنسانياً في اهدافه ، منطقياً في انتشاره ، لا يخضع للعاطفة فقط ، ولا يقوده الانفعال فحسب ، فإذا كان الإسلام عالمياً فإن عالمية الأدب الذي ينتمي إليه امر حتمي ، وإنسانيته امر لازم ، لأن النزعة العالمية الإنسانية هي التي تثري الادب ، وترفع من شانه ، وتدل على حضارته ، والحضارة الاسلامية خير ما عرفت البشرية في تاريخها الطويل ، إذ ان مفهوم الحضارة في الاسلام ليست مادية فحسب ، فهي ليست مصانع تبنى ، وسدوداً تقام ، ومنشآت تعلو وتشمخ ، وليست وسائل نقل مختلفة متطورة ، بل هي إلى جانب ذلك كله إنسان يعيش عصره ، وعقل متفتح على المنجزات العصرية ، إنسان يشارك في الحضارة ، ويصنع التقدم ، ويتفاعل مع حقائق الحياة والكون ، ويتحدى الصعاب ويبذل العطاء

والأديب المسلم لكي يؤهل نفسه لبناء مجتمع عصري مسلم ، يحتاج إلى عدة عناصر تتضافر لتحديد شخصيته وإبراز سماته ، واهم العوامل التي تؤدي لبناء المسلم العصري يمكن أن نتمثلها في بعض الامور منها

[illegible] ـ ابراز الاصالة الانسانية

ولا تعني الأصالة ـ بداهة ـ أن نعيش في الماضي ولا نتعداه ، لأن هذا هو الجمود ، ولا أن نتنكر لهذا الماضي ونتبرأ منه ، لأن هذا هو الجحود ، بل المقصـــود بالأصالة أن نبرز القيم التي جاء بها الاسلام ، لتكون أساس سلوكنا ، ومنبع تفكيرنا وضابط حركتنا ، ثم طبع الحضارة المعاصرة بهذه القيم لتكون معايير للسلوك في هذه الحضارة المادية ، وبحيث نوفق بين الأصالة بهذا المفهوم والتطور ، لأن المجتمع المعاصر مجتمع متطور تتجدد خلاياه وانسجته على الدوام ، والمسلمون عليهم مسايرة هذا التطور وعدم التخلف عن ركب الحياة وحركتها ، مع الاحتفاظ بعناصر أصالتهم ومميزات شخصيتهم

ولكي تحافظ الشخصية الاسلامية على اصالتها ، فهي بحاجة إلى إعادة النظر في اساليب السلوك ، ووسائل تناسق القيم مع مستويات التطور ، حتى لا ترتبط الأصالة كما يفهمها بعضهم بالتخلف والجمود ، وتتخذ ذريعة لمقاومة مدّ الحياة ، وحركة التطور ، مع انها في الحقيقة تدفع إلى صقل الشخصية وتحفز على الإبداع

ثانيا ـ رفع راية الحرية

إن حريـــة الأديب لا تعني الحريـة المجردة المرتبطة بالإحساس الداخلي له ، والذي لا يرتبط بمواقف في الحياة ، ولكنها الحرية الممارسة في موقف معين ، والمجسدة لإحساس الانسان من خلال مواقفه ، **وهنا لا يتناول الأديب المسلم الحرية كشعار يتحدث عنه ، بل ليحققها في العالم ، لأن الحرية الإسلامية هي حرية المسؤولية والالتزام ، وهذا هو الذي يربط مفهوم الحرية عند الأديب بالممارسات التي تجعل الحرية في صالح الانسان وفي سبيل الارتقـاء بروحـه ووجدانه ، وفي سبيل ارهاف احساسه ومشاعره وربط ذلك كله بالقيم الاسلامية المتفتحة على التطور والمحاربة للتزمت والجمود**

إن حرية الأديب تدفعه إلى أن يرتفع إلى مستوى التحديات التي تواجهها الأمة الاسلامية ، وهي تحديات تشكل خطورة على وجودها المادي والحضاري ، وتدفعه إلى العمل إلى أن تكون الأمة قادرة على تأصيل قيمها واستعادة قدرتها على العطاء والبذل ، ودفع عجلة الحضارة والاسهام فيها

واهم جوانب الحرية هي الحرية الفكرية المرتبطة بعطاء الأديب وإبداعه ، وما لم يجاهد الأديب في سبيل حرية الفكر فإنه يصعب تحول المجتمع المسلم من مجتمع متخلف إلى مجتمع متطور

والمعروف أن الفكر الاسلامي كان ولا يزال يتعرض للظلم والقهر والاستبداد والارهاب ، وهذا الفكر في حاجة إلى أن يستعيد حيويته ، ويفك أغلاله ويحطم قيوده ، لأن انعدام الحرية الفكرية يؤدي إلى فقدان الأديب لشخصيته ، وإلى إبراز المواقف التي لا يؤمن بها ، والآراء التي لا يعتنقها ، والسلوك القائم على التملق والرياء ، ومداهنة الحكام وغيرهم ، الأمر الذي ينتج عنه ضمور المواهب وموت الرأي الحر

والحرية في مجالها الأخلاقي تقتضي أن يكون سلوك الأديب ورأيه ناتجين عن اقتناع ، ونابعين من مجموعة القيم الاسلامية التي تعد جماع الأخلاق الانسانية ، متجاوبين مع التطلع إلى روح الخير استجابة لتعاليم الاسلام ورغبة في الجزاء الأخروي

إن الحرية الاخلاقية هي التي تلهب جذوة البطولة وتحيي روح المخاطرة ، وتحافظ على كرامة الانسان ذي الإرادة الحرة والاختيار الواعي ، وهي التي ترفعه إلى مستوى الإحساس بالتبعية الجماعية التي تحرر الأديب من دائرة ضيقة ، هي دائرة المشاغل اليوميـة ، والمطالب الصغيرة ، المرتبطة بشخصه واسرته فقط

اما الحرية الاجتماعية فهي التي تجعل الأديب يمارس حقه في بناء امته ، وإدارتها لشؤونها ، وإبراز قدراتها ومواهبها ، لأن

هذه الحرية هي التي تمنح الأمة أيضاً حقها في اتخاذ المواقف الإيجابية الرافضة للخضوع والاستسلام، إلا لخالق الكون وبارىء الوجود.

إن الحرية هي المشكلة الكبرى التي يواجهها الأديب كقضية في المجتمعات المعاصرة، حيث يواجه الأديب بأنماط متباينة من المواجهات، التي قد تكون استقطاباً وتذويباً في الأنظمة، وقد تكون تحطيماً وإخراساً وسجناً وتشريداً، وذلك لأن الفن الأدبي رؤية تتجاوز الواقع المرفوض، وتمرد على القيم غير الإسلامية وغير الإنسانية، كما أنه حرية يمارسها الأديب ليمنحنا من خلال ممارساته رؤية واضحة للواقع المليء بالتناقضات وللمواقف المعادية للحياة، وليمنحنا أيضاً استيعاباً واعياً لمشكلات الحياة وهمومها حتى يمهد الطريق إلى مستقبل مشرق.

ولذلك كان من أهم مسؤوليات الأديب المسلم في سعيه إلى بناء مجتمعه وتغيير واقع أمته، أن يقف مدافعاً عن الحرية مهتماً بالإنسان، منادياً بالتغيير، لأنه لن يكون هناك دور للأدب بدون حرية واعية، وتمرد على الواقع المخالف لمنهج الله وأهداف الإنسان في الأرض. ولن يتيسر للأديب أداء دوره في مجتمع تأصلت الحرية فيه، إلا إذا انتفى خوف الحاكم والمحكوم من ممارسة الأفراد لحرياتهم، فالشعوب لا تبني حضارتها وتسهم في البناء والتقدم وهي ترسف في قيود القهر والإذلال والظلم والتحجر.

إن دور الأديب المسلم في ظل الحرية التي يجب منحها له أن يمازج بين الفكر والعمل، فلا يكون من الذين يقولون ما لا يفعلون، وأن يقف بجانب حرية الإنسان، وأن يناهض جميع أشكال التخلف والقهر والتسلط باعتبارها عقبات في سبيل الحرية، وأن يطالب بالتغيير في المواقف والقيم والتقاليد التي نشأت في ظل الأنظمة الجاهلية ومجتمعاتها، وأن يثبت القيم الإسلامية الحية المستمرة، وأن يعبر عن مشكلات التحول الاجتماعي والسياسي والاقتصادي بصدق وأمانة، يستمدهما من مسؤوليته الإسلامية، وأن يحلل الأمور تحليلاً علمياً عميقاً بوعي وتفتح ذهن، لأن الأمة الإسلامية قد ملّت الشعارات الزائفة، وخبرت الأنظمة البشرية، فهي في حاجة إلى التغيير والعودة إلى منهج السماء ونظامه، وشرع الله وحكمه، لينقذ هذا العالم الذي تنكر لقيم الحق، وأوليات العدل، وقتل الطاقات الحيوية للإنسان بافتعال المعارك الدائمة والمشكلات المتجددة داخلياً وخارجياً.

ثالثاً — إبراز أهمية التفكير العلمي

إن المعطيات الحضارية التي ينعم بها الإنسان نتيجة الازدهار والتقدم، إنما هو عطاء التفكير العلمي العقلي التجريبي الذي استخدم العلم في فهم الكون والحياة والنفاذ إلى أسرار الكون وقوانينه الطبيعية التي أودعها الخالق سبحانه وتعالى فيه، وبالتالي الاستفادة منه، والتسخير له في سبيل الخير، وسعادة الإنسان.

وهذا العصر الذي تميز بأنه عصر العلم والتكنولوجيا هو نتاج جهود الإنسانية في الماضي.

إن غياب التفكير العلمي يؤدي إلى ظاهرات متعددة في الأمة، مثل المواجهة الانفعالية لمشكلات الحياة، بدون دراسة وفحص وربط للأسباب بالنتائج. وهذا يجعل الارتجال والعشوائية من الظاهرات الواضحة في الأمة، لأنها لا تواجه شؤونها بالتخطيط والمنهجية والعقلية العلمية.

وقد أدى انعدام التفكير العلمي إلى غياب النقد والاستسلام للأمور، والتقديس للأشخاص سواء أكانوا أصحاب سلطة مدنية أو دينية، والارتباط بهم دون الارتباط بالأهداف، والسذاجة في تقبل الأمور وفهمها، وتحكم الطائفية واستغلالها للناس، وشيوع روح التواكل، والصمت، والتفسيرات الخاطئة لأهداف الدين ونصوص الكتاب والسنة لتعميق روح التبعية والخنوع في الناس، وتجاوز الزمن لهم وهم يجترون ذكريات الأجداد وأمجادهم، وتراثهم من غير أن يتخذوا من ذلك كله منطلقاً للمستقبل المشرق والتطور القائم على جهد الماضي وعطاء الحاضر، ونتاج المستقبل المشرق.

إن واجب الأديب المسلم يتمثل في إشاعة الوعي العام المبني على الفكر المستنير، ولا يكون الوعي إيجابياً إلا إذا نُمّيت أساليب التفكير العلمي عن طريق البحث والتقصي والتجرد من الهوى، بحيث تكون الأهداف الإسلامية جزءاً من التركيب العاطفي والوجداني والعقلي والإرادي للفرد المسلم.

رابعاً — محاربة مظاهر التخلف

تتميز المجتمعات الإسلامية بظاهرة التخلف التي لم تعد ظاهرة اجتماعية فحسب، بل ظاهرة نفسية تكشف عنها توالي الأحداث في هذا العالم الإسلامي، ومن مهام الأديب المسلم أن يدرس مجتمعه دراسة علمية، ويكشف عن الخصائص النفسية والاجتماعية لمجتمعه حتى يجنب قطاعات المجتمع الأخرى الوقوع في كثير من الأخطاء، والله سبحانه وتعالى يقول ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾ والأدب له دوره الكبير في تغيير البناء النفسي والاجتماعي للأفراد وإعادة البناء وفق المعايير والقيم التي تؤمن الأمة بها.

والتغيير لا يقتصر على هياكل المجتمع بل على العادات عبر الاسلامية والتقاليد الفاسدة ، والقيم المستحدثة ، والمعتقدات الدخيلة على عقيدة الأمة ، ولا تتغير المجتمعات إلّا إذا توفرت عوامل التغيير والرغبة فيه ، فقد يعيش المجتمع بدائياً متخلفاً لا يتغير ولا يتطور ، وفي عزلة عن حركة الحياة ، إذا لم تطرأ عوامل التغيير ، بينما تتغير بعض المجتمعات في خلال فترة وجيزة من تاريخها ، لرغبتها في ذلك ، وجديتها وتطلعها إلى الأفضل والأحسن

إننا نجد في كل مجتمع أفراداً صالحين وأفرادا فاسدين ، ولا يستطيع الفرد الصالح بجهوده الشخصية ، تغيير المجتمع الفاسد ، لأن المجتمع سيتصدى له ويعزله عنه ، أو يقصي عليه او يجبره على أن يكون واحداً منهم . أما إذا كان مع الفرد أفراد آخرون مؤمنون بأهمية التغيير ، ومصممون على مواجهة مجتمعهم الفاسد ، فإنهم سيعملون على جذب أكبر عدد معهم ، وعندما تقوى جماعتهم ، يمكنهم أن يغيروا مجتمعهم لأنهم مؤمنون بقضيتهم ، مخلصون لها ، ولذلك نسب الله سبحانه وتعالى عملية التغيير إلى الجماعة وليس إلى الفرد المصلح ، كما ان عناصر النجاح وضمانات التغيير إلى الأفضل تقتضي توفر عنصر الإيمان أولاً ثم الاخلاص والطهارة والتضحية ونكران الذات

إن التجمعات الدينية والسياسية عبر عصور الإسلام المختلفة جاءت كلها كردود فعل لإحساس هذه الجماعات بأهمية إحداث التغيير في مجتمعاتهم ، وكان التغيير يتحقق إذا توفرت العناصر السابقة ، ويخفق إذا انعدمت والمجتمعات الفاسدة لها ادباؤها ، كما ان الجماعات الصالحة لها ادباؤها الذين يمكنهم ان يسهموا في بناء المجتمعات الجديدة

وهل معنى هذا أن ينتظر الأديب المسلم حتى تتغير المجتمعات في بلاد المسلمين ؟ أم عليه أن يقوم بواجبه في إحداث عملية التغيير ؟؟

إن الاديب المسلم الصالح وهو يملك إلى جانب موهبته الشخصية ما يؤهله علمياً وفكرياً ، عليه ان يبدأ اولى خطوات القضاء على التخلف وهدم الجدران المتداعية في المجتمع عبر الاسلامي ، ويتطلب منه ذلك أن يحلل مظاهر الخلل والاضطراب في المجتمع ، ويبرز مواطن الضعف في البناء الاجتماعي والنفسي للمجتمع ، وهذا من أصعب المهام على الأديب المسلم ، لأن المجتمع العربي المسلم والذي نشأ في ظل الفخر الزائف ، والتعالي الممقوت ، والكبرياء التي حاربها الإسلام ، كان يعاني من انحراف في بنيانه الاجتماعي والنفسي ، حيث إن نزعة التفاخر والتعالي المسيطرة على تفكير العربي ، خلفت آثارها السيئة في المجتمعات الاسلامية المعاصرة ، فإذا بها تتباهى بالحفلات والمناسبات التي تنفق فيها الأموال الطائلة بإسراف وبذخ وسخاء ، لمجرد إرضاء هذه النزعة الممقوتة في الكيان النفسي للأمة ، في الوقت الذي يعيش آلاف المسلمين المشردين بلا كساء ولا مأوى في مجاهل افريقيا واكواخ آسيا ومخيمات اللاجئين في فلسطين وارتيريا ويوغندا وتشاد والصومال وغيرها من بلاد المسلمين ، وكان من آثار هذا الفخر الزائف والتعالي ، صراعات يعاني منها المجتمع المسلم في كل مكان ، فضلاً عن التمزق والتناحر على السلطة ، والتطرف والإفراط في شؤون الحياة كلها

إن دور الأدباء المسلمين يتمثل في إقامة هذا الكيان وإصلاح اعوجاجه وإحداث التوازن في قيم المجتمع بحيث يضمن له الاستقرار والنماء والبناء ، لأن اختلال التوازن الاجتماعي إنما هو نتيجة لاستعلاء القيم الزائفة والمشاعر الخادعة في الإحساس بالذات والتفوق ، وتعضيد هذه المشاعر بالسلطة والفكر والاعلام

إن مظاهر الخلل في البنيان الاجتماعي للمجتمع المسلم العربي يتمثل أيضاً في النزعة العاطفية التي تحكم التصرفات وتسيطر على القرارات بدلاً من الحكمة والعقل والتدبر ، فالمواقف السياسية العربية انعكاسات للعاطفة ، وردود أفعال عاطفية سريعة ، وانفعالات لا تدع مجالاً للمنطق ، وقد أرجع بعضهم هذا إلى سيطرة المفاهيم القبلية القائمة على الاعتزاز والفخر بالأنساب والأصول ، والمطالبة بالثأر والتراخي والكسل والتواكل واجترار الذكريات عن التفوق الحضاري . كل هذه المفاهيم هي التي سيطرت على الأدب العربي قديماً وحديثاً ، بالإضافة إلى أن هذه المفاهيم جعلت العربي قليل الإحساس بالمستقبل يحلو له أن يردّد قول الشاعر

مَا مَضَىٰ فَات وَالْمُؤَمَّلُ غَيْبٌ ولَكَ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيها

كما جعلته قليل التفكير في المستقبل مع أن القرآن الكريم كله دعوات متصلة للتفكير في المستقبل باعتباره نتيجة الحاضر ، ولذلك كان من مسؤوليات الأديب المسلم التركيز على محاربة هذه السلبيات ، وتركية الشعور بالمستقبل ووضع الاحتمالات وتوقع الأحداث قبل أن تقع ، والاستعداد لذلك ، واتخاذ المبادرات حتى تحتمي المفاجآت المتكررة في حياة المسلمين

إن اولى خطوات التقدم الاجتماعي والنفسي ونبذ التخلف التخطيط وتحديد الاهداف ، ثم استخدام اسلحة الادب المقاتلة من قصيدة وقصة ومقال ومسرحية تُسخّر كلها لبناء مجتمع مسلم جديد متطور بعيد عن مظاهر التخلف

جهل الأصدقاء .. وافتراء الأعداء

بقلم : د. محمد الطيب النجار

وقضى الله بحكمته ورحمته أن يكون الأنبياء جميعاً منذ أبيهم آدم عليه السلام إلى خاتمهم محمد ﷺ هم الظل الظليل الذي هيأه الله ليفيء الناس إليه ، ويغنموا به جيلاً بعد جيل بل هم المنارات الساطعة التي تظهر معالم الحق ، وتكشف المكنون من الأسرار ، وتضع أبصار الناس وبصائرهم على طريق الهدى والنور

وعلى هذا الأساس كانت الأديان السماوية واحدة في جوهرها وأصولها ، حتى ليسوغ لنا أن نعتبر الكتب السماوية جميعاً من حيث ما تتضمنه من المبادىء الدينية الأساسية والمثل الأخلاقية كتاباً واحداً تتعدد أبوابه ، ولكن تتوحد أهدافه ومراميه ، وتختلف الأساليب في فصوله ولكن تتفق دلالاته ومعانيه . . ولعل هذا هو ما يفهم من القرآن الكريم حينما يتحدث عن الدين بوجه عام

○ الأديان السماوية واحدة في جوهرها واصولها حتي ليسوغ لنـــا أن نعتبرها جميعا كتابا واحدا تتعدد أبوابه وتتوحد اهدافه .

○ واجب المؤرخ الذي يتصدى لكتابة السيرة أن يستضيء بكتـاب الله عز وجل يلي ذلك كتب السنة الصحيحة والمراجــــع الأساسية في التاريخ

قول
إنَّ ٱلدِّين عنْد ٱللَّه ٱلإِسْلامُ ﴾ (آل عمران ١٩) ويقول
ومَنْ يبْتَغِ غَيْر ٱلإِسْـلَامِ دِيناً فَلنْ يُقْبلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلآخِــرَة
ـ ٱلْخاسِرينَ ﴾ (آل‌عمران ٨٥)

ويدكر وصية إبراهيم لبنيه حيىما قال لهم
يا بنِي إنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فلا تَمُوتُنَّ إلاَّ وأَنْتُمْ
سْلمُون ﴾ (البقرة ١٣٢)

فالاسلام هو الدين الخالص إلى عبادة الله ، والانقياد لأمره
قواه مهما تعدد الأنبياء وكثر الدعاة

ولأن مشيئة الله سبحانه قد سبقت بأن يجعل دين محمد ﷺ
ن العالمين فقد أخذ الله العهد والميثاق على الأنبياء في
صورهم المختلفة بأن يؤمنوا بمحمد ﷺ إن جاءهم مصدقاً لما
زل عليهم ، وكان معنى ذلك تنبيه الأمم والشعوب التى ستدرك
ن محمد ﷺ إلى الإيمان به والتصديق بدعوته لأنها دعوة الحق
دي لا يأتيه الباطل ، ولأنها الدعوة العالمية التي كتب الله لها
خلود ، ما دامت السماوات والأرض وما بقي هذا الوجود ،
ي ذلك يقول الله عزَّ وجلّ
﴿ وَإِذْ أخذ ٱللَّهُ مِيثاق ٱلنَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَاب وَحِكْمَةٍ ثُمَّ
اءكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ، قَالَ
قْررْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي ، قَالُوا أَقْرَرْنا ، قَالَ فَاشْهَدُوا
أنا معكُمْ مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ ﴾ (آل‌عمران ٨١)

ولا ريب أن سيرة هذا النبي العظيم ﷺ إنما هي الأساس
كامل لدعوته الكريمة التي أضاءت المشارق والمغارب وملأت
عالم بالهدى والنور ، ومن أجل ذلك كانت أهمية هذه السيرة
وضاءة العطرة للمسلمين بل للإنسانية جمعاء تناقلتها الأمم
الشعوب جيلاً بعد جيل ، ثم سجلت بعد ذلك على مختلف
عصور في كتب يضيق بها الحصر والتعداد ، وسوف تظل الكتابة
يها متصلة الحلقات إلى أن تمطر السماء ، وتتكور النجوم ، وتبدل
لأرض غير الأرض والسماوات

وواجب المؤرخ الذي يتصدىٰ للكتابة عن سيرة الرسول ﷺ أن
ستضيء ـ أول ما يستضيء ـ بكتاب الله عزَّ وجل ، ثم يلي ذلك
ي الأهمية كتب السنة الصحيحة ، ولكن القرآن الكريم والسنة
النبوية لا يتعرضان إلاّ لبعض النواحي الخاصة من حياة
الرسول ﷺ ، ويتعرضان لها في إجمال يحتاج إلى كثير من التوضيح
والتفصيل ، ومن هنا كان لابُدَّ من المراجع الأساسية في التاريخ ،
وأهمها سيرة ابن هشام ، وتاريخ الرسل والملوك للطبري ، والطبقات الكبرىٰ لابن سعد في جزئيه الأول والثاني إلى غير
ذلك من المراجع الأصيلة

ويبقى بعد ذلك ما كتبه المؤرخون المحدثون ، ولابد من
الرجوع إلى كتبهم حتى يستنير بها إن كانت صحيحة ، أو يضيف
إليها ـ بقدر المستطاع ـ ما يمكن أن يهتدي إليه من آراء جديدة ، أو
يفنِّد ما جاء في بعضها من الآراء التي لا تستند إلى أساس سليم
ولا شك أن مثل هذه الآراء الفاسدة التي جاءت في بعض الكتب
الحديثة يرجع بعضها إلى آراء قديمة دُسّت إلى كتب المسلمين في
عصور التدوين الأولى ، وكان أساسها يرجع إلى أناس أسلموا
ظاهراً ولما يدخل الإيمان إلى قلوبهم ، أو دخلوا في الاسلام ولم
تكتمل معرفتهم بكل مبادئه وآدابه ، ويرجع البعض الآخر إلى
أناس من المستشرقين تناولوا في بحوثهم سيرة الرسول ﷺ ،
وكانت روح التعصب والتحامل تطغى على معظم كتاباتهم ،
ومنهم المستشرق « وليم موير » والمستشرق « كايتاني » وقد نقل
عنها بعض المؤرخين المحدثين متجاهلين سوء نيتهما ونية غيرهما ،
أو مخدوعين ببريق الأسلوب ، وغافلين عما يخفيه هذا الأسلوب من
سُمٍّ زعاف وشرٍّ كبير

■■■■■■

وسوف نبدأ الآن سلسلة من البحوث حول المشكلات التي
تعرض لها العلماء والباحثون في سيرة الرسول ﷺ ، واختلفت
حولها الآراء يمنة ويسرة ، وقد يكون بعض هؤلاء العلماء من أولياء
الرسول ﷺ ومحبيه ، ولكنهم انزلقوا إلى أخطاء غير مقصودة فضلُّوا
عن الحق وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ومثل هؤلاء الأولياء
أشد خطراً على سيرة الرسول ﷺ من الأعداء ، لأن العدو كثيراً
ما يتسلح بالباطل ويفتري الكذب ، ولذا تكون آراؤه قلقة في
نفوس النّاس والثقة بها مفقودة ، أما الوليُّ والصديق فلا يتوقع منه
شرٌّ أو خطر ، ومن هنا يكون الشرُّ أبعد أثراً وأشد خطراً

مشكلات السيرة النبوية بين جهل الأصدقاء . . وافتراء الأعداء

مناقشة حول بشرية محمد ﷺ

وأول موضوع يجب أن نسلط الأضواء عليه ونتبين وجه الحق فيه هو ما روي من أخبار تتعلق بالزمن الذي وجد فيه الرسول ﷺ والعنصر الذي خلق منه ، وهي أخبار لا وجود لها مع الحق ولا وجود للحق معها ، لأنها تحمل في طياتها ما يهدمها من أساسها ، ولأنها فوق ذلك تتنافى مع ما جاء في القرآن الكريم ، وما ثبت في السنة النبوية الصحيحة ، ومن ذلك ما ذكره ابن كثير عن أبي نعيم في دلائل النبوة أن رسول الله ﷺ قال : « كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث » وما روي عن كعب الأحبار[1] قال : « لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يخلق محمداً ﷺ أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي في قلب الأرض وبهاؤها ونورها فهبط جبريل في ملائكة الفردوس وملائكة الرفيق الأعلى فقبض قبضة رسول الله ﷺ من موضع قبره الشريف ، وهي بيضاء نيرة فعجنت بماء التسنيم في معين أنهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء لها شعاع عظيم ، ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي والسماوات والأرض ، فعرفت الملائكة محمداً ﷺ قبل أن تعرف آدم أبا البشر ، ثم كان نور محمد ﷺ يرى في غرة جبهة آدم ، وقيل له : يا آدم ، هذا سيد ولدك من المرسلين . فلما حملت حواء بشيث انتقل النور عن آدم إلى حواء ، ثم لم يزل النور ينتقل في أبناء آدم من طاهر إلى طاهر إلى أن وُلد ﷺ[2] » .

بل لقد وردت بعض روايات تقول : « إن محمداً ﷺ أول خلق الله ، وأنه خلق من نور ، وأن هذا النور خلقت منه السماوات والأرضين والعرش والكرسي واللوح والقلم . . إلخ » .

وإذا كان من واجبنا ـ نحن المسلمين ـ أن نقدر نبينا ﷺ حق قدره فإنه لحقٌّ علينا ـ كذلك ـ ألَّا نتجاوز الحدَّ أو نسيء الفهم فنبعد نبيَّنا عن منزلته وقدره ، ونخرج به عن نطاق البشرية ، ونجري وراء مزاعم واهية تضر ولا تنفع ، حيث تجعل محمداً مخلوقاً من النور لا من التراب ، أو من طينة أخرى غير الطينة التي خلق منها آدم ، وحيث تجعله موجوداً قبل أن يوجد آدم أبو البشر ، بينما نقرأ كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تلكم الآيات التي يتبين منها الحق الذي لا ريب فيه حيث يقول الله عز وجل لرسوله :

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَـرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ ﴾ (الكهف : ١١٠) ، فهو يأمره بأن يعلن للناس أنه بشر كسائر النَّاس ، وإنما يتميز عليهم باختيار الله له رسولاً يوحى إليه . ثم يؤكد الله ذلك المعنى في آية أخرى تشير إلى أن محمداً خلق من نفس الطينة التي خلق منها سائر البشر ، وذلك حيث يقول :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُـولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة : ١٢٨) . كما يروي في ذلك الإمام مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة ، واصطفى من بني كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » .

وقد ذكر بعض المفسرين في تفسيرهم لقول الله عز وجل : ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (المائدة : ١٥-١٦) .

ذكر بعض المفسرين أن المقصود بالنور في الآية الكريمة هو محمد ﷺ ، ومن هنا ساغ لبعض ضعفاء العقول أن يقول : إن محمداً خلق من نور ، جهلاً منهم بما يفهم من الآية . إذ لا شك أن النور الذي جاء في الآية الكريمة هو النور المعنوي الذي يضيء للناس طريق الحق ، وليس النورَ الحِسِّيَّ الذي تراه العين ، والذي يضيء كما تضيء المصابيح وكما تضيء الكواكب . فالواقع الذي تطمئن له النفوس ، وتنهض به الحُجّة أن محمداً نورٌ لأمته أضاء للناس طريق الخير بما آتاه الله من العلم والحكمة ، ولكنه مخلوق من التراب الذي خلق منه النَّاس جميعاً ، وليس يضيره في قليل أو كثير أن يكون مخلوقاً من التراب ما دام الله قد اصطفاه واختاره لرسالته الكبرى التي أضاءت المشارق والمغارب ، وملأت العالم كله بالهدى والرشاد .

والواقع الذي نؤمن به ونطمئن إليه أن محمداً ﷺ أول خلق الله منزلة وأعلاهم قدراً ، وليس أول خلق الله وجوداً وأقدمهم

○ الواقع الذي نؤمن به ونطمئن اليه ان محمداً أول خلق الله منزلة وأعلاهم قدراً وليس أولهم وجوداً وأقدمهم مولداً .

كان جند القرآن أعدل رجال وعاهم التاريخ وأحصى فعالهم في تدويخ المستبدين وكسر شوكة طاغية إثر طاغية .

ولداً   دلك بأنه في التسلسل الرمني حاتم الأنبياء لمرسلين   ولا يستقيم مع المنطق السليم أن يكون محمد لموات الله وسلامه عليه من أبناء آدم ثم يوجد قبل أبيه لا يستقيم مع المنطق السليم ـ كدلك ـ أن تكون الأفصلية بين ناس بقدم الميلاد وإلاّ لكان الآباء والأجداد أبداً أفضل من أبناء والأحفاد

وما أبدع قول البوصيري عن بشرية الرسول وفصله على سائر بشر

لغ العلم فيه أنه بشرٌ   وأنه خير خلق الله كلهم

■■■■■■

. . . .

وقد دكرت بعص كتب السيرة أن إرهاصات وقعت عند الميلاد فقط أربع عشرة شرفة من إيوان كسرى ، وخمدت النار التي بدها المجوس ، وغاصت بحيرة ساوة ، وانهدمت الكنائس ي حولها   وتغنى بهذا المعنى كثير من الشعراء في صائدهم ، يدفعهم إلى دلك حبهم للرسول ﷺ دون أن يدققوا هذه الأنباء ، ويعرفوا مدى صحتها ، فيقول صاحب البردة ن يوم الميلاد

وم تفرّس فيه الفرس أنهمُ	قد أندروا بحلول البؤس والنِّقم
ات إيوان كسرى وهو منصدعٌ	كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم
نار خامدة الأنفاس من أسف	عليه والنهر ساهي العين من سدم
ساء ساوة أن غاضت بحيرتها	وردُ واردُها بالغيظ حين ظمي

ومثل هذه الأنباء لا تعتمد على التحقيق العلمي ولا تستند إلى مصادر الأصيلة في التاريخ الاسلامي ، وقد أعجبني ما ذكره شيخ محمد الغزالي في كتابه « فقه السيرة » في هذا الصدد يث قال   « إن هذا الكلام تعبير غلط عن فكرة صحيحة ، فإن بلاد محمد ﷺ كان حقاً ، إيذاناً بزوال الظلم واندثار عهده ، قد كانت رسالة محمد بن عبد الله أخطر ثورة عرفها العالم تحرر العقلي والمادي ، وكان جند القرآن أعدل رجال وعاهم التاريخ وأحصى فعالهم في تدويخ المستبدين وكسر شوكتهم طاغية إثر طاغية ، فلما أحب الناس بعد انطلاقهم من قيود العسف تصوير هذه الحقيقة تخيلوا هذه الارهاصات ، وأحدثوا لها الروايات الواهية ، ومحمد ﷺ غنيٌّ عن هذا كله ، فإن نصيبه الضخم من الواقع المشرِّف يزهدنا في هذه الروايات وأشباهها   »

ونحن نزيد على ما قاله الشيخ الغزالي فنقول   إن معظم الكتب والمصادر الأصيلة في التاريخ والسيرة ، وكتب السنة الصحيحة لم تذكر هذه الارهاصات فيما ذكرت من سائر الارهاصات والمعجزات التي رويت عن الرسول ﷺ

ومثل هذه الحوادث الخطيرة لا يمكن إغفالها إذا وقعت ، ولو أن أعداء الاسلام رأوها لما أنكروها ، بل كانوا يسجلونها في كتبهم التي أرّخوا فيها لتلك الفترة ، ويقولون عنها   إنها ترجع إلى أسباب كونية وعوامل طبيعية ، ويحاولون أن يلتمسوا لها أي تعليل يخرج بها عن إثبات الفضل لمحمد ﷺ ولدينه ، ولكن شيئاً من دلك لم يكن ، وبهذا يصبح واضحاً أن مثل هذه الروايات لا تحمل من أسباب القوة ما يجعلنا نطمئن إليها ونرجح وقوعها

وبعد فإن السيرة النبوية حافلة بالأحداث الجليلة والمعجزات الكثيرة التي لا يتطرق إليها ضعف أو وهن ، وسوف نبعثها إن شاء الله في البحوث الآتية حللاً مشرّقة ، وإلى جوارها ما يدعمها من حجج وبراهين تخرس ألسنة المنكرين ، ولسنا ـ والحمد لله ـ بحاجة إلى أن نتصيد الخوارق التي تعوزها الحجة ولا يؤيدها البرهان ، ولكن سنلقي المزيد من الأضواء على المشكلات التي تغيب فيها الحقائق بسبب الرأي من الأولياء أو بالكذب والافتراء من الأعداء

هذا ، ومن الله العون وبه التوفيق

هـــــوامش

(١) جاء دلك في كتاب « شرف المصطفى لأبي سعد النيسابوري »
(٢) سبل الهدى والرشاد للإمام الصالحي

تصور إجمالي

لنظام عقوبات موحد في البلاد العربية على أساس إسلامي

بقلم : الشيخ مصطفى أحمد الزرقاء

وتنفيذاً لهذه الفكرة تم تأليف لجنة خبراء في الدائرة القانونية
ـ الجامعة ، لوضع مشروع قانون مدني موحد واف بالحاجات
زمنية ومؤصل على أساس الفقه الاسلامي (**وكاتب هذه
كلمة احد اعضائها**) والعمل سائر فيه بريح طيبة والحمد لله

وتمهيداً أيضاً لهذه الفكرة (**اقامت التقنيات الموحدة على
ساس الفقه الاسلامي**) ، وسيراً في هذا الاتجاه السليم
صحيح ، تعمل اليوم المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد
جريمة (**وهي من فروع الجامعة ، ومقرها الآن في الرباط
عاصمة المغربية بعد انتقال الجامعة العربية إلى تونس**)
لى وضع مشروع قانون موحد للعقوبات في البلاد العربية يتمشى
ع احكام الشريعة الاسلامية في نطاق الجريمة والعقوبة ، ويفي
لحاجة الزمنية الحديثة وما استجد منها في هذا الباب

وقد كنتُ سئلت في اكثر من مناسبة عن التصور الاجمالي في
طوطه العريضة لقانون عقوبات تتحقق فيه هذه الصفة ، (اي
وافقته للشريعة ، وانسجامه مع المتطلبات الزمنية) ،
كرتُ قبلاً في اثناء كتابتي للسلسلة الفقهية (**الفقه الاسلامي
ثوبه الجديد**) ، فانتهى بي التفكير إلى التصور التالي

توحيد النظام الجنائي
في البلاد العربية على أساس الشريعة الإسلامية

في تقديري أن النظام الجنائي المتمثل اليوم في قوانين
عقوبات في البلاد العربية يمكن استمداد احكامه (**إلاّ قليلاً
نها**) من الشريعة الاسلامية وفقهها المتمثل بآراء الفقهاء في
لذاهب الفقهية

(أ) ففيما سوى عقوبات الحدود الخمسة **الزنى
السرقة والقذف وشرب الخمر والحرابة (اي قطع
الطريق**) ، وبعض حالات القصاص ، نستطيع أن نحكم بأن
ما تتضمنه قوانين العقوبات مقبول شرعاً على اساس قاعدة
التعزير الذي هو عقوبة غير نصية محددة ، بل هي متروكة لتقدير
السلطات الزمنية في كل جرم بحسبه ، وبحسب ظروف الزمان
والمكان

بل يمكن أن يقال اكثر من ذلك : **إن أحكام العقوبات يمكن
اعتبارها تنظيماً مستحسنا شرعاً لتطبيق قاعدة التعزير**

ذلك أن القاعدة القانونية المشهورة « **لا جريمة ولا عقوبة
إلاّ بنص خاص او عام معلن قبل الفعل المراد تجريمه » هي
قاعدة مقبولة شرعاً ، لأنها قائمة على مبدا وجوب علنيَّة
النظام قبل تطبيقه** ، وهو مبدأ مسلّم به في الشريعة الاسلامية
كما في النظم الوضعية ، لا حاجة للإفاضة فيه

فربط كل عقوبة بنص مقنن قبل فعل الجريمة ، وأن يجعل لكل
عقوبة حدّان أدنى وأعلى يتخير بينهما القاضي بحسب ظروف
الجريمة ، ووجود أسباب مشددة أو عدمها ، هو خروج بعقوبة
التعزير إلى صعيد اكثر انضباطاً وأقل اضطراباً في التطبيق ،
حيث ينحصر خيار القاضي وتقديره بين الحدين اللذين حددهما له
القانون وهذا خير واعدل مع المكلف من بقاء عقوبته كلها منوطة
بتقدير القاضي دون حد ، وما يمكن أن ينشأ عن ذلك من فوضى في
الاحكام والاقضية

والشريعة لم تضع في التعزير لكل جريمة عقوبة واحدة أو ذات
حدين يتخير بينهما القاضي ، لأن العقوبات التعزيرية تتفاوت
بحسب ظروف الزمان والمكان والأشخاص وتحتاج إلى تعديل بين
الحين والحين **والشريعة الاسلامية ليس لأحد ولا لسلطة
إدخال تعديل على نصوصها** لذلك أتت نصوصها بالأسس
التشريعية الثابتة التي تعبر عن مقاصدها الأساسية والخطوط
العريضة في تنظيم الحياة ، وتركت الوسائل والامور التي تتغير

بالزمان والمكان وسائر الظروف والملابسات مفوضة إلى الحكام أولياء الأمور . ومن ذلك العقوبات التعزيرية فتحديدها بقانون زمني يجعل لكل واحد منها حداً أدنى وحداً أعلى ، ويوزعها على أنواع. **فمنها عقوبة بدنية ، ومنها حاجزة للحرية ، ومنها مالية ، ومنها إعدام ، ومنها تشغيل ، ومنها حرمان ... إلخ** كل ذلك موافق للشريعة ، بل يعتبر في تقديري من قبيل التنظيم الحسن لتطبيق قاعدة التعزير الذي هو مفوض شرعاً لولي الأمر بما يراه محققاً للزجر العادل.

(ب) أما القصاص فأمره واضح في النفس وفي الأعضاء بشرائطه الشرعية المقررة في المذاهب. وإني موضح في كتابي (**المدخل الفقهي العام ج٢**) من السلسلة الفقهية التي عنوانها العام (**الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد**) عن القصاص ما فيه مقنع لكل ذي إنصاف بأنه خير دفاع عن النفس والأعضاء لحمايتها من العدوان ، ولا يمكن أن يقوم مقامه في حماية الضحايا وزجر العادين سجن مهما طال ، أو أي تدبير آخر ، بل كل عدول عن القصاص هو دفع إلى الثأر الذي طالما ضجت منه ضمائر الإنسانية في التاريخ. وفيما يتعلق بالقصاص وضرورته والدفاع عنه يروي ظمأ القارىء الرجوعُ إلى ما كتبته حول ذلك في كتابي المدخل الفقهي العام (**أوائل الجزء الثاني منه في نظرية المؤيدات التشريعية ـ بحث المؤيدات التأديبية ـ القصاص**)

ومن أهم ما يجب في هذا الشأن عدم الانسياق مع النظريات الأجنبية التي دلّت التجارب على عدم جدواها ، ولا سيما التمييز في القتل العدواني بين أن يكون عن سابق تصور وتصميم أو يكون بفكرة مفاجئة غير مبيّتة ، فلا يحكمون بالإعدام في الحالة الثانية. **وهذا ما أخذت به ، مع الأسف ، جميع قوانين العقوبات في البلاد الإسلامية بدءاً من الدولة العثمانية في أواخر عهدها وانتهاءً بالبلاد العربية جميعاً. فهذا التمييز خطأ بعد وجود قصد القاتل إلى إزهاق الروح . وقد قاست البلاد كثيراً من ويلات الثأر بسبب هذا التمييز المستورد من الجهات الأجنبية . وإن شرع الله هو العلاج الناجع**

(ج) وأما عقوبات الحدود فلا يمكن أن يخلو منها قانون عقوبات ويعتبر مستمداً من الشريعة. فعقوبات الحدود تكاد تكون هي الشارة المميزة لقانون العقوبات أنه إسلامي. وهي كلها عقوبات بدنية لأن جرائمها جميعاً ذات تأثير عظيم في زعزعة ركائز المجتمع أفراداً وأُسراً وأخلاقاً وأمناً واقتصاداً. وإذا طبقت بشرائطها الشرعية في المجتمع استقرت ركائزه إلى أقصى حد ممكن.

وأرى أن يؤخذ مبدئياً في الحدود والقصاص بأوسع المذاهب الفقهية المعتبرة ، أي بأكثرها تضييقاً في شرائط إنزال هاتين العقوبتين.

وفي رأيي أن جميع الحدود يمكن الدفاع عنها بقوة وحجج دامغة في وجه خصوم الإسلام من أبنائه المتحللين المتغربين ، ومن الأجانب. وقد كتبت في المدخل الفقهي (في المكان المشار إليه آنفاً في موضوع القصاص) بياناً لحكمتها ، وخاصة عن حد السرقة بقطع اليد ، ما يفحم كل مكابر.

غير أن عقوبة واحدة في تقديري من الحدود لا يمكن إقناع غير المؤمنين بها ، هي الرجم للمحصن. فالزنى ، وإن لم يرد في

تصــور إجمـــــالــــي
لـنظام عقــوبــات مـوحــــد فــي الـبـلاد الـعـــربـيـة
علـى أســـاس اســـلامـي

لقرآن عن عقوبته سوى الجلد دون تفريق بين محصن وغير محصن ، فقد ثبت فيه رجم المحصن في السنة النبوية الصحيحة ثبوتاً لا يقبل الريب وتكاد تجمع عليه المذاهب الفقهية سوى الخوارج

لكن يلحظ أن هذه العقوبة ، وهي من أقسى العقوبات على الاطلاق ، على جريمة من أعظم الجرائم زعزعةً لكيان الأسرة الاسلامية ، قد حُفت بشرائط في الاثبات هي من أبعد ما يكون عن إمكان التحقق ، حتى انه يمكن القول بأن جريمتها غير ممكنة الاثبات إلّا من طريق الاقرار فيكون وجودها في النظام اسمياً فقط للهيبة **ومثل ذلك يقال في عقوبة الجلد للزاني غير المحصن** وهناك اليوم من يحاولون أن ينفوا وقوع الرجم في عهد الرسول وبأمره صلى الله عليه وسلم ولكن هذا مكابرة وهناك من يحاولون أن يعتبروا أن الرجم الذي أمر به النبي قد كان استعمالاً منه صلى الله عليه وسلم لسلطته في التعزير ، **اما الحد فيه فهو الجلد في جميع الاحوال وهذا محل نظر**

على أن هناك ناحية مهمة جداً في شرائط الرجم يجب التنبيه إليها وهي ان الإحصان قد فسره الفقهاء في معظم المذاهب انه يتحقق بمجرد الوطء ولو مرة واحدة وفي نكاح صحيح ، حيث يصبح الشخص من رجل أو امرأة محصناً ، ولو كان عند زناهُ غير متزوج

وفي نظري ان هذا التفسير للمحصن لا تطمئن إليه النفس ، بل التفسير السليم للمحصن انه من زنى من رجل أو امرأة وله زوج يستغني به عن الحرام ولا سيما بعد أن استعمل الإحصان بهذا المعنى في القرآن حين تعداد المحرّمات في الزواج حيث قال الله تعالى

« والمُحْصناتُ من النِّساء » (النساء ٢٤) • وقد اتفقت كلمة الفقهاء والمفسرين على أن معناها هنا المتزوجات فلا يجوز لرجل أن يتزوج امرأة ذات زوج

فلماذا لا يكون هو معنى المحصن في باب الزنى لاستحقاق الرجم ؟

الخطــــوط الرئيســــــــــية

هــــذا ، ويمكن تلخيص الخطّة والخطوط الرئيسية في عملية توحيد التشريع الجنائي للبلاد العربية على أساس الشريعة الاسلامية بما يلي

١ ـ إعطـاء الاهتمام الأول لتقنين عقوبـات الحـدود ، وبمنتهى الدقة والوضوح في استيعاب شرائطها ، لانها هي التي تُظهر حكمتها وعدالتها والاخذ في ذلك بأوسع المذاهب درءاً لها

٢ ـ عدم التردد في الأخذ بأحكام القصاص في النفس وما دونها وبأضيق المذاهب في شرائطها أي أكثرها درءاً لها ، فمتى لم تتوافر شرائطها في جميع المذاهب تنقل عقوبتها إلى نطاق التعزير

٣ ـ يجب التبيين بوضوح أن سقوط القصاص بعفو ولي القتيل ينحصر تأثيره في عدم تطبيق الاعدام وليس معناه عدم مسؤولية القاتل فإن في القصاص حقاً عاماً يمثله السلطان فيبقى له بعد عفو ولي الدم أن يعاقب الجاني تعزيراً بما يكفي للزجر وإني قد أوردت أدلة ذلك في كتابي المدخل الفقهي العام خلافاً لما يتصوره كثيرون

٤ ـ مراعاة المبادىء العامة في التعزير الشرعي ومن أهمها تناسب العقوبة مع الجريمة وتراعى أيضاً في هذا الشأن التوجيهات التي قررها فقهاء المذاهب

ويعتمد في هذا الشأن من المراجع القديمة كتاب الأحكام السلطانية للماوردي ، ومن الكتب والبحوث الحديثة كتاب الأستاذ الشهيد عبد القادر عودة رحمه الله وأكرم مثواه

٥ ـ إعطاء أولوية في نطاق التعزير للاهتمام بالجرائم المتفشية في هذا العصر بتأثير المدنية المادية الزائفة وفساد الذمم والأخلاق كجرائم الشرب وتعاطي المخدرات استعمالاً ، والتشديد بالعقوبة على تجارتها السرية وكجرائم الرشوة المتفشية كثيراً في بعض البلاد العربية من ظاهرة ومستورة كالمسمّاة بالعمولة على الصفقات التي يعقدها موظفو الدولة الكبار ووزراؤها ، والاختلاسات من مال الدولة بالتزوير والاحتيال ، أو باستغلال النفوذ الوظيفي ، وكتزييف النقود ، والاستهتار بالآداب العامة والافلاس الاحتيالي ، والغش ، والإهمال الإجرامي الذي يؤدي إلى تعريض مجموعات من النّاس للخطر

هذا تصـــور إجمالي وعرض سريع يتبين منه ان نظام العقوبات ، إذا أقرت فيه عقوبات القصـاص والحدود ـ وليس في قبولها والدفاع عنها بشرائطها الشرعية صعوبة بنظر المفكر المنصف ـ هو أيسر النظم الأساسية ، وأكثرها قابلية للتوحيد على أساس الشريعة الاسلامية في البلاد العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون

- آل عمران ١٠٤ -

صدق الله العظيم

بقلم : د. يوسف ابراهيم يوسف

التنمية الاقتصادية في المفهوم الاسلامي

□□ لا يختلف اثنان في عالم اليوم ، على ان تحقيق التنمية الاقتصاديه في العالم الاسلامي ، امر حيوي إلى ابعد مدى ، ولعلنا لا نبالغ إذا استخدمنا التعبير الذي تهرأ من كثرة الاستخدام ، وقلنا ان تحقيق التنمية الاقتصادية في العالم الاسلامي مسالة حياة او موت ، فإن نجح العالم الاسلامي في اكتشاف طريق ينتهي بالتقدم الاقتصادي فقد كتبت له الحياه ، وان ضل هذا الطريق فقد تودع منه

على ان للتنمية الاقتصادية التي نعطيها هذه الأهميه مفهوما اسلاميا يختلف عن المفهوم الذي تسوّد به صفحات الكتابات الغربية او الشرقية في موضوع التنمية الاقتصاديه وتحقيق التنمية الاقتصادية بمفهومها الاسلامي وليس باي مفهوم اخر هو الذي يكتب الحياه للعالم الاسلامي □□

مفهوم التنمية في المذاهب الاقتصادية المعاصـــــرة

إن الكتابات الراسمالية في هذه النقطة ، تدور في جوهرها حول فكرة زيادة متوسط الدخل الفردي ، يقتصر بعض الكتاب على هذا ، ويضيف البعض شرط إحداث تغييرات تكنولوجية وتنظيمية في المؤسسات القائمة والتي ستقوم ، حتى اولئك الذين يربطون بين فكرة التنمية وفكرة القضاء على الفقر يقيسون درجة الفقر والغنى بالدخل الفردي المتوسط

اما الكتاب الماركسيون فانهم يفهمون التنمية الاقتصادية على انها القضاء على الراسمالية ، والتحول إلى الاشتراكية ، بما تعنيه من قضاء على الطبقات ، ثم يشاركون الراسماليين في الحديث عن الدخل الفردي المتوسط كمقياس لتحقيق التنمية الاقتصادية

فكأن فكرة زيادة الدخل الفردي المتوسط هي القاسم المشترك بين مفاهيم التنمية التي يتبناها الفكر الحديث بجناحيه

فــــــكرة مضللـــــــة ..

ولو أمعنّا النظر في مفهوم الدخل الفردي المتوسط لاستبان لنا مدى التضليل الذي تحدثه هذه الفكرة في ميدان التنمية الاقتصادية ، وكيف تستطيع الأنظمة غير الأمينة ان تحقق الأمجاد في الميدان الانمائي باستخدام هذه الفكرة ، بينما الواقع يفصح عن تدهور اقتصادي لا عن تقدم اقتصادي **فمتوسط الدخل الفردي ربما يرتفع ولا تكون هناك تنمية بأن يسوء التوزيع ، او تتمثل الزيادة في سلع ترفيه او سلع ضارة بالصحة والعقل بل قد ينخفض متوسط الدخل الفردي ، وتتحقق مع ذلك تنمية ، كأن يحدث ترشيد للانتاج والاستهلاك او تحدث عدالة في التوزيع**

ولقد ضرب البعض مثلاً لما تمثله فكرة المتوسط من تضليل فقال يمكننا ان نقول عن شخص يضع احدى قدميه على سطح ملتهب ويضع الأخرى على سطح متجمد انه في وضع مثالي في المتوسط

والتنمية الاقتصادية بهذا المفهوم ليست هي التي يقصدها الفكر الاسلامي ، ويعمل على تحقيقها ، إذ انه بما يتسم به من صدق وموضوعية لا يقيم وزناً لهذه الفكرة المضللة ، ويحاول أن يصل إلى مفهوم موضوعي ، يصل منه إلى إيجاد مؤشر صادق على تحقيق التنمية .

ذلك ان الانسان المعدم لا يستفيد شيئاً من الحياة في مجتمع يصل دخله الفردي المتوسط إلى آلاف الجنيهات إذا كان لا يصل إليه شيء من هذه الآلاف . ان الذي يهم الفرد هو

■ المشكلة الاقتصادية تنشأ من :
١ ـ القصور في استخدام الموارد الممنوحة من الله .
٢ ـ سوء توزيع الناتج بين المواطنين .

ما يصل إليه فعلاً من الدخل القومي ، وليس نصيبه في قسمة حسابية يسمع عنها ولا يرى منها شيئاً ، الذي يهم الفرد هو ما يتمتع به من سلع وخدمات حقيقية ، إذا توفر لكل فرد في المجتمع قدر مناسب منها كان المجتمع غنياً ولا ننسى ان ننبه إلى ان الغنى في الاسلام ليس هدفاً نهائياً ، وإنما هو مطلوب لتحقيق الهدف الاساسي من التنمية في الاسلام ، وهو إقامة مجتمع المتقين ، وهذه فكرة اخرى

مفهـــــوم التنميـــة في الاســـلام

إن مفهوم التنمية الاقتصادية في الفكر الاسلامي ينصب اساساً على محاولة القضاء على الاسباب التي تؤدي إلى حدوث المشكلة الاقتصادية ، والمشكلة الاقتصادية تنشأ من امرين

١ ـ القصور في استخدام الموارد الممنوحة من الله تعالى
٢ ـ سوء توزيع الناتج بين المواطنين .

اما سبب المشكلة الاقتصادية كما يراه الفكر الوضعي وهو ندرة الموارد ولا نهائية الرغبات ، فإن الفكر الاسلامي لا يعترف بشيء من ذلك ، إذ الموارد في الارض يقدر ان تكفي البشر ، والرغبات يكلف المسلم بعدم الخضوع لها ، وإتيان سلوك يتمثل في التوسط في الاستهلاك مهما كانت الامكانيات تسمح به ، وليلاحظ أن الاسلام يحرم على من يتوضأ من عرض البحر أن يسرف في استخدام المياه مع أن البحر ليس قليل المياه ، كما انه لن ينقص مهما أسرف المتوضىء كما أن كثرة الاستهلاك في العرف الاسلامي من خصائص الكفار ، بينما للمسلم هدف آخر في هذه الدنيا ، فليست هي مبلغ همه « ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ » (الحجر ٣) « المؤمن من ياكل في معي واحد ، والكافر ياكل في سبعة امعاء » رواه البخاري واحمد والترمذي وابن ماجه

ومن ثم فإن المشكلة الاقتصادية تقبل الحل في الاسلام ويكون حلها بالقضاء على سببي نشوئها وتكون التنمية الاقتصادية في الفكر الاسلامي هي قيام المجتمع باستخدام الموارد التي وضعها الله تحت تصرفه أفضل استخدام ممكن في ظل المعرفة الفنية السائدة ، وتوزيع الناتج بما يحقق « حد الكفاية » المتناسب مع حجم هذا الناتج لجميع الأفراد

وإذا تحقق هذا المجتمع فقد حقق التنمية الاقتصادية بمفهومها الاسلامي ، أما ارتباط ذلك بمتوسط معين لدخل الفرد ، فذلك خضوع لمفاهيم مفروضة على الدول النامية من الدول المتقدمة ، كنوع من الاستعمار الفكري الذي تخضع له كل البلاد النامية اليوم وعلينا كعالم إسلامي له ذاتيته ، علينا أن نتحلى عن المفاهيم التي صيغت في الدول المختلفة عنا في ظروفها ، ولنتبين المفهوم الاسلامي للتنمية ، لينتهي بذلك الفصل القائم بين الانتاج والتوزيع ، ذلك الفصل الذي تكرسه المفاهيم الأجنبية ، ولنؤمن طبقاً لمفهومنا هذا بدمج التوزيع في الإنتاج ، بأن يتم التوزيع من خلال الانتاج .

توفـــــير حـــد الكفايـــــة

ان المفهوم الاسلامي يعني إعطاء الفرد نصيبه من الدخل القومي عن طريق توفير العمل له ، فهو لا يقدم بواسطة الزكاة إعانة استهلاكية ، وإنما يقدم وسائل انتاجية تجعل من آخذ الزكاة وحدة انتاجية قبل أن تجعل منه وحدة استهلاكية فهي تدمج الانتاج في التوزيع بصورة لا تسمح بظهور سوء التوزيع ، فالفصل بين سياسات الانتاج وسياسات التوزيع زائف وخطير ، فسياسات التوزيع يجب أن تصاغ في نمط تنظيم الانتاج ، ومعدل النمو العالي لم يكن في السابق ولن يكون في المستقبل ضماناً ضد ازدياد الفقر

والاسلام لا يعرف الرأي القائل بأن الطريق إلى المساواة في آخر الأمر يمر بنا من خلال عدم المساواة في أول الأمر ، وإنما يعرف « أن الناس لا يهلكون على انصاف بطونهم » ، ولو حدث نقص في السلع والخدمات « لادخلنا على اهل كل بيت مثلهم » كما يعرف أن عدم المساواة كفران بنعمة الله تعالى

وبمفهوم التنمية هذا ـ الاستخدام السليم للامكانيات والتوزيع العادل للدخل القومي ـ حقق النظام الاسلامي أيام عمر بن عبد العزيز حد الكفاية لكل إنسان فلم يوجد في المجتمع مدين أو محتاج أو من يقبل اخذ الأموال ، فقد أغنى النظام الاسلامي جميع الناس

وهكذا نرى أن مفهوم التنمية الاقتصادية في الاسلام لا يركز على مفهوم الناتج الاجمالي أو الناتج الفردي في المتوسط وإنما يركز على توفير « حد الكفاية » لكل إنسان في المجتمع . ويصبح معيارنا للحكم على أي مجتمع ، هو مقدار الحد الأدنى الذي يتوافر وتضمنه الدولة لأضعف مواطن وليس مقدار ما يملك المجتمع من ثروة مادية ولا نصيب الفرد في قسمة حسابية

التنميـــــة في الاســـلام ..

يتكون المنهج الإنمائي الاسلامي من مجموعة من العناصر

■ الذي يهم الفرد هو مايتمتع به من سلع وخدمات حقيقية إذا توفر لكل فرد في المجتمع قدر مناسب منها كان المجتمع غنياً

■ الغنى في الاسلام ليس هدفاً نهائياً وانما هو مطلب لتحقيق الهدف الاساسي من التنمية في الاسلام وهو إقامة مجتمع المتقين .

بعضها يمكن وصفه بأنه اقتصادي ، والبعض الآخر لا يمكن وصفه بهذه الصفة ، أي ان المنهج الاسلامي في التنمية يتكون من عناصر اقتصادية وأخرى غير اقتصادية ، ذلك ان جزءاً مما يكون التنمية الاقتصادية هو في الحقيقة غير اقتصادي ، وان غفل عن ذلك الفكر الوضعي ، فارتكب اكبر جناية على التنمية الاقتصادية عندما حصرها داخل الدراسات الاقتصادية كما ان العطاء الاسلامي في المجال الاقتصادي لا يمكن اخضاعه لما جرى عليه عرف الاقتصاديين بشأن ما هو غير اقتصادي

ومنهج الاسلام لتحقيق التنمية الاقتصادية يتمثل في الطريق الذي يسلكه الفكر الاسلامي للنهوض بالمجتمع والخروج به من وضع لا يرضاه الاسلام إلى الوضع المرضي عنه من الاسلام

معالم منهج الاسلام في التنمية الاقتصادية

وهذا الطريق نستطيع أن نضع معالمه في السطور القليلة التالية ، ونحيل من يريد التوسع في التعرف على هذا المنهج إلى الدراسات المتخصصة

يقوم المنهج الانمائي الاسلامي على عمد ثلاثة لا يتم بناؤه إلّا عليها ، ولا يعطي نتائجه بدون واحد منها

اولها يمثل الأرضية التي يقوم عليها غيرها ، وتخص الانسان في جوهره وأخلاقياته وعلاقاته بغيره من بني الإنسان (العنصر الانمائي الأول)

وثانيها يمثل تنظيماً قانونياً لموارد الثروة في المجتمع العنصر الانمائي الثاني .

وثالثها يمثل علاقة العنصر الأول بالعنصر الثاني ، وكيف يتم التفاعل بينهما بما يحقق التنمية والعمارة

المرتكزات الأساسية ..

فالعمود الاول من عمد المنهج الاسلامي في التنمية يتمثل في المرتكزات الاساسية التي يرى هذا المنهج ضرورة توفرها حتى يكون المجتمع سليماً ، وهذه المرتكزات تتمثل في

١ - ان لا يكون هناك صراع مذهبي في المجتمع بحيث تخلص ارض الاسلام للاسلام ، وتكون كلمة الله هي العليا ، بان يعلن المجتمع انه لا حكم إلّا لله ، ولا سيادة لمنهج في المجتمع غير منهج الله تعالى .

هذا المرتكز يتطلب شجب المناهج المستوردة ، قبل أن نلج باب المنهج الاسلامي ، فلا اشتراكية ولا راسمالية ولا بربرية ، ولا فرعونية ، ولا قحطانية ، وإنما إسلام غير ملحوق بوصف ولا مسبوق بنعت

٢ - إعادة بناء الانسان - الذي خرَّبته المناهج المستوردة - على قيم الاسلام . تلك القيم المستكنة في جوانحه ، الكامنة في ضمائره . لا تتطلب غير اسلوب تربوي صالح يسهر على تجليتها وإعطائها الفرصة لتكون قيماً موجهة وفاعلة في الحياة إن القيم الاسلامية في مجملها قيم إيمانية ، بعضها حثٌ عليها ، وبعضها تحقيقٌ فعلي لها ، والبعض الآخر قيم حارسة للتنمية تحول دون انتكاسها أي انها كلها قيم لصيقة بتحقيق التنمية والعمارة ، من حث على العلم والعمل ، إلى إلباس العمل ثوب العبادة ، وربط العلم بتحقيق النفع للمجتمع ، وتحقيق القوامة في الانفاق ، وتشجيع تكوين راس المال والمحافظة عليه ، وإدماج المصلحة الخاصة في المصلحة العامة ، وربط الفرد بالمجتمع إلخ

٣ - تحقيق اخوة الاسلام بين المسلمين ، بحيث يكونون جسداً واحداً ، وبنياناً متيناً يشد بعضه بعضاً ، فيتحقق بينهم التكافل الاجتماعي ، والتكامل الاقتصادي

وبهذه المرتكزات الثلاثة يقوم العمود الأول من عمد المنهج الانمائي الاسلامي ، والخاص بالانسان كعنصر من عناصر تحقيق التنمية والعمارة

تنظيم الاسلام للملكية ..

اما **العمود الثاني** الذي يقوم عليه المنهج الانمائي الاسلامي فهو تنظيم الاسلام للملكية في المجتمع ذلك التنظيم الذي يتمثل في .

١ - إقرار التشكل المزدوج للملكية ، بحيث تقوم الملكية الخاصة إلى جوار الملكية العامة ، مع تحديد مجال كل منها

٢ - جعل الملكية الخاصة - من حيث طريقة اكتسابها والحجم الذي تكون عليه ، والنطاق الذي تتوزع فيه وكيفية إنفاق ثمراتها - جعلها اداة إنمائية بحيث ترتبط كل خطوة من الخطوات السابقة بتحقيق تقدم إنمائي ، او بذل جهد إنمائي . فليس هناك من سبب لنشوء الملكية الخاصة ابتداءً إلّا العمل الذي يبعث الحياة في مورد ميت ، وحجمها مرهون بقدرة الفرد على العمارة وحفظ حياة المورد الانتاجي ، ونطاقها يجب ان يشمل كل قادر

اذا نجح العالم الاسلامي في اكتشاف طريق ينتهي به الى التقدم الاقتصادي فقد كتبت له الحياة .

على القيام باعبائها . وثمراتها يجب ان تنفق بما يحقق التقدم الاقتصادي والمحافظة على استمراره

٣ ـ قيام الدولة بإدارة الموارد الحاكمة في المجتمع . تلك الموارد التي يحتاج إليها الكافة ، وتكون حية بطبيعتها ، أو لا يقدر الأفراد على إحيائها في ظل النظرية الاسلامية

وبهذا يعطي الاسلام الدولة دورا إيجابياً هاما في تحقيق التنمية الاقتصادية ، ينبع من سيطرتها على هذه الموارد الهامة ، وإشرافها على حسن استخدام الأفراد للموارد التي تحت ايديهم وتستخدم الدولة هذه الصلاحيات في تحقيق التنمية الاقتصادية في إطار من المحافظة على الملكية الخاصة ، ونشر نطاقها على اوسع قاعدة

وعليه فإن الفكر الاسلامي يجعل من تنظيمه للملكية اداة لتحقيق التنمية الاقتصادية وذلك بتنظيم العنصر الثاني من عناصر التنمية وهو « الموارد الطبيعية »

استراتيجية الانتاج

اما العمود الثالث فهو الذي يربط بين العمودين السابقين ، بين موارد الثروة والانسان من أجل القيام بالعملية الانتاجية ويتمثل هذا العمود في الاستراتيجية التي يضعها الاسلام للانتاج ، اي لاستخدام الانسان قدراته التي منحها الله تعالى له في معالجة موارد الثروة من اجل إيجاد منفعة معتبرة من قبل الشريعة الاسلامية

ويتمثل ذلك فيما يلي

١ ـ منطلق الاسلام في استراتيجيته للانتاج هو « **تحقيق الكفاية لكل مواطن** »

٢ ـ يترتب على ذلك أن يكون هدف الاستراتيجية من الانتاج ، سد حاجة المواطنين الضرورية فالحاجية فالكمالية ، ولا يسمح بالانتقال من مستوى إشباع إلى ما فوقه قبل تحقيق المستوى السابق للجميع ، ولو لم يجد المسلمون إلّا ملء أنصاف بطونهم لاستووا في ذلك ، فإن النّاس لا يهلكون على أنصاف بطونهم كما يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

٣ ـ وسيلة الاسلام لتحقيق هذه الاستراتيجية هي « **فرض العمل على كل قادر عليه ، وجعل جميع الموارد في حالة تشغيل كامل ، وفرض التكافل بين المواطنين** » . فهي تقوم على رفع مستوى الانتاج المادي إلى أعلى مستوى ممكن لتحقيق مجتمع المتقين على الأرض ، ذلك المجتمع الذي يعطي أعضاءه أفضل مستوى إشباع مادي مع تقوى الله تعالى ، إذ ان ممارسة الانتاج المادي وإجادته عبادة في ظل هذا المجتمع

٤ ـ تنطلق هذه الاستراتيجية من المبادىء الاسلامية التالية

(أ) الإيمان بكفاية موارد الثروة لسد حاجة جميع البشر مهما تكاثروا « **وآتاكُم من كُلِّ مَا سألْتُمُوه** »

(ب) حق جميع المواطنين في موارد الثروة المخلوقة لهم جميعاً « **خلق لكُمْ ما في الأرْض جميعا** »

(ج) تكليف الدولة بتشغيل هذه الموارد من ناحية وبضمان « **حد الكفاية** » لكل مواطن من ناحية أخرى

٥ ـ تتضمن هذه الاستراتيجية القيام بفروض الكفاية الاسلامية في مجال الانتاج ، ومنها الاعتماد على النفس ، فلا توجد حرفة أو مهمة أو مجال إلّا ومن ابناء الاسلام من يقوم به ، وإلّا أثم الجميع ، وبالتالي فانها تتضمن تحقيق الاستقلال الاقتصادي الذي هو دعامة الاستقلال السياسي ، والاسلام في ذاته استقلال فكري ، فكأن هذه الاستراتيجية تقوم على تحقيق الاستقلال في جميع المجالات ، وعلى جميع المستويات

٦ ـ هذا الوضع الاستقلالي يمثل إقامة لجهود الأمة على جادة الطريق وينعكس بخصوص الانتاج ـ في وظيفتين أخريين هما

(أ) إقامة هيكل انتاجي جديد يستجيب للهدف الاسلامي من الانتاج وهو تحقيق حد الكفاية لكل مواطن

(ب) يتيح للمجتمع إقامة بناء ذاتي تكنولوجي يقوم على البحث العلمي الوطني ، قياماً بفروض الكفاية ، واعتماداً على النفس ، وتحقيقاً للاستقلال والاكتفاء الذاتي في هذا المجال ، وكلها فروض إسلامية

بهذه السطور نكون قد وضعنا الملامح السريعة لمنهج الاسلام في التنمية الاقتصادية ، لمفاهيمه وأهدافه وإجراءاته ، **هذا المنهج القادر على تحقيق التنمية في عالمنا الاسلامي بعد الفشل الطويل الذي لقيناه على يد المناهج المستوردة ، هذا المنهج رغم غيابه العملي يعيش في وجدان الشعب المسلم عقائدياً وفكرياً ، ولا يتطلب نجاح التنمية في العالم الاسلامي إلّا اتخاذ الخطوات الجادة المخلصة نحو تطبيقه**

وهو يمثل لنا طوق النجاة الذي ان لم نتلقفه بسرعة ، هوينا إلى ظلمات القاع ، فهو يحفظ هويتنا ، ويجعل لنا وجوداً مستقلاً لا وجوداً ذنبياً ، هو المنهج الذي يتحقق به التوافق بين مفاهيمنا وأهدافنا الانمائية وبين قيمنا التي هي نحن ونحن هي . هو المنهج الذي يحقق لنا الاصالة والمعاصرة معاً

بكائية

شاعر يرثي أخاه

سأبكيك طول العمر ياجنة العمر ... بقلب سخيّ الدمع، أحمر كالجمر

سأبكيك، إنّ الصبر فيك يخونني ... وأبكي خصالا فيك كالمسك في الزهر

وأبكي شبابا كالربيع نضارة ... وروحا ترى الإسفاف في الأنجم الزهر

خليلي وحبّي وابن أمي وبهجتي ... وأكبر من سلوى وأكبر من صبر

ثمان وعشر من سنين سنيّة ... له ومضاء السيل في عزة الصقر

تحدّث عيناه بعمق ذكائه ... وبالصدق والإيمان والحبّ والطهر

أضأت له درب الحياة بخطّتي ... فعلّمني بالموت تأدية الأجر

وكنت له ذخرا إذا الليل أظلمت ... مسالكه فارتدّ بعد الردى ذخري

أهيم به حبّا وعشقا وألفة ... هيام شجيرات الحدائق بالطير

وأجهد فيه الصبر والصبر صاغر ... صغار بغاث الطير في حضرة النسر

أقول لأصحابي: ألست مصابرا ... ويغلبني دمعي فيفضح لي سرّي

سموت شهيدا ياحبيبي وبيننا ... شهور من الهجر المكبّل بالقهر

أتحيا بلا لقيا، وتمضي بلا لقيا ... ولست بمن ينسى ولست بذي جور

فإن نفدت مني الدموع فأضلعي ... أذوّبها دمعا ومن بعدها صدري

وأبكيك ياجرحا يمور بمهجتي ... أموت ولا يشفى وأزهد بالعذر

خليليّ إن سالت دموعي فجأة ... فتلك دموع الحزن في حبه تجري

وأبكيه في شعري وصمتي وبسمتي ... وأبكيه في سرّي وأبكيه في جهري

وأبكيه عمري لا أملّ بكاءه ... ولو كانت البسمات تبدو على ثغري

أعيش وثأر الله ثأري وموعدي ... وأقضي، ولا أنساك بالموت يافخري

ويبقى عزائي جنة الخلد وحدها ... وإن كنت أسمى من عزاء ومن ثأر

فلو كان للخنساء مثلك راحل ... لما بكت الخنساء يوما على صخر

لك الحمد ياربّاه أنت اصطفيته ... لك الحمد يارب الحياة مع الشكر

شعر : سليم عبد القادر

النقد الأدبي في صدر الاسلام

بقلم : سعد صادق محمد

في نشأة النقد

يقول بعض النقاد ، ان صدر الاسلام كان خاليا من سمات الحركة النقدية ، وان النقد لم ينشأ كعلم إلاّ في القرن الثالث الهجري ، وان ما يسمى بالمفارقة حدث في هذا القرن ، ثم تبلور أثناءه وكان نصيب القرن الرابع وما بعده ، هو الرد على الأسئلة والقضايا النقدية التي أثيرت مثل قضية الصدق والكذب ، والسرقات ، والعلاقة بين الشعر والأخلاق ، وقضية الوحدة ، وغير ذلك من القضايا التي طرحت على الساحة النقدية

ويحاول هؤلاء النقاد ، أن يضعوا أيديهم على الأسباب التي جعلت النقد - فيما يرون - ينشأ كعلم في القرن الثالث الهجري على وجه التحديد ، ولم ينشأ قبل ذلك في الجاهلية أو في الاسلام ، وملاحظتهم هي أن القرن الثالث هو قرن « الكتاب المؤلّف » بمعنى أن الكتاب المؤلّف لم يظهر في القرنين الثاني والأول ، بل ظهر في القرن الثالث حيث ظهر « الشعر والشعراء لابن قتيبة » ، « البديع لابن المعتز » ، « البيان للجاحظ » ، « فحول الشعراء للأصمعي » ، « طبقات فحول الشعراء لابن سلام »

ويرون أن النقد لا يمكن أن يزدهر إلاّ عندما تحدث في مجتمع مفارقة مفارقة ناتجة عن تغيير

والمفارقة تحدث بين جانبين ، جانب متحول وجانب ثابت جانب يتبنى أفكاراً جديدة وجانب يظل متمسكاً بالأفكار القديمة ، وأنه نتيجة لتصارع الأفكار بين الجانبين ، ينشأ ما يسمى بالحركة النقدية

[illegible]

ويرى هؤلاء النقاد ، أن هناك عوامل ساعدت على طرح القضايا النقدية في القرن الثالث الهجري ، وأول هذه العوامل وجود المعتزلة فالمعتزلة عقليون ، ويفاصلون بين القديم والحديث ، وهم لا يفضلون القديم لقدمه ، ولا يسندون الحديث لمجرد حداثته ، وإنما هم يستخدمون العقل كأداة للتمييز بين الحسن والقبيح ، بمعنى أن هناك صفات ذاتية يستحسنها العقل في الشيء ، فيكون الشيء حسناً ، وهناك صفات ذاتية يستقبحها العقل في الشيء ، فيكون الشيء قبيحا

وعندما حدثت حركة المعتزلة العقلية ، وتمسكوا بمبدأ الحسن والقبيح ، كان هذا من شأنه أن يدفع الحركة النقدية إلى البحث عن أحسن طرق المنهج للحكم النقدي ، بدلا من الاحتكام إلى التقاليد الفنية التي سار عليها القدماء ، ثم ظهرت فيما بعد تيارات الثقافة الجديدة التي فرضت نفسها على الواقع الفكري في القرن الثالث

هذا ما يراه النقاد في ظاهرة الاحساس بالمفارقة التي لم تحدث - فيما يرون - إلاّ في القرن الثالث

الاسلام والحركة النقدية

ويمكننا أن نتفق مع هؤلاء النقاد في شيء ، ونختلف معهم في شيء آخر ، يمكن أن نتفق معهم في رد فكرة نشأة النقد المنهجية وصياغة الاحساس بالمفارقة إلى القرن الثالث الهجري ، ولكن الذي لا يمكن أن نتفق معهم فيه هو رد الاحساس بالمفارقة إلى القرن الثالث الهجري ، وتقرير أن الشعر الاسلامي والعربي - في صدر الاسلام - ظل قابعاً في دائرة التقاليد الفنية للشعر الجاهلي دون أن يحدث تغييراً في عملية النقد

□ النقد لا يمكن أن يزدهر إلا عندما تحدث في المجتمع مفارقة بين جانبين متحول يتبنى أفكاراً جديدة وثابت متمسك بالأفكار القديمة .

□ القرآن حين هاجم الشعراء وربطهم بصفات الكهانة والغواية والكذب لم يهاجم مطلقاً ، بل استثنى منهم الذين يلتزمون بقواعد الإيمان .

فلا شك أن الاسلام حينما جاء إلى شبه الجزيرة العربية ، أحدث تغييرا جذريا ، قلب موازين الحياة العربية ... جاء الاسلام برسالة متكاملة إلى مجتمع متخلف ، فأحدث به هزة عنيفة في النواحي الفكرية ، والاقتصادية ، والسياسية والدينية

على أن الذي نريد أن نقرره هنا ، أن التغيير ـ الذي حدث في هذه النواحي ـ لابد أن يتم على المستوى الابداعي ، فشعراء صدر الاسلام تبنوا العقيدة الجديدة ، وحاولوا إحياءها من خلال شعرهم ، ودافعوا عنها ضد المشركين ، ووقفوا إلى جانب رسول الله في قضية إثبات الألوهية لله وحده **ونفيها عن غيره وتولوا مهمة الدفاع عن النبي عليه الصلاة والسلام ، وقد وضع هؤلاء الشعراء مفهوماً جديداً للشعر بدلا من ذلك المفهوم الجاهلي الذي كان معروفاً عند العرب في الجاهلية**

— مكانة الشاعر في الجاهلية

روي عن أبي عمرو بن أبي العلاء ، أنه قال : كان للشعراء عند العرب في الجاهلية منزلة كمنزلة الأنبياء في الأمم ، حتى خالطهم أهل الحضر فاكتسبوا بالشعر ، فنزلوا عن رتبتهم ... ثم جاء الإسلام ونزل القرآن بهجنته وتكذيبه ، فنزل رتبة أخرى

كان الشاعر ينظر إليه نظرة تجعله يقف في صف واحد مع العراف والكاهن ، أو توحد بينهما ، وبالتالي كان الناس يسلمون له بما يقول ، ويأخذون بما يرى من آراء

ومع تقلص دور الشاعر الجاهلي الريادي في المجتمع وتقلص نظرة المجتمع المقدسة إلى الشاعر ، ظلت بقية من المفهوم القديم للشعر قائمة ، ظل الشاعر حراً في تشكيل تصوراته عن الحياة ، والكون ، والجماعة ، وجد الشاعر الذي يعبر عن قيم القبيلة ، ويتبناها ... كما وجد الشاعر الذي خرج من هذه القيم ، وسعى إلى تقييم وتشكيل قيم جديدة له

[illegible]

وجاء الإسلام ... وكان من الطبيعي أن يعمل على تغيير هذه المكانة المقدسة التي نالها الشاعر في الجاهلية ، وهذا أمر طبيعي لمجيء الإسلام كدين جديد جاء للمجتمع بكل جديد ، إذ أخذ الاسلام ينفي النظرة إلى الشاعر الجاهلي ، وما يستتبعها من قداسة واحترام ... **وكان من الطبيعي أيضا أن يطرح الاسلام مفهوما جديدا للشعر يقترب من المفاهيم التي طرحها الاسلام عن الحياة**

والدخول في الاسلام يعني التسليم بمجموعة متكاملة من القيم والمبادىء ، فإذا نظم الشاعر شعره وتذوقه في إطار التسليم بهذه المبادىء فانه لابد أن يتجه إلى ناحيتين أساسيتين

الأولى ... إيجابية وتتصل ببناء وجدان الانسان المسلم ، وضرورة دعم القيم التي أقرها الفكر أو التكوين الاسلامي

الثانية ... وتتصل بالجانب الدفاعي عن هذه القيم والمبادىء ، وهنا يتعين على الشاعر أن يتجه إلى العمل ضد القيم المضادة للقيم الاسلاميه ، وكذلك الدخول في صراع مع الجاهليه واتجاهاتها ومبادئها فهو بهذا يثبت القيم الاسلامية من ناحيه ... وينفي المبادىء والقيم الجاهليه من ناحية أخرى ، وإذا تحدد للشاعر الاسلامي المعالم التي يسير عليها في اتجاه المفهوم الاسلامي ، لابد أن تتغير النظرة إلى الشعر الجاهلي ، وبالتالي تتغير وظيفته ، **ومن هنا تختفي فكرة الوحي والشياطين ، ويصبح الشعر الجديد بمفهومه الإسلامي الجديد كائناً في جماعة لها دستور هو الاسلام ... والشاعر يتلقى من هذا الدستور قيمه الأساسية ، بمعنى أنه لم يصبح طوع الجاهلية ، أو أسيراً لعقيدتها يشكل تصوراته على ضوء مبادئها ويدافع عنها ، بل أصبح ملتزماً بدعوة ، يعمل لها ، ويدور حول إطارها الأساسي ، وبالتالي تتحدد للشاعر ماهية الشعر في أنه نشاط من الأنشطة الانسانية ، له القدرة على التأثير في الجماعة الاسلامية ، وذلك حين يعرض الحقائق والقيم التي أقرها**

□ حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة « أشد على قريش من نضح النبل » .

الاسلام عرضا من شأنه أن يقوي أثر هذه القيم في الناس ، بوسائل أقرها الاسلام نفسه

موقف ال...

ينسب القرآن إلى الشعراء داخل سياق الآيات الآتية ، في قوله تعالى

﴿ هل أنبئكم على من تنزّل الشياطين ، تنزل على كُل أفّاك أثيم ، يلقون السّمع وأكثرُهم كاذبون ، والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنّهم يقولون مالا يفعلون ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصّالحات وذكرُوا الله كثيرا ، وانتصرُوا من بعد ما ظلمُوا وسيعلمُ الذين ظلمُوا أي مُنقلب ينقلبون ﴾ (الشعراء ٢٢١ - ٢٢٧)

ففي هذه الآيات القرآنية ... نلمح عدة أشياء

أولها أن الشاعر ... قد انحدرت مرتبته التي حظي بها أيام الجاهلية ... ذلك الذي يستحق الاحترام الكامل والتقديس التام

ثانيها أن الشعر في هذه الآيات مرتبط بصفات الغواية والكذب والخيال ، وهي صفات ينفيها الدين الجديد ، ويبعدها عن المسلم الذي ارتبط إيمانه بالله ، ومن هنا نفى القرآن عن الرسول قول الشعر وهاجم بشدة أولئك الذين زعموا أن القرآن ضرب من ضروب الشعر يقول الله تعالى

﴿ وما علّمناه الشعر وما ينبغي له إن هُو إلا ذكر وقرآنٌ مُبين ﴾ (يس ٦٩)

فالقرآن الكريم يشير هنا إلى لفظة « شعر » الأدبية ، وهذه الإشارة إلى لفظة شعر تفرق في حسم بين الشعر والقرآن

والقرآن ينفي أيضا في الآيات صفة « شاعر » عن النبي ، يقول الله تعالى

﴿ بل قالُوا أضغاثُ أحلام بل افتراهُ بل هُو شاعرٌ ﴾ (الأنبياء ٥) ويقول ﴿ إنهُمْ كانُوا إذا قيل لهُمْ لا إله إلا اللهُ يستكبرُون ، ويقُولون أئنا لتاركُوا آلهتنا لشاعر مجنُون ، بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ (الصافات ٣٥ - ٣٧) ويقول ﴿ فذكّر فما أنت بنعمة ربّك بكاهن ولا مجنُون ، أم يقولون شاعرٌ نتربّص به ريب المنُون ، قُل تربّصُوا فإني معكُمْ من المُتربّصين ﴾ (الطور ٢٩ - ٣١)

فالآيات التي مرت بنا تنفي عن القرآن صفة « شعر » وتنفي أيضا عن النبي صفة « شاعر » المفهومة من الدلالة اللغوية لهذه اللفظة ، وخاصة عندما تقترن صفة « شاعر » من الكذب والكهانة والجنون

ثالثها أن القرآن حين هاجم الشعراء ، ووصفهم بصفات الكهانة والغواية والكذب ، لم يهاجمهم مطلقا ، بل استثنى الشعراء الذين يلتزمون بقواعد الإيمان ، ويقومون بعمل صائب يخدمون به قيم الدين ، ويدافعون عن مبادئه

... الاسلام

فالقرآن عين لنا هذا الشاعر ، فقد وصف الشعراء بالغواية والكذب والنفاق فقال عنهم ﴿ والشعراء يتّبعهُمُ الغاوُون ، ألم تر أنهم في كُل واد يهيمُون ، وأنّهم يقولون ما لا يفعلُون ﴾ وإذا كان القرآن قد ذم هذا الفريق من الشعراء الذي كان يسخر شعره في هجاء الرسول وإيذائه ونصرة أهل الضلال والشرك فقد استثنى من هذا صنفا من الشعراء تمثل في بعض من تحمله الآيات السابقة ﴿ إلا الّذين آمنوا وعملُوا الصّالحات وذكرُوا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلمُوا الآية ﴾ وهم أمثال حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، فهذا الصنف اعتنق الاسلام ، وقال الشعر عن فهم صحيح وعقيدة ايمانية وإيمان صادق ، وجند نفسه وشعره للدفاع عن النبي ... وعن الدين الجديد وتحدى المشركين ، ودخل معهم في صراع كان ميدانه الشعر

أما الرسول عليه السلام فقد حدد مفهوم الشعر بأنه سلاح يمكن أن يستخدم في محاربة المشركين . روي أنه قال لحسان بن ثابت

« اهج قريشا فوالله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام » . وقال له أيضا

« لشعرك أجزل عند قريش من سبعين رجلا مقاتلا . ولشعر كعب بن مالك أشد على قريش من رشق السهام » كما قال عن حسّان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة

« هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل »

...

أعجب الرسول ﷺ بشعراء الاسلام ، ونلاحظ أن الرسول يحتكم في هذا الإعجاب إلى معيار خلقي ، وهذا المعيار الخلقي يرتبط بالصدق ، نقصد الصدق على أساسه الأخلاقي النابع من الدين ، ويمكن أن نلمح هذا الصدق بمعياره الأخلاقي في قول لبيد حين قال

إلا كل شيء ما خلا الله باطل   وكـلّ نعيم لا محـالـة زائـل

فقال النبي ﷺ « أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد »

واستحسن النبي قول طرفة حين قال

ستبدي لك الأيام ماكنت جاهلا   ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وقال « هذا من كلام النبوة »

وبنفس هذا المقياس الاسلامي ، نظر رسول الله ﷺ إلى قول النابغة الجعدي حين أتى إليه فأنشده

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى   ويتلو كتابا كالمجرة نيرا

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا   وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقد استمر هذا سائدا في عصر أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، فعمر يعجبه الشعر الذي يشتمل على الحكمة والموعظة ، والدعوة ...

□ لقد وضع الشعراء الإسلاميون مفهوماً جديداً للشعر بدلاً من المفهوم الجاهلي الذي كان معروفاً عند عرب الجاهلية .

الخير ، وعدم الإسراف في المديح والهجاء ، وإعجاب عمر نابع من روح إسلامه ، يقول عن زهير بن أبي سلمى

كان لا يعاظل في كلامه ، وكان يتجنب وحشي الشعر ، ولا يمدح أحداً إلا بما فيه

وظهر هذا المقياس الإسلامي في تقدير عمر رضي الله عنه لزهير أيضاً حين قال هذه الأبيات بعد الحرب التي دارت رحاها بين **عبس وذبيان** ، وقد طالت الحروب بين القبيلتين ، وتدخل من عمل على حقن الدماء بينهما ، فنظم زهير هذه الأبيات التي مطلعها

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم ... بحومانة الدراج فالمتثلم

ثم قال

ومهما تكن عند امرىء من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم

قال **عمر** أحسن زهير وصدق

وكعب بن زهير كان ينهى أخاه عن الإسلام ، فبلغ ذلك رسول الله ، وكان الرسول قد أمر بقتل الشعراء الذين كانوا يهجونه ويؤذونه بمكة ، فهذا طلب أخو كعب منه أن يذهب إلى رسول الله يطلب منه العفو ، فلما ضاقت الأرض بكعب تنكر وذهب إلى رسول الله ، وأنشد بين يديه هذه الأبيات التي فيها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يفد مكبول

ثم قال

أنبئت أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـ ... ـقرآن فيه مواعيظ وتفصيل

لا تأخذني بأقوال الوشاة فلم ... أذنب وقد كثرت في الأقاويل

فلم ينكر عليه النبي ﷺ قوله ، بل تجاوز عنه ووهب له بردته ، فاشتراها منه معاوية بثلاثين ألف درهم

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام إن من البيان لسحراً ، وإن من **الشعر لحكمة ويقول أيضاً إنما الشعر كلام مؤلف ، فما وافق الحق منه فهو حسن ، وما لم يوافق الحق فلا خير فيه**

الشعر الذي لا يريده الإسلام

وإذا كان الإسلام قد حدد للشعر مقاييس أخلاقية يقوم على أساسها ، فمن هنا وبهذا المقياس الإسلامي رفض **عمر بن الخطاب** شعر **أبي محجن الثقفي** ونفاه ، لأن شعره لم يتفق مع مطلوب الإسلام ومراد الخير ، فيقول في شعره

إذا مت فادفني إلى أصل كرمة ... تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفنني بالفلاة فإنني ... أخاف إذا ما مت ألا أذوقها

وحبس **عمر الحطيئة** عندما هجا **الزبرقان بن بدر** لأنه لم يكرمه ، وقال في سجنه في هجاء الزبرقان ومدح **بغيض بن عامر**

ماكان ذنب بغيض أن رأى رجلاً ذا ... حاجة عاش في مستوعر شاس

جاراً لقوم أطالوا هون منزله ... وغادروه مقيماً بين أرماس

ملوا قراه وهرته كلابهم ... وجرحوه بأنياب وأضراس

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فاستدعى **عمر الحطيئة** ، وقال له معنفاً **يا خبيث لأشغلنك عن أعراض المسلمين**

وعاب النقاد في صدر الإسلام قول زهير حين قال في شعر له « **ومن لا يظلم الناس يُظلم** » لأنه يدعو إلى أن يظلم الناس بعضهم بعضاً ، إذا أراد أحدهم ألا يُظلم

والأحوص بن محمد الأنصاري ، ضرب بالسياط ، وصب الزيت على رأسه ، ونودي به في الطرقات لأنه تغزّل بالنساء ، وهذا لأن الشعر أصبح أمام مفهوم جديد محدد المعالم ، يطالب الشاعر بالالتزام به ما دام قد التزم بالإسلام وبقواعده وبالإيمان به ، ويعاقب الشاعر إذا خرج عن هذا المفهوم الإسلامي ، لأنه يعتبر خارجاً على القيم الأساسية للإسلام ، ومتمرداً على مبادئه وقواعده

ولم يستمر هذا المفهوم في عصر الرسول وعصر خلفائه فحسب ، بل استمر بعد ذلك عند علماء اللغة الذين اتجهوا إلى جمع الشعر لخدمة القرآن ، استناداً إلى ما روي عن **عمر** حين قال « **إذا تعاجم عليكم شيء من القرآن فاستعينوا بالشعر فإن القرآن عربي** »

وقد يجد النقاد أحياناً تناقضاً بين القيم الأخلاقية والقيم الفنية ، ولكن هذا التناقض يتلاشى حين نعرف أن الشعر الذي يبدو فيه التناقض مع القيم الأخلاقية هو الشعر المرتبط بالشر ومن هنا فقد ظلت معالجة النقاد للشعر صادرة عن اعتدادهم بمجموعة من القيم الأخلاقية التي لم يتخلوا عنها ، كذلك ميز اللغويون بين اللفظ والمعنى على أساس الأخلاق ، وكان هذا التمييز متفقاً مع الفهم الإسلامي ، وبالتالي واجه الشعراء حساباً عسيراً عند عدوانهم على الحرمات بالهجاء ، كما حدث في قصة الحطيئة مع الزبرقان الذي حبسه **عمر** وفي قصة الشعراء الذين تحدثوا عن الخمر ، ومنهم أبو محجن الثقفي الذي جلده عمر ونفاه

الشعر في خدمة الإسلام

لقد غير القرآن مفهومات العرب الفنية ، واتجه بأذواقهم وجهة جديدة تتفق مع ما أحدثه من تغيير ، فحول الأدب من قصائد للغزل والحماسة والأخذ بالثأر والفخر ووصف الإبل والسيوف والرماح إلى قصائد تخدم الإسلام وتسير مع مفاهيمه ومبادئه ومعتقداته القيمة ومن الحكم المتناثرة التي لا ارتباط لها ولا نظام ، إلى أدب عالمي يغوص مشكلات الحياة الاجتماعية ، وينظم الأمور الدينية والدنيوية ، فارتقى بالأدب فاتسعت آفاقه ، وتعددت مراميه ، وسمت أهدافه

وعلى ذلك يمكن القول **ان الشعر في الإسلام جاء ليواكب الدعوة الإسلامية ويشيد بالقيم التي يدعو إليها ، ويقف في وجه الذين يعارضونه أو**

يقفون في سبيله ، ويصدون الناس عنه

وتحفظ لنا دواوين الشعر ما أنشده كعب بن مالك بعد عودة النبي عليه السلام من حنين ، وفي مسيره إلى الطائف حيث قال

قضينا من تهامة كل ريب ... وخيبر ثم أجممنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت ... قواطعهن دوسا أو ثقيفا
ونردي اللات والعزى وودا ... ونسلبها القلائد والشنوفا

وتحفظ لنا هذه الدواوين أيضا قول عبد الله بن رواحة ، وقد أخذ بزمام ناقة النبي ﷺ في عمرة القضاء يقودها ، وقد اجتمع أهل مكة وعلماؤهم ينظرون إليه وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله ... خلوا فكل الخير مع رسوله
نحن ضربناكم على تأويله[2] ... كما ضربناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله

وعمر بن الخطاب ، كان يعجب بقول زهير بن أبي سلمى

فإن الحق مقطعه ثلاث ... يمين أو نفار أو جلاء

فقول زهير يتفق مع ما دعا إليه الإسلام في ثبات الحق ، فهو يثبت إما بالقسم ، أو بالمنافرة إلى حاكم يحكم بالعدل ، أو بالجلاء ببرهان واضح يجلو الحق ، ويوضح الدعوى فأعجب عمر بذلك

وفي التاريخ الإسلامي نماذج عديدة غير ما ذكرناه ، تشهد بمواكبة الشعر للإسلام ، ووقوفه إلى جانبه في كثير من المواقف ، ولكننا جئنا بما ذكرناه تمثيلا ، نظرا لضيق المقام بالمجلة

الإحساس النقدي في صدر الإسلام

نزل القرآن ، فعمل على صفاء اللغة العربية ونقاها من اللهجات ، حيث نزل بأجودها وأرقها وهي لغة قريش ، فاستطاعوا تذوق الشعر ، ونقد رديئه من حسنه ، من ذلك ما قاله عبد الله بن عمر حين سمع حسان بن ثابت ، يقول

بأبي لي الشيء واللسان وقو ... م لم يضلوا كلبدة الأسد

فقال ابن عمر أفلا قال يأبى لي الله ولا حول ولا قوة إلا بالله

أحس ابن عمر أن كلمة اللسان هنا قلقة في مكانها ، والمقام يقتضي استعمال لفظ الجلالة بدلا منها

نقد المعنى

كذلك امتد النقد إلى المعنى ، فالنبي عليه الصلاة والسلام أعجب بقول لبيد « ألا كل شيء ما خلا الله باطل » لأنه يتضمن معنى صادقا ، وكذلك بقول طرفة « ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا » لأنه من كلام النبوة

نقد الأسلوب

كذلك اتجه النقد في عصر صدر الإسلام إلى رعاية الأسلوب الأدبي ، من تناسق الكلمات وترابط العبارات ، ومن البعد عن الحوشي ، يفسر لنا هذا ما نعرفه عن شعر زهير بن أبي سلمى ، وبقائه إلى اليوم فلماذا بقي شعره إلى اليوم ؟

والجواب عند عمر بن الخطاب الخبير بالشعر ، الذي يحسن نقده وتقديره قال رضي الله عنه إن زهيرا كان لا يعاظل في كلامه ، ولا يتتبع حوشي القول ، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه فعمر قد وضع لنا بهذا أساسا هاما في صفات الأسلوب الجيد . وهو الذي يبتعد عن سقط الكلام ويخلو من الحشو والزيادة التي لا نفع فيها ، ويبتعد عن المبالغة والتكلف

فنحن كما نرى نلاحظ أن الأسس النقدية والمبادئ التي نحكم بها على جودة الشعر والأدب أو تخلفهما بدأت تتضح في صدر الإسلام ، بعد أن لم تكن هناك أسس واضحة ولا معالم يهتدي بها النقاد في العصر الجاهلي ، ويحكمون على ضوئها على الأدب بالجودة أو التخلف

وهذا يؤكد أن فكرة المفارقة كانت محسوسة بوضوح في عصر صدر الإسلام ، وليس في القرن الثالث الهجري فقط وإن الشعراء وما نكون أن نسميهم بالنقاد ، كانوا متمسكين بمعيار إسلامي ، يحتكمون إليه ، ونستطيع أن نؤكد أيضا أن المعيار ظل سائدا حتى العصر العباسي ، وحتى حاول الشعراء المولدون الخروج على المفهوم الإسلامي ، وأن المسألة أخذت شكلا متكاملا في العصر العباسي على يد من تزعموا التجديد ، وذلك عندما حدث تغيير في المجتمع نتيجة احتكاك الواقع العربي بتيارات الثقافة الأجنبية في فارس وغيرها ، وحدث نوع من إساءة الفهم للعقيدة الإسلامية ، فكان هناك من تمسك بالفهم الإسلامي ، وهناك من خرج على هذا الفهم على ضوء ثقافته الأجنبية ، وهذا دفع كلا من الفريقين إلى صياغة موقفه صياغة نقدية ، ومن هنا كان الطعن في شعر بشار وأبي نواس على أساس إسلامي ومن هنا أيضا حاول كل ناقد التعرض لهذه القضية ، ثم جعل الخصومة محتدمة بين القدماء والمحدثين

إذا فلنا أن نراجع من يقول من النقاد إن المفارقة اقترنت بالقرن الثالث الهجري ، ولنا أن نرد هذه المفارقة إلى صدر الإسلام ونربطها بنشأة النقد العربي ، ثم نلمحها في العصر العباسي ، ونقرنها بازدهار الحركة النقدية

نشأة النقد وازدهاره

وأخيرا نقول إن هناك فارقا أساسيا بين الحركة الأولى التي قدمت المفهوم الإسلامي للشعر والحركة الثانية التي قدمت ازدهار النقد في العصر العباسي فالحركة الأولى لم تثمر الناقد ولا الكتاب المتخصصين لأسباب ترجع إلى انشغال المسلمين بنشر الإسلام وبسط العقيدة الدينية للناس ، ولعدم بروز مفهوم الناقد المتخصص الذي قدمته الحركة الثانية في العصر العباسي

فالمفارقة التي ظهرت في صدر الإسلام أدت إلى نشأة النقد والمفارقة التي ظهرت في العصر العباسي في القرن الثالث أدت إلى ازدهار النقد

هوامش

(١) شاس يقال مكان شاس ، أي خشن من الحجارة ، أو غليظ

(٢) التأويل هنا ما آل إليه ، ومصير المؤمنين إلى ما وعدهم به ، كما في قوله تعالى ﴿ هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله ﴾

وبـــــاء الأمـــراض الجنســية

من أعراض الانفلات الأخلاقي في الغرب !!

بقلم : د. نبيل صبحي

□□ في عام ١٩٧٥م قال الدكتور (وِلْكُوكْس) الاختصاصي البريطاني المعروف

(من التناقض أن نرى أن اكتشــاف أدوية أبسط وأكثر فعالية للأمراض الجنسية أدّى إلى زيادة حوادث الإصابات بهذه الأمراض بدل انخفاضها)[١]

وذكر الدكتور (جورج كوس) أن عدد إصابات الأمراض الجنسية في ارتفاع مستمر في كل الأعمار ، إلا أن نسبة الارتفاع هي أعلى بكثير في الأعمار الشابة ، خاصة في ساكني المدن أو الذين ينتمون إلى شرائح اجتماعية ومهنية خاصة[٢] □□

ويدلل الدكتور (جولد) على ضخامة المشكلة على المستوى العالمي ، فيقول (لقد حُسِب أن كُلَّ ثانيةٍ يُصاب أربعة أشخاص بالأمراض الجنسية في العالم)[٣] ، وبعملية حسابية بسيطة ، هذا يعني حوالي (٣٤٥٦٠٠) إصابة يومياً أي أكثر من (١٢٦ر١٤٤ر٠٠٠) **إصابة في العام الواحد**

ويسجل سنوياً حوالي ثلاثة ملايين حالة جديدة من مرض السفلس ـ الإفرنجي ـ في العالم ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية وحدها سجل عام ١٩٦٤م مليون حالة من مرض (السيلان) ، أما عام ١٩٧٣م فكان إجمالي الحالات المسجلة من هذا المرض مليونين ونصف المليون إصابة ، وارتفع الرقم إلى أكثر من ثلاثة ملايين ونصف المليون إصابة عام ١٩٨٠م ، فإذا علمنا أن عدد الحالات المسجلة رسمياً هو أقل بكثير من الحقيقة لأسباب عدة ، أهمها التستر على الإصابة ، يمكننا إدراك قول الدكتور (جورج كوس) إن الحالات المعلن عنها رسميا لا تتعدى ١/٤ أو ١/١٠ العدد الحقيقي[٤]

وهكذا يمكن أن يتراوح إجمالي إصابات السيلان عام ١٩٨م في الولايات المتحدة وحدها ما بين ١٤ ـ ٣٥ **مليون حالة**[٥]

وهذه الأرقام تشير إلى حالة وبائية رهيبة . (**راجع الخط البياني الموضح**) وعندما نسمع من علماء الغرب قولهم إن الارتفاع الحاد في عدد حوادث الأمراض الجنسية راجع بصورة رئيسية إلى تدني المستوى الخلقي ، وليبرالية ـ أو بالأحرى إباحية ـ الصلات الجنسية يقف المرء هنيهة ، هنا ، ليتساءل بكل صدق

إذا كانت أمريكا وهي أكبر ممول ودافع للحـركات التبشيرية في العالم الثالث عـامه ، والعـالم الاسلامي خاصة فلماذا لا يعمل هؤلاء المبشرون في أمريكا نفسها التي تحتــاج (لروحانيتهم)[٦] **ـ إن كان عندهم شيء منها ـ بدل العمل على إفساد عقائد الآخرين ، ومحاولة تخريب المجتمعات المسلمة في حملة تغريبية بأساليب ترغيبية لا يغيب عنها العامل الجنسي تحت ستار التحرر من التقاليد ؟**

خطورة هذه الأمراض وتسارع سريانها

من المعلوم أن الفرد المصــاب بمرض معد يشكل عادة ، خطراً على صحة الجماعة في الجيل الذي يعايشه ، إلا أن الفرد المصاب بمرض جنسي خطر على جيله وعلى الأجيال المقبلة بدءاً

وباء الأمراض الجنسية

بأغر ما لديه وذلك حين يورث المرض لذريته ـ ان استطاع إنجاب ذرية ـ

وللتدليل على سريان الأمراض السارية من الفرد المصاب الى المجتمع من حوله يكفي ان انقل هذا المثل الواقعي الموثق علميا وومانياً في بحث دراسي اجري في بريطانيا في اواسط السبعينيات من هذا القرن . يقول تقرير الدراسة هذه تسبب شخص مصاب **واحد** بنقل عدوى مرضه الجنسي الى الف وستمائة وتسعة وثلاثين شخصا اخرين (١٦٣٩)

وفي هذا المثل الطريف والمخيف معا حقيقتان مُرّتان ، اولاهما ان المجتمعات العربية ـ وهي التي لا تزال تتحكم بالعالم الاسلامي لسوء الحظ ـ مريضة نفسيا ، وهذا المرض هو الذي يقود الى ارتفاع هائل في انتشار الأمراض الجنسية فيها بشكل وبائي . ولا يمكن تفسير انتقال العدوى من امراه واحدة مصابة ـ وهي ليست مومسا محترفة بالمعنى التقليدي ـ إلى الف وستمائة وتسعة وثلاثين شخصا اخرين اقول **لا يمكن تفسير ذلك إلا بالهوس الجنسي المرضيّ . وما الاختلاط الجنسي المسعور الذي لا يعرف قيما وحدودا واخلاقا واديانا الا العارض لهذا المرض**

إن الكلمة النابية في الأزقة لا تستطيع هذا الإنحدار الحضاري ('''') في مجتمعات الكلاب ، واعتذر للكلاب على تشبيهها بهذا الجيل العربي الذي فقد عقله وانسانيته بل وحيوانيته . فالغرائز التي تتحكم بالصلات الجنسية بين ذكور الحيوانات وإناثها لها ضوابط زمانية . فهناك ما يسمى علميا (**بفترة الحرارة**) (HEAT PERIOD) . في أوقات معينة في فصول معروفة اما (**المتحضرون**) الغربيون ''' فلا ضوابط ولا روابط ولا ازمنة ولا امكنه '''

ثم يريدون منا أن نقلد الغرب . كالقرود . في نمط معيشته . فإذا رفض الشباب هذا من باب العلم والمنطق والصحة . إن لم نقل من باب التعفف والحياء والقيم الفاضلة انفتحت ابواق المتغربين متهمة هذا الشباب الواعي بالاسطوانة المكسورة إيّاها تعصب تخلف تشدد . تزمت . انغلاق . تطرف رجعية ظلامية إلخ '''

ولكن قافلة الايمان لا تزال سائرة . بحمد الله وبركته ورعايته . إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها

والحقيقة المرة الثانية في هذا المثل الذي ذكرتُهُ عن بريطانيا هي في غاية الخطورة على الصعيد الصحي . وهي أن المصابين بالأمراض الجنسية ـ حتى في الدول المتقدمة تكنولوجيا وماديا وطبياً ـ **لا يتعالجون** . في الوقت المناسب على الأقل . وهكذا ينقل المصاب أو المصابة الأمراض الجنسية لمئات الناس الذين يعاشرونه أو يعاشرونها

وصـــــول الوبـــــاء لاسـيـا وافريقيـا

ومما يثبت النجاح النسبي لعمليات التغريب في العالم الأفرواسيوي . مع الأسف . ان المسح الذي جرى في عدة دول اسيوية اظهر أن (٢٠٪ ـ ٥٥٪) من طلاب الجامعات الذين سئلوا وقبلوا الإجابة . اصيبوا بمرض السيلان في بحر عام واحد ولعل الكثيرين غيرهم ممن لم يجيبوا . قد اصيبوا وخجلوا من إعلان ذلك . هذا مثل من اسيا . اما في افريقيا فلقد وجدت نسبة (١٧٪) اصابات سيلان بين نساء دولة افريقيا الوسطى اللواتي يترددن على مراكز تنظيم الأسرة

نسـبـــة ازديـــاد الإصابات عالميا

ارتفعت حوادث السيلان عالميا في السنوات الخمس والعشرين الماضية بحيث زادت (٢٠٠٪) في الرجال و (٥٠٠٪) في النساء . وارتفعت الاصابة في الفتيات المراهقات الى ثلاثة اضعاف ما كانت عليه . واصبحن يشكلن ثلث مجموع الاصابات ولا يظن احد ان العاهرات المحترفات هن اللواتي ينشرن المرض في الغرب . ففي بريطانيا مثلا لا تتعدى نسبة الإصابة من هؤلاء البائسات (٥٪) من مجموع الاصابات . اما باقي الاصابات فهي من ابناء وبنات المجتمعات التي تسمى (محترمة) ''' وهي على النقيض تماما

تشـــــاؤم الاختصـــاصيين بالنسـبة للمستقبل

يقـــول الدكتور (**ولكوكس**)

(إذا كان سبب ازدياد حالات الأمراض الجنسية ناتج عن تغير العادات والسلوك الاجتماعي في الصلات الجنسية في مناطق مختلفة من العالم . وهو ما يبدو انه الحقيقة . فإن هذه الأمراض ستزداد انتشارا اكثر مما هي عليه الآن . في السنوات القادمة)

عدد الأمراض التي تنتقل بالاتصال الجنسي

عندما نشرت كتابي « **الأمراض الجنسية** » قبل احد عشر عاما . كان هناك خمسة أو ستة أمراض معروفة . اما الآن فلقد بلغت اللائحة ستة عشر مرضاً . وتتفاوت هذه الأمراض شدة وخطورة وانتشاراً . وبتنوع وتشدد الصلات الجنسية ظهرت أعراض جديدة لم تكن مألوفة . في عدة انحاء من جسد

الاسنان ، ووصل الأمر إلى حد انتقال مرض الزحار الأميبي عن طريق الاتصال الجنسي بسبب العلاقات الشاذة' '

الأمــراض الجنســيـة هي مشكلة اجتماعية

يقول الدكتور (جولد)

[تسمى الأمراض الجنسية الآن بحق « **الأمراض الاجتماعية** » ، ورغم أن هذا التعبير قد استحدث لتحاشي الإحراج ، إلا أنه مناسب تماما ، ويتابع (**جولد**) قائلا وهناك ، علاج سريع وأكيد لأكثر الإصابات التي تحدث ولكن رغم كل هذه العوامل المواتية ، فإن محاولاتنا لإنقاص الحوادث فشلت بشكل مرعب ، وهذا راجع إلى أن المواقف العصرية بالنسبة لموضوع الجنس ، وطريقة حياتنا العصرية بما فيها التحرك السريع والتنقل كل ذلك عمل على نشر هذه الامراض بصورة أقوى مما عمل الوعي والأدوية الحديثة على احتوائها ، ويختم (**جولد**) مقاله بأسلوب فيه من اليأس أكثر مما فيه من الرجاء قائلا **وليس أمامنا إلا التربية والتعليم ولكن هل يكفي هذا** ']

وكان على الدكتور (**كوس**) أن يفصل ما يجري في الغرب قائلا (**أول العوامل التي تزيد من فرص الاحتكاك بين الجنسين هو التحضر ـ أو التمدن ـ فعدد إصابات الأمراض الجنسية في المدن هو ثلاثة أضعاف مثيله في الأرياف . وكذلك التصنيع وعمل المرأة خارج البيت . وهجرة العمال ، والسفر للأعمال والسياحة . بالإضافة لذلك حدثت تغيرات اجتماعية وثقافية أدّت إلى تبديل المواقف والنظرات . وظهر في بعض المجتمعات سلوك سُمّي إباحيا أو غير أخلاقي ، ويتعرض الأفراد بازدياد للإثارات الجنسية . وضعف نفوذ الدين والعائلة والرأي العام وكان لها ـ كلها ـ تأثير فاعل في هذا المجال . وظهرت أدوات منع الحمل فشجعت الاتصالات الجنسية خارج إطار الزواج دون خوف من حدوث الحمل وظهرت حفلات الجنس الجماعية . وانحرافات الشذوذ الجنسي . وانتشرت (حرية '' ممارسة الجنس)**

ويشير البروفسور (**جيوفاني كالتي**) الخبير الايطالي ، بإصبع الاتهام إلى حضارة المادة والتكنولوجيا ، فيقول (مع التصنيع والتقدم التكنولوجي حصل اضطراب في العائلة نفسها وفي المجتمعات الاستهلاكية المعاصرة دفع هذا التصنيع جماهير الناس ليجعلوا من الحاجات الاستهلاكية المهمة كأنما القيم الذاتية الروحية والثقافية والسياسية لم تكن موجودة أبداً) ، ويتابع قائلاً (**ويبدو أن البشرية تسرع الخطى نحـو مجتمعـات الاثـارة الجنسية والاضطرابات مُضيّعةً هكذا الأبعاد الانسانية دون أن تترك الوقت الكافي للثقافة والحاجات النفسية . والركض خلف اللذة والمتعة هو محاولة هروب من المسؤولية ومواجهة مصاعب الحياة التي تزداد باطراد**) ''

ويقول الدكتور (**نيكول**)

(إن المشكلة التي تواجهنا اليوم هي تبدل قيمنا الأخلاقية ، وهذا ما شجع ويشجع على إقامة علاقات جنسية محرمة '' ، وهذه بدورها سببت ازدياداً حاداً في إصابات الأمراض الجنسية)

أما الخبيرة الاجتماعية الأمريكية (**سيليا دنشيم**) فتقول (**إذا انغمس الجيل الناشىء في الجنس مبكرا فسبب ذلك راجع لتعرضه الدائم للإثارة الجنسية من حوله في المجتمع** ، والتي تسد عليه المنافذ ، ولن افاجأ إذا ما سمعت بازدياد كبير في نسبة الأمراض الجنسية ومواليد السفاح ، فذلك كله نتيجة طبيعية لما يجري في المجتمع الآن)''

هذه أمثلة واقعية صادقة للمجتمعات الغربية المنحلة التي تنتشر فيها الأمراض الجنسية ، فهل هذا ما يريده لشبابنا وشاباتنا (**المتغربـون**) الذين يسعـون جاهـدين لتغريب المجتمعات المسلمة '' قليلا من المنطق والأمانة العلمية والحياء أيها المتغربون ''

الهـــــوامش

(١) **الدكتور ر رولكوكس في مقال (العلاج موجود) مجلة الصحة العالمية الشهرية عدد أيار (مايو) ١٩٧٥م صفحة (٢٦)**
(٢) **الدكتور جورج كوس في مقال (الدودة في التفاحة) المرجع السابق نفسه صفحة (٤)**
(٣) **الدكتور رونالد مجلة الصحة العالمية عدد تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠م صفحة (٢٥)**
(٤) **مجلة الصحة العالمية الشهرية عدد أيار (مايو) ١٩٧٥م صفحة (٤)**
(٥) **مجلة الصحة العالمية الشهرية عدد تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠م صفحة (٢٥)**
(٦) **مجلة الصحة العالمية الشهرية عدد أيار (مايو) ١٩٧٥م صفحة (٢٦)**
(٧) **مجلة الصحة العالمية الشهرية عدد أيار (مايو) ١٩٧٥م صفحة (٤)**
(٨) **مجلة الصحة العالمية الشهرية عدد تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠م**
(٩) **مجلة الصحة العالمية الشهرية عدد أيار (مايو) ١٩٧٥م صفحة (٢٩)**
(١٠) **كابع وصحبه . المجلة الطبية الاسترالية العدد الثالث ، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٩م صفحة (٤٩٦ - ٤٩٧)**
(١١) **مجلة الصحة العالمية ، عدد أيار (مايو) ١٩٧٥م صفحة (٤)**
(١٢) **كتاب ، الأمراض الجنسية ، للدكتور نبيل الطويل صفحة (٨٥) الصادر عن مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٦م**

بقلم: د. علي أحمد السالوس

بين عقود القرض.. والوديعة.. والاجارة

□□ ذهب أكثر من تكلم عن ودائع البنوك إلى أنها قرض ويشيع بين آخرين أنها وديعة . حيث يقال نحن لا نقرض البنك وإنما نودع لديه

وذهب بعض من أراد أن يستحل فوائد البنوك إلى القول بأن هذه الفوائد تعتبر أجرا لاستعمال النقود ، أي أن الودائع تدخل تحت عقد الإجارة

الفـــــرق بين العقـــــود الثلاثة

ولعل من المفيد هنا أن نذكر ما يبين الفرق بين العقود الثلاثة

فعقد القرض ينقل الملكية للمقترض ، وله أن يستهلك العين . ويتعهد برد المثل لا العين . والمقترض ضامن للقرض إذا تلف أو هلك أو ضاع

أما الوديعـــة فهي أمانة تحفظ عند المستودع وإذا هلكت فإنما تهلك على صاحبها ، لأن الملكية لا تنتقل إلى المستودع ، وليس له الانتفاع بها ، ولذلك فهو غير ضامن لها إلا إذا كان الهلاك أو الضياع بسبب منه

والعقد الثالث وهو الإجارة فمن المعلوم أنه لا ينقل الملكية للمستأجر وإنما يعطيه حق الانتفاع مع بقاء العين لصاحبها . ويدفع أجراً مقابل هذا الانتفاع . ولذلك يطلق على الإجارة « **بيع المنافع** » فتجوز إجارة كل عين يمكن أن ينتفع بها منفعة مباحة مع بقاء العين بحكم الأصل . ولا تجوز إجارة ما لا يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه كالطعام ، فلا ينتفع به إلا باستهلاكه . والإجارة عقد على المنافع ، فلا تجوز لاستيفاء عين واستهلاكها . ومثل الطعام النقود . فلا يمكن الانتفاع بها إلا بإنفاقها في الشراء أو غيره ، أي **باستهلاك العين والعين المستأجرة** أمانة في يد المستأجر ، إن تلفت بغير تفريط لم يضمنها

ودائـــــع البنـــــوك

وفي ضـــوء ما سبق يمكن القول بأن ودائع البنوك سميت بغير **حقيقتها ، فهي** ليست وديعة لأن البنك لا يأخذها كأمانة يحتفظ بعينها لترد إلى أصحابها ، وإنما يستهلكها في أعماله ويلتزم برد المثل

وهذا واضح في الودائع التي يدفع البنك عليها فوائد ، فما كان ليدفع هذه الفوائد مقابل الاحتفاظ بالأمانات وردها إلى أصحابها

أما الحسابات الجارية فمن عرف أعمال البنوك أدرك أنها تستهلك نسبة كبيرة من أرصدة هذه الحسابات

كما أن البنك في جميع الحالات ضامن لرد المثل ، فلو كانت وديعة لما كان ضامنا ، ولما جاز له استهلاكها

ومن الواضح الجلي أن **ودائع البنوك لا تدخل في باب الإجارة ، ويكفي أن ننظر إلى طبيعة النقود وإلى عملية الإيداع من حيث الملكية والضمان والاستهلاك**

فلم يبق إلا القرض ، وهو ينطبق تماما على عقد الإيداع

تشريعـــات تعتبر الوديعـــــــة قرضـــا

وإذا نظرنا إلى القانون نجد أن تشريعات معظم الدول العربية تعتبر هذه (**الودائع**) **قرضاً قال العلامة الأستاذ الدكتور عبد الرزاق السنهوري في كتابه (الوسيط في شرح القانون المدني)** « ويتميز القرض عن الوديعة في أن القرض ينقل ملكية الشيء المقترض الى المقترض على أن يرد مثله في نهاية القرض إلى المقرض ، أما الوديعة فلا تنقل ملكية الشيء المودع إلى المودع عنده بل يبقى ملك المودع ويسترده بالذات ، هذا إلى أن المقترض ينتفع بمبلغ القرض بعد أن أصبح مالكا له ، **أما المودع عنده فلا ينتفع بالشيء المودع بل يلتزم بحفظه حتى يرده إلى صاحبه**

ومع ذلك فقد يودع شخص عند الآخر مبلغا من النقود أو شيئا مما يهلك بالاستعمال ويأذن له في استعماله ، وهذا ما يسمى « بالوديعة الناقصة » (depot irregulier) وقد حسم التقنين المدني الجديد الخلاف في طبيعة الوديعة الناقصة ، فكيفها بأنها قرض **وتقول المادة ٧٢٦ مدني في هذا المعنى إذا كانت الوديعة مبلغاً من النقود أو أي شيء آخر مما يهلك بالاستعمال ، وكان المودع عنده مأذونا له في استعماله ، اعتبر العقد قرضا**

أما في فرنســا فالفقه مختلف في تكييف الودائع الناقصة والرأي الغالب هو الرجوع إلى نية المتعاقدين فإذا قصد صاحب النقود أن يتخلص من عناء حفظها بإيداعها عند الآخر ، فالعقد

● الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم ، لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي ، وما يسمى بالقرض الانتاجي
● ودائع البنوك تعتبر قرضا في نظر الشرع والقانون .
● الاقراض بالربا حرام ، لا تبيحه ضرورة ولا حاجة .

عبد الله بن سلام

وديعة . أما إن قصد الطرفان منفعة من تسلّم النقود عن طريق استعمالها لمصلحته ، فالعقد قرض . ويكون العقد قرضا بوجه خاص إذا كان من تسلم النقود مصرفا » (٥/٤٢٨-٤٢٩)

وقال بعد ذلك في حديثه عن صور مختلفة لعقد القرض : « **وقد يتخذ القرض صورا مختلفة أخرى غير الصور المألوفة . من ذلك إيداع نقود في مصرف ، فالعميل الذي أودع النقود هو المقرض ، والمصرف هو المقترض . وقد قدمنا أن هذه وديعة ناقصة وتعتبر قرضا** » (٥/ ٤٣٥)

عمليات البنوك من الوجهة القانونية

ويقول الدكتور علي جمال الدين عوض في كتابه (عمليات البنوك من الوجهة القانونية)

إذا نظرنا إلى الحالة الغالبة للوديعة المصرفية وجدناها قرضاً ، لأن الوديعة تكون بقصد الحفظ ، والمودع لديه يقوم بخدمة للمودع ، في حين أنه في القرض يستخدم المقترض مال غيره في مصالحه الخاصة ، والتمييز دقيق بين كل من القرض والوديعة في العمل ، فإذا وعد البنك برد النقود لدى الطلب فقد يمكن القول : إن هناك وديعة ، لأن الرد بمجرد الطلب يمنع البنك من استخدام النقود ، **ولذلك فهو يقوم بخدمة لعملائه ، ولا يعتبر مقترضاً**

لكن هذا لم يعد صحيحاً اليوم إلّا من الناحية النظرية ، فإن البنوك إذ تقبل ودائع ترد لدى الطلب أو بعد مدة قصيرة من الطلب ، فإن ذلك لا يمنعها من استخدام النقود في مصالحها ، اعتماداً منها على أن المودعين لن يتقدموا جميعا لطلب الاسترداد دفعة واحدة في وقت واحد ، وأن سحب بعض الودائع يؤدي إلى إيداع مبالغ جديدة ، وأن الودائع الجديدة تستخدم في مواجهة طلبات الاسترداد ، وأنه على أي حال إذا زاد القدر المطلوب على الموجود فعلاً لدى البنك فإنه يستطيع بطرق متعددة الحصول على ما يلزمه لمواجهة الطلبات الجديدة ، فضلاً على أن الوديعة بالمعنى الفني الدقيق التي تهدف إلى خدمة المودع تفرض في الواقع أن البنك المودع لديه لا يعطي فائدة عنه ، بل فوق ذلك يتقاضى أجراً عن هذه الخدمة ، **لأن مجانية الإيداع التي يطلبها الفرد يصعب أن يقبلها البنك ، كما أن القانون المدني لا يفترض في الوديعة اجرا إلّا لصالح المودع لديه ، في حين أن البنك لا يتلقى أي أجر عن عمله ، بل إنه يعطي فائدة للعميل مقابل إبقاء النقود لديه**

ولذلك يمكن القول بالنظر إلى الواقع : إن الوديعة النقدية المصرفية في صورتها الغالبة تعد قرضا ، **وهو ما يتفق مع القانون المدني المصري حيث تنص المادة ٧٢٦ منه على** ما يأتي :

« **إذا كانت الوديعة مبلغا من النقود أو أي شيء آخر مما يهلك باستعماله ، وكان المودع عنده مأذونا له في استعماله اعتبر العقد قرضا** » . **ويأخذ كثير من تشريعات البلاد العربية بهذه القرينة ، أي ينص على أن البنك يتملك النقود المودعة لديه ، ويلتزم بمجرد رد مثلها من نفس النوع (راجع ما كتبه عن طبيعة الوديعة النقدية المصرفية ص٢٠ - ٢٨ والجزء الذي نقلناه منه بتصرف من صفحات ٢٢ - ٢٦ - ٢٧)**

بعد هذا كله نقول : **إن ودائع البنوك تعتبر قرضا في نظر الشرع والقانون** ، والاتفاق هنا بين الشرع والقانون من حيث الحكم على الودائع بأنها قرض ، وبعد هذا الاتفاق يأتي الاختلاف الكبير بين شرع الله تعالى في تحريم ربا الديون بصفة عامة وبين القانون الوضعي في إباحته هذا الربا بعد أن أسماه فوائد !

ومن هنا ندرس نص الفتوى التي أصدرها بالإجماع علماء المسلمين المشتركون في المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية بعد أن نظروا في الأبحاث المقدمة إليهم عن أعمال البنوك ، ونص هذه الفتوى هو :

الفائدة ربا محرم

« **الفائدة على انواع القروض كلها ربا محرم ، لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي وما يسمى بالقرض الانتاجي . وكثير الربا في ذلك وقليله حرام**

والاقراض بالربا محرم ، لا يبيحه حاجة ولا ضرورة ، والاقتراض بالربا حرام كذلك ، ولا يرتفع إثمه إلا إذا دعت إليه الضرورة ، وكل امرىء متروك لدينه في تقرير ضرورته

وإن أعمال البنوك في الحسابات الجارية ، وصرف الشيكات ، وخطابات الاعتماد ، والكمبيالات الداخلية التي يقوم عليها العمل بين التجار والبنوك في الداخل ، كل هذا من المعاملات المصرفية الجائزة ، وما يؤخذ في نظير هذه الأعمال ليس من الربا

وإن الحسابات ذات الأجل ، وفتح الاعتماد بفائدة ، وسائر أنواع الإقراض نظير فائدة ، كلها من المعاملات الربوية ، وهي محرمة »

واحب هنا ان انبه إلى شيئين يتصلان **بالبنوك الإسلامية**

أولاً ما جاء في العدد السادس من مجلة البنوك الإسلامية **(ص٥٣ـ٥٤)** حيث قال من استضافته المجلة للإجابة على التساؤلات التي وردت اليها

« **لابد لنجاح صيغة التمويل الذي تعتمد عليه البنوك الاسلامية ، في جلب رؤوس الأموال إليها من ان تحقق لأصحاب الأموال الذين يودعون أموالهم فيها امرين**

الأمر الأول الضمان الوثيق ، الذي لا يتطرق إليه اي طارق من شك ، في ان ما يودع فيها من اموال هو في حراسة امينة من المخاطرة التي تذهب باي شيء منه

والأمر الثاني هو ان يعود المال إلى مودعه بربح

وانه كلما كثر الربح ، مع الضمان المؤكد لراس المال ، كثر إقبال المودعين في البنوك الاسلامية

اما أسلوب المشاركة الذي تعتمد عليه البنوك الإسلامية في تجربتها الجديدة تلك ، فإنها فيما ارى لا تحقق الضمان المطلوب لحفظ مال المودعين ، لأن هذا الأسلوب هو ما يعرف في الإسلام بالمضاربة ، والمضاربة قد كانت سبيلا إلى استثمار اموال من لا يقدرون على استثمارها ، من الأرامل والأيتام ، والمرضى ، والعجزة ، وغيرهم الخ »

وهذا القول حد خطير ، فهو دعوة للبنوك الاسلامية لتكون إسلامية ربوية معاً ! فتجمع بين شركة المضاربة الاسلامية والقرض الانتاجي الربوي ، حيث يكون على المقترض الضمان مع الزيادة الربوية المحددة

والحمد لله تعالى ان البنوك الإسلامية لم تاخذ بنصيحة الضيف ، وإلا لأوشكت على إغلاق ابوابها ، فلن يتعامل معها المسلم المتمسك بدينه ، الذي لا يطلب الا المال الحلال الطيب ، ولن تغري المرابين ، الذين يتعاملون مع بنوك ربوية لها تاريخها ومكانتها وبذلك لا تجد المسلم ولا المرابي ، ويكفي ان الكلام الذي أورده الضيف يتعارض مع فتوى مجمع البحوث

الابتعـــاد عن شـــــبهة الربـــا

ثانياً ما جاء في الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الإسلامية (١ـ٢٠) عند الحديث عن التكييف القانوني والشرعي لوديعة الادخار ، فقد اجادت في بيان ان هذه الوديعة تعتبر قرضاً ، ثم قرانا ما يلي

« **ولما كانت عملية فتح الحسابات الادخارية تلقى أعباء مادية على البنك ، متمثلة في حملات التوعية الادخارية ، وإتاحة الوسائل الادخارية المختلفة ، وإعداد النماذج واستلام الإيداعات وقيدها في الحساب ، وتزويد العميل بدفتر ادخار فقد كان من المنطقي أن يتقاضى البنك اجرا عن هذه الخدمات ، إلاّ أن البنك الإسلامي ينظر إلى تنمية الوعي الادخاري ، ونشر السلوك الادخاري ، على انه واجب اسلامي ، ومن ثم فإنه يؤدي هذه الخدمات دون مقابل للعملاء تشجيعا لهم بل قد يقوم البنك لتحقيق هذا الهدف بابتكار حوافز بريئة من الشبهة يقدمها لأصحاب الودائع الادخارية تشجيعا لهم** »

والذي نخشاه هو العبارة الاخيرة المتعلقة بالتفكير في ابتكار حوافز تقدم لأصحاب الودائع الادخارية ، أي المقرضين ، ولا ادري كيف يسلم هذا الاحتراز (**وبريئة من الشبهة**) ؟! ونحن نعيش عصر الربا ، واي زيادة على القرض ربما لا تكون فيها شبهة ربا ، وانما تكون هي الربا بعينه ورحم الله تعالى الصحابي الجليل عبد الله بن سلام حيث قال لأبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنهما ـ فيما رواه الإمام البخاري في صحيحه (**إنك في أرض ـ يقصد العراق ـ الربا فيها فاش ، إذا كان لك على رجل حق ، فاهدى إليك حمل تبن ، او حمل شعير ، أو حمل قت ، فإنه ربا**)

ولو عاش ابن سلام في عصرنا ، ورأى ما رزئنا به ، فماذا كان يمكن ان يقول عن تلك الحوافز المقترحة ؟

كما يمكن على ضوء ذلك للبنوك الربوية ان تخطو خطوة مماثلة ، فتسمي الفوائد (الربوية) حوافز لتشجيع الادخار ، ومنطقها قد يصبح أكثر قبولا ، لأن معظم البنوك الربوية ملك لدول ، فكأن الدولة تعطي الحوافز بنيها وهنا إما ان تصبح البنوك الربوية ـ بمجرد التعديل في اللفظ ـ بنوكا اسلامية ، وإما أن تنقلب البنوك الاسلامية على عقبيها ، والعياذ بالله سبحانه وتعالى

ولا نستبعد بعد ذلك أن تخطو البنوك الربوية خطوة أوسع ، فلا تكتفي بتشجيع المدخرين ، بل تنادي بعقاب المبذرين المسرفين ، وبذا تكون الفوائد التي تأخذها من المقترضين تدخل في باب تحذير المواطنين حتى لا يكونوا من المبذرين إخوان الشياطين !

نرجو للبنوك الإسلامية ان تظل سائرة في الطريق المستقيم ، وأن تصلح ما قد تقع فيه من أخطاء في تجاربها العصرية ، لا ان تقع في أخطاء جسام نتيجة بريق زائف ، او إشفاق ناصح

وإذن ان ما مضى من أعوام قليلة أثبت انها ما دامت ملتزمة بشريعة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ فإنها ستجد عوناً اي عون من الله جلت قدرته ، ثم من المؤمنين في كل مكان

تحقيق :

اسماعيل الكيلاني
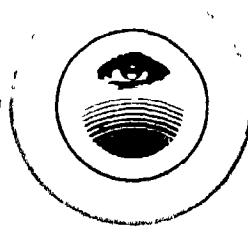
الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وسيلة لوحدة المسلمين الثقافية

□□ الامة المسلمة وريثة وحي وصاحبة رسالة ، وحاملة دعوة إلى النّاس كافة ﴿ وَكَذَلكَ جَعلْناكُمْ أُمّةً وسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾

ومسؤولية البلاغ تقتضي العلم والتفقه ليتنشأ المسلم وقد امتلك سلاح المعرفة التي يواجه بها ما يقابله من صعاب في حياته ، ومن دعوات مضللة تقف في طريق دعوته ، ومن مجهودات يرغب ويأمل اصحابها في أن ينالوا من هذا الدين ، وأن يحطوا من قدره ، وأن يهاجموه بكل ما أوتوا من قوة

ومَنْ مِنَ المسلمين لا يعرف كيف اشترط رسول الله ﷺ في أعقاب غزوة بدر الكبرى ، على كل اسير من المشركين يعرف القراءة والكتابة لإطلاق سراحه ان يعلم عشرة من صبيان المسلمين والدعوة الدائمة المفتوحة في كتاب الله عز وجل للمسلمين أن يتدبروا ويتفكروا وينظروا في ملكوت السموات والأرض

وكيف كانت المساجد على اختلاف درجاتها العلمية (من الكتاب إلى الأزهر والقرويين والزيتونة) تؤهل المسلم ليؤدي دوره المنوط به على اكمل وجه واتمه .. فكانت وسائل لتحقيق غاية ، مما جعلها تترك آثاراً ما نزال نلمسها حتى اليوم في حياة المسلمين ، لانها كانت تصقل افكارهم وتوسع مداركهم ، تبصر الجاهل ، وتوضح الطريق ، وتجابه العنت والكفر والعناد ، وتحقق مضمون قوله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة ١٢٢) .

وبذلك يخرج المسلمون من عهدة التكليف في قوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران ١٠٤) □□

هذه حقيقة يجب ان تكون ماثلة لا تغيب عن البال . ونحن نرى الاقبال الشديد على اقامة وانشاء الجامعات والمعاهد العليا التي نريد لها ان تكون امتدادا لسابقاتها . ومن هذه الجامعات الجامعة الاسلامية في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي نص نظامها الاساسي انها موسسه اسلاميه عالميه من حيث الغايه وعربيه سعودية من حيث التبعيه وقد انشئت عام ١٣٨١هـ وبدأت الدراسة فيها يوم الاحد الثاني من جمادى الاخرة من العام نفسه

وفي حديث مع فضيله الشيخ الاستاذ الدكتور عبد الله الزايد نائب رئيس الجامعة حول اهم ما يميزها عن غيرها من الجامعات الاسلاميه قال

● تتميز الجامعه الاسلاميه بكونها تاسست اصلا للعالم الاسلامي كله لتعليم ابنائه ، فهي جامعة مسلمين ، بدليل واقع الجامعه نفسها ، وما ينص عليه نظامها ، ففي النظام المعمول به ان الجامعة الاسلاميه يجب ان لا يقل المقبولون من ابناء العالم الاسلامي عن نسبة ٨٥٪ من عدد المقبولين فيها وواقعها الان يشهد ان اكثر من ٩٠٪ من المسجلين فيها هم من ابناء العالم الاسلامي ، والبقيه من ابناء المملكه العربيه السعوديه وفي الجامعه الان اكثر من مائة جنسية ، فهي هيئة امم إسلامية وأي جهد يبذل لخدمة هذه الجامعة إنما هو واقع في اطار خدمة المسلمين كلهم

● كما تتميز في أنها تاسست في مدينه رسول الله صلى الله عليه وسلم الجامعة الانسانية الاسلاميه الاولى في تاريخ هذه الامة وهذه الميزة لا يمكن ان تتوفر لاية جامعة سواها كما ان علمي بان الجامعة الاسلاميه هي الفريدة في العالم الاسلامي كله بالنسبه للميزة الاولى

● وتتميز ايضا بوجود كلية للقرآن الكريم تُعنى بتفسيره وتعليمه وبيان هديه

● والجامعة الاسلامية مظهر من مظاهر وحدة المسلمين ، فاذا زرت كليات الجامعة ومعاهدها ومهاجعها تجد ملامح هذه الوحدة كاروع ما تكون حيث ترى الطلاب من مختلف الاجناس واللغات والالوان والاوطان يعيشون تحت راية الاسلام وحظيرة العلم شعارهم العلم رحم بين اهله

وعن الأهداف التي تسعى الجامعة لتحقيقها قال

هناك عدة اهداف حددها نظام الجامعه الاساسي كان اولها تبليغ رسالة الاسلام الخالدة إلى العالم عن طريق الدعوة والتعليم والدراسات العليا

وجاء الهدف الثاني ليوكد ضرورة غرس الروح الاسلامية وتنميتها ، وتعميق التدين العملي في حياة الفرد والمجتمع المبني على إخلاص العبودية لله عز وجل ، وتجريد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

اما الثالث فركز على تشجيع البحوث العلمية وترجمتها ونشرها وتشجيعها في مجالات العلوم الاسلامية والعربية خاصة . وسائر العلوم وفروع المعرفة الانسانية التي يحتاجها المسلمون عامة

وفي الهدف الرابع كان التاكيد على تثقيف من يلتحق بها من طلاب العلم من المسلمين ، وتكوين علماء متخصصين متزودين بما يؤهلهم للدعوة إلى الله وما يعينهم على حل المشكلات التي تعترضهم على هدي كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وعمل السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم

اما الهدف الخامس فكان الاهتمام بتجميع التراث الاسلامي والعناية بحفظه ونشره

تاسس المجلس تنفيذا لما نص عليه نظام الجامعة الاسلامية الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/ ٧٠ في ١٣٩٥/٨/٧هـ ومن مهامه الاشراف على شئون الدعوة في الجامعة ويختص بما يلي

- الاشراف على شؤون الدعوة بالجامعة ، ورسم سياسه وتوجيه اعماله ، ودراسة مناهجه وخططه وإقرارها ومتابعتها
- التنسيق بين جهود الجامعة وغيرها من العاملين في ميدان الدعوة الاسلامية داخل المملكه وخارجها
- اقتراح إيفاد الوفود للدعوة الاسلامية من هيئة التدريس في الجامعه وغيرها
- النظر في تبني الجامعة عقد بعض المؤتمرات والندوات العلمية المحلية والاقليمية والعالمية التي تتعلق بشؤون الدعوة والمشاركة في تنظيمها
- القيام بالبحوث والدراسات وتقديم مقترحات وإعداد المشروعات التي تستهدف النهوض برسالة الجامعة في ميدان الدعوة الاسلامية

□ اما عن اهم الصعوبات التي تواجهها الجامعة اثناء قيامها بأدائها لمهمتها ، قال

○ الدعوة لطلب العلم والتفقه في الدين ○

○ الدكتور عبد الله الزايد نائب رئيس الجامعة الجامعة تأسست أصلاً للعالم الاسلامي ○

إنما نشتاق الرجال ، ومجتمعنا بأمس الحاجة إلى المسلمة المثقفة الفاهمة لأمور دينها ودنياها لذا تدرس الجامعة حالياً موضوع إنشاء فرع للبنات في كلياتها المختلفة .

أهم الصعوبات **العثور على العنصر البشري الصالح بالكمية الكافية** وللتغلب على ذلك تجري الجامعة اتصالات بمن ترى فيهم الكفاءة اللازمة إذ أن الأمر يتطلب إلى جانب التخصص تفرغا كاملا للنهوض بأعباء هذا المجلس ، ذلك من خلال ما مر من تجربة عبر السنوات القليلة التي عشتها في هذه الجامعة العتيدة ، ولو أننا خصصنا مجموعة كافية من الكفاءات الموجودة في الجامعة الاسلامية لأدى ذلك إلى شل المرافق التي يقوم بها هؤلاء الأكفياء فتظل الحاجة إذن إلى البحث عن المزيد من الكفاءات الصالحة ، ولعلنا نتمكن من ذلك قريبا بعون الله

(؟) وجهود أسر الجامعة في المجتمع قال

مجال ذلك داخل الجامعة الاسلامية متمثلاً في طلابها الذين يمثلون أكثر من مائة جنسية من الشعوب والأقليات الاسلامية ، وخارج الجامعة بالنسبة لما هو في داخل الجامعة تتخذ الوسائل التي تلزم لتحقيق ذلك ، فبالإضافة إلى ما يقوم به المرشون داخل الفصول هناك نشاطات متعددة كالرحلات والمخيمات المتنوعة والتوجيه الاجتماعي داخل المساكن ، والنشاطات الأخرى كالاعمال الميدانية (الخطابة وتحرير البحوث والكلمات في الصحافة الحائطية والمسابقات التي تعقد لحفظ القرآن الكريم والثقافة الاسلامية عموما) ، تعقد لذلك في آخر كل عام دراسي حفلات جامعة توزع فيها جوائز نقدية وعينية على المتفوقين ، ذلك عن ما يتخذ لتحقيق الغرض داخل الجامعة ، أما خارجها فيتمثل في

عودة الطلاب كل عام إلى بلادهم سواء منهم المتخرجون الذين يساهمون في إشاعة الخير بين قومهم أو الذين يتمتعون بالإجازة في نهاية العام الدراسي إذ يقومون بنشاط خلال هذه الاجازة ويتكرر ذلك كل عام ، كما أن من الوسائل الأخرى إرسال الكتب ومجلة الجامعة إلى انحاء متعددة في العالم كل يوم ، ومعدل ما يصدر عن الجامعة يومياً لا يقل عن عشرة طرود بالمتوسط وكذلك تقوم الجامعة بإرسال بعثات من أعضاء هيئة التدريس والمدرسين أثناء السنة وبعد نهاية السنة الدراسية خلال الاجازة للمساهمة في بث الوعي الاسلامي بين المسلمين وبيان حقيقة الاسلام لغير المسلمين ، ومن ذلك إقامة دورات أو المشاركة فيها في مجال تعليم اللغة العربية أو تدريب مدرسي اللغة العربية والدين الاسلامي إلى غير ذلك من الوسائل التي تتخذها الجامعة في سبيل تحقيق هذا الهدف

(؟) أما عن الصحوة الاسلامية الحالية وضرورة ترشيدها قال

لا شك أن العالم يعيش صحوة إسلامية تكاد تكون عامة ، وهذا مبشر بالخير والحمد لله ، لكن مما لا شك فيه أيضا أنها في كثير من انحاء العالم تحتاج إلى ضبط يشدها بالفهم الصحيح لهذا الدين إذ أن كثيراً من الذين يتحمسون لأخذ تعاليم الاسلام أو الدعوة إليه ينقصهم الفهم الصحيح للاسلام ونرى ذلك واضحاً في تصرفات هؤلاء وعلاقاتهم بالآخرين

فمنهم من يظن انه يجب على المسلم مقاطعة كل الدين لا يتحقق فيهم المستوى الكمالي للاسلام من خلال مفهومه هو للإسلام ونشأ من جراء هذا الفهم الشاذ فجوة سحيقة بين هؤلاء وبين المجتمع . واخشى ما اخشاه أن تنمو هذه الأفكار بتشجيع من الحاقدين على الاسلام استغلالاً منهم لما يبديه اولئك المتحمسون للاسلام من فهم مغلوط للدين الاسلامي اخشى ان يستغل ذلك الحاقدون فيوجهوا ضربة قاسية للأمة الاسلامية . وللوحدة الاسلامية التي بدأت الدعوة إليها تجد في هذه الايام

ولهذا فإن من الواجب على الجامعات الاسلامية والقادة المسلمين والدعاة المستبصرين ، وقادة الفكر في العالم الاسلامي عليهم أن يكونوا على مستوى المسؤولية تجاه ما يجري من ذلك **ترشيدا للمسيرة لا هدما لها** فإن البناء هو المطلوب ، لا الهدم من أجل الهدم ، وما التوفيق إلّا من عند الله ، فله الأمر أولاً وأخيراً نسأله أن يبصرنا وجميع المسلمين فيما يحب ويرضى

تابعت الجامعة الاسلامية ما صدر من توصيات عن المؤتمر على مستوى الدول والأفراد . وأرجو أن شيئا من النتائج قد تحقق بين المسلمين نتيجة لذلك ومن أهم النتائج اللقاء الذي تم بين قادة الفكر والعلماء وتدار فيه مناقشات تنتهي بالتوصل إلى الاتفاق على حل لبعض المشاكل التي قد يكون من المفيد أن يتم هذا الاتفاق على حلها . كما أن من النتائج الطيبة **توزيع البحوث والتوصيات التي قام عليها المؤتمر وانتهى بها على أكبر عدد ممكن من العلماء والمفكرين والقادة والمؤسسات التعليمية**

وعن المؤتمر الثاني لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة . فقد وافق صاحب الجلالة الملك **فهد** على عقده في رحاب الجامعة الاسلامية . وأرجو أن يتم ذلك في العام القادم ان شاء الله . وقد بدأت الجامعة بالفعل تستعد لذلك . ونسأل الله العون والتسديد

إن الهدف منها التعرف على أحوال الأقليات الاسلامية في كثير من بلدان العالم . وزيارة بعض خريجي الجامعة الاسلامية في مواقع عملهم . واستجابة لرغبات بعض الجامعات والجمعيات والجماعات الاسلامية في تلك الأقطار

كما أشاد فضيلته بنشاط الجماعات الاسلامية العاملة في الولايات المتحدة ، وقوة فعاليتها وتأثيرها في الدعوة الاسلامية ، معللاً ذلك بما تتمتع به من حرية ، إضافة إلى المستوى الثقافي والاجتماعي الرفيع الذي جعلها في مركز حيوي وفعال لحمل أعباء الدعوة الاسلامية . والتعريف بهذا الدين وسماحته وقدرته على تحقيق الأمن والاستقرار والطمأنينة للمجتمعات البشرية

كما دعا المسلمين إلى القيام بواجبهم نحو اخوانهم المسلمين في كل مكان ، والاهتمام بأحوالهم عملاً بقول الرسول
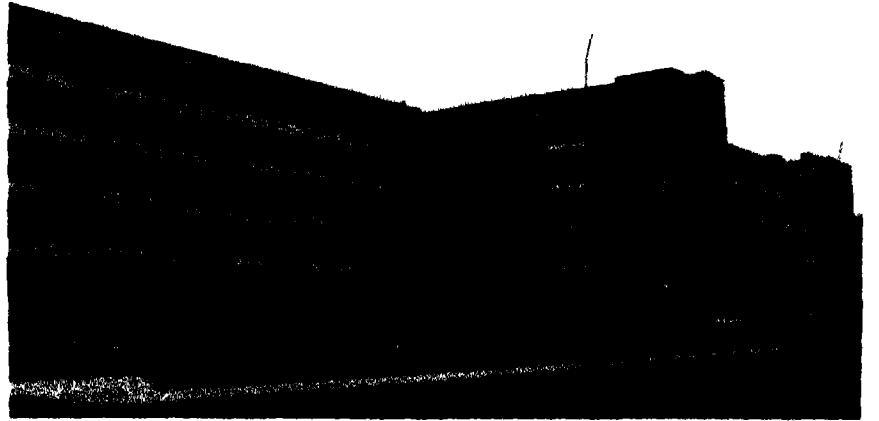
○ السكن الجامعي ○

○ استقبال الطلاب وإنجاز معاملاتهم ○

صلى الله عليه وسلم « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » مؤكدا أن **الجامعة الاسلامية** ستجعل من اهتماماتها في المستقبل تلبية الاحتياجات العلمية والتطبيقية للأقليات المسلمة التي يضيق عليها في فرص العمل مما يوجب تكوين ذوي الخبرات العلمية والمهنية

وفي عام ١٩٨٣م ستقام **جامعة اسلامية** في كوريا الجنوبية ، مدعمة من الجامعة الاسلامية مادياً ومعنويا . كما ستنسق هذه الجامعة بمدارس ابتدائية ومتوسطة لتعليم العربية ومبادىء الاسلام . وستزودها الجامعة الاسلامية بكل أنواع الدعم من الأساتذة والكتب والمناهج وستكون هذه المدارس نواة لتلك الجامعة

○ المصادر اللازمة للبحث العلمي ○

○ الخدمات العامة والرعاية ○

التعاون بيننا وبين جامعات العالم الاسلامي وثيق ، والحمد لله ، سواء في مجال تبادل الخبرات ، أو الاستعانة ببعض المدرسين ، أو تيسير الكتاب الاسلامي ، أو الزيارات التي تتم بيننا وبين هذه الجامعات كما أننا لا نتأخر عن تقديم العون المادي والعلمي لأية جامعة اسلامية تطلب ذلك ، أو تكون بحاجة إلى ذلك

إننا اليوم في حاجة إلى الطبيب الداعية المسلم ، والمهندس الداعية المسلم ، إننا بحاجة إلى الداعية المسلم المتخصص في شتى فروع المعرفة والعلم وانطلاقاً من هذا فإننا نبحث ونخطط من أجل إنشاء كليات علمية تطبيقية إلى جانب العلوم الاسلامية ، وسنبدأ إن شاء الله بكلية الطب ، والهندسة ، والزراعة ، بعد انتهاء الأبحاث والدراسات الخاصة بها

كما اننا ندرس حالياً موضوع إنشاء فروع في الكليات للبنات في الجامعة الاسلامية ، تستقبل المسلمات من مختلف بقاع الدنيا لتخريج المسلمة الداعية العارفة الفاهمة ، لأننا بأمس الحاجة إلى الفتاة المسلمة المثقفة الملمة بأمور دينها ودنياها

الأول

التقدم إلى الملحق التعليمي السعودي أو السفارة السعودية إن وجدت في الدولة التي ينتمي إليها الراغب في الدراسة بالجامعة وفي السفارة جميع الشروط الواجب توافرها في طالب المنحة ، حيث نقوم بإبلاغها لهم ونرسل لهم دوماً بما يجد في هذه الشروط وفي السفارة يبت بموضوع المنحة ، ثم نخاطب الجامعة بموضوع المتقدم وترشيحه للقبول

والثاني

أن يتقدم الطالب إلى الجامعة مباشرة من بلده على عنوانها في المدينة المنورة ، ويرسل أوراقه مع رغبته ، مصحوباً بمسوغات الترشيح ، وهنا تنظر الجامعة في المتقدمين ، فتفاضل بينهم في حدود العدد المحدود في كل عام للدولة التي ينتمي الطالب إليها وفي كل عام يحدد مجلس الجامعة العدد المطلوب من المنح ، وعمادة

القبول والتسجيل توزع هذه المنح بين دول العالم الاسلامي والاقليات المسلمة بحيث يوضع في الاعتبار حاجة كل بلد من حيث العدد ، وحاجتها الى التعليم ويقوم العمادة المذكورة بابلاغ الملحقين التعليميين بالخارج عن طريق وزارة الخارجية باسماء المقبولين ليتم ترحيلهم على نفقة الجامعة من بلدهم اليها

... وعن الكليات في الجامعة ... ومناهجها قال

كلية القرآن الكريم والدراسات الاسلامية انشئت عام ١٣٩٤هـ وكان عدد طلبتها وقتذاك (٢١) طالبا وهي تعنى بدراسة علوم القرآن الكريم والقراءات والتفسير واعجاز القرآن الكريم الى جانب دراسات في التوحيد واللغة العربية والاديان والفرق والمذاهب الدينية الاسلامية وطرق التدريس وهي الكلية الاولى من نوعها في الجامعات الاسلامية في العالم

واول كلية بدات الدراسة فيها بالجامعة الاسلامية عام ١٣٨١هـ هي كلية الشريعة وكان عدد طلابها (٨٠) طالبا وتعنى بدراسة الفقه واصوله الى جانب دراسات في التفسير والحديث والتوحيد وعلوم اللغة العربية والسيرة والتاريخ

ثم انشئت كلية الدعوة واصول الدين عام ١٣٨٦هـ وتعنى بدراسة التوحيد والتفسير والحديث والدعوة الى جانب دراسات في الفقه واصوله ، وعلوم اللغة العربية

وفي عام ١٣٩٦هـ انشئت كلية الحديث والشريعة والدراسات الاسلامية وقبل ذلك كانت قد انشئت **كلية اللغة العربية والاداب عام ١٣٩٥هـ التي اصبح اسمها في عام ١٣٩٨هـ كلية اللغة العربية**

وتضم الجامعة اليوم داخل اسوارها حوالي سبعة الاف طالب يدرسون في كلياتها المختلفة ، ليتفقهوا في دين الله عز وجل ويؤدوا واجب الدعوة اليه

بنـــاء الإنســـان

وزعة من الجامعة الاسلامية في بناء الانسان تربويا ليكون داعية الى الله عز وجل

من خلال اطول مدة تعليمية كان معهد الدراسات المتوسطة (الاعدادية) [**مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات**] والمعهد الثانوي [**مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات**] قبل المرحلة الجامعية وهما يعنيان عناية خاصة بالدراسات الاسلامية والعربية

كما يتبع الجامعة ايضا **دار الحديث بالمدينة المنورة** وكانت مدرسة اهلية مستقلة ثم ضمت الى الجامعة عام ١٣٨٤هـ وكذلك دار الحديث بمكة المكرمة

وكذلك انشئت في الجامعة ادارة لشؤون الاشراف والتوجيه الاجتماعي مهمتها توفير الرعاية للطلاب في حياتهم السكنية والدراسية ، وتقديم المعونة لهم لحل ما يمكن ان يعترضهم من مشكلات وتنمي علاقات المودة والاخوة الصادقة كما تقوي روح التعاون المثمر فيما بينهم

الإعلام سلاح ذو حد ...
ان يبادروا الى ...
التي تخدم دينهم

تقوم الجامعة باستقدام الطالب من بلده على نفقتها عند قبوله وترحيله عند تخرجه كما تقوم بترحيل من يرغب من الطلاب في العطلة الصيفية ذهابا وايابا على حسابها ليلتقي باهله وقومه وكذلك تؤمن الجامعة **السكن الموفق المؤثث** دون مقابل للطلاب وتقدم لهم وجبات الطعام عن طريق **مطعم الجامعة** مقابل اشتراك رمزي

وتؤمن الجامعة لطلابها جميع ما يلزمهم من **كتب دراسية** مقررة مجانا ، وكذلك **المواصلات** بسياراتها هذا عدا الاعانة الشهرية المقررة لكل طالب

وفي الجامعة صندوق خاص لمعاونة الطلبة على مواجهة ظروف الحاجة الطارئة بتقديم **المساعدة المالية** كما تؤمن الجامعة **الخدمات الطبية** لجميع طلابها واساتذتها وموظفيها مع صرف الادوية بالمجان ويعمل مستوصف الجامعة صباحا ومساء باشراف نخبة ممتازة من الاطباء والمختصين

وفي جدة توجد دار للطلبة لاستقبال الطلاب الوافدين والمرتحلين يسكنون فيها

○ الاطلاع والبحث واعداد الدراسات ○

○ في مطعم الجامعـــة ○

○ الدكتور اكرم ضياء العمري
اهمية نشر الرسائل العلمية التي تغني المكتبة الاسلامية ○

قسم الإعلام الإسلامي غايته تكوين إعلاميين مسلمين قادرين على كشف مخاطر الغزو الفكري والنفسي . والوقوف في وجه الدعاية المضادة وبيان زيفها .

حتى تنتهي معاملاتهم . ويغادرون الى المدينة المنورة او الى بلادهم . وفيها من يعاونهم على إنهاء هذه الاجراءات وييسر لهم السفر ايضا

المجالس الجامعية والمكتبات

وعن مجالس الجامعة قال

في الجامعة عدة مجالس منها

المجلس الأعلى للجامعة . ويتألف برئاسة الرئيس الأعلى للجامعة . وعضوية رئيس الجامعة ونائبه . والأمين العام لها . ورئيس إدارة البحوث والافتاء والدعوة والإرشاد . والامين العام لرابطة العالم الاسلامي . ووكيل وزارة المعارف . ورئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة . واحد العمداء وثلاثة عشر عضوا من كبار العلماء وقادة الفكر ومديري الجامعات واساتذتها او ممن سبق لهم شغل هذه المناصب على ان يكون منهم عشرة اعضاء من خارج المملكة يمثلون مختلف المناطق الاسلامية

مجلس الجامعة . يتألف برئاسة رئيس الجامعة وعضوية نائبه والأمين العام . ووكيل وزارة المعارف . ورئيس قسم الدراسات العليا . ورئيس مجلس شؤون الدعوة . ورئيس المجلس العلمي والعمداء . وعضو من هيئة التدريس من كل كلية

وهناك مجالس متخصصة . مثل مجلس شؤون الدعوة الاسلامية . وتتبعه مركز شؤون الدعوة . المجلس العلمي . وتتبعه إدارة البحث العلمي . مجلس شؤون المكتبات . وتتبعه المكتبة المركزية . ومكتبات الكليات

ولكل كلية مجلس خاص بها يتألف من عميدها ووكيلها ورؤساء الاقسام فيها ولمجلس الجامعة بناء على اقتراح العميد ان يضم الى مجلس الكلية ثلاثة اعضاء على الاكثر من هيئة التدريس فيها . ويحدد مدة عضويتهم

وعن المكتبات
في الجامعة قال

تولي الجامعة عناية كبيرة بتزويد المكتبات بكافة الكتب والمراجع والمطبوعات في شتى المعارف والعلوم . كما تولي عناية خاصة للتراث الاسلامي . فتعمل على جمع المخطوطات الاسلامية وتصويرها من داخل المملكة وخارجها . ويوجد في الجامعة مكتبة مركزية . ومكتبات فرعية بقسم الدراسات العليا والكليات . والمعاهد والدور التابعة للجامعة . وتضم هذه

كتبات مجموعة كبيرة من الكتب والمراجع
علمية في مختلف فروع المعرفة . كما يوجد
لكتبة المركزية مجموعة ضخمة من الكتب
مخطوطة والمصورة ، والوثائق والأفلام ،
ما يوجد بها قسم مجهز باحدث الالات
لتصوير الكتب النادرة والمخطوطات
من اجل تسهيل فرصة البحث العلمي
بتأمين المصادر اللازمة للبحوث التي يقوم
بها الطلبة ، او يكلفون القيام بها

وفي العام الجامعي ١٣٩٩/ ١٤هـ
افتتحت مطابع الجامعة بعد أن تم تزويدها
بأحدث آلات طباعة الأوفست وتضم
المطابع الاقسام التالية الجمع
التصويري ، الرتوش ، المونتاج ، طبع
وتجهيز الاسطح الطباعية ، طبع
الاوفست ، التجليد الآلي واليدوي

جاء إنشاء هذا القسم استجابة من
الجامعة لحاجات المجتمع الاسلامي
للإعلام ، وباعتباره احد العوامل المؤثرة في
الفكر ، خاصة وانه قطاع تسيطر عليه كثير
من التيارات المنحرفة والمعادية للإسلام
**ولست بحاجة إلى القول إن الإعلام
سلاح ذو حدين فمن واجب المسلمين
اليوم ان يبادروا إلى توجيهه الوجهة
الصحيحة التي تخدم دينهم ، بتحويله
إلى منبر للدعوة الاسلامية مستخدمين
وسائله الحديثة كافة ، وذلك عن طريق
إعداد الكفاءات التي تخدم هذا الغرض
النبيل بامانة وإخلاص**

وكان التفكير في البداية بإنشاء كلية
للإعلام وليس قسما وعرض الأمر على
المجلس الاعلى للجامعة الذي رأى بعد
الدراسة ان ينشأ قسم للإعلام تمهيداً
لإنشاء كلية الإعلام

تكوين إعلاميين مزودين بالثقافة
الاسلامية ، ومؤهلين للدعوة من خلال
وسائل الاعلام المرئية والمسموعة
والمقروءة ليتمكنوا من كشف مخاطر
الغزو الفكري والنفسي والدعاية المضادة ،
ودحضها والرد عليها ، ولخدمة الدعوة
الاسلامية خدمة تتناسب والعصر الذي
نعيش

الدراسة فيه نظرية وتدريبية ، حيث
انشئت فيه ثلاثة مراكز للتدريب الاعلامي ،
وهي مركز التدريب الإذاعي - التدريب
الصحفي - التوثيق الإعلامي

وزود القسم بمكتبة نوعية في الاعلام ،
تضم مختلف المراجع والمصادر في نواحي
الاعلام المختلفة كما يتلقى الطلاب فيه
إضافة إلى العلوم الاعلامية دراسات عربية
وإسلامية تمكنهم من الإحاطة بمعنى
الشريعة وشمولها وصلاحيتها للحياة
المعاصرة إلى جانب التدريب العملي في
وسائل الاعلام المختلفة (صحف - مجلات
- وكالات انباء - إذاعة - تلفزيون)

وتبدي الجهات المسؤولة في الجامعة
اهتماماً خاصا بهذا القسم إيمانا منها
باهمية دور الاعلام في خدمة الدعوة

○ في مكتبة الجامعة ○

○ مطبعة الجامعة تسهيل نشر الثقافة الاسلامية وتعميمها ○

□□ وحول طلابه

قال

التحق بالقسم ثلاثة واربعون طالبا ينتمون إلى خمس وعشرين جنسية من ابناء المسلمين

تولي الجامعة هذا المجال عنايتها وتواصل فيه جهودها التي يمكننا أن نشير إلى بعضها فيما يلي

- **إرسال الوفود للتعرف على احوال المسلمين واوضاعهم ومشكلاتهم وتبادل الراي معهم حول سبل معاونتهم وتوثيق روابط الاخوة والتضامن معهم لخير الاسلام والمسلمين وإمداد بعض المدارس الاسلامية بالمدرسين اللازمين**
- **إصدار مجلة « الجامعة » كل ثلاثة اشهر ، تعنى بدراسة وبحث الموضوعات العلمية والقضايا والمشكلات الاسلامية**
- **عقد العديد من المؤتمرات ، مثل المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة ، والمؤتمر الاسلامي العالمي لمكافحة المسكرات والمخدرات**
- **تنظيم الموسم الثقافي ، دروس في المسجد النبوي**
- **نشر الثقافة الاسلامية عن طريق طبع عدد من الكتب التي يحتاجها المسلمون لمعرفة عقيدتهم واحكام شريعتهم لتوزيعها مع الكتب الاخرى على المؤسسات والهيئات والأفراد القائمين بالدعوة**

افتتح قسم الدراسات العليا عام ١٣٩٥هـ وبدات الدراسة فيه بسعبة السُنة ، واصبح يضم الآن تسع شعب هي السنة ـ التفسير ـ الفقه ـ اصول الفقه ـ الدعوة ـ العقيدة ـ اللغويات ـ الأدب ـ البلاغة

وهذا القسم مستقل عن كليات الجامعة ، ويمنح درجتين علميتين هما

- **درجة العالمية (الماجستير)**
- **درجة العالمية العالية (الدكتوراه)**

لقد بدات الجامعة الاسلامية ، تعميماً للفائدة ، ونشراً للثقافة الاسلامية ، بطبع بعض رسائل الماجستير المحررة في القسم ، ومنها على سبيل المثال

- طبقات ابن سعد (القطعة الساقطة من طبقات الكتاب المختلفة) وتتعلق بطبقات التابعين ومن بعدهم من أهل المدينة المنورة وهي قطعة نفيسة من الناحية العلمية ، وقد حققها الأستاذ زياد منصور ، ونال بها درجة الماجستير بإشراف الدكتور اكرم العمري
- سؤالات الآجري أبا داود السجستاني ، وهو نص قديم مهم ، فيه إضافات علمية تكشف عن منهج الإمام أبي داود في الجرح والتعديل ، وقد قام بتحقيق الكتاب الأستاذ محمد علي قاسم العمري ، ونال به درجة الماجستير بإشراف الدكتور محمود الميرة
- روايات عروة بن المصطلق ، وهي تتناول المرويات بالنقد ، مميزة الصحيح والحسن والضعيف وفق قواعد مصطلح الحديث مع تحليلها وفق التصور الاسلامي ، فهي دراسة رائدة في هذا المجال ، وقد قام بها الأستاذ إبراهيم القريبي بإشراف **الدكتور اكرم العمري**

كما لا يزال المجلس العلمي في الجامعة يواصل انتقاء الرسائل العلمية المهمة ، ويعدها للنشر ، إضافة إلى إنتاج الأساتذة في الجامعة الاسلامية حيث نشر الكتب التالية

- **ازواج النبي لمحمد بن الحسن بن زبالة (ت١٩٩هـ)**
  بتحقيق الدكتور أكرم العمري
- **كتاب الإيمان للحافظ ابن مندة**
  بتحقيق الدكتور علي ناصر فقيهي
- **البيهقي وموقفه من الإلهيات**
  دراسة الدكتور احمد عطية العامدي
- **كتاب الضعفاء لابي زرعة الرازي**
  بتحقيق الدكتور سعدي الهاشمي

وغيرها من النصوص القديمة التي تغني المكتبة الاسلامية وتنمي مصادر **معلوماتنا** . ويقوم مركز البحث العلمي في الجامعة بتحقيق كتاب (اتحاف المهرة بأطراف العشرة) للحافظ ابن حجر العسقلاني ، وهو من اجل واوسع المؤلفات في هذا المجال ويكمل كتاب الحافظ المزي المطبوع بعنوان (تحفة الأشراف)

و... فلسطين زعتر ورصاص

شعر: محمود مفلح

سَنِيني ماذا جرى أسماءُ ... نحن في لفحة الهجير ظماءُ
نحنُ من غصَّ بالسؤال وشاختْ ... في مآقيه دمعةٌ خرساءُ
نحنُ من أدرك الرمال طريّا ... ثمّ جفّتْ أعوادنا الخضراءُ
عمرنا عمرُ نكبة دهمتنا ... أين منها - والوعي - كربلاءُ
عطشٌ قاتلٌ وصبرٌ عنيدٌ ... وطموحٌ وعثرةٌ وابتداءُ
ووقوفٌ على الضفاف وعينٌ ... ترمقُ الأفقَ لو درتْ عمياءُ
وشيوخٌ من المصاب ذهولٌ ... ونساءٌ ما مثلهنّ نساءُ
وتوالتْ بعد الهموم همومٌ ... وتداعى بعد الشقاء شقاءُ

ثمّ قالتْ زيتونةٌ من بلادي ... أنا ما متُّ أيها الغرباءُ
أنا في تربتي حكايةُ عشقٍ ... وأنا الجذرُ راسخا والإباءُ
أنا ما زلتُ والفراخُ حوالـ ... ـيّ وعندي غذاؤها والماءُ
كلّ يوم يخضرُّ غصنٌ جديدٌ ... من غصوني وترقصُ الأفياءُ

واطلّتْ شمسٌ وثارتْ رياحٌ ... ثمّ ماجتْ عواصفُ هوجاءُ
وانطلقنا نخوضُ ملحمة النصـ ... ـر وتجري إثر الدماء الدماءُ
فكأنّ اليرموك عادتْ إلى القد ... س وعادتْ أيامنا العزّاءُ
إنها عصبةُ الشعوب ففي الأر ... ض هديرٌ وفي السما أصداءُ

إيه شعبي وأنت أصلبُ شعبٍ ... ولدى السبق يُعرفُ النجباءُ
شقّ دربَ الكفاح بالجسد العا ... ري وراحت أحجارهُ الصمّاءُ
إنْ عدمنا الرصاص فالحجرُ النا ... طقُ منّا رصاصةٌ وقضاءُ
نحنُ من أتقن الشهادة حتى ... ظنّ أنّا من ذوينا الشهداءُ
نحنُ من أكسب الحجارة نبضا ... فإذا الأفقُ برقُها والسناءُ
نحنُ من علّم الطفولة أنّ الثـ ... ـأرَ عهدٌ، وإنّهم أوفياءُ
إنّ أرض الإسراء تنبضُ بالعشـ ... ـق وإنّا عشّاقها الخلصاءُ
عرسُنا اليوم فالزغاريدُ موجٌ ... والميادينُ كلّها حنّاءُ
عرسنا اليوم فافرحي يا روابي ... واطلّي بالسعد يا عفراءُ
لم يزل ينتحي الخضوعَ صلاحُ الدّ ... ين يزهو في قبضتيه اللواءُ
وهتافُ التوحيد يُطلقهُ الشعـ ... ـبُ وتهفو لوقعه الجوزاءُ
وفلسطينُ زعترٌ ورصاصٌ ... وفلسطينُ قلعةٌ شمّاءُ

ثلثُ قرن ونحنُ نكتبُ شعرا ... ويقودُ المسيرة الشعراءُ
ثلثُ قرن ومهرنا في البراري ... أكلتْهُ الشموسُ والصحراءُ
ثلثُ قرن وأمّةُ العُرْب نزفٌ ... وشقاقٌ تاريخُها وعداءُ
دمُها سال في الرمال وغطّتْ ... مقلة الشمس عندنا الأشلاءُ
وولاةُ الأمور تحت جناح الـ ... ـليل رقصٌ ونشوةٌ واحتفاءُ
لم تحرّكْ قلوبهمْ صرخاتٌ ... لم تبدّلْ همومهمْ أرزاءُ
وفلسطينُ بين هذا وهذا ... كرةٌ يقذفونها كيف شاؤوا
وفلسطينُ خيمةٌ نصبوها ... يتبارى في ظلّها الخطباءُ

كيف نُلقي السلاح والمسجدُ الأقـ ... ـصى جراحٌ والمهدُ والأحياءُ
كيف نُلقي السلاح والحرَمُ الوعـ ... ـدُ على صدرنا أذىً ووباءُ
علّمتنا الأيامُ أنّ جراح الشـ ... ـعب فخرٌ وأنها أنداءُ
وإذا هزّت العقيدةُ شعبا ... سقط الزيفُ وانتدا الإسراءُ
هذه ساعةُ القصاص وهذا ... موسمُ الثأر فاشهدي يا سماءُ

بقلم : د. ابراهيم سليمان عيسى

□□ على الإنسان أن يسجد شكراً لله سبحانه وتعالى الذي كرّمه عن بقية المخلوقات بانتصاب قامته وتركيب أطرافه وسعة إدراكه وذكائه وتفكيره واختراعه اللغات وغيرها ، وتفاهمه بالكلام وحباه برسالة الاسلام رغم تشابه تركيب جسمه العام وبعض وظائف أعضائه وفسيولوجيتها مع بعض هذه المخلوقات . إذ يقف الإنسان على هامة تلك الثدييات ، وكلها قد سخّرها الله له لكي تُقدِّم له الغذاء والكساء ووسيلة الانتقال يقول الله تعالى ﴿ ولقدْ كرّمْنا بني آدم وحمَلْناهُم في البرّ والبَحْرِ ورزَقْناهُمْ مِنَ الطّيِّبات وفضّلْناهُمْ على كثيرٍ ممّنْ خلقْنا تفْضِيلا ﴾ (الاسراء ٧٠) . ومعنى ذلك أن الله سبحانه كرّم بني آدم بحسن الصورة ممثلة في انتصاب القوام وتركيب الأطراف واعتدال المزاج ، والمواهب العقلية والادبية ممثلة في سعة الإدراك والذكاء والتفكير والاختراع والتاريخ والتراث الحضاري والثقافي . وحملهم برا على الدواب وبحرا على السفن ، وأباح لهم الطيبات . وبذلك وقف الانسان متربعاً على عرش عالم الحيوان بهذا التكريم ، وتلك المميزات والخصائص □□

●● على الانسان أن يسجد شكرا لله سبحانه وتعالى الذي كرمه بانتصاب قامته وتركيب أطرافه وسعة ادراكه وذكائه وتفكيره واختراعاته وتفاهمه بالكلام ورسالة الاسلام رغم تشابه تركيب جسمه العام مع بعض هذه المخلوقات ●●

●● الثدييات حيوانات سخرها الله لخدمة البشرية ومنها حيوانات أليفة أكثر من نفعها ●●

●● تتعدد أنماط السلوك في هذه الحيوانات وكلها توضح قدرة الله الخالق ، المبدع . ونسقي لبنها خالصا سائغا للشاربين ●●

●● تتعدد وسائل التواصل بين هذه الحيوانات بالاصوات والحركة احيانا . ولبعضها اصوات معروفة متميزة في كل موقف عن بقية المواقف ●●

تصنيف الثدييات ومميزاتها

● تتميز تلك الحيوانات بخصائص كثيرة ، فجسمها يغطى بالشعر وتعتبر من ارقى الحيوانات ، ورقي الحيوان علمياً يعني به انه كلما تقدم تعضون الجسم وتخصصت اجهزته وتعقدت ، كلما كان الحيوان راقياً ، ولا يوجد ارقى من هذه الحيوانات على هذا الاعتبار السابق ، ويطلق عليها الثدييات او اللبونات إشارة إلى ما ترضع به الأمهات صغارها لبناً خالصاً سائغاً . وشعر الثدييات قد يكون خفيفاً كالحال في الحوت ، وقد يكون غزيراً كما في الاغنام ، وقد يكون ناعماً كالحال في الثعالب ، او صلباً وشوكياً كالحال في القنفذ ، ومعروف ان الصوف والفراء يستغل تجارياً على اوسع نطاق

● يوجد في هذه الحيوانات بالاضافة إلى الغدد الثديية (**اللبنية**) غدد عرقية ودهنية وغيرها كثير ، ولبعضها قرون واظافر وحوافر ومخالب ، وتختلف الغدد اللبنية من حيث عددها وموضعها في الإناث ، وتكون ضامرة في ذكور هذه الحيوانات ، وهذا تاهيل من الله للإناث لكي تؤدي وظيفتها ، فكل مخلوق ميسّر لما خلق له ، وهي حيوانات ولودة

● المنطقة الانفية (الخطم) مستطيلة والاسنان موجودة ونادراً ما تغيب ، وتختلف الاسنان فتشمل القواطع والانياب والاضراس ، كما يختلف عددها ، وتكون في البداية اسناناً لبنية ثم تسقط ليحل مكانها اسنان اكثر صلابة ودائمة ، للعيون جفون ، وللآذان صيوان خارجي لحمي مدعّم بغضاريف ، ولاي حيوان منها زوجان من الاطراف . تختلف أطراف الثدييات وتتحور كثيراً ، فقد تكون للحفر (**القوارض**) وقد تكون للسباحة (**الحوت**) أو للقفز (**الكنغر**) او للجري (**الحصان**) او للتسلق (**الليمور**) أو للطيران (**الخفاش**) او للمشي (**القط**)

○ رغم ذكاء القرود وقدرتها على التعلم واكتساب الخبرة فإن الانسان اكرم هذه المخلوقات واعلاها تركيباً وذكاءً ○

● الثدييات حيوانات ذات دم حار ، ولها عدة مميزات أخرى من حيث تركيب الاجهزة العاملة في جسمها من هضمية وبولية وتنفسية ودورية (دموية) وعصبية وتناسلية وعقلية يرجع إليها في الكتب المتخصصة

● ومن جهة أخرى تصنف الثدييات إلى رتب كثيرة وفصائل واجناس وانواع وسلالات ، وخاصة الثدييات الحقيقية وهي ما تعرف باللبونات المتشيمة Placentalia نسبة إلى وجود المشيمة التي يتغذى الجنين عن طريقها إبان وجوده في رحم امه ، ومن رتب تلك الثدييات الحقيقية الحافريات والقوارض والخفاشيات والرئيسيات وآكلة اللحوم والحوتيات وغيرها

كثير . وأهميتها الاقتصادية عظيمة واكبر من أن يحتويها مقال أو مئات المقالات وأنماط سلوكها وطبائعها ووسائل التواصل والتفاهم بين أفرادها متعددة بتعدد تلك الأنواع التي تختلف في كل شيء . سنّة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

● يعتبر المها العربي (**ومفردها مهاه**) ويسمى أيضاً بالوضيحي لوضوحها في الرؤية ولبياض لونها ، وقد يسمى بالشمس أو البلورة من الحيوانات الثديية النادرة والعربية في سلوكها وطبائعها خاصة أثناء التزاوج وهو أنواع ثلاثة منها المها العربي (المها الأبيض) ويسمى علمياً (**اوريكس ليكورايكس**) وتعتبر دولة قطر هي الدولة التي تُبذل فيها الجهود من أجل المحافظة على هذا الحيوان المهدد بالانقراض لأنه الأكثر جمالاً في المنظر من باقي أنواع جنسه ، ولرغبة الكثير في صيده واقتنائه والعمل على ملاحقته بالأساليب الحديثة فضلاً على أن صغار المها قد تتعرض للموت من الذكور وقت تلقيح الأمهات

● بعض **الثدييات** تعيش منفردة ، وبعضها الآخر يعيش في جماعات مختلفة في العدد باختلاف النوع والمأوى المناسب والغذاء ، والجهات الاستوائية أغنى في الأنواع من الجهات القطبية ، ولكل نوع توزيعه الجغرافي الثابت ، فقد تكون منطقة انتشار النوع ضيقة ، وقد تشمل العالم كله كالحال في الفئران المنزلية التي تعيش في ظل ظروف بيئية متباينة . وبعضها يعيش في الماء أو على البر سهولاً وصحارى وغابات ، ولبعض الأنواع قدرة على التخفي والنشاط الليلي فقط

● أحجام الثدييات جد مختلفة ، فبينما لا يتعدى طول الجرذ الصغير **٢ بوصة (بوصتين) ولا يزيد وزنه عن الأوقية نجد أن الحوت الكبير طوله أكثر من مائة قدم ، ووزنه حوالي ١١٩ طناً ، وهذا الحيوان يعتبر أكبر حيوان يعيش على الأرض بين كل مخلوقات الله** سبحانه وتعالى .

● **يتم التواصل والتفاهم بين هذه الحيوانات بالأصوات ولكل حيوان صوت مميز عن بقية الحيوانات الأخرى ، وقد يتم بالحركة ، وتختلف نبرات الصوت .. فقد يكون الصوت للتحذير من خطر أو من عدو ، وقد يكون دعوة لجمع الشمل أو لقاء بين ذكر وأنثى أو للتعريف بين الأفراد ، وتتواصل الخفافيش بإطلاق موجات من أصوات عالية التردد لا تستطيع الأذن البشرية سماعها ، ينعكس صدى تلك الأصوات من أي جسم صلب على أذني هذا الحيوان فيتجنبه ، وأحياناً يهاجمه ويصطاده على حسب طبيعة الجسم ، ومعنى ذلك أن الخفافيش تتواصل بتلك**

○ خيول مختلفة الأشكال والأحجام والقدرة على العدو ، وبديهي أن الخيول العربية أجمل الخيول وأقواها وأحسنها منظراً ○
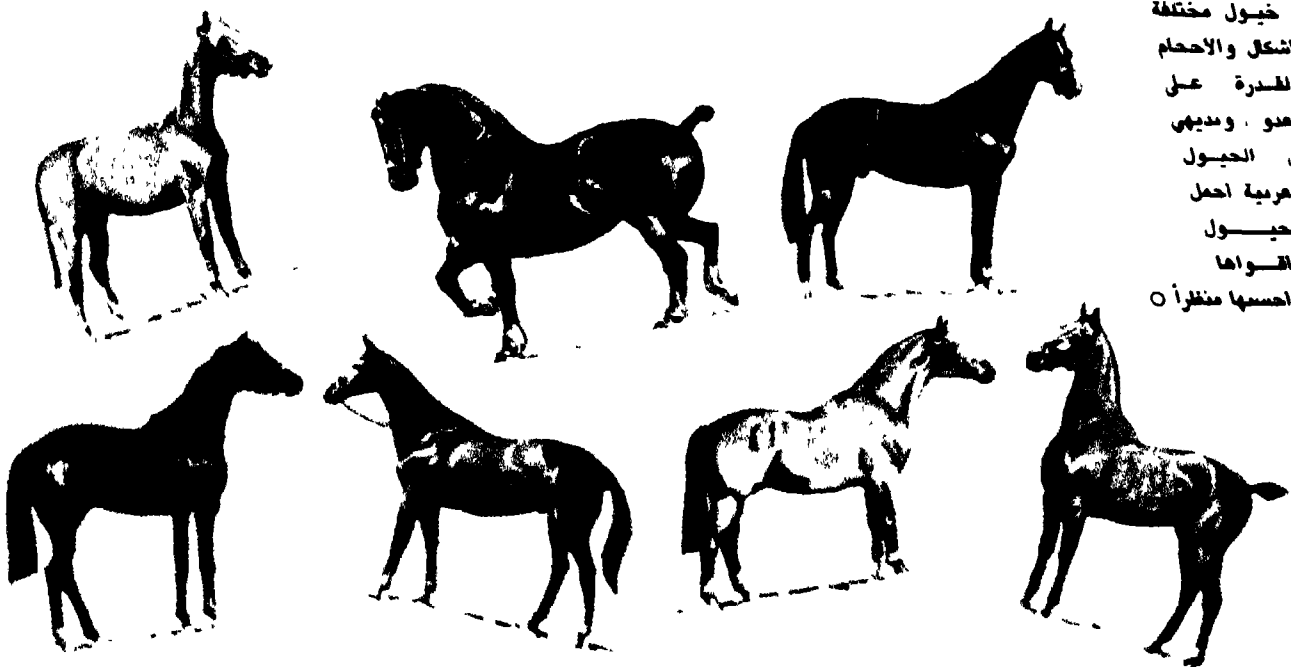
○ وجه الماعز الجبلي وقرناه مندوان كالصولجان سنحان الله ○

○ ثدييات مختلفة حيث نرى في الصورة نبأ وصورتين للكنغر ○

○ تعتبر الكلاب انموذجا في التناسل والاختلاف الوراثي ان استخدامها في الأمن والحراسة ، ووفاءها لمن يتعهدها مشهور ، ومضرب الأمثال ○

الموجات فوق الصوتية ، وتملك ما يسميه العلماء « بالحاسة الرادارية » .

ولا يستبعد العلماء انه من الجائز ان يكون التواصل بين بعض انواع القوارض على هذا النمط ، وإن كان ذلك لم يثبت بالتجربة على هذه الحيوانات ، وما زال محل التخمين العلمي حتى الآن .

● **تختلف الثدييات في غذائها .** فمنها اكلات الأعشاب أو اللحوم ، أو الكانسة ، وبعضها يهاجر من مكان قلَّ رصيده الغذائي أو يدخر لوقت الشدة في مخابىء (**مثل السنجاب**) وبعضها له القدرة على الإسبات (**البيات الشتوي**) عند ندرة الغذاء (**مثل السنجاب والدب**) وتعمل بعض هذه الحيوانات أوكاراً للمعيشة فيها قد تكون شقوقاً في الصخر أو حُفراً في الأرض أو ثقوباً في الأشجار . ولمعظمها فصول تناسل معينة . فقد يلد معظم أنواعها مرة واحدة في السنة وبعضها يلد اكثر من مرة . وتختلف فيها مدة الحمل باختلاف الأنواع . وبعض القوارض تلد عدة مرات وعدة صغار في كل مرة . حتى إن نسلها في العام الواحد قد يقرب

○ الفطنة والذكاء والحذر عنوان لوجه هذا الحيوان الثديي ○

○ الحوت حيوان ثديي بحري ○

○ الجمل منشؤه الجزيرة العربية . ومنها انتقل إلى مختلف الأقطار والأمصار مهب لما خلق له وبحق فهو سفينة الصحراء ○

○ رغم ضخامة الفيل فقد يعتليه طفل صغير ○

من الألف إذا كانت كل الظروف مناسبة ومواتية

● من الجدير بالذكر أن دراسة **الثدييات** الوحشية في أماكن معيشتها الطبيعية أمر صعب جدا لتحاشي هذه الحيوانات الظهور أمام الإنسان ، وتدافع الثدييات عن نفسها بالأسنان أو المخالب أو الحوافر أو القرون ، وقد يُغطى جسم بعض أنواع الثدييات بقشور أو بدروع عظمية او بالأشواك ، ولبعضها قدرة على المماثلة باتحاد لون الموطن للحماية مثل أرانب الشمال البيضاء على الثلج والنمر المخطط في الغابات

● بعض الحيوانات الثديية تستطيع أن تتنبأ بالزلازل والكوارث قبل وقوعها بمدة يمكن تفادي خطر هذه الكوارث فيها ، وتقام مراكز لهذه الحيوانات لرصد حركاتها ولتجنب وقع هذه الكوارث

● معظم هذه الحيوانات يمكن تعليمها وإكسابها بعض فنون الخبرة والمران ، وكل الحركات التي تقوم بها هذه الحيوانات في **(السيرك)** من هذا القبيل . كما يمكن استخدام بعضها في أغراض كثيرة منها الأمن ، والحرب ،

والدفاع عن النفس كالكلاب والخيول وغيرها .

● ومن المعروف أن الثلج في المناطق القطبية ، والرمل والتراب والطين تعتبر صحائف مقروءة تنبىء عن نوع الحيوانات التي خطت ومشت عليها ، **ومبلغ نشاط هذه الحيوانات . لكن على كل متتبع للأثر وقارىء لهذه الصحائف ان يكون ملماً باحجام وتراكيب اقدام هذه الحيوانات ، وانماط الحركة فيها ، والمعروف ان آثار الأقدام والمخالب تدل على اشياء كثيرة يستطيع الخبير ان يفهم حتى احاسيس الحيوان من فزع وخوف وحذر فالأرنب المتبوع بعدو مفترس تدل آثار أقدامه على ذلك ، ويظهر هذا بتوقف الحيوان فجأة على فترات من عدوه ثم متابعته الجري ثانية وهكذا**

منافع الثدييات

معظم الحيوانات الثديية ذات منافع عظيمة للإنسان ، فبعضها يستأنسها الانسان بغرض الحصول على مايلزمه من منتجاتها من غذاء وكساء والبان وأشعار وأوبار ، وبعضها الآخر يستخدم كوسائل انتقال ، ولقد تكلم القرآن الكريم في كثير من آياته على المنافع التي تعود على البشرية من بعض تلك الحيوانات ، فالماشية بأنواعها المتعددة وعلى رأسها الأبقار والجاموس ، وكذلك الأغنام والماعز والجمال ، كلها حيوانات نافعة ، ومن جهة اخرى فهناك **القوارض** وقد يطلق عليها القواصم Rodentia **وهي ثدييات** اثمها اكبر من نفعها ، فلا ننكر ان بعضها يُصطاد لغرض الحصول على فرائها الثمين ولحمها ، أو لهما معاً ، وبعضها يستخرج من غددها بعض المواد الطبية ، غير أن ذلك كله يعتبر هباءً إذا ما قيس بأضرار تلك الحيوانات ، **فهي** تتلف مواد الطعام والامتعة والمحاصيل المختلفة ، وأثناء بحثها عن طعامها قد تقرض هذه الحيوانات أسلاك الكهرباء مسببة بذلك انقطاع التيار الكهربائي وإحداث الحرائق ، وتوقف الكثير من المصانع التي تدار وتعمل في خدمة البشرية

[illegible]

كثير من القوارض يكون وسيلة سهلة لنقل الامراض ، وخاصة مرض الطاعون والتيفود وغيرهما ، وقد يكون نقل الأمراض مباشرة أو عن طريق غير مباشر بواسطة البراغيث والاكاروسات المتطفلة عليها تطفلاً خارجياً ، **فالفئران وحدها تنقل ما لا يقل عن ثمانية امراض خطيرة مثل الطاعون والتيفوس المستوطن** Murine Typhus والتهاب الكبد (**مرض فيل** Weils disease) **والتريكينوزس** Trichinosis **والكلب** Rabies وبعض انواع الحميات ، وبعض انواع الجدري ، والتلوث الغذائي البكتيري فضلاً عن الأضرار الاقتصادية التي تسببها للمحاصيل والمخازن وغيرها ، لذلك فإن مقاومة الفئران أمر واجب فيه الحفاظ على ممتلكات الانسان وغذائه وحيواناته المستأنسة

ومن جهة أخرى فهناك الكثير من الفوائد والمنافع كاستخدام تلك الحيوانات في التجارب العلمية وخاصة تجريب الأدوية والسموم وغير ذلك كثير ، وفي مقال آخر سوف نلقي الضوء على كثير من طبائع هذه الحيوانات وأنماط سلوكها وتكيفها مع المواطن والبيئات المتعددة ، مما يجعلنا نقول إنها حيوانات خلقها الله ويسَّرها لما خلقت من أجله ، وفي هذا التأهيل ما يجعلها في خدمة الانسان الذي كرّمه الله سبحانه وتعالى أيّما تكريم

○ حيوان المها العربي وحواره صغيره ' هل سيكتب له الاستمرار ام سيفقته الدكر عبرة على انشاه ' ' نأمل ان تؤدي الجهود القطرية لحماية هذا الحيوان من الاندثار ○

بقلم : د. محمد علي ضناوي

□□ الإمام محمد بن إسماعيل البخاري من الأئمة الأعلام ، والرجال العظام في تاريخنا ، وتراثنا ، وحضارتنا ، ويكفيه فخرا انه وضع الجامع الصحيح لحديث رسول الله ﷺ ، وهو الكتاب المعتمد المجمع عليه بعد القرآن الكريم

وقد قضى الإمام البخاري حياته كلها (١٧ شوال ١٩٤هـ ـ ليلة عيد الفطر ٢٥٦هـ) ، وهو يذب عن أحاديث رسول الله ﷺ ، ويضع أمتن القواعد للتثبت والتحقيق ، والجرح والتعديل ، مما كان له شأن عظيم في تقدم علوم الحديث والتاريخ في آن معا

والحقيقة المرة التي نسجلها هنا ان المسلمين لم يكرموا هذا الرجل الفذ ، وهذا الفقيه المجد ، كما ينبغي ، اللهم إلا إجماعهم على صحيحه ، وإحلاله المكانة اللائقة به بعد القرآن الكريم

غير انه من الواجب والمفيد أن ننفض الغبار عن حياة هذا العالم وفقهه ، فلو كان مثله في حضارات الاخرين لأشبعوا المكتبات عنه مجلدات ضخاما ، ولأقاموا له الذكريات والمؤسسات والمؤتمرات □□

أستاذ الأساتذة وسيد المحدثين ، وطبيب الحديث في علله

(أشهد أن ليس في الدنيا مثلك)

الإمام مسلم

ان أمة الاسلام مدينة للبخاري بكثير من الفضائل والعلم والهدى ، وكان حقا عليها ان تعلم اجيالها في مدارسهم وجامعاتهم ومنتدياتهم من هو البخاري ، فعسى ان تكون ذكراه حافزا للمسلمين على تحرير بخارى من رجس الشيوعية والماركسية ، وإعادتها الى أصالتها الاولى ، منارة مشرقة ، منها وفيها حافظ السنّة وحامي احاديث النبي العظيم صلى الله عليه وسلم ، فقد قال فيه تلميذه الإمام مسلم صاحب الصحيح (لا يبغضك إلا حاسد ، واشهد أن ليس في الدنيا مثلك) ، وجاء مرة ، فقبله بين عينيه ، وقال (دعني أقبل رجلك يا أستاذ الأساتذة ، وسيد المحدثين ، ويا طبيب الحديث في علله)

أما تلميذه الآخر الإمام الترمذي ، فقال (لم أر أحدا بالعراق ، ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ والأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل)

ونحن هنا في ذكراه الطيبة في مولده ووفاته المتقاربين نقدم صورا من حياة هذا المحدث الكبير ، ونماذج من علمه وفضله التي امتلأت بها كتب الحديث والتاريخ فنقول

بخــــــــارى

تقع مدينة بخارى في ولاية أزبكستان ، وهي من المستعمرات الروسية في آسيا الوسطى ، وبخارى أعظم مدن ما وراء النهر ـ نهر جيحون ـ تبعد نحوا من ثلاثمائة كيلومترا عن سمرقند من بلاد فارس ، وإليها ينسب الإمام المحدث محمد بن إسماعيل ، فعظمت به وخلد اسمها باقتران اسمه بها

والــــــــده

وكان اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، والد البخاري ، من العلماء الأبرار ، والرواة الأطهار ، واشتغل بالحديث فحدّث عن جماعة ، وروى عن جمع من العراقيين ، وكان ثقة بين المحدثين ، ترجم له ابن حبّان في كتاب « الثقاة » والتقى بالإمام مالك بن أنس إمام المدينة المنورة

ذكر صاحب سير الأعلام النبلاء ، ابن السبكي في طبقاته الكبرى ، أنه لما أدركته المنية ، قال (لا أعلم في جميع مالي درهما من شبهة تصاعرت إليّ نفسي) ، وكان قد أنعم الله عليه بثراء عريض .

البخاري في مولده وطفولتـــه .

ولد محمد بن إسماعيل في بخارى يوم الجمعة ١٣ شوال ١٩٤

هجرية من أم تقية نقية ، شديدة الإيمان ، عابقة الروح ، ثم توفي والده إسماعيل تاركاً ولده محمداً طفلاً صغيراً ما لبث أن فقد بصره ، وأصيب بالعمى ، فأقبلت والدته المبرورة على صلاة متصلة ، وبكاء خاشع ، وابتهال دامع ، فرأت ، فيما رواه ابن كثير في تاريخه « البداية والنهاية » والسبكي في « طبقاته » في منامها إبراهيم الخليل عليه السلام يقول لها (يا هذه قد ردّ الله على ابنك بصره لكثرة بكائك ودعائك) فاستيقظت من نومها لترى ابنها محمداً بصيراً معافى ، فوجهته إلى الكتّاب ليسير على سنن أبيه ، وقد توسمت فيه خيراً كثيراً ، فما أن بلغ العاشرة من عمره حتى ألهم حفظ الحديث ، فغدا حفظ الحديث والشغوف به الصفة السائدة عنده

وراح البخاري يتردد على أئمة الحديث في بلده والبلدان المحيطة بها حتى نبغ في الحديث ، فعرف أسانيده ومتونه ، وارتباط رجاله بها ، وأرّخ لهم في مواليدهم ووفياتهم وأحوالهم ومساكنهم حتى وضحت أمامه الطريق ، وزال عنه كل لبس وغموض ، فهابه شيوخه ، فقال شيخه محمد بن سلام البيكندي . (كلّما دخل عليّ هذا الصبي تحيّرت ، والتبس عليّ أمر الحديث ، ولا أزال خائفاً)

ولما بلغ من العمر ست عشرة سنة تأهب لتأدية فريضة الحج مع أمه وأخيه إلى مكة المكرمة ، وهناك اغتنمها فرصة ، فسمع من أئمة الحديث فيها فقرر البقاء في المدينة المنورة ، وعادت أمه مع أخيه أحمد إلى بخارى

ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أتم كتابه العظيم في « تاريخ الثقاة والضعفاء من الرواة » وحدّث عن نفسه فقال : (لما طعنت في ثماني عشرة سنة صنّفت قضايا الصحابة والتابعين ، ثم صنفت « التاريخ الكبير » في المدينة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، في الليالي المقمرة ، وكل اسم في التاريخ إلاّ وله عندي قصة ، إلا أني كرهت أن يطول)

ويقع هذا الكتاب في ثمانية أجزاء في أربعة مجلدات ضخمة ، وقد ذكر فيه تراجم أكثر من أربعين ألفاً ، ما بين ثقة وضعيف ، ورجل وامرأة ، ورتّبه على حروف المعجم ، إلا أنه بدأ باسم المحمدين من الرواة والرجال تبركاً بصاحب الاسم الأول عليه الصلاة والسلام

ولا ريب أن كتاباً ضخماً كهذا ، يكتبه الإمام البخاري ، في حداثة عمره ، دليل كبير على نبوغه ، وعلو كعبه في الحديث ومعرفة أحوال الرجال ، وبرهان فاصل في عبقريته ، وأنه نعمة مهداة من الله لحفظ حديث نبيه صلى الله عليه وسلم .

وقد دُهش بكتاب « التاريخ الكبير » الأئمة الأعلام في عصر البخاري ، حتى إن شيخه الإمام إسحاق بن راهويه حمل الكتاب ودخل به على الأمير عبد الله بن طاهر ، وقال له . (أيها الأمير ألا أريك سحراً ؟!) .

ذاكرته وذكاؤه

وكان البخاري رضي الله عنه منذ طفولته ، شديد الانتباه ، سريع الحفظ ، عديم النسيان ، حتى انه كان يصحح لأساتذته ومشايخه ما تعثروا به ، ولنستمع إليه يحدثنا عن نفسه ، قال : (ثم خرجت من الكتّاب بعد العشر فاختلفت إلى الداخلي ـ اسم شيخه ـ وغيره فقال يوماً فيما كان يقرأ على النّاس : (عن سفيان بن أبي الزبير « المكي » عن ابراهيم « النخعي » فقلت له : يا أبا فلان ، إن أبا الزبير المكي لم يرو عن ابراهيم النخعي ، فانتهرني ، فقلت له : ارجع إلى الأصل إن كان عندك !! فدخل ونظر فيه ثم خرج ، فقال : كيف هو يا غلام ؟ فقلت : هو الزبير بن عدي عن ابراهيم !! فأخذ القلم وأحكم كتابه ، فقال : صدقت !! فقال له بعض أصحابه . ابن كم كنت إذ رددت عليه ؟ فقال : ابن إحدى عشرة !!

وحدثنا أحمد بن الحسن الرازي في « طبقات الشافعية » عن امتحان الذاكرة الذي أجري للبخاري من قبل علماء بغداد ، فقال : (سمعت أبا أحمد بن عدي يقول : سمعت عدة مشايخ يحكون أن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد ، فسمع به أحد أصحاب الحديث ، فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث ، فقلبوا متونها ، وأسانيدها ، وجعلوا من متن هذا الإسناد لإسناد آخر ، وإسناد هذا المتن لمتن آخر ، ودفعوا إلى عشرة أنفس ، إلى كل رجل عشرة أحاديث ، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخاري ، وأخذوا الموعد للمجلس ، فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغرباء ، من أهل خراسان وغيرها ، ومن البغداديين ، فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب إليه رجل من العشرة ، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث ، فقال البخاري : « لا أعرفه » فسأله عن آخر فقال : « لا أعرفه » فما زال يلقي عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته ، والبخاري يقول : لا أعرفه : فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون . الرجل فهم ، ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ، ثم انتدب آخر من العشرة ، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة ، فقال البخاري : لا أعرفه ، فسأله عن آخر ، فقال . لا أعرفه ، فلم يزل يلقي عليه واحداً بعد الآخر حتى فرغ من عشرته ، والبخاري يقول : لا أعرفه ، ثم انتدب إليه الثالث والرابع إلى تمام العشرة ، حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة ، والبخاري لا يزيدهم على : لا أعرفه : فلما علم البخاري أنهم قد فرغوا ، التفت إلى الأول منهم ، فقال : أما حديثك الأول ، فهو كذا والثاني فهو كذا : والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة ، فرد كل متن إلى إسناده ، وكل إسناد إلى متنه ، وفعل بالآخرين مثل ذلك ، ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها ، وأسانيدها إلى متونها ، فأقر له النّاس بالحفظ ، وأذعنوا له بالفضل)

ومنذ نعومة أظفاره اتخذ لنفسه منهجاً في قبول الحديث وتمحيصه ، يقول سليم بن مجاهد كما ذكر ابن السبكي في طبقاته . كنت عند محمد بن سلام ـ شيخ الإمام البخاري ـ فقال . « لو جئت قبلُ لرأيت صبياً كان ابن إحدى عشرة ، يحفظ سبعين ألف حديث ، فخرجت حتى لحقته ، فقلت له : أنت تحفظ سبعين ألف حديث ؟ فأجابه البخاري : نعم وأكثر ، ولا أجيئك بحديث عن الصحابة والتابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم ، ولست أروي حديثاً من حديث الصحابة والتابعين إلا ولي من ذلك أصل أحفظه حفظاً من الكتاب أو السنة)

مطلوب من وزارات الأوقاف

إصدار موسوعة الإمام البخاري

ومن هذا نرى أن البخاري ـ حتى في صغره ـ كان يولي الحديث عناية فائقة من حيث السند والمتن ، ومن حيث الجرح والتعديل ، حتى إذا ما روى حديثاً موقوفاً (الموقوف ما روي عن الصحابي) أو مقطوعا (ما روي عن تابعي) فإنه يستدل عليه بمعنى آية أو حديث صحيح

واشترط البخاري لصحة الحديث أن يكون متصل السند ، وتوفرت في رجاله العدالة والضبط واللقيا ، ولم يكن يكتفي خلافا للإمام مسلم رضي الله عنهما ـ بإمكان معاصرة الراوي لمثله ـ بل لابد من اللقاء والتعبير عنه بقوله سمعت ، وحدثني ، وأخبرني ، ومن هنا كان السند عند البخاري أقوى وأمتن

واسمه الكامل (الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) ، وكان قد عزم على إخراجه منذ أن سمع شيخه إسحاق بن راهويه يقول لتلامذته **(لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) ،** فقال البخاري **(فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح) ، وذلك عندما اكتمل نموه في علم الحديث ، وعندما شرح الله صدره برؤيته في منامه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يذب عنه بمروحة في يده ، فأوله له المعبرون بأنه يذب الكذب عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخرج صحيحه البالغ (٧٣٩٧) حديثا بالمكرر ، وبغيره (٢٦٠٣) من ستمائة ألف حديث ، وقد أمضى في تصنيفه ست عشرة** سنة ، ويقول البخاري (صنفت الجامع الصحيح لست عشرة سنة ، خرجته من ستمائة ألف حديث ، وجعلته حجة بيني وبين الله عز وجل) (وما أدخلت فيه حديثاً إلا بعد ما استخرت الله تعالى ، وصليت ركعتين ، وتيقنت صحته) ، وقيل إنه كان يغتسل ويصلي ركعتين عند وضع كل حديث

وقد رتب الأحاديث حسب موضوعات الفقه والعلم ، وهذا يدل على اتساع باعه في أبواب الفقه ، وعمق نظره في الاستنباط والاستدلال

وقد شرح الجامع بشروح عديدة بلغت اثنين وثمانين شرحا ، أجلُّها وأوفرها « فتح الباري » لشيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني

مؤلفات البخاري

وللبخاري ، سوى « الجامع الصحيح » و « التاريخ الكبير » المتقدم تعريفهما ، **مؤلفات أخرى نذكر منها**

١ ـ كتاب الضعفاء الصغير مرتب حسب حروف الهجاء

٢ ـ كتاب الكنى (لمن غلبت كنيته على اسمه من الرجال)

٣ ـ كتاب الأدب المفرد . ذكر فيه البخاري جملة من الأحاديث النبوية في الأخلاق والمعاملات ابتداءه بعد البسملة بباب قوله تعالى . وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً

٤ ـ رفع اليدين في الصلاة .

٥ ـ خير الكلام في القراءة خلف الإمام .

٦ ـ التاريخ الأوسط .

٧ ـ كتاب الأشربة .

٨ ـ بر الوالدين

٩ ـ التفسير الكبير للقرآن ، توجد نسخة منه في مكتبة الجزائر ، وأخرى في مكتبة باريس .

١٠ ـ كتاب الوحدان ، وهو من ليس له إلا حديث واحد

١١ ـ قضايا الصحابة والتابعين

١٢ ـ كتاب الهبة ، وغيرها

ويا حبذا لو أن إحدى وزارات الأوقاف الإسلامية تتصدى لنشر ما لم ينشر من كتب البخاري ، وإعادة إصدار جميع مؤلفاته في موسوعة واحدة ، إذن لأغنت المكتبة الاسلامية ، ولوفينا ببعض حق الرجل على أمة الإسلام ، وعممنا علمه وفقهه ، وكان موضع دراسة جدية من الدارسين

والبخاري المحدِّث المؤرخ الفقيه ، كان أيضاً محباً للجهاد ، فقد تدرب على آلات الحرب في زمانه ، وخاصة الرمي (وكان فيه الممتاز على غيره بحيث لا يخطىء الهدف إذا رماه مرات عديدة) ، وكان البخاري ينشد

اغتنم في الفراغ فضل ركوع فعسى أن يكون موتك بغتة
كم صحيح رأيت من غير سقم ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

وكان البخاري في رمضان يكثر من الصلاة وتلاوة القرآن وختمه ، حتى إنه كان يقرأ القرآن في السحر في كل ثلاث ليال

ومن نوادر الإمام البخاري التي تدل على شفافية في نفسه ، وسمو في معاملته ، أنه وقد ملأ داره كتباً وصحفاً أقبلت عليه جاريته ، وأرادت دخول المنزل ، فعثرت بمحبرة بين يديه ، فقال لها ـ بانفعال وغضب ـ . كيف تمشين ؟ قالت إذا لم يكن طريق ، كيف أمشي ؟ فبسط يديه وقال اذهبي فقد أعتقتك فقيل له ـ كما يرويه الصيارفي ـ يا أبا عبد الله أغضبتك ؟ فقال . أرضي نفسي بما فعلت ، أي . إنه لما أغضب الجارية بتأنيبه إيَّاها ، وانفعاله إزاء خطأ لم تتعمده ، أدرك أنه لن يرتاح إلا أن يراها حرة في سبيل الله .

وفاته

وفي قرية خرتنك ، من قرى سمرقند ، وبعد اثنين وستين سنة شعَّت بأنوار حديث رسول الله ، وبعد صلاة خاشعة ، وفي ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ هجرية ردد الإمام البخاري بنفس متوهجة بالنور **(اللهم قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني إليك)** فاستجاب الله له ، فكانت نهاية العالم المحدث الفقيه الذي قال فيه موسى بن هارون ببغداد **(عندي لو أن أهل الاسلام اجتمعوا على أن ينصبوا مثل محمد بن إسماعيل آخر لما قدروا عليه)** وصدق من قال في كتاب بعثه إلى الإمام البخاري

المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس بعدك خير حين تُفتقدُ

رضي الله عنه وأرضاه ، وجمعنا به في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء .

□□ إذا كانت الأمة الاسلامية مع تنامي حركة الصحوة الاسلامية الحديثة سرعت تبحث عن ماهيتها وذاتيتها . فإن سبيلها لن يكون إلا في العودة الى جذورها وأصولها الى تراثها العربي الاسلامي المطبوع والمخطوط ذلك ان هذا التراث إنما يعبر بكل دقة ووضوح عن حقيقتها . وعن مكونات وخصائص شخصيتها الفكرية والنفسية والحضارية

ولكن . أبعدت الأمة عن تراثها حينا وفرض عليها التهاون والتقاعس عن حفظه ورعايته حتى أوشكت القطيعة ان تقع وتحول بينها وبينه احيانا ولم تقتصر محاولات القضاء عليها على الحكم بإعدام الرجالات من العلمــاء والمجاهدين وعامة المسلمين . وإنما تجاوزت ذلك الى اعدام الفكر بإلقاء التراث المخطوط في الأنهار . وبإقامة المحارق العامة له (كما فعل التتار في بغداد . والصليبيون في الاندلس)

ومع ذلك . ما بقي من هذا التراث غير قليل فعلى الرغم من ان الهجمة التتارية على بغداد كانت شرسة تستهدف إزالة كل اثر إسلامي وعلى الرغم من ان مياه دجلة تغير لونها - الى السواد حدادا على هذه الامة المنكوبة - بفعل ما ألقي فيها من مخطوطات إسلامية عربية حيث لم تكن للتتار حينها العقلية الثقافية التي تمكنهم من التمييز بما قد يفيدهم منها . فقد نجا كثير من ذلك التراث □□

وبعد سقوط غرناطة في الاندلس ، وعلى الرغم من ان الصليبية صبَّت جلّ حقدها على التراث الاسلامي ، فجمعت واحرقت الاف الآلاف من المخطوطات . ايضاً نجا كثير بعضه ابقته الصليبية - نفسها - عندما رأت فيه مصلحتها العلمية وآخر لم تصله يداها

ودليل ذلك ، ما شهدناه في الخزانات والمكتبات العربية والعالمية ، وبصفة خاصة الخزانة الملكية في العاصمة المغربية الرباط فهذه الخزانة تتوفر على عشرات الآلاف من الذخائر ونوادر المخطوطات التي جمعت إلى جانب القيمة العلمية والتاريخية ، الكثير من المزايا الفنية التي تظهر بوضوح جمال الخط وروبق الزخارف ، ونفاسة

(الأستاذ العربي الخطابي مدير الخزانة الملكية و حديثه عن نوادر المخطوطات)

عشرون ألف مخطوط ينتظر التحقيق

(يوجد ما يقارب الالفي مخطوط في حالة لا تسر مصابة بالارضة والرطوبة لابد من انقاذها)

التجليد . وهي ذخائر ، بعضها مغربي أصيل . وعددٌ منها أندلسي ، ممَّا نجا من حرائق غرناطة الشهيرة ، وامتنع على حملات محاكم التفتيش الاسبانية ، وجاء بها المهجرون الأندلسيون إلى بلاد المغرب .

غير أن ما ورثناه من تراث ، وهو قليل بالمقارنة مع ما كان يجب أن نرثه ، ما زال في حاجة إلى من يتصدى لدراسته وتحقيقه ، وكشف النقاب عنه ، من منطلقات إسلامية بعيدة تماماً عن الرؤى الاستشراقية التي تناولت بعضه فيما مضى . ولهذا ، كان مما قامت به الخزانة الملكية في المغرب ، تسهيلاً للأمر ، إصدارها الفهارس العلمية لما تحتويه . فأصدرت الفهرس

الأول ، وهو خاص بالمخطوطات التاريخية ، ثم الثاني ، وهو متعلق بما خُطَّ في الطب والصيدلة وما إليهما . وهناك فهرس ثالث يلي ، وسيختص بالفلك والرياضيات والجغرافيا .

داخل الخـــــزانة

وفي زيارة قامت بها «الأمة» للخزانة الملكية ، كان لنا لقاء مع مديرها الأستاذ **محمد العربي الخطابي** عرض فيه لعدة جوانب . بقوله :

تعتبر الخزانة استمراراً للخزائن الملكية المغربية . وسميت بذلك «خزانة» للتفريق بينها وبين مكان الاتجار في الكتب . وهي - الآن - تحتوي على ما يقرب من عشرين الف مخطوط موضوعة في ستة عشر الف مجلد . وهي مكتبة متخصصة للبحث يرتادها أساتذة الجامعات ، وطلاب الأقسام العليا . فيجدون فيها من كتب التراث العربي الإسلامي ، والموسوعات الكبرى في الفقه والأصول . والمراجع المتخصصة ما يعينهم على إعداد دراساتهم العلمية .

وإلى جانب المخطوطات ، هناك عدد كبير من الوثائق التاريخية الهامة التي يرجع تاريخها إلى عصر الدولة العلوية ، وتغطي نحو ثلاثمائة سنة . وهذه يمكن تصنيفها على ثلاثة انواع :

أولاً : نصوص المعاهدات القصرية التي ابرمتها الحكومة المغربية مع مختلف الدول الاجنبية .

في المغرب:

ثانياً : الكنانيش (وهي كلمة إيرانية دخلت على اللغة العربية وشاع استعمالها في المغرب وتعني سجلات الدولة) ..

وتعتبر على جانب كبير من الأهمية ، لانها تزوّد الباحث بمراحل التطور الاقتصادي والتجاري للدولة ، في فترة معينة .

ثالثاً : المراسلات . مراسلات الدولة ، ومراسيم الملوك .. وتشمل المكاتبات التي تتم بين الملوك والوزراء ، وحكام الاقاليم .. وعددها كبير جداً يصل إلى (١٤٠) الف وثيقة ، وهي مرتبة بحسب التسلسل التاريخي لكل عهد .. كما ان كل عهد ، مرتب بدوره في (١٥) موضوعاً ..

توافر الفهارس ضرورة لدراسة التراث

ويتابع الأستاذ الخطّابي .. فيتحدث عن العمل الأساسي الذي تقوم به الخزانة حالياً ، فيقول .

مما لا شك فيه أنَّ دراسة التراث العلمي الاسلامي تتطلب ، اولاً وقبل كل شيء ، توافر الفهارس والمعلومات البيبليوغرافية الكافية التي بدونها لا تتمهد للباحث الطرق المؤدية إلى معرفة المظان ، والتوصل إلى مصادر البحث دون كبير عناء .

ولما كانت الخزانة تضم ما اشرنا إليه من الكتب الخطية في مختلف اصناف العلوم والمعارف ، فقد قرّ العزم على إصدار فهارس هذا التراث العلمي تباعاً .. وهذا هو العمل الأساسي الذي نقوم به حالياً .. وقد وُفقنا ، بحمد الله ، في إصدار فهرسين او مجلدين : الاول والثاني ..

الأول . قام بإعداده الاستاذ محمد عبد الله عنان ، وصدر في سنة ١٩٨٠م .. وهو خاص بدراسة وفهرسة ما يقدر بنحو الف من كتب التراث التاريخي المنوّع .. فجاء يشمل تعريفاً ووصفاً لهذه الكتب ، وذكر وفاة مؤلفيها ، واستعراض محتوياتها ، وذكر نظائرها ـ إن كانت لها ـ مع الإحالة على امكنتها في معاجم الفهارس العالمية .. واخيراً ذكر تواريخ وامكنة نشرها إن كانت قد نشرت ..

وإلى جانب ذلك اشتمل المجلد على ملحق خاص بدراسة كتب الرحلات الموجودة بالخزانة ..

اما المجلد الثاني الذي صدر هذا العام ، وكان لي شرف إعداده ، فهو يقدم معلومات وصفية وببليوغرافية عن قرابة ثلاثمائة من مصنفات الطب والصيدلة والعلوم الطبيعية ، يرجع تاريخ تصنيفها إلى عصور تمتد من القرن الثالث إلى اوائل القرن الرابع عشر من الهجرة .. وينتسب مؤلفوها إلى مختلف طبقات الأطباء والصيادلة والعشّابين والفلاحين ، كابن بختيشوع ، وابن الحكم الدمشقي ، وحنين بن إسحاق ، وابي بكر الرازي ، وابن الجزار القيرواني ، وابي القاسم الزهراوي ، وابي علي ابن سينا ، وابن رشد ، وغيرهم ..

كما اشتمل ايضاً على عدد من مؤلفات مشاهير اطباء المغرب ، كالغسّاني الوزير ، والغول القشتالي ، وابن شقرون المكناسي ، وابن عزوز المراكشي ..

وهو فهرس يأتي ـ كما ارى ـ في إبّانة من حيث إن الاهتمام بهذا الصنف من كتب التراث العلمي الاسلامي بدا يتضاعف في الأعوام الأخيرة ، وقوي الميل إلى التعريف به وإحياء نفائسه ، والاستفادة منه ، وذلك في المغرب ، وفي سائر انحاء الوطن العربي والعالم الاسلامي ..

وابلغ مثال على هذا أنَّ اكاديمية المملكة المغربية قد أدخلت في برامج اعمالها ، إحياء بعض امهات كتب الطب الاسلامي التي ما تزال مخطوطة ، مثل . كتاب « التيسير في المداواة والتدبير » للطبيب ابي مروان عبد الملك بن زهر الإيادي .

سر المداد . في المخطوطات الاسلامية

وينتقل بنا الأستاذ الخطابي للحديث عن عمل هام آخر تقوم به الخزانة ـ حالياً ـ إلى جانب عملها في إصدار الفهارس فيقول

العمل الآخر الذي تقوم به : ترميم المخطوطات ، وهو امر في غاية الأهمية .. وتجيء اهميته من وجود ما يقارب الالفي مخطوط في حالة لا تسر .. فهي مصابة بالارضة والرطوبة .. إلاّ أنَّ المدهش حقاً ، اننا لاحظنا ـ وبمحض الصدفة ـ كثيراً من المخطوطات تأتي الأرضة على الهوامش منها دون الكتابة .. وقد تدخل إلى البياض بين السطور ، ومع ذلك لا تصيب الكتابة !!.. فلمّا كنت في زيارة لمدريد تحدثت إلى مدير معهد الترميم ، وعدد من العلماء الكيميائيين ، وغيرهم بذلك .. فكان ردهم . ليست هذه مصادفة .. وإنما هو المداد الذي كان يُكتب به .. وهو ما لم نستطع ، حتى الآن ، اكتشاف سره .. لقد كان العرب بصفة عامة ، وعرب الاندلس والمغرب بصفة خاصة يكتبون بمداد لا يمكن أن تصيبه الأرضة بشيء ..

○ نسخة « المقدمة » الموجودة في الخزانة كتبها ابن خلدون بيده ○

ايضاً لم يستطع العلماء التوصل إلى سر ما نطلق عليه في الاصطلاح المغربي بالترجمة .. وهي التحلية التي توضع عادة في صدر الكتاب .. أو هي الزخرفة التي يبدأ فيها الكتاب ، ويكون فيها اسم المؤلف وعنوان الكتاب .. وغالباً ما تكون في منتهى الروعة والجمال ، وبأشكال وأنماط مختلفة ، وكانت ملاحظتنا . أنَّ الزمن لا يعاديها ، وأنَّ الأرضة لا تقترب منها ..

معالجة المخطوطات كيميائياً ..

لقد قمنا بعملية معالجة لكل المخطوطات التي كتبت بمداد سيء .. فقضينا (كيميائياً) على ما بها من حشرات . وهي تنتظر عملية الترميم ، وهناك مخطوطات يتطلب ترميمها مهارة خاصة ، لذلك قمنا بابتعاث عددٍ من الطلاب المغاربة إلى إسبانيا لتلقي دراسات في علم الترميم في معهدها بمدريد .. وهؤلاء نعوِّل عليهم كثيراً في هذا المجال

العطاء العلمي وتبادل المخطوطات

□□ إلى أي مدى استفاد الباحثون والدارسون في العالم من الخزانة ؟

ـ بعد إصدارنا المجلد الأول من الفهارس ، قمنا بإرسال نسخ منه ، مع مطبوعات أخرى ، إلى جميع المكتبات الاسلامية وغير الاسلامية الكبرى (مثل مراكز التخصص الأوربية التي تهتم بالمخطوطات) على سبيل التبادل .. وكانت النتيجة أن معظم المكتبات وخاصة في السعودية وتونس ، طلبت منَّا تصوير هذا المخطوط أو ذاك .. وجاءتنا العديد من الطلبات من الدارسين العرب في أوربا وأمريكا ، يطلبون تصوير مخطوط بعينه يكون عمدة لهم في دراساتهم .. وعلى الرغم من أنهم كانوا يبدون استعدادهم لدفع التكلفة إلّا اننا ، تشجيعاً وحفزاً ، نبعث لهم بصورة المخطوط على سبيل الهدية ودون مقابل ..

ايضاً هناك الكثير من الطلاب ، عرباً وأجانب ، يأتون بأنفسهم إلى هنا ، حيث نتيح لهم فرصة الاطلاع على المخطوطات ، وكثير من الوثائق ، فنحن ـ بحمد الله ـ قد وُفقنا في إقامة حركة من التبادل والتعاون قوية جداً مع المكتبات والمؤسسات العلمية .. بل مع الأفراد أيضاً .. ولا زلنا نشجع كل طالب يكون

في المغرب :

○ الزمن لا يعادي التحلية   والأرضة لا تقترب منها ○

بصدد إعداد رسالة دكتوراه او غيرها ، خاصة والخزانة الملكية تتوفر على عدد من المخطوطات والنوادر التي لا وجود لها في أي مكان آخر

تعليل تفرد الخزانة بالنوادر

□□ يعلل بعض الباحثين وجود النوادر في الخزانة الملكية ، ان كثيراً من العلماء كان يقوم بإهداء نسخته الوحيدة إلى الملك او السلطان . فما رأيكم في ذلك ؟

ـ أستطيع أن أقول إن هذا موجود فعلاً ، ولكن لا يمكن أن يكون مقياساً . فقد لاحظت أثناء عملي هنا أن الملوك كانوا يعتنون بالمخطوط عناية كبيرة . فمثلاً يرجع الفضل لمولاي الحسن الأول في إنقاذ نوادر الكتب من التلف والاندثار حيث أمر بإعادة استنساخ ما يقرب من ألف مخطوط ، جنّد لها عدداً من الخطاطين والنسّاخين والورّاقين من مختلف أنحاء المغرب

إلى جانب ذلك ، فإن تفرد الخزانة الملكية بالنادر من المخطوطات ، يعزى إلى عدة طرق أخرى ، أهمها

١ ـ **الاقتناء** فكان الملوك حينما يذهب وفد إلى الحج ـ وكان الحجاج عادة يمرون بعدة أقطار إسلامية بدءاً بالجزائر وتونس وليبيا ومصر ثم العودة عن طريق تركيا أو غيرها ـ يكلفونه بشراء ما يجده من نوادر الكتب والمخطوطات .

٢ ـ **المهاداة** ففي الخزانة كتب أهديت للملوك ، من مؤلفيها ، أو من أشخاص آخرين .. من ذلك ـ مثلاً ـ ألفية ابن سينا ، مكتوبة بخط جميل ، أهداها العالم الجليل الشيخ الحسن البقّالي للملك الحسن الأول عندما زار تطوان في القرن الماضي

٣ ـ ثم آلت إلينا ولحسن الحظ ، الكثير من مخطوطات الأندلس فحينما وقع في الأندلس ما وقع ، وسقطت غرناطة في القرن الخامس عشر الميلادي ، جاء الأندلسيون المسلمون إلى المغرب ، واستقروا في عدد من مدنه ، « **تطوان ، مراكش ، فاس** » وقد حمل عدد كبير منهم كتباً ومخطوطات ما تزال موجودة في الخزانة الملكية أو في غيرها من خزانات المملكة

القرصنة الاسبانية على التراث المغربي .

□□ ولكن ، فقد آل للاسبان الكثير من التراث الفكري المغربي ؟

ـ لقد أصابنا الاسبان في مخطوطاتنا وكتبنا .. وانتهت إلى

(سيد صناعة الطب)

(من اعلام الطب والصيدلة في تاريخنا العلمي)

خزائنهم مجموعة نفيسة من الكتب والمخطوطات هي مجموعة خزانة السلطان مولاي زيدان السعدي (١٠١٢هـ - ١٠٣٧هـ) والتي شاء لها القدر أن تقع قسراً في يد قرصان اسباني.

كان المولى زيدان مولعاً ولعاً شديداً بالكتاب المفيد والجميل. وعندما وقعت الفتنة واشتد الخلاف بينه وبين اخوته، وخشي أن تذهب الفتنة بمكنونات خزانة كتبه التي تقدر بأربعة آلاف مجلد من انفس الكتب العربية، من حيث اختيار الموضوع، وجمال الخطوط، آثر إنقاذها والمحافظة عليها.. فاستأجر باخرة فرنسية حمَّلها كل هذا التراث وهذه الثروة الذهنية. وبينما الباخرة في عرض البحر، اعترضتها سفن قرصنة اسبانية ساقت الباخرة غنيمة إلى الساحل الاسباني، ثم إلى قصر **فيليب الثالث**، لتستقر أخيراً في خزانة الاسكوريال بمدريد.

محاولات استعادة التراث المسلوب

□□ هل سعى المغرب لاسترداد هذا التراث؟

— لم يسكت ملوك المغرب عن هذه القرصنة. فأرسل كل من السلطان اسماعيل، ثم حفيده السلطان محمد بن عبد الله سفراء يطالبون الاسبان بإعادة هذه الكتب. إلاّ أن الإسبان كانوا دائماً يتلكؤون في إرجاعها، ويتذرعون بالكثير من الحجج والحيل. ووصل الأمر بملوك المغرب إلى محاولة افتداء هذه الكتب بما عندهم من أسرى الاسبان الذين انحلت عنهم معارك التحرير التي دارت على الأرض المغربية.

حريق الاسكوريال.. وضياع التراث

.. ويقف الأستاذ **الخطّابي** مستدركاً. ولكن، ومع شديد الأسف، فقد وقع في سنة ١٦٧١م حريق هائل في مكتبة الأسكوريال أتى على جزء كبير من التراث الإسلامي المغربي المتمثل في كتب المكتبة الزيدانية، ولم يبق من تلك الكتب إلّا القليل. وهم يعرضونها الآن في الأسكوريال من خلال مخابئ زجاجية نظراً لجمالها وهندستها.

الجريمة البشعة

□□ يرى بعضهم أنّ حريق الاسكوريال لم يكن وحده سبب ضياع الكثير من التراث الإسلامي والعربي، الذي انتجته المنطقة (الأندلس والمغرب) بصفة عامة؟

— هذا صحيح. فهناك الجريمة البشعة التي ارتكبها، بعد سقوط

في المغرب :

○ . الوصـول لحفظ الصحـة في الأصـول . لسان الدين بن الخطيب ○

ـرناطة القسيس المتعصب الكاردينال سيس نايروس ، حيث أمر بإحراق كل كتب التراث الإسلامي باستثناء ثلاثمائة كتاب في الطب رأى فيها مصلحتهم العاجلة والآجلة . فجمعت الكتب والتي يُقال إنَّ عددها بلغ حوالي المليون نسخة ، وأحرقت في الساحة العامة في غرناطة على مرأى ومسمع من الناس .. وقد تألم أحد الباحثين المحدثين الاسبان ، ألماً شديداً لهذه الحادثة ، فكتب كتاباً عن مكتبة الاسكوريال جاء فيه : « إن إسبانيا **التي ورثت التراث الإسلامي ، لا يوجد من مخطوطات الاسلام فيها إلَّا النزر القليل .. وإن أكبر عمل همجي وحشي وقع في العالم بأسره ، منذ خلق الله الدنيا وإلى الآن العمل الذي قام به الكاردينال سيس نايروس بإحراق الكتب الاسلامية ..** لقد كان هذا الحريق بالذات سبباً في ضياع الكثير من الكتب التي نسمع عنها ، ونعرف عن أصحابها ، ونقرأ عناوينها في بعض المؤلفات الأخرى ، ولكن لا سبيل للعثور عليها ..

نوادر المخطوطات

□□ ونختتم حوارنا مع الأستاذ الخطابي بحديث عن أندر المخطوطات التي تعتز بها الخزانة .. فيقول :

ـــ من الصعب على إنسان عاشق للكتب أولاً ، ومحافظ عليها ثانياً ، أن يُفاضل بينها .. ومع ذلك ، فإن الخزانة تتوفر على مخطوطات ، بعضها توجد نسخ قليلة منه في خزانات أخرى ، وكثير منها تنفرد به ، ولا وجود له في الخزانات الأخرى .. من ذلك :

أولاً ـ في التاريخ :

كتاب « **المُقْتَبس في تاريخ رجال الأندلس** » لعمدة مؤرخي الأندلس **ابن حيَّان** [٩٨٧ ـ ١٠٧٦م] .. وهو في عدة مجلدات ، فُقِدَ معظمها ، ولا يوجد منها إلَّا أجزاء متفرقة طُبع بعضها ..

والمجلد الخامس الذي تنفرد به الخزانة الملكية ولا وجود له في خزانة أخرى ، يتناول فترة مهمة جداً من فترات الوجود الاسلامي في عهد الأمويين .. وربما يعد المصدر الوحيد لتاريخ ملوك الاسبان في تلك الفترة ، لذلك اهتمت به الأوساط العلمية اهتماماً كبيراً .. فتم طبعه بالتعاون مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الرباط والمعهد الاسباني العربي للثقافة بمدريد .

(٢) « روضة الآس العاطرة الأنفاس » .. لأبي العبَّاس التلمساني المتوفى بالقاهرة سنة [١٠٤١هـ الموافق ١٦٤١م] . مكتوب بخط مغربي . وحسبما دلت البحوث الأخيرة ، فهي نسخة المؤلف التي كتبها بخطه .. وهي النسخة الوحيدة في العالم ، تم تحقيقها وطبعها وصدرت سنة ١٩٦٤م .. وهي عبارة عن سجل حافل لمن لقيهم المقري من أكابر علماء عصره وأدبائه بالحاضرتين : **مراكش وفاس** .. وهم قادة الحركة الأدبية والفكرية في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري ..

ثانياً ـ في المجال الطبي .

تنفرد الخزانة بكتب ربما لا وجود لها في العالم ، وخاصة كتابات الأطباء المغاربة والأندلسيين .. من ذلك :

[١] كتاب « **الوصول لحفظ الصحة في الفصول** » .. **ألَّفه لسان الدين ابن الخطيب** ، وانتهى من تأليفه بغرناطة في ١٢ جمادى الأولى سنة ٧٧١هـ .. وهو كتاب في تدبير الصحة

○ محاضر جلسات مؤتمر مدريد ١٨٨٠م (١٢٩٧هـ) إحدى الوثائق التاريخية التي تحتفظ بها الخزانة ○

بحسب فصول السنة .. اشتمل على جزأين جزء التعريف ، وجزء التصريف . أي القسم النظري ، والقسم العملي .

يشتمل جزء التعريف على ثلاث قواعد

(١) قاعدة الاصول في تعليل الفصول ، وفيها خمسة ابواب .

(٢) قاعدة الكليات التي تربط الفروع بالاصول ، وفيها سبعة ابواب .

(٣) في الأمور الضرورية للإنسان ، كالهواء والمآكل والمشرب ، واحكام الاحتباس ، والاستفراغ ، والنوم ، واليقظة ، والحركة ، والسكون ، والحركة النفسانية في بدن الانسان .

أما جزء التصريف فيشتمل على ثلاث قواعد ايضاً ، وهي :

القاعدة الأولى : في معاملات الامزجة التي يُعرف بها التدبير .

القاعدة الثانية : في تدبير بدن الإنسان بحسب ما يتوالى عليه من الفصول الأربعة .

القاعدة الثالثة ما يلحق تدبير الفصول من الأمور المتبعة ، كتدبير الأطفال الرُضّع والشيوخ والمسافرين .. وينتهي الكتاب بمعجم لتفسير المصطلحات العلمية واللغوية الواردة في الكتاب ..

جاء في فاتحة الكتاب :

« الحمد لله الذي فضّل الفصول بحركات الشمس ، وجعل الجسد مدينة لملك النفس . وبعد ، فإنّ الصنائع إن شَرُفَتْ بغاياتها ، وتميزت عند التفاضل براياتها ، فعلوم الاديان والابدان صادعة في الفضل بآياتها » .

[٢] كتاب « التصريف لمن عجز عن التاليف ، لابي القاسم الزهراوي » أحد أطباء العالم الإسلامي من الزهراء القريبة من قرطبة .. ترجمت كتبه إلى اللاتينية ، ويعرفه اللاتينيون بـأبي الكاسيس .. وكتابه هذا موسوعة في : الطب ، والجراحة ، والصيدلة ، والاغذية ، وحفظ الصحة ، وفي الزينة والتجميل .. وفي بيان المكاييل والأوزان الطبية والصيدلية .. يشتمل على ثلاثين مقالة .. وهذا الكتاب ، قد توجد منه قطع في بعض الخزانات ، ولكن بشكل كامل فلا وجود له إلّا في الخزانة الملكية .

[٣] ايضاً تتوفر الخزانة على : مؤلفات الرازي ، خاصة كتابه : « سر صناعة الطب » الذي نعتبره نادراً جداً .. والمجموعة الكاملة لبني زهر (ابي العلاء - ابي مروان - ابي بكر) وهم أسرة من كبار الاطباء المسلمين في الاندلس ، عاشوا في مدينة مراكش المغربية .. ايضاً يوجد بالخزانة بعض كتب الأطباء المغاربة غير المعروفين في المشرق العربي ، مع أنهم عرفوا في أوربا ، مثل . الطبيب قاسم الغسّاني الوزير ، صاحب كتاب جليل في الكيمياء والاعشاب اسمه « حديقة الأزهار » ، ترجم إلى الفرنسية قبل ٣٠ عاماً .

ثالثاً - في العلوم الاسلامية :

(١) كتاب « الانساب » ، وهو مع شديد الأسف ناقص ، لكن الموجود في الخزانة الملكية لا وجود له في مكان آخر .

(٢) مقدمة ابن خلدون .. النسخة الموجودة في الخزانة ، كتبها ابن خلدون بخط يده ، وهذا يعطيها قيمة كبيرة جداً .

هذا بالإضافة لعدد من المصاحف الشريفة .. مكتوبة بخطوط مغربية .. اندلسية .. كوفية وبخط الرقعة ..

التربية الأصلية الأولى

لقد قادت الازمة الاقتصادية الجارية في العالم كثيراً من الامم إلى إعادة النظر في حاجاتها واوليات الرعاية الاجتماعية والتنمية المادية ، ولما كانت غالبية الامم ، وخاصة اقطار العالم الثالث ، قد جعلت ميزانيات التربية والمؤسسات التربوية على راس نفقات التنمية ، فيجب أن لا نستغرب إذا احدث مثل هذه الأقطار تعيد النظر في حصيلة البرامج التربوية وفائدتها في ضوء الازمة الاقتصادية الجارية

وخلال هذه المراجعة يناقش عدد من المختصين مدى صحة المقدمة المنطقية التي تقول إن التربية وتعليم القراءه والكتابة هما قوة اساسية في الانتاجية الاقتصادية والتطور الاقتصادي (مثل سلفي ١٩٨١م ، سيمونز ١٩٧٩م) واختار آخرون تطوير بدائل تعليمية ، مثل برامج التعليم غير الرسمي ، باعتبارها اكثر فاعلية لبيئات العالم الثالث (كومبز ، وبروسر ، واحمد ١٩٧٣م)

وخلال هذا الجو الذي يجرى فيه طرح بدائل للتعليم القائم ـ كما ذكرنا ـ سيحاول هذا البحث بلورة ثلاثة موضوعات

١ ـ إن بدائل « التعليم الوطني الاصلي » (الذي كان قائماً قبل استيراد نظم التعليم الاوربية) ، هي مصادر محتملة هامة في كثير من اقطار العالم الثالث ، ولكن مخططي التنمية في هذه الاقطار يتجاهلون هذه النماذج بشكل عام

٢ ـ لقد اصبح تعليم القراءة والكتابة موضوعاً رئيسياً (في دول العالم الثالث) ونجاح هذه العملية هو ثمرة العودة إلى انظمة التعليم الاصلية الاولى

٣ ـ إن برامج تعليم القراءة والكتابة وسياساتها في العالم الثالث ، مثلها مثل الاقطار الصناعية ، قد انجزت نجاحاً محدوداً في العقود الاخيرة ، ولكن يمكنها ان تحقق فائدة اكبر إذا اقتربت اكثر من اشكال التعليم الوطني الاصلي

والفرضية الاولى التي تقول يجب اعتبار التربية الاصلية واحدة من

ومحو الأمية في العالم الثالث

بقلم : البروفسور دانيال أ. راجز
استاذ الدراسات العليا ـ كلية التربية
جامعة بنسلفانيا

ترجمة وتعليق :
الدكتور ماجد عرسان

المصادر الطبيعية للمجتمعات ، تتسق مع المقولة الداروينية التي تقول إن احتمالات البقاء تكون أكبر حيث يوجد تنوع في التكيف

والبحوث التي أجريت حديثاً على نظام التعليم الاسلامي التقليدي الذي ضمن لنفسه البقاء لقرون ، رغم الظروف المعاكسة ، تؤيد هذه الفكرة ، وفي هذا البحث سنقدم هذه التربية الاسلامية كمثال يوضح أهمية التربية الوطنية الأصلية لملايين الأطفال ، وربما لبرامج التنمية الوطنية لسنين قادمة أيضاً

(١) التربية الاسلامية الأصلية ومدارس التعليم الاسلامي

نعني بالتربية الأصلية (Indigenous Educatuion) أي نظام رسمي للتعليم لم ينحدر عن نظم التعليم الحديثة التي تطورت في أوربا خلال النهضة ، وبهذا المقياس يمكن اعتبار نظم التعليم الرسمية التي سبقت النهضة الأوربية نظماً أصلية طالما كانت متأصلة ثقافياً ، وتكيفت تاريخياً ، **لقد جرى تصدير نظم التعليم الأوربي وأساليبه إلى كثير من أقطار العالم الثالث خلال فترة الاستعمار الواقعة بين القرنين السابع عشر والعشرين** ، حيث الاحتكاك والصراع مع الأنظمة التربوية الأصلية التي أهملت ـ بعد ذلك ـ خلال فترة **تحديث** التربية ، **وتغريب** نظمها في العالم الثالث

لقد اتحدت نظم التربية الأوربية التي كانت قبل النهضة شكل التعليم الديني ، واستفادت من طرائق التعليم التقليدية ، وفي كل من المدارس النصرانية واليهودية كان التركيز على استظهار النصوص الدينية خلال فترات طويلة من الدراسة مع معلم واحد ، وكانت السنوات الباكرة من الدراسة تركز على الاستظهار دون فهم ، بينما تضمنت السنوات المتأخرة الفهم العميق للنصوص من خلال صحبة الطلاب لأستاذ معين . ولم يكن الطلاب يصنفون حسب أعمارهم ، كما هو الحال في صفوف مدارس ما بعد النهضة ، وإنما يتعلمون مجموعة مطلوبة من النصوص خلال دراستهم

التربية الأصلية الأولى ومحو الأمية في العالم الثالث

على معلم خاص ، وكان المعلم يعطي الطلاب واجبات معينة ليكون إنجازها مؤشراً لقدراتهم ودرجة انجازاتهم

وتشبه الطريقة التقليدية اتجاهات البحث الحديثة على الكبار ، وفي تعليم مفترق العمر لدراسة القدرات الذهنية للأطفال (**مثل جرينفيلد ، وليف ١٩٨٢م ، وفيجوتسكي ١٩٧٨م ، وود وبيرنر ، وروس ١٩٧٤م**)

وهذا النوع من التدريس كان يزود الطلاب برأسمال ثقافي يتمثل في قدر هام من المعرفة التي تساعد التلميذ على النجاح الوظيفي في المجتمع ، والحصول على مركز اجتماعي في المستقبل ، (**بورديكو ١٩٧٣ ، ايكلمان ١٩٧٨م**)

وفي الوقت الذي كانت التربية الأوربية التقليدية تتدهور بشكل سريع عبر القرون (**مع استثناءات هامة مثل مدارس الياشيفا اليهودية**[1] ، **روسكيز ١٩٧٧م**) فإن التربية الأصلية وطرائق التعليم التقليدية استمرت في أنحاء كثيرة من العالم الثالث ، فالتربية الأصلية البوذية وطرائق التعليم التقليدية فيها ربما ما زالت موجودة في موازاة النماذج الأوربية (**انظر تامبيا ، ١٩٦٨م في كتابه عن تايلاند ، أو يو ١٩٥٨م في كتابه عن كوريا**) ومدارس الأدغال الافريقية كتلك التي وصفها جي **Gay** **(١٩٧٣م)** في ليبريا ، تتضمن الاستظهار الشفوي (أكثر من المكتوب) للنصوص ، وتزود الدارسين بالحصيلة الثقافية نفسها

ولعل التربية الاسلامية في العالم المعاصر هي أحسن الأمثلة للتربية الأصلية وطرائق التعليم التقليدية ، إن المدارس الاسلامية أو دور القرآن هي أكثر المدارس السائدة ، وأقل المعاهد التربوية دراسة من قبل الباحثين في العالم المعاصر ، ففي هذه المدارس **يداوم ملايين الأطفال في عشرات الاقطار** دواماً كاملاً أو جزئياً ، وفي الدراسة الحديثة التي أجريناها على المدارس الاسلامية في **اندونيسيا واليمن والسنغال ومراكش ومصر** وجدنا (**ويجنر ولطفي ١٩٨٢م**) تنوعاً يستحق الاعتبار سواء عبر المجتمعات كلها أو داخل كل منها ، وبالرغم من التركيز على دراسة **النصوص القرآنية** التي تمد التعليم الاسلامي بأسس متشابهة عبر المجتمعات كلها ، فإن المدارس القرآنية قد تكيفت أمام الضغوط الثقافية في كل مجتمع ، فمثلاً المدارس الاسلامية في اندونيسيا (**التي تضم اكثر من مائة مليون مسلم**) وتشكل اكثر المجتمعات الاسلامية كثافة ، والتي ترسل إلى المدارس الاسلامية سنوياً حوالي (**عشرين مليون طفل**) كانت وما زالت يلونها بعض خصائص النظام البوذي السابق الذي يتضمن صحبة المعلم مدة طويلة ، ويسبغ على المعلم قدرات غيبية دينية **وفي المقابل نجد في شمالي اليمن ان اكثر الطلاب يذهبون إلى المدارس القرآنية ما بين ٣ ـ ٥ سنوات ، وان معلم القرآن إضافة إلى تعليم الأطفال يعمل كوسيط محكّم في قريته ، لأنه شخص متعلم يستطيع قراءة الوثائق للفصل في الخصومات القضائية**[2]

ومن الأمور الهامة الأخرى ، أن المدارس القرآنية تتنوع بشكل كبير داخل المجتمعات كنتيجة للعقود العديدة الأخيرة من تحديث التعليم ، ففي مراكش حيث يحضر مدارس القرآن **حوالي ٩٠٪ من الأطفال** ، نجد المدارس التقليدية للطلاب الكبار آخذة في الاختفاء ، بينما المدارس القرآنية المحدثة التي توظف أحياناً معلمين من حملة الشهادة الثانوية تجذب طلاباً صغاراً أكثر من ذي قبل ، والسبب الرئيسي لهذه الزيادة في الإقبال هو **اشتراك البنات اللاتي كن مستبعدات من هذه المدارس**

وفي **السنغال** ، حيث جرت العادة أن تحضر البنات المدارس القرآنية ، أدى التحديث إلى تغيرات هامة في طرائق التعليم ومناهجه ، فضلاً عن التشديد على الاستظهار للنصوص العربية التي لا تفهم من أطفال يتكلمون اللغات السنغالية ، يحاول الآن كثير من معلمي المدارس القرآنية أن يعلموا اللغة العربية لغة وكتابة إلى جانب لغاتهم المحلية ، ومثل هذه التغيرات التي توجد **في مراكش والسنغال ، تحدث في أجزاء عديدة من العالم للاسلامي طالما ان السكان يتكيفون لضغوط المجتمع المتغيرة ، وهذه التغيرات وضعت التعليم القرآني في منافسة مباشرة مع انظمة التعليم الحديث الدنيوية في كثير من المجتمعات الاسلامية ، لأن المدارس الحديثة لا تزود الطفل ببديل ثقافي وديني**[3] ، **بالإضافة إلى عوائق من طرائق التعليم التقليدية (للمزيد حول هذه المنافسة اقرا**

(Wagner & Lotfi, 1982 6. , Brown and Hiskett, 1967)

ويمدنا هذا الوصف الموجز لنظام التربية الاسلامية المعاصرة بمثل هام للتربية الأصلية في عالم اليوم ، فنظام التربية الاسلامية الذي بقي جامداً لقرون بدأ يجتاز تغيرات هامة تختلف من مجتمع لآخر[4] .

والنقطة التي أود أن أؤكدها هنا أن المدارس الاسلامية ، كغيرها من المدارس الأصلية ، تستمر في جذب أعداد كبيرة ـ بل ضخمة ـ من

الأطفال . وكثير منهم لم يحصر قط مدارس الحكومة الدنيوية . ومن الواضح أن هذه المدارس الأصلية هي مصدر طبيعي وقومي لأولئك الذين يريدون الوصول إلى المجتمعات الريفية الفقيرة التي تنقسم بين نخبة المدينة وفقراء الريف.

(ب) تعليم القراءة والكتابة بين المدارس الحديثة والمدارس الأصلية

ربما كان تحصيل القراءة والكتابة هو الميدان الوحيد الذي تتفق حوله أنظمة التربية المعاصرة في تعريفها للمنهاج النموذجي ، ومع أن تعليم القراءة والكتابة غالباً ما يعرف ببساطة بأنه اكتساب الفرد لمهارات القراءة والكتابة ، إلّا أن عملية التعليم هذه تتعرض الآن للبحث والدراسة من قبل مختصين يختلفون حول ما إذا كان اكتساب القراءة والكتابة ظاهرة فردية أم اجتماعية ؟ وفي الوقت الحاضر تجري دراسة عملية تعلم القراءة والكتابة في محتواها التاريخي والاجتماعي **(مثال كلانشي ١٩٧٩م ، جودي ١٩٦٨م ، جراتف ١٩٧٩م ، أوكسنهام ١٩٨٠م)**

وبالإضافة إلى ذلك ، وكما لاحظنا سابقاً ، فقد اعتبر تعليم القراءة والكتابة عاملاً هاماً في التنمية الاقتصادية **(أندرسون وباومان ١٩٦٦م ، هارمان ١٩٧٤م ، ليرنر ١٩٥٨م)**

وفي القطاع التربوي الحديث يعتبر تعليم القراءة والكتابة إحدى ثمار المنهاج المعياري ، ولهذا السبب فإن المنظمات القومية والدولية تقدر « **نسبة تعليم القراءة والكتابة** » في بلد ما **بعدد الأطفال أو الكبار الذين يحضرون** في المدرسة الابتدائية أربع سنوات على الأقل ، وهذا الرقم مبالغ فيه أحياناً ، لأن التعليم قد يكون ضعيفاً ، والحضور متدنياً ، والحفظ قليلاً **(انظر فرير ١٩٧٠م ، نيوسيجروان ١٩٧٤م ، سيمونز ١٩٧٦م)**

وفي حالات أخرى قد يفشل الذين يقدرون تعليم القراءة والكتابة على المستوى القومي في الانتباه إلى أثر المدارس الأصلية في اكتساب التعليم ، **(انظر ويجنر ولطفي ١٩٨٢م)**[٥]

إن أول دراسة هامة حول اكتساب القراءة والكتابة في المدارس الأصلية ، كان كتاب جودي (١٩٦٨م) الذي تضمن قسماً هاماً عن تعليم القراءة والكتابة في المدارس الإسلامية ، ويليه البحث الذي قمنا به ، ومؤلفات لباحثين آخرين[٦] ، **(مثل فيرجسون ١٩٧١م ، جيرمو ١٩٨٠م ، أوهالوروان ١٩٧٩م ، سكراينر وكول ١٩٨١م)**

يبدأ تعليم القراءة والكتابة كمحصول هام للتعليم القرآني ، ولكن قد تختلف درجة هذا التعليم بتأثير المعلمين والمدارس والمجتمعات ، وإذا لم نعتبر مؤقتاً تطورات التحديث التي لاحظناها في المناقشة المسبقة ، فإن المدرسة القرآنية التقليدية تتضمن عدداً من المزايا العامة لتعليم القراءة والكتابة : **كالحفظ الشفوي للقرآن ، والتأكيد على النطق اللفظي الصحيح ، والتدريب على الخط العربي ، والتعليم الجاد**[٧]

وإذا قورنت هذه بـ «**الكتب التمهيدية**» التي تستعمل فعلياً للصفوف الأولى في جميع المدارس الحديثة ، نجد أن تعليم القراءة والكتابة من خلال القرآن لا يراعي تدرج المفردات اللغوية التي تقدم للطفل بتدرج العمر ، ومثلها **التراكيب النحوية** ، بالإضافة إلى ذلك فإن **الصور الموضّحة المستعملة في غالب الكتب التمهيدية لتسهيل تعليم القراءة هي لأسباب دينية ممنوعة منعاً باتاً في المدارس الاسلامية**

ومع أننا نعرف أن تعليم القراءة والكتابة قائم في المدارس الاسلامية فإننا نفتقر إلى إحصائيات دقيقة عن مستوى الإنجاز الفعلي في هذا التعليم بين الأطفال في مجتمع منفرد (**إن مشروع السنوات الثلاث الذي نديره الآن في مراكش سوف يساعد على إلقاء ضوء على هذا الموضوع**) وربما كانت القضية الرئيسية هنا ليست

> **... المدرسة القرآنية التقليدية تتضمن عدداً من المزايا العامة لتعليم القراءة والكتابة : كالحفظ الشفوي للقرآن والتأكيد على النطق اللفظي الصحيح والتدريب على الخط العربي .**

التربية الأصلية الأولى ومحو الأمية في العالم الثالث

المستوى الحقيقي لمهارات القراءة والكتابة المكتسبة من قبل الطفل ، وإنما العلاقة بين مستويات المهارات وبين الاستعمالات التي توظف من اجلها هذه المهارات في الحياة . ولقد نشرت مناقشة هذه القضية بواسطة برنامج اليونسكو المعروف باسم (**البرنامج التجريبي الدولي لتعليم القراءة والكتابة**) حيث اقترح المصطلح كأداة لتعريف الأهداف القومية والدولية لتنمية تعليم القراءة والكتابة ، وعلى كل حال فإن المصطلح لم ينل تعريفاً مناسباً (**لنقده انظر ازالوزا ١٩٨١م**) **كما أن اكتشاف قيمة الوظائف والاستعمالات لتعليم القراءة والكتابة تاريخياً وثقافياً يجري الآن فقط (مثال هيث ١٩٨٠م ، ريدر وجرين ١٩٨٢م)** وربما كان هذا التعميم صحيحاً بالنسبة لشعوب العالم الثالث حيث تلعب نسبة صغيرة من السكان دوراً نشيطاً في القطاع الحديث من المجتمع ، وحيث توجد تعليم القراءة والكتابة في العالم في المدارس الاصلية وفي القطاع الحديث يعرف تعليم القراءة والكتابة بالاستعمالات المعيارية كالقراءة لاكتساب المعلومات ، والكتابة لنقلها ، وفي الاوضاع التقليدية قد يعرف تعليم القراءة والكتابة جزئيا من خلال الاستعمالات الإضافية من قبل أصحاب التدين الديني والاجتماعي والطب التقليدي ، والتعاويذ والحسابات التجارية (**سكرابنرر وكول ١٩٨١م**)

اما في حالة المدارس الاسلامية المعاصرة فقد يطرح المرء سؤالين حول فائدة تعليم العربية من خلال دراسة القران

الأول هل يتحول التعليم الديني للقراءة والكتابة إلى مسلك ذي معنى في الواجبات الاجتماعية الدنيوية ؟ هناك بعض الدلائل أن ذلك يتحقق في التعليم النصراني (ردر وجرين ١٩٨٢م) والتعليم اليهودي (**سبولكسي ١٩٨٢م**) ، والتعليم الاسلامي (**مثل ماسك ١٩٨٢م**)

والسؤال الثاني ما هي الفائدة التي تجنيها العالمية من المسلمين غير العرب من تعليم القراءة والكتابة العربية ؟ إن اكتساب القراءة والكتابة هو بالتأكيد أكثر صعوبة لدى الذين يتكلمون العربية (**للمراجعة انظر إنجل ١٩٧٥م**) ، ومع ذلك يبقى الشك قائماً حول إمكانية تعليم مهارات القراءة والكتابة في اللسان الدارج لكل طفل (**مثلاً هينمان ١٩٨٠م**)

وبالمقابلة مع الحالة الفريدة ، وهي فرض اللغة الأوربية الاستعمارية على مجتمع متعدد اللغات ، فإن لتعليم اللغة العربية فائدة معينة ، وهي انها مسبقاً جعلت جزءاً لا يتجزأ من النسيج الثقافي للمجتمعات التي فيها أكثرية مسلمة ، وعلى كل حال في الوقت الحاضر يبقى اختيار اللغة القومية للتعليم أمراً سياسياً

وفي الوقت الذي تسبب هذه القضايا صعوبات لمخططي سياسة تعليم القراءة والكتابة ، فإننا نحتاج أن نضع في اعتبارنا حقيقة معينة ، وهي ان **كثيراً من الاطفال يكتسبون مهارات القراءة والكتابة في المدارس الأصلية اكثر من المدارس الحكومية**

وبالإضافة إلى ذلك فإنه في كثير من المجتمعات يجب أن لا يُعرف تعليم القراءة والكتابة من قبل مخططي الاقتصاد ، طالما أن تعليم القراءة والكتابة في المدارس الأصلية له تاريخ يعود إلى الماضي عدة قرون ، ويحتمل أن يستمر في المستقبل ، وبدل أن يعتبر مخططو التنمية القومية التربية الأصلية وتعليم القراءة والكتابة في المعاهد الأصلية معوقات لسياساتهم ، يجب عليهم أن يعتبروا هذه الممارسات الثقافية إحدى مصادر ثرواتهم ، وعلينا أن نضع في اعتبارنا حقيقة خاصة ، **وهي** أن القسم الاكبر من اطفال العالم يكتسبون القراءة والكتابة في المدارس الأصلية اكثر من المدارس الحكومية

(جـ) انطباعات تخص رسم سياسات التخطيط مستخلصة من البحث في التربية الأصلية وتعليم القراءة والكتابة في العالم الثالث

ينظر لتعليم القراءة والكتابة عامة ، وفي العالم الثالث خاصة ، كشيء يمكن أن يتم حالاً وباستمرار ، والحملات

التي نظمت لهذا الغرض توقعت أن تمحو الأمية بنفس الأسلوب الذي يمحى به مرض الجدري ، أي بمعالجة عاجلة شبيهة بالحقنة ، ولكن الوثائق تثبت جيداً أن مثل هذه البرامج لم تحقق إلا نجاحاً محدوداً (ابزالون ١٩٨١م ، IDRC ، ١٩٧٩م) واكثر من ذلك فالأمية لم تزل ، بل زادت في العالم الثالث ، ومثله في بعض الاقطار الصناعية ، كالولايات المتحدة (انظر هنتر وهارمان ١٩٧٩م)

ولقد حاولت - في هذا البحث - ان اركز على وصف عوامل النجاح الذي حققته برامج تعليم القراءة والكتابة ، كما توجد الآن في اقطار العالم الثالث ، والتي يتجاهلها في العادة مخططو البرامج من الأجانب والمحليين ، اكثر من التركيز على العوامل التي ادت إلى الفشل

لقد وجدت التربية الأصلية والتدريب على القراءة والكتابة منذ قرون ، فبينما تدهورت بعض الأنظمة التربوية خلال السنين ، فإن بعضها الآخر - مثل التعليم الاسلامي - ادى دوراً ثقافياً هاماً ، وهو ينتظم اليوم اطفالاً ، اكثر مما كان في الماضي ، وفي الغالب ينظر إلى تطور الأساليب والمعاهد التربوية في العالم الثالث كعامل في تطوير التنمية الاقتصادية ، وعلى اي حال فإن الوضع الحاضر يشير إلى نقص في الملاءمة بين اساليب التربية الحديثة والتعليم الأصلي كما هو موجود في المجتمعات النامية التقليدية ، ومن مسؤوليتنا أن نتعرف بشكل اكثر على طبيعة الكفايات الموجودة لتحسب إهدار المصادر المالية خلال برامج فاشلة ، بينما نستفيد في الوقت نفسه من الأرصدة الثقافية التي هي موجودة في الأصل ، ويمكن الحصول عليها ، وبهذه الطريقة ، وحتى خلال الأزمة الاقتصادية الحاضرة ، يستطيع مخططو التنمية وصانعو القرارات زيادة تعليم القراءة والكتابة في المناطق التي يمس التعليم الأصلي حياة الكثير من الأطفال ، وحيث فقد التعليم الحديث فاعليته

ملاحظـــــة

يجب على مخططي سياسة التنمية الذين يرغبون في وضع برنامج عمل يستفيدون فيه من التربية الأصلية ، مثل التربية الاسلامية ، ان يضعوا في اعتبارهم محظوراً هاماً ، وهو ان التراث الديني له تاريخ طويل في مقاومة المحاولات التي قام بها الغرباء للنيل منه ، كما رفض مهادنة هذه المحاولات

المعلم الحديث لم يستطع أن يتبوأ المركز الاجتماعي الذي تبوأه شيخ الكتاب - أو المعلم الاسلامي في السابق .

ومع انه ليس من اختصاص هذا البحث ان يوضح كيفية تطبيق الافكار التي وردت فيه ، فإن تطبيق هذه الافكار يحتاج إلى جهود ضخمة لإقامة وئام واحترام متبادلين بين مخططي سياسة التربية والأفراد القائمين على مدارس التربية الأصلية

انتهى البحث

تعليقـــات

(١) مدارس الياشيفا اليهودية نشأت هذه المدارس في امريكا قبل قرنين على اثر هجرة اليهود إلى امريكا ، إذ لما كان القانون الأمريكي يمنع تدريس الدين في المدارس ، فقد انشأ اليهود هذا النوع من المدارس ليتلقى فيها أبناؤهم التعليم الديني إلى جانب ذهابهم إلى المدارس العامة ، وقد بدأت هذه المدارس بسيطة في البيوت واماكن العبادة ، وفي غرف متواضعة مستأجرة ، ثم تطورت حتى اصبحت الآن ارقى من المدارس التي تشرف عليها الإدارات الرسمية

(٢) لقد حاولت نظم التربية الحديثة التي تولدت عن نظم التربية الأوربية ان تعطي المعلم هذا الدور الريادي في المجتمع ، وان تجعل المدرسة إحدى مولدات النشاط والطاقة في المجتمع المحلي المحيط ، وقامت التنظيمات المختلفة لذلك ، مثل ، مجلس الآباء والمعلمين ، ولكن التجارب التربوية كشفت - وما زالت تكشف - عن أن المعلم او المدرسة لم يستطيعا ان يؤديا هذا الدور ، فالمعلم الحديث لم يستطع ان يتبوأ المركز الاجتماعي الذي تبوأه - شيخ الكتّاب - او المعلم الاسلامي في السابق ، والفجوة بين المدرسة

التربية الأصلية الأولى ومحو الأمية في العالم الثالث

والمجتمع المحلي آخذة في الازدياد . بل إن دور المدرسة - وفي أكثر الأحيان - عرقلة حاجات المجتمع المحلي ، وتعطيل الناشئة عن الاسهام في نشاطاته الاقتصادية والاجتماعية . فابن الريف لا يستطيع الاستمرار في اداء المهمة التي يؤديها والده - مع موافقتنا على ضرورة تطوير المهارات اللازمة لهذه المهمة - ومثله ابن المدينة ، فكانت النتيجة اغتراب الخريجين عن بيئاتهم المحلية وجعلهم ، معوقين ، عاجزين عن الاسهام في مشروعات التنمية ، ولم يكن - في الغالب - امامهم إلا الوظيفة الحكومية او الهجرة إلى خارج المجتمع

(٣) والسؤال الذي نطرحه ، لماذا لا تزود المدارس الحديثة الطالب ببديل ثقافي وديني ؟

للإجابة عن هذا السؤال ، لابد من النظر في تاريخ نشأة التعليم الحديث الذي استبعد البرامج الدينية وثقافة القيم ، تشير الابحاث الحديثة في تاريخ التربية الحديثة إلى ان التنظيم التربوي والمدرسي تاثر بامرين ، الاول فلسفة هذا التعليم ، والثاني اهدافه

اما فلسفته ، فإلى جانب انها كانت دنيوية ، تحصر تصورها التربوي في إعداد الطالب لهذه الحياة فقط ، فقد كانت طبقية تستهدف تطوير نظم تربوية تكرس الممارسات العنصرية الاوربية التي تقسم المجتمع إلى طبقتين ، القلة عليا تتمتع بكل شيء ، واكثرية دنيا تخدم الاولى ، وتعتقد بدنو مرتبتها عنها

ولذلك كان التعليم الخاص لابناء الارستقراطية حيث يدرسون القانون وعلوم السياسة والادارة ، والتعليم العام حيث يدرس ابناء الطبقة العامة العلوم وفنون الصناعة والتدبير ، والسكرتارية ، وهؤلاء حرموا من كل تعليم يشعرهم بانسانيتهم ، ومنه التعليم الديني ، واستبدل بذلك فنون الرقص والموسيقى والرياضة وما شابه ذلك (انظر مثلاً Joel Spring في التربية الامريكية ، التربية في دولة الشركات ، و Corwin في ازمة التربية الامريكية)

ويقول كل من بولز وجنتز (Bowles & Gentis في كتابهما التعليم في امريكا الراسمالية Schooling in Capitalist America) إن نظام التعليم في امريكا يعتمد - ما يسميانه - ، مبدأ التطابق ، وخلاصته ان التعليم بمناهجه وإداراته ونظم الامتحانات فيه قد يصمم بحيث يطابق الادارة في المصانع ، ويعد الطالب ليكون سهلاً طيعاً لكل النظم والمعاملة التي تدار بها المصانع

(٤) للوقوف على اسباب جمود التعليم الاسلامي ومظاهره ، ارجع إلى كتاب ، تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية ، تاليف الدكتور ماجد عرسان الكيلاني

حيث يشير البحث إلى ان جمود التعليم الاسلامي كان لاسباب خارجة عن طبيعة التعليم الاسلامي نفسه ، وإنما كان لاسباب تمثلت في شيوع اساليب التفكير المذهبي والفهم المجزأ ، وفي عجز المربين - في العصور المتاخرة - عن الربط بين مكونات وعناصر النظرية التربوية الاسلامية ، واستخلاص التنظيم المدرسي الذي يلائم روح هذه التربية بسبب الصراعات المذهبية وجمود الاجتهاد واتجاهات الزندقة

(٥) إن دراسة ظاهرة التعليم الاسلامي بهذا المنهج الذي يريد اكتشافه ما إذا كان ظاهرة فردية او اجتماعية سيساعد مخططي السياسة حول العالم الاسلامي على بلورة استراتيجية المواجهة وعما إذا كانت هذه الاستراتيجية ستجعل هدفها الفرد او المجتمع او كلاهما معاً ، ونابة وسائل واساليب يجب ان تكون هذه المواجهة

(٦) الاهتمام بالتربية الاسلامية ظاهرة واسعة في المؤسسات التربوية العليا في امريكا ، وقد اشار دودج في كتابه - التربية الاسلامية - إلى انه من العيب المشين ان يجهل طلبة كليات التربية طبيعة التربية الاسلامية التي اقامت حضارة امتدت الاف السنين ، وخلال مناقشتي لرسالة الدكتوراه ، الفكر التربوي عند ابن تيمية ، علق البروفسور ريتشارد سكنجر استاذ الدراسات العليا لفلسفة التربية وتاريخ التربية في جامعة بتسبرج قائلاً مالي ارى لجنة الاشراف تركز مناقشتها على بعض الجوانب الهامشية ، وتغفل عن هذه الفصول الرائعة التي نحتاجها هنا في امريكا

(٧) من المشكلات المستعصية التي يشكو منها المعلمون في المدارس الحديثة ، واولياء الأمور في العالم العربي ، هي عجز الاطفال عن القراءة والكتابة ، فالطالب يستمر في الصف الرابع الابتدائي وهو يستظهر الدروس دون قدرة على قراءة الكلمات ، كما ان سوء الخط ظاهرة تفشت بين الطلبة في جميع المراحل التعليمية بعكس من سبقوا ودرسوا في الكتاتيب والمعاهد الاسلامية حيث كان للخط اشكال واساليب وقواعد جعلته فناً قائماً بذاته

رسالة إلى بلادي

اضحَتُ مُلْتهب الْحنينُ   والشَّوْق ، والْحُبِّ الدَّفينْ
والْحُزْنُ مسَّ بخافقي   جُرْحاً يغُوصُ فلاَ يبينْ
تندينَ منْ خلْف الْعُيُو   م لناظري ظلاًّ حزينْ
ظلاًّ تلفَّع بالسَّوا   د وضاع في فلك السِّنينْ
قدْ اغملتْ فيه الْخُطُو   تُ سُيُوفها ، حتّى الْوتينْ

فمتى بلادي تسْمعينْ   آهات شعْبك والانينْ ،
ومتى تثُورُ بخافقيْـ   ـك دماءُ مُنْتقم طعينْ ،
بعُدتْ بك الشُّطآنُ فالـ   أنْواءُ تلْعبُ بالسَّفينْ
فإلى متى تهْوين في الْـ   ـيمّ السّحيق ، وتغْرقينْ ؟
وقلاعُك الْبيْضاءُ يسْـ   ـرقُها الْبُغاةُ ، وتسْكُتينْ ؟

ومتى بلادي تسْمعينْ   صوْت الشَّهيد وتُنْصتينْ ،
انا منْ دمائي قدْ رويْـ   ـتُ ثراك هلاّ تنْهلينْ ؟
انا منْ عُرُوقي قدْ زرعْـ   ـتُ الْغار هلاَ تقْطُفينْ
عجباً لماذا تُحْجمينْ   ترْضيْن بالذُّلّ الْمُهينْ
تمْشين في اسْر الْقُيُو   د وتُذْعنين وتنْذبينْ

هلْ اجْدبتْ منْك الزُّنُو   عُ وشحّ بالأسْد الْعرينْ ؟
اين الزُّنُودُ السُّمْرُ والْـ   أشْبالُ ، منْ تترقّبينْ ،
اين الْجباهُ الْعاليا   تُ تقدّمتْ في كُلّ حينْ ،
اين الْكرامةُ والإبا   ءُ وكبْرياؤك ، لا يلينْ ،
إن دنّس الاعْداءُ منْـ   ـك ىرجْسهمْ ارْضاً وطينْ
فسماؤك الزُّرْقاءُ ظلْـ   ـلٌ للاباة الْمُخْلصينْ ؟

ومتى بلادِي تنْهضينْ   تسْعيْن للنَّصْر الْمُبينْ ،
هذا دَمي يدْعُوك فامْـ   ـشي في دُرُوب الْخالدينْ
وامسحْ بشلاَّل الدِّما   ء الْعار يا وطني السَّجينْ
فانا هُناك زرعْتُ أزْ   هار الْكرامة باليمينْ
وانا هُناك النُّورُ ، وَالْـ   أمْجادُ تسْعى ، والْيقينْ
فمتى نعُودُ إلَيْكَ نَرْ   فعُ يَوْم عِزّتك الْجبينْ ؟

شعر : هدى عبد اللطيف

امـــرأة مجاهدة

خَــولة بـنت الأزور
أو
الفـــارس الملـثم

تمثيليـــة

بقـلم :

الدكتور عـز الديـن فـــراج

الراويـــة كثيرا ما اشتركت المرأة المسلمه في ميادين الجهاد والقتال وكثيرا ما أبدت من ضروب الشجاعة والبطولة ما يشار إليه بالبنان وخولة بنت الازور في طليعة المسلمات ، اللاتي يذكرهن التاريخ بكل فخر وإعجاب
وها هي ذي خولة بنت الأزور تتقدم صفوف المحاربين وتتقدم نحو صفوف الروم في الشام قتلاً وتقتيلاً

مؤثرات صوتية وصياح

صـــوت ايها الجنود استمعوا إلى قائدكم

صياح الجـــنود

صـــوت استمعوا إلى صوت قائدكم خالد بن الوليد

خالد بن الوليد **يا رجال الاسلام يا رجال الاسلام**
« إنَّ اللَه اشْترى من المُؤْمنينَ انْفسهُمْ

وأموالَهُم بأنَّ لَهُمُ الْجنَّة يُقاتلُون في سبيل الله فيَقْتُلُون ويُقتلُون وعداً عليْه حقاً في التَّوْراة والإنْجيل والقُرآن ، ومنْ أوْفى بعهْده من اللّه ، فاسْتبْشرُوا ببيْعكُمُ الّذي بايعْتُمْ به . وذلك هُو الفوْزُ العظيمُ ».

أصـــوات: صدق الله العظيم

خالد بن الوليد: يا جنود الرحمن اصبروا صبرتكم واحملوا على عدوكم حتى يكتب لكم النصر والفوز المبين ، إن شاء الله

الجنود (تردد):
المـوْتُ حقٌّ أيْن لي منْـهُ المفـرْ
وجنَّـةُ الفـرْدوْس خيـرُ المُسْتقـرْ
المـوْتُ حقٌّ أيْن لي منْـهُ المفـرْ
وجنَّـةُ الفـرْدوْس خيْـرُ المُسْتقـرْ

أحد الجنود: انظروا إلى الروم يا رجال إنهم قادمون نحونا كأسراب الجراد ما أكثر قوتهم وعددهم إنهم جيش عرمرمٌ أما نحن فأقل منهم عدداً وعدة

رافع بن عميرة: يا قوم ، أما نصركم الله في مواطن كثيرة ، وأنتم قلة في العدد !! إن النصر مقرون بالصبر والإيمان

مؤثـرات صوتية

الجندي الأول: من هذا الفارس الملثم ؟ أراه ينسف الجند ويخترق صفوف الروم كالسيل المنحدر يحطم أمامه كل شيء انظروا إليه لقد تلطخ سيفه بالدماء إنه يحصد الروم كما تحصد سنابل القمح

الجندي الثاني: من يكون يا ترى ؟

الجندي الأول: لن يكون غير سيف الله المسلول

الجندي الثاني: ولكن خالداً بجانبنا انظر إليه

الجندي الأول: إذاً من يكون هذا الفارس الملثم ؟

الجندي الثاني: يا خالد من هذا الفارس ؟! إنه أعجوبة بيننا

خالد بن الوليد: والله إنني أشدُّ منكم عجباً وحيرة

رافع بن عميرة: لقد دخل بين عسكر الروم يطعنهم بسيفه دون هوادة أخاف أن يتكاثر عليه القوم فيفتكوا به

خالد بن الوليد: يا رجال احملوا حملة قوية على أعدائكم احملوا عليهم حملة رجل واحد كونوا جميعاً كهذا الفارس الملثم المغوار

(صيـاح المقاتلين)

الجندي الأول: لقد ارتبكت صفوف الروم

الجندي الثاني: إنهـم يتقهقـرون

خالد بن الوليد: احملوا عليهم مرة أخرى حتى نقضي عليهم ونستريح

(صياح المقاتلين)

الجندي الأول: لقد انتصرنا على القوم الظالمين

الجندي الثاني: لقد ولّى الروم هاربين

رافع بن عميرة: أما قال الله لكم يا أشبال الإسلام « **كمْ منْ فئـة قليلة غلبتْ فئـة كثيرة بإذْن الله** » ؟!

خالد بن الوليد: أقبل أيها الفارس الملثم المغوار لقد بذلت مهجتك في سبيل الله وأظهرت شجاعتك على الأعداء وبعثت بين الصفوف حماسة وقوة وشجاعة ارفع لثامك واكشف لنا عن اسمك

بنت الأزور: معذرة يا سيدي إنني أرغب في بقاء هذا اللثام

رافع بن عميرة: أيها الفارس الكريم أميرنا يخاطبك وأنت ترفض طلبه أظهر لنا اسمك تردد تمجيداً وتعظيماً

خالد بن الوليد: ويحك لقد شغلت بفعلك قلبي وقلوب الجند أجمعين قل لنا من أنت ؟

رافع بن عميرة: ارفع لثامك أيها البطل العظيم

بنت الأزور: إذا كان ولابد من ذلك ، فها أنا أنزع قناعي

خالد بن الوليد: وجه امرأة !! بالتعجب !!

رافع بن عميرة: امرأة ؟! من تكونين ؟!

خولة بنت الأزور

الفارس الملثم

بنت الأزور إنني خولة بنت الأزور

خالدبن الوليد انت بنت الأزور ؟ بنت هذا البطل الذي قضى نحبه بين يدي المصطفى صلى الله عليه وسلم دفاعا عنه ؟

رافع بن عميرة انها ايضاً اخت ضرار . صاحب فتوح الشام واسير الروم الان

خالدبن الوليد بورك فيك يا بنت الأزور واكثر الله من امثالك بين بنات العرب

الراوية وظلت خولة بنت الأزور تشترك في القتال حتى وقعت في الأسر

(المشهد الثاني)

(بنت الأزور في أسر الروم

مع لفيف من نساء العرب)

عفراء الحميرية كيف الخلاص ونحن في الأسر ؟

ماجدة لا خلاص لنا الّا إذا هجم رجالنا وجنودنا هجوماً موفقا

عفراء الحميرية قد يطول بنا الأسر

ماجدة لا يعلم ذلك إلّا الله

عفراء الحميرية أرى بنت الأزور تهب من مكانها اراها تقف فوق صخرة كبيرة ماذا تريد أن تقول ؟

بنت الأزور اين شجاعتكن التي تتحدث عنها احياء العرب والله يا بنات « تبّع وحمير » القتل والفناء خير لنا من الخضوع لأسر الروم

ماجدة صدقت والله يا بنت الأزور نحن والله في الشجاعة كما ذكرت ، ولكن غياب السيف يفعل فعله في مثل هذه الظروف

بنت الأزور يا بنات الاسلام احملن أعمدة الخيام ، لنهاجم بها حُرّاس الروم ، فلعلّ الله ينصرنا ، فنستريح من هذا العار

عفراء الحميرية نحن طوع أمرك ورهن إشارتك

بنت الأزور إذن هيّا نحول جولتنا

اصوات هيا بنا هيا

النساء بعد ان امسكن بعمد الخيام
نحن بنات تبع وحمير
وضربنا في القوم ليس ينكر
لأننا في الحرب نار تسعر
اليوم تسقون العذاب الاكبر

(تكرار الترديد)

بنت الأزور تقدمي يا عفراء

عفراء الحميرية هاندا بجانبك ياست الأزور

وبنت الأزور واين ماجدة ؟

ماجدة هاندا ياست الأزور

بنت الأزور كوني في الميمنة

ماجدة لك ما تريدين

بنت الأزور ها نحن اقتربنا من حراس الروم هيا اضربن ولا تترددن

عفراء الحميرية هيا يا بنات العرب هيا يا بنات الاسلام

بنت الأزور خذ هذه الضربة مني ايها العلج الروميّ

عفراء الحميرية وهذه ضربة أخرى

ماجدة وهذه ثالثة مني

بنت الأزور وانت ايها الجندي الفظّ ، خذ هذه الضربة مني

ماجدة وهذه ضربة ثانية لعلّها تقضي عليك

بنت الأزور لقد فرَّ جند الروم وحراسهم

(صياح ومؤثرات صوتية)

عفراء الحميرية إذن هيّا بنا نهرب من هذا الأسر

بنت الأزور أسْرِعن قبل أن يعودوا إلينا

ماجدة يالها من فكرة عظيمة يا بنت الأزور

بنت الأزور كنّا في موقف عصيب إمّا أن نختار الموت مع الشرف ، وإمّا أن نختار الحياة مع العار

عفراء الحميرية صدقت يا بنت الأزور رب جريء كتبت له السَّلامة ، ورب جبان لقي حتفه في مكمنه

العام العشرون لاتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا الشمالية
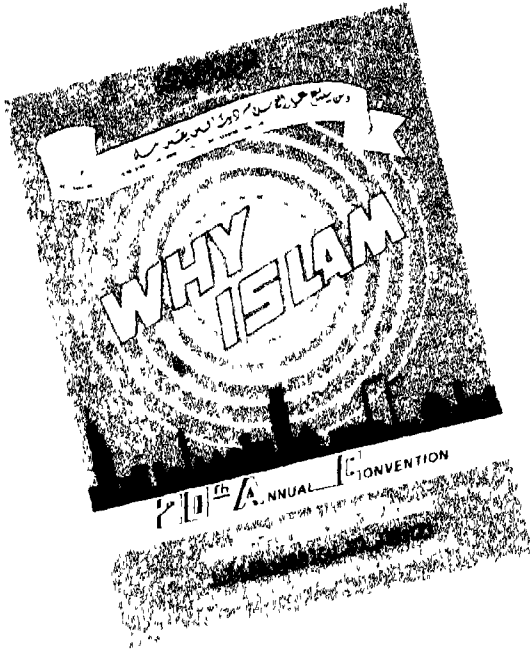
□□ تحت شعار « الاسلام لماذا ؟ » وعلى مدى اربعة ايام (٥ - ٨ شعبان ١٤٠٢هـ) انعقد اكبر تجمع إسلامي شهدته الولايات المتحدة الامريكية - بجامعة انديانا - بمدينة بلومنجتون - ولاية إنديانا - في إطار المؤتمر السنوي العشرين (١٣٨٣ - ١٤٠٢هـ) لاتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا - شارك فيه الرؤساء السابقون للاتحاد والآلاف من اعضائه وعائلاتهم ، كما دعي إليه العلماء والدعاة والمحاضرون والصحفيون وكانت اللجنة التنفيذية للاتحاد قد قررت ان يكون هذا المؤتمر هو ايضاً المؤتمر السنوي الاول لإعلان ميلاد الاتحاد الاسلامي لامريكا الشمالية ، كمحصلة لجهد الآلاف من ابناء الجالية الاسلامية ، ومن الطلبة والمهنيين والتجار العاملين في الحقل الاسلامي لاداء امانة الدعوة إلى الله ، هداية للبشرية ، ونوراً للعالمين ، وتحقيقاً لتعاليم الاسلام في انفسهم ، وفي معاملاتهم وبذلك تنتقل أهداف العمل الاسلامي في الولايات المتحدة الامريكية - باذن الله وإرادته الماضية - من مجرد الحفاظ على النفس إلى استقرار الدعوة واستمرارها وانتشارها ، حتى يتحقق النصـــر للإســـلام □□

الاتحـــاد الاســـلامي ثمرة واعـدة

قبل ان نعرض لتفاصيل وقائع المؤتمر الكبير ، وما تضمنه من برامج ، نرى ضرورة أن نلقي بعض الضوء على المحتوى الاكبر والكيان الجديد [**الاتحـاد الاسلامي لامـريكا الشمالية**] ذلك الكيان الذي يأمل المسلمون هناك - بعد مرحلة طويلة من التفكك في ان يوحّد صفهم ، ويجمع كلمتهم ، ويرشّد طريق حياتهم في ظلال الاسلام - وذلك باعتباره الحدث الاهم في وقائع المؤتمر فخلال العقدين الاخيرين شهد العمل الاسلامي في امريكا الشمالية نمواً كبيراً وقارب عدد المسلمين حوالي الثلاثة ملايين ، الامر الذي لم يعد يقبل باستمرار تجاهل الوجود الاسلامي هناك

وربما يكون الوجود الاسلامي في امريكا الشمالية اقدم بكثير مما يقال من انه قد بدأ مع هجرة المسلمين بعد الحرب العالمية الثانية وذلك بعد ان ثبت ان هذا الوجود مرتبط بقوافل البشر التي انتزعت من افريقيا في القرن السابع عشر ، كما ان البحث لا يزال مفتوحاً حول ما اثبتته

العام العشرون لاتحاد الطلبة المسلمين

بعض الدراسات وما توصل اليه بعض العلماء من انتساب المسلمين للقارة الامريكية قبل وصول **كولومبس** اليها

ومهما يكن من امر ، فان **الوعي الاسلامي واستشعار الذات الاسلامية** قد بدا حديثا هناك وازدادت قوته بوصول وفود الطلبة المسلمين لتحصيل العلم - في اعقاب الحرب العالمية الثانية - على ان العمل الاسلامي لم يتبلور في شكل منظم الا بعد تكوين اتحاد الطلبة المسلمين (١٩٦٣م - ١٣٨٢هـ)

وبدات الدعوة الاسلامية تاخذ طريقها بالتدرج في امريكا الشمالية مع زيادة عدد المسلمين الوافدين ، وبالقدر الذي

○ الدكتور محمود الرشدان كان يراس اتحاد الطلبة المسلمين في امريكا الشمالية خلال دورته الثامنة عشر (اغسطس ١٩٧٤م) يعرض تجربته خلال فترة رئاسته ويضعها لخدمة مستقبل العمل الاسلامي وذلك في الجلسة التي خصصها المؤتمر لحديث الروساء السابقين للاتحاد ○

○ قضية افغانستان واحدة من اهم القضايا على ساحة العالم الاسلامي عبّرت عن نفسها في المؤتمر ضمن جلسة خاصة لمناقشة هموم المسلمين وقضاياهم ○

○ المسلمون الامريكيون السود يعرضون اوجه نشاطهم في ساحة المؤتمر والذي يتركز بصورة اساسية في انشاء المدارس الاسلامية (نظام اليوم الكامل) لتعليم الاسلام جنبا الى جنب مع برامج المدارس الامريكية ○

○ المراة المسلمة تقف على ثغرة هامة في حياة الاسرة المسلمة في الولايات المتحدة فهي التي تقوم بتعليم النشء وتحافظ على هويته الاسلامية ○

○ الاسرة المسلمة تتابع شؤون المسلمين في العالم من خلال وسائل الإيضاح التي حفلت بها القاعات الجانبية والبهو الرئيسي للمؤتمر ○

○ اللجنة التي خصصها الاتحاد لصندوق دعم المجاهدين في افغانستان تقع في واجهة البهو المؤدي إلى قاعة المؤتمر ○

○ صيوف المؤتمر متابعة حادة لوقائع الجلسات ○

(الـدكتور حسن الترابي اسرد صيوف المؤتمر الفوارق بين دار الاسلام ودار الكفر - من حيث الهيئة - قد تلاشت حتى اختلط على المرء الامر ولا يدري اهو مقسور في دار الاسلام ام هو حر في دار الكفر)

○ وجوه الشباب المسلم في أمريكا مملوءة بالإيمان المحرر من كثير من اثقال الثقافه الاسلامية القديمه الميتة . تُذكِّر المرء بالصحابة علمهم قليل ولكن ايمانهم كثير اذا علموا شيئا واحدا انفذوه فورا ○

(الدكتور جمال بدوي كلمه حول شعار المؤتمر (الاسلام لماذا وكيف ان الاسلام يعطي كل حاجات الحياة) وذلك قبل تحليله وعرضه لكتاب محمد ﷺ في الانجيل)

○ الجولات الميدانية لضيوف المؤتمر ركن اساس في البرنامج للوقوف على صورة الواقع للانشطة ○

○ الـدكتور سيد محمد سعيد رئيس الاتحاد في دورته العشرين الحالية الاتحاد لم يعد منظمة تمثل الطلبة في الولايات المتحدة وكندا ولكنه أصبح مجتمعا قويا ونحن نرحب بكل الإخوة المسلمين للعمل معا في هذا المجتمع ○

○ الدكتور محمد بدر رئيس هيئة الوقف الاسلامي (١٩٧٠م) صاحبة ممتلكات الاتحاد والعطاء لمشاريعه الاستثمارية . يشرح للاخوة الضيوف المشاريع القائمه والمستقبلية في إحدى جولات الاستطلاع ضمن برنامج المؤتمر ○

العام العشرون لاتحاد الطلبة المسلمين

○ متابعة جادة من ضيوف المؤتمر لشرح المهندس التنفيذي الذي باشر العمل في المرحلة الأولى من مشروع المركز الإسلامي لأمريكا الشمالية في بلينفيلد (انديانا) وهي عبارة عن المسجد والمكتبة (٩٠٧ قدما مربعا) وقد بلغت تكاليفها ٣,٣٥٢,٥٠٤ دولارات وقد تبرع بتشييدها سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر ○

○ تضمن برنامج المؤتمر زيارة ميدانية لدار الثقة للنشر التي أسست كأحد مشاريع هيئة الوقف الاسلامي عام ١٩٧٦م وقد نشرت العديد من الكتب ○

يلتزمون فيه بدينهم في إخلاص وتجرد ويسعون الى انتهاج مسلك وحياة يتفقان مع تعاليم الإسلام والقيم التي ينطوي عليها

غير انه قد لوحظ ان سرعة النمو العددي للمسلمين في امريكا الشمالية (**ما يزيد عن ١٥٠ الف طالب حاليا**) لم يلازمها واقع اسلامي عددي مكافىء له. فبينما يقدر عدد المسلمين اليوم **بثلاثة ملايين** نجد مثلا ان عدد الاطفال المسلمين الذين يذهبون الى **مدارس (ابتدائية) اسلامية** لا يكاد يتجاوز **خمسمائة طفل** كما لا توجد على مستوى القارة جامعة اسلامية واحدة .. رغم ان القوانين الأمريكية لا تعيق اقامة مثل هذه الجامعة - ومن الملفت للنظر ايضا ان هذه الملايين الثلاثة **لا يمثلها** عضو في الكونجرس او في مجلس الشيوخ والاهم من ذلك ان المسلمين ما زالوا محرومين من حق الحياة وفق تعاليم دينهم من حيث الزواج والطلاق والميراث. وما الى ذلك في مجتمع يكفل لجميع العقائد - حتى غير السماوية منها - ممارسة حياتها دون قيد وتبقى المسؤولية واقعة على عامة المسلمين حيال مستقبل العمل الاسلامي في امريكا الشمالية لحمايته مما يمكن ان يصاب به من التشرذم وتسلل امراض المسلمين وانتقالها من بعض مواطنها في العالم الاسلامي الى الموقع الجديد. كما لا تقع مسؤولية هذه المهمة على عاتق منظمة واحدة أو على بضع منظمات إسلامية. اذ هي في الواقع واجب وحق لكل مسلم ملتزم. وكل جماعة اسلامية صادقة

من هنا وبفضل الصحوة الاسلامية التي حملها القرن الخامس عشر الهجري. كان لابد من اعادة النظر في وضع المسلمين في القارة الأمريكية. والتفكير الجاد بانشاء كيان واحد يجمعون فيه شملهم

مسيرة العمل

وحتى تخرج فكرة الاتحاد الاسلامي إلى حيز الواقع، عكف بعض الاخوة من اتحاد الطلبة المسلمين على عمل دراسة ميدانية عن واقع الاسلام والمسلمين في أمريكا الشمالية. استمرت أكثر من **اربع سنوات متواصلة** كونت خلالها عدة لجان. اشترك فيها لفيف من الإخوة المشهود لهم بالجدية في العمل. كما ارسلت عدة استفتاءات **بالبريد. وتمت عشرات اللقاءات الفكرية لمناقشة مشاكل المسلمين وحاجاتهم في القارة الامريكية**

وقد اسفرت هذه الجهود عن ضرورة إنشاء هيئة إسلامية مستقلة واحدة تسع جميع المسلمين القاطنين في الولايات المتحدة وكندا تكون اكثر استيعاباً من اتحاد الطلبة المسلمين. واكثر قدرة على الحركة في المجتمع الامريكي، وعلى التعامل مع الإدارة الامريكية. حيث يعتبر الاتحاد - كهيئة طلابية - مؤسسة غير استثمارية - بالمفهوم الامريكي - مما يقلل من فعاليته في مجال إثبات الوجود الاسلامي بصورة تصبح فيها للمسلمين كلمة تسمع، ورأي يستجاب لدى الإدارة الامريكية والكندية

وفي مثل هذه الايام من العام الماضي. واثناء انعقاد الجمعية العمومية لاتحاد الطلبة المسلمين في المؤتمر السنوي لعام ١٤٠١هـ، عرضت اللجنة التمهيدية فكرة الهيئة الجديدة ودستورها الذي يقوم على تدعيم وحدة المسلمين في القارة الأمريكية، وتمت الموافقة عليها بالإجماع تحت اسم «**الاتحاد الاسلامي لأمريكا الشمالية**»

وقد تكونت بعد ذلك لجنة قامت بوضع الهيكل التنظيمي الجديد للاتحاد من منظمات مترابطة في اطاره، وأخرى متخصصة قائمة على العضوية، ومؤسسات للخدمة، وجهاز للشورى، على مستوى تقرير السياسات في التنظيم الشامل

غير أن ما يهمنا هنا هو الوقوف على الإطار الفكري الذي ستعمل من خلاله هذه الأجهزة سواء في صورتها الحالية او في صورة مستقبلية أكثر تطوراً واتساعا وقد تحدد هذا الإطار بصورة اساسية على النحو التالي

إن الاسلام هو الدين العالمي للبشرية. وإن رسول الله محمدا صلى الله عليه وسلم، هو خاتم رسل الله المبعوث رحمة للعالمين،

إن دين الله الواحد ـ صلة بالله المطلق ـ لا يعرف الحدود . فليس التاريخ محاصرة الاسلام . ولا الأرض محاصرة الاسلام . ولا اللغة محاصرة الاسلام ولا التجربة المعينة محاصرة الاســـلام ○

ورسالته هي الرسالة الخاتمة المنزلة من الحق سبحانه وتعالى . فالمسلمون الذين اعتنقوا الاسلام ، بمحض اختيارهم ، وكامل ارادتهم ، والذين التزموا باعادة توجيه امورهم وعلاقاتهم بصورة تامة شاملة طبقا للقرآن والسنّة ، قد ابرموا مع الله عهدا بان يكونوا شهداء على البشرية . وهذه الشهادة تستلزم الوفاء الكامل بالتزامين هما

○ **السعي إلى اكتساب المعرفة الاسلاميـة الصحيحـة النقية ، والحياة طبقا لها**

○ **تبليغ رسـالة الاسلام إلى النّاس كافه**

والاتحاد الاسلامي هو جهد منظم للعمل على تحقيق هذه الأوامر القرآنية ، وهو جزء لا يتجزأ من الصحوة الاسلامية الرامية إلى تكوين وإقامة امة مسلمة تستحق الوصف القرآني

[كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّــة أُخْرِجَتْ للنَّــاس ، تَأمُرُون بالْمَعْرُوف وتنْهوْن عن الْمُنْكر وتؤْمنون بالله]

تـــــوحيد التجــــــارب

اما عن الهيكل التنظيمي المقترح للاتحاد ، فقد جاء نتيجة للتفاعل الذي تم بين لجان العمل ، وبين عدد كبير من العاملين في الحقل الاسلامي ، واستخدام المبادىء الأساسية المستقاة من التجارب الماضية بما لها وما عليها

○ **الدكتور حسن الترابي يلقي خطبة الجمعة إيذاناً بافتتاح المؤتمر والمسلمات يستمعن من آخر الصفوف**

وتتلخص هذه المبادىء في عدة نقاط

ـ ان الاسلام في جوهره منهاج حياة كامل شامل عالمي يلائم البشرية قاطبة . ومن حق الناس في امريكا الشمالية ان يعرض الاسلام عليهم عرضا افضل يستطيعون من خلاله فهمه الفهم الصحيح

ـ ان المسلمين امة واحدة لا تعرف التمييز بين ابنائها الا على اساس من التقوى . والتنظيمات . والجماعات المسلمة . والأفراد المسلمون مترابطون فيما بينهم . لا يستقل بعضهم عن بعض . ولا مكان في اطار الاتحاد لمجموعات المصالح الخاصه . ولا للعرقيه ولا للقومية

ـ ان الشورى والاخوة هما حجرا الزاويه في بناء الجماعه المسلمة

ـ ان تتوفر اللامركزيه والتخصص الوظيفي من اجل تحقيق اكبر قدر ممكن من اشتراك المسلمين وانخراطهم على جميع المستويات في بناء جماعه مسلمه سليمه حقا

ـ ان تكون الشخصيه الاسلاميه السليمه المتوازنه هي التعبير الصادق عن القيم الاسلاميه . وذلك بتحقيق اعلى درجة من الالتزام

كان إقامة صلاة الجمعة إعلان بدء وقائع المؤتمر السنوي العشرين لاتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا ، والمؤتمر السنوي الأول للاتحاد الاسلامي لأمريكا الشمالية . حضرها ـ إماماً وخطيباً ـ ابرز ضيوف المؤتمرين الداعية الاسلامي **الدكتور حسن الترابي** ، وقد تناول في خطبته **معنيين** على علاقة وثيقة بالمناسبة ودرجة كبيرة من **الأهمية** . المعنى الأول يعرض لقضية **مفهوم دار الكفر ودار الاسلام في هذا العصر** . ويدعو الفقهاء إلى ضرورة إعادة النظر في هذا المفهوم على ضوء ما استجد من متغيرات

مشرح من خلال تجربته الشخصية كيف انه كان قلقاً حين خرج من دار الاسلام (التاريخية) ـ لأول مرة ـ إلى الغرب ، لانه علم ـ فيما علم ـ أن السفر إلى أرض الكفر محفوف بالمكاره ، ويعرض المرء للفتنة ، وأصناف

[ولكن بعد ان تكاثرت تجاربي بين دار الكفر التاريخية ، ودار الاسلام التاريخية استبان لي أن الأرض لله يورثها من يشاء ، مهما التمس فقهاؤنا الأقدمون من حكمة في حصر المسلمين في دارهم حتى لا يغشوا ارض الفتنة]

وقال في سياق خطبته عن ناشئة الاسلام في اوروبا وامريكا ومسؤولية المسلمين اليوم

العـــام العشرون لاتحاد الطلبة المسلمين

كلما رأيت هذه الوجوه . وكلما رأيت هذه الناشئة الجديدة المملوءة بالإيمان المحررة من كثير من أثقال الثقافة الاسلامية القديمة الميتة . هذه الناشئة التي تذكر المرء بالصحابة . علمهم قليل . ولكن إيمانهم كثير . إذا علموا شيئًا واحداً انفذوه فوراً . لا يتجادلون فيه . ولا يتناظرون وإنما العلم عندهم موصول بالعمل كلما رأيت ناشئة الاسلام كلما آمنت بالله الواحد . وبأن الارض لله سبحانه وتعالى . وان الاسلام لا يعرف أرضاً . بل جعلت له الارض مسجدا . وان على المسلمين ان يمشوا في الارض فيسخروا كل رقعة فيها لعبادة الله سبحانه بعد ان سخرت لمعصيته

ثم أوضح كيف ان الاسلام اليوم قد بدأ يتقدم بعد ان انحبس في فكر واحد . وجنس واحد . وتاريخ واحد مدة طويلة . وبعد ان تعرض لابتلاءات الاستعمار . والغزو ينقص عليه الارض من أطرافها . فتلبس بروح المحافظة والجمود ليحمي نفسه من الغازي الجديد ثم دعا إلى فهم جديد لهذه المعاني [خاصة وان الفوارق بين دار الاسلام ودار الكفر ـ من حيث الفتنة ـ قد تلاشت . حتى اختلط على المرء الامر . فلا يدري أهو مفتون في دار الاسلام أم هو حر في دار الكفر] ثم شرح كيف ان سلفنا الصالح اجتهد وجادل بالفكر وبالسيف ليوسع رقعة الاسلام الارضية . وان علينا نحن اليوم . وربما بجهاد بالفكر وبالجهد ان نتسع بأرض الاسلام حتى لا يعرف الكون أرضاً يقال لها أرض الاسلام . وأخرى يقال لها دار الكفر . وحتى تصبح الأرض كلها لله سبحانه وتعالى

[هكذا كان المسلمون الأوائل . ولكن الله تعالى علمهم ان الذين يقاتلونهم من قريش إن هم تابوا وأقاموا الصلاة . وآتوا الزكاة فإخوانهم في الدين] ثم أضاف بأن الفقه الاسلامي ليس هو ذاك الرصيد المكتوب الذي كتبه سلفنا الصالح . والذي ثبت لهم به الأجر فقط . وإنما فقه الاسلام . وفكر الاسلام هو هذا البحر المتصل المدى جيلاً بعد جيل . وقرناً بعد قرن . يحسب فيه المسلمون كلما تجددوا فيضيفون إليه أكثر فأكثر

[فليس التاريخ بحاصر الاسلام . ولا الأرض بحاصره الاسلام . ولا التجربة المعينة بحاصرة الاسلام]

أما المعنى الثاني الذى تناوله الدكتور الترابي في خطبة الجمعة . فكان حول التجرد من عالم الشهادة الذي يحصر المرء عن عالم الغيب . في وقت يكاد ينعقد فيه الوعي بعالم الغيب فقال

[عندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم لم يجابه مادية العرب الذين يريدون الآيات والملائكة تتنزل عليهم . ويريدون أن يروا ربهم جهرة . وينكرون البعث والقيامة ـ فحسب ـ ولكن جابهته كذلك المادية التي آلت إليها ملة أغلب اليهود . إذ أنكروا عالم الآخرة تماماً وانشغلوا بدنياهم]

ثم توجه الدكتور الترابي بحديثه إلى الإخوة الذين يعيشون في الغرب فقال [وأنتم تعيشون في ظل الثقافة النصرانية التقليدية . وتعلمون أن النصارى اليوم يكادون يغفلون تماما عن الآخرة ولا يؤمنون بها البتة . وأخشى علينا ـ نحن الذين حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نتبع سنن من قبلنا . والا تعدينا علل الملل الأخرى . أخشى أن تغشانا هذه العلة . فإني أجد ذكر الآخرة . وذكر العقيدة . وذكر التوحيد قد قل حتى في كتابات الاسلاميين . وأخذوا يتحدثون

(الأبناء من الجيل المسلم ـ الذي هاجر مع أبويه الى الولايات المتحدة او ولد فيها ـ والامريكي الذي اعتنق الاسلام في مقتبل عمره ـ يجمعهم الاهتمام بنشاط المؤتمر والمشاركة فيه)

الاسلام نظاما يحقق العدالة الاجتماعية والاقتصادية . ويضاهون بينه وبين النظم الأخرى . وينسون البعد الغيبي لهذا الدين . وبغير هذا البعد لا يصبح العمل شكلاً . ولا يأتي على وفق أحكام الشريعة المنزلة فلابد لنا ـ لا سيما في هذا الموقع ـ ونحن نحدث الناس عن الاسلام . أن نذكرهم بأن الدنيا مادة لعبادة الله سبحانه وتعالى . وليست الغاية فيها . وإنما الغاية وراءها]

واتسع اليوم الاول للموتمر ـ بعد ذلك ـ للجلسة الافتتاحية التي بدأت بتلاوة من القرآن الكريم . ثم جاءت كلمة الاخ محمد السيد سعيد رئيس الاتحاد التي تناول فيها معنى أن الاتحاد لم يعد منظمة تمثل الطلبة في الولايات المتحدة وكندا . ولكنه أصبح مجتمعا اسلاميا قويا بكل معنى الكلمة ثم شرح كيف ان المؤتمر يعتبر اجتماعا فريدا من نوعه . حيث انه يستقبل خبرات مختلفة من جميع انحاء العالم الاسلامي . وهو بهذه الصورة يمثل التجمع الاسلامي العالمي ووصف الاتحاد بانه محاولة لتمثل الاسلام وحلو الاسلام وقيم الاسلام في سلوك الاخوة . وعبر عن أمله في الا يكون المؤتمر فرصة او مناسبة للقاء سوى

○ في مركز بيع الكتب الاسلامية حيث تتوفر الكتب باللغتين العربية والانجليزية باسعار مناسبة ويضم المركز تسجيلات المصحف المرتل وبطاقات المعايدة وبعض صور وخرائط للمعالم الاسلامية ○

○ ربيع احمد سكرتير الاتحاد يشرح للاخوة ضيوف المؤتمر كيف ان حجم العمل وتطلعات المسلمين في امريكا تتطلب تصورات تنظيمية وتخطيطية متطورة وتحتاج إلى اساليب جديدة لوضع هذه التصورات موضع التنفيذ وترجمتها إلى واقع عملي ○

- فحسب - ولكن أن يكون - بساحته - تطبيقا عمليا لمبادىء الاسلام على مدار السنة

وجاءت كلمة الاخ حسن احمد رئيس فرع الاتحاد في كندا حول نظام الفرع والانجازات التي حققها ، ثم رحب بضيوف المؤتمر الحاضرين - باسمائهم - من الهند والصين ودولة قطر والمملكة السعودية والسودان

وانتهت وقائع اليوم الأول باجتماع روساء المناطق المختلفة لبحث شؤونها

ملاحظـــــات على الوقـــــائع

○ حرص الاتحاد على ان يتضمن البرنامج مجموعة من المحاضرات المفيده . يعرض بعضها جوانب نشاطه . وبعضها الاخر حول القضايا الاسلاميه المختلفة من هذه المحاضرات

- التوحيد ودوره في العدالة الاجتماعية الاخ معين صديقي
- محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل - الاخ جمال بدوي
- اتحاد الطلبه المسلمين في الولايات المتحده وكندا - عشرون عاما من العمل الاسلامي - الاخ محمد السيد سعيد
- الاسلام ومشكله الانسان الاقتصاديه - الاخ محمد عمر شابرا
- الدولـــة الاسلاميـــه - الاخ الدكتور حسن الترابي

○ تضمن جدول اعمال المؤتمر برامج خاصه للاخوات وجلسات للجنسين ضمن اجتماعات اللجان المتخصصه وكانت تلقى اقبالا كبيرا من الاخوات المشاركات في المؤتمر وجرت المناقشات حول مشاكل الاسره والتربيه التي يعاني منها المسلمون في المجتمع الامريكي ودور المرأة المسلمة في مواجهه هذه المشاكل ومسؤوليتها في تعليم النشء . وجرت ممارسه عمليه للعمليه التعليمية لأطفال المسلمين وفق منهج حديث

○ جميع ايّام المؤتمر كانت تبدا بصلاه الفجر جماعه

○ طرحت للمناقشه جميع قضايا المسلمين في المواقع المختلفة والمشاكل التي يعانون منها في مختلف انحاء العالم الاسلامي وتحدث بعض الممثلين عنهم

○ اتسع البهو الامامي للقاعة الكبرى للمؤتمر لعرض وسائل الاعلام من ملصقات ومطبوعات وكتب ومجلات ونشرات توضح اخر تطورات القضايا الاسلاميه في مختلف ارجاء العالم الاسلامي

○ احتلت قضيـــة افغانستـــان مكانـــا بارزا من اهتمـــام المؤتمرين

○ اتسع برنامج المحاضرات لفتره محددة بعد كل محاضرة للاجابة على الاسئله المطروحة من الاخوة المشاركين

○ عرض رؤساء الاتحاد السابقون - في جلسة مفتوحـه - تجاربهم خلال فترة رئاستهم للاتحاد . والخبرات التي اكتسبوها في مجال العمل . وكم كنّا نود ان تدون هذه الخبرات كتابة ليستفيد منها المسلمون في الغرب

○ في نهاية المؤتمـــر حرص الاتحاد على استطلاع اراء بعض الاخوة الضيوف والمشاركين وملاحظاتهم حول المؤتمر - سلبياته وايجابياته

ولنا لقاء في اعداد قادمه حول

(الاسلام والمسلمون في الـولايات المتحـدة الأمريكية إن شاء الله)

□□ الصلة بين الغرب والاسلام عمرها قرون عديدة فلقد تركت الحضارة الإسلامية التي ازدهرت في العصور الوسطى علامتها التي يصعب إزالتها ليس فقط على الغرب في تلك الأيام السالفة ، ولكن ايضاً على الحضارة الغربية الحالية وحتى وقت قريب ويمكن ملاحظة آثار المساهمة الاسلامية . في بناء الحضارة العربية المعاصرة ، في عدد من العلوم مثل الطب ، الكيمياء ، الجبر ، الفلك ، فكثير من المصطلحات التي تستعمل في هذه العلوم ذات أصل عربي . ولقد كان من الممكن ان تكون العلاقة القائمة في الوقت الحاضر بين العرب والعالم الإسلامي بوجه عام والعربي بوجه خاص اقوى بكثير مما هي عليه الآن لو لم توجد لسوء الحظ بعض العقبات □□

○ الشباب الاسلامي في كل مكان يتوق الى استعادة القيم الاسلامية وأسلوب الحياة لعصر الاسلام الذهبي .

وإحدى هذه العقبات امامنا التي لا زالت تقف في سبيل التقارب الكبير بين العرب والاسلام هي إساءه فهم الغرب للإسلام وكلمة الإسلام تعني في أصلها العربي الأمن والطاعة وبهذا المعنى يكون المسلم ذلك الذي يجعل رغباته تبعاً لإرادة الله عز وجل وبذلك يكون في جو من الطمأنينة مع خالقه هو وجميع المخلوقات الأخرى ، وتكمن نقطة البداية في الاسلام بالاعتراف بوحدانية الخالق عزّ وجل ، ويترتب على هذا الاعتراف ، الطاعة الكاملة لأوامر الله تعالى ، والإيمان بأن كل شيء يجري في هذه الحياة بقدر الله عز وجل ، والسبب الذي خلق البشر لأجله ، هو عبادة الله وطاعته التي وضحتها القوانين الإلهية ، التي أوحاها الله عز وجل لأنبيائه ، من لدن آدم إلى محمد عليهم الصلاة والسلام

ونحن في هذه الحياة خلفاء الله الذين يحملون أمانة الإصلاح في الأرض ، والانتفاع بثمراتها ، ولكننا جميعاً متساوون في هذه الحياة ، بغض النظر عن اللون أو العرق وهذا هو المبدأ الأساسي الذي يتميز به الاسلام والذي لم يفهمه الغرب حتى الآن فالاسلام هو حركة اجتماعية ونمط للحياة بالإضافة إلى كونه عقيدة وديناً

ولقد نزل الاسلام ، بالرسالة نفسها التي جاءت في الأديان السماوية السابقة ، الداعية إلى توحيد الله عز وجل ، ولذلك يعتبر الاسلام تكملة لهذه الأديان ، ولا يكون الانسان مسلماً إلّا إذا آمن بجميع الأنبياء قبل محمد ﷺ ومنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وآمن بالكتب السماوية التي سبقت القرآن وعلى الأخص التوراة والإنجيل . فلقد جاءت هذه الكتب بأوامر إلهية إسلامية في أصلها قبل أن تُحرَّف ولذلك فهي في أصلها الصحيح تنطبق على المسلم ، ما عدا القوانين التي عُدِّلت أو نسختها آيات في القرآن الكريم

والقرآن يصف هؤلاء الأنبياء وأتباعهم بـ « المسلمين » في عديد من المناسبات القرآنية فهاهو يصف إبراهيم بأنه الداعية الأول للعقيدة الإسلامية والوثنية التي حاربها الرسول ﷺ في شبه جزيرة العرب كانت تشويها للإسلام ، كما جاء به سيدنا إبراهيم

ولقد كانت مهمة الرسول ﷺ هي كشف الأباطيل وإزالة الخرافات التي دمغت العقيدة الصافية الأصيلة التي دعا إليها إبراهيم ممثلة في الإسلام يقول الله عزّ وجلّ في القرآن ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (الحج ٧٨)

ولذلك فإن معظم الشعائر والأعمال في الحج ترتكز على قصة إبراهيم وإسماعيل وأمه هاجر ومن هذه الشعائر السعي بين الصفا والمروة سبعاً ، رجم الشيطان ، النحر ثمي إلخ

والاسلام واضح كل الوضوح في قوله للأديان السماوية الصحيحة وأنها جميعاً قادت الإنسان إلى طريق الله يقول تعالى ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة ١٣٦)

والاسلام نظام اجتماعي عظيم ، ينظم العلاقة بين الأفراد ، وبين الحاكم والمحكوم ، وبين الدولة والدول الأخرى وتنظيمه لهذه العلاقات في غاية الوضوح والتفصيل وبما أن الخضوع لله لا يقهر روح الفرد فإن الشخص المسلم حر في تنمية ملكاته ، وتطوير نشاطه ، بالصورة التي يراها مناسبة ، ما دام هذا داخل ضمن نطاق الشريعة والعقيدة الاسلامية وفي ظل هذه العقيدة الحية يستطيع الفرد أن يصل إلى مستوى الكمال الانساني في مظاهر حياته وأعماله التي يزاولها ، مثال على ذلك رجل الأعمال في أعماله التجارية ، والبدوي الأمي في حياته البدوية ، والسياسي في حياته العامة ، والعابد الذي يعيش ليتعبد في وحدته ، والعامل في معمله . . . كل هؤلاء بغض النظر عن اختلافهم ، قد يصلون إلى الكمال الانساني ، على شرط أن تتفق أعمالهم مع أحكام الشريعة . وهذا يتطلب من كل إنسان أن ينمي أفضل ما لديه من

اعداد : قسم الترجمة

سهم خاطىء للاسلام

○ إن الله خلقكم أحرارا فلا تكونوا عبيدا

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

صفات وأن يساعد أخاه الإنسان حسب طاقته والمسلم بإمكانه أن يتمتع بهذه الحياة بقدر لا يتنافى مع قيمه الروحية

وتقوم الحضارة الاسلامية ، على الاعتقاد بضرورة وجود قانون إلهي شامل يؤمن به جميع المؤمنين ويقوم هذا القانون أساساً على جعل الحياة يسيرة سهلة للبشر جميعاً وهو قانون مرن في أساسه ، يتيح الطريق أمام الفقهاء لوضع التفاصيل التي تتمشى مع متطلبات المجتمع

ومصادر الشريعة الإسلامية هي القرآن والسنة (**السنة ما أثر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير**) والاجماع والقياس .

ولما كان تطبيق القياس بإطلاق قد لا يحقق العدل في بعض الحالات ، لهذا يمكن العدول عنه إلى الاستحسان وعند ذلك يصح للقاضي أن يأخذ في اعتباره المصلحة العامة وتعتبر المصالح العامة كمصدر أساسي للتشريع في عديد من المدارس الفقهية الإسلامية

وصلاحية الشريعة الاسلامية للتطور والتكيف حقيقة ثابتة يعرفها المختصون بالدراسات الاسلامية وقد استخدم الفقهاء أفكاراً متنوعة لتحقيق ذلك . **ولذلك نجد أن الفقهاء قد أخذوا بعين الاعتبار ما جاء به القرآن والسنة في المناسبات المختلفة ، ولم يهملوا أثر الأعراف المحلية في بعض المجتمعات بل اعتبروا ذلك وسيلة مشروعة يضعونها في اعتبارهم عند تطبيقهم للشريعة**

ولقد كان يوماً حزيناً عندما أقفل باب الاجتهاد في وجه الفقهاء ، بل كان ذلك بداية للتدهور والانحطاط . **وبالرغم من كل هذا فالشريعة كما نعرفها اليوم تحتوي على كثير من المبادىء والقوانين التي نالت إعجاب الكثير من العلماء والمشرعين سواء أكانوا من المسلمين أو من غيرهم . ومن مظاهر الشريعة الإسلامية الجديرة بالاهتمام الآتي :**

ومن ملامح النظام الاسلامي التي يجب أن يلقى عليها بعض الضوء : **مبدأ الاحترام غير المتناهي** لحقوق الفرد السياسية والاقتصادية ، والاسلام في هذه النقطة يختلف اختلافاً بيناً عن الشيوعية والرأسمالية .

وكما هو معروف ، فالنظام الشيوعي يركز على حقوق النّاس الاقتصادية ويتجاهل الحقوق المدنية الانسانية بينما يعطي النظام الرأسمالي أهمية أكثر للحقوق السياسية عن الحقوق الاقتصادية بينما النظام الاسلامي في الجهة المقابلة يقف باتزان بين النظامين .

وهو مبدأ مهم جداً في الاسلام . فكما أن المجتمع يحمي الفرد ويحافظ عليه فإن الأفراد يتكافلون في خدمة المجتمع ، ويتحدد دور كل فرد في المجتمع حسب طاقته الطبيعية والعملية والالتزام بالقيام بالأعمال : التزام فردي وجماعي في نفس الوقت ، ويوجد في الاسلام ما يسمى بفرض الكفاية ، وفرض العين ويعني فرض الكفاية بأن هناك أعمالا إذا قام بها بعض الأفراد سقطت عن الآخرين ويعني فرض العين بأن هناك أعمالاً ملزمة لكل فرد في المجتمع كالصلاة والصيام والزكاة ويمكن تلخيص مبدأ المجتمع في الاسلام في الآتي :

الفرد هو السبب في نشاط المجتمع وطبقاً لذلك فيجب أن يكون له حق التعلم وممارسة نشاطه دون التمييز بينه وبين الآخرين لأسباب غير شرعية كاللون أو العرق أو غير ذلك والمجتمع يعتبر الهدف النهائي لنشاط الفرد وهو الحد الذي تنتهي عنده حرية الفرد في التصرف إذا تعارضت مصلحة الفرد الذاتية مع مصلحة المجتمع ككل فالفرد حر في نشاطه وفي جني ثمار عمله ما دام هذا لا يتنافى مع مصلحة المجتمع

ومسؤولية المجتمع تجاه الفرد ذات شقين فعليه أن يعلم الفرد ويدربه على القيام بما يناط به من مسؤوليات ويكفل له القيام بها ، والمجتمع أيضاً مسؤول عن ضمان حياة الفرد .

في سبيل تجنب فهم خاطئ للإسلام

والحقوق الانسانية في الاسلام يمكں تصيمها تحت قسمين رئيسيں :

المساواة في الحقوق المدنية والحرية الفردية

ويمكن تعريف المساواة في الحقوق المدنية بأنها عدم التمييز بين الأفراد في الحقوق والواجبات التي يلتزمون بها . ولذلك فالتساوي في حق العيش يتطلب المساواة أمام القانون ، والمساواة في فرص تولي المناصب العامة .

والتاريخ يبين لنا أن الخلفاء أنفسهم وهم قمة الدولة الاسلامية قد مثلوا أمام القضاة مع خصومهم في القضايا جنباً إلى جنب . ويبين التاريخ لنا أيضاً أن بعض المراكز العالية في الدولة والتي تختص بأمور الحكم وقيادة الجيوش قد أسندت إلى قواد كانوا قبل دخولهم الاسلام عبيداً .

أما حقوق الفرد وحمايتها فإنها واحدة من أهم المبادىء الأساسية التي أكد عليها الاسلام ، ولقد ركز الخلفاء الراشدون في صدر الاسلام ، على تثبيت هذا المبدأ وكل ما له صلة به في قلوب النّاس . فالكلمات العظيمة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين بعد محمد ﷺ لا زالت تذكرنا بهذا المبدأ **يقول الإمام علي : إن الله خلقكم أحراراً فلا تكونوا عبيداً للآخرين . وكلمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تؤكد عمق هذا المعنى في نفوس المسلمين فهو يقول : متى استعبدتم النّاس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً .**

وقد امتلأت كتب التاريخ بالكثير من هذه الأمثلة الدالة على تطبيق مبدأ الحرية الفردية . ومحاولة سردها عمل يكاد يكون مستحيلاً في مثل هذه العُجَالة . على أية حال فلا بأس من استعراض سريع لبعض الحريات الفردية التي ضمنها الإسلام .

الحرية الشخصية : وهي حرية الإنسان في أن لا يسجن أو يقبض عليه دون سبب قانوني ، وحريته في السفر والحركة من مكان إلى آخر .

حرية التملك وحرية الإقامة : وعلى أساس ذلك فإنه لا يمكن أن تنتهك حرية الانسان الخاصة به داخل مسكنه دون وجود جريمة ، وحتى لو وجدت الجريمة فيكون انتهاك هذه الحرية محدوداً .

حرية إبداء الرأي وحرية العقيدة الدينية : يقول القرآن الكريم : **﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ . . . ﴾ (البقرة : ٢٥٦) .**

حرية التعليم . والتعليم واجب إجباري في الاسلام ، وقد حث النبي ﷺ أصحابه على طلب العلم والبحث عنه .

أيضاً هناك نظام موحد للحقوق الاقتصادية للفرد في الاسلام وجوهرها أن العمل واجب من الواجبات . ولكي يكمل الاسلام الأمن الاجتماعي فلقد حدد لذلك عاملين أما العامل الأول فهو **الضمان الأسري** ويتطلب ذلك أن يقوم الأفراد الأغنياء في العائلة بالإنفاق على الفقراء أو العاجزين فيها . ويرتبط بهذا العامل تقديم الهبات والمعونات في المناسبات التي يراها المجتمع ضرورية ، وهذا العامل لا يعتبر فرضاً دينياً بقدر ما هو التزام اجتماعي .

أما العامل الثاني فهو **الضمان الاجتماعي** الذي تقدمه الدولة للرعايا المحتاجين فيها . ومضمون الحاجة يتحدد في الآتي : **الفقر والترمل وكبر السن والمرض والأمومة . . .**

---

١ ـ الزكاة : ما يدفع بنسبة ٢٫٥٪ من إجمالي رأس المال والدخل ، لتنفق في الأوجه التي حددها الله عزّ وجل

٢ ـ الصدقة التي تعطى لبيت المال الاسلامي من القادرين الأغنياء في المجتمع .

٣ ـ إذا كانت الزكاة والصدقة غير كافيتين فإن الدولة قد تقوم بفرض ضريبة لتسد النقص ولتحمي الصالح العام .

ولقد كانت مبادىء الاسلام العادلة هي أعمدة الحياة في الدولة الاسلامية لعدة قرون ، إلا أن قوة الدولة الاسلامية بدأت في التدهور والانهيار عندما أهملت هذه المبادىء بصورة تدريجية ثم تركت ، ولم يتبقَّ إلاّ آثار ضئيلة من الحضارة الاسلامية العظيمة ، فالمسلمون في حالة سيئة ، وقليل جداً من مبادئهم السامية وميراثهم العظيم لا زال محل تطبيق ، ومع ذلك فيمكن القول بأن هناك تحركاً ملحوظاً في العالم الاسلامي قد يؤدي إلى بعث لتطبيق المبادىء الاسلامية السّامية .

فالشباب الاسلامي في كل مكان ، يتوق إلى استعادة القيم الاسلامية وأسلوب الحياة الذي سار عليه أجداده في العصر الذهبي للاسلام ، وهذه الحركات الاسلامية سببت نوعاً من الدهشة في أوربا والغرب ، بل يمكن القول بأنها أثارت نوعاً من الخوف ، ولقد حان الوقت لجميع المسلمين الذين لهم صلة بالغرب أن يعلنوا رأيهم وأن يوضحوا المبادىء الحقيقية للاسلام وذلك لإزالة آثار الخوف والكراهية التي زرعها الصليبيون وبعض المستشرقين . . .

[ARABIA]

●● بعد ان زادت الصفحات المخصصة لبــاب « بريد الامة » إلى ثلاث صفحات . نامل ان يتراجع ـ نسبياً ـ عتب بعض الإخوة القراء لعدم نشر رسائلهم في الوقت الذي يتوقعونه ..

وما نود ان نؤكده هنا ، هو ان الرسائل التي تصلنا ـ على كثرتها ـ تنال كل واحدة منها القدر اللازم من الاهتمـــــام ، وتاخذ طريقها للنشـر ●●

رســالة

□□ أرسل الدكتور حسن الأمراني ـ الأستاذ المساعد بكلية الآداب ـ جامعة محمد الأول ـ وجدة ـ المغرب برسالة مناصحة ، حول ما نشر في مجلة « المسلمون » من عرض لكتاب « البحث عن محمد » يقول فيها :

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ..

هذه ليست دعوة تشهير ، ولكنها مناصحة ليستيقظ القيمون على المنابر التي ترفع راية الإسلام ، عسى أن تلقى النصيحة من مجيب ..

... جاء في العدد السابع من مجلة « المسلمون » الصادر بتاريخ ١٥ صفر ١٤٠٢هـ تحت باب « مختارات للقراءة » عرض موجز لكتاب : « البحث عن محمد » لمؤلفه « فالح مهدي » .

وما كنا لنكتب هذه الكلمات ، ولا لنحمل القارىء عناء قراءتها لولا أن هذا العرض الموجز جاء تنويهاً كبيراً بهذا الكتاب ، وثناء بلا حساب على صاحبه ، وهو ـ كما سيتبين للقارىء ـ مليء بالطعن على الاسلام ونبي الاسلام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ..

وحتى لا أتهم بالتجني .. أعرض جملة موجزة من الملاحظات التي بدت لي خلال قراءتي الأولى ، وما قراءتها الأ كافية بتوضيح منهج الكتاب ، تاركاً التعليق المسهب لفطنة القارىء ، وإن كان لابد من قول موجز فهو : أن صاحب الكتاب في عرضه للاسلام ، وتعرضه لصاحب الرسالة ﷺ إنما كان مجترئاً ، أو عاولاً بعث المنهج المهترىء الذي نهجه المستشرق الألماني « جولد زيهر » وتلقفه بعض الغافلين من المسلمين من عهده إلى عهد « أحمد عباس صالح » في كتابه (اليمين واليسار في الإسلام) ـ ولعل الأيام تسمح بتناول هذا الكتاب الأخير وإبراز تهافته ـ إلى عهد فالح مهدي في بحثه عن المحمد .

فمما ورد في هذا البحث أن ظهور رسالة محمد ﷺ ليست غير تتويج لما كانت تشهده الجزيرة العربية من تحولات ، ويقول بالحرف الواحد :

[.. ولا يمكن بشكل من الأشكال إنكار دور « ورقة » في إنضاج أفكار محمد ﷺ حيث نفر من الوثنية وتبلورت في ذهنه فكرة التوحيد . أما عن علاقته بأمية بن أبي الصلت ، فلهـا أهميـة خـاصـة في البحث ..] الخ ، ثم يقول :

[... ولا يمكننا أن ننكر أن رحلات محمد ﷺ إلى الشام كان لها أكبر الأثر في بلورة شخصيته الفكرية ، وعقيدته التي بشر بها فيما بعد] .

وليس هذا بطبيعة الحال غير نفي مطلق لظاهرة الوحي والمعجزة القرآنية ، فالقضية التي طرحت في عهد النبي ﷺ ، ورد عليها القرآن رداً قاطعاً ، فالرسول ﷺ ، في نظر صاحب الكتاب ليس غير مصلح اجتماعي ، ولكن المؤرخين المسلمين في رأيه : [عمدوا إلى إلصاق كثير من الأحداث والصفات الأسطورية حول شخصيته ، وقد كان هذا عاملاً قوياً أدى إلى تجريد محمد ﷺ من صفته كمصلح اجتماعي] .

والاسلام ـ بعد هذا كله ـ في نظر المؤلف عبارة عن مزيج لنظريات يهودية ونصرانية لفقها محمد ﷺ ، ويدلل المؤلف على ذلك في قوله :

[... إن « بحيرا » قد وجد في محمد ﷺ خير من يحمل نور المسيحية إلى المجتمع الوثني في مكة ، ونستطيع ألا نلمس ذلك في السلوك العقائدي الذي جاء به محمد ﷺ إذ احترم العقائد المسيحية واليهودية وجعلها منطلقاً لرسالته ..] ...

وإنك لتعجب كل العجب مما يذهب إليه المؤلف من أن الصراع بين الرسول ﷺ والمشركين لم تكن العقيدة محوره وسببه ، وإنما كان صراعاً اقتصادياً ، فهو يقول : [اعتقد كثير من الناس أن ... بينهم يختلف ...

مفهوم غريب عن أفكار الإسلام ، ومحمد ﷺ [illegible] في استمراره بدعوته]

ويقول في مكان آخر :

[.. ولكن هذا الصراع سرعان ما بدأ يتحول عندما تكلم محمد ﷺ عن ... لرسالات الأموال في مكة ... [illegible] ... الإسلام لا يحصل إلا ... التي من بينها الحج] .

[illegible] مجلة « المسلمون » حين ... مهدي فالح بأنه (هذا الرجل المتجدد) .

وهذا يأتي من قول صاحب العرض حين قال عن الكتاب : [إنه محاولة جديدة وصلبة في الدعوة الإسلامية حتى أن ... التشجيع والإقبال من القراء] .

ملاحظة

● الكتاب صادر عن دار ابن رشد للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ١٩٨٠م

● أرسلت هذه الملاحظة إلى مجلة « المسلمون » فنشرتها في الزاوية ... التي ... الكتاب ... [illegible] □□

أصداء

●● قد تعكس « الاصداء » ـ في بعض جوانبها ـ اهتمام الإخوة القراء بما ينشـر على صفحات « الامة » ، وهذا في حد ذاتـه مؤشر طيب . ولكن الأهم من ذلك هـو اننـا نعتبـر هذه « الاصـــداء » بمثابة دليل موجه للصحافة الاسلامية ●●

□□ من رسـالة الاخ الشيخ احمد محمد الحجامي ـ المملكة المغربية

[... لقد طالعنا العدد العشرين (شعبان ١٤٠٢هـ) من مجلتكم الغراء « الامة » .. ومما جاء فيها المقابلة التي جرت معكم منقحة تنقيحاً بليغاً مفيداً في الموضوع ، الذي هو شأن القرويين ـ المسجد الجامع بمدينة فاس ـ من حيث وصول العلم إليها وكيفية تدريسه ، وما نتج عن جهود شيوخها عند الابتلاء والامتحان بالاستعمار الفرنسي والاسباني ، فجاءت المادة حول كل ذلك مبثوثة بثاً بديعاً .. جزاكم الله خيراً] .

■■ وجاء في رسالة الأخ ابو عبد الرحمن المجدي من القاهرة :

[... هذه الكلمة ارسلها تحية إلى الأخ الفاضل الدكتور محمد عبد الله ، فلقد قرأت مقاله الحي حول التبشير باليهودية ، وسياسة التوسع الاسرائيلي . ولا اقول إنها اعجبتني فقط ، ولكن اقول إنني احسست ان الذي كتبها ليس الدكتور محمد وحده ، ولكن كل الشباب المؤمن بربه المتمسك بعقيدته ، فكلهم قد اشترك بقلبه ووجدانه في كتابة هذا المقال القيم . ومما لفت نظري وانتباهي تلكم النصيحة المفيدة التي جاءت ختاماً للمقال ، في وقت نرى فيه إسرائيل وقد زحفت بجيشها تجاه لبنان كمرحلة من المراحل التي تخطط لها من قديم الزمان ، وها هي تفتح باباً لاهل الملل الاخرى للدخول في عقيدتها سعياً وراء تحقيق القوة التي تعتمد عليها في تحقيق مطامعها] .

□□ وجــاء في رسالة الاخ حسين محمد حسين ـ من القاهرة :

[... نامل في منع بيع الخمور بقطارات السكك الحديدية المصرية (الديزل) ، ومنع شرب البيرة أسوة بما نشرتموه حول حكم القضاء المصري بمنعها بالطائرات] .

■■ وكتبت الاخت عازة البدري عابدين من السودان تقول :

[... كان مقال الدكتور عبد المحسن صالح بالعدد الثامن عشر : (في اجسامنا حرس عتيد ذو بأس شديد) غاية في الفائدة مثل كل الموضوعات العلمية التي تحملها إلينا « الامة » والتي تحوي كل

ما يصبو إليه الاعلام الاسلامي وكم اتمنى ان تواصل مجلتنا الملاحقة المستمرة لامثال الدكتور صالح لإسعاد القرّاء] .

□□ وفي رســـالة الاخ الطبيب عادل مختار البكري - بجمهورية مصر العربية جاءت « الاصداء » تقول

[. « كلمة الامة » - فلسطين والذاكرة المفقودة - بالعدد العشرين . صورة صادقة وحقيقية وواقعية ، وافية وشاملة لواقع المسلمين اليوم ، ولما يدبره أعداء الاسلام للإسلام ولكن الصحوة الاسلامية التي اخذت تمتد في ارجاء العالم الاسلامي هي بداية الطريق الصحيحة لإعلاء كلمة الله في ارضه ، ولا مراء ولا ريب أن الحرب المعلنة علينا دينية ، وما دامت العقيدة سلاحاً يرتكز عليه العدوان ، فلم لا تكون العقيدة سلاحاً يرتكز عليه الدفاع

وإن انتفاضة المساجد في الارض المحتلة ما هي إلا جزء من هذه الصحوة المباركة وفقكم الله إلى ما فيه عزة الاسلام]

■■ ويقول الاخ عمر بن عثمان الاحمدي - من الخليج العربي في رسالته

[طالعت في العدد الصادر (جمادى الثانية) من هذا العام ١٤٠٢هـ . مقالاً بعنوان « الشباب امانة » للاستاذ عبد القادر عبار ، تحدث فيه عن الشباب ومكانته ودوره في الامة ، وكم كنت اتمنى ان تتاح الفرصة ان نطرح هذه المشكلة - إن جاز التعبير - للمناقشة الجادة العملية على مستوى الأمة لإدراك الاسباب الحقيقية وراء انحراف الشباب ، هذا إن اردنا الصدق مع انفسنا والصدق مع خالقنا إذ لا صلاح ولا علاج للبدن دون علاج مصدر الداء ، وعلاج الشباب في علاج مصدر التوجيه ، وإذا فسد القلب فسدت بقية الاعضاء ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، ولا يمكن ان نطلب من الشباب ما لا يعمله الموجه والمربي والمشرع]

□□ وجـــاء في رسالة الاخ ميرغني عطا الفضيل من بور سودان

[لقد طالعت بكل غبطة وسرور « كتاب الأمـة » - مشكلات في طريق الحياة الاسلامية - الذي دبجته يراعة الشيخ العالم المجاهد محمد الغزالي - اطال الله عمره - والذي نفد فور وصوله المكتبات مباشرة - في مدينة كبيرة كمدينة بور سودان - وكم تمنيت ان يقرا هذا الكتاب كل مسلم بل ان يقرر للدراسة في المناهج لطلابنا في الجامعات والمعاهد العليا . لان طبيعة المشكلات التي وردت في الكتاب طبيعة خاصة بالمسلم في هذا العصر ، وكثيراً ما يقع طلابنا ضحية لها من نزل للتخصصات وجدل بيزنطي وحوار في فراغ]

■■ وارســـل من لبنان - الشوف - الاخ علي حسين منصور يقول

[اتابع مجلة « الامـــة » لانها تربط اخواننا المسلمين في العالم بعضهم ببعض وقد جذبتني موضوعات كثيرة في اعدادها المباركة

لقاء الاخ محمود الخاني مع الانجليزي المسلم يوسف اسلام (كاتس ستيفن سابقاً) في عدد جمادى الاولى ١٤٠٢هـ ، وقد اعجبتني إجاباته الصريحة عن الاسلام اما في عدد رجب ١٤٠٢هـ ، فقد شدني الاستطلاع المصور (في المغرب الاسلامي) لعمر عبيد حسنة]

□□ ومن جـــدة - جامعة الملك عبد العزيز - أرسل الاخ إبراهيم بدر شهاب يقول

[تلقينا - نحن المتعطشين للمعرفة الاسلامية النقية - بفرح بالغ نبأ صدور سلسلة « كتاب الامـــة » التي نحن في مسيس الحاجة إليها ، في وقت كاد الفكر المستورد ان يملأ رؤوسنا ونأمل في إعادة توزيعه لتغطية احتياجات القراء خصوصاً في المنطقة العربية من المملكة العربية السعودية]

■■ اما الاخت اسمهان العمري من الاردن فقد جاءت الأصداء في رسالتها حول موضوعات مبكرة فتقول

[إنني اطالع « الامـــة » التي لا استطيع ان اصفها بما يليق بها ، جزاكم الله خيراً وبركة

وقد طالعت موضوعاً مشوقاً بالعدد الحادي عشر من السنة الأولى ، وهو الاستطلاع المصور عن المسلمين في كوريا الجنوبية]

●● وتعود بنا الاصداء متجاوبة مع موضـوعـــات نُشـــــرت في اعداد الامـــــة القريبـــة

□□ يقول الاخ محمد ابو جمعة - من مدينة صفرو - بالمغرب - في رسالته .

[... وكلما قرات عدداً من « الامة » كلما زاد تقديري للجهد الذي تبذله اسرة المجلة في إخراجها لتكون اكثر جمالاً وروعة .. سواء من ناحية الشكل او من ناحية المضمون .. فاشكر لكم جميعاً عظيم اهتمامكم بشؤون الاسلام والمسلمين وباللغة العربية .. هذا الاهتمام الذي قلّ نظيره في كثير من المجلات العربية والاسلامية التي تصدر في مختلف الاقطار ..

لقد تاثرت بالغ التاثر بما تضمنه عدد (ربيع الاول ١٤٠٢هـ) ، وعلى الأخص بالاستطلاع المصور عن الحملات الصليبية والغياب الاسلامي في افريقيا ، وتمنيت من الاعماق ان تتنبه امة الاسلام بعد ناقوس الخطر الذي دقّته « الامة » الغراء ، فتقف هذه الامة وقفة رجل واحد لمواجهة الخطر الزاحف قبل فوات الاوان ..

كما اعجبني كثيراً وسرني في الوقت نفسه الموضوع المتعلق بالاسلام والغرب في مؤتمر باريس ، وذلك بسبب ما قدمه من حقائق وتوصيات تبعث على الارتياح وتبشر بالغد الافضل ، وتضرعت إلى الله العلي القدير أن يوفق المسؤولين عن شؤون الامة الاسلامية إلى ان يستجيبوا للنداء الذي وجهه مندوب اليابان في هذا المؤتمر ، بأن يبعثوا بنخبة من الرجال الاكفاء المؤهلين لإعلاء كلمة الله تعالى ونشر دينه الحنيف] .

■■ اما الاخ الطالب ناصر عقل محمد زيد - القاهرة - بجمهورية مصر العربية - فيقول في رسالته

[.. إنني اتابع بشغف ما تنشره « الامة » ، واثني عليه كثيراً ، ليس من باب المجاملة ، ولكنه حقاً أهل لهذا الثناء ، فهو جامعة علم ، ومائدة معرفة لكل المسلمين إن الموضوعات التي تتناولها « الامة » لتبعث على الاهتمام ، فهي تكشف عن أشياء كثيرة لم تكن واضحة عند الكثيرين ، من ذلك قضية (الكشوف الجغرافية - حقيقتها ودوافعها) التي نشرت بالعدد الخامس عشر من السنة الثانية (ربيع الاول ١٤٠٢) بقلم محمد نصر الاحدب (ص٤٦) - والاستطلاع المصور الذي نشر بالعدد السادس عشر (ربيع الآخر ١٤٠٢) تحت عنوان [حملات صليبية وغياب إسلامي مفزع] ، واخيراً ما تطرحه « الامـــة » من فضح لحملات التنصير الشرسة التي يتولاها الغرب ورجاله ، ولعل الكتاب الاخير الذي اوردت ملخصاً له بالعدد (جمادى الاولى ١٤٠٢) ص٢١ - تحت عنوان [مقتطفات من تاريخ البعثات التبشيرية النصرانية] بقلم الدكتور نبيل صبحي - لهو شاهد على مدى جرم وبشاعة هؤلاء .. ولهو خير دليل على أن إسلامنا هو الرحمة ، ودين القلوب والعقول .. ولعل قارىء هذه الموضوعات - من المسلمين الغافلين عن أمر دينهم - تدب الغيرة في قلبه على هذا الدين الحنيف ..] .

مقترحات

● من القاهرة - ارسل الاخ إبراهيم سليمان احمد يقول [يستقبل المسلمون « كتاب الامة » الاول بفرح شديد . ولنا رجاء بشأن كتب « لامة » القادمة بإذن الله وهو أن تتناول الشخصيات الاسلامية التي اغفلها التاريخ بفعل ودس الاستعمار]

● ويقترح الاخ المهندس عبد الله محمد بدوي - من اسوان - أن تتناول « الامة » الفرائض الاسلامية بالشرح والتحليل البسيط في ملاحق يمكن فصلها [فتكون ثروة فقهية يندر وجودها لدى الكثرة من عامة المسلمين]

● ومن تونس - ارسل الاخ محمد بن محمد يقترح إجراء ندوة فكرية على صفحات « الامة » تتناول قضية المنظمات والجمعيات التي نراها تتكاثر على الساحة الاسلامية ، ما هي مبررات وجودها ، وشرعيتها والضمانات اللازمة لعدم وقوعها في مزالق قد تتعارض مع الشرع الحنيف .

● والاخ هشام محمد احمد - من جمهورية مصر العربية - الجيزة ، يطلب استدعاء اعلام الفكر والدين والعلم لإبداء رأيهم على صفحات « الامة » - بما يقضي به الكتاب والسنة - حول قضية « تحديد النسل » و « يعالجونها معالجة تأخذ بالمسلمين إلى بر الامان » .

● ويأمل الاخ احمد إبراهيم محمد السيد - من كفر الشرفا - جمهورية مصر العربية - أن تمتد الاستطلاعات المصورة إلى اوغندا والفلبين والهند وتشاد ونيجيريا وتنزانيا وتركيا والهند - كما يقترح أن تتبنى « الامة » مهمة تصحيح التاريخ الذي دخله كثير من التزييف

● ومن السعودية ، ارسل الاخ محمد احمد احمد مصطفى يقترح أن تصدر الامة مرتين شهرياً ، وأن تكون الهدية عبارة عن كتيب صغير يحمل موضوعاً هاماً ، وفي ختام رسالته يرجو الاهتمام بالمواضيع العلمية مثل « عجائب المخلوقات » .

ردود خاصة

□□ الاخ الطالب احمد ولد عبدالرحمن - موريتانيا

●● يمكنك الكتابة مباشرة للمعهد الديني بدولة قطر على العنوان ص ب ٨٠

□□ الاخ محمد علي بن قارة عواضي - تونس

●● السؤال الذي ورد في رسالتك سؤال طبي بحت نرى أن تستشير أهل الاختصاص ، وندعو الله تعالى لك بالشفاء .

□□ الاخت كوثر محمد احمد نصار - القاهرة

●● الأسباب التي وردت في رسالتك تؤكد اهمية الحرص على عدم استحداث باب للتعارف ، بالإضافة إلى ما سبق نشره من أسباب تحت فقرة مناصحة في (بريد الأمة) بالعدد التاسع عشر - رجب ١٤٠٢هـ .. ونحن على ثقة بوعي الأخت المسلمة .

□□ الاخت لطيفة - طنجة - المغرب ...

●● نرجو أن تبعثي بصورة من رسالتك إلى المجلة المعنية بالموضوع (المسلمون) .

شؤون المسلمين في العالم

○ الجماعة الاسلامية بباكستان تناشد العالم الاسلامي ...

○ مجلس المنظمات والجمعيات الاسلامية بالأردن يوجه رسالة إلى الرئيس الامريكي ...

○ استعمال اللغة العربية في جميع المكاتبات ...

سمو امير دولة قطر ينعى الملك خالد رحمه الله

□□ في الواحد والعشرين من شعبان ١٤٠٢هـ الموافق للثالث عشر من حزيران (يونية) ١٩٨٢م انتقل إلى رحاب الله في مدينة الطائف الملك خالد بن عبدالعزيز رحمه الله . وقد نعاه صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر . بقوله

بقلوب مفعمة بالحزن ونفوس مثقلة بالاسى تلقينا نبأ انتقال اخينا العزيز حضرة صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله إلى رحاب الله .

ان المصاب فادح والخطب جلل .. لقد فقدت امتنا العربية والاسلامية اليوم واحداً من أعظم قادتها في وقت هي في اشد الحاجة إليه وهي تواجه احداثاً جساماً وتحديات مصيرية

لقد كرس رحمه الله كل وقته وفكره وطاقته لخدمة بلاده وامته العربية والإسلامية وترك تاريخاً حافلاً بجلائل الاعمال سيظل دوماً نبراساً يضيء لنا طريق الرشاد والسداد

إن المرء ليعجز عن التعبير عن مدى الفجيعة في فقد هذا القائد الكبير في هذه الاونة العصيبة من تاريخ امتنا .

وإن كنت انعاه إلى شعبنا في قطر وإلى شعوب العالم العربي والإسلامي قاطبة فإنما انعاه وقلوبنا جميعاً تقطر مرارة واسى

لقد فقدت العروبة قائداً فذاً كانت غاية غاياته توحيد كلمة هذه الامة ، وتعزيز مكانتها ، ورفع مهابتها . ودرء اخطار البغاة وكيد الماكرين عنها

نسأل الله العلي القدير ان يلهم الشعب السعودي الشقيق ، والاسرة المالكة الكريمة . والامتين العربية والاسلامية الصبر والسلوان . وان يجزي الفقيد العزيز خير الجزاء ، وان ينزله منازل الصديقين والابرار .. وإنا لله وإنا إليه راجعون .. □□

مناشدة ورجاء .

□□ الجماعة الاسلامية بباكستان منذ نشأتها في عهد إمامها الراحل ابي الاعلى المودودي رحمه الله ، وهي تعمل جاهدة لنصرة قضايا المسلمين في العالم كله ، وهذا الامر لا يحتاج للتدليل ، فمواقفها ونصرتها للقضية الفلسطينية واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار ، وكذلك لقضية المجاهدين الافغان ، وقضايا المستضعفين من المسلمين في كل مكان .

وما تزال هذه الجماعة على عهدها الاول في عهد اميرها الحالي الأستاذ طفيل محمد الذي آلمه ما يتعرض له المسلمون في لبنان فاصدر التصريح التالي

وقعت فلول قوات منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت ، بما فيها القيادة العليا للمنظمة ، في حصار القوات الاسرائيلية المدججة باحدث انواع السلاح .. البالغ عددها ثماني فرق . وقد وجهت القوات الاسرائيلية إنذاراً إلى الكتائب الفلسطينية إما بالاستسلام او مواجهة السحق الكامل من على وجه الأرض . ومن المؤسف جداً ان هذه الحرب التي تدور رحاها في ارض لبنان قد قتل فيها اكثر من ثلاثين الف فلسطيني ، واصيب الالاف منهم بجروح ، وشرد الالاف من بيوتهم ، كما ان بيروت اصبحت اكواماً من الرماد . وبالرغم من ان جمعية الامم المتحدة اصدرت قراراً بمنع إسرائيل من هذا العدوان السافر باغلبية ساحقة للاصوات ، اي بمائة وسبعة وعشرين صوتاً في تاييد القرار ، مقابل صوتي امريكا وإسرائيل في رفضه . وهذه الاغلبية الساحقة لم تتحقق في تاريخ جمعية الامم المتحدة قبل هذا ، إلا ان إسرائيل على رغم ذلك مستمرة في عدوانها بافظع الاشكال ، والذي يثير العجب

أن دول المسلمين المتجاوز عددها خمسين دولة لا تزال تلوذ بالصمت أو تدور حول الكلام الفارغ ، بينما تلك الدول تملك معظم الثروات ، ومعظم وسائل الحياة في العالم ، كما أنها لا ينقصها الامكانيات العسكرية والنفوذ العالمي . ولكن الأمة التي ورد عنها أنها إذا اشتكى منها عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ، لم يتحرك منها ولا فرد واحد بعد ، وكذلك في قضية افغانستان وإن لم يتجاوز دور الدول المسلمة فيها عقد دورتين أو ثلاث دورات للبحث والمناقشة وإصدار القرارات فقط ، غير أنها اجتمعت على الاقل واتفقت على موقف موحد ، بينما قضية فلسطين التي توصف بأنها قضية العقيدة والإيمان ، وقضية ثالث الحرمين ، لم يحصل بيننا لأجلها التضامن والوئام واتخاذ موقف موحد حاسم على رغم ما نزلت بها كارثة من أفجع الكوارث .

ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد أن سائر الدول المسلمة ، عربية كانت أم غير عربية ، منها ما تنظر في حل هذه القضية إلى أمريكا وأوروبا ، ومنها ما تنظر إلى روسيا والدول الاشتراكية بنظرة ملؤها الخوف أو الرجاء . أما الله القاهر القادر فنرى أنه عزّ وجل لم يبق في نظر تلك الدول مصدر الخوف والرجاء ، وهنا نتساءل . إذا بلغ أمر المسلمين إلى حد أنهم يرجون من غير الله كل الرجاء ، ويساورهم من روح الله اليأس كل اليأس ، فلماذا لا يسلط الله عليهم حثالة العالم وشذاذ الآفاق مثل اليهود وأوليائهم .

وعلى هذا أناشد جميع المسلمين في العالم ، وعلى الأخص الدول المجاورة لدولة الصهاينة أن تقوم دون ما تردد متضامنة متكاتفة ، وتتخذ خطوات مباشرة نحو إسرائيل . تاركة نتائج كل ذلك إلى الله عز وجل ، لترى بأم أعينها كيف أن الله هو نعم المولى ونعم النصير لها □□

٣٠/٦/١٩٨٢م

إصدار عملة ذهبية عليها خاتم النبي ﷺ .

□□ في إطار الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري ، قررت مصلحة سك النقود في تركيا ، إعداد عملات ذهبية وزن القطعة ٣٣٫٨٢ جراماً من الذهب الخالص . وسيتم نقش خاتم النبي ﷺ على وجه العملة ، بحجمه الأصلي حيث ظل محفوظاً في أحد متاحف استامبول لعدة قرون . كما سينقش على الوجه الآخر صورة أحد المساجد الاسلامية .

سوف تباع القطعة النقدية بمائة ألف ليرة تركية □□

رسالة من مجلس المنظمات والجمعيات الإسلامية بالأردن

□□ بعثت الأمانة العامة لمجلس المنظمات والجمعيات الإسلامية ، ومقرها الأردن ، برسالة شديدة اللهجة إلى الرئيس الامريكي ، بواسطة سفيره في عمّان .. أعربت فيها عن مدى المرارة التي يشعر بها العربي تجاه سياسة الولايات المتحدة مع العرب ، والتي أشبه ما تكون بسياسة إعلان الحرب على الأمة العربية ..

وأوضحت الرسالة أنّ سياسة الولايات المتحدة زرعت في قلب كل عربي ومسلم ، شجرة حقد وبغضاء ضد الشعب الامريكي ، وأن « هذه الشجرة الخبيثة سوف تزداد نمواً وانتشاراً وتتوارثها الأجيال العربية جيلاً بعد جيل .. » .

وأضافت الرسالة تقول : « لقد اوقدتم في قلب كل عربي العزيمة على الانتقام ، حتى الطفل ابن العاشرة ، والعجوز ابن السبعين أخذ يشعر أنّ من واجبه أن يعمل شيئاً ما للتحرر من مصالحكم في المنطقة » .

وأشارت الرسالة إلى المبادىء والمفاهيم التي تنطلق منها السياسة الامريكية كما وضعها كيسنجر وأمثاله ، والتي تقول « ارضوا العرب بالكلام ، ولا تفعلوا لهم شيئاً » ، وتقول أيضاً : « إن العربي أشبه بالكلب ، اضربه على رأسه بغضب ، ثم ارم له قطعة لحم يرضى ويقترب » .

وانتقدت الرسالة بشدة ، موقف الخبراء الامريكان الذين يرسمون الخطط وهم عاكفون في غرفات مغلقة ، متجردون من المشاعر الانسانية ، مستهزئون بالمبادىء الاخلاقية ، وإذا كان هؤلاء الخبراء « قد قرأوا التاريخ القديم والحديث فإنهم لم يقرؤوه ليستخلصوا العبر والحكم الهادية للحق والرشاد ، وإنما هم يقرؤونه بغية الاستزادة من أساليب المكر والخداع ، ليسهل عليهم إخضاع شعوب الأرض للجبروت الامريكي » .

وتساءلت الرسالة : « ما هو الذنب الذي ارتكبه الطفل العربي ضد أطفالكم ؟ وما هي الجريمة التي اقترفتها المرأة المسلمة ضد نسائكم ؟ وماذا صنع العجوز الآمن في بيته ضد شيوخكم حتى تمطروا عليهم جميعاً بيوتهم ، وتدفنوهم تحت الأنقاض ، وتحرقون أجسادهم ؟ » .

وفي الختام أبدت الرسالة تشاؤماً من المستقبل الذي ينتظر الإنسانية في ظل تسابق التسلح بين الدولتين العظميين ، وفندت النظرية التي تقول « إن توازن القوى يمنع قيام الحروب » ووصفتها بأنها نظرية خاطئة إذ إن « كل سلاح تم اختراعه لابد أن يجرب [illegible] يعني التدمير والتخريب [illegible] » □□

الامارات مشروع قانون بشأن استعمال اللغة العربية ..

□□ في إطار المحافظة على لغة القرآن ، انتهت دائرة الفتوى والتشريع في دولة الإمارات العربية المتحدة من مراجعة مشروع قانون بشأن استعمال اللغة العربية في جميع المكاتبات التي تصدر عن الهيئات والدوائر الحكومية في الدولة .

ويقضي المشروع بأن تكتب المكاتبات والعطاءات وغيرها من المحررات والوثائق المرفقة بها ، والتي تقدم إلى الوزارات أو الدوائر الحكومية أو الهيئات أو المؤسسات العامة باللغة العربية . وإذا حررت هذه الوثائق بلغة أجنبية ، وجب إرفاق ترجمة لها باللغة العربية ، ولا يلتفت إلى أي أوراق تتم خلاف ذلك .

وينص المشروع على ضرورة كتابة اللافتات على المحلات باللغة العربية .

وأشار المشروع إلى أن النص العربي هو الأصل عند حدوث أي نزاع أو خلاف في جميع الحالات التي يجوز فيها الجمع بين الكتابة باللغة العربية وترجمة لها بلغة أجنبية أو بالعكس □□

الحـــقـد ..

○ إضمار الشر المتوقع دائماً لمن عجز عن التشفي منه ، بغضبة له واستثقالاً . .
ومن ثمراته :
الحســد ومزيد الشماتة بالمحسود ، وهجر المسلم ومصارمته ، والإعراض عنه ، والكلام فيه بما لا يحل من غيبة وكذب ، وإفشاء سر وهتك ستر ، واستهزاء وسخرية ، وضرب وإيلام ، ومنع حقوق . . وكل ذلك حرام .

عمن يؤخذ العلم ؟!

○ مالك بن أنس إمام دار الهجرة :
لا يؤخذ العلم من أربعة ، ويؤخذ ممن سوى ذلك :
- لا يؤخذ من سفيه .
- ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه . .
- ولا يؤخذ ممن يكذب في أحاديث الناس .
- ولا يؤخذ من شيخ له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث به . .

المشـــاوره ..

○ المشاورة لقاح العقل ، ورائد الصواب ، ومن شاور عاقلاً أخذ نصف عقله . . .

قيل لهرمز : لِمَ كان رأي المستشار أفضل من رأي المستشير ؟

فقال : لأن رأي المستشار معرى من الهوى . .

وقد قيل : لا تشاور إلاَّ الحازم غير الحسود ، واللبيب غير الحقود .

بطـــــاقة ..

○ ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً ، وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ (الاسراء ٩-١٠) ○

لايعرف الفضل إلا ذووه

○ عندما بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خبر وفاة خالد بن الوليد رضي الله عنه قال
قد ثلم في الاسلام ثلمة لا ترتق ، وليته بقي ما بقي في الحمى حجر ، كان والله سداداً لنحور العدو ، ميمون النقيبة .

بين الشجاع والجبان ..

○ الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله :
الشجـــاع : منشرح الصدر ، واسع البطان ، متسع القلب . .
والجبـــان : أضيق الناس صدراً ، وأحصرهم قلباً ، لا فرحة له ولا سرور ، ولا لذة له ، ولا نعيم إلاَّ من جنس ما للحيوان البهيمي ، وأما سرور الروح ، ولذتها ، ونعيمها ، وابتهاجها فمحرم على كل جبان . . .

الأمــور ثــلاثــة ..

○ قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه :
الأمــور ثلاثة .
○ أمر استبان رشده ، فاتّبِعْه .
○ وأمر استبان ضده ، فاجتنبه .
○ وأمر أشكل ، فرده إلى الله .

لاتــلـتمس الـرخصة ..

○ إن من التمس من الإخوان الرخصة عند المشورة ، ومن الأطباء عند المرض ، ومن الفقهاء عند الشبهة ، أخطأ الرأي ، وازداد مرضاً ، وحمل الوزر .

القـائد الحازم ..

○ القائد الحازم كالتاجر الحاذق ، إن رأى ربحاً اتجر ، وإلاَّ تحفظ برأس ماله ، ولا يطلب الغنيمة حتى يحرز السلامة .

الحاســد ..

○ لا ينال الحاسد من المجالس إلاَّ مذمة وذلاً ، ولا من الملائكة إلاَّ لعنة وبغضاً ، ولا من الخلق إلاَّ خزياً وغماً ، ولا عند النزع إلاَّ شدة وهولاً ، ولا في الموقف إلاَّ فضيحة ونكالاً . .

انقراض الملك

○ إذا أذن الله بانقراض الملك ، أمرهم ، ففسقوا وعملوا على ارتكاب المذمومات ، وانتحال الرذائل ، ففقد الفضائل منهم جملة ، ولا تزال في نقص إلى أن تخرج منهم لسواهم ليكون نعياً عليهم في سلبه وذهابه ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً ﴾

فضل الصحابة

○ روى الإمام مسلم في صحيحه عن رسول الله ﷺ أنه قال .

« لا تسبوا أصحابي ، فوالَّذي نفسي بيده ، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه » .

وقال الإمام مالك رحمه الله

بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة رضي الله عنهم الذين فتحوا الشام ، يقولون .

والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا . .

ويقول . وصدقوا في ذلك .

دعـــــاء

○ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلًا للذين آمنوا ، ربنا إنَّك رؤوف رحيم .

التحدث بالنعمة والفخر بها

○ الفرق بين التحدث بنعم الله والفخر بها ، أن المتحدث بالنعمة مخبر عن صفات موليها ، ومحض جوده وإحسانه ، ثناء عليه وشكراً ودعاء إليه بنشر نعمه حتى لا يرجى سواه . .

والفخر بها استطالة على النَّاس ، واستعباد لقلوبهم بالتعظيم لأجلها .

الشكر . .

○ الشكر معرفة بالجنان ، وذكر باللسان ، وعمل بالأركان .

ومن شكر بلسانه ، ولم يشكر بجميع جوارحه ، فمثله كمثل من له كساء ، فأخذ بطرفه ولم يلبسه ، فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر .

خمس . .

○ قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه

احفظوا عني خمساً ، لو ركبتم الإبل في طلبهن ، لأنضيتموهن قبل أن تدركوهن :

- لا يرجونَّ عبد إلَّا ربه
- ولا يخاف إلا ذنبه
- ولا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم
- ولا يستحي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول . الله أعلم .
- والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا إيمان لمن لا صبر له .

كلمات في الصبر . .

[illegible]

أقوال في الرشيد

● كان يصلي في اليوم والليلة مائة ركعة إلى أن فارق الدنيا ، ما لم تعرض له علَّة «الطبري»

● كان يحب العلم وأهله ، ويعظم حرمات الاسلام ، ويبغض المراء في الدين ، والكلام في معارضة النص ، وكان يبكي إلى نفسه سيما إذا وعظ . « الخطيب البغدادي »

● عندما أكل أبو معاوية الضرير مع الرشيد ، كان مما قاله له :

إن ملكاً قيمته شربة ماء وبولة لجدير ألا ينافس فيه . . بكى هارون حتى اخضلَّت لحيته .

وكان رحمه الله يسير على الحصباء حافياً حاسراً ، وقد رفع يديه ، وهو يرتعد ويبكي ، ويقول : يا رب ، أنت أنت ، وأنا أنا . . أنا العواد إلى الذنب وأنت العواد إلى المغفرة . . اغفر لي .

توجيهات راشدة . .

○ كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى ولاته قائلاً :

احعلوا الناس عندكم في الحق سواء ، قريبهم كبعيدهم ، وبعيدهم كقريبهم . .

إيَّاكم والرشا ، والحكم بالهوى ، وأن تأخذوا النَّاس عند الغضب . .

قوموا بالحق ولو ساعة من نهار .

حياتنا المنزلية في ظل عقيدتنا الإسلامية

الأسرة المسلمة

بقلم الأخت : أم حسان الحلو

اختي المسلمة

تُرى كيف نعيش حياتنا المنزلية ؟؟ وأي الاعمال تاخذ جُلَّ وقتنا واهتمامنا ؟؟ لا شك انها الاعمال المنزلية الروتينية التي تاخذ ثلثي عمرنا ، ترانا كيف نعيشها ؟ وهل خلف القيام بها فكر وثقافة ؟؟ عمق وفن ، ام مـاذا ؟؟

ربما تتساءلين وهل الطبخ والغسل يحتاج لحفظ خطب ومواعظ ؟؟ واسالك هل قرات الآيـة الكريمة حيث يقول تعالى « إنَّ صَلَاتي ونُسُكي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتي لِلَّه ربِّ الْعالمين لا شريك لَهُ »

كيف تكون حياتنا وموتنا لله رب العالمين في كل لحظة وثانية ؟ كيف تفهمين هذه الآيات وانت في معترك اعمالك المنزلية ؟

وهل انت من اللواتي ينظرن إلى اعمال البيت على انها اعمال روتينية مجردة ؟؟ واعباء يجب التخلص منها وبأسرع وقت وانه لو توفرت لديها الآن عاملة لما قامت من مكانها ؟

ام انت من اللواتي ينظرن إلى بيوتهن على انها منابع السعادة والطمانينة والهدوء ، وان بيتها هو عالمها الذي يحتاج لكل لمسة ولحظة ، وانها عندما تعمل به وتعيش فيه ومن اجل اسرتها تشعر بكيانها وإنسانيتها وانوثتها وكرامتها حتى لو استغرق هذا جُلَّ وقتها ! وان عمل كل ما يرضي الزوج الصالح ويقوي دعائم اسرتها المسلمة هو عبادة لله سبحانه وتعالى كائناً ما كان من ابواب الحلال والخير

فإن كنت من هذه الفئة - واسأل الله أن تكوني منها - الا توافقينني أن مملكتك الصغيرة هذه تحتاج لكل ما تحتاجه الدولة الكبيرة من علم وفكر وعمق وإدراك ، وإدارة واقتصاد ، ورقة بالإحساس ونبل بالتصور ، وقبل كل ذلك مبادىء راسخة قوية قويمة ؟ ومنْ هنا عليكِ أن تكوني شبه موسوعةٍ لكل هذا أرايت إلى هذه المسؤولية !! مَنْ تراها تقوم بها بيننا !!..

لا تنسي يا اختيّ ان النصرانية تقوم بمسؤولياتها على طريقتها ، وبذلك صنعت لبيتها جواً خاصاً به واعطته طابعاً عقائدياً لا يمكن تجاهله ، وان الشيوعية تتحدث عن مبادئها وضلالها ، ولا تكف عن هذا بمناسبة ودون مناسبة .

ونحن اللواتي حملن امانة الرسالة الاسلامية ماذا نفعل ؟!

هل نحن راضيات عن واقعنا ؟؟ الا نتوق للتغيير نحو الأفضل ؟؟

ربما تتسـاءلين وكيف السبيل إلى ذلك ؟ والجواب واضح من القرآن الكريم حيث يقول سبحانه وتعالى

« إنَّ اللَّـه لا يُغيِّـرُ مَـا بقَـوْمٍ حتَّى يُغيِّـرُوا ما بِأنْفُسهِمْ »

إن اردت مفتاح السعادة الحقة فاتبعني ومن الآن نرسم خطة لتغيير هذه النفس التي هي منا وبعيدة عنا ، فلا نستطيع السيطرة عليها

لذلك ياأختي سوف نقف معاً في مكان ما ولحظةٍ ما ، نصفها بصراحةٍ وصدق ، كيف نعيشها الآن ؟ وماذا علينا ان نعمل لنحيا حياةً طيبة ، وتشرق ايامنا بالنور الإيماني الذي انعم الله علينا به ؟ -

وبما ان الرؤية في الظلام تختلف عن الرؤية من خلال النور ، وأيُّ نور ، إنه نور الإيمان ، لذلك سوف نرى الأشياء وكأنها ليست هي ، وبينها فرق شاسع كل الأشياء وجميع المواقف ، صغيرها وكبيرها ، على ان هذه الوقفة تتطلب منا صدقاً مع النفس قبل كل شيء ، ثم مع الآخرين ، وتحتاج إلى صراحة وجراة وقوة مواجهة وعزيمة صادقة للسير نحو الأفضل بإذنه تعالى

ولنبـــدا معـــاً .

أحـــاديث النســـــــوة .

تجتمع نساؤنا باستمرار للتسلية وتبادل الاحاديث وشرب القهوة ، هذه الجلسات تحتاج لاكثر من وقفةٍ وتحليل لانها تسلب نعماً كثيرة الوقت ، الجهد ، المال ، الفكر وتحملنا آثاماً كبيرة مثل ، الغيبة ، النميمة ، إلخ ، وما تجره من آثار سيئة على الأسر وروابطها

ولتقريب الصورة اكثر دعونا ننتقل إلى داخل مجلس لنرى مشهداً متكرراً ، ولنسمع إحداهن تقول « لا وقت لدي طول النهار عمل متواصل والله اشعر بالتعب ، قلت نجتمع ونتسلى مع بعضنا » .

واخرى تؤيدها ثم تعليقات من هنا وهناك ، وتاخذ زمام الحديث إحدى المشغولات جداً فتقول « هل سمعتم ما حصل مع فلانة وماذا عملت ومـاذا اشترت ؟؟!! ».

عندما تستعيد معظم الحاضرات قواهن ويبدان بالحديث وكانهن في ساحة قتال ، والمعركة سجال بين مؤيد ومعارض واصوات مرتفعة و... و.. وتمر الساعات تلو الساعات .

حقاً لا وقت لديهن ... مسكينات يقضين أعمارهن بالأشغال الشاقة والتسلية ضرورية لاستمرار حياتهن وإلا ...

والآن ، اختي ، دعينا نتأمل معاً .

هل التســـلية هي رسالتنا ؟؟ ، وهل لا تكون السعادة إلا بارتكاب المحرمات ؟؟ هل انتهت المواضيع الجادة المفيدة لحياتنا ؟ هل حتمنا كل علمٍ وفكرٍ ومن ؟

الحقيقة يا اختي ان مجالس النساء هذه لا تخرج بجملة واحدة فقط مفيدة حتى لو استمرت ساعات وساعات ، ولو خرج كل مجلس نسائي بجملة مفيدة لاستطعنا ان نجمع موسوعة في علم النساء ولكن

اخت ، نحن في مجالسنا نتناول فلانة وعلانة ماذا فعلت ؟ واين ذهبت ؟ وماذا اشترت ؟ نتناولها بالتشريح النفسي ، والبيئي ، والوصفي ، طولها ، وعرضها وارتفاعها ، و و وننسى ان السيدة عائشـــة رضوان الله عليها وصفت امراة بانها قصيرة ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا عائشة لقد قلت كلمةً لو خلطت بماء البحر لمزجته » ويا ليتنا في اسمى وانظف جلساتنا نصف مثل هذا الوصف " فنحن في مجلس واحد نقول ونقول كلاماً كثيراً قد نستطيع وصف بعضه وبعضه الآخر لا يمكن وصفه من قريب او بعيد لانه

اتق الله يا اختي في نفسك وعمرك واسرتك انا لا ادعوك لان تحجمي عن لقاءاتك وحياتك الاجتماعية النابضة ، ولكن بتنظيم للوقت والموضوع . واجتمعي بالصالحات من النسوة ممن يعينونك على خيري الدنيا والآخرة

لتكن لقاءاتك مرة كل اسبوع مثلاً في المهم ، وما يتفق مع مصلحة اسرتك وزوجك اولاً ، ثم اختاري الموضوع ، ابدئي انت به واسالي محدثتك اسئلة جادة مفيدة ، اقرئي في كتاب الله او اي موضوع نافع للدين والدنيا ، واجعليه مفتاح نقاش بينكن .

اجعلي الجلسة هذه مفيدة لك ولهن ، ولتكنّ قسمين متعلمة ومعلِّمة ، وبذلك لا تدعنَّ للشيطان نصيباً

وإن قامت إحداهن بنزعاتها الشيطانية ، فليكن لك قوتك وشخصيتك ، لا تضعفي ابداً ، فنحن لا نرضى الدَّنية في ديننا ، وإن لم تستطيعي المواجهة فانسحبي بهدوء وادب ، ثم ابحثي عن أساليب تريدك قوة وتقوى .

الوقت يا اختي يمر ، وهو عمرك الحقيقي ، وانت لا تحبين الاعتراف به ، قد يكون لك مبرِّرك لانك لم تنتجي فيه شيئاً يستحق الذكر . .

فإن لم تشعري بالوقت ولا بالعمر ، فإن الملائكة الكرام عن اليمين وعن الشمال يكتبون رغماً عنك ، وغداً في ذلك اليوم الموعود ستقرئين وتندمين حيث لا ينفع الندم ، ولنحاسب انفسنا قبل ان نحاسب .

لا تبحثي يا اختي عن اساليب التسلية المضيِّعة للوقت ، فنحن أمَّــة مكلَّفة باداء الامانة والرسالة .. وعلينا ان نكون اهلاً لها ، فقد هربنا بعيداً بعيداً ، وبحثنا عن التسلية فوجدنا السعادة اللحظية والشقاء الابدي .

فهــل يرضــيك ان يستمر هذا ؟ وإلى متى ؟!!..

أبناؤنا

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

□□ من وصــــية ابن ســـينا في تربية الولد ، قوله :

« أن يكون مع الصبي في مكتبه ، صبية حســـنة آدابهم ، مرضية عـاداتهم ، لأنَّ الصَّبيَّ عن الصَّبيِّ القن ، وهــو عنـــه آخـــذ .. وبـــه آنـــس .. » □□

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

الرفيـق الجـديـــد

□□ في كتاب صدر مؤخراً في باريس بعنوان « **الرقيق الابيض النسائي** » يقول مؤلفه

إنه شاهد بعينيه بيع فتاتين في مدينة زنجبار عام ١٩٧٠م ، وإنه في جزيرة قريبة من الشاطىء الافريقي جرى بيع خمسين فتاة بيضاء بسعر عشرة آلاف دولار للواحدة ،

وإن الفتيـــات يصدرن «للعمل"» في الدول المجاورة .

كما يروي الكاتب ان احد كبار المسؤولين في **زنجبار امر بتزويج اربع فتيات كن قد اختطفن** من إحدى الدول الشرقية من موظفين كبار « لتحسين **النسل** " »

ولا تقتصر تجارة الفتيات على بعض الدول **الافريقية والاسيوية ، بل تتعداها إلى الولايات المتحدة الامريكية** حيث يستشهد الكاتب بتقرير للشرطة في مدينة « مينا بولس » جاء فيه

إن بعض الفتيات **التايلانديات** قد بيعت الواحدة منهن بسعر **الف دولار لعصابة المانية قامت بتاجير** الواحدة منهن لبعض المنازل الخاصة **بالفي دولار في الشهر .**

ويقول المؤلف إنه **استقى معلومات كتابه من تقارير الأمم المتحدة وتقرير منظمة العفو الدولية السنوي** . □□

● اسم الكتـــاب

« القرآن الكـريم

وعلوم الغلاف الجوي »

المؤلـــــف

محمد عفيفي الشيخ

الناشر المركز الاسلامي

للدراسات والبحـوث

القاهــرة

□□ مؤلف هذا الكتاب موجه للعلوم بوزارة التربية والتعليم ، وممن يعملون في حقل الدعوة الاسـلاميـة وأحـد مؤسسي الجمعية التربوية الاسلامية يقـول إن الذي دعاه إلى تـأليف هذا الكتـاب هو أن التأليف في مادة العلوم يأخذ في العالم اسلوباً علمياً بحتـاً ليس فيـه من الصيـاغـة واللطائف العلمية ما يلفت النظر والفؤاد إلى بديع صنع الله في الكون . وان الاسلام هو الدين الخاتم والقرآن الكريم كلمة الله الأخيرة إلى خلقه ، لذلك فهو عني بالحقائق العلمية المعجزة في جميع الحالات ، وان الحقائق التي كشف عنها العلم خلال القرون الثلاثة الأخيرة جاءت مطابقة لما تضمنته بعض آيات القرآن الكريم ، فكانت شاهداً على ان القرآن ليس كلام احد من البشر ، وإنما وحي من خالق السماوات والأرض العليم بخلقه ، وان في هذا العصر يتطلب كثير من الناس الاقتناع العلمي بالحجة والحقائق الثابتة والاسلام عني بهما ، كما ان القرآن نفسه يحثنا على التدبر والتفكر في انفسنا وفيما حولنا « وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ » .

ويـرى المـؤلـف أيضـاً ان التعليقات العلمية عند تفسير بعض الآيـات ضـرورة من ضرورات هذا العصر لانه في ضوء تلك التعليقات يسلم الناس بأن الخالق للكون هو نفسه الذي أنزل القرآن وأوحى به إلى رسوله صلى الله عليه وسلم .

ويشير المؤلف إلى ان هناك فريقاً من المسلمين لا يقر التفسير العلمي لبعض آيات القرآن لاسباب عديدة فيقول « انهم نسوا ان هذا جانب من علوم القرآن يجب الا يغفل الاجتهاد فيه بعد أن صار العلم هو اللغة التي يفهمها كل النـاس والحجـة التي يتقبلونها عن طيب خاطر ..

وقد اعتمد المؤلف في تفسيره للآيات التي تعرض لها عـلى الحقائق العلمية الثابتة والتي تسلم البشرية بصحتها اليوم وصارت بعيدة عن الشبهات ، كما انه تجنب الاعتماد على النظريات المتطورة التي لم يقل العلم كلمته الأخيـرة فيها . □□

Arabia

ظاهرة الانقلابات العسكرية ..

□□ بعد الحرب العالمية الثانية شهدت المنطقة العربية والاسلامية ظاهرة الانقلابات .. حول هذه الظاهرة كتبت مجلة « ارابيا ».

عندما يقوم انقلاب عسكري في بلد إسلامي او غير إسلامي فإن اول ما يعد به الانقلابيون . تحقيق العدالة الاجتماعية والعودة إلى الديموقراطية في اقرب فرصة ، والقضاء على الفساد .. كما يعلن هؤلاء ان الحكم سيبقى بايديهم خلال فترة انتقالية .

إن أحداً لا ينكر ان الشعوب الاسلامية تعيش مشكلات جمة وإحباطات عديدة مصدرها الانظمة السياسية ، ولكن من الوهم الاعتقاد ان الديكتاتورية العسكرية هي طريق الخلاص .

يسوغ الانقلابيون - دكتاتوريتهم العسكرية - بان المؤسسة الديموقراطية تعمل ببطء وتحول دون التغيير الثوري والتقدم السريع ، ويرى هؤلاء ان للنظام العسكري فعالية سحرية .. ولكن الحقيقة ان التقدم لا يتم بعصا السلطة العسكرية ، بل يتطلب اسلوباً عقلانياً مبنياً على التعاون .

وسرعان ما يحس الدكتاتوريون بالحاجة إلى طبقة التكنوقراط ، ولكنهم ، رغم ذلك ، لا يتقبلون منهم النقد ، بل يريدون منهم الطاعة ، إن لم نقل الخضوع والنفاق . كما يكون معيار الاختيار الولاء لا الكفاءة والمقدرة والانظمة العسكرية لا تتيح عادة المجال للراي العام لتوجيه الانتقادات . ولا تستطيع المحاكم ، في ظلها ، التدخل في اي إساءة للسلطة بسبب العوائق الاجرائية او الافتقار إلى الاثبات ، ويسهل على الحكام العسكريين واتباعهم ضمان الصمت والحصانة من الملاحقة .

في سبيل تحقيق العدالة الاجتماعية التي يعد بها الانقلابيون تجري الاعتقالات والمحاكمات وتنزل العقوبات ، ولكن دون إجراء اي تغيير جذري حقيقي .

عادة ما يقع الانقلابيون ضحية الضغوط المالية والسياسية والميول الشخصية ، إضافة إلى الافتقار للخبرة ، فتكون النتيجة الاخفاق في تحقيق اي انجاز او تقدم اجتماعي او اقتصادي .

تطلق الانظمة العسكرية يدها في تشكيل السياسة الخارجية ، وعادة ما تقع تلك الانظمة في قبضة الدول الكبرى ، خاصة مع ازدياد حاجتها للدعم المادي والعسكري ، ويسخر هذا الدعم لحماية الانظمة نفسها .

تتبخر وعود الانقلابيين في العودة إلى الديمقراطية .. لانها تناقض المنطق العسكري . ولانهم بلا جذور في اوساط الجماهير او لانهم يخفقون في مدّ هذه الجذور فيما بعد ، فانهم يلجاون للقمع يسوغونه بمؤامرات مزعومة ، وإذا ما راوا من الضروري إقامة احزاب اقاموا حزب الحاكم حيث لا مناقشات بل قرارات تفرض من أعلى . وإذا ما راوا ضرورة قيام مؤسسات نيابية جاء اعضاؤها من المقربين ، إضافة إلى ذلك فإن جميع المسؤولين خاصة في وسائل الاتصال الجماهيري يكونون من المقربين

تكون نتيجة ذلك تكوين جيل جديد من السياسيين المدجنين والصحفيين السلبيين .

ولان الاحتياطي الوطني من القوة السياسية لا يمكن إنهاؤه ولان الجمهور لا يمكن تحييده بالقمع إلى الابد ، فإن الانظمة العسكرية تنشغل في تثبيت سلطتها مما يؤدي إلى تحويل الجيش إلى مهام الامن الداخلي ، فيحول ذلك دون تطويره بالتدريب واستيعاب الجديد .

ومن هنا يبدا الفشل وتتجه البلاد إمّا إلى سلسلة انقلابات ، وإما إلى حرب اهلية .

إن الفشل الذريع الذي لاقته التجارب الدكتاتورية العسكرية يجب ان يكون رادعاً دون استمرارها ، وبديل ذلك ليس النمط الليبرالي الغربي ، فهذا النظام قد انتهى ، يجب ان يكون البديل نظاماً اسلامياً يؤمن بحرية التعبير ، ويتيح المشاركة في صنع القرار .

FINANCIAL TIMES

حزيران ١٩٨٢ . استمرار لحزيران ١٩٦٧ ..

□□ في الاسابيع الماضية ظهر ضعف الانظمة العربية وتذبذبها ، وانانيتها في النظر إلى مصالحها الذاتية الضيقة ، وافتقارها إلى هدف مشترك .. لقد ظهر هذا العجز مع حصار اول عاصمة عربية في تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي ، وتدمير مجموعة من المدن تدميراً تاماً وتوجيه ضربة مؤلمة للقوات الفلسطينية .. مما ينذر بإعادة رسم خريطة الشرق الاوسط بشكل لا يقل دراما تيكية عما حدث عام ١٩٤٨م عندما ولد الكيان الإسرائيلي

لم تجد الانظمة العربية ما تفعله إزاء الغزو الصهيوني للبنان إلّا سلاح الشجب والاستنكار وتبادل الاتهامات ، بين بعضها بالعجز والتقصير ، والسعي لدى الولايات المتحدة ودول العالم الاخرى للضغط على إسرائيل ، وقد اخفقت تلك الانظمة حتى في عقد اجتماع فيما بينها لبحث الموضوع .

وهذا يعني أن الانظمة التي شهدت هزيمة عام ١٩٦٧ لا زالت عاجزة عن تخطي تلك الهزيمة ، بل إنها الآن واقعة تحت ضغوط أكبر للرضوخ لمطالب إسرائيل التي تستخدم العضلات لإعادة بناء الأوضاع حولها بما يحقق مطامعها .

اما على الصعيد العالمي فإن الدولة الوحيدة القادرة على لجم إسرائيل ، وهي الولايات المتحدة الامريكية ، لا ترى داعياً للضغط على حليفتها ، لانها في الاصل شريكتها في الغزو

ويبدو أنها متفقة معها على إعادة تشكيل المستقبل السياسي للمنطقة ، وعلى طرد الفلسطينيين والسوريين من لبنان وفرض حكومة لبنانية تنفذ المخطط الامريكي الاسرائيلي ، انها الولايات المتحدة التي تشجع إسرائيل على عدم تقديم اي تنازل في محادثات الحكم الذاتي ، كما تدعم سلوكها في ضم الجولان والضفة الغربية

لقد كان الغزو الاسرائيلي للبنان دموياً ومدمراً ، ولكنه كان متوقعاً ، إذ لم يكن منتظراً ان يستمر وقف اطلاق النار الذي تم التوصل إليه قبل عام إلى ما لا نهاية .. إنها التجربة المرة التي تتكرر باستمرار في الشرق الاوسط لتحول دون اية محاولة لاختراق الطريق المسدود ..

لقد بعثر العنف الاسرائيلي اوراق اللعبة المأساوية مرة اخرى . والسؤال الآن هو ما إذا ستكون النتيجة طريقاً مسدوداً آخر يحتاج إلى حرب آخر لاختراقه .

والمشكلة ان احداً لا يعرف مطالب الاسرائيليين بالضبط، فقد اعلنوا في بداية الغزو ان هدفهم إبعاد المقاومة الفلسطينية مسافة اربعين كيلومتراً عن الحدود، ثم اضافوا إلى ذلك هدفاً آخر يتمثل في تحطيم القوة العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وهم الآن يطالبون بإقامة حكومة لبنانية قوية، ولايستبعد ان يفرضوا بعد فترة قريبة مرشحهم لرئاسة الجمهورية اللبنانية، إضافة إلى مطالبتهم بإقامة قوة متعددة الجنسيات تشترك فيها حليفتهم امريكا للمرابطة في الجنوب اللبناني، مما يحول الولايات المتحدة إلى قوة احتلال، مما سيضيف عنصراً جديداً للصراع في المنطقة، ويؤدي إلى مزيد من الاستقطاب

ولكن مهما حدث لمنظمة التحرير الفلسطينية في الاشهر القادمة فلن تنتهي القضية الفلسطينية وحتى لو انهارت هذه المنظمة فسوف تبرز منظمة تحرير اخرى للتعبير عن الاماني الفلسطينية

إن التصور الاسرائيلي يقوم على اساس أن المنظمة هي التي تقف عائقاً دون تطبيق الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة، ويقول مسؤولون في حكومة بيغن، بلهجة لا تخلو عن العنصرية. إن من طبيعة العرب ان يقفوا مع الاقوى، وهذا التصور لن يحل المشكلة. ولن تحل المشكلة إلا إذا اقتنعت إسرائيل بان استخدام السلاح لم يعد يجدي شيئاً □□

الوطن

مكاشفة في لحظة الخطر ...

□□ في لحظات الخطر تصبح المكاشفة امراً ضرورياً ليعرف الجميع على اي ارض نقف. وإلى اي اتجاه نسير في إطار هذه المكاشفة نطرح مجموعة من النقاط

● أن الامة العربية تدفع الآن وفي كل مواجهة مع إسرائيل ثمن تشرذمها وتشتتها وتبديد طاقتها في غير الاتجاه الصحيح، لقد ثبت الآن ان المعارك الجانبية الصغيرة كانت جرماً كبيراً في حق الامة، ولم تكن سوى افخاخ تورطنا فيها ليظهر عجزنا عندما تحين المعركة الرئيسية

● إن بعض الانظمة العربية لم تعلن موقفاً جاداً في اي مرحلة من مراحل مواجهة العدو الصهيوني، الامر الذي يشكك في مصداقية الموقف العربي، ولنا ان نتساءل اين دعاة الجهاد المقدس ؟! واين جبهة الصمود والتصدي ؟! واين كل الشعارات العربية منذ ثلاثين عاماً ؟!!

● إن الانظمة العربية لم تتراخ فقط في المواجهة الجادة مع العدو وإنما سعى بعضها إلى إضعاف الموقف الفلسطيني عسكرياً وتنظيمياً وسياسياً .. لقد تعرضت المقاومة الفلسطينية لهجمات الانظمة العربية ومحاولات الإبادة العربية قبل أن تتعرض للهجمة الاسرائيلية الاخيرة !!

ولقد تبنت بعض الانظمة فصائل فلسطينية لمصلحتها لا لمصلحة القضية الفلسطينية، وقد وصل الحد إلى درجة قيام تلك الفصائل باغتيال رموز المقاومة بشكل يثير الخجل والاسى.

● إن بعض الانظمة قد دعمت الكتائبيين،

ولم يعد سراً، وهاهم الكتائبيون الآن يشتركون مع إسرائيل في هجمتها على بيروت.

تلك مجرد امثلة مختصرة وسريعة لما فعلناه بانفسنا، ولما يجب ان نعرفه عن انفسنا ونحن نتابع المشهد الدامي في لبنان والعجز المخيم على الامة العربية من اقصاها إلى اقصاها،

والامل الاخير باق في الشعوب العربية □□

سباق التسلح ومشكلات التنمية ..

□□ يلعب التسليح في العالم دوراً بارزاً في زيادة غنى الاغنياء وفقر الفقراء، إذ يبلغ مجموع ما ينفقه العالم على التسلح سنوياً ٥٣٠ الف مليون دولار.

يقول تقرير للامم المتحدة بعنوان «نزع التسلح والتنمية في العالم» إن سباق التسلح سيؤدي إلى الشلل الكامل لكل جهود التنمية ومنع التلوث وترشيد استهلاك المواد المتناقصة

ويضيف التقرير استناداً إلى إحصائيات البنك الدولي ان اعداد البشر الذين يعانون من سوء التغذية تتزايد لتصبح ٥٧٠ مليون نسمة، وان الاميين وصل عددهم إلى ٨٠٠ مليون، والمحرومين من اية رعاية صحية إلى ١٥٠٠ مليون

وتشير تقديرات البنك الدولي ايضاً إلى ان معدل نمو الاقتصاد العالمي قد انحدر من متوسط ٥٪ في الستينيات إلى حوالي ٤ر٣٪ في الثمانينيات،

فيما يتضاءل استعداد الدول الاكثر ثراء وتطوراً لتقديم المساعدات إلى الدول الفقيرة

وبدلاً من الاهتمام بالاسباب الجذرية لتضاؤل الموارد واستثمار قدرات الانسانية العلمية والبشرية لحل مشاكلها اتجه غالبية قادة دول العالم الغنية والفقيرة إلى الالتزام بزيادة الانفاق على التسلح.

لقد اشارت مجموعة من الخبراء الدوليين عملوا بتكليف من الامم المتحدة إلى ان صناعة السلاح قد استهلكت ما يوازي ٦٪ من موارد العالم سنوياً خلال الاعوام الثلاثين الماضية .. بينما لا يوجد سوى خمس دول تمتلك علناً اسلحة نووية فإن السباق على إنتاج وبيع وشراء الاسلحة التقليدية اصبح شاغلاً للعالم كله منحرفاً بالمزيد من امكانيات العالم وموارده وقدراته العلمية والبشرية والاقتصادية مبتعداً بها عن خدمة المجتمع نفسه.

وبينما لا يزيد متوسط الدخل الفردي للمواطن في دول العالم الثالث على ١ ـ ١٢ من متوسط دخل الفرد في الدول الصناعية فإن العالم الثالث اشترى ٧٥٪ من كل صادرات الدول الصناعية من الاسلحة خلال السبعينيات.

وبينما تحملت اراضي دول العالم الثالث النتائج الوخيمة لكل حرب شهدها العالم منذ عام ١٩٤٥م فإن هذه الدول تنفق سنوياً ما متوسطه ٥ر١٩ مليار دولار سنوياً على السلاح، لكي تفقد اكثر فاكثر فرص تكريس طاقتها للتنمية

ولكن لهذه الصناعة وجهها الآخر في الدول الصناعية، ففيها يعمل ٥٠ مليون فرد بشكل مباشر و١٠٠ مليون بشكل غير مباشر. هذه الصناعة تستهلك من بعض المعادن اكثر مما تستهلكه كل دول العالم الثالث.

هذه الصناعة تستخدم اكثر مما في العالم من مدرسين،

وتستهلك اكثر مما ينفق في العالم كله على الصحة والتعليم .. إن مجموع ما انفق على تطوير صاروخ واحد تنتجه إحدى الشركات بلغ اكثر مما انفقه العالم لاستئصال وباء الجدري (٤٠٠ مليون دولار) □□

مسـابقة العدد الثاني والعشرين
السـنة الثانيـة

١ ـ قامـوس المسـابقة

كلمات من القرآن الكريم ، هل تعرف المعنى الصحيح من بين المعاني الواردة امام كل كلمة ؟

اذكر المعنى الصحيح ، ونص الآية التي وردت فيها

○ مُراغماً
— عقبـات
— مهاجـراً
— مرافقين

○ الأزلام
— الدسـوب
— القـداح
— الدرجـات

○ غـلّ
— حصـد
— حسـان
— افـرع

○ فـارهين
— متواضعين
— حاذقين
— سابقين

○ بثّي
— حزني الشديد
— رحمتي
— زهـدي

٢ ـ مـن هـو ؟

● صحابي جليل ، سابع سبعة سبقوا إلى الاسلام

● خرج مع المهاجرين إلى الحبشة عندما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة إليها ، بيد انه عاد حتى جاء ميقات الهجرة إلى المدينة ، فهاجر إليها

● ارسله امير المؤمنين عمر رضي الله عنه إلى الأبلّة ليفتحها ، وليطهر ارضها من الفرس ، ففتحها واختط مكانها مدينة « البصـرة » وعمرها وبنى مسجدها

٣ ـ من القـائل ؟ وما المناسـبة

مما يزهدني في ارض اندلس   القـاب مقتدر فيها ومعتضد
القـاب مملكة في غير موضعها   كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

٤ ـ ○ اثقل الحيوانات الارضية وزناً (٢ ـ ٣ طن)
○ عندما يتثاءب يمكن لشخص صغير ان يجلس القرفصاء في فمه
○ شكل راسه يسمح ببقاء الأنف والعينين والأذنين فوق سطح الماء عندما يكون جسمه مغموراً فيهاقما هو ؟ .

٥ ـ ○ من الرواد الرحالـة المسلمين العالميين
○ في إحدى رحلاته ذهب إلى خوارزم وبخارى وافغانستان في طريقه إلى الهند ، وفي دهلي (دلهي) تولى القضاء بين النّاس لمدة عامين ما اسمه ؟ وما هي اشهر مؤلفاته

٦ ـ كم يبلغ طول السنة على كوكب المريخ بالنسبة لطولها على الأرض ؟ وما هو عدد ايّامها ؟

٧ ـ في جسم الانسان جهاز يعمل على حرق السكر الزائد ، واستهلاكه عن طريق إفراز مادة معينة . ما اسم هذا الجهاز ؟ وما هي المادة التي يفرزها ؟

الجـائـزة الأولى

خمسمائة ريـال قطـري .

الجائزة الثانيـة

ثلاثمائة ريـال قطـري .

الجائزة الثالثـة

مائتا ريـال قطـري .

سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر .

* حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة

● ترسل الإجابات إلى ص.ب ٨٩٢ الدوحة ـ قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة .

حل مسابقة العدد العشرين (شعبان)

[illegible]

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآيـــة

○ فســيُنْغِضُونَ يُحركون رؤوسهم استهزاء

[قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أوْ حَدِيداً . أوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُـدُورِكُم فَسَيَقُولُونَ من يُعيدُنا قُلِ الَّذي فَطَرَكُمْ أوَّلَ مَرَّةٍ فَسَـيُنْغِضُونَ إليْكَ رُؤُوسَهُمْ ويقُولُونَ متى هُوَ قُلْ عسى انْ يَكُونَ قَرِيباً] (الإسراء ٥٠ـ٥١)

○ إذْ تلَقَّوْنَـهُ تقلبونه

[إذْ تلَقَّوْنَهُ بألسنتكُمْ وتقُولُونَ بأفواهكُمْ ما ليْس لَكُمْ به عِلْمٌ وتَحْسَـبُونَهُ هيِّناً وهُو عند الله عَظِيمٌ] (النور ١٥)

○ لِواذاً يستتر بعضهم بعضاً

[لا تَجْعلُوا دُعَـاء الرَّسُـول بيْنَكُمْ كدُعاء بعْضِكُمْ بعْضاً قدْ يعْلَمُ اللَّهُ الَّذين يتسـلَّلُون منْكُمْ لِواذاً فلْيحْذرِ الَّذينَ يُخالفُون عنْ أمْرِه انْ تُصيبهُمْ فتْنَـةٌ او يُصيبَـهُمْ عـذابٌ اليـمٌ] (النور ٦٣)

○ لِلْمُقْـوِين المسافرين (وهم النازلون الأرض القواء)

[نحْنُ جعلْنَـاها تذْكِرةً ومتاعـاً للْمُقْوِين] (الواقعة ٧٣)

○ بِالسَّـاهِرَة وجه الأرض ، لأن فيها سهرهم ونومهم . وأصلها مسهور فيها

[فإنَّما هِيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ . فإذَا هُمْ بالسَّـاهِرة] (النازعات ١٣ـ١٤)

٢ ـ الصحابي الجليل زيد بن الخطاب

٣ ـ بيعة العقبة الأولى كانت في السنة الثانية عشرة من المبعث . وكان عدد الرجال الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي عشر من الأنصار ، وعشرة من الخزرج ، واثنين من الأوس

٤ ـ القـائل ابن حجر العسقلاني في الحنين إلى الأقصى

٥ ـ ٣٥ يوماً عن قطبيها

٢٥ر٥ يوماً عند خط الاستواء

٦ ـ وُقِّعت معاهدة سايكس بيكو سنة ١٩١٦م . بين فرنسا وبريطانيا

وقعها عن بريطانيا خبير شؤون المنطقة العربية (سايكس) وعن فرنسا قنصلها في بيروت (بيكو)

٧ ـ القمـــــر

أسماء الفائزين بمسابقة العدد العشرين

الفائز الأول :

● عبد الغني عبد الهادي [illegible]

الأردن

الفائز الثاني

● [illegible]

الفائز الثالث

● [illegible]

[illegible]

طائفة المورمون

بسم الله الرحمن الرحيم

اسلامية . شهرية . جامعة

تصدر في مستهل كل شهر عربي

رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

دولة قطر

An Islamic Monthly
on the inception of every Hijri month
Published by
Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs
State of Qatar
THUL HAJJA 1403 A H
SEPTEMBER 1983 A D

■■ في الساعة الثانية عشرة إلا عشر دقائق وصلت سيارة « بيجو » إسرائيلية امام المدخل الخلفي لجامعة الخليل الإسلامية . كان العديد من الطلبة يستعدون للخروج لاداء صلاة الظهر بعد انتهاء الامتحانات والمحاضرات . ترجل اربعة يهود من السيارة . ودخلوا الحرم الجامعي عبر الجرح الكائن خلف المبنى . كانوا ملثمين يلبسون الزي العربي . ويحملون بنادق رشاشة . نظروا يمنة ويسرة ثم القوا قنبلة يدوية في ساحة الجامع . وفتحوا نيران بنادقهم الرشاشة باتجاه الطلبة بصورة عشوائية . ثم انطلق المعتدون إلى داخل قاعات التدريس وهم يواصلون إطلاق النار . واخذ العديد من المدرسين والطلاب يغلقون ابواب القاعات والمكاتب لحماية انفسهم . وقد القى بعضهم بنفسه من الطابق الثاني والثالث هرباً . بعد سبع دقائق غادر اليهود الاربعة الجامعة وانطلقوا تاركين وراءهم خمسة شهداء وحوالي اربعين جريحا .

ولم يعد خافياً على احد ان إسرائيل تعتبر المساجد والمؤسسات والجامعات الإسلامية هي العقبة الاولى والاخيرة في طريق الوصول إلى تحقيق اهدافها وبسط نفوذها . يقول البروفسور « رون تادلر » في مقابلة اجرتها معه إذاعة إسرائيل تحت عنوان « الإسلام واليهود وإسرائيل » (إن المسلمين لا يمكن ان يقبلوا بسيطرة اليهود على المنطقة إلا إذا تعرضوا لعملية اعادة تعليم شاملة . تغير عقائدهم الراسخة وتمحو من تراثهم وسلوكهم وكتبهم المدرسية وتفكيرهم كل الافكار المعادية لليهود) .

هذا على المســـتوى الفــكري

اما على المستوى السياسي والعسكري . فتقول صحيفة « يديعوت احرونوت » الإسرائيلية « إننا نحجم جهود اصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب . ويجب ان يبقى الإسلام بعيداً عن المعركة ولهذا فيجب علينا ان لا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا في منع يقظة الروح الإسلامية باي شكل وباي اسلوب . ولو اقتضى ذلك استعمال العنف في إخماد اية بادرة ليقظة الروح الإسلامية » .

ونستطيع ان نقول إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي استطاع تاريخياً ان يقف في وجه يهود ويحول دون تحقيق اطماعهم وهم يعتبرونه العدو الحقيقي ولا يخفون ذلك . لقد كانت المساجد ولا تزال هي الرُبط التي انطلقت منها كتائب الجهاد . والجوامع والجامعات الإسلامية هي الحصون الفكرية التي تحول دون عمليات التذويب والغزو الثقافي . او التطبيع الثقافي . على الرغم من المحاولات العديدة لتفريغها وتعطيل رسالتها .

وليست الاعتداءات المتكررة على المسجد الاقصى . وهدم مسجد حسن بك في يافا . واقتحام الحرم الإبراهيمي ومسجد خليل الرحمن إلا مؤشرات لها دلالاتها حتى العدوان الاخير على جامعة الخليل الإسلامية بدأ بمسجدها . ولا تكتفي إسرائيل بذلك بل تحاول ان يمتد ذراعها إلى خارج الحدود السياسية للارض التي اغتصبتها واحتلتها لتدمر المسجد وتلغي رسالته وتمنعه من اداء دوره . فهل نعي هذه الحقيقة التي لا تزال غائبة عن ساحة المعركة ؟ ■■

المشرف العام

عبدالرحمن بن عبدالله آل محمود

President
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

رئيس التحرير

يوسف عبدالرحمن المظفر

Chief Editor
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

مدير التحرير

عمر عبيد حسنه

Editorial Director
Umar Ubaid Hasna

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

صـــــورة الغـــلاف

■■ البيت الحرام مهوى أفئدة المسلمين ورمز وحدتهم ومنار وجهتهم يستقبلونه في كل الأوقات ويأتون إليه من كل فج عميق حجاجاً ومعتمرين ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ، فهو الحافز الحي الدائم على وحدة الأمة المسلمة

والحج إلى البيت الحرام هو الركن الخامس من أركان الإسلام ، فيه تربية للمسلم الذي يمتلك الزاد والراحلة ، وتدريب على معان لا تتأتى في تأدية غيره من العبادات الأخرى فلكل عبادة مدلولها في النفس ومغزاها للفرد والجماعة (ص ٣٦) ■■

□ الغلاف بريشة الفنان عصام عرور □

التحرير والإدارة

Editorial Offices & Administration

Tel (PABX) 417510	DOHA	٤١٧٥١ (بداله)	هـاتـف
Chief Editor	410022	٤١٠٠٢٢	رئيس التحرير
Editorial Director	415830	٤١٥٨٣	مدير التحرير
Editing Staff	432887	٤٣٢٨٨٧	قسم التحرير
Editor Staff	411300	٤١١٣	هيئة التحرير
Telex	4999 Al Ummah DH	٤٩٩٩ الأمة د ه	تلكس
Cables	Al Ummah DOHA	الأمة الدوحة	برقياً
Mailing Address	P O Box 893 DOHA QATAR	٨٩٣ الدوحة قطر	ص ب

المراســلات ترسل باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

قطــــر	٣	ريالات	لبنــان	١٥	قرشا
السعودية	٣	ريالات	مصــر	١٥٠	مليما
الإمــارات	٣	دراهم	ليبيـا	٢	درهم
عمــان	٢	بيسة	الســودان	١٥٠	مليما
البحرين	٢	فلس	تونــس	٢	مليم
الكويت	٢	فلس	الجــزائر		دينار
العــراق	٢٠	فلس	المغــرب		درهمان
اليمن الشمالي	١٥	فلسا			
الأردن	١٥	فلسا			
اليمن الجنوبي	١٥	فلسا			
ســوريا	١٥	قرشا			

○ في باقي دول آسيا وافريقيا نصف دولار امريكي أو ما يعادله
○ في الأمريكتين وأوربا واستراليا وباقي دول العالم دولار امريكي أو ما يعادله

للأفراد

○ في قطر ٣٠ ريالا قطريا
○ في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٣٥ ريالا قطريا او ١٠ دولارات امريكية او ما يعادلها
○ في الامريكيتين واوربا واستراليا ١١ دولارا امريكيا او ما يعادلها

● Asia & Africa - US $ 10
● America, Europe & Australia - US$ 25
● All other countries - US$ 22

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

○ في قطر ٧٥ ريالا قطريا
○ في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٨٠ ريالا قطريا او ٢٢ دولارا امريكيا
○ في الامريكتين واوربا واستراليا ٢٥ دولارا امريكيا او ما يعادلها

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

■ يصنف كتاب «الخراج» لأبي يوسف فيما يسميه في الاقتصاد باسم «المالية العامة». والكتاب وضع في القرن الثاني الهجري ويوافق ذلك القرن الثامن الميلادي أي انه وضع في الفترة التي نصفها في الاقتصاد الوضعي تحت مصطلح العصور الوسطى وليس لهذه الفترة أية مساهمة تذكر في الفكر الاقتصادي باتفاق الاقتصاديين الذي كتبوا في تاريخ الفكر الاقتصادي. لذلك فإن الكتاب يسجل سبقاً للاقتصاد الإسلامي. ومن هنا تاتي اهمية هذا الكتاب (ص ٢٦) ■

■ إن قضية فلسطين بشكل عام وقضية القدس بشكل خاص يجب أن تبقى قضية إسلامية تعني الأمة كل الأمة بتاريخها وأجيالها وحضارتها فهي قضية فلسطينية وعربية وإسلامية وإن حل القضية لا بد أن يتم عبر رؤية إسلامية ترتكز على العقيدة بشكل صحيح وتستفيد من الدرس التاريخي إن الهجمة اليهودية على القدس وفلسطين التي ترفع شعار العودة إلى أرض الميعاد عبر رؤية دينية توراتية تمثل أخطر تحد تتعرض له الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل [في حوار مع الشيخ عبد الحميد السايح] (ص ٤٨) ■

■ ليس من السهل على النبات والحيوان أن يعيش في الصحراء لأن كل المخلوقات تحتاج إلى الماء وهو العنصر الذي لا يتوفر في الصحراء لذلك فعلى النبات والحيوان الذي يعيش هناك أن يكتفي بالقليل من الماء بل القليل جداً والأسوأ من ذلك أن معظم المناطق الصحراوية ترتفع درجة حرارتها ارتفاعاً مذهلاً أثناء النهار وعادة ما ترتبط الصحراء في أذهاننا بالمناطق الحارة. ولكن الحقيقة أن هناك مناطق صحراوية حتى في القطب الشمالي (ص ٥٦) ■

[الإخراج الفني] مجدي نجيب

البلد	اسم الوكيل وعنوانه	
قطر	☐ دار الثقافة	ص ب ٣٢٣ الدوحة
الكويت	☐ الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات	ص ب ٦٥٨٨ الكويت
الإمارات	☐ شركة الكسفورد للتوزيع	ص ب ٧١٢٩ ابوظبي
»	☐ مكتبة دبي للتوزيع	ص ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	☐ دار الهلال	ص ب ٢٢٤ المنامة
عمان	☐ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص ب ١١١ مسقط
السعودية	☐ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص ب ١٤٠٥ الرياض
»	☐ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص ب ١٧ جدة
»	» » »	الظهران
لبنان	☐ مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع بيروت - لبنان	ص ب ٧٣٨٥ بيروت
الأردن	☐ وكالة التوزيع الأردنية	ص ب ٣٧٥ عمان
»	☐ مكتبة دار الأرقم	ص ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
السودان	☐ دار التوزيع	ص ب ٣٥٨ الخرطوم
المغرب	☐ سبريس	ص ب ٨ - ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	☐ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	ص ب ٨٠٨ صنعاء
مصر	☐ شركة توزيع الأهرام	ص ب ٧ القاهرة
تونس	☐ الشركة التونسية للتوزيع	ص ب ٤٤٠ تونس

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA KUALALUMPUR 2207 MALAYSIA
امريكا	ISLAMIC CENTRE OF PHILADELPHIA 325 N BROAD ST. PHILADELPHIA, Pa 19107 U S A
»	MUSLIM STUDENTS ASSOCIATION IN — U S A AND CANADA P O BOX NO 38 PLAIN FIELD INDIANA 46168 U S A
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE 233 SEVEN SISTERS ROAD LONDON N4 ENGLAND
»	M E PUBLICATION LTD 65 BIGHTON ROAD COULSDON U K
فرنسا	HACEN LIBRARY, 131 RUE DE CHARENTON 75012 PARIS METRO GARE DE LYON FRANCE
»	MR EL ALLAS AWAD, 5 ALLES WATTSAU 952000 SARCELLES FRANCE
اليونان	HELLENIC DIST AGENCY, P O BOX NO 315 ATHINA, GREECE
بلجيكا	ASSALAM SPRL 198 BLD M. LEMONNIER 1000 BRUSSELS BELGIUM

□□ لا شك أن العبادات ، بما فيها الحج ، هي أشبه ما تكون بمحطات يتزود فيها المسلم بطاقات تضمن له ديمومة تغلب دوافع الخير على نوازع الشر ، وهي وسائل لتحقيق الخضوع والعبودية لله تعالى ، وبناء المسلم ذي السلوك المتميز الذي ينتقل بالعبادة من موقع يعاني الضعف والهبوط البشري إلى موقع صاعد في مجال السمو والارتقاء ، فهو بعد العبادة إنسان آخر ، وإذا لم يتحصل ذلك فالعبادة لم تتحقق غايتها ، ولم تؤت ثمرتها ، ولم يحس الإنسان الانتفاع بها ، فمن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليس له منها إلا القيام والقعود "ومن لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه" "ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه" و ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (البقرة ١٩٧) "ولا شك أن لكل عبادة من العبادات مدلولها وأثرها في بناء الفرد المسلم وصياغة سلوكه وإلا لاكتفى بعبادة واحدة ، ولاكتفى من العبادة الواحدة بنسك واحد ، فالصلاة وقوف بين يدي الله ، واستشعار للمراقبة والمسؤولية في زحمة الممارسات اليومية ، وما يمكن أن يكون من الغفلة والجنوح والزكاة وقاية من نزعة الشح التي تتلبس نفوس الأغنياء فتحملهم على الاستغناء وكفران النعمة ، وتنتهي إلى الصراع الاجتماعي وإنهاك المجتمع ، وانعدام التكافل الاجتماعي والحج معايشة لقضية التوحيد ، وترسم خطا النبوة ، وحياة في مهبط الوحي ، ولو مرة في العمر ، ونقل للتاريخ من الوراء ، من الماضي ، إلى الأمام ليصبح الحاضر المشاهد ، وتكون الممارسة العملية ، وكثيرون في عالمنا الآن الذين يحاولون ممارسة المعاناة نفسها التي عاشها الزعماء والمصلحون الذين استطاعوا تحقيق النقلة ، وتغيير المجتمعات ، وإعادة صياغة الإنسان ونسمع كثيراً عن الذين يحاولون استعادة التاريخ ، وخاصة منعطفاته الكبرى ، فيصمم بعض الأوروبيين على السير في طريق الحملات الصليبية وبالوسائل نفسها ، وتتبع درب المسيح ، وتقمص الشخصيات التاريخية

فالحج بالنسبة للمسلم فريضة العمر ، وهو الحياة على أرض النبوة نفسها ، وإقامة المناسك نفسها أيضاً ، والذي لا بد من الاعتراف به أن العبادات في عصور التخلف والوهن تنقلب إلى عادات ذات رسوم وأشكال تحكمها الآلية والتكرار وتنعدم فاعليتها لتصبح خالية من أي معنى ، حتى إن بعضهم صار يتساءل عن جدواها لأنه لا يشعر بأي تبدل في موقعه قبل أدائها وبعده ، أو في مواقع كثير من الذين يؤدونها

كما أن القيم في عصور التخلف والوهن أيضاً تنقلب إلى شعارات تعلو بها الأصوات ، وتسقط معها الهمم ، وتخبو قدرات التعبير ، ويظن معها أن حل المشكلات يستدعي مزيداً من الصراخ والعويل والاحتجاج ، فيتوقف الفعل ويعم الانفعال ، وتحصل حالة من فقدان التوازن الديني فيستغرق الناس في صور من العبادات تشكل لهم مهارب نفسية هي أقرب إلى البدع والخرافات ، منها إلى الدين بصفائه ونقائه وعطائه وفاعليته

وقد تزداد الأمور سـوءاً ، فيمارس مسلم عصر التخلف فصل الحياة عن الدين عملياً ، ولو لم يعترف بذلك ، فإما أن يهرب من الحياة إلى لون من العبادة والذكر يظنها البداية والنهاية ، وتتضخم عنده بعض التصورات فلا يرى سواها ، ويُقَوِّم سلوك الناس على ضوئها ، وإما أن يمارس الحياة ممارسة عادية كسائر الناس الذين لا صلة لهم بالإسلام ، ويقعد عن سائر واجباته ، ولا يختلف في معاملاته عن غيره ، ويظن أنه يكفر عن ذلك بصيام نفل ، أو بتكرار حج ، أو بمتابعة تلاوة أو حلقة ذكر ، يتساهل بحماية الثغر الذي أقامه الله عليه ، وقد يدع إتقان العمل وممارسة التفوق في الاختصاص ، وأداء حقوق الناس إلى صور من التدين يختارها هو

إنه الاطمئنان الخادع ، والتدين المغشوش ، وعدم الاستشعار بالمسؤولية ، وفقدان التوازن الديني ، إن صح التعبير ، وغياب التوتر الإيماني والقلق السوي الذي يصوب المسار ، وتبدأ عملية تفسير النصوص الإسلامية والتعامل معها من خلال هذه المواقع المتخلفة "ويتملك الإنسان العجب ، ألسنا نصلي كما كان الصحابة يصلون ، ونصوم كما يصومون ، ونحج كما يحجون ؟ أليس هذا هو القرآن الذي نزل على صحابة رسـول الله ﷺ فصنع منهم ما صنع ؟

إن القرآن هو القرآن ، لكن الفهم غير الفهم ، والاستجابة غير الاستجابة ، والتلقي غير ذاك التلقي إن العلل الفكرية وإصابة عالم الأفكار لا تغني عنه بعض صور العبادة بما في ذلك تكرار الحج ، إذا لم يترافق ذلك مع عمليات الاختبار لصحة الموقع وتصويب المسار ، إنه الخلط بين حقوق الله التي تكفر بالتوبة والعبادة وحقوق الناس التي لا بد من أدائها وقد تكون قضية الانفلات من عصر التخلف ، وطي مرحلة التخلف ، وإلغاء مفهوم عصر التخلف ، والتلقي المباشر عن القيم والمفهوم الأصيلة ، عمليةً صعبةً على إنسان هذا العصر ، لكنه الأمر الذي لا بد منه إن عاجلاً أم آجلاً

إن الآيات البينات في رحلة الحج ، وأداء مناسكه كثيرة ، وكثيرة جداً ، ولا بد للمسلمين من وعيها وإدراكها ، وإن كان جهل بعض مسلمي اليوم الذين يتعلمون أحكام الحج وينسون آدابه - حتى يقع بعضهم في ارتكاب المحرم لاستدراك مندوب أو مستحب - لا يعطي الفرصة لإبصارها واستشعارها في كثير من الأحيان .

ولعل من أهم معالم رحلة الحج إلى جانب أداء المناسك التعبدية ، تلك المعاني الجامعة التي خاطب بها الرسول ﷺ المسلمين في حجة الوداع ، فطلب إليهم أن يبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سامع . أفلا يحق لنا بهذه المناسبة أن نقوم بواجب عملية البلاغ التي جعلها الرسول ﷺ مسؤولية كل مسلم بقدر وسعه ، فنذكر المسلمين حجاجاً وغير حجاج بهذه الأمور . ذلك أن الحج كان موسمها ، وكان الوعاء لكثير من المعاني وكثير من الأعمال التي شكلت منعطفات في تاريخ البشرية .

في السنة التاسعة للهجرة ، حج الرسول ﷺ ، وحج معه خلق كثير ، وكانت حجة الوداع التي نزل فيها قوله تعالى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾ (المائدة ٣) ، وكان الكمال والاكتمال . وبعد أن اكتمل البناء فإن المعاني التي ذكر بها وعرض لها الرسول ﷺ في هذه الحجة على غاية من الأهمية . فهي المعالم الرئيسة للحياة الإسلامية التي لا بد من حراستها والتنبه لها حتى لا يتآكل المجتمع من الداخل . والنص الذي ورد في كتب السيرة لخطبة الوداع لا يخرج بمجموعه عما يلي :

« إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم ، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا . إن كل شيء من أمر الجاهلية موضـــوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، فإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحرث كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل ، وأول رباً أضع ربانا ، ربا العباس بن عبد المطلب ، فإنه موضوع كله . فاتقوا الله في النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمته ، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه . فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح . ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم ما أن لا تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله ، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهـــد أنك بلغت وأديت ونصحت . فقال بأصبعه السبابة ، يرفعها إلى السماء ، وينكتها إلى الناس ، ويقول : اللهم اشـــهد ، ثلاث مرات » .

« إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السمـوات والأرض . السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان . وقال : أي شهر هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس ذا الحجـــة ؟ فقلنا : بلى . قال : أي بلد هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فســـكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس البلد الحرام ؟ قلنا : بلى . قال : فأي يوم هذا ؟ قلنا : الله ورســـوله أعلم . فسكت حتى ظننا أن سيسميه بغير اسمه . قال : أليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ، في شهركم هذا ، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم . قال : اللهم اشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلَّغ أوعى من ســـامع » .

« واعلموا أن الصـــدور لا تغل على ثلاث : إخلاص العمل لله ، ومناصحة أهل الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين . ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع . قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتـــاب الله » .

إن مجموعة القضايا التي عرض لها الرسول ﷺ في هذه الخطبة ، في حجة الوداع ، تشكل المرتكزات الأساسية التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي ، والتي لا بد من حراستها وعدم السماح بخرقها والخروج عليها من الحاكم والمحكوم ، والأمر الذي لا يحتاج إلى مزيد بيان أن هذه المرتكزات هي التي انتهى إليها المجتمع المسلم وتربى عليها فلا يجوز التفريط فيها . وتأتي أهميتها في أنها خطبة المودع ، الذي حمل الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح للأمة ، ورعى مسيرتها ثلاثة وعشرين عاماً .

لقد اختـــار الرسول ﷺ هذه المعاني من خلال مسيرة النبوة الطويلة ليؤكد عليها ، وينبه لها دون سواها ، فلماذا هذه المعاني دون غيرها ؟ ذلك لأن عدم التزامها يؤدي إلى دمار المجتمع ، ولا يعوزنا الدليل - نحن المسلمين - في القرن الخامس عشر الهجري حيث نرى السقـــوط بأم أعيننا .

الأمن النفسي والاقتصـــادي

« إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » . لقد أجمع العلماء أن مقاصد الشريعة هي تحقيق مصالح العباد في معاشهم ومعادهم ، ولا يتحقق ذلك إلا بحماية الكليات الخمس ، التي لا تستقيم الحياة ولا تتحصل السعادة إلا بتوفرها وحمايتها ، وهي : العقل والنفس والدين والعرض والمال .

ولسنا بحاجة هنا إلى التذكير والتدليل بأن الدماء المسلمة التي تسيل يومياً كالأنهار ، في أكثر من بلد ، وأكثر من موقع على يد المسلمين

انفسهم . مهما كانت الشعارات . وكيفما كانت المسوغات . قضية لا تخدم إلا اعداء الإسلام في نهاية المطاف . « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » . « إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » . إن إراقة دم المسلم اكبر عند الله من هدم بيته الحرام ومن كل شيء في الدنيا . لزوال الدنيـــا اهون عند الله من قتل امرىء مسلم » فكيف ستكون مسؤولية الذين يتاجرون بدماء المسلمين ويأكلون بها ويقبضون ثمنها . ويبنون ثراءهم على جماجم المسلمين !! وكيف سيكون حسابهم عند الله !!

وليست قضية الأمن الاقتصادي باقل اهمية من الأمن النفسي في المجتمع الإسلامي « إن ربا الجاهلية موضوع »

إن العالم الإسلامي عاش ثلاثة عشر قرناً تقريباً . بعيداً اقتصاده عن لوثة الربا . وقادراً على مواجهة مشكلاته المالية وحلّها . إلى ان جاء الاستعمار السياسي . وجاء معه الاستعمار الاقتصادي . واصبح الربا سمة المعاملات المالية . فافقدنا ذلك الأمن الاقتصادي بعد ان افتقدنا الأمن النفسي

« إن كل شيء من امر الجاهلية موضوع تحت قدمي » « إن الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعاظمها بالآباء » إن الجاهلية ارتكاس وهبوط ورجعية . إنها رفض الخضوع لحكم الله عز وجل . وسقوط في الطاغوت بكل اشكاله . قال تعالى ﴿ أفحُكْم الْجاهليَّة يبْغُونَ ومنْ أحْسنُ منَ اللَّه حُكْماً لقوْمٍ يُوقنُونَ ﴾ (المائدة ٥٠) إن امر الجاهلية وظهور النزعات الإقليمية بدا ولا يزال مستمراً . هو الذي مزّق الأمة وانهك قواها . إن الحدود التي وضعها المستعمر . وفرق عندها وحدة المسلمين . يستميت بعضنا في الدفاع عنها . وإن النزعات الجاهلية التي نبش قبورها المستعمر نحاول ان نهب لها الحياة ونمنحها الاستمرار !! الرســول ﷺ يقول « دعوها فإنها منتنـــة » وبعضنا يصر على الاستمساك بها !!!

إن التراجع الإسلامي عودة إلى الجاهلية . وإن الجاهلية جاهزة للانقضاض في كل لحظة ضعف إسلامية. إنها حاولت الانقضاض في غزوة بني المصطلق . والرسول ﷺ يرعى المسيرة « ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم ؟ » واطلت القيسية واليمنية براسها على الصورة الإسلامية بشكل مبكر . ومبكر جداً . والخطورة كل الخطورة الآن ان نفصّل الأثواب الإسلامية لنلبسها لأمور الجاهلية الحديثة . فنمارس الجاهلية تحت عناوين وشعارات إسلامية !! إن مساحة الجاهلية في حياة الإنسان المسلم تتسع وتضيق بقدر ما يوفقه الله للرؤية الإسلامية والانضباط بها . وإن سقوط الإنسان في بعض امور الجاهلية لا يعني ان نسلب عنه إسلامه . كما يحلو لبعضهم . من الذين يمارسون إشاعة هذا المصطلح ويحاولون تعميمه . ذلك ان التعميم لون من العامية في الرؤية . فالرسول ﷺ قال لأبي ذرّ عندما عيّر بلالاً بأمه « إنك امرؤ فيــك جاهلية » . إن سلوك التعيير هذا ينتسب إلى الجاهلية . ولا يعني بحال من الأحوال سلب ابي ذر رضي الله عنه فضله وإسلامه وجهاده . فهل يكون موسم الحج ونداء حجة الوداع فرصـــة لمطاردة الجاهلية في نفوسنا . وتخليص مجتمعنا الإسلامي من بعض مفهوماتها وامورها بالحكمة والموعظة الحســـنة ؟ ذلك ان فقدان الحكمة في الموضوع قد يؤدي إلى تكريسها واستغلالها

« فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ اوعى من ســـامع » . إنها مسؤولية البلاغ المبين التي لا تخرج هنا عن مسؤولية التحمل ومن ثم مسؤولية الأداء . لقد اعتبر الرسول ﷺ غاية مهمته البـــلاغ . فقال « الا هل بلّغت ؟ اللهم اشــهد » . وبذلك يكون الرسول شهيداً على المسلمين . ويكون المسلمون شهداء على الناس . يوصلون إليهم هذا الدين . ويطورون وسائلهم في نقل حقائقه لإنقاذ الناس من الجاهلية

وهنا قضية تلفت النظر « رب مبلغ اوعى من سامع » فعملية الحفظ وسلامة النقل لا تعني بالضرورة القدرة على الفهم والوعي والإدراك لمدلولات الخطاب . فليست القضية قضية حفظ فقط . قد يكون صاحبها نسخة من كتاب . وإنما القضية قضية الفقه والوعي والدراية . وهي قضية على غاية من الأهمية لعالم المسلمين اليوم . ذلك ان بعض الناس اليوم كالأرض التي تمسك الماء لكنها لا تنبت الكلأ إن مسؤولية وامانة النقل الثقافي « عمليـــة البلاغ المبين » ومسؤولية الوعي والقدرة على فهم النص وإمكانية التعامل معها هي مشكلة المسلمين الثقافية اليوم فليبلغ الشاهد الغائب . فرب مبلغ اوعى من ســـامع

إنها المعاني التي شهدها الصحابة الحجاج في مكة في العام التاسع للهجرة . وحُمّلوا مسؤولية نقلها إلى العالم ليكونوا شهداء على الناس . ويكون الرسول شهيداً عليهم . إنها المسؤولية المحددة والمهمة الدائمة للمسلم في مجال عالم الأفكار والوعي الثقافي . المسؤولية المحددة تقابلها الحيدة المهلكة المدمرة لبعض مسلمي اليوم في القعود عن مهمة البلاغ المبين وامتشاق وسائل اخرى والسير في طرق وعرة شائكة

« إن ربا الجاهلية موضوع . واول ربا اضع ربانا . ربا العبّاس بن عبد المطلب . إن دماء الجاهلية موضوعة . وإن اول دم اضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث » لقد جاء الإسلام بانموذج للحكم والحاكم متفرد . في الوقت الذي كان الحكام فيه يمثلون ظل الله على الأرض !! وكانوا يُعبدون من دون الله . حيث كان تأليه الحاكم من المسلّمات

إن الشخصية الحضارية الإسلامية لها مقومات في مجال الحكم ومواصفات في اختيار الحاكم وصفاته . ولها تاريخ مشهود في التطبيق والممارسة . وسوف تبقى هذه الشخصية التاريخية شاهد إدانة على الممارسات القمعية والاستعلاء بالسلطان التي يعاني منها عالم اليوم . إنه المقياس الذي ينتظم الحاكم قبل المحكوم « . إن أول ربا أبدأ بوضعه ربا عمي العباس وإن أول دم أضعه دم ابن ربيعة بن الحارث . إنها قيم السماء التي لا بد للبشر من وضعها موضع التنفيذ والالتزام . يتعاون على إنفاذها الحاكم والمحكوم . إن إنسان الإسلام الذي يرى في تاريخه هذه النماذج يصعب عليه أن يرضى بما هو دونها وسوف يبذل جهده لاستردادها والعمل لها

« اتقـــوا الله في النساء . فإنكم أخذتموهن بأمانة الله » . مما لا شك فيه أن قضية المرأة . وموقع المرأة في الحياة الإسلامية . وخاصة في عهود التخلف . تحكم فيها أكثر من عامل . واختلطت فيها المفاهيم . والتبست العادات السائدة في بعض المجتمعات الإسلامية . بالأحكام الشرعية حتى لنكاد نقول إن كثيراً من العادات قد لبست الثوب الإسلامي واعتبرت من الدين . أو اعتبرت ديناً لدرجة غابت معها الصورة العملية للمرأة المسلمة . وعلى الرغم من العنوان الإسلامي لكثير من الأسر إلا أن الثقافة الجاهلية تضغط على تصرفاتنا تجاه المرأة بين التسيب المطلق والتشديد الذي قد يفقدها إنسانيتها . الأمر الذي ينأى عنه دين الله عز وجل ويأباه شرعه

ولا شك أيضاً أننا أوتينا من قبل المرأة . وغزينا من طريق الأسرة . وأقمنا المعارك لحماية حدودها والحيلولة دون اقتحامها . لكننا عدنا إلى الأسرة المسلمة فلم نجدها . لم نجد المرأة المسلمة فعلاً . والطفل المسلم والتربية الإسلامية والممارسة الإسلامية . وكثير مما تأبى عليه نفسه وثقافته أن يعطي المرأة المسلمة دورها في الحياة الذي مارسته زمن الرسول ﷺ من التعليم والرواية والمبايعة والمشاركة في الجهاد ومعرفة الحياة . وإلا فكيف يمكن لها أن تقوم بدورها وتؤدي رسالتها . وتعد أطفالها لعصر لا تدرك طبيعته ولا تعرف مشكلاته . ولا تشارك في قضاياه ؟ وهناك حقيقة تغيب عن بالنا في ظل التقاليد والعادات التي أصبحت من الدين . وهي أن الأكرم في الإسلام الأتقى ' فليس الأكرم الذكر . وليست الأكرم الأنثى . وإنما الأكرم الأتقى ' وإن خطاب التكليف جاء للرجل وللمرأة على حد سواء . وإن المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق الإنسانية العامة ليست محل نظر وبعدها يبقى لكل اختصاصه في مجال الحياة . وبالتالي لا يمكن المقايسة وطرح قضية المساواة بين اختصاصين متباينين . فالمرأة في اختصاصها أفضل من الرجل في اختصاصها ومقدمة عليه . والرجل في اختصاصه أفضل من المرأة في اختصاصه ومقدّم عليها . أما في مجال الحقوق الإنسانية فهم سواء . ولكل جزاؤه ﴿ منْ عمِلَ صالِحاً من ذكرٍ أوْ أُنثى وهُو مُؤْمِنٌ فلنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طيِّبَـــةً ﴾ (النحل ٩٧) والقوامة التي شرعها الله ﴿ الرِّجَـــالُ قوَّامُونَ عَلَى النِّسَـــاءِ ﴾ إنما هي للإشراف والإدارة في البنية الاجتماعية الأولى التي لا يمكن أن تترك تأكلها الفوضى . وليست للتشريف والتعالي . فلا بد من تفكيك الصورة الموروثة واختبارها وتنقيتها مما لحق بها لنرى صورة المرأة المسلمة خالية من كل غبش . ونستجيب لنداء الرســول ﷺ في حجـــة الوداع « اتقوا الله في النســـاء . فإنكم أخذتموهن بأمانة الله »

« قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتـاب الله » لا حاجة إلى القول إن القرآن الكريم كتاب الله . وإن الذي خلق الإنسان أعلم بما يحقق سعادته ويحميه من الضياع والضـنك . إنها القيم الثابتة البعيدة عن وضع البشر وتحكم الأهواء وتحقيق السيطرة والاستغلال . وتحقيق مصلحة لطبقة أو فئة أو طائفة أو فرد ذلك أن معظم الشر في العالم مرده تسلط الإنسان على الإنسان ولا بد لإيقاف هذا التسلط من أن تستمد القيم من الله الخالق وليس من بعض مخلوقاته

إن كثيراً من القيم الوضعية في عالمنا المعاصر أشبه بدمى الأطفـال . يحكمها الناس ويشكلونها على الصورة التي يختارونها . وتبقى محل نزاع وخصام . يفرضها الأقوياء ويتوهمون أنها تحقق مصالحهم . وما أسهل أن يغيروها ويبدلوها تبعاً لأهوائهم . وتبقى عاجزة عن حكم الناس . ويبقى أصحابها عاجزين عن تحقيق الاحترام لها والالتزام بها من بقية الناس ' ذلك أن الالتزام بها يبقى طاعة للمخلوق . أما كتاب الله . فهو القيم الثابتة التي تحكم الناس ولا يحكمها الناس . يخف الإنسان للالتزام بها بوازع لا يمكن أن يتحقق لغيرها . فالطاعة لله الخالق العليم المحاسب الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وفي الاعتصام بالكتاب عصمة من الخطأ . وأمن من الضلال . والشاهد التاريخي يقول إن التزام العرب المسلمين واعتصامهم بالقرآن الكريم كان سبيل وحدتهم وحضارتهم . وإن الحيدة عنه كانت سبب فشلهم وتخلفهم وفرقتهم . والواقع يشهد بذلك أيضاً . والله عز وجل يقول ﴿ وأطيعُوا اللَّهَ ورسُـــولهُ ولاَ تنازَعُوا فتفْشَلُوا وتذْهبَ رِيحُكُمْ ﴾ (الأنفال ٤٦) لقد اعتبرت الآيات أن العدول عن طاعة الله ورسوله موقع بالنزاع . لتعدد الأهواء والآراء

وبعــــــد فإنه نـــــداء خطبة الوداع نوجهه لعالم المسلمين اليوم بمناسبة الحج ليبلغ الشاهد منهم الغائب . فلعله يحقق المراجعة المطلوبة . والاستقامة على الطريق . والاستجابة لنداء سيد المرسلين ﷺ . والله يقول الحق وهو يهدي الســبيل □□

عشر ذي الحجة
وما يفعل فيها من: الأضحية الشرعية وغير الشرعية

بقلم: فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود
رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر

■■ إن هذه الأيام العشر هي الأيام المعلومات المخصوصة بالتفضيل في محكم الآيات في قوله تعالى ﴿ وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ فأقسم الربّ بها لشرفها على حسب ما قيل في تفسيرها، والتي قال النبي ﷺ فيها

« ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام العشر »

وهذا العمل الصالح الذي يحب الله الإكثار منه في خاصة هذه الأيام يشمل الصلاة والصيام والصدقة بالمال وسائر أفعال البر والإحسان، وللصدقة فيها شأن كبير، وأجر كثير لكون الصدقة في هذه الأيام تصادف من الفقير له ولعياله في يوم العيد موضع حاجة، وشدة فاقة لما يتطلبه الفقير من حاجة النفقة والكسوة وسائر المؤونة الضرورية، فهذا من العمل الصالح المتعدي نفعه إلى غيره، ومن العمل الصالح أيضاً الصيام في هذه الأيام، فقد كان بعض السلف يصومون عشر ذي الحجة كلها، وبعضهم يصومون بعضها لأن هذه الأيام أفضل أيام الدنيا من أجل أن فيها يوم عرفة الذي قال النبي ﷺ فيه.

« أفضل أيامكم يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيُّون من قبلي عشية يوم عرفة لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له .. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير »، ولما سئل النبي ﷺ عن صوم عرفة قـال « يكفّر السنة الماضية والباقيـة » [رواه مسلم عن قتادة]. أي. يكفر الصغائر، ومثله ما في الصحيحين أن النبي ﷺ قال

« من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه »، وهذا الغفران محمول على غفران الصغائر، أما كبائر الذنوب، كالربا، والزنا، وشرب الخمر، وقتل النفس، وأكل أموال الناس فإنه لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج، وإنما تكفر بالتوبة النصوح وردّ المظالم إلى أهلها، ويستحب الجهر بالتكبير في عشر ذي الحجة في المساجد، وفي الأسواق والطرق، جهراً لا يؤذي أحداً، وفي البخاري أن ابن عمر وأبا هريرة كانا يخرجان إلى السوق فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما حتى إن للسوق لضجة بالتكبير، وصفته أن يقول.

[اللّهُ أكبـر اللّهُ أكبـر لا إلـه إلا اللّه، واللّهُ أكبـر اللّهُ أكبـر ولِلّهِ الحَمْـد] ... ■■

■ أضحية الحي عن نفسه وأهله هي الأضحية المشروعة المنصوص عليها بالكتاب والسنة ، وعمل الصحابة وسلف الأمة ، وقد شرعت في حق الحي تشريفاً لعيد الاسلام ، وإظهاراً للفرح والسرور

■ الصدقة بالمال لا تنقصه بل تزيده ، وهي من العمل الصالح الذي يحبه الله تعالى ، خاصة في عشر ذي الحجة ...

الأضحية وحكمها :

والاضحية في حق الحي هي سنة ثابتة بالكتاب والسنة ، وثابتة من فعل النبي ﷺ وقوله ، وفعل اصحابه ، وقد قال بعض العلماء بوجوبها على الغني المقتدر لكونها من شعائر الدين ، ومن الطاعة لرب العالمين ، فذبحها افضل من الصدقة بثمنها بإجماع ائمة المذاهب الاربعة ، لانها من القرابين التي تُقرِّب لرب العالمين ، وفيها التشريف لعيد الإسلام وعيد حج بيت الله الحرام ، وفي فعلها إظهار لشكر نعمة الغنى حيث جعل من يضحي من الاغنياء المقتدرين ولم يجعله من الفقراء العاجزين ، وهذا يعد من اسمى منازل الرفعة والفضيلة ، إذ لا اعلى من طاعة الإنسان لمولاه ، ثم التقرب إليه بوسائل رضاه ، وكان النبي ﷺ يقسِّم الأضاحي بين اصحابه لتعميم العمل بهذه السنة ، وإدخال السرور عليهم بفعلها ، وكان يذبح اضاحيه بمصلى العيد إشهاراً لشرف هذه الشعيرة ، وإظهاراً لمكانها من الشريعة ، ولتكون اعياد المسلمين عالية على اعياد المشركين وما يقربونه فيها لآلهتهم من القرابين ، وقد قال الإمام احمد :

اكره ترك الأضحية لمن قدر عليها .

وثبت هذا القول عن الإمام مالك والشافعي انهما قالا

نكره ترك الاضحية لمن قدر عليها

اما الإمام ابو حنيفة فقد قال بوجوبها على الغني المقتدر مستدلاً بان النبي ﷺ خطب الناس يوم العيد فقال في خطبته

« من كان له سعة ولم يضح فلا يقربن مُصلَّانا » [رواه احمد وابن ماجه ، وصححه الحاكم] .

فالذبح في مثل هذا اليوم يعد من العبادة لرب العالمين ، كما ان الذبح للزار ، والذبح للجن ، والذبح للقبر ، يعد من الشرك المبين ، فمن الشرك بالله الذبح لغير الله ، وفي البخاري عن علي رضي الله عنه قال حدثني رسول الله ﷺ باربع كلمات ، فقال

« لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من آوى مُحْدِثاً ، لعن الله من غير منار الارض » اي مراسيمها .

ولما سئل النبي ﷺ عن الاضاحي قال « هي سنَّة ابيكم إبراهيم » .

قالوا وما لنا فيها ؟

قال « بكل شعرة حسنة » .

قالوا . فالصوف ؟

قال : « وبكل شعرة من الصوف حسنة »

وكان مبدا مشروعية الاضحية ان الله سبحانه امر نبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام بان يذبح قرباناً يقرِّبه إلى الله في عيد النحر فذبح كبشاً ، فكان سنة في ذريته ، لان الله سبحانه امر نبيه محمداً ﷺ بان يتبع ملة إبراهيم ، فسنها رسول الله ﷺ ، فانزل الله ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ... ﴾ (الكوثر : ٢) قال جماعة من المفسرين :

نزلت في صلاة العيد ، ثم في النحر بعد فالامر بالاضحية إنما شرع في حق من خوطب بفعل صلاة العيد ، وهم الاحياء ، وفي البخاري عن البراء بن عازب ان النبي ﷺ قال

« إن اول ما نبدا به في يومنا هذا ان نصلي ، ثم نرجع فننحر ، من فعل هذا فقد اصاب سُنتنا ، ومن ذبح قبل الصلاة فإنما هو لحم قدمه لاهله » ، فقال ابو بردة ابن دينار وكان قد ذبح قبل الصلاة يا رسول الله إن عندي عناقاً جذعة .

فقال « اذبحها ولا تجزىء عن احد بعدك » .

فالنصوص الصحيحة الشرعية الواردة في فضل الاضحية إنما وردت في خصوص اضحية الحي عن نفسه واهله ، إذ هي الاضحية الشرعية المنصوص عليها بالكتاب والسنة وعمل الصحابة وسلف الامة ، فلا تكون اضحية ولا يترتب عليها هذه الفضائل إلا إذا وقعت موقعها من

عَشْرُ ذِي الحِجَّة
وَمَا يُفعَل فِيهَا مِن:
الأضحية الشرعية وغير الشرعية

الصفة المامور بها على الوجه المطابق للحكمة في مشروعيتها ، بان قصد بها امتثال امر الله ، واتباع سنة رسوله ﷺ ، وتجردت عن البدع الخاطئة ، والتصرفات السيئة ، فيكون ذبحها افضل من الصدقة بثمنها لان في ذبحها إحياء لسنتها وامتثالاً لطاعة الله فيها ، وخروجاً من عهدة من قال بوجوبها . ولكونه يتمكن من الصدقة كل وقت ولا يتمكن من فعل الأضحية إلا في الوقت المحدود لها ، اشبه العقيقة ، فإن ذبحها افضل من الصدقة بثمنها بالإجماع

الأضحية عن الميت . . .

اما الاضحية عن الميت فإنه بمقتضى التتبع والاستقراء لكتب الصحاح والسنن والمسانيد لم نجد حديثاً صحيحاً ، ولا دليلاً صريحاً من كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ يامر فيه بالأضحية عن الميت ، او يشير إلى وصول ثوابها إليه . ولم يُنقل عن احد من الصحابة انه ضحى لميته ، او انه اوصى ان يُضحى عنه بعد موته ، ولا وقف وقفاً في اضحية ، فليس لها ذكر عندهم ، لا في اوقافهم ولا وصاياهم ولا تبرعاتهم لموتاهم ، فلو كانت الاضحية عن الميت من السنة ، او انه يصل إلى الميت ثوابها لسبقونا إليها ، فعدم فعلها يعد من الامر المجمع عليه زمن الصحابة ، واستصحاب حكم الإجماع في محل النزاع حجة ، كما ان الظاهر من مذهب الإمام مالك والإمام الشافعي والإمام ابي حنيفة انه لا اضحية للميت لعدم مشروعيتها ، فهي شاة لحم ، لكون الاضحية الشرعية إنما شرعت في حق الحي تشريفاً لعيد الإسلام وإظهاراً للفرح والسرور والشكر على بلوغه .

والنبي ﷺ قد ارشد الأولاد بان يتصدقوا عن والديهم الميتين ، ولم يامرهم بان يضحوا عنهم ، من ذلك ما روى البخاري ومسلم ان سعد بن عبادة قال للنبي ﷺ : يا رسول الله ، إن امي افتُلِتَتْ نفسُها ولم توص ، واظنها لو تكلمت تصدقت ، افلها اجر إن تصدقت عنها ؟ قال نعم ، تصدق عن امك ولم يقل ضحّ عن امك .

وروى مسلم في صحيحه ان رجلاً قال يا رسول الله ، إن ابي مات وترك مالاً ولم يوص ، فهل يُكَفِّر عنه ان اتصدق عنه ؟ قال نعم ، تصدق عن ابيك .

ومثله ما روى ابو داود وابن ماجه وابن حبّان في صحيحه ان رجلاً من بني ساعدة جاء إلى النبي ﷺ ، فقال

يا رسول الله ، إن ابوي قد ماتا ، فهل بقي علي من برهما شيء ابرهما به بعد موتهما ، قال نعم ، الصلاة عليهما ، الاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما من بعدهما .

فهذه وصايا رسول الله ﷺ بالامر بالصلة والصدقة وبالدعاء التي يصل إليهما نفعها ، ولو كانت الاضحية عنهما بعد موتهما انها من البر ، او انه يصل إليهما ثوابها لارشده النبي ﷺ إلى فعلها . ويدل ذلك ما روى مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية ، او علم يُنتفع به ، او ولد صالح يدعو له » . ولم يذكر الاضحية ولا وصول ثوابها إليه .

وحيث لم يثبت عن النبي ﷺ انه امر احداً ان يضحي عن ميته ، ولم يثبت عن احد من الصحابة انه ضحى

■ **أفضل الصدقة : أن تتصدق وأنت صحيح شحيح ، تأمل الغنى وتخشى الفقر . . .**

■ **ما شاع على ألسنة الناس من أن من أراد أن يضحي أو يضحى عنه فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره ، كلام لا أصل له . . .**

■ الأضحية عن الميت ليست مشروعة ، ولا مرغب فيها ، حيث إن الرسول ﷺ لم يأمر بها ، ولم يثبت عن أحد من الصحابة أن فعلها ولا أوصى بفعلها عنه بعد موته . . .

عن ميته ، ولا اوصى ان يضحى عنه بعد موته . علمنا حينئذ انها ليست بمشروعة عن الميت ، ولا مرغب فيها ، ولو كان خيراً لسبقونا إليه ، لأن الصدقة بثمن الاضحية عن الميت افضل من ذبح الاضحية عنه ، لكون الصدقة في خاصة عشر ذي الحجة تصادف من الفقير موضع حاجة ، وشدة فاقة لما يتطلبه العيد من الحاجة والنفقة والكسوة له ولعياله ، فتقع هذه الصدقة من الفقير بالموقع الذي يحب الله من تفريج كربته ، وقضاء حاجته ، وإدخال السرور عليه وعلى اهل بيته ، والقرآن الكريم مملوء بذكر الحث على الصدقة ، وانها لا تنقص المال بل تزيده ، وهي من العمل الصالح الذي يحبه الله في خاصة هذه الايام العشر يقول الله تعالى .

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة : ٢١٥) .

وقد مدح الله من آتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ، واقام الصلاة ، وآتى الزكاة .

أفضل الصدقة . . .

ولا افضل من كون الإنسان يرى صدقته ماضية في حالة صحته وحياته كما في الصحيح ان النبي ﷺ قال « افضل الصدقة ان تتصدق وانت صحيح شحيح ، تامل الغنى وتخشى الفقر ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الروح الحلقوم قلت لفلان كذا ، او لفلان كذا ، وقد كان لفلان » ، واكثر الناس إنما يتصدق عند الموت ، ثم ياكل الوصي صدقته ولا ينفذها ، فما نفع الناس مثل اكتسابه لحسناته لنفسه دون ان يتّكل على غيره

فالإنسان المقتدر من رجل وامراة لا ينبغي ان يبخل عن نفسه باضحية او اضحيتين ، يذبحها في يوم عيد الاضحى ، قرباناً يقربها يرجو ثوابها عند الله ، لأن له بكل شعرة حسنة ، وقد ضحى النبي ﷺ بكبشين ، اما الفقير فلا ينبغي له ان يحزن ، فقد ضحى رسول الله ﷺ عن كل من لم يضح من أُمّته ، فلا تحزن ايها الفقير فقد ضحى عنك البشير النذير

وفي هذه الايام يكثر سؤال الناس عن اخذ الشعر والظفر لمن اراد ان يضحي ، وقد قال بعض الفقهاء بانه يجب كف اليد عن اخذ الشعر او قلم الظفر في عشر ذي الحجة ، مستدلاً بما روى مسلم عن ام سلمة ان النبي ﷺ ، قال :

« من اراد ان يضحي او يضحى عنه فلا ياخذ من شعره ولا من اظفاره »

وقد انكرت عائشة على ام سلمة رضي الله عنهما هذا الحديث ، وقالت ، إنما قال هذا في حق من احرم بالحج خاصة (قاله في المغني) ، وهذا هو الأمر المعقول ، فقد اباحوا لمن اراد ان يضحي الجماع والطيب ، فما بالك باخذ الشعر والظفر ، وعائشة هي اعلم بالسنة من ام سلمة ، وكون الرسول ﷺ يضحي كل سنة عنه وعن اهل بيته ولم يجتنب شيئاً كان مباحاً له

وعلى هذا ، إذا قص الإنسان شيئاً من شعره ، او قلم اظافره ، او نقضت المراة راسها فتساقط منه شعرٌ ، او قصّت شيئاً من شعرها ، او اظافرها فإن هذا لا يمنع من فعل الاضحية ، بل تضحي واضحيتها صحيحة ، كما انه يجوز للمراة ان تستعمل الحناء والكحل والطيب في عشر ذي الحجة ، ولا باس بذلك ، وما شاع على السنة الناس من قولهم .

إن من اراد ان يضحي فليمتنع عن سائر محظورات الإحرام ، فهذا الكلام لا اصل له ، بل يباح كل شيء لمن اراد ان يضحي او يضحى عنه ، لأن النبي ﷺ لم يمتنع في عشر ذي الحجة عن شيء كان مباحاً له ، وقد داوم على ذبح الاضحية عشر سنين بالمدينة المنورة .. والله اعلم .

نسال الله سبحانه وتعالى ان يعمنا وإياكم بعفوه ، وان يسبغ علينا وعليكم واسع فضله ، وان يدخلنا برحمته في الصالحين من عباده ، وان يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته .

العربية إلى المغرب العربي؟

بقلم : د . عبد العزيز بن عبد الله

□□ **إن لدخول اللغة العربية قصة طريفة بدات ادوارها تتشكل منذ ما قبل التاريخ الميلادي حيث انطلق التاثير الشرقي من جبال لبنان إلى قرطاج ، ومنها إلى الربوع المحاذية للمحيط الاطلنطيقي ، وإذا اعتبرنا ان دخول الحميريين إلى المغرب هو مجرد أسطورة(1) وضربنا صفحاً عن لوازمها القاضية بأن يكون قسم مهم من سكان الاطلس البربري قحطانيين ، ربما كانوا أعرق في العروبة من سواهم ـ فإن الوجود القرطاجي قد فسح للغة البونية في أرباض تونس ثم في باقي اقطار المغرب الكبير آفاقاً شاسعة تبلورت في وحدة مصطلحاتها مع العامية الدارجة في الشمال الإفريقي ويتجلى ذلك بصورة واضحة من الرخامة(2) التي اكتشفها الدكتور البرازيلي السيد « الاديزلو بيتو » وضمنها الجزء الأول من كتابه « الانطروبولوجية » وهي تحمل تاريخ [١٢٥ق م] (أي بعد ان استولى الرومان على قرطاجنة بنحو عشرين سنة) حيث توجد عشرات الالفاظ والتراكيب مفرغة في قالب عربي مع تحريف لا يخفى حتى على غير الاختصاصيين في فقه اللغة وعلم الاشتقاق . □□**

فالفقرة الاولى التي حررت بالبونية هي

« **هنا احنا بني كنعان فرنم حقرة حمل** » يمكن أن ننقلها إلى عامية الشمال الإفريقي وخاصة التونسية فنقول

« **هنا احنا من بني كنعان من فرانم حملنا الحقرة** » **ومعناها بالفصحى**

« **هنا نحن بني كنعان من فرانم تحملنا الاحتقار** » ففي هذه الفقرة وحدها سبع كلمات لا يوجد فيها أي دخيل ، وإنما هو انحراف بسيط عن الفصحى بسبب الاستعمال العامي المتداول ، على ان **البونية** قد بدات تتسرب إلى المغرب الأقصى مواكبة دخول القرطاجيين الرسمي حوالي [٤٨٠ق م] وأكد القديس **اوغسطين** (Saint - Augustin) أنها ظلت متغلغلة في أنحاء البادية المغربية إلى عهد « **الوندال** » أي إلى عهد الفتح الإسلامي ، في حين اندرست لغة الرومان باندراس معالم الحضارة اللاتينية التي تطورت في نطاق محدود لم يتجاوز مثلثاً تمتد حدوده من طنجة إلى « **وليلي** » (Volubilis) إلى شالة ، عاشت حاليته الرومانية في قفص مقفل بعيدة عن المحيط البربري الذي كان يلفها ، وقد اعترف بهذه الظاهرة مؤرخون طالما دعوا إلى « **عربية** » البربر(3) ولكنهم دهشوا أمام هذا التجاوب العميق الذي مهد المغاور والأوعار البربرية امام الفتح الإسلامي بانتشار « **لغة قريبة من العربية** »(4) فكلمة قرطاج نفسها معناها قرية حداش أي القرية الحديثة ، صحفت إلى قرتاش بتعطيش الجيم كما نطق بها الرومان ، وكذلك **حنبعل** (Hannibal) أصله « **حنني بعل** » أي نعمة الله ، وكان اسم أبيه **هو هاملكار** (Hamilcar) أي « حامي القرية » الذي حارب الرومان في صقلية

ولقد وصلت إلى المغرب فلول من اليهود انحدرت من فلسطين(5) بعاداتها ولهجاتها فاندرست في قبائل بربرية مثل جراوة ونفوسة وفندلاوة ومديونة وبهلولة وغياثة وفازاز(6) حيث نقلت بالإضافة إلى الديانة الموسوية اللغة العبرية التي تعتبر مع الفينيقية العربية وغيرها الفرع الكنعاني للهجات السامية على أن لغة يهود خيبر الذين انتقلوا إثر الهجرة النبوية إلى الشام والعراق(7) وخاصة المغرب الأقصى كانت عربية صرفة بدرت البذور الأولى في الأطلس البربري للغة قريش

وهكذا فلم يكد يصل الفاتح العربي إلى المغرب حتى وجد أشتات البربر في كثير من الجهات قد تبنت عديداً من الألفاظ والتعابير العربية محرفة بالاستعمال العامي ، ومن الصعب أن نحدد ماهية ومدى هذا الدخيل الأصيل بالنسبة لهذا العصر لانعدام المصادر بالنسبة للهجة غير مكتوبة تختلف مفرداتها واشتقاقاتها وأشكالها من ناحية لأخرى بين البربرية الأطلسية والبربرية الريفية « **وتشلحيت** » السوسية ، غير أننا سنرى عند استعراضنا لمظاهر تطور البربرية المعربة في العصر الحديث كيف أن بعض مقوماتها الحضارية الأساسية عربية لا يتصور الباحث انبثاقها في غير عهود قديمة ، ومعلوم أن البربر كانوا قد اخترعوا صور حروف وخط للتعبير عن المعاني في شكل مظاهر طبيعية وكونية ، كالشمس والقمر والنجم والبرق ، وكان عددها اربعة عشر اسمها « **تفناغ** » أي الحروف المنزلة ، ولها حركات وضوابط تسمى « **تيد باكين** » أي الدليل على العمل والتوسع ، وهي تكتب كالصور الهيروغليفية من اليمين إلى الشمال والأعلى

• لم يكد يصل الفاتح العربي إلى المغرب حتى وجد أشتات البربر في كثير من الجهات قد تبنت عديدا من الألفاظ والتعابير العربية محرفة بالاستعمال العامي •

والاسفل حسب اصطلاح القبيلة ، ولم يبق اليوم أثر لهده الحروف إلا عند « **الطوارق** » بالصحراء وخاصة في هكار ، أي هوارة

ولم تكن حولة **عقبة بن نافع** الخاطفة في ربوع المغرب من طنجة إلى السوس الاقصى لتترك اثراً قومياً عدا معابد هنا وهناك ، وأساطير ترجع إلى السع الروحي الدي تركه في نفوس الأجيال مرور زهاء ثلاثمائة من رفاق عقبة من الصحابة والتابعين ، مما يفسح المجال لأسطورة « **رجراجة** » السبعة الدين يقال بأنهم زاروا **الرسول عليه الصلاة والسلام** ، واعتنقوا الإسلام قبل ان يعودوا إلى مسقط رأسهم بجنوب المغرب ، ولعل أول أثر للفتح العربي هو مسجد « **اغمات غيلانة** » الدي يرجع تاريخ بنائه إلى عام ٨٥هـ[٨] بعد ان كان البربر يكتفون بتحويل المعابد التي بناها المشركون إلى مساجد ، ويظهر ان البربر ارتدوا في هده الفترة اثنتي عشرة مرة عن الإسلام[٩] لأن الدعوة الإسلامية لم تكن قد تمكنت قبل دخول **موسى بن نصير** عام ٨٨هـ إلى درعة وتافيلالت وطنجة حيث عين مولاه **طارق بن زياد** وعززه بحامية من البربر تبلغ اثني عشر الفاً ، يقوم سبعة وعشرون عربياً بتلقينهم مبادىء الإسلام وتعليمهم القرآن والفقه ، **وكانت هده هي النواة الاولى للتعريب ما لبثت ان تضخمت إلى ثلاثمائة عندما اتجه القائد البربري لفتح الاندلس موجهاً لجيشه البربري بعد ان احرق الأجفان التي حملته قطعاً لأمله في التراجع ـ خطبته الرائعة التي كانت اول صرخة بلغة الضاد في المغرب الأقصى**

« ايها الناس اين المفر ؟ البحر من ورائكم والعدو امامكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر ! »

فهل بدأ البرابرة يفهمون العربية منذ هذا الوقت المبكر ؟ إن من العبث الذي ننزه عنه قائداً مسلماً في مثل جدية **طارق** أن يوجه خطاباً خطيراً إلى جيشه الفتي بلغة لا يفهمها ، ومهما يكن فإن **حملة التعريب عن طريق تلقين القرآن ومبادىء الشرع بدأت تتقوى منذ بداية القرن الثاني الهجري عندما اعتلى عمر بن عبد العزيز اريكة الخلافة ، واوفد مع واليه إسماعيل بن عبيدالله بن ابي المهاجر عام ١٠١هـ ثلة من العرب لاستكمال الدعوة التي كانت قد تعززت في الشمال منذ عهد الوليد بإقامة « مملكة نكور » الحميرية العربية في قلب الريف ، فكانت عاملاً قوياً لتعريب جبال الشمال التي هي امتداد للأطلس · والتي ظلت طوال ثمانية قرون مجازاً للجيوش المتوجهة لفتح الاندلس** ، وازدادت شبكة التعريب اتساعاً بتسرب « **الخوارج** » إلى المغرب للدعوة لأفكارهم التي تمخضت عن ثورة بربرية انبثقت من صفوفها نحلة شوهت اركان الإسلام ووضع متنبئها كتاباً من ثمانين سورة بالبربرية عارض بها القرآن ، وظل دستوراً للبرغواطيين إلى القرن الخامس ، ومع ذلك فإن متائج الفتح الإسلامي « **تبعث اليوم على الدهشة كما يقول كوتيي**[١١] بعد مرور اثني عشر قرناً بسبب استعراب المغرب على هذا النطاق الواسع »

وكانت **القيروان** ترخر آنداك بأثر من مائة وخمسين الفاً من العرب ، احتاز منهم اربعون الفاً إلى الاندلس حيث نقلوا رواسب العصبيات الجاهلية القديمة بين اليمنيين والقيسيين ، فزادوا في تأجيج روح الثورة لدى البربر ، ولكن بالرغم من ضآلة العرب العددية في المغرب الاقصى فإنه ظل متمسكاً بالإسلام ، وما لبث ان انضمت كبريات قبائله إلى المولى « **إدريس الاكبر** » ثم إلى ولده الدي توارد عليه من افريقية والاندلس نحو خمسمائة فارس عربي . فجعل على رأس مملكته وزيراً ازدياً وقاضياً قيسياً وكاتباً خزرجياً خططوا اسساً قويمة لتعريب واكب انتشار الإسلام ، وكان بناء « **مدينة فاس** » عام ١٩٢هـ **منطلقاً لانتفاضة عربية تعززت حضارياً وثقافياً واقتصادياً بهجرة الاندلسيين والقيروانيين الذين نقلوا عناصر طريفة لتطعيم اللغة مما ادى إلى تبلور الذاتية المغربية في « جامعة القرويين »** وفي عملة وطنية موحدة[١٢] سكت بفاس منذ عام ١٨٥هـ بدل الدرهم العربي ، وبالرغم من الغموض والاضطراب اللذين سادا المغرب إلى اوائل القرن الخامس الهجري فإن حركة التعريب ظلت في ازدهار مطرد بسبب تنافس العرب من الفاطميين والأمويين[١٣]

وامتداد حكم الادارسة في الشمال والغرب بعاصمة « البصرة » التي اصبح مجرد اسمها عنواناً من التبادل الناشيء بين بصرة المشرق وبصرة المغرب عن طريق « سجلماسة » التي غمرتها عناصر عربية وشرقية[11] ولعل من غير المنتظر ان تتسع شبكة نفوذ لغة الضاد تحت ظل الحكم البربري ، اي في عهد المرابطين والموحدين والمرينيين .. غير ان العربية انتشرت بالفعل بفضل تصاعد الفكر الإسلامي ونفوذ الاندلس المتزايد حيث اصبح بلاط مراكش ملتقى لرجال العلم والفلسفة والادب وتعزز هذا الإشعاع بانتشار أفواج العرب من بني هلال وبني سليم في المغرب ، حيث زج بهم الفاطميون بأفريقية بعد ان عاثوا فساداً مع القرامطة في الشام ومصر ، وقد استقر الاحلاف في المغرب الشرقي وبنو رياح في شمالي فاس ومكناس وبنو جابر في تادلة بشعاب الأطلس الاوسط ، وانبث بنو هلال وجشم الخلط وبنو سفيان في سهول « تامسنا » بينما اتجه بنو معقل غرباً نحو المفاوز الصحراوية لتعريبها وتعميم الاعراف واللهجات الجاهلية الصميمة في ربوعها ، وكانت هذه الافواج عنصر اضطراب قوي ما لبث الموحدون أن واجهوها بالغزو للأكراد الواردين من طرابلس وغمروها ضمن القبائل البربرية كرصيد للجهاد في الأندلس ، وبذلك اندرج العرب في قوام الجيش النظامي الذي تألفت حشوده في عهد المرينيين من زناتة البرابرة ومن عرب سفيان ورعبة واثبج والخلط وذوي حسان والشبّانات ورياح والهبط ، وقد ظلت فلول من العرب تتصارع اجتماعياً وفكرياً مع قبائل البدو البربرية في أغلب الاقاليم ، بينما طفق العرب الرحل ينتقلون في السهول عرباً بعبدة ودكالة والشاوية ، وفي الحدود الجزائرية شرقاً في أولاد الحاج وبني وكيل محتفظين بأصالتهم السلالية ، فاتسعت بذلك آفاق لغة الضاد وبدات اللهجات البربرية تتقلص لتنكمش في الأطلس حيث ظلت العربية لغة العلم والدين في المسجد والكتّاب والرباط والزاوية ، وقد شعر الزعيم البربري الكبير عبدالمؤمن بهذا التقلص فنشر « مرشدته » في التوحيد بالبربرية واقام وعاظاً وائمة يخاطبون بهذه اللهجة فئة قليلة من المؤمنين الذين بقوا متبربرين في هذا الخضم المعرب[15] .

وهكذا لم يكد ينتصف القرن الثامن الهجري في عنفوان عصر المرينيين حتى كان العرب قد استقروا في المغارب الثلاثة ، فقلبوا الكثير من الاوضاع الاجتماعية وصهروا لهجات « امازيغ » تارة تلقائياً وطوراً بالعنف نفسه الذي جبلوا عليه والذي احنق عليهم ابن خلدون فقرن وجودهم في كل الاعصار بالخراب والدمار .

وظهر في هذه الفترة مع استيلاء السعديين العرب على الحكم عنصر جديد اسهم في تطوير لغة الضاد بالمجتمع المغربي حيث ادى سقوط عواصم الاندلس إلى انحدار سيل من المهاجرين استقروا في الحواضر وانتشروا في البادية انتجاعاً للكسب الفلاحي أو التجارة الجوالة ، فتولد رصيد طريف من المصطلحات الاقتصادية التي غمرت المصانع والمتاجر والمزارع ، اما في الصحراء والأطلس فقد تعززت الحركة الإسلامية التي كانت محصورة إلى الآن في المساجد والكتاتيب بزوايا صوفية ، كالناصرية والدلائية ، بثت بين العامة مثالية السلوك السني عن طريق شرح الآيات والأحاديث النبوية والحكم الصوفية ، ولم يقم لا السعديون ولا العلويون العرب بأي مجهود يستهدف تعريب النواحي البربرية النائية ، لا سيما بالنسبة للبربر الرحل في قنن الأطلس وزايان ومصمودة وزناجة ، لأن الروح الإسلامية كانت تشكل دائماً في نظرهم وفي نظر سلفهم الوازع الجوهري الكافي لبلورة التعبير بلغة القرآن التي ظل المسلمون في كل مكان يعتزون ويفخرون بتعلمها ، بل إن المغرب عرف ظاهرة غريبة تدل على أن اللهجة البربرية لم تكن تعدو لوناً من الألوان الجهوية ، وهي استعراب فصائل بربرية وتبربر فلول من العرب فقدوا كل صلة بلغة الضاد لاستيطانهم بأقاصي البلاد ، على أن الأسرة كانت حتى في الاقاليم المعربة تتسم أحياناً بطابع غير عربي رغم إسلاميتها البليغة ، نظراً لكون المرأة التي هي عماد التكوين الاولى ظلت في منأى عن كل التيارات الفكرية الطارئة ، وهكذا يمكن القول بأن اللهجات البربرية من « تشلحيت » في الأطلس الصغير إلى « تمازيغت » في الأطلسين الكبير والاوسط قد واكبت لغة القرآن التي لم تغز معظم طبقات المجتمع البربري فحسب بل غزت اللهجة نفسها التي تطعمت حضارياً ودينياً بمصطلحات عربية كادت تفقدها أصالتها الاولى ، وإذا كانت البربرية قد

● تجلى تمسك الريفيين بالعروبة في إطلاقهم أسماء وأوصاف عربية على بعض المدن ، كالشام الصغير لقشتالة ، والبصرة قرب القصر الكبير ، وأطلق البرابرة اسم القاهرة على إحدى حواضرهم الأطلسية قبل القرن الثامن الهجري .

● إن من العبث الذي ننزه عنه قائداً مسلماً في مثل جدية طارق أن يوجه خطاباً خطيراً إلى جيشه المغني بلغة لا يفهمها .

اقتبست منذ عهود عريقة ترجع إلى حكم الفينيقيين او إلى الفتح العربي جملة من الالفاظ والتعابير الجاهلية فإن التطورات التي توالت على المغرب من بداية العصور الوسطى إلى الفترة المعاصرة التي نعيشها في القرن العشرين قد أحالت البربرية إلى لهجة قد لا يتعرف على معالمها لو عاد إلى الوجود بربري مكث في رمسه الفاً من السنين ، فهناك كلمات ظاهرة المصدر العربي الجاهلي تندرج في ضروريات الحياة البدائية ، وتعتبر من أبرز مقومات اللغة في المجتمعات البشرية الناشئة كان البرابرة يستعملونها منذ اعرق العصور في محاطباتهم اليومية حيث لم يكن يوجد عندهم ما يستعاض به عنها ، وإن أول ما يبده الباحث في « الشلحة » كما لاحظ السيد المختار السوسي[16] عندما يقابلها بالعربية اشياء منها

١ - انه يجد مخارج الحروف متساوية في اللغتين ، حتى حرف الضاد ، فإنه ينطق به عند الشلحيين كما ينطق به عند العرب .

٢ - إذا اردنا ان نعرف مقدار ما في الشلحة من العربية فلنتتبع المصطلحات المتعلقة بالمنزل واللباس والمركوب وأحوال الإنسان وما إليها من ملابسات شخصية فإننا سنلمس هذا التاثير القوي ، ففي المنزل مثلاً نلاحظ توافر الفاظ منها الموضع والبيت والباب والعتبة والشرجب والقفل والمقصورة والحش والاروى والهرى والصهريج والساقية والخابية والحانوت والقوس والكرة والدكان والقنديل والفتيلة ، وكذلك المجمر والقدر والمعلقة والصاع والكاس والسطل والبراد والمرجل والمائدة والموسى والمغسل والفوطة والجراب والاشفى والكسوة والقشيب والدراعة والملحفة والإزار والفراش والمخدة والزريبة والسراويل والابزيم والمضمة والصدرة والجبة والخيط والحرير والقطين والسدى .

كما نجد حول (المركوب)

الحلس والقنب والحمل والركاب والمهماز والجوالق والشكال واللجام والسمط .

أما تطورات الشخص في أحواله فإن المفردات الملحقة بها تتلخص في بد وذرى والحزن والفرح والقلق والجري والذهاب والمقل (النظر بالمقلة) والاحتباء بالثوب والحنان والهدوء والهدنة والصلح .

فهذه كلها تستعمل عن نسق استعمالها العربي في اصل المعنى .

فاليافوح والقلة والمقلة والصماخ واللسان والمنخر والشعر والرئة والترب والرجل والبطن والعرق والخزر يقصد بها الشلحي ما يقصده العربي .

ثم إذا ملنا إلى الاشجار وما إليها من النبات نجد عندهم الشجر والزيت والإدام والكون والحرر واللوبيا والحمص والبلح والباكور والكراويا والقصيل والابزار والزبيب .

وهكذا نجد في كل ناحية من مناحي حياة الشلحيين الفاظاً عربية كثيرة التداول في كلامهم ، منها ما هو جامد لا يدخله التصريف فيأتون منه بالماضي والمضارع والامر والوصف والمصدر فإنها - وكلمات كثيرة قد تعد بالمئات - لا يكاد يعرف أن لها اصلاً في العربية الآن إلا من خالط قواميس اللغة العربية - وإلا ، فقد يسمع سامع إطلاق الشلحيين لفظ أزبل على الشعرة ، فلا يجول في ذهنه أن اصل الكلمة السبلة التي بمعنى الشعر قلبت السين زاياً

وهذا التاثير يقوى في الكلمات الدينية التي هي سيل طافح ، فقد التهمت الشلحة كل الألفاظ التي تؤدي المعاني المتعددة في الصلاة والزكاة والصوم والحج

وهذا الباب الديني كثير جداً ، وغالبه معرف بالألف واللام حتى صحت القاعدة التي تقول **إن كل لفظة جامدة في الشلحة بدئت بالألف واللام فإنها عربية الاصل**

وربما شلحوا جملة عربية تامة كقولهم ما تريد ما زكانتك ارياتا . ومما اتفقت فيه اللغتان حرف « **كاف** » الخطاب فإنه يستعمل في الشلحة استعماله في العربية

وكذلك ما الاستفهامية ..

على انه قلما تكون جملة أو جملتان متصلتان من الشلحة إلا وتجد فيهما اثراً من العربية

ومن الصعب التمييز بين العناصر العربية المختلفة التي تسربت إلى المجتمع البربري إلا ان في وسعنا ارتكازاً على نوع المؤثرات الفصل بين ضروب العوامل ومستلزماتها ذلك ان **لغة القرآن ظلت محدودة الاثر في العصور الاولى بالنسبة للعربية البونية العتيقة بينما بدات المعطيات تتزاوج منذ العصر البربري بين عربية الحواضر المغربية وعربية الاندلس لتنتشر وتسود في معظم الواحات والسهول و الممرات والمجازات تحت شارة لهجات عربية بدوية اصيلة . فإذا** اخذنا ناحية الشمال في جبالة والريف وسهول الهبط كمثال لتبلور التعريب في بداية القرن العشرين فإننا نلاحظ[17] وجود قبائل

العربية في المغرب العربي؟

بربرية يستعمل رجالها العربية بينما احتفظت نساؤها بتمازيغت ، وتبلغ أحياناً نسبة المتعلمين الذين يقرأون ويكتبون فيها ثلاثة أرباع الرجال بينما يحفظ عدد من النساء القرآن ويدرسن الحديث والفقه ، كما هو الحال في حالة « **وقبيلة الاخماس** » بل هناك مناطق بربرية في قلب غمارة المصمودية مثل بني كرير لم يكن فيها أمي واحد ، ويهاجر طلبتها لأحد العلم في تونس ومصر والشام ، وبعضهم يقتصر على السياحة داخل الريف للتدريس والمشارطة[18] ضمن كتاتيب ومدارس اولية مختلطة ، وكثيراً ما تكون قبائل بربرية ، مثل بني مسارة وبني احمد السرق مهبط رواد العلم يتوافدون جماعات ووحداناً من الجزائر وطرابلس وتونس وكورارة بالصحراء الجنوبية المتصلة بشنقيط حيث أدركت المرأة تحت ظل الإسلام مستوى في الثقافة العربية يكاد يكون فريداً في العالم الإسلامي إذا استثنينا مصر وربما تونس[19] **وقد تجلى تمسك الريفيين بالعروبة في إطلاقهم اسماء واوصافاً عربية على بعض المدن ، كالشام الصغير لقشتالة . وقبيلة الخلفاء في بني زروال ، ومدينة البصرة قرب القصر الكبير ، بل إن البرابرة أطلقوا اسم القاهرة على إحدى حواضرهم الأطلسية قبل القرن الثامن الهجري**

وما حرب الريف سوى انتفاضة انطلقت بزعامة البطل محمد بن عبدالكريم ضد الزحف الصليبي الذي تتشكل بشتى الألوان لتمزيق وحدة البلاد ، وفصل البربر عن العرب ، وتحطيم التخاطب بلغة القرآن في الأطلس التي اقام بها مدارس بربرية وضع لها معاجم بالحروف اللاتينية ، وكون محاكم عرفية استئصالاً للشريعة الإسلامية وتمهيداً للتنصير العام بمقتضى الظهير (**اي المرسوم**) البربري [١٦ مايو (ايار) ١٩٣٠م] الذي كان بداية وعي بخطر داهم يهدد كيان البلاد ، فلم ترد سياسة التفكيك الاستعمارية كلاً من العنصرين سوى شعور بحتمية وحدة لم يحسوا قط طوال ألف عام من الاستقلال بإلحاحها ، فانبروا جميعاً ، رغم الحواجز المفتعلة ، والقمع الجماعي ، والاعتقالات العارمة إلى ترصيص صفوفهم ، وإبراز وحدتهم التي كانت فوق كل اختلاف سطحي في اللهجات ، والانضمام « **لكتلة العمل الوطني** » ضمن خلايا تغلغلت في أعماق الأطلس والصحراء من أجل استعادة السيادة والاستقلال الذي ما لبث أن وحّد لغة التعليم ، **واتخذ من لغة القرآن لغة لدستوره ومراسيمه في مختلف مجالات الحياة**

هوامش ومراجع

(١) البربر اروماتان برانس وبتر وهؤلاء ساميون كانوا يقطنون الشام بينما يرى معظم النسابين أن البرانس يمنيون ، وقد انتقد ابن حزم في جمهرته وابن عبد البر في تمهيده وتبعهما ابن خلدون في تاريخه [٦/ ١٠٦ و ١/ ١٦] حميرية صنهاجة وكتامة ملاحظا استحالة مرور افريقش الحميري ملك اليمن من السويس الذي هو في نظره الطريق الوحيد إلى افريقيا ، ومن الصعب إثبات ما نفاه ابن خلدون لعدم وجود نص صريح إلا أن مستنده غير مقطوع به لا سيما إذا اعتبرنا احتمال مرور الحميريين عن طريق الضفة العربية للبحر الاحمر ومنها إلى « التشاد » المجاورة للصحراء المغربية خاصة وان الحسن الوزان المعروف بـ « ليون الافريقي » ذكر ان التجار كانوا يمرون من هذه الطريق في القرن العاشر الهجري فراراً من قراصنة الساحل . وقد تأكد ان اليمنيين كانوا يعبرون بحر « القلزم » إلى افريقيا حيث استثمروا مناجم الذهب في روديسيا حسب اثار منقوشة كشف عنها الدكتور استانلي تيمور قرب نهر زمبيز . وقد عثر على نقوش مكتوبة بالحميرية في قرطاجة وتونس ودكار أضف إلى ذلك تجانس الكثير من العادات في المغرب واليمن

(٢) راجع مجلة « تقويم المنصور » للأستاذ توفيق المدني [عام ١٣٤٣هـ] حيث نشر صورة للرخامة وكذلك بحثا حول كشف الفينيقيين للبرازيل قبل ٢٧٥٠ سنة من تاريخ كشفها المعروف . وكتاباً حول وصول الفينيقيين إلى كولومبيا لإبراهيم هاجر صدر بالإسبانية في بوينس - ايريس بالأرجنتين (مجلة المعرفة [عدد ١٠] دمشق)

(٣) مثل GAVTIER مؤلف « العصور الغامضة في تاريخ المغرب Les Siecles obecure du Maghreb » و « عادات وأعراف المسلمين MOEURS ET COV-TUMES DES MUSULMANS » وذلك خلافاً لما ذكره ابو سالم العياشي في رحلته (ج١ ص٥٣) من انه « لا عربية في المغرب قبل الإسلام اتفاقا »

(٤) افريقيا الشمالية - كوتيي (ص١٤٨)

(٥) شلوش (SHLUCH) في كتابه VOYAGE D ETVDES JUIVES EN AFRIQUE DU NORD

(٦) « الاستقصاء » للناصري (ج١ ص٣٢ نقلاً عن ابن خلدون) ، ويلاحظ ان اسم زعيمة جراوة هي الكاهنة

(٧) (MICHAUX BELLAIRE) في محاضرته (CONFERENCES ص٢٦٩) نقلا عن شلوش اليهودي ، وقد لاحظ ان هذه الرواية تؤكد ما يتناقله المؤرخون من ان البربر مشارقة ، واوضح بناء على ملاحظاته الشخصية في ربوع الاطلس باوائل هذا القرن ان البربر يعتقدون ان اصلهم من المشرق

(٨) من جملة المعابد مسجد او رباط شاكر بماسة الذي يزعم العامة ان المهدي المنتظر سيخرج منه ، وشاكر هذا هو احد اصحاب عقبة

(٩) حسب ابن عذارى (البيان المغرب ١/ ٢٧) وإن كان ابن بابا مؤرخ السودان يرى انه عندما غادر عقبة بلاد لمطة في الصحراء كان بعاصمة غاد اثنا عشر مسجداً (الإسلام في افريقيا العربية - دوشا طوليبي ص٥٢ - عام ١٨٩٩م) ، وقد ذكر صاحب (ممتع الاسماع ٧٢) ان مسجد « الشراقات » في قبيلة بني فلوات بناه طارق بن زياد

(١٠) حسبما رواه ابن خلدون عن ابن ابي زيد القيرواني

(١١) « عصور المغرب الغامضة » (ص٢٢١)

(١٢) عثر في « وبلي » عام ١٩٥٢م على مائتين وواحد وثلاثين درهما فضياً ودينار ذهبياً يتراوح تاريخ ضربها بين سنتي ٧٩ و ١٢٥هـ

(١٣) ذكر ابن خرداذبه ان التجار الصقالبة في القرن الثالث كانوا ينتقلون من السوس الأدنى ، اي المغرب الشمالي نحو افريقية ومصر

(١٤) تاريخ المغرب - طيراس ج١ ص١٩٨ - البصرة مدينة قرب القصر الكبير كانت مركزا لإنتاج الكتان ، وقد اندثرت منذ القرن الرابع ، وقد اسس المرينيون ايضاً في فاس الجديد مدينة « حمص » لإيواء الاكراد الاغرار

(١٥) اعترف بذلك طيراس الذي يبرز دائماً الطابع البربري في تاريخ المغرب (ص٢٠٣)

(١٦) اوصل صديقنا المرحوم المختار السوسي الألفاظ البربرية الدخيلة من العربية إلى اكثر من خمسة الاف في دراسة مقارنة لا تزال مخطوطة ، وقد نشرنا قسماً منها في مجلة اللسان العربي (عدد٢ ص٣٢) ، واقتبسنا منه شفاهاً معلومات ادرجناها في كتابنا معطيات الحضارة المغربية (ج ص٥٨)

(١٧) راجع كتابنا « معطيات الحضارة المغربية » الرباط ١٩٦٣م ص٥ حيث تحدثنا بإسهاب عن انتشار العربية في هذه الربوع ، واقتبسنا كثيراً من المعلومات من كتاب المغرب المجهول LE MAROC INCONNU الذي جمع فيه موليبراس MOULIERAS عام ١٨٩٥م نتائج رحلة طويلة قام بها في تلك القبائل

(١٨) وهو نظام يتشارط فيه الفقيه مع القبيلة لتعليم الأطفال مقابل مستوى خاص في السكن والمطعم والملبس

(١٩) راجع كتاب « التعليم النسوي في موريطانيا » (١٩٥٢م)

(العدو يعتقل النساء و يشرد الأطفال و يعتدي على الحرمات و المقدسات)

أتطرقني الحوادث في مشيبي ... وقد أفل الشباب ولان عودي

وما أدري أينجدني قصيدي ... وبعض الهم يجلى بالقصيد

لعمرك من يعش يجد الليالي ... تحز من الوريد إلى الوريد

وكنت إذا رميت بمدلهم ... من الأحداث أفزع للسجود

فأذكر أن لي ربا رحيما ... فما أنا بالقنوط ولا الجحود

فآه، كم أب أمسى شريدا ... وكم يدمي العذاب خطا الشريد؟

وكم أخت من الأغلال ناءت ... وكم أم تسربل بالحديد

ينوء القلب من نوح الثكالى ... ومن عبرات أحزان الوليد

ويسألني صغيرك أن تعودي ... فقد مل الصغير من الوعود

أقول له: غدا تأتيك «ماما» ... بألعاب وبالثوب الجديد

فيرمقني صغيرك ثم يمضي ... بدمعات تسيل على الخدود

ويقسم لا يكلمني ثلاثا ... وكم ألقى لديه من الصدود

فأسترضي البراءة بالعهود ... وأستجدي البشاشة بالنقود

وأرجو أن أصدق كل وعد ... بذلت له، فآه من وعودي

وطفلتك الصغيرة بنت خمس ... يلوح بصدرها زرق العقود

ولم تضفر جدائلها بزهر ... ولا لعبت بأطواق الورود

ولا سعدت بلقيا صاحبات ... فرحن بمقدم العيد السعيد

ولم تدر الصغيرة وهي غفل ... بأنك «يا أخية» في القيود

فليت حياتنا كانت هناء ... ويا ليت الطفولة في سعود

وأرجو لو بقيت العمر طفلا ... بقلب غافل غر ودود

ومن يقصي عن الأطفال أما ... سوى ذي اللؤم والطبع الحقود؟

بني لئن حرمت العطف يوما ... فما للظلم من عمر مديد

غدا تأتيك أمك بالهدايا ... ويأتي الفتح بالنصر الأكيد

دم الشهداء لا تمضي هباء ... ففجر النصر بعض دم الشهيد

شعر : يحيى حاج يحيى

■■ استخدم العدو الصهيوني قنابل الارتجاج في ضرب مدينة بيروت الغربية في شهر سبتمبر (ايلول) من سنة ١٩٨٢م في الحرب العربية اللبنانية . وقد اطلق عليها ممثلو وكالات الانباء العالمية اسم (قنبلة الفراغ) او (قنبلة التفريغ) . وهي قنبلة الارتجاج (Fuel Air Explosive) او ما يطلق عليها اسم مختصر هو (FAE) ، اختصاراً لاسمها الأصلي

وقنبلة الارتجاج مزودة بجهاز إطلاق موجّه تلفزيونياً ، تدمر عدداً من العمارات والمنازل والمباني تدميراً كاملاً مما يؤدي إلى قتل من فيها من السكان والبشر

وقد دمرت إحدى القنابل الارتجاجية في بيروت الغربية العمارة والمنازل المجاورة لها مما ادى إلى استشهاد اكثر من مائة شخص عربي ■■

قنبلة الارتجاج والعدو الصهيوني

بقلم : اللواء الركن : محمود شيت خطاب

ومن المعروف ان القنبلة الارتجاجية لم ينتجها سوى الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي . ولم تنشر المصادر العسكرية عن تصنيع مثل هذه القنبلة في غير هاتين الدولتين

وقد طلبت الصهيونية في سنة ١٩٧٦م من الولايات المتحدة الامريكية تزويدها بهذه القنابل ، فكان لها ما ارادت ، بحجة انها لا تستخدمها إلا لاغراض دفاعية فقط ، ولكن العدو الصهيوني استخدمها لاغراض هجومية عدوانية ، فخالفت الصهيونية الشرط الذي التزمت به تجاه الولايات المتحدة الامريكية دون ان تنال ما تستحقه من عقاب وحتى من لوم أو تثريب ، كما خالفت القانون الدولي باستخدام سلاح من اسلحة الإبادة الجماعية ، دون ان تُسأل عن مخالفتها

بدأت في أواخر الستينيات هيئة البحوث الخاصة بالبحرية الامريكية مع هيئة البحوث الخاصة بالجيش الامريكي بالتعاون في عمل مشروع مشترك . هدفه إنتاج قنبلة جديدة تستخدم وقوداً غازياً ، لإحداث انفجار قوته التدميرية

■ إن تاريخ الحروب القديم والحديث يؤكد أن الجانب الذي يمتلك سلاحاً مؤثراً لا يمتلكه الجانب الثاني يبادر باستعماله .. فإذا أراد العرب الدفاع عن أنفسهم فلا بد أن يمتلكوا الأسلحة التي بحوزة عدوهم ■

تفوق مثيلتها من مادة (تي إن تي TNT) ، كما ينتج عنها حرارة عالية مقارنة لدرجات الحرارة التي تنتج من اشتعال قنبلة النابالم

وتعتمد قنبلة الوقود الغازي ، على تحويل الغاز إلى بخار ، وعمل سحابة من هذا البخار ، تشتعل بعد انتشارها ، فيؤدي ذلك إلى حدوث موجة انفجارية ، يصحبها ضغط هائل يسبّب تدميراً شاملاً لا يُبقي ولايذر

وقد استخدمت بعض الغازات ذات المواصفات الخاصة في قنبلة الارتجاج ، ومن هذه المواصفات الخاصة انها تشتعل تلقائياً ، دون الحاجة إلى وجود الاوكسجين الجوي

وان اشتعال الغاز يستمر ليصل إلى درجة حرارة عالية تقارب (١٠٠٠) درجة مئوية ، دون الحاجة إلى وجود الاوكسجين الجوي

وانها عند درجة حرارة معينة تحدث انفجاراً ، يسبب موجة ضغط هائلة ، لها قدرة تدميرية كبيرة وقد استخدمت بعض المركبات ، مثل اكسيد الاثيلين ، وفوق اكسيد الاستيل ، وغيرهما

وتختلف نتائج الانفجار للقنبلة تبعاً لنوع المركب ، وقد وجد ان افضل المركبات المستخدمة هي اكسيد الاثيلين ، ووجد من نتائج التجارب ان الضغط الناتج من انفجار قنبلة الوقود من اكسيد الاثيلين ، يعادل (٢ر٧) إلى (٥) اضعاف الضغط الناتج من انفجار الوزن نفسه لمادة (تي إن تي) ، كما ان مدة استمرار الضغط اكبر منها في مادة (تي إن تي)

استخدمت قنبلة الوقود لاول مرة في تشرين الاول (اكتوبر) في سنة ١٩٧٠م في حرب فيتنام ، وذلك لتمهيد مناطق هبوط الطائرات المروحية (السمتية) بتطهيرها من الالغام والشراك الخداعية ، وكانت هذه القنبلة من الجيل الأول من قنابل الوقود

وبعد ذلك جرى تطوير هذه القنبلة ، فظهر الجيل الثاني ، وظهر الجيل الثالث ، ولا تزال البحوث جارية لمزيد من التطوير ولظهور مزيد من الاجيال

ولا بد ان نذكر ان الدول ، لديها هيئات بحوث لكل سلاح ، وهيئة بحوث للقوة الجوية والقوة البحرية والقوة البرية ، وهيئة بحوث للجيش تشرف على هيئات بحوث الاسلحة المختلفة والقوات البحرية والجوية والبرية ، وتعمل من جانبها في بحوث تسليحية خاصة بها

كما ان تلك الدول تعتمد على هيئات بحوث الشركات المختلفة ، وتكلفها بإجراء بحوث خاصة في تطوير التسليح وفي ابتكار اسلحة جديدة

اما هيئات الجامعات العلمية ، فمعين لا ينضب لتلك الدول في مجالات البحوث العلمية الخاصة بالتسليح وتطوير التسليح واختراع اسلحة من نوع جديد

والدول العربية ينبغي ان تكوّن هيئات بحوث علمية في مجالات التسليح ، فقد دخل العلم والعلوم التطبيقية مجالات الأسلحة العسكرية من كل باب

كما لا ينبغي ان تقتصر واجبات الجامعات العلمية في البلاد العربية على الاغراض التدريسية فحسب ، لتكون الجامعات العربية معامل تفريخ الموظفين ، تخرّج كل سنة عدداً منهم ليطالبوا الدول العربية بالوظائف الحكومية ، ويقتصر نشاط الجامعات العربية على تخريج الموظفين ليعيشوا بشهاداتهم الجامعية وينسوا ما تعلموه في الجامعات بعد حين

إن واجب الجامعات العربية يجب ان يمتد إلى تطوير السّلاح وابتكار اسلحة جديدة ، اسوة بالجامعات العلمية والأجنبية الاخرى ، فذلك اهم من الاقتصار على تخريج الموظفين بكثير

ظهر الجيل الثاني من هذه القنبلة في

وهي طراز (CUB-55B) ذات إسقاط حر من الطائرات المروحية (السمتية)

وزنها (٥٠٠) رطل ، ويسقط المستودع بسرعة حوالي (٧٥٠) قدماً في الثانية ، ويوجد في داخل كل مستودع ثلاث قنابل ، وزن كل قنبلة من هذه القنابل (٤٥) كيلوغراماً ، في وعاء اسطواني ، طوله (٥٣سم) وقطره (٣٤سم) ، يحتوي هذا الوعاء على الوقود من اكسيد الاثيلين ، وكل وعاء مزود بمظلة

وعند اصطدام الأوعية بالارض ، تنتشر سحابة قطرها (١٥) متراً بارتفاع (٥ر٢) متراً ، ويتم تفجيرها باستخدام عبوّة تاخير

ويحدث الانفجار ضغطاً مقداره (٢٢)كغم في كل سنتيمتر مربع ، في مساحة قدرها (١٨٢) متراً

وقد طورت البحرية الامريكية هذه القنبلة ، فانتجت القنبلة ذات الطراز (CBU-72) ، التي تقذف بالطائرات القاصفة غير النفاثة

كما تم تطوير وسائل توجيه القنبلة ، وذلك باستخدام وسائل توجيه جديدة ، مثل الاشعة تحت الحمراء ، واشعة الليزر ، كما تم إدخال التوجيه التلفزيوني للقنبلة

قنبلة الارتجاج والعدو الصهيوني

سنة ١٩٧٤م . وقد تم تطويره بحيث امكن استخدامه من طائرات الفانتوم (F-4) . والطائرات النفاثة الاخرى

وقد امكن إنتاج طرازين من هذه القنبلة لهذا الجيل

الطراز الأول الذي يطلق عليها (HSF-II) ذات وزن مقداره (٢٠٠٠) رطل ، اي اربعة امثال الجيل الاول من حيث الوزن

ويتميز الجيل الثاني من هذه القنبلة عن الجيل الأول بعدة ميزات ، منها

تجهيز القنابل بوسائل توجيه تلفزيونية ـ اشعة الليزر ـ الاشعة تحت الحمراء ، وتزويد القنبلة بموقف اقتراب ، مما يفسح المجال بانفجارها عند المسافة المطلوبة من سطح الأرض وسرعة تفجير السحابة

وزيادة القدرة التدميرية الناتجة من الضغط ، مما يماثل تقريباً القوة التدميرية للضغط الناتج عن انفجار نووي قياسي

وقد تم تطوير الجيل الثالث من القنبلة ، وذلك لزيادة القوة التدميرية لها ، حيث يتم بها تدمير المنشآت تدميراً شاملاً والتحصينات وحظائر ومواقع الرادارات ، كما ان لها تأثيراً مماثلاً لنتائج الضغط من التفجير النووي على المنشات والمباني المختلفة

وقد استخدمت نظرية (مارشل) للتفجير في هذا الجيل ، حيث يتم انفجار السحابة على ارتفاع محدود من سطح الأرض ، ثم يتبعها بانفجار آخر يقابل موجة الضغط المرتد من سطح الأرض ، مما ينتج عنه موجة ضغط عالية جداً ، تسبب تدميراً شاملاً للمنشآت والمباني والتحصينات

ويوضح الجدول التالي المقارنة بين نتائج انفجار الجيل الثالث والجيل الثاني من حيث مساحة التدمير الشامل والجزئي لكل منهما

بعد زيادة القوة التدميرية في الجيل الثاني والجيل الثالث ، اصبحت تستخدم في التدمير الشامل لتحصينات الميدان ، كمقرات التشكيلات الكبرى المحصنة تحصيناً قوياً جداً من المهندسين المختصين بالأسمنت المسلح ، لغرض حماية حياة القادة الكبار

ولتدمير حظائر الطائرات المحصنة تحصيناً متميزاً بالأسمنت المسلح ، المطارات الضخمة ، مباني الحكومة ذات البناء القوي ، المنازل المختلفة ، الثكنات العسكرية الثابتة وغير ذلك من المنشآت والابنية التي يمكن ان تتركها هذه القنبلة قاعاً صفصفاً ، يسودها الخراب الشامل بالنسبة للمباني ، والموت بالنسبة للسكان

ويبدو ان القنابل التي استعملها العدو الصهيوني في بيروت العربية ضد السكان العرب المسلمين وضد المباني والمنشآت العربية ، كانت من الجيل الثاني ، حيث كانت القنابل لدى الصهيونية سنة ١٩٧٦م

وكما استخدمت الصهيونية هذا السلاح دون التزام بعهدها ولا بالقوانين الدولية ، فليس هناك ما يردعها عن استعمالها ضد العرب وضد منشآتهم مرة اخرى

وليس هناك ما يردع العدو الصهيوني ، فلا يستعمل هذا السلاح ضد العرب في الحاضر والمستقبل ، إلا إذا امتلك العرب مثل هذا السلاح ، وحينذاك فقط سيفكر الصهاينة الف مرة قبل استعماله ضد العرب من جديد

ينبغي ان تزود الجيوش العربية بهذا السلاح ، لغرض الدفاع عن بلادها وشعوبها ، ولمنع العدو الصهيوني من استعماله ضدهم في حرب قادمة

وما لم يمتلك العرب هذا السلاح ، فسيبقى الصهاينة احراراً في استعماله ضد العرب ، لإبادة اعداد متزايدة منهم ، ولتدمير منشآتهم وللتأثير في معنوياتهم

إن تاريخ الحروب في القديم والعصر الحاضر ، وفي المستقبل ايضاً ، يؤكد ان الجانب الذي يمتلك سلاحاً مؤثراً لا يمتلكه الجانب الثاني ، يبادر باستعماله ضد الجانب الذي لا يمتلكه

اما إذا كان السلاح من اي نوع وباي شكل ، متيسراً لدى الجانبين المتحاربين ، فإن الجانبين لا يستعملان السلاح خوفاً من المعاملة بالمثل

لقد استخدم الطليان الغازات السامة ضد الحبشة في حرب سنة ١٩٣٩م ، لأن الاحباش لا يملكون هذا السلاح ، وكان هذا السلاح لدى الطليان وحدهم

واستخدمت الولايات المتحدة الامريكية السلاح النووي ضد اليابان سنة ١٩٤٥م لأن اليابان في حينه لم تكن تمتلك السلاح النووي لترد على صاع الولايات المتحدة بالمثل

ولم يستخدم الحلفاء والمحور الغازات السامة في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م ـ ١٩٤٥م) لأن الجانبين لديهم غازات سامة

وحلف الاطلسي لا يستخدم السلاح النووي ضد حلف وارسو ، لأن الجانبين مزودان بالسلاح النووي

فإذا اراد العرب الدفاع عن انفسهم بحق ، فلا بد ان يمتلكوا الأسلحة التي يمتلكها العدو الصهيوني ، وإلا فسيبقى هذا العدو يعربد عليهم ما دام لديه من الأسلحة ما ليس لديهم ، وما داموا لا يحرصون على ان يكون لديهم ما لدى عدوهم من سلاح

فلينظر العرب كيف يفعلون !!

وزن القنبلة	قطر التدمير الشامل		مساحة التدمير الجزئي	
	الجيل الثاني	الجيل الثالث	الجيل الثاني	الجيل الثالث
٥٥٣ كغم	١٧ ـ ١٨ متراً	٣٣ ـ ٣٥ متراً	٢٥٠×٢٠٠ متراً	٤٥٠×٤٠٠ متراً
١٠٠ كغم	١٩ ـ ٢٠ متراً	٣٨ ـ ٤٠ متراً	٣٥٠×٣٠٠ متراً	٥٥٠×٥٠٠ متراً

ويتضح بجلاء ان الجيل الثالث اشمل تدميراً من الجيل الثاني

٢

جيل النصر المنشود

بقلم : د . يوسف القرضاوي

دعـــوة وجهـــاد

■■ جيل دعوة وجهـاد ، كما كان الصحابة من المهاجرين والانصار ، إنهم من نورهم يقتبسون ، وعلى هداهم يسيرون ، جاهدوا في ذات الله انفسهم ، كما جاهدوا عدو الله وعدوهم ، لا يشغلهم جهاد عن جهاد ، ولا ميدان عن ميدان ، فهم في معركة دائمة مع العدو الباطن ، والعدو الظاهر ، وهم في صراع متواصل .. ■■

قد ترى احدهم ـ وهو العربي ـ يقاوم الزحف الشيوعي الاحمر في افغانستان ، وترى آخر ـ وهو باكستاني ـ يقاتل الزحف اليهودي الاسود في لبنان ، **فالكفر كله ملة واحدة**

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (التوبة ٧١) ، ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (الانفال ٧٣) ، ويجاهدون في سبيل الله في كل معركة تطلبهم ، وبكل سلاح يمكنهم ، قد يكون باليد إذا كان لابد من اليد تحمل المدفع ، أو باللسان إذا كان لابد من كلمة الحق في وجه الباطل ، تصل إلى الناس مقروءة أو مسموعة ، وقد يكون بالمال إذا احتاج الجهاد إلى المال ، « **ومن جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا** » .

﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (التوبة ٤١)

عز عليهم دينهم ، فهانت في سبيله دنياهم ، وغلت عندهم عقيدتهم ، فرخصت من اجلها انفسهم واموالهم ، ومن عرف قيمة ما يطلب هان عليه مقدار ما يبذل ، ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر ، اشترى الله منهم وباعوا ، وتمت الصفقة بينهم وبين ربهم فما ندموا ولا استقالوا .. اغلى لهم الثمن من فضله فرحبوا ، وبذلوا له من ملكه فرضي ، وكيف لا . وقد اشترى منهم انفساً هو خالقها ، واموالاً هو رازقها ؟! ثم قال :

خذوا ثمنها جنة عرضها السموات والارض ! وصدق الله العظيم إذ يقول

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ (التوبة ١١١)

ويقول رسـوله الكريم

« **من خاف ادلج ، ومن ادلج بلغ المنزل ، ألا إنّ سلعة الله غالية ، ألا إنّ سلعة الله الجنة** » .

ماكرم بهم من تجار ، يرجون تجارة لن تبور ، تجارتهم الإيمان والجهاد ، واسواقهم المحاريب والميادين ، وراس مالهم الايام والاعمار ، وربحهم مغفرة من ربهم وجنّات تجري من تحتها الانهار !

كلما رأوا الجاهلية تشمخ بأنف سلطان ، أو تطل برأس شيطان ، غلت صدورهم غيرة على حرمات الله كما يغلي المرجل فوق النار ، بل ذابت قلوبهم حسرة كما يذوب الملح في الماء ، فليس شيء اشد على المؤمن من أن يتقهقر الحق ليتقدم الباطل ، وان تختفي كلمة الله لتظهر كلمة الطاغوت

إن غيرهم يعيش خالياً من الهموم ، إلا هَمّ نفسه واهله ، اما هُمْ فيمسون ويصبحون وهم يحملون هَمّ امة الإسلام كلها من المحيط إلى المحيط ، تعصرهم مشاعر الاسى عليها عصراً ، ويكوي قلوبهم الحزن كيّاً على مصيرها

اول ما يفكر فيه احدهم دينه ، وآخر ما يفكر فيه دنياه ، كلهم يقول **أُمّتي أُمّتي** ، ليس فيهم من يقول **نفسي نفسي** ، **اعظم ما يشغلهم رد الشاردين عن الله ليعودوا إليه تائبين ، ودعوة الضالين عن منهج الإسلام ليرجعوا إليه مهتدين ، ومقاومة المغيرين على امة القرآن ليرتدوا عنها مخذولين مدحورين**

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (فصلت ٣٣)

غربـــاء ولـــكن !!

بهذا الروح المتدفق ، وبهذا الاتجاه المتميز ، وبهذا الجهاد المتواصل ، عاشوا غرباء ، وإن كانوا في اوطانهم ، وبين اهليهم واقربائهم ، إنها ليست غربة وطن ، ولا وجه ولا يد ولا لسان ، ولكنها غربة فكر وروح واتجاه ، فهم يعيشون في القرن الخامس عشر بأجسامهم ، ويعيشون في القرن الاول بافكارهم ومشاعرهم ، ينظرون إلى معاصريهم ومواطنيهم بأبصارهم ، ويرنون إلى الصحابة ببصائرهم ، فيحسون بالغربة ، ويأنسون بها و « **طوبى للغرباء** » .

وهذه الغربة لا تجعلهم ينطوون على انفسهم يائسين ، او يفرون إلى صوامع العزلة والتعبد الفردي مستسلمين ، كما فعل الرهبان في النصرانية ، والحنفاء في الجاهلية . فرهبانيتهم هي

جيل النصر المنشود

الجهاد ، وحنيفيتهم هي الدعوة إلى ملة إبراهيم ، ولهذا يظلون في الميدان صامدين ، وعلى البلاء صابرين ، وفي الطريق سائرين ، يزيدون إذا نقص الناس ، ويصلحون إذا فسد الناس ، ويصلحون ما أفسد الناس .

وهم – مع غربتهم في قومهم وعصرهم – « أقوياء أعزاء » لم يوحشهم قلة السالكين ولم يوهنهم كثرة الهالكين ، في أنوفهم شمم ، وفي قلوبهم إباء ، وفي نفوسهم ترفع واعتداد ، كأنهم الجبال شموخاً ورسوخاً ، أو النجوم سناءً وعلواً ، يموت أحدهم جوعاً ، ولا يمد يده مستجدياً ، ويقتل صبراً ولا يحني رأسه متذللاً ، ينظرون إلى أصحاب المال والجاه نظرة الأطباء إلى المرضى والمسلولين ، لا يرهبونهم ، ولا يعظمونهم ، بل يشفقون عليهم ، مما يحملون على ظهورهم من أثقال ، وفي صدورهم من أسقام ، وينظرون إلى الذهب المكنوز في خزائنهم نظرة من يعلم أنها صفائح يحمى عليها في نار جهنم ، فتكوى بها جباههم ، وجنوبهم وظهورهم « هذا ما كنزتم لأنفسكم »

قوتهم من قوة الحق الذي يدعون إليه ، وعزتهم من عزة الله الذي يؤمنون به

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً ﴾ (فاطر ١٠) ، فهم ينظرون بنور الله ، وينطقون بلسان النبوة ، ويضربون بيد القدر لا يغريهم وعد ، ولا يثنيهم وعيد ، فهم من معدن لا تذيبه النار ، ولا يفله الحديد

اهتدوا بالله فلم يضلوا ، واعتزوا بدينه فلم يذلوا ، وانتصروا بقوته فلم يغلبوا ، واستغنوا بغناه فلم يفتقروا . نشيد أحدهم

أنا إن عشت لست أعدم قوتاً … وإذا مت لست أعدم قبرا
همتي همة الملوك ونفسي … نفس حر ترى المذلة كفرا
وإذا ما قنعت بالقوت عمري … فلماذا أهاب زيداً وعمرا

إن الذي يذل أعناق الرجال ، ويجعلهم ضعفاء مهازيل أمران « الخوف والطمع » وهؤلاء قد سدوا منافذ الخوف في قلوبهم ، فلم يعودوا يخافون إلا يوماً تتقلب فيه الأبصار ، كما أغلقوا أبواب الطمع في نفوسهم ، فلم يبق لهم طمع إلا في مغفرة من ربهم ، وجنة عرضها السموات والأرض ، لا يخافون على الأجل فهو محدود محتوم ، ولا على الرزق فهو مقدر مقسوم .

لا يستطيع متكبر جبار أن يذل نفوسهم ، أو ينكس رؤوسهم ، وإن صب عليهم سياط العذاب ، وأذاقهم العلقم والصاب ، فهو إنما يملك ظواهرهم ، ولا يملك بواطنهم ، يملك الجسم ، ولا يملك القلب ، يملك المحارة ولا يملك اللؤلؤة

يستطيع أن يحبس أبدانهم عن الحركة ، ولا يستطيع أن يحبس أرواحهم عن الانطلاق .

فإذا تحداهم فرعون من الفراعنة أن يقتلهم أو يصلبهم قالوا له ما قال السحرة حين آمنوا

﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (طه ٧٢) .

وماذا يملك العدو الجبار لهم ، وهم يدخلون المحن ، كما يدخل الذهب الأصيل النار ، لا تزيدهم المحن إلا نقاء وإيماناً ، كما لا تزيد النار الذهب إلا صفاءً ولمعاناً ؟!

وماذا يملك الطاغية لمؤمن يستعذب العذاب من أجل عقيدته ، ويستمرىء المرّ في نصرة دعوته ؛ يسمي النفي هجرة إلى الله ، والسجن خلوة لطاعة الله ، والقتل شهادة في سبيل الله !!

وسطية واعتدال

وهم – مع صلابتهم وقوتهم وجهادهم وغيرتهم – متوازنون معتدلون ، على صراط مستقيم لا يميلون إلى اليمين ، ولا ينحرفون إلى الشمال ، لا يغرقون في الماديات ، ولا يغرقون في الروحانيات ، يعلمون أن لربهم عليهم حقاً ، ولأنفسهم عليهم حقاً ، ولأسرهم عليهم حقاً ، ولمجتمعهم عليهم حقاً ، فهم يعطون كل ذي حق حقه ، غير جانحين إلى الإفراط ، ولا إلى التفريط ، لا يطغون في الميزان ولا يخسرون ، بل يقيمون الوزن بالقسط ولا يخسرون الميزان

يأخذون بالعزائم ، ولا يغفلون الرخص ، فإن الله يحب أن تؤتى رخصه ، كما يكره أن تؤتى معصيته ، يبشرون ولا ينفرون ، وييسرون ولا يعسرون ، فقد علموا أن الله يريد بعباده اليسر ، ولا يريد بهم العسر ، وما جعل عليهم في الدين من حرج ، ينظرون إلى العصاة كما ينظر الطبيب إلى المرضى ، لا كما ينظر الشرطي إلى اللصوص ، لا يتهمون عاصياً بالكفر ، مخافة أن يرتد عليهم ولا يقولون « هلك الناس » متهمين غيرهم ، ومبرئين أنفسهم ، ففي الحديث « من قال هلك الناس فهو أهلكهم » (رواه مسلم) ، غيورون على دينهم ، متسامحون مع مخالفيهم ، مؤمنون بفكرتهم في غير تعصب ، معتدون برأيهم في غير عناد ، فإذا كان رأيهم صواباً يحتمل الخطأ ، فرأي غيرهم خطأ يحتمل الصواب ، ومن يدري لعل رأيهم هو الخطأ بعينه ، وحسبهم أنهم مجتهدون مأجورون أصابوا أم أخطأوا .

لا يقولون ما قال الجاهلون

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ﴾ (البقرة ٢٠٠) ، بل يقولون ما قاله المؤمنون

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (البقرة ٢٠١) ، ويدعون لأنفسهم بما دعا به رسول الله ﷺ لنفسه :

« اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي » (رواه مسلم)

لا يهملون الجسم من أجل تصفية الروح ، ولا يغفلون الروح من أجل متاع الجسم ، يمزجون بين الروح والمادة ، ويربطون بين الدنيا والآخرة ، ويجمعون بين العلم والإيمان ، بين الواقعية والمثالية ، بين العقل الذكي والقلب النقي ، بين الثبات على الغايات ، والتطور في الأساليب ، بين أداء الواجبات وطلب الحقوق ، بين الحرص على القديم والاستفادة من الجديد ، فلا ينقطعون عن الماضي ، ولا ينعزلون عن الحاضر ، ولا يفرطون في قديم نافع ، ولا يضيقون بجديد صالح .

يطالبون أنفسهم بالواجبات التي عليهم ، قبل أن يطالبوا غيرهم

■ على المفكرين والفقهاء والمربين ان يتعاونوا على حسن إعداد الجيل وتربيته والعمل على حمايته من نفسه أولا حتى لايتآكل من الداخل وحمايته من كيد الأعداء وجهل الاصدقاء .

بالحقوق التي لهم ، فجل ما يشغلهم « ماذا عليّ ؟ » . وليس « ماذا لي ؟ » .

نهارهم نهار العاملين ، وليلهم ليل القانتين ، تراهم بالنهار فرساناً ، وتحسبهم بالليل رهباناً ، كما وصف أصحاب رسول الله ﷺ وتابعوهم بإحسان . لا يطغى عمل النهار على عمل الليل ، ولا عمل الليل على عمل النهار ، لا تلهيهم نافلة عن فريضة ، ولا فرض عن فرض مثله أو أهم منه

يتمتعون بالحلال من زينة الله التي أخرج لعباده ، والطيبات من الرزق ، ضاربين في الأرض مبتغين من فضل الله ، ولكن أحدهم يبيت طاوياً بطنه على الطوى ، ولا تمتد يده ولا عينه ، ولا أمنيته إلى حرام ، فهم أعقل من أن يشتروا النار بلقمة أو شهوة ، وأوعى من أن يبيعوا الجنة بجناح بعوضة !

وهم بعد ذلك كله « أوّابون توابون » ليسوا ملائكة مطهرين ، ولا أنبياء معصومين ، إنهم ككل بني آدم خطّاؤون ، ولكنهم سرعان ما يفلتون من جاذبية التراب ، ويعودون إلى الله تائبين مستغفرين ، شأن أهل التقوى

﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ (الأعراف ٢٠١) ، تذكروا عهد الله إليهم

﴿ ... يَابَنِي آدَمَ أَن لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (يس ٦١-٦٢) ، تذكروا نعمة الله عليهم وميثاقه الذي واثقهم به إذ قالوا

سمعنا وأطعنا

تذكروا عهد الله بالأمس ، ورقابته اليوم ، وحسابه في الغد ، فأبصروا ما كان خافياً عليهم أبصروا الغاية وأبصروا الطريق

فإذا غلب ثقل الطين فيهم يوماً على شفافية الروح ، وانهزم باعث الدين أمام باعث الهوى ، لم يستسلموا للشيطان وجنوده ، بل قالوا ما قال أبوهم آدم وأمهم حواء

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (الأعراف ٢٣) .

هذه مزيتهم أنهم إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ، ذكروا الله ، فاستغفروا لذنوبهم - ومن يغفر الذنوب إلا الله - ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . ينظرون إلى ما ينزل عليهم دائماً من نعم الله لا تتناهى ، وهو الغني عنهم ، وما يصعد إليه سبحانه من أعمالهم الناقصة أو المخالفة وهم الفقراء إليه ، فيشعرون بالتقصير في حقه ، ويحسون بالتفريط في جنبه ، فينادون بما نادى به ذو النون ربه في الظلمات .

﴿ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الأنبياء ٨٧) ، فهم دائماً تائبون ، وأبداً مستغفرون . يدعون بما دعا به أولوا الألباب :

﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ (آل عمران : ١٩٣) .

جيل النصر

هذا هو الجيل الذي ننشده ، ونتشده معنا الأمة كلها من جاكرتا إلى رباط الفتح وهو الذي نسعى جاهدين لتكوينه ، ونذيب حبات قلوبنا من أجله

وهو الذي تعمل القوى الخارجية والمحلية المعادية للإسلام على إجهاضه قبل أن يولد ، أو وأده بعد أن يوجد ، فإذا أعياها هذا أو ذاك ، فلتحاول تضليله عن الهدف الحقيقي بأهداف موهومة ، وشغله عن معركته الكبرى بمعارك جانبية تافهة ، وتعويقه عن السير بصدامات تفتعلها على الطريق ، وإلهائه عن ضرب العدو بضرب بعضهم ببعض ، وإغراقه في دوامة من الجدل لا يخرج منها ، إلى غير ذلك من أسباب الفتنة وأساليب الكيد

هذا الجيل وتكوينه يجب أن يكون الشغل الأول للدعوات الإسلامية المعاصرة ، كما يجب على الدعاة والمفكرين والفقهاء والمربين أن يتعاونوا على حسن إعداده وتربيته تربية متكاملة روحياً وجسمياً وعقلياً وأخلاقياً واجتماعياً وسياسياً . ويعملوا على حمايته من نفسه أولاً حتى لا يتآكل من الداخل ثم حمايته من كيد الأعداء ، وجهل الأصدقاء

إنه الجيل الذي ادخره الله ليحمل روح أبي بكر في مقاومة الردة وحرب المرتدين ، ووصفه الله بقوله

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (المائدة ٥٤) .

إن هذا الجيل المنشود هو جيل النصر ، هو الذي تتحرر على يديه فلسطين وأفغانستان ، وإريتريا ، وبخارى وسمرقند ، وكل أرض دنسها الطواغيت والفجار

هو الجيل الذي ترتفع به راية الله في أرض الله ، ويسود به دين الخالق دنيا الخلق وتشرق به أنوار السماء على ظلمات الأرض .

هذا الجيل هو الجدير بأن يتنزل عليه نصر الله ، وأن تسير في ركبه الملائكة ، وأن يكون كل شيء في الوجود مسخراً لنصرته ، حتى يقول له الحجر والشجر يا عبد الله ، يا مسلم هذا عدوك خلفي ، **فتعال فاقتله** !

والنداء اليوم موجه إلى أبناء الإسلام أن يتجاوزوا مرحلة الوهن والغثاء إلى مرحلة القوة والبناء ، ويلحقوا بركب الجيل الرباني المنشود ، وقد بدت بفضل الله بشائره ، وظهرت في كل ديار الإسلام طلائعه ، ولم تضع جهود المصلحين الصادقين هباء

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (الحج ٦٥)

أما من رضي لنفسه أن يقعد مع القاعدين ، أو يلهو مع الغافلين ، أو يسير في ركاب المبطلين ، فحسبه أنه خسر نفسه وربحه الشيطان ، وأسخط ربه وأرضى عدوه ، وضيع على نفسه أعظم تجارة في الدنيا والآخرة

على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم !

مجـال العقـل ..

. . . إن الإسلام لا يفرض على القوة العاقلة في الإنسان حالة من الجمود والتعطيل . . . بل على العكس من ذلك ، إنه يدعو إلى إعمال العقل حيث ينبغي له أن يعمل ، ومجاله واسع في هذا الوجود المشهود ، في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ، وفيما خلق الله من شيء . . . أما أن يتطاول العقل ليحكم على القواعد الآمرة والناهية التي تحكم السلوك ، أو يحاول أن يجيء من عنده بأسس نظرية يقيم عليها الحكم المعين ، فإذا انهارت هذه الأسس بقي الحكم معلقاً حتى يصل العقل إلى غيرها . . . نقول : أما هذا الذي يطيب لبعض الباحثين ، فهو عندنا إثم كبير .

(د . عيسى عبده - بنوك بلا فوائد)

نـور من كتاب الله

﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحاً قَرِيباً ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾ (الفتح ٢٧ - ٢٨)

مـن يسـتطيع ذلك ...

قال سعيد بن عامر الجمحي رضي الله عنه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : إني أريد أن أوصيك يا عمر ، قال : أجل ، فأوصني قال . أوصيك أن تخشى الله في الناس ، ولا تخشى الناس في الله ولا يختلف قولك وفعلك ، فإن خير القول ما صدقه الفعل لا تقض في أمر واحد بقضاءين ، فيختلف عليك أمرك وتزيغ عن الحق ، وخذ بالأمر ذي الحجة تأخذ بالفَلْج - الفوز - ويعينك الله ويصلح رعيتك على يديك ، وأقم وجهك وقضاءك لمن ولاك الله أمره من بعيد المسلمين وقريبهم ، وأحب لهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك ، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك .

وخض الغمرات إلى الحق ، ولا تخف في الله لومة لائم .

فقال عمر . من يستطيع ذلك ؟ فقال سعيد . مثلك ، من ولاه الله أمر أمة محمد ﷺ ، ثم لم يحل بينه وبين الله أحد (حياة الصحابة)

فإن الأمر لن يستقيم لنا حتى نعيد دراسة الفئتين جميعاً - فئة من يأتي ما يأتي في حربه للأمة عن علم ، وفئة من أحد من عملته ومضى في الطريق على غير بينة - والكشف عن حقيقة آرائهم كيف كانت ؟ ولم جاءت ؟ ومتى أذيعت ؟ وإلى أي مكان تنتهي ؟ ولن تُعني هذه الدراسة فتيلاً إذا عرنا عن مواطىء اقدامنا ما يذكرون به في الناس من تمجيد وثناء ، أو ما نالوا في حياتهم من توقير وتعظيم ، أو ما بلغوا فينا من منزلة القيادة الفكرية والثقافية ، فإن أكثر ذلك كله تدليس دلسته على جماهيرنا عملتها حيناً ، وجهلُها حيناً آخر

ونسأل الله أن لا نضيع بين الغفلة والجهل ، وأن يسدد خطانا وخطى أمتنا إلى غاية مرموقة ، يعين على بلوغها تراثٌ من الثقافة والأدب والفكر ، لو كان لعدونا مثله لما لجأ إلى أبشع وسائل التدمير والنسف حتى يتركنا أمة عاجزة جاهلة تخر على آثار قدميه خاضعة ، نصف نفسها بألفاظ كثيرة تدار على أسماع صغارنا وكبارنا بالليل والنهار ، كالتخلف والتعصب والرجعية

[من مقدمة « أباطيل وأسمار » لمحمود شاكر]

وصـيّة والد لبنيـه ...

أوصى عمر بن حبيب رضي الله عنه بنيه ، فقال :

يا بَنِيّ ، إياكم ومخالطة السفهاء ، فإن مجالستهم داء ، وإن من يحلم عن السفيه يُسَرُّ بحلمه ، ومن يُجِبْهُ يندم ، ومن يَقِرَّ بقليل ما يأتي به السفيه يقر بالكثير ، وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر فليوطن نفسه قبل ذلك على الأذى ، وليوقن بالثواب من الله عز وجل ، ومن يوقن بالثواب من الله عز وجل لا يجد مَسّ الأذى .

(الأمالي لأبي الحسن القالي)

من أقــوال ابن حنبل رحمه الله

- الدنيا دار عمل ، والآخرة دار جزاء ، فمن لم يعمل هنا ندم هناك .
- سبحــانك ، ما أغفل هذا الخلق عما أمامهم ، الخائف منهم مقصر ، والراجي متوان . .
- الفتــوة : ترك ما تهوىٰ لما تخشى . . .

(التاج المكلل)

قال النبي ﷺ « وهل يكب الناس على مناحرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم ؟! »

وأحد أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بطرف لسانه وقال هذا الذي أوردني الموارد :

وكان أعرابي يجالس الشعبي فيطيل الصمت ، فسئل عن طول صمته ، فقال أسمع فأعلم ، وأسكت فأسلم

وقالوا مقتل الرجل بين لحييه وفكيه .

وقالوا اللسان سبع عقور
ليس شيء أحق بطول سجن من لسان

[البيان والتبيين]

قصة مثل

قطعت جهيزة قول كل خطيب !!

يضرب على من يقطع على الناس ما هم فيه من تخبط

أصله أن قوماً اجتمعوا في صلح بين فريقين ، قتل أحدهما من الآخر قتيلاً ، ويسألون أن يرضوا بالدية ، فبينا هم في ذلك جاءت أمة يقال لها جهيزة ، فقالت إن القاتل قد ظفر به بعض أولياء المقتول فقتلوه

فقالوا عند ذلك قطعت جهيزة قول كل خطيب

(الأمثال العربية ومصادرها في التراث)

السلطـــان بمنزلـــة الســـوق !!!

لما ولي المنصور الخلافة ، وفد عليه عبد الرحمن بن زياد ، وكان يطلب العلم معه قبلها ، فقال له المنصور : **كيف سلطاني من سلطان بني أمية ؟!**

قــال . مـا رأيت في سلطانهم من الجور شيئاً إلا رأيته في سلطانك .

فقال المنصور : **إنا لا نجد الأعوان !**

قال عبد الرحمن : قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : **إن السلطان بمنزلة السوق ، يجلب إليها ما ينفق فيها ، فإن كان براً أتوه ببرهم ، وإن كان فاجراً أتوه بفجرهم . . .**

فأطرق المنصور ولم يتكلم .

[تاريخ الخلفاء للسيوطي]

طـــريق النهـــوض ؟!..

« القرآن لا تقوم مقامه عقيدة أخرى ، ومن المستحيل أن ننهض وهو ملقى وراء ظهورنا ،

نعم ، فالإسلام دين الإنسانية الخالدة ، وهو الذي وطد دعائم الأمة العربية فيما سبق ، وهو الذي ينهض بها في الجديد ، به تتوحد كلمة الشعوب وتزدهر حضاراتهم

فلنصطف من جديد تحت رايته الظافرة ، لنعيش كراماً سعداء كما عاش أجدادنا كي ننشر مجدنا من جديد ، وننشيء دولة شديدة الأواصر ، رائدها القرآن ، وشعارها الإسلام . »

[محمدي السعيد نائب رئيس جمهورية الجزائر سابقاً « الماركسية والغزو الفكري »]

أي الأصحـــاب أبـــر ؟!

قيل لبعض الحكماء	كيف ترى الدهر ؟
قال	يُخلِقُ الأبدان ، ويُجدِّدُ الآمال ، ويُقرِّبُ الآجال
قيل له	فما حالُ أهله ؟
قال	من ظفر به نصب ، ومن فاته حَزِن
قيل	فأي الأصحاب أبر ؟
قال	العمل الصالح ؟
قيل	فأيهم أضر ؟
قال	النفس والهوىٰ
قيل	ففيم المخرج ؟
قال	في قطع الراحة وبذل المجهود .

(الأمالي للقالي)

عاقـــل .. وجاهل

قال الحسن لسان العاقل من وراء قلبه ، فإذا أراد الكلام تفكر ، فإن كان له قال ، وإن كان عليه سكت

وقلب الجاهل من وراء لسانه ، فإن همّ بالكلام ، تكلم به ، له أو عليه

[البيان والتبيين]

تحليل اقتصادي لكتاب (الخراج) للقاضي أبي يوسف

١١٣ - ١٨٢هـ

مدخل إلى الدراسة

■■ مؤلف هذا الكتاب هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة ، وكنيته ابو يوسف ، وسعد بن حبتة هو احد اصحاب رسول الله ﷺ ... ولد ابو يوسف في الكوفة في عام ١١٣هـ وهي في ذلك الوقت من اهم المراكز العلمية في العالم الإسلامي . وكان يغشى مجالس العلماء في مختلف الفنون ، وله مشاركة في كثير من العلوم ، ويقال إنه كان يحفظ التفسير والمغازي وايام العرب ، وقد لزم ابا حنيفة وتفقه عليه وصار واحداً من اهم اصحابه . وهو أول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة ، ومن هنا يعدونه احد اصحاب المذهب[1] . تولى القضاء لهارون الرشيد . له مؤلفات كثيرة في فنون متعددة . كان له ابن يقال له يوسف ، ولي القضاء في حياة أبيه وتوفي أبو يوسف رحمه الله عام ١٨٢هـ ببغداد[2] .. ■■

الكتاب

مؤلف ابي يوسف الذي نهتم بعرضه هنا هو المسمى باسم « كتاب الخراج »[3] ، كتبه إلى هارون الرشيد الخليفة العباسي [٧٦٦ - ٨٠٩م] وسجل ذلك في مقدمة كتابه بقوله « إن امير المؤمنين ايده الله تعالى سألني ان اضع له كتاباً جامعاً يعمل به في جباية الخراج ، والعشور والجوالي ، وغير ذلك مما يجب النظر فيه والعمل به ، وإنما اراد بذلك رفع الظلم عن رعيته ، والصلاح لأمرهم وفق الله تعالى امير المؤمنين ، وسدده وأعانه على ما تولى من ذلك ، وسلمه مما يخاف ويحذر وطلب ان ابين له ما سألني عنه مما يريد العمل به ، وأفسره وأشرحه وقد فسرت ذلك وشرحته (ص٣)

بعض التسجيلات حول مقدمة الكتاب

ما قاله ابو يوسف في مقدمة كتابه يعطينا بعض التسجيلات

(١) **يصنف كتاب الخراج فيما نسميه في الاقتصاد باسم « المالية العامة »** وعندما نستخدم هذا المصطلح نعني به تقليدياً ما يتصل بمشكلات السياسات الاقتصادية فيما يتعلق بالضرائب والإنفاق

والمصطلح على هذا النحو قابل للانتقاد ، إذ يعاني من القصور ، ذلك أن ما يدرس في هذا الفرع من فروع الاقتصاد يتضمن كل ما يتعلق بإيرادات الدولة وإنفاقها ، والبيان الذي يوضح ذلك هو ما يسمى باسم الميزانية العامة للدولة

(٢) ما دام ان كتاب الخراج هو كتاب في المالية « العامة » ، **فإن هذا يسجل سبقاً للاقتصاد الإسلامي** إذ الكتاب وضع في القرن الثاني الهجري ، ويوافق ذلك القرن الثامن الميلادي أي انه وضع في الفترة التي نصفها في الاقتصاد الوضعي تحت مصطلح **العصور الوسطى**[٥٠٠ - ١٥٠٠م] وليس لهذه الفترة مساهمة في الفكر الاقتصادي ، وهذا باتفاق كل الاقتصاديين الذين كتبوا عن تاريخ الفكر الاقتصادي

(٣) في مقدمة **ابي يوسف** تسجيل آخر أنه كتب لأمير المؤمنين بعد أن طلب منه ذلك ويذهب التسجيل هنا إلى تسجيلات عدة **التسجيل الفرعي الأول هو ان الاقتصاد الإسلامي كان يحكم الحياة الاقتصادية اعتقاداً وسلوكاً** ، حين كتب **ابو يوسف** وكانت الفترة التي كتب فيها من ازهى مراحل الحضارة الإسلامية ، ويدخل في ذلك الاقتصاد ويعني ذلك أن اقتصادنا لم يعق التقدم الاقتصادي ، بل انه كان بالحتم احد مرتكزات هذه الحضارة الإسلامية وهذه رسالة لما قبل ان تكون تسجيلاً على مقولات ابي يوسف **يذهب التسجيل الفرعي الثاني إلى طبيعة ما قاله ابو يوسف في كتابه ، إن ما قاله هو خطة مالية للدولة الإسلامية** ، حدد فيها الإيرادات والنفقات ، وحدد مع ذلك الكثير مما يدخل في موضوعات الخطة المالية ، وهو ما سعى إليه عند عرض ما في الكتاب أي أننا في الاقتصاد الإسلامي نملك خطة مالية قبل أن يعرف الاقتصادي الوضعي هذا المصطلح بأكثر من عشرة قرون **تسجيل فرعي ثالث يذهب إلى إدارة الاقتصاد الإسلامي** ، إن الأمر هنا أمر تخصص ، الدراسة عمل المتخصصين والقرار وإن اتخذ على مستوى سياسي إلا انه محكوم بمقولات المتخصصين في الاقتصاد ، ولعلنا بهذا نوجه رسالة إلى كل الحكومات الإسلامية التي تعمل فيها أخطر القرارات الاقتصادية في غياب اية دراسة من المتخصصين الاقتصاديين ، ونقول عن ذلك نحن الذين اتيحت لهم دراسة في اقتصاديات التنمية إن هذه واحدة من خصائص البلاد المتخلفة ، وهي في الوقت نفسه واحدة من عقبات التنمية الاقتصادية

بقلم : د. رفعت السيد العوضي

■ كـتب أبـو يو سـف « الخـراج » في القـر ن الثـاني الـهجري والارتباط بهـذا التـاريـخ يسـجل أهميـة و سـبقاً لاقتصـادنـا الاسـلامي .

(٤) قبل عرض الخطة المالية ، يضع ابـو يـوسـف مـا نسميـه الأسـاس الاقتصـادي الـدي ىنطلـق منـه إلى الاقتصاد يقول موحهاً الحطاب إلى امير المؤمنين « اصبحت وامسيت وانت تبني لحلق كثير قد استرعاكهم الله وائتمنك عليهم ، وابتلاك بهم وولاك امرهم ، وليس يلبث البيان ـ إدا اسس على عير تقوى الله ـ ان ياتيه الله من القواعد فيهدمه على من ىناه واعان عليه ، فلا تضيعن ما قلدك الله من امر هده الأمة والرعية ، فإن القوة في العمل بادن الله ، (ص٣) هكذا إن الاساس الدي يقوم عليه الاقتصاد الإسلامي ويبدأ به هو تقوى الله ، وتقوى الله معروف معناها وابعادها في الفكر الإسلامي ىدكر في هدا الصدد بما يقال في الاقتصاد الوضعي عن سبب فشل التنمية الاقتصادية في البلاد المتخلفة ، وان دلك يـرجع إلى الفـراغ العقائدي[1] مـا قالـه ابو يـوسف عن الأسـاس الـدي ينطلق منـه الاقتصـاد الإسلامي رسالة لعصره ورسالة لعصرنا

وهكدا ، فإدا كنا نرتبط الآن ببعض تطبيقات الاقتصاد الإسلامي ، كنك على سبيـل المثال ، فإن معتقدنا يجب ان يبقى في ان نجاح الاقتصاد الإسلامي مرهون بتقوى الله ، هذه قضية الأساس

(٥) التسجيل الخامس الذي نراه في مقدمة ابي يوسف يثير قضية كيفية وضع خطة اقتصادية ، او بعبارة اسهل كيفية اتحاد القرار الاقتصادي ويتضمن هذا التسجيل ثلاثة تسجيلات فرعية التسجيل الفـرعـي الأول عـن مسـؤوليـة المتخصصين ان يقولوا رايهم في الأمور التي تمس تخصصهم قال ابو يوسف لهارون الرشيد ما اعتقد انه التشريع الدي يصلح مالية الدولة وقال دلك بقوة العالم وثباته ويقينه يخاطب هارون الرشيد ، أكبر حكام عصره فاقم الحق فيما ولاك الله واجعل الناس عندك في امر الله سواء . القريب والبعيد وإني اوصيك يا امير المؤمنـين بحفظ مـا استحفظـك الله ، ورعاية ما استرعاك الله ، والا تنظر في ذلك إلا إليه . فإنك إن لا تفعل تتوعر عليك سهولة الهدى وتعمى في عينيك وتنعفي رسومه ويضيق عليك رحبه (ص٤٥ ، ٥٠)

تدكرنا مواقف ابي يوسف المعلنة والقوية بمـواقفنا نحن الاقتصـاديين في العـالم الإسلامي في عالمنا الإسلامي ، نطلب نحن الاقتصاديين بعـد ان يقرر السيـاسيون ما يرون في امور الاقتصاد ، ونجيء نحن لنكيل المديح والثناء على العبقرية وغيرها من صفات التبجيل ثم يفشل ما قرر اقتصادياً وبرهان الفشل انه برغم كثرة ما قيل عن خطط اقتصادية ، فإن العالم الإسلامي لا يزال متخلفاً ونجيء نحن الاقتصاديين هده المرة لنبرر ونختلق المعاذير

التسجيل الفرعي الثاني عن دراسة ما يطلب الراي فيه اقتصاديـاً يقول ابو يوسف قد اجتهدت لك في دلك ، لم آلك والمسلمين نصحاً ، ابتغاء وجه الله وثوابه وخوف عقابه (ص٦)

هكذا حين يطلب الراي من المتخصص ، فإنه لا يقول عن هوى ، وإنما يقول عن دراسة ، يقول وهو واضع نفسه تحت رقابة صحيحة

التسجيل الفرعي الثالث عن قبول من في السلطة لراي المتخصصين واستشارة المسؤولين في عمله وقد اسهب في دلك ابـو يوسف ، وقـال الكثير عن النمـاذج السلوكية التي أعطاها الرسول ﷺ ، ومن بعده الخلفاء مثل ابي بكر وعمر ونقل عن النبي ﷺ لما ساله ابو ذر عن الإمارة انت ضعيف ، وهي امانة ، وهي يوم القيامة خزي وندامة إلا من احدها بحقها وادى ما عليه فيها ونقل عن عمر رضي الله عنه ايها الناس إن لنا عليكم حق النصيحة بالغيب والمعونة على الخير

الموضـــــــــوعات التي كتب عنها المؤلف

يمكن ان تقسم الموضوعات التي عناها ابو يوسف في كتابه محل البحث إلى ثلاثة موضوعات

١ ـ الموضوع الاول الدي استغرق الجزء الرئيسي في الكتاب هو ما نصنفه في المالية العامة تحت عنوان **الإيرادات**

٢ ـ الموضوع الثاني الدي بحث تبعاً ، هو ما نصنفه تحت عنوان **النفقات**

٣ ـ أما الموضوع الثالث الدي تضمنه الكتاب فنقترح ان يصنف تحت عنوان **اخلاقيات النظام المالي في الاقتصاد الإسلامي**

وسوف نعرض هده الموضوعات الثلاثة وفق الترتيب السابق

الإيـــــرادات

انواع الإيرادات التي يتكلم عنها **ابو يوسف** هي الموضوعات التي درج الفقهاء على دراستها في كتب الفقه وما أراه الا نعقد وقتاً لتتبع ما قاله عنها إذ ان دلك اصبح معروفاً ، والأكثر فائدة هو ان نحللها بلغة اقتصادية حديثة ، وسوف ياخذنا دلك إلى ما في كتاب الخراج من اقتصاد إسلامي

إيرادات الممتلـــكات

(١) الإيـرادات التـي كتب عنهـا ابو يوسف لهارون الرشيد ينظم بها مالية الدولة الإسلامية تشمل الإيرادات التي نصنفها حديثاً في المالية العامة تحت مصطلح الضرائب والرسوم ، وتشمـل نوعاً آخر من الإيرادات هي إيرادات الدولة

من ممتلكاتها . من أمثلة النوع الأول الزكاة ، الغنيمة ، الفيء ، الخراج .

ومن أمثلة النوع الثاني : إيراد الدولة من ممتلكاتها ، مثل إيرادها من الأرض المعروفة باسم أرض السواد . ويعني الوجه الاقتصادي لظهور نوعي الإيرادات في التنظيم المالي الإسلامي أن الاقتصاد الإسلامي من حيث طبيعته المذهبية ليس من قبيل الاقتصاديات الفردية ، أو ما تسمى بعبارة أخرى : اقتصاديات السوق أو الاقتصاد الرأسمالي ، وأيضا ليس من قبيل الاقتصاديات الجماعية ، أو ما تسمى بعبارة أخرى : اقتصاديات التدخل أو التخطيط ، أو الاقتصاد الاشتراكي .

المال الذي يخضع لفرض العشور

(٢) ظهرت العشور ضمن الإيرادات المالية للدولة الإسلامية ، وهي تقابل حديثا ما نسميه الرسوم أو الضرائب الجمركية . ويكشف ما قاله أبو يوسف عن تنظيم متقدم لهذا النوع من الالتزامات المالية . المال الذي يخضع لفرض العشور عليه هو ما يكون للتجارة . وهذا مبدأ لقانون جمركي يعكس تنظيما متقدما . وهناك مبلغ معفى من الخضوع للجمارك ، وهذا أيضا سبق إسلامي . في الأمثلة التي ذكرها أبو يوسف ما قد يسمح أن نبحث موضوع منع ازدواج الضرائب الجمركية ، وذلك فيما ذكره عن منع خضوع المال نفسه للضريبة الجمركية مرتين . وهذه القاعدة مرفوعة إلى **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه .

لا يعفى مال من الخضوع للالترامات المالية وقد يختلف المعدل

(٣) إذا حللنا الأموال التي ذكرها **أبو يوسف** والتي تخضع لنوع من الالتزامات المالية الإسلامية ، فإن هذا التحليل يبين أنه لا يوجد مال يعفى من الخضوع للالتزامات المالية في الاقتصاد الإسلامي ، وأيضاً لا يوجد نشاط اقتصادي مميز بعدم الدخول أو المساهمة في وعاء مالية الدولة الإسلامية . وإذا نحلل هذا في ضوء ما قاله **أبو يوسف** ، فإن مما يسجل أيضا اختلاف المعدل الذي يستقطع به من كل مال . ويكشف التحليل الاقتصادي أن اختلاف المعدل يرتبط إما بالتفاوت في التكلفة الخاصة بكل مال أو نشاط اقتصادي ، وإما بصفة خاصة بهذا المال ، ومثال على النوع الأخير فرض الخمس على ما يخرج من البحر .

المساواة الاقتصادية بين المسلمين وغير المسلمين

(٤) يدخل في الوعاء المالي للدولة الإسلامية المسلمون ، ويدخل معهم أيضا غير المسلمين الذين يقيمون إقامة مشروعة في الأراضي الإسلامية . ويشير ذلك إلى درجة المساواة الاقتصادية في الدولة الإسلامية . وهذا برغم اختلاف المعدل الذي قد يفرض به الالتزام المالي ، أو اختلاف مسمى هذا الالتزام .

ضريبة الرؤوس ضريبة عائلة

(٥) ضريبة الرؤوس ضريبة سنة عائلة في النظام المالي الإسلامي ، بل لا نعدى الحقيقة إذا قلنا إنها عامة . لا تفرض ضريبة الرأس على المسلم ، وما يقع عليه من التزامات فإنما يرد على ماله . **ولا يمكن أن نعد زكاة عيد الفطر من قبيل الضريبة على الرؤوس . ضريبة الرؤوس على غير المسلمين تتمثل في الجزية** . ويتبين من تحليل هذا الالتزام المالي أن **الجزية تفرض على غير المسلمين ، بشروطها ، مقابل الزكاة التي فرضت على المسلمين . والزكاة هي التزام يرد على المال ، وليس على الشخص ، وكان الجزية بهذا هي التزام يقع على المال** لأنه في مقابل التزام يقع على مال . ونحاسب ذلك فإن في التشريع الإسلامي للجزية جوانب أخرى تجعل الضريبة على الرأس فكرة يمكن أن تغيب في الاقتصاد الإسلامي . من ذلك أن **عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسقط الجزية عن نصارى بني تغلب لأسباب ارتآها وضاعف عليهم الصدقة** ، أي أنه أسقط ضريبة الرأس واستبدلها بالتزام يقع على المال (ص١٢٩ - ١٣) .

■ برغم كثرة ما قيل عن خطط فإن العالم الإسلامي لا يزال متخلفاً والاقتصاديون يضعون المبررات ويختلقون المعاذير .

النفقات

قد يعتقد أن النفقات لم تكن موضوعا مستهدفاً مباشراً في كتاب **القاضي أبي يوسف** . وذلك بسبب أنه افتتح كتابه : **إن أمير المؤمنين أيده الله تعالى** سألني أن أضع له كتابا جامعا يعمل به في جباية الخراج ، والعشور والصدقات والجوالي (ص٣) . وهذا الاعتقاد السلبي يضع تساؤلاً عما إذا كان **الخراج** كتابا في المالية العامة بالمعنى الذي يفهم به هذا المصطلح في علم الاقتصاد .

فالنفقات أحد العناصر المالية العامة ، واستطرادا من هذا التساؤل التشكيكي ، فإن من يعتقد فيه ينتقل إلى الحكم على **كتاب الخراج** بأنه ليس أكثر من كتاب إيرادات الدولة الإسلامية .

ونحن نكتب عن **الخراج** : كيف نرى هذا الكتاب ؟ لا نقر الاعتقاد السلبي ، **ولهذا يسقط التساؤل التشكيكي المثار عنه** ، وسوف يظهر هذا في السياق الذي يرد . على غرار كتابنا عن الإيرادات في الفقرة السابقة ، سوف نبحث النفقات في **كتاب الخراج** ، يعني ذلك أننا لن نتتبع أنواع النفقات التي تكلم عنها **أبو يوسف** ، ونسبق في ذلك الوقت والجهد ، وإنما سوف نتجه إلى دراسة تحليلية اقتصادية ، **وهذا يتجه بنا في الدراسة إلى فهم المعطيات الاقتصادية في** الكتاب موضوع البحث .

قضية استهداف النفقات

أولاً : نأخذ أولاً قضية استهداف أو عدم استهداف النفقات في **كتاب الخراج**

الذين يعتقدون أنه ليس دراسة في النفقات ينطلقون إلى هذا الاعتقاد من فهمهم للاقتصاد الوضعي ، حيث ندرس فيه الإيرادات كموضوع منفصل انفصالاً كاملاً عن النفقات كموضوع هو الآخر مستقل ومنفصل **وليس هذا هو الأمر في النظام المالي الإسلامي** إن كل إيراد في هذا النظام مربوط إلى الأوجه التي ينفق فيها ، أي مربوط إلى مصادر الإنفاق **وهذه قاعدة عامة في النظام المالي الإسلامي** ، والاستثناء منها قليل للغاية

وهكذا من هذا الوجه ينفصل النظام المالي الإسلامي عن النظام المالي في المالية العامة التي نعرفها كأحد فروع الاقتصاد الوضعي وعندما نقرر هذا الانفصال ، فعلينا أن نواجه سؤالين كبيرين

السؤال الأول عن قضية نعرفها في المالية العامة تحت اسم **تخصيص الإيرادات** ، أي ربط إيراد ما بإنفاق معين

والسؤال الثاني عن النتائج المطلوب تحقيقها من **الربط بين الإيراد وإنفاقه** إن وجد ، أو عدم الربط إن قيل به وكما نرى ، فإن السؤالين متداخلان

في المالية العامة الأمر فيها واضح وصريح ومحدد ، لا ربط بين الإيراد وبين إنفاقه وهكذا يكون تخصيص الإيرادات لإنفاقات معينة مسألة حرج عليها الاقتصاد الوضعي ، والمشروع المالي الوضعي في مقابل الوضوح والصراحة في الاقتصاد الوضعي نقابل في الاقتصاد الإسلامي بوضوح محدد قاطع الربط بين كل إيراد والأوجه التي ينفق فيها ، **والاستثناء في هذه القاعدة محدد للغاية إن وجد** قضية تخصيص الإيرادات لإنفاقات محددة قضية تباين بين النظام المالي الإسلامي وبين غيره من النظم **وهي قضية محسومة** ولا ينبغي أن ندور بشأنها حول اقتصادنا

قضية فصل الإيـرادات عن النفقـــــــات

عند هذا الحد ينتقل بنا الاستطراد إلى الإجابة عن السؤال الثاني الذي يثير قضية النتائج المطلوب تحقيقها في المالية العامة ، قرر فصل الإيرادات عن النفقات لإعطاء الحرية للسلطات المالية ، أياً كان مستواها ، ولعدم إخضاعها عند البت في القرارات المالية لأية قيود أو التزامات ويعتقد في الاقتصاد الوضعي أنهم بذلك يصلون إلى التخصيص الأمثل للإيرادات **هذا التسبيب مرفوض**

■ إن قضية وضع خطة مالية للدولة الإسلامية قضية تخصص ، والقرار وإن اتخذ على مستوى سياسي إلا أنه محكوم بمقولات المتخصصين .

إسلامياً ، **كيف نعطي الحرية المطلقة للسلطات المالية للتصرف كما تشاء وكما ترى في الإيرادات التي هي في الواقع استقطاع من دخول الأفراد في المجتمع هذه الحرية في مال لا يدخل في حيازة متخذ القرار المالي قضية مغلوطة** وهكذا حين يقنن في النظام المالي الإسلامي ربط الإيرادات بأوجه إنفاقها ، فإن هذا التقنين لترشيد القرار المالي الذي تتخذه السلطات المالية

أقول استطراداً على ما سبق لننظر بأمانة محايدة أو بجدية أمينة إلى الانحرافات في قرارات السلطات المالية ، والتي تتمثل في الإرهاق والعنت في فرض إيرادات عديدة ، وأيضاً تتمثل في الإسراف والتبديد في الانفاقات ، وسوف نجد أن ذلك إنما جاء بسبب **الأخذ بقاعدة عدم تخصيص الإيرادات** ، وهكذا فإن متخذ القرار المالي نفسه غير ملتزم بأي التزام **إلا مايراه هو وهنا يرد علينا سؤال ولكن في الدول الحديثة ، تتصرف السلطات المالية وفق ما نسميه الموازنة العامة للدولة ، وهي معتمدة من ممثلي الأمة في المجلس التشريعي** ؟ وما أراه من واقع عالمنا الإسلامي ، أن هذه مقولة نخدع بها أنفسنا أكثر مما نصلح بها مالية الدولة الإسلامية

تخصيص الإيـــرادات

ثانياً عندما نقرر إسلامياً تخصيص الإيرادات ، فإن علينا أن نجيب على أسئلة كثيرة والسؤال الرئيسي فيها أن المالية العامة في الاقتصاديات الحديثة أصبحت لها وظائف محددة ، وهي **إعادة توزيع الدخل ، تحقيق التخصيص الأمثل مثل الموارد ، تحقيق النمو ، تحقيق الاستقرار الاقتصادي** وقاعدة عدم تخصيص الإيرادات تمكن السلطات المالية أن تقوم بهذه الوظائف نجيب على هذا السؤال إسلامياً بتحديد الانفاقات التي تعطى مع تخصيص الإيرادات ونعرف بواسطة ذلك وظائف النظام المالي الإسلامي ثم نقول عنها مقارنة بوظائف المالية العامة في الاقتصاد الوضعي

نسجل في البداية أن الإيرادات التي ذكرها **القاضي أبو يوسف** في كتابه لا تشمل كل الإيرادات المالية التي يمكن أن تحصل عليها الدولة الإسلامية ، وإنما في الإسلام إيرادات أخرى غير الإيرادات التي ذكرت ، ومن ذلك ما يدخل فيما نسميه **الضمان الاجتماعي** ، وفيما نسميه **مبدأ التوظيف** إذا حصرنا الحديث عن الوظائف الاقتصادية لإيرادات الدولة الإسلامية ، فإنه يمكن أن نعد الوظائف التالية كوظائف للنظام المالي الإسلامي

وظائف النظام المالي الإسلامي

١ - **جانب الضمان الاجتماعي لأفراد الجماعة الإسلامية** والمعاني البارزة في هذا الجانب هي

(أ) ضمان حد أدنى من الدخل للذين قعدت بهم وسائلهم الخاصة عن تحقيق ذلك

(ب) مواجهة تفاوت داخلي يخل بالتوازن في المجتمع الإسلامي

(ج) مد مظلة التأمين لتشمل غير المسلمين الذين يقيمون في ظل الدولة الإسلامية

٢ - **جانب المصالح العامة للمسلمين** ، ويدخل في هذه المصالح كل نشاط اقتصادي يكون ضرورياً للمجتمع الإسلامي ومن ذلك التنمية الاقتصادية على سبيل المثال

■ لو تقربت إلى الله يا أمير المؤمنين بالجلوس لمظالم رعيتك في الشهر والشهرين مجلساً واحداً تسمع فيه من المظلوم وتنكر على الظالم ...
فيخاف الظالم وقوفك على ظلمه فلا يجترئ على الظلم .
ـ أبو يوسف ـ

وما يلزم للدفاع الخارجي والأمن الداخلي

٣ ـ **مواجهة الأوضاع الطارئة وغير العادية** فإذا حدثت مثل هذه الأوضاع ، ولم يكن في خزانة الدولة ما يواجه ذلك ، فإن لولي الأمر أن يوظف على الأغنياء ومن أمثلة هذه الأوضاع الأزمات الاقتصادية ، المجاعات ، والحروب وهذا النوع من الأوضاع الطارئة يتعلق بالمسلمين عامة ، ونميزه عن نوع آخر من الأوضاع الطارئة والذي يواجهه الإسلام بواسطة ما يسمى مبدأ الضمان الاجتماعي ، فهذا النوع يتعلق بأوضاع الفقراء الذين لم تغط حاجتهم من الموارد المالية السابقة

٤ ـ **مواجهة أوضاع التوازن والاستقرار بين أجيال الأمة الإسلامية** هذه وظيفة أخرى من وظائف النظام المالي الإسلامي من الموارد التي استخدمت لأداء هذه الوظيفة استبقاء **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه أرض العراق ورفض توزيعها على الفاتحين

الإيرادات والنفقات العامة

ثالثاً ما قلناه في أولاً وثانياً يثير قضية تسمية الإيرادات والنفقات في النظام المالي الإسلامي في المالية العامة نقول إيرادات عامة ونفقات عامة ، فهل يمكن أن نستخدم في النظام الإسلامي الصفة نفسها ، أي « عامة » لنصف بها كلاً من الإيرادات والنفقات ؟ والتسمية ليست موضوعاً يتعلق بالشكل ، وإنما تترجم التسمية حقيقة وطبيعة المضمون لهذا لا يلائم مصطلح « عامة » الذي نصف به الإيرادات والنفقات في المالية العامة ، لا يلائم حقيقة وطبيعة مضمون الإيرادات والنفقات في النظام المالي الإسلامي

فيما قاله **أبو يوسف** في مؤلفه **الخراج** الكثير مما يصنف تحت مصطلح المعايير الأخلاقية واقترح أن ندرسها مجمعة كبديل عن دراستها كجزئيات ، وذلك حتى يظهر الارتباط بين هذه المعايير

أولاً ـ المال : طيب المورد وعدل الإنفاق

حرص القاضي **أبو يوسف** أن يبرز لهارون الرشيد وهو يكتب له عن النظام المالي الإسلامي باعتباره ولي الأمر ، حرص أن يبرز له التزام الإسلام على أن يكون المال الذي يجيء طيباً ويعني بذلك **أن يكون أساس الالتزام به أساساً شرعياً صحيحاً وهذا هو عمل الرسول ﷺ وعمل الخلفاء الراشدين من بعده فهذا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه** عندما يصل إليه مال العراق يخرج إليه عشرة من أهل الكوفة وعشرة من أهل البصرة يشهدون أربع شهادات بالله أنه من طيب ، ما فيه ظلم مسلم ولا معاهد » (ص١٢٤) هذه أول القيم التي تخضع لها إيرادات النظام المالي الإسلامي أما القيمة الثانية فهي العدل في إنفاق هذه الإيرادات « والله الذي لا إله إلا هو ما أحد إلا وله في هذا المال حق أعطيه أو أمنعه ، وما أحد أحق به من أحد » (ص٥٠) ونلاحظ أن المصطلح الذي يستخدم **هو الحق وليس العدل** ويعني ذلك **أن الأمر في النظام المالي الإسلامي ليس أمر عدل يجريه من يتولى الأمر ، وإنما هو أمر حق يجب أن يتمسك به صاحب الحق** . أما القيمة الثالثة فهي تؤصل للمساواة أو عدم المساواة عند الإنفاق . يذكر **أبو يوسف** عن ذلك بأن **أبا بكر رضي الله عنه** كان يقسم بالسوية ، وقال عبارته المشهورة **هذا معاش فالأسوة فيه خير من الأثرة** ثم جاء **عمر** فرأى الأخذ **بالتفاوت في العطاء** (ص٤٥/٦) يوجد معنى اقتصادي يجمع كلا من فعل **أبي بكر** وفعل عمر على الرغم مما يبدو بينهما من اختلاف هذا المعنى هو أنه لو كانت الأوضاع الاقتصادية تلزم بالمساواة في العطاء وذلك عندما يكون مستوى المعيشة منخفضاً بحيث لا يوجد فائض يسمح بالتفاوت ، فإن المعتبر إسلامياً هو **المساواة في العطاء** وهذه هي حالة عهد **أبي بكر رضي الله عنه** ، أما حين تسمح الأوضاع الاقتصادية بتفاوت الدخول ، **فإن الإسلام يجيز التفاوت في العطاء ، وهذا ما فعله عمر رضي الله عنه**

أما قول **عمر** : **لا أجعل من قاتل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه ، وفاوت في العطاء على هذا الأساس . فإن هذه معايير تعمل حين توجد الوفرة التي تسمح بالتفاوت** أما إذا لم تكن هناك وفرة فلا إعمال لهذه المعايير ، وهذا هو ما فعله **عمر** نفسه في عام المجاعة ، وهي الحالة التي اختفت فيها الوفرة

هذه هي القيم الثلاث التي اعتبر أنها معاً تشكل الأساس الأول في أخلاق النظام المالي الإسلامي ، وهو ما أسميه طيب المورد وعدل الإنفاق

ثانياً ـ صفات من يتولى أمر الجباية

ليس كل شخص صالحاً لأن يتولى أمر الجباية الإسلام ينظر إلى هذا الأمر نظرة غاية في الدقة ويظهر ذلك من الشروط التي يشترطها فيمن يقوم بذلك ، ومن الرقابة التي يخضعه لها وقد حرص **أبو يوسف** أن يقول ذلك **لهارون الرشيد** فيما قاله عن النظام المالي الإسلامي

١ ـ **قال له إن الرسول ﷺ** لم يستعمل أقاربه في تحصيل الإيرادات ، أي لم يعينهم في ذلك (ص١٢٣) وقد كانوا أهل فقه وأهل كفاية **هذه خطوة أولى من خطوات بدايات إصلاح النظام المالي في عصرنا الحاضر**

٢ ـ **قال أبو يوسف لهارون الرشيد** عن الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يتولى أمراً

في النظام المالي الإسلامي أن **يكون فقيهاً عالماً مشاوراً لأهل الرأي، عفيفاً، لا يطلع الناس منه على عورة، ولا يخاف في الله لومة لائم**، ما حفظ من حق وأدى من أمانة احتسب به الجنة، وما عمل من غير ذلك خاف عقوبة الله فيما بعد الموت، تجوز شهادته إن شهد، ولا يخاف منه جور في حكم إن حكم. ثم يذيل **أبو يوسف** هذه الشروط بقوله: فإنك إنما توليه جباية الأموال وأخذها من حلها وتجنب ما حرم منها، يرفع من ذلك ما يشاء ويحتجز منه ما يشاء، فإذا لم يكن عدلاً، ثقة، أميناً فلا يؤتمن على الأموال. ثم يضيف مجموعة جديدة من الشروط: أن لا يكون عسوفاً لأهل عمله، ولا محتقراً لهم، ولا مستخفاً بهم... اللين للمسلم والغلظة على الفاجر والعدل على أهل الذمة، وإنصاف المظلوم، والعفو عن الناس، وأن تكون جبايته للخراج كما يرسم له، وترك الابتداع فيما يعاملهم به، والمساواة بينهم في مجلسه ووجهه، حتى يكون القريب والبعيد والشريف والوضيع عنده في الحق سواء، وترك اتباع الهوى، فإن الله ميز من اتقاه وآثر طاعته وأمره على من سواهما (ص١١٥، ١١٦).

٣ ـ ثم قال **أبو يوسف** ثالثاً: إن عمال الجباية يجب أن يخضعوا للرقابة، وقد جعل هذه الرقابة على درجات متعددة. قال **لهارون الرشيد**: أرى أن تبعث قوماً من أهل الصلاح والعفاف ممن يوثق بدينه وأمانته يسألون عن سير العمال وما عملوا به في البلاد وكيف جبوا الخراج على ما أمروا به، وعلى ما وظف على أهل الخراج واستقر (ص١٢٠). وهذه رقابة عليهم في أعمالهم كما أن هناك رقابة عليهم في أموالهم وتصحح ثرواتهم.

تحمل لنا هذه العناصر الثلاثة معاً الشروط فيمن يتولى أمر الأموال في النظام المالي الإسلامي، وفيها شروط الخبرة والكفاية والمعرفة، وهي التي تتعلق بها النظم المالية الوضعية، ولكن في النظام الإسلامي شروطاً أخرى، منها الصلاح والتقوى إلى آخر ما ذكرناه من شروط.

ثالثاً ـ مراعاة الطاقة عند فرض الإلزام المالي

تتحقق هذه القيمة في النظام المالي الإسلامي بمجموعة من العناصر

(١) **إن المنهج الإسلامي في الإلزام المالي يأخذ بفكرة النصاب، وهي تعني أن الإلزام المالي لا يجيء إلا إذا كان المال الواقع عليه الالتزام قد بلغ حداً معيناً**. ويترتب على ذلك أن الإلزام المالي في الإسلام يجيء مع الطاقة بل إن المعدل الذي يفرض به الإلزام المالي يختلف حسب طبيعة التكلفة اللازمة لإنتاج المال الخاضع لهذا الإلزام.

(٢) الأساس في الالتزام المالي الطاقة، يقول الرسول ﷺ: «**من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته أو انتقصه حقاً من حقوقه فأنا خصيمه**». وهذا هو ما التزم به **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه إذ كان يسأل من يفرض عليهم الخراج أيطيقون ما فرض عليهم أم لا؟ (ص٩٢). وهذه عدالة في فرض الالزامات المالية غير مسبوقة، ولا نعتقد أنها متبوعة. ويكتب **عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه** إلى أحد عماله أن يراعي الطاقة عند فرض الإلزام المالي (ص٩٢).

(٣) يكتب **أبو يوسف لهارون الرشيد لو تقربت إلى الله يا أمير المؤمنين بالجلوس لمظالم رعيتك في الشهر أو الشهرين مجلساً واحداً تسمع فيه من المظلوم وتنكر على الظالم، ويسير ذلك في الأمصار والمدن فيخاف الظالم وقوفك على ظلمه فلا يجترىء على الظلم، ويأمل الضعيف المقهور جلوسك ونظرك في أمره فيقوى قلبه ويكثر دعاؤه (ص١٢١) هذا الذي يطلبه أبو يوسف** من ولي الأمر فيه مراجعة ومراقبة لسلوك الذين يتولون تحصيل الإيرادات.

(٤) إعمالاً لما سبق، فإن للإمام أن يخفض ويزيد فيما يوظفه من الخراج على أهل الأرض على قدر ما يحتملون، وأن يصير على كل أرض ما شاء بعد أن لا يجحف ذلك بأهلها (ص٩٢).

رابعاً ـ آداب تحصيل الإيرادات

تتحقق آداب تحصيل الإيرادات في المنهج الإسلامي باتباع مجموعة من القيم السلوكية:

(١) **منع التفتيش للجباية**، وهذا ما نقله **إبراهيم بن المهاجر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أمرني ألا أفتش أحداً» (ص١٣٠)**.

(٢) **منع الالتزام**، وهو الأسلوب الذي شاع في العصور المتأخرة، ويعبر عن الالتزام بمصطلح التقبيل. ورأيت أن لا تقبل شيئاً من السواد ولا غير السواد من البلاد فإن المتقبل إذا كان في قبالته فضل عن الخراج عسف أهل الخراج وحمل عليهم ما لا يجب عليهم، وظلمهم وأخذهم بما يجحف بهم ليسلم مما دخل فيه، وفي ذلك وأمثاله خراب البلاد وهلاك الرعية. والمتقبل لا يبالي بهلاكهم بصلاح أمره في قبالته، ولعله أن يستفضل بعد ما يتقبل به فضلاً كثيراً، وليس يمكنه ذلك إلا بشدة منه على الرعية. وإنما أمر الله عز وجل أن يؤخذ منهم العفو، وليس يحل أن يكلفوا فوق طاقتهم. (ص١١٤) وكان **القاضي أبا يوسف** رحمه الله رأى بالفقه الذي أعطاه الله ما سوف يحل بالعالم الإسلامي من خراب عند تطبيق أسلوب الالتزام في تحصيل الإيرادات.

صفـــات سـلوكية

(٣) **حرص أبو يوسف** أن يكتب **لهارون الرشيد** عن العلاقة التي يجب أن تكون بين متولي أمر تحصيل الإيرادات وبين من ولي عليهم، وكذلك الصفات السلوكية التي يجب أن يلتزم بها. كان عمر يشترط فيمن يستعمله: أن لا يركب برذوناً، ولا يلبس رقيقاً، ولا يأكل نقياً، ولا يغلق بابه دون حوائج الناس، ولا يتخذ حاجباً (ص١٢٥/٦). وكان رضي الله عنه إذا بلغه أن عاملاً لا يعود المريض ولا يدخل عليه الضعيف نزعه (ص١٢٦).

ما قلته في الصفحات السابقة هو دراسة وتحليل لما قاله **القاضي أبو يوسف في كتاب الخراج**. وإذا كان هناك ما أريد إضافته للتأكيد عليه، فهو البعد التاريخي لهذا الكتاب. لقد كتبه **أبو يوسف** في القرن الثاني الهجري، ويوافق ذلك القرن الثامن الميلادي، والارتباط بهذا التاريخ يسجل أهمية وسبقاً لما جاء في هذا الكتاب ويتضمن ذلك أهمية وسبقاً لاقتصادنا الإسلامي.

وبالله التوفيق

هـــوامش ومراجع

(١) الدكتور محمد إبراهيم البنا، من عيون التراث: وصية أبي يوسف لهارون الرشيد، دار الاعتصام، ص٥

(٢) ابن النديم، محمد بن إسحاق النديم، الفهرست، بيروت: دار المعرفة ص٢٨٦

(٣) سوف نعتمد في دراسة هذا الكتاب على الطبعة التالية: كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم [١١٣ ـ ١٨٢م] نشره قصي محب الدين الخطيب، الطبعة الخامسة، القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها

(٤) انظر مؤلفنا: منهج الادخار والاستثمار في الاقتصاد الإسلامي، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، القاهرة، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، الفصل الرابع

"ابن تيمية" وموقفه البطولي في معركة المسلمين ضد التتار

بقلم : سعد صادق محمد

■■ لم يكن شيخ الإسلام الإمام أحمد بن تيمية من المشتغلين في حقل العلوم الإسلامية، واللغة العربية، العارفين بمسائل الفلسفة والمنطق والكلام فحسب، بل كان من حملة السيف، العاملين في حقل الجهاد للذود عن الديار الإسلامية ضد الأعداء المتربصين بالإسلام وأهله ■■

عصر ابن تيمية

عاش هذا الإمام الجليل في عصر متلاطم بأمواج من الضعف والفساد والتمزق في النواحي السياسية والاجتماعية والفكرية، وكان من نتائج هذا الضعف والتمزق أن تعرضت البلاد الإسلامية لخطرين عظيمين هما

خطر ظهور التتار وزحفهم على الشام ومصر، وخطر زحف الإفرنج إلى هذين الإقليمين. ويهمنا الآن خطر ظهور التتار لأنه موضوع مقالنا هذا

يصف المؤرخون حادثة ظهور التتار **«بأنها حادثة عظيمة، ومصيبة كبرى عقمت الأيام والليالي عن مثلها، وأنها عمت الخلائق، وخصت المسلمين، وأن العالم منذ خلق الله تعالى آدم إلى وقت ظهور التتار، لم يبل بمثلها لأن التواريخ لم تذكر في صفحاتها حادثة من حوادث الزمن تقاربها»**

التتار في دمشق

خرج التتار من أطراف الصين، فقصدوا بلاد تركستان، ثم منها إلى بلاد ما وراء النهر سمرقند وبخارى وغيرهما فيملكونها، ويفعلون بأهلها الفظائع، ثم تعبر طائفة منهم على **خراسان فيعمونها** تخريباً ونهباً وقتلاً، ثم يتجاوزونها إلى **الري وهمذان** ثم يزحفون على **بغداد**، فيقتلون أكثر أهلها، ويهددون حكامها، ويحرقون ديارها، ويستحيون نساءها، وينشرون الرعب والفزع في كل مكان، ويلقون بالمؤلفات الإسلامية، والتراث العربي في نهر دجلة، ويعبرون عليها، ويزيلون بذلك معالم الحضارة العربية(1)

لقد وقف التتار على أبواب دمشق، ودب الذعر في نفوس الأهالي، واضطر أكثرهم إلى الهرب حتى أولو الأمر والعلماء، كل هؤلاء أخذوا يبحثون عن مهرب من الشر التتاري الزاحف عليهم والتماساً للنجاة، تاركين البلاد ينهبها العدو ولم يبق بمدينة دمشق من يواجه التتار سوى نفر قليل من العلماء وعلى رأسهم **ابن تيمية**

ابن تيمية المجاهد

كان **أحمد بن تيمية** عالماً بأن الجهاد في سبيل الله من أفضل القربات إلى الله، وأنه فرض على القادر عليه بنفسه وماله، موقناً بأن الله لا يضيع أجر المجاهدين العاملين، وأنه تعالى فضل المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً

كان **ابن تيمية** واحداً من أولئك الأفذاذ الذين بلغوا شأواً بعيداً في ميدان العلم والعمل، فكما كان **«صاحب قلم»** كان أيضاً **«حامل سيف»**

لم يكن هذا العالم الجليل يعيش في برج عاجي منطوياً على نفسه، منفصلاً عن مجتمعه، بل كان عظيم التجاوب معه، شديد الإحساس بحقه عليه، لهذا لم يتردد ابن تيمية في أن يكون في طليعة المجاهدين ضد التتار بنفسه فقد رأى الرجل أن التتار قد اقتحموا ديار الشام كالطوفان المدمر، أو كالسيل العرم، وأنهم خطر على الإسلام والمسلمين، **لهذا خرج ابن تيمية للدفاع عن شرف الإسلام بإيمانه وسيفه للذود عن حمى دين الله وشريعته**

وخلال هذا الجو المضطرب بالذعر والخوف طاف **ابن تيمية** بالطرقات والمساجد يحض الناس على الجهاد، ويحرضهم على قتال العدو

وأمر أتباعه من الشباب أن ينهضوا للقبض على اللصوص الذين هربوا من السجون خلال الاضطرابات التي أحدثها الغزو التتري ليسود الأمن في بقاع دمشق، كما أمر هؤلاء الأتباع أن يقوموا بحراسة مداخل المدينة للحيلولة دون فرار ضعفاء الإيمان من بطش التتار

وكان الشيخ يرى أن التتار خوارج، وقد أوجب الله قتالهم، وقاتل علي «رضي الله عنه» أمثالهم، كما أن **النبي** ﷺ أوجب قتال من استحلوا دماء المسلمين، وهؤلاء التتار فعلوا ذلك

طاف الشيخ **ابن تيمية** بتجار السلاح ليفتيهم أن مقاومة التتار جهاد واجب في سبيل الله، وأن عليهم الجهاد في سبيل الله بأموالهم، ولهم أجر

المجاهدين بأنفسهم ، فليبدلوا السلاح لمن يريد بلا مقابل ، أو بثمن بخس

وفي ساعات قلائل استطاع ابن تيمية أن يستنفر سواد الناس ، فأغلقوا أبواب دمشق ، ووقفوا دونها مسلحين ما استطاعوا ، وعلى رأسهم أتباعه ، كذلك أغلقت الحانات ودور الفساد

ثم مضى **ابن تيمية** يبحث عن الفقهاء وأهل الشورى والأعيان والأمراء وولاة الأمر فوجدهم خارج دمشق ، ولم يجد من يشاوره من هؤلاء ، حيث فروا جميعاً خارج دمشق وتركوا الرعية وحدها تواجه التتار ، حتى الفقهاء والعلماء الذين يناصبونه العداء بسبب فتاواه وما يعتقده لم يجدهم في مواجهة العدو

وكان على رأس هؤلاء الهاربين « **سيف الدين المنصوري** » الذي تعاون مع أعداء **ابن تيمية** من الفقهاء ، وكان من أصحاب السطوة والنفوذ في دمشق

وأرسل **ابن تيمية** إلى قائد القلعة بعدم الاستسلام للتتار ولو هدموا القلعة عليه ، فأذعن القائد لأمر **ابن تيمية** ولم يستسلم

وتشاور **ابن تيمية** ومن بقي معه في المدينة في أمر التتار ، فوجدوهم يستطيعون محاصرة دمشق حتى يهلك أهلها جوعاً وعطشاً ، كما أنهم يمكنهم بما يملكون من عتاد ورجال أن يدمروها ، فقرر **ابن تيمية** الدفاع عن المدينة وعدم الاستسلام ، وأنه يجب على القوم أن يستميتوا في الذود عن المدينة بما معهم من حراب وسيوف وغيرها من آلات الحرب ستقاوم دمشق ، وتظل تقاوم إلى أن تنال إحدى الحسنيين

ابن تيمية عند ملك التتار

تحدث **ابن تيمية** إلى من معه من قومه في أمر التتار ، ففزع أكثرهم من لقاء **الملك قازان** ، وخشوا أن تسقط رؤوسهم إذا ذهبوا مع **ابن تيمية** لمواجهة الملك ورأوا أن هؤلاء التتار وحوش ضارية ، ومن المغامرة مواجهتهم ، ولكن **ابن تيمية** رأى ، إن كانت مواجهة هذا الملك سترفع البلاء الواقع على دمشق ، فهو جهاد في سبيل الله وقال

« أتخافون القتل إن ذهبتم إلى قازان ، فماذا يحدث إن بقيتم ؟ ستهتك حرماتكم وأنتم تنظرون ، ويفسق ببناتكم وولدانكم وأنتم صاغرون ثم ستقتلون »

ورأى **ابن تيمية** أن يركب إلى **قازان ملك التتار** عسى أن يكف الله عن المدينة بأسه فإن أبى إلا الحرب ، فستقاتل دمشق وتدافع عن نفسها حتى الموت

وخرج **ابن تيمية** مع بعض المشايخ والأعيان لمقابلة قازان ، وعندما بلغوا معسكره تقدمهم **ابن تيمية**

وقبل مقابلة هذا الملك الرعديد ، نظر **ابن تيمية** في وجوه أصحابه فوجدها مضطربة ، فدعا الله أن يثبت أقدامهم ، وأن يزيل عن قلوبهم الوجل

وقال **ابن تيمية** وهو يتقدم نحو ملك التتار **تقدموا ورائي ، فنحن أصحاب حق والله معنا ، وهو خير حافظ ، وهو أرحم الراحمين**

وتقدم الشيخ **ابن تيمية** نحو ملك التتار ، ففوجىء بمنظر أدهشه وآلمه ، إذ رأى عدداً من علماء دمشق وأمرائها ، ومنهم **سيف الدين المنصوري** عند ملك التتار ، فقد كانوا بالأمس قوة ، وكانوا يعلنونها حرباً مريرة عليه بسبب فتاواه الدينية وهؤلاء الذين كانوا بالأمس غلاظاً شداداً تحولوا اليوم - وأمام ملك التتار - إلى أقزام ضعفاء أذلاء ، يقفون أمام هذا الملك يداهنون ، ويطأطئون الرؤوس استسلاماً وخوراً ومهانة

لقد وقف **الشيخ ابن تيمية** أمام ملك التتار يتحدث إليه في قوة المؤمن وصلابته ، يدافع عن الوطن الإسلامي ومقدساته ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى وسلم على نبي الهدى والحق ، ثم أخذ يشرح قول الله في الفئة التي تبغي على غيرها ، ورأى أن قتالها جهاد في سبيل الله ، والتتار حين يبغون على فئة مسلمة طمعاً في حطام الدنيا ، استحقوا القتال

ويقول القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد في ترجمته لابن تيمية في وصفه لهذه المقابلة

« جلس الشيخ إلى السلطان قازان حيث تجم الأسود في آجامها ، وتسقط القلوب داخل أجسامها خوفاً من ذلك السبع المغتال والنمرود المحتال ، والأجل الذي لا يدفع بحيلة محتال ، جلس إليه وكلمه كلاماً مؤثراً جعله يعدل عن عدوانه »

ملك التتار يستمع إلى ابن تيمية

عجب ملك التتار لهذا الشيخ الأعزل وهو يتحدث إليه في قوة وثبات وجرأة حتى لكأنه هو الأسير الأعزل ، والشيخ هو صاحب السلطان والصولجان إن الشيخ لا يزال في قبضة **قازان** ، ويستطيع أن يأمر رجاله بقتله والجيوش من حول

في "ابن تيمية" وموقفه البطولي

معركة المسلمين ضد التتار

سلطان التتار ينتظرون منه إشارة لما سيفعله معه فما الذي يمسك يديه عن ذلك ؟! إن ملك التتار يملك من الجيوش ما يثير الرعب في نفس ابن تيمية ، وفي نفوس غيره من الناس ، بينما لا يملك ابن تيمية المؤمن إلا سلاح الإيمان والحق إنه لسر عظيم أن يصنع الشيخ بالسلطان هذا الفعل ، وكأنه سحره ، فشلّ قوته ، وأوهن سلطانه

واقبل سلطان التتار على ابن تيمية مصغياً لحديثه ، إذ أوقع الله عليه المهابة والخوف من قولة الحق التي نطق بها ابن تيمية . وقال قازان

« إنه لم ير مثل الشيخ ابن تيمية »

ابن تيمية ينتصر على ملك التتار !!

وأراد السلطان أن يتقرب إلى الشيخ ، فأمر بإحضار الطعام وجلس الجميع يأكلون ما عدا ابن تيمية الذي رفض أن يأكل مع ملك التتار

والتفت الملك ناحية ابن تيمية وسأله عن سبب امتناعه عن تناول الطعام ، وأجاب الشيخ

« كيف أكل من طعامك وكله مما نهبتم من أغنام الناس وطبختموه مما قطعتم من أشجار الناس » فكف السلطان عن الطعام ، ونظر إلى الشيخ ، وساد صمت قاتل ، وخشي الذين كانوا مع الشيخ ابن تيمية أن يعقب هذا الصمت ثورة من الملك على الشيخ ، فتضرب أعناقهم معه

وفجأة خرج الملك عن صمته ، وطمأن الشيخ بإجابته إلى طلبه فدعا الشيخ

« اللهم إن كنت تعلم أنه قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، فانصره ، وإن كان للملك والدنيا والتكاثر ، فأن تفعل به وتصنع »

عاد ابن تيمية إلى دمشق ، مسروراً بما حققه من نصر ، فأمن الناس وحمل إليهم ما وعده به ملك التتار من أنه لن يدخل دمشق ، وأنه سيرحل عن الشام كله

ومن جهة أخرى اجتمع ملك التتار بقواده ، ثم أرسل إلى أهل دمشق يؤمنهم على حياتهم وأموالهم وأعراضهم ، ولكنه طلب منهم أن يسلموه ما عندهم من أسلحة وخيول وأموال ، وهنا نجد ابن تيمية يحرص أهل دمشق على عدم تسليم ملك التتار شيئاً مما طلب ، إذ وعده الملك بعدم دخول دمشق ، ولم يشترط عليه شيئاً

وبعد أيام انطلق بعض جنود قازان الذي لم يف بوعده ، إذ هاجم جنوده أطراف الشام وأحرقوا وأتلفوا وقتلوا الرجال وسبوا النساء

وخرج ابن تيمية مرة أخرى إلى قازان يشكو إليه عدوان جنوده على دمشق بعد أن وعده بعدم دخولها

وما زال ابن تيمية الشجاع بملك التتار حتى وعده بأنه سيسحب الآن بجيشه ، فطالبه بفك الأسرى من المسلمين ، وكذلك النصارى واليهود ، لأنهم من أهل الشام ، ومن أهل الذمة ففعل ملك التتار ، وترك الشام

الاحتفاء بالشيخ المنتصر

عاد الشيخ إلى دمشق فدخلها ، وبشر أهلها بانسحاب التتار ، وضجت دمشق بالفرح والسرور ، وعاشت أياماً تحتفل بانتصارها على التتار دون أن تريق من دماء بنيها نقطة واحدة ، كما اتجهت القلوب بالإكبار للشيخ والإقرار بشجاعته ، فخطب في الناس أن ينصرفوا إلى أعمالهم ، وانصرف هو إلى متابعة الدرس والوعظ والقراءة والكتابة ، وجمع الأحاديث التي جاءت عن الجهاد ليقولها لمن يحضرون درسه ، أما العلماء والفقهاء ، وأولو الأمر الذين كانوا قد هربوا من ساحة الجهاد ، ومواجهة التتار ، فقد عادوا منكسرين

وهدأت عاصفة هجوم الأعداء عليه ، ولم يستطع أحد منهم أن يهاجمه ، أو يشي به عند الحاكم ، فقد غدا الشيخ ابن تيمية ملء الأسماع والأبصار والقلوب بعد أن استطاع بقوة إيمانه ، ورباطة جأشه ، أن يوقف زحف التتار عن دمشق ، والديار الإسلامية

المسلمون يستعدون لحرب التتار

وعلم الشيخ من مصادره الخاصة أن التتار سيعودون لمهاجمة دمشق ، وأن انسحابهم من الشام وادعاءهم الصلح كان خدعة ، ليستعدوا للحرب ، ويحشدوا لها ما يلزمها من عتاد ورجال

لذلك تقابل الشيخ مع السلطان الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر والشام ، وطلب منه أن تستعد دمشق بالسلاح والرجال ، فالتتار لا ريب سيزحفون على دمشق يوم يستكملون استعدادهم فلابد من مقابلتهم بالقوة من قبل جيش الشام ومصر ، ولابد أن تكون الضربة قاصية ، وأخذ السلطان برأي الشيخ وأعد العدة لملاقاة التتار ، فقد وعى السلطان كثيراً من الدروس الماضية ، وأنضجته المحن ومصاولة الأحداث ، إذ مرت به أحداث مروعة ، ارتكبها التتار ضد بغداد ، وضد الخليفة العباسي ، وضد أهل المدينة ، حتى وصف المؤرخون أعمالهم بأنها « مصيبة كبرى عقمت الأيام والليالي عن مثلها » كذلك مرّ على السلطان كيف قاد سيف الدين قطز جيشاً عام ١٢٦٠م ، وهزم المغول ، وانتصر عليهم انتصاراً ساحقاً في موقعة « عين جالوت » ، وكيف حارب الظاهر بيبرس المغول وانتصر عليهم كل هذه

الأحداث العظيمة مرت على السلطان **محمد بن قلاوون** مقرر أن يجابه التتار ، لذلك استنفر سائر المسلمين أن يهبوا للانضمام إلى جيش مصر والشام للخروج لملاقاة التتار تحت قيادة أمير المؤمنين

أما **ابن تيمية** فقد واصل وعظ الناس في المسجد الأموي ، وحثهم على الجهاد ، وتذكيرهم بأن جهاد التتار هو جهاد في سبيل الله ، وفيه حماية لأرواحهم وأموالهم

وأراد قوم اللجاجة في أمر فرعي ، تاركين الحديث عن معركة الموت والحياة التي يواجهها المسلمون ضد التتار ذهب رجال إلى **الشيخ ابن تيمية** يسألونه الرأي في قتال التتار قالوا **كيف نقاتلهم وهم ليسوا كفاراً ؟** وأجابهم الشيخ

بأن الله أمر بقتال الكفار ، ليس لأنهم كفار ، ولكنهم اعتدوا ، فالعدوان لا الكفر هو سبب القتال ، والله أمرنا بعدم إكراه أحد على الإسلام ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ (البقرة ٢٥٦) ، وأمرنا بالقتال لرد العدوان فقط ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ﴾ (البقرة ١٩٠) ولو كان القتال غايته أن يسلم الكافر ، لكان هذا أعظم الإكراه على الدين

هكذا كان رد الشيخ على من سألوه رأيه في التتار ، ولكن القوم لم يقتنعوا برأي الشيخ ، وأخذوا يترددون على غيره من الفقهاء يسألونهم الرأي ، لإضاعة الوقت في مثل هذه المسائل غير المجدية ، واستطاع **ابن تيمية** إسكاتهم حتى لا تحدث فتنة ، فيشتغلوا بها وينصرفوا عن المعركة

كانت الاجتماعات تعقد للاستعداد للقتال ، وفي هذه الاجتماعات كان الشيخ يخطب في الحاضرين ويحضهم على القتال ، ويقرأ عليهم آيات الله في الجهاد ، ويشرح واجب المسلمين فيمن يعتدون على المسلمين ويغزون ديارهم لتخريبها

خروج المسلمين لقتال التتار

وحين جاء وقت المعركة خرج جيش الشام بقيادة نائب السلطان ، وخرج عسكر مصر يقودهم السلطان وحوله القواد والأمراء وكانوا ذوي شدة وبأس وأخذ القراء يتلون القرآن ويرددون آيات يستثيرون بها حماسة الجند ، بينما حمحمة الخيول ، وصليل السيوف وهتافات « **الله أكبر** » ترج الآفاق

ووسط هذا الحشد العظيم يقف **الشيخ ابن تيمية** على صهوة جواده في ملابس عسكرية يشد أزر الجميع ، ويحث الناس على قتال التتار لأنهم معتدون ، جاؤوا لغزو الديار الإسلامية ، فيجب جهادهم ، والله وعد المجاهدين بالنصر

وأخذ الشيخ يطوف على العسكر وهو يصيح « **جاهدوا في سبيل الله بعزيمة سلفكم الصالح وإنكم منصورون** »

والتقى الجمعان في مكان يسمى « **شقحب** » ونشط المسلمون في ضرب العدو ، وحارب **ابن تيمية** وكأنه فارس حاذق حتى لفت بجهاده وبسالته وشجاعته أنظار فرسان المماليك ، وقالوا

أيكون فقيه وحرفته الكتابة والخطابة أجرأ منهم في الحرب ، وهي حرفتهم ؟

وحمل المدافعون على العدو التتاري ، وصوت الشيخ ينادي ويمنحهم الثقة في نصر الله ، واستمر القتال أربعة أيام من شهر **رمضان** ، وأدرك التتار أنهم سيلاقون هزيمة لم يعرفوها منذ موقعة « **عين جالوت** » فلجأوا إلى التلال ، واحتموا خلفها ، وعندما أسدل الليل أستاره على الكون احتموا بجنح الظلام

انتصار المسلمين

وتوقف القتال في انتظار ضوء النهار ، وهنا لجأ التتار إلى حيلة ماكرة ، فقد أرسلوا إلى دمشق بعض أعوانهم الباطنية ليشيعوا في أهل المدينة أن عسكر الشام قد انهزموا وكان ذلك بقصد قتل الروح المعنوية عند الأهالي ، وكسب المعركة بالحرب النفسية ، وفطن **ابن تيمية** إلى حيلة التتار ، فكشف لهم عنها ، وأخذ يبين للناس حكم الشرع فيمن يفر من ميدان الجهاد ، كما أخذ يبث فيهم الثقة ، ويؤكد لهم أن النصر قريب ما داموا متمسكين بالإيمان ، ومعتصمين بحبل الله وطلب من السلطان أن يرسل إلى دمشق من يدحض أكذوبة التتار ويطمئنهم أن الجيش بخير ، وأن النصر آت

وحين لاح شعاع الفجر ، قاد السلطان الجيوش إلى التل الذي احتمى فيه التتار فأعملوا السيوف في العدو ، وعندما رأى التتار أنهم هالكون ، لاذوا بالفرار ، ولكن **الشيخ ابن تيمية** صاح في الجنود ألا يتركوهم ، فطاردوهم ، وقتل منهم عدد كبير ، وأسر الباقون ، وغنموا منهم مغانم كثيرة

وعاد الجيش المنتصر بقيادة السلطان والخليفة ، والفقيه الفارس **ابن تيمية**

واستقبلت دمشق جيشها المنتصر بالأفراح والتهليل

لقد نصر الله جنده بإيمان الرجال ، وصلابة الأبطال ، وكان **لابن تيمية** موقفه البطولي ، ودوره البارز في هذا الانتصار

رحم الله الإمام ابن تيمية وأثابه خيراً عما قدم

المصادر

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير

«وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا»

الحج اشهر معلومات يعيشها المسلم بروحه وقلبه وجوارحه يجدد العهد مع الله . بإعلان التوبة والأوبة والندم على ما فات واقترف من المعاصي والآثام . راجياً بذلك عفو الله ورضاه ومغفرته . داعياً الله أن يكون ممن قال فيهم الرسول ﷺ [من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه]

وفي الحج تتجلى المساواة في أعظم صورها فالجميع الغني والفقير . الابيض والاسود . الحاكم والمحكوم . قد طرحوا ما يميزهم ولبسوا زياً موحداً بسيطاً

كما تتجلى فيه أيضاً معنى الوحدة وحدة المشاعر والشعائر والغاية والوسيلة فالنية واحدة والربّ واحد والبيت واحد قال الرسول ﷺ

[يا أيها الناس . إن ربكم واحد وإن أباكم واحد . لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى] إنها الممارسة العملية للوحدة والمساواة والحج مؤتمر سنوي من أعظم المؤتمرات العالمية وأخطرها . إن أحسنا الاستفادة منه ففيه يمكن للمسلمين أن يتعارفوا ويتشاوروا في واقعهم وحالهم يضاف إلى ذلك ما يمكن أن يجنيه الحجاج من معارف ومنافع تحقيقاً لقوله تعالى

﴿ ليشهدُوا منافِع لَهُمْ ﴾

ولقد أراد الله عز وجل أن تكون

■ ﴿ وأذِّنْ في النَّاس بالحجِّ يأتُوك رِجالاً وعلى كُلِّ ضامرٍ يأتينَ منْ كُلِّ فجٍّ عميقٍ ليشهدُوا منافع لهُمْ ﴾ (الحج ٢٧ ـ ٢٨) ■

« الكعبة » ، قبلة المسلمين ومحور عبادتهم التي يلتقون عليها ويلتفون حولها ، رمزاً للناس جميعاً يتمثلون فيه معنى الأخوة الإنسانية الشاملة بين البشر كلهم والوحدة العالمية بين الأمم جميعها وإنما جُعلت بناءً ، إشارة إلى أن الأصل في المسلمين أن يكونوا كالبنيان المرصوص ، يشد بعضه بعضاً

لقد جعل الله أرض الحج ـ البيت الحرام والبلد الحرام ـ أرض سلام وأمن واطمئنان يُلقى فيها السلاح ، ويأمن فيها المتخاصمون ، وتحقن الدماء ﴿ ومَنْ دَخَلَهُ كانَ آمناً ﴾ (آل عمران ٩٧) قال عمر رضي الله عنه (لو وجدت فيه قاتل أبي ما مسّته يدي)

وليس ذلك في حق الإنسان وحده ، وإنما الطير والصيد والنبات كذلك يشملهم الأمن والأمان في البلد الحرام ، فلا يصاد صيدها ، ولا يروع طيرها ولا حيوانها ، ولا يقطع شجرها قال تعالى ﴿ يأيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾ (المائدة ٩٥) ، وقال ﴿ وحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ البَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً ﴾ (المائدة ٩٦)

يقال لها « مكة » و « بكة » و « أم القرى » وقيل إن « بكة » موضع البيت الحرام و « مكة » ما سوى ذلك مما حوله خاطبها رسول الله ﷺ يوم أخرج منها « والله إنك لأحب البقاع إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت »

وقد أجمع العلماء على أن « مكة » و « المدينة » ثم « بيت المقدس » ، أفضل بقاع الأرض

والحديث عن عمارة « مكة » التي يرجع تاريخها إلى عهد أبينا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام (سنة ١٨٩٢ قبل الميلاد تقريباً) ، هو حديث عن أول بيت

﴿ إنَّ أوَّلَ بيْتٍ وُضِعَ للنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وهُدىً للعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران ٩٦) وحديث عن أول مسجد وضعه الله في أرضه وجعله للناس ﴿ سَوَاءً العَاكِفُ فِيهِ وَالبَادِ ﴾ (الحج ٢٥) حيث الصلاة بمائة ألف صلاة فيما سواه
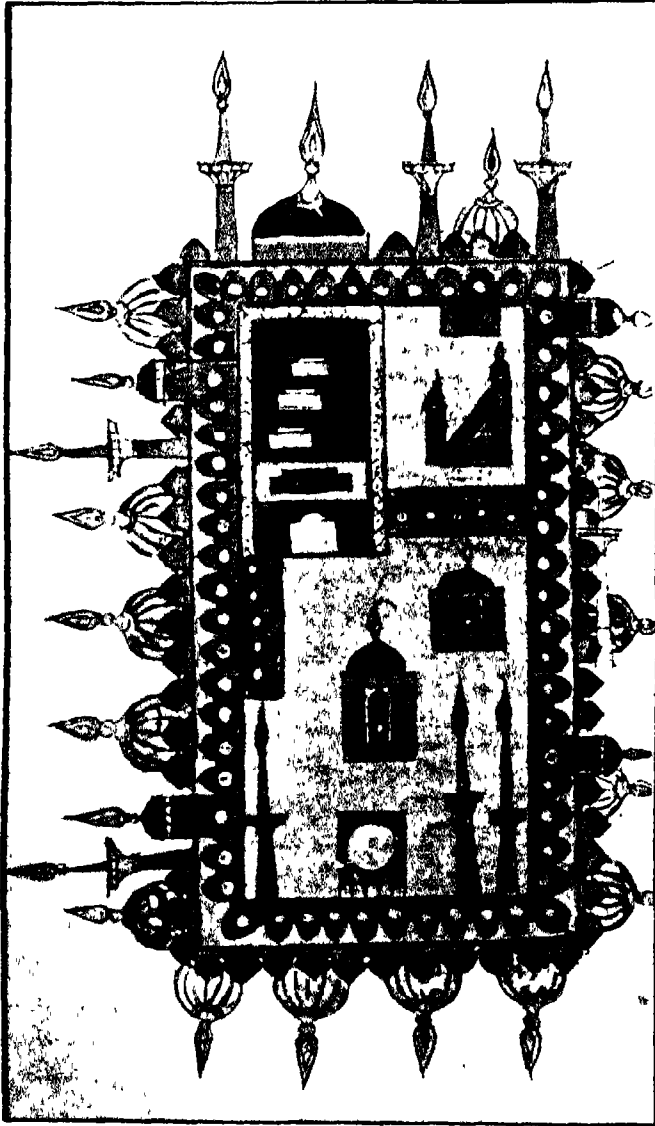
■ منمنمة من طراز عثماني (القرن الثاني عشر الهجري) تصور المدينة المنورة ، عاصمة أول دولة إسلامية ■

وبتوجيه من الله وإرشاده بنى إبراهيم وابنه الذبيح إسماعيل عليهما الصلاة والسلام بيت الله الحرام « الكعبة » على قاعدة التوحيد ﴿ ألَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً ﴾ خصيصاً ﴿ للطَّائفِينَ والقَائمِينَ والرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ لله وحده قال تعالى

استطلاع

﴿ وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً، وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ﴾ (الحج ٢٦)

وبقي البيت، ولم يزل معموراً تعمره ذرية «إبراهيم» و«إسماعيل» بالطواف والصلاة والدعاء. وقد شاء الله أن ينهدم البيت بعد «إبراهيم» فتبنيه «العمالقة» ثم انهدم أخرى فبنته «جرهم» وانهدم ثالثة فكان بناء «قريش».

كانت الكعبة، قبل بناء قريش لها، مبنية برضم يابس ليس بمدر. وكان بابها بالأرض، ولم يكن لها سقف وإنما تدلى الكسوة على الجدر من الخارج وتربط من أعلى الجدر من بطنها. ولذلك، عندما ذهبت امرأة تجمرها، فطارت من مجمرتها شرارة، احترقت كسوة «الكعبة» وتوهنت جدرانها من كل جانب. ثم جاء سيل عظيم بعد ذلك، دخل «الكعبة» وصدّع جدرانها.

وكان ذلك مدعاة لأن تجمع «قريش» على هدم الكعبة وإعادة بنائها. ولما بلغوا الأساس الذي رفع عليه إبراهيم وإسماعيل القواعد، أبصروا حجارة وُصفت «كأنها الإبل الخلف، لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلاً. يحرك الواحد فترتج جوانبها».

ثم قلّت النفقة التي جمعوها عن أن تبلغ لهم عمارة «الكعبة» كلها، فأجمعوا على أن يقصروا عن القواعد ويحجروا ما يقدرون عليه من بناء «الكعبة» ويتركوا بقيتها في الحجر، عليه جدار مطاف يطوف الناس من ورائه. فبنوها بساف من حجارة وساف من خشب بين الحجارة، وزادوا في ارتفاعها من خارجها فجعلوها ثمانية عشر ذراعاً. وقد تكون تسعة. كما جعلوا سقفها مسطحاً.

أما باب «الكعبة»، وكان بالأرض على عهد «إبراهيم» عليه الصلاة والسلام و«جرهم»، فجعلوه مرتفعاً. ليس كي لا تدخلها السيول كما قالوا، ولكن «تعززاً، **لئلا يدخلها أحد إلا من أرادوا. فكانوا إذا كرهوا أن يدخلها الرجل يدعونه يرتقي حتى إذا كاد أن يدخل دفعوه فسقط**». كما أخبر بذلك الرسول ﷺ.

وثبت أن الرسول ﷺ، شارك في هذا البناء حيث كان ينقل الحجارة بيديه الشريفتين. ولعل أعظم ما سجله له التاريخ في ذلك، رأيه الصائب، لقريش، حين ارتضت به حكماً يوم اختلفت في وضع الحجر الأسود.

واحترقت «الكعبة» ثانية في الثالث من ربيع الأول عام ٦٤هـ، حين كان جيش «يزيد بن معاوية» بقيادة «الحصين بن نمير الكندي» يقاتل «عبدالله بن الزبير» وأصحابه في «مكة». فبينما «ابن الزبير» وأصحابه يتحصنون بالمسجد الحرام وحول الكعبة، كان «الحصين» يرميهم بالمنجنيق الذي نصبه على جبل أبي قبيس. فكانت الحجارة تصيب «الكعبة» حتى تحرقت كسوتها وتوهنت.

والحال على ذلك، ذهب رجل من أصحاب «عبدالله بن الزبير» يوقد ناراً في بعض الخيام التي نصبوها في المسجد، فطارت شرارة فاحترقت. ثم طارت الرياح بلهب تلك النار فاحترقت كسوة «الكعبة» والخشب الذي بين البناء.

أدى ذلك الحريق إلى إضعاف جدارات «الكعبة» حتى إنها ـ كما يقول الرواة ـ **«لتنقض من أعلاها إلى أسفلها وتقع الحمام عليها فتتناثر حجارتها وهي مجردة متوهنة من كل جانب».**

وعزم «عبد الله بن الزبير» بعد أن فك الحصار من حوله، أن يعيد بناءها، وكان يحب أن يكون هو الذي يردها على ما قال رسول الله ﷺ على قواعد إبراهيم وعلى ما وصفه رسول الله ﷺ لعائشة، رضي الله عنها.

[إن قومك استقصروا في بناء البيت ولولا حداثة عهد قومك بالكفر، أعدت فيه ما تركوا منه]

ولذلك كان أول ما قام به «عبدالله بن الزبير» حين أعاد بناء «الكعبة» أن أدخل الحجر فيها وأضافه إليها. ثم زاد ارتفاعها تسعة أذرع أخرى ليصبح سبعة وعشرين ذراعاً. وجعل لبابها مصراعين (وكان واحداً) طولهما أحد عشر ذراعاً. ثم جعل لها باباً آخر في ظهرها بإزاء الباب الذي في وجهها.

ولما دخل «الحجاج بن يوسف» مكة بعد استشهاد «عبدالله بن الزبير» كتب إلى «عبدالملك بن مروان» حول بناء «ابن الزبير» للكعبة، واستأذنه في أن يردها على ما كانت عليه في الجاهلية «بناء قريش». فكتب إليه «عبدالملك» أن سد بابها الغربي الذي فتح «ابن الزبير» واهدم ما كان زاد فيها من الحجر واكبسها بها على ما كانت عليه.

وعلى ذلك، فكل ما في «الكعبة» هو بناء «عبدالله بن الزبير» رضي الله عنه، إلا الجدر الذي في الحجر فهو بناء «الحجاج بن يوسف».

بُنيت «الكعبة» للمرة الحادية عشرة عام ١٠٣٩هـ في عهد «السلطان مراد بن السلطان أحمد» من سلاطين «آل عثمان» حين حدث في أوائل القرن التاسع عشر تشقق بالجدار الشامي، وازداد عام ١٠١٩هـ عندما وقع مطر بمكة، جاء على أثره السيل فدخل المسجد الحرام فانهلت مياه الأمطار إلى داخل «الكعبة» من سطحها وأصاب الجدارين

■ مواقيت الإحرام المكانية ■

١ ـ ذو الحليفة (آبار علي) ميقات أهل المدينة المنورة وما والاها ومر عليها
٢ ـ الجحفة ميقات أهل الشام ومصر والمغرب وما والاها ومر عليها (رابغ الآن)
٣ ـ يلملم ميقات أهل اليمن وما والاها ومر عليها (السعدية.)
٤ ـ قرن المنازل ميقات أهل نجد وما والاها ومر عليها (السيل.)
٥ ـ ذات عرق ميقات أهل العراق وما والاها ومر عليها (الخريبات.)

الشيخ عبدالله بن سليمان بن عبيد بانف
الرئيس العام لشؤون الحرمين الشريفين

الشرقي والغربي وجدران الحجر ، فتصدعت وقد عالج ذلك ، السلطان احمد بن السلطان محمد ، بأن عمل للكعبة نطاقاً من النحاس الأصفر مغلفاً بالذهب

إلا انه وفي التاسع عشر من شعبان ١٠٣٩هـ ، وقع مطر غزير بمكة وضواحيها لم يسبق له مثيل ، ونزل معه برَدٌ كثير وجرى السيل في وادي ، إبراهيم ، فجرف ما وجده امامه من البيوت والدكاكين والأخشاب والأتربة ودخل بها إلى بيت الله الحرام ودخل السيل ، الكعبة ، بارتفاع مترين عن قفل بابها وقد سقط بسبب ذلك السيل ، الجدار الشامي وبعض الجدار الشرقي والغربي ، وبعض السقف

وبعد بضعة أيام شرع المهندس ، **علي بن شمس الدين** ، يستر حول الكعبة بأخشاب من جذوع النخل واستمر العمل بذلك **سبعة عشر يوماً (من ٢٦ رمضان إلى ١٣ شوال ١٠٣٩هـ)** ثم أُلبست ثوباً صبغ باللون الأحمر

وفي ٢٦ شوال وصل إلى مكة ، **رضوان آغا** ، من حاشية البلاط الملكي ، مندوباً من قبل ، **محمد علي باشا** ، والي مصر الذي خوله صلاحية تامة لاتخاذ التدابير المستعجلة

وبدأ ، **رضوان آغا** ، عمله في التاسع والعشرين من شوال بتنظيف الحرم والشوارع المحيطة به مما قد تراكم من أطمار السيل والطين الذي غشيه والذي قيل إنه كان كالجبال الراسيات ثم انصرف بعد ذلك إلى تصليح ما خرّبه السيل في الشوارع والبرك والعيون ومدرج ، **منى** ، وقد انتهى من ذلك في تاسع ربيع الآخر من عام ألف وأربعين للهجرة

وفي الثاني والعشرين من ربيع الآخر بدأ العمل في عمارة الكعبة المشرفة وإصلاح الخراب الذي أصابها وقد تم الفراغ من ذلك في أول ذي الحجة من العام نفسه

ويذكر المؤرخون أنه بعد مضي سنتين على عمارة ، **السلطان مراد** ، نزلت أمطار غزيرة في ، **مكة** ، أثرت على سقف الكعبة فجاء **، رضوان آغا ، للمرة الثانية في ذي الحجة من عام ١٠٤٤هـ ، استجابة لأمر ، السلطان مراد ، حيث اصلح سقف ، الكعبة ، وجدّد بابها وطلاه بالذهب كما بنى مقام إبراهيم وفرش المسجد بالحصباء وسطح ، الكعبة ، بالرخام الأبيض ، واصلح المماشي**

● مكـــة
طواف القدوم بعد الوصول إليها [أداء مناسك العمرة لمن أهلّ بها]

● منـــى
الذهاب إليها يوم التروية (الثامن من ذي الحجة) والمبيت فيها ليلة عرفة

● عرفـــة
الانطلاق إليه في اليوم التاسع (يوم عرفة) والوقوف فيه إلى ما بعد غروب الشمس

● المزدلفـــة
الإفاضة إليها من عرفة بعد غروب شمس يوم عرفة ، والمبيت فيها ليلة العاشر من ذي الحجة ، والوقوف بالمشعر الحرام بعد صلاة الفجر
النزول إلى منى لرمي جمرة العقبة الكبرى قبل الزوال . والمبيت فيها ليالي أيام التشريق ورمي الجمرات

● مكـــة
العودة إليها طواف الإفاضة وطواف الوداع قبل المغادرة

عمارة المسجد الحرام

يرجع مبدأ عمارة المسجد الحرام إلى السنة السابعة عشرة من الهجرة في عهد أمير المؤمنين ، **عمر بن الخطاب** ، رضي الله عنه وظلت عمارته تتجدد وتتوسع عبر العصور

وقد روي عن ابن جريج قوله في وصف المسجد الحرام وعمارة ، **عمر** ، له

، ليس عليه جدران محاطة ، إنما كانت الدور محدقة به من كل جانب ، غير أن بين الدور أبواباً يدخل منها الناس من كل

■ الحجاج بعد نزولهم من الباخرة . في الطريق إلى مكة المكرمة لأداء المناسك ■

[منى]
■ حيث نحر الهدي ورمي الجمرات يوم النحر وايام التشريق ■

ناحية فضاق على الناس . فاشترى . عمر بن الخطاب . رضي الله عنه دوراً فهدمها وهدم على من قرب من المسجد وابى بعضهم ان ياخذ الثمن وتمنع من البيع فوضعت اثمانها في خزانة الكعبة حتى اخذوها بعد . ثم احاط عليه جداراً صغيراً وقال لهم عمر إنما نزلتم على الكعبة . فهو فناؤها ولم تنزل الكعبة عليكم

وفي زمن . عثمان بن عفان . رضي الله عنه . كثر الناس ايضاً . فوسّع المسجد ثانية وزاد عليه

وكانت الزيادة الثالثة سنة ٦٤هـ على يد . عبد الله بن الزبير . حيث وجد المسجد محاطاً بجدار صغير . غير مسقف فاشترى دوراً من الناس وادخلها في المسجد

اما . عبد الملك بن مروان . فلم يزد في المسجد وإنما عمره ورفع جدرانه وسقفه

■ مسجد الرسول ﷺ من الداخل ■

بالساج . وجعل في رؤوس الاساطين خمسين مثقالاً من ذهب في راس كل اسطوانة
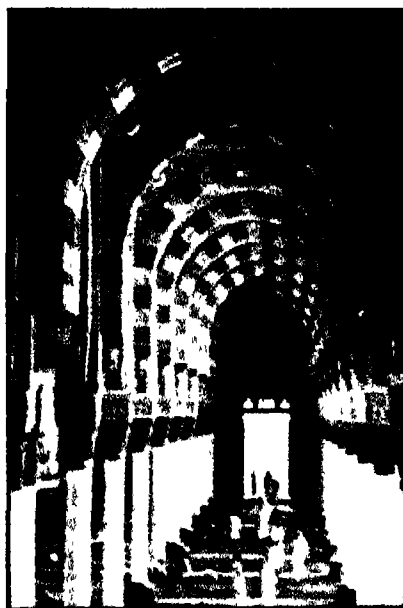
وفي عام ٨٩هـ . كانت العمارة الخامسة للمسجد الحرام على يد . الوليد بن عبدالملك بن مروان . حيث نقض عمل . عبد الملك . وعمله عملاً محكماً . وازر المسجد بالرخام من داخله ويعتبر . الوليد . اول من نقل إلى المسجد اساطين الرخام . فعمله بطاق واحد بأساطين الرخام . وجعل في وجه الطيقان في أعلاها الفسيفساء . وسقف المسجد بالساج المزخرف . وجعل على رؤوس الأساطين الذهب على صفايح الشبه من الصفر . كما جعل للمسجد شرافات

■ قال رسول الله ﷺ « افضل ايامكم يوم عرفة » ساحة عرفة حيث يقف المسلمون يجأرون بالدعاء والابتهال وتجديد العهد مع الله على التزام الإسلام ونشر دعوته والتوبة من الماضي ■

عمارة ابي جعفر المنصور [١٣٧هـ]

لم يعمر المسجد الحرام بعد « **الوليد بن عبد الملك** » احد من الخلفاء ولم يزد فيه شيئاً ، حتى كان « **ابو جعفر المنصور** » ، فزاد في شقه الشامي الذي يلي دار العجلة ودار الندوة في اسفله ، ولم يزد عليه في اعلاه ولا في شقه الذي يلي الوادي وكان من الدور التي اشتراها وادخلها في المسجد بعض دار شيبة بن عثمان ، واكثر دار الندوة وقد عمل « **ابو جعفر** » للمسجد طاقاً واحداً ، وازر من داخله بالرخام ، وجعل في وجه الأساطين الفسيفساء وقد استغرق عمله الفترة من **المحرم سنة ١٣٧هـ إلى ذي الحجة سنة ١٤٠هـ**

■ مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال تعالى ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ ■

■ رمي الجمرات [منى] ■

استطلاع

عندما حج « المهدي » سنة ١٦٠هـ ، جرّد « الكعبة » مما كان عليها من الثياب ، وامر بعمارة المسجد الحرام وان يُراد في اعلاه ويُشترى ما كان في ذلك الموضع من الدور وقد مضى بحدر المسجد الذي يلي الوادي حتى انتهى إلى باب بني هاشم (باب البطحاء) وقد التقى بناء « المهدي » مع بناء « ابي جعفر » قريباً من دار شيبة

ومن ابرز اعمال « المهدي » في زيادته الاولى ، إضافته للمسجد خمسة ابواب باب دار « شيبة بن عثمان » وكان من طاق واحد ، الباب الكبير وهو ما يعرف اليوم بباب « بني شيبة الكبير » وهو ثلاثة طيقان ، الباب الذي في « دار القوارير » وكان شارعاً على رحبة في موضع الدار وهو من طاق واحد ، باب « النبي » ﷺ وهو الباب الذي مقابل زقاق « العطارين » وهو الزقاق الذي يسلك منه إلى بيت « خديجة بنت خويلد » رضي الله عنها وهو طاق واحد ، والخامس باب « العبّاس بن عبد المطلب » وهو ثلاثة طيقان وفيه اسطوانتان

حكى الازرقي (عن جده) في كتابه « اخبار مكة » انه لما بنى « المهدي » المسجد الحرام وزاد الزيادة الأولى ، اتسع اعلاه واسفله وشقه الذي يلي دار الندوة الشامي وضاق شقه اليماني الذي يلي الوادي والصفا فكانت « الكعبة » في شق المسجد فلما حج سنة اربع وستين ومائة (١٦٤هـ) ورأى « الكعبة » في شق من المسجد الحرام ، كره ذلك وأحبّ ان تكون متوسطة المسجد

بدا العمل سنة ١٦٧هـ بشراء الدور وهدمها ثم إدخالها في المسجد وقد كان البناء بأساطين الرخام اما السقف فكان بالساج المذهب المنقوش

ولما توفي « المهدي » (سنة ١٦٩هـ) لم يكن العمل قد اكتمل بعد وإنما بلغ منتهى أساطين الرخام في أسفل المسجد فواصله خلفه أمير المؤمنين « موسى »

باب ابراهيم (٣٠٦هـ)

يعتبر (باب إبراهيم) اخر زيادة إلى المسجد الحرام في عهد خلفاء بني العباس ويقع في الجانب العربي من المسجد على ساحة من الارض كانت تقع بين « الخياطين » وباب « بني جمح » ، فجمع بين البابين وادخلت الساحة في المسجد الحرام وجعل باب إبراهيم عوضاً عن البابين وتم ذلك سنة ٣٠٦هـ في عهد « المقتدر بالله » العباسي

لعل من اعظم الاثار العثمانية ما قام به « السلطان سليم » سنة ٩٧٩هـ من عمارة وتجديد للمسجد الحرام ، لا يزال باقياً حتى يومنا هذا فبعد حريق ٨٠٢هـ الذي وقع في المسجد الحرام وما قام به السلطان « برقوق » سلطان مصر من ترميم للمسجد وإصلاح حيث جعل سقفه من الخشب ، صار في المسجد وهن وخراب فلما انتهت الخلافة إلى السلطان « سليم » ، امر بهدمه وتجديده وان لا يسقف بالخشب بل يجعل سقفه قبباً

ولما توفي السلطان سليم (سنة ٩٨٢هـ) قبل إتمام تعمير المسجد الحرام ، اتمه من بعده ابنه السلطان « مراد الثالث » ، وكان الفراغ من تعميره سنة ٩٨٤هـ ، وهي العمارة القائمة الآن

التوسعة السعودية للمسجد الحرام

رغم تزايد عدد المسلمين ورُوّاد المسجد الحرام ، عبر العصور والاجيال ، إلا ان مساحته بقيت عند الحد الذي بلغته بعد زيادة الخليفة العباسي « المقتدر بالله » ولم يزد احد من رعاة المسلمين شبراً في مساحته لقرابة الف وسبعين عاماً تقريباً حتى كان عهد الملك « عبد العزيز » آل سعود رحمه الله

ففي عام ١٣٧٥هـ ، تم وضع الحجر الأساس في توسعة المسجد الحرام وتّم إنجاز العمل على ثلاث مراحل

وهي مرحلة البناء والتأسيس لما بعدها من مراحل وقد تركز العمل فيها حول المسعى حيث هدمت البيوت والدكاكين التي كانت تحاذي المسعى ، وكان بعضها يفصل المسعى عن المسجد الحرام وقد بني المسعى من طابقين جعل للأول ثمانية أبواب ، وللثاني بابان من خارج الحرم ، احدهما عند الصفا والآخر عند المروة كما تم بناء وتسقيف القسم الأول من الطبقة الأولى للرواق الجديد الذي يكوّن القسم الجنوبي من التوسعة (يمتد هذا

■ حدود الحرم ■

نصبت على حدود الحرم ، اعلام في جهات ست ، ذكرها « الازرقي » في « اخبار مكة » :

١ ـ التنعيم في طريق المدينة الغربي وعلى بعد ثلاثة اميال ، حيث الانصاب على راس ثنية (ذات الحنظل) فما كان من وجهها في هذا الشق فهو حرم ، وما كان في ظهرها فهو حلّ

٢ ـ اضاءة لبن في طريق المدينة من جهة تهامة وعلى بعد سبعة اميال والانصاب على راس جبل غراب

٣ ـ الحديبية في طريق جدة وعلى عشرة اميال حيث الانصاب على راس (التحاجر) الذي يصب في الاعشاش

٤ ـ ذات السليم في طريق عرفات والطائف واليمن من جهة جبل كرا وعلى احد عشر ميلاً والانصاب على راس ثنية ابن كرير التي تسمى الصحاصح فبعضها في الحل وبعضها في الحرم

٥ ـ المقطع او الصفاح في طريق نجد والعراق على سبعة اميال ، والانصاب على راس ثنية خل ، منتهى الحرم

٦ ـ المستوفرة في طريق الجعرانة ، على تسعة اميال والانصاب على راس (شرير) فما سال منها على شرير فهو حل وما سال منها على شعب بني عبدالله بن اسيد فهو حرم

القسم من عربي الصفا إلى ما يقابل باب « ام هاني »)

المرحلة الثانية [illegible]

كانت المساحة اللازمة من الارض التي ستقام عليها مباني هذه المرحلة قد مُهدت في المرحلة الأولى ، فهدم ما كان قائماً عليها من المباني ونقلت أنقاضها وسُويت ارضها بمستوى أرض الحرم ، ومن المباني التي تم إنجازها في هذه المرحلة

بناء وتسقيف القسم الثاني من الرواق الجنوبي الجديد الذي يمتد بين ما يقابل باب « ام هاني » وباب إبراهيم (بطابقيه الأول والثاني وطبقة البدرومات التي تحته) وقد اكتمل بذلك بناء هذا الرواق الذي يكون الجانب الجنوبي للتوسعة كما جُعل جانب من واجهة الطبقة الأولى من هذا الرواق ، سبيلاً لسقيا الحجاج من ماء زمزم وفي نهاية واجهة هذه الطبقة ، اقيم مدخل ضخم من ثلاثة أبواب كبيرة أُطلق عليها اسم (باب الملك سعود)

وقد اقيمت فوق الطبقة الثانية لهذا الرواق طبقة ثالثة تمتد بين ما يقابل باب « ام هاني » وباب « إبراهيم » وتم تأسيس ثلاث منارات واحدة بجانب الصفا والأخريان بجانبي باب « الملك سعود » .

وفي أثناء ذلك ، تم هدم ١٨ خلوة ، في واجهتي باب « اجياد » وباب « السلام » من العمارة القديمة ، كان السقاة يتخذونها مخازن لحفظ ماء زمزم لسقيا الحجاج كما هُدمت في واجهة « اجياد » ، المدارس التي كانت ملتصقة بالحرم **وبهدمها صار بإمكان المصلين في الطبقة الاولى من الرواق الحديد ، مشاهدة الكعبة**

المرحلة الثالثة [illegible]

بدأت هذه المرحلة في مطلع سنة ١٣٨٢هـ لإكمال ما كان قد شرع فيه في المرحلة الثانية فتم هدم المباني التي كانت قائمة على الأرض اللازمة لبناء القسم الثاني من رواق الجانب العربي للتوسعة ، وكان القسم الأول قد أُعد في المرحلة الثانية ، ويمتد رواق الجانب العربي من حيث انتهى الرواق الجنوبي عندما يقابل باب « إبراهيم » ، وينتهي عند باب « العمرة » وقد تم تسقيفه فيما بعد ذلك

وفي تلك الأثناء كان العمل جار للإعداد لرواق الجانب الشمالي للتوسعة ، وهو يمتد من باب « العمرة » إلى باب « السلام » .

وقد بلغت مساحة المسجد الحرام بعد هذه التوسعة التي أضافت إليه طابقين من الاروقة وبدرومات كما صار المسعى بموجبها جزءاً من الحرم ، (١٦٠١٦٨) **متراً مربعاً**

ولا تزال أعمال العمارة والتجديد في المسجد الحرام ، تمضي حتى يومنا الحاضر ، وكلما دعت الحاجة إلى ذلك

■■ تتولى الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين ، مسؤولية الإشراف على الحرم المكي والمسجد النبوي وخدمتهما رعاية لحرمتهما وسعياً وراء افضل السبل لإراحة روادهما

وحول المشروعات التي تقوم بها الرئاسة حالياً في الحرم المكي ، التقت [الامة] بالشيخ عبدالله بن سليمان بن عبيد نائب الرئيس العام فقال

تتلخص المشروعات التي تقوم بها الرئاسة حالياً في الحرم المكي الشريف في

اولاً ـ جسور المسعى

تنفيذ اربعة جسور داخل المسعى ، وذلك لتسهيل عملية دخول وخروج الحجاج والزوّار إلى الحرم دون التقاطع مع الساعين وبذلك يتيسر امر السعي وستكون هذه الجسور التي بدأ العمل فيها في منتصف شعبان الماضي ، جاهزة للاستخدام قبل موسم الحج الحالي وقد صنعت هذه الجسور من الالومنيوم والحديد الصلب القابل للتفكيك في أي وقت ويتناسب منظرها مع المنظر العام للمسعى وبلغت تكلفة المشروع **١٢ مليون ريال**

ثانياً ـ تكييف وتبريد مجمع زمزم .

تنفيذ مشروع تكييف وتبريد مجمع زمزم حول البئر حيث يتم رفع الماء ، رأساً ، من البئر إلى المجمع الذي يحتوي على ٣٩ صنبوراً ، قسم منها للرجال ، وقسم للنساء

كما سيتم عمل مجمعات أخرى في نهاية أروقة الحرم بأدواره الثلاثة (البدروم ـ الدور الارضي ـ الدور الأول) ليصل إليها ماء زمزم مبرداً ـ آلياً ـ كما في مجمع زمزم

وتم تنفيذ ثلاثة مجمعات خارج الحرم الشريف ، خصيصاً للراغبين في التزود بماء زمزم ونقله بأي وسيلة كانت ، سواء بالجوالين أو بالسيارات

وقد أعدت الرئاسة خمسة آلاف ثلاجة موزعة على أدوار الحرم وصحن المطاف ، وذلك لتسهيل تناول الماء البارد لروّاد بيت الله الحرام

ثالثاً ـ فرش الحرم

تعاقدت الرئاسة مع أشهر موردي السجاد الفاخر لتكملة فرش الحرم الشريف خاصة « البدروم » (القبو) الذي سيفتتح قريباً ليضاف إلى أدوار الحرم

رابعاً ـ توسعة الحرم

تم توسعة ساحة الحرم الشريف من جهته الغربية ، وذلك بهدم السوق الصغير وما حوله على مساحة قدرها **٣١ الف متر مربع** ، وقد تم إعداده للصلاة بصورة مؤقتة وذلك بفرشه وإقامة المظلات اللازمة لوقاية المصلين اشعة الشمس وسيتم إعداده إعداداً كاملاً بعد موسم الحج الحالي ، إن شاء الله

أيضاً هناك مشاريع للتوسعة في ساحات الحرم من جميع الجهات ، وسيتم البدء فيها تباعاً

ومن المشروعات المقترحة إعداد مواقف للسيارات حول الحرم وبأدوار متكررة ، وعمل دورات مياه وأماكن للوضوء حول الساحات

كان اول عمل قام به النبي ﷺ في المدينة المنورة ، بعد ان آخى بين المهاجرين والانصار ، ان اختط مسجده الشريف في مبرك ناقته امام محلة « بني النجار » ، وكان المحل مربداً للتمر يملكه غلامان يتيمان في حجر « اسعد بن زرارة » فاشتراه منهما

وعلى مساحة **(٣٤٩٤) ذراعاً مربعاً** ونيف **(٣٤٤٤) ذراعاً** ، بني مسجده جعل جدرانه من اللبن واعمدته من جذوع النخل ، وسقفه من الجريد وكان ارتفاعه لا يزيد عن القامة إلا قليلاً وجعل له ثلاثة أبواب

باب عائشة ، وباب عاتكة وباب مليكة

وحتى السنة الثانية ، كانت قبلة المسجد (في شماله) إلى بيت المقدس ولما نزل قول الله تعالى

﴿ قد نرى تقلُّب وجهك في السَّماء فلنُولِّينَّك قِبلةً ترضاها ، فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ (البقرة ١٤٤) ، حوّل

ومن ذكريات أمتنا

■ مكة المكرمة ■

[المسعى]

■ قال تعالى ﴿ إنَّ الصَّفا والمروة من شعائر الله ، فمنْ حجَّ البيتَ أو اعتمر فلا جُناح عليه أن يطَّوَّف بهما ، ومن تطوَّع خيراً فإنَّ اللهَ شاكرٌ عليمٌ ﴾ ■

النبي ﷺ القبلة باتجاه الكعبة المشرفة وأغلق باب « مليكة » .

بعد عودته ﷺ في السنة السابعة من خيبر وحين ضاق المسجد بالمسلمين ، أمر بتوسعته وزاد فيه من ناحية المشرق والمغرب

كانت أول توسعة للمسجد النبوي الشريف بعد الرسول ﷺ على يد أمير المؤمنين « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه في السنة السابعة عشرة للهجرة حيث زاد فيه من ناحية القبلة وأدخل بعضاً من دار « **العباس بن عبد المطلب** » رضي الله عنه فيه **فبلغت بذلك مساحة المسجد ٣٥٧٥ متراً مربعاً** واستبدل أعمدته بجذوع أخرى ، وجعل له ستة أبواب ، كما فرش شقاً من القبلة بحصباء من الوادي المبارك « **وادي العقيق** » .

أما « عثمان بن عفان » رضي الله عنه فقد زاد في المسجد في جهاته الشمالية والغربية والجنوبية ولم يزد في شرقيه وابتاع بقية دار « **العباس** » فاختطها في المسجد إلا بضعة عشر ذراعاً ، أدخلها ، فيما بعد ، « **عمر بن عبد العزيز** » في خلافة « **الوليد** » .

كان بناء « **عثمان** » بالحجارة المنقوشة والقصَّة والخشب والحديد ، وبيَّضه بالقصَّة وحصَّنه بالحصباء . وقد استغرق ذلك ، الفترة من ربيع الأول سنة ٢٩هـ إلى الأول من المحرم سنة ٣٠هـ

ولما كان زمن « **الوليد بن عبدالملك** » ، كتب إلى « **عمر بن عبدالعزيز** » وقد كان أميراً على المدينة ، بهدم المسجد النبوي فهدمه « **عمر** » **سنة ٩١هـ** واشترى ما حوله حتى بلغت مساحة المسجد ما قُدِّر بـ **٦٤٤٠ متراً مربعاً** وبناه بالحجارة المنقوشة المطابقة والقصَّة الجيدة وعمله بالفسيفساء والمرمر وعمل سقفه بالساج والذهب كما هدم حُجر أزواج **النبي** ﷺ وأدخلها في المسجد وأدخل قبر **النبي** ﷺ في المسجد كذلك ، وجعل للمسجد أربع منارات في كل زاوية منارة يُؤذن منها

ويُعتبر « عمر بن عبدالعزيز » أول من أحدث الشرفات والمحراب في المسجد إذ لم تكن فيه من قبل

زاد « المهدي » في المسجد من ناحية الشمال فقط ، وأصبحت مساحة المسجد في عهده ٨٨٩٠ متراً مربعاً وجعل له عشرين باباً ، وكان من بين الدور التي ابتاعها وأدخلها في المسجد بعضاً من دار « **مُليكة** » وهي دار « **عبد الرحمن بن عوف** » ، ودار « **شرحبيل بن حسنة** » ، ودار القراء (**دار عبد الله بن مسعود**) ودار « **المسور بن مخرمة الزهري** » . وقد فرغ من بناء المسجد سنة ١٦٥هـ

ولم تتوقف عمارة المسجد النبوي وتجديده وتوسعته عند الحد الذي انتهى إليه عمل « **المهدي بن المنصور** » وإنما استمرت عبر العصور وكلما جاء حاكم أو راعٍ ، كان يبذل جهده للاهتمام بمسجد **الرسول** ﷺ ولعل أبرز عمارة في الحقب الماضية هي العمارة التي تمت في عهد السلطان العثماني « **عبدالمجيد** » حيث استغرقت عمليات التوسعة والعمارة ثلاثة عشر عاماً [من ١٢٦٥هـ إلى ١٢٧٧هـ]

أولاً - توسعة الملك عبدالعزيز آل سعود

في شعبان ١٣٦٨هـ أعلن الملك « عبدالعزيز » آل سعود عزمه على توسعة المسجد النبوي الشريف وفي شوال ١٣٧٠ تم تحديد الدُّور التي تقرر إزالتها من حول المسجد ثم هدمت وبدأ إثر ذلك الشروع في البناء وعمليات التوسعة

وقد أبقت توسعة **الملك** « **عبدالعزيز** » على جانب من عمارة السلطان « **عبدالمجيد** » إلا أنها أزالت ما مساحته **٦٢٤٧ متراً مربعاً** كان يُقام عليها الرحبة « **الحصوة** » وخمسة أروقة مسقوفة بالقباب على أعمدة ضخمة ، منارة « **المجيدية** » ، وكانت في الجهة الشمالية الشرقية قرب باب « **المجيدي** » ، منارة « **الشكيلية** » في الجهة الشمالية الغربية ، « **الكتاتيب** » وهي مدارس لتعليم الأطفال القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن ، مكتبة الحرم النبوي التي كانت مقامة في طابق فوق « **الكتاتيب** » ، باب المجيدي ومخازن الزيت وقد أضافت التوسعة السعودية إلى هذه المساحة **٦٠٢٤ متراً مربعاً** لتصبح مساحة المسجد النبوي بذلك **١٦٣٢٧ متراً مربعاً**

وقد بلغ عدد أعمدة المسجد (٤٧٤) عموداً ، منها (٢٣٢) عموداً مستديراً بارتفاع خمسة أمتار وبلغ عدد « العقود

■ مشروع الملك فهد لتوسعة المسجد النبوي الشريف ■

■ مشروع توسعة الحرم النبوي الشريف ■

المقوسة ، التي تحمل أسقف المسجد البالغ ارتفاعه (١٢) متراً ، (٦٨٩) عقداً وكسي السقف بالحجر الصناعي ذي اللون الأبيض المزخرف كما بلغ عدد النوافذ (٤٤) **نافذة** وفرشت أرض المسجد بالرخام الأبيض تتخلله أشرطة من الرخام الأسود ، كما كسيت بالسجاد الفاخر

واقيمت منارتان في الجهة الشمالية للمسجد بارتفاع (٧٠) **متراً** لكل واحدة فبلغ عدد المنارات بذلك أربع منارات ، إذ كانت هناك منارتان المنارة الرئيسة في جنوب شرقي المسجد بجوار القبة الخضراء ومنارة باب السلام جنوب غربي المسجد

وفي عهد الملك ، فيصل ، رحمه الله ، شهد المسجد النبوي الشريف التوسعة السعودية الثانية حيث هُدمت وأزيلت الدور والأماكن الواقعة غربي المسجد وعلى مساحة **(٥٥٥٠) متراً مربعاً** وغطيت بالمظلات وفرشت بالسجاد لاستيعاب المصلين وقد أوصلت هذه المظلات في عهد **الملك ، خالد ،** رحمه الله إلى شارع المناخة وعلى مساحة **٤٣ ألف متر مربع** كما اقيمت المراحيض وأماكن الوضوء للرجال وأخرى للنساء في الجهة الشمالية الغربية من هذه المظلات

■ **يوماً إثر يوم ، تزداد جموع المسلمين المتجهة إلى الأراضي المقدسة إلى بيت الله الحرام ، بمكة المكرمة ، والمسجد النبوي الشريف ، بالمدينة المنورة ،** حيث تضيق بهم المساحات والساحات المخصصة لأداء الصلاة

وعلى الرغم من أن مساحة المسجد النبوي الحالية تزيد عن ١٦ ألف متر مربع إلا أنها لم تسع كل أعداد المصلين المتزايدة ومن هنا جاء ، **مشروع الملك فهد لتوسعة المسجد النبوي الشريف ،**

■ **وحول المشروع ، يقول الشيخ ، عبدالله بن سليمان بن عبيد ،**

وفقاً لما تم إعداده من دراسات وتصاميم هندسية ، فإن التوسعة الجديدة للمسجد النبوي الشريف ، تبلغ ٨٢ ألف متر مربع ، تمتد شرقاً حتى شارع أبي ذرّ بمحاذاة البقيع ، وغرباً في منطقة المظلات القائمة حالياً ، وشمالاً إلى شارع السحيمي وبهذه التوسعة الجديدة تصبح مساحة المسجد النبوي ، ٩٨ ألف متر مربع تقريباً

إضافة إلى ذلك ، سيكون هناك ما يقدر بـ ٥٣ ألف متر مربع ، كساحات واسعة تحيط بالمسجد النبوي يمكن استخدامها لأداء الصلاة في أوقات الازدحام

وسيتم تهيئة سطح المسجد وإعداده كمصلى يستوعب آلافاً إضافية من المصلين

كما سيتم بناء منارتين جديدتين ليصل عدد منائر المسجد إلى ست وبارتفاع ٩ متراً وستكون هناك سبع بوابات رئيسة (إضافة إلى البوابات المتوسطة والفرعية) كما سيصل عدد المداخل والمخارج في هذه التوسعة إلى ٦١

■ **وحول تكييف المسجد النبوي ، يقول الشيخ عبدالله**

سيشهد المسجد النبوي ، في التوسعة الجديدة بمشيئة الله ، أكبر عملية تكييف هواء تتم في العالم لمكان من السعة بمثل سعة المسجد النبوي إذ ستكون هناك فتحات في سقف المسجد ، مساحة كل منها حوالي أربعمائة متر مربع ، مغطاة بغطاء آلي ، **أوتوماتيكي ،** يفتح ويقفل عند الحاجة ويتم التحكم فيها عبر أجهزة مركزية تحت بناء المسجد

■ **وأشار الشيخ عبدالله إلى أنه سيتم إعادة بناء وتخطيط وإعمار المنطقة المحيطة بالمسجد من كل الجهات بحيث تشتمل على مواقف للسيارات (فوق سطح الأرض وتحته) وأسواق تجارية وأماكن للوضوء ودورات للمياه كما ستخصص المناطق الشمالية الغربية لتكون منطقة فنادق وخدمات

■ وجدير بالذكر أن الطابع المعماري الإسلامي العربي (الأقواس والنقوش المعمارية ونقوش المنائر) سيكون السمة المميزة للتوسعة السعودية الجديدة للمسجد النبوي الشريف

■ **وعن الخدمات التي قامت بها الرئاسة العامة لشؤون الحرمين ، مؤخراً بالمسجد النبوي ، يقول الشيخ عبدالله**

قامت الرئاسة العامة ، بتوفير ماء زمزم في المسجد النبوي وتبريده آلياً وتوجد بالمسجد ثلاثة آلاف ثلاجة لحفظ الماء وتم إكمال فرشه بالسجاد الفاخر ، كما تم توسعة المكبرية (وهي المرقاة التي يرقى إليها المؤذن للأذان والإقامة) وذلك لتستوعب الأجهزة الخاصة بمكبرات الصوت والمؤذنين ، وأصبحت مساحتها ضعف مساحة المكبرية السابقة وبالخامات والنوعية نفسها

- رئيس محكمة الاستئناف الشرعية العليا في الأردن بصفته (حتى الاحتلال اليهودي للقدس في سنة ١٩٦٧م)
- رئيس الهيئة الإسلامية العليا التي كانت تشرف على الأوقاف والمحاكم الشرعية (قبل الاحتلال)
- أول من أبعده اليهود عن القدس بعد احتلالها
- مدير الأوقاف وقاضي القضاة (بعد الاحتلال)
- رئيس لجنة إنقاذ القدس

● مدير تحرير الأمة في حوار مع الشيخ عبد الحميد السائح ●

☐ وبعودة إلى الماضي البعيد إلى القرن الهجري الأول، يبدأ الشيخ السائح حديثه لتحديد بدء علاقة (القدس) بالإسلام والمسلمين فيقول:

● القدس كنز عظيم وثروة هائلة وأمانة غالية جعلها الله في أيدي المسلمين بعد أن أسرى برسول الله ﷺ إليها وعُرج به منها إلى السموات العُلا. وبعد أن فتحها المسلمون في العام الخامس الهجري فأصبحت تحت لواء الإسلام، أصبحت جزءاً هاماً من الأرض الإسلامية، لا يمكن التنازل عنه أو المساومة عليه. ولكن مما يؤسف له أن بعض مسلمي اليوم لا يقدرونها حق قدرها!

وعندما وقع الإسراء والمعراج وهو من أهم الأحداث التي مرت على تاريخ القدس الإسلامي، كانت مكة المكرمة مركزاً لصناديد الشرك والطغيان، ولم يتمكن رسول الله ﷺ أن يعلن دعوته فيها بحرية تامة دون أن يلحقه هو وأصحابه من الأذى الشيء الكثير. وكانت (القدس) حينها، تحت حكم الفرس أو الرومان. فكان الرسول ﷺ يُوحي إلى أن الدعوة الإسلامية يجب أن تستمسك بطرفي الإسراء مُطهرين من الأرجاس حتى يعلو فيهما صوت الحق وترتفع فيهما رايات الإسلام. فأكد ذلك في (القدس) بمعراجه منها إلى السماوات العلا وتلقي الوحي الإلهي بفرضية الصلوات الخمس. أمّا مكة فقد أتم الله على رسوله نعمته بالفتح الأكبر الذي أعلى راية الإسلام. وفيه حطم الأصنام، وعلى أثره دخل الناس في دين الله أفواجاً.

وقد حاول الرسول ﷺ أن يتجه مرتين إلى القدس ليكمل في تطهيرها مسرى الإسراء. أما المرة الأولى فكانت في السنة الثامنة من الهجرة في غزوة «مؤتة» حينما أرسل زيد بن حارثة على رأس ثلاثة آلاف مقاتل. ولما نزل المسلمون (معان) من أرض الشام بلغهم أن هرقل قد نزل (مؤاب) من أراضي البلقاء في مائة ألف من الروم. وانضم إليهم من «لخم» و «جذام» و «بلي» مائة ألف أخرى. ومع هذا فقد قاتل المسلمون قتال الأبطال!

أما الثانية، فهي غزوة «تبوك». وقد كان المسلمون في ضيق وعسرة مما جعل نصارى العرب تكتب إلى هرقل أن المسلمين في حالة بؤس وشدة. فبعث رجلاً من عظمائهم وجهز معه أربعين ألفاً كي يقضوا على المسلمين. فلم يسع رسول الله ﷺ إلا أن يحض الناس على الجهاد بالأنفس والأموال.

ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى «تبوك» أتاه صاحب (أيلة) فصالحه وأعطاه الجزية وأعطاه أهل (جربا وأذرح) الجزية أيضاً. وأقام بـ «تبوك» بضع عشرة ليلة ولم يتجاوزها.

وقد شاور رسول الله ﷺ في التقدم والمسير إليهم. فقال عمر رضي الله عنه:

إن كنت أُمرت بالمسير فسر.

فقال الرسول ﷺ:

«لو أُمرت ما استشرتكم فيه».

فقال عمر رضي الله عنه:

«يا رسول الله، إنّ للروم جموعاً كثيرة، وليس بها أحد من أهل الإسلام وقد دنوت وأفزعهم دنوّك. لو رجعت هذه السنة حتى ترى أو يحدث لك في ذلك أمراً عظيماً».

فعاد رسول الله ﷺ إلى المدينة ولم يلق أحداً.

من هنا، فإن رسول الله ﷺ في فتح مكة طهّر مبدأ الإسراء ومرتكز الدعوة، وحاول أن يطهر منتهاه في «مؤتة» و «تبوك» فلم يتيسر له ذلك. وفي قول عمر (دنوت وأفزعهم دنوّك)، ما يُشعر بأن هدف الرسول ﷺ، أبعد من المواقع التي تحارب فيها والذي يجتهر أنه (القدس). وقد تم ذلك لخلفائه من بعده فكان الفتح العمري على يدي أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه. وحينما رفعت راية الإسلام تم ما أشار إليه وهدف رسول الله ﷺ، وتمكنت السيادة الإسلامية على (القدس)، وفي سائر الديار المقدسة بعد أن تأسست بإسراء الرسول ﷺ إليها.

☐ ويؤكد الشيخ السائح أن المكانة الروحية للقدس قد تثبتت وتعمقت في نفوس المسلمين بعد أن فتحها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في العام الخامس عشر للهجرة.

● عندما أمر (عمر بن الخطاب) قائده (أبا عبيدة بن الجراح) رضي الله عنهما أن يتوجه من «الشام» إلى «بيت المقدس» وبعد حصار لها دام أربعة

القدس..
الرؤية الإسلامية والتحدي الحضاري

● إن حل القضية الفلسطينية لابد ان يتم عبر رؤية اسلامية ترتكز على العقيدة بشكل صحيح و تستفيد من الدرس التاريخي بعد ان اخفقت التجارب الأخرى و انتهت إلى صورة اليأس الحالي .

اشهر ، طلب السكان من « **ابي عبيدة** » أن يصالحهم كما صالح اهل مدن الشام الأخرى وطلب بطريرك القدس « **صفرونيوس** » أن يتولى عقد الصلح « **عمر بن الخطاب** » فلما سار « **عمر** » إلى المدينة خرج إليه « **صفرونيوس** » وسلمه المدينة فأعطاه « **عمر** » رضي الله عنه وثيقة الأمان المعروفة بـ « **العهدة العمرية** » فأعطاهم اماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وقد طلبوا منه أن لا يساكنهم احد من اليهود في المدينة ، فاستجاب لطلبهم وضمّن ذلك في الوثيقة وهكذا تم فتح (**القدس**) دون إراقة الدماء ، ودون تدمير المنازل ودون عدوان على السكان وقد سلك « **عمر** » رضي الله عنه عند فتحها مسلكا عظيماً يتسم مع سمو الإسلام وعظمته ، حتى إنه عندما حان وقت الصلاة وهو لم يزل في الكنيسة ، عرض عليه البطريرك أن يصلي فيها ، فأبى « **عمر** » رضي الله عنه خشية أن يأتي المسلمون من بعده فيدّعون بأن لهم حقاً في الكنيسة

لقد ضرب « **عمر** » رضي الله عنه بذلك أعدل الأمثلة وأعظمها في المحافظة على حقوق غير المسلمين وممتلكاتهم ومقدساتهم

ممارسات النصارى لا تؤهلهم لإدارة القدس

□ هل يمكننا أن نعتبر من خلال هذا الموقف لسيدنا عمر رضي الله عنه ، أن المسلمين هم أقدر الناس على إدارة (القدس) وحماية حقوق غير المسلمين وأن الممارسات التاريخية للطوائف الأخرى لا تؤهلهم لإدارتها ؟

● ما في ذلك شك ، خصوصاً وأن المسلمين بعد أن أعطى «**عمر**» رضي الله عنه « **العهدة العمرية** » إلى «**صفرونيوس**» ، أصبحوا يعتبرون أنفسهم مسؤولين عن حماية الأماكن المقدسة النصرانية ، حتى عن صلبانهم وكنائسهم وقد لا يعرف كثير من الناس أن قرارين صدرا من مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة بأن مسؤولية الحفاظ على المقدسات النصرانية هي مسؤولية إسلامية

اما بالنسبة للممارسات التاريخية للطوائف الأخرى وكونها غير مؤهلة لإدارة المدينة ، فذلك يقودنا إلى أن نتوقف قليلاً عند الغزوة الصليبية الشرسة «**للقدس**» مع ملاحظة أن النصرانية لم تحكم المدينة المقدسة مطلقاً ، وأن فترة الحكم الصليبي لم تكن إلأ عدواناً وغزوا انتهى أمره بانتهاء الغزوة وآثارها

فعندما وقعت الحرب الصليبية **واحتل الصليبيون (القدس) سنة ١٠٩٩م وهزموا** الأتراك السلجوقيين المسلمين الذين كانوا يحكمون المدينة ، ارتكب الصليبيون من الفظائع والمنكرات والعدوان على المسجد الاقصى ما تحدثت عنه كتب التاريخ العربية والأجنبية فقتلوا يومها ما يربو على سبعين ألفاً من السكان ، وكانوا يفخرون بأن خيولهم تسير في دماء المسلمين إلى الرُّكب وامتدت أيديهم العابثة إلى قدسية المسجد الأقصى ، فجعلوا عند المحراب موضعاً للفرسان ، ربطوا خيولهم فيه واتخذوا قسما من المسجد كنيسة لهم ، كما وضعوا صليباً ضخماً فوق قبة الصخرة وكان ذلك وحده كافياً للدلالة على أن النصارى غير مؤهلين أبداً لإدارة المدينة ورعاية حقوق الآخرين فيها

يهود غير مؤهلين أيضا

□ أما عن ممارسات اليهود ضد المسلمين ومقدساتهم ، فيقول الشيخ السائح

● منذ سنة ١٩٤٨م ، استعمل اليهود منتهى أنواع القسوة والغلظة والنهب والسلب والتقتيل ضد المسلمين والعرب ، ويكفي أن نشير إشارة عابرة إلى تلك الحوادث البارزة التي يعرفها العالم أجمع

ففي دير ياسين ، اعتدت عصابات يهود المسلحة على اهل القرية الآمنين من المسلمين وقتلت مئات الأطفال والنساء والرجال والقت بجثثهم في آبار البلدة

وفي كفر قاسم اطلقوا النيران على اهل البلد وفلاحيها ، وحصدوا منهم المئات ، ظلماً وعدواناً

وبعد عدوان سنة ١٩٦٧م سلط يهود مدفعيتهم على المسجد الاقصى فقضوا على بابه الأوسط وقطعوه إرباً إرباً ، وأصابوا كلاً من مئذنة باب الأسباط وقبة الصخرة

يضاف إلى ذلك محاولاتهم المتعددة والمتكررة حتى يومنا هذا ، لإحراق المسجد الأقصى وسرقة ما بداخله من تراث إسلامي ضخم

ومن ذلك كله يتأكد لنا أن غير المسلمين ليسوا أهلاً لإدارة المدينة المقدسة ، ورعاية حقوق الآخرين وأن المسلمين وحدهم هم المؤهلون للسيادة عليها وحفظ حقوق الجميع وتأمين حريات كل راغب في طاعة الله ورضوانه وهذا وحده الذي يمكن أن يحفظ السلام والأمان في دار السلام

أبعاد الرؤية الدينية

□ بمناسبة حديثكم عن الغزوة الصليبية ، هل لنا أن نعقد مقارنة بين الغزوة الصليبية على القدس والغزو اليهودي لها ؟

● كلا الأمرين ، الغزو الصليبي والغزو

● هيرتزوغ
الكعبة لنا وسيناء لأجدادنا ●

● صلاح الدين ●
محرر القدس

● بن غوريون
دولتي حيث توجد دبابتي ●

اليهودي روح عدوانية، وعدوان على حق غيرهم، وبلادهم، وحرياتهم، غير أن هناك فرقاً بينهما وهو أن السكان، أيام الغزوة الصليبية، لم يدعموا، وكان المسلمون في وضع سيء، متفرقين ومختلفين يعيشون فقط في عالم الأحلام والآمال في أن يتمسكوا مرة أخرى من تلك البلاد. وبقوا كذلك إلى أن هيأ الله سبحانه وتعالى **صلاح الدين الأيوبي**، طيّب الله ثراه فنظر إلى واقع المسلمين السيء، ورأى أن تحرير (**القدس**) خاصة، من الصليبيين والشرق الأوسط ـ عامة ـ من الاستعمار الغربي الصليبي، يجب أن يبدأ أولاً بإزالة الشقاق والخلاف بين زعماء البلاد الإسلامية، والعمل على تضامنها ووحدة اتجاهها. **فعمل سبعة عشر عاماً في سبيل توحيد الجبهة الإسلامية وإصلاح ما بين المسلمين**

وعندما تهيأت الشروط والظروف في العالم الإسلامي للقيام بحملة ناجحة، تحرك **صلاح الدين** بقواته نحو (**القدس**)، يرفع راية الجهاد لإنقاذ المدينة وتحريرها وتطهير المسجد الأقصى. وقد كتب الله له النصر **فدخل المسلمون بيت المقدس، مرة أخرى، بقيادة صلاح الدين في ٢٧ رجب ٥٨٣هـ [٢ تشرين أول (اكتوبر) ١١٨٧م]**

لقد ضرب **صلاح الدين**، طيب الله ثراه، مثلاً يجب أن يكون أسوة لنا في ظروفنا ووضعنا الحاضر حينما نبحث عن الطريق الصحيح لإنقاذ القدس وتطهيرها من العدوان. إن إنقاذ المدينة لا يتم مطلقاً والخلاف بيننا لا يزال مستحكماً وولاة أمورنا ليسوا على قلب رجل واحد، وليسوا على هدف واحد

□ **ويعتقد الشيخ السائح أن الرؤية الدينية تمثل محوراً آخر يمكن أن تعقد عليه المقارنة بين الغزوة الصليبية والغزو اليهودي**

فالغزوة الصليبية كانت تستند إلى رؤية دينية تقوم بدعوى تخليص قبر المسيح من سيطرة المسلمين، إلا أنها لم تكن في سوية الرؤية التوراتية التلمودية التي تنادي بالعودة إلى أرض الميعاد وبناء الهيكل. ذلك أن الرؤية الصليبية علقت عليها أفكار بعض الشخصيات النصرانية التي كانت تحاول إيجاد مبررات معينة بغية تحقيق أهداف سياسية واقتصادية

□ **هل هذا يعني أن الرؤية الدينية كانت هي المحرك الأعمق لليهود باتجاه فلسطين؟**

● نعم. ولذلك سهُل على المسلمين، حينما وحّدوا كلمتهم وجمعوا جمعهم، مواجهة الغزوة الصليبية والتخلص منها فهرب الصليبيون وتفرقوا شذر مذر. أمّا يهود فإنهم يصرون على زعمهم بأن لهم حقاً إلهياً في البلاد. مع أن الحقيقة تقول بأنه ليس لهم أي حق، لا ديني ولا تاريخ

ليس لليهود حق ديني في فلسطين

□ **ويوضح الشيخ السائح ذلك بقوله**

● نحن ـ المسلمين ـ نؤمن بالتوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام، إلا أن هذه التوراة غير موجودة اليوم. ما هو موجود، توراة مزوّرة وضعها الحاخاميون بعد موت موسى عليه السلام بعدة قرون، وهذا ما ثبت علمياً، وبه يعترف كبار علماء يهود، وكبار علماء النصارى كذلك

ومع هذا، لقد أردنا أن نسلك معهم مسلك التنزل أو الإلزام في الحجة كما يقول علماء البحث والمناظرة. فإن ما جاء في «**سفر التكوين**» من أن الرب قطع ميثاقاً مع **إبراهيم**، قائلاً

«**لنسلك أعط هذه الأرض**»، يدحض قول يهود بأن فلسطين كلها لهم

لقد وُجد **إبراهيم عليه السلام** قبل اليهودية والمسيحية والإسلام. وكان له ولدان من نسله. **إسماعيل وهو جد العرب ونحن من نسله. وإسحق والد يعقوب (إسرائيل) وهو جد يهود**. هذا إن صح أن هؤلاء المعتدين، يهود عرقياً. فهم ليسوا من بني إسرائيل. ومعظمهم من الخزر والتتر وعروق لا سامية، انتسبوا إلى اليهودية انتساباً دينياً في ظروف تاريخية معروفة

إن دعوى يهود بأن فلسطين كلها لهم منافية للتوراة نفسها. يقول «**برستيد**» في كتابه «**تاريخ العصور القديمة**»

«. **وحين دخل العبرانيون في فلسطين وجدوا الكنعانيين يقيمون في مدن زاهرة. ولم يستطيعوا أن يفتحوا إلا المدن الضعيفة. حتى إن القدس الشريف هزئت بحملات مهاجميها العبرانيين بضعة قرون. ومع أن يشوع تغلب أخيراً على المقاومة العربية. فقد بقي الساحل جميعه من عكا إلى سيناء كما بقيت سهول عكا وبيسان وشمال يافا وغيرها من السواحل والسهول والأراضي الخصبة في أيدي أصحابها سكاناً وحكومات**

القدس..
الرؤية الإسلامية والتحدي الحضاري

ومع أن حكم داود وسليمان عليهما السلام لم يشمل فلسطين كلها فإن أكثر السكان كانوا من أهل البلاد الأصليين، ولم يكن اليهود فيها أكثرية. وبعد انهيار حكم داود وسليمان زالت سيادة اليهود عن القدس.

وفي هذا ما يدحض افتراء يهود بأن لهم حقاً تاريخياً في فلسطين. فإن دولة سليمان وداود إنما أقيمت على قسم من الأماكن الداخلية، هذا إن صح أن يهود هم على آثار سليمان وداود.

□ على الجانب العربي الإسلامي ما هي الفوارق التي ترونها بين واقع المسلمين أثناء الغزوة الصليبية وواقع العالم الإسلامي أثناء الغزو اليهودي؟

● واقع المسلمين في زمن الغزوة الصليبية، كانوا يعانون عملية تمزق وتخلف داخلية بعيدة عن سيطرة الآخرين. أما اليوم فإنهم يملكون من الإمكانات والأسلحة ما يمكنهم به من أن يقفوا في وجه كل معتد ولكن، هيمنة المستعمرين الكبار والدول الكبرى لتأمين مصالحها بإضعاف المسلمين وإشغال بعضهم ببعض، أوجد وضعاً يشغل فيه المسلمون عن النظر إلى مهماتهم وواجباتهم في الذود عن عقيدتهم ومقدساتهم وإنقاذ القدس وفلسطين.

□ من خلال هذه الصورة التي عرضتم لها عن واقع العالم الإسلامي الآن، ومن خلال الدرس التاريخي الذي يمكن أن نستفيده من تطهير صلاح الدين للقدس من الصليبيين ما هو أفضل سبيل يمكن للمسلمين أن يسلكوه الآن للقيام بعملية التحرير؟

● لقد ابتعد المسلمون عن عقيدتهم ودينهم حتى أصبح كثيرون منهم لا يعتبرون إلا مسلمين جغرافيين كما يقول **شكيب أرسلان** رحمه الله. فربما لو وُلدوا في أرض أخرى غير أرض الإسلام، لما كانوا مسلمين. العقيدة الإسلامية غير متمكنة فيهم، ونحن على يقين من أن العقيدة هي الأساس وهي القاعدة الصلبة التي إذا ما بنيت أمكن إقامة أي بناء عليها مهما كان شامخاً. أما إذا كان الأساس ليس متيناً، فإن أي بنيان يبنى عليه، سرعان ما ينهار.

ومن هنا، فإن الطريقة الصحيحة هي أن نسلك طريق الدعوة إلى تمكين العقيدة الإسلامية الصافية التي لا يشوبها تدجيل أو تمويه، وإنما ترتبط بالله سبحانه وتعالى، حتى يشعر المسلمون بأن لا سبيل لإنقاذهم من ورطاتهم المتعددة، سواء في فلسطين أو في غيرها، إلا بالعودة إلى الله. فإذا عادوا إليه فنصروه في دينه وحققوا له الخلافة وتنفيذ تعاليمه وأوامره فإنه سبحانه لا يمكن أن يتخلى عنهم، كما قال في كتابه الكريم **﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾**

فإذا ما سلكنا هذا المسلك، وأحسنّا البناء، أمكننا حينئذٍ أن نسير على الدرب التي توصلنا إلى إنقاذ القدس.

□ ألا تعتقد بأن هيمنة الدول الكبرى، صاحبة المصلحة في

مناطقنا تتنبه إلى هذه الخطورة التي تتمثل في عودة المسلمين إلى دينهم ، فستحدم هيمنتها ونفوذها في ان تحول بين المسلمين ودينهم . وان تطارد عقيدتهم او تُظهر اشكالاً مشوهة او اناساً مستغلين لتقليل ثقة المسلمين بدينهم »

● إذا كنا نريد ان نستمر في عيشنا ونظرتنا إلى قضايانا على اساس اننا نتبع لغيرنا ، فهنا يكمن الخطر الذي تصعب إزالته إن من اولويات طريق العودة ، التخلص والانعتاق من التبعية يجب ان لا نتبع غيرنا إلا بقدر ما نستفيد من حضارتهم المادية والتكنولوجية والعلمية اما ما يتعلق بالسيادة والعزة فيجب أن نكون نحن سادة رأينا وسادة قراراتنا وديارنا وان لا نسمح لأيٍ كان ، كبيراً او صغيراً ، ان يتحكم فينا او يملي علينا إرادته

إن المسلمين ما لم يتنبهوا إلى ذلك ، لا يمكن لهم ابداً ان يتخلصوا من وضعهم السيء ، وسيبقون على حالهم يجررون كل هزيمة ويزملون الناس في كل موقعة دون ان يسلكوا طريقاً صحيحاً يوصلهم إلى عزة دينهم وقومهم وحرياتهم **﴿ولله العِزَّة ولرسُوله وَللمُؤمنينَ﴾**

[illegible]

□ هل يمكننا من خلال نصف قرن من تاريخ القضية ، ومن خلال مجموعة التجارب التي مُورست لإنقاذ القضية وفشلت ، ان ناخذ درساً تاريخياً حديثاً بان كيان يهود يقوم على رؤية دينية وانه لا يمكن مواجهتهم إلا برؤية دينية هي الرؤية الإسلامية »

● مرة اخرى اعود لأؤكد لك على ان الطريق الوحيد لتحرير (**القدس**) هو طريق (**لا إله إلاّ الله**) طريق الإسلام وان التبعية لاي دولة كبرى ، اياً كان نوعها ، مضيعة للوقت لان هذه الدول تحرص على تأمين مصالحها اكثر مما تحرص على تأمين مصالحنا

ومن جانب آخر اجد نفسي مضطراً لتوجيه لوم إلى بعض الفئات الإسلامية التي تضعف قوة الإسلام اكثر مما تريدها قوة الكل يُدرك ان الإسلام قوة وان الإسلام يرهبه اعداؤه جداً ولهذا فإن الصحوة الإسلامية التي تعم العالم الإسلامي اليوم ، بدا الغربيون يخططون للتخلص منها والقضاء عليها مما يجعلنا نؤكد على ضرورة أن ترتبط هذه الصحوة بقواعد إسلامية متينة تكون بعيدة عن التزمت والترهل والتدجيل

وما لم يتحقق ذلك ، فإننا نخشى ان تصبح هذه الصحوة آلة في يد غيرنا ، ونكسة على المسلمين ، وضربة عليهم كما وقع في بعض الاحيان وفي بعض الظروف حيث لم تجر بعض الجماعات الدينية الضعيفة في عقيدتها وإيمانها إلا شراً ووبالاً

المسلمون لا يقرأون

□ وينتقل بنا الحوار مع الشيخ عبد الحميد السائح إلى حديث عمّا يجري من تهويد وتهجير وسطو على المخطوطات الإسلامية وحرقها ، وعن المخاطر المستقبلية لذلك فيقول

● مما يؤسف له ان المسلمين لا يقرأون بالنسبة لي فإن كل ما يقع من يهود الان في (**القدس**) ، كنت اتوقعه لأني قد اطلعت على المخطط اليهودي الذي يهدف إلى الاستيلاء على البلاد وإخراج اهلها منها ، بكل الاساليب القتل والذبح والتمثيل **وما مذابح صبرا وشاتيلا عنا ببعيد** إنهم يريدون ان يلقوا في روع كل واحد منا ان لا سبيل لان نبقى في ما يزعمون انها بلادهم « وهذا ما يصرحون به علناً **. إذا كنتم تريدون ان تبقوا في البلاد فيمكن ان نقبلكم خدماً وعبيداً لنا »**

وبهذا انا اعتقد ان ما يقع من يهود من حفريات تحت المسجد الاقصى ، ومن محاولات الاستيلاء ، اكثر ، على الحرم الإبراهيمي الشريف ومحاولات تدنيس الاماكن المقدسة وهدم مسجد حسن بك في يافا وغيرها من المساجد ، إنما هي حلقة من حلقات متصلة في سلسلة مقررة معروفة في تخطيط يهودي محكم للتخلص من العرب والمسلمين في هذه الديار

[illegible]

□ وتطرق الشيخ السائح إلى بعض ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون وما تضمنته من ان اليهود إذا اصبحوا حكاماً فإنه يصبح من غير المرغوب فيه وجود دين آخر

القدس..
الرؤية الإسلامية والتحدي الحضاري

غير اليهودية كما اعرب عن اسفه لكون المسلمين لا يدركون كثيراً من الحقائق الهامة والخطيرة ويقول

● يخطيء المسلمون حين يظنون أن فلسطين هي وحدها التي ينادي بها يهود إذ حتى ما ذكر في التوراة ، المفتراة ، من أن دولة إسرائيل الكبرى تمتد من النيل إلى الفرات ، لا يمثل الحد الأعلى وإنما هو الحد الأدنى فقط ولعل هذا ما أشار إليه « كاربجا » الكاتب الهندي المشهور حين قال

يا اصدقائي العرب إن مشكلتكم مع اليهود ، ليست هي فلسطين وإنما ، أن توجدوا او لا توجدوا ان تكونوا او لا تكونوا كأمة وحضارة

إذن هناك صراع حضاري بيننا وبينهم وفلسطين بلاد لا تتسع لنا ولهم فإما أن يتحمل المسلمون مسؤولياتهم ويلقوا بما لديهم من اسلحة ، بعد الإعداد الفني والعلمي ، لملاقاتهم في معركة تقرر مصيرنا ومصيرهم فإما أن يكون لنا النصر والبقاء او أن يكون مصيرنا الدمار وينتقلوا هم من مكان إلى آخر

عندما سئل بن غوريون **اين حدود دولتك ؟**

اجاب **« حيث توجد دبابتي » تلك هي العقلية التي يفكر بها يهود**

يهود يطالبون بالكعبة

□ **وتوقف الشيخ طويلاً عند معالم بارزة وردت في كتاب « وايزمان » (التجربة والخطأ) حول بعض الأحداث التي تكشف بوضوح عن حقيقة اطماع يهود في ارض المسلمين ومقدساتهم فقال**

● لقد ذكر « وايزمان » في كتابه أن يهود حاولوا بعد عام ١٩٦٧م ، انتزاع الزاوية الفخرية « دار ابو السعود » ، وكانت ملاصقة للجهة الغربية لسور الحرم ، لكي يهدموها من أجل البحث عن هيكل سليمان وفاوضوا أرملة الشيخ « حسن ابو السعود » كثيراً ، إلا أنها رفضت الخروج من الدار أو السماح لهم بالوصول إليها وأخيراً أخرجت السيدة بالقوة وهدمت الدار **وعندما ارادت السيدة السفر إلى اولادها في السعودية ، قال لها « حاييم هيرتزوغ »** حاكم القدس حينها والرئيس الإسرائيلي الحالي

[**إذا رأيت الملك فيصل فقولي له إننا قادمون إليه فإن لنا املاكاً عنده إن جدنا إبراهيم هو الذي بنى الكعبة وإن الكعبة ملكنا وسنسترجعها بالتأكيد**]

لا حد لأطماع يهود

□ **وانتهى الشيخ السائح من ذلك إلى القول بأن يهود ليس لهم حدٌّ تنتهي فيه اطماعهم و « من هنا فإن »**

● التفكير في مسالمتهم تفكير لا فائدة منه ولا نتيجة له سوى مضيعة الوقت وهذا ما تسعى إليه أمريكا والدول الكبرى أن يحدثوا شيئاً من الآمال حول إمكانية إيجاد حل سلمي بدعوى أن الإسلام يدعو إلى السلم !

ونحن نتفق معهم على أن الإسلام يدعو إلى السلم ولكن أيّ سلم ؟

لقد صدق الله العظيم حين قال **﴿ وإنْ جنَحُوا للسَّلْم فاجْنَحْ لها وتَوَكَّلْ على اللّهِ ﴾** غير أن هذه الآية سُبقت بأخرى وهي قوله تعالى **﴿ وَاعِدُّوا لهُمْ ما اسْتطعْتُمْ من قُوَّةٍ ومِنْ رِباط الْخَيْل ﴾**

فنحن مطالبون بالاستعداد لملاقاة العدو لاسترداد حقوقنا ودیارنا فإذا أحسنّا الاستعداد وجاء العدو يطلب السلم سالمناه أما أن نطرق نحن أبوابهم مستجدين مستعطين مسترحمين ، فليس ذلك سلماً وإنما هو استسلام ، والإسلام يقاوم الاستسلام لأنه يتنافى وعزة المؤمن

توقعات المستقبل

□ **ونختتم حوارنا مع الشيخ السائح بالسؤال عن مصير القضية وتوقعات المستقبل القريب والبعيد ، من خلال تجارب الماضي الصليبي والواقع اليهودي ؟ فيقول**

● واقعنا سيء جداً ولكن هذا لا يعني أن الأمة غير متململة صائقة مما هي عليه بل اعتقد اعتقاداً جازماً بأن المسلمين يؤمنون بأن هذا الحال والواقع السيء لا يمكن أن يستمر طويلاً لأن الله سبحانه وتعالى لابد أن يهيء لدينه من ينصره ، وأن يهيء لأهل هذه الديار من يأخذ بحقها ولا بد أن يهيء ، كذلك ، لرفع الظلم عن المظلومين ، وحينئذٍ تتضامن قوى الخير بعضها مع بعض ، وتشعر بواجباتها ومسؤولياتها متلتقي على خير من الله وعلى هدي من كتابه تعالى وسنة رسوله ﷺ ، متقف وقفة واحدة تسترد فيها حقوقها كاملة ولا ترضى أن تتنازل عنها

وبعد

فإن السقوط الحضاري والانكسار العسكري لا يمكن ان يتم إلاّ إذا وُجدت القابلية له وكانت الأمة على حالة من الضياع والتمزق تسمح بحصول الاستعمار وإذا كانت الأمة قد أُصيبت إبّان عهود التخلف الثقافي والسقوط الحضاري والانكسار العسكري والوهن الخُلُقي ، بنكسات ونكبات سود وضعف التزامها بالإسلام ، إلاّ ان انتماءها للإسلام بقي راسخاً شامخاً وكان مرتكز القادة والمصلحين

ومما يؤسف له اننا في ايامنا الحاضرة ، لا نعاني من فقدان الالتزام وحده وبقاء الانتماء ، وإنما نعاني من عملية اهتزاز مريرة لكل من الالتزام والانتماء وهنا تكمن اسباب مصيبتنا ، إذ من خلال ذلك استطاعت اليهودية ان تشن اخطر هجمة لها على قلب العالم الإسلامي ولعل اخطر ما في هذه الهجمة انها تحاول ان تدرس ثغرات الغزوات السابقة وتتجنب اخطاءها

وتبقى مشكلة الأمة ، ليست في ظهور فرد يُوقظ او يقود فقط بقدر ما هي في خلاص الأمة من امراضها وعللها التي كانت سبباً في هذا العدوان او ذاك وحري بنا ان نستفيد من التاريخ ، وان ندرس الظروف والشروط التي مكنت لصلاح الدين الايوبي من القضاء على الغزوة الصليبية فقد نجد فيها العبرة والاعتبار ما يمكن لنا من الانتصار على الغزو اليهودي الصليبي الجديد

اليتم ليس عائقاً

أَشْرَقَ الصُّبْحُ وَاسْتَبَانَ ضِيَاؤُه ... وَكَسَا صَفْحَةَ الوُجودِ بِهَاؤُه

صَاحَ دِيكُ الصَّبَاحِ يَهْتِفُ بِالبُشْـ ... ـرَى وَيَمْشِي عَلى الرَّوابي نِداؤُه

أَيُّهَا النَّائِمُونَ هُبُّوا فَهَذا ... يَوْمُكُمْ بَاسِماً وَهَذا صَفَاؤُه

ذلِكُمْ عِيدُكُمْ وَأَنْتُمْ رمُوزُ الـ ... ـعِيدِ فِيكُمْ جَمَالُهُ ورُوَاؤُه

يَا لَهَا أَنْفُساً تَلاقَتْ على الحُـ ... ـبِّ وَأَضْحَتْ تُظِلُّهَا أَفْيَاؤُه

جَمَعَ العِيدُ شَمْلَهَا في وِئَامٍ ... كَنُجُومٍ تُزْهَى بِهِنَّ سَمَاؤُه

يَتَهَادَوْنَ بِالتَّحَايَا وَبِالوُ ... دِّ صَرِيحاً وَكُلُّهُمْ أَصْفِيَاؤُه

أُسْرَةٌ تَلْتَقِي عَلَى الحُبِّ والوُ ... دِّ كَجِسْمٍ تَمَاسَكَتْ أَعْضَاؤُه

طَلْعَةُ العِيدِ قُوَّةٌ ذَاتُ مَغْزَىً ... فَهِيَ لِلْقَلْبِ طِبُّهُ وَجِلاؤُه

غَيْرَ أَنَّ اليَتِيمَ ضَاقَتْ بِهِ الآ ... مَالُ ذَرْعاً وَقَلَّ فِيهَا رَجَاؤُه

فَانْزَوَى نَاحِياً مَكَاناً قَصِيّاً ... وَتَوَارَى وَمَا تَوَارَى شَقَاؤُه

حَامِلاً شُحْنَةً مِنَ الفِكْرِ ذَابَتْ ... طَيَّهَا نَفْسُهُ وَذَابَ مَضَاؤُه

عَزَلَتْهُ عَنِ الرِّفَاقِ هُمُومٌ ... ضَايَقَتْهُ وَطَالَ فِيهَا ثَوَاؤُه

قَدْ تَحَامَاهُ مَنْ بِهِ لاذَ بِالأُنْـ ... ـسِ كَأَنْ لَمْ تَأْنَسْ بِهِ رُفَقَاؤُه

يَتَلَظَّى أَسَىً وَيَنْدُبُ يَوْماً ... قَدْ أَلَمَّتْ بِسَاحِهِ أَرْزَاؤُه

أَغْرَقَتْ عَيْنَهُ الدُّمُوعُ فَهَلْ كَفْـ ... ـكَفَ طُوفَانَ دَمْعِهِ رُحَمَاؤُه ؟

O O O

أَيُّهَا الرَّافِلُونَ فِي حُلَلِ النِّعْـ ... ـمَةِ مُنْذُ دَامَتْ لَهُ نَعْمَاؤُه ؟

كَيْفَ يَشْكُو اليَتِيمُ وَطْأَةَ يُتْـ ... ـمٍ أَرْهَقَتْهُ وَكُلُّنَا آبَاؤُه ؟

هَزَّهُ فَقْدُ عَاطِفٍ ذِي حَنَانٍ ... بَاسِطِ الكَفِّ كَالسَّحَابِ عَطَاؤُه

فَادْفَعُوا هَمَّهُ بِبَسْمَةِ عَطْفٍ ... تُذْهِبُ الهَمَّ أو يَخِفُّ بَلاؤُه

يَا أَخَا اليُتْمِ لَيْس فِي اليُتْمِ عَيْبٌ ... قَدَرُ اللَّهِ خَطَّهُ وَقَضَاؤُه

كَمْ يَتِيمٍ تَفَتَّحَتْ عَنْهُ آفَا ... قُ المَجَالاتِ وازدهَتْ آراؤُه

وَيَتِيمٍ تَقَاسَمَتْهُ الرَّزَايَا ... بَهَرَ الكَوْنَ والعُقُولَ ذَكَاؤُه

وَيَتِيمٍ تَبَوَّأَ المَجْدَ عَرْشاً ... ثَابِتَ الرُّكْنِ مُسْتَطِيلاً بِنَاؤُه

وَالنَّبِيُّ اليَتِيمُ أَصْغَى لَهُ الدَّهْـ ... ـرُ مُجِيباً وَحَبَّذَا إِصْغَاؤُه

جَاءَ بِالبَيِّنَاتِ والحَقِّ فَانْجَا ... بَتْ دُجَى الشِّرْكِ وَانْجَلَتْ ظَلْمَاؤُه

وَبَنَى أُمَّةً وَرَسَّخَ دِيناً ... وَبِوَحْيِ الإِلَهِ كَانَ اهْتِدَاؤُه
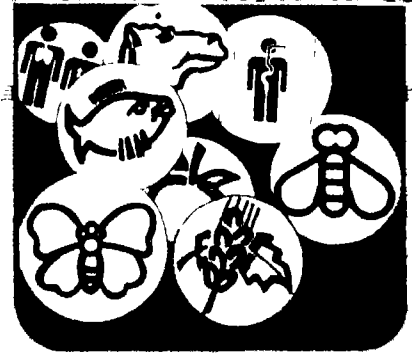
رَسَمَ المَنْهَجَ السَّوِيَّ فَفِي العَقْـ ... ـلِ هُدَاهُ وَفِي القُلُوبِ ضِيَاؤُه

شعر: محمد السيد الداودي

من عجائب المخلوقات

الصحراء: القدرة على البقاء

● منظر الرمال البيضاء في صحراء المكسيك . تشكلت هذه الرمال من الجص ●

نعرف نحن البشر أننا نتصبب عرقاً عندما ترتفع درجة حرارتنا . وعندما يتبخر العرق نشعر بالبرودة . وسرعان ما نحس بالعطش والرغبة في تناول جرعات من الماء لتعويض السائل الذي فقدناه .

وبعكس البشر فإن النبات والحيوان قد تكيف مع ندرة الماء في الصحراء ، وأصبح باستطاعته أن يبقى على قيد الحياة فترات طويلة من الجفاف والحرارة .

وهناك عدة طرق استطاع الحيوان بواسطتها التكيف مع حرارة الصحراء . الكائنات الصغيرة مثل اليربوع والعقرب والفأر ، تقوم بحفر مخابىء عميقة تلوذ بها من حرارة منتصف النهار ، ولا تخرج إلا ليلاً عندما تخف درجة الحرارة .

ولكن الطيور لا تستطيع أن تقوم بمثل هذا العمل . **فماذا تفعل ؟**

البوم والسُّبَد (الضُّوع) تختبىء أثناء النهار في شقوق الصخور أو شجيرات الصحراء ، وتنطلق ليلاً . **أما الطيور الكبيرة مثل النسر والحدأ**

والعقاب فإنها تقضي النهار في أعالي الجو حيث الهواء أقل حرارة

أما الطيور الصغيرة جداً لا تبتعد كثيراً عن الواحات والبرك والأنهار، لأنها بحاجة إلى الماء دائماً لتعويض ما يتبخر من جسمها منه

أوفر حيوانات الصحراء حظاً وأكثرها تكيفاً الجمال والظباء والثدييات الكبيرة عموماً إنها لا تحفر لنفسها حفراً تحتمي فيها، ولكن حجمها هو الذي يساعدها على تحمل حرارة النهار

يحتاج جسمها لفترة طويلة حتى يشعر بالحرارة **لذلك فهي لا تتصبب عرقاً إلا بعد العصر** وبذلك فهي توفر قسماً كبيراً من الماء كذلك فإن سطح جسمها صغير جداً مقارناً بحجمها والمعروف أنه كلما كان الكائن كبير الحجم صغير السطح كان أقدر على تحمل فقدان الرطوبة عبر الجلد

الصحـــــراء القطبيـــة

عادة ما ترتبط الصحراء في أذهاننا بالمناطق الحارة **ولكن الحقيقة أن هناك مناطق صحراوية حتى في القطب** وإذا كانت مشكلة الكائنات الحية في صحراء المناطق الحارة التكيف مع الارتفاع الكبير في درجات الحرارة فإن مشكلتها في صحراء المناطق القطبية التكيف مع الهبوط الحاد في درجة الحرارة الحيوانات الصغيرة مثل الأرنب القطبي تحفر أنفاقاً على عمق كبير تحت تلال الثلوج وهذا لا يكفي إنها بحاجة إلى غطاء وقد زودها الخالق سبحانه بالفرو الكثيف

أما الحيوانات الكبيرة مثل الدب فإنها لا تحفر الأنفاق بل تعتمد على الجسم الكبير والفرو الكثيف الطويل

المنـــــاخ والشــــكل

الثدييات والطيور التي تعيش في المناطق الباردة أكبر حجماً من مثيلاتها التي تقطن المناطق الحارة الحيوانات ذات الدم الحار تولد الحرارة عبر

● صـــــر الصـــــــحراء ●

● الجليد يغطي الصحراء القطبية السمك هو الغذاء الوحيد لحيوانات هذه الصحراء مثل الفقمة ●

● الصحراء المخفضة الارتفاع جافة ولكن قريباً منها تجري أودية في الشتاء ●

من عجائب المخلوقات

● اوفر حيوانات الصحراء حظاً واكثرها تكيفاً.. الجمال والظباء والثدييات الكبيرة عموماً..إن حجمها يساعدها على تحمل حرارة النهار ، فهي لا تتصبب عرقاً إلا بعد العصر.. ●

الجسم ، وخاصة في الداخل ، وتفقدها على السطح الحيوانات الكبيرة الحجم لها سطح صغير مقارباً بحجمها ، على عكس الحيوانات الصغيرة ، ولذلك فهي اقدر على الاحتفاظ بالحرارة داخل الجسم من الحيوانات الصغيرة

الدب مثال على ذلك اكبر الدببة حجماً هو الدب الذي يعيش في جزيرة « **كودياك** » في خليج الاسكا ، واصغرها **الدب الماليزي** الذي يعيش في المناطق الاستوائية الحارة في جنوب شرقي آسيا **وهذا يدل على ان كبر الحجم جاء للتكيف مع المناطق الباردة ، بينما صغر الحجم جاء للتكيف مع المناطق الحارة** هذا من حيث درجة حرارة الجسم اما من حيث الاقتصاد في الماء فإن كبر الحجم افضل لحيوانات المناطق الحارة الصحراوية حيث يندر الماء ، وهكذا فإن الحجم الحقيقي للحيوان يتأثر بهذين العاملين المتعارضين

العلاقة بين المناخ وحجم الجسم لا اهمية لها بالنسبة للكائنات ذوات الدم البارد مثل الزواحف هذه الكائنات تحصل على الحرارة من الخارج عن طريق سطح الجسم ولا تولدها داخلياً لذلك فهي لا تستطيع الاحتفاظ بحرارتها إذا كان الجو بارداً أو كان حجمها كبيراً

لذلك فالزواحف الكبيرة الحجم توجد في المناطق الحارة من العالم

شكل الحيوان يرتبط كذلك بالمناخ : **فالحيوانات التي تعيش في المناطق الباردة تكون اطرافها قصيرة ، ويكون جسمها ممتلئاً ، وبذلك تقل مساحة سطحها الذي تفقد من خلاله الحرارة**

اما في المناطق الحارة فإن ارجل الجمال والاغنام تكون طويلة والجسم هزيلاً

والثعالب مثال آخر على علاقة الجسم بالمناخ **الثعلب القطبي له خطم قصير وآذان صغيرة جداً ، بينما ثعالب المناطق المعتدلة لها خطم طويل وآذان كبيرة اما ثعالب المناطق الصحراوية الحارة فهي اصغر واضعف جسماً من ثعالب المناطق المعتدلة** ، إلا ان آذانها اضخم هذه الآذان الضخمة تجعل سمعها افضل ، من جهة ، وتجعل جسمها أبرد من جهة اخرى

الفيل يناقض تلك القاعدة إنه ضخم الجسم ويعيش في المناطق الاستوائية الحارة **ولكن له آذان ضخمة جداً تزيد من مساحة السطح ، وتعمل على تبريد الجسم مثل « المشع » في السيارة** (Radiator) ، هذا ينطبق على الفيل الافريقي ، أما الفيل الهندي فإنه يحتمي بظلال أشجار الغابات لذلك فإن آذانه اصغر من قرينه الافريقي

يلاحظ أن الفيل يحرك آذانه إلى الأمام والخلف في الطقس الحار وباستطاعة الفيل تحمل درجة الحرارة العالية جداً إذا توفر الماء واحياناً يقوم الفيل بالحفر في رمال ضفاف الأنهار بحثاً عن الماء

العلاقة بين الجسم والمناخ تظهر في البشر ايضاً **الإسكيمو مثلاً ذوو اجسام مكتنزة واطراف قصيرة وانوف منبسطة بينما الافارقة في المناطق الاستوائية طوال الأجسام والأطراف**

التصحّر ...

رغم أن كل إنسان تقريباً يعرف ما تعنيه كلمة صحراء ويستطيع أن يصف ظروفها ، فإنه لا يزال من الصعب تحديد الأسباب الدقيقة التي جعلت الصحراء قاحلة ومنفرة للحياة

مثلاً يمكن القول إن الحرارة هي السبب ولكن الصحراء ليست دائماً حارة في بعض المناطق الصحراوية الشتاء بارد جداً ، بينما الصحراء القطبية هي أبرد مناطق العالم

يمكن القول إن الجفاف هو السبب ولكن الصحراء تشهد أحياناً مطراً غزيراً وفيضانات مدمرة ولكن

● الجمل سفينة الصحراء له قدرة عجيبة على التكيف مع البيئات القاحلة هذه الصورة لمجموعة من الجمال العربية وحيدة السنام ●

● العلاقة بين الجسم والمناخ تظهر في البشر أيضا . الإسكيمو مثلاً ذوو أجسام مكتنزة وأطراف قصيرة وأنوف مسطحة بينما الأفارقة طوال الأجسام والأطراف ●

يمكن القول : إن الجفاف هو السائد معظم العام.

أما في المناطق القطبية فالماء يتحول إلى جليد لا يفيد نباتاً ولا حيواناً ، فكأنه غير موجود . وهذا ما جعل الحياة مستحيلة هناك . باختصار يمكن القول : إن الصحراء هي الأرض غير المضيافة للحياة.

من يطوف حول الأرض في قمر صناعي يبدو له خمس سطحها رمادياً لا حياة فيه . هذه المناطق ذات صيف حار وشتاء بارد نسبياً . في بعض الصحارى مثل : منغوليا ، الشتاء بارد تماماً ، الماء قليل ، وما يتبخر منه على مدار العام أكثر من المطر الذي ينزل.

والأسوأ من ذلك أن الصحراء غير ثابتة . لقد توسعت المناطق الصحراوية في المائة عام الماضية بمعدلات تثير الرعب . هناك مناطق جنوبي الصحراء الافريقية ، وفي الصومال ، وقريباً من صحراء « ثار » الهندية الباكستانية كانت حتى عهد قريب خضراء يانعة ، ثم تحولت إلى صحراء لا حياة فيها . ويعود ذلك إلى النشاطات الإنسانية غير الحكيمة ، خاصة قطع الأشجار لاستخدامها كوقود للطبخ ، وكذلك استخدامها بشكل كبير للرعي.

وهناك اعتقاد بأن الأرض التي حولها الإنسان إلى صحراء في المائة عام الماضية ، بسبب تلك النشاطات ، كان يمكن أن تسد حاجة البشرية بأكملها من الطعام.

أنــــواع الصحراء . . .

يعزى توزيع المناطق التي يسقط فيها قليل من المطر أو لا يسقط فيها مطر على الإطلاق إلى الشكل الذي يحيط به الغلاف الجوي العالم.

الصحارى الاستوائية وشبه الاستوائية هي نتيجة لوجود أحزمة من الضغط العالي تدوم قليلاً أو كثيراً . عندما يسجل « البارومتر » قراءة عالية نعرف أننا سنشهد فترة من الطقس الجميل . الهواء الجاف أكثر كثافة من الهواء الرطب . لذلك عندما تصعد إبرة البارومتر إلى أعلى فهذا يعني أن الهواء جاف . عندما يكون ضغط الهواء عالياً معظم العام ، **وتسطع الشمس عبر سماء بلا غيوم ، تصبح الأرض صحراء محروقة . وهذا ما نجده في صحراء الجزيرة العربية والهند.**

صحراء آسيا الوسطى بعيدة عن البحر ولذلك لا تعرف المطر على الإطلاق.

وينطبق هذا الوضع على الصحراء الاسترالية وصحراء أمريكا الشمالية.

ويسمى هذا النوع من الصحراء « **الصحراء القارية الداخلية** » ، لأنها تقع داخل التضاريس القارية.

أما الصحارى التي تشهد قليلاً من المطر فإنها تقع قريباً من سلاسل الجبال التي تسبب ارتفاع الهواء في الجو وسقوط المطر . ولكن معظم المطر يسقط على الجبال ولا يصل إلا القليل منه إلى الصحراء . وهكذا فإن الصحراء إما أن تكون نتيجة للبعد عن البحار أو بسبب حواجز الجبال.

● مشكلة الكائنات الحية في صحراء المناطق الحارة الارتفاع الحاد في درجات الحرارة . وفي صحراء المناطق القطبية الهبوط الحاد في درجة الحرارة ●

هناك أيضاً « **الصحارى الساحلية الباردة** » التي تقع قريباً من شواطىء المحيطات ، كما في شيلي وبيرو . هذه الصحارى لا تعرف المطر ولكنها تشهد الندى والضباب البارد الناتج عن تيارات المحيط الباردة التي تمر على الشواطىء فتؤدي إلى تشكل الضباب لا المطر . هذه الصحارى باردة غير حارة.

الصحراء وعوامل المناخ . .

تتأثر نباتات وحيوانات الصحراء بالمناخ السائد المتقلب . وعادة ما تشهد الصحراء أياماً حارة جداً تتلوها ليال باردة . والفترات الطويلة من الجفاف تتخللها عواصف رعدية وفيضانات.

المعروف أن الشمس لا تكون قاسية على الأرض عندما يكون الهواء رطباً والسماء ملبدة بالغيوم . من ناحية أخرى فإن السحب في الليل تحمي دفء الأرض . إنها كالغطاء بالنسبة للإنسان . **ولكن في الصحراء يكون الهواء قليل التشبع بالرطوبة فلا يستطيع حماية الأرض من أشعة الشمس الساطعة . كما أن قلة الغيوم ليلاً تفقد الأرض دفئها.**

هذا هو السبب في شدة الحرارة نهاراً وشدة البرودة ليلاً.

أما في الصحراء القطبية فالعام مقسوم إلى يوم يمتد ستة أشهر صيفاً وليل يمتد ستة أشهر شتاء . وهذا يجعل البيئة القطبية أقل صلاحية للحياة حتى من البيئة الصحراوية النقيضة ، أي الحارة جداً.

هطول الأمطار في الصحراء لا يتبع نمطاً واحداً على مدى السنين . قد تهطل كمية كافية من المطر في عام وقد لا يسقط مطر على الإطلاق في عام آخر.

إن وجود ضفاف أنهار جافة في الصحراء ، والتي تعرف عند العرب

من عجائب المخلوقات

بالوديان ، يؤكد أن المطر يسقط بين حين وآخر هناك ، ولكنه سرعان ما يتلاشى لعدم وجود نباتات تمنع ذلك ، كما أن التراب ليس صلباً ليمنع غوره

الريـــاح الصحراويـة .

الصحراء أرض مفتوحة لا ملجأ فيها يحمي من الرياح الهوجاء خاصة في النهار وتتكاتف الرياح مع الجفاف ودرجة الحرارة العالية جداً أو قلة النبات وفي القطب توجد أعنف رياح في العالم

وتحمل الرياح الصحراوية حزماً من الغبار والرمال التي تؤدي إلى نحات الصخور الصحراوية وينتج عن ذلك مناظر رائعة كأنها التماثيل ، كما يلاحظ ذلك في صحراء الجزائر وأريزونا

كما تتجمع كميات أخرى من تلك الرمال لتكون الكثبان الرملية ، وعادة ما يكون رملها ناعماً جداً لا يؤذي العيون كما هو الحال مع رمال الشواطىء

تعرف الرياح الصحراوية في مصر باسم « **الخماسين** » وفي غربي أفريقيا باسم « **الهارمـاتان** » وفي الجزيرة العربية باسم « **الشرقيـة** » وفي السودان بـ « **الهبوب** »

في صحراء أمريكا الشمالية تتحول الرياح إلى أعاصير تصل سرعتها أحياناً ١٥ كيلومتراً في الساعة

التَّجْويـــــة

تتكون التربة نتيجة لتفتت الصخور التي تشكل قشرة الأرض ، ويعتمد ذلك على العوامل الجوية وهذا ما يعرف علمياً باسم « **التَّجْوية** Weathering » وقد تكون التجوية ميكانيكية أو كيماوية أو بيولوجيه
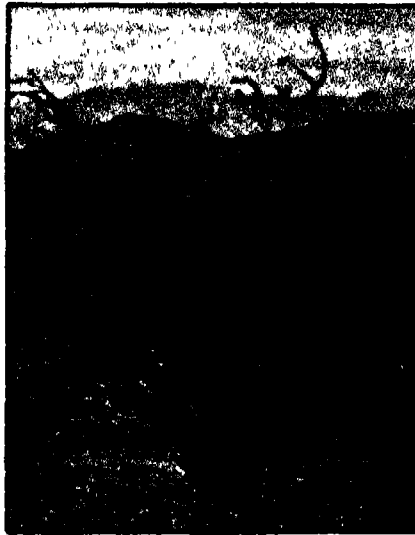
● نبات الأوكوتيلو في الصحراء الأمريكية منظر رائع في الشتاء عندما تتفتح أزهاره ●

● فأر حفر لنفسه نفقاً يتقي به حرارة النهار فإذا أتى الليل سعى في الأرض ●

● الدب يحفر لنفسه وكراً يقضي فيه الشتاء نائماً حرارة الجسم تصل إلى الصفر تقريباً ، كما يقل عدد دقات القلب وينقص عمل الجهاز التنفسي وهذا بدوره يقلل الحاجة إلى الطعام ●

● الدب القطبي أضخم آكل للحوم في المناطق القطبية يقتصر غذاؤه على الأسماك والفقمة ●

● منظر رائع تكون بفعل عوامل التعرية ●

في الصحارى القطبية تتم عملية تفتت الصخور بفعل حركة الجليد والأنهار الجليدية في الصحارى القطبية وشبه القطبية تتعرض الصخور لحرارة مرتفعة أثناء النهار وبرودة حادة أثناء الليل مما يؤدي إلى عملية تمدد وتقلص ينتج عنها تشقق وتكسر وتفتت.

وتساهم العواصف الرملية مع تقلب درجة الحرارة لتؤدي إلى تفتيت الصخور

تعتبر العواصف الرملية عاملاً ميكانيكياً ولكن هناك عاملاً كيماوياً يتمثل في تحلل الصخور بفعل العناصر الكيماوية المذابة في ماء المطر

وتفسير ذلك أنه رغم قلة نزول المطر في الصحراء إلا أن انكشاف الصخور الصحراوية وعدم حمايتها بالنبات يسهل عملية تفتيتها وتزيد عملية تفاعل تلك العناصر المذابة في الماء كلما اشتدت الحرارة

أما العوامل البيولوجية فتأثيرها قليل في الصحراء وتتم عملية التجوية البيولوجية بواسطة ديدان الأرض والحشرات التي تحفر في التربة وتسهم في تفتيتها كما أن تناولها للأوراق الساقطة من النبات يؤدي إلى تكوين مواد عضوية تتفاعل مع التراب

وتتضافر البكتيريا والميكروبات الأخرى مع الديدان والحشرات ولكن الصحارى القطبية تحول دون نمو هذه الكائنات - بسبب شدة البرد - بينما تحول الصحراء الحارة دون تكاثرها بسبب الجفاف جلد الديدان رطب يجف بسرعة ، لذلك فهو بحاجة للماء باستمرار

من عوامل التجوية أيضاً المطر الذي يؤدي إلى امتلاء الأودية والسيول وانجراف التربة

● أشكال مختلفة من الكثبان الرملية اتجاه الريح وقوتها هو المسؤول عن تلك الأشكال ●

منهج الإسلام

■■ يميل الإنسان بطبعه إلى التحري وراء ما يكشف له غموض المستقبل، لأن غريزة الخوف عنده تستحوذ على [illegible] فتدفعه إلى التحري وراء كل صوت يعطي له الأمل في معرفة ما يحدث في الغد، وتسلب إرادته أمام الذين يدعون أنهم قادرون على كشف غموض المجهول، فيسير وراءهم دون اعتراض على [illegible] يقولونه حتى ولو كان مصادماً للعقل [illegible] أو متناقضاً مع نصوص الأدلة الشرعية التي تؤدي بصاحبها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحداثة.

وقد أدى به هذا الحرص [illegible] [illegible] فاندفع في سبيل إشباعها في كل طريق يوصله إلى الهدف [illegible] [illegible] فهو يبحث في الكشف عن أسرار الطبيعة، ويجد في معرفة ما يدور حوله من أحداث، ويحرص على الوصول إلى كنه الوجود وعلته وحقيقته [illegible] [illegible] من جهد ومال، فهو يرغب السعي في سبيل الحصول على معلومات [illegible] [illegible] الغموض في [illegible] ويتحمل المتاعب [illegible] [illegible] الأحداث التي تدور حوله، ويستحضر [illegible] [illegible] [illegible] ■■

بقلم: الدكتور محمد شامة

ولم يقتصر الإنسان في إشباع هذه الغريزة على تتبع مصادر المعرفة، التي تتعلق بالوجود، وبأسرار الطبيعة فقط، بل جاورها إلى السعي إلى كل مصدر يعطيه نبأ لم يعرفه، ويمده بخبر يسلط أضواء على جانب مجهول لديه، أياً كان نوعه، سواء أكان متعلقاً بأحداث الدول والشعوب، أو بأحوال الأمم والمجتمعات، أو كان متصلاً بأسرار الأسر وخصوصياتها، أو بحياة الأفراد وعلاقاتهم الشخصية، فهو يميل إلى التجسس لمعرفة ما يدور خلف الأبواب، وينصت بسرور إلى من يمده بأخبار الناس، خاصة إذا كانت هذه الأخبار تتعلق بشخصيات عامة في مجتمعه، أو لها علاقة به، وفي تشوق سروره بسماع هذه الخصوصيات يصدق كل ما يقال له، دون تمحيص أو تدقيق، بل قد تدفعه دوافع خفية في نفسه إلى ترديد ما سمعه مؤكداً على ما يدفع السامع إلى تصديقها، وإن اقتضى الأمر الاعتراف بأنه شاهدها بنفسه، فإنه لا يتردد في ذلك.

تنكب الإنسان الطريق في سبيل إشباع هذه الغريزة، فسلك طرقاً غير مستقيمة قادته إلى مسالك الضياع والهلاك، وقذفت به إلى واد سحيق، لا يهتدي فيه إلا إلى التخبط في الظلمات، والتردد بين أمواج الشك والتشكيك، والوقوع في مآزق لا يستطيع التخلص منها إلا بعد أن يفقد المال والجاه، ويضحي بالنفس والنفيس، ويتجرد من السمعة الطيبة والصفات الحميدة، **فيقف عارياً من كل ما يستره من ثبات في القلب**، وأمان في مصدر المعرفة، وفضيلة وكرامة بين أهله وبني وطنه.

حصاد أشسم

ففي جانب التحري وراء معرفة المجهول، لم يجد ما يبتغيه، ولم يحصل على ما يزيل عنه الخوف من المستقبل، بل وقع في حبائل المنجمين الذين لا يعرفون شيئاً مما يقولون، إنما هي ألفاظ غامضة، وعبارات لا تؤدي معنى، وأحكام لا تتفق ومقتضيات العقل ومتطلبات الحياة، امتلأت بالأوهام، وخلت من الحقائق، معلقة بالأماني الكاذبة والآمال الخادعة، فمن يصدقها هو في ظلمات بعضها فوق بعض، فقذفت به أمواج الضياع والهلاك.

وفي مجال البحث عن أسرار الطبيعة، وكنه الوجود، تجاوز حدود القدرة الإنسانية فصدق ما يقال له عما وراء الطبيعة، ناسياً أن من يخبره عن ذلك عاجز عن الوصول إلى المجال الذي يتحدث عنه، فليس ما يقوله سوى استنتاجات لا أصل لها، وأقيسة لم يتوصل الإنسان بعد إلى التأكد من صدقها

أما في المجال الثالث ـ وهو المتعلق بسعي الإنسان وراء معرفة الأنباء التي تتعلق بالحياة الإنسانية وتصديقها دون تمحيص أو تدقيق، فقد ارتكب الإنسان فيه حماقات أثرت على سلوكه في المجتمع، إذ مال إلى تصديق كل ما يقال له، فوقع بذلك في مشاكل اجتماعية وأخلاقية لا حصر لها، وتسبب سلوكه هذا في تدمير سمعة أشخاص ظلماً وعدواناً، وفي إشعال المعارك بين الأفراد والأمم، أتت على الأخضر واليابس، وسقطت فيها ضحايا بريئة، فتحطمت بسببها نظم دولية ثابتة، وأسر ذات قدم راسخ في ساحات الفضيلة والشرف والكرامة.

موقف الاسلام

ووقف الإسلام من هذه الظاهرة بشعبها الثلاث موقف المعالج للإنسان، فلم يأمره بانتزاع هذه الغريزة، لأن ذلك محال، ولم يفرض عليه من الوسائل ما يكبتها في قلبه، لأن ذلك ضد الطبيعة

في تقييم الأنباء

البشرية ، بل هديها ووجهها إلى طريق يعود على الإنسان بالخير ، وعلى المجتمع البشري بالنفع العام . فبين له أن هؤلاء الذين يوهمونه بأنهم يعرفون أنباء المستقبل غير صادقين ولا يستطيعون دفع الشر عن أنفسهم ، إذ لو كانوا صادقين ما وقعوا في المآزق التي تصادفهم في حياتهم ، وصدق الله إذ يقول موجهاً الخطاب لنبيه ﷺ

﴿ قُلْ لا امْلكُ لِنفسي نَفعاً ولا ضرّاً إلَّا ما شاء اللَّهُ ولوْ كُنْتُ اعْلَمُ الْغيْب لاسْتكْثرْتُ مِنَ الْخيْر وما مسَّني السُّوءُ إنْ انا إلَّا نذيرٌ وبشيرٌ لقَوْمٍ يُؤْمنُونَ ﴾ (الأعراف ١٨٨)

فإذا كان النبي ﷺ لا يعلم ما يدفع عنه السوء المخبوء له في صفحات المستقبل المجهول فكيف بهؤلاء الذين لا يملكون من المؤهلات ما يمكنهم الله بها من معرفة الغيب ، وذلك لأن الله لم يطلع أحداً على الغيب إلا من ارتضى من رسول ، وفي حدود ما يريد الله إعلامه به ليبلغه لقومه . يقول الله تعالى

﴿ عالمُ الْغيْبِ فلاَ يُظْهرُ عَلَىٰ غيْبه احَداً . إلَّا منِ ارْتَضَىٰ مِنْ رسُولٍ فإنَّهُ يسْلُكُ منْ بَيْنِ يدَيْهِ وَمِنْ خَلْفه رصَداً . ليَعْلَمَ انْ قَدْ ابْلَغُوا رِسالاتِ ربِّهمْ ﴾ (الجن ٢٦-٢٨)

اما ما يدعيه بعض العلماء من تصور ما يدور فيما وراء الطبيعة ، فذلك محال لأن قدرة الإنسان عاجزة عن الوصول إلى كنه ما يدور حولها ، فكيف تستطيع معرفة ما يحدث في مجال لا تستطيع تصوره فضلاً عن الوصول إليه ، فهو من الأشياء التي استأثر الله بعلمها يقول تعالى

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمٰوَاتِ والأرْض ﴾ (النحل ٧٧)

ويقول

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغيْبِ ﴾ (آل عمران ١٧٩)

فمن يدعي معرفة ما وراء الطبيعة فهو كاذب لا يجوز لمسلم أن يصدقه فيما يقول حتى لا يقع في ضلالات تتنازعه ذات اليمين وذات الشمال ، فتعكر عليه صفو حياته

وفي مجال تلقي الأنباء - سواء أكانت تتعلق بالأمم والشعوب ، أو كانت تمس الأشخاص والأفراد - فقد أوصى الله المؤمنين بعدم تصديق الخبر قبل التأكد من صحته ، فقال تعالى

﴿ يَاأيُّها الَّذينَ آمنُوا إنْ جاءكُمْ فاسقٌ بنبإٍ فتَبيَّنُوا انْ تُصِيبُوا قوْماً بجهالةٍ فتُصْبحُوا على ما فعَلْتُمْ نادمين ﴾ (الحجرات ٦)

أي إذا سمعتم خبراً فلا تسارعوا بتصديقه قبل أن تتثبتوا من صحته ، وذلك لا يكون إلا بفحص جميع الجوانب التي تؤدي إلى التأكد من صدق المصدر الذي خرج منه الخبر أو التثبت بصورة أو بأخرى بأن ما يحتويه الخبر من معلومات مطابق للواقع ، بحيث لا يشوبه شائبة ، تلقي ظلالاً قاتمة على حقيقته ، لأن تصديق كل ما يقال دون تمحيص يوقع في مآزق لا مخرج منها إلَّا بآثار بعيدة المدى على من له صلة - أياً كان نوع هذه الصلة - بالأخبار الكاذبة

بل إن الإسلام أغلق كثيراً من المنافذ التي قد تنفذ منها أخبار تسيء إلى المسلم أو تؤدي إلى تقطيع أواصر الرحمة بين الناس ، وتمزيق حبال المودة بينهم ، وطمس معالم التعاطف والتآلف والتعاون بين المسلمين ، فأمرهم باجتناب الظن الذي يصور لهم صوراً غير حميدة عن إخوانهم ، كما حرم التجسس ، لأنه بالإضافة إلى أنه وسيلة لكشف سوءات الناس ، فهو باب لاختلاق الأقاويل ، التي لا أساس لها من الصحة ، وطريق تمهد لتصديق ما لا يمكن تصديقه ، وقد صور الله سبحانه وتعالى من يسلك هذين المسلكين - وهما الظن والتجسس - بأبشع صورة ، حيث وصفه بأنه مثل من يأكل لحم أخيه ميتاً فقال تعالى

﴿ يَاأيُّها الَّذينَ آمنُوا اجْتنبُوا كثيراً منَ الظَّنِّ إنَّ بعْضَ الظَّنِّ إثْمٌ ولا تَجَسَّسُوا ولا يغْتبْ بعْضُكُمْ بَعْضاً أيُحبُّ احدُكُمْ انْ يأْكُل لَحْمَ اخيه مَيْتاً فكرهْتُمُوهُ واتَّقُوا اللَّهَ إنَّ اللَّهَ توَّابٌ رحيمٌ ﴾ (الحجرات ١٢)

خلاصة

وجملة القول إن حب المعرفة غريزة في الإنسان ، وهي - ككل الغرائز الإنسانية - تدفع صاحبها إلى إشباعها . وفي سبيل ذلك سلك الإنسان مسالك ثلاثة . فحاول كشف المستقبل ، وبحث عن كنه الوجود وحقيقة الحياة ، كما حرص على سماع الأخبار العامة والشخصية ، غير أن خوفه من المجهول وميله إلى البحث عن مصادر معرفة الأسرار ، يحمله دائماً على تصديق كل ما يقال له دون تمحيص ، مما يوقعه في أخطاء تؤثر تأثيراً سيئاً على عقيدته وسلوكه ومركزه الاجتماعي ، إلا أن من يعي أوامر الإسلام ، ويلتزم بها في مجال المعرفة ، فلا يصدق من يدعي معرفة المستقبل ، ولا يسلم بما يقال عن إدراك أسرار ما وراء الطبيعة ، ولا يسرع في تصديق ما يُلقى إليه من أنباء دون تمحيصها ، والتدقيق في مصادرها ، فإنه يكون بهذا قد سار على الطريق المستقيم ، حيث لا تهتز عقيدته ، ولا تلوث سمعته بين الناس ، فيعيش في اطمئنان ، بحب الجميع ، كما يسعى هو في الخير لكل الناس

وَحي الرحاب الطاهرة

زمرٌ تَرُوحُ إلى الْحِمىٰ وَتَعُودُ ... وَتَمُرُّ مِن بَابِ السَّلَامِ حُشُو

وَتَمُوجُ سَاحَاتُ النَّبِيِّ بِجَمْعِهِمْ ... شَوْقاً كَأَنَّ الْعَالَمِينَ وفُو

وَتَدَفَّقَ الأطْهَارُ نَحْوَ رِحَابِهِ ... وَرِحَابُهُ الإيمَانُ وَالتَّوْحِيـ

سَارُوا وراءَكَ يَا مُحَمَّدُ أُمَّةً ... رُفِعَتْ لَهَا فِي الْخَافِقَيْنِ بُنُو

مِنْ كُلِّ وادٍ قَدْ أَتَاكَ مُبَايِعٌ ... وَمُعَاهِدٌ أَخَذَ اللِّوَاءَ عَتِيـ

حَقٌّ تُلَابِسُهُ النُّفُوسُ إذَا بِهَا ... قَبَسٌ وَتَسْقُطُ دُونَهُنَّ قُيُو

سُقِيَتْ كُؤوساً بِالْمَرَارِ عَلَى الصَّدى ... مَا صَدَّهَا نَارٌ وَلَا أُخْدُو

ذهَبَ الأُلىٰ عَبَدُوا الْمُلُوكَ مَخَافَةً ... وَهَوىٰ الطُّغَاةُ بِظُلْمِهِمْ وَنَمُو

في شَرْعِ أحْمدَ إخْوَةٌ وصحَابَةٌ ... مَا فِي الأُخُوَّةِ سيِّدٌ وَمسُو

****

وَدَخَلْتُ مِن بَابِ السَّلَامِ تَحِيَّةً ... والْجَمْعُ بَحْرٌ زَاخِرٌ وَمَدِيـ

فِي كُلِّ رُكْنٍ راكِعٌ وَمُسَبِّحٌ ... فِي كُلِّ شِبْرٍ قَوْمَةٌ وَقُعُو

مَا رَاعَنِي خَوْفِي ولٰكِنْ عَزَّنِي ... أَنِّي غَرِيبُ النَّشْأَتَيْنِ بَعِيـ

وتَسَاقَطَ الدَّمْعُ الْبَخِيلُ غَزَارَةً ... يَمْحُو الْغِشَاوَةَ فَالْعُيونُ حَدِيـ

وتَمَثَّلَتْ لِبَصِيرَتِي أَيَّامُهُ ... وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ وَالْبِنَاءُ جَدِيـ

فَأخَذْتُ أَرْنُو فِي الزَّمَان لِأُمَّةٍ ... تَعْتُو لَهَا الأيَّامُ وَهْيَ سُعـ

أَرْسَى الرَّسُولُ أسَاسَهَا وَسَمَا بِهَا ... حَقٌّ عَنِ التَّوْحِيدِ لَيْسَ يَحِيـ

تُبْنَى الْمَمَالِكُ بِالرِّجَالِ وَإنَّمَا ... تَبْنِي الرِّجَالَ عَقَائِدٌ فَتَسُـ

فِي الرَّوْضَةِ الْغَرَّاءِ فِي جَنَبَاتِهَا ... لِلْهَائِمِينَ مَدَارِجٌ وَصُعُـ

أَيْدِي الضَّرَاعَةِ بِالدُّعَاءِ تَوَجَّهَتْ ... نَحْوَ السَّمَاءِ وَمَا بِهِنَّ قُيُـ

خَفَضَ الْمَلَائِكَةُ الْجَنَاحَ لِآيَةٍ ... سُمِعَتْ لَهَا بَيْنَ السَّمَاءِ رُدُ

صَلُّوا عَلَى الْمُخْتَارِ ثُمَّ تَحَلَّقُوا ... نُوراً بِهِ التَّهْلِيلُ وَالتَّحْمِيـ
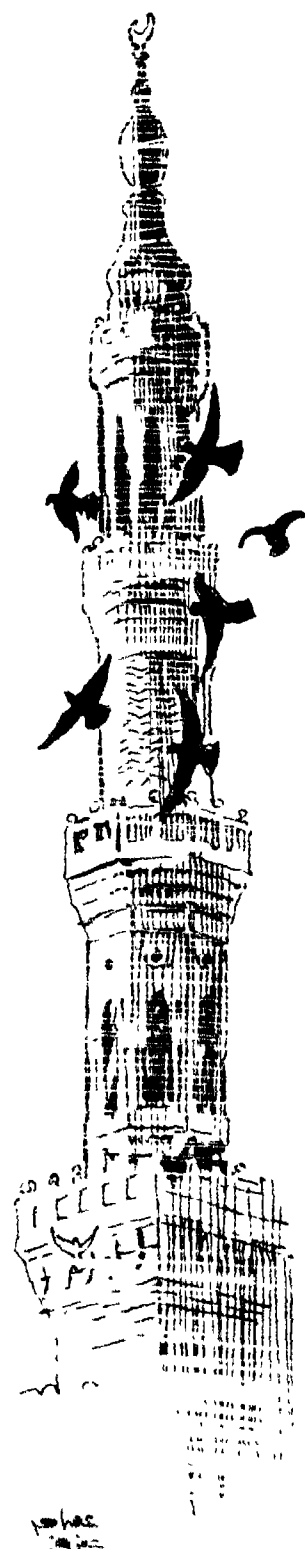
شعر : د. عبد المقصود محمد شلقامي

□ هذه البطاقات عبارة عن افكار وتصريحات واقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكية ومن ثمّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة

وهي مخصصة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العبارات المكثفة التي يُشار فيها الى مكمن خطر او يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للامة ومقوّماتها

او يبصر برؤية ويسدد طريقا ويقوّم منهجا تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودلّ .

حضـــارة العلم ؟

□□ عثر على الطفل « إيلان بن دوكا » ميتاً في « مونبيليه » بفرنسا بعد ان تناول شراباً اسود اللون تردد ان والدته اقنعته بشربه لحمايته من السحر !!

وكان قد عُثر في فترة سابقة على مزارع في « نورماندي » في فرنسا ايضاً في حالة خطيرة بعد ان حكمت عليه سيدة تعمل في إبطال مفعول السحر بعدم تناول الملح والماء

وكشفت كذلك وفاة سيدة في المنطقة الباريسية عن وجود طائفة تلتف حول شخص اسمه « موسي كومبيين » يدّعي المقدرة على شفاء المرضى □□

عن « الشرق الأوسط »

القارىء طارق يسري ـ جمهورية مصر العربية ـ دمياط

ازيلوا الاجانب من معبدنا !!

□□ هذا المنشور قامت بطبعه وتوزيعه « منظمة جبل البيت » الإسرائيلية المتعصبة

المنشور يصوّر المسلمين وهم يؤدون صلاة الجماعة في ساحة المسجد الاقصى ، بينما جاءت فوق الصورة (بالعبرية) وتحتها بـ (الانجليزية) هذه العبارة (ازيلوا الاجـــانب من معبدنا) □□

القارىء احمد بوســا ـ الأردن

ثمـــن الحـــرب ؟؟

□□ من اجل محاولة اخذ فكرة عن ثمن الحرب التي يخوضها الجيش الاحمر في افغانستان ، لا بد من التمييز بين التقارير الصادرة عن « المقاومة » ، وتلك التي تصدر عن بعض قادة النظام في « كابول » وتتناولها شبكة المراسلين إنه عمل دقيق ، ولكنه هام على اكثر من مستوى رغم انه مجرد تقديرات تنطوي على بعض التناقضات

اما الشيء الذي يدعّم كل الملاحظات المأخوذة من المواقع نفسها فتتحدد في قاعدة عامة ان كل الاشتباكات تسفر عن ضحايا اكثر في صفوف الروس منها في صفوف المقاومة والمدنيون هم الذين يتحملون عبء الحرب باقي الوقت □□

(مجلة « Le Point » الفرنسية)

القارىء وافق حسين ـ المغرب

حقـــل اختبـــار !!!

□□ تحدثنا إلى خبير عسكري بريطاني كبير ـ قضى نصف حياته العسكرية في مختبرات دفاع دول حلف شمال الأطلسي ـ وطلبنا منه إجراء حوار معه كي نعرف سر الغازات التي استخدمتها إسرائيل ضد بنات المدارس في الضفة الغربية لكنه لا يريد الكلام ، فالمحظور ـ على حد قوله ـ اكثر من المسموح البوح به (!)

لكن من نتف قليل القليل مما قاله فهمنا ان الولايات المتحدة قدمت إلى إسرائيل بعض المواد الكيماوية لإجراء اختبارات على المدنيين الفلسطينيين ، وليست مهمة الطبيبين اللذين ارسلتهما الحكومة الأمريكية ـ والكلام على عهدة الخبير العسكري ـ معرفة نوع المرض او الظاهرة العجائبية ـ كما تسميها إسرائيل ـ لكنها لدراسة مفعول الأسلحة الكيماوية على المصابين ، وتقديم تقرير سري إلى مختبرات البنتاجون حول ذلك . ثم لا يهم بعدها ما يقوله الطبيبان في مؤتمر صحفي ـ إذا عقداه □□

(الحوادث) ـ القارئة مرفت سعيد فصل ـ الأردن

شعـــور إنســـاني !!

□□ صرّحت هيئة الرقابة البريطانية بنشر كتاب « كيف تنتحر ؟ » بعد عدة أشهر من المداولات القضائية ـ ويتضمن مائة طريقة جديدة للانتحار ـ بدون ألم ـ وضعها المؤلف ـ وهو طبيب في الأصل ـ لأنه ـ كما يقول في المقدمة ـ يشعر بما يعانيه المنتحر من ألم عند رغبته في التخلص من حياته

في الوقت الذي صدر فيه هذا الكتاب كان مجلس العموم البريطاني يصوت ضد عقوبة الإعدام . □□

القارىء إيهاب توفيق الشامي ـ (لندن)

امتـــلاك العبيـــد في الغـــرب !!!

□□ جاء في تصريح للكولونيل « باتريك مونتجمري » انه بينما كان يشغل منصب الأمين العام لجمعية « مناهضة الرق » ـ ومقرها لندن ـ ما بين عامي ١٩٦٣ و١٩٨٠م . تلقى دليلاً على ان الدبلوماسيين الاجانب يحتفظون بعبيد في واشنطن ونيويورك وجنيف واشار في خطاب نشرته صحيفة « تايمز » إلى ان الرق كان قد الغي رسمياً في بريطانيا عام ١٧٧٢م . ولكنني حصلت على معلومات وثيقة ـ في الاعوام الأخيرة ـ عن امتلاك العبيد من قبل اشخاص ذوي وضع دبلوماسي يعيشون او يقيمون في لندن □□

« الدستور » ـ القارىء شريف عبد المولى ـ الإمارات العربية المتحدة

هـــل يُعـــاد التـــاريخ ؟!

□□ [الطائرات والسفن الحربية انضمت إلى القوات الزاحفة من الجنوب باتجاه بيروت . ولقد تم التمهيد لتلك القوات بقصف مدفعي مركز وافادت التقارير ان مدينة صور قد سقطت في ايدي القوات المتقدمة التي تتوجه الآن دون إعاقة تذكر باتجاه مدينة بيروت . وقد تم إنزال وحدات من البحرية على الشاطىء الشمالي لمدينة صور . وتم ايضاً سقوط صيدا بعد ان حاصرتها قوات مدعمة بالدبابات الثقيلة واحالت تلك المدينة التاريخية إلى خرائب ينبعث منها الدخان في كل مكان]

هذا ما جاء في الوصف الذي نشرته صحيفة « وول ستريت جورنال » في معرض تعليقها على غزو الحلفاء للبنان في الثامن من يونيو « حزيران » عام ١٩٤١م وغني عن القول ان هذا الوصف ينطبق تماماً على الغزو الإسرائيلي الاخير للبنان عام ١٩٨٢م من الناحية الاستراتيجية ليس هذا فحسب ، بل إن الولايات المتحدة الأمريكية لعبت الدور نفسه ايضاً في كلا الغزوين □□

« وول ستريت جورنال » القارىء يوسف رمضان ـ الكويت

الأمـــــة

الكتـاب نظام التبـرعات في الشـريعـة الإسـلاميـة
المؤلف محمـد الحبيـب التجـكاني
طبـع دار النشر المغربية - الـدار البيضاء

□□ من سمات المجتمع المسلم انه مجتمع متكافل ، والمسلمون يسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم ، والتكافل في المجتمع المسلم يشمل كل ميادين الحياة ، وتنظيم العلاقة بين الفرد والمجتمع ، وتحديد الحقوق والواجبات لكل منهما إزاء الآخر هو مجال التكافل الاجتماعي في الإسلام

وقد أعطى الإسلام اهمية رائدة للتكافل الاجتماعي من خلال الاقتصاد ، فشرع مجموعتين من القواعد ، الاولى قواعد ملزمة ، الإحسان الإلزامي ، والثانية قواعد غير ملزمة ، الإحسان الاختياري ، او نظام التبرعات ،

وفي هذا الكتاب الذي يقدمه إلى القارىء المسلم يعالج مؤلفه المجموعة الثانية من هذه القواعد ، الإحسان الاختياري او التبرعات ، ، وقد قسم دراسته إلى قسمين ، جعل القسم الأول منها لدراسة عقود التبرع وهي الهبة والقرض والصدقة والوصية والكفالة ، فجاء في خمسة ابواب

الباب الاول في الهبـــة تحدث فيه عن هبة العين ، وهبة الدين ، وهبة المنفعة

الباب الثاني في القـــرض تحدث فيه عن القرض في الجاهلية ثم في الإسلام ، وكذلك القرض في بعض المدنيات الغربية ، واخيراً القرض في الفقه الإسلامي الحديث وفي واقع عالم المسلمين اليوم

الباب الثالث في الصدقــــة عرض فيه للصدقة بمعنى الإنفاق الواجب ، وللصدقة بمعنى إنفاق التطوع

الباب الرابع في الوصيـــة تحدث فيه عن اركان الوصية وآثارها ، ثم عن التنزيل (أن ينزل احداً من غير الورثة منزلة أحد الورثة) والوصيــــة الواجبـــة

الباب الخامس في الكفالـــة تحدث فيه عن الكفالة وانواعها واركانها وآثارها وجعل القسم الثاني من الدراسة لبحث تصرفات المتبرع الواقعة بإرادة منفردة في أبواب ثلاثة

الباب الاول في النذر عرض فيه للنذر وشروطه وانواعه ، ثم لكفارة النذر

الباب الثاني في الالتزام تحدث فيه عن الالتزام واركانه وانواعه وآثاره

الباب الثالث في الوعد او العدة تحدث فيه عن الوعد على مستوى الاخلاق ، ثم الوعد على مستوى التعامل

والحق بدراسته ملحقين ، كان الاول منهما عبارة عن النص الكامل لاتفاقية تاسيس البنك الإسلامي للتنمية بجدة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

والثاني عبارة عن نداء من مؤتمر المصرف الإسلامي بدبي إلى العالم الإسلامي ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م □□

الكتاب الجهاد ، ميادينه واسـاليبه
المؤلف الـدكتـور محمـد نعيم ياســين
النـاشر مكتبة الاقصى - عمّـان - الاردن

□□ عرف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الجهاد بقوله ، الجهاد حقيقته الاجتهاد في حصول ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح ، ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان ،

فالجهاد هو الوسيلة لتعريف الناس بالتصور الصحيح عن الخالق والكون والحياة ، وهو الوسيلة لإقناع الناس بالعودة إلى ربهم وعبادته ، وهو الوسيلة للحيلولة بين الطغاة المستبدين والمستغلين وبين الناس لتمكينهم من الاختيار الحر والفطر السليم ،

من هنا نفهم لماذا سمى الرسول ﷺ ، الجهاد ذروة سنام الإسلام ، كما يقول مؤلف الكتاب الذي يقدمه للقارىء المسلم والذي قسمه صاحبه إلى مباحث خمسة وخاتمة

تحدث في المبحث الاول عن جهاد النفس الذي هو في حقيقته اصل جميع أنواع الجهاد ، وكلها متفرعة عنه ومعتمدة عليه يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله

، ولما كان جهاد أعداء الله في الخارج فرعاً على جهاد العبد نفسه في ذات الله كما قال النبي ﷺ المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله كان جهاد النفس مقدماً على جهاد العدو واصلاً له ، فإن لم يجاهد نفسه اولاً لتفعل ما أمرت به ، وتترك ما نهيت عنه ، ويحاربها في الله لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج ،

وفي المبحث الثاني تحدث عن جهاد الشيطان مبيناً ضرورته للتمكن من جهاد النفس وجهاد الأعداء ، لأن الشيطان عدو يثبط الإنسان عن جهاد نفسه وعن جهاد الكفار والمنافقين والفاسقين ، ولابد للعبد من جهاده والتغلب عليه إذا أراد أن يتغلب على شهوات نفسه ، وعلى كل عدو يصد عن سبيل الله تعالى

وفي المبحث الثالث والرابع والخامس تحدث عن جهاد الكفار والمنافقين والظالمين الفاسقين (اهل المنكر) ، وبين انه مشتمل على جميع انواع الجهاد ، فهو جهاد النفس على التضحية باللذة العاجلة في سبيل السعادة الأبدية ، وهو مشتمل على محبة الله تعالى والإخلاص له والتوكل عليه ، وتسليم النفس والمال له ، والصبر والزهد كذلك فإنه جهاد للشيطان الذي يزين القعود ويمني النفس بالسلامة العاجلة مبيناً ان التضحية بالنفس هي اعلى انواع التضحية واكرمها عند الله تبارك وتعالى ، لذلك فضّل رسول الله ﷺ الجهاد بالنفس على الحج وجعله بعد الإيمان عندما سئل اي الأعمال افضل ؟ قال إيمان بالله ورسوله ثم جهاد في سبيله قيل ثم ماذا ؟ قال ثم حج مبرور

ولذلك أجمع العلماء على أن المقام في ثغور المسلمين افضل من المجاورة في المساجد الثلاثة (الحرام - النبوي - الاقصى) لأن الرباط نوع من التضحية بالنفس أو استعداد للتضحية وللسبب نفسه اخبر الرسول ﷺ ان من اعلى مراتب الجهاد قول الحق أمام أهل الظلم والجور لما في ذلك من تعريض النفس للخطر ، سيد الشهداء حمزة ، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله ،

وفي الخاتمـة بين الكاتب ان الجهاد مادة الابتلاء لمعرفة الصادقين ، خاصة وان الابتلاء سنة الله في عباده ، كما بين ان مراتب الناس عند الله حسب جهادهم وما يقدمونه من تضحيات لذا كان رسول الله ﷺ اكرم الخلق واكملهم عبد الله تعالى لانه جاهد في الله حق جهاده حتى اتاه اليقين ، جاهد بقلبه وجنانه ، ودعوته وبيانه ، وسيفه وسنانه ، وكانت ساعاته وايام عمره موقوفة جميعها على الجهاد

وحق الجهاد على المسلم ان يستعمل ما أوتي من طاقة في جهاد نفسه وهواه وشيطانه . وفي جهاد اهل الكفر والنفاق والمنكر في الأرض □□

الكتاب التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة

المؤلف عبد الرحمن النحلاوي

الناشر مكتبة اسامة بالرياض ، والمكتب الإسلامي - بيروت

□□ ما اشد حاجة الامة المسلمة إلى نظام تربوي يتناسب مع واقعها ومثلها العليا وعقيدتها وجهادها لاسترداد مجدها ومكانتها نظام تقوم على اساسه حياة الفرد المسلم . ويشمل المجتمع المسلم بكل فئاته واحاسيسه . وينهض به في كل ظروفه واحواله

والكتاب الذي نقدمه للقارىء وضعه مؤلفه في مقدمة واربعة فصول

بين في مقدمة الكتاب حاجة الجنس البشري إلى التربية وضرورتها عبر الاجيال ، وان لكل امة في هذا العصر نظامها التربوي الذي يتناسب مع اهدافها ومثلها العليا كما تتراءى لها . والعالم الإسلامي بحاجة إلى نظام تربوي ينقذه من التخبط والضياع والتيه . ثم عرض لبعض محاولات تحقيق التربية الإسلامية في مناهج التعليم المعاصرة واسباب قصورها مؤكداً على ضرورة ان يستقي المسلمون نظامهم التربوي من القرآن الكريم والسنة النبوية

وفي الفصل الاول عرض موجز لاهم اسس التربية الإسلامية (الأساس الاعتقادي - التعبدي - التشريعي)

اما الفصل الثاني فجاء مبيناً مبادىء التربية الإسلامية (التعلم فريضة على كل قادر - التعلم مدى الحياة - تقرير الكرامة الإنسانية - التربية الذاتية)

وفي الفصل الثالث عرض لخصائص التربية الإسلامية (ربانية - ثابتة الأسس - موافقة للفطرة - شاملة لكل جوانب الحياة - موحدة للطاقات البشرية - عالمية - إيجابية متفائلة فعالة)

وجعل الفصل الرابع للحديث عن مشكلات وقضايا معاصرة تعالجها التربية الإسلامية مثل

(الطفولة ومشكلاتها - الحرية والنظام - الفراغ - التقنية - الإعداد للحرب والسلم - المرأة والتعليم - مشكلات التعليم - النزعات الشائعة)

ففي المشكلة الاولى (**الطفولة**) عرض لها مبيناً مشكلات الطفولة قبل الولادة ، وبعد الولادة ، ومشكلات احترام طبيعة الأطفال وحاجاتهم ، معاملتهم حسب طبيعتهم - تأديب الاطفال وتوجيههم - تقويم اخطائهم ، حاجة الطفولة إلى الأمن ، والاحترام والتقدير ، والمحبة ، والانتماء ، واللعب

وفي تعرضه للمشكلة الاخيرة (**النزعات الشائعة**) تحدث عن الشيوعية كنزعة - النزعة القومية والإقليمية - العالمية - الديمقراطية الراسمالية وبين **ان حل هذه المشكلة يكمن في الاعتزاز بالذات والجهاد والتوعية وتربية الناشئين على مخالفة اصحاب العقائد الجاهلية في الاعتقاد والتفكير . وفي العادات والشعائر . والمحافظة على التميز الاجتماعي والسلوكي عن اصحاب النزعات الاخرى □□**

الكتاب في الادب الإسلامي المعاصر دراسة وتطبيق

المؤلف محمد حسن بريغش

الناشر مكتبة الحرمين - الرياض

□□ عمد الدارسون والنقاد خلال الخمسين سنة الماضية - تقريباً - إلى إغفال الادب الإسلامي . وطمس معالمه . وإهمال اصحابه . وابرزوا بدلاً منه صوراً اخرى لم تكن صادقة في التعبير عن هذه الامة . فكانت صورة الادب هي صورة المذاهب الفكرية والاجتماعية التي سيطرت على اوضاع المجتمعات الإسلامية وجندت في سبيل ذلك كل وسائل الإعلام والدعاية والنشر . فاعطت لحاملي تلك الافكار مكانة عالية لم يحلموا بها . ولا يستحقون النظر إليها . وحرصت هذه الفئات على إبعاد التيار الإسلامي عن طريق الناس

وفي خضم الصراع المرير الذي يشهده عصرنا . لا بد للمسلم من صحوة حقيقية يدرك معها انه بحاجة لاستغلال طاقاته كلها دفاعاً عن كيانه اولاً . وقياماً بامانة الرسالة التي اوكله الله بها ثانياً

وتمثل الكلمة جانباً من جوانب هذا الصراع . وتتمثل هذه الكلمة في الادب بكل الوانه وفروعه . فهي وسيلة مهمة تؤثر في الفكر والشعور معاً . وتساهم في الجوانب المختلفة من جوانب البناء الثقافي للإنسان

وهذه الدراسة التي نقدمها للقارىء . تحاول إيضاح ملامح الادب الإسلامي . وتحديد اطره . وتقويم بعض إنتاجه . لذا جاءت في قسمين

- **الدراسة النظرية حاولت تحديد إطار الادب الإسلامي المعاصر . وعالجت بعض الظواهر المهمة سلباً وإيجاباً . مع الحرص على التخلص من القيود التي فرضتها على الادب المذاهب المادية الحديثة**
- **التطبيق العملي عرض لعدد من دواوين الشعر الإسلامي الحديث . ولعدد من القصص الإسلامي الحديث (التعريف بكتابها . عرض مضامينها . استخلاص عدد من مميزاتها) وكم كانت الحاجة ماسة إلى اتساع المكان ليشمل ادباء وشعراء حيل بينهم وبين ان يعلنوا عن انفسهم . او ان تصل اعمالهم إلى مختلف انحاء العالم الإسلامي .**

ومع ذلك كله فإن هذه الدراسة تعد خطوة في طريق إنشاء ادب إسلامي جديد . وتخليصه مما الصقه به المستغربون والحاقدون .

○○ شعت الأنوار في الدار وتضوع العطر في الأرجاء وتوافد المدعوون بعدما احتجبت الشمس وراء الأفق البعيد هذه حفلة زفافه . كانوا في الماضي يدعون الأقارب والمعارف إلى مأدبة حيث تصطف الموائد تعج بأصناف المأكولات ، تلاشت تلك العادة إلى غير رجعة ، دارت أواني الحلويات على الحضور ، كانوا يصافحونه وكانت ترتسم على ثغره بسمة قلبه مشغول روحه معلقة أفكاره متواثبة بعد قليل يزف إليها قالوا إنها جميلة لكنه لم يرها قالوا (أديبة) لكنه لم يعاين ذلك منها وأنى له فقد رفض والدها على مر شهور الخطبة التقاءه بها حتى في حضرة الأهل من الطرفين صفات ومحاسن عدة ذكروها عنها ومنها الأخلاق الحميدة التي كستها من تدينها أشياء يسمعها لكن المشكلة أن أحداً لا يملك أن يرى وجهها ، ترقب كثيراً مكث على النواصي مراراً دون جدوى ، فما كانت تخرج مطلقاً إلا محتمية وراء حجابها حالها شمساً وراء الغيب بدراً حجبه ستار السحاب ، ولمّا دار في خلده أنها تخفي دمامتها بذلك الحجاب سرعان ما طرد عنه الهاجس مخافة أن يتسرب لعالم الحقيقة

على أبواب الصبا كان يتمنى الزواج بفتاة متحررة سافرة غير أن رغبة أبيه اتجهت إلى محيط محافظ . ولم يكن إلحاح أبيه ليكبح رغبته لو لم تحس أمه وصف الفتاة والإطراء عليها

ما الذي يجعل فتاة في مثل بهائها أن تلتف بجلباب أسود وتارة جلباباً أزرق لم لا تظهر بالبسة زاهية الألوان متطورة الأزياء ؟ لم تحتجب فلا تبزغ مثل نجم متلالىء في ليل دامس ؟ هل يكلفها كثيراً أن تنزع الوشاح وتمزق الثياب ؟ تشب عن الطوق وتحطم التقاليد ؟ ثم تصبغ الأصبغة والمساحيق مثلما تفعل الكثيرات عندها تلتهمها الأعين وتتمناها الأنفس ؟ فتتهال الطرقات على بابها دون كلل في طلبها " وأحس بنشوة وحمد الله لكونها بعيدة عما يفكر به فلولا ذلك ما فاز بها وما حلا له وجهها

انفض الحفل وتفرق الحضور وحلا بعروسه كانت جميلة حقاً بهية حقاً حييّة صدقاً لطالما طاردته الوساوس وتهافتت عليه المخاوف أن تكون صورتها غير التي رسموها في مخيلته ، أمضى أياماً سعيدة هانئة وكان جل سعادته يتمثل في أن كل ما قيل في مدحها وإطرائها تحقق منه عن كثب فبدا بها أكيدة أو هكذا بدت له في الأيام الأولى

ومضت الأيام يلتهمها الزمن عندما يلتئم شمل العائلة ويلتقون حول مائدة الطعام تمتنع هي عن مجالستهم رغم أنها تسعى في تهيئة المائدة حجتها حضور أخيه عبثاً يجادلها محاولاً إقناعها قائلاً

ـ كل الناس يجلسون هكذا على الطبيعة ما سمعت أحداً قبلك قال مثلما تقولين مالك أنت وحدك طبعك عجيب "

فتجيبه بأدب جم مبددة عجبه

ـ ألم تسمع قول الرسول ﷺ عندما سئل عن الحمو فقال الحمو الموت ؟

ـ لا بل أسمع منك الآن ، يا ترى ومن يكون الحمو ؟

قالت ببداهة

ـ أخو الزوج

صمتت لكنه يحب المراء وهي تكرهه ربما استجابت لرغبته غير مرة لكنها كانت تحكم وشاحها تماماً فوق حاجبيها وتشده على ذقنها

أشياء كثيرة صادمت أهواءه يريد منها مصافحة أصحابه إذا أطلوا زائرين يطلب منها مرافقته في زيارات عائلية مختلطة لكن عنادها راح يتصحم كانت ترفض بإصرار وكأنها هي الرجل لا هو وبدأت المتاعب تشق طريقها إلى حياتهما في وقت مبكر

ذات مرة دعاها إلى تطوير ربها قليلاً نرى أقل منه (ترمتا ورجعية) كانت كلمة لا ما تقولها إلا في هذه المواضع فكل ما يعترض مع فهمها لدينها ترفضه وتأباه أما ما اتفق مع روح الشريعة فتتقبله برحابة صدر وطيب خاطر ، وقد كانت أمنيته في مطلع شبابه أن يكون نجماً لامعاً مثل نجوم (السينما) دون جوان جيمس دين ـ يريد كوكبا لعوباً مثل ـ برجيدا أو مارلين ـ فما الذي أوقعه في هذه الجمجمة بعدما سجن فكر (المتحجرين والمتحجرات) " لقد خدع بالجمال الهادىء ردحاً من الزمن لكنه سوف يحطم أغلال السجن المقيت

لقد كرهها وكره معها تدينها حتى جمالها وبهاءها وأدبها وخلقها بدا له سقيماً ، إلى أن حتم الطلاق علاقتهما بالفراق

دهمت في حالها ، ودرج يبحث عن امرأة من النوع الذي يعجبه ولم يعيه البحث فالأمور ميسـورة وهن كثيرات ربما كان يرددها عندما عزم على الخلاص من زوجته (المترمتة) وجد وجد ذلك بسهولة هيفاء كاعب شقراء تناثر شعرها وكشفت عن نحرها ترتدي ثوباً يشف ويحدث ـ بكلمة مجملة ـ كاسية عارية ، التقى بها أكثر من مرّة وفي أكثر من موقع على الطبيعة دون رقيب بلا أدنى حرج عرف طباعها درسها جيداً خبر معدنها وعن قرب وهي بدورها فعلت ذلك ، إنها بلا ريب ـ ملاك في هيئة إنسان ـ زُفّ الملكان على (الطرز الحديث) أقيمت حفلة العرس على أوتار أشهر فرقة طرب ورقص وضمهما (العش الهادىء) ثم قضيا شهر العسل وبعدما رشف آخر رشفة من كأس العسل تحول إلى إناء الحنظل يلعق منه يوماً بعد يوم ، ويعب منه المرارة عباً على مرّ جناح الزمن ، تبددت الصبغة وبدت حقيقة الملاك على أرض الواقع منذ الليلة الأولى ـ كانت (ثيباً) ـ لكن دموع الندم أقنعته ببراءتها وأشواق القلب المنبثقة من عمق الفؤاد ، وميثاق الإخلاص والوفاء الذي كتب بمداد الدموع والهمسات جعله يتخطى تلك الكبوة في طهر ملاكه الملاك في عالم الملموس مدمنة على (أفخر أنواع التبغ) لن يتشكل بمن التبغ الباهظ عبئاً مادياً جسيماً يرهق موازنته المتواضعة توارت الأيام فتقدمت الطلبات (فساتين) ثوب للسهرة ثوب للخروج ثوب للزيارات آخر (للسينما) ثياب حفلات أدوات تجميل يا إلهي إفلاس عجيب وديون أغرقته حتى أذنيه

انجلت السحابة الملونة بهتت صبغة الشعر فمال إلى السواد فأعادت تلوينه من جديد ، زالت مواد التجميل فظهرت الخطوط والندوب والسمرة على الوجه أسقط في يده لكنه قبل الوضع على مضض تلازمه غصة مستورة في باطنه لا يهتدي كيف يتصرف ولا يجرؤ على البوح بما يعتلج في نفسه فهو الذي اختار خطيئته هذه المرة وفق هواه

لا تكاد تأوي للمنزل ساعة من نهار فقد تحول عشهما إلى نزل مبيت فقط إنها تخرج دائماً كيفما حلا لها ومتى شاءت " وإذا خطر له أن يرفع صوت الاحتجاج تلقفه بزمجرة مرعبة قائلة أنا حرّة أنا حرة كما أنك أنت حرّ فيجلس على أريكته باهت الظل صغير الشأن ممتعض ظاهره وباطنه

انحدرت تذهب للحفلات (الخاصة) فيتأخر بها الليل وتأتي خفوته النوم فيصبح كيانه ويندفع الدم إلى وجهه لكنه يصبر على (ملاكه) ، إن سبيله أن يعاملها بالمثل فيرو مثل نزواتها ويبحث عن الساقطات يملأن فراغه

كانت صحبته غير مرّة إلى محافل نزواتها ، لكنه ضجر وتأفف ثم امتنع عن التعلق بأذيال صورتها (الملائكية أو الشيطانية الفاتنة) التي تمرقت في حياله علها ترعوي دون جدوى

بقلم : محمد عبـــار

مكث هو وحرحت هي كانت تقهقه صاخبة ان ندرت منه إشارة اعتراض او ثائرة عصب كأنه في حياتها دمية صغيرة تصحك على دقنها بتمرد العفاريت وتقول له هل لاحد ان يمنعك من الخروج انى شئت وتدهب أينما حلا لك كذلك ليس من حقك ان تمنعني من شيء ، طالما انيا متساويان في (الحرية)

تفاقم الوضع وشارف الميثاق ان ينهار لكثرة ماانتهكت حرماته وضربت بالطول والعرض بنوده ، لكنه تماسك بعض الشيء لسببين الاول صمت الرجل وتمسكه باسباب الصبر على مرارة مذاقه وإن كانت أيامها لا تخلو من شجار عنيف وشتائم (راقية) والثاني فقد امتدت يد الاصلاح في محاولة يائسة لرأب الصدع والترقيع والترميم

ومرت السنون في تناحر عجيب حتى غدت حياتهما لا تطاق

كان يوماً حاسماً ذلك اليوم الذي اقامت فيه حفل (**عيد ميلادها**) في منزلهما الجديد الذي اضطر لاستئجاره تحت ضغط (ملاكه) لانها رغبت عن بيت فيه خليط من الأعمار المتفاوتة المتباينة والعادات المتنافرة وفيه ايضاً رقيب مثل شقيقه يحصي الحركات والسكنات في الوقت الذي كانت زوجته الأولى تأبى ان يرى وجهها حموها فإن زوجته الجديدة تأبى إلا ان تكون مطروقة للقادم والغادي متربية بحضرة القريب والبعيد ولكن في انفلات عن اي قيد تريد حريتها وحريتها ان تنفض اغلال الأسر عن كاهلها وحريتها أغلى ما في حياتها وحياتها تسمو في ان تفعل ما تمليه غريزتها

كانت تتعاطى حبوب منع الحمل دون اكتراث كيلا يشوه الحمل رشاقة جسدها ورقة جلدها ، وترددت بين نارين حب الولد وشهوة التحرر من كل قيد يكبل نزواتها وجموحها تخشى إن ولدت اطفالاً ان يأخذ الانشغال بهم وبمشاكلهم جل وقتها فتكبل في سجن الأسرة فيضيع شبابها هدراً على عتبات (**مصنع الآدميين**) بين غسل وقص وتنظيف شأنها شأن عامل ورشة صيانة المحركات الالية مع ذلك فطالما اكل الحسد قلبها كلما لمحت أطفالاً يافعين يدرجون كالطيور ويسبحون كالملائكة بين ايدي امهاتهم اللاتي يطرن فرحاً ويرقصن جذلا على انغام لثغات صغارهن

انطفأت الأنوار وتراقصت اضواء الشموع الثلاثين تهافت المدعوون وقاموا يرقصون على ضوء الشموع

وانشت عود ودقت أرجل

من مبنا جامد لا ينفتل هل في الدنا غافل لا يحن

وإذا بها تنتقل من ذراع إلى آخر كانت شهابا ملتهباً في ليلتها تلك

لابد انها شربت كثيرا فثملت اخذ بها سكرها واصيبت (بهيصة) الخلاعة وارتمت رخيصة في كل الاحضان

اشتد ضيقه وبعد صبره ، وضاق ذرعاً بما حوله فانفلت هارباً إلى عتمة الشارع مخلفا شموعاً ذابت حتى انطفأت محروقة بزفير انفاس ملوثة تطرحها نفوس اضناها التلف

عندما تنفس الصبح تسلل إلى القاعة الكبيرة فشده للمشهد الذي ما كان يقع له في الخيال حطام (ليلة الميلاد) وبقايا (**سهرة الامس**) تبعثر (سمار الليالي) بين المقاعد المتناثرة وفي زوايا ميتة من (اللهو) واكب بعضهم على منضدة الماكولات والمشروبات جثثا بلا حراك إلا من انفاس مخمورة بدت له هامدة كالحة احس (جمالها) بشاعة مقززة مقرفة ، ومقت مساحيقها في مثل طلاء جدران منزلهم يظهر بريقه لحين حتى إذا نخره الزمن عاد عاريا من الهالات رآها كأنها كومة من تراب حمأة طين واحجار

اشتد وجيب قلبه وثارت به انفعالات شتى قرعه هتاف داخلي بقدر المتعة كان الشقاء ، وعلى قدر الحلاوة تجرع طعم المرارة

لم يأت عليه الوهن كلياً ولم يستسلم للوهم نهائياً

وجد الطلاق من جديد خير منقذ له من (ورطة الشهوات وغلطة العمر) فليبع ما فوقه وما تحته حتى لو لزمه حلة عرسه ، ويعطيها كل ما تطلبه من متاع ليتحلل من عقدها ، فينجو من محنتها بما تركت فيه من بقية عقل وطرف اتزان وحمد الله من جديد انها لم تكن اما لأطفال ينشؤون في أحضان الهوى ينشون على جناح النزوات

وما لاح النهار في الافق حتى كان يسأل عن زوجه الاولى التي زفها إليها بلا عيون الى ما اعتبره في الماضي (**ترمتاً**) فقد ظهر له بعد التجربة المرة انها خير كثير ورزق من الله وفير لمن يعطاه وتمنى ان يجدها في انتظاره ، ولكن أين للاماني ان ترقع المثاني ''

علم ان الله اكرمها بخير منه الف مرة وغدت أم اطفال بنضرة الحياة سلسبيل ماء مرات زهور ربيع اخضر وقد رفرفت بلابل السعادة فوق خدرها ، وعمرت حياتها ظلال القرآن الوارفة مس بكرها بقدميه الغضتين عامه الرابع ، يردد بعض آيات كتاب الله منذ نعومة اظافره

هام على وجهه في الطريق نشرت ذاكرته شريط الماضي هل يكلفها كثيرا ان تضرب بالتقاليد تمزق إهاب (**القديم**) ، **اجل الثمن باهظ**

ما هي الضريبة التي يتكلفها رجل من امرأة مردت عن الدين والخلق ، لقد دفع الثمن غالياً وادى الضريبة مجهضة لاحلامه وامانيه وانتهى كل شيء

ماذا جنى سوى مر الحنظل ،

وما حصاد نصف عقد من الزمان غير شكوك وظنون

ولكنها هل اصبحت ملاكاً وهل صار هو من النجوم ""

النظام الاجتماعي وعلاقته بالتنمية

قال تعالى : « يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ » (النساء:١) وقال « يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ » (الحجرات١٣) ، وقال « لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ » (البقرة:٢٥٦) .

وبناءً على ذلك ، فإن الاسلام لا يعيق اي إنسان في مجتمعه من ان يقوم باستعمال طاقته ، وتوجيه قابلياته ، ووضعها في خدمة مجتمعه ، لأنه يدعو إلى العمل الصالح ، والعمل الصالح يتولد من تفجير الطاقات الانسانية ، ولن تكون لهذه الميزة قيمة في الانسان إذا لم تعط الفرصة الكاملة المتساوية للجميع كي يتنافسوا تنافساً شريفاً[٢] .

وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى « وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ » (المطففين ٢٦) ، ويقول « وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى » (النجم:٣٩) .

على ان الاسلام لا يجعل هذا التنافس او السعي قاصراً على المسلمين ، وإنما يدعو كافة الأفراد الذين ينتمون إلى مجتمعه ، مسلمين وغير مسلمين ، إلى الاشتراك في التنمية الاجتماعية ، وبناء الحضارة الانسانية ، طالما ان الخليفة هو الانسان ، وليس المسلم فحسب .

قال تعالى : « وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ » (الاعراف ١٠) ، والخطاب موجه لبني الانسان جميعاً حيث إنهم مكنوا جميعاً دون تفريق[٣]

والحقائق التاريخية شاهدة على أن سمات المجتمع الاسلامي عبر التاريخ كانت سمات إنسانية ، فلو راجعنا التاريخ الحضاري لأمتنا لوجدنا ان العناصر الاسلامية وغير الاسلامية اشتركت في عملية البناء الاجتماعي ، وكانت الفرص متكافئة امامها جميعاً لإثبات وجودها ، وإظهار مهارتها في مجالات الحياة كلها .

يقول الاستاذ آدم متز : « ولم يكن في التشريع الاسلامي ما يغلق دون اهل الذمة اي باب من ابواب العمل ، وكان قدمهم راسخاً في الصنائع التي تدر الارباح الوافرة ، فكانوا صيارفة وتجاراً ، واصحاب ضياع ، واطباء ، بل إن اهل الذمة نظموا انفسهم بحيث كان معظم الصيارفة والجهابذة في بلاد الشام مثلاً يهوداً ، على حين كان اكثر الأطباء والكتبة نصارى »[٤] .

قضية المراة وعلاقتها بالتنمية ..

هناك قضية اجتماعية مهمة لابد ان نبحثها في هذا المجال ، ونبين موقف الاسلام منها ، الا وهي قضية المراة ودورها في التنمية الاجتماعية ، لأن هذا الدور ثابت وواقعي ، باعتبار ان المراة تمثل نصف المجتمع .

لقد وضع الاسلام اساساً متيناً لتكوين الأسرة القوية ، وشرع لها الضمانات كافة التي تؤدي إلى إنجاح عملية الزواج والإنجاب والتربية ، حتى تكون الأسرة قادرة على مواجهة عملية التنمية والتغيير[٥]

إن الاسلام دعا إلى مقدمات سليمة للزواج ، واعتبر رضى الطرفين اساساً ، وفرض التساهل في المهور وامور الزواج المادية ، وحدد الحقوق والواجبات الزوجية ، ووضع قانوناً اخلاقياً سليماً لكي يكون اساساً للتعامل الاسري ، حتى لا تنهار الاسرة ، فيؤثر انهيارها في نمو المجتمع وانحرافه .

واعتبر الطلاق ابغض الحلال إلى الله ، ووضع امامه عقبات كثيرة .

ومن اهم المبادىء التي جاء بها الاسلام رفعاً لشأن المراة اعترافه بإنسانيتها ، واستقلال شخصيتها ، واعتبارها اهلاً للتدين والعبادة ، وإقرار حق المبايعة لها كالرجل ، ودعوتها إلى المشاركة في النشاط الاجتماعي الذي يغني التربية والحضارة ، وقد سمح لها بالاعمال التي تتفق مع طبيعتها « البيولوجية » .

وشرع لها نصيبها في الميراث ، وأشركها في إدارة شؤون الأسرة وتربية الأولاد .

واوجب معاملتها بالمعروف ، واحترام آدميتها .

كما انه ساوى بينها وبين الرجال في الولاية على المال والعقود واقر لها شخصيتها القضائية المستقلة[٧] .

وإذا كان وضع المراة اليوم في كثير من جوانب حياتها المتخلفة في الوطن العربي والبلاد الاسلامية ، يعيق[٨] عملية التنمية والتقدم ، فإن ذلك ناتج من أن الحياة الاجتماعية الاسلامية ،

بقلم : الدكتور محسن عبد الحميد

□□ إن دراسة اولية للنظام الاجتماعي الاسلامي تجعلنا امام حقيقة اساسية ، وهي ، ان المجتمع الاسلامي ليس مجتمعاً مغلقاً ، بل هو مجتمع مفتوح ، لا يقيم الاسلام فيه العلاقات الاجتماعية العامة على اساس التعصب العنصري او الطائفي او الديني

وينطلق المجتمع الاسلامي في ذلك من ان النّاس كلهم عيال الله ، وانهم سواء امام الله ، وانه لا فضل لأحد على أحد إلاّ بالتقوى ، والعمل الصالح ، وأن المسلمين وغيرهم متساوون في حقوقهم وواجباتهم امام الشريعة الاسلامية ، وان الإنسان اخو الإنسان احب أم كره[١] □□

مشت في خط معاكس في كثير من جوانبها لمبادىء الاسلام واحكامه وتشريعاته ، وان العادات القديمة والتقاليد الاجتماعية الفاسدة ، هي التي تتحكم في علاقات النّاس العامة والخاصة

وأن دراسة سريعة لوضع المراة في العصور الاسلامية الزاهرة لدليل واضح على ما نقول[٩] .

النظام السياسي وعلاقته بالتنمية ..

ولابـد لنا هنا من ان نتكلم بإيجاز عن النظام السياسي الاسلامي الذي له علاقة متينة بعملية التنمية

فالنظام السياسي الاسلامي قائم على الشورى ، ويعتمد على مشاركة الأمة في حمل امانة الحكم ، واختيار ممثليهم ورئيس دولتهم الذي هو نائب عن الامة في تنفيذ الشريعة الاسلامية ، وقيادة حركة المجتمع في مجالات الحياة كلها[١٠]

وجاءت نظرة الاسلام هذه إقراراً لآدمية الانسان في المجتمع ، بدرجة كافية بحيث يشعر في ظله بالأمن النفسي والاجتماعي حتى يستطيع ان يستغل طاقاته كلها ، من خلال حريته في مشاركته السياسية ، وخدمة المجتمع في سبيل رقيه الحضاري .

والانسان الذي يساق قسراً في المجتمع وتهدر إنسانيته ، وتطمس معالم شخصيته ، إنسان معطل القـوى مرعـزع الشخصية ، قلق وخائف ، ولن يستطيع ان يشترك بقوة وأمان في بناء مجتمع الانسان .

فقوة السياسة الاجتماعية ، وتماسكها وشوريتها وتقدمها تتماسك طردياً مع إبراز كرامة الانسان وتحقيق آدميته ، ولايمكن ان تتحقق كرامة الانسان إلا من خلال مبدأين

الأول إقرار حريته ، فلقد مر بنا أن القرآن الكريم قد جعل الانسان مكلفاً مسؤولاً ، وهذه المسؤولية لن تتحقق إلا من خلال حريته التي تمثل ذاته في الاختيار وإلا كيف يكون مسؤولاً ؟

وتتفرع من ذلك حريته في العقيدة والراي ، وحريته في التملك ، وحريته في استخراج طـاقاتـه الفطريـة إلى حيز الوجود[١١] .

وهذه الحرية ليست مطلقة ، فحريته في الاعتقاد لا يجوز أن تتحول إلى أذى للآخرين في عقائدهم .

وحريته في التملك لا يجوز أن تكون مطلقة تلحق الضرر باملاك الآخرين .

وحريته في إبراز طاقاته لا يجب أن تكون سلباً للطاقات الكامنة بالاستعداد أو بالفعل عند الآخرين .

الثاني . عدم استغلاله من حيث هو إنسان ، لان استغلاله من قبل إنسان آخر يعني قتل آدميته وتعطيل طاقاته ، وبذلك يحدث ظلم كبير يلحق ضرراً بالغاً بالانسان من حيث ذاته ، وبالمجتمع من حيث استفادته من الطاقات المسلوبة ، فينتقل المجتمع إلى مجتمع السادة والمسودين .

وهو المجتمع الظالم الذي رفضه القرآن الكريم ، وسماه مجتمع اهل الترف الذين يقفون دائماً امام كل تغيير صالح .

قال تعالى : « **وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِن نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ** » (سبأ:٣٤)[١٢] .

إننا لو تأملنا في ملامح المجتمع الاسلامي في العصور التاريخية الزاهرة ، نرى أن اعتراف الاسلام بحرية الإنسان العقيدية والفكرية كان له دور عظيم في عملية التقدم الحضاري والتنمية الاجتماعية ، بحيث استطاع كل إنسان في المجتمع الاسلامي أن يؤدي دوره دون رقيب او عائق مهما كان نوعه .

وان ملايين المخطوطات في شتى العلوم الاسلامية والكونية والفلسفات والآداب والفنون ، المنتشرة في مكتبات الشرق والغرب لدليل واضح على الانجاز الحضاري الاسلامي الذي تم في ظل تشجيع الاسلام لحركة العلم والحرية الفكرية[١٣] .

النظـام الاقتصـادي وعلاقتـه بالتنمية ..

ينطلق النظام الاقتصادي الاسلامي من المقاصد العامة للشريعة الاسلامية ، وهي جلب المصالح إلى النّاس ودرء المفاسد عنهم ، وترجيح المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ، وتحمل اخف الضررين ورفع الضرر ، وتقديم الحاجات الضرورية ، وتكريم الانسان ، ومنع استغلاله باي شكل من الاشكال ، ورفع التعسف في استعمال الحقوق[١٤] .

واول مبدا من مبادىء الاقتصاد الاسلامي ، إقرار الملكية الفردية باعتبارها غريزة ذاتية تدفع إلى الجد في العمل والاستثمار ، والتنافس الطبيعي الذي يزيد من الدخل القومي عن طريق زيادة الانتاج .

ولكنــــه مع ذلك لم يدع المالكين احراراً يتصرفون بملكهم كما يشاؤون وتشاء لهم اهواؤهم ، بل يقيد تصرفاتهم بقيود كثيرة في حياتهم ، وبعد مماتهم ، ويحدد لهم الطرق السليمة التي يكسبون منها اموالهم ويستثمرونها ، ويحظر عليهم ما وراء ذلك من طرق التملك والاستثمار التي تفقد المال وظيفته الاجتماعية ، وتحوله إلى سيف مسلط على رقاب الكادحين والمحرومين والمستضعفين[١٥] .

وبجانب الملكية الفردية فقد اعترف الاسلام بالملكية العامة ، وملكية الدولة ، واعطى الدولة في حالات معينة حق التدخل في ملكية الافراد إذا تحولت إلى اداة استغلال[١٦] .

واوجب عليها وظائف اقتصادية مهمة كمراقبة الفعاليات الاقتصادية ، والحيلولة دون وقوع الانحراف والغش فيها ، ومنع المعاملات المالية المحرمة ، وتحديد الأسعار عند الضرورة ، وتحقيق العدل الاجتماعي لانه هدف عظيم من أهداف الاسلام

اما العملية الانتاجية فإن الاسلام يلتقي في مبادئه الكبرى مع مقوماتها ، سواء ما تعلق منها بالتقنية او ما اتصل منها بالتنظيم ذلك ان تقنية الانتاج تتحد بالعلم والمعرفة ، والاسلام يحض على تحصيل العلم ويستحث على إدراك المعرفة ، ومصداق ذلك قوله تعالى .

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُــونَ (العنكبوت:٩) .

« يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ » (المجادلة ١١) .

ومن البديهي أنه لا يوجد تعارض بين العلم والاسلام ، بل توافق وتلاحم لما فيه خير البشرية ، وينبني على ذلك أن عطاء العلم في ميادين الالة ، واكتشافاته في ميادين الكهرباء والذرة ، تتمشى كلها مع روح الاسلام ونصه .

أما الجانب المذهبي من الانتاجية فقد خصه الاسلام بأدق تنظيم ، فقد تناول بالتنظيم علائق القوى المنتجة فيما بينها ، وعلاقة هذه القوى بأدوات الانتاج ، ويبرز ذلك على وجه الخصوص في موقفه من العمل ورأس المال[١٧] .

موقف الاســلام من العمل ...

اما موقفه من العمل فهو نابع من فكرة الاستخلاف في الأرض ، لانها لن تتحقق إلّا بالحركة والتغيير والعمل ، يؤكد ذلك قوله تعالى : « ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ » (يونس ١٤)[١٨] وقوله تعالى « هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُــوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِــهِ » (الملك ١٥) .

ومن هنا فإن الاسلام جعل العمل المعيار الاساسي في الحياة ، فكل مغنم أو مال لا يكون ناتجاً عن جهد بشري - فكري أو عضلي يبذل فهو مرفوض[١٩] ، لأن الانسان المستخلف يثبت بعمله حقيقة وجوده وإنسانيته ، ولذلك فإنه حرم عليه التمتع بثمرات أعمال غيره ، لأن ذلك يؤدي إلى الاستغلال ، وتعطيل الطاقات ، ونقص العمل ، وإلحاق أضرار عظيمة بحركة التقدم الحضاري[٢٠] .

إن اهتمام الاسلام بخلق المجتمع العامل ينبع اساساً من قانون اقتصادي ثابت هو أن الانتاج لا يتوقف على الرأسمال الممثل في الملكية الفردية فحسب ، بل يتوقف كذلك على العمل الانساني[٢١] ، ولذلك فإنه يبارك العمل في كل وقت ولا يجعل العبادات عائقة عن طلب العمل ، فقد قال تعالى

« فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ » (الجمعة ١٠)

والعمل في عرف المجتمع الاسلامي يعتبر حقاً وواجباً في آن واحد ، فهو حق للفرد قبل المجتمع ، وواجب عليه أيضاً قبل المجتمع .

وينبني على ذلك التزام المجتمع بتوفير العمل لكل قادر ، والتزام كل قادر بتقديم العمل إلى المجتمع ، فلا مكان في المجتمع المسلم للعاطل اختياراً ، لأن كل طاقة إنسانية فاعلة لابـد أن تكرس لخدمة اغراض الانتاج والتنمية ، وتوفير أسباب الارتقاء به[٢٢] .

وإذا لم يتكاتف المجتمع كله في توفير العمل هذا ، اثمت الجماعة كلها لانها قصرت في توفير الجو الملائم لكي يظهر كل إنسان استعداده وقدراته ، فيحقق بذلك الأمانة التي كلّف بها من قبل خالقه .

عن انس رضي الله عنه أن رجلاً من الانصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ، فقال اما في بيتك شيء ؟ فقال بلى ، حلس (أي كساء غليظ ممتهن يلبس بعضه ويبسط بعضه) وقعب ، نشرب فيه من الماء قال آتني بهما ، فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال . من يشتري هذين ؟ قال رجل . أنا آخذهما بدرهمين ، فاعطاه إيّاهما وأخذ الدرهمين ، فاعطاهما الانصاري وقال اشتر باحدهما طعاماً فانبذه إلى اهلك ، واشتر بالآخر قدوماً فاتني به . فاتاه به ، فشدَّ فيه رسول الله عوداً بيده ، ثم قال اذهب فاحتطب وبع ، ولا اريَنَّك خمسة عشر يوماً ، ففعل ، فجاء وقد اصاب عشرة دراهم ، فاشترى ببعضها ثوباً وبعضها طعاماً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من ان تجيء نكتة في وجهك يوم القيامة[٢٣] .

إن نظرية الاسلام التي تعتبر العمل عبادة ، دافع قوي يدفع الانسان المسلم إلى الإتقان في عمله ، والإخلاص فيه ، ويعتبر مقصراً إذا تقاعس او تكاسل او لم يؤد واجبه على الوجه المطلوب .

وينتهي هذا الجانب الخطير بالمجتمع إلى زيادة الانتاج المستمر ، طالما ان الدافع إليه ينبع من اعماق النفوس

المؤمنة التي تعتقد انها بعملها ذلك تتقرب إلى الله ، وتحصل على محبته وتبتعد عن عقابه .

نظرة الاســـلام إلى رأس المــــال ...

اما ما يتعلق برأس المال ، فقد أمر الاسلام بالمحافظة عليه وإنمائه ، ونهى عن إضاعته وتبذيره ، وجعل فيه وفي ثماره حقاً لأصحاب الحاجة والمصلحة العامة . وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى :

« وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّـبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّـيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّـهِ كَفُوراً » (الإسراء ٢٧)

وقال تعالى « وَلَا تَجْعَلْ يَـدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَـا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُـدَ مَلُـومـاً مَحْسُـوراً » (الإسراء ٢٩)

وينبني على ذلك أن الإسلام قد وضع الأسس السلوكية التي يتوقف عليها تكوين رأس المال ، فاستوجب الامتناع عن تبذيره بالاستهلاك ، واستلزم ضرورة إنمائه بالاستثمار

ومن أهم مبادىء الاقتصاد الاسلامي المتعلق بالتنمية تحريمه للكنز ، لأنه تعطيل لجانب مهم من جوانب الثروة عن التداول والحرية والاستثمار ، وقد ثبت بقوله تعالى « وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّـةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّـرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِـكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ » (التوبة ٣٥-٣٦) .

وكذلك فرضه الزكاة على رأس المال إذا بلغ النصاب ومرَّ عليه الحول ، وخلاصة التنظيم الاقتصادي المبني على الزكاة هي وجوب تناقص الأموال بمرور الزمن بمعدل مقرر ، وهذه الفكرة على بساطتها لها من عميق الآثار ما يغير من صور الانتاج والاستثمار والادخار والاستهلاك ، بحيث تنقلب صور الأوضاع الاقتصادية وتتعدل .

إن نظام الزكاة يقتضي ان يستمر النقد في التداول دون انقطاع ، وذلك يعني استمرار الطلب على الطيبات واستمرار الطلب معناه حث العرض على مقابلة الطلب ، أي زيادة الانتاج تعني زيادة في الطلب على العمال والمنتجين ، وزيادة الطلب على العاملين تعني ارتفاع أجورهم ، ومن ثم زيادة في قوتهم الشرائية ، أو زيادة في الطلب من جديد على الطيبات[٢٤] .

النتيجـــــــة ...

ومجمل القول : ان المذهب الاقتصادي الاسلامي يضع في الاعتبار قانون الحركة والتغيير الذي يعتبر من سنن الحياة ، ويرتب عليه نتائجه ، غير أنه لا ينسب الحركة إلى عامل واحد ، ولا يردها إلى ما هو مادي بحت ، ولا ما هو معنوي بحت ، ولكنه يضعها في إطار ناموس طبيعي من العوامل المادية والمعنوية ، يؤثر كل منها في الآخر بقدر سلوك الانسان وجهده ، فتتجه بالمجتمع إلى الارتقاء او إلى التردي[٢٥] .

هـــــوامش

(١) اشتراكية الاسلام للدكتور مصطفى السباعي ، ص٧٦

(٢) راجع في هذا حقائق الاسلام واباطيل خصومه ، ص١٩٩

(٣) روح المعاني للألوسي ٨/ ٨٥ ، في ظلال القرآن ٨/ ١٢٢

(٤) الحضارة الاسلامية ، أدم متز ١/ ٨٦

(٥) راجع في هذا الفكر الاسلامي للدكتور محمد البهي ، ص١٩٠

(٦) يراجع في هذا الباب الخطبة والزواج والطلاق وتعدد الزوجات في كتب الاحوال الشخصية منها كتاب « الاحوال الشخصية » للشيخ محمد أبي زهرة

(٧) المرأة بين الفقه والقانون للدكتور مصطفى السباعي ص٢٥ - ٣٠ ، « روح الدين الاسلامي » لعفيف عبد الفتاح طبارة ص٢٨٦ - ٢٦٨ ؛ « الاسلام والمرأة المعاصرة » للبهي الخولي ، وراجع ايضاً حقوق المرأة في الاسلام للدكتور علي عبد الواحد وافي و « حقوق المرأة في الاسلام » او « نداء إلى الجنس اللطيف » للسيد محمد رشيد رضا و « النظام الاجتماعي في الاسلام » للشيخ تقي الدين النبهاني

(٨) انظر « معوقات مشاركة المرأة في عملية التنمية » بحث للدكتور عادل شكارة في مجلة كلية الآداب ، ص٢٥٩ ، العدد الرابع والعشرون

(٩) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ١/ ٨٦

(١٠) نظام الحكم في الاسلام للدكتور محمد عبد الله العربي ص٦٤ ومقارنات بين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية للمستشار علي علي منصور ، ص٣٠ ، والدولة القانونية والنظام السياسي الاسلامي ص٦ ٣

(١١) اشتراكية الاسلام ، ص ٧٥ وما بعدها ، علم أصول الفقه ص٢٠٠ ، ١ ٢

(١٢) راجع كتابنا حركة التغيير الاجتماعي في القرآن ص٦٥ .

(١٣) راجع تاريخ الاسلام السياسي للدكتور حسن إبراهيم حسن ، والحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم ميتز وحضارة العرب لگوستاف لوبون ، فصول الحركة العلمية والادبية والفنية والعلوم الاسلامية

(١٤) المدخل إلى الفقه الاسلامي - الدكتور سلام مدكور ص٩٢ - ١٢٦

(١٥) الملكية في الشريعة الاسلامية للدكتور عبد السلام داود العبادي ١/ ١٣٢ ، ٢٠٤ ، و ٢/ ١٩ ، ٣٦ ، ٥٤ ، ٢٥٥ ، الاقتصاد الاسلامي ، مذهباً ونظاماً للدكتور ابراهيم الطحاوي ١/ ١٨٠

(١٦) الاقتصاد الاسلامي مذهباً ونظاماً ١/ ١٨٠ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢١٠ - ٢١٨ ، اشتراكية الاسلام للدكتور السباعي ص١٢٧ ، نظرات في الاقتصاد الاسلامي للباحث ص٢٢

(١٧) الاقتصاد الاسلامي ، مقوماته ومنهاجه للدكتور إبراهيم دسوقي اباظة ، ص٤٣ ، ٤٤

(١٨) انظر اشتراكية الاسلام للدكتور السباعي ص ١٥٤

(١٩) عدا حالات خاصة كالارث والهبة ومساعدة غير القادرين على العمل وما أشبه ذلك

(٢٠) حركة التغيير الاجتماعي في القرآن ، ص٨٨ .

(٢١) الاقتصاد الاسلامي للطحاوي ١/ ٢٣٧ - ٢٥٠ .

(٢٢) الاقتصاد الاسلامي لإبراهيم دسوقي ٤٤ ، ٤٥ .

(٢٣) رواه أبو داود والنسائي والترمذي .

(٢٤) راجع « خطوط رئيسية في الاقتصاد الاسلامي » لمحمود أبي السعود ، والذي شرح فيه الزكاة من حيث هي تنظيم اقتصادي دقيق ، والذي نقلنا موجزه في كتابنا (نظرات في الاقتصاد الاسلامي ص٣٢) .

(٢٥) الاقتصاد الاسلامي للدكتور إبراهيم دسوقي ص٤٥ .
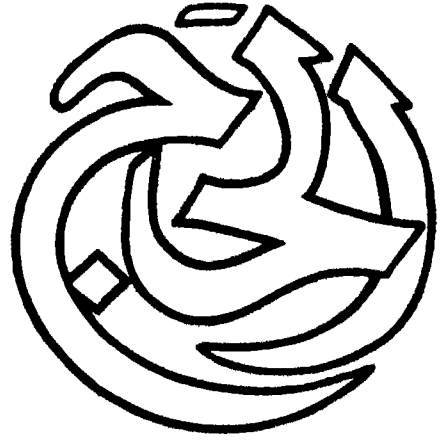
بقلم : اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

■■ لعلّ من أهم دروس تاريخ هذه الأمة أنها حين تركت الجهاد والإعداد له والاستشهاد فيه ، انحدرت إلى حيث صار زمام أمرها بأيدي غيرها ، ومال عليها أعداؤها ميلة واحدة بحرب حضارية شاملة ■■

وليس القتال او الاحتلال هو أخطر أشكال تلك الحرب ، بل إن أخطر أشكالها هو الغزو الفكري والنفسي الذي يستهدف تدمير أغلى ما تملك الأمة . وأعظم مصادر قوتها وهي الروح الجهادية وإرادة القتال

فلقد أدرك أعداء الأمة ما غاب عن أذهان أبناء هذه الأمة للأسف الشديد . وهو أن الجهاد في سبيل الله هو الذي أحلّها مكانة الإمامة والريادة بين الأمم . وأرغم أعداءها على أن يلزموا حدودهم ، فجعلوا كل همهم - لكي يمنعوها من أن تنهض من جديد - تدمير روحها الجهادية ، وتفريغ الشخصية العربية والإسلامية من الصفات الحربية وإرادة القتال وصدق **رسول الله** ﷺ إذ يقول

« ما ترك قوم الجهاد إلا ذلّوا »
[رواه أحمد وأبو داود]

من دروس حج البيت

وفي هذه الأيام المباركة من ذي الحجة التي يفد فيها المسلمون من أنحاء الأرض إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج ، ينبغي أن تتدبر الأمة من قيم الحج ودروسه ما تصلح به أمرها ، ونخص بالذكر أثر الحج في بعث روح الجهاد في قلوب أبناء هذه الأمة عامة ، وفي شبابها خاصة

إن كل أعمال الحج تذكر المسلمين بأبيهم إبراهيم ومواقفه في هذه الأرض التي شهدت أمجد وأخلد ما عرفت الدنيا من ذكريات ، كما تذكرهم بالجهاد في سبيل الله الذي شرفهم باختيارهم لحمل أمانته ، وهو ما يشير إليه قوله تعالى في آخر سورة الحج

﴿ يأيُّها الَّذين آمنُوا ارْكعُوا واسْجُدُوا واعْبُدُوا ربَّكُمْ وافْعلُوا الخيْر لعلَّكُمْ تُفْلحُون . وجاهدُوا في اللّه حقّ جهاده هُو اجْتباكُمْ(١) وما جعل عليْكُمْ في الدِّين منْ حرج ملّة أبيكُمْ إبْراهيم هُو سمّاكُمُ الْمُسْلمين منْ قبْلُ وفي هذا ليكُون الرّسُولُ شهيدا عليْكُمْ وتكُونُوا شُهداء على النّاس فأقيمُوا الصّلاة وآتُوا الزّكاة واعْتصمُوا باللّه هُو مولاكُمْ فنعْم الْمولى ونعْم النّصيرُ ﴾

والحج يستهدف - فضلا عن العبادة وطلب المغفرة - تهذيب النفس وكبح جماحها وتنقية الروح وترويضها على حب الله والناس ، وهو آية تكامل ومظهر تآخ وتعاون في الله

العبودية لله وحده

فالحجيج جميعاً وهم محرِمون في الأقمشة البيضاء غير المخيطة ورؤوسهم عارية ، متساوون في كل شيء ، ويحققون - حين تنطلق حناجرهم « **لبيك اللهم لبيك** » - أعظم معاني العزة للمسلمين وهو العبودية لله والإخلاص في طاعته والتوجه إليه وحده . والحق أن الحج « **تجريد** » كله . **إنه تجرد روحي عن الماضي ، فهو في مبدئه توبة عن الذنوب والآثام ، أي عن الفترات التي غفل الإنسان فيها عن ذكر الله ، فأشرك معه غيره ، واتخذ إلهه هواه ، فنسي الله فوقع في المعصية والإثم ، وهو تجرد حتى عن ملابس الماضي ، وتجرد من كل ما يصله بشواغل الدنيا ، وتجرد من شهوات النفس والهوى وحبسها عن كل ما سوى الله وعلى التفكير في جلاله وجماله**

بهذه المعاني السامية ، يتحرر المسلم من رق العبودية لغير الله في مختلف أشكاله ، ويمتلئ قلبه بالإيمان الذي يشد عزمه ، ويربط على قلبه ، ويثبت أقدامه ، وقد فسر الله سبحانه معنى إسلام الوجه لله حينما وضع ذروته ممثلة في شخص الرسول ﷺ إذ يقول

﴿ قُلْ إنَّ صلاتي ونُسُكي ومحْياي ومماتي للّه ربِّ الْعالمين لا شريك لهُ وبذلك أُمرْتُ وأنا أوَّلُ الْمُسْلمين ﴾ (الأنعام . ١٦٢-١٦٣)

■ إن الغزو الفكري والنفسي هو أخطر أنواع الغزو لأنه يستهدف تدمير الروح الجهادية وإرادة القتال .

جهاد النفس

وتجرد المسلم من الهوى والشهوات واتجاهه إلى الحق في ذاته هو جهاد للنفس ، فلا ينتصر على عدوه الذي يحمل السيف حتى ينتصر على نفسه التي بين جنبيه ، وحتى تكون كل أهوائه وشهواته خاضعة لأمر الله تعالى ونهيه من أجل ذلك لم يعتبر مجاهداً من حارب شجاعة وشهرة ، وطلب مال ، وإنما اعتبر المجاهد من يجاهد لإرضاء الله وطلب ما عنده وجعل كلمة الله هي العليا ، وكلمة أعداء الله هي السفلى

أرفع ألوان الانضباط والطاعة

● عن **عاصم بن سليمان** قال « **سألت أنساً عن الصفا والمروة قال كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما جاء الإسلام أمسكنا عنهما فأنزل الله عز وجل**

﴿ **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ** ﴾

فالأمر الذي كانوا يزاولونه في الجاهلية ، وأمسكوا عنه بعد إسلامهم خوفاً من أن يكون منهياً عنه ، أصبحوا يقبلون عليه ، لا لأنهم كانوا يأتونه في الجاهلية ، وإنما لأنه شعيرة من شعائر الإسلام بعد تنقيته من شوائب الشرك والوثنية[1]

انظر كيف حول الإسلام اتجاهات المسلمين النفسية ، وسلخهم عن ماضيهم انسلاخاً كاملاً ، وانظر كيف أخلص المسلمون قلوبهم للتوجيه الجديد بكل ما يقتضيه

● ذلك هو الانضباط الإسلامي الرفيع الذي بعثته في النفس أعمال الحج وما يتعلق بها من ذكريات ، ومن ذلك **قصة إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام**

فليس هناك مما يُبتلى به أحد من البشر أقسى من أن يؤمر أنْ يذبح ولده الوحيد أمراً واجب التنفيذ ، **ومع أن هذا يتجاوز طاقة البشر ، فقد امتثل إبراهيم وولده للأمر بصبر يفوق حد الاحتمال** ، ويثمر انضباطهما وإسلامهما وجهيهما لله بمرتبة عند الله ، فيبقى **إسماعيل** ، ويرزق **إبراهيم** ولداً آخر هو **إسحق** ، ويكون من **إسماعيل وإسحق** أبناء ، ثم يكون من **إبراهيم** وأبنائه من بعده شجرة النبوة التي عطرت الوجود بنفحات السماء ، وأضاءته **بمحمد** ﷺ **خاتم الأنبياء**

● وفي الحج أمور لا يصل الإنسان بعقله إلى كنهها والجزم بحكمتها ، لكنه يمتثل للأمر ، فيؤديها في تواضع وخشوع ، وفي ذلك منتهى العبودية لله ومظهر من مظاهر الانضباط الإسلامي الرفيع فالمسلمون يقبلون الحجر الأسود امتثالاً لأمر **رسول الله** ﷺ

الحج وأثره في بعث روح الجهاد

واقتداءً بفعله . وخير تعبير عن ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه

« **إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك** » .

● ثم إن التدريب العملي على الانضباط والطاعة له نصيبه الأوفى في أعمال الحج .

(١) فهناك أعمال محددة في أوقات محددة وفي أماكن محددة ، كالمواقيت التي لا يمر بها المسلم إلا وهو محرم ، وكالوقوف بعرفة – ركن الحج الأعظم الذي بدونه لا يكون حجاً – في اليوم التاسع من ذي الحجة من زوال شمسه إلى فجر يوم النحر ، وكرمي الجمرات في العاشر من ذي الحجة وما بعده .

(٢) وهناك أوامر ونواه لابد من مراعاتها ، فطوال فترة الحج هناك محظورات فلا رفث ولا فسوق ولا جدال ، وهناك شروط للإحرام والطواف والسعي ، وما يباح فيها وما لا يباح .

(٣) وهناك « **نظام معين** » يلتزم به الحاج في أدائه للمناسك ، فالطواف دوران حول الكعبة سبع مرات مبتدئاً بالحجر الأسود ومنتهياً إليه مضطبعاً ، والسعي بين الصفا والمروة هو قطع سبعة أشواط بينهما مبتدئاً بالمروة إلى غير ذلك .

النصر مع الصبر

ومن أعظم معاني الحج التي تشد العزم وتقوي الاحتمال والمقاومة والصمود ذلك المعنى العظيم « **النصر مع الصبر** » .

● فالمسلمون الذين هاجروا من مكة إلى المدينة تاركين أرضهم وأموالهم وديارهم ، بعد أن واجهوا على مدى ثلاثة عشر عاماً كل صنوف الإيذاء والعداء والصد عن سبيل الله ، عادوا إلى مكة فاتحين من غير سفك للدماء تحت راية الجهاد في سبيل الله ، ضاربين أروع الأمثلة في العفو والتسامح .

● **ورسول الله** ﷺ الذي التفت إلى مكة يوم هجرته وقال :

« **والله إنك لأحب بلاد الله إلى الله ، وإنك لأحب بلاد الله إليّ ، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت** » .

عاد إليها يوم الفتح وطهر البيت الحرام من الأصنام والصور ، فأتمّ بذلك في أول يوم للفتح ، ما دعا إليه منذ عشرين عاماً . أتم تحطيم الأصنام والقضاء على الوثنية بمشهد من قريش ترى أصنامها التي كانت تعبد ويعبد آباؤها ، وهي لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضراً ، « **لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده** » .

● وحرم على المشركين بعد ذلك أن يقربوا المسجد الحرام ، لقول الله تعالى :

﴿ **يا أيُّها الذين آمنُوا إنّما المُشْركُون نجسٌ فلا يقْربُوا المسْجد الْحرام بعْد عامهمْ هذا وإنْ خفْتُمْ عيْلة فسوْف يُغْنيكُمُ اللّهُ منْ فضْله إنْ شاء إنّ اللّه**

■ **الحج تجرد روحي وتوبة عن الذنوب والآثام وعزم على استئناف حياة اسلامية خالصة .**

■ من أعظم معاني الحج التي تشد العزم وتقوي الاحتمال والمقاومة والصمود ذلك المعنى العظيم « النصر مع الصبر »

عليمٌ حكيمٌ ﴾ (التوبة ٢٨)

● وترك هذا النصر اثرا لم يتركه في التاريخ نصر قبله ولا بعده ، فقد تحولت اتجاهات قريش من اشد الناس عداوة للإسلام ، إلى احرص الناس عليه ، وليس ذلك فحسب ، بل تحولت ايضا إلى رفع راية الجهاد في سبيله ، وكان منها ومن عرب شبه الجزيرة قادة أفذاذ نفخر بهم صفحات التاريخ

تجديد عقد الإيمان

وإذا كان المسلمون منذ بداية رحلة الحج قد أعلنوا ميثاقهم مع الله ، وأكدوا ما عزموا عليه بقلوبهم من الإحرام بالحج ثم إعلانهم بألسنتهم التلبية معلنين التوحيد لله لا شريك له ، شاكرين لانعمه ، حامدين الله مانح العطاء وصاحب الملك لا شريك له ؛ فجدير بهم ان يختتموا رحلتهم بإعلان تجديد عقد الإيمان بينهم وبين الله ، الذي يتمثل في قوله تعالى

﴿ إنّ اللّه اشْترى من المُؤمنين انْفُسهُمْ وامْوالهُمْ بانّ لهُمُ الْجنّة يُقاتلُون في سبيل اللّه فيقْتُلُون ويُقْتلُون وعْداً عليْه حقا في التّوْراة والإنْجيل والقُرْآن ومنْ اوْفى بعهْده من اللّه فاسْتبْشرُوا ببيْعكُمُ الّذي بايعْتُمْ به وذلك هُو الْفوْزُ الْعظيمُ ﴾ (التوبة ١١١) ، وليذكر المسلمون بكل الوعي والتدبر قول الصحابة رضوان الله عليهم حين نزلت هذه الآية

« **ربح البيع ، لا نقيل ولا نستقيل** » يريدون بذلك ان يقولوا « **إننا ملتزمون بهذا البيع والعهد ولا نفسخه ابدا ، ولا نطلب ان نعفى من هذا التكليف** »(٣)

تجديد العهد مع إمام المجاهدين

وجدير بالمسلمين ايضا حين يزورون مسجد **الرسول القائد** ﷺ إمام المجاهدين ، ان يجددوا العهد معه على مواصلة الجهاد وبعث روحه في أبناء امتهم ، فهو القائل صلوات الله وسلامه عليه

« **الجهاد ماض إلى يوم القيامة** » ، والقائل

« **إذا تركتم الجهاد سلّط الله عليكم ذلًا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم** » [أخرجه أبو داود عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما]

المجاهد أفضل الناس

وعلى المسلمين الا يغيب عن فكرهم ووجدانهم ان **النبي** ﷺ قد عدّ المجاهد في سبيل الله « **افضل الناس** » ، فعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال **قيل يا رسول الله اي الناس افضل ؟ قال « مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله »** [رواه البخاري]

الجهاد أفضل الأعمال

وعليهم ان يذكروا ايضاً انه عليه الصلاة والسلام قد عدّ الجهاد « **افضل الاعمال** » ، فعن ابي ذرّ رضي الله عنه قال

قلت يا رسول الله اي الاعمال افضل ؟ قال « الإيمان بالله والجهاد في سبيله » [رواه البخاري ومسلم]

فهل هناك مما يرجوه المسلم لنفسه اسمى من ان يكون عند الله ورسوله « **افضل الناس** » ، وان يكون عمله « **افضل الاعمال** » ؟

ولقد قال **الرسول** ﷺ

« **من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه** » أليست هذه فرصة جديرة بأن ينتهزها المسلمون ، فيبدأوا صفحتهم الجديدة بإحياء روح الجهاد ، تلك الوظيفة التشريفية التي اختارهم الله لادائها في قوله تعالى

﴿ وجاهدُوا في اللّه حقّ جهاده هُو اجْتباكُمْ ﴾

وبعد فلمثل هذا فليعمل العاملون وفيه فليتنافس المتنافسون

هوامش

(١) اجتباكم اي اختاركم

(٢) كان على كل من الرابيتين الصفا والمروة صنم في الجاهلية فلما جاء الإسلام حطم جميع الاصنام

(٣) اقال البيع او العهد فسخه - وقيل الشيء جعله يستمر الى وقت القيلولة وفي الحديث الشريف « كان لا يقيل المال » اي لا يمسك من المال ما جاءه صباحا الى وقت القائلة - واستقال طلب ان يقال اي يعفى من عمله - واستقاله البيع طلب إليه ان يفسخه (المعجم الوسيط)

■■ السياســة الشرعية كل فعل موافق لمقاصــد الشرع العامة، وعامل على تحقيق غاياته، بحيث يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح، وأبعد عن الفساد وأول شــروطها الحزم في المراقبة، والعدل في الجزاء، والسرعة في التطبيق، والمســاواة بين الحــاكم والمحـــكوم ■■

بقلم: دكتور محمد الشريف الرحموني

وهذا التعريف كما هو واضح من فقرته الأخيرة، يحدد - إجمالاً - أهداف السياسة الشرعية وغاياتها حيث حصرها في جلب المصالح ودرء المفاسد عن المسلمين، مع العلم أن درء المفاسد مقدم - شرعا - على جلب المصالح، ويضاف إلى هذين الهدفين **هدف ثالث**، وهو العمل الفعلي على إصلاحهم وتقويتهم جميعا، ولا يتم ذلك إلا بتعميم سياسة الإسلام عبر البيوت والأسواق والأندية والدواوين والمحاكم والشركات والمعامل والموانىء ومصالح الرصد، وغيرها، دون قصرها على المساجد ومناسك الحج ومظاهر رمضان، فقد ورد أن صاحب الحسبة كان يدخل مجالس الخلفاء والولاة والقضاة والمدرسين والمفتين، فيراقب ما يجري فيها، ويسمع ما يقال، فإذا رأى أو سمع منكراً غيّره، وإذا اطّلع على خطأ أصلحه دون خوف أو مجاملة، لأن هذا الأمر يندرج ضمن مهماته الكثيرة، فإذا حقّق المسلمون ذلك في يوم ما، استعادوا - بالحزم والعزم - يقظتهم، ورجعوا - بالمساواة - التي تجعلهم متحابين متآخين متعاونين، وبعدوا - بالإخلاص والإيثار ونبذ الأنانية - وحدتهم واتحادهم شعوبا وحكومات، واسترجعوا - بالعدل - قوتهم وهيبتهم وكرامتهم التي داسها المفلس والمليء

قال **عمير بن سعد** - والي حمص في خلافة عمر - **لا يزال الإسلام منيعاً ما اشتد السلطان، وليست شدة السلطان قتلاً بالسيف أو ضرباً بالسوط، ولكن قضاء بالحق وأخذاً بالعدل**[1]

وما دامت السياسة الشرعية بهذا المفهوم، وبهذه الأهداف، فإننا لا نجد خلافاً بين علماء الأمة الإسلامية في وجوب العمل بها، والاعتماد عليها في إصلاح الأسر والمجتمعات والشعوب، وفي هذا المعنى يقول **القرافي، وابن تيميــة، وابن القيم، وابــن فــرحــون**، وغيــرهم - ما حاصله - **والسياسة نوعان سياسة ظالمـة، فالشرع يحرمها، وسياسة عادلة تخرج الحق من الظالم، وتدفع كثيراً من المظالم، وترد أهل الفساد**، ويتوصل بها إلى المقاصد الشرعية، فهذه هي التي توجب الشريعة المصير إليها، وتحتم الاعتماد في إظهار الحقوق عليها، لأن إهمالها يضيع الحقوق، ويعطل الحدود، ويشجع أهل الفساد، ويعين على الفوضى والغش والاحتيال والسمسرة والاحتكار، وغيرها من الأعمال الرذيلة، ومن أنكر العمل بها بقطع النظر عن قصده فقد أعرض عن سنة **رسول الله ﷺ** - في هذا الميدان - وغلّط خلفاءه الراشدين الذين نظموا المجتمع الإسلامي **بفضل تطبيقها والاعتماد عليها**

ويجدر بنا - إتماما لهذا المقال - أن نذكر حادثتين من سياسة **الرسول ﷺ** حتى يكون القارىء الكريم على بينة من أن السياسة الشرعية ليست مبتدعة أو مفتعلة، **وإنما هي** وسيلة الإسلام لتحقيق مقاصده السامية، ظهرت بظهوره وبأمر من الله ورسوله

الحـادثـة الأولى رواهـا **النسـائي** في سننـه، **وعبد الرزاق** في مصنفه من طريق **بهز بن حكيم** عن أبيه، عن جده أن **الرسول ﷺ** سجن ناساً بالمدينة في تهمة دم[2]، وذكر **أبو داود**[3] **والترمذي**[4] **والحاكم** [5] **عن بهز بن**

السياسة الشرعية

■ لا يزال الإسلام منيعاً ما اشتد السلطان .. وليست شدة السلطان قتلاً بالسيف أو ضرباً بالسوط.. ولكن قضاءً بالحق وأخذاً بالعدل.

■ أول شروط السياسة الشرعية:

الحزم في المراقبة، والعدل في الجزاء، والسرعة في التطبيق، والمساواة بين الحاكم والمحكوم..

حكيم عن أبيه عن جده قال: **حبس رسول الله ﷺ ناساً من قومي في تهمة دم**، وفي بعض الروايات الأخرى: حبس في تهمة بدم ساعة من نهار ثم خلي عنه[1]

والحبس - كما هو معلوم - ليس عقوبة أصلية في الإسلام شأنه في ذلك شأن العقوبات السالبة للحرية، وإنما هو عقوبة ثانوية يلجأ إليها الحاكم في تمامي حالات توجبها السياسة الشرعية[2]

منها هذه، **التي تعرف عند الفقهاء بحبس المتهم للكشف والاستبراء**

ومنها: **حبس الجاني حتى ينظر ما يؤول إليه أمر المجني عليه**، حفظاً لمحل القصاص، **وحبس من تكررت منه الجرائم ولم ينزجر عنها بالحدود لإصلاحه** ودفع ضرره عن الناس

ومنها: حبس الممتنع عن أداء الحق لإجباره على تأديته، وكذلك حبس من أشكل أمره في العسر واليسر اختباراً لحاله حتى يحكم عليه بموجب إحداهما

وجميع هذه الحالات معللة بحفظ مصالح العباد في دينهم ودنياهم أو بدرء ما يفسد عليهم دينهم أو دنياهم. **وفي خصوص الحالة الأولى**، وهي: حبس المتهم لمجرد التهمة - وخاصة إذا كان من ذوي السوابق - يقول **ابن القيم**، نقلاً عن شيخه **ابن تيمية**: وما علمت أحداً من أئمة المسلمين يقول: إنه يحلّف ويرسل بلا حبس ولا غيره، فليس هذا - على إطلاقه - مذهباً لأحد من الأئمة الأربعة ولا غيرهم من الأئمة، ومن زعم أن هذا - على إطلاقه وعمومه - **هو الشرع** فقد غلط غلطاً فاحشاً مخالفاً لسنة **رسول الله ﷺ**، ولإجماع الأمة، وبمثل هذا الغلط الفاحش تجرّأ الولاة على مخالفة الشرع، وتوهموا أنه لا يقوم بسياسة العالم ومصلحة الأمة[1]

الحادثة الثانية رواها **مسلم** في باب النذر، **وأبو داود** في باب الإيمان، **والدارمي** في باب السير، **والإمام أحمد بن حنبل**، في الجزء الرابع من مسنده، ورقمها منه (٤٣ و ٤٣٣). كما تحدث عنها أصحاب السير بإطناب، وخلاصتها - كما قال **عمران بن الحصين رضي الله عنه** - أن قبيلة **ثقيف** كانت حليفة **لبني عقيل**، فأسرت ثقيف رجلين من بني عقيل فأسر المسلمون رجلاً من بني عقيل، فأتى عليه **رسول الله ﷺ** وهو في الوثاق. فقال

يا محمد ، بم اخذتني ؟ وبم اخذت سابقة الحاج (يعني ناقته) فقال اخذتك بجريرة حلفائك من **ثقيف**[9] ، والمعنى انني اخذتك لأدفع بك جريرة حلفائك من ثقيف ، ويشهد لهذا انه فدي بعدُ بالرجلين اللذين اسرتهما ثقيف من المسلمين[10]

فلا تعارض إذاً بين هذا التصرف الذي تمليه مصلحة المسلمين وبين قوله تعالى ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾[11] ، وقوله عليه الصلاة والسلام « **لا يؤخذ الرّجل بجناية ابيه ولا جناية اخيه** »[12]

نعم ، **إن الله تعالى قرر في كثير من آياته الكريمة ان لا يؤخذ احد بجرم احد ، لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وأكّد رسول الله ﷺ ذلك في مجموعة من اقواله** ، بيد أن الأمر ليس على إطلاقه وعمومه ، لما قلته أولاً من وجوب سياسة المسلمين بما يحقق مصالحهم ، وثانياً لما قاله **ابن العربي**[13] ، من انه قد يتعلق ببعض الناس من بعض الأحكام في مصالح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتعاون على البر والتقوى ، وحماية النفس والأهل من العذاب ، كما قال الله تعالى ﴿ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾ (التحريم ٦)

والأصل في ذلك كله أن المرء لا يجب عليه أن يصلح نفسه فقط ، بل عليه ـ مع ذلك ـ إصلاح غيره بدعوته إلى الخير ، وأمره به ، وحمله عليه ، وهذه فائدة الصحبة وبركة المخالطة وحسن المجاورة ، فإن قصَّر في هذا الأمر كان معاقباً في الدنيا والآخرة ، فعليه ـ أولاً ـ إصلاح أهله وولده ، ثم إصلاح خليطه وجاره ، ثم سائر الناس بالطرق التي بيَّناها ، والتي عمادها الدعوة والموعظة ، وما يقال في الأفراد يقال في الجماعات والشعوب والأمم ، **فقبيلة بني عقيل وإن لم تاسر من المسلمين احداً إلا ان سكوتها عما فعلته حليفتها ثقيف وعدم إنكارها عليها يُعد رضًى منها بذلك ، وبالتالي يعد مشاركة منها في اسر المسلمين ، فلا جرم ـ والحالة هذه ـ من اخذ الحليف بجرم حليفه الذي يعتبر مشاركاً في الجريمة بمجرد سكوته عنها ، تماماً كما هو الشان بالنسبة للأفراد الساكتين عن الجناة والمتسترين عليهم .**

وبهذين التعليلين لا أرى داعياً لما نقله **الأبّي** عن شيخه **ابي عبد الله** ، من ان هذا الحديث يعد اصلاً مستقلاً في اخذ الحليف بجريرة حليفه ، وإن لم يجرم إلا كونه حليفاً فقط[14] ، حيث إن الأمر كان هكذا في الجاهلية ، وقد هدمه الإسلام

وباختصار فإن السياسة الشرعية شرعت اساساً لجلب المصالح ودرء المفاسد عن المسلمين بطرق لا تتنافى مع مقاصد الشرع العامة ، والأمثلة على ذلك كثيرة مبثوثة في كتب الحديث والآثار والفقه والسياسة ، وقد مارسها **رسول الله ﷺ** بإحكام ، وطبقها خلفاؤه الراشدون بأمانة وعدل واعتدال

ونظراً لأهمية الجانب التطبيقي في هذه المادة فلا يمكن أن نكتفي بهاتين الحادثتين من سياسة **رسول الله ﷺ** ، بل لنا عودة في مقال آخر ـ إن شاء الله تعالى ـ يكون مخصصاً لعرض نماذج بارزة من سياسة رسول الله ﷺ ، وسياسة خلفائه الراشدين رضي الله تعالى عنهم ، وربما يجرنا ذلك إلى ما ابتدعه بعض من جاء بعدهم من مظالم كانت نتيجة الإفراط أو التفريط في السياسة الشرعية

هــــوامش

(١) ابن حجر الإصابة (٣/ ١٨١) ، هيكل الفاروق عمر (٢/ ٢٢٣)
(٢) ابن الطلاع اقضية الرسول ، تحقيق الاعظمي (٩٢) ، وما بعدها
(٣) السنن (٣/ ٣١٤) ، دار إحياء السنة ، القاهرة
(٤) (٤/ ٢٨) ، في باب الديات
(٥) المستدرك (٤/ ١٠٢) حيدر اباد ١٣٣٤هـ
(٦) البيهقي السنن الكبرى (٦/ ٥٣) ، بمباي ١٣٩١هـ (٢/ ٣٢٠)
(٧) القرافي الفروق (٤/ ٧٩) ط ١ ، ابن فرحون تبصرة الحكام (٢/ ٠
بهامش فتح العلي المالك
(٨) الطرق الحكمية (١٢٠) ، وما بعدها ، المؤسسة العربية ـ القا
١٣٨٠هـ
(٩) النووي على مسلم (١١/ ٩٩) وما بعدها
(١٠) ابن الاثير النهاية في غريب الحديث (١/ ٢٥٨) ، المكتبة الإسلا
(١١) (الانعام ١٦٤) و (الإسراء ١٥) و (فاطر ١٨) و (الزمر ٧)
سورة (النجم ٣٨) ﴿ ألا تزر وازرة وزر أخرى ﴾
(١٢) رواه النسائي في باب القسامة من سننه
(١٣) احكام القرآن (١/ ٣١٨) وما بعدها ط ١
(١٤) الإكمال على مسلم (٤/ ٣٦٠) ط ١

بريد الأمة

●● إذا كانت القيمة الفعلية للمادة المكتوبة تتحدد في ما تقدمه من معلومات . فإن تحري الدقة والحقيقة يشكل مسؤولية وموقفا إسلاميا ووفاء بامانة الكلمة قبل ان يكون احتراماً للذات وللآخرين نقول هذا بمناسبة رسالة بعث بها إلينا الاخ محمد خلف الله المال - من السودان - يتناول فيها تصحيح معلومة كانت قد وردت ضمن احدى المقالات حول [وجود محطة للإنجيل بالسودان تنسق مع إذاعة « مونت كارلو »] وبعد تحري صاحب الرسالة حقيقة الامر . تبيَن عدم وجود مقر للإذاعة بالسودان . وان البرامج الموجهة من « مونت كارلو » تعلن عن عنوان بريدي لها في الخرطوم فقط ●●

بأقلام القراء

● الاخ عبد العزيز محمود - من القاهرة . جمهورية مصر العربية ارسل بهذه الانطباعات حول كتاب صدر حديثاً عن « مبادىء الإعلام الإسلامي » للدكتور محمد منير حجاب - رئيس قسم الصحافة بكلية الآداب بسوهاج . يوضح اسس نجاح الإعلام في المجتمعات الإسلامية . ويحدد المبادىء العامة لنظرية إعلامية إسلامية يمكن ان تشكل استراتيجية عامة للإعلام الإسلامي يقول الاخ عبد العزيز

[يؤكد المؤلف في البداية على بعض الخصائص التي يمكن ان ترفع من مستوى كفاءة الإعلام الإسلامي منها الكثرة العديدة بأن يتحول كل فرد في المجتمع الإسلامي إلى خلية إعلامية إيجابية . تنقل وتستقبل الأفكار . وايضاً الكفاءة الاتصالية حيث تتوفر القدرة على الإقناع والتأثير . باستخدام الاساليب والوسائل الفنية

اما عن الخصائص التي يتميز بها هذا الإعلام فهي انه يحرص على العرض الموضوعي للحقائق والأحداث لتقديم المعلومات التي تساعد الفرد على تكوين رأي تجاه القضايا المختلفة . كما يحرص على تقديم القدوة الصالحة مع تحقيق مبدأ عدم التناقض سواء في الشكل أو في المضمون ويحترم ايضاً الجمهور ويتعامل معه على أساس الإقناع القائم على العقل . ويحرص على المشاركة النفسية ويتعامل مع الإنسان بوصفه كياناً من روح وجسم . حيث يلبي احتياجاتهما]

ويضيف الاخ عبد العزيز موضحاً المبادىء الأساسية التي يجب ان يلتزم بها القائمون بالإعلام في المجتمعات الإسلامية - كما وردت في كتاب الدكتور حجاب

* ان يكون ولاؤهم لله تعالى . ليقولوا الحق ولا يخشوا فيه لومة لائم
* ان لا يقدموا لجماهيرهم إلا ما يدعم القيم الاخلاقية الإسلامية
* ان لا يغرقوا الناس في آمال عريضة لمستقبل يتغير وفق اهواء ونزعات المخططين له
* ان لا يفرطوا في شخصيتهم الإسلامية المتميزة او تراثهم او مبادئهم

ويرى المؤلف ان الحرية الإعلامية في الإسلام تختلف عنها في المعسكرين الشرقي والغربي - حيث تحولت فيهما إلى حرية طبقة محدودة وفوضى خلقية واجتماعية بينما هي في المجتمع الإسلامي حق للجميع - دون استثناء - تحكمها مصلحة الإنسان والمجتمع في إطار ما تفرضه الشريعة ذاتها كما يمثل النقد اداة لتخليص المجتمع الإسلامي من القصور والانحراف والضعف]

رسالة ..

■■ الاخ حسام محمد مراد - من جمهورية مصر العربية - بعث برسالة تتناول موضوع الادب الإسلامي وحاجة الشباب المسلم إلى القراءة يقول فيها

[لا شك ان القراءة تعتبر وسيلة هامة من وسائل تربية الشباب المسلم وتكوين شخصيته وعقله وفكره ولا يقتصر الامر على القراءة الدينية هنا . بل ربما يتجاوزها إلى القراءات الادبية . غير انه عندما يحاول الشباب الحصول على قصة او ديوان شعر او اي عمل ادبي يمكن ان نسميه عملاً ادبياً إسلامياً . فإنه يجد صعوبة شديدة . بينما يجد في متناول يده مؤلفات ذات اتجاهات مختلفة من علمانية لا دينية وماركسية إلخ !

اما بالنسبة للمسلم الذي تحولت عنده القضية من مجرد القراءة إلى محاولة الكتابة فإن الامر يعتبر غاية في الخطورة . حيث سيجد امامه الكتب المعبرة عن المدارس الادبية المختلفة ولن يجد ما يصقل موهبته ويشبع رغبته . ويدعم فكره من كتب مناهج المدرسة الادبية الإسلامية . ومن المعروف ان الأدب الإسلامي ادب ملتزم باصول ومبادىء وقيم العقيدة . الأمر الذي يحتاج إلى تفصيل وصياغة في إطار منهج صحيح يتعلم الشباب من خلاله اصول وقواعد ممارسة الكتابة الادبية الإسلامية . هذا ولسنا في حاجة إلى التاكيد على ان الموهبة وحدها لا تكفي لإخراج قصة او قصيدة . فلابد ان يكون الكاتب على دراية كافية بقواعد واصول كتابة القصة - مثلاً - وكيفية توظيف العبارات للتعبير عن الفكرة ... إلخ .

ومن منطلق حبنا لمجلة « الامة » وثقتنا فيها .. فإننا نحملها مسؤولية توجيه الشباب المسلم إلى القراءة الإسلامية الصحيحة وإشباع حاجاته لممارسة قراءة وكتابة الاعمال الادبية .. وهي مسؤولية نعرف مسبقاً قدرها ..] ■■

أصداء

●● لا تزال المعاني والقضايا التي تطرحها وتتناولها « كلمة الأمة » موضوعاً خصباً لرسائل الإخوة إلى فقرة « أصـداء » نختار منها رسالة ، بعث بها إلينا من الخرطوم ـ السودان ـ الأخ حوض نور الدائم ، يقول فيها

[. السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فالحمد لله الذي وفقكم إلى إصدار « الأمـة » الغراء نستقي من علمها وعلمائها ، وأن يتقبل من القائمين عليها

لقد قرأت « كلمة الأمـة » بالعدد الرابع والثلاثين (شوال ١٤٠٣هـ يوليو [تموز] ١٩٨٣م) تحت عنوان « المسلم ومسؤولية البلاغ المبين » ، وقد وضحتم فيها الأمانة التي قبل أن يحملها الإنسان المسلم ، ومهمته الأولى وهي العمل على أداء هذه الأمانة بالسير على قدم النبوة ، وما يتطلب ذلك من تزكية دائمة للنفس وتطوير مستمر للوسائل

ولعل هذا التناول يوضح مهمة المسلم التي لا تقف عند حد البلاغ وقولة الحق فقط وبوسيلة واحدة ويبقى أن نطلب منكم الاستمرار في مناقشة الجوانب المختلفة لهذه القضية الهامة في « كلمة الأمة » بحيث تتناول المساحة التي يمكن أن يتحرك فيها المسلم لأداء مهمته ، ونوعية الوسائل المتاحة حالياً في ظل الظروف القائمة في العالم الإسلامي اليوم ، حتى يتبين المسلم الطريق الصحيح ، فلا يسعى إلى تحقيق مصلحة بوسائل قد تكون باطلة ، ولا يلجأ إلى أسباب قد تؤدي به إلى التهلكة]

● وتقول الأخت ع ش من جمهورية مصر العربية

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

أبعث إليكم لأعبّر عن تقديري للجهود التي تبذلونها ، وإن ما تقومون به في هذا المجال يجب أن يقوم به كل فرد مسلم في مجاله وهو العمل للدعوة الإسلامية أولاً وأخيراً

وأعبّر لكم عن سروري بما نشرتموه ، وما تنشرونه دائماً ، في مجال التعريف بالصهيونية ونشاطها وأساليبها ، وأخص بالذكر المقال الذي ورد عن « تسخير الصهيونية الأدب لخدمتها » للأستاذ حسني محمد بدوي ـ وهو المقال الذي أعطاني حافزاً كبيراً للكتابة إليكم لأثبت هذه الملاحظة ، وهي قلة الاهتمام بأمر اللغة العبـرية ، ولا أكتمكم سراً إذا قلت إن هذا يحزنني جداً ، فتعلم العبرية وإجادتها ضرورة لمعرفة يهود وفهم حقيقة تاريخهم ، وأصلهم ، وأسلوب تفكيرهم ، وسلوكياتهم ، وما يحكم ذلك من قوانين وتعاليم وموروثات ، إنها المدخل الصحيح الذي يوصلنا إلى فهم هذا الكائن الصهيوني كيف يفكر ويدبر ، وكيف يمكننا أن نواجهه ؟ فمعرفة العدو عادة لا تتم إلا عن قرب ، وأسهل طريق هو الوصول إلى أغواره من خلال ما يكتبه وكم أتمنى أن تقرأ أمتي المسلمة وتقرأ حيث إن ما أراه هو أننا لم نعط هذا المجال حقه من الاهتمام حتى على مستوى الجامعات والمعاهد العلمية ، فما بالكم بالاهتمام النابع من عقيدة راسخـة مبصرة ، وما يتطلبه من إمكـانـات وأسـاليب علميـة متطورة ؟]

● ومن تونس بعث الأخ ياسين الشاهد ـ برسالة يقول فيها

[يسرني أن أكتب إليكم لكي أعبر عن تقديري لما تقدمونه من خدمة للإسلام والمسلمين ، تنير الطريق وتفتح آفاق المعرفة ، وأتوجه بالتحية إلى المشرفين على إعداد الموضوعات وإلى المتعاملين مع « الأمة » ، وأخص بالذكر الدكتور أكرم ضياء العمري الذي أجاد في دراسته حول واقع التعليم ومسؤولية الجامعات في العالم الإسلامي بالعدد الثلاثين ، وذلك رغم أن الموضوع شائك ومعقد زيادة على ارتباطه الوثيق بنظريات سياسية أكثر منها عقائدية]

● وحول الموضوع نفسه جاءت رسالة الأخ محمد الحسن البقالي من المغرب ـ يقول فيها

[ويا ليت الأمة المسلمة طبقت هذه المهمات الأساسية للجامعات ، التي تضمنها الموضوع ، حتى يصبح المنهج الدراسي الإسلامي جامعاً مانعاً ، وفي الوقت نفسه طاهراً من تلك الأفكار الخبيثة التي وردت إلينا من الغرب ، فجزى الله الأستاذ العمري خير الجزاء]

● ومن السودان ـ أرسل الأخ عبد الله عبد الرازق عبد الله يقول

[وفق الله مسعاكم وأثابكم خيراً كثيراً بما تقدمون للمسلمين من خدمة جليلة يعجز اللسان عن بيان قدرها إن « الأمة » ، ولله الحمد غنية عن المدح والإطراء ، إلا أن رغبة شديدة تدفعني للكتابة إليكم لأطرح ما أعتقد ، ويعتقد غيري ـ من الإخوة القراء ـ أنه هام جداً والحاجة إليه ماسة ، وهو محاولة جمع الافتتاحيات التي نشرت تحت عنوان « كلمة الأمة » ـ في الأعداد التي صدرت ـ والتي ستنشر بإذن الله في الأعداد القريبة في كتاب واحد ضمن سلسلة « كتاب الأمة » المباركة ، وذلك لأهميتها كغذاء فكري جاد وصادق

أمر آخر على درجة كبيرة من الأهمية وهو إعادة كتابة التاريخ الإسلامي نقياً من الشوائب والأغراض ، وقد بدأتم بدايات طيبة وموفقة باعتماد باب « مفكرة القرن الرابع عشر » ، وما أعظمه من عمل أن تصدر « الأمـة » كتاباً في هذا الشأن ، وكان الدكتور محمد الطيب النجار قد ناقش « السيرة النبوية بين جهل الأصدقاء وافتراء الأعداء » بالعدد [٢٢] من « الأمـة » ونأمل المتابعة لاستكمال جوانب القضية]

■ الأخ خلدون حسن ـ الدار البيضاء

●● هناك مسألة معروفة لدى فقهائنا ، يعبرون عنها بـ « اختلاف المطالع » وهي تعني اختلاف زمن ظهور القمر في أول الشهر القمري من مكان إلى آخر حسب درجة خط العرض الذي يقع عليه هذا المكان ، وهذا الأمر عادة ما يؤثر في بداية شهر رمضان ونهايته

يضاف إلى هذا أيضاً اجتهاد العلماء في موضوع رؤية هلال رمضان ، فبعضهم يؤكد ضرورة الرؤية البصرية ، وبعضهم الآخر أجاز استخدام المراصد وعلم الفلك في ذلك ، وهذا أيضاً يمكن أن يؤثر في بداية رمضان ونهايته

أما فيما يتعلق بالوقوف على عرفـة ، فليس هناك اختلاف في المطالع ، حيث يقف الحجاج جميعهم في مكان محدد ، لا في أمكنة متفرقة موزعة على مختلف أنحاء العالم كما يكون بالنسبة للصيام

■ الأخ مجدي عبد الرحمن حسن ـ القاهرة

●● الأصـل أن تقوم على تطبيب النساء

واحة الإخاء

○ الاخ المستشار محمد عزت الطهطاوي ، بعث برسالة يعقب فيها على ما تقدمه « واحة الإخاء » من معلومات مفيدة في مجال التصدي للافكار والمؤلفات الصليبية التنصيرية .. ثم يستعرض مساهماته الشخصية في المجال نفسه .. فيقول :

[... ولقد سبق أن نشرت لنا عدة مقالات في المجلات الإسلامية ، تتبعنا فيها المفاهيم الصليبية الخاطئة وناقشناها ودحضناها بالحجة والادلة الدامغة ، لعلها تصدر قريباً مجموعة في كتاب .. يضاف إلى الكتب التي سبق أن قمت بتأليفها وطبعها بعد أن أجازها « مجمع البحوث الإسلامية » بالقاهرة ، وحث على نشرها لتعم بها الفائدة بإذن الله .. ومن هذه الكتب : محمد نبي الإسلام ، عالمية الإسلام ودوامه حتى قيام الساعة ، التبشير والاستشراق - أحقاد وحملات ..] .

... وفي ختام رسالته يقول الاخ الطهطاوي .. [.. وهكذا كان جهدي الضعيف في الدفاع عن الإسلام والمسلمين إلى جانب ما قام به العلماء الكبار القدماء والمحدثون .. وما تبذله « الأمـة » في هذا المجال ... ادعو الله لكم بدوام التوفيق ..]

○ وإلى « واحة الإخاء » كتب من الجمهورية العربية اليمنية - الاخ شمس الدين ناجي يحيى يقول :

[.. السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اعترف بانني لا استطيع أن اعبر عن مشاعر التقدير نحو « الأمة » ، مجلة المسلمين جميعاً .. وما تقدمه من موضوعات إسلامية مفيدة بإذن الله ، وادعو الله أن يديمها علينا ، واتمنى لو ان رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في كل بلد إسلامي قامت بإصدار مجلة على هذا المستوى الذي تصدر به « الأمـة » الحبيبة . جزاكم الله خيراً وكل داعية وهب حياته وجهده لله تعالى ، وجزى الله « رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية » في دولة قطر كل خير ..] .

وتوليدهن امرأة ، وفي حالة عدم وجود المرأة المتخصصة ، يجوز أن يقوم على ذلك طبيب مسلم يقتصر على المداخلة الضرورية اللازمة ولا يتجاوزها إلى ما سوى ذلك ، وعند عدم وجوده وللضرورة يمكن أن يقوم على ذلك طبيب غير مسلم

والضرورة تقدر بقدرها ، ولا بد من أن يكون معها في هذه الحالة - حالة أن يكون المعالج طبيباً - أحد محارمها

■ الاخ عبد الله حسين يعقوب - جمهورية غانا

●● نأسف لأننا لا نملك الاستجابة لكثير من الطلبات ونعتذر لكم وللإخوة القراء الذين يطلبون مساعدتهم للدراسة بجامعة ومعاهد دولة قطر أو للعمل

■ الأخت سيرين عبد الرؤوف - القاهرة - جمهورية مصر العربية

●● بخصوص اقتراحك أن تتولى « الأمة » جمع تبرعات من العالم الإسلامي لمساعدة المسلمين وبناء المساجد نشكر لك هذه الثقة ولكن يبقى لهذه المجالات مؤسساتها ورجالها ، ولا شأن لنا في « الأمـة » إلا بما يتعلق بالعمل الصحفي

■ الاخ عبد المحسن إبراهيم الدهيشي - الرياض - المملكة العربية السعودية

●● وجهات النظر مختلفة بالنسبة للامعاني أو غيره ، وكل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد إلا رسول الله ﷺ

■ الاخ عادل الطناحي - بور سعيد - جمهورية مصر العربية

●● عنوان اتحاد الطلبة المسلمين بالولايات المتحدة الأمريكية

P.O Box 264
Plainfield — Indiana
46222 — U.S.A

مقترحات

● الاخ وليد علي محمد الفرج - من المملكة العربية السعودية والاخ محمود محمد محمد عبدالغني - من بور سعيد - جمهورية مصر العربية - يقترحان

[استحداث باب علمي جديد يتناول أخبار العلم والعلماء والمخترعات الحديثة والقديمة التي قدمت خدمة للإنسانية وأسهمت بطريقة إيجابية في تطورها وخيرها] .

● ويقترح الاخ محمد سالم صالح - من شمالي سيناء - جمهورية مصر العربية

[إصدار « كتاب الامة » شهرياً ، والعمل على زيادة المساحة المخصصة للاستطلاعات حيث تحقق فائدة كبيرة في مجال التعرف على المسلمين وأحوالهم ، وتعرض مشكلاتهم وقضاياهم بأسلوب موضوعي]

● ويقول الاخ عبد الرازق مقدادي - من اربد - بالأردن

[أتوجه باقتراحي هذا إلى المصارف الإسلامية بإخراج الزكاة ، عن أموال المسلمين المدخرة لديها ، بعد تعويضها في ذلك من قبلهم]

● ويقترح الاخ محمد جمعة البنا - من القليوبية - جمهورية مصر العربية

[زيادة سعر « الأمة » و « كتاب الأمة » ، والعمل على زيادة عدد النسخ حيث إن هذا العدد يقل كثيراً عن المطلوب خاصة في مصر .]

● ويقترح الاخ محمد احمد مصطفى عبدالله - من مصر - أن تنشر « الأمـة » قائمة بعناوين أمهات الكتب التي تصلح لتكوين مكتبة للأسرة المسلمة .

قطر .. مسيرة اثني عشر عاماً من الاستقلال

■■ في الثالث من سبتمبر (ايلول) عام ١٩٧١م اصبحت قطر دولة مستقلة ذات سيادة ، تمتلك زمام امرها ، بعد ان انهت العلاقات التعاقدية مع بريطانيا بالغاء معاهدة ١٩١٦م وبدأت مسيرة الاستقلال - منذ ذلك اليوم التاريخي - تخطو خطواتها الأولى ، لتبلغ اثنتي عشر سنة - في عامنا هذا - ١٩٨٣م [قوامها الدين والاخلاق ، وعمادها العلم والعمل وأساس حكمها العدل والنظام] كمنطلقات حددها صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير البلاد وجاء النظام الاساسي - المؤقت المعدل - للحكم ليؤكد هذا المفهوم ، بالنص على ان [قطر دولة عربية مسلمة ، الإسلام دينها الرسمي ، والعربية لغتها الرسمية ، والشريعة الإسلامية مصدر تشريعها]

وعلى هذا الأساس الواضح ، اتخذت دولة قطر موقعها في الساحة الدولية تدعم قضايا الأمة العربية والإسلامية ، وتساهم في قضايا الإنسانية جمعاء كعضو في جامعة الدول العربية (١١ سبتمبر [ايلول] ١٩٧١م) وفي هيئة الامم المتحدة (٢١ سبتمبر [ايلول] ١٩٧١م) ، وفي غيرهما من المنظمات والهيئات الدولية والإقليمية وعضو مؤسس في مجلس التعاون لدول الخليج العربية (مايو [أيار] ١٩٨١م) كأساس هام في البناء العربي الواحد

وعلى هذا الاساس ايضا فقد ارتكز التوجه العام لدولة قطر في الساحة الداخلية على قضايا الإنسان باعتباره الثروة الحقيقية ، فكان الاهتمام بتنميته ورعايته وتأمين حاجاته الأساسية من تعليم ورعاية صحية واجتماعية

كما انطلقت قضايا تحديث المجتمع وتقدمه وحشد طاقاته للبناء والتنمية من هذا المفهوم ، فتوجهت الإمكانات التي وفرها عهد الاستقلال - طوال اثني عشر عاماً - من اجل تنمية الإنسان ورعايته سواء في مجال التعليم والعمل والخدمات العامة والاجتماعية والصحية ، او على مستوى البناء الاقتصادي والصناعي والزراعي

فقام نظام التعليم على المبادىء التي تنطلق من القيم الإسلامية وتنتمي إلى الامة العربية - تاريخاً وتراثاً واصالة - بهدف تحقيق طموحات المجتمع ، وبناء الشخصية المتكاملة للإنسان في قطر ، والانفتاح على إنجازات العالم العلمية والتقنية - شاملاً المستويات والتخصصات المختلفة حتى المستوى الجامعي والدراسات العليا - سواء في جامعة قطر (كمؤسسة علمية حضارية تواصل عطاءها لنماني سنوات) او في الابتعاث إلى الجامعات والمعاهد في الخارج لتغطية بعض جوانب المعرفة المتخصصة

وفي إطار قضايا التحديث والصناعة ، اعتمدت دولة قطر - في مسيرة استقلالها - طريق التنمية الاقتصادية الشاملة ، كما اعتمدت بناء القاعدة الصناعية مدخلاً لذلك ، وربطت صناعة البترول بالاقتصاد القومي ونشاطاته المختلفة ، وقامت بترشيد استغلال الموارد الطبيعية خاصة الغاز الطبيعي ، بالإضافة إلى توجيه الاهتمام بقطاع الزراعة ، وتنويع مصادر الدخل القومي ومن ذلك ما حققه مجمع الحديد والصلب (١٩٧٨م) من مؤشرات إيجابية لصالح زيادة وتنويع مصادر هذا الدخل مع غيره من مصانع الاسمدة الكيماوية والاسمنت وسوائل الغاز الطبيعي والمشروعات الزراعية - وذلك في

● صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر ●

محاولة إيجاد قاعدة من الاكتفاء الذاتي

ولم تنغلق دولة قطر - في مسيرة استقلالها - على نفسها او تهتم بقضاياها - التي اعطتها الشيء الكثير ، وإنما شاركت - وإلى حد بعيد - بالقضايا العربية والإسلامية والعالمية

ومن خلال موقعها في المجال الخارجي ، ساهمت - على المستوى العربي - في تحقيق التضامن وتعزيز الثقة بين الدول العربية ونبذ الخلافات ، وتوحيد المواقف والاتجاهات إزاء القضايا المصيرية ، ومن هنا كان دعمها ومساندتها لقضية الامة الأولى - فلسطين - وفي مقدمتها القدس الشريف

وفي سبيل خدمة القضايا الإسلامية والانتصار لها تقدم دولة قطر الدعم المادي والمعنوي للمراكز وللاقليات الإسلامية في العالم ، وتساهم في التثقيف الإسلامي بشكل عام في إطار ما تقوم به رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية من انشطة بطباعة وتوزيع الكتاب الإسلامي بمختلف اللغات السائدة في العالم الإسلامي ، كما تتابع العمل على توثيق اواصر الأخوة مع الدول الإسلامية وتأكيد التضامن الإسلامي وعلى ارضها انعقد المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية - في مطلع القرن الخامس عشر الهجري وفي جامعتها اقيم اول مركز لبحوث السنّة والسيرة

وطوال مسيرة الاستقلال - تساند دولة قطر القضايا الإنسانية فتدعم حق تقرير المصير ونيل الحرية والاستقلال والسيادة وحق الشعوب في استغلال ثرواتها الطبيعية واستثمار مواردها لصالح ابنائها كما تقدم

● المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية ●

المساعدات الاقتصادية للدول النامية . وتدعو إلى إقامة نظام اقتصادي عالمي جديد يوازن العلاقة بين الدول الغنية والدول الفقيرة على أساس من العدل وتساهم في دعم منظمة الاقطار العربية المنتجة للبترول ، اوابك ، حفاظاً على الاستقرار الاقتصادي العالمي

وهكذا تتابع خطوات مسيرة الاستقلال بخطى ثابتة واثقة ـ بعون الله ـ لتكون دائماً قادرة على العطاء

● الإنسان هو الثروة الحقيقية ●

● مصنع لتكرير الغاز الطبيعي ●

من يدفع الثمن ؟...

■■ تشهد العلاقات الصينية الإسرائيلية تطوراً ملحوظاً في الآونة الأخيرة ـ خاصة في المجال العسكري ، وحسب معلومات مجلة (ف إس د) الفرنسية ، فقد وقعت الصين اتفاقات تعاون عسكري وعلمي مع الحكومة الإسرائيلية

وتؤكد هذه المعلومات ان مستشارين عسكريين إسرائيليين وعدداً من خبراء الأسلحة يعملون حالياً في الصين الشيوعية باسماء وهويات مستعارة وتحت غطاء شركات تجارية ـ وان عددهم يفوق المائة ـ وانهم من ذوي الخبرة بالأسلحة السوفييتية نتيجة الحروب المتعاقبة في الشرق الأوسط وآخرها حرب لبنان

وتاتي على قائمة المغريات الإسرائيلية طائرة ، كافير ، ودبابة ، ميركافا ، وصناعة الصواريخ ، بالإضافة إلى عرض بتزويد الصين بقطع الغيار وصيانة الأسلحة السوفييتية التي تمتلكها وعلى هامش هذا التعاون العسكري ، تتردد معلومات حول تنسيق بين الخبراء الإسرائيليين والصينيين في بعض بلدان القارة الافريقية

هـذا ، وكانت صحيفة ، الجارديان ، البريطانية قد ذكرت ان إسرائيل قد امدت نيجيريا بشحنات عاجلة من المعدات العسكرية التي تحتاجها الأجهزة الأمنية خلال مرحلة الانتخابات البرلمانية ، واشارت الصحيفة إلى ان نيجيريا كانت قد طلبت هذه المعدات من الولايات المتحدة ولكن بسبب العجز في العملة الصعبة توقفت الإمدادات الامريكية .

وقد نُسب إلى ، نامندي ازيكو ، مرشح المعارضة في الانتخابات قوله إنه سوف يدرس إعادة العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل في حالة فوزه بالرئاسة

واشارت الصحيفة إلى ان التسهيلات الكبيرة التي تقدمها إسرائيل تحمل مضامين سياسية كثيرة طالما انها تسعى إلى الحصول على إعادة الاعتراف الدبلوماسي من نيجيريا ـ أكبر البلدان كثافة بالسكان في القارة الافريقية ـ وان إسرائيل ظلت لفترة طويلة تنشط في بيع اسلحة من صنعها كما ان الحكومة الإسرائيلية تبيع ايضاً المعدات العسكرية الأمريكية القديمة .. وبعض هذه المعدات ربما ياتي مباشرة من الشركات الامريكية من اجل تفادي الحرج (!!)

ومن المعروف ان خبراء إسرائيليين سيقومون بتدريب ، وحدات مكافحة الشغب ، في اجهزة الأمن في تايلاند ، وتستمر هذه التدريبات ستة اسابيع اعتباراً من الشهر المقبل .

وفرة المستشارين .. وأزمة العلاج

■■ قرر الاتحاد السوفييتي مضاعفة عدد مستشاريه في افغانستان ، وابلغ بابراك كارمل خلال زيارته التي قام بها مؤخراً لموسكو

وتشير تقارير ، وكالة الأنباء الافغانية ، إلى انه يوجد حالياً حوالي خمسة آلاف مستشار سوفييتي ـ علاوة على المستشارين في صفوف جيش كابول ـ ومعظمهم يعملون في دوائر حكومية مختلفة قانونية وتعليمية واجتماعية ويمكن تقدير حجمهم في مجال التعليم بوجود ما بين ٤ ـ ٥ مستشارين في كل مدرسة ثانوية ، كما لا تخلو المساكن الطلابية منهم

وتضيف الوكالة بان مصادر مطلعة في كابول تقول إن قرار مضاعفة عدد المستشارين قد جاء في اعقاب مفاوضات جنيف الحالية ، وان بابراك كارمل قد احيط علماً ـ فيما بعد ـ بهذا القرار وبالسلطات المخولة لهؤلاء المستشارين الجدد وبعددهم

والجدير بالذكر انه قد تم في اعقاب الغزو الروسي لافغانستان تشكيل لجنة قانونية من مستشارين سوفييت لوضع دستور البلاد ، غير انها لم تنجح في هذه المهمة خلال الاعوام الثلاثة الماضية وتشير الأنباء إلى انه قد تم مضاعفة عدد اعضاء هذه اللجنة

وعلى صعيد آخر ناشدت كابول الحكومات الشيوعية لتزويدها بمساعدات طبية ، وقد طلب محمد نبي كاميار وزير الصحة الافغاني الحكومة الكوبتية ـ خلال زيارته لها مؤخراً ـ هذه المساعدات على اساس ان بلاده تعيش حالة حرب فعلية ، غير ان الأوساط الحكومية في افغانستان غير متفائلة باستعداد البلدان الشيوعية لتقديم العون في هذا الصدد

ومن المعروف ان جميع التسهيلات الطبية ووسائل العلاج في افغانستان قد خصصت للجنود السوفييت والمسؤولين الرسميين واعضاء الحزب الحاكم وكان راديو موسكو قد ادعى (١٨ يوليو [تموز]) بان الأطباء السوفييت غير قادرين على اداء مهمتهم باسلوب جيد وتزويد الناس بالعلاج بسبب نشاطات المجاهدين وتدميرهم نصف المستشفيات غير ان المصادر الصحفية للمجاهدين تقول إن الطائرات السوفييتية هي التي دمرت المستشفيات خلال حملاتها التاديبية والقمعية على القرى والمدن المختلفة

قراءة ثقافية

في العلاقة بين الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية ..

□□ في إطار ما يسمى بـ « **الحوار العربي الاوروبي** » ، انعقدت مؤخراً في مدينة هامبورج بألمانيا الغربية ندوة [**العلاقة بين الحضارتين العربية والاوروبية**]

ورغم انه ينبغي ان تُقرأ مثل هذه الندوات بحذر شديد فإن التعرف على النظرة الاوروبية للحضارة الإسلامية قد يكون له اهمية خاصة

● في بداية الندوة اشار الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى ان المساهمة الخصوصية التي اسهمت بها الحضارة العربية الإسلامية في الحضارة الإنسانية والتي ظلت محجورة دهراً طويلاً ثم هي اليوم تواجه مخاطر لم يسبق لها مثيل « فإن إنشاء دولة إسرائيل تسبب في حروب وتوسع وتشويه للمعالم والآثار ، ومسح لكل بقايا التراث العربي »

● اما امين عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فقد اوضح ان لقاء الحضارتين الاوروبية والإسلامية يعد اخطر لقاء تم بين حضارتين على مدى التاريخ ، ذلك ان حضارة الغرب حضارة إحلالية تهدف إلى نسخ الانماط الحضارية القائمة وقولبتها في الحضارة الجديدة قيماً واهدافاً واساليب ، ولذا فإن سلبيات هذا اللقاء هي التي بقيت حتى الآن ، وقال

[إن هذه الحضارة التي تسمى حضارة اوروبية او عربية هي حصيلة جهد الإنسانية كل الإنسانية ، وثمرة سعي الحضارات ، كل الحضارات ، ولقد أسهم فيها العرب إسهامات واسعة واساسية ، ولاسباب غير واضحة أُهمِل دور الحضارة العربية الإسلامية إهمالاً غير علمي في معظم كتب تاريخ العلوم الطبيعية والحيوية والرياضية المعاصرة التي كتبها الاوروبيون ، كما أغفلت ريادتهم للبحوث التطبيقية والتجريبية ولاول مرة في تاريخ العلوم]

واضاف [ينبغي ان نشير إلى قضية محاولة الاستلاب والاغتراب اللذين تعرضت لهما الثقافة العربية كما تعرض لهما غيرها من شعوب العالم الثالث تحت سيطرة الإعلام الغربي من ناحية ، ومحاصرتها فكرياً من ناحية اخرى] ثم تناول بحث ظاهرتين إحداهما تقديم الحضارة الاوروبية للثقافة العربية على انها متخلفة ، وان اللغة العربية لا تتسع للتعبير عن العلوم الحديثة التي تقوم عليها الحضارة المعاصرة ، **والأخرى هي الإغراء المتنوع** الذي يقدم للصفوة من العلماء والمثقفين العرب ليبقوا في الغرب أو ليعودوا إليه مما نشأ معه ما يعرف عالمياً بهجرة الأدمغة

● وقدم الإيطالي (**السندرو بوزاني**) بحثاً عن تصور اوروبا العربية للحضارة العربية أصر فيه على إسلامية الحضارة التي سيتحدث عنها مشيراً إلى ان الخوارزمي لم يكن عربياً بل مسلماً فلم ير بلداً عربياً ، وبالتالي فهو ممثل للحضارة الإسلامية ثم اشار إلى انه بعد القرن التاسع الميلادي تميزت المجادلات النصرانية ضد الإسلام بعنصرين هامين حدة السباب ، والجهل الذي يكاد يكون مفرطاً للحقائق الإسلامية من قبل كاتبيها وهم عامة رهبان ذوو ثقافة محدودة !

ويشير بوزاني إلى رؤية الرهبان الاوروبيين في القرون الوسطى في محمد ﷺ مبتدعاً نصرانياً ، ومن المعلوم ان الحقد اللاهوتي هو أشرس انواع الحقد ـ على حد تعبير الباحث ـ الذي أشار إلى ان الأديرة في زمن الحروب الصليبية كانت بمثابة وزارات

تصريحات وأقوال

■ اقيمت صلاة عيد الفطر ـ لأول مرة ـ في ساحة الملعب البلدي في بيروت وقد جاء في خطبة سماحة الشيخ **حسن خالد** مفتي لبنان

[لا يجوز ان يتحول خوف النصارى إلى رغبة في السيطرة والقهر والهيمنة كما لا يجوز ان يتحول الغبن عند المسلمين إلى حالة من الاستسلام]

■ يجب بذل كل الجهود من اجل إحياء مذكرة التفاهم الاستراتيجي بين الولايات المتحدة وإسرائيل وسوف نعمل على التخلص من جميع المشاكل البيروقراطية ، وتحويل جزء من المساعدة المالية إلى مخصصات من أجل الطائرة « لافي »

(كاسبر وابنبرجر ـ وزير الدفاع الامريكي ـ . في مقابلة مع السفير الإسرائيلي الجديد في واشنطن ـ مائير روزين .)

■ لقد كان أصدقاؤنا الانجليز أسبق منا في التنبيه إلى موضوع الاقليات المذهبية والعرقية في بلاد المشرق العربي وقد اتفقت وجهتا نظرنا كلياً حول هذا الموضوع

(جورج كليمنصو ـ رئيس وزراء فرنسا في مطلع هذا القرن ، من مذكراته التي صدرت قبل عامين .)

■ سنبذل قصارى جهدنا لاستكمال « **التحقيق** » حتى النهاية حول ما حدث في « **الخليل** » ـ غير انه لا توجد بين ايدينا اية تفاصيل نستطيع من خلالها تحميل طرف ما مسؤولية هذا العمل (!)

(موشيه نسيم ـ وزير العدل الإسرائيلي)

● الشيخ حسن خالد ●

● كاسبر وابنبرجر ●

للدعاية مسطحة تمكن السلطة السياسية بما يلزمها من الوسائل السياسية المناوئة للإسلام

● وفي دراسة للدكتور احمد كمال ابو المجد اشار فيها إلى بعض العوامل في العلاقة بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية ، منها العامل الديني الذي يراه صراعاً على قلوب البشر وعقولهم بالغاً ذروته المريرة في الحروب الصليبية

ومنها أن الغزو الاستعماري لبلاد العرب والمسلمين ـ باستعماره العسكري والسياسي ـ صحبته محاولات عديدة للقضاء على التميز الحضاري للبلدان المستعمرة

ويقول إنه قد نتج عن هذه الظاهرة الاستعمارية موقفان **أولهما** الرفض الكامل لكل ما هو عربي اوروبي أو اجنبي بوجه عام ـ وهو رفض مبرر تماماً من الناحية التاريخية باعتباره احتجاجاً مشروعاً موجهاً ضد عدوان «الآخرين» على «الذات» ـ واتسع هذا الرفض سوء ظن مطلق بكل ما هو غربي ، ودعوة لحماية الحضارة الذاتية

ثانيهما حدث من انخلعوا من جذورهم الحضارية ، ووصلوا انفسهم فكرياً ووجدانياً بالغرب ، واعتبروا (التغريب) مرادفاً (للتحديث)

وفي الجانب الآخر استقرت في العقل الغربي صورة للعربي والمسلم تقوم على مكونين اثنين أن العرب والمسلمين خصوم أصلاء للحضارة الغربية ، وأنهم متخلفون ، كما برز مؤخراً مكون ثالث هو ما ترعمته الدوائر الصهيونية واسمته « **الميراث اليهودي النصراني** » إشارة إلى حقيقة تاريخية دينية هي اعتبار اليهودية مقدمة للنصرانية ، بهدف أن يبدو العرب والمسلمين كنقيض ثقافي وديني لهذا الميراث اليهودي النصراني

وبغض النظر عن الأهداف التي تعقد من اجلها مثل هذه الندوات ، فإن اهم ما يجب تنبيه العقل المسلم له هو طبيعة التفكير الأوروبي تجاه الإسلام والذي نبعت أصوله من الكنائس والأديرة التي ادارت الحروب الصليبية ، وواصلت حركة الاستشراق وإرساليات التنصير بعد ذلك الدور نفسه ، كطليعة للاستعمار العسكري والثقافي والاقتصادي لبلدان العالم الإسلامي

فهل تكون مراكز الدراسات الشرقية ـ الاسم الجديد للاستشراق في أوروبا ـ أو مراكز دراسات الشرق الأوسط ـ الاسم الجديد للاستشراق في امريكا ـ مكملة للدور الذي بداه رهبان العصور الوسطى ؟!!

إن مزيداً من الجهد يلقي بعبئه على عاتق المثقفين المسلمين .

التعبير بالصورة

[شولتز ، ومن حوله أرنيز وشامير بعد زيارة استغرقت خمسة عشرة ساعة عمل في قاعة العمليات بوزارتي الخارجية والدفاع بواشنطن]

[واقع التهويد ، وادّعاء القدرة على التحييد !]

« باكس ـ ميجا باك »

منظمات جديدة لدعم إسرائيل سياسياً ...

□□ لم يعد « **اللوبي** » الصهيوني ، القوة المالية الوحيدة المسيطرة ـ جهاراً ـ في حملات الانتخابات الأمريكية فقد كشفت انتخابات « **الكونجرس** » الأخيرة عن عديد من المنظمات واللجان السياسية اليهودية ، تنشط لجمع الأموال اللازمة لدعم حملات المرشحين المؤيدين لإسرائيل ، وإبعاد كل من عُرف ـ ولو بشيء ـ من التعاطف السياسي مع العرب ، عن دائرة « **الكونجرس** » .

ومن ابرز المنظمات التي كشفت عن نفسها بوضوح سافر ، منظمة « **باكس** » التي ينضوي تحت لوائها اكثر من ثلاثين لجنة سياسية يهودية جعلت هدفها الرئيس « **مجلس الشيوخ** » على اعتبار انه ساحة القتال الرئيسة لقضايا السياسة الخارجية

ويؤكد عدد من رجال « **الكونجرس** » في حديث لصحيفة « **وول ستريت** » الامريكية ، أن التأثير السياسي لأموال « **باكس** » هي أكثر من أي مبلغ يساهم به مؤيدو **اللوبي الصهيوني** الرئيسيون لأنها تركز بمهارة على قضية سياسية خارجية واحدة وهي إسرائيل

وكانت « **باكس** » قد ركزت بقوة خلال حملات الانتخابات في العام الماضي على اعضاء لجان « **بالكونجرس** » يؤيدون تقديم مساعدات امريكية لإسرائيل . وقد لاحظت الصحيفة أنّ (**باكس**) تبذل ما في وسعها لحمل « **الكونجرس** » على التصويت لتخصيص مبالغ كمساعدات لإسرائيل حيث تظهر السجلات نجاحاً كبيراً في هذا المضمار

وإلى جانب (باكس) فقد انبثقت خلال الانتخابات الأخيرة مجموعة يهودية أطلق عليها اسم « **ميجا باك** » أو « **باك الوطنية** » ، جمعت اكثر من مليون دولار لأصدقاء إسرائيل في « **الكونجرس** » ، وهي تخطط الآن مع مجموعات يهودية منظمة أخرى لزيادة نشاطها في انتخابات ١٩٨٤م

في عـالم الاقتصـا د

مجلة جديدة لأبحاث الاقتصاد الإسلامي ..

■■ صدر العدد الأول من مجلة « أبحاث الاقتصاد الإسلامي » ـ نصف سنوية ـ عن المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، الذي كان قد انشىء (عام ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م) بتوصية من « المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي » ـ صفر ١٣٩٦هـ فبراير [شباط] ١٩٧٦م بمكة المكرمة ـ بهدف إقامة مكتبة علمية وثائقية تجمع المواد العلمية بمختلف اللغات ، وإصدار قوائم بهذه المواد عوناً للباحثين في انحاء العالم ، وإجراء وتنظيم البحوث والدراسات النظرية والتطبيقية ، وتاليف الكتب الدراسية التي تسد حاجة الجامعات الإسلامية ، والتخطيط للدورات التدريبية استجابة لاحتياجات المؤسسات الاقتصادية الإسلامية ، وتخصيص المنح الدراسية ، والعمل على إنشاء كرسي تدريس « الاقتصاد الإسلامي » وتنظيم المحاضرات والزيارات والمؤتمرات والندوات الإقليمية ، وتوثيق التعاون بين الجامعات والمؤسسات العلمية التي تقوم بالبحث العلمي في مجال الاقتصاد الإسلامي ونشر البحوث العلمية ، وإصدار الدوريات في موضوعات هذا المجال ، وقد جرى طبع مختارات من اعماله في مجلدين ، احدهما بالعربية والآخر بالانجليزية

ومن المعروف ان المركز قام بعقد ندوتين دوليتين حول « اقتصاديات النقود والمالية في الإسلام » ، الأولى بمكة المكرمة [١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م] ، والثانية في إسلام آباد [١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م] ـ كما عقد ـ بالتعاون مع الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية دورة تدريبية حول « اقتصاديات الاستثمار بالمشاركة » [١٤٠١هـ]

اما عن المجلة فهي ذات طابع علمي ، تصدر بجزاين جزء منها باللغة العربية والآخر باللغة الانجليزية ، وكل منهما يحتوي على مقالات ومذكرات قصيرة وتعليقات ومراجعة كتب وجاء العدد الأول متضمناً

- دراسات باللغة العربية في « التوازن العام والسياسات الاقتصادية الكلية في الاقتصاد الإسلامي » ، وفي « التحليل الكلي لنظام الزكاة الضريبي في الإسلام » ، وأخرى باللغة الانجليزية في « نظرية الربح من وجهة إسلامية » و « نظرية السياسة المالية لدولة الإسلام » .
- مراجعات وملخصات ـ باللغة العربية ـ لهذه المواد
  « الجزء الشرعي من الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الإسلامية » ، إصدار اتحاد البنوك الإسلامية
- بحث حول « دور الغنائم في اقتصاد العصر النبوي
- بحث حول « اتجاه إسلامي لدوافع وحوافز العاملين » ، بالإضافة إلى مراجعات وملخصات باللغة الانجليزية تتضمن هذه الموضوعات
  - « قضايا في النظام المصرفي الإسلامي » ، محمد نجاة الله صديقي
  - « الحسبة في الإسلام » ، ابن تيمية
  - « هل الإسلام عقبة امام التنمية ؟ » كلود سيكليف
  - « تخصيص راس المال ، والكفاءة والنمو » محمد انس الزرقا
- كما تضمن الجزء الانجليزي من المجلة ايضاً مذكرة قصيرة حول « ربحية بنوك المشاركة الإسلامية المتنافسة مع البنوك الربوية قضايا وتوقعات » ، فولكر نيبهاوس ، ومقالاً للمناقشة حول « الاقتصاد الإسلامي بوصفه علماً اجتماعياً » محمد عبد المنان .

مسـاحة الاتفـاق !

■■ اعلن جون بلوك وزير الزراعة الامريكي ان الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي قد توصلتا إلى اتفاق ـ من حيث المبدا ـ على بيع حبوب امريكية إلى الاتحاد السوفييتي قيمتها ثمانية آلاف مليون دولار على مدى خمس سنوات ، وينص الاتفاق على ان تشتري موسكو تسعة ملايين طن متري من الحبوب الامريكية على الاقل كل عام الامر الذي يعني إضافة (١٩٠٠) مليون دولار كل عام إلى دخل المزارعين الامريكيين

وقد صرح مسؤولون امريكيون ـ تعليقاً على هذا الاتفاق ـ بان الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة يمكنهما التعامل مع بعضهما بصورة بناءة (') وان الأسعار الاستهلاكية الامريكية لن تتاثر نتيجة الاتفاق لان الولايات المتحدة لديها بالفعل نصف احتياطي العالم من الحبوب ، وهي كمية تزيد كثيراً عما يحتمل ان يشتريه الاتحاد السوفييتي ، وان هذا الاتفاق الجديد لبيع الحبوب الأمريكية إلى الاتحاد السوفييتي سوف يؤدي إلى عودة العلاقات التجارية الطبيعية بين البلدين

وكان جون بلوك قد قال إن موافقة موسكو على شراء ما لا يقل عن تسعة ملايين طن من الذرة والحبوب كل عام لمدة خمسة اعوام هي نبا طيب ، ولكن الولايات المتحدة ستظل بعيدة عن استعادة حصة ٧٠/ من السوق السوفييتية التي كانت لها قبل حظر عام ١٩٧٩م ، الذي فرضه الرئيس السابق جيمي كارتر وإن هذا الضرر لم يصحح بعد ، ولا ينتظر تصحيحه في القريب كما قال الوزير ـ الذي اعلن الاتفاق في البيت الابيض ـ للصحفيين إن الاتفاق الجديد لاقى ترحيباً واسعاً من جمعيات المزارعين الامريكيين ، ومن مشرعي القوانين للمزارعين

هيئـة عربيـة ... للمواصفـات والمقـاييس ...

■■ بدا العمل في تاسيس هيئة عربية موحدة للمواصفات والمقاييس لمنطقة الخليج بناء على قرار مجلس التعاون لدول الخليج العربية ـ خلال اجتماعه الاخير في المنامة ـ بتحويل الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس إلى هيئة خليجية عربية لخدمة دول مجلس التعاون ، مقرها الرئيس ومختبراتها في مدينة الرياض على ان تنشا لها فروع ومكاتب في جميع دول المجلس ، وذلك بهدف وضع واعتماد نصوص المواصفات القياسية للسلع المختلفة ، وكذلك المواصفات المتعلقة بالقياس والمعايير والرموز وتعاريف المنتجات واساليب اخذ العينات ، وطرق الفحص والاختبار ، ونشر الوعي بشان اهمية التوصيف والتوحيد القياسي

وفي حديثه إلى صحيفة « الاتحاد » ـ اشار الدكتور خالد الخلف ـ رئيس الهيئة إلى ان العمل سيبدا بتطبيق نظام شهادات المطابقة للسلع المحلية او المستوردة ، ويعقب ذلك تطبيق نظام علامات الجودة ، ويرجع ذلك إلى شهادات المطابقة تُعطى لكمية محدودة بينما تُمنح علامات الجودة للدلالة على ان إنتاج مصنع ما مطابق للمواصفات القياسية في كل الاوقات

وحول خطة العمل للهيئة ، اضاف الدكتور خالد بانها تستهدف سد احتياجات الصناعة والتجارة ومراكز البحث والمعاهد الفنية وحماية الإنسان والبيئة من اخطار الآلات والمعدات والاجهزة ومخلفات المصانع ، ومكافحة الغش التجاري في البضائع ، والتوعية لتحقيق الاستفادة من نظم القياس والمواصفات في المجالات التجارية والصناعية والاستهلاكية ، مثل استخدام وسائل حفظ الطاقة والاهتمام بمتطلبات العزل الحراري في البنايات ، وحفظ الثروات بتطبيق الشروط الضرورية للسلامة

هـذا ، وتركز المرحلة الأولى من العمل على نشر المعلومات المبسطة وملخصات المواصفات القياسية المعتمدة ، وتبادل المعلومات مع الهيئات العربية والإقليمية والدولية

ووقائع ندوة عن « دور بنوك الدول البترولية في إعادة تدوير الأموال »

هـذا . وقد ارفق بالعدد الاول من مجلة « ابحاث الاقتصاد الإسلامي » كتيب يتضمن دعوة « المركز » المهتمين بتحليل القضايا الاقتصادية من منظور إسلامي لتقديم مقترحات بخطط مفصلة للابحاث التي يرغبون في تناولها . كما تتضمن معلومات عن « القواعد الفنية والعلمية التي تنظم تقديم مشروعات الابحاث وكيفية تقويمها وقبولها . وقائمة بالموضوعات التي تم بحثها والتي نشرت او هي قيد النشر وبصفة عامة فإن مقترحات الابحاث المتعلقة بتجهيز المواد التدريسية تحظى باهمية خاصة ، نظراً للحاجة إليها في مستوى الدراسات الجامعية والعليا ـ لوضع مناهج دراسية لمقررات الاقتصاد الجزئي والاقتصاد الكلي لمختلف المستويات ـ النقود والبنوك ـ نظريات التوزيع ـ السياسة النقدية ومؤسساتها ـ السياسة المالية والمالية العامة ـ التنمية الاقتصادية ـ اقتصاديات الرفاهية او نظرية السياسة الاقتصادية ـ العلاقات العمالية والعلاقات الصناعية ـ الاقتصاد الدولي ـ النظم الاقتصادية المقارنة ـ التاريخ الاقتصادي للمجتمع الإسلامي الاول

أخبار قصيرة

○○ ذكر المجلس الإسلامي باوغندا ـ في بيان له ـ : ان ستة من المسلمين طُردوا بوحشية من مسجد في « بولو » ـ على بعد حوالي اربعين كيلومتراً غربي كمبالا ـ ثم قُتلوا في يوم عيد الفطر ..

●● صرح بوغلو زاجورسكي ـ رئيس المجلس الإسلامي في بولندا ـ اثناء اجتماع عقد في باكستان مؤخراً بدعوة من مؤتمر العالم الإسلامي بأنه يوجد مسجدان وحوالي اربعمائة مسلم في بولندا ، نصفهم في العاصمة وارسو ..

○○ في مستشفى كينياتا الوطني ـ في كينيا ـ يصلي المرضى المسلمون مع إرساليات التنصير التي تشرف على العلاج وتوزع عليهم الإنجيل بلغة « بورا » . لغة إحدى القبائل المسلمة التي تنصّـر عدد من افرادها ..

●● اشارت الحكومة الكويتية في ردها على الاقتراح برغبة الوارد من مجلس الامة إلى ان جامعة الكويت تسعى حالياً لبحث إمكانية إنشاء فرع خاص لدراسة الاقتصاد الإسلامي ضمن فروع الدراسة بكليتي الشريعة والقانون ـ والتجارة ..

○○ اعلن وزير الدفاع الهندي امام البرلمان : ان الهند وقعت اتفاقاً مع الاتحاد السوفييتي يسمح لها بتصنيع الطائرة (ميج ٢٧) .. من المتوقع ان يتم اول إنتاج في ابريل (نيسان) القادم .

●● صرح « بات روبنسون » رئيس شبكة الإذاعات النصرانية ، والمعروف بصداقته لبيجين رئيس وزراء الكيان الإسرائيلي ـ ان جمعيات « التنصير » الامريكية تفكر في بناء محطة تلفزيون قوية في بيروت

الدعم السافر .. والتشجيع الحذر

■■ اوضح التقرير السنوي الاقتصادي الموحَّد لعام ١٩٨٢م ، الصادر مؤخراً عن الامانة العامة لجامعة الدول العربية وصندوق النقد العربي ، والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي ومنظمة « الاوابك » . انه يمكن تبين طبيعة الوضع الاقتصادي للكيان الصهيوني من خلال متابعة علاقاته بالعالم الخارجي ، المتقدم منه والنامي واشار التقرير إلى ان البلدان الصناعية كانت الأساس في قيام هذا الكيان ، مؤكداً انها لا تزال العامل الرئيس وراء بقائه واستمراره . وان ادوار البلدان الصناعية قد اختلفت ما بين دعم سافر إلى تشجيع حذر ، إلا ان دور الولايات المتحدة بقي في كل الظروف جوهرياً واساسياً ، حيث يشمل الدعم والتشجيع في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية . ويميز الدعم الاقتصادي الأمريكي المساعدات الهائلة حيث إنه يعادل ٤٠/ من دخل الكيان الصهيوني ، اي إنه دون هذه المساعدات ينخفض مستوى المعيشة بمقدار يقرب من النصف ، . ويقدر مجموع المعونة الامريكية خلال عام ١٩٨٢م بثلاثة بلايين دولار ، منها ١ر٧ مليون دولار للدعم العسكري و ٧٨٩ مليون دولار للدعم الاقتصادي و ٥٢٥ مليون كهبات

وذكر التقرير ان قطاع الصادرات يعتبر من اهم قطاعات الاقتصاد الصهيوني نشاطاً ، حيث تنامى بنسبة تزيد على ٢١/ خلال الفترة من ١٩٧٠ ـ ١٩٧٧م ، وتعتبر بلدان اوروبا الغـربيـة من اهم اسـواق المنتجـات الصهيونية ، حيث تستوعب حوالي نصف الصادرات ـ تليها في الاهمية اسواق امريكا الشمالية وفي مقدمة البلدان المستوردة من إسرائيل تاتي الولايات المتحدة حيث بلغت نسبة وارداتها ١٦/ عام ١٩٨٠م ، ارتفعت إلى ٢٥/ عام ١٩٨١م ـ تليها المانيا الغربية ٩ر٨/ ثم بريطانيا ٧ر٨/

اما بالنسبة للقارة الافريقية ، فقد ذكر التقرير ان حجم صادرات الكيان الصهيوني إليها قد بلغ ما قيمته ١٩١ مليون دولار عام ١٩٨٠م مقابل ٤٠ مليون دولار عام ١٩٧٠م ، وارتفع حجم وارداتها منها من ٣٠ مليون دولار عام ١٩٧٠م إلى ١٣٦ مليون دولار عام ١٩٨٠م

واشار التقرير إلى ان المصادر الصهيونية تعتبر ان التسلل الجديد إلى افريقيا هو محصلة مجموعة من العوامل من بينها ان البلدان العربية لم تستطع ان تقيم شبكة متينة وعضوية من العلاقات الاقتصادية والسياسية التي تمكنها من ابواب افريقيا امام إسرائيل ، حتى إن العديد من البلدان الافريقية ـ حتى تلك التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل ـ قد استمرت في تدريب اطرها الفنية والإدارية فيها

متابعة إعلامية :
الفيتو الامـريكي الجديد !

■ كانت الإدارات الامريكية ، قبل مجيء الرئيس ريغان ، تتساهل إزاء المواقف التي تتخذها الهيئات الدولية التابعة لمنظمة الامم المتحدة ضد الكيان الإسرائيلي

كانت تغض النظر عن قرارات الإدانة ، واحياناً تشارك فيها بل وصل الامر إلى التغاضي عن قرار طرد إسرائيل من بعض المؤسسات الدولية مثل اليونسكو ، وربما كان ذلك منسجماً مع مواقفها المعلنة إزاء اعتبار القدس والضفة الغربية وقطاع غزة والجولان اراض محتلة ، واعتبار المستوطنات الإسرائيلية فيها غير مشروعة

وربما كان ذلك بهدف التغطية على الدعم العسكري والاقتصادي غير المحدود الذي تقدمه للكيان الإسرائيلي ، والذي لولاه لما استطاع البقاء والاستمرار في الاحتلال

ولكن بعد مجيء إدارة ريغان قررت الحكومة الامريكية الوقوف ضد اي قرار دولي يدين السلوك الإسرائيلي ، والتهديد بالخروج من اي منظمة دولية تتخذ قراراً معادياً لإسرائيل مما يعنيه ذلك الخروج من وقف المساعدات المالية لتلك المنظمات

ولم تكتف الإدارة الامريكية بذلك بل عمدت إلى إجراء اتصالات مع الدول الاعضاء في المنظمة الدولية مستخدمة اساليب الترغيب والترهيب معها لإجبارها على عدم التصويت لصالح اي قرار معاد لإسرائيل ، وقد ربطت الإدارة الامريكية استمرار مساعداتها لتلك الدول بهذه المواقف

وهكذا اخذت الولايات المتحدة تستخدم عضلاتها السياسية لتدعم العضلات العسكرية الإسرائيلية الامريكية الصنع ، رغم ان القرارات الدولية ليس لها سوى قيمة معنوية

ومع ذلك نصرّ على التقدم إلى مجلس الامن ، إثر كل جريمة إسرائيلية ، كالتي حدثت في جامعة الخليل الإسلامية ، لنتلقى صفعة « الفيتو » الامريكية ، علماً بان القرارات الدولية ، حتى لو اجتازت حاجز « الفيتو » الامريكي ، ليست ذات تاثير على إسرائيل

والاسوا من ذلك انه حتى بعد سقوط ورقة التين هذه ، وبعد تغير موقف الإدارة الامريكية من الاستيطان الإسرائيلي في الاراضي المحتلة واعتبار إزالة المستوطنات امراً غير عملي ، رغم ذلك كله نزداد رهاناً على الولايات المتحدة ، وتلهج السنتنا بالدعاء ليهدي الله تلك الإدارة فتثبت مصداقيتها بل وكل ما يحتار كيف يثبت للولايات المتحدة انه يستطيع الحفاظ على مصالحها ، وانه اقدر من غيره على ذلك !

الغريب اننا نقترب منها كلما ابتعدت عنا ، وفي هذا قلب لكل المبادىء التي تقوم عليها العلاقات بين الدول حيث تكون خطوات التقارب متبادلة ■

باي إسرائيل نعترف ؟

■ السؤال الذي يبقى يتردد على الذهن كلما اثار احد قضية الاعتراف بإسرائيل هو : باي إسرائيل نعترف ؟ بإسرائيل ١٩٤٨م ام ١٩٥٦م ام ١٩٦٧م ... ؟

باي إسرائيل نعترف وإسرائيل لا تعرف حدودها ؟.. باي إسرائيل نعترف وإسرائيل لم تعرف بعد حدودها ؟

بعضهم يعترف بإسرائيل اعترافاً واقعياً في حدود ١٩٦٧م ، وبعضهم مستعد للاعتراف بها إذا اعادت جزءاً من تلك الاراضي ، مثل هذا الاعتراف قائم ضمناً ومفهوم في سياق البيانات الرسمية والمواقف المعلنة ، ولكننا نسال انفسنا سؤالاً آخر : هل سيؤدي الاعتراف بإسرائيل في المقابل إلى العودة لحدود تلك السنة ؟

لقد ضمت إسرائيل شرقي القدس رسمياً ، وضمت الجولان رسمياً ، وضمت الضفة الغربية وقطاع غزة فعلياً ، وبدات في ضم جنوبي لبنان ، واطلقت سياسة التهويد والاستيطان في كل فلسطين والمرتفعات السورية .

لذلك فإن الاعتراف بإسرائيل معناه دخول العصر الإسرائيلي والهيمنة الإسرائيلية ، معناه الخضوع والاستسلام والارتهان لما يراه بيغن مناسباً .

والمناسب في نظر بيغن : [illegible] عربية ضعيفة ممزقة ، وفلسطينيون مشتتون ، وهيمنة إسرائيلية على المنطقة العربية [illegible]

الاعتراف بإسرائيل إذاً لن [illegible] ■

[العدد [illegible]]

The Middle East Times

الإســـــلام لغـــة السياســـة في الشرق الاوســـط

■ « اصبح الإسلام لغة السياسة لاكثر من اتجاه في الشرق الاوسط » هذه النتيجة انتهى إليها الباحث في المركز الملكي للشؤون الدولية ، « جيمس بيسكاتوري »

لقد وجدت عدة تيارات ، تقليدية وراديكالية ، في الإسلام وسائل تناسبها للتعبير عن اهدافها ودوافعها

وهذا يعني انه لا يوجد تيار سياسي واحد يمكن تسميته ، دون غيره ، بالتيار الإسلامي ، كما هو اعتقاد الغرب ، مع ان هناك وعياً متزايداً بضرورة تحديد من هو الإسلامي ، وفي راي الباحث أن الموضوع جد معقد ، اكثر مما يظن الناس الذين اعتادوا التفكير النمطي

كانت النتائج التي توصل إليها « بيسكاتوري » حصيلة بحث استمر ثلاث سنوات بهدف سدّ الثغرات في الفكر الغربي تجاه الإسلام وقد ضمن الباحث ما توصل إليه من نتائج في كتاب بعنوان « الإسلام في الحياة السياسية » ، وهي مجموعة مقالات حول القوى السياسية الفاعلة في احد عشر بلداً إسلامياً

وسوف يصدر للباحث نفسه كتابان آخران حول تاثير الإسلام في الحياة السياسية ، في الثاني منهما وهو بعنوان « الإسلام والنظام الدولي » سيناقش قضايا اكبر مثل معنى السياسة الإسلامية وتاثيراتها على بقية العالم

يقول الباحث « إن الفكر الغربي خاضع لما ورثه من عهود الحروب الصليبية » ويضيف إن المحللين الغربيين راوا استحالة نهوض المسلمين ولحاقهم بالعصر الحديث دون تبنيهم العلمانية (اللا دينية) لقد ربطوا بين التحديث والعلمانية ربطاً لا فكاك منه

كذلك فإن التفكير النمطي قد قاد الغربيين إلى النظر إلى الإسلام في إطار الصراع بين الحضارتين الإسلامية والغربية ، وليس في إطار تعاون محتمل يرتكز إلى قيم مشتركة بينهما ، ويضيف الباحث إن على الغربيين ان يتعلموا التعامل مع « الظاهرة الإسلامية » على انها وجدت لتبقى

إن الإسلام موجود الآن ، في صفوف الحكم والمعارضة ، سواء اكان ذلك إيماناً به اوتظاهراً امام الجماهير المؤمنة به ، الجميع يستخدمون لغته : من يحكم ومن يحتج

كذلك فقد أصبح الطلاب المسلمون في الولايات المتحدة واوروبا الغربية تربة خصبة لتفريخ الحركات الإسلامية وعادة ما يرجع هؤلاء الطلاب الذين يتلقون علوماً متقدمة في الغرب ليتسلموا مراكز قيادية في بلدانهم ، وهذا يتيح لهم نشر افكارهم الإسلامية

لذلك فإن الثقل الإسلامي اليوم يتركز في أوساط الصغار والشباب المؤهلين مهنياً وتعليمياً ■ [العدد ١٣]

الشرق الأوسط

الجامعـــات العربية وضرورة التحديث ...

■ مع الانتشار السريع للجامعات العربية منذ الستينيات وحتى اليوم ، تلك الفترة التي شهدت ظهور أكثر من خمسين جامعة عربية ، ظهرت العديد من السلبيات في بنيان الجامعات العربية لعل أخطرها هو النمطية التقليدية في الوقت نفسه الذي كان العالم فيه يلاحق بعصره ملامح جديدة لجامعة الغد

ومع بدء استقرار الجامعات العربية تصبح قضية انتقالها إلى مرحلة العصرية من خلال تطويرها بشكل ملموس قضية ملحة لا تحتمل الانتظار في ظل الإيقاع السريع لمعدلات التطور التي يشهدها العالم

إن قضية تطوير الجامعات العربية ليست مطروحة للاختيار . فإما أن تبدأ هذه الجامعات عملية التطوير بنفسها أو تجد نفسها مدفوعة إليها تحت ضغط الأستاذ والطالب والمجتمع

إن التعليم لا يشتق صفاته من ذات نفسه وإنما من واقع الظروف والعوامل والدوافع والقوى السياسية والاجتماعية والثقافية التي تسود المجتمعات

لقد مرّ التعليم خلال القرن الحالي بأربعة مفاهيم . أولها المفهوم التقليدي الذي يعزل التعليم عن المجتمع حيث كان يقتصر على القلة أو الصفوة

ثم المفهوم الاجتماعي للتعليم الذي جعله جزءاً لا يتجزأ من المجتمع

ثم المفهوم الاقتصادي الذي جعل مؤسسات التعليم مراكز لتخريج العمالة اللازمة لتنمية المجتمع

وأخيراً تبلور المفهوم الرابع الذي لا ينظر إلى التعليم من منظور واحد بل من منظور متكامل تلتقي فيه الجوانب الإنسانية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية

إن العالم ومنظماته الدولية الآن تجتهد للوصول إلى نظام اقتصادي واجتماعي حديث من خلال هذا المفهوم الشامل لجامعة الغد

إن تصور جامعة الغد يجب أن يبدأ بالسؤال عن أسباب الدعوة إلى تغيير جامعة اليوم والسبب هو تزايد الإقبال على التعليم الجامعي . في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية . بصورة كبيرة وقد أدى ذلك إلى تضاعف الأعداد المقبولة بالجامعات وفيما تخوفت بعض الدول من تلك الأعداد ، اعتبرتها دول أخرى ثروة من منطلق أن التعليم هو أحد جوانب الاستثمار المهم أن هذه الزيادة كان من الضروري أن يصاحبها تغيير في أساليب التعليم ذاتها

كما أن من بين الأسباب التي تدعو إلى التغيير تزايد المعرفة التجريبية . فقد أخذ العلم يتضاعف كل عشر سنوات هذا الانفجار المعرفي يتطلب تغييراً في المناهج والبرامج الدراسية

إن رؤية جامعة الغد تتحدد من خلال ثلاث زوايا أساسية من بينها زاوية القبول والاختيار . يجب أن تتسع دائرة الاختيار بحيث لا تكون الثانوية العامة هي تأشيرة الدخول الوحيدة للقبول بالجامعات

أما الزاوية الثانية فهي تطوير أساليب التحصيل بصورة مذهلة من خلال وسائل حديثة ووسائل سمعية وبصرية تقلل من الوقت الذي يستهلكه الطالب في العملية التعليمية

أما الزاوية الثالثة فتتعلق بالارتفاع بمستوى المراكز العلمية بشكل لا يسمح بالتكرار والإسراف . ويحقق في الوقت نفسه التزاوج في التخصصات . فالعالم اليوم يمر في حقبة كسر الحواجز بين التخصصات ■

[العدد ١٠٤٨]

المجلة

الأديب ... بين الحرية والضوابط

■ إذا كان الأدب . والفن عموماً . تعبيراً صادق العاطفة عن انفعال داخلي ذاتي . بتجربة مرّ بها الأديب أو الفنان في حياته . فإن الالتزام بضوابط أو قيود معينة لا يمنع من أن يكون التعبير دفّاقاً والعاطفة صادقة . خصوصاً إذا كان الأديب والفنان يلتزمان بهذه الضوابط والقيود بناء على عقيدة يؤمنان بها

وليس من الضروري . كما يدعي أساطين الأدب والفن في الغرب . ويردده تلامذتهم عندنا . أن يعطى الأديب والفنان رخصة انفلات من كل ما من شأنه أن يصلح حياة الإنسان ويقومها ويضبطها

إن فكرة إطلاق الحرية للكاتب أو الشاعر أن يقول ما يشاء . طالما أنه يعبر عن تجربة ذاتية . ويترجم عن مشاعر صادقة . أياً كانت تلك التجربة وهاتيك المشاعر . وبغض النظر عن أثرها في المجتمع . فكرة خاطئة تخالف مبدأ الحرية وتطبيقه حتى في المجتمعات الغربية التي تعتز بأنها مجتمعات الحرية فالقاعدة الأساسية في مبدأ الحرية هي تقييده باحترام حقوق الآخرين وعدم انتهاكها أو تجاوزها

ومن حق الناس في النظرة الإسلامية . أن يعيشوا في مجتمع سليم يلتزم بقواعد الصحة الخلقية . ويطبق المعايير السليمة التي تقوم على أساس الإيمان بالله . ويجعل هذا الإيمان واقعياً عملياً . لا مجرد كلام يقال باللسان وليس لأحد أن يقول أو يعمل شيئاً يبعث المرض في هذا المجتمع

لقد زرع الله في الإنسان حب الخير والميل إلى الاستقامة وإلى كل ما يزكي فطرته وينميها . كما أوجد عنده الميل إلى الشهوات والمغريات . وجعل حياته امتحاناً يثبت فيه انتصار عقله على شهوته . وحكمته على طيشه . ومن ثم فإن كل ما يساعد الإنسان على تحقيق هذا الانتصار هو الذي يستحق أن يسجل ويتداول . وما عداه يجب أن يطرح بعيداً

صحيح أن الإنسان قد يعيش تجارب شريرة تثير في نفسه مشاعر دفاقة قد يسجلها نثراً أو شعراً . وهل يفيد تسجيلها الأمة في شيء أم يساعد على إفساد خلقها ؟

إن الالتزام بالضوابط ليس تقييداً لحرية الأديب وإنما هو توجيه لمشاعره وأحاسيسه وأدبه وفنه . كي يكون نتاجه إسهاماً في بناء الأمة لا هدمها والأديب المسلم الذي يلتزم بعقيدة الإسلام ويعيش حياة إسلامية يستطيع أن يعبر عن كل الأحاسيس والمشاعر بصدق ودفق . وأن يكون عطاؤه من أعلى المستويات . مع محافظته على قيمه الإسلامية . ■

[العدد ١٧٢]

مسابقة العدد السادس والثلاثين
السنة الثالثة

■ بمناسبة اكتمال السنة الثالثة للمجلة ، فإن إجابات كثير من هذه الأسئلة موجودة في الأعداد التي صدرت خلال هذه السنة

١ ـ قاموس المسابقة

كلمات من القرآن الكريم ، هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ؟ اذكر المعنى الصحيح ، ونص الآية التي وردت فيها

● يأتمرون ـ يتآمرون ـ يتفاخرون ـ يتلاومون
● بصائر ـ عيون ـ حجج ـ إشارات
● ثبتت ـ ارتدت ـ خسرت ـ ماتت
● يجأرون ـ يرفعون أصواتهم بالبكاء ـ يرفعون أصواتهم بالصياح ـ يرفعون أصواتهم بالدعاء
● ثقفتموهم ـ ظفرتم بهم ـ علمتموهم ـ توليتم أمرهم

٢ ـ إن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ، هي ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب حرّم الإسلام انتهاكها واعتبرها من حدود الله أذعت قريش أن إحدى سرايا الرسول ﷺ انتهكت حرمتها ، فمتى كان ذلك ، ومن هو قائد السرية ؟

٣ ـ من هو ؟

● صحابي جليل ، من ذوي العقل الراجح من قبيلة غطفان
● أسلم سراً في السنة الخامسة للهجرة أيام غزوة الخندق
● طلب من الرسول ﷺ أن يحدد له موقعه ودوره في المعركة لا سيما وأن قومه لم يعلموا بإسلامه بعد
● قال له الرسول ﷺ [إنما أنت فينا رجل واحد ، فخذّل عنّا إن استطعت ، فإنّ الحرب خدعة]
● توفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل قُتل يوم (الجمل) قبل قدوم علي رضي الله عنه إلى البصرة

٤ ـ من القائل وما المناسبة ؟

أبكي على أمّةٍ مشلولةٍ عجزتْ	عنْ أنْ تصُونَ حماها من أذى الجاني
كانتْ على الشُّهبِ فاندكّتْ قواعدُها	فهل لها اليوْم من مجْدٍ ومن شان
النّاسُ تلهُو بصاروخٍ وطائرةٍ	ونحنُ نلهُو بأوتارٍ وعيدان

٥ ـ مؤلف وكتاب

● [المؤلف] وُلد [٢٤١هـ] وتُوفي [٣١١هـ] في بغداد
● كان في فتوته يحترف خراطة الزجاج
● كان عالماً بالنحو واللغة تلقى العلم على يد ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى) والمبرد
● اختاره عبيد الله بن سليمان (وزير المعتضد العباسي) ، مؤدباً لابنه القاسم
● من كتبه [الأمالي] في الأدب واللغة ، و [الاشتقاق] كما شرح [جامع المنطق] لابن السديم
● [الكتاب] استغرق تأليفه ستة عشر عاماً [٢٨٥ ـ ٣٠١هـ] وهو أهم كتاب قامت عليه شهرة المؤلف
● يمتاز بتفسيراته اللغوية المبسطة مع إفاضة في بيان أوجه الإعراب واستخدام الشواهد الشعرية
● تحدث عن الميراث والطلاق والوصية ، وعن إخبار القرآن عن القرون الخالية والأمم السابقة
● اتخذ المفسرون [مثل القرطبي ، البغوي ، الرازي] من شروحه اللغوية قواعد ثابتة اكتفوا بالرجوع إليها أو نقلها في تفاسيرهم ، كما نقل عنه (ابن منظور) في لسان العرب

٦ ـ حيوان [الخلد Moles] من أشهر الحيوانات حفراً للجحور يقضي حياته تحت الأرض في الدفء والجفاف ، ولكنه مقابل ذلك يفقد بصره وفروه فهو أعمى ومع أنه يستخدم أسنانه في حفر جحره إلا أنه يتجنب دخول التراب إلى فمه على ماذا يتغذى الخلد ؟

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري.

الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري.

الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري.

سبع جوائز أخرى : إشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر.

حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة

● ترسل الإجابات إلى ص.ب ٨٩٣ الدوحة ـ قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة.

الاسم : ....

المهنة : ....

العنوان : ....

....

مسابقة مجلة الأمة السنة الثالثة (٣٦)

حل مسابقة العدد الرابع والثلاثين

١ - المعنى الصحيح ونص الآيــة

○ أَسْبَابَ السَّمٰوَاتِ أبوابها

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يٰهَامٰنُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمٰوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِباً . وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ ﴾ (غافر ٣٦ ، ٣٧)

○ غُمَّــةً ظلمــة

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يٰا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ ﴾ (يـونس ٧١)

○ تَمَــيَّزُ تتشــقق

﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ (الملك ٨)

○ مــواخر جمع ماخرة ، وهي التي تشق الماء بصدرها

﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (النحل ١٤) . وكـذلك وردت في سورة فاطر الآية (١٢)

○ أَمْثَلُهُــمْ أعدلهم

﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْماً ﴾ (طه ١٠٤)

٢ - بعث رسول الله ﷺ ، سبعاً وأربعين سريَّة ، كما روى ابن سعـد في طبقاته ، وهناك روايات أخرى إلا أن هذه أصحها

٣ - عمـرو بن الجموح رضي الله عنه

٤ - أبو تمام من قصيدة طويلة (٦٥ بيتاً) قالها بمناسبة فتح عمّورية في خلافة المعتصم ومطلعها

السيف أصدق أنباء من الكتب
في حدّه الحدُّ بين الجِدِّ واللعب

٥ - [المؤلـف] أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي
[الكتــاب] العقـد الفريـد

٦ - يعمـل الكلوروفيل (اليخضور) كعامل مساعد له القدرة على زيادة سرعة التغير الكيميائي الذي يحدث في أوراق النباتات (ذاتية التغذية) عند تعرضها لضوء الشمس

٧ - سرعة الصوت في الماء أكثر أربع مرات من سرعته في الهواء

أسماء الفائزين في مسابقة العدد الرابع والثلاثين

الفــــائز الأول
● مخـداش عبد الوهاب
الجــزائر

الفــــائز الثاني
● عبد الخالق عبد الله الأكوع
اليمــن

الفــــائز الثالث
● عبد القادر جيلاني محمد علي
الهنــد

الفــــائز الرابع
● خليل حسن فخر الدين
لبنــان

الفــــائز الخامس
● عبد العزيز بن عبد الله بن منصور الوهيبي
السعوديــة

الفــــائز السادس
● أحمد العابـدي
المغــرب

الفــــائز السابع
● أحمد محمـد عمر
الســودان

الفــــائز الثامن
● زهية محمد القطامي
الأردن

الفــــائز التاسع
● علاء محمد إسماعيل
مصــر

الفــــائز العاشر
● خالد أحمد بشار
الإمارات العربية المتحدة

اقــرأ في الأعــداد القــادمة

خواطر.. وأفكار

خـــروق في المـاركـسيـة

□□ إذا كانت المعرفة نسبية ، تحكمها الظروف المكانية والزمانية . وإذا كان الإيمان بالحقيقة الموضوعية لأحداث التاريخ والاعتقاد بأنها تسير وفقاً لمبدأ العلّية . هما الفكرتان الأساسيتان لكل بحث علمي في تفسير التاريخ ؛ فإن النزاع بين التفاسير والاتجاهات المختلفة في درس التاريخ يدور حول العلل الأساسية والقوى الرئيســة التي تعمل في المجتمع . هل هي القوى المنتجة ؟ أم الأفكار ؟ أم الدّم ؟ أم الأوضاع الطبيعية ؟ أم كل هذه الأسباب مجتمعة ؟؟

إذا كان كل هذا ، فيصبح من الإرهاب الفكري أن تصف الماركسية نفسها بالاشتراكية العلمية ، أو المادية العلمية أو التفسير العلمي للتاريخ وأن يداب الماركسيون على القول بأن المادية التاريخية هي الطريقة العلمية الوحيدة لإدراك الواقع الموضوعي ، وهي التي قهرت بالتاريخ إلى العلوم البشرية الأخرى . وأن يحاول بعض الكتاب الماركسيين بإصرار اتهام المناوئين للمادية التاريخية والمعارضين لطريقتها في تفسير الإنسان المجتمعي بأنهم أعداء علم التاريخ وأعداء الحقيقة الموضوعية . وكأن العلم حكر على ماركس وأتباعه . كل هذا في عصر من أهم خصائصه تنوع المعرفة وتنوع مصادرها

إن التفسير الماركسي للتاريخ هو تفسير افتراضي لا يصل إلى الدرجة العلمية إلا إذا استطاع الدليل العلمي أن يبرهن وينفي إمكان أي تفسير آخر للظاهرة الموضوعة للبحث . فما لم يقم الدليل على ذلك لا يصل هذا التفسير إلى درجة اليقين العلمي ولا يُوجد مبرر لقبوله دون سواه من الافتراضات والتفاسير . وهذا التفسير لا يمكن أن يكتسب الدرجة العلمية أو الوثوق العلمي حتى إذا افترضنا كفاءته لتفسير الواقع التاريخي ما لم يخرج عن كونه افتراضاً ويحصل على دليل علمي يدحض كل افتراض عداه في تفسير التاريخ

فإصرار ماركس وأتباعه في تفسيرهم للتاريخ بأن أساليب الإنتاج وعلاقات الإنتاج كانت دائما السبب الذي يشكل البنيان الفوقي الاجتماعي بما فيه من فن وفكر ودين ، هذا التفسير تدحضه أحدث النظريات اليوم ، التي تقول بالعوامل المتعددة التي تتبادل التأثير فيما بينها . كل عامل سيكون سبباً ونتيجة في الوقت نفسه . فالفكر والاختراع يمكن في لحظة واحدة أن يقلبا وسائل الإنتاج وعلاقات الإنتاج بأكثر مما تستطيع تلك العلاقات أن تنتج فكراً . والدين يغير العلاقات الاجتماعية في حين تعجز تلك العلاقات أن تصنع دينا . وأقوى البراهين على ذلك نشأة الإسلام الذي لم يكن قط من إفراز النظام الطبقي في قريش ، ولم يأت نتيجة انقلاب في نظام الإنتاج وعلاقات الإنتاج في قريش ، وإنما جاء كظاهرة فوقية مستقلة عن البيئة

إن جميع الفرضيات التي وضعتها الماركسية في تفسيرها للتاريخ تتطلب ـ كي تصبح نظريات علمية جديرة بالقبول ـ دليلا على كذب كل فرضية سواها ، ولا يكفي لقبولها أن تكون فرضيات ممكنة صالحة للانطباق على الواقع وتفسيره . هذا هو الخرق الأول في التفسير المادي للتاريخ

أما الخـــرق الثـــاني ، فهو أن الماركسية لم تأخذ التاريخ كله كأنموذج لتستنبط منه قانون حركته ، وإنما أخذت بضع مراحل وفترات هي التي وجد فيها ماركس مصداق كلامه ، وأغفل الباقي . وما كان لأحد أن يحيط بالتاريخ كله ولو أراد . وكثير مما وصلنا من التاريخ كذب واختلاق ومبالغات ، والمفقود منه أكثر من الموجود . هذا مع التاريخ القريب ، فكيف بتاريخ حدث على بعد خمسة آلاف سنة ، وتضارب فيه المفسرون والرواة

الخـــرق الثـــالث في التفسير الماركسي للتاريخ يكمن في العقبة التي تضعها في طريقه طبيعة البحث التاريخي . فالبحث التاريخي نضفي عليه اعتباطاً صفة العلمية . إذ هو يختلف اختلافاً كبيرا عن البحث الطبيعي أو العلم الطبيعي . فالباحث التاريخي والعالم الفيزيائي وإن كانا يلتقيان عند نقطة واحدة وهي أن كلا منهما يتناول مجموعة من الظواهر ويحاول تنظيم تلك الظواهر بصفتهما مواداً للبحث واستكشاف أسبابها والعوامل الأساسية فيها ، فإنهما يختلفان في موقفهما العلمي من تلك الظواهر الموضوعية للدرس . فحين يستطيع أن يتبين العالم الفيزيائي مثلاً ظواهر الطبيعة ويدرسها في مختبره الخاص ، نجد الباحث التاريخي لا يستطيع أن يتبين هذه الظواهر مباشرة ، وإنما هو مضطر إلى تكوين فكرة عنها ترتكز على النقل والرواية وشتى الأوابد العمرانية وغيرها من الآثار . الفرق إذاً كبير جدا بين العالم الطبيعي الذي يملك المواد الرئيســة له ليتبينها ويدرسها ، وبين الباحث التاريخي الذي لا يملك من المواد غير ظواهر تاريخية للمجتمع لا يستطيع مشاهدتها إلا من خلال النقل والرواية أو من خلال بعض الآثار التاريخية . والفرق كبير جداً بين العالم الفيزيائي الذي يستطيع أن يجري تجاربه المختلفة على المادة التي يعالجها ويستبعد منها ما يشاء ويضم إليها ما يشاء ، وبين الباحث التاريخي الذي لا يملك إلا أن يأخذ الظواهر والأحداث التاريخية كما هي ولا يمكنه أن يطور أو يغير شيئاً منها عن طريق التجربة

ويستخلص مما سبق أن البحث التاريخي يختلف عادة عن البحوث العلمية الطبيعية من ناحية المادة التي يقوم على أساسها الاستنتاج أولاً ، ومن ناحية الدليل الذي يدعم ذلك الاستنتاج ثانياً . فلم يبق لدى مفسري التاريخ إلا الملاحظة المنظمة ، التي تحاول أن تستوعب أكبر مقدار ممكن من أحداث التاريخ وظواهره حيث يأخذها الباحث التاريخي كما هي ويحاول أن يفسرها ويضع لها مفاهيمها العامة على طريقة التعداد البسيط . أما الخـــرق الرابـــع في النظرية الماركسية فهو على مستوى التطبيق

فقد تنبأ ماركس بأن الثورة الشيوعية لن تخرج من مجتمع متخلف وإنما من مجتمع صناعي رأسمالي متقدم مثل انجلترا وألمانيا ، فكذبت نبوءتُه وخرجت الشيوعية من مجتمع زراعي متخلف مثل روسيا القيصرية والصين . وتنبأ باتساع شقة الخلاف بين البورجوازية والبروليتاريا في الدول الرأسمالية إلى أن يتفاقم الوضع إلى ثورة تقلب النظام الرأسمالي كله . ولكن ما حدث في المجتمعات الرأسمالية كان العكس ؛ وهو مزيد من التقارب بين الطبقات عقب سلسلة من الإجراءات الإصلاحية والأنشطة النقابية في حين انطلق الصراع وتفاقم بين دول العالم الاشتراكي نفسه . وتنبأ ماركس بازدياد تمركز رؤوس الأموال في احتكارات هائلة يزداد معها غنى الأغنياء وفقر الفقراء ، ولكن الذي حدث كان اتجاهاً إلى تفتيت الملكية الزراعية من تلقاء نفسها بالميراث

هل يصح بعد هذا أن نصف التفسير الماركسي بالتفسير العلمي ؟ وهل يجوز أن نصف شطحات ماركس ونبوءاته الكاذبة بالتفسير العلمي للتاريخ ؟؟ إن العلم أوْلى أن يُصان وأكرم من أن يُداس تحت أقدام ماركس وأتباعه . فالإرهاب الفكري قد ولى من زمان □□

محمد الصالح عزيز

الأمة
Al Ummah
الفهرس العام
السنة الثالثة

المـــادة · اســـــتطلاعات وتحقيقـــات

مسلسل	الموضـــــــــــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحـة
١	الإســــلام والمسلمون في امريكــا المدرسة العربية الإسلامية ضرورة للحماية من الدوبان	قلم التحــرير	٢٦	٣٣
٢	الإسلام والمسلمون في امريكا الوقف الإسلامي تجربة رائدة في ديار الغربة	. .	٢٧	٣٣
٣	البنــــوك الإســـلامية تجربة رائدة لحماية الفقراء وتحقيق التكافل الاجتماعي	إسماعيل الكيلاني	٣٣	٦٠
٤	جامع ، ابو بكر الصديق ، محاولة جادة لاستئناف دور المسجد	قلم التحــرير	٣١	٤٩
٥	في افغانســـــتان سقوط الحل العسكري ومحاولة البحث عن البديل	. .	٣٥	٣٦
٦	في حيــــدر ابــــاد المؤسسات العلمية والثقافية استمرار للوجود الإسلامي	. .	٣٢	٣٦
٧	كلية الشريعة في الجامعـــة الأردنيـــة عودة إلى المواقع الفكرية الاصيلة	إسماعيل الكيلاني	٢٨	٣٣
٨	اللغة العربية لغة القرآن الكريم الى اين ؟	احمد يوسف فرغلي	٢٩	٦٢
٩	مجمع الفقه الإسلامي امل ورجاء	قلم التحــرير	٣٤	٥٤
١٠	المستشفى الإسلامي الكبير وكلية المجتمع الإسلامي في الأردن خطوة على طريق تطوير وســـائل الدعوة الإســـلامية	إسماعيل الكيلاني	٣٠	٣٣
١١	مسلمو كينيا يواصلون جهودهم في نشر الإسلام وتعليم العربية	قلم التحــرير	٢٥	٤٢
١٢	المسلمون في الهند العطاء ومواجهة التحديات	. .	٣٤	٣٦
١٣	مشكلات الشباب في العالم الإسلامي	بدر محمــد بدر	٢٨	٥٢
١٤	مكتبة الكونجرس مجمع يرصد الفكر الثقافي في العالم	قلم التحــرير	٢٥	٣٣
١٥	مليليـــة الجوهـــرة المســـلوبة	يحـــو فريد	٣١	٤٤
١٦	منظمة الدعوة الإسلامية في افريقيـــا الدور الثقافي الإسلامي وصراع الإمكانات	كمال جعفر عباس	٢٩	٣٣
١٧	وكالة الأنباء الافغانية تجربة اسلامية جديدة في مجال الإعلام	محمـــود الجابي	٣١	٣٣
١٨	ومن دخلـــــه كان امنــــا	قلم التحــرير	٣٦	٣٦

المـــادة اقتصــــــــــــاد

مسلسل	الموضـــــــــــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحـة
١	الإسلام ودور الإنسان في التنمية	د محسن عبد الحميد	٣٤	٤٦
٢	الاقتصاد الإسلامي والحد من التضخم	محمد إحسان طالب	٣٥	٣٣
٣	التامين التجاري الإسلامي	المستشار محمد كمال فراج	٣٤	٧٦
٤	تجربة البنوك الإسلامية	عبد السميع المصري	٣٤	١٢
٥	التضامن الإسلامي وتحقيق التنمية الاقتصادية	د يوسف إبراهيم يوسف	٢٦	٧٨
٦	رؤية اقتصادية لتحريم الربا	د رفعت العوضي	٢٥	٢٥
٧	الربا لا تسوغه ضرورة مزعومة ولا مصلحة موهومة	د عبد الله العبادي	٢٦	١١
٨	النظام الاجتمـــاعي وعلاقتـــه بالتنمية	د محسن عبد الحميد	٣٦	٧٠
٩	نظرية الندرة النسبية بين الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي	محمد إحسان طالب	٣١	٧٠

المـــادة الأســـــرة المسلمـــة

مسلسل	الموضـــــــــــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحـة
١	أخطـــار تتهدد اطفالنا	قلم التحــرير	٣٢	٨٤
٢	إصـــدارات جديـــدة	. .	٣٦	٩٣
٣	اطفالنا وسيئات المجتمع	عبد القادر عبار	٢٩	٥٦
٤	الإنجاب ضروري لحيوية المراه	قلم التحــرير	٣٣	٩٢
٥	الأم كيف تربي الفتاة لدورها	ام حسان الحلو	٣٥	٩٠
٦	. . . . .	. . .	٣٦	٩٢
٧	انمـــوذج رديء	قلم التحــرير	٣٤	٩٠
٨	حضـــارة المـــادة	. .	٣٠	٨٤
٩	رؤيـــة حضـــارية تربويـة	. .	٣٦	٩٢
١٠	رســالة من قـــارىء	محمد طلبه محمود	٣٣	٩٢
١١	فمـــاذا يقـــول نحن ؟	قلم التحــرير	٢٩	٥٤

المـــادة : الأســـــرة المسلمـــة

مسلسل	الموضــــــــــوع	الكاتـــب	العــدد	الصفحـة
١٢	في محــال التاسي	قلم التحــرير	٢٨	٤٦
١٣	كلمة إعادة بناء الولايات المتحدة قبل القرن الحادي و العشرين	. .	٣٠	٨٤
١٤	الحـــادث	. .	٢٨	٤٦
١٥	الجريمـــة "	. .	٣٤	٩٠
١٦	عدم الإنجاب يحفظ للمرأة نضارتها ؟!!	. .	٣٢	٨٤
١٧	فاســواه بهــودانه	. .	٢٦	٦٦
١٨	فليصـــل رحمـــه	. .	٢٧	٨٤
١٩	المؤتمر الأول لميثاق حقوق المرأة	. .	٣١	٩٠
٢٠	منهج جديد في الفكر النسائي الأوروبي	. .	٣٣	٩٢
٢١	ولكن لومـــوا انفســكم	. .	٢٩	٥٤
٢٢	مع رسائلكن الكفاءة في الزواج	فتاة توسية	٢٦	٦٦
٢٣	. . هل يعرقل اللباس المحتشم تقدم العلم ؟	ليلى الطرابلسي	٢٧	٧٤
٢٤	. .	حنان محمد فهمي	٣١	٩٠
٢٥	. .	ايمان محمد عبدالعزيز	٣٢	٨٤
٢٦	مفاهيم اســـرية	قلم التحــرير	٣٠	٨٤
٢٧	. .	. .	٣١	٩٠
٢٨	. .	. .	٣٢	٨٤
٢٩	مفكرة تبني كوبا لخمسمائة طفل فلسطيني	. .	٢٦	٦٦
٣٠	التحكم في تسويق أغذية الأطفال	. .	٢٧	٧٤
٣١	من قضايا الأسرة الاحتفال بالأم	. .	٣١	٩٠
٣٢	. . . انفعال الغيرة عند الكبار و الصغار	محمد محمد عيسوي	٢٩	٥٤
٣٣	. . . بين الكتاب ودور الحضانة	عيس امين صبري	٣٢	٨٤
٣٤	. . . تحصين وقائي من الاضطرابات النفسية	قلم التحرير	٢٧	٧٤
٣٥	. . . حوار هادف	بهاء الدين خالد	٣٤	٩٠
٣٦	. . خطر يتهددنا	قلم التحــرير	٢٦	٦٦
٣٧	من قضايا الأسرة مجتمع الإباحية وصناعة البغاء	. .	٣٣	٩٢
٣٨	. . . المرأة العاملة ومردودها الاقتصادي	أم حســان الحلو	٣٠	٨٤
٣٩	نســاء معاصرات د سنية مصطفى حنوب	قلم التحــرير	٢٨	٤٦
٤٠	. . فاطمة مير	. .	٢٦	٦٦
٤١	نصـــائح تربويـــة	. .	٢٨	٤٦
٤٢	الوجه الآخر الحرمان من دفء الأسرة	. .	٣١	٩٠
٤٣	. .	. .	٢٩	٥٤
٤٤	. .	. .	٣٠	٨٤

المـــادة · بريـــــد الأمــــــة (أصــــداء)

مسلسل	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العــدد	الصفحـة
١	أصــــــــداء		٢٥	٨٣
٢	.	قلم التحــرير	٢٦	٨٤
٣	.	. .	٢٧	٨٢
٤	.	. .	٢٨	٨٢
٥	.	. .	٢٩	٨٢
٦	.	. .	٣٠	٨٣
٧	.	. .	٣١	٨٢
٨	.	. .	٣٢	٨٢
٩	.	. .	٣٣	٨٢
١٠	.	. .	٣٤	٨٣
١١	.	. .	٣٥	٨٢
١٢	.	. .	٣٦	٨٢

المـــادة بريـــــد الأمــــــة (باقـــلام القــراء)

مسلسل	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العــدد	الصفحـة
١	باقـــلام القــراء		٢٥	٨٣
٢	. .	قلم التحــرير	٢٦	٨٤
٣	. .	. .	٢٧	٨١
٤	. .	. .	٢٨	٨٢
٥	. .	. .	٢٩	٨١
٦	. .	. .	٣٠	٨١
٧	. .	. .	٣١	٨٢
٨	. .	. .	٣٢	٨٢
٩	. .	. .	٣٣	٨٢
١٠	. .	. .	٣٤	٨٢
١١	. .	. .	٣٥	٨٣
١٢	. .	. .	٣٦	٨١

المادة بريد الأمة (تصويب)

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	تصويب	إعداد قلم التحرير	٢٨	٨١
٢	»		٢٩	٨٢
٣	»		٣١	٨٢
٤	»		٣٢	٨٢
٥	»		٣٣	٨٢
٦	»		٣٥	٨١

المادة بريد الأمة (ردود خاصة)

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ردود خاصة	إعداد قلم التحرير	٢٥	٨٢
٢	» »		٢٧	٨٣
٣	» »		٢٨	٨٣
٤	» »		٢٩	٨٣
٥	» »		٣٠	٨٢
٦	» »		٣١	٨٣
٧	» »		٣٢	٨٢
٨	» »		٣٣	٨٣
٩	» »		٣٤	٨٢
١٠	» »		٣٥	٨٣
١١	» »		٣٦	٨٢

المادة بريد الأمة (رسالة)

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	رسالة		٢٥	٨١
٢	»	إعداد قلم التحرير	٢٦	٨٣
٣	»		٢٧	٨١
٤	»		٢٨	٨١
٥	»		٢٩	٨١
٦	»		٣٠	٨١
٧	»		٣١	٨١
٨	»		٣٢	٨١
٩	»		٣٣	٨١
١٠	»		٣٤	٨١
١١	»		٣٥	٨١
١٢	»		٣٦	٨١

المادة بريد الأمة (مقترحات)

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	مقترحات	قلم التحرير	٢٥	٨٣
٢	»		٢٦	٨٤
٣	»		٢٧	٨٢
٤	»		٢٨	٨٢
٥	»		٢٩	٨٢
٦	»		٣٠	٨٢
٧	»		٣١	٨٣
٨	»		٣٢	٨٢
٩	»		٣٣	٨٣
١٠	»		٣٤	٨١
١١	»		٣٥	٨١
١٢	»		٣٦	٨٣

المادة بريد الأمة (مناصحة)

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	مناصحة	قلم التحرير	٢٥	٨١
٢	»		٢٦	٨٣

المادة بريد الأمة (واحة الإخاء)

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	واحة الإخاء		٢٥	٨٢
٢	» »	إعداد قلم التحرير	٢٦	٨٥
٣	» »		٢٧	٨٣
٤	» »		٢٨	٨٣
٥	» »		٢٩	٨٣
٦	» »		٣٠	٨٢
٧	» »		٣١	٨٣
٨	» »		٣٢	٨٣
٩	» »		٣٣	٨٣
١٠	» »		٣٤	٨٢
١١	» »		٣٥	٨٢
١٢	» »		٣٦	٨٣

المادة بطاقة من قارىء

مسلسل	الموضوع	العدد	الصفحة
١	الآراء الموزونة	٣٠	٦٥
٢	اتفاق تام	٣١	٦٣
٣	الأدب والمناهل الروحية	٣٤	١٦

مسلسل	الموضوع	العدد	الصفحة
٤	إدراك معاني الدين	٢٥	٩٠
٥	أزيلوا الأحاجي من معتقدنا	٣٦	٦٥
٦	آسام ليست أحداث داخلية	٣٣	٩٢

المـــادة : بطاقــــاقة من قـــــارىء

مسلسل	الموضـــــوع	العدد	الصفحة
٧	الاستغلال المقل للأرض الزراعية العربية	٢٦	١٧
٨	إسرائيل في انتظار الانتخابات الأمريكيــة	٢٩	٦١
٩	الأســرار الغيبيــة	٢٧	١٧
١٠	إلى مــتى ؟	٣٠	٦٥
١١	امبرياليــة الإســلام !	٢٩	٦١
١٢	امتلاك العبيد في الغــرب !	٣٦	٦٥
١٣	انخفــاض معدل نمو الروس	٢٦	١٧
١٤	اهــداف عــدّة للســلاح الأمريكي	٣٠	٦٥
١٥	بل مصــالح دائمــة	٢٧	١٧
١٦	بين الحضــارة والمدنيــة	٣١	٦٣
١٧	تجانس الأمــة الإســلامية	٢٥	٩٠
١٨	تدني معــدل المواليــد في أوروبا	٢٦	١٧
١٩	تربيــة الناشــئة	٣١	٦٣
٢٠	ثمــن الحـــرب	٣٦	٦٥
٢١	حسر بين المزرعة الامريكيه والافواه الســوفييتية	٣٤	١٦
٢٢	حـــرب المخــدرات	٣٢	١٧
٢٣	الحـــروب التجاريـــة	٣٣	٥٢
٢٤	خُشَـــن اختيــار أسماء الأطفال	٢٥	٩٠
٢٥	حضـــــارة العلم	٣٦	٦٥
٢٦	حفـــــل اختيـــار	٣٦	٦٥
٢٧	حـــوافز العـــدوان	٣٣	٥٢
٢٨	دائرة للتجارة مع لبنــان في إسرائيل	٢٥	٩٠
٢٩	الســـلاح أولا	٣٢	١٧
٣٠	السياســة بعيــدة المدى	٣٤	١٦
٣١	شارون المساجد هي الخطر الحقيقي على إسرائيل	٢٥	٩٠
٣٢	شعــور إنســـاني	٣٦	٦٥
٣٣	الشيوعيون والأمريكان لا عداوة دائمة ولا صداقة دائمة	٢٧	١٧
٣٤	صرخــــة في واد	٣٣	٥٢
٣٥	صـــليبيون	٣١	٦٣
٣٦	صناعـــة الراي العـــام	٣٣	٥٢
٣٧	الصليبيــة في خدمــة الصهيونيـــة	٣٥	٥٦
٣٨	العــــداء	٣٢	١٧
٣٩	عمـــر المؤسسات الربويـــة	٣٥	٥٦
٤٠	عـــزل الإســـلام عن المعركة	٣٣	٥٢
٤١	عـــلاج المشـــاكل النفسيـــة	٢٧	١٧
٤٢	العمليـــات الخفيـــة	٣٤	١٦
٤٣	العناصـــر الغائبـــة	٢٨	٦٤
٤٤	فضـــائل الإيمـــان	٣٠	٦٥
٤٥	فـــن الدعـــوة إلى الله	٣٥	٥٦
٤٦	في جهـــنم ايضـــاً	٣٤	١٦
٤٧	في ســـويسرا رفض خفض سن الزواج	٢٥	٩٠
٤٨	القابليـــة للمهادنـــة	٢٨	٦٤
٤٩	القـــراءة اليهـــودية للتـــاريخ	٣٥	٥٦
٥٠	قـــوة الكتـــائب	٢٨	٦٤
٥١	الكارثـــة والضميـــر	٢٩	٦١
٥٢	اللعبـــة الإسرائيليـــة في لبنـــان	٢٥	٩٠
٥٣	مجـــال المراقبـــة	٣٠	٦٥
٥٤	مجموعـــة سريـــة	٣١	٦٣
٥٥	المدينـــة والحضـــارة	٣٥	٥٦
٥٦	مســـاهمة في كارثـــة الجـــوع	٣٥	٥٦
٥٧	مشـــروع قنـــاة البحـــرين	٢٦	١٧
٥٨	المصـــالح الأمريكية في المنطقة العربيـــة	٢٥	٩٠
٥٩	مقاربـــــة	٣٢	١٧
٦٠	من اســـاليب التنصـــير	٣٢	١٧
٦١	من الفـــاظ العربيـــة في اللغـــة الإسبانيـــة	٢٩	٦١
٦٢	من مهـــام الصهيونيـــة	٣٠	٦٥
٦٣	ميـــاه النيـــل لإســـرائيل	٢٨	٦٤
٦٤	ميزانيـــة الكـــلاب	٣٤	١٦
٦٥	النشـــاط التنصـــيري	٣١	٦٣
٦٦	نصـــرت بالشـــباب	٣٥	٥٦
٦٧	النفـــط والرؤيـــة التوراتيـــة	٢٧	١٧
٦٨	الهـــدف مكشـــوف	٢٨	٦٤
٦٩	هـــدم وبنـــاء	٣٠	٦٥
٧٠	هـــل يعـــاد التـــاريخ ؟	٣٦	٦٥
٦٤	وثيقـــــة	٣٢	١٧
٦٥	الوقت مهمـــة	٢٨	٦٤

المـــادة تـــاريخ وســـيرة

مسلسل	الموضـــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
١	حضارة العرب في صقلية واثرها في النهضة الاوروبية	د عبد الجليل شلبي	٢٧	٢٨
٢	السيرة النبوية والنقل الحضاري بين الاجيال	د عبد العزيز شرف	٢٥	٥٤
٣	في التاريخ الإسلامي لماذا المنهج ؟	د عماد الدين خليل	٢٥	٨
٤	قاتل حمزة بين عبودية الجاهلية وحرية الإسلام	محمود حنفي كسّاب	٢٧	٥٢
٥	لماذا رؤيـــة جديدة للتاريخ الإسلامي ؟	د عبد العظيم الديب	٢٧	٦٤
٦	المستشرقون وتشويه الحقائق التاريخية	محمد خالد ثابت	٣٢	٥٤
٧	مقتطفات من تاريخ البعثات التنصيرية [٢]	د نبيل صبحي	٣٠	١٨
٨	من التـــاريخ (موكب امير)	محمد محمود عبد المجيد	٣٠	٤٤
٩	ولاية المظالم في التاريخ الإســلامي	د محمد فاروق النبهان	٣١	٦٤

المـــادة تربيـــة واجتمـــاع

مسلسل	الموضـــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
١	الآثار النفسية والتربوية لرحلة الحج	محمد محمد عيسوي الفيومي	٣٦	٤٦
٢	الآثار النفسية والتربوية للصيـــام	. . . .	٣٣	٧٦
٣	الجامعات الإسلامية دورها الفكري والاجتماعي	د محمد فاروق النبهان	٢٦	١٤
٤	خصائص التربية الإسلامية ومميزاتها	د عبّاس محجوب	٢٩	٥٠
٥	الشباب والإسلام في مجتمعنا المعاصر	د محمـد النبهي	٢٦	١٨
٦	الشباب والفراغ [رؤية إسلامية]	د محمد احمد العرب	٣٠	١٤
٧	عقاب من الله سر المرض الفتاك (أيدز)	د حسن المعابرجي	٣١	٧٤
٨	مدخل نحو المناهج التعليمية والمنهج الإسلامي	د عبّاس محجوب	٢٦	٤٩
٩	مشاكل المخدرات في النطاق الاجتماعي والثقافي ودور المسجد في العلاج	د جمال ابو العزايم	٢٩	٥٢
١٠	المناهج التعليمية والمنهج الإسلامي المنهج وفلسفة المجتمع المسلم التربوية [١]	د عبّاس محجوب	٣٤	٨
١١	المناهج التعليمية والمنهج الإسلامي تنميـــة التفكير العلمي [٢]	. . .	٣٥	٨
١٢	مهمات اساسية امام الجامعات الإسلامية [القسم الاول]	د اكرم ضياء العمري	٣٠	٨
١٣	مهمات اساسية امام الجامعات الإسلامية [القسم الثاني]	. . . .	٣١	٣٦
١٤	النظرة الإنسانية الشمولية في فلسفة التربية الإسلامية	عيسى الجراجرة	٢٦	٢٢
١٥	واقع التعليم ومسؤولية الجامعات في العالم الإسلامي	د اكرم ضياء العمري	٢٩	١٢

المـــادة : حديقـــــة الأمــــــة

مسلسل	الموضوع	العدد	الصفحة
١	احذر سبيل احد رجليك	٢٥	٢٠
٢	إذن مكثـــر	٢٥	٢١
٣	الاعتـــزاز بالـــذات	٣١	٧٦
٤	إنما انا اثقلهم حمـــلاً	٣٠	٤٢
٥	إنـــه زنـــديق	٣١	٧٦
٦	الإيمـــان والمعرفـــة	٢٦	٧٧
٧	اتبكي من هـــذا	٣٢	٧٤
٨	انصـــار الله	٢٩	٢٨
٩	لاتنتقص من الظـــالم	٣٥	٢٦
١٠	انقـــص النـــاس عقـــلاً	٣٥	٢٦
١١	اهميـــة البحث في الســـنة	٣٤	٦٦
١٢	اي الأصحـــاب اسر	٣٦	٢٥
١٣	بلاغـــــة	٣٤	٦٦
١٤	بين الخـــوف والرجـــاء	٢٦	٧٦
١٥	تعريفـــات	٢٧	٤٢
١٦	تغييـــر المنكر	٢٥	٢٠
١٧	تســـاؤل	٢٧	٤٢
١٨	تمجيـــد كـــاذب	٣٦	٢٤
١٩	تمويـــه	٢٩	٢٨
٢٠	جاهليـــة وإســـلام	٣٣	٧٢
٢١	حتى لا ينقضي مـــداه	٢٩	٢٨
٢٢	حـــد الكمـــال	٢٩	٢٨
٢٣	الحســـنة والســـيئة	٢٦	٧٧
٢٤	حقـــد وغفلـــة	٢٦	٧٦
٢٥	حـــلاوة الإيمـــان	٢٦	٧٦
٢٦	الخطـــر الحقيقي كامن في المسلمين	٢٨	٢٢
٢٧	الخـــلاف شـــر	٣٥	٢٦
٢٨	الخـــير المردوح	٣١	٧٦
٢٩	خـــير وبـــلاء	٣٥	٢٦
٣٠	دعـــاء النـــوم	٣٥	٢٦
٣١	الـــراعي الصـــالح	٣٠	٦٦
٣٢	رحـــم الله ابا الحســـن	٢٨	٢٢
٣٣	رحمـــة الله وعدالـــه	٣٣	٧٢
٣٤	الرفق بعبـــاد الله	٢٨	٢٢
٣٥	ســـبب الهم	٣٠	٤٢
٣٦	ســـبع وســـبع	٣٤	٦٦
٣٧	ســـدود التعصـــب	٣٠	٤٢
٣٨	الســـلطان بمنزلـــة الســـوق	٣٦	٢٥
٣٩	الســـيد	٢٨	٢٢
٤٠	شـــرف الدنيا والآخـــرة	٣٣	٧٢
٤١	شـــرف الولايـــة	٣٣	٧٢
٤٢	شـــروط المجتهـــد	٢٥	٢٠
٤٣	الصـــادق الامين	٣٢	٧٤
٤٤	الصحـــوة المامـــولة	٣٢	٧٤
٤٥	الصدّيق يرثي رسول الله ﷺ	٢٧	٤٢
٤٦	صـــدق ابو بكر	٣٢	٧٤
٤٧	صـــراع لغـــوي	٣٤	٦٦
٤٨	صراع مستمر وهزيمة مؤقتـــة	٣٠	٤٢
٤٩	صفـــة الدنيـــا	٢٧	٤٢
٥٠	طـــريق النهـــوض	٣٦	٢٥
٥١	عـــاقل وجـــاهل	٣٦	٢٥
٥٢	عـــالم حاو	٢٩	٢٨
٥٣	عالم العراة وعالم المستضعفين	٣٠	٤٢
٥٤	عـــدالة الصحابـــة	٣٠	٤٢
٥٥	عـــز العلم وذل الجهـــل	٢٨	٢٢
٥٦	العشـــرة المبشـــرون بالجنة	٢٥	٢٠
٥٧	عقيـــدة دامغـــة	٣٠	٤٢
٥٨	على طـــريق الدعـــوة	٢٦	٧٦
٥٩	العلم والعمـــل	٢٥	٢١
٦٠	العلم والمـــال	٢٦	٧٦
٦١	عليـــك بتقـــوى الله	٣٢	٧٤
٦٢	الفطـــرة	٣١	٧٦
٦٣	الفقـــه والســـيادة	٢٩	٢٨
٦٤	القـــرآن والعربيـــة	٣٥	٢٦
٦٥	قصة مثل إحدى حظيات لقمان	٣١	٧٦
٦٦	أحمق من جحـــا	٣٤	٦٦
٦٧	اساء سمعاً فاساء إجابة	٢٧	٤٢
٦٨	اشـــر الشـــر صغاره	٣٥	٢٦
٦٩	تأبى ذلك بنات لبني	٢٦	٧٦
٧٠	جـــوّع كلبـــك يتبعك	٣٢	٧٤
٧١	الحـــرب سجـــال	٣٣	٧٢
٧٢	حسبـــك من شر سماعـــه	٢٩	٢٨
٧٣	قطعت جهيزة قول كل خطيب	٣٦	٢٥
٧٤	ليس لمكـــذوب راي	٢٨	٢٢
٧٥	مواعيـــد عرقـــوب	٣٠	٤٢
٧٦	القلـــب الســـليم	٣٣	٧٢
٧٧	قولوا لا إلـــه إلا الله تفلحوا	٢٥	٢٠
٧٨	قيـــادة مسلمـــة	٢٨	٢٢
٧٩	قيمـــة المـــرء	٣١	٧٦
٨٠	لا ســـؤدد مع انتقـــام	٢٩	٢٨
٨١	لا ينبغي الدرهم إلا حـــلالاً	٣٠	٤٢
٨٢	اللســـان ســـبع عقـــور	٣٦	٢٤
٨٣	لقد اصبحـــت حكيمـــا	٣٥	٢٦
٨٤	لم يهلك احـــد عن مشـــورة	٢٧	٤٢
٨٥	ما منعتكم حقـــا	٢٧	٤٢
٨٦	متى خدعتـــك الدنيـــا	٢٩	٢٨
٨٧	محـــال العقـــل	٣٦	٢٤
٨٨	محادثـــة الإخـــوان حياة للقلوب	٣٤	٦٦
٨٩	مـــراتب المحبـــة	٣٣	٧٢
٩٠	مـــروءة ونبـــل	٣٤	٦٦
٩١	معـــاقل المســـلمين	٢٥	٢١
٩٢	معـــالم الاتبـــاع	٢٥	٢٠
٩٣	معـــرفـــة المـــرء نفســـه	٢٥	٢٠
٩٤	معنى شـــده الســـلطان	٢٨	٢٢
٩٥	مكـــر وخديعـــة	٣١	٧٦
٩٦	من آثـــار الغـــزو الفكـــري	٢٥	٢١
٩٧	من اسبـــاب النصـــر	٢٦	٧٦
٩٨	من اصـــل عـــربي	٣٥	٢٦
٩٩	من دعـــاء رسول الله ﷺ	٣٢	٧٤
١٠٠	من اقـــوال احمـــد بن حنبـــل	٣٦	٢٥
١٠١	من اقـــوال ذي النورين	٢٩	٢٨
١٠٢	من اقوال رسول الله ﷺ في الظلم	٣٣	٧٢
١٠٣	من اقـــوال علي رضي الله عنـــه	٣٠	٤٢
١٠٤	من اقـــوال الصديق رضي الله عنه	٢٨	٢٢
١٠٥	مناصحـــة	٣١	٧٦
١٠٦	من معاني اللقاء على العقيدة	٢٧	٤٢
١٠٧	من صـــنيع صـــناع	٣١	٧٦
١٠٨	من يســـتطيع ذلك ؟	٣٦	٢٤
١٠٩	مواجهـــة دائمـــة	٢٩	٢٨
١١٠	نصيحـــة	٢٧	٤٢
١١١	النفس التوّاقـــة	٢٨	٢٢
١١٢	نقش على مقبرة عاديـــة	٢٨	٢٢
١١٣	نـــور من كتـــاب الله	٢٩	٢٨
١١٤	. . .	٣٠	٤٢
١١٥	. . .	٣١	٧٦
١١٦	. . .	٣٢	٧٤
١١٧	. . .	٣٣	٧٢
١١٨	. . .	٣٤	٦٦
١١٩	. . .	٣٥	٢٦
١٢٠	. . .	٣٦	٢٤
١٢١	هدنـــة على دخـــن	٢٥	٢٠
١٢٢	هـــل تعلـــم ؟	٢٥	٢١
١٢٣	وصيـــة والد لنبيـــه	٣٦	٢٤
١٢٤	الوقـــوع في الفـــخ	٣٥	٢٦
١٢٥	يطفـــأ الشـــر بالخـــير	٢٨	٢٢

المـــادة خـــــواطر وأفكـــار

مسلسل	الموضـــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحـــة
١	استمراريـــة المغالطـــة	عارف عطاري	٢٥	٩٦
٢	تحيـــة للمجاهدين الأفغان	ابو الحسن الندوي	٢٨	٩٦
٣	الحلقـــة الطائفيـــة	عبد الله عمـــر	٢٩	٩٦
٤	خـــروق في الماركســـية	محمد الصالح عزيز	٣٦	٩٦
٥	الخمرة والفطرة والإمتـــاع	محمد راجح جدعان	٣٠	٩٦
٦	الدور التربوي للمكتبات العامة والكتب	د عبّاس محجوب	٣٢	٩٦

المـــادة : خـــــواطر وافكـــــار

مسلسل	الموضـــــــــــوع	الكاتـــــب	العـــدد	الصفحـة
٧	سقوط التيارات الادبية الوافدة	محمد حسن بريغش	٣٥	٩٦
٨	ظاهرة تستحق التسجيل	د عبد العظيم الديب	٢٦	٩٦
٩	ظاهرة خطيرة يجب مقاومتها	د رضا إبراهيم محمد	٢٧	٩٦
١٠	العطش الروحي من يرويــه ؟	عبد القادر عمّار	٣١	٩٦
١١	على هامش الصحوة الإسلامية المسلمون وممارسة وسائل النهوض	عيسى أمين صبري	٣٣	٩٦
١٢	من هـــو المفكر الإســـلامي ؟	عبد القادر العماري	٣٤	٩٦

المـــادة دراســـــات إسلاميـــــة

مسلسل	الموضـــــــــــوع	الكاتـــــب	العـــدد	الصفحـة
١	الإســـلام في حياتنا	د محمد الرشومي	٢٧	١٨
٢	الإسلام والتطور أيسلم التطور أم يتطور الإسلام ؟	د يوسف القرضاوي	٢٨	١٤
٣	البعد الاخلاقي في الإسلام والعمل الإسلامي اليوم	محمد السعيد زرار	٣٠	٧٢
٤	الحج وأثـــره في بعث روح الجهـــاد	اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ	٣٦	٧٤
٥	رسالة المسلم في المجتمع الأمريكي	د ماجد عرسان الكيلاني	٣١	٢٧
٦	الصحوة الإسلامية والطاقات المعطلة	مامون فريز جرّار	٢٦	٨
٧	العقيدة وقضية الانحراف	محمد عبد الله السمان	٣٠	٢٤
٨	فصل رمضـــان وعطايا الرحمن فيه	سعد عوض المر	٣٣	١٧
٩	منهج الإســـلام في تقييم الابنـــاء	د محمـــد شـــامة	٣٦	٦٢
١٠	موقع المسلمين في محيط الصراع الدولي	د عمارة نجيب	٣٢	١٢
١١	نبا نائم ودنا فسلم	فؤاد الحريري	٣٣	٥٠
١٢	نحن وأهل الكتاب والحقيقة الضائعة	محمد عبد الله السمان	٣٢	٧٦

المـــادة دراســـــات قرآنيـــــة

مسلسل	الموضـــــــــــوع	الكاتـــــب	العـــدد	الصفحـة
١	الإحسان في بيان القرآن	د محمد إبراهيم الشامي	٢٩	٣١
٢	تفرد الظاهرة القرآنية	محمد بدر الدين بن حسن	٣٥	٢٤
٣	التقوى في معيـــار القرآن	د عبد الفتاح سلامة	٢٩	١٨
٤	شخصية المنافق في القرآن الكريم	د أحمد عبد الحميد غراب	٣٤	٢٠
٥	المفاهيم العلمية للآيات الكونية	د كارم السيد غنيم	٣٣	٣٠
٦	من تاريخ ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية	د حسن المعايرجي	٣٥	٧٢
٧	من تاريخ ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات اليابانية والكورية	٠ ٠ ٠	٣٣	٧٤
٨	من القصص التربوي في القرآن الكريم	محمد مصطفى البسيوني	٣٣	١٢
٩	منهج القرآن في الدعوة إلى الله	د منيع عبد الحليم محمود	٣٦	٦٢
١٠	من هدي القرآن الكريم والسنة في الهجرة	صلاح أحمد الطوبي	٢٥	٧٤

المـــادة رجـــــــال وموقـــف

مسلسل	الموضـــــــــــوع	الكاتـــــب	العـــدد	الصفحـة
١	ابن تيمية وموقفه البطولي في معركة المسلمين ضد التتار	سعد صادق محمد	٣٦	٣٢
٢	سلطان العلماء ، العز بن عبد السلام ،	علي سالم النباهين	٢٥	٦٦
٣	، عبد الرحمن الأوزاعي ، العالم المرابط	إسماعيل الكيلاني	٣٥	٦٨
٤	قاضي القضاة وشيخ الفتيا المجاهد الشهيد ، أسد بن الفرات ،	سيد ناجي	٢٧	٤٩

المـــادة رســـــائل جامعيـــــة

مسلسل	الموضـــــــــــوع	الكاتـــــب	العـــدد	الصفحـة
١	حاجتنا إلى إعلام إسلامي [إعداد محمد زين الهادي]	عرض بسيوني الحلواني	٣٥	٦٥
٢	القرآن والمسرح والالتزام بالحقيقة [إعداد محمد كاظم الظواهري]	عرض وتقديم أبو علي حسن	٢٦	٢٤
٣	وسائل الاتصال بالجماهير وأثرها في الشعوب [إعـــداد إقدام علي عبد الواحد وافي]	عرض فاروق منصور	٣٠	٦٦

المـــادة : ســـــؤال وفتـــوى

مسلسل	الموضـــــــــــوع	الكاتـــــب	العـــدد	الصفحـة
١	تعقيب على فتوى للدكتور يوسف القرضاوي	د عبد الله العبادي	٢٩	٢٤
٢	طفل الأنبوب والمـــيراث	الشيخ مصطفى الزرقا	٢٨	٦١
٣	منع سفر البنات للدراسة الجامعية في الخارج	فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود	٢٩	٥٨

المادة : شخصيات إسلامية

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الحسن البصري ، ضمير القرن الهجري الأول	محمد بدر الدين بن حسن	٣٢	٣٣

المادة شريعة وقانون

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الحكم بغير ما أنزل الله والتحاكم إلى غير شريعته	الشيخ أحمد بن حجر	٢٨	٥٨
٢	عشر ذي الحجة وما يفعل فيها من الأضحية الشرعية وغير الشرعية	فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود	٣٦	٨
٣	مدى فعالية العقوبات الشرعية في مكافحة الإجرام	البشير المرحي	٢٥	٦١
٤	من أهداف السياسة الشرعية	د محمد الشريف الرحموني	٣٦	٧٨

المادة شعر

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	إنسان الإسلام العظيم	د محمد عبد المنعم خفاجي	٢٨	٤٣
٢	أسام	محمود مفلح	٣١	٥٥
٣	أسام وعامة الذئاب	أحمد محمد الصديق	٣٢	٨٠
٤	حصاد الشوك	» » »	٢٦	٨٠
٥	حنين قبل الرحيل	موسى الزعبي	٣٤	٥٩
٦	داعية الحق	محمد مروان جميل مراد	٢٩	٤٥
٧	شكوى	محمود مفلح	٢٨	٧٣
٨	صرخة	» » »	٢٩	٨٠
٩	عندما تتكلم الجراح	هدى عبد اللطيف	٣٠	٦٤
١٠	العيد والطفولة والحرمان	يحيى حاج يحيى	٣٦	١٧
١١	فلسطينية تروي قصتها في بيروت	يوسف العظم	٣٠	١٧
١٢	في استقبال رمضان	محمد السيد الداودي	٣٣	٨٠
١٣	في ذكرى شاعر النيل	محمد محمد عبد العزيز صادق	٢٨	٥١
١٤	مع الله	صالح عبد الله الجيتاوي	٣٠	٢٧
١٥	مناجاة	شهاب غانم	٢٧	٨٠
١٦	مناجاة أسير	سليم زنجير	٢٦	٢١
١٧	مادية	محمد جلاد	٣٥	٥٥
١٨	اليتيم في يوم العيد	محمد السيد الداودي	٣٦	٥٥
١٩	يا أمة الحق	أحمد بشار بركات	٣٣	٣٥
٢٠	وحي الرحاب الطاهرة	د عبد المقصود محمد شلقامي	٣٦	٦٤

المادة شؤون عسكرية

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإسلام والتطعيم المعنوي ضد شدائد الحرب	اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ	٣٣	٦٥
٢	أمانة إعداد القوة بين السلف والخلف	» » » » »	٣٠	٢٨
٣	تأمين قاعدة الإسلام بالمدينة بعد الهجرة	» » » » »	٢٥	١٣
٤	معجزة القيادة النبوية	محمد رشدي عبيد عقراوي	٢٧	٢٦
٥	قنبلة الارتجاج والعدو الصهيوني	اللواء الركن محمود شيت خطاب	٣٦	١٨
٦	القنبلة النيوترونية والعدو الصهيوني	» » » » »	٣٥	٢٨

المادة شؤون المسلمين في العالم (أخبار قصيرة)

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	أخبار قصيرة	اختيار قلم التحرير	٢٦	٩١
٢	» »	» » »	٢٧	٨٨
٣	» »	» » »	٢٨	٨٩
٤	» »	» » »	٢٩	٩١
٥	» »	» » »	٣٠	٧٧
٦	» »	» » »	٣١	٨٩
٧	» »	» » »	٣٢	٩٠
٨	» »	» » »	٣٣	٨٩
٩	» »	» » »	٣٤	٨٩
١٠	» »	» » »	٣٥	٨٨
١١	» »	» » »	٣٦	٨٩

المادة شؤون المسلمين في العالم (تصريحات وأقوال)

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	أبو الحسن الندوي	اختيار قلم التحرير	٣٥	٨٩
٢	إحسان حقي (كتاب أفريقيا الحرة)	» »	٣٥	٨٩

مسلسل	الموضـــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
٣	اريبـل شارون (ديسمبر ١٩٨١م)	احتيار قلم التحرير	٢٦	٧٦
٤	اريبـل شارون	. . .	٢٩	٨٩
٥	إسـحق رابين	. . .	٢٥	٨٥
٦	إسـحق شامير	. . .	٢٦	٨٦
٧	إسـرائيل سيف (١٩١٧م)	. . .	٢٥	٨٥
٨	إلكسـندر هيج	. . .	٣٣	٨٧
٩	إليكيم هعسي	. . .	٣٢	٨٩
١٠	باتريـك سـيل	. . .	٣٤	٨٩
١١	برهان الدين ربـاني	. . .	٣٢	٨٩
١٢	بروفيسـور آليداد	. . .	٢٩	٨٩
١٣	بن جـوريون (١٩٤٧م)	. . .	٢٥	٨٥
١٤	بن جـوريون	. . .	٢٦	٨٦
١٥	تسفي باريل (مراسل هآرتس)	. . .	٣٠	٧٩
١٦	تقرير وكالة غوث اللاجئين	. . .	٢٧	٨٦
١٧	تيـودور هرتزل	. . .	٣١	٨٦
١٨	جـورج كليمنصـو	. . .	٣٦	٨٦
١٩	جيمـس آيكمر	. . .	٣٠	٧٩
٢٠	الحاخـام شـلومو غورين	. . .	٣١	٨٦
٢١	حسـن خـالد (مفتي لبنـان)	. . .	٣٦	٨٦
٢٢	دائرة المعـارف اليهودية	. . .	٣١	٨٦
٢٣	روجيـه جـارودي	. . .	٢٦	٨٦
٢٤	روجيـه جـارودي	. . .	٢٧	٨٦
٢٥	سعـد حـداد	. . .	٢٨	٨٦
٢٦	السناتـور ستروم فيرمـوند	. . .	٢٦	٨٦
٢٧	سناتور مارك هات فيلـد	. . .	٣٠	٧٩
٢٨	صمويل لـويس	. . .	٣٠	٧٩
٢٩	فـؤاد سـركي	. . .	٣٤	٨٩
٣٠	فرانسـوا ميتـران	. . .	٣٥	٨٩
٣١	كاسـبر وايـنبرجـر	. . .	٣٦	٨٦
٣٢	كميـل شمعـون	. . .	٢٩	٨٩
٣٣	مجمع بريـث اليهـودي (١٩٣٦م)	. . .	٢٦	٨٦
٣٤	د. محمد علي جـورو	. . .	٣٢	٨٩
٣٥	المدير اللبنـاني لمجلة الدراسات الفلسطينية	. . .	٣٢	٨٩
٣٦	مـردخاي يعقـوب ويج	. . .	٢٩	٨٩
٣٧	مصطفى صـادق الرافعي	. . .	٣٤	٨٩
٣٨	موشى ديـان (١٩٥٥م)	. . .	٢٥	٨٥
٣٩	موشـيه اربير	. . .	٢٧	٨٦
٤٠	موشـيه ليفي	. . .	٣١	٨٦
٤١	موشـيه سـيم	. . .	٣٦	٨٦
٤٢	د. ناصـر الدين الأسـد	. . .	٣٣	٨٧
٤٣	هيلمـوت كـول	. . .	٢٨	٨٦
٤٤	هيلمـوت كـول	. . .	٣٥	٨٩
٤٥	وليـم كـولبي	. . .	٣٣	٨٧

المـادة شـؤون المسلمين في العـالم (التعبـير بالصـورة)

مسلسل	الموضـــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
١	انموذج لقابلية الشعب الأفغاني القراءة المسموح بها	إعداد قلم التحرير	٣٢	٩٠
٢	اهي مدابح المسلمين في آسام ام صبرا وشاتيلا في لبنان "	. . .	٣١	٨٧
٣	بعد زلزال دمار في انتظار حقوق اخوة الإسلام	. . .	٢٨	٨٨
٤	التربية الدينية التوراتية في إسرائيل	. . .	٣٥	٨٥
٥	الرحيـل عن بيروت العربية	. . .	٢٥	٨٤
٦	الطفولـة في الدول النامية	. . .	٣٣	٩٩
٧	قساوسة الكنيسة الشرقية (الأرثوذكسية) في خشوع امام جسد بريجنيف	. . .	٢٧	٨٧
٨	مذابح صـبرا وشـاتيلا	. . .	٢٦	٨٧
٩	المسـلمون في الجمهوريات السوفييتية في الاتحاد السوفييتي بين الواقع وتطلعـات المسـتقبل	. . .	٣٤	٨٨
١٠	المفاوضـات اللبنانية الإسرائيلية الأمريكيـة [الثمرة السياسية للاجتياح العسكري فيما أسمي بعملية السلام للجليل]	. . .	٣٠	٧٦
١١	هل يقتصر دورنا على تنفيذ ما يرسم ؟	. . .	٢٩	٩٠
١٢	واقع التهويـد وادعـاء القدرة على التحييـد !	. . .	٢٦	٨٧

المـادة شـؤون المسلمين في العـالم (عـالم فقدنـاه)

مسلسل	الموضـــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
١	الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد	قلم التحرير	٢٥	٨٦
٢	الشيخ محمد علي الحركـان	. .	٣٤	٨٧
٣	الدكتور محمد محمد حسـين	. .	٢٩	٨٧

المـــادة : شـــــؤون المسـلمين في العـــالم (عـــــــــام)

مسلسل	الموضـــــــــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحـة
١	اجهزة التصنت وفن حماية الأسرار	إعداد قلم التحـرير	٢٧	٨٤
٢	إسرائيل تستولي على مصادر المياه في الضفة الغربية ولبنان	. . .	٢٥	٨٧
٣	اســــتكهولم	. . .	٢٥	٨٥
٤	افتتـاح المركز الإسلامي في أمريكا الشمالية	. . .	٣٣	٨٤
٥	إنجيـــل جديـــد	. . .	٢٦	٨٨
٦	ماري ماتش الفرنسية المحتل في افغانستان محاصر	. . .	٣٥	٨٤
٧	البروليتــاريا الكاثوليكيـــة	. . .	٣٥	٨٤
٨	التبعيـــة الإعلاميـــة	. . .	٢٩	٨٦
٩	تغيير معالم المنطقة العربية	. . .	٢٦	٨٨
١٠	تقويم درجات عدم الاستقرار	. . .	٣١	٨٤
١١	الجامع الكبير في سـيراليون	. . .	٣٤	٨٥
١٢	جمعيات مريبة تحت شعار الإسلام	. . .	٢٥	٨٧
١٣	جهـاز جديد يحدد القبلة	. . .	٣١	٨٤
١٤	الحدود الجديدة لإسرائيل قبل الخروج من لبنان	. . .	٢٦	٨٨
١٥	دور انعقاد مجلس الشورى في قطر	. . .	٢٨	٨٤
١٦	ساعة جديدة تعلن وقت الصلاة	. . .	٢٥	٨٧
١٧	صراعات حول خلافة بامراك كارمل	. . .	٢٧	٨٤
١٨	الضمير العـــربي	. . .	٣٤	٨٥
١٩	ظهور حركات صهيونية متطرفة جديدة	. . .	٣٠	٧٤
٢٠	على طريق التطبيع صحيفة إسرائيلية جديدة	. . .	٣٠	٧٤
٢١	فصل جديد في المؤامرة على الأقصى	. . .	٣١	٨٤
٢٢	في انتظار الرحمـــة التلمودية	. . .	٢٦	٨٨
٢٣	في كمبوديا المسلمون وصراع البقاء	. . .	٣٠	٧٤
٢٤	قبل حساب توقعات المستقبل في افغانستان	. . .	٢٨	٨٤
٢٥	قطـــر والذكرى الحادية عشـــرة	. . .	٢٩	٨٦
٢٦	قطـــر مســـيرة اثني عشـــر عاماً من الاســـتقلال	. . .	٢٦	٨٤
٢٧	قلق لــه ما يبـــرره !	. . .	٢٥	٨٧
٢٨	القمـــة الخليجية والعمل الجمـــاعي	. . .	٢٧	٨٤
٢٩	كلية للشريعـــة في جامعة الكويت	. . .	٢٥	٨٧
٣٠	المؤتمر الأول لوزراء العدل وتقنين احكام الشريعة الإسلامية	. . .	٢٨	٨٤
٣١	مؤتمـــر الســـيرة النبوية الرابع	. . .	٢٥	٨٧
٣٢	المجلس الإسلامي العالمي يناقش شؤون المسلمين	. . .	٢٦	٩٠
٣٣	محاولات لضرب وحدة فصائل الجهاد في افغانستان	. . .	٢٥	٨٧
٣٤	محـــاولة لتنصير اللاجئين الافغان	. . .	٢٦	٩٠
٣٥	ضغط صهيوني لمنع مناقشة القضية الفلسطينية	. . .	٣٣	٨٤
٣٦	مســاجد بخــارى	. . .	٣٢	٨٦
٣٧	المستشرقون الروس يكتبون تاريخ اليمن	. . .	٢٥	٨٧
٣٨	المســلمون الفرنســـيون	. . .	٣٣	٨٤
٣٩	ملاحظات حول مهمة لجنة كاهان	. . .	٣٠	٧٤
٤٠	من التتار إلى يهود محررة فكرية جديدة	. . .	٣٠	٧٤
٤١	من هـــو حاييم هيرتزوغ ؟	. . .	٣٢	٨٦
٤٢	من هـــو موشي ارينز ؟	. . .	٣١	٨٤
٤٣	مـــن يـدفع الثمـــن ؟	. . .	٣٦	٨٥
٤٤	ناحوم جولدمان ومسعى الدبلوماسية الخاصة	. . .	٢٨	٨٤
٤٥	نتائج تجربة في تعريب التعليم العالي	. . .	٣٢	٨٦
٤٦	نـــوادي الـــروتاري	. . .	٣٣	٨٤
٤٧	هيئـــة لتوزيع المخدرات في افغانستان	. . .	٣٤	٨٥
٤٨	وضـــع اليـــد	. . .	٢٦	٩٠
٤٩	وظيفـــة المحتســـب	. . .	٣٣	٨٤
٥٠	وفـــرة المستشـــارين وازمـــة العـــلاج	. . .	٣٦	٨٥

المـــادة شـــــؤون المسـلمين في العـــالم (في عالم الاقتصـــــاد)

مسلسل	الموضـــــــــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحـة
١	افتتاح أول مصرف إسلامي بدولة قطر	إعداد قلم التحرير	٣٥	٨٩
٢	الاقتصاد الإسلامي أسس ومفاهيم	. . .	٣٣	٨٨
٣	ابعاد الغزو الاقتصادي	. . .	٢٦	٨٩
٤	الأسعار العالمية ومشكلات التنمية	. . .	٢٦	٨٩
٥	اصحاب المصالح واصحاب المبادىء	. . .	٢٨	٨٧
٦	الأنظمة النقدية والمصرفية في الأنظمة العربية	. . .	٣٢	٩١
٧	اوبــــك والحـــرق من الداخل	. . .	٣٠	٧٨
٨	البنوك الإسلامية تتابع مرحلة التأصيل الفكري	. . .	٣١	٨٨
٩	بيت الزكاة تكافل اجتماعي	. . .	٣٢	٩١
١٠	التعدين والصناعة والعمل الحضاري	. . .	٣٤	٨٨
١١	تطبيـــع اقتصـــادي	. . .	٢٥	٨٦
١٢	التنمية في الأقطار الإسلاميـــة	. . .	٣١	٨٨
١٣	جولة في السوق العالمية للسلاح	. . .	٢٧	٨٩
١٤	الدعـــم الســـافر والتشـــجيع الحذر	. . .	٣٦	٨٩
١٥	سيطرة روتشيلد على سوق الذهب	. . .	٣٢	٩١
١٦	صندوق النقد الدولي والدول الأكثر حاجة	. . .	٣٥	٨٨
١٧	طبقة العمـــال في روســـيا	. . .	٣٢	٩١
١٨	العجـــز الغـــذائي العربي	. . .	٣٠	٧٨
١٩	مجلـــة جديدة لأبحـــاث الاقتصـــاد الإسلامي	. . .	٣٦	٨٨
٢٠	مســـــاحة الاتفــــاق	. . .	٣٦	٨٨

مسلسل	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحـة
٢١	المؤتمر الثاني للمصرف الإسلامي	إعداد قلم التحرير	٣١	٨٨
٢٢	مؤسسة لتمويل نشـاطات الدعوة	، ، ،	٢٥	٨٦
٢٣	مشكلة الديــون	، ، ،	٣٠	٧٨
٢٤	مصرف قطر الإسلامي وأهمية الظاهرة	، ، ،	٢٨	٨٧
٢٥	المعتقلون السياسيون في سيبيريا تحت نظام السخرة	، ، ،	٢٥	٨٦
٢٦	من أجل تعويض الخسائر العال تنقض قرار الحاخامات	، ، ،	٢٥	٨٦
٢٧	المنافسة الاقتصادية وشبح البطالة	، ، ،	٢٩	٩٠
٢٨	منظمة الأقطـار العربية المصدرة للنفط	، ، ،	٣٥	٨٨
٢٩	موسكو تتقاضى الثمن من كابول	، ، ،	٢٥	٨٦
٣٠	الميزان التجاري بين أمريكا والدول العربية	، ، ،	٣٢	٩١
٣١	اليـد الواحـدة لا تصفق	، ، ،	٢٩	٩٠
٣٢	هيئـة عربيـة للمواصفات والمقاييس	، ، ،	٣٦	٨٨
٣٣	اليهود والأزمات الاقتصادية	، ، ،	٣٣	٨٨

المـادة : شـؤون المسلمين في العـالم (قـراءة ثقافيـة)

مسلسل	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحـة
١	اتحـاد للناشرين المسلمين	إعداد قلم التحرير	٢٦	٨٦
٢	الإسـلام اليوم	، ، ،	٢٧	٨٦
٣	الإمام السرهندي حياته وأعماله	، ، ،	٣٥	٨٧
٤	أصحـاب التـاريخ	، ، ،	٣٥	٨٧
٥	تاريخ الإسلام (للذهبي) يرى النور كاملاً	، ، ،	٣٤	٨٤
٦	تكريم الإنسان وتمجيد العلم	، ، ،	٣٤	٨٤
٧	الجامعات الإسلامية التجربة والنتائج	، ، ،	٢٧	٨٧
٨	الجامعات الإسلامية في العصور الوسطى	، ، ،	٣١	٨٦
٩	جامعة القرن الخامس عشر	، ، ،	٢٧	٨٦
١٠	الجغرافيـا البشريـة	، ، ،	٢٦	٨٦
١١	حرمـة التـاريخ	، ، ،	٢٥	٨٤
١٢	الحضارة الإسلامية وواقع التاريخ	، ، ،	٣٠	٧٩
١٣	حـول مهنة التدريس	، ، ،	٣٠	٧٩
١٤	خبرات الدول الإسلامية العالمية	، ، ،	٢٦	٨٦
١٥	دراسات في الاقتصاد الإسلامي	، ، ،	٢٦	٨٦
١٦	الدولة الإسلامية خصائص وتصورات	، ، ،	٢٩	٨٨
١٧	الدين في مدارس عرب الأرض المحتلة	، ، ،	٣٠	٧٩
١٨	الدين في مدارس يهــود	، ، ،	٢٩	٨٨
١٩	رحيـل المقاتلين (قصـيدة)	، ، ،	٢٥	٨٤
٢٠	رصد الواقع الثقافي العربي	، ، ،	٢٨	٨٨
٢١	زلزال دمار ومحاولات علمية لاكتشاف مبكر	، ، ،	٢٨	٨٨
٢٢	عصر الكتاب الناطق	، ، ،	٢٨	٨٨
٢٣	في العلاقـة بين الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبيـة	، ، ،	٣٦	٨٦
٢٤	قضايا الحركة الإسلامية	، ، ،	٢٥	٨٤
٢٥	محمد إقبـال الإنسان والحضارة	، ، ،	٣٢	٨٨
٢٦	المدرسة الإسلامية الألمانية	، ، ،	٣٤	٨٦
٢٧	مدينـة فـاس	، ، ،	٢٦	٨٦
٢٨	المركز الأكاديمي الإسرائيلي	، ، ،	٢٩	٨٨
٢٩	معالم فلسفة التعليم في إسرائيل [١]	، ، ،	٣٥	٨٧
٣٠	معرض الكتاب الثامن في الكويت	، ، ،	٢٦	٨٦
٣١	معركة اليرموك الفاصلـة	، ، ،	٣٣	٨٦
٣٢	معهد المخطوطات العربية في مقره الجديد بالكويت	، ، ،	٢٨	٨٨
٣٣	مفهوم الأمريكيين للإسـلام	، ، ،	٣٤	٨٦
٣٤	منظمات جديدة لدعم إسـرائيل سياسياً	، ، ،	٣٦	٨٧
٣٥	مهمة حربية في ألمانيا المحتلة	، ، ،	٢٧	٨٧

المـادة : عـالم وكتـاب

مسلسل	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحـة
١	ابن حزم وكتابه « الأخلاق والسير »	أحمد لكطيف	٢٧	٢٤
٢	الخليل بن أحمد الفراهيدي وكتابه « العين »	عودة أبو عودة	٣١	٧٨
٣	الزجاج وكتابه « معاني القرآن وإعرابه »	د. عبد الجليل شلبي	٣٣	٦٨
٤	قراءة اقتصادية في كتاب « الكسب » للإمام محمد بن الحسن الشيباني	د. رفعت العوضي	٣٢	٤٨
٥	قراءة اقتصادية في كتاب « الخراج » للقاضي أبي يوسـف	، ، ،	٣٦	٢٦

المـادة : فكـر وثقافـة عامـة

مسلسل	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحـة
١	آراء الجاحظ في المنظور السيكولوجي الحديث في إعداد القادة	د. عبد الرحمن العيسوي	٢٦	٢٩
٢	الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري	د. محمود زقزوق	٢٩	٢٠
٣	البحث عن صيغة للتوفيق بين الحضارتين الإسلامية والعربية [١]	د. محمد سعيد رمضان البوطي	٣١	٨
٤	البحث عن صيغة للتوفيق بين الحضارتين الإسلامية والعربية [٢]	، ، ،	٣٢	٢٤
٥	البشرية وتجارب العقائد	عبد القادر عنار	٣٥	١٧

المـــادة : فكـــر وثقافـــــة عامــــة

مسلسل	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
٦	البشـــرية والدين	د. محمود بن الشريف	٣٣	٢١
٧	تحريف الكلم صناعة الملحدين	السيد مصطفى الحرف	٣٠	٩٠
٨	جيل النصر المنشـــود (١)	د. يوسف القرضاوي	٣٣	٨
٩	" " " (٢)	" " "	٣٦	٢١
١٠	حدود حريـــة الرأي	فضيلة الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود	٣٢	١٤
١١	على نهر التاجة بين الخواطر والأطلال	أحمد العناني	٢٧	٦٢
١٢	عندما يكون الإلحاد ذكى	الشيخ محمد الغزالي	٣٢	٨
١٣	مراجعة لا رجوع	" " "	٢٧	٨

المـــادة : فنــــون إسلاميـــــة

مسلسل	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
١	حامد آيتاش الآمدي شيخ الخطاطين المبدعين في تركيا	د. حسن المعايرجي	٢٨	٧٤
٢	فن البناء وتخطيط المساجد عند المسلمين	د. عمر عبد السلام التدمري	٣٣	٥٣
٣	فن الخط العربي واحة المبدعين من جميع الأجناس	قلم التحـــرير	٣٠	٤٦
٤	معرض تطور خطوط المصاحف وزخرفتها	رشيد العبد الله	٢٧	٤٤

المـــادة : قـــــراءات

مسلسل	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
١	الأدب في مواجهة المادية	د. عماد الدين خليل	٣٣	٢٤

المـــادة : قصـــــــص

مسلسل	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
١	الدرس الأول والأخير	محمد جاد البنا	٢٩	٤٢
٢	العـــودة إلى الملاك الأول	محمد عسار	٣٦	٦٨
٣	قصة لراس السنة	رستم الكيلاني	٢٨	٤٤
٤	المبـــاراة	محمود مفلح	٣٥	٤٦
٥	المعطـــف	حسني محمد بدوي	٣٤	٣٢

المـــادة : قضـــــايا معاصـــــرة

مسلسل	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
١	حكم الاستفادة من أعضاء الموتى في عمليات الزرع	د. خليل حميص	٣٢	٥٨
٢	حكم نقـل الـدم	" " "	٢٨	٣٢

المـــادة : قضـــــية للمناقشــــة

مسلسل	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
١	خطاب الضمان وتكييفه الشرعي	د. عبد الله العبادي	٣١	٤٦
٢	السينما الإسلامية سلاح فعّال للداعية المسلم	محمود حنفي كساب	٣٥	٧٦
٣	الشعر العربي المعاصر والفكر الإسلامي	د. سعد دعبيس	٢٧	٢٠
٤	المحاماة في الشريعة الإسلامية	د. حازم حسين إلهي بخش	٣٤	١٧

المـــادة : كتـــــاب في مقـــال

مسلسل	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
١	الإسلام من أين يأتي؟ تأليف موريس بوكاي	ترجمة وعرض عبدالقادر سيلا	٣٥	١٠
٢	الثائر الأحمر تأليف علي أحمد باكثير	عرض حيدر غدير	٣١	١٨
٣	الحروب العربية الإسرائيلية تأليف حاييم هيرتزوغ	عرض عارف عطاري	٣٤	٢٤
٤	الغرب والشرق الأوسط تأليف برنارد لويس	ترجمة وعرض د. نبيل صبحي	٢٨	٢٤
٥	مستقبل الحضارة بين العلمانية والشيوعية والإسلام تأليـف يوسف كمـال محمد	عرض عبد السميع المصري	٢٥	٢٢

المـــادة كلمـــــــة الأمـــــــة

مسلسل	الموضـــــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحـة
١	الا هـل بلّغـت ؟ اللهم اشـــــهد	عمـر عبيد حسنـة	٣٦	٤
٢	الف عام من العطاء العلمي والتحصين الثقافي	. . .	٣٠	٤
٣	حتى لا نُهـزم حضاريـــاً	. . .	٢٩	٤
٤	دور مسلمي الهند في البناء الحضاري الإسلامي	. . .	٣٢	٤
٥	رمضــان شهـر القـرآن	. . .	٣٣	٤
٦	العربية وثقافة المترجمات	. . .	٢٦	٤
٧	فهجرته إلى ما هاجر إليه	. . .	٢٧	٤
٨	المسلم ومسؤولية البلاغ المبين	. . .	٣٤	٤
٩	مفهومات بحاجة إلى مراجعة	. . .	٢٨	٤
١٠	مواقف في غـــزوة الأحزاب	. . .	٣٥	٤
١١	والفتنة اكبر من القتل	. . .	٣١	٤
١٢	ومن يتولهم منكم فإنّه منهم	. . .	٢٥	٤

المـــادة لغـــــة وادب

مسلسل	الموضـــــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحـة
١	الرافعي اديب الإسلام والمسلمين	احمد مصطفى الكاتب	٣٤	٢٩
٢	السموأل بين الحقيقة والاسطورة	صدقي البيـك	٢٩	٤٦
٣	اولى خصائص الأدب الإسلامي	د صالح آدم بيلو	٢٥	١٧
٤	نل اللغة الإسلامية	د احمد بسام ساعي	٣٢	٢٢
٥	تاملات في مسيرة التعريب بالجزائر	عبد المنعم خلف الله	٣٤	٦٨
٦	رثاء المدن خلال الغزو المغولي رثاء حلب	مامون فرير جرّار	٣٢	٦٢
٧	الرمز في أدبنـا المعاصـر	د نجيب الكيلاني	٣٥	٢٠
٨	الصهيونية ، كيف تسخر الأدب لخدمتها ؟	حسني محمد بدوي	٣٢	٦٩
٩	على هامش الحوار حول الأدب الإسلامي	محمد حسن بريغش	٣٠	٨٦
١٠	كيف دخلت العربية إلى المغرب العربي	عبد العزيز بنعبد الله	٣٦	١٢
١١	المثالية الإسلامية في شعر محمد إقبال	احمد فؤاد عبد الرحمن	٣٣	١٤
١٢	وحدة اللغة في الوطن العربي	د علي عبد الواحد وافي	٢٥	٣٠
١٣	وظيفة الأدب في المفهوم الإسلامي	د عماد الدين خليل	٢٨	٨
١٤	وظيفة النقد في المجتمع الإسلامي	د نجيب الكيلاني	٣١	١٥

المـــادة لقـــــــاءات ونـــــدوات

مسلسل	الموضـــــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحـة
١	آخر حوار مع الدكتور محمد البهي رحمه الله	حامد رزق	٢٧	١١
٢	آخر حوار مع الدكتور محمد محمد حسين رحمه الله	انور الجندي	٣١	٢٠
٣	افغانستان المسلمة من سقوط بخارى إلى الغزو السوفييتي [حـــوار مع عبد رب الرسول سياف]	قلم التحـرير	٣٠	٥٠
٤	جمعيـــة شباب النهضة الإسلاميـــة في لقـــــاء مع ابي بكر القـــادري	يحيى فريد	٣٥	٤٨
٥	حوار مع الدكتور عبد الجليل شلبي امين عام مجمع البحوث الإسلامية ، سابقاً .	حامد رزق	٢٥	٤٩
٦	حوار مع الشيخ عبد الله كنون رئيس رابطة علماء المغرب	قلم التحـرير	٢٦	٥٢
٧	الشيخ ابو الحســن النـــدوي في حـــوار حول مشكلات العمل الإسلامي	عمـر عبيد حسنـة	٣٣	٣٦
٨	الفيلسوف العالم ، رجاء جارودي ، اعتنق الإسلام بعد قـــرن من البحث عن الحقيقـــة	قلم التحـرير	٢٩	٦٥
٩	القدس الرؤية الإسلامية والتحدي الحضاري في حوار مع الشيخ عبد الحميد السـائح	قلم التحـرير	٣٦	٤٨
١٠	الواقع التربوي ووسيلة التعبير في حوار مع الدكتور إسحق الفرحان	إسماعيل الكيلاني	٣٤	٦٠

المـــادة : مســـــــابقة الأمـــــة

مسلسل	الموضـــــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحـة
١	مســـابقة الأمـــة	قلم التحـرير	٢٥	٩٢
٢	. .	. .	٢٦	٨١
٣	. .	. .	٢٧	٩٤
٤	. .	. .	٢٨	٩٤
٥	. .	. .	٢٩	٩٤
٦	. .	. .	٣٠	٩٤
٧	. .	. .	٣١	٩٤
٨	. .	. .	٣٢	٩٤
٩	. .	. .	٣٣	٩٤
١٠	. .	. .	٣٤	٩٤
١١	. .	. .	٣٥	٩٤
١٢	. .	. .	٣٦	٩٤
١٣	حل مسابقة العدد الثالث والعشرين و اسماء الفائزين	. .	٢٥	٩٣
١٤	حل مسابقة العدد الرابع والعشرين و اسماء الفائزين	. .	٢٦	٨٢
١٥	حل مسابقة العدد الخامس والعشرين و اسماء الفائزين	. .	٢٧	٩٥
١٦	حل مسابقة العدد السادس والعشرين و اسماء الفائزين	. .	٢٨	٩٥
١٧	حل مسابقة العدد السابع والعشرين و اسماء الفائزين	. .	٢٩	٩٥
١٨	حل مسابقة العدد الثامن والعشرين و اسماء الفائزين	. .	٣٠	٩٥
١٩	حل مسابقة العدد التاسع والعشرين و اسماء الفائزين	. .	٣١	٩٥
٢٠	حل مسابقة العدد الثلاثين و اسماء الفائزين	. .	٣٢	٩٥
٢١	حل مسابقة العدد الحادي و الثلاثين و اسماء الفائزين	. .	٣٣	٩٥
٢٢	حل مسابقة العدد الثاني و الثلاثين و اسماء الفائزين	. .	٣٤	٩٥
٢٣	حل مسابقة العدد الثالث و الثلاثين و اسماء الفائزين	. .	٣٥	٩٥
٢٤	حل مسابقة العدد الرابع و الثلاثين و اسماء الفائزين	. .	٣٦	٩٥

المــــادة مــــع الصحـــافة في العــــــالم

مسلسل	الموضـــــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحـة
١	ازمة تمويل المشروعات في الدول النامية	اختيار قلم التحـرير	٣٠	٩٢
٢	الأديب بين الحريـــة والضــوابط	. . .	٣٦	٩١
٣	الاستثمـــار المحـــدي	. . .	٣٥	٩٢
٤	اسلمــــة المناهــج	. . .	٣٥	٩٢
٥	الإسلام لعبـــة السياسة في الشـــرق الاوسط	. . .	٣٦	٩٠
٦	الإسلام والعلمانية في المرحلة القادمة	. . .	٣٤	٩٢
٧	الاعتراف بإسرائيل من الهمس إلى العلن	. . .	٢٨	٩٢
٨	الاقتصاد العالمي هل ينجح في تجنب الانهيار	. . .	٣١	٩٢
٩	اوبك والحاجة إلى هوية اقتصادية جديدة	. . .	٢٩	٩٢
١٠	باي إســــــرائيل معتــرف "	. . .	٣٦	٩٠
١١	بقعة الزيت تخترق الحدود السياسية	. . .	٣٢	٩٢
١٢	التعبئـــــة	. . .	٣٤	٩٢
١٣	التدمير الذاتي للجبهة العربية الإسلامية	. . .	٣١	٩٢
١٤	ترشيد الإعلام الإســـلامي	. . .	٣٣	٩٠
١٥	تشويه الغرب للصحوة الإسلامية	. . .	٣٣	٩٠
١٦	تعريب التعليم الجامعي . ضرورة للمستقبل	. . .	٢٨	٩٢
١٧	التفاوت التكنولوجي بين الدول الصناعية والنامية	. . .	٢٥	٧٩
١٨	التكامل الاقتصادي بين البلاد الإسلامية	. . .	٣٠	٩٢
١٩	الثقافة وهوية الأمـــة	. . .	٣٢	٩٢
٢٠	ثمـــن الغـــزو	. . .	٣٥	٩٢
٢١	جـــراة المقاومة وعسف الاحتلال	. . .	٣١	٩٢
٢٢	الجامعـــات العربيـــة وضرورة التحديث	. . .	٣٦	٩١
٢٣	الدراســات المستقبليــــة	. . .	٢٥	٧٩
٢٤	شـــارون يعترف امام لجنة التحقيق	. . .	٢٦	٩٢
٢٥	ضرورة استقرار اسعار النفط	. . .	٣٣	٩٠
٢٦	ضرورة توطين الاستثمارات في المنطقة العربية	. . .	٢٦	٩٣
٢٧	الغرب والإعـــلام الغربي	. . .	٣٣	٩٠
٢٨	العمــــالة الاســـيوية	. . .	٣٤	٩٢
٢٩	الفجوة بين الدول الغنية والفقيرة تزداد اتساعاً	. . .	٢٥	٧٨
٣٠	في الذكرى الاولى للغزو الاسرائيليون يحسبون الخسائر	. . .	٣٤	٩٢
٣١	قضية حصار لا قضية اسعار	. . .	٣١	٩٢
٣٢	الكنيسة التي دعمت ريجان في الانتخابات تمول سعد حداد	. . .	٣٠	٩٢
٣٣	لماذا عجز المسلمون عن مواجهة الغزو الإسرائيلي في لبنان	. . .	٢٥	٧٨
٣٤	متابعـــات إعلاميــــة	. . .	٣٢	٩٢
٣٥	. . الفيتـو الامـريكـي الجـديـد	. . .	٢٦	٩٠

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٣٦	المسلمون والصحافة الغربية	احتيار قلم التحرير	٢٥	٧٩
٣٧	المسلمون والمشكلة الحضارية	« « «	٢٧	٩٢
٣٨	المفاوضات اللبنانية الإسرائيلية وصراع الإرادات	« « «	٢٦	٩٣
٣٩	ملامح المرحلة القادمة	« « «	٢٦	٩٣
٤٠	من احل قاعدة حديدة للحوار بين كل الحضارات	« « «	٢٧	٩٣
٤١	من احل نهضة علمية إسلامية	« « «	٣٥	٩٢
٤٢	من الاستهلاك الثقافي إلى الإبداع الحضاري	« « «	٢٩	٩٢
٤٣	مهمة المثقف العربي	« « «	٢٩	٩٢
٤٤	المواجهة الحضارية	« « «	٢٥	٧٩

المادة : مكتبة الأمة

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإسلام في مواجهة اعدائه [تاليف توفيق علي وهبة]	قلم التحرير	٣٤	٧٤
٢	اشهدي يا قدس [تاليف سليم سعيد]	« «	٣١	٦٨
٣	الأمثال العربية ومصادرها في التراث [تاليف محمد ابو صوفة]	« «	٣٠	٧٠
٤	اولويات الفاروق السياسية [تاليف غالب عبدالكافي القرشي]	« «	٣٣	٧٨
٥	بحوث ودراسات مع إطلالة القرن الخامس عشر [تاليف نخبة من المؤلفين]	« «	٣٣	٧٨
٦	البغوي ومنهجه في التفسير [تاليف عفاف عبدالغفور]	« «	٣٣	٧٨
٧	التربية الإسلامية [تاليف د محمد منير موسى]	« «	٢٩	٨٥
٨	التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة [تاليف عبدالرحمن النحلاوي]	« «	٣٦	٦٧
٩	حماية الشعر الحر [تاليف احمد فرح عقيلان]	« «	٣٤	٧٥
١٠	الجهاد ميادينه ووسائله [تاليف د محمد نعيم ياسين]	« «	٣٦	٦٦
١١	حقيقة التفوق الإسرائيلي [تاليف نبيل شبيب]	« «	٢٩	٨٥
١٢	شعر الزهد في القرنين الثاني والثالث للهجرة [تاليف د مجيب علي عطوي]	« «	٣٠	٧٠
١٣	شعر الوليد بن يزيد [جمع وتحقيق د حسين عطوان]	« «	٣٣	٧٨
١٤	الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء لابن الجوزي [تحقيق د فؤاد عبدالمنعم]	« «	٣٤	٧٤
١٥	العثمانيون والروس [تاليف د علي حسون]	« «	٣١	٦٨
١٦	العقل المسلم والرؤية الحضارية [تاليف د عماد الدين خليل]	« «	٣٠	٧٠
١٧	الفكر الإسلامي وطرائق النقد الأدبي [تاليف محمد علي ابو حمدة]	« «	٣٤	٧٥
١٨	في الأدب الإسلامي المعاصر [تاليف محمد حسن بريغش]	« «	٣٦	٦٧
١٩	في مسالة السفور والحجاب [تاليف صافيناز محمد كاظم]	« «	٣١	٦٨
٢٠	المدارس في بيت المقدس [تاليف د عبدالجليل عبدالمهدي]	« «	٣١	٦٩
٢١	ملامح الشورى في الدعوة الإسلامية [تاليف عدنان النحوي]	« «	٣٠	٧٠
٢٢	نظام التبرعات في الشريعة الإسلامية [تاليف محمد الحبيب التجكاني]	« «	٣٦	٦٦
٢٣	نظام التربية الإسلامية في عصر المماليك [تاليف علي سالم النباهين]	« «	٢٩	٨٤

المادة من ثمرات الفكر

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الفن الإسلامي حقيقته ومجالاته	محمد قطب	٢٦	٦٠

المادة . من عجائب المخلوقات

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اصغر المعامل حجما واكبرها عملا	د غريب جمعة	٣٢	٦٥
٢	اطرف الحركات في دنيا النبات	توفيق يوسف القيسي	٣٠	٥٩
٣	الحياة بين الأشجار	قلم التحرير	٢٦	٦٨
٤	دوات المشيمة ودوات الجراب	« « «	٢٩	٧٤
٥	الصحراء القدرة على البقاء	« « «	٣٦	٥٦
٦	الصراع الدائم بين المطارد والطريد	« « «	٢٥	٦٨
٧	غرائب الثدييات	« « «	٣٤	٤٩
٨	القرآن وأمة النحل	سعد عوض المر	٣١	٥٦
٩	القاطور	توفيق يوسف القيسي	٢٨	٦٥
١٠	اللغة في عالم الحيوان	عيسى أمين صبري	٣٥	٥٧
١١	معجزة الإحساس بالألم	توفيق يوسف القيسي	٢٧	٦٨

المادة : من المحرر

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإسلام مفتاح الموقف	عمر عبيد حسنة	٣٥	١
٢	امانة القلم	« « «	٢٧	١

المـــادة . مـــن المحـــــــــــرر

مسلسل	الموضـــــــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
٣	التهويد الرسمي للضفة و القطاع	عمر عبيد حسنة	٣٤	١
٤	جيـــل الماســـاة	، ، ،	٣١	١
٥	الحقيقـــة الغائبـــة عن المعركـــة	، ، ،	٣٦	١
٦	دائـــرة المعـــارف العثمانيـــة	، ، ،	٣٢	١
٧	شـاهد سقوط الحضارة العربيـــة	، ، ،	٢٩	١
٨	صـدور كتاب ، الأمة ، الثالث (العسكرية العربية الإسلامية)	، ، ،	٢٨	١
٩	صدور كتاب ، الأمة ، الرابع (إعادة تشكيل العقل المسلم)	، ، ،	٣٣	١
١٠	على أبواب السنة الثالثـــة	، ، ،	٢٥	١
١١	في مجتمـع الاغتـــراب	، ، ،	٢٦	١
١٢	معـــدرة إلى الإخـــوة القـــراء	، ، ،	٣٠	١

المـــادة مـــن مفكـرة القـــرن الرابـــع عشـــر الهجـــري

مسلسل	الموضـــــــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
١	البعثـــات التعليمية و التضليل الثقافي	قلم التحـــرير	٢٧	٩٠
٢	الحديد القديم في أسلوب الاستعمار	، ،	٢٦	٩٤
٣	جرائم يهودية على طريق تشكيل الدولـــة	، ،	٢٥	٩٤
٤	الطائفيـــة سلاح قديم جديد	، ،	٢٨	٩٠

المـــادة موضوعـــــات طبيـــــــة

مسلسل	الموضـــــــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
١	تحريم الخبائث (لحم الخنزير)	د هشام إبراهيم الخطيب	٣٢	٣٠
٢	مفهـــوم الطـــب الإســـلامي	د السيد أحمد تاج الدين	٣٢	٢٨
٣	من تاريخ الطـــب الإســـلامي	د غازي الحاجم	٣٤	٧٨

المـــادة موضوعـــــات علميـــــــة

مسلسل	الموضـــــــــوع	الكاتـــب	العـــدد	الصفحة
١	أخطار تلوث البيئة وطرق مكافحتها	د رأفت سليمـــان علي	٢٧	٥٦
٢	ثورة المعلومـــات البعد العلمي والبعد الأمني	عارف عطـــاري	٢٨	٤٨
٣	دلائل الحـــق في عظمـــة الخالق	د رأفت سليمـــان علي	٣٢	١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

اسلامية
شهرية
جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن
رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
في دولة قطر

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by: "Presidency of Sharia"
"Courts & Islamic Affairs"
on the commencement of every lunar month.

□□ بهذا العدد تختتم « الأمة » سنتها الثانية من عمرها المديد إن شاء الله على طريق نشر الدعوة الاسلامية ، وتحقيق الحصانة الفكرية والحضارية والخلقية للجيل المسلم ، وتبصيره بالتحديات المحيطة ، ووسائل اعداء الاسلام في حربهم المستمر لهذا الدين ، وترشيده إلى التزام الوسائل المشروعة في الدعوة والعمل الاسلامي ، ومحاولة الكشف عن جوانب من ابعاد الشخصية الحضارية التاريخية للامة المسلمة وعطائها الإنساني

ومن الإنجازات الهامة التي نعتز بها في عام المجلة الثاني — إلى جانب الكثير من الاضافات التي لا تخفى على الأخ القارئ — البدء بسلسلة « كتاب الأمة » التي صدر منها كتابان « مشكلات في طريق الحياة الاسلامية » للشيخ محمد الغزالي و « الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف » للدكتور يوسف القرضاوي مساهمة منا في نشر الوعي الثقافي الاسلامي ، ومعالجة المشكلات التي يعاني منها عالم المسلمين ، ولا يتسع لها المجال الصحفي بالقدر الكافي ، ونستطيع بعد هذه الرحلة ان نؤكد بأن « الأمة » استطاعت ان تكون مجلة جميع المسلمين ، على اختلاف اوطانهم واجناسهم والوانهم وجماعاتهم ، ولن ترضى لنفسها ان تكون مجلة فئة من المسلمين ، ومن حق كل مسلم ، وكل جماعة مسلمة ان تنتسب إلى المجلة او ان تنسب المجلة إليها ، تحقيقاً لشعار الأخوة الاسلامية الشاملة ، ومن حقنا على كل مسلم ، وكل جماعة مسلمة تقديم النصح لتسديد العمل ، وضمان ديمومته واستقامته ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول « الدين النصيحة »

وبهذه المناسبة ، نشكر للإخوة الكتاب الذين امدوا « الأمة » بثمرة افكارهم ودوب قلوبهم ، ووضوح رؤيتهم ليكونوا مصابيح هدى على طريق الجيل المسلم

كما نشكر للإخوة القراء ، رصيد المجلة الحقيقي ، مزيد ثقتهم ، وذكاء ملاحظاتهم ، وقيمة اقتراحاتهم ، وغزارة رسائلهم التي ساهمت معنا ، وإلى حد بعيد ، في تسديد السير ، وإغناء الرؤية لمشكلات المسلمين ، كشرط لابد منه ، لمعالجتها حتى لا نرسم في الفراغ ، ونتحرك في مكاننا

اما الإخوة الذين يعتبون علينا لعدم تمكنهم من الحصول على اعداد « الأمة » ويطلبون زيادة ارقام الطباعة ، ويقولون إن التسعين الف عدد التي تطبعونها لا تكفي لسوق مصر وحدها ، وكل الرسائل المماثلة من اكثر من بلد اسلامي ، فنقول لهم لكم كل الحق في هذا العتب ، ونرجو الله تعالى ان يعين على تجاوز العقبات ، وإتاحة الظروف المناسبة لزيادة العدد

ولا يفوتنا في هذه المناسبة ان نتقدم بالشكر والتقدير للإخوة العاملين من اسرة المجلة الذين يبذلون الجهود المضاعفة التي تتجاوز الطاقة في كل الأحيان لتصل المجلة إلى القارىء على هذا الشكل وفي الوقت المحدد

وإلى لقاء خير على صفحات العدد الأول من السنة الثالثة إن شاء الله □□

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

[طبع من هذا العدد
(٩٠،٠٠٠) تسعون الف نسخة]

○○ مناسك الحج حيث يعيش المسلم العبودية الحقة ويتدرب على المعاني الاسلامية ويشهد مهبط الوحي وخطوات النبوة الأولى وتاريخ خير القرون وسقوط الجاهلية وقيمها ونخوتها وتفاخرها بالآباء يشهد توبة الفكر والقلب ليعود كيوم ولدته أمه ○○

□ الغلاف بريشة الفنان عصام عزوز □

المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

الاشتراكات

سعر العدد:

- في قطر ٣ ريالا قطريا
- في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٣٥ ريالا قطريا او ١٠ دولارات امريكية او ما يعادلها
- في الامريكتين واوربا واستراليا ١١ دولارا امريكيا او ما يعادلها

- في قطر ٧٥ ريالا قطريا
- في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٨٠ ريالا قطريا او ٢٢ دولارا امريكيا
- في الامريكتين واوربا واستراليا ٢٥ دولارا امريكيا او ما يعادلها

ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة

Administration & Editorial Office

هاتف	٤١٧٥١٠	Tel	417510 DOHA
رئيس التحرير	٤١٠٠٢٢	Editor in Chief	410022
مدير التحرير	٤١٥٨٣	Managing Editor	415830
القسم الفني	٤٣٢٨٨٧	Editing Staff	432887
هيئة التحرير	٤١١٣٠	Editor Staff	411300
تلكس	٤٩٩٩ الأمة د ه	Telex	4999 Al Ummah DH
برقيا	الأمة الدوحة	Cables	Al Ummah DOHA
ص ب	٨٩٣ الدوحة قطر	P O Box	893 DOHA QATAR

الأمة

سعر النسخة:

قطر	٣ ريالات	مصر	١٥ مليما
السعودية	٣ ريالات	ليبيا	٢ درهم
الامارات	٣ دراهم	السودان	١٥ مليما
عمان	٢ بيسة	تونس	٢٠ مليم
البحرين	٢ فلس	الجزائر	دينارا
الكويت	٢ فلس	المغرب	درهمان
العراق	٢٠ فلس		
اليمن الشمالي	١٥ فلسا		
الأردن	١٥ فلسا		
اليمن الجنوبي	١٥ فلسا		
سوريا	١٥ قرشا		
لبنان	١٥ قرشا		

- في باقي دول اسيا وافريقيا نصف دولار امريكي او ما يعادله
- في الامريكتين واوربا واستراليا وباقي دول العالم دولار امريكي او ما يعادله

مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع

بيروت - ص ب ٧٣٨٥

☎ ٣١٠٦٤

برقيا DISTEXCOM تلكس 23586 LE JAZIRA

الموزع	البلد	ص ب	
دار الثقافة	قطر	ص ب ٣٢٣	
الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات	الكويت	ص ب ٥٠	
شركة الكسور للتوزيع	ابو ظبي	ص ب ١٢٩	
مكتبة دبي للتوزيع	دبي	ص ب ١٥٢٣	
الشركة العربية للوكالات والتوزيع	البحرين	ص ب ١٥	
المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	مسقط	ص ب	
مكتبة مكة	جدة	ص ب ١٠٠	
مكتبة مكة	الرياض	ص ب ١٠٦	
مكتبة مكة	الخبر	ص ب	
وكالة التوزيع الاردنية	الاردن	ص ب ٣٦٥	عمان
مكتبة دار الارقم	الاردن	ص ب ٩٢٠٢	عمان
دار التوزيع	السودان	ص ب ٣٥٩	الخرطوم
سبرس	المغرب	ص ب	سجلماسة الدار البيضاء
مؤسسة الثورة العامة للصحافة والانباء	اليمن	ص ب ٨١	صنعاء
شركة توزيع الاخبار	مصر	ص ب	القاهرة
الشركة التونسية للتوزيع	تونس	ص ب ١٤	تونس

ANGKATAN BELAL ISLAMIC MALAYSIA,
MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA, KUALALUMPUR 2207,
MALAYSIA
ماليزيا

ISLAMIC CENTRE OF PHILADELPHIA,
325 N BROAD ST PHILADELPHIA,
PA 19107,
U S A
أمريكا

MUSLIM WELFARE HOUSE, 233 SEVEN SISTERS ROAD,
LONDON N4 ENGLAND
انجلترا

MUSLIM STUDENTS ASSOCIATION IN U S A AND CANADA,
P O BOX NO 38,
PLAIN FIELD, INDIANA 46168,
U S A
أمريكا

HACEN LIBRARY, 131 RUE DE CHARENTON
75012 PARIS, METRO GARE DE LYON,
FRANCE
فرنسا

MR EL ALLAS AWAD,
5 ALLES WATTSAU, 95200 SARCELLES,
FRANCE
فرنسا

M E PUBLICATION LTD 85 BIGHTON ROAD, COULSDON,
U K
انجلترا

HELLENIC DIST AGENCY, P O BOX NO 315
GREEK, ATHINA,
اليونان

THE ISLAMIC CENTRE OF DETROIT,
15571 JOY ROAD, NEAR GREEN FIELD ROAD,
DETROIT, MICHIGAN 48228,
U S A
أمريكا

الفهرس

الإخراج الفني مجدي نجيب

□ رابطة الشباب المسلم العربي □

اعتماد غير العربية انما يكون بقدر الحاجة في نشر الدعوة والتحصيل العلمي لان عجمة اللسان قد تقود إلى عجمة الفكر والقلب معا . من هنا ياتي التزام العربية في اطار رابطة الشباب المسلم العربي على غاية من الاهمية

□ مبشرات الاسلام لروجيه عارودي □

○○ تاتي اهمية كتاب « مبشرات الاسلام » في دعوة روجيه عارودي الصريحة للعرب كي يراجع موقفه المتصلب والمنغطرس من دين يدعو إلى وحدانية الله وسموه

ويرى ان النقاش الاسلامي والحيوي اليوم لا يدور من راسمالية تولد منها الاستعمار والحروب والازمات الداخلية المميتة لحضارة العرب . واشتراكية من نمط سوفياتي تضطهد شعبها وتستغل العالم الثالث بل حول خرافة التقدم والنماء على النمط الأوروبي ○○

□ الهوية الاسلامية لمدينة الاسكندرية □

○○ إن عمر الاسكندرية يتجاوز الان (٢٣) قرناً نصف هذه المدة عاشتها الاسكندرية مدينة عربية اسلامية تدين اغلبية اهلها بالإسلام وتبدو الشخصية الاسلامية واضحة على ملامحها ○○

قــراءة في..

□□ لا نريد بعرض هذه الأوراق المأساوية من تاريخنا أن نقدم إضافات لصور المآسي والمعاناة التي نعيشها ، والوانا كئيبة من الإحباط واليأس التي تلحق بنا على أكثر من مستوى ، والتي باتت تملأ علينا حياتنا ، وترافق طعامنا وشرابنا ويقظتنا ومنامنا حيثما تلفتنا . ليس هذا هو المقصود ، ولو كان هذا مقصودنا لا كتفينا بالصور المأساوية القائمة التي نعيشها صباح مساء ، تحملها إلينا اجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة عن فظائع يهود وأفاعيلهم في بيروت الغربية ، بل للمسلمين في بيروت ، ولا كتفينا بمأساة الصمت العربي أيضا ، الذي لم يخرج في حقيقته عن ان يكون جزءا من الصورة ومن بعض لوازمها ايضا ، ولكان ذلك جديرا وحده بتحقيق الانكسار النفسي والقنوط الذي أريد لهذه الأمة . ليس هذا هو المقصود ، وانما المقصود حقيقة ان نقول إن هذه الأمة عاشت في تاريخها الطويل من صور المآسي والنكبات ما تكفي الواحدة منها لإزالتها من الوجود ، ومحوها من خارطة العالم ، لكن الأمة المسلمة ــ تاريخيا ــ تحقق لها من عوامل الصمود والاستمرار ، وعدم الذوبان والاضمحلال في أيام الغلبة والانكسار قدرا لا يقل عن عوامل القوة في ايام الفتح والانتصار □□

إن الذي يقرأ في هذه الأوراق التاريخية التي نقدمها اليوم دون أن يتابع رحلة القراءة في التاريخ ليتعرف كيف استطاعت الأمة تجاوز محنتها في أكثر من مجال ، سوف يحكم عليها بلا ادنى شك بأنها انتهت إلى غير رجعة ، ذلك أن الاجتياح كان ساحقا ما حقا لا يبقي ولا يذر ، سواء في ذلك حملات الاستعمار القديم أم نكبات الاستعمار الحديث ، مستهدفاً القضاء على الوجود الاسلامي مصداقاً لقوله تعالى ﴿ ولايزالُون يُقاتِلُونكُمْ حتّى يرُدُّوكُمْ عنْ دِينكُمْ إن آسْتطاعُوا ﴾ (البقرة ٢١٧)

على الرغم من ذلك كله استطاعت الأشلاء الباقية في كل مرة أن تلملم جراحها وتتعرف على مواطن الضعف في حياتها التي كانت منافذ للعدو ، وتتلمس مواطن القوة لتنطلق منها مرة بعد مرة

من هنا نقول

إن هذه الاوراق التاريخية ليست لمزيد من اليأس ، وإنما معالجة لليأس والسقوط والقنوط ، وليست القراءة التاريخية بدعاً منا ، وإنما هي طريق الامم الطبيعي عندما تمر بها ازمة ، أو تجتاحها محنة ، إنها ترجع إلى قيمها تستوحي منها القوة ، وتتعرف منها على مواطن الضعف ، وتعود إلى قراءة تاريخها مرة بعد اخرى ، قال تعالى

﴿ لقدْ كان في قصصهمْ عبْرةٌ لأولي آلألْباب ﴾ (يوسف ١١١)

وهذا ليس هروبا من الواقع كما يتوهم بعضهم من ضحايا التضليل الثقافي ، وليس استمراراً للعيش في مناخ الهزائم ، وإنما هو التفتيش عن الوسيلة الأفضل لمواجهة الواقع وتجاوزه ، لأننا إذا قبلنا بمنظومة القيم القائمة والوسائل المستخدمة التي حملت لنا الويلات والدمار ، معنى ذلك أننا ما زلنا مصرين على السير في الطريق المسدود ، وقبول الواقع الحالي الذي لا يخرج في حقيقته عن أن يكون نتيجة طبيعية للمقدمات التي صنعناها بأيدينا ، الأمر الذي بات معروفاً للقاصي والداني ، ولا يتطلب مزيد جهد ونظر ، إذ لا يمكن بحال من الأحوال ان تنتصر الشعارات المرفوعة التي أريد لها أن تكون بديلة عن القيم الاسلامية في حياة الأمة المسلمة ، والتي ترفعها الأيدي الملطخة بدماء المسلمين الضالعة في مخططات التسوية المرسومة مسبقاً والمنفذة بدقة ومرحلية

ثلاث اوراق تاريخية

هذه الأيدي التي حاولت باستمرار سلخ الامة عن عقيدتها ، عدة كفاحها ودرع صمودها . والتي لا تخرج في حقيقتها عن ان تكون جنودا في جيش العدو

فالتاريخ داكرة الشعوب ، وهو المعلم والمرشد ، فهل ما رالت لنا داكرة تحمل لنا النصارة أم مورست علينا ، كجزء من المعركة ، عمليات الإجلاء والإملاء كما يقولون ، لنبقى عاجزين عن قراءة تاريخنا والاستفادة منه والاعتبار بحوادثه ؟ لنبقى كالشجرة المترنحة التي تتقادفها الرياح يمنة ويسرة ، لا جذور لها ، ومالها من قرار

ولابد من الاعتراف ابتداء بأن موقفنا من تاريخنا إلى الان لم يتجاوز الموقف العاطفي ، أما الدرس والعبرة ، وتلمس معالم الشخصية الاسلامية ، والتعرف على مواطن الضعف لتجنبها وعوامل النصر والنهضة لالترامها ، فهذا امر متروك لاستفادة عدونا ، لأننا أمة تعيش خارج التاريخ ، او هكذا أُريد لها على الأقل

والغريب ان تاريخنا الاسلامي يقرا لنا بشتى القراءات — التي تبعدنا عنه ، وتعطل الفائدة منه — عدا القراءة الاسلامية على الساحة الاسلامية يفسر تاريخنا تفسيراً مادياً ، ويفسر تفسيراً عنصرياً أو شعوبيا ، ويفسر تفسيراً علمانياً ، وقد يفسر تفسيراً باطنياً والذي تتاح له قراءة شيء من مناهج التعليم في المناطق الخاضعة للاحتلال اليهودي ، يرى أن أطفال المسلمين اليوم ضحايا التفسير اليهودي التوراتي للتاريخ

إن العدوان العسكري كان موازٍ دائماً للعدوان الفكري على قيم هذه الأمة وتاريخها . ولا شك ان العدوان على التاريخ جاء أكبر بكثير

نعود إلى هذه الاوراق التاريخية التي نطلب إعادة قراءتها علّها تحمل الكثير من التفسير لواقعنا الذي نعاني منه

الورقـــــة الأولى

كانت عن مسير القرامطة إلى مكة ، وما فعلوا سنة ٣١٧هـ كانموذج للكيد الباطني المنكر والجرثوم الذى وضعه اليهود في جسم هذه الأمة ، والذي كان ولا يزال يستيقظ كلما ضعف هذا الجسم ، يحاول القضاء عليه

والورقة الثانيــــة

كانت عن الحملات الصليبية وافاعيل الصليبيين عند احتلالهم بيت المقدس ، والخدمات التي قدمت لهم على السواحل الاسلامية ، وهم في الطريق إليها ، حتى تمكنهم من رقاب المسلمين فهل يُعاد التاريخ نفسه اليوم ؟ ذلك ان اختلاف التسميات في كثير من الاحيان لا يغير شيئا من حقيقة المسمى

اما الورقـــة الثالثـــه

فكانت ورقة الغزو المغولي التتري المدمر — او بعضاً من اخباره — الذي جاء ليقضي على البقية الباقية من حراك الجسم الاسلامي والفكر الاسلامي ، فماذا كانت النتيجة ؟

القرامطـة في مكـة المكرمـة

حج بالناس في هذه السنة (٣١٧هـ) منصور الديلمي ، وسار بهم من بغداد إلى مكة ، فسلموا في الطريق ، فوافاهم **أبو طاهر القرمطي** بمكة يوم التروية ، فنهب أموالهم واستباح قتالهم ، فقتل في رحاب مكة وشعابها ، وفي المسجد الحرام ، وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقاً كثيراً ، **وجلس أميرهم أبو طاهر ، لعنه الله** ، على باب الكعبة ، والرجال تصرع حوله ، والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام يوم التروية ، الذي هو من أشرف الأيام ، **وهو يقول**

قراءة في.. ثلاث أوراق تاريخية

أنا الله وبالله ، أنا أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنا فكان الناس يفرون منهم ، فيتعلقون بأستار الكعبة فلا يجدي ذلك عنهم شيئاً ، بل يقتلون وهم كذلك ، ويطوفون فيقتلون في الطواف ، وقد كان بعض أهل الحديث يومئذ يطوف ، فلما قضى طوافه أخذته السيوف

فلما قضى القرمطي ، لعنه الله ، أمره وفعل ما فعل بالحجيج من الأفاعيل القبيحة ، أمر أن تدفن القتلى في بئر زمزم ، ودفن كثير منهم في أماكن من الحرم وفي المسجد الحرام لم يغسلوا ولم يكفنوا ولم يصل عليهم لأنهم محرمون وهدم قبة زمزم ، وأمر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها ، وشققها بين أصحابه ، وأمر رجلاً أن يصعد إلى ميزاب الكعبة فيقتلعه فسقط على أم رأسه فمات إلى النار ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود ، فجاء رجل فضربه بمثقل في يده ، وقال أين الطير الأبابيل ، أين الحجارة من سجيل ؟ وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم ، فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة

وإنما حمل هؤلاء على هذا الصنيع أنهم كفار زنادقة ، وقد كانوا ممالئين للفاطميين الذين نبغوا في هذه السنة ببلاد أفريقية من أرض المغرب ، ويلقب أميرهم بالمهدي ، وهو أبو محمد عبيد الله بن ميمون القداح ، وقد كان صباغا بسلمية ، وكان يهوديا فادعى أنه أسلم ثم سافر من سلمية فدخل بلاد افريقيه ، فادعى أنه شريف فاطمي وكان القرامطه يراسلونه ويدعون إليه ويترامون عليه

فماذا كانت النتيجة ؟ لقد احترقت الورقة القرمطية وعاد المسلمون إلى الاعتزاز بإسلامهم ، وكانت المشروعية العليا في حياتهم للكتاب والسنة ، واعتبرت فترات الخروج والرفض من الفترات المرضية التي مرت بها الأمة ، وليس من المستغرب ـ ونحن نعاني ما نعاني ـ ظهور القرامطة الجدد الذين يمارسون التشويه والعدوان على تاريخ الأمة ، وتدرس الحركة القرمطية في بعض جامعات العالم الاسلامي على أنها ثورة تقدمية شعبية رائدة ؟!

الصليبيون في بيت المقدس

« وملكوها ضحوة نهار يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان (٤٩٢هـ) وركب الناس السيف ، ولبث الفرنج في البلدة أسبوعاً يقتلون فيه المسلمين ، وقتل الفرنج بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفا ، منهم جماعة كبيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم وأخذوا من عند الصخرة نيفا وأربعين قنديلاً من الفضة ، وأخذوا تنورا من فضة ، وأخذوا من القناديل الصغار مائة وخمسين قنديلاً ، ومن الذهب نيفاً وعشرين قنديلاً ، وغنموا ما لا يقع عليه الاحصاء »

« استباح الفرنجة بيت المقدس ، وأقاموا في المدينة أسبوعاً ينهبون ويدمرون ، وأحصي القتلى بالمساجد فقط من الأئمة والعلماء والعباد والزهاد المجاورين فكانوا سبعين ألفاً أو يزيدون »

« كان قوما يجوبون ، كاللبوات التي خطفت صغارها ، الشوارع والميادين وسطوح البيوت ليرووا غليلهم من التقتيل ، فكانوا يذبحون الأولاد والشبان والشيوخ ويقطعونهم إرباً إرباً ، وكانوا لا يستبقون إنساناً ، وكانوا يشنقون أناساً كثيرين بحبل واحد بغية السرعة وكان قوما يقبضون على كل شيء يجدونه فيبقرون بطون الموتى ليخرجوا منها قطعاً ذهبية ، وكانت الدماء تسيل كالأنهار في طرق المدينة المغطاة بالجثث ثم أحضر بوهيموند جميع الذين اعتقلهم في برج القصر ، فأمر بضرب رقاب عجائزهم وشيوخهم وضعافهم ، وبسوق فتياتهم وكهولهم إلى أنطاكية ليباعوا فيها

لقد أفرط قوما في سفك الدماء في هيكل سليمان ، فكانت جثث القتلى تعوم في الساحة هنا وهنالك ، وكانت الأيدي والأذرع المبتورة تسبح كأنها تريد أن تتصل بجثث غريبة عنها ، فإذا

ما اتصلت دراع بجسم لم يعرف أصلها ، وكان الجنود الذين أحدثوا تلك الملحمة لا يطيقون رائحة البخار المنبعثة من ذلك إلا بمشقة

وأراد الصليبيون أن يستريحوا من عناء تذبيح أهالي القدس قاطبة ، فانهمكوا في كل ما يستقذره الانسان من ضروب السكر والعربدة »

« حدثت ببيت المقدس مذبحة رهيبة ، وكان دم المقهورين يجري في الشوارع ، حتى لقد كان الفرسان يصيبهم رشاش الدم وهم راكبون ، وعندما أرخى الليل سدوله جاء الصليبيون وهم **يبكون من شدة الفرح ، وخاضوا الدماء التي كانت تسيل كالخمور في معصرة العنب ، واتجهوا إلى الناووس ، ورفعوا أيديهم المضرجة بالدماء يصلون لله شكرا !!** »

« وتحركت جموع الصليبيين بعد انطاكية تجاه بيت المقدس ، **وفي الطريق اتصل الصليبيون بالموارنة ، وهم قوم أشداء ، ومقاتلون بواسل ، فأسدى هؤلاء إليهم خدمات جليلة** لمعرفتهم تلك المنطقة ، فكانوا الأدلاء لهم »

« حتى إذا أطلت طلائع الصليبيين أمكن الموارنة أن يمدوهم **بثلاثين ألف نبال ، أجمع الفرنجة على الإعجاب لشجاعتهم ومهارتهم** فالمارونية بنت لبنان ، ولبنان في الكثير من مراياه وخصائصه صنع المارونية فلا وطن لها سواه ، ولا كيان له بدونها

هولاكو في بغداد .

« ووصل بغداد ـ هولاكو خان ـ بجنوده الكثيرة الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة ، ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، فأحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية ، **وجيوش بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة ، لا يبلغون عشرة آلاف فارس ، وهم بقية الجيش ، كلهم قد صرفوا ، وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي** لهذا كان أول من **برز إلى التتار هو ، فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه ، فاجتمع بالسلطان هولاكو خان لعنه الله** ،

ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة ، فخرج الخليفة في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان

وأحضر الخليفة بين يدي **هولاكو ، فسأله** عن أشياء كثيرة ، **فيقال** إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الإهانة والجبروت ، ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته المولى نصير الطوسي والوزير ابن العلقمي ، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة **وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة وحسنوا له قتل الخليفة** ، فلما عاد الخليفة إلى هولاكو أمر بقتله ، ويقال إن الذي **أشار بقتله الوزير ابن العلقمي ، والمولى** نصير الدين **الطوسي** ، وكان الطوسي عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الألموت ، ليكون في خدمته كالوزير المشير **وقتل الخليفة ، فباؤوا بإثمه وإثم من كان معه من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء والأمراء**

ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب ، فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار ، ثم يدخلون عليهم ، فيهربون إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة وكذلك في المساجد والجوامع والربط ولم ينج أحد منهم سوى **أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي** وعادت بغداد بعد ما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس ، وهم في خوف وجوع وذلة وقلة وقد اختلفت الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الوقعة ، فقيل ثمانمائة ألف ، وقيل ألف ألف وثمانمائة ألف ، وقيل بلغت القتلى ألفي ألف نفس فإنا لله وإنا إليه راجعون »

« استولى المغول على بغداد سنة (٦٥٦ هـ) (١٢٥٨م) فخربوها ، وخنقوا الخليفة العباسي الأخير المستعصم بالله ، ونهبوا ما في بغداد من الأموال ، **وحرقوا كتبها التي جمعها محبو العلم ، وألقوها إلى نهر دجله ، فتألف منها جسر كان يمكن الناس أن يمروا عليه رجالاً وركباناً** ، وأصبح ماؤه أسود من مدادها ، كما روى قطب الدين الحنفي

ولكن أولئك الوحوش الضارية الذين أحرقوا النار في المباني

قراءة في.. ثلاث أوراق تاريخية

وحرقوا الكتب وخربوا كل شيء نالته أيديهم ، خضعوا لسلطان حضارة العرب في نهاية الأمر ، حتى إن هولاكو الذي أمر بهدم بغداد ونحر جثة آخر العباسيين تحت أسوارها بهرته عجائب حضارة العرب

فمن المدرسة العربية تمدن المغول ، فاعتنقوا دين العرب وحضارتهم وأقاموا في بلاد الهند دولة قوية عربية المناحي ، فأحلوا بذلك حضارة العرب محل حضارة الهند القديمة ، فترى سلطان حضارة العرب بادياً في الهند حتى اليوم »

غوستاف لوبون (حضارة العرب ٢٢٣)

« كان للغزو المغولي عنف الإعصار وشدته ، فأحرق بغداد ، وعلا شعار الصليب على منابر المساجد ، **فالأخبار التاريخية تروي أن زوجة هولاكو كانت نصرانية ، وأن النصرانية كان لها انتشار بين المغول ، كما كانت هناك صلات بين المغول والصليبيين وقد ظهر أثر هذا التحالف عند دخول المغول بغداد ، فلم يتعرضوا للنصارى من أهلها بسوء** ، بل كانت بعض بيوتهم مأمناً التجأ إليها بعض المسلمين فنجوا من الهلاك على حد رواية ابن الفوطي !! بل بلغ الأمر حداً أكبر من ذلك **عندما منح هولاكو بطريرك النساطرة قصراً من قصور الخليفة اتخذه مقراً وكنيسة وأغدق عليه العطايا** »

رانسيمان (الحروب الصليبية ٣/ ٥٥٢)

وبعـــد :

هذه الصور المأساوية التي عرضنا لها من خلال الأوراق الثلاث وتركنا أمر الدراسة والاستنتاج والتعرف على الجذور التاريخية للقضايا التي نعاني منها اليوم للأخ القارىء دون مداخلة منا نذكر ، نقول هل استطاعت هذه المحن تدمير الأمة المسلمة وإنهاءها إلى غير رجعة ، أم أن الأمة استطاعت أن تتجاوز المحن وتجدد شبابها في كل مرحلة ؟!

ونحن على يقين بأن الله سوف يهيىء لدينه من يحمله ويدافع عنه ، وأن أسلحة الغزو الفكري والاجتياح العسكري سوف تسقط في يد أصحابها ، فقد عجز الغزو الفكري ، كما فشل الغزو العسكري تاريخياً ، في تحطيم أفكار الأمة المسلمة وإلغاء شخصيتها الحضارية

وكان القرآن الكريم هو القوة الفاعلة ، والحصن الثقافي الذي حفظ الأمة من الذوبان ، والقوة التي تعين على الثبات والمقاومة في حالات الغلبة والاضطهاد

لقد ارتكب يهود من الفظائع على مسلمي لبنان ما يعز عن الوصف ، ولم نحس نحن تجاههم بواجب الأخوة ، بل كنا دون سوية الموقف الإنساني ، واكتفينا من الواجب بمهمة المراسل الحربي الذي تخضع تقاريره للرقابة أيضاً !! حتى إن الكثيرين منا ، الذين تعودوا الأكل بالقضية ، لا يزالون إلى الآن يحاولون الصعود على جثث أصحابها !!

إن عملية تهميش القضية الفلسطينية خطط بذكاء ودهاء ، ونفذ على مراحل ، فمن قضية فلسطين ، إلى مشكلة لاجئين ، إلى قضية الشرق الأوسط ، إلى أمن اسرائيل وهكذا تتضاءل وتهمش القضية شيئاً فشيئاً حتى تصبح قضية بيروت العربية وإخراج الفلسطينيين حفاظا على أرواح الناس ، أما دخول اليهود وقتلهم الناس بالجملة واستباحتهم لكل شيء فلا علاقة له بالأرواح ؟!

إن أمر المزايدات في السوق السياسية والعقائدية ليس جديداً على أمتنا فعبد الله بن أبي بن سلول ، زعيم النفاق والمنافقين ، كان يصلي في الصف الأول ، وهو الذي تولى كبر الإفك ، كما هو معلوم ، **فإذا وجد ابن أبي في عصر النبوة حيث الوحي يفضح المنافقين وأساليبهم ، ويكشف للرسول ﷺ أسماءهم فإن في تاريخ القضية الفلسطينية وتاريخنا الحديث من أحفاد ابن سلول مالا يمكن حصرهم .**

ومع ذلك ، فنحن على يقين بأن الشدائد والمحن تصنع الرجال ، وتبصر الأمة بأعدائها الحقيقيين ، وأن اشتداد التحدي يصقل الرجال ، ويقيم الحضارات ، ويقضي على الخلايا النائمة في الأمة وينهي دور الجيل الرخو وأن **صلاح الدين الأيوبي رحمه الله ، ولد في ظل الاحتلال الصليبي الجاثم بكلكله على البلاد منذ زمن ، وهو الذي كان استنقاذ القدس على يديه** وأن نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام تربى في قصر فرعون ، وكتب الله على يديه تدمير القصر وإنهاء الظلم فيه ، قال تعالى ﴿ **فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا** ﴾ (القصص ٨) وأن في تاريخنا من المحن والبلايا ما يكفي للدلالة على قدرة هذه الأمة على تجاوز المحن والشدائد

فهل نعي الدروس ونستفيد من العبر ، فالعاقل من يعتبر بغيره والأحمق من يكون عبرة لغيره ، والله المستعان

مسلمو الأندلس

المحنة و المأساة

بقلم :

عبد الكريم أحمد مشهداني

□□ عرفت الأمة الاسلامية في تاريخها ـ كما تعرف اليوم ـ محنا شدادا ، وقاست أهوالا قلّ ان تصاب بمثلها أمة في التاريخ ، اليوم في فلسطين وبالأمس القريب في البلاد الشيوعية حيث هُجِّرت شعوب إسلامية بأسرها من مواطنها فيما يسمى بالاتحاد السوفييتي ، سيق ملايين المسلمين بالسوط القيصري ، ثم بالسوط الشيوعي إلى بلاد غريبة ليحل محلهم أصحاب الأنوف الحمراء من عاطلي روسيا ، فكم من أبناء المسلمين اليوم يعرف قصة هؤلاء ، وما حلّ بهم من هوان ؟!

وبالأمس البعيد ضاعت الأندلس « جنة الدنيا عبيراً وظلالا » ولقي مسلموها من الظلم ما لم تلقه أمة ، وقاوم الأندلسيون ببسالة وصبر عز نظيرهما ، يمدهم الاسلام بطاقة للمقاومة لا تخبو ، وكم تعرف الأجيال المسلمة المعاصرة عن هذه القضية ، وان الأندلسيين ظلوا يقارعون طغاة اسبانيا ، ومحارق محاكم التفتيش حتى بداية القرن السابع عشر ، ولم يلقوا السلاح إلاّ بعد أن استنفدوا جهدهم كله ، ودفعوا بأنفسهم وقودا لثورات لا تكاد تنتهي ، على الرغم من أنها ثورات انتحارية للفارق الكبير بين قواهم وقوى العدو

ضاعت الأندلس وضاع معها للاسلام عز وحضارة ومجد ، أضاعها حكام وملوك ، لم يرعوا لأمتهم حقا ولا عهداً في سبيل شهوات دنيئة ، فاقتتلوا واستعانوا بالعدو ، وسقطت بلادهم إمارة بعد أخرى ، وهم لا يزالون يقتتلون دون أدنى اعتبار

﴿ فما بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّماءُ وَٱلأَرْضُ وما كانُوا مُنْظَرِينَ ﴾ □□

سقطت **غرناطة** بيد الملكين الكاثوليكيين (**فرناندو وإيزابيلا**) **عام ١٤٩٢م** على شروط بحاورت خمسين ، أهمها أن يبقى المسلمون أحرارا في دينهم ، ولغتهم ، ولباسهم ، وعاداتهم وتقاليدهم ، وأموالهم وأرضهم ، فلا يكرهون على شيء مما يمس ذلك كله **وما كادت المدينة المقهورة تستسلم حتى نسي المحتلون عهودهم ، وتضافرت كل قوى التعصب مشكلة إجماعا رهيبا ، انتظم القصر والكنيسة وبابا الفاتيكان في إرادة واحدة عنيدة لا تعرف الرحمة لإزالة كل أثر للاسلام في الأندلس ، وطمس معالم دين وحضارة أقاما على البلاد طوال ثمانمائة عام خيرا لم تعرفه من قبل ، ولم تعرفه من بعد**

نسي فرناندو وزوجه وعود الشرف التي أعطياها للمسلمين ، والتي أقسما عليها بكل مقدس ومغلظ من الأيمان ، فأطلقا العنان للكنيسة تنصر المسلمين بالقوة ، ولكن المسلمين رفضوا النصرانية ، وثاروا في نواحي (دندة) فهاجموا رجال الحكومة وقهروا جيشا وجهه الملك لحربهم عام ١٥٠١م ولما يمض على سقوط غرناطة أكثر من تسع سنوات ، ولكن الحرب لم تكن متكافئة ، وقضي على الثورة

وما كاد **فرناندو وإيزابيلا يهلكان** ويتسلم الحكم **(شارلكان)** حتى تابع إجراءات التنصير بلا هوادة ، وراح يصدر المراسيم لإجبار المسلمين على التنصير أو الجلاء ، وفرضت الكنيسة سلطة لا مثيل لها في التاريخ حين أقامت (**محاكم التفتيش**) وأطلقت كل قواها السرية في حرب إبادة قطيعة ، التنصير أو الجلاء ، الاسترقاق أو الموت ، ونصبت المحارق في الساحات العامة ، ووضع المسلمون تحت رقابة شديدة ، وصاروا يؤخذون بالظن ، ويكفي أن تصل وشاية عن أحدهم بأنه رؤي يصلي سرا ، أو انه يحتفظ بنسخة من القرآن ، او يتكلم العربية ، أو لا يطبق طقوس النصرانية بقوة وحزم حتى يؤخذ للتحقيق في محاكم التفتيش ، وما أدراك ما التحقيق '' يسلسل من يديه ورجليه ، ويرمى في مغارة عفنة مظلمة مع الهوام والحشرات ، يقاسي الأهوال شهورا ، الخوف والجوع والبرد ، تصب عليه ألوان من التعذيب الجسدي والنفسي إلى أن يبت في مصيره ، وغالبا ما يكون الموت حرقا ، وإزاء هذه المعاملة الوحشية أعلن المسلمون الثورة للمرة الثانية عام ١٥٢٨م في نواحي « بلنسية » و « سرقسطة » ، وكالعادة جوبهت ثورتهم بقسوة بالغة ، ودكت ديارهم ومعاقلهم بالمدفعية ، فأرغموا على الاستسلام ، ومن لم

يرض بالتنصر فر بدينه وعرضه إلى بلاد الاسلام

كانت الأندلس في العصور السابقة ، حين يشتد عليها الضغط الصليبي من الشمال ، تستنجد بليوث الحرب وأبطال الكريهة **ملوك المغرب** من المرابطين والموحدين والمرينيين ، أما الآن فالمغرب نفسه أصبح بحاجة إلى العون وثغوره الساحلية يتقاسم معظمها الاسبان والبرتغاليون ، وتطلع الأندلسيون إلى ملوك الاسلام الآخرين ، **المماليك في مصر ، والعثمانيين في استانبول** ، وأرسلوا رسلهم وبعوثهم تلح وتتوسل وتتضرع طالبة العون قبل أن تمحو آخر حدوة للاسلام هناك أما سلطان مصر **فقد اكتفى بأن يكتب لملك اسبانيا طالبا منه أن يكف أذاه عن المسلمين ، مذكرا إياه بأن آلاف النصارى يعيشون في كنفه أحرارا ، محترمين في دينهم وأنفسهم وأموالهم ، ولم يكن لديه من القوة ما يقاتل به الاسبان وينتصف للمسلمين بحد السيف**

أما الدولة العثمانية فقد وصلها الصريخ قبل سقوط غرناطة وبعده ، ولم تتحرك إلاّ بعد حكمها للجزائر وتونس حيث أصبحت قريبة من مجرى الأحداث ، ومع أنها كانت تضطلع بأعباء صعبة ، فقد كانت جيوشها البرية تخوض حروبا ضارية في أوربا الشرقية ، وتقاتل الصفويين في فارس ، كما كان أسطولها يواجه الأساطيل البرتغالية في المحيط الهندي والبحر الاحمر ، ويحمي مداخل الديار المقدسة من التهديد البرتغالي الصليبي ، إلاّ أنها قدمت بعض الخدمات المشكورة للمنكوبين في الأندلس على يد عدة أبطال من قادة البحر ، أولهم **البطل العظيم خير الدين بربروس** وأخوه **عروج وابنه حسان** ثم (**قلج علي**) و (**طورغود**) و (**صالح ريس**) وغيرهم ، وكانت جهود هؤلاء منصبة على إنقاذ المسلمين بحملهم إلى العدوة الاخرى ، وكانت غاراتهم على سواحل اسبانيا لا تنقطع ، وكان مسلمو الاندلس يتعاونون مع هؤلاء « **يمدونهم بالمعلومات ويزودونهم بالمؤن ويعينون لهم مواضع الرسو والاقلاع** » وقد تمكن خير الدين وحده من إنقاذ سبعين ألف مسلم ، ويقدم لنا المؤرخ الأستاذ محمد عبد الله عنان معلومات صافية حول جهود خلفاء خير الدين من بعده « **ففي سنة ١٥٥٩م أغار أمير البحر التركي (طورغود) على الشواطئ الاسبانية ، وحمل معه ٢٥٠٠ موريسكي ، وفي سنة ١٥٧٠م استطاعت السفن أن تحمل معها جميع موريسكي بالميرا ، وفي سنة ١٥٨٤م سار**

○ فرنانـــدو

○ وإيزابيـــلا

○ خلاصة الأحقاد الصليبية والتنكر للعهود ○

أسطول الجزائر وحمل معه ٢٣٠٠ من ثغر بلنسية . وفي العام التالي حمل جميع سكان مدينة كالوسا . وبلغت الغارات بين سنتي ١٥٢٨ ـ ١٥٨٤م ثلاثاً وثلاثين غارة عدا الغارات المحلية التي كانت تقوم بها سفن صغيرة لحمل المسلمين إلى العدوة الأخرى

وكانت هذه الغارات تثير الروع والفزع فقد كانت تعود بآلاف الأسرى يباعون عبيداً كنوع من التنكيل والانتقام

لقد كانت جهود الدولة العثمانية في هذا الميدان هي السبب في تكتل الأساطيل الصليبية الثلاثة **أسطول البندقية ، وأسطول الفاتيكان ، والأسطول الاسباني ضد الاسطول العثماني حيث تلقى منها ضربة أليمة في معركة (ليبانتو) الشهيرة عام ١٥٧١م** وهي المعركة التي « **أوقفت سير أوربا نحو مستقبل كان يبدو مظلماً ، وبددت المخاوف الاسبانية القاتلة من غزو عثماني إسلامي يبتلعها ويعيدها سيرتها السابقة** » **كما كان للدولة العثمانية الفضل الاكبر في حماية المغرب الاسلامي من احتلال إسباني محقق لا يعلم إلا الله كيف سيكون مستقبل المنطقة لو تم . فقد كانت أطماع الصليبية في اكتساح العالم الاسلامي ـ بدءاً بساحل افريقيا الشمالية ـ ليس لها حدود »** . **وكانت اسبانيا ـ متضافرة مع البرتغال ـ تملكان أقوى أسطولين في العالم . وكان الحماس الصليبي على أشده . والتعاون بين القوى الصليبية أقوى ما يكون . غير أن جهود الدولة العثمانية على فضلها لم تستطع تحويل الأحداث تحويلاً جذرياً . ولم تحل دون مضي المأساة نحو مصيرها الأليم**

ازداد الضغط على مسلمي غرناطة . واشتدت الإرادة الصليبية في تنصيرهم . واتسعت صلاحيات محاكم التفتيش ، وصدرت قوانين جديدة عام ١٥٦٦م لا تكتفي بتحويل المسلمين إلى النصرانية بل **يحرم التكلم بالعربية . ويجب تسليم جميع الكتب العربية** . ولا يصنع من الثياب إلا ما كان مطابقاً لزي النصارى . ويحظر **الحجاب على النساء** . ويجب أن يرتدين عند خروجهن المعاطف والقبعات . ويحظر إجراء رسوم اسلامية في الأعراس والحفلات . ويجب فتح المنازل في الجمع والأعياد ـ **لئلا تكون محجوبة عن أعين محاكم التفتيش ـ** ويحرم إنشاد الأغاني العربية . والخضاب بالحناء . وتهدم الحمامات . ويحرم استعمال الألقاب والأسماء الاسلامية . وكان اقتناء الكتب الدينية **وخاصة القرآن الكريم** يعتبر دليل الردة ويعرض صاحبه لأقسى العذاب

إزاء هذا الظلم الفادح لم يكن أمام الموريسكيين (**وهو الاسم الذي أطلقه الاسبان على المسلمين الذين نُصّروا قهراً وقلوبهم عامرة بالإيمان**) إلا إعلان الثورة . والتحقوا بجبال البشرات فأعلنوا استقلالهم . وبايعوا أحدهم ملكاً عرفه التاريخ باسم (**محمد بن أمية**) « فتى في العشرين من عمره . وسيم الطلعة . نبيل الملامح . يضطرم حماساً وجراة وإقداماً . من سلالة **الملوك الأمويين** » وفي الجبال بايعوه بالقيادة **عام ١٥٦٨م** وفي احتفال بسيط صلى بأنصاره . واقسم أن يموت دفاعاً عن دينه ومقومات أمته وعرضها . واختار مساعديه وقادة

حيثيه ، ثم بعث رسله إلى جميع الأنحاء يدعون الموريسكيين إلى خلع طاعة النصارى والعودة لدينهم القديم

وكانت الثورة عنيفة كاسحة ، وانقض المسلمون على النصارى المقيمين بينهم ، وقتلوا أول ما قتلوا على القسس ورجال الحكومة فذبحوهم ، واتصل الثوار بإخوانهم في شمال إفريقيا ، **فكانت السفن الجزائرية تمدهم بالرجال والذخائر والأسلحة والحبوب** ، وكان مسلمو المدن الذين لم يحرزوا على المشاركة العلنية يمدونهم سرا بكل ما يحتاجون إليه ، وقد شعرت الحكومة الاسبانية بذلك فصبت جام غضبها عليهم وهجرتهم بمنتهى القسوة والفظاعة إلى سائر أنحاء قشتالة

استمرت الثورة عامين ، قاتلتها الحكومة الاسبانية بفظاعة لا مثيل لها فجيشت لها الجيوش الجرارة بقيادة (**دون جوان**) أخي الملك فيليب والابن غير الشرعي **لشارلكان** ، وكان سفاحا قاسيا « **أتى من الفظائع ما نحلت بمثله كتب التاريخ فذبح النساء والأطفال أمام عينيه ، وأحرق المساكن ، ودمر البلاد** » وما لبث قائد الثورة **محمد بن أمية** أن استشهد ، وبايع الثائرون بطلا آخر هو (**عبد الله بن أبوه**) الذي أعاد تعبئة قواته ، ونفخ في الثورة روحا جديدة أنعشت الآمال وقوّت العزائم ، وكثرت غاراته ، واشتد فتكه بجيوش النصارى ، وكان يتخذ من قمم الجبال وأعرافها الشامخة مجالا رائعا لحرب عصابات دوخت الاسبان ، وألقت الرعب في قلوبهم ، ونثرت الآلاف المؤلفة من جثتهم على الروابي والسفوح « **ففقدوا نظامهم وتشتتوا ، وساءت أخلاقهم ، وهرب بعضهم ، وأصيبوا باليأس والخور ، والتفتوا إلى السلب والنهب** » غير أن اسبانيا كانت تريد القضاء على الثورة بأي ثمن بعد أن انتشرت أخبارها في أوربا وشمال افريقيا والمشرق ، وكان أخشى ما تخشاه ـ وقد علمت بالاتصالات الجارية بين الثوار والدولة العثمانية ـ أن يتمكن العثمانيون من إنزال قواتهم بالشاطىء الاسباني فيقلبوا موازين القوى ، ويغيروا الأحداث ، لذلك عبؤوا كل قواهم ، واستقدموا مرتزقة من جميع أنحاء أوربا ، واستخدموا كل وسائل العنف ، فأحرقوا المحاصيل والأشجار ، وشددوا الخناق على الثوار ، كما شددوا الحراسة على السواحل لمنع الامدادات التي كانت تصل من الجزائر

والثوار من جهتهم أتعبتهم الحرب غير المتكافئة ، وكانت الحكومة ما تنفك ترفع شعار الصلح والعفو عمن يلقي سلاحه ، وجرت بين الطرفين اتصالات ومفاوضات ، **وترك عبد الله بن أبوه لرجاله حرية التصرف** ، أما هو « **فلن يعلن الخضوع ما بقي منه عرق ينبض ، وإنه يؤثر الموت مسلما على أن يحصل على ملك اسبانيا بأسرها** » وتمكن الاسبان من شراء بعض الخونة ممن لا شرف لهم ولا دين ، فدلوهم على مكانه وهو معتصم في أحد الجبال « **ولما أحيط به هب يقاوم في بطولة نادرة ، حتى قتل ، فحملت جثته إلى غرناطة وطيف بها في الشوارع ، ثم قطعت أوصاله وأحرقت في ساحة المدينة ، ووضع رأسه في قفص وعلق على أحد أبواب المدينة حيث ظل معلقا طوال ثلاثين سنة** »

المسـلمون من ثورة غرناطة إلى الطرد النهائي عام ١٦١٠م

نشطت الحكومة الاسبانية بعد قضائها على ثورة غرناطة في تطبيق قوانين التنصير ، وانطلقت يد الكنيسة في البطش والتنكيل ، وطالت يد محاكم التفتيش كل مكان بحثا عن أسرار البيوت عسى أن تعثر فيها على اتهام واحد يدين هؤلاء المساكين ، وبالفعل فقد كانوا يمارسون عبادتهم سرا ، والكثيرون هربوا إلى شعاف الجبال مشكلين عصابات تمارس الانتقام ضد النصارى ، فتقتلهم وتسترد منهم الأموال المنهوبة ، وكانت اتصالاتهم مع شمال افريقيا ، حيث كانت غارات بحارتها لا تنقطع ، فكان المسلمون « **يعطونهم الإشارات ويطلعونهم على عورات البلاد وأمكنة الحراسة والجيش حتى إذا جن الليل نزلوا إلى البر وعملوا فيه ما يريدون** »

لقد استعصى المسلمون على التنصير ، وأعيت الحيلة رجال الكنيسة ، وكان الكثير من رجال الدولة يرى إخراج المسلمين من مجموع التراب الاسباني ، لأنهم لن يدعوا البلاد تعيش في أمان ، ففي تقرير لأسقف بلنسية رفعه الى الملك يقول فيه « **إن جميع الموريسكيين يعتبرون كفارا ، لا فرق بين مملكة وأخرى ، كلهم مع الترك والمغاربة وباقي أعداء إسبانيا ، فالقسس يعمدونهم تحت الضغط ، وهم يعلمون أنهم يرجعون في الحال مسلمين ، يسرقون الرجال والنساء والأطفال ، ويحملونهم إلى افريقيا ليكثروا هناك من الكفار وأعداء الدولة** » وقد أرسل فيليب الثالث ملك اسبانيا أحد رجال البلاط إلى مدينة موريسكية للتأكد من إخلاص أهلها لنصرانيتهم الجديدة « **فلم يجد سوى أربعة من الشيوخ النصارى بين الألف والمائتي مسلم في المدينة ، ووجد الناس محتفظين بإسلامهم علنا ، يختنون أولادهم ويعللون ذلك لمحققي التفتيش بأنهم ولدوا هكذا ، ولم يكن أحد يأكل الخنزير ، أو ينقطع عن صيام رمضان** ، وقد اكتشفت نسخ

○ مسجد قرطبة من الداخل ○

○ نقوش ورسوم في قصر الحمراء - غرناطة - ○

من القرآن ، كما عثر على مسجد سري أيضا ، وكانت المدينة تحكم نفسها بواسطة مجلس بلدي يجتمع في كهف قريب ، وكان معظم السكان يجهلون اللغة الاسبانية ويتكلمون فيما بينهم بالعربية » على أن بعض المتعصبين من الاسبان كان يحاول اقناع القصر بالاقتصار على ترحيل الخطرين منهم فقط ، وذلك لأنهم كانوا أنشط العناصر الموجودة في إسبانيا ، وأكثرها جدا وإنتاجا « كانت مرافق الحياة كلها بيد الموريسكيين من صناعة وتجارة واقتصاد ، فرغم أنهم يسكنون في أماكن ضيقة ، وأراض لا تنتج شيئا ، كانوا بكدهم ونشاطهم يصيرون أغنياء رغم الضرائب الباهظة التي كانوا يؤدونها لأسيادهم ، كانوا أغنى من النصارى الذين يسكنون أراضي خصبة ، ولا ضغط عليهم ، وعندهم كل التسهيلات من الحكومة والكنيسة »

وظلت أحوال المسلمين في اضطراب وقلق طوال اربعين سنة بعد قمع ثورتهم الكبرى في غرناطة ، وكانوا يعيشون على أمل النجدة التي يمنون أنفسهم بوصولها من شمال افريقيا ومن استانبول ، كانوا يرسلون للسلطان العثماني قائلين « ان مسلمي إسبانيا يعدون خمسمائة ألف كلهم مستعدون لمبايعته ، إذا أرسل لهم العون العسكري ، وخلصهم من حكم النصارى ، بل انهم راسلوا السلطان السعدي في المغرب (**زيدان**) حينما استبد النزاع على العرش بينه وبين أخيه المأمون ، ولجأ المأمون إلى اسبانيا يطلب مساعدتها ضد أخيه ، ارسلوا رسلهم إلى السلطان زيدان ينصحون له سهولة غزو اسبانيا ، وانهم على استعداد لأن يقدموا له مائتي ألف مقاتل »

واخيرا اجتمع مجلس الدولة الاسباني عام ١٦٠٨م وقرر طردهم جميعا ، وقام الجيش بجمعهم من كل أنحاء اسبانيا من **قشتالة وأراغون وكاتالونيا في الشمال** ، ومن **مرسية وغرناطة وقرطبة واشبيلية في الجنوب** ، وجاء في الأمر الملكي الصادر عام ١٦١٠م « **نظرا لكون الموريسكيين يقومون بعمل عدائي متمثل في عدم الولاء للملك ، والتلاعب في الدين المسيحي ، واتفاقهم مع الأتراك ، اقتضت مصلحتنا إخراجهم من اسبانيا خلال ثلاثين يوما ويمنع عليهم إخراج الذهب والفضة والحلي والنقود** »

وفي كاتالونيا أخرج خمسون ألفا بأمر من نائب الملك ، حيث أعطاهم مهلة ثلاثة أيام تم منح الحرية للنصارى بأن يقتلوهم وينهبوهم ، ويفعلوا بهم ما يشاؤون إذا هم بقوا بعد الثلاثة ، وهكذا جمعوا مئات الألوف منهم على الشواطىء ، وفي عملية تهجير بشعة حملت هذه الأكداس البشرية في المراكب ، وقذف بها على الشاطىء الآخر من تطوان والجزائر وتونس ، وحيل بين الآباء والأمهات ، وبين أبنائهم وبناتهم حين منعوا كل من هو دون البلوغ من الهجرة لسهولة تنصير هؤلاء ، وقد تمكن بعض المهجرين من الهرب عن طريق فرنسا وإيطاليا الى مصر واستانبول وبلاد الشام في خط هجرة شاق وطويل حيث كانوا يتعرضون للنهب والقتل ، وكثيرا ما يخطفون ويباعون عبيدا

لقد فتشت من نزل هؤلاء فوجد فيها « **كتب الدين ، ومصاحف مكتوبة بالألوان الحمراء والزرقاء ، فتحقق لهم أن هؤلاء الموريسكيين لم يكونوا في يوم من الأيام نصارى حقيقيين** »

لقد رحلوا وحملوا معهم آلاما وآمالا لا يعلمها إلاّ الله ، ومما زاد في محنتهم أنهم لم يستقبلوا في الساحل الافريقي الاستقبال المناسب ، فكان البدو ينهبونهم لاعتقادهم أنهم يحملون معهم ثروات ضخمة ، وكان الحضر يحذرونهم لاعتقادهم أنهم نصارى ، ولم يجدوا الرحمة - **كما يقول صاحب نفح الطيب** - إلاّ في قلب سلطان تونس

لقد حمل هؤلاء المهاجرون معهم مهاراتهم وحرفهم الرفيعة وتفوقهم الصناعي والزراعي ، أو بكلمة أخرى ، حملوا عناصر حضارة راقية لم تعرف أوربا مثيلا لها حتى ذلك التاريخ ، ورموا بذور ذلك كله في مهاجرهم الجديدة فنونا وصناعات وحدائق وقصورا ومساجد ، وطبعوا حياة البلاد التي نزلوا فيها بطابعهم الرفيع المتميز ، كما أن بعضهم امتهن الحرب فشكلوا فرقا انتقامية في سلا والرباط وتطوان والجزائر وتونس وطرابلس وغيرها ، وراحوا يشنون على السواحل والسفن الاسبانية غاراتهم يبثون الرعب منتقمين بذلك مما حلّ بهم من مآس وآلام ، واستمرت غاراتهم خلال القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ، ولا غرابة أن يذكر المؤرخون **أن أهم أسباب الغزو الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠م هو وضع حد لهذه الغارات التي أقلقت الحركة التجارية في البحر المتوسط ، والتي كانت القواعد الجزائرية من أهم منطلقاتها**

الأدب الإسلامي ..

○ الأديب المسلم الملتزم ، مطالب بفتح النوافذ على الإخـــــوة الذين يشاركوننا في المعاناة والجهاد والمصير . كما هو مطالب بضرب العنصرية والإقليمية والشعوبية ، التي لاتثمر إلا الفرقة والتمزق والجفــاء .

□□ مما لا شـك فيه أن القوة ينبوع من ينابيع التعبير والجمال والتأثير ، لكن أية قوة تلك التي تستحوذ على الألباب والمشاعر ، وتحظى بالتقدير والتبجيل ؟ فالقويّ الذي يحطم قواعد الظلم والفساد والرذيلة ، يختلف تمام الاختلاف عن القوي الذي يقطع الطريق ، ويسلب الأبرياء حقوقهم وأموالهم وأعراضهم ، ويسحق دعاة الحب والخير والحرية ، وشتان بين هذين الأنموذجين ، ومن هنا كانت دعوة القرآن الكريم ﴿ وأَعِدُّوا لَهُمْ مَااسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال ٦٠)

فتوظيف القوة يكون لمهمة مقدسة ، لتدمير جموع الشر والفساد والانحراف ، وأعداء الله هم جنود الشيطان وأحباؤه ، يجابهون كل فضيلة ، وينتصرون لأهوائهم وقيمهم التي تلفعت بالفساد والمنفعة العاجلة وقد يتســاءل البعض ما الذي نعنيه « بالقوة الصامدة » ؟ □□

بقلم الدكتور : نجيب الكيلاني

لقد حاول الأستاذ عباس العقاد - رحمه الله - في كتابه « **الإسلام في القرن العشرين** » أن يفسر سر بقاء الرسالة الاسلامية وخلودها وهيمنتها ، واتساع رقعتها على توالي الأزمان والأحقاب ، معزيا ذلك إلى « **القوة الغالبة** » و « **القوة الصامدة** » ، وأوضح أنه يقصد بالقوة الغالبة ، تلك القوة التي تميزت بها عصور الاسلام العارية الفاتحة ، حيث تتفوق جيوشهم عسكرياً ومعنوياً وحضارياً ، مثال ذلك ما حدث يوم أن زحفت طلائع الاسلام لتحرر الشعوب المستعبدة في فارس والروم ، ثم انطلاقهم شرقاً وغرباً ، رافعين راية الحق والقوة والحرية ، ثم انتقل رحمه الله إلى تفسير « **القوة الصامدة** » ، وأوضح أنها تلك القوة الكامنة في الاسلام ، على الرغم من تدني إمكاناته المادية والعسكرية ، بل وفي الأوقات التي استطاع الاعداء أن يغزوا ديار الاسلام ويستعمروها ، وينشروا فيها الانحلال والانحراف والاستغلال ، وضرب مثلاً لذلك بقيام أكبر بلدين إسلاميين في العصر الحديث هما أندونيسيا وباكستان ، في الوقت الذي كانت زحوف المستعمرين - عسكرياً وفكرياً - تتغلغل في أعماق الأمة الاسلامية في خبث ودهاء ومن ثم كان التفسير لهذه الظاهرة الفريدة العربية هو احتواء الاسلام - حتى في أوقات تخلف المسلمين وضعفهم - على عناصر قاهرة قادرة للقوة ، تفعل فعلها في كل حين ، ولا تسري عليها قوانين التخلف أو التقهقر ، ولا يحجبها طغيان الخصوم ، أو دسائس الحاقدين

تلك هي « **القوة الصامدة** » التي لم ترعرعها عواصف الغدر والارهاب ، لم تنل منها مخططات الفناء التي رسمتها ودبرتها القوى العالمية المعادية الشريرة ، ونحن هنا لا ننكر أن المسلمين قد خسروا بعض المعارك ، واقتنصت بعض أراضيهم ، لكن المحصلة النهائية ، تعني أن الرقعة الكلية تتسع ، وأن الذين يدخلون في دين الله يتزايدون حتى في معاقل المدنية الحديثة في الشرق والغرب

مـــا المطلـــوب من الأديب المســـلم ؟

والأديب المسلم مطالب بأن يعي هذه الحقائق جيداً ، ويحاول

ومصادر القوة الصامدة

○ توظيف القوة يكون لمهمة مقدسة ، لإزالـــة الظلـــم والفســاد والرذيـــلة .

○ الإسلام يحتوي على عنــاصر قــادرة ، لها من القوة بحيث تفعل في كل حين ، حتى في أوقات تخلف المسلمين وضعفهم .

○ امام الأدب الإسلامي حقول خصبة للإبداع والعطاء ، وخاصة في مجال القوة الذاتية التي تحفظ الإسلام وقيمه في النفوس .

الغوص وراء أسرارها ورموزها ، ويبحث عن النماذج الانسانية ، والتحركات الجماعية التي تؤكدها وتبلورها ، وتنطلق في موكبها التاريخي الدائب في مسيرته نحو الخير والكمال والجمال ، وإذا مـا حاول الأديب المسلم ان يتعمق تلـك القضية الهـامـة والأساسية ، فإنه سيجدها تكمن في عديد من القيم والسلوك ، سيرى ان المسلم الحق قوي نعم قوي لأن منهاج حياته منضبط بوضوء وصـــلاة وصـــوم ، وبصدق وعدالة وتعاون مع الآخرين ، وبواجبات كثيرة متنوعة نحو نفسه ونحو الآخرين ، وكذلك نحو المجتمع الذي يعيش فيه ، إنه يعرف معنى التوحيد والاستشهاد والزكاة والحلال والحرام ، والدنيـا والآخرة ، والصبر والابتلاء ، ويعيش دائماً على أمل « **إنّهُ لا ييْأسُ منْ رَوْحِ اللَّهِ إلَّا الْقوْمُ الْكافِرُون** »

وتبدو مظاهر القوة الصامدة ، في انماطه السلوكية المتنوعة ، فهو قوي أمام إغراء المال ، فلا يسرق او يختلس ، وهو قوي امام فتنة الشهوة وتحريض الحس ، فلا يقع في الحرام ، او ينزلق إلى الرذيلة ، وهو صامد امام بطش السلطة وإرهابها ، فلا يحني رأسه أمام الفساد والظلم وشراء الذمم ، وهو قوي في فقره حيث يخرج إلى الحياة متحملاً أعباءها ومشاقها في طلب الرزق الحلال ، هذه النماذج الاسلامية الحية الصامدة نجدها في كل زمان ومكان ، برغم تفشي الانحلال والزيف والخرق في حياتنا المعاصرة ، ونستطيع ان نقول بأسلوب آخر ، إن هذا السلوك هو الذي بلور « القدوة الحسنة » ، **فكانت اقوى جيش في اوقات الضعف والخمول ، فاستطاع ذلك الجيش الخفي ، أن ينشر الاسلام في ربوع آسيا وافريقيا واوروبا وأمريكا وكندا وغيرها ، وان يمهد الطريق لبزوغ نجم أكبر بلدين إسلاميين في العصر الحديث هما اندونيسيا وباكستان**

وعلى الرغم من الضربات التي تكال للأمة الإسلامية ، إلّا أن صوت الاسلام لم يزل عالياً ، وراياته تخفق في كل مكان ، وقوافل الأبطال والشهداء تدق باقدامها القوية ارض التعاسة والظلم ، باذلة النفس والنفيس من اجل إحقاق الحق ، وتحرير الانسان ، ونشر العدل والصدق والخير

حقـــول الإبـــداع والعطـــاء

إنّ امام الأدب الإسلامي حقولاً خصبة للابداع والعطاء ، وخاصة في مجال القوة الذاتية التي تحفظ الاسلام وقيمه في نفوس الشرفاء المؤمنين جيلاً بعد جيل ، ومن أعظم الأشياء ان ديننا دين الأمل ، حيث لا تموت الاماني ، أو يتطرق اليأس إلى النفوس في أحلك الأوقات وأحرجها ، ولا يقع المسلم فريسة الخوف إذا ما قارن قوة أعدائه المادية بقوته ، المهم ان يمضي في مسيرته الخالدة ، مهما كانت التضحيات (**إنْ لمْ يكُنْ بِكَ غضَــبٌ عَليّ فلا أُبــالي**) ، وهذا يجعل مقاييس النصر والهزيمة ، ومقاييس القوة والضعف ، تختلف وجهة نظر المسلم إزاءها عن وجهة نظر الآخرين ، **وذلك واقع إسلامي معاش ، يختلف عن الواقع الزائف الذي يسقط بين براثنه الحمقى من الادباء والشعراء والفنانين ، وواقع المسلم يمتد احقاباً طويلة ، ويتمثل تجارب عديدة في الماضي والحاضر ، ويستشرف آفاق المستقبل الذي ياتي كنتاج طبيعي متطور ومنطقي للتصور الإسلامي الشامل**

إننا لا نطلب من الاديب المسلم ان يغفل « المحليات » ، لأنها جزء من كل ، ولأنها جزء من تجاربه وحياته ، ولكننا نلفت النظر إلى الرقعة المتسعة لعالمنا الاسلامي الكبير ،

الأدب الإسلامي .. ومصادر القوة الصامدة

الذي يحفل بالعديد من القضايا ، ويخوض المعارك المريرة في كل موقع ، ويذكر بالعروة الوثقى التي تجمع تلك الشعوب المسلمة ، وتربطها بحبل الله المتين ، ومن هنا كانت أهمية فتح النوافذ على الإخوة الذين يشاركوننا في العناء والجهاد والمصير ، ولذلك فإن من واجبنا ضرب العنصرية والاقليمية والشعوبية ، تلك التي لا تثمر إلا الفرقة والتمزق والجفاء ، ولن يستطيع القيام بهذا الدور البناء إلا الفنان المسلم الملتزم .

لقد حفلت كتب الأدباء الاسلاميين بالكثير عن « **القوة الغالبة** » في الاسلام ، لكنها لم تحو إلا النزر اليسير عن « **القوة الصامدة** » ، ظناً منهم أن عصور الاستسلام والضعف والهوان ، لا تستحق سوى البكاء والرثاء والحسرة ، والواقع أن حملة رايات « **القوة الصامدة** » ، هم الحراس الحقيقيون على ثغور الاسلام وحرماته ، يقضون ليل النكبة الطويل ، وهم يعملون ويجاهدون ويفكرون ، ويزحفون تحت جنح الظلام ، متسلحين بقوة الوعي والضمير والأمل ، وينشرون الكلمات المضيئة ، ويضربون المثل الأعلى ، معبرين عن القدوة الحسنة ، إنهم تجسيد للقوة المعنوية والفكرية ، ولهذا استعصى على الأعداء قهرهم أو القضاء عليهم ، وهل استطاعت قوة في الأرض مهما عظمت أن تطفىء نور الشمس ، أو تحول اتجاه الرياح والعواصف ، أو تمنع هطول المطر ؟ القوة الصامدة فطرة إسلامية أزلية لا تزول ولا تحول . والأدباء الاسلاميون يجب أن يكونوا على يقين تام بذلك ، ورسوخ هذا اليقين سوف يحرك أقلام الشعراء والكتاب إلى الابداع والابتكار ، ومن ثم تعطى الفرصة من جديد « **للقوة الغالبة** » أن تبرز وتهيمن ، **وتؤدي دورها الفعّال في إعادة الركب التائه إلى الجادة ، وتلزمه بالمنهج ، وتغير وجه الحياة الذي لطخته المباذل والمهازل ، وانحرفت به الأوهام او التخيلات المريضة**

والأديب المسلم يجب أن يتبين طريقه عبر تلك الترهات الضاربة التي أورثت حياتنا العتمة والتخبط ، ولا يمكن أن نزيح ذلك الركام الهائل من المعايير المعتلة والملفقة ، إلا بالوعي والالتزام ، فهناك العديد من القضايا الحاسمة التي تحتاج إلى مواقف محددة ، وإلى مقاييس إسلامية صحيحة ، وهيهات أن نبلغ غاية ، أو نحقق هدفاً ، إلا من خلال هذه القنوات الطبيعية ، ولذا فإن العبء كبير ، والجهد الذي نتطلبه ضخم ، « **والعظائم ـ كما يقولون ـ كفؤها العظماء** » ، وأدبنا الاسلامي لا يستطيع أن يؤدي رسالته في أبراج عاجية ، ولابد من التزامه بالوصول إلى القاعدة والقمة معاً ، ولن يتم ذلك إلا إذا أحسن استخدام الوسائل الفعالة أدبياً ، شكلاً ومضموناً ، حتى نحرك العقل والوجدان معاً ، وذلك بداية التأثير والتغيير الحقيقيين

رصيد الأديب المسلم ...

إن رصيد الأديب المسلم ـ قديماً وحديثاً ، محلياً وعالمياً ـ رصيد هائل ، لكنه أشبه « **بالمادة الخام** » ، يحتاج إلى الأيدي الماهرة التي تدرك قيمتها ، وتحسن تشكيلها ، وتجيد توظيفها لخدمة الغاية النبيلة التي رسمتها لنا يد القدرة الإلهية ، وهي في الواقع رسالة مقدسة ، ومسيرة مباركة ، لا يصح أن نبخل عليها بالجهد والعرق ، والنفس والنفيس .

الأديب المسلم مسافر دائماً .. إنه يقصد أرضاً جديدة ، مترعة بالآمال ، وينشد فيها « المدينة الفاضلة » ، حيث الحب والإخاء ، وحيث الخير والصفاء ، والعدل والفضيلة ، ذلك حلم المتعبين المكدودين والصابرين ، الذين طال بهم العسف ، وأضنتهم المظالم ، وأرهقهم الحرمان والذل ، ولا شك أن الصمت ـ أو التكاسل ـ جريمة لا تغتفر ، عندئذ نستطيع أن نقول : **إن الأديب المسلم قادر على ري الظامئين ، وسد جوعة الجائعين ، وإن حداءه يبعث القوة والأمل والانتعاش في قلوب السائرين على الدرب الطويل ، حيث القيظ الحارق ، والعواطف الرعناء ، والأشواك المتناثرة هنا وهناك .**

القوة الصامدة إذاً هي سر بقاء الإسلام والمسلمين ، فلنرفع راياتها خفاقة ، ولنجعلها شعلة تضيء ظلمات المعارك الطاحنة ، التي كتب الله علينا أن نخوضها عبر العصور والأجيال ، وعلى الأدباء الاسلاميين الحذر من أولئك النقاد ، الذين يجعلون من الفن متعة مجردة ، أو هدفاً للتسلية فحسب ، أو بضاعة تزجى للترفيه وملء الفراغ ، لأن الفن الحقيقي ـ في ضوء المعايير الاسلامية ـ وسيلة للبناء ، والسمو والتقدم ، وحافزٌ للروح والمادة ، ومشكّلٌ للفكر والوجدان ، وباعث للحيوية والقوة والايجابية في حركة الحياة الشاملة ، وممهدٌ لطريق السعادة والنقاء ، وحارسٌ لراية التوحيد .. رمز العزة والحرية والعدالة ..

تأليف : روجيه غارودي

عرض وتقديم : عبد القادر سيلا
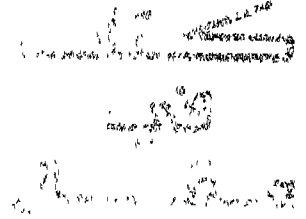
مبشرات الإسلام

حول الكاتب والكتاب ..

صدر هذا الكتاب القيم حديثاً في فرنسا بقلم الفيلسوف ، روجيه غارودي ، العضو السابق في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي والذي طرد من الحزب المذكور بعد أن اتهم بالانحراف عن خط الشيوعية الحقة . رغم ذلك ، ظل يمثل تياراً فكرياً قوياً في الأوساط الثقافية .

كرس غارودي حياته لمناصرة قضايا الشعوب المضطهدة : تعاطف مع مجاهدي جبهة التحرير الجزائرية ونضامن مع الشعوب الواقعة تحت نير الاستعمار والتميز العنصري بمختلف أشكالهما ، ولم يفتأ يحمّل الغرب مسؤولية تدهور معايير التبادل بين الشمال والجنوب .

بيد أن الجديد في كتابه هذا ، الذي نقدمه إلى قراء « الأمة » ، يكمن في دعوته الصريحة للغرب كي يراجع موقفه المتصلب والمتغطرس من دين يدعو إلى وحدانية الله وسموه ، إذ أصبح حوار الحضارات في العصر الحاضر ضرورة مستعجلة .

نبادر إلى الإشارة أن الكاتب يخاطب جمهوراً غير إسلامي ، يسعى إلى إنقاذه من مرض قصر النظر والأحكام التعسفية ، وإلى إيجاد جو يساعد على تحقيق تناغم مثمر بين مختلف الحضارات العالمية . وينطلق في كل ذلك من مبدأ يؤمن به ؛ مفادة أن النقاش الأساسي والحيوي اليوم لا يدور بين رأسمالية تولّد منها الاستعمار والحروب والأزمات الداخلية المميتة لحضارة الغرب واشتراكية — من نمط سوفياتي — مثل الرأسمالية تماما ، تضطهد شعبها وتستغل العالم الثالث وتتسابق إلى التسلح الرهيب والسيطرة ؛ بل تدور المناقشة الأساسية والحيوية في عصرنا هذا حول خرافة التقدم والنماء على النمط الأوروبي . وتتميز الايديولوجية الغربية هذه بأنها تمجد الفردية وتبتر من الإنسان أبعاده الإنسانية وتفصله عن السمو الروحي وتقتل فيه فكرة الجماعة وتضعُ سداً منيعاً بين العلم والتقنية من ناحية والحكمة من ناحية أخرى .

هذا ، وتفيد الأنباء التي وردت مؤخراً ، أن روجيه غارودي قد أشهر إسلامه في أوائل شهر رمضان الماضي ، وأصبح يحمل إسم « رجا جارودي » . □□

الرمـــز الإيجـــابي . . .

■ كشف غارودي عن فجوة هائلة تتواجد في جسم الفكر والتاريخ الغربيين ، وتتمثل في تجاهل الغرب ـ منذ بداية الرأسمالية والاستعمار ـ لكل فكر أو تاريخ من أصل غير أوروبي ، متعمداً إهمال وهدم أو تزوير ما للشرق من فضل على الحضارة العالمية . إن « وعي الغرب **بكونه مدينا للحضارات الأخرى هو الشـرط الـوحيـد لإنـقـاذه من الإنقراض** » .

وقد استمرت أوروبا في تجاهلها للإسلام عبر قرون عديدة ولم تر فيه سوى عدو لدود ، ولم يتبدل موقفها إلى يومنا هذا حيث تثيرها النهضة الإسلامية وتيارات الدعوة إلى الاستمساك بالشريعة وتحدث لديها القلق والريبة . في حين أنه « **ليس من الإنصاف في شيء أن يعتبر الإسلام كفرا كما كان الحال في عصر الحروب الصليبية ، أو إرْهاباً مثلما كان يوصف به إبان حرب التحرير الجزائرية ، فلم يعد هذا الدين قطعة من متحف يقوم بفحصه مستشرق يبدي حوله أحكاماً مسبقة وتعسفية » فالإسلام هو هذه الرؤية العقائدية ، التي تقدم للفرد والمجتمع**

والعلوم والفنون مشروع عالم غير مجزء ، فهو دين عقيدة ونظام

يتلاءم عنوان الكتاب مع محتواه ، إذ ترمز « **مبشرات الإسلام** » إلى العناصر الإيجابية التي تنطوي عليها الديانة الإسلامية والكفيلة بإنقاذ البشرية من التلاشي والإنقراض

■ يقسم المؤلف كتابه إلى **أقسام ستة** عالج فيها قضايا التصوف ، والعقيدة ، والسياسة ، والعلوم ، والفنون ، والفلسفة ، والحكمة ، والسنة ، والشعر في الإسلام . ثم توج كل أولئك بخاتمة ذيلها خلاصة أفكاره وتأملاته حول دور السنة الرِّيادي في مختلف مجالات الحضارة العالمية .

يسعى الكاتب في مقدمته إلى ابراز دور الحضارة الإسلامية باعتبارها مَنْهلاً ثالثاً للحضارة العربية ، وريثة حضارتي اليونان والرومان إذ من الإنصاف الاعتراف بوجود مصدر ثالث لها قد يكون أخصب وأهم من المصدرين اللذين يعترف بهما الغربيون . إن **مدَّ الحضارة الإسلامية حقيقة لا يمكن إنكاره** ويستنطق غارودي في هذا الشأن الوثائق

التاريخية والمراجع الموثوق بها ليفند مزاعم خصوم الإسلام ومن جملة ما يكره المؤلف إدعاء مناوئي هذا الدين القائل إن « وجود مدينتي مكة والمدينة على حافة طرق القوافل التجارية التي تجوب ما بين آسيا وأوروبا وإفريقيا ، واحتكاك أهليهما بالمعتقدات السائدة في القرن السادس الميلادي ، كانا عاملين رئيسيين في تلقي محمد ﷺ أفكاراً متطورة خصوصاً أثناء رحلاته التجارية عبر الشام وفي الواقع ، كانت تلك الأديان والمعتقدات عصر ذاك في حالة تفسخ وتميع بدرجة يستحيل معها الاستفادة منها ، بله أن تكون منطلقاً لحركة عالمية واسعة مثل الحركة الإسلامية .

عوامـــل الانتصـــــار . .

إن انتشار الحضارة المنبثقة من مكة والمدينة في ثلاث قارات من إسبانيا إلى آسيا الوسطى ومن الشـرق الأوسط إلى إفريقيا ، لم يماثله ما سبقه من الفتوحات ولم يضاهه ما أتى من بعده

ولا يكترث المؤلف كذلك بتحليل بعض « المتمركسين » الذين يزعمون أن الحركة الاسلامية استفادت من ظروف

غارودي
○ الثوريون يحاولون تغيير كل شيء عدا أنفسهم ○

○ غـارودي :

أتمنى أن أرى الأمم الكبرى في الغـرب ، تنشيء في المواقع التي تم فيها لقاء الحضارات ـ قرطبة باريس ـ مراكـز لـقـــاء وبحث لما يحمله إلينـا الاسـلام اليـوم .

الصراع الطبقي في المجتمع العربي التي واكبت ظهورها .

[فلابد أن تكون هناك عوامل أخرى ساهمت في انتصار المسلمين على ملوك فارس وبيزنطة والقوط] من تلك العوامل يذكر جارودي

■ **طبيعة ومضمون الرسالة الإسلامية** فلم يشأ الإسلام أن يفصل الحكمة عن العلم ولم يقبل معالجة أي فرع من فروع العلم ، بمعزل عن العقيدة ؛ التي هي هدف في ذاتها ومعنى للوجود نفسه فكل ما في الطبيعة مظهر من مظاهر وجود الله فليست معرفة الطبيعة ، شأن العمل الإنتاجي ، إلا شكلاً من أشكال العبادة المقربة إلى الله لهذا ساهم المسلمون بعلمهم في اندماج ميراث شتى الثقافات العالمية الكبرى

■ **انفتاح الإسلام على الحضارات الأخرى وتسامحه** . وتتجلى هاتان الخصلتان في قبوله وحمايته أفرادا وجماعات ومجتمعات غير إسلامية ، فقد تقلد يهود ونصارى وأعضاء طوائف أخرى وظائف هامة في حكومات إسلامية عديدة ، وحظيت أديان مختلفة بكامل الحقوق والرعاية ، وسمحت السلطات لغير المسلمين بممارسة شعائر دينهم دونما تضييق

ومن هذه النقطة يتدرج غارودي ليؤكد أن الإسلام لم ينتشر بقوة السلاح ولم يسل النبي صلوات الله عليه وسلامه السيف إلا في حالة الدفاع عن النفس ويشير إلى الحديث النبوي القائل **« رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر »** ويعني بالجهاد الأكبر محاربة هوى النفس [ويعد هذا الموقف النبوي درساً هاماً لكثير من « الثوريين » الذين يحاولون تغيير كل شيء ماعدا أنفسهم **كان الصليبيون في القدس والاسبان إبان مطاردة المسلمين في الأندلس والأوروبيون أثناء استعمار بلاد الهنود الحمر بأمريكا يقومون بأعمال بشعة بدعوى فرض نصرانية ، هم أول من يناقضها في كل التصرفات ؛]**

■ **المبدأ الذي يقضي بوضع الخالق سبحانه وتعالى فوق كل شيء** وهذا المبدأ يفضي إلى تساوي جميع البشر دون أي استثناء ، الأمر الذي جعل الإسلام دعوة لتحرير الشعوب المقهورة سياسياً واقتصادياً ودينياً . [فقد منح الأمل لجميع المضطهدين ، وطمأن قلوبهم ، فسرعان ما انضموا إلى صفوفه وساعدوه على مناهضة امبراطوريات كبرى مثل فارس وبيزنطة . فانهارت الواحدة تلو الأخرى أمامه ، ولم تكن قوته تقارب قوة تلك الممالك عدداً ولا عدة فمن السذاجة حقاً تصور انهيار تلك الكيانات أمام المسلمين بفعل السِّلاح]

وفضلاً عما سبق فإن **الفتح الإسلامي** لم يشكل استعماراً ، فقد استقبل ، مثلاً ، شعب إسبانيا الفاتحين المسلمين الذين أنقذوهم من طغيان وغطرسة سلطات بلادهم الروحية والزمنية ، فلم يقاوموهم . [ولعل أصدق صورة تعكس هذه الحقيقة هي أن العرب فتحوا الأندلس في بحر سنتين فقط في حين تطلبت استعادتها منهم سبعة قرون .]

الحرية عند الغربي . .

وفي موضوع العقيدة ، كتب غارودي :

ينبغي أن تكون رؤيتنا للإسلام عبر القرآن والسنة النبوية فهذا الدين يسد الازدواجية المزيفة في شؤون السياسة والعقيدة والمسجد والدولة . ولا شك أن
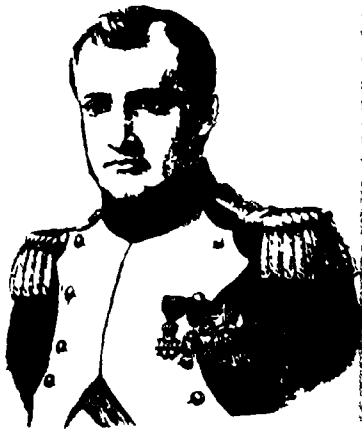
○ مبشرات الاسلام . . دعوة صريحة للغرب لتغيير موقفه المتصلب من الاسلام .

○ تيار العصرية كان من نتائج غزو « بونابرت » لمصر وكان يدعو إلى محاكاة الغرب واستيراد أمراضه وعلى رأسها « الوطنية » .

نابليون

○ كان غزوه ثقافياً بالدرجة الأولى ○

○ إن وعي الغرب بأنه مدين للحضارات الأخرى هو الشرط الوحيد لانقاذه من الانقراض .

○ انتشار الحضارة المنبثقة من مكة والمدينة في ثلاث قارات لم يماثله ماسبقه من فتوحات ولا ما أتى بعده .

في مقدرة الإسلام السيطرة على الأزمة الحضارية والانحلال في المجتمع العربي بفضل تشبثه بوحدانية الخالق وبوحدة العقيدة والعمل ، فهو حامل لعوامل الجهاد ضد الاستلاب الاستعماري ، وقد نجح فعلاً في بث روح الجهاد في نفوس الجزائريين بالأمس ، ويدفع اليوم المجاهدين من الأفغان إلى التضحية بكل نفيس

أما الانسان الغربي ، فقد أفرط في علاقته مع الطبيعة والمجتمع والإله فيعتقد أنه سيد الطبيعة ومالكها ويعتبرها مجرد مستودع للمواد الخام يتلاعب به حسب هواه وهذا يؤكد أن النصرانية لم تساعد الإنسان على الحفاظ على البعد العالمي الذي دعا إليه الإسلام ، خصوصا بعد ما انضمت النصرانية في القرن الرابع الميلادي إلى الثنوية اليونانية

ظل الإنسان في المجتمع الغربي ، منذ النهضة الأوروبية ، معزولاً عن أمثاله من البشر ، حتى إعلان حقوق المواطن الذي ينص على أنه « **تقف حريتي حيث تبدأ حرية غيري** » لم يقنع أحداً ، إذ يعني أن حرية الآخرين ليست شرطاً لحريتي أنا إنما هي حد لها ، لهذا تأرجحت مجتمعات الغرب وكذا تلك التي تقتفي أثرها في العالم الثالث بين فردية متوحشة وطغيان ممقوت .

الشـــريعة .. والحضـــــارة

في الفصل الثالث عالج المؤلف العقيدة والسياسة في الإسلام وركز حديثه على ثلاث مقولات هامة هي **الاقتصاد ، والحقوق والسياسة** وينطلق في كل أولئك من مبدأ إسلامي مُسَلّم به هو

نفي كل فصل بين مشاكل الحياة الدنيوية وبين مبادىء العقيدة ، فالله هو المالك ، والمشرع والقائد

■ **ففي شأن المقولة الأولى يقول غارودي** يناقض مفهوم الإسلام للاقتصاد المفهوم السائد في الغرب حيث لا يعني الاقتصاد سوى **الانتاج والاستهلاك** كهدفين لذاتهما انتاج واستهلاك أكثر فأكثر وأسرع مايكون لأي شيء ، تافهاً كان أو نافعاً ، دون أدنى رعاية للغايات الإنسانية ، بينما لا يهدف الاقتصاد في ظل النظام الإسلامي إلى النمو لذاته ولكن إلى التوازن ، مما يَسْتبعد أقل تشابه بين الرأسمالية والنظام الجماعي وبين النظام الإقتصادي في الإسلام فهذا الأخير يتمتع بخصوصية أساسية ، تتمثل في رفضه الخضوع الأعمى للآلة ، بل هو يحمل غاية في ذاته باعتباره تنظيم لأهداف عقائدية وإنسانية سامية .

لم يكن الاقتصاد في ظل النظام الإسلامي مُحايداً تاركاً الحبل على الغارب حيال القوى الحية فالسوق ــ التي هي إحدى دعائم الإقتصاد ــ تُوجه من أجل إرضاء الحاجات الحقيقية ، وتتجاوب مع أسس وقواعد الإسلام ويستشف من خلال ذلك التوازن في توزيع الدخل ، والحيلولة دون الاحتكار ، فهي من هذه الناحية تُراقب مراقبة صارمة ، ويقوم بهذه الوظيفة المحتسب المكلف بتنظيمها والسهر على الأسعار فيها وبعبارة موجزة ليست السوق غاية ، إنما هي إحدى الوسائط ﴿ **رِجالٌ لا تُلْهيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ الله** ﴾ **(النور ٣٧)**

وتعكس الزكاة ــ التي لا تعتبر مجرد صدقة تعطى كيفما اتفق ، إنما هي اقتطاع من رأس المال ــ صورة من صور التأمين الاجتماعي الذي لم تعرفه أوروبا إلا في القرن العشرين وبعد صراع مرير في حين أن مثل هذا التنظيم مُطبَّق في الإسلام ــ منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً ــ كأحد قواعد العقيدة نفسها وبعبارة أخرى يرتكز الاقتصاد في الإسلام على أسس تغاير أسس نظام الاقتصاد في الغرب وفي الشرق على السواء ، فهو نسيج وحده

○ قوة الاسلام لم تكن تقارب قوة الامبراطوريات الكبرى مثل : فارس وبيزنطة .. ومن السذاجة تصور انهيارهـا أمام المسلمين بفعل السلاح !!

ديكارت
○ هل استغنى الغرب عن العطاء الاسلامي ؟ ○

■ أما الحقوق فيقول في شأنها غارودي إن الإسلام يعتبر الإنسان حرءاً من كل ، إلا أن مفهوم هذه الكلية يغاير ما يعني به لدى الغربيين ، فهو يقابل الفردية عندهم ، ولا تمت الشمولية الإسلامية بأي صلة للاستبداد ولا للفاشية التي تدعي أن الإنسان عبر ذي قيمة ولا حقيقة له إلا من خلال الدولة . فالعلاقة بين الإنسان وهذا « الكل » في الاسلام ليست علاقة بيولوجية ولا وطنيّة أو احتماعية ، مثل تلك العلاقات لا تتواجد إلا في مجتمع لا غاية له سوى ذاته ، أي لا يحمل أي مشروع عدا نموه وقوته ، بالعكس ، يرمي المجتمع الإسلامي إلى أهداف تتجاوز ذاته ويبني على أساس المساواة والحرية .

وبحكم تلك القيم السامية يتساءل غارودي عما ستكون مساهمة الشريعة اليوم في تقدم عجلة الحضارة ؟؟

لقد وضع المسلمون قواعد التجارة البحرية حتى في فترة الحرب ولم يدون الغرب شيئاً من ذلك إلا في سنة ١٣٤٠م في برشلونه بالأندلس بعد اقتباس الكثير من القواعد الإسلامية **إثر عودة الصليبيين من فلسطين** ، ومدونة « **الفونس العاشر** » التي تشتمل في قسمها العاشر على تشريع حول الحرب ، لم تكن إلا انتحالاً لكتاب ألّف بالأندلس في الموضوع ذاته . وكان النص العربي يعالج كيفية حماية الأطفال والنساء والعجزة وكيفية الالتزام بالعهود والمواثيق وقت الحرب ، ومن نبل المسلمين بهذا الصدد أن أطباءهم بفلسطين كانوا يتعهدون معسكر النصارى إثر المعارك قصد معالجة جرحاهم ، بل تهذبت الفروسية في أوروبا بفضل الاحتكاك الذي حدث بين العرب المسلمين والأوروبيين .

ويتعجب الكاتب من تعصب الغرب الأعمى في موضوع حقوق المرأة في الإسلام ، ثم يقول :

إن القرآن منح المرأة حق امتلاك الأموال دون قيد ولا شرط بينما لم تنل هذا الحق في أغلب تشريعات الغرب إلا في القرنين التاسع عشر والعشرين . ولم يقل القرآن بنشأة المرأة من أحد ضلوع الرجل كما لم يعتبرها مسؤولة عن الخطأ الأول ، وإنما كان الخطاب موجهاً إلى آدم (عليه السلام) .

■ وفي دنيا السياسة يؤكد المؤلف أن محور الأمة هو عقيدة أساسها أن يتجاوز كل فرد مصالحه وأغراضه الشخصية لمصالح الأمة التي تشمل الإنسانية جميعاً ، فالسلطة الرسمية ، شأن المِلْكية — بكسر الميم — مؤسسة تتعدى نفسها ، إذ لاتعترف العقيدة الإسلامية بسلطة أخرى سوى سلطان الله (تبارك وتعالى) لهذا تظل السلطة السياسية نسبية .

وإذا كان الأمر كذلك فلا تجوز مقارنة النظام السياسي في الإسلام بالثيوقراطية ولا بالملكية باعتبارهما حقين إلهيين لدى العرب ولا حتى بالديمقراطية من النوع البرلماني . وإنما تقع على عاتق المسلم مسؤولية فهم وتطبيق قواعد الإسلام في مجال السياسة في كل بلد وفي كل عصر بشكل يتلاءم مع روح وظروف تلك البلاد في ذلك العصر .

المعرفة نوع من العبادة . . .

■ وفي موضوع العلم والحكمة ، يشير غارودي إلى أن [تاريخ العلوم والتقنيات في الغرب يرتكز على فرضية ضمنية ، حيث يقاس تقدم العلوم والتقنيات بمدى فعاليتها لضمان دوام السيطرة على الطبيعة والإنسان ، دون أن يكون هناك أي هدف آخر .

أما الاسلام — دين التوحيد — فينفي التفريق بين العلم والعقيدة ، إذ أن كل ماهو موجود في الطبيعة دليل على وجود الله سبحانه وتعالى حيث تصبح معرفة الطبيعة نوعاً من العبادة ، فلا غرو أن يعمل المسلمون على اندماج الثقافات العالمية

لتستفيد منها البشرية جمعاء ، على حين تجمدت العلوم في أوروبا النصرانية ، لأن الكنيسة أبدت ريبة تجاه الطبيعة ، زاعمة أنها تبعد عن الإله . وهكذا استمرت النصرانية تحارب العلوم عبر تاريخها ، بينما انطلق العلم في الإسلام من مبدأ الوحدانية ، حيث لا مجال للتفريق بين الطبيعة وبين علم الكلام والفنون المختلفة .

ولم يفت المؤلف أن يشير إلى قلة النبوغ في القرون الوسطى في الغرب ، في الوقت الذي برز فيه عدد هائل من المسلمين في مختلف مجالات المعرفة أمثال ابن سينا والرازي . ويلاحظ غارودي أن رسالة المسجد والمدرسة كانت واحدة . نشر وحدانية الله ووحدة الطبيعة .

كانت جامعة القرويين بفاس والزيتونة بتونس والأزهر بالقاهرة وجامعات سمرقند وقرطبة محطة طلبة العلم من جميع أصقاع العالم ، ولم ينحصر إشعاع تلك الجامعات على العالم الإسلامي فحسب ، بل سطع على أوروبا أيضاً ، حيث تأسست كليات الطب في سالونيا بإيطاليا ومومباليه بفرنسا على

غرار كليات الطب الإسلاميّة

وفي مجال الرياضيات ، كانت مساهمة المسلمين عظيمة في نهضة أوروبا وساعدت على تطوير الحساب والجبر ، ولا أدل على ذلك من الأعداد التالية ٤٤٤٤ التي تكتب على هذا النحو : ف ا ل ك س س س م م م م م ، وكان من الصعوبة بمكان إجراء عملية حسابية أو جبرية مع هذه الرموز .

على أن حظ المسلمين في علم الاجتماع لم يكن أقل من نصيبهم في دنيا الرياضيات ، وتفوقوا على علماء الفلك اليونانيين سواء في مجال الملاحظة أو مجال القياسات ، كما عمل المسلمون كذلك على تطوير الجغرافيا والرياضيات وعلم الفلك والطب وكانت كلها في خدمة العقيدة : فكان يساعد علم الفلك مثلاً على معرفة القبلة في الفيافي ومجاهل البحار .]

وفي هذا الباب ، يكشف غارودي النقاب عن حقيقة ، هي أن النهضة الأوروبية لم ترث من تعاليم الحضارة اليونانية مباشرة ، كما لم تكن النصرانية امتداداً للعبقرية الهيلينية . فدور اليونان في تلك النهضة ليس إلا خيالاً كاذباً . فقد أخصبت الحضارة الإسلامية في الماضي وهيأت ، عبر إسبانيا وصقلية ، المستقبل ونقلت إلى أوروبا ثقافة ظلت تغذيها . ولم يستغن العرب عن العطاء الإسلامي إلا ابتداء من ديكارت .

ومن مميزات العلم في العقيدة الإسلامية أن العالم في نظره لا يتطور في اتجاه أفقي مستقيم وإنما يسمو بشكل تصاعدي . ولا يتواجد الماضي من الوراء بل هو تحت الأقدام إذ العلم والتقنيات مسخرات لأهداف عليا

ويقول المؤلف عن الحكمة والنبوة إن السؤال الرئيسي في الفلسفة العربية هو كيف تتأتى المعرفة . أما القرآن فقد أتى بنوع جديد من رؤية الإله والعالم ، وهي رؤية تغاير تماماً الفلسفة الإغريقية . إذ أدخل الوحي القرآني موقفاً حديثاً في العلاقات بين الحقيقي وغير الحقيقي وبين الواحد والمتعدد وبين الله والعالم .

وعن الفن الإسلامي يذكر غارودي أن جميع الفنون في الإسلام مؤدية إلى المسجد ، ويقود المسجد بدوره إلى عبادة

ابن سينا
○ معرفة الطبيعة نوع من العبادة ○

○ في الاقتصاد الإسلامي .

الزكاة - كاحدى قواعد العقيدة - لا تعتبر صدقة تعطى كيفما اتفق ؛ ولكنها صورة من صور التأمين الاجتماعي الذي لم تعرفه أوروبا إلا في القرن العشرين بعد صراع مرير .

○ الفتح الاسلامي لم يكن استعمارا .. وقد استقبل شعب اسبانيا المسلمين الفاتحين لأنهم أنقذوه من طغيان سلطات بلادهم الدينية والزمنية .

○ بعث الاسلام روح الجهاد في نفوس المجاهدين الجزائريين بالأمس .. ويدفع المجاهدين الأفغان الى التضحية بكل نفيس اليوم

الله ، ولا يقف عارودي عند حد ربط الفن الإسلامي بالعقيدة وإبداء تحمس له ، وإنما يفند المزاعم القائلة بأن الفن الإسلامي ليس سوى تنوع للفن البيزنطي

« كل ذلك وسيلة لإخفاء دور الحضارة الإسلامية وبالأخص الفن المعماري » فالفن في الإسلام من عبادة فهو لا يختلق حاجزاً بين ما هو دنيوي وماهو مقدس

ومن ميزة هذا الفن أن يتشابه أنَّ كان منشؤه . مسجد ابن طولون بالقاهرة ومساجد سمرقند وقصر الحمراء بالأندلس تبدو كلها وكأنها من صنع يد واحدة .

مفهـــوم العصـــرية . .

هذا ، وفي الخاتمة التي صاغها المؤلف لتلخيص تأملاته حول الإسلام كتب يقول : [يتعلق الأمر بمصيرنا ، مصير الجميع ، فهذا الكتاب تقريب جديد للإسلام ومن ورائه كل ما يمكن تسميته بالعالم الثالث حيث مصير المعمورة مرهون بالإسلام . لقد حاولنا دراسة هذه الديانة باعتبارها قوة حية ليس لتقديرات ماضيه ولكن من أجل ما يحمله اليوم من ابتكارات للمستقبل] على أن العائق الأساسي لرؤية الحقيقة هو ما تكنه أوروبا للإسلام من كراهية حتى اليوم « لقد اختلقت الحروب الصليبية صورة مبغضة لهذا الدين في الغرب ، مثلما سعى رجال الدين النصارى والمستشرقين للتشهير به »

« لم يكن الإستشراق حركة نزيهة منذ البداية ، إذ كان الهدف منه تنفيذ مشروع يرمي إلى إدخال المسلمين في النصرانية » ولم يقف دور الإستشراق عند حد مساعدة الهيئات التنصيرية والاستعمار والامبريالية على الهيمنة على أراضٍ واسعة وأجناس متعددة ، إنما ساهم كذلك في بناء أسسٍ لمشروعية الأحكام التعسفية التي جعلها الغرب ذريعة لاستغلال الشعوب الأخرى . لهذه العلة ، لم تتم دراسة الإسلام في أوروبا من أجل الوقوف على حقيقته بل اهتم به المستشرقون لأغراض الصراعات الأيديولوجية .

ويلمح الكاتب إلى أن غزو نابليون بونابرت لمصر فتح صفحة جديدة في العالم الإسلامي ، وكان من أهم نتائجه ظهور تيارين متنافرين .

١ — تيار « العصرية » الذي كان يدعو أنصاره إلى محاكاة الغرب ويستعد لاستيراد أمراضه ، وعلى رأسها الوطنية بعد أن اصطنعت أوروبا المستعمرة الحدود المزيفة المفتعلة ، وفي المجال السياسي ، تعني « العصرية » قيام النظام البرلماني وهو نظام نشأ في ظروف تاريخية واقتصادية خاصة في كل من انجلترا وفرنسا ، وقد لا يكون مناخ العالم الإسلامي صالحاً له بالضرورة ؛ وفي الميدان الاقتصادي ، كانت « العصرية » عبارة عن اندماج الدول الإسلامية في السوق الغربية دون إعطائها أدنى فرصة لمنافسة الغرب ، بل تبقى هي إلى الأبد زبونة وعالة عليه ؛ وفي دنيا الثقافة ، تهدف « العصرية » إلى تبني فلسفة الغرب الهادفة إلى تكثيف القبض على الطبيعة والإنسان . ولا تسعى « العصرية » سوى تثبيت نمط من الحياة مقتبس من شعوب أخرى خيراً كان أو شراً ، وذلك

○ **الايديولوجية الغربية تمجد الفردية .. بينما تبتر في الانسان أبعاده الانسانية والروحية .**

○ **تجمدت العلوم في أوروبا النصرانية لأن الكنيسة أبدت ريبة تجاه الطبيعة وزعمت أنها تبعد عن الاله .. بينما تصبح معرفة الطبيعة عند المسلمين نوعا من العبادة .**

استجابة لحاجات الأجانب

ولقد أدى هذا التيار بالمسلم إلى أن أصبح جسماً غريباً عن نفسه وأهله وتاريخه وثقافته ومصيره الخاص ، فما يطلبه أنصار هذا التيار من العالم الإسلامي هو نقل منوال التطور في الغرب بحذافيره أي العودة إلى الوراء نحو قرن ونصف القرن .

٢ ـ أما التيار المعاكس فهو حركة «التقليد» التي يزعم المؤلف أن الغرب مسؤول عن تطرفها

البعد العالمي للإنسان .

ومن ناحية أخرى يحذر غارودي بني قومه ، في صدد الحوار بين الحضارات « أن الحوار محكوم عليه أن يسلك طريقاً مسدوداً إذا ظلت عقيدة أحد أطرافه عبر مصقولة من صدأ قرون السيطرة والاضطهاد » وأن « ما يسمى بالنمو لم يكن قط إلا نماء للتأخر ، فإنه لا يتأتى نمو عدد قليل من الدول دون أن يتم ذلك على حساب دول أخرى ، فقد تم نهب المصادر الطبيعية والبشرية لثلاثة أرباع العالم » و « إن أكبر افتراء يجب تفنيده

وفضحه هو الزعم القائل إنه لابد من اقتفاء أثر الغرب إذا ما أراد العالم الثالث تحقيق تقدم اقتصادي ومن المسلم به أن تطور أوروبا الغربية ولّد التخلف وضاعف من اتساع رقعته في الدول النامية لهذا يكمن الحل في انتهاج أسلوب في التنمية يعمل على تثبيت قواعد نظام عالمي للاقتصاد

وفي هذا الموضوع بالذات يذكر غارودي الدول الإسلامية المنتجة للبترول ويدعوها إلى التخلص من كونها مجرد ممونة للمواد الأولية وزبونة للمؤسسات الاقتصادية الأوروبية لتصبح منشئة لسوق مشتركة بين الدول الإسلامية والعالم الثالث وبهذه الوسيلة يعود الإسلام مصدراً هاماً يقتبس منه العالم بأسره ما يحتاج إليه في مجالات الاقتصاد والثقافة والعلم ولدى المسلم الاستعداد الطبيعي لحمل هذه المسؤولية ، إذ معارضة النصراني للإسلام لا تقابل بالمثل في الديانة الإسلامية حيث يتحدث القرآن باحترام بالغ عن المسيح وأمه ، مريم

﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ ٱلإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة . ٤٦)

الرازي

○ كان نوعه معمل العقيدة ○

على أن هذا التسامح لا يعني أن المسلم يقبل بفكرة الصليب والتجسيد والتثليث إذ يسد سمو الإله كل حديث عن ابن أو أم للخالق ، فوحدانية الله تعالى هي محور الإسلام وهي مبدأ يحول دون عبادة الطواغيت المنتشرة في المجتمع الأوروبي « طاغوت النمو والتقدم ، وطاغوت العلمانية والتقنيات ، وطاغوت الفردية ، وطاغوت الوطنية » فيُجيبُ الإسلام عن كل أولئك بـ « لا إله إلا الله »

يتمنى الكاتب أخيراً أن « يرى الأمم الكبرى في الغرب تنشىء ، في الأمكنة نفسها التي تم فيها سابقاً لقاء

○ من نبل المسلمين بفلسطين ؛ أن أطباءهم كانوا يتعهدون معسكر النصارى إثر المعارك لمعالجة جرحاهم .

○ منح القرآن المرأة حق امتلاك الأموال دون قيد أو شرط بينما لم تنل هذا الحق في معظم تشريعات الغرب إلا في القرنين التاسع عشر والعشرين .

قصر الحمراء ○ الفن في الاسلام من عبادة لا يختلق حاجزاً بين الدنيا والآخرة ○

الحضارات ـ قرطبة باريس ـ مراكز للقاء والبحث والتكوين والتوزيع لما يحمله إلينا الإسلام اليوم وما يقوله لنا وما نقوله له نحن الغربيون ، لتحقيق هذه الأمنية ، لا مندوحة من تغيير طبيعة العلاقة بين الإسلام والغرب كانت العلاقة بينهما ـ منذ النهضة الأوروبية ـ علاقة حرب واحتلال ومالك ومملوك وسيد ومسود ، في حين تخالف تعاليم الإسلام هذه المبادىء الخاطئة ، فهي تعاليم من شأنها أن تساعد على اكتشاف بعد عالمي للإنسان الذي يحمل في ذاته مسؤولية على مستوى الوجود في العالم ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَانُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (الأحزاب ٧٢)

لكل ذلك ، إذا لم يبحث (المسلمون) أنفسهم في ماضيهم وعرفوا كيف يحلون مشاكل العصر الحاضر في إطار المجتمع الذي أسسه محمد ﷺ ، وأدركوا أن استمرار الوفاء لذلك الماضي يكمن في نقل مقر الأسلاف لا على شكل رماد ولكن على هيئة لهيب عندئذ يتأتى الانفتاح ليس للمسلمين فحسب ولكن على نطاق عالمي

وبعد ؛ هذه خطوط مقتطفة من كتاب رجل نشأ في محيط أوروبي صرف ، وترعرع في أحضان النصرانية فانسلخ عنها بعد أن اكتشف مثالبها ، فاستقبلته الشيوعية لفترة من الزمن ، وما برح أن انفلت من براثنها وها هو اليوم ينصف الإسلام في الغرب بعض انصاف بعد دراسة مستفيضة لمبادئه وتاريخه . وكأني به توقظه الدعوة الإسلامية وتتحاور مع عقله ووجدانه ، على أن الكتاب هذا لا يخلو من هفوات أو غفلات تعمدنا الاعراض عنها أملاً أن يطلع قارىء « الأمة » على « مبشرات الإسلام » وهي منقولة إلى لغة القرآن

بقلم :

الأزهري الصادق

خطوط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي

□□ إن الاسلام نظام شامل يتناول أمور الحياة جميعاً ، وقد عالج الاسلام في بداية عهده القضايا الاقتصادية المطروحة حينئذ ، وجاء الفقهاء الجهابذة بعد ذلك ليستخلصوا التشريع الاقتصادي الاسلامي من خلال المبادىء العامة التي جاء بها القرآن والسنة ، إلا أن الجمود الفقهي الذي شهدته عصور الانحطاط أوجد فراغاً تشريعياً لا يمكن ملؤه إلاّ من خلال بذل جهد فقهي كبير من أجل توضيح المنهج الاقتصادي الاسلامي ، وبسط معالمه لمعالجة ما جدّ من أحداث □□

ونحن هنا سوف نتناول بعض الخطوط الرئيسية في الاقتصاد الاسلامي ذات الدلالة على عدالة النظام الاسلامي وتميزه عن كلا النظامين الراسمالي والاشتراكي ، ولا يفوتنا أن نطالب بإحداث كرسي في الجامعات لتدريس الاقتصاد الاسلامي وحث الفقهاء وذوي الاختصاص على إثراء هذا التشريع ، وهكذا سنعالج باختصار المواضيع التالية فقط

١ ـ الهيكل العام للاقتصاد الاسلامي
٢ ـ التوزيع الاسلامي
٣ ـ دور الدولة في الاقتصاد الاسلامي

(١) الهيكل العام للاقتصاد الاسلامي

يتكون الهيكل العام للاقتصاد الاسلامي من دعائم رئيسية ثلاث يتحدد وفقا لها محتواه ، وهذه الركائز تختلف في حد ذاتها عن الخطوط العريضة لسائر المذاهب الاقتصادية الأخرى وهي كما يلي

١ ـ مبدأ الملكية المزدوجة
٢ ـ مبدأ الحرية الاقتصادية في نطاق محدود
٣ ـ مبدأ العدالة الاجتماعية

١ ـ الملكية المزدوجة

إذا كان النظام الرأسمالي يؤمن بالملكية الخاصة بوصفها المبدأ الوحيد ولا يعترف بالملكية العامة إلاّ حين تفرض الضرورة الاجتماعية ، لذلك تكون هذه الضرورة استثنائية ، فهناك النظام الاشتراكي الذي يرى أن الملكية الجماعية هي المبدأ العام الذي ينطبق على كل أنواع ثروات البلاد ، وليست الملكية الخاصة لبعض الثروات في نظره إلاّ شذوذاً واستثناء

أما المنهج الاسلامي فلا يتفق مع الراسمالية في كونها تجعل الملكية الخاصة هي المبدأ ، ولا مع الاشتراكية أيضاً في اعتبارها الملكية الجماعية كمبدأ عام ، بل إنه يقرر الاشكال المختلفة للملكية في وقت واحد ، فيصبح بذلك مبدأ الملكية المزدوجة بدلاً عن مبدأ الملكية ذات الشكل الواحد ، إذ يؤمن بالملكية الخاصة والملكية العامة وملكية الدولة ، ويخصص لكل واحد من هذه الأشكال الثلاثة حقلا خاصا تعمل فيه ، ويستبعد وجود أي شذوذ أو استثناء

وتجب الإشارة إلى أنه لا يمكن اعتبار النظام الاسلامي راسماليا لأنه

○ التنوع في أشكال الملكية في الاسلام موضوع ضمن إطار خاص من القيم والمفاهيم تناقض تلك التي قامت عليها الرأسمالية والاشتراكية .

○ الواقع برهن على خطأ الفكرة القائلة بالشكل الواحد للملكية .

أقر الملكية الفردية ، وذلك لأن هذه الأخيرة ليست عنده هي القاعدة الأساسية ، ولا يعتبر اشتراكيا وإن أخذ بمبدأ الملكية الجماعية . كما أنه من الخطأ أن يعتبر التشريع الاسلامي قد مزج بين النظامين

ولكن التنوع في أشكال الملكية في الاسلام يرجع إلى تصميم عقدي أصيل قائم على أسس وقواعد فكرية معينة ، وموضوع ضمن إطار خاص من القيم والمفاهيم تناقض تلك التي قامت عليها الرأسمالية الحرة ، والاشتراكية الماركسية . وليس هناك أدل على صحة الموقف الاسلامي من الملكية القائمة على أساس مبدأ الملكية المزدوجة من واقع التجربتين الرأسمالية والاشتراكية ، فكلتا التجربتين اضطرتا إلى الاعتراف بالشكل الآخر للملكية ، لأن الواقع برهن على خطأ الفكرة القائلة بالشكل الواحد للملكية

٢ - الحرية الاقتصادية في نطاق محدود

يقرر الاسلام حرية الأفراد في ممارسة نشاطهم ، ولكنه لا يترك هذه الحرية مطلقة بل يقيدها بحدود معنوية وموضوعية

وهكذا فإن التحديد الاسلامي للحرية الاجتماعية في الحقل الاقتصادي يبنى على أساسين

أولاً التحديد الذاتي وينبع من أعماق النفس ويستمد قوته من الجانب الروحي والفكري للشخصية الاسلامية ، حيث لا يشعر الفرد بسلب شيء من حريته ، لأن هذا التحديد ينبع من واقعه الروحي والفكري ، ولذلك لا يجد فيه حداً لحريته ، وقد كان لهذا التحديد آثاره الرائعة في تكوين مثات المجتمع الاسلامي ومراحله القائم بالرغم من أن التجربة الاسلامية كانت قصيرة الأمد

ثانيا التحديد الموضوعي ويقوم هذا التحديد على أساس المبدأ القائل لا حرية للشخص فيما نصت عليه الشريعة المقدسة من ألوان النشاط التي تتعارض مع المثل والغايات التي يؤمن الاسلام بضرورتها

وقد تم تنفيذ هذا المبدأ في الاسلام بالطريقة التالية

١ - **كفلت الشريعة في مصادرها العامة النص على منع مجموعة من النشاطات الاقتصادية والاجتماعية المعيقة في نظر الاسلام عن تحقيق المثل والقيم التي تبناها الاسلام كالربا والاحتكار**

٢ - **وضعت الشريعة مبدأ إشراف ولي الأمر على النشاط العام ، وتدخل الدولة لحماية المصالح العامة وحراستها عن طريق الحد من حريات الأفراد فيما يمارسون من أعمال**
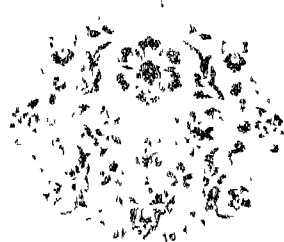
٣ - العدالة الاجتماعية

أما الدعامة الثالثة التي يقوم عليها الاقتصاد الاسلامي فهي مبدأ العدالة الاجتماعية التي جسدها الاسلام فيما زود به نظام توزيع الثروة في المجتمع الاسلامي من عناصر وضمانات ، تكفل للتوزيع قدرته على تحقيق العدالة الاسلامية ، وأن الاسلام حين ينادي بالعدالة الاجتماعية لا يعطيها طابعا تجريدياً ، كما هو شأن المذاهب الاقتصادية الأخرى حيث تتناقض مبادؤها مع واقعها ، وإنما يجسدها في واقع اجتماعي تنبض شرايينه وأوردته بالمفهوم الاسلامي للعدالة

والصورة الاسلامية للعدالة تحتوي على مبدأين عامين

أحدهما مبدأ التكافل العام ، والآخر مبدأ التوازن الاجتماعي ، وسنتطرق إليهما في معرض الحديث عن دور الدولة في الاقتصاد الاسلامي

(٢) التوزيع في الاسلام

إن التوزيع في الاسلام يتوخى منه تحقيق التوافق بين المصلحة الفردية والجماعية ، لذلك جعل من العمل والحاجة مقياساً لتوزيع الثروة وتحديد الدخل في المجتمع الاسلامي

١ - **العمل** وهذا في نظر الاسلام سبب رئيسي في امتلاك المواد والانتفاع بها وبكل قيمها ، لذا دعا إلى العمل وألزم به القادرين عليه ، وجعل واجباً أن يمتلك العامل نتائج عمله ، وهذا يعني أن الصلة التي

يقيمها الاسلام بين العمل ونتائجه هي صلة مباشرة

٢ ـ **الحاجة** إضافة إلى العمل كأساس للملكية **وتقييم الثروة ، هناك عامل الحاجة الذي يتبناه الاسلام انطلاقاً من أن المجتمع البشري في الدولة الاسلامية لا يتكون من القادرين على العمل فقط ، بل ومن العاجزين عليه** لأسباب ديموغرافية وصحية **وغيرها ، واعتباراً لوجود التفاوت في الكفاءات والقدرات بين العاملين** ، وتبعاً لذلك سيكون هناك من افراد المجتمع من يحصل على دخله الاقتصادي اعتماداً على الحاجة والعمل ، ومن يعتمد على العمل فقط او على الحاجة فقط ، فالفئة الأولى تتكون من الذين يمارسون العمل ولكنهم لا يوفرون بواسطة عملهم الوسائل الكافية لسد حاجاتهم المختلفة ، ولذلك فهي ستحصل على دخل يقابل الحاجيات غير المشبعة ، بينما ستعتمد **الفئة الثانية** في حصولها على دخلها على العمل فقط باعتبار كفاءة ومردود عملها ، بينما ستعتمد **الفئة الثالثة** على الحاجة فقط في حصولها على دخلها باعتبار انها عاجزة عن العمل فتأخذ حصتها من التوزيع الذي يضمن لها الحياة الكريمة ، ومصدر هذه الحصة هو الضمان الاجتماعي ، وأموال الكفالة العامة

واعتماد الاسلام على الحاجة كمقياس في التوزيع جعله يتميز عن النظرية الاقتصادية الراسمالية التي تركت اصحاب الحاجة عرضة للحرمان كما أن التوزيع على أساس العمل قد سمح بظهور الملكية ، الخاصة في المجتمع الاسلامي إشباعاً لميل فطري وطبيعي في الانسان ، **وبالرغم من ذلك تبقى هذه الملكية محدودة مربوطة بنتائج العمل دون الثروات الطبيعية وغيرها التي لا يكون العمل البشري سبباً في وجودها**

(٣) دور الدولة في الاقتصاد الاســــلامي

يعتبر الاسلام أن لكل فرد حقاً في تأمين حاجاته من خلال الاستفادة من الثروات الموجودة في الدولة الاسلامية ، **لذلك فرض على الدولة ضمان معيشة كل افراد المجتمع عن طريق التدخل في توجيه الاقتصاد الاسلامي لتحقيق مبدأين وهما** الضمان الاجتماعي والتوازن الاجتماعي

اولاً الضمــان الاجتمــاعي ـ لضمان معيشة افراد المجتمع الاسلامي تقوم الدولة بهذه المهمة على مرحلتين ، فهي الأولى تهيء الدولة للفرد وسائل العمل وفرصة المساهمة في النشاط ، فأما إذا كان الفرد عاجزاً عن العمل وغير قادر على كسب معيشته بنفسه ، أو لم تستطع الدولة منحه فرصة العمل لظروف استثنائية ، جاء دور المرحلة الثانية والتي فيها تطبق مبدأ الضمان عن طريق تهيئة المال اللازم لسد حاجات الفرد ، ومبدأ الضمان هذا يتركز على اساسين

١ ـ **التكافل العام** وهو مبدأ الفرض على المسلمين قاطبة كفالة بعضهم بعضاً ، ويجعل من هذه الكفالة فريضة عليهم في حدود طاقاتهم وإمكاناتهم ، لذلك يجوز للدولة الاسلامية بموجب هذه المبدأ أن تفرض في حدود صلاحيتها هذا الضمان بالقدر الكافي من المال إذا لم يتحقق عن طريق الدوافع الذاتية والمبادرة الشخصية لأفراد الجماعة الاسلامية

٢ ـ حق الجماعة في موارد الدولة العامة انطلاقاً من أن كل ما خلقه الله إنما يجب أن يسخر لخدمة الانسان دون تمييز أو حيف « **خلق لكُمْ مَا في الأرْض جميعاً** » جعل الاسلام الحق للفرد في ضمان حاجاته من خلال الاستفادة من موارد الدولة العامة عن طريق إيجاد بعض القطاعات العامة في الاقتصاد الاسلامي التي تتكون من موارد الملكية العامة وملكية الدولة إضافة إلى فريضة الزكاة ، والأساس التشريعي لذلك هو قوله تعالى في حق المال « **كيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بيْنَ الأغْنِيَاءِ مِنْكُمْ** »

ثانياً التوازن الاجتماعي ـ انطلاقاً من الحقيقة الكونية القائلة بتفاوت أفراد النوع البشري في مختلف الخصائص والصفات النفسية والفكرية والجسدية ، والتي ليست عرضية كما يزعم هواة العامل الاقتصادي ،

وانطلاقاً من الحقيقة في التشريع الاسلامي القائلة بأن العمل هو الأساس الأول للملكية ، سمح الاسلام بظهور التفاوت بين الأفراد في الثروة لكي لا يكون هذا التفاوت فاحشاً و « **كيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأغْنِيَاءِ مِنْكُمْ** »

تتدخل الدولة لفرض مبدأ التوازن الاجتماعي عن طريق وسائل ثلاث

١ ـ **فرض ضرائب ثابتة** غير الزكاة إذا لم تحقق هذه الأخيرة الهدف من فرضها ، لأن الرسول صلى عليه وسلم يقول إن في المال حقاً غير الزكاة

٢ ـ إيجاد قطاعات عامة وهكذا أحدث الاسلام ملكية الدولة والملكية الجماعية من أجل تحقيق التوازن الاجتماعي

٣ ـ طبيعة التشريع الاسلامي إذ أن التوازن الاجتماعي في الاسلام مدين بالإضافة إلى ما سبق لمجموعة التشريعات الاسلامية في مختلف الحقول كمحاربة الاسلام للاحتكار ، واكتناز النقود ، والفائدة ، وتشريعه لأحكام الإرث وإلغاء الاستثمار الرأسمالي للثروات الطبيعية

وهكذا فإن تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية يعتبر من المبادىء المهمة في الاقتصاد الاسلامي التي تمنحه القوة والقدرة على الاستيعاب والشمول

والخلاصة أن النظام الاسلامي متميز بطبيعته من حيث أرضيته الفكرية والعقائدية أو من حيث خطوطه الرئيسية غير أنه يمكن له أن يلتقي في بعض فروعه وتفاصيله مع بعض الأنظمة ولكن تلك التفاصيل والفروع تبقى مشدودة إلى أصولها وانه ليؤسفنا أن لا يوجد تطبيق عملي لهذا النظام في كل بقاع الدنيا وخصوصاً منها المسلمة التي لا تزال الأنظمة الجائرة من رأسمالية او اشتراكية هي السائدة

« صِبْغَةَ الله وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ الله صِبْغَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون »

أفغانستان

ملاك الشعر اين دهنت عني
وكنت إذا المشاعر ثائراتٌ
وتُرسلُهُ قصيداً عبقريّاً
وما كاليوم احداثٌ جسامٌ

بأيت فسالت الاشجانُ مني
تُشاركني الشعور ولم تدعني
فتهدأ لوعتي ويجفّ حزني
تُزلزل خافق الاضلاع مني

أرى دار السلام[1] بلا سلام
أتى كابُول فاستعصى بنوها
وبثّ بكلّ ناحية عيوناً
ففرّق إخوة كانوا جميعاً
وصار عميلُهُ في كلّ رُكْنٍ

بها دُبٌّ يعيثُ بكلّ رُكْنٍ
وراح يخوض في خُبث ومَيْنٍ
تكيدُ الكيد أو تسعى بضغنٍ
وأسرف في المكيدة والتجنّي
يُقرّبُ كلّ خوّانٍ ويُدني

جبال الدين . قُمْ واشهدْ شباباً
لقد أُوتوا مع الإيمان بأساً
تسلّل في عرينهمُ لئيمٌ
فلم يُرهبْهُمُ منهُ سلاحٌ

يبيعون النفوس بغير منّ
وصدق عزيمةٍ وصفاء ذهن
دعاةُ حائرٌ في ليل دجنٍ
وهبّوا للجهاد بغير وهنٍ

أيا أرض العُروبة من مُحيطٍ
تُرى ماذا دهاها اليوم حتى
ويا قومي السُنّة خيرَ قومٍ
تُرى هل ذاك أندلسٌ جديدٌ ؟
لماذا صار جمعُكُمُ شتاتاً
عليكُمْ بالكفاح وبالتفاني
ومنْ طلب الحياة بلا جهادٍ
وكيف نُقيمُ دُنياناً إذا ما
دعوتُ الله للإسلام نصراً

إلى أرض الخليج المطمئنِّ
تميّنا فلم يُجْدِ التمنّي ؟
بفضلكُمْ كتابُ الله يُثني ؟؟
معاذ الله هذا محضُ ظنّ ؟
وضاع الشمْلُ في سهْلٍ وحزْنٍ ؟
فليس الحزنُ في سنّ وطحْنٍ
كمنْ رام الحيا منْ غير مُزْنٍ
هدمْنا اليوم ما بالأمس نبني
يُوحّدنا وبالإيمان يُغني

(١) دار السلام كناية عن الوطن الاسلامي

شعر :
اسماعيل أبو العزائم

في أعمال الحج

اعلم ان اول الحج الفهم ، اعني فهم موقع الحج من الدين ، ثم الشوق إليه ، ثم العزم عليه ، ثم قطع العلائق المانعة منه ، ثم شراء ثوب الإحرام ، ثم شراء الزاد ، ثم اكتراء الراحلة ، ثم الخروج ، ثم المسير في البادية ثم استتمام افعال الحج

اما الفهم ، اعلم انه لا وصول إلى الله سبحانه وتعالى إلا بالتنزه عن الشهوات ، والكف عن اللذات ، والاقتصار على الضروريات فيها ، والتجرد لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات فلما اقبل الخلق على اتباع الشهوات وهجروا التجرد لعبادة الله عز وجل وفتروا عنه ، بعث الله عز وجل نبيه محمداً ﷺ لإحياء طريق الآخرة ، وتجديد سنة المرسلين في سلوكها فانعم الله عز وجل على هذه الأمة بان جعل الحج رهبانية لهم ، فشرف البيت العتيق بالإضافة إلى نفسه تعالى ووضعه على مثال حضرة الملوك ، يقصده الزوار من كل فج عميق ، ومن كل اوب سحيق ، شعثاً غبراً متواضعين لرب البيت ، ومستكينين له ، خضوعاً لجلاله واستكانة لعزته ، مع الاعتراف بتنزيهه عن ان يحويه بيت ، او يكتنفه بلد ، ليكون ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم ، واتم في إذعانهم وانقيادهم ، ولذلك وظف عليهم فيها اعمالا لا تانس بها النفوس ، ولا تهتدي إلى معانيها العقول ، كرمي الجمار بالأحجار ، والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار

وبمثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق والعبودية فإن الزكاة إرفاق ووجهه مفهوم وللعقل إليه ميل ، والصوم كسر للشهوة التي هي آلة عدو الله ، وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل والركوع والسجود في الصلاة تواضع لله عز وجل بأفعال هي هيئة التواضع ، وللنفوس انس بتعظيم الله عز وجل فأما ترددات السعي ورمي الجمار وامثال هذه الأعمال فلا حظ للنفوس ولا انس فيها ولا اهتداء للعقل إلى معانيها ، فلا يكون في الإقدام عليها باعث إلا الأمر المجرد وقصد الامتثال للأمر من حيث إنه امر واجب الاتباع فقط ، وفيه عزل للعقل عن تصرفه ، وصرف النفس والطبع عن محل انسه ، فإن كل ما ادرك العقل معناه مال الطبع إليه ميلاً ما ، فيكون ذلك الميل معينا للأمر وباعثاً معه على الفعل ، فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد ، ولذلك قال ﷺ في الحج على الخصوص « لبيك بحجة حقاً تعبدا ورقا » ولم يقل ذلك في صلاة ولا في غيرها

وإذا اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى ربط نجاة الخلق بان تكون اعمالهم على خلاف هوى طباعهم ، وان يكون زمامها بيد الشرع ، فيترددون في اعمالهم على سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعباد ، كان مالا يهتدى إلى معانيه ابلغ انواع التعبدات في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطباع إلى مقتضى الاسترقاق ، وإذا تفطنت لهذا فهمت أن تعجب النفوس من هذه الأفعال العجيبة مصدره الذهول عن اسرار التعبدات وهذا القدر كاف في تفهم اصل الحج إن شاء الله تعالى

واما الشوق ، فإنما ينبعث بعد الفهم والتحقق بان البيت بيت الله عز وجل ، وانه وضع على مثال حضرة الملوك ، فقاصده قاصد إلى الله عز وجل وزائر له

...عث الله محمداً ﷺ ...اء طريق الآخرة ...ديد سنة المرسلين في ...كها فانعم الله على ... الأمة بأن جعل ...ج رهبانية لهم ○

...اقتضت حكمة الله ... نجاة الخلق بان ...ن على خلاف هوى ...اعهم وان يكون ...ها بيد الشرع وكان ...يهتدي إلى معانيه ... انواع التعبدات في ...ة النفوس ○

... إن من افحش ...واحش ان يقصد بيت ... وحرمه والمقصود ...ره وليتحقق العبد ... لايقبل من قصده ...مله إلا الخالص لله ○

...يحضر الحاج في قلبه ...ء الوصول والقبول ...إدلالاً باعماله في ...تحال ومفارقة الاهل ...ال ، ولكن ثقة بفضل ... ورجاء لتحقيقه ...ه لمن زار بيته ○

كمال العبودية

فالشوق إلى لقاء الله عز وجل يشوقه إلى أسباب اللقاء لا محالة، هذا مع أن المحب مشتاق إلى كل ماله إلى محبوبه إضافة، والبيت مضاف إلى الله عز وجل فبالحري أن يشتاق إليه لمجرد هذه الإضافة فضلاً عن الطلب لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل

وأما العزم، فليعلم انه بعزمه قاصداً إلى مفارقة الأهل والوطن، ومهاجرة الشهوات واللذات متوجهاً إلى زيارة بيت الله عز وجل، وليعظم في نفسه قدر البيت وقدر رب البيت، وليعلم انه عزم على امر رفيع شانه خطير امره، وان من طلب عظيماً خاطر بعظيم، وليجعل عزمه خالصاً لوجه الله سبحانه وتعالى بعيداً عن شوائب الرياء والسمعة، وليتحقق انه لا يقبل من قصده وعمله إلا الخالص، وإن من افحش الفواحش ان يقصد بيت الله وحرمه والمقصود غيره، فليصحح مع نفسه العزم، وتصحيحه باخلاصه، وإخلاصه باجتناب كل ما فيه رياء وسمعة، فليحذر أن يستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير

واما قطع العلائق، فمعناه رد المظالم والتوبة الخالصة لله تعالى عن جملة المعاصي، فكل مظلمة علاقة، وكل علاقة مثل غريم حاضر متعلق بتلابيبه ينادي عليه ويقول إلى اين تتوجه؟

اتقصد بيت ملك الملوك وانت مضيع امره في منزلك هذا، ومستهين به ومهمل له؟ اولا تستحي ان تقدم عليه قدوم العبد العاصي، فيردك ولا يقبلك؟ فإن كنت راغباً في قبول زيارتك، فنفذ امره، ورد المظالم، وتب إليه اولاً من جميع المعاصي، واقطع علاقة قلبك عن الالتفات إلى ما وراءك لتكون متوجهاً إليه بوجه قلبك كما انك متوجه إلى بيته بوجه ظاهرك. فإن لم تفعل ذلك لم يكن لك من سفرك أولاً إلا النصب والشقاء، وآخراً إلا الطرد والرد

مايكل ماكدونالد في سطور

- ولد بمدينة « ليدز » الانجليزية ، من اصل اسكتلندي ، عام ١٩٣٧م
- حصل على شهادته الجامعية (البكالوريوس) في الادبين العربي والفارسي من جامعة (كمبردج) عام ١٩٦١م بمرتبة الشرف الثانية
- حصل على اجازة (الماجستير) وعلى (الدكتوراه) عام ١٩٦٦م من الجامعة نفسها
- في عام ١٩٦٧م حصل على الدبلوم العامة في اللغويات ، من جامعة (ادنبرة)
- يعمل محاضراً بقسم الدراسات العربية والاسلامية بجامعة (ادنبرة) منذ عام ١٩٦٤م إلى جانب عمله مديرا للبرامج الدراسية بالقسم نفسه
- اشرف على الكثير من رسائل الطلاب المسلمين ، كما يعمل - الآن - تحت إشرافه مجموعة منهم ضمن تخصصات مختلفة ، يأتي في - مقدمتها - الادب في العصر الاموي ، والرواية العربية الحديثة « دراسات مقارنة » وبعض فروع النحو العربي
- يجيد الدكتور مايكل ماكدونالد عددا من اللغات تاتي في مقدمتها الفرنسية ، والالمانية ، والعربية والفارسية
- يجيد التحدث باللغة العربية بطلاقة ، كما يجيد الكتابة بها
- له دراسات في الادب العربي خاصة في مجلة « الادب العربي » التي تصدر في بريطانيا ، فلقد كتب فيها بحوثا متتابعة عن (الشعر في العصر الجاهلي)

مجتمعا لا يدين باى دين لا بالنصرانيه ولا بغيرها ، ومن طبيعة الانسان ان يكون مقتنعا بدين ، ومعتقدا عقيدة

الثاني ان الاسلام دين سهل يلبي متطلبات الفطرة التي خلق الله الانسان عليها ، فلهذا يقبل الناس في الغرب على الاسلام اكثر من اى ديانة اخرى ، سواء كانت سماوية كالنصرانيه واليهودية ، او وضعية كالبوذية وما شاكلها

□□ نلاحظ فرقا بين جيل المستشرقين السابق والجيل المعاصر ، فالجيل السابق لم يكن على درايه باللغة العربيه التي هي مفتاح علوم القران والاسلام فما رايكم ؟

ـ هذا صحيح ، فالجيل السابق لم يكن يملك آلة البحث الصحيحة ، وهي اللغة العربية ، لذلك جاءت كثير من الاخطاء في دراساتهم ، اما جيل مستشرقي اليوم ففيهم نسبة كبيرة من الشباب المتفهم ، لذا فقد اقبلوا على دراسة اللغة العربية ، وكانوا اكثر موضوعية من اسلافهم

□□ إن الدراسة المقارنة بين ما كتبه الجيل الاول من المستشرقين وبين مستشرقي اليوم توضح ان الهجوم على الاسلام كان سافرا عندهم ، في الوقت الذي اخذ طابعا اكثر تلطفا اليوم فهل هذا بنظركم يرجع الى موضوعيه البحث لدى مستشرقي اليوم ام ان المصالح الاقتصادية ، كالبترول مثلا والعوامل السياسية التي تؤثر على الغرب بصوره او باخرى لها تاثير في الموضوع ؟

ـ الحقيقة ان كلا العاملين اثر في المسالة تاثيرا واضحا فموضوعية مستشرقي اليوم ومحاولتهم فهم التراث الاسلامي على انه تراث انساني من ناحية ، والدور الذي لعبته العوامل الاقتصادية كالبترول في العالم الاسلامي من ناحية ثانيه قد خفف من حدة الهجوم على الاسلام الذي كان السمة البارزة في كتابات المستشرقين السابقين

□□ قدم المستشرقون خدمات جلى للتراث الإسلامي ، الاّ اننا ننظر الى دراساتهم بشيء من التحفظ ، فهل نحن على حق ؟

ـ نعم معكم الحق في هذا التحفظ فلقد كانت كتابات بعض المستشرقين بعيدة عن روح التراث الاسلامي او انها شوهت كثيرا من جماله

□□ يقول بعض المستشرقين ان حديث الرسول صلى الله عليه وسلم غير صحيح لأنه دوّن بعد وفاته بمائتي عام فما رايكم في هذا ؟

ـ ليس من المعقول ان يكون الحديث غير صحيح ، او انه لم يدون شيء منه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن ذهب هذا المذهب لم يكن الصواب معه ، ولا شك ان وجود الكثير من الصحف ، مثل صحيفة عبد الله بن عمرو ، وجابر ، وعلي ، وصحيفة همام بن منبه التي حققها الدكتور محمد حميد الله وغيرها لتدل دلالة قاطعة على أن شيئا من التدوين قد حدث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

□□ ما رايكم بمدرسه جولد تسيهر وتلميذه شاخت ؟

— لست مت
هده المسالة

— صحي
الصفات ، وا

— إن ه
احر ولا ،
هدا العمل

— ما
علماء الع

— أ
المنهج
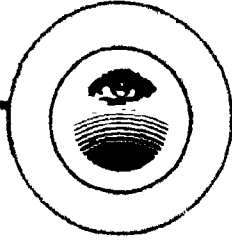
رابطة الشباب المسلم العربي

بين الحصانة الفكرية والتحصيل العلمي

□□ العربية من الدين ، وهي الوسيلة الوحيدة لفهم مدلولاته من خلال معهود العرب في الخطاب ، وهي وإن بدأت لغة قوم بأعيانهم ـ العرب ـ إلا أنها أصبحت لغة العقيدة ـ الاسلام ـ .. فهي اللغة الام .. وما عداها من اللغات إنما تعتمد بقدر الحاجة إليها في نشر الدعوة والتحصيل العلمي ، حماية من التعجيم .. لأن عجمة اللسان قد تقود إلى عجمة الفكروالقلب معاً .. من هنا يأتي أمر اعتماد العربية ـ لساناً ـ في إطار رابطة الشباب المسلم العربي على غاية من الاهمية ، وهو أبعد بكثير من ضرورته لاستقبال الطلاب المبتعثين الجدد ومساعدتهم في تهيئة إقامتهم ودراستهم خلال سنين حياتهم الأولى في أمريكا الأمر الذي دعا إلى تأسيس هذا التجمع المتخصص أول مرة (١٩٧٧) ضمن إطار اتحاد الطلبة المسلمين ، واعلان أهدافه بتجميع الشباب المسلم على الدعوة الاسلامية ، وحمايته من الذوبان والانحراف ، وتوفير طاقاته ومساعدته على التحصيل العلمي الذي يلبي حاجات الأمة ..

حول طبيعة هذا الكيان ، ودواعي تأسيسه ومهامه وأهدافه ومشاريعه المستقبلية ، وموقع اللغة العربية من ذلك كله ، كالتزام أساسي يميزة عن اتحاد الطلبة المسلمين ـ التنظيم الأم ـ جرى أكثر من حوار ..... □□

□ رابطة الشباب المسلم العربي تباشر نشاطها في المناطق الشرقية والغربية والوسطى . إضافة إلى منطقة خاصة بكندا — ويرتبط بهذه المناطق اكثر من مائة من فروع الرابطة □

□ اللغة العربية لسان الأمة الإسلامية ، وما عداها من اللغات إنما تعتمد بقدر الحاجة إليها في نشر الدعوة وتحصيل العلم .. لأن عجمة اللسان تقود إلى عجمة الفكر والقلب معاً .

□ في البداية كان من الضروري التعرف على دواعي إنشاء رابطة الشباب المسلم العربي في ظل وجود منظمة اتحاد الطلبة المسلمين التي يمكن ان تتضمن اهداف الرابطة نفسها غير ان العربية لم تحظ بما تستحق في إطار الاتحاد

○يقول الاخ عبد القادر طاش [عضو اللجنة التنفيذية ، ورئيس لجنة الاعلام والنشر — ورئيس تحرير مجلة « الأمل » — إحدى أوجه نشاط « الرابطة » — مبتعث من قبل جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض لدراسة الاعلام منذ ما يقرب من ست سنوات ، أنهى مرحلة الماجستير في جامعة « أوكلوهاما » ، ويتم الآن مرحلة الدكتوراه في جامعة جنوب الينوي خلال عام ونصف العام .]

[في الحقيقة ، اتحاد الطلبة المسلمين يعتبر من اقدم الجمعيات الاسلامية الطلابية التي قامت في أمريكا (١٩٦٣) . وحينما بدأ الطلبة المسلمون — الذين يتحدثون اللغة العربية — تتوافد جموعهم ، كانوا يشاركون — بحمد الله — بفاعلية في نشاطات الاتحاد ومؤتمراته .. غير انه قد نما إحساس في فترة من الفترات بأن كثيراً من هؤلاء الطلبة — حينما يأتون في البداية — يجدون صعوبة بالغة في ان يشاركوا في النشاطات باللغة الانجليزية ، باعتبار انهم ما زالوا في المرحلة التمهيدية — مرحلة تعلم اللغة — وبذلك لم تتحقق لهم الاستفادة الكاملة من نشاطات الاتحاد . وكان أن طرحت هذه القضية للبحث في أحد مؤتمرات الاتحاد بمعرفة بعض الإخوة من ذوي النشاط المعروف ، وانتهى الطرح إلى التفكير بإنشاء تجمع محدود متخصص يستوعب هؤلاء الطلاب في مراحل قدومهم الأولى وكان معظم الاخوة الذين تجمعوا في تلك الفترة إخوة من الكويت ، فأنشأوا هذا التجمع الصغير الذي يعتمد اللغة العربية وسيلة لممارسة النشاط وللتفاهم فيما بينهم . ليحتضن الشباب الجدد ويوفر لهم فرص التعرف على الاسلام والمشاركة في النشاط الاسلامي ، وقد عُرفت هذه التجربة في تلك المرحلة باسم « رابطة الشباب المسلم الكويتي » وبدأوا بالفعل ممارسة بعض النشاطات مثل عقد الاجتماعات والمؤتمرات المحدودة ، ثم كان أن اقاموا مخيمهم السنوي — الذي يعقد في عطلة اعياد الميلاد ..

□□ وماذا عن الطلبة الآخرين من غير الكويت ، الذين يعانون في الوقت نفسه من مشكلة التخاطب باللغة الانجليزية وهل كانوا يشاركون في نشاط رابطة الشباب المسلم الكويتي ؟

● .. في البداية كانت الرابطة تحت هذا المسمى تستوعب نشاط جميع الاخوة — غير أنه في مرحلة متقدمة زاد عدد الإخوة غير الكويتيين اكثر فأكثر .. ثم بدأ بعض الاخوة — من دول أخرى — يفكرون بانشاء روابط خاصة بدولهم .. ولكن — والحمد لله — كان الاخوة الذين يقودون العمل برابطة الشباب المسلم الكويتي على قدر كبير من الوعي والفهم ، فقدروا خطورة هذه التشكلات التي يمكن ان تقود إلى تجمعات إقليمية لها خطورتها ومناقضتها لفكر الاسلام وأخوة الاسلام ، فعالجوا الموضوع من بدايته .

□□ كيف ظهرت بوادر هذه النزعات الاقليمية بحيث اثارت هذا القدر من التخوف ؟

● في الحقيقة كانت هناك بعض المجموعات قد بدأت بالفعل التخطيط لانشاء تجمعات اقليمية ، وكان لابد من تدارك الموقف حتى لا تستيقظ هذه النزعات في صفوف الطلبة فاجتمع بعض الإخوة من السعودية ومن الكويت ومن بقية دول الخليج ، وكان هناك بعض الإخوة من دول أخرى ، من مصر ومن اليمن وغيرها .. وإن كانوا قلة في تلك الفترة ، لأن معظم النشاط كان مقصوراً على الاخوة الخليجيين ..

□□ على اعتبار ان مساحة المبتعثين من دول الخليج اكبر من مساحة الطلبة الآخرين الذين يأتون من دول أخرى ..

رابطة الشباب المسلم العربي

□ رابطة الشباب المسلم العربي : تجمع طلابي شبابي ، ضمن إطار اتحاد الطلبة المسلمين ، يعتمد اللغة العربية .. ويجمع الشباب المسلم على الدعوة ، ويحميه من الذوبان والانحراف ويوفر طاقاته ويساعده على التحصيل العلمي ..

الاخ عبد القادر طاش عضو اللجنة التنفيذية

○ كانت بعض التجمعات قد بدأت تخطط لإنشاء تنظيمات اقليمية وكان لابد من تدارك الموقف حتى لا تستقطب هذه النزعات في صفوف الطلبة فاجتمع الاخوة ووضعوا دستورا جديدا لجمعية جديدة اسموها رابطة الشباب المسلم العربي ○

● نعم وفي اللقاء السنوي الذي عقدته رابطة الشباب المسلم الكويتي — ديسمبر ١٩٧٦ — اجتمع الاخوة من هذه الدول ، ووضعوا دستوراً جديدا لجمعية جديدة اسموها « رابطة الشباب المسلم العربي » التي بدأت نشاطها الفعلي بعد مولدها مباشرة في اول عام ١٩٧٧ بتخطيط واشراف من لجنتها التنفيذية

(١) لابد ان اهداف هذا التجمع الجديد ونشاطاته قد اتسع نطاقها ؟

● نعم ، على الأقل ليستوعب العدد المتزايد من الاخوة الطلبة من كل الدول التي تتكلم العربية ، فإذا رجعنا إلى دستور الرابطة — الذي يحدد أهدافها وخطها العام ونشاطاتها ، والوسائل التي تحقق بها هذه النشاطات ، نجد أنه ينص على ان الرابطة عبارة عن تجمع طلابي شبابي ، ولاؤه لله تعالى ، يتخذ الاسلام منهجاً للحياة ، ويحاول أن يطبع حياة أعضائه — الطلاب **الذين ياتون إلى الولايات المتحدة وكندا بطابع الاسلام خلقاً وسلوكاً ومعاملة وتحصيلاً . وان يجمعهم في بوتقة العمل الاسلامي . ويوفر لهم الوسائل لان يجتمعوا فيما بينهم حفاظا على عقيدتهم . ومحاولة ايضا لنشرها بين الناس — إن امكن — وقد رؤى في هذه الفترة ان تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية للرابطة**

يستطيع كل شاب مسلم يفهم اللغة العربية ويتحدث بها ان ينضم للرابطة ويساهم في مواجهة الخلط الذي يسود - أحيانا - المجتمع الإسلامي في أمريكا - بين العربية لسانا والعربية دعوى قومية عنصرية.

الاخ عثمار علي عثمار — عضو الاتحاد بالمنطقة العربية

○ الاستفادة من الوسائل المتطورة في المجتمع الامريكي متاحة امام الانسان المسلم ولكن الامر في النهاية جزء من تكوين الفرد ومقدرته على التفاعل مع هذه الانجازات. فمعظم المسلمين ينحو إلى احد الاتجاهين — اما ان يرفض باطلاق او ان يقبل باطلاق وكلاهما خطير وبعيد عن الصواب ○

[illegible]

● بلى، كان هناك نوع من التخوف أن توصف الرابطة بانها تجمع قومي، ولكن الذي يرجع إلى الدستور، وإلى نشاطات الرابطة من خلال الممارسة العملية، يجد ان هذا التصور او التخوف ابعد ما يكون عن الحقيقة. ذلك ان تعريف (العربي) في اسم الرابطة لا يدل على ضرورة أن يكون العضو عربياً «حسباً» بل «لساناً»، ولذلك فان أي مسلم يستطيع أن يفهم اللغة العربية وأن يتحدث بها فنحن نرحب به كعضو في الرابطة وايضاً نرحب بمشاركته في جميع نشاطاتها وهذا ما يحدث — والحمد لله — ففي مؤتمرات الرابطة، يشارك بعض الاخوة من ماليزيا او من المسلمين الأمريكيين — وإن **كانوا قلة في الوقت الحاضر** — الذين يعرفون اللغة العربية **وهذه فرصة لتعليم العربية لغير العرب، والتأكيد على أنها لغة اسلامية وليست قومية** عبر ان المشكلة التي نواجهها هنا في المجتمع الاسلامي بأمريكا الذي يضم مختلف الخلفيات الفكرية التي تأتي من الدول العربية ومن الدول الاسلامية غير الناطقة بالعربية وايضا الخلفيات الموجودة عند

استطلاع مصور

رابطة الشباب المسلم العربي

المسلمين الأمريكيين — هي أن هناك نوعاً من الخلط بين شيئين بين العربية كلغة اسلامية لغة القرآن الكريم ، وبين العربية كدعوى قومية عنصرية فكلما طرح مفهوم العربية ، فإن كثيراً من الناس يخلطون بين هذين المفهومين ، ويعتقدون أن طرح القضية انما هو لبعده القومي المحدود وقد حاولنا — من خلال نشاط الرابطة ، ومن خلال التفاعل مع المجتمع الاسلامي — أن نواجه هذه المشكلة بتعميق المفهوم الصحيح

[illegible]

● نعم ، مصداقا للحديث المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « الا إن العربية اللسان » ومن الناحية التاريخية ، نلاحظ — إبان الفتوحات الاسلامية أن كثيرا من المسلمين العلماء النابهين في علوم اللغة والنحو — لم يكونوا في الأصل عرباً

[illegible]

● نعم هذا هو المفهوم الذي نحاول أن نطرحه

□□ على انه لاينبغي ان يفوتنا هنا ان نعقب على قضية اللغة في نطاق التجمعات الاسلامية في امريكا قبل ان ننتقل إلى مناقشة جوانب اخرى من الموضوع فإنه مما يبدو لنا ان اعتماد العربية لغة رسمية في إطار الرابطة ، تتحدث بها وتقدم النشاطات من خلالها ، امر على غاية من الاهمية اكثر من ضرورته لاستقبال الطلاب الجدد والتعامل معهم من خلال سني حياتهم الاولى في امريكا وعجزهم عن استيعاب اللغة الانجليزية لانه يخشى شيئاً فشيئاً ان تغادر اللغة الأم إلى اللغات الأخرى ، فنتعلم في جانب ونتعجم في جانب آخر فالطالب المسلم في امريكا ستكون حياته كلها بلغة ثانية ، وسوف يغادر لغته شيئاً فشيئاً ، وهذه المغادرة هي مغادرة للاسلام في حقيقة الحال ، لان التعبير سوف يطبع التفكير في مرحلة من المراحل بطوابع اللغة نفسها

وفي تقديرنا لابد ان تنشا ضمن اتحاد الطلبة المسلمين هذه الرابطة المتخصصة ، لتكون العربية هي الاصل عندها ولا تقتصر على إطار الرابطة بل تتبنى في مرحلة تالية توسيع التخاطب باللغة العربية ، وقد يكون من برامجها مستقبلاً قيام نشاط لتعليم العربية لغير الناطقين بها ، فالرابطة ليست بالتجمع القومي او العنصري وإنما هي رابطة تعتمد العربية لاهمية اللسان العربي بالنسبة للقضية الاسلامية ، لان — كما نعلم — مغادرة اللغة العربية هي مغادرة للإسلامية ، وينبغي ان لا يقتصر النظر إلى قضية اللغة العربية على انها عبارة عن فرصة لإتاحة النشاط والتفاهم مع الطلبة الجدد او مرحلة انتقال لحين اتقان اللغة الانجليزية ليكون النشاط والحياة كلها فيما بعد باللغة الانجليزية

وقد يكون من المناسب هنا ان نطرح هذا السؤال — للوقوف على ابعاد القضية

[illegible]

● اولاً بالنسبة لقضية اعتماد الرابطة اللغة العربية مبدأ قائم بالفعل ، وهو في الحقيقة الأساس الذي اقيمت عليه باعتباره منطلقاً للعمل والتعامل ، ولذلك نص عليه دستورها

[illegible]

□ من المهام الاساسية للرابطة : محاولة التصدي للغزية التي تروج - تحت عناوين إسلامية - وتقول إنه لامانع من إسلامية التفكير مع أعجمية التعبير (!!)

○ قبل عشر سنوات ، لم يتجاوز عدد الحضور — في ظل رابطة الشباب المسلم الكويتي — الخمسين ، وفي العام الماضي حضر المؤتمر الرابع في « سبرنج فيلد » اكثر من ثلاثة آلاف ○

● هذا صحيح ، ولكن بخصوص عدم الاقتصار على المرحلة القائمة ، وحمل اللغة العربية إلى غير الناطقين بها ، فهذا في الحقيقة ليس مطروحا الآن ، وذلك لأن الرابطة لا تزال ناشئة فتية ، لم يمض على تأسيسها أكثر من خمس سنوات ، في ظل دستور واحد غير أننا في هذا العام قمنا بتشكيل لجنة تحت اسم « اللجنة الاستشارية » وسوف يكون من مهامها مراجعة دستور الرابطة وتقويم نشاطاتها السابقة ، وإعطاء تصورات جديدة لخطط المستقبل ، ونحن من جانبنا إن شاء الله ، سوف نركز على هذا الجانب — وهو قضية اللغة وقد تعلمون أننا في الرابطة نخطط للانتقال من المرحلة التمهيدية الحالية ، التي استوعبت مجرد طرح الفكرة في القارة الأمريكية ، والتي واجهنا فيها صعوبات شديدة ، لا أقول من غير المسلمين ، أو من المسلمين الذين لا يتحدثون العربية ، ولكن من كثير ممن يتحدثون اللغة العربية ، لقد كانت مواجهة بعضهم للرابطة عن طيبة قلب ، فقد تخوّفوا من أن تتحول في المستقبل عن مسارها فتصبح رابطة قومية ، فحاولوا أن ينشروا ضدها تهماً مختلفة لا أساس لها من الصحة ، على أنها تجمع قومي يهدف إلى خدمة مصالح معينة وأناس معينين ، ويريد أن يحصر الاسلام ، ويحاول أن ينعزل عن بقية المسلمين وتعمد بعضهم أن يضع العراقيل في وجهها

لقد كانت المرحلة السابقة مرحلة صعبة ، لأنها مرحلة إثبات وجود الرابطة

○ يدعى إلى مؤتمرات الرابطة كثير من الضيوف من خارج الولايات المتحدة

وقد شارك في السنوات السابقة فضيلة الشيخ محمد الغزالي وفضيلة الشيخ يوسف القرضاوي ○

○ اعتماد الرابطة اللغة العربية لغة رسمية أمر على غاية من الأهمية وهو أبعد بكثير من الأهداف التي حددها دستورها..

○ المؤتمرات فرصة للقاء الاخوة من مختلف المناطق ، على التعارف والمعاني الطيبة ○

رابطة الشباب المسلم العربي

وتوضيح الصورة أمام الموحودين في أمريكا ، وأمام الطلبة بشكل خاص ، بأن هذه الرابطة إنما تنتمي للاسلام ، وأنها حين تعتمد العربية فإنما تهتم بما ينبغي أن يهتم به المسلمون جميعاً وأن يوجهوا إليه كثيراً من نشاطاتهم

والآن ، فقد استطعنا — والحمد لله — على الأقل أن نوضح الصورة ، أما المرحلة القادمة ، فسوف تكون — بإذن الله — مرحلة المواجهة وطرح اللغة العربية ، ليس فقط كأساس لنشاط الرابطة ، وإنما كلغة إسلامية ، وكذلك وضع البرامج المختلفة لتصحيح استعمال اللغة بين المسلمين العرب أنفسهم ، الذين ابتعدوا كثيراً عن الفصحى ، ونحن من جانبنا نطلب دائما من أعضاء الرابطة تدريب اللسان على الفصحى بدلاً من اللهجات المختلفة سواء كانت خليجية أو فلسطينية أو سورية أو غيرها ، ولذلك فإن المرحلة القادمة ستكون مرحلة تكريس الفكرة والانطلاق بها إلى مواقع أشمل

○ الصيام الجماعي وقيام الليل من المعاني الاسلامية التي يتدرب عليها الإخوة ، في جماعة مشتركة لتقوية أواصر الأخوة والالتزام بحلق الاسلام والثبات عليه بإذن الله ○

○ لجنة المرأة المسلمة — نشاط منفصل في برامج المؤتمرات تطرح من خلاله قضاياها ○

حيث يكتفي كثير من المسلمين بالترجمات ، على أساس الفرية الشائعة في أكثر من مكان — والتي تقول إنه لا مانع من إسلامية التفكير وأعجمية التعبير — انجليزية كانت أم فرنسية أم غيرها — وهنا نقول من أين تأتي إسلامية التفكير إذا لم تتلق الاسلام من خلال لسانه ولغته؟ والذي يحدث هو أن يكتفي المسلم بحفظ سورة الفاتحة وسورة صغيرة تصح بها صلاته ، ويعيش فيما وراء ذلك بفكر يسميه إسلامياً ، يستقيه من الترجمات فتنقطع الصلة بين المسلم وبين الأصول الاسلامية ، وهذه العملية — مع الأسف — تتم تحت عناوين إسلامية

لذلك ، فإن من أبرز مهام الرابطة — في

تقديرنا — أن تتنبّه لخطورة هذه القضية ، وأن تخطط لتعليم العربية حتى تصوغ المجتمع الاسلامي الواحد ضمن الأمة الاسلامية الواحدة ، وتربط الانسان بأصوله وجذوره الاسلامية ، الأمر الذي لا يمكن أن يتم من خلال الترجمات

إن تعليم اللغات الأخرى هو بمثابة إضافة حواس جديدة للفرد المسلم لا يجوز بحال من الأحوال أن تلغي حواسه الأصلية ، واللغة الجديدة هي حاسة من الحواس الاضافية يستطيع المسلم أن يكتسب منها معاني جديدة ، ويتحصل بواسطتها على العلم والمعرفة والثقافة ، ولكن لا يجوز لها أن تكون البديل لحاسته الأصلية

● هناك عدة نشاطات في إطار الرابطة

ولكن قبل ان نستعرض هذه النشاطات ، أود ان القي بعض الضوء على الرابطة من ناحية الهيكل التنظيمي ، فهي تتألف من قطاعات وفق تقسيم جغرافي ، يضم أربع مناطق المنطقة الشرقية والمنطقة الغربية والمنطقة الوسطى ومنطقة كندا ويتبع كل قطاع مجموعة من الفروع في المدن المختلفة ، بلغ عددها ــ بحمد الله ــ اكثر من مائة فرع ، ويقوم مسؤولو القطاعات بتنسيق العمل بين الفروع التي تقع في ولايات متقاربة ، **ثم تأتي اللجنة التنفيذية ــ التي تنتخب كل عام في المؤتمر السنوي للرابطة ــ على راس هذا التنظيم ، لتقوم بمهام وضع خطط العمل ، ومباشرة تنفيذها ، عن طريق اللجان الفرعية المختلفة**

اما من ناحية نشاطات الرابطة ، فتتمثل في المخيمات الدورية التي تقام في الربيع (**مارس وابريل**) وفي الخريف (**سبتمبر واكتوبر**) ، بحسب اجازات الاخوة في كل منطقة متقاربة وهذه المخيمات ــ تقريباً ــ من اهم اوجه النشاطات التي تقوم بها الرابطة والمخيم عبارة عن نشاط اسلامي متواصل لمدة يومين ونصف اليوم او ثلاثة ايام ، يطرح موضوعاً معيناً ، كشعار ــ مثل « الاستقامة » ــ تدور حوله المحاضرات والندوات والحلقات التي تقام في المخيم ، ويباشرها بعض الاخوة من داخل أمريكا ممن تتوفر لديهم الخبرة او بعض الضيوف من الدول العربية ــ إذا جاء تواجدهم متسقاً مع مواعيد المخيمات فيمكن الاستفادة من خبراتهم كذلك

[illegible] وماذا عن نشاطات الفروع

●لكل فرع من فروع الرابطة نشاطاته الخاصة به ، على سبيل المثال ، تعقد لقاءات اسبوعية ــ في المركز الاسلامي او في بيت من بيوت الاخوة إذا لم يتوفر المركز او في أي مكان اخر مثل الجامعة ، يتدارس فيها الإخوة أمور العقيدة من قرآن وتفسير وحديث ، ويطلعون على أحوال العالم الاسلامي ، ويتحاورون حول معان فكرية وثقافية وتربوية مختلفة ، يطورون بها ذواتهم هذا إلى جانب النشاطات العملية الاخرى مثل الصيام الجماعي والرحلات والتدريب على معاني الاسلام في حياة أخوية مشتركة مثل قيام الليل الأمر الذي يقوي من اواصر الأخوة ويثبت في قلوبهم الايمان ويجعلهم اكثر قدرة على الالتزام بالخلق الاسلامي والثبات عليه باذن الله

□□ يأتي التعامل مع الطلبة الجدد كواحد من اهم اوجه نشاط الرابطة ، كيف يتم

○ تتسع اهداف الرابطة ونشاطاتها لتستوعب العدد المتزايد من الاخوة الطلبة من جميع الدول التي تتكلم العربية ○

○ في فروع الرابطة يعقد الاخوة لقاءات اسبوعية في المركز الاسلامي للحوار حول معان فكرية وثقافية وتربوية مختلفة ، يطورون بها ذواتهم ○

○ دراسة امور العقيدة من قرآن وتفسير وحديث ، من اهم اوجه النشاط التي يقوم بها الإخوة في فروع الرابطة المختلفة ○

رابطة الشباب المسلم العربي

دلك . وماهي اوحـه
المساعـدات التي
تقدمونها

● طبعـاً من أهم أهداف الـرابطة استقبـال الطلبـة عنـد وصـولهم ، وتعريفهم بظروف الحيـاة الجديـدة وموقف الاسلام منها ، ومساعدتهم في تهيئة إقامتهم ودراستهم ، وارشادهم إلى انسب المواقع الصالحة للدراسة في تخصصاتهم المختلفة ومساعدتهم على التحصيـل العلمي خلال مـراحـل الدراسة ، وقد بدأ النشاط لتحقيق هدا الهدف يتطور والحمد لله حيث توجد لجنة خاصة به تسمى لجنة الاستقبال ، تجمع معلوماتها عن مواعيد وصول الجدد من الملحقيات الثقافية للدول العربية وتقوم باستقبالهم في المطارات الرئيسية بالولايات المختلفة ، وهـدا الاستقبال من الخدمات الهامة التي تقدمها الرابطة للطالب الذي يأتي لأول مرة إلى بلاد غريبة عنه ، لغة وثقافة وطبيعة ، حيث يأنس كثيراً إذا وجد إنساناً على دينه يتحـدث بلسانـه ، يستقبله ويرافقه ويستأجر له مكاناً يؤويه ، ويرشده في موقعه الجديد

وقد شعرنا في الرابطة بالمردود الطيب ، والتأثير الجيد لهذا النشاط في صفوف الشباب وهذا ما دفعنا إلى العمل على تطويره ، فقامت اللجنة بوضع « دليل الطـالب المسلم » باللغـة العربيـة ، وطباعته حتى يسهل على الطالب الجديد التعرف على طبيعة الحياة من حوله وتتوفر له حرية الحركة ، فهو يتضمن معلـومات متكـاملـة حـول المجتمـع الامـريكي ، ومواقـع الخـدمـات في منطقته ، والنظام الدراسي وتكاليفه ، وكيفية التعامل بأقل قدر من الكلمات الانجليزية ، وموقع المركز الاسلامي والمسجد والمناطق السياحية ، وكيفية التعامل مع البنك والطبيب والصيدلية وسائق التاكسي

□□ بمناسبة الحديث عن مـردود العمـل وتطـويـره هـل تعتمـدون وسيلـة معينة لرصد ما تحققه الرابطة من اهداف ، وقياس ما تصل إليه من نتائج

● في الحقيقة لا توجد وسائل محدودة ، ولكننا نلمس نتائـج العمل ومـردود النشاط بصفة مستمرة من خلال المؤتمر السنوي للرابطة ، وهو ما أود أن أختم به الحديث عن النشاطات ، باعتباره أكبر انشطة الرابطة ، حيث يخطط له على مدى عام كامل ، فإذا ما عدنا إلى اول مؤتمر عقد ــ في ظل رابطة الشباب

○ المسجد والمركز الاسلامي من اهم المواقع التي يوضحها ، دليل الطالب المسلم على خارطة المدينة حتى يسهل على الطلبة الجدد فرصة التردد عليه ○

○ الجانب الاسلامي في المؤتمرات يقوم على المحاضرات التي يلقيها الضيوف ، سواء كانوا من خارج امريكا أو من داخلها ، ثم يقام عادة سوق للكتاب الاسلامي والدوريات الاسلامية ○

المسلم الكـويتي قبـل عشر سنوات ــ نجد عدد الحضور لم يتجاوز الخمسين ، بينما كان عددهم في المؤتمر الرابع الذي عقد في العام الماضي في « سبرنج فيلد إلينوي » أكثر من ثلاثة آلاف عضو . وهذه ظاهرة طيبة تعبر ــ بفضـل الله ــ عن التزام كثـير من الشباب بالاسلام

وقد اقيم حتى الآن أربعة مؤتمرات فقط ، كان آخرها في شهر ديسمبر من العام الماضي ، حيث يعقد هذا المؤتمر عادة خلال أجازة عيد الميلاد حتى تتاح الفرصة أمام الاخوة من الجـامعات المختلفة للحضور والمشاركة وتقوم إدارة المؤتمر بترتيب أوجه النشاط التي تستوعب الجميع في نظام وتعاون عن طريق المشرفين واللجان المتخصصة في شؤون الاستقبـال والتسجيـل والاستعلامات والنظـام والمواصـلات والاعلام ويدعي إلى هذا المؤتمر كثير من الضيوف من خارج الولايات المتحدة ، وقد شارك معنا في السنوات السابقة الدكتور يوسف القرضاوي والشيـخ محمد الغـزالي والاستاذ محمد قطب وغيرهم ، وكثـير من الضيوف الذين لا يحضرون بصفتهم محاضرين وانما مشاركين في أعمال المؤتمـر من الامارات والسعـودية وقطر والبحرين أحياناً ، والكويت والاردن وغيرها من الدول

وكما يعبر المؤتمر ــ عامـاً بعد عام ــ عن المردود الطيب لنشاطات الرابطة ، فإنه يحقق كذلك ــ والحمد لله ــ نتائج طيبة ، فكثير من الشباب الذين يحضرون إليه يكونون بعيدين عن الاسلام وقد لا يعرفون منه إلا

○ يأنس الطالب كثيرا إذا وجد إنسانا على دينه ، يتحدث بلسانه ، يستقبله ويرافقه ويرشده في موقعه الجديد ويسهل عليه التعرف على طبيعة الحياة من حوله ○

□ في فروع الرابطة ـ الرائدة ـ يعقد الإخوة لقاءات أسبوعية يتدارسون فيها أمور العقيدة .. ويمارسون نشاطات [illegible] التدرب على معاني الإسلام [illegible] أو أمر الأخوة

الاسم ، ويسمعون عن المؤتمر من اصدقاء لهم او من خلال المحاولات الاعلامية التي نقوم بها للاعلان عنه ، وبعد معايشتهم هذا المناخ الاسلامي الفريد من نوعه في امريكا ، يحدث في داخلهم تحول كبير ، وهذا ما جرى لكثير من الاخوة الذين التزموا بالاسلام بعدما تاثروا بمؤتمر الرابطة

ويبقى إن اذكر هنا ان لكل مؤتمر موضوعاً مختاراً ، تدور معظم المحاضرات حوله ، وقد كان موضوع مؤتمر العام الماضي « الأسوة الحسنة » ، فتناولت المحاضرات سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مختلف الجوانب ، وربطت هذه السيرة بواقعنا في العالم الاسلامي ككل وفي أمريكا بوجه خاص

هذا ويعقد المؤتمر الخامس بإذن الله في ديسمبر القادم ، وقد اختير له موضوع « الهدى القرآني » ، وسوف تعطي مناقشات ومحاضرات هذا المؤتمر مختلف جوانب المنهج القرآني ، وهناك الكثير من الضيوف الذين نرجو من الله سبحانه وتعالى ان تتاح لهم فرصة المشاركة ليستفيد من علمهم الشباب وعلى صعيد المؤتمرات التي يعقدها الطلبة المسلمون في أمريكا ، ومدى ما تحققه من نتائج ، ننتقل بالحوار حول المؤتمر السنوي للمنطقة الغربية ، وذلك قبل ان نتابع مناقشاتنا حول الرابطة . فقد عقد هذا المؤتمر دورته الخامسة ــ خلال الفترة من ١٩ ــ ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ الموافق لـ ١١ ــ ١٣ يونيو ١٩٨٢م بجامعة شرقي واشنطن بمدينة شيني CHENEY.

اما الحوار فقد جرى مع واحد من المشاركين فيه

ــ عثمان علي عثمان ، طالب دراسات عليا في الهندسة الكهربائية بجامعة واشنطن ــ بسياتل

● الدعوة عادة إلى المؤتمر تكون مفتوحة ، ولكن نظراً لبعد المسافات وارتفاع تكاليف السفر ، فإنه يقتصر على الاخوة في المنطقة الغربية وهي منطقة شاسعة ، واكبر التقسيمات الثلاثة الرئيسية للاتحاد ، ويحضره الاخوة الذين لم يتمكنوا من حضور المؤتمر السنوي للاتحاد في ولاية إنديانا ، حيث يعقد في أعقابه مباشرة ، وبالتالي فهذه فرصة لمشاركة الضيوف الذين يأتون إلى مؤتمر الاتحاد

(٢) هل يمكن اعطاء لمحة عن الموضوعات التي ناقشها هذا المؤتمر وما هو الموضوع الاساسي المطروح في دورته الخامسة

● القضايا التي تطرح في مؤتمرات من هذا النوع تنطلق في معظم الأحيان من محاولة الاستفادة من خبرة العلماء الذين يستضيفهم الاتحاد لمؤتمره السنوي ، وذلك بهدف تحقيق الحد الاعلى من الارتباط ببقية العالم الاسلامي ، من الناحية الفكرية ، الأمر الذي يحول دون الانفصال بين الإخوة الطلبة الدارسين في المجتمع العربي وبين مواقعهم الحقيقية في العالم الاسلامي . اما الموضوع الاساسي الذي طرحه المؤتمر الخامس فهو الشخصية الاسلامية

● الجزء الأساسي في مثل هذا المؤتمر يقوم على المحاضرات التي يلقيها الضيوف سواء كانوا من خارج أمريكا أو من داخلها ، وهناك نشاطات اسلامية تعددية ، ثم يقام عادة سوق للكتاب والدوريات الاسلامية

(٣) هل هذه اللقاءات مثرية ومناقشات فيما وراء المحاضرات العامة ام تقتصر القضية على سماع المحاضرات وبعض المناقشات التي تتم في اطارها

● في الأصل ــ يعتمد هذا المؤتمر اللغة الانجليزية في جميع اعماله ، حيث ينظمه فرع الاتحاد في هذه المنطقة ، والمحاضرات الاساسية تكون باللغة الانجليزية ، غير أن المحاضرين في العادة يعيشون مع المشاركين خلال فترة المؤتمر ، حيث تتحقق فرصة الحوار وتبادل وجهات النظر

(٤) ولماذا لا يعتمد المؤتمر اللغة العربية بشكل او بآخر فإما ان تلقى المحاضرات بالعربية وإما ان

رابطة الشباب المسلم العربي

تترجم إلى العربية حتى يشعر المشاركون بأن العربية هي اللغة الأصلية وأن الانتقال إلى غيرها من اللغات هو الحالة الاستثنائية التي تقتضيها الحاجة الملحة والظروف الطارئة

● إن الانطلاق في هذا المجال كان من أن الانجليزية هي لغة التفاهم والتخاطب في المجتمع الأمريكي . وكذلك من محاولة الوصول إلى الحسيات المختلفة التي تمثل الطابع العام للمشاركين في هذا المؤتمر ، حيث إن معظم الحضور في كثير من الأحيان يكونون من الاخوة غير الناطقين بالعربية وهذه مشكلة عامة وليست مشكلة هذا المؤتمر فقط

ما هو دور المرأة المسلمة في المؤتمر وما هو نصيبها من البرنامج المخطط له

● نعم ، هذا المؤتمر مفتوح للرجال والنساء ويشترط للحضور التقيد باللباس الاسلامي وبالخلق الاسلامي هذا في حين أن حضور المؤتمر مفتوح لغير المسلمين أيضاً أما من ناحية البرامج فإنها تتضمن بعض الفقرات المنفصلة للأخوات ، أما بعضها الآخر ، فإنها تكون مشتركة حيث لا يستطيع معظم المحاضرين التحدث مرتين على أن بعض المحاضرين لديهم اهتمامات خاصة يطرحون من خلالها مواضيع تتعلق بقضية المرأة المسلمة وما يدور حولها من معان

وماذا عن نصيب الأطفال المسلمين

● في الحقيقة ، نصيبهم في مثل هذا المؤتمر محدود ، بخلاف المخيمات الصغيرة التي تتضمن برامج عملية ، وذلك لأن اللقاءات الفكرية والحوارات تستغرق معظم الوقت ، الأمر في طبيعته بعيد عن اهتمامات الطفل المسلم ولا يمسه مباشرة على الأقل

ألا تخصص بعض المؤتمرات للأطفال

هل تشارك فيها الجالية الإسلامية في المنطقة الأمريكية بشكل أو بآخر

● في الحقيقة ، يضم اتحاد الطلبة المسلمين — تحت هذا الاسم مجموعات الطلبة ولكنه في واقع الأمر يضم النشاط الاسلامي بصفة عامة ، بما في ذلك نشاط الجالية ، ومن الناحية العملية نجد أن المشاركين في المؤتمر لهم ارتباط مباشر بالنشاط الاسلامي هنا ، سواء كانوا من الجالية أو من الطلبة

[illegible]

● نعم ، إلى حد ما يحدث ذلك ، فإما أن يسأل المشاركون مشافهة ، وفي معظم الاحيان يسألون كتابة لابداء ارائهم في

□ ينبغي أن تتبنى الرابطة في مرحلة قادمة توسيع دائرة التخاطب باللغة العربية وقيام نشاط لتعليم العربية لغير الناطقين بها كهدف أساسي
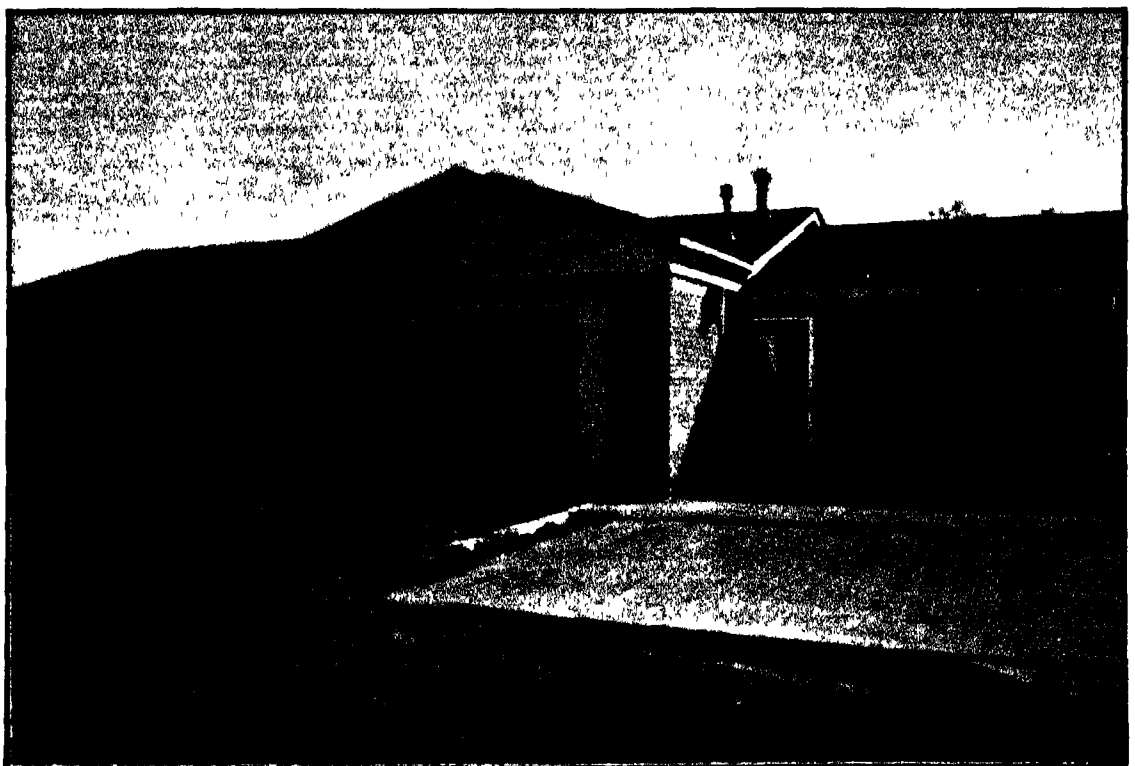
○ المسجد الموقع الأهم في حياة الطلبة المسلمين في امريكا تنطلق منه الرابطة في جميع أوجه نشاطاتها إلى جانب الحرص على الجماعة في الصلوات الخمس ○

المواضيع المختلفة التي تتعلق بالمؤتمر سواء النواحي الفكرية او النواحي التنظيمية

● لقد حضرت معظم المؤتمرات الأربعة السابقة ، ومن اهم النتائج التي لمستها ، الاطلاع على النظرات والاجتهادات المختلفة في مجال الفكر الاسلامي وتطبيق الاسلام ، بما يعني الرؤية الاسلامية تتعدد وتتنوع وجهات النظر للعمل الاسلامي وتوسيع مدارك الانسان وآفاق تفكيره ، في الوقت الذي لاحظت فيه الانسجام بين هؤلاء الحضور بالرغم من كل اجتهاداتهم المختلفة ونظراتهم المتباينة للعمل ووسائل العمل الاسلامي

● نعم ، وفي رايي ان هذه ليست نتيجة بسيطة

● لعلكم لا حظتم في المؤتمر السنوي العام للاتحاد ان الاستفادة من هذه الوسائل موجودة إلى حد كبير ، ولكن الانسان لايستطيع ان يقول إنها كاملة ، لأن الأمر في رايي جزء من تكوين الفرد ومقدرته على التفاعل مع الاتجاهات الموجودة هنا أصلاً ، وبالتالي فإن وجود الانسان في مثل هذا البلد المتقدم لا يعني انه يصبح قادراً على الاستفادة الكاملة والاستيعاب ، ولعل الكلام يطول في هذا المجال فيما يتعلق بالمسلمين في العالم الاسلامي بصفة عامة ، ويمكن ان نعتبرهم ممثلين هنا في امريكا حيث يحضرون من مختلف

○ مجلة الأمل تعمل على تبصير الطالب المسلم في المجتمع الأمريكي بأمور هذا المجتمع في مجال المعايشة والتحصيل العلمي وتوفر له الاتصال الدائم بمواقع القضية في العالم الاسلامي ○

○ آخر المؤتمرات السنوية للرابطة ــ المؤتمر الرابع ــ الذي عقد في ديسمبر الماضي (١٩٨١) ــ حيث يعقد عادة في إجازة عيد الميلاد لإتاحة الفرصة امام الاخوة من الجامعات المختلفة للحضور والمشاركة وتقوم إدارته بترتيب اوجه النشاط لتستوعب الجميع في نظام وتعاون اخوي ○

رابطة الشباب المسلم العربي

البلاد ، فإن معظم المسلمين ينحو إلى احد اتجاهين ، وكلاهما في رأيي خطير او على الأقل بعيد عن الصواب ، الأول أن يرفض الاستفادة من المنجزات وتطوير وسائله رفضاً يكاد يكون كاملاً والثاني أن يأخذها بتفاصيلها وطابعها وبمعنى آخر ، يرفض باطلاق او يقبل باطلاق ، على حين أن الأمر الوسط هو المنهاج الصحيح ، ولكن يبدو أن هذا الأمر من الناحية العملية صعب جداً ، لأنه يحتاج إلى نوع من الاجتهاد وحرية التفكير ، والأولى بالمسلمين أن يمتلكوا القدرة على الأخذ بأسلوب ذكي يتمشى مع تعاليم الاسلام ، وهذا يحتاج إلى فهم صحيح للاسلام وفهم دقيق للمجتمع الأمريكي وتقاليده ووسائله التي لا تكون في العادة منفصلة عن القيم

ونعود ، لنستأنف الحوار حول اهم وسائل رابطة الشباب المسلم العربي في مجال عملها بين الطلبة الناطقين بالعربية وهي مجلة « الامل » مع رئيس تحريرها عبد القادر طاش فنطرح هذا السؤال

● منذ أن بدأت فكرة اصدار مجلة الأمل ونحن نحرص على أن تكون مجلة شموليه ، بمعنى أنها لا تركز على جانب معين من جوانب الحياة دون غيره ، لأننا نحس بأن الشباب المسلم في أمريكا يحتاج إلى مختلف الجوانب الفكرية والثقافية والسياسية والتربوية والروحية التي ترقق القلوب ولذلك فإننا نحاول أن لا نطبعها بطابع واحد فقط ، فهي تربي الشباب وتعطيه مفاهيم اسلامية واضحة ، في حدود طاقتها وامكاناتها وخطها العام ، الذي هو خدمة الطالب المسلم ، في أمريكا قبل اي شيء آخر ، مؤمنين بأننا منظمة للطلبة المسلمين ، تحتضنهم وتوفر لهم احتياجاتهم وتسعى إلى تقوية التزامهم بالاسلام ، وتحاول كسب إخوة جدد يأتون من العالم العربي إلى صفوف المسلمين الملتزمين

أما من ناحية تحقيق الأهداف ، فإن المجلة تسعى إلى تنمية الثقافة الاسلامية لدى الشباب ، وإتاحة فرص التعارف فيما بينهم وتبادل الآراء ، وطرح القضايا الاسلامية عليهم ، وأهمها قضية فلسطين ، والاهتمام بأحداث العالم الاسلامي وأخباره ونقلها إليهم ، ودعوة المسلمين الذين يتحدثون العربية إلى الالتزام بمبادىء الاسلام ولعلكم تعلمون أن « الأمل » هي المجلة العربية الوحيدة التي تصدر باللغة العربية هنا ، وهذا يؤكد على اهمية الدور الذي تضطلع به ، والذي نأمل أن تكون أهلاً له في الوقت الذي بدأ يتسع فيه مجال انتشارها

● هناك بعض المشاكل التي واجهناها في البداية ، ولكن — والحمد لله — في الفترة الأخيرة — بفضل امتداد الصحوة الاسلامية — تغلبنا على كثير منها ، فقد كانت المواجهة في مرحلة التأسيس شديدة مع منظمات الطلبة العرب ذات النزعات الاقليمية التي كانت موجودة في أمريكا وكان لها نشاط قوي — أما الآن بعد مرحلة الوعي ، فلا نكاد نسمع لها صوتاً

● نعم ، ولكن بالنسبة لمنظمات الطلبة العرب ، التي كانت هي الاساس قبل انشاء الرابطة فقد انتهى أمرها ، ومن المعروف أنها كانت تتبنى الاتجاهات القومية العنصرية أو الاشتراكية اليسارية

إذاً يمكن أن نقول إن مصدرها هو مصدر سائر الأفكار اليسارية في العالم الاسلامي

● نعم ، فحينما قامت رابطة الشباب المسلم العربي انضم إليها الكثير من أعضاء هذه المنظمات بعد أن اكتشفوا افلاس النظريات والممارسات التي كانت سائدة فيها

○ أنموذج من الملصقات التي تعدها لجنة النشر والدعاية بفروع الرابطة ، وهو احد محتويات ملف « دليل الطالب المسلم » الذي تقدمه لجنة الاستقبال للطلبة الجدد ○

○ هذا نوع من الافاعي لا يحمل سماً انه يقتل ضحيته بالعصر ، يمسكها باسنانه ويلتف حولها وتبدا عملية العصر مما يؤدي إلى انفجار الاوعية الدموية من جهة وإلى الاختناق وعدم القدرة على التنفس من جهة اخرى ○

○ لهذه السحلية ما يشبه العرف او الحودة عند الراس . وهي بذلك تحمي نفسها من الاعداء ○
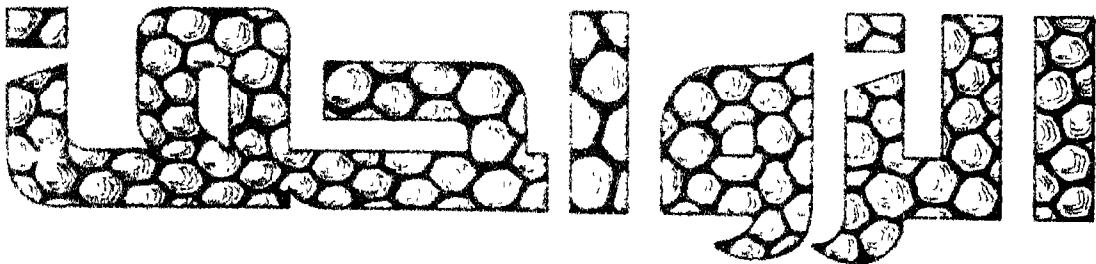
○ سحلية في مرحلة الفقس ○
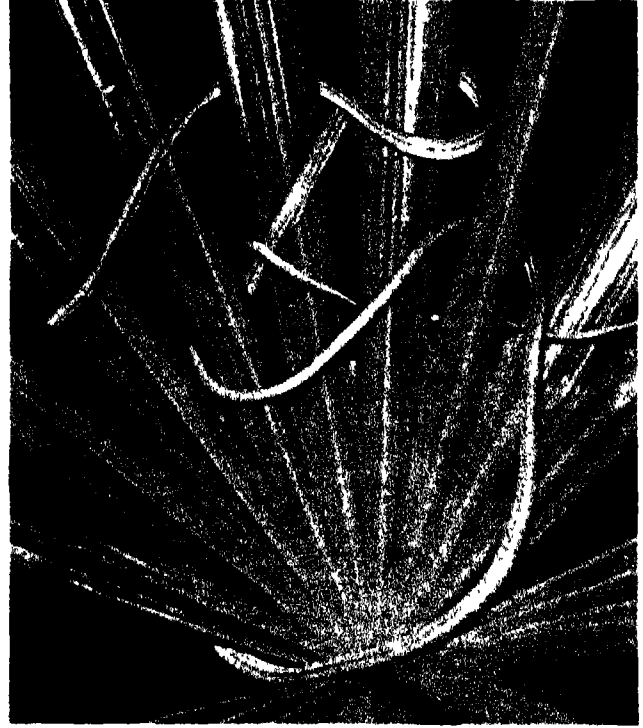
◆ أفعى السـات ، لهذه الأفعى أسنان في مؤخرة الفم تلك الأسنان مثلمة بشكل يتيح للسم أن يجري عبر الأخاديد ○

○ ذات الجلجل هناك نوعان من الأفاعي ذات الجلجل . الصويدر . و . الصل . والتمييز بينهما صعب كلاهما يحمل سماً قاتلاً قلما تتحرك ذات الجلجل نهاراً وهما يحذران من يحاول أن يقلق راحتهما الصويدر تحدث قرقعة بتحريك حراشفها الموجودة عند الذيل والصل بالفحيح المرتفع والانتفاخ الذي يجعلها تبدو ضعف حجمها الأصلي ○

□□ اكتفت الزواحف من كوكبنا باليابسة ، وقد زودها الخالق سبحانه وتعالى ، بخصائص جسمية تمكنها من الحياة على الأرض ، وهذه الخصائص هي التي تميزها عن الأسماك والكائنات المائية التي لا تستغني عن الماء .

زودها الخالق سبحانه بجلد حرشفي يحول دون جفافها عندما تتعرض لأشعة الشمس ، ويغنيها عن التردد على الماء لترطيب جسمها ، كما زود بيضها بصدفة تحول دون تسرب الماء إلى داخله ، مما يمكنها من التكاثر بعيداً عن الماء . وهكذا تستطيع الزواحف الحياة والتكاثر بعيداً عن الماء □□ .

○ افعى تبتلع حرباء عملية البلع تاخذ وقتاً يتمدد فيه الفم وينتفخ الجسد ○

والزواحف تشترك مع البرمائيات في خاصية تميزهما عن الثدييات ، هذه الخاصية ، هي عدم ثبات حرارة الجسم ، لأنها بعكس الثدييات ، لا تنتج الحرارة داخلياً وإنما تمتصها من الشمس مباشرة

والمعروف ان العمليات الفسيولوجية في جسم الكائن الحي تتأثر بالحرارة ، فكلما كانت درجة الحرارة اعلى كانت العمليات أسرع والطاقة الناتجة اكبر

من ناحية أخرى فإن للكائنات ثابتة الحرارة اعضاء وأجهزة جسمية اكثر تعقيداً ودقة مما يجعلها قادرة على الاستمرار في النشاط ليلاً عندما تختفي اشعة الشمس ، **كما يجعلها قادرة على البقاء والاستمرار في الحياة حتى في المناطق الباردة جداً من العالم ، والتي لا تستطيع الزواحف البقاء فيها .**

ولذلك كله ثمنه الباهظ ، الذي يتمثل في أن ٨٠٪ من السعرات الحرارية في الطعام تذهب للمحافظة على بقاء درجة حرارة الجسم ، لدى الكائنات ثابتة الحرارة ، عند معدل ثابت ، بينما تستطيع الزواحف ، لأنها تأخذ حرارتها من الشمس مباشرة ، الحياة على ١٠٪ فقط من السعرات التي تحتاجها الكائنات ثابتة الحرارة . فمثلاً تستطيع الزواحف الحياة في الصحراء التي تهلك فيها الثدييات ، وتستطيع العظاية (**آكلة الأعشاب ــ Iguana**) ان تعيش على كمية من النباتات لا تكفي لإبقاء أرنب واحد على قيد الحياة

ورغم اشتراك الزواحف والبرمائيات في خاصية امتصاص الحرارة من الشمس مباشرة ، إلا أن الاولى أكثر نشاطاً من الثانية ، لأنها لا تحتاج للتردد على الماء والبقاء على مقربة منه

التماســــــيح .

التماسيح هي اكثر الزواحف انتشاراً ، يصل طول بعضها إلى ستة امتار ، كما يعيش بعضها في البحر

من التماسيح المشهورة **تمساح النيل** ، الذي يقضي معظم ايامه على الضفاف الرملية ، ليحافظ على درجة حرارةمعقولة لجسمه ، كما أن ضخامة حجمه تحميه من تقلبات الموج ، لكنها تجعله كسولاً بطيء الحركة معظم الأحيان ، إلا أن باستطاعته السير بسرعة عند اللزوم

تكاثـــــر التماســـيح .

اشارت الابحاث مؤخراً إلى أن الحياة الاجتماعية للتماسيح اكثر تقدماً مما كان يعتقد ، يقوم التمساح الذكر بحماية قطعة من الماء قريبة من الشاطىء ، ويمنع أي ذكر آخر من الاقتراب منها حتى لو أدى ذلك إلى نشوب معركة ، وعندما تقترب انثى من هذه القطعة يستثار الذكر ، وتحدث الصلة بينهما والتلاقح اداء لغريزة الحفاظ على النوع

بعد هذا التلقيح تحفر الأنثى حفراً على الشاطىء فوق مستوى الماء ، وتستلقي ليلاً لتضع اربعين بيضة في اماكن متقاربة ، ويختلف العمق الذي تصل إليه حسب نوعية التربة

ولا تحفر هذه الحفر في اماكن تتعرض لأشعة الشمس طيلة النهار بشكل كامل ، لأن البيض يحتاج إلى درجة حرارة معتدلة

هذا ما يفعله تمساح النيل ، إلا أن انواعاً أخرى من التماسيح ، مثل تمساح المياه المالحة ، تبني اعشاشاً من النبات ، وترشها بالبول عندما ترتفع درجة الحرارة ، تضع هذه التماسيح البيض في العش وتحركه بين حين وآخر .

وللتماسيح حياتها الاجتماعية .

إن عناية التماسيح بذريتها تشير إلى **سلوك متقدم مدهش** ، عندما يوشك بيض تمساح النيل ان يفقس تبدأ

○ هذه السلاحف المائية تشق طريقها إلى رمال الشاطىء في موسم التكاثر . إنها كغيرها من الزواحف لا تتكاثر في الماء ○

الصغار داخله بإصدار أصوات حادة يمكن سمعها عبر الصدفة والرمل وعلى بعد عدة أمتار

تستجيب الأم لهذه الأصوات بأن تزيح الرمل الذي يغطي البيض ، وعندما تشق الصغار طريقها عبر الرمل تلتقطها الأم بفكيها مستخدمة أسنانها الكبيرة بشكل كلاّب ، ولكن بنعومة ورقة

في أسفل فم الأم جيب خاص يمكن أن تسكن فيه ستة من صغارها ، ويمكنها أن تذهب إلى الماء وتسبح وفكها نصف مغلق ، بينما الصغار تصرخ وتنظر عبر الأسنان إلى الخارج ، وخلال فترة قصيرة تقوم الأم بنقل صغارها إلى حضانة مخصصة في مستنقع أو سبخة قريبة ، تبقى هناك لمدة شهرين تصطاد الضفادع والأسماك بينما يحرسها الأبوان عن قرب .

السـلاحف ..

لكل كائن طريقة يحمي بها نفسه .

وقد زودت العناية الإلهية السلاحف بقفص عظمي منيع تحمله على جسمها أنى ذهبت ، وتتقوقع داخله إذا شعرت بخطر . ولكن رغم فائدة هذا القفص ودوره في حماية السلحفاة إلا أنه يشكل عبءاً عليها ويتطلب منها نشاطاً زائداً وطاقة أكبر

هناك نوعان من السلاحف **سلاحف البر (Tortoise) وسلاحف الماء (Turtles)** ولكن الثانية تضطر للخروج من الماء في موسم التكاثر فتتجه إلى رمال الشواطىء تحفر فيها حفراً لوضع البيض تماماً كسلاحف البر ، وسبب ذلك أن الماء ليس بيئة مناسبة لتكاثر السلاحف ، لأن بيضها ، شأن بيض الزواحف الأخرى مصدف ، تحت الصدفة غشاء ذو مسامات يتنفس من خلالها الجنين حسب قاعدة تبادل الغاز ، وهذا النظام لا يعمل في الماء

السـحالي ..

السحالي أكثر عدداً من التماسيح ومن السلاحف ، فهناك عدة أنواع من السحالي مثل **الحرباوات ، الورل والسقنقور** وغيرها .

جلد السحلية مزود بحراشف صلبة لحمايتها ، وتكون هذه الحراشف أحياناً ملونة ومزخرفة ، والحراشف عبارة عن مادة قرنية ميتة ، وهي المادة التي تتكون منها الأظافر ، لذلك فهي سرعان ما تتسلخ وتتكسر ، فتجد السلاحف نفسها مضطرة لتبديلها ، عدة مرات سنوياً ، حيث تكون حراشف جديدة قد نمت تحت الحراشف القديمة التي انسلخت

تقوم الحراشف بوظائف أخرى غير الحماية ، من هذه الوظائف **تحديد نوع السحالي وتمييزها من بعضها** ، لذلك نجد الحراشف لدى السحالي من عديمات الذنب قد أخذت شكل عرف طويل حول العمود الفقري ، بينما تتحول لدى بعض الحرباوات إلى قرون فردية أو ثنائية وثلاثية وحتى رباعية .

سحلية « **الشيطان الشوكي** » وهي من سحالي استراليا لها حراشف كبيرة تتصل كل منها بنقطة في الوسط .

من وظائف الحراشف ايضاً إيصال الماء إلى فم السحلية بالطريقة التالية كل حرشفة مثلمة وتحتوي على أخاديد رفيعة جداً تتشعب من النتوء المركزي ، خلال الأيام الباردة يتكثف الندى عليها ، ويسحب بالفعل الشعري عبر الأخاديد إلى أن يصل في النهاية إلى فم السحلية

تقدم الحراشف خدمة أخرى لتلك الأنواع من السحالي التي تتسلق الجدران ، والمعروفة باسم « **أبو بريص** » هذه السحلية تتسلق الجدران وتعدو على سقوف المنازل وتلتصق بألواح الزجاج بفضل الحراشف التي توجد تحت الأصابع ' **هذه الحراشف تحمل لباداً يتكون من عدد لا يحصى من الشعر الذي لا يرى إلا تحت المجهر الالكتروني ، عندما تضغط هذه الحراشف بشدة فإن اللباد يمسك بأي شيء حتى لو كان سطح زجاج**

بعض السحالي لها أرجل وبعضها دون أرجل ، بعضها له أربع أرجل كل واحدة منها بخمسة أصابع ، بعضها له أطراف صغيرة جداً ، وبعضها له أرجل خلفية فقط

الأفـــــاعي

تتميز الافاعي عن غيرها من الزواحف بأنها صماءنتيجة عدم وجود طبلة اذن لها . لذلك فهي بدلاً من الاستجابة للأصوات تتحرى الترددات الناتجة عن وقع الأقدام على الارض .

من ناحية أخرى **فالأفاعي** بلا أرجل ، وهي تسير بتمدد عضلات خواصرها ، حيث ينتج عن ذلك سلسلة تموجات تجعلها تسير بشكل حرف S ' **هذه التموجات أو التقلصات تتيح لها أن تندفع إلى الأمام متخطية العوائق على الأرض ، مثل الحجارة ، وسيقان النباتات لذلك لو وضعت الأفعى على سطح ناعم خال تماماً من العوائق**

○ هذا النوع من الافاعي لا يأكل شيئا غير البيض ، اسنانه قليله وصغيرة ولكنها مزودة بجهاز لتكسير البيض في الصورة عثرت افعى من هذا النوع على بيض سمان ففغرت فاهها المزود مثنيات تتمدد إلى درجة كبيره فيما تفرز حلاياه لعاباً يسهل مرور البيض إلى المريء عندما تصبح البيضة في المريء تثني الافعى رقبتها إلى اسفل فتبرز اشواك حادة في اسفل العمود الفقري اشبه باسنان المنشار وتشق شقاً في البيضة فتسيل محتوياته بعد ذلك تشد الافعى عضلاتها وتكسر صدفة البيضة وتتقيأ مكوناتها التي تكون لا تزال مترابطة بواسطة الغشاء الداخلي ○

بقلم : الشيخ عبد الله حسين باوا

(رئيس اللجنة الاصلاحية)

كنت في رحلتي في الشرق الأوسط أواجه سؤالاً كان يتكرر ويوجه في كل مجلس ، وفي كل مناسبة ما عدد المسلمين في الهند ؟! فأجيب انهم أربعون مليونا

وهناك يندهش الناس لأنهم ما كانوا ينتظرون بعد ما سمعوا عن موجات الهجرة الكبيره وعدد النازحين الضخم ان المسلمين سيكونون مليونا واحدا فضلا عن أربعين مليونا

وهناك مفاجات اخرى فيما يتصل بالمسلمين في الهند ، فالذين كانوا يعرفون أن في الهند عددا كبيرا من المسلمين ـ على قله هؤلاء ـ كانوا يعتقدون ان المسلمين لا شأن لهم في هذا القطر العظيم ، وليست لهم حضارة خاصة ولا ثقافة واسعة ولا مؤسسات علمية بل قد كان بعض الاخوان يسأل هل في الهند مساجد ؟ هل فيها مدارس دينية ؟ هل عندكم علماء ؟!

أسئلة تدل على ان معلومات إخواننا العرب عن المسلمين في الهند ضئيلة جدا ، وتدل كذلك على تقصير علماء الهند في القيام بمهمة التعريف بهذا القطر العظيم وبهذا الشعب المسلم العظيم الذي مثل دورا رائعا في تاريخ الاسلام وتاريخ العلم العام ، واضاف ثروة ذات قيمة عظيمة إلى مكتبة الإسلام العامة وتفرد ببعض العلوم

[illegible]

وإيماناً منا بهذا نحن اعضاء اللجنة الإصلاحية بولاية كيرالا الهندية ، والتي تاسست عام ١٩٦٧م فقد عاهدنا الله ان نكون بين هؤلاء الحراس . وليس فخرا ، بل اعترافاً بفضل الله ان نقول إننا شاركنا في وضع اللبنات الأولى في هذا الاتجاه الاسلامي المخلص . وقد يسأل القارىء العزيز ، وأين كيرالا هذه ؟ ومادا عن المسلمين بها ، وقد يكون الاسم غريبا على كثير من المسلمين ـ وما أكثر ما تضاربنا ـ وما اجمل أن نتعارف ونتناصر حتى لا نظل نصيح الواحد بعد الآخر لقد قتلت يوم قتل الثور الابيض وهذه لمحات خاطفة عن كيرالا

هي إحدى ولايات الهند الاثنتين والعشرين ، وتقع على ساحل العرب الجنوبي الشرقي باقصى جنوب الهند ، وهي أعلى ولايات الهند ثقافة ، ويربو

الإسلامية التي كانت ولا تزال فيها الهند المسلمة زعيمة العالم الإسلامي وحاملة لوائها عدة قرون، كعلم الحديث والفقه واصوله في القديم، والسيرة النبوية وعلم الكلام والدعوة الى الإسلام في هذا العصر

وقد انجبت الهند علماء يندر نظيرهم في الذكاء وخصوبة الفكر والابتكار العلمي، وأنجبت كذلك فضلاء لا يصارعون في كثرة المؤلفات والانتاج

ولا تزال الهند ماهولة بشعب مسلم قوي في دينه، غني في علمه ورجاله، مصمم على الإقامة في وطنه الذي خدمه الف سنة واغناه في العلم والحضارة والدين والاجتماع، وكان من صانعيه

إن من الجفاء أن تبقى هذه البلاد الغنية برجالها واعمالها وماضيها وحاضرها مجهولة عند إخوانهم في الخارج، مطمورة في صفحات التاريخ، ولكن التبعة في ذلك على ابنائها، لانهم فرطوا في تقديم هذه البلاد وما تمتاز به من فضل وعلم وحياة ونشاط الى الناطقين بلغة الضاد، وانطووا على انفسهم، وعاشوا في العزلة عن العالم

ابو الحسن الندوي

(مدخل مدرسة البنات التي تديرها اللجنة الاصلاحية)

(كلية الاصلاحية للاسلاميات والاداب)

(الشيخ محمد صغير الأمين العام للجنة الاصلاحية في المكتبة)

سكانها على خمس وعشرين مليون نسمة، بينما يبلغ عدد المسلمين حوالي خمسة ملايين نسمة، يساويهم في ذلك النصارى، ويمثل الهندوس غالبية سكانها، وهي — كما هو الحال في الهند عموما — تموج بالتيارات الفكرية المتصارعة، وتكتظ بالأحزاب والجماعات والطوائف، وتسيطر الشيوعية اللادينية على الاتجاهات الرئيسية للدولة التي تتخذ العلمانية شعاراً لها، ويعاني المسلمون بالذات ضيقاً وعنتا نظراً لضآلة مواردهم الاقتصادية من ناحية ولأنهم مستهدفون للضغط من الطوائف الأخرى من ناحية ثانية، ولكنهم يقابلون ذلك بالتحدي العنيد الواثق بنصر الله

أهدافنا الثابتة

١ — اعداد الأجيال الجديدة من المسلمين إعدادا يمكنهم من مواجهة تحديات العصر وتياراته الإلحادية

٢ — إعداد الدعاة ومدرسي العلوم الشرعية والعربية لخدمة الدين والأمة

٣ — إنشاء مراكز التدريب المهني، وإقامة المشاريع الحيوية لإنعاش المسلمين اقتصاديا وحضاريا

٤ — القيام بالخدمات الاجتماعية والانسانية كدور الأيتام والمستشفيات

معاهدنا العملية الحالية

١ — الكلية الإصلاحية للاسلاميات والاداب

وهي تتيح لابنائها ثقافة إسلامية متنوعة إلى جانب العلوم العصرية، ويحصل المتخرج فيها على شهادتين عاليتين

أ — بكالوريوس في الدراسات الإسلامية

ب — بكالوريوس في الآداب من الجامعة الحكومية

وقد تربى في كنفها شباب تفرّبهم عين الإسلام، ويعرف نشاطهم القريب والبعيد

○ الشيخ محمد يوسف امير الجماعة الاسلامية بالهند سابقا في احتفال وضع الحجر الاساسي للجامعة الاسلامية ○

○ طالبات في الكلية الاصلاحية العربية يتابعن ما يلقى من العلوم الاسلامية ○

٢ ــ الكلية الإصلاحية العربية للبنات

وقد اسست سنة ١٩٦١ كأول مدرسة إسلامية للبنات في كيرالا ، وطورت بعد ذلك إلى كلية عربية كاملة سنة ١٩٧٥م ، واضيف إلى منهاجها الدراسي مقررات « شهادة أفضل العلماء » الحكومية ، وتقوم خريجاتها بالنشاطات الدينية والتربوية في الوسط النساني خير قيام

٣ ــ المدرسة الإسلامية الثانوية

وهي من اكبر المدارس الإسلامية في كيرالا ، وتضم المرحلتين الابتدائية والثانوية ، وتزود الطالب بكل ما يلزم من الثقافة الإسلامية المتنوعة

٤ ــ المدرسة الثانوية الحكومية

وقد اسست سنة ١٩٦٤م لتعليم

○ الشيخ عبد الله حسين رئيس اللجنة الاصلاحية يتحدث إلى الطلبة ○

اولاد المسلمين حسب المنهاج الدراسي المقرر من قبل وزارة المعارف بكيرالا

وقد الحقت بهذه الهيئات العلمية اقسام داخلية مجهزة بكل الامكانيات العصرية إلى جانب الرعاية الكاملة والتربية الاسلامية العملية ، وذلك نظراً لتباعد الاماكن الوافد منها الطلاب والطالبات ، هذا إلى جانب العديد من المدارس الابتدائية الإسلامية لغرس المبادىء الإسلامية في نفوس الناشئة ، بالإضافة إلى إقامة عدد من المساجد يتردد من خلال مآذنها النداء الخالد (الله اكبر) تتعطر به تلك الربوع

وحتى تكون الثقافة الإسلامية ميسرة لكل الطامحين إليها فقد أنشئت المكتبة الإصلاحية ، وزودت بالمراجع العلمية المتنوعة عربية وأردية

■ ان الرجل الشرقي يقتل عدوه بشرخ راسه وأما الغربي فبتغيير طبيعته وقلبه . .

■ لاتزال الهند مأهولة بشعب مسلم قوي في دينه غني في علمه مصمم على الإقامة في وطنه .

الانجليزية ، يلجأ إليها كل من يتفيأ ظلال الثقافة الإسلامية الوارفة ، وقد ساهم في تكوينها عديد من الهيئات الإسلامية العالمية ، وما زلنا ننتظر المزيد لتحقق ما هو منوط بها من أهداف

النشاطات الأدبية والاجتماعية

وفي مثل هذه البيئة التي تموج بالتيارات الفكرية المتضاربة ، ويعاني الفقر كثير من ابنائها ، سيما بين المسلمين ، فإن انشطتنا تمتد إلى كثير من المجالات ، رحلات تبليغية نشطة ، وندوات ثقافية مفتوحة ، ومحاضرات عامة متنوعة ، ومجلات لمعات مختلفة ، لإعانة الطلاب الفقراء ، وغيرها من الأنشطة الضرورية اللازمة .

الهيئة التدريسية

تضم الهيئة التدريسية نخبة ممتازة من اقدر الأساتذة وأخلصهم في مجالات تخصصهم ، ومن بينهم مبعوث من الأزهر الشريف ، ومدرس منتدب من وزارة التربية والتعليم بدولة قطر ، ومبعوث من قبل رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة

الحالة المالية

مما لاشك فيه أن تأسيس وإدارة هذه المعاهد تحتاج إلى موارد مالية ثابتة ، وحكومة الهند العلمانية لا تساعد مثل هذه الاتجاهات الإسلامية ، ولكن اللجنة الإصلاحية تمتلك بفضل الله من العقارات وما إليها ما تبلغ قيمته حوالي خمسة ملايين روبية هندية ، وتقدر التكاليف السنوية لإدارة المعاهد في وضعها الحالي حوالي نصف مليون روبية يأتي جزء منها من المحاصيل الزراعية وإيجار المباني ، أما الباقي فمورده تبرعات أهل الخير والاحسان

مشروع جامعة إسلامية كاملة

ولما كان النجاح يغري بمزيد من النجاح ، ولما كانت كليتنا الإصلاحية قد أصبحت ملاذاً يهرع إليه ابناء كيرالا من كل الأنحاء لينهلوا من منابع الثقافة الاسلامية الصافية ، إلى جانب النافع من الثقافات الأخرى ، حتى أصبحت لا تفي بحاجة الأعداد المتصاعدة من الطلاب ، فقد وفقنا الله ثم وفقنا نبل المقصد وطهارة الهدف أن نشرع في بناء جامعة إسلامية كاملة معتمدين على الله ثم على جهود المخلصين من رجالات الإسلام في داخل الهند وخارجها ، ويتضمن مشروع الجامعة هذه الأقسام

١ ــ كلية الشريعة واصول الدين
٢ ــ كلية الآداب
٣ ــ كلية التجارة
٤ ــ كلية الدعوة
٥ ــ كلية التربية

هذا وتمتلك اللجنة الاراضي اللازمة لإنشاء الجامعة ، قطعتي ارض تبلغ مساحة الأولى اربعة افدنة متصلة بالمباني الحالية ، ومساحة الاخرى اثني عشر فداناً على مسافة قريبة ، ولقد اعد المخطط الكامل للجامعة على يد فريق من كبار المهندسين ، وتبلغ التكاليف الإجمالية للمشروع (٢٠) مليون روبية هندية ، ولما كانت التكاليف بهذا الشكل تفوق امكانياتها فقد قسمنا العمل في الجامعة على مراحل بما يتناسب مع هذه الامكانيات ، وما يتاح لنا من مساعدات ، ونأمل أن يتم المشروع خلال عشر سنوات بإذن الله

وقد تم بحمد الله وتوفيقه وضع الحجر الأساسي للمبنى الأول للجامعة بتاريخ ٤ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٢هـ الموافق الأول من آذار (مارس) ١٩٨٢م

وإننا إذ نشكر الأيادي البيضاء التي امتدت إلينا في الماضي ، خاصة من المملكة العربية السعودية ودولة قطر والكويت والإمارات العربية المتحدة ، وجامعة الأزهر الشريف ، ورئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد بالرياض ، ورابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، والجماعة الإسلامية بالهند ، فإننا لواثقون من أن كل غيور على هذا الدين الحنيف ومستقبله سيحاول أن يضيف لبنة إلى هذا الصرح الاسلامي العلمي في هذا القطر الذي نرجو الله أن يظل صوت الاسلام فيه عالياً ، ونهر الحنيفية فيه مترعاً ، ونعاهد الله ونعاهد كل مسلم غيور انه لن تكل لنا يد ، ولن تخور لنا عزيمة قبل إتمام هذا العمل العظيم ، والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير

بطـــــــــــاقة

﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَا أُولِي ٱلْأَلْبَابِ ﴾

(البقرة ١٩٧)

لا أسأل الناس ..

عن أبي ملكية قال :

ربما سقط الخطام من يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فيضرب بذراع ناقته فينيخها فيأخذه .

فقالوا له :

أفلا أمرتنا نناولكه ؟

قال : إن حبي ﷺ أمرني أن لا أسأل الناس شيئاً .

الغاية لا تبـــــرر الوسيلـــــة ..

روى ابن اسحاق عن الزهري أن النبي ﷺ أتى بني عامر بن صعصعة ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم نفسه ، فقال رجل منهم ، يقال له « بيحرة بن فراس » :

والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ؛ ثم قال للنبي ﷺ :

أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك ، ثم أظهرك الله على من خالفك ، أيكون لنا الأمر من بعدك ؟

فقال عليه الصلاة والسلام :

« الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء »

فقال له بيحرة :

أفنهدف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر في غيرنا ، لا حاجة لنا بأمرك ..

أبكي علـى خبـر السـمـاء ..

لما قبض رسول الله ﷺ قال أبو بكر الصديق لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما :

انطلق بنا نزور أم أيمن كما كان النبي ﷺ يزورها .. فانطلقا إليها ، فجعلت تبكي .

فقال لها الصديق :

يا أم أيمن ، إن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ .

فقالت : قد علمت أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ ولكن أبكي على خبر السماء انقطع .

فهيجتهما على البكاء ، فجعلا يبكيان معها ..

فضـــــــل الصحـــــــابة

قال الامام أبو منصور البغدادي :

أصحابنا مجمعون على أن أفضل الصحابة الخلفاء الأربعة ، ثم تمام العشرة ، ثم أهل بدر ، ثم أهل أحد ، ثم أهل بيعة الرضوان ... وأجمع أهل السنة على أن أفضلهم على الاطلاق أبو بكر ثم عمر ، وقدم جمهورهم عثمان على علي رضي الله عنهم أجمعين ..

وأول الصحابة إسلاماً خديجة بنت خويلد وأبو بكر الصديق رضي الله عنهما ، وآخرهم وفاة أبو الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه ، توفي سنة مائة من الهجرة باتفاق العلماء ...

كُتّـــاب النبي صلى الله عليه وســــــلم . .

ذكر الحافظ أبو القاسم في تاريخ دمشق أن كُتّاب النبي ﷺ بضع وعشرون ، وهم : أبو بكر الصديق ، عمر بن الخطاب ، عثمان بن عفان ، علي بن أبي طالب ، الزبير بن العوام ، أُبيّ بن كعب ، زيد بن ثابت ، معاوية بن أبي سفيان ، محمد بن مسلمة ، الأرقم بن أبي الأرقم ، أبان بن سعيد بن العاص ، خالد بن سعيد ، ثابت بن قيس ، حنظلة بن الربيع ، خالد بن الوليد ، عبد الله بن الأرقم ، عبد الله بن زيد ، العلاء بن عتبة ، المغيرة بن شعبة ، شر حبيل بن حسنة . . وكان أكثرهم كتابة : زيد بن ثابت ، ومعاوية بن أبي سفيان

لســــت مں عمالـــــــــــه

كتب عمر بں عبد العزير رصي الله عنه حيں ولي الحلافة إلى يريد بں المهلب يقول

أما بعد فإں سليمان كان عبداً مں عباد الله ، أنعم الله عليه ثم قبصه واستحلفي وإں الدي ولاني الله مں دلك وقدر لي ليس علي بهيں ، ولو كانت رعبتي في اتحاد أرواح واعتقال أموال كان في الدي أعطاني مں دلك ما قد بلع بي أفصل ما بلع بأحد مں حلقه ، وأنا أحاف فيما ابتليتُ به حساباً شديداً ، ومسألة عليطة إلا ما عافى الله ورحم

فلما قدم الكتاب على يريد ، قال لست مں عماله فقيل له ولم ؟ قال ليس هدا كلام مں مصى مں أهل بيته ، وليس يريد أن يسلك مسلكهم

صرخـــــــة وتوجـــــــع :

أمـامـك أيـهـا الـعـربي يـوم
تشيـب لهـولـه سـود الـنـواصي
وأنـت كـما عـهـدتـك لاتـبـالي
بغير مـظاهـر العبث الـرخـاص
مـصيرك بـات يـلـمسـه الأدابي
وسـار حـديـثـه بـيـں الأقـاصي
فـلا رحب القصـور غـدا يـباق
لـســاكـنها ولا ضيق الخـصـاص

ابراهيم طوقان

قصـــة مثـــل

اشــــأم مں البســـــوس

□□ البسوس جارة جسّاس بن مرة بں دهل بں شيباں ، ولها كانت الناقة التي قتل مں احلها كليب بں وائل . ومنها ثارت الحرب بين بكر بن وائل وتغلب التي يقال لها حرب البسوس ، التي قيل انها دامت حوالي اربعيں سنة ، وافنت معظم العرب

من فوائـــــد معرفـــــة الرجـــــال . .

الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات :

اعلم أن لمعرفة أسماء الرجال وأحوالهم وأقوالهم ومراتبهم فوائد كثيرة ، منها : معرفة مناقبهم وأحوالهم ، فيتأدب بأدبهم ، وتُقتبس المحاسن من آثارهم .

ومنها : معرفة مراتبهم وأعصارهم ، فينزلون منازلهم ، ولا يقتصر بالعالي في الجلالة عن درجته ، ولا يرفع غيره عن مرتبته .

ومنها : أنهم أئمتنا وأسلافنا كالوالدين لنا ، وأجدى علينا في مصالح آخرتنا التي هي دار قرارنا ، وأنصح لنا فيما هو أعود علينا ، فيقبح بنا أن نجهلهم ، وأن نهمل معرفتهم .

ومنها : أن يكون العمل والترجيح بقول أعلمهم وأورعهم إذا تعارضت أقوالهم . .

ومنها : بيان مصنفاتهم ومالها من الجلالة وعدمها ، والتنبيه على مراتبها ، وفي ذلك إرشاد للطالب إلى تحصيلها ، وتعريف له بما يعتمد منها ، وتحذيره مما يخاف من الاغترار به . .

في مكة المكرمة حيث يجتمع المسلمون على صعيد واحد ، وفي هيئة واحدة ، وفي زمن محدود ، يؤدون مناسك واحدة وفق نظام واحد ، تتحقق المساواة بكل أشكالها ويتدرب المسلمون عليها لتأخذ مكانها الصحيح في حياتهم ، يرددون جميعاً نداء واحداً « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » لا فرق بين عظيمهم وحقيرهم ، غنيهم وفقيرهم ، رعاة ورعية ، يعيشون خطوات النبوة الأولى ، حيث التاريخ بعبره وشواهده ومشاهده حية ناطقة أمامهم وليس وراءهم ، يعاهدون الله في أشرف بقعة من بقاعه على عزيمة السير ، وحسن التأسي برسول الله ﷺ ، والتزام الطريق

ومكة بلد الله الحرام ، من دخله كان آمناً ، لا يقتل صيده ، ولا يعضد شوكه ، ولا يقطع شجره ، ولا تنتهك حرماته ، بلد المسلمين جميعهم على اختلاف ألسنتهم ، وألوانهم ، وعلى تفاوتهم بالجاه والسلطان والغنى والمنزلة وما إلى ذلك من أمور تمايز بين الناس عند انحرافهم وبعدهم عن الجادة وتنكبهم الطريق المستقيم ، وتمسكهم بعادات وتقاليد ما أنزل الله بها من سلطان

هذه الأرض التي تروي كل ذرة من ذراتها تاريخاً زاخراً بصور البطولة والجهاد والثبات على الحق والتفاني في سبيل الحق والمثل الأعلى مما يؤدي بالمسلم إلى أن تتجرد نفسه عن كل ما يثقلها من أعباء وهموم وعادات وتقاليد ، كما تجرد جسمه إلا عن لباس الاحرام ، والاحرام من المسلم كذلك التزام ، وتدريب له على السلم والأمن والطمأنينة مع نفسه ومع الكون من حوله بناسه ، وحيواناته ونباته وكل ما فيه هو بمنزلة التكبير في الصلاة ، فيه تصوير الاخلاص والتعظيم ، وفيه جعل النفس متذللة خاشعة لله عز وجل بترك العادات المألوفة وأنواع التجمل ، وفيه تحقيق معاناة التعب والتشعث والتعفر لله ، وتنويها لاستشعار خوف الله وتعظيمه

إرث ابراهيم عليه الصلاة والسلام

والحج يعود إلى أيام ابراهيم الخليل أبي الأنبياء عليه الصلاة والسلام ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[1] (الحج ٢٧)

وكانت الفريضة على عهد رسول الله ﷺ تطهيراً وتجديداً ، وإعادة للحج إلى حقيقته وجوهره الذي طمسته تقاليد الشرك والوثنية فالحج ومناسكه وما يحيط به من ذكريات ، تخليد لما اختص به ابراهيم عليه الصلاة والسلام من التوحيد ، ونفي أن تكون الأسباب هي الصانعة ، والتوكل على الله جل وعلا والتفاني في سبيله ، وإيثار لطاعته ومرضاته ، وتمرد على العادات والأعراف والتقاليد والحج كذلك ضامن لبقاء هذه المعاني ، وهذه القيم الربانية كلها ، ودعوة للناس كافة إلى أن يلتزموا نهج أبي الأنبياء ويتشبعوا بروحه ، ويقوموا بدعوته في كل زمان ومكان

□□ الحج أحد الأركان التي بني عليها الاسلام ، القصد منه التقرب إلى الله تعالى ، والتدرب على المعاني الاسلامية تدريباً عملياً ، حيث يعيش المسلم في تلك البقاع الطاهرة الآيات البينات . ويؤدي المناسك التزاماً وتنفيذاً لأمر الله عز وجل لا لشيء غيره وهو نقلة روحية تفصل المسلم عن حياته التي كان يحياها وهو يصارع الدوامة التي تلف الحياة والأحياء ، وتقذف به إلى حياة جديدة تنفخ في روحه شحنة لا عهد له بها من المشاعر والأحاسيس تحرره من كل عبودية لغير الله عز وجل . وتحمله يتعالى على الدنيا بزيفها وبهرجها وبكل ما فيها لتكون في يده لا في قلبه □□

بقلم : اسماعيل الكيلاني

﴿ ملَّة أَبيكُمْ إِبْراهيم ، هُو سمَّاكُمُ ٱلْمُسْلمين منْ قبْلُ ، وفي هذا ليكُون الرّسُولُ شهيداً عليْكُمْ وتكُونُوا شُهداء على النّاس ، فأقيمُوا الصّلاة وآتُوا الزّكاة واعْتصمُوا بالله هُو موْلاكُمْ فنعْم ٱلْموْلى ونعْم النّصيرُ ﴾ (الحج ٧٨)

المبادرة بالحج

لذا كان من الواجب على المسلم أن يهتم بالحج ويبادر إليه ، خاصة وأنه يغسل أدران وسيئات العمر ، فقد روى الترمذي والنسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال ، قال رسول الله ﷺ

« تابعوا الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة ، وما من مؤمن يظل يومه محرماً إلا غابت الشمس بذنوبه »

وروى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال

« ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عدداً من النار من يوم عرفة »

ولحث المسلم على المبادرة وضرورة الإسراع لأداء هذه الفريضة جاء قول رسول الله ﷺ الذي رواه الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

« من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج ، فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانياً » وكأن الحديث الشريف يفسر ويبين معنى قوله تعالى ﴿ ومنْ كفر فإنّ الله غنيٌ عنْ الْعالمين ﴾ الذي جاء في آخر قوله تعالى ﴿ ولله على النّاس حجُّ الْبيْت من ٱسْتطاع إليْه سبيلاً ومنْ كفر فإنّ الله غنيٌّ عن ٱلْعالمين ﴾ (آل عمران ٩٧)

تطهير البيت العتيق

وقد فرض الحج في السنة السادسة للهجرة أو في السنة التاسعة على خلاف بين العلماء في ذلك ، إلا أن الثابت أن رسول الله ﷺ لم يحج إلا في السنة العاشرة للهجرة حجته التي تعرف بحجة الوداع ، وما ذلك إلا لأن سيطرة الوثنية والشرك على المناسك والشعائر لم تنته بفتح مكة المكرمة ، ولأن مكة المكرمة يومها كانت مدينة مفتوحة للمسلمين ولغيرهم من المشركين

وكذلك فإن من الثابت أيضاً أنه عليه الصلاة والسلام مهد لحجه بتأمير أبي بكر الصديق رضي الله عنه في السنة التاسعة للهجرة ، وندبه ليحج بالمسلمين ، وأمره أن يؤذن في الناس جميعاً في المشاعر بمنع غير المسلمين أن يحجوا من قابل ، ومنع الطواف بالبيت عراة « ألا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان »

وبعد مغادرة الصديق رضي الله عنه المدينة في طريقه إلى مكة المكرمة نزل صدر سورة التوبة « براءة » على رسول الله ﷺ ، فدعا علياً رضي الله عنه وأمره أن يؤذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى بهذه الآيات . فخرج علي رضي الله عنه على ناقة رسول الله ﷺ حتى أدرك الصديق ومن معه من المسلمين بالعرج وقت صلاة الصبح . فقال له الصديق رضي الله عنه :

أمير أنت أم رسول ؟

قال علي :

لا ، بل رسول ، أرسلني رسول الله ﷺ ببراءة أقرؤها على الناس في مواقع الحج .

وأقام أبو بكر رضي الله عنه للمسلمين حجهم ، وفي يوم النحر بعث رهطاً من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، فيهم : أبو هريرة ، وجابر بن عبد الله ، يعلنون في الناس كلهم ، ألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان « روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعثه في الحجة التي أمره النبي ﷺ قبل حجة الوداع ، يوم النحر في رهط يؤذن في الناس : لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان » .

كما أذن علي رضي الله عنه في الناس بالذي أمره رسول الله ﷺ .

خذوا عني مناسككم

وفي السنة العاشرة للهجرة أذن عليه الصلاة والسلام في الناس بالحج ، وقدم المدينة بشر كثير يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ ، ويعمل مثل عمله . وفي هذه الحجة التي تعرف بحجة الوداع ، قال رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري ، يعلم أمته كيف يحجون : « **خذوا عني مناسككم ، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد عامي هذا** » وهنا لابد من تذكير المسلمين بوجوب التقيد بكل ما ثبت عن رسول الله ﷺ دون تزيد ولا مغالاة ، قال رجل للإمام **مالك بن أنس رحمه الله** : من أين أحرم ؟ **قال** : من حيث أحرم رسول الله ﷺ . **قال الرجل** : فإن أحرمت من أبعد منه ؟ **قال مالك** : لا تفعل فإني أخاف عليك الفتنة . **قال الرجل** : وأي فتنة في ازدياد الخير ؟ **قال مالك** : فإن الله تعالى يقول : ﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (النور : ٦٣) وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك خصصت بفضل لم يخص به رسول الله ﷺ .

ومضى رسول الله ﷺ يعلم المسلمين مناسك الحج . وفي نمرة ، شرقي عرفات ، وفي التاسع من ذي الحجة ، نزل ، حتى إذا زالت الشمس سار حتى أتى بطن الوادي من أرض عُرنة ، فخطب الناس خطبة عظيمة قرر فيها قواعد الاسلام ، وهدم فيها قواعد الشرك والجاهلية ، وقرر فيه تحريم الدماء والأموال والأعراض ، ووضع فيها أمور الجاهلية تحت قدميه ، وكذلك ربا الجاهلية وضعه كله وأبطله ، وأوصى المسلمين بالنساء خيراً ، والأمة بوجوب الاعتصام بكتاب الله وأنها لن تضل أبداً ما دامت معتصمة به ، وأنها مسؤولة عنه . ثم استشهدهم عليه الصلاة والسلام ، فقالوا : **نشهد إنك قد بلغت وأديت ونصحت فاستشهد الله عز وجل عليهم ثلاثاً « اللهم فاشهد »** .

وفي يوم النحر بعد أن رجع رسول الله ﷺ إلى منى خطب الناس خطبة بليغة ، أعلمهم فيها بحرمة يوم النحر وتحريمه وفضله عند الله عز وجل ، وحرمة مكة على جميع البلاد ، وأمرهم بالسمع والطاعة لمن قادهم بكتاب الله عز وجل ، وقال : « **لا يجني جان إلا على نفسه** » وقال : « **اعبدوا ربكم ، وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأطيعوا ذا أمركم ، تدخلوا جنة ربكم** » وقال : « **ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض** » وأمر سامعيه بالتبليغ عنه ، وأخبر أنه « **رب مبلغ أوعى من سامع** » فإنه عسى أن يكون بعض من لم يشهد ويسمع أوعى لما قاله النبي ﷺ من بعض من شهد وسمع ، ورب مبلغ أفهم لما بلغه من سامع من رسول الله ﷺ .

وفي رواية أبي بكرة نفيع بن الحرث الثقفي رضي الله عنه ، جاء قول رسول الله ﷺ في هذه الخطبة :

« **إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض** » .

وفي هذا إيماء إلى أن الله عز وجل ، بالرسالة الخاتمة التي أوحى بها لنبيه ﷺ ، قد أعاد الحق إلى نصابه في هذا الكون ، وقضى على التيه الذي كانت البشرية ترسف قيوده ، وتعاني منه ، حتى إن الزمان عاد كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض ، فأبطل النسيء ، وثبت عدة الشهور مبيناً أن عدتها عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق الله السموات والأرض ، وألغى الفوارق المصطنعة والتمايز الطبقي بين بني البشر كلهم مبيناً أنهم جميعاً لآدم ، وآدم من تراب ، وحرر الفرد من كل عبودية لغير الله عز وجل ، وما لذلك من أثر عظيم في تحرير ضمير الفرد وفكره ، وفي انطلاقه ، بل وفي تحرير الحياة ذاتها من كل ما يمكن أن ينحرف بها عن الهدي المستقيم . وقدم للانسان الاطار الشامل الذي يضبط حركته ويوجهها ويقومها ، فكما أن لكل نجم أو كوكب فلكه ومداره الذي لايتعداه ولا يخرج عن نطاقه ، فكذلك الحياة

البشرية لابد لها من فلك تدور فيه ولا تحيد عنه . فكانت هذه **الرسالة الخاتمة هي الفلك الذي حدده الله عز وجل لتدور فيه البشرية ، وفي ذلك تحقيق لإنسانيتها ، وضمان لسعادتها ، خاصة وأنها قدمت لها تفسيراً شاملاً للوجود كله لتتعامل على أساسه مع** هذا الوجود ، وهي وحدها الكفيلة بإعادة الحق إلى نصابه في حياة الناس كلهم متى التزموها ، في أي عصر وفي أي مكان ، تماماً كما حدث على عهد رسول الله ﷺ ، وهذا يمكن أن يفسر لنا معنى قوله تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ ﴾ (آل عمران ١٩) و ﴿ ومَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرِين ﴾ (آل عمران ٨٥)

وبعد

فإن الفترة التي يعيشها المسلم في بلد الله الحرام لم تكن سوى وسيلة يتزود خلالها بالعبودية الحقة لله عز وجل ، وبالأخوة الحقيقية والمساواة الحقيقية

وما أحوج المسلمين في هذه الأيام ، وقد تداعت عليهم الأمم من كل جانب ، وعاشوا الهوان والضياع ومازالوا يعيشونه ، ويهود الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله يحاربونهم في ماضيهم ، ويعملون على القضاء على المقدسات الاسلامية خاصة الأقصى ليقيموا على أنقاضه الهيكل ، ويحاربونهم في حاضرهم فتصل ذراعهم المكان الذي يريدون والشخص المستهدف أياً كان ، ويحاربونهم في مستقبلهم فيعمدون إلى تقتيل الأطفال والقضاء على الطفولة المسلمة قضاءً مادياً بغاراتهم الوحشية على المساكن والمناطق المأهولة بالسكان ، ومعنوياً بالغزو الفكري عن طريق الانحراف بالمناهج التعليمية وتشويه التاريخ وتزويره

ما أحوج المسلمين والحالة هذه أن يعيشوا المناسك بمعانيها الحقيقية التي عاشها أسلافهم فكانوا خير أمة أخرجت للناس ، وليكونوا حزب الله فيحقق لهم موعوده في التمكين لهم ونصرهم على أعدائهم وأعدائه ، كما حققه لأسلافهم من قبل ولله الأمر من قبل ومن بعد

---

(١) « ليشهدوا منافع لهم » أطلق المنافع ونكرها ، فدل على كثرتها وتنوعها وتجددها ، وأنها أكثر من أن تحصى وليس أقلها التعارف بين المسلمين ، وتبادل الآراء والأفكار والمعلومات ، والاجتماع على كلمة واحدة ومصلحة راجحة راشدة ، والبيع والشراء (التجارة) وهنا لابد من التنبيه إلى أنه لما جاء الاسلام تحرج الناس من التجارة في موسم الحج ، فنزل قوله تعالى ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ﴾ (البقرة ١٩٨) روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله « كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية ، فتأثموا أن يتجروا في الموسم ، فنزلت الآية ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ في موسم الحج وذكر ابن كثير عن مولى عمر قال قلت يا أمير المؤمنين ، كنتم تتجرون في الحج ؟ قال وهل كانت معايشهم إلا في الحج ؟

بقلم : د . محمد رواس قلعجي

□□ لشد ما يزعجني ان اقرا موضوعاً لكاتب يدلي فيه بفكرة يدعي انها من بنيات افكاره ، مع ان من سبقه من العلماء والمفكرين قد دونوها في كتبهم ، ونافحوا عنها في مناظراتهم ، وهو لا يدري ، وفي مثل هذه الحالة يتهم النقاد الكاتب إما بالسرقة ، سرقة افكار غيره ونسبتها إلى نفسه ، أو بالجهل بالموضوع الذي يكتب فيه ... وهما امران احلاهما مُـرّ .

اعني . ان الموضــوع الذي يستحق الاحترام هو الموضوع الذي جنيت ثماره بعد بحث واستقراء شاملين □□

تعـريف البحـــث العلمي

اعني بالبحث العلمي تلك السياحة الطويلة بين الافكار المتعلقة بموضوع ما ، ما دوّن منها في الكتب ، وما سكن في ادمغة العلماء ، وما استقر في اجهزة المحترات ، والتعرف على ذلك كله ، وسَـبر اغواره ، والغوص على دقائقه ، حتى يطمئن الباحث بانه لم يترك شيئاً قد قيل في موضوعه إلا وقد اطلع عليه

ومن البديهي ان دائرة البحث العلمي تتسع كلما اتسعت دائرة معارف الباحث ، وهنا ندخل في موضوع النسبية في البحث العلمي

فالبحث الذي يعده طالب جامعي مبتدىء في التدرب على البحث العلمي لا تتجاوز دائرة معارفه لاكثر من خمسة او عشرة مراجع ، يصبح بعدها نقطة النهاية فيه ، هو بحث مكتمل بالنسبة إليه ، بينما هو بحث مبدئي بالنسبة لاستاذ جامعي تتسع دائرة معارفه لخمسين مرجعاً ، بل وبحث هذا الاستاذ الجامعي هو بحث مبدئي بالنسبة لباحث محترف تتسع دائرة معارفه لمائة مرجع أو اكثر .

ولو اخذنا بالقياس المطلق لما جاز لنا أن نسمي البحث الذي اعده الطالب بحثاً ، ولا الذي أعده الأستاذ الجامعي - إن لم يكن باحثاً متفوقاً - بحثاً ، وإنما جاز لنا أن نسميها ابحاثاً اخذاً بالمقاييس النسبية ، إذ بحث كل إنسان بحسبه ، وبناء على ذلك فإن البحث لا يشترط فيه أن يخرج منه الباحث بحقائق مطلقة ، إذ قد يوفق الباحث إليها وقد لا يوفق ، بل ان الحقائق التي يتوصل إليها الباحث هي حقائق نسبية - أي بالنسبة إليه - بل قد لا يتوصل الباحث بعد طول البحث إلى حقيقة أبداً ، لا مطلقة ولا نسبية

وهذه الحقائق النسبية التي توصل إليها الباحث في بحثه تصبح حقائق مطلقة إذا توصل إليها بعينها باحثون آخرون درسوا ذلك الموضوع ، وكانوا من الكثرة والعلم والفطانة بحيث يؤمن اجتماعهم على الخطأ .

خطــوات البحــث العلمي

كل من أراد أن يُعد بحثاً لابد من أن يمر بالخطوات التالية

١ - تحديد الموضوع الذي يريد ان يبحثه ، كالرق مثلا او حمل المطلق على المقيد ، أو تكون القشرة الأرضية او نحو ذلك

٢ - تحديد الأفكار الرئيسية التي عليه ان يبحثها في هذا

الموضوع ، وهذا التحديد لهذه النقاط هو تحديد ابتدائي ، لانه قد تجدُّ مع الباحث نقاط اخرى يرى من المفيد إضافتها إلى البحث ، فلابد من إضافتها ، وهذا ما يحدث لكل باحث

والجدير بالذكر ان تحديد هذه النقاط يختلف من باحث إلى باحث آخر ، فقد ينتبه باحث إلى نقطة فيبحثها ، ولا ينتبه إليها باحث آخر ، فيكون إغفالها نقطة ضعف في موضوعه قد تؤدي إلى تغيير النتائج كلها

٣ ـ تحديد المراجع التي يلزم الرجوع إليها ، ويتحكم في ذلك امران .

الأمر الأول سعة اطلاع الباحث على المراجع ، ومعرفة كيفية استعمالها ، ومعرفة مواطن البحث فيها

● **اما سعة اطلاعه على المراجع** فإن الطالب المبتدىء ـ بحكم قلة خبرته وعلمه ـ قد لا يعرف لبحثه مرجعا غير خمسة او ستة مراجع ، لانه لم يطلع على غيرها ، وهنا لابد له من ان يستعين بالكتب المساعدة التي تدله على المراجع الأساسية ككتاب الدكتور عجاج الخطيب لطلاب كلية الشريعة ، وكتاب الدكتور عمر الدقاق لطلاب كلية الآداب ، وكشف الظنون للباحثين المحترفين ، وغيرها

وإن النقاد ليعرفون مكانة الباحث العلمية من الاطلاع على مراجعه التي استعملها ، فهناك مراجع تغني عن كثير غيرها ، وبالرجوع إليها يتم للباحث توفير الكثير من الوقت والجهد ، ككتاب « **جامع الاصول** » يغني عن الكتب الستة لانه جمعها كلها ، وكتاب « **كشف الخفاء ومزيل الالتباس** » يغني عن كتاب المقاصد الحسنة لانه حوى ما فيه وزاد عليه ، وكتاب « **لباب النقول في اسباب النزول** » يغني عما عداه من كتب اسباب النزول ، « **ورد المحتار على الدر المختار** » يغني عن اكثر كتب الحنفية في الفقه وهكذا

وهناك كتب ذاع صيتها ولكن نص العلماء على عدم جواز الفتوى بما فيها إما لشدة اختصارها ككتاب الدر المختار ، وكتاب الاشباه والنظائر لابن نجيم ، وإما لانها قد اصابها التنقيح ككتاب الام للإمام الشافعي ، والمدونة للإمام مالك ، وإما لعدم توثيق اصحابها كشرح ملا مسكين الحنفي وغيرها ، والباحث غير المتمكن قد يغتر بالشهرة التي نالتها هذه الكتب فيعبُّ منها دون تمحيص .

بل ان النقاد ليعرفون مكانة الباحث العلمية من الاطلاع على طبعات المراجع التي استعملها ، فهناك طبعات علمية وأخرى تجارية ، والباحث المتمكن يميز بين هذه الطبعات ولا يرجع إلاّ إلى اوثقها ، فالباحثون المتمكنون يرجعون مثلاً في رد المحتار إلى الطبعة البولاقية الأولى ، وفي المغني إلى طبعة المنار ، وفي شرح علل الترمذي لابن رجب إلى طبعة دار الملاح ، وفي تفسير القرطبي إلى طبعة دار الكتب المصرية ، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم إلى طبعة المكتبة العربية في حلب وهكذا .

● **واما معرفته كيفية استعمال هذه المراجع** فإن ذلك يحتاج إلى خبرة خاصة ، مثلاً بعض معاجم اللغة تم ترتيبه بحسب الحرف الأول من الكلمة كالمعجم الوسيط ، وبعضها تم ترتيبه بحسب الحرف الأخير منها مع مراعاة الحرف الأول واعتباره كحرف ثانٍ ، كالقاموس المحيط ، ولكي يستخرج الباحث كلمة لابد من ارجاعها إلى الفعل الماضي ، ولكن بعض المعاجم الحديثة ، كالمرجع للعلايلي ، تم ترتيبه بحسب لفظ الكلمة مقطوعاً عن أصلها

وبعض كتب التراجم كتهذيب التهذيب مثلاً يضع في آخره أبواباً خاصة ، باباً للنساء وآخر لمن عُرف بأبي فلان ، وثالثاً لمن عُرف بابن فلان ، ورابعاً لمن اشتهر بنسبته كالزهري والنخعي ، وهو يرتب الاعلام على كل حال بحسب الحرف الأول من اسمائها ، ومن الكتب ، كأعلام الزركلي ما لا يفرد لهؤلاء أبواباً خاصة ، بل يذكرهم مع نظائرهم في الترتيب العام ، ومن الكتب ما يرتب الأعلام حسب طبقاتهم في بلادهم التي عاشوا فيها ، كطبقات ابن سعد ، وصفة الصفوة لابن الجوزي

ومعرفة استعمال المرجع يفتح للباحث كوامنه ، ويضع أصبعه على ما يريده منه

● **واما معرفة مواطن البحث فيه فهو يعتمد على خبرة** الباحث وسعة علمه ، فإن ضعفت خبرته كان عليه أن يرجع إلى الفهارس التحليلية التي وضعت للمرجع ، ولكنَّ مراجعنا التراثية ـ مع الأسف ـ لم توضع لها الفهارس التحليلية الدقيقة التي تبين مواطن الأبحاث فيها ، وقد تنبه المعاصرون إلى ضرورة فهرسة كتب التراث تيسيراً على الباحثين ، فأخذوا يضعون لهذه الكتب فهارس تطبع مستقلة عن الكتب التراثية ، نذكر من ذلك المعجم المفهرس لألفاظ السنة الذي وضعه المستشرق فنسنك مع جماعة من المستشرقين ، ومعجم الفقه الحنبلي الذي صنفته لموسوعة الفقه الاسلامي بمساعدة بعض الزملاء ، وفهرس حاشية ابن عابدين الذي صنفته لموسوعة الفقه الاسلامي ايضاً ، وفهرس حاشيتي قليوبي وعميرة الذي صنعه الشيخ

□ لا نعرف أمة من الأمم أضنت نفسها وتحملت الصعاب في البحث العلمي كالأمة الإسلامية .

البحث العلمي تاريخه ومنهجه في الإسلام

[illegible] يصل له ، ويعرض مسلم الثبوت [illegible] الدكتور محمد الاشقر .

إن هذه الفهارس تساعد الباحث في الدلالة على مواطن البحث في الكتب .

٤ - جمع المعلومات على بطاقات خاصة يذكر في كل بطاقة المعلومة التي يريدها والمرجع الذي اخذت منه مع بيان الجزء والصفحة والطبعة ، ويضع في اعلى البطاقة العنوان المختصر المناسب الذي يساعده على التصنيف فيما بعد ، ولا يضع في البطاقة الواحدة اكثر من معلومة واحدة

٥ - بعد ان يتم للباحث جمع المعلومات على بطاقات من جميع المراجع التي حددها ، يبدا بتصنيف هذه المعلومات بحسب العناوين التي وضعها في اعلى البطاقات والتي نسميها بالعناوين المساعدة

٦ - ثم يرتب هذه المعلومات التي صنفها ترتيباً منطقيا ليكون هذا الترتيب المخطط النهائي للموضوع

٧ - ثم يبدا بدراسة هذه المعلومات التي حصل عليها ، فيدرسها فكرة بعد فكرة ، فينقد ما يحتاج إلى نقد ، ويحلل ما يحتاج إلى تحليل ، ويرجح ما يراه حقاً ، او يخرج للناس براي جديد ، وعندئذ يحق له ان يقول «أرى ، أو ، أرجح ..» وكل استعمال لهذه الكلمات قبل المرور بهذه المراحل كلها ليس ببحث ، وإنما هو ضرب من العبث الذي يجل عنه الباحث الاصيل .

صفات الباحث العلمي ...

إن من ينصب نفسه للبحث العلمي لابد ان تتوفر فيه الصفات التالية

١ - العلم فلا يجوز ان يتصدى للبحث العلمي إلا من كان عالماً ، لأن البحث لا ينفصل عن الفهم العلمي والاستنتاج الدقيق ، وهذا لا يقدر عليه إلا العلماء .

والعالم لا يكون عالماً إلّا إذا جالس العلماء واخذ عنهم ، ولقح فكره بفكرهم ، ولا يكفي اخذه عن الكتب من غير استاذ يرشده ، لاحتمال ان يفهم منها غير المراد لقصور في تعبير المؤلف او لكلالة ذهنٍ من القارىء ، ولذلك كان علماؤنا يطلقون على من استغنى عن الاساتذة بالكتب اسم « الوراقين » ، ونصوا على عدم جواز اخذ الفتوى منهم .

٢ - الفطانة واعني بالفطانة الذكاء الوقاد مع دقة الملاحظة وصدق المحاكمة ، لأن هذه الأمور الثلاثة هي الأساس في البحث العلمي

٣ - الصبر ومن لا يتصف بالصبر ليس باهل للبحث العلمي ، إذ الباحث قد يتطلب منه كتابة سطر واحد بحثاً يستغرق شهراً ، بل قد يبحث شهرا ولا يكتب سطراً ، فإن لم يكن الباحث متصفاً بالصبر عصفت به رياح الشيطان وتعجل إعلان النتائج قبل استكمال البحث عنها .

٤ - الأمانة واعني بالأمانة الأمانة في عزو آراء العلماء إلى قائلها وعدم التدليس فيها أو ادعائها لنفسه ، خاصة المأخوذة منها من المصادر النادرة ، واعني بها ايضاً الأمانة في نقل آراء العلماء وتجاربهم كما أرادوها هم من غير تحوير ، وكم وقفنا عند بعض الباحثين على ليّ للنصوص عبارة أو فهماً ليجعلوها مؤيدة لما يقولون .

٥ - الموضوعية واعني بالموضوعية عدم وضع النتائج مقدماً ثم البحث عن المبررات لها ، بل يبدا بالبحث والاستقراء بغير تحيز لفكرة ما ، ثم باستخلاص النتائج مما تنطبق به نتائج ذلك البحث

جهود المسلمين في البحث العلمي ...

نحن لا نشك في ان البحث العلمي كان موجوداً منذ فجر التاريخ ، ولكننا لا نعرف أمة من الأمم أضنت نفسها وتحملت

□ علم «أصول الفقه» منهاج دقيق للبحث العلمي مازالت الجامعات تعتمده حتى اليوم .

الصعاب في البحث العلمي كالأمة الاسلامية منذ عصورها الأولى ، يُمضي عريمتها في ذلك ويمدها بالصبر إيمان وقاد يضيء جنبات قلبها وفكرها ، فقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاميذهم بحاثين مثاليين ، يدري أحدهم بالصعاب ويركب الأخطار ، ويمشي المسافات الطويلة من قُطر إلى قُطر ليحظى بحقيقة علمية ، ومن الذين حدثنا التاريخ عنهم انهم سافروا من بلد إلى بلد بحثاً عن حديث واحد سمعوه جابر بن عبد الله الذي خرج من المدينة المنورة إلى الشام ليلقى عبد الله بن انيس ويأخذ منه حديثاً سمع أنه يحفظه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابو ايوب الأنصاري الذي سافر من المدينة المنورة إلى مصر ليلقى عقبة بن عامر ، ويسمع منه حديثاً بلغه انه يحفظه عن رسول الله ، وصحابي آخر سافر إلى فضالة بن عبيد بمصر بحثاً عن حديث بلغه أنه يحفظه .

ولم يكن التابعون بأقل من أساتذتهم الصحابة بحثاً ، فعبيد الله بن عدي رحل إلى علي بن ابي طالب بحثاً عن حديث ، وابو عثمان الهندي رحل إلى أبي هريرة بحثاً عن حديث واحد ، وابن الديلمي رحل إلى عبيد الله بن عمرو بن العاص بمصر باحثاً عن حديث ، وشعبة رحل إلى الحجاز ثم إلى البصرة باحثاً عن حديث ، والشعبي رحل من العراق إلى مكة باحثاً عن ثلاثة أحاديث ، والمؤمل بن إسماعيل رحل إلى واسط ثم إلى البصرة ثم إلى عباداں بحثاً عن حديث واحد . وغيرهم كثير لا يحصون

ولا تسل عما كان يلقاه هؤلاء الباحثون في سبيل البحث العلمي ، فهم يقطعون المسافات الواسعة سيراً على الأقدام ، أو على ظهر راحلة في احسن الأحوال ، ويحدثنا التاريخ أن الهيثم بن جميل البغدادي افلس في سبيل البحث العلمي مرتين ، وأن يحيى بن معين انفق مليوناً وخمسين الف درهم في البحث العلمي ، وأن أبا حاتم فنيت نفقته في البصرة واشتد به الجوع حتى باع ثيابه ، وأن بقيّ بن مخلد خرج من الأندلس إلى العراق ولبس ثياب الشحاذين ليؤمّن اللقاء بأحمد بن حنبل ليأخذ عنه بعض العلم ، وأن ابن منده خطب امرأة ، وخرج في رحلة علمية تاركاً خطيبته ، فاستهواه البحث العلمي وأخذ يتنقل من بلد إلى بلد يبحث ويجمع العلم ، ولم يعد إلى بلده إلا بعد أربعين سنة ، وعاد ومعه اربعون حملاً من الكتب .

حصيلة جهود المسلمين في البحث العلمي ...

إن هذه الجهود التي بذلها العلماء المسلمون في البحث العلمي انتجت لنا نتيجتين :

الأولى : وضع منهاج واضح دقيق للبحث العلمي عرف هذا المنهاج بـ « أصول الفقه » هذا المنهاج الذي ما زال منهاجاً رائداً تعتمده كل جامعات العالم حتى اليوم .

الثانية : حصيلة علمية لم تعرف البشرية ولا تاريخ الحضارات اغزر منها ، ولا أسمى .

خاتمة

واخيراً لا اجد ما اختم به كلمتي هذه أجمل من قول ابن الجوزي :

« تاملت احوال النّاس في حالة علوّ شانهم ، فرأيت أكثر النّاس تبين خسارتهم حينئذ ، فمنهم من بالغ في المعاصي من الشباب ، ومنهم من فرط في اكتساب العلم ، ومنهم من اكثر من الاستمتاع باللذات ، فكلهم نادم في حالة الكبر حين فوات الاستدراك لذنوب سلفت ، او قوى ضعفت ، او فضيلة فاتت ، فيمضي زمان الكبر في حسرات ، فإن كان للشيخ إفاقة من ذنوب قد سلفت قال : واأسفاه على ما جنيت ، وإن لم تكن له إفاقة صار متاسفاً على فوات ما كان يلتذ به .

فاما من انفق عصر الشباب في العلم فإنه في زمن الشيخوخة يحمد جني ما غرس ، ويلتذ بتصنيف ما جمع ، ولا يرى ما يفقد من لذات البدن شيئاً بالإضافة إلى ما يناله من لذات العلم ، هذا مع وجود لذاته في الطلب الذي كان تأمل به إدراك المطلوب » .

□□ □□ □□

Middle East

التعليم العالي في الوطن العربي امام التحديات

□□ **اصبح التعليم العالي في الوطن العربي « صناعة تنموية » رئيسية ولم يعد هذا التعليم يعني بالضرورة السفر إلى الخارج بعد انتشار الجامعات المحلية ومع تزايد عدد الطلاب الذين ينهون دراستهم الثانوية فقد زاد الاقبال على الالتحاق بالجامعات وقد تضمن ذلك زيادة حدة التحديات التي تواجه الجامعات العربية .**

من بين هذه التحديات الموازنة بين نوعية التعليم العالي وكمّه لقد أصبح الحصول على درجة جامعية في العالم العربي ضرورة مظهرية بغض النظر عن مجال التخصص أو نوعيته ، ذلك أن الناس لا زالوا **يحترمون الدرجة الجامعية اكثر من المؤهل الفني او المهني**

وفي كثير من **الحالات يقبل الطلاب على تخصصات معينة مثل الطب أو الهندسة لا رغبة فيها بل لما تتمتع به من مركز** اجتماعي ، او ، في كثير من الحالات ، يتم ذلك تحقيقاً لرغبة الأبوين

كذلك كثيراً ما يكون معدل الطالب في الثانوية العامة هو المعيار الوحيد للالتحاق بتخصص ما ونتيجة لذلك قد يمنع من الالتحاق بتخصص يرغب فيه ويقبل في آخر لا رغبة له فيه ، فيصبح بعد التخرج عبئاً

من ناحية اخرى **هناك افتقار للتنسيق بين المؤسسات الجامعية ومؤسسات العمل والدوائر الحكومية ونتيجة لذلك تظهر مشكلة فرص العمل امام الخريجين ، فقد لا يجد بعضهم عملاً او قد يجد عملاً لا يتناسب مع تخصصه لذلك يجب ربط التعليم العالي بخطط التنمية لان الواقع الحالي يفرز خريجين على هامش تلك الخطط . وقد يحقق لهم في بعض البلدان مركزاً لا يتناسب مع جدوى درجاتهم الجامعية**

كذلك فإن زيادة **عدد الجامعات لم تقابله زيادة في عدد** افراد الهيئات التدريسية او توسع مناسب في الانشاءات والمرافق والتجهيزات ، مما ادى إلى انخفاض مستوى الخريجين

كما تشير الدراسات ايضا إلى أن دافعية الطلاب نحو التعليم العالي منخفضة وانهم يميلون للتعلم بطريق الاستظهار اما الجانب العملي فروتيني لا يثير الابداع

على صعيد لغة التعليم فإن اللغة العربية لم تستخدم تماماً في التخصصات العلمية بالذات

فبعضهم يعلن صراحة ايمانه باستخدام اللغات الأجنبية ، حتى في المستقبل ، بينما يعرب آخرون عن إيمانهم بضرورة استخدام العربية مستقبلاً لا الآن

والصحيح انه لابد اولاً من ترجمة المصطلحات العلمية والكتب العلمية الاجنبية اولاً إلى العربية

إن معيار نجاح **التعليم العالي** يتمثل في قدرته على وقف نزيف الأدمغة العربية نحو الغرب تقول دراسة للبنك الدولي إن عدم كفاءة التعليم العالي ليس في عدم تخريج طلاب اكفاء لقطاعات العمل الحديثة وحسب ، بل وفي اتجاه هؤلاء للهجرة إلى الخارج ، إذا وجدوا ، **كذلك فإن عدداً كبيراً من الطلاب الذين يذهبون إلى الخارج لاكمال دراساتهم العليا لا يعودون لأسباب اقتصادية او سياسية او شخصية**

تشير دراسة للأمم المتحدة إلى أنه حتى عام ١٩٧٦ كانت النسبة المئوية لهجرة **الأطباء والمهندسين والعلماء العرب إلى اوروبا والولايات المتحدة ٥٠/ ، ٢٣/ و ١٥/ على التوالي وقد بلغ ذلك بالارقام ٢٤ الفاً ، ١٧ الفاً ، ٧٥٠٠ على التوالي**

وتعزو الدراسة سبب ذلك إلى فقدان القاعدة الأساسية الضرورية للبحث العلمي الذي لا يحظى حتى الآن بنصيب جيد من الاستثمار كما تعزو ذلك إلى هامشية الدراسات العليا نتيجة لميل الدول إلى إيفاد طلبة هذه الدراسات إلى الخارج مما يعزز بدوره نزيف الأدمغة أو يؤدي إلى عدم ارتباط دراسة هؤلاء بالحاجات المحلية لبلدانهم ، هذا عدا عن تأثير الثقافة الأجنبية عليهم ، وهم الذين سيسهمون في صنع القرار في بلدانهم مستقبلاً

واخيراً فإن من بين **هذه التحديات مدى ملاءمة نمط التعليم الغربي للعالم العربي ، وهو النمط السائد ، حتى الآن ، في الجامعات العربية بشكل مباشر او غير مباشر والبحث العلمي والمعرفة التكنولوجية تستند إلى نظريات غربية قد لا تتفق في كثير من الاحيان مع الثقافة الاسلامية ويعتبر بعضهم استمرار هذا الوضع انتحاراً ثقافياً لذلك لابد من وضع اساس نظري اسلامي للمعرفة والبحث العلمي**

THE OBSERVER

الرفض الفلسطيني للوجود الاسرائيلي

□□ **على عكس اوروبا ، حيث هناك على الاقل احساس تاريخي بالمعنى الانساني والسياسي لجهاد الفلسطينيين من اجل فلسطين ، فإن المسرح في الولايات المتحدة مهيأ لقبول وجهة النظر الاسرائيلية تماماً وتكذيب كل ما يرد من انباء حول فظائع الغزو الاسرائيلي للبنان**

في هذه الأثناء التي اختصرت وسائل الاعلام الأمريكية فيها القضية الفلسطينية إلى قضية بيروت والخروج منها نرى التأكيد على ثلاثة ابعاد اساسية في القضية الفلسطينية

البعد الاول يتمثل

في ان مفهوم فلسطين لدى كل فرد من الملايين الاربعة من الفلسطينيين هو الذي دفع اسرائيل إلى شن عزوها الاخير

المنطق الفلسطيني بسيط ومعقول لانه يقوم على حق الانسان في وطنه ولذلك لم تستطع الصهيونية، منذ البدء، ان تتعامل مع هذا المنطق إلا بالتجاهل والحرب

لا الأمن ولا السلم ولا وضع حد «للارهاب» كان وراء غزو اسرائيل للبنان، بل ايمان الفلسطيني، مسلحاً او غير مسلح، بحقه في العودة إلى وطنه هذا الايمان مرفوض صهيونياً لا من المتطرفين امثال بيغن وشارون بل حتى من المعتدلين الجميع يؤمنون إما بتجاهل المنطق الفلسطيني أو بمعاقبة أصحابه

من هذه المعادلة انبثقت المقاومة الفلسطينية والتف الفلسطينيون حول منظمة التحرير الفلسطينية لما ابدته من بطولة في مقابل عدو متفوق عليها

يتمثل الهدف الاسرائيلي اولاً في تدمير الإرادة الفلسطينية بتدمير الأساس المادي المستقل للوجود الفلسطيني. **من هنا يتحدث بيغن عن تحرير الضفة والقطاع لا عن ضمها، ومن هنا يحرم استعمال كلمة فلسطين في الارض المحتلة، كما تحارب كل المؤسسات التي تعبر عن الهوية الفلسطينية كالصحف والجامعات والكتب والمجالس البلدية،** من اجل محاربة النقيض الفلسطيني تحشد اسرائيل كل طاقاتها

وهكذا اصبح المنطق الصهيوني، الذي تناصره قطاعات واسعة في اوروبا وامريكا، منطقاً عربياً معقداً لانه يقوم على معادلة بشعة إما وجود اسرائيل أو تدمير كل مايتعلق بحياة الفلسطينيين، إما فلسطين وإما اسرائيل **في ظل هذا المنطق شنت اسرائيل هجومها الوحشي، هجوم الإبادة، وهو، من ناحية اخرى، تغطية لممارسات اسرائيل في ضمها للضفة الغربية وقطاع غزة**

البعد الثاني للقضية الفلسطينية يتمثل في كونها آخر عنصر حقيقي من مكونات فكرة وشعار العروبة هل ينسى عربي هزيمة ثلاث دول عربية بجيوشها الجرارة امام اسرائيل في ستة ايام بينما صمدت المقاومة الفلسطينية، التي لا تملك الطائرات والدبابات الحديثة، **امامها اكثر من شهرين ونصف شهر حتى الآن**

واسرائيل لا تخفي ان اطماعها تتجاوز فلسطين إلى العالم العربي والاسلامي في اواخر كانون اول (ديسمبر) الماضي صرح «شارون» بان **مصالح اسرائيل الاستراتيجية تتجاوز المنطقة العربية لتشمل ايران وتركيا وباكستان إلى الشرق وحتى وسط افريقيا إلى الجنوب العربي**

من هنا ضمت اسرائيل الجولان وقصفت المفاعل النووي العراقي، وحلقت طائراتها في الأجواء السعودية

رغم ذلك كله فإن الانظمة العربية لم تحرك ساكناً بينما بقيت المقاومة الفلسطينية القوة الوحيدة التي تقاتل اسرائيل في معركة غير متكافئة

البعد الثالث في القضية الفلسطينية كونها العامل الوحيد الذي اظهر الصهيونية على حقيقتها لقد ثبت الآن ان هناك فرقاً بين اسرائيل عام ١٩٤٨ واسرائيل عام ١٩٨٢

عام ١٩٤٨ كانت اسرائيل توصف بالمجتمع الديمقراطي الاخلاقي، الخاص، المتميز، غير العادي وتصادر ذلك مع عقدة الذنب الأوروبية تجاه اليهود من جهة، والصراع التاريخي بين العرب والمسلمين من جهة أخرى، على دعم العالم العربي لها

والآن تظهر اسرائيل على حقيقتها كوجه آخر للنازية في وحشيتها وعنصريتها إنها تريد للفلسطينيين ان يكونوا هنودها الحمر

وهل هناك دليل على عنصرية اسرائيل وناريتها اكثر من ارتباطها بجنوب افريقيا والدكتاتوريات العسكرية القمعية في امريكا اللاتينية، والاجنحة اليمينية المتطرفة في اوروبا الغربية والولايات المتحدة لماذا لا تجد حلفاءها إلا هناك، لماذا عجزت عن تحويل انتصاراتها العسكرية إلى انجازات سياسية بسبب ذلك وجود النقيض الفلسطيني الذي تمثل فلسطين لديه ذكريات الماضي ومادة الحاضر وتطلعات المستقبل **وبسبب ذلك سيبقى الصراع مستمراً**

الشرق الأوسط

الصراع بين الشرق والغرب

□□ منذ فجر التاريخ

كان التمايز واحياناً الصراع هو الطابع المميز للتاريخ السياسي والحضاري بين عالمين غربي وشرقي

وتبادل العالمان، في فترات مختلفة مراكز القوة والضعف والمد والجزر، والهيمنة والخضوع، ولكن الشيء الذي ظل ثابتاً لا يتغير هو قيام الحدود الفاصلة بين العالمين على اساس التمايز الحضاري ولكن التمايز الحضاري لا يقوم بالضرورة على اساس التقسيم الجغرافي او السياسي ففي عصرنا تنتمي اليابان للغرب حضارياً بينما هي في قلب الشرق جغرافياً. والاتحاد السوفياتي وحليفاته، كتلة شرقية ولكنه غرب حضارياً

ومنذ سقوط الخلافة العثمانية اصبح هناك غرب قوي وشرق ضعيف ويوماً بعد آخر يجد الشرق نفسه امام الغرب الذي يصنع القرار ويغير الخريطة السياسية للعالم

وظل الغرب بكتلتيه الرأسمالية والاشتراكية متفقاً على الخطوط العريضة لوجوده وقوته وهيمنته **فكانت هناك سلسلة**

اتفاقات ظاهرة وخفية

استهدفت توزيع النفوذ وتحديد حجمه ومداه على حساب الشرق دائماً وفي جميع الاحوال

وزعم ما يبدو من خلافات واحياناً من بدر الصدام بين كتلتي الغرب فإن المؤكد ، مما هو حادث الآن ومشاهد ، أن كل طرف قد اقر للآخر لا بحق الوجود فحسب بل بحق المحافظة على مصالحه الذاتية ودوره وتدخله في نطاق حدود مرسومة لا يتعداها كل طرف . **وإذا كان هناك تنازل فإنما يتم حينما يتعلق الأمر بالشرق**

من هنا يبدو أن هناك اتفاقاً على تحريم الحرب في غرب العالم والاستعاضة عنها بحروب صغيرة في افريقيا وآسيا لا ترغم الغرب لأنها خارج الحزام المتفق عليه

كذلك لنقارن مثلاً كيف حسم الغرب الصراع بين بريطانيا والأرجنتين حول جزر فوكلاند عندما وقفت واشنطون إلى جانب حليفها الحضاري ، وكيف يتصرف بلا مبالاة إزاء الحروب الأخرى

وبهذا المقياس ايضاً يمكن ان نفسر دعم الغرب بكتلتيه لوجود اسرائيل لأن العقيدة الصهيونية لا يمكن فصلها عن تراث الغرب ، وفرض اسرائيل على الشرق لا يمكن فصله عن الصراع بين الغرب والشرق . من هنا تبدو صحيحة تماماً مقولة الصراع الحضاري بين الأمة العربية واسرائيل

وزعم معروفة السلام التي تنشد كل يوم في هذا العالم وسط الدموع والمذابح والمؤتمرات فسيظل الغرب هو الغرب ، تطبع الأنانية سلوكه وسياسته ومواقفه ، ليبقى قوياً مهيمناً يصدر القرار ويصنع الأحداث ، وليبقى الشرق مستمراً ضعيفاً

TIME

الحل الامريكي القادم اكثر من حكم ذاتي واقل من دولة

□□ من المؤكد ان تحدث تغييرات في معادلة الشرق الأوسط بعد غزو لبنان

كل اللاعبين على مسرح المنطقة تأثروا بدرجة او باخرى ولكن الكثير سيعتمد على الشكل الذي ستستقر عليه منظمة التحرير الفلسطينية بعد ان تعيد ترتيب اوضاعها ، والمراقبون غير متفقين على الأسلوب الذي ستسلكه المنظمة مستقبلاً ، هناك عدة مراهنات

الأوساط العربية تتلهف على رؤية منظمة التحرير وقد أسرعت للاعتراف بحق اسرائيل في الوجود والولايات المتحدة تعتبر ذلك شرطاً للحوار مع المنظمة

اما الدول العربية فهي وإن كانت راضية ومرتاحة لتحجيم المنظمة إلا انها لا تريد لها الهزيمة الكاملة خوفاً من ان تتحمل هي المسؤولية

اما منظمة التحرير فهي وإن اعترفت بالضربة العسكرية الاسرائيلية المؤلمة إلا انها ترفض الاعتراف بالهزيمة والاستسلام ، وتحاول ان تعوض عن ذلك بما حققته من مكاسب سياسية ودبلوماسية واعلامية نتيجة صمودها الأسطوري في وضع غير متكافىء

على الصعيد الاسرائيلي لم يكن هدف الغزو الاسرائيلي تعزيز امن اسرائيل بل الحيلولة دون عودة الضفة العربية وقطاع غزة إلى العرب ، والعمل على تعزيز الاستيطان في هاتين المنطقتين ليتحقق التصور التوراتي لرئيس وزراء اسرائيل

وبدلاً من أن يؤدي الغزو الاسرائيلي للبنان إلى مرونة اسرائيلية فإنه ادى إلى تعزيز العقيدة الصهيونية القائمة على ان التفوق العسكري هو الذي يتيح لاسرائيل البقاء واستمرار هذه العقيدة سيبقي على الشرق الاوسط مضطرباً وزعم التشوه الذي أصاب اسرائيل في الخارج إلا ان الغزو عزز مكانة الحكومة الاسرائيلية في الداخل حسب ما تشير اليه نتائج استطلاعات الرأي هناك

وهناك مبالغة في تصوير حجم المعارضة الاسرائيلية للحرب من اللاعبين الذين خسروا في الشرق الاوسط ، كالاتحاد السوفياتي وعدد من الدول العربية التي كانت تتصدر الدعوة للمواجهة والتصدي لاسرائيل

اما الولايات المتحدة فرغم كل مشاعر العداء ضدها إلا انها اثبتت انها تمسك بكل الخيوط ولكن موقفها المنحاز لاسرائيل يسلبها الثقة والمصداقية حتى إن عدداً من المسؤولين الامريكيين السابقين انتقدوا تركيز ادارة ريغان على خروج المقاومة الفلسطينية من بيروت دون انتزاع اي التزام اسرائيلي من هؤلاء جورج بول ، وكيل الخارجية الأسبق ، « لقد اخرجنا الكستناء الاسرائيلية من النار دون مقابل » .

وقال ليبوفيتش « لقد اعطت ادارتنا انطباعاً بانها شجعت الغزو او خططت له » .

والأسوأ من ذلك أن الادارة الأمريكية لاتملك تصوراً شاملاً للحل بعد انتهاء أزمة لبنان وزعم تمنيات أصدقاء امريكا من العرب فإن واشنطون لن تخرج عن **كامب دافيد وهي في المرحلة القادمة ستطلب تنازلات اساسية من العرب تتمثل في الاعتراف الصريح بإسرائيل كما ستطلب بروز قيادات فلسطينية جديدة . وفي المقابل لن تقدم للفلسطينيين اكثر مما نصت عليه اتفاقات كامب دافيد حكم ذاتي ، ربما بشكل اوسع من المفهوم الاسرائيلي ، او كما اوضح ذلك مسؤول امريكي سيعطى الفلسطينيين ماهو اكثر من حكم ذاتي واقل من دولة**

ولماذا تفعل الادارة الامريكية اكثر من ذلك ما دامت مصالحها في المنطقة العربية في أمان ؟

□□ بين أيديكم هذا الشهر ، العدد الذي تكتمل به السنة الثانية من عمر « الامة » بتوفيق الله تبارك وتعالى ..

وقد يكون من المناسب هنا ان نعترف بان رسائلكم ــ خلال العام الماضي ــ قد عبّرت بصدق عن العلاقة الحميمة التي تربطكم « بالامة » ، وذلك من خلال ما تبدونه دائماً من الاهتمام بتفاصيل ما تنشره ، والمتابعة الجادة والمتصلة لكل الموضوعات والابواب ــ تقريباً ــ وتسجيل الاصداء حولها . وابعد من ذلك ، الحرص على تزويدنا برصيد لا ينفد من المقترحات والطموحات ، التي نعتبرها ــ بحق ــ دليل عمل لعام جديد بإذن الله □□

رسالة

○ الاخ محمد موسى محمد البر ــ الطالب بقسم الاعلام بالمعهد العالي للدعوة الاسلامية بالمملكة العربية السعودية بعث برسالة حول اهمية « الإعلام » ووسائله يقول فيها

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد]

في هذه الظروف الصعبة التي تمر بها الأمة الاسلامية ، تشغلني ــ كما ينبغي أن تشغل الرأي العام الاسلامي ــ قضية خطيرة ، هي قضية « الإعلام » ، في عصر تدانت فيه أطراف الدنيا بفعل وسائل الاتصال

لقد استطاعت الصهيونية عن طريق سيطرتها المبكرة على اجهزة الاعلام أن تعتم على حقائق كثيرة ، وان تشوه صوراً مشرقة ، وان تبدل الحق باطلاً بينما قعد المسلمون بقضية الاعلام فلم يستخدموه استخداماً واضحاً وايجابياً ، يتفق مع منهج الاسلام ووسائله في هذا المجال ، فمن المعروف أن الدعوة تعتمد فيما تعتمد على الاعلام ، في مجال التبليغ والنشر ، منذ أن نزل جبريل عليه السلام بخبر السماء على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم

لقد ظل العالم الاسلامي يتلقى اخباره الخاصة من أعدائه ، دون تحقيق أو تحليل دقيق ، حتى استطاعت إذاعات معرضة ان توهم العالم الاسلامي بأن ما تذيعه ــ في كثير من شؤونه هو الصحيح . وظلت وسائل الاعلام في الشرق الشيوعي والغرب الصليبي تدس السم في الدسم ، وتبثه للعالم الاسلامي ، في جو خال من أي منافسة

وحسبي هنا إثارة القضية للمناقشة من قبل ذوي الاختصاص ، ليتداركوا الامر بربط « الاعلام » بالاسلام .]

مناصحة

□ الاخ جميل ابراهيم فوده .. ارسل من الاسكندرية ــ بجمهورية مصر العربية ــ بهذه المناصحة .. إلى كل المسلمين ، حول قضيتهم التاريخية ، وما انتهت إليه من عذابات يومية على ساحة لبنان .. يقول فيها :

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

إن ما يمارسه اليهود من اعتداءات وحشية وانتهاكات بربرية لابسط حقوق البشر ، يفوق عشرات المرات ما يدعونه بأن « هتلر » كان قد فعله بهم ، حتى إن المحللين السياسيين لم يجدوا فيما يقع من فظائع ، وما يرد من تصريحات على لسان بيجين ، إلا ان يكون الرجل قد أصابه الجنون ، غير أنني لا أرى ذلك ، لأن المسؤول الاول عن أحداث لا يتصورها العقل هو غيابنا غير المعقول عن القضية ، وتشتتنا وتفرق صفوفنا ، وعدم قدرتنا على التحرر من الفهم الخاطىء لطبيعة الصراع ، وتجاهل تكييفه الاسلامي منذ البداية .

والأمر المؤكد هنا هو أن استمرار الحال كما نحن عليه ، سوف يغري اليهود بالتنكيل بنا أكثر وأكثر ، ويجعلهم يعيدون الكرة في عواصم أخرى ، ولا تنسوا أن الشعار الصهيوني لا يزال منقوشا على مدخل الكنيست الاسرائيلي : « من النيل إلى الفرات » فعلينا أن نعي درس لبنان جيداً ، وأن نعتبر صمود الإخوة الفلسطينيين وشجاعتهم النادرة وهم يواجهون النار بصدورهم العارية ، هو المنطلق لتغيير ما بانفسنا ..

واحة الإخاء

○ قد تكون صفة «السوية» هي أقرب ما يمكن أن توصف به رسائلكم إلى «الواحة» .. فهي تعيش بالفعل كل عدد من أعداد «الأمة» وتتفاعل مع المواد التي تضمنتها، مجاورة تنم عن صدق المشاعر .. ولذا لم يحولها التعبير بالرسائل الكثيرة

■ يقول الأخ عبد الغني مصطفى – من جمهورية مصر العربية – محافظة الدقهلية – في رسالته التي بعث بها إلى «واحة الإخاء» حول الكتاب والمجلة

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

مع أول رسالة إليكم، يطيب لي أن أتقدم إلى رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بخالص تقديري لهذا العمل المتمثل في «كتاب الأمة»، أدعو الله تعالى أن يوفقكم إلى إبلاغ نداء الإسلام وإزالة الحجب عن الغافلين ..

ولعله مما يسعدني أن أعبر لكم عن شعوري نحو «مجلة الأمة»، إنني أستقبل هذه المجلة كل شهر بشوق شديد، لأنها بحق المجلة التي تمثل رأي وفكر كل المسلمين، وتظهر على صفحاتها المشرقة كلمة الحق .. هل تتصورون أنني أقرأ معظم المجلات الإسلامية، فلا أجد ما يشدني إليها على النحو الذي أجده في «الأمة» – أقول هذا بصدق ودون رياء]

■ ومن جدة – المملكة العربية السعودية – أرسل الأخ ابراهيم بدر شهاب يقول:

[.. لاشك أن «الأمة» تعد في مفهوم الصحافة مجلة «رابطة»، ذلك لأنها تربط المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، تنقل أخبارهم وتخفف من همومهم بمشاركة بعضهم بعضاً، فهي الجسر الذي يعبر فوقه المسلم إلى أخيه، ولا أدل على ذلك من شعارها الذي يمثل القارات الخمس، وكتابات الإخوة – من كل مكان – التي ما فتئت تثني على المجلة وتطريها هي ووليدها «كتاب الأمة» .. ولا أظن أنها بحاجة إلى ثنائي وإطرائي وكذا الإخوة المثنين عليها .. جزاهم الله خيراً .. ولكن أرى أنه من حقي أن أبدي بعض الرأي حول مسألة شكلية، وهي نوعية الخط العربي، حيث أرجو أن تنال أشكال الخطوط العربية الأصيلة حظها أسوة بالخط الكوفي المستخدم بكثرة في عناوين الموضوعات الرئيسية، وهذا حرصاً على أن تبدو صفحات المجلة أكثر جاذبية بما يتناسب مع مضمون المواد ..]

□ ومن الدار البيضاء – المغرب – جاءت رسالة الأخ علي يوسف .. يقول فيها

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أما بعد ..

فقد شرفتم بالاشتغال بهذا العمل الشريف – العمل في حقل الإسلام والدعوة إليه والتعريف بقضاياه، فالشريف من شرفت أعماله، والوضيع من وضعت أعماله، وأنتم – والحمد لله – اشتغلتم بصفوة الصفوة من الأعمال، وهو العمل الخالص لوجه الله تعالى والإعلاء كلمته

ولا أجد شيئاً [illegible] مسؤولياتكم، [illegible] فجزاكم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً]

[illegible] – أرسل الأخ عبد [illegible] برسالة يقول فيها

[[illegible] الإسلامية والإنسانية [illegible]]

أصداء

○ إذا كانت بعض «الأصداء» التي ترد في رسائلكم، تتردد حو
موضوعات بعينها، فإنها تنسحب في مغزاها على منهج «الأمة» ، إ
الاختيار وتحديد الأولويات وغيرها من مقتضيات العم
الصحفي ○○

■ ارسل الأخ مصطفى ابو الشهيد – من المغرب – برسالة حو
موضوع التبشير باليهودية يقول فيها

[أقول لكم وبدون مبالغة أن «الأمة» – محلة كل المسلمين في كل انحا
العالم – قد ايقظت في نفسي غيرة شديدة على ديننا الحنيف – الاسلام –
وإنني أنوه بالعمل الجليل الذي قام به الدكتور محمد عبد الله ، المتمثل
مقاله القيم تحت عنوان «التبشير باليهودية وسياسة التوس
الاسرائيلي – الامة العدد ٢٠ شعبان ١٤٠٢هـ» ، وما تطرق إليه الدكتو
الكريم كاف لتعريف الشباب المسلم بالدور العدواني الخطير الذي تلعب
الصهيونية

فليتنبه الشباب المسلم إلى ما يجرى من حوله من مؤتمرات ودسائس
يرمي فاعلوها – من ورائها – إلى محو اسلامه وليكن يقظاً حذراً
وليتمسك بإيمانه لمواجهة هذا التحدي اليهودي الصليبي]

□ وحول الموضوع نفسه يقول الاخ الدكتور سمير الحلو – من المدين
المنورة – في رسالته

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فإنه لمن عظيم دواعي سروري أن أكتب لكم رسالتي هذه مهنئاً إياكم ع
جهدكم المشكور في إخراج المجلة الاسلامية «الامة» المتازة على مستوى عا

□ الاخ كامل منير العشري – من عمان – الأردن – يتعجل الاستجابة لمقترحاته
وهي إجراء لقاءات مع الطبيب العالمي الفرنسي موريس بوكاي – الذي يقال إنه ق
أشهر إسلامه .

■ ويطلب الاخ السيد عبد الله بن علي لقمان من الجمهورية العربية اليمني
تخصيص بعض الصفحات للافتاء والرد على من يودون توجيه اسئلة فقهية ويقول
[إن هذا سيكون له مردود خير في سبيل نشر الوعي الاسلامي] ، ويضيف إلى هذ
مقترحاً الاهتمام باللغة العربية بأسلوب تعليمي .

اما الاخ عبد الحميد مكاوي ، من جمهورية مصر العربية – امبابة – فيقترح نش
خريطة معلومات حول العالم الاسلامي بالدول وعدد السكان ونسبة عدد المسلمين إل
غيرهم . ومن ناحية اخرى يطلب أن تزيد «الأمة» من اهتمامها بالاستطلاعا
المصورة .. ويقول [إننا نعتبر «الأمة» مرجعاً لنا نحن الشباب في مصر ، للوقوف ع
أحوال العالم الاسلامي – ونريد أن نعرف عنه كل شيء ، خاصة ما تتعرض له بعض
بلدانه من التهديد بالتبشير الصليبي] .

□ ويطالبنا الاخ ياسر محمد عبد السلام – من جمهورية مصر العربية – محافظ
الشرقية – قبل أن يتناول في رسالته بعض المقترحات فيتساءل [أين مكان الطف
المسلم على صفحات «الأمة» ؟] .. كما يطلب الاهتمام برسائل الاخوة القراء والر
عليها ..

من حيث المعنى والمبنى ، ولقد لفت نظري في العدد « العشرين » مقال « التبشير باليهودية » للأخ الدكتور محمد عبد الله ، حيث عرض فيه حقائق خطيرة وهامة ، لابد لكل مسلم أن يعلمها ، ولا يسعني في هذا الموقف إلاّ أن اقول جزى الله الدكتور محمد عبد الله وجزاكم عنا وعن المسلمين خير الجزاء بما تساعدون به على كشف مخططات أعداء الاسلام وكشف الأقنعة عن الكثير من المؤسسات والتنظيمات المشبوهة وفقكم الله وسدد خطاكم]

□ **وضمن رسالة رقيقة ، بعث الأخ حسن الامراني ، الأستاذ المساعد بكلية الآداب — جامعة محمد الأول — المغرب — بهذا التصويب**

[بعثت إليكم بمناصحة تتناول التعليق على كتاب « البحث عن معقد » وقد تفضلتم بنشرها مشكورين في العدد العشرين — ١ شوال ١٤٠٢هـ) ولكنكم في التقديم الذي قدمتم به شخصي المتواضع إلى الإخوة القراء خلعتم عليّ لقب « الدكتور » وهذه الرسالة أولاً لتذكيركم بأني لست بدكتور ، وأني لست على نشر هذا التصحيح — بالطريقة التي ترونها — بأقل حرصاً من نشر المناصحة ، وأنتم تعلمون حق العلم تتبع المنحرفين سقطات الاسلاميين ، ولعل بعضهم يعتبر ذلك إدعاء مني وتطاولاً ، ولذلك وجب التنبيه .]

■■ **وهذه بعض الأصداء التي ترددت حول « كتاب الأمة »**

● **الأخ عبد الرحمن زهدي غيث** — من عمان ، الأردن — يقول في رسالته [فرغت الساعة من قراءة « كتاب الأمة » الأول « **مشكلات في طريق الحياة الاسلامية** » تأليف **الأستاذ محمد الغزالي** ، والصدق أقول ، إنني حقاً خرجت بفائدة من قراءة هذا الكتاب وتبين لي جلية أمور لم أكن أعرفها

وفي رسالتي هذه أوجّه خالص الشكر إلى مجلتي « الأمة » ، التي أخرجت لنا هذا الكتاب المفيد بسعر معقول ، بل وزهيد بالمقارنة مع أسعار الكتب المرتفعة جداً

● **ويقول الأخ محسن علي بيومي** — من القاهرة — في رسالته

[إن هذا الكتاب — مشكلات في طريق الحياة الاسلامية — كتاب قيم لابد أن يقرأه كل مسلم ، وخاصة الشباب والطلبة ، بل إن قراءته مرة واحدة لا تكفي ، إذ لابد أن يُقرأ مرات ومرات حتى يمكن استيعاب تلك الأفكار الجليلة للعمل بموجبها ، لعل ذلك يكون خطوة على الطريق الصحيح ، ونرجو أن يوفقكم الله لإعادة طبع الكتاب ، ولا يهم ثمنه فنحن على استعداد لأن ندفع فيه أي ثمن جزاكم الله خيراً ووفقكم لخدمة الاسلام والمسلمين]

● ونود أن نشير هنا إلى أن كتاب الأمة الثاني قد صدر تحت عنوان « الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف » لفضيلة الشيخ يوسف القرضاوي بينما — كما تلاحظون — لا تزال الأصداء تتردد حول الكتاب الأول

تعلن المجلة عن حاجتها لشغل الوظائف التالية :

١ — محرر عام . يحمل المؤهل الجامعي ويتمتع بثقافة اسلامية جيدة وله خبرة في مجال الكتابة والعمل الصحفي لا تقل عن خمس عشرة سنة وأن يكون على درجة رفيعة من المعرفة باللغة العربية والمصطلحات الشرعية الاسلامية .

٢ — محرر يحمل المؤهل الجامعي ويتمتع بثقافة اسلامية وله خبرة في مجال الكتابة والعمل الصحفي لا تقل عن عشر سنوات

٣ — مترجم يحمل المؤهل الجامعي ويحسن الكتابة بالعربية والانكليزية وله خبرة لا تقل عن عشر سنوات .

٤ — مسؤول توزيع يحمل المؤهل الجامعي وله خبرة في مجال التوزيع لا تقل عن عشر سنوات إلى جانب معرفة جيدة باللغة الانكليزية .

٥ — مراجع نصوص ومصحح يحمل المؤهل الجامعي في اللغة العربية وله خبرة لا تقل عن عشر سنوات في مجال التصحيح الصحفي والمراجعة إلى جانب المعرفة الجيدة بالمصطلحات الشرعية .

٦ — مساعد محرر . يحمل المؤهل الجامعي ويتمتع بثقافة اسلامية وله خبرة في مجال الكتابة والعمل الصحفي لا تقل عن خمس سنوات .

□ كما تعلن عن حاجتها إلى عدد من المراسلين لموافاتها بأخبار النشاط الاسلامي ورصد مظاهره المختلفة والقيام بتحقيقات مصورة عن أهم مراكز الاشعاع الفكري والحضاري في العالم

ردود خاصة

○ **الأخ أحمد معوض خلاف — جمهورية مصر العربية — أشمون**

الأمة النسيء — لغة — مصدر من نسأ ، فعيل بمعنى مفعول ، من قولك نسأت الشيء فهو منسوء إذا أخرته ، ثم يحول منسوء إلى نسيء ، كما يحول مقتول إلى قتيل

والأشهر الحرم هي ذو القعدة ، ذو الحجة ، المحرم ، رجب

وقد كان العرب في الجاهلية يحرّمون فيها القتال ، حتى إن أحدهم لا يعرض لقاتل أبيه أو ابنه لو لقيه فيها وأقرّ الاسلام ذلك

إلا أنهم في الجاهلية — بالنسبة لشهر المحرم — كانوا يحرمونه عاماً ويحلونه عاماً ، فإذا أحلوه حرموا مكانه شهر صفر ، وإذا حرموه أحلوا شهر صفر ، وهكذا ليوافقوا عدة ما حرم الله ، (أربعة أشهر) .. وفي هذا نزل قوله تعالى [إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللهُ] [التوبة ٣٧] — ليدم تصرف المشركين في شرع الله — وتحليلهم ما حرم الله وتحريمهم ما أحل الله

وقال محمد ابن اسحاق كان أول من نسأ الشهور على العرب فأحل منها ما حرم الله ، وحرم منها ما أحل الله عز وجل (القلمس) ثم قام بعده على ذلك ابنه عباد وهكذا وكان آخرهم أبا ثمامة جنادة بن عوف .. وعليه قام الاسلام

○ **الأخ عبد العزيز فؤاد محمد عفيفي**

جمهورية مصر العربية — القاهرة

الأمة نشكر لك يا أخي اهتمامك بما ينشر تحت باب « مسابقة الأمة » ونقدر دقة التصويبات ، والمناصحة الطيبة التي جاءت في رسالتك .

مواقف لعلماء السلف الصالح من الحكام الظلمة

بقلم : شفيق محمد الرقب

كان كثير من علماء السلف الصالح من المسلمين من تلك النماذج الفذة، فقد ظلوا في يقظة دائمة تجاه الحقوق والواجبات التي يتطلبها منهم الاسلام، فارتبط لديهم الفكر بالعمل، والقول الصالح بالفعل الصادق، وضربوا اروع الأمثال في التلازم بين الفكر النظري والتطبيق العملي، وهم في ذلك يستوحون روح هذا الدين الذي يرسم الافق الأعلى للحياة، ويطلب من معتنقيه ان يتجهوا إليه، ويحاولوا بلوغه، لا باداء العبادات فحسب، وإنما بالتطوع للقيام بما هو أعلى من العبادات واشق منها، فاستحال الاسلام فيهم نماذج إنسانية تعيش، ووقائع عملية تتحقق وتترك آثارها في الحياة. ومن ثم كان التاريخ الاسلامي مليئاً بصور من البطولات الحية التي سجلها علماء السلف الصالح في شتى مناحي الحياة

مواقف خالـــــدة

ولعل اروع هذه البطولات تلك المواقف الخالدة التي سجلها العلماء من الأمراء والحكام الذين خرجوا عن جادة الأمر، وغرتهم الحياة الدنيا، فاتبعوا أهواءهم حرصاً على الحكم والسلطان فقد التزم أولئك العلماء بنصحهم، وتصويبهم، وصدهم عن الظلم، وتبصيرهم بالعاقبة، ولم تأخذهم في ذلك لومة لائم، لأنهم امتثلوا لقول النبي صلى الله عليه وسلم يخبرهم «سيكون امراء فسقة جورة، فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم، واعانهم

○ إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقابة.. «حديث شريف»

○ كان علماء السلف قادة خير ومنارات هدى وسياجا منيعا يصد كل من جمح به هواه..

على ظلمهم فليس مني وليس بوارد علي الحوض» فخافوا أن ينزل الله عليهم سوط عذاب، ويحشرهم مع الظالمين، ويكون مثلهم كمثل الحمار يحمل أسفاراً، لذلك قاموا بالواجب خير قيام، والزموا انفسهم هديَ النبي عليه السلام، فلم يتركوا ظالماً يتعدى حقوق الله متجبراً في الأرض إلّا وقفوا في وجهه وقالوا ما يرضي ربهم، وان اسخط النّاس عليهم

ومواقف علماء السلف الصالح من الحكام الذين ندر منهم الانحراف في العقيدة والسلوك، ودخلوا مداخل الظالمين بفسقهم كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال

الحســن البصري

[١] لما ولي عمر بن هبيرة الفزاري العراق، وذلك في أيام يزيد بن عبد الملك، استدعى الحسن البصري ومحمد بن سيرين والشعبي، فقال لهم **إن يزيد خليفة الله استخلفه على عباده، واخذ عليهم الميثاق بطاعته، واخذ عهداً بالسمع والطاعة، وقد ولاني ما ترون، فيكتب إلي بالأمر امره فاقلده ما تقلده من ذلك الامر، فما ترون؟**

فقال ابن سيرين والشعبي قولاً فيه تقية، قال ابن هبيرة **ما تقول يا حسن؟** فقال يابن هبيرة، خف الله في يزيد، ولا تخف يزيد في الله، إن الله يمنعك من يزيد، وإن يزيد لا يمنعك من الله، يا ابن هبيرة، إن تعص الله فإنما جعل الله السلطان ناصراً لدين الله وعباده، فلا تركبن دين الله وعباده لسلطان، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

الأوزاعي

[٢] وعندما قدم عبد الله بن علي العباسي الشام، وقد قتل من قتل من بني أمية بعد ذهاب دولتهم، استدعى الإمام عبد الرحمن الاوزاعي، وهو في جنده وحشمه، وقال له «**ما تقول في دماء بني امية؟** قال الأوزاعي **قد كان بينك وبينهم عهود، وكان ينبغي ان تفي بها قال الأمير العباسي ويحك، اجعلني وإياهم**

تربى في ظل العقيدة الإسلامية نماذج من البشر يحسبهم المرء أنهم خلقوا من طينة غير تلك التي جبل منها سائر الخلق الإنساني. نماذج آمنت بإله واحد لا شريك له، وأن الأمر كله بيده، فعشقت الحق، وتمسكت به وصبرت عليه، وجافت الباطل، ونهت عنه، وتحملت تكاليفه العسيرة برضى وطمأنينة، لأنها تعلم حق العلم أن العطاء من الله كبير، ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾

لا عهد بيننا. قال الإمام: فاجهشت نفسي، وكرهت القتل، فتذكرت مقامي بين يدي الله تعالى، فلفظتها، وقلت دماؤهم عليك حرام. فعصب الأمير وانتفخت عيناه وأوداجه، فقال ويحك، ولم؟ أوليس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى لعلي؟ قلت لو أوصى لعلي ما حكم الحكمين؟ فسكت وقد اجتمع غضبه، فجعلت أتوقع رأسي يسقط بين يديه، فأشار بيده هكذا، وأومأ أن أخرجوه فخرجت.

حطيط الزيات

[٣] وروي أن حطيطاً الزيات جيء به إلى الحجاج، فلما دخل عليه قال: أنت حطيط؟ قال نعم، سل عما بدا لك، فإني عاهدت الله عند المقام على ثلاث خصال: إن سئلت لأصدقن، وإن ابتليت لأصبرن، وإن عوفيت لأشكرن. قال: فما تقول فيّ؟ قال: أقول إنك من أعداء الله في الأرض، تنتهك المحارم وتقتل بالظنة.

قال: فما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان؟ قال: أقول إنه أعظم جرماً منك وإنما أنت خطيئة من خطاياه. فقال الحجاج: ضعوا عليه العذاب. وما زالوا يعذبونه، وما سمعوه يقول شيئاً. فقيل للحجاج: إنه في آخر رمق، فقال: أخرجوه فارموا به في السوق. قال الراوي واسمه جعفر: فأتيته أنا وصاحب له، فقلنا له: حطيط ألك حاجة؟ قال: شربة ماء، فأتوه بشربة ثم مات، وكان ابن ثماني عشرة سنة رحمه الله.

سفيان الثوري

[٤] وعن سفيان الثوري قال: أدخلت على أبي جعفر المنصور بمنى، فقال لي: ارفع إلينا حاجتك، فقلت له: اتق الله فقد ملأت الأرض ظلماً وجوراً. قال: فطأطأ رأسه ثم رفعه، فقال: ارفع إلينا حاجتك، فقلت: إنما أنزلت هذه المنزلة بسيوف المهاجرين والأنصار، وأبناؤهم يموتون جوعاً، فاتق الله وأوصل إليهم حقوقهم، فطأطأ رأسه ثم رفعه فقال: ارفع إلينا حاجتك، فقلت: حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال لخازنه: كم أنفقت؟ قال: بضعة عشر درهماً، وأرى ههنا أموالاً لا تطيق الجمال حملها، وخرج.

العز بن عبد السلام

[٥] وعندما حالف الملك إسماعيل الصليبيين، وسلم لهم صيدا وغيرها من الحصون الاسلامية وذلك ليتجدوه على نجم الدين بن أيوب ملك مصر، أنكر عز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء آنذاك هذه الفعلة، وحاسب الملك عليها من على المنبر يوم الجمعة، وذم الملك وقطع الدعاء له من الخطبة، فاخبر الملك بذلك، فورد كتابه بعزل ابن عبد السلام عن الخطابة واعتقاله، ومنعه من الافتاء في الناس، ثم بعث إليه الملك يعده ويمنيه، فقال له الرسول: تعاد إليك مناصبك وزيادة، وما عليك إلا أن تنكسر للسلطان، فما كان جواب الشيخ إلا أن قال: والله ما أرضاه أن يقبل يدي يا قوم أنتم في واد وأنا في واد.

وهكذا استحالت المعرفة لدى علماء السلف الصالح طاقة فاعلة مؤثرة تحقق مدلولها في عالم الواقع وتسعى إلى بناء مجتمع تتمثل فيه العقيدة، طاقة تنشىء وتعمر، وتغير وتطور، فكان أولئك العلماء قادة خير، ومنارات هدى، وسياجاً منيعاً يصد كل من جمح به هواه.

وقد أبدى العلماء المسلمون، وإلى أمد غير بعيد، حساسية فائقة تجاه الحكام باعتبارهم يتحكمون بمصير الأمة، فلم يتهاونوا معهم إذا ما بدر منهم أدنى تقصير أو تفريط أو انحراف، بل كانوا يتصدون للفساد من بدايته **بالحكمة والموعظة الحسنة حيناً، والتعنيف والترهيب حيناً آخر**، وكان لهذا النهج دور كبير في الحد من طغيان الحكام وإيقاظ ضمائرهم، والحفاظ على جماعة المسلمين من الانحراف المهلك الذي لم تقع فيه إلا حين رفع العلماء أيديهم، وتراجعوا عن واجباتهم ومسئولياتهم الشاملة، وحصروها في إطار العبادات والفرائض والتفكير المحدد واستسلموا، وأسلموا أنفسهم لسلاطين جائرين تكبروا في الأرض بغير الحق، واتخذوا سبيل الغي سبيلاً، والحالة هذه فإنه ليس أمام علماء المسلمين خاصة والأمة عامة إلا أن تسعى جاهدة لنصح أولئك الحكام.

﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾.

الأسرة المسلمة

بقلم : د. مامون شقفة

التدخين والتناسل

□□ ما هو حكم الإسلام بالتدخين ؟
هل يدخن المسلم ام لا يدخن ؟
الجواب ليس صعباً بعد اليوم . بعد ان تبين للقاصي والداني ضرر هذه العادة الذميمة

وفي هذا المقال استعرض احدث الدراسات العالمية عن علاقة التدخين بصحة الحمل والحامل والجنين قبل وبعد ولادته ، وعن علاقته بالصحة الزوجية وسن الياس ومنع الحمل وخصوبة الرجل ، واترك آثاره الاخرى واضراره البالغة للاختصاصيين الآخرين □□

الحـــامل المدخنـــة .

يعيق التدخين نمو الجنين ، ويزيد نسبة الاجهاضات ، والاختلاطات الحملية ، وينقص مدة الحمل ، ويرفع نسبة وفيات الاجنة

وإليك التفصيل

١ — وزن الجنـين

مما لا شك فيه ان متوسط وزن الاجنة عند المدخنات اقل منه عند غير المدخنات ، فقد اكدت اكثر من (٤٥) دراسة إحصائية في امريكا واوربا شملت اكثر من نصف مليون ولادة هذه الحقيقة ، بل واضافت إليها حقيقة اخرى هي أن اطفال المدخنات اقل قدرة على التلاؤم مع الظروف المستجدة عليهم بعد الولادة .

قدرت الاحصائيات متوسط وزن الولدان عند المدخنات فكان اقل بـ ٢٠٠ غرام عن متوسطه عند غيرهـن ، وهكذا فـإن نسبة الخدجـان (PREMATURES) لابـد ان تكون اكثـر عند المدخنات ، وصعوبة التلاؤم مع الحياة في الأيام الأولى نتيجة متوقعة لنقص الوزن .

ومع أن وزن الوليد يتعلق بالكثير من العوامل كعمـر الحامـل ، وعدد اولادهـا ، وعرقهـا ، وحجمها ، ومدى اعتنائها بالتغذية ، وجنس الوليد ، فإن علاقته بالتدخين تظل أشد من علاقته بأي عامل منفرد آخر .

هذا ولا يؤثر اعتياد التدخين على وزن الجنين إذا اقلعت الحامل عن التدخين اثناء الحمل ، فمرور السموم إلى الجنين هو الذي يؤذيه وكانه هو الذي يدخن

ويعزى نقص الوزن الجنيني هذا إلى الأسباب التالية

(ا) يؤدي التدخين إلى نقص الأوكسجين ، وارتفاع غاز اوكسيد الفحم السام في الدم .

(ب) يؤدي النيكوتين إلى إعاقة الدوران في منطقة المشيمة (وهي العضو المسؤول عن تغذية وتنفس الجنين) .

(ج) يؤدي السيانيد إلى الحرمان من بعض الفيتامينات ، وخاصة الفيتـامين (ب١٢) ، ومن بعض الحموض الامينية ، وقد تبين ان عيار هذا الفيتامين منخفض في دم الحامل المدخنة ، ولعياره خاصة قبل نصف الحمل ، اهمية معينة وعلاقة ثابتة بوزن الوليد في تمام الحمل .

(د) هذا وينقص التدخين بصورة عامة شهية الحامل للطعام فيحول بذلك نسبياً دون وصول مقادير كافية من الغذاء للجنين .

٢ — الاجهاضات والاختلاطات الحملية .

يزيد التدخين نسبة تعرض الحامل للتمزق الباكر في الأغشية ، وبالتالي لانسياب السائل الأمنيوسي المحيط بالجنين (مياه الراس حسب التسمية الشائعة) ، ويزيد ايضاً من نسبة النزوف في أواخر الحمل (٢٥ ـ ٥٠٪ زيادة) .

وقد اظهرت دراسة نيويوركية أن التدخين يضرب نسبة الإجهاض بالرقم (٢) وأيدت ذلك دراسات في السويد .

كلمة

أما التشوهات الجنينية فيميل الاعتقاد إلى زيادتها في أغلب الدراسات ، وإن كانت بعض الاحصاءات قد نفت ذلك ، والتشوهات التي ذكرت هي التضيق في منطقة البواب من المعدة ، تشوهات القناة الهضمية الأخرى ، غياب الجمجمة ، تشوهات القلب .

٣ ـ مدة الحمـــل

أحصت دراسات كندية أن (٥ر١٦٪) من الولادات حصلت ابكر من نهاية الحمل بأسبوعين عند المدخنات بالمقارنة مع (٢ر١٢٪) عند غير المدخنات ، وأيدت ذلك دراسات في بريطانيا

فالتدخين ينقص مدة الحمل من (١ ـ ٣) اسابيع وذلك يتعلق بكثافة التدخين

٤ ـ وفيـــات الاجنـــة

ترتفع الوفيات حول الولادية[1] عند المدخنات ، برهنت على ذلك إحصاءات البلاد المتقدمة والنامية على السواء ، وذلك على الأخص عند المصابات بفقر الدم ، والمتقدمات بالسن ، وعديدات الولادة ، والمصابات بعوز الفيتامين (ب ١٢) ويشتد الطين بلة إذا كانت الحامل مهملة ولا تدوام على اية رعاية طبية

المـرضـــع المـدخنـــة والأم المدخنـــة

يؤثر التدخين على صحة الأسرة عموماً ، فالرضيع يتاثر من حليب والدتـه ، وتدخين الوالدين في البيت يؤذي الاولاد ويشجعهم ــ ولو خفية ــ على التدخين . وينقص التدخين كمية الحليب عموماً ، وتتسرب المواد السّامة إلى الرضيع ، ومنها النيكوتين والـ د . د . ت DDT

ويتعرض الأطفال في بيت المدخنين إلى الأمراض القصبية والرئوية ، خاصة خلال السنة الأولى من الحياة ، وقد ذكرت إحدى الدراسات ان نسبة الموت الفجائي عند الأطفال ترتفع ، وتبين أيضاً أن أطفال المدخنات اقصر من اترابهم بحوالي واحد سنتيمتر وسطياً **في عمر ٦ سنوات ، وانهم متاخرون اربعة شهور في قابلية القراءة في سن (٧) سنوات**

مشـــاكل تدخينيـــة أخرى

لوحظ أيضاً أن سِنّ اليأس يحصل ابكر عند **المدخنات (دراسات من بوسطن ومن السويد) وأن الأثار الجانبية المؤذية لمانعات الحمل الهرمونية (الحبوب) تتضاعف لدى المدخنات عدة أضعاف عنها لدى غير المدخنات ، وخاصة إذا تقدمت السن**

(بعد ٣٧ ــ ٤٠ سنة) .

اما على الأزواج فقد برهنت دراسة من بودابست ان حركة النطف اضعف عند المدخنين ، وأن تشوهات اشكال النطف اكثر ، وبرهنت دراسات استرالية ان عيار التستو سترون (هرمون الذكورة) في الدم اقل لدى المدخنين ، وانه يعود إلى طبيعته خلال اسبوع واحد من الاقلاع عن التدخين ، وأن المقدرة الجنسية افضل عند غير المدخنين منها عند المدخنين ، وانها تتحسن بسرعة بعد إيقاف التدخين

هذا وفي الختام أؤكد على حقيقة ثابتة وهي ان كل ما ذكرت من اضرار تكون ابلغ واشد كلما كان التدخين اكثف وعدد السيجارات اليومي اكثر .

وبعد . فالحكم الفقهي الشرعي بالتدخين بانتظار من يصدره

ولعل هذه الحقائق العلمية الطبية بين أيدي السّادة الفقهاء تفيد في الاستنباط الصحيح والله من وراء القصد

هوامش

(١) **هذا اصطلاح يقصد به وفيات الأجنة في النصف الثاني من الحمل مضافاً إليها وفيات الوالدان في الأسبوع الأول من الحياة .**

أبنـــاؤنا

○ **قالت اعرابية توصي ابناً لها اراد سفراً .**

يا بني اوصيك بتقوى الله ، فإن قليلها اجدى عليك من كثير عقلك . وإيـاك والنمائم فـإنـهـا تـزرع الضغائن ، وتفرق بين المحـــبين .

ومثـل لنفسك مـاتستحسنه من غيـرك مثالاً ، ثم اتخـذه إمـامـاً ، واعلم انه من جمع بـين الحيـاء والسخـاء فقـد استجـاد الحلـة إزارها ورداءها ○

دون تعليـــق :

في إطار الحملة الرسمية للدفاع عن الأخلاقيات في الصين الشعبية ، أغلقت السلطات [illegible] الذي كان يرتاده الأوروبيون لإقامة الحفلات الراقصة . وقامت السلطات كذلك بحظر تداول الأشرطة التسجيل التي تتضمن الأغاني والموسيقى [illegible] كما حظرت السهرات الراقصة التي تقام في المنازل .

لبن الأم ينمي ذكاء الطفل :

[illegible]

مسابقة العدد الرابع والعشرين

السـنة الثانيـة

١ ــ قاموس المسابقة

كلمات من القرآن الكريم ، هل تعرف المعنى الصحيح من بين المعاني الواردة امام كل كلمة ؟

اذكر المعنى الصحيح ، ونص الآية التي وردت فيها

○ ملجأ	ــ تحاوراً	ــ إعراضاً	ــ اعتداراً
○ شطأه	ــ نصفه	ــ فراخه	ــ صفته
○ كالصريم	ــ كالليل	ــ كالصاعقة	ــ كالأرض
○ مكاء	ــ بكاء	ــ صفيراً	ــ تصفيقا
○ عارض	ــ سحاب	ــ رياح	ــ مطر

٢ ــ من هــو ؟

- صحابي جليل
- خطيب الإسلام ، حيث امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بإجابة خطيب « بني تميم » حين قدموا إلى المدينة عام الوفود
- شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة أحد
- حمل راية الانصار في حروب الردة
- استشهد في موقعة اليمامة
- لما نزلت الآية الكريمة [إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ] مكث يبكي في داره ، حتى دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله ، فأجاب [إني أحب الثوب الجميل والنعل الجميل ، وقد خشيت أن أكون بهذا من المختالين]
  فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم [إنك لست منهم ، بل تعيش بخير وتموت بخير وتدخل الجنة]

٣ ــ كتاب ومؤلف

الكتــاب

- واحد من اهم المراجع في تاريخ الكيمياء بالاندلس
- ترجم من العربية إلى اللغة اللاتينية في القرن الثالث عشر الميلادي بأمر من الملك « الفونسو »
- رجع إليه ابن خلدون في كتابة بعض موضوعات مقدمته فما هو ؟

○ **المؤلف**

- ولد بالاندلس عام ٣٤٠هـ ــ ٩٥٠م وتوفي عام ٣٩٧هـ ــ ٧ ١م
- له ابحاث عديدة وعظيمة في مختلف فروع الرياضة ، مثل الحساب والهندسة له رسالة في آلة الرصد المعروفة باسم « الاسطرلاب »
- له مدرسة كبيرة قوامها العديد من طلاب العلم ، مثل الزهراوي ، الطبيب والجراح ، والكرماني ، وابن خلدون فمن هو ؟

٤ ــ من القائل في هذه المناسبة ؟

عندما زار المندوب الانكليزي في فلسطين مستشفى القدس ، وقف على سرير أحد المجاهدين من جرحى ثورة ١٩٣٦م وسأله ما يؤذيك ؟ فأجاب أن أزال فكظمها المندوب في نفسه ، وقال هل تريد شيئاً ؟ فقال نعم ، أن تخرجوا من فلسطين وتدعوها لابنائها وقد أثارت هذه الحادثة شاعرنا ، فقال

إيـه ابنـاء فلسطـين لقـد خضتـم لـج المنيـات عبـابـا
واقتحمتم جـاحـم المـوت فلـم تـاتلـوا فيـه ضـرابـاً وطعـانـا
شُبُراً ليس يبـالي واحـد بـالـوف مـن علـوج تتـدانـا
عـزلاً إلا مـن الـعـزم الـذي رد نيـران العدا تحكي الجنـانا

٥ ــ لمــاذا ؟

يكون طول النهار ٢٤ ساعة في الصيف ، وطول الليل ٢٤ ساعة في الشتاء ، في المناطق التي تدخل في نطاق القطبين المتجمدين الشمالي والجنوبي ؟

٦ ــ ماهي حواس اللمس عند القطط ، التي توجد عند قاعدة كل منها نهايات عصبية تحذرها من العوائق في الظلام الشديد الذي تنعدم فيه قدرة الحيوان على الرؤية ؟

٧ ــ ما هو متوسط عدد البيض الذي تضعه الدجاجة في السنة الواحدة ــ وكم تمتد فترة حضانة البيض عندها حتى يفقس ــ وما هي درجة الحرارة المطلوبة ؟

الجـــائـــزة الأولى

خمسمائة ريال قطري.

الجائزة الثانيـة

ثلاثمائة ريال قطري.

الجائزة الثالثـة

مائتا ريال قطري.

سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر.

* حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة

- ترسل الإجابات إلى ص.ب ٨٩٣ الدوحة - قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة.

الاســم : ....

المهنـة : ....

العنـوان : ....

....

حل مسابقة العدد الثاني والعشرين

١ □ المعنى الصحيح
○ مُراغماً   مهاجراً

[ومَنْ يُهاجِرْ في سَبيلِ الله يجِدْ في الأرْضِ مُرَاغماً كَثيراً وَسَعةً ، وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بيْتِهِ مُهاجِرًا إلى اللهِ ورَسُولِهِ ثمَّ يُدرِكْهُ المَوْتُ فقَدْ وَقَعَ أجْرُهُ عَلى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفوراً رَحِيماً] (النساء ١٠٠)

□ الازلام   القداح

[حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيتةُ والدَّمُ ولَحْمُ الخِنْزِيرِ وما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ به والمُنْخَنِقَةُ والمَوْقُوذةُ والمُتَرَدِّيَةُ والنَّطِيحَةُ وما أكلَ السَّبُعُ إلَّا ما ذكَّيْتُمْ وما ذُبِحَ علَى النُّصُبِ وأنْ تَسْتَقْسِمُوا بالأزْلامِ ذلِكُمْ فِسْقٌ اليَوْمَ يئِسَ الَّذِينَ كفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فلَا تخْشَوْهُمْ واخْشَوْنِ اليَوْمَ أكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي ورَضِيتُ لكُمُ الإسْلامَ دِيناً فمَنِ اضْطُرَّ في مَخْمَصةٍ غَيْرَ مُتجانِفٍ لإثْمٍ فإنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] (المائدة ٣)

□ غلّ   خان

[وما كان لِنَبِيٍّ أنْ يغُلَّ ومنْ يغْلُلْ يأْتِ بما غلَّ يوْمَ القِيامَةِ ثُمَّ تُوفَّى كُلُّ نفْسٍ ما كَسَبَتْ وهُمْ لا يُظْلَمُونَ] (آل عمران ١٦١)

□ فارهين   حاذقين

[وتَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتاً فارِهِينَ] (الشعراء ١٤٩)

□ بثّي   الحزن الذي لا يصبر عليه صاحبه

[قالَ إنَّما أشْكُو بَثِّي وحُزْنِي إلى اللهِ وأعْلَمُ مِنَ اللهِ ما لا تَعْلَمُونَ] (يوسف ٨٦)

٢ □ الصحابي   عتبة بن غزوان رضي الله عنه

٣ □ القائل   ابن رشيق صاحب العمدة

المناسبة   استشهد ابن شرف ابن رشيق ، وهما في صقلية ، لدخول الاندلس ، فتردد ابن رشيق ، وانشد هذين البيتين

٤ □ فرس المهر

٥ □ هو   محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم . ابو عبد الله ابن بطوطة . وهو مشهور بهذا الاسم الاخير   ابن بطوطة

٦ □ طول السنة على كوكب المريخ مرتان بالنسبة لطولها على الأرض ــ حيث تبلغ ٧٣٠ يوماً

٧ □ الجهاز   البنكرياس
والمادة   الانسولين

أسماء الفائزين

الفائز الأول :
● خليل عباس ابراهيم
الخرطوم ــ السودان

الفائز الثاني :
● محمد ابراهيم زاهر
القاهرة ــ جمهورية مصر العربية

الفائز الثالث :
● أيمن جمال نجيب البرقاوي
الزرقاء ــ الأردن

الفائز الرابع
● بسام سليم عدي
أبوظبي ــ الإمارات العربية المتحدة

الفائز الخامس :
● [illegible]
[illegible]

الفائز السادس :
● صفية صالح سليمان
الدوحة ــ قطر

الفائز السابع :
● صالح سعيد صالح الغامدي
الرياض ــ المملكة العربية السعودية

الفائز الثامن :
● نوال حسين
باتنة ــ الجمهورية الجزائرية

الفائز التاسع
● عبد الوهاب [illegible]
السودان ــ الخرطوم

الفائز العاشر
● [illegible]
عمان ــ الأردن

اقرأ في الأعداد القادمة

□ المناهج التعليمية والمنهج الاسلامي
الدكتور عباس محجوب

□ تأمين قاعدة الإسلام بالمدينة المنورة
اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

□ حوار مع
الشيخ عبد الله كنون رئيس رابطة علماء المغرب

□ في التاريخ الاسلامي .. لماذا المنهج
الدكتور عماد الدين خليل

□ الإعلام الاسلامي بين دعم الاتجاهات وتغييرها
الدكتور عبد العزيز شرف

□ آراء الجاحظ في المنظور السيكولوجي الحديث
د. عبد الرحمن العيسوي

□ مكتبة الكونغرس
مجمّع يرصد الفكر الثقافي في العالم

□□□□□□□□□□□□□□□□

بقلم : الدكتور عبد العظيم الديب

فظيع جهل ما يجري
"جذور الصليبية الحديثة"

■■ كلما نادى منادٍ في الأمة يحذرها مما يُراد بها ، ويدبّر لها ، ويبينّ لها أن الصليبية الحاقدة قعدت لها بالمرصاد على منابع فكرها فلسمتها ، وعلى روافد ثقافتها فسممتها ، وعلى مصادر تكوينها فزيفتها ، وما زالت بها حتى مسخت شخصيتها ، ومزقت نفسيتها ، وجعلتنا مبهورين مدحورين ، نسير وراءهم مقلدين ، ونتبع سننهم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، ونحن منوّمين .

حينما يقول قائلنا ذلك ، يتصدى له المناوئون المغرورون ، يشنشن بعضهم بالحضارة والتحديث ، وآخر بالرقي والنهضة ، وثالث بالإخاء الإنساني وعالمية الفكر ، ورابع بالوحدة الوطنية والخوف على الوطن ، ... و ... وعلى ما قدّم الكاتبون الابرار في هذه القضية من وثائق ، اجدني مضطراً أن اقدم هذا الدليل على خطورة ما يجرى من حولنا ، وسّر اهتمامي بما اقدمه اليوم انه (لواحد من اهلها) للمؤرخ فيليب حتي ثم هو من كبار (الاكاديميين) الذين لكلامهم وزنه (عند المتحضرين) دعاة (التحديث) و (العلمنة) فطيلسان الاكاديمية له عندهم فَيْلٌ وهيلمان فماذا قال فيليب حتى ؟

جاء في كتابه تاريخ سورية الجزء الثاني ص ٢٦٣ تعقيباً على آثار الحملات الصليبية :

« ومن النتائج الفرعية الهامة التي تخلفت عن الحملات الصليبية ، إنشاءالإرساليات النصرانية للتبشير بين المسلمين ، **فقد اقتنع رجال الفكر بفشل هذه الحروب ، وإخفاق الوسائل العسكرية في معاملة المسلمين : فاخذوا يدعون إلى تركيز الاهتمام على الوسائل السلمية** . وكان الكاهن القطلاني ريمند لال (ت ١٣١٥) **أول أوروبي شدد على اهمية الدراسات الشرقية كأداة فعالة لنضال سلمي يعتمد على الإقناع بدلاً من الإكراه** . ... **وبتأثير ريمند هذا جرى الروح الصليبي في مجرى جديد ، هو إقناع المسلمين باعتناق النصرانية بدلاً من إبادتهم** .

أما الأخوية الكرملية التي لا تزال عاملة في سورية ، فقد اسسها في هذا البلد أحد الصليبيين سنة ١١٥٧ م [انتبه للتاريخ ، منذ متى] وسماها باسم أحد جبالها .

وفي أوائل القرن الثالث عشر نشأت اثنتان من الاخويات الرهبانية هما : الفرنسيسكان ، والدومينيكان ، وانشأت كل منهما لنفسها فروعاً في كثير من المدن السورية [كلمة سورية هنا تشمل لبنان ايضاً وما حولها] .

وفي سنة ١٢١٩ م زار مؤسس الاخوية الفرنسيسكانية ، القديس فرنسيس الاسيسي ، بلاط الايوبيين في مصر ، **واجرى مناقشة دينية عقيمة مع الملك الكامل** . [إلى المخدوعين بالحوار الاوربي أو المسيحي الإسلامي ، ليعرفوا انه طُعم قديم] وكتب اسقف دومينيكاني ـ هو وليم الطرابلسي ـ رسالة من أوفى رسائل العصور الوسطى بشؤون المسلمين ، موضحاً المواطن التي يتفق فيها الإسلام مع النصرانية ، **وموصياً باستخدام المرسلين [يقصد المنصّرين] بدلاً من الجنود لاستعادة البلاد المقدسة** ، وكان نظير زميله وليم الصوري مولوداً في هذه البلاد لكن من أبوين أوروبيين . ا . هـ بنصه .

ولا يستطيع معاند الآن أن يقول لنا . انتم تتصيدون كلمات لمبشرين وقسس متعصبين ، وتبنون عليها ما تبنون ، فأنتم وهم (متطرفون) فهذه شهادة شاهد من أهلها ، يحمل وسام التحقيق والبحث والتمحيص ، ويكفينا منه هذا ، مع أنه لم يقل كل ما نعرف عما يجري في لبنان ، ونُعيد التنبيه إلى الوسيلة البارعة الحديثة التي يلهون بها الغافلين المخدوعين ، أعني (الحوار) سواء كانوا يسمونه بين الشرق والغرب أو بين الشمال والجنوب ، أو بين الإسلام والنصرانية .

واقول لمن يهوّنون من شأن هذه الإرساليات ومعاهدها وكلياتها ، ما قاله شاعر الهند أصفر حسين الملقب بلسان العصر ، إذ قال في سخرية مريرة : « يالبلادة فرعون ، الذي لم يصل تفكيره إلى تأسيس وإنشاء المعاهد ، وقد كان ذلك أسهل طريقة لقتل الأولاد !! ولو فعل ذلك لم يلحقه العار ، ولم يذهب بسوء الأحدوثة في التاريخ » .

وأختم ببيت الشعر الذي اتخذت منه العنوان ، وعذراً للأخ الشاعر أن نسيت اسمه .

« فظيع جهل ما يجرى
وافظع منه لو تدري »

وإلى الله المشتكى

الأمة
الفهرس العام
السنة الثانية

الفهرس العام

السنة الثانية

المــادة اســـــــتطلاعات وتحقيقــــات

مسلسل	الموضـــــوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة	اسماعيل الكيلاني	٢٢	٣٣
٢	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	» »	١٧	٤٩
٣	جهود اسلامية موفقة على ارض الهند	عبد الله حسين باوا	٢٤	٦٢
٤	حصاد السنوات العشر للندوة العالمية للشباب الإســلامي	إسماعيل الكيلاني	١٩	٥٨
٥	الخزانة الملكية في المغرب	قلم التحرير	٢٢	٥٢
٦	دار الرعاية الاسلامية ثمرة الوعي الإسلامي في بريطانيا	محمود الحامي	١٥	٣٣
٧	الدعوة الاسلامية في الولايات المتحدة الإنسان والوسائل	قلم التحرير	٢٣	٣٦
٨	رابطة الشباب المسلم العربي من الحصانة الفكرية والتحصيل العلمي	» »	٢٤	٣٦
٩	سبعة ايام يعيشها الشباب في اللقاء الإسلامي الكشفي الاول	» »	١٨	٤٩
١٠	فاس في الحضارة والتاريخ	» »	٢٠	٥١
١١	في افريقيا حملات صليبية مستمرة وغياب إسـلامي مفزع	عمر عبيد حسنة	١٦	٣٣
١٢	في سنغافوره الإسلام يكافح بقوة العقيدة وضعف الوسائل المادية	» » »	١٤	٣٢
١٣	في المغرب الإسلامي الحصون الثقافية تواجه تحديات التغريب	» » »	١٩	١٧
١٤	المسلمون في باريس من ضياع الهوية الى تحقيـق الذات	» » »	٢١	١٧
١٥	المسلمون في الدانمرك	محمد عطية محمد	١٧	٣٣
١٦	المسلمون في ماليزيا الواقع والتحديات	عمر عبيد حسنة	١٣	٣٢
١٧	المعهد الديني في قطر استمرار للعطاء الإسلامي	اسماعيل الكيلاني	١٦	٦٥
١٨	مكتب تنسيق التعريب بالرباط ومهمة توحيد المصطلح العلمي العربي	قلم التحرير	٢٣	٧١
١٩	المؤتمر العشرون لاتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا	» »	٢٢	٧١
٢٠	الهوية العربية الاسلامية لمدينة الاسكندرية	محمد سعيد	٢٤	٥٦

المــادة اقتصــــــــاد

مسلسل	الموضـــــوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اراء حول ضبط وعلاج الصراع الاجتماعي	الدكتور رفعت العوضي	١٣	٢٦
٢	التنمية الاقتصادية في المفهوم الإسلامي	الدكتور يوسف ابراهيم يوسف	٢٢	١٧
٣	خطوط رئيسية في الاقتصاد الاسلامي	الأزهري عبد الصادق	٢٤	٢٦
٤	ودائع البنوك بين عقود القرض والوديعة والإجارة	الدكتور علي احمد السالوس	٢٢	٣٠

المــادة الأســـــرة المســـلمة

مسلسل	الموضـــــوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ام عبد الله اسماء بنت الصديق رضي الله عنهما	حسن المؤذن	١٥	٨٧
٢	الأطفــال وخروج الأمهات إلى العمل	قلم التحرير	١٧	٩٢
٣	التدخين والتناسل	الدكتور مامون شقفه	٢٤	٩٢
٤	حياتنا المنزلية في ظل عقيدتنا	ام حسان الحلو	٢٢	٨٨
٥	دور الحضانة هل تكون البديل ؟	قلم التحرير	١٨	٩٢

المـادة الأسـرة المسـلمة

مسلسل	الموضـوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٦	راية الإسلام ليست حكراً على الرجل	بهاء الدين خالد	١٩	٩٠
٧	الرضاعة الطبيعية	الدكتور عز الدين فراج	٢٣	٩٢
٨	فهم الصحابية القدوة للرسالة	قلم التحرير	١٤	٦٠
٩	مشكلات تهدد الأسرة المسلمة	" " "	١٦	٨٤
١٠	وليس الذكر كالأنثى	إسماعيل الكيلاني	٢١	٩٠
١١	يولد على الفطرة	قلم التحرير	٢٠	٨٨

المـادة أقـلام شـابة

مسلسل	الموضـوع	الكـاتب	العدد	الصفحة
٢	الا يا امتي هل تسمعيني (شعر) ؟	اسماء عبد الرحمن النامي	١٥	٨١
٣	ألفاظ فقدت معانيها	يحي حسيب	١٥	٨١
٤	التلازمية المفقودة بين العقيدة والسلوك في حياة وواقع المسلمين	عبد المنعم عمر عبد المنعم	١٣	٩٠
٥	خصائص النظام الاقتصادي الإسلامي	عبد الرحيم بن عثمان شراقي	١٥	٨٠
٦	رسول الله يا نورا تسامى (شعر)	محمد عبد الله القولي	٢٠	٨٥
٧	زواج المسلمات بغير المسلمين	مسلم عبور بن طنجة	١٥	٨٠
٨	فضل الإسلام على العرب	سليمان محمد سليمان الشحي	١٥	٨١
٩	إيثار وتضحية	يس محمد جمعه	٢٠	٨٤
٩	كيف ينشأ الطفل مسلما	عادل حافظ عثمان	٢٠	٨٥
١٠	ماذا نقرأ ولمن نقرأ ؟	اربيعي محمد	١٥	٨٠
١١	المسـلم (شـعر)	إبراهيم سعيد الحباب	١٣	٩٠
١٢	نوادي الروتاري والليونز	احمد عبد المقصود عجيله	٢٠	٨٤

المـادة بريـد الأمـة

مسلسل	الموضـوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	بريد الأمـة	قلم التحرير	١٣	٩٤
٢	" " "	" " "	١٤	٩٤
٣	" " "	" " "	١٥	٩٤
٤	" " "	" " "	١٦	٩٤
٥	" " "	" " "	١٧	٩٤
٦	" " "	" " "	١٨	٨٥
٧	" " "	" " "	١٩	٩٤
٨	" " "	" " "	٢٠	٩٤
٩	" " "	" " "	٢١	٧٣
١٠	" " "	" " "	٢٢	٨١
١١	" " "	" " "	٢٣	٨٧
١٢	" " "	" " "	٢٤	٨٧

المــادة بطــاقة من قــارىء

مسلسل	الموضــــوع	الكـــاتب	العدد	الصفحة
١	بطاقة من قارىء	إشراف التحرير	١٣	٨١
٢	» » »	» »	١٤	٦٥
٣	» » »	» »	١٥	٤٣
٤	» » »	» »	١٦	٢٧
٥	» » »	» »	١٧	٧
٦	» » »	» »	١٨	٦٤
٧	» » »	» »	٢٠	٤٨

المــادة تــــاريخ وســــــيرة

مسلسل	الموضــــوع	الكاتب	العـدد	الصفحه
١	حقيقة الكشوف الجغرافية ودوافعها	محمد نصر الأحدب	١٥	٤٦
٢	دولة المرابطين مجد إسلامي وحضارة مغربية اصيلة	محمد القاضي	١٨	٤٢
٣	الزلاقة معركة كسبها الإيمان وصنع ثمارها الخلاف	الدكتور محمد عبد الحميد عيسى	٢٣	١٨
٤	صفحات مجهولة من تاريخ الحروب الصليبية	الدكتور عماد الدين خليل	١٦	١٢
٥	قطز قاهر التتار في عين جالوت	اللواء الركن محمود شيت خطاب	٢١	١٠
٦	محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم محرر الإنسان و الزمان و المكان	الدكتور محمد احمد الغرب	١٥	١٤
٧	مسلمو الأندلس بين المحنة والمأساة	عبد الكريم المشهداني	٢٤	٩
٨	مقتطفات من تاريخ البعثات التبشيرية النصرانية	الدكتور نبيل صبحي	١٧	٢١
٩	من محاولات الإصلاح في التاريخ الإسلامي	الدكتور عماد الدين خليل	٢١	٣٤
١٠	من مفكرة فلسطين	إسماعيل الكيلاني	٢٠	٣٦
١١	مواقف لعلماء السلف الصالح من الحكام الظلمة	شفيق محمد الرقب	٢٤	٩٠

المــادة تراجــــــم وأعـــلام

مسلسل	الموضــــوع	الكـــاتب	العدد	الصفحـة
١	الامام محمد رشيد رضا والصهيونية	انيس مصطفى الابيض	١٩	٣٢
٢	البخاري في ذكراه	الدكتور محمد علي صناوي	٢٢	٤٩
٣	الفقيه المحدث القاضي بكار بن قتيبة	سيِّد ناجي	١٤	٢٤
٤	قاضي الأندلس نصر بن طريف	عبد المنعم خلف الله	١٨	٨٠
٥	قاضي الكوفة شريك بن عبد الله النخعي	عماد عبد الحميد نصار	٢٤	٧٦
٦	محمد الفاتح وملحمة القسطنطينية الخالدة	خليل حسن فخر الدين	٢١	٤٦
٧	النورسي رائد الفكر الإسلامي الحديث في تركيا"	الدكتور محسن عبد الحميد	١٨	٣٢
٨	النورسي رائد الفكر الإسلامي الحديث في تركيا"	» » »	١٩	٤٦

المـادة : تربيـــة واجتمـــاع

مسلسل	الموضـــوع	الكـاتب	العدد	الصفحه
١	التربية الأصلية ومحو الأمية في العالم الثالث	الدكتور ماجد عرسان الكيلاني	٢٢	٦٠
٢	من حصاد الفراغ الروحي	عبد القادر طاش	١٥	٤٤
٣	وباء الأمراض الحسية	الدكتور نبيل صبحي الطويل	٢٢	٢٧

المـادة : حديقـــة الأمـة

مسلسل	الموضــــوع	الكـاتب	العـدد	الصفحـ
١	حديقة الأمـة	قلم التحـرير	١٣	٥٦
٢	» » »	» »	١٤	١٦
٣	» » »	» »	١٥	٢٦
٤	» » »	» »	١٦	٢٠
٥	» » »	» »	١٧	٢٦
٦	» » »	» »	١٨	٤٠
٧	» » »	» »	١٩	٦٢
٨	» » »	» »	٢٠	٣٢
٩	» » »	» »	٢١	٦٢
١٠	» » »	» »	٢٢	٨٦
١١	» » »	» »	٢٣	٩٠
١٢	» » »	» »	٢٤	٦٦

المـادة . خواطـــر وأفكـــار

مسلسل	الموضـــوع	الكـاتب	العـدد	الصفـ
١	امر الله احق بالاتبـاع	عبد الرحمن صبري	١٣	٩٦
٢	الشـباب امانة	عبد القادر عمـار	١٨	٩٦
٣	طائفة المـورمون	محمود الدبعي	٢٢	٩٦
٤	الطريقة الاستجوابية في المفهوم الإسلامي	الدكتور شاكر محمود عبد المنعم	١٩	٩٦
٥	العربية لغة الدين والدنيـا	عيسى امين صبري	١٥	٩٦
٦	فظيع جهل ما يجري	الدكتور عبد العظيم الديب	٢٤	٩٦
٧	الكاتب والقارىء	الدكتور ابراهيم علي أبو الخشب	١٤	٩٦
٨	المرء ولسـانه	عيسى امين صبري	٢٣	١٦
٩	معالم نظرة إسلامية للتاريخ	عبد الوهاب أحمد الأفندي	١٦	١٦
١٠	النوم في رحاب الطب النبوي والطب الحديث	الدكتور هشام الخطيب	١٧	٦
١١	وحدة العقيدة والشريعة والاخلاق	انور الجندي	٢١	٦
١٢	ورق رامور البلدية	ماهر محمد أبو الحمص	٢٠	٦

المـــادة درســــــات إســلامية

مسلسل	الموضـــــــــوع	الكـــاتب	العدد	الصفحة
١	الإسلام والعرب في مؤتمر باريس	احمد العباسي	١٦	٤٦
٢	اصواء على حركة النور في تركيا	جمال عشاق	١٥	٥٤
٣	الأمن الغذائي في صوء تعاليم الإسلام	محدي عبد الفتاح سليمان	١٤	٧٤
٤	البحث العلمي تاريخه ومنهجه في الاسلام	الدكتور محمد رواس قلعه جي	٢٤	٧٢
٥	التقدم الذي ننشده لامتنا في قرنها الجديد	الدكتور يوسف القرضاوي	١٥	٦
٦	دور المسلمين الثقافي والتربوي في غرب افريقيا	الدكتور سر الختم عثمان علي	١٧	٤٤
٧	الدولة الإسلامية المعاصرة	الدكتور حسن الترابي	١٧	٨
٨	رحلة من العلم إلى الإيمان	الشيخ محمد الغزالي	١٤	٧
٩	شعاع على مسار الدعوة	" " "	١٩	١٤
١٠	فلنصحح فهمنا للإسلام	الدكتور يوسف القرضاوي	١٣	٥
١١	فيه ايات بينات	اسماعيل الكيلاني	٢٤	٦٨
١٢	لا سنة من غير فقه	الشيخ محمد الغزالي	٢٣	٩
١٣	المسلمون في الاتحاد السوفيتي	ترجمة احمد العباسي	١٤	٢٦
١٤	مشكلات السيرة النبوية	الدكتور محمد الطيب النجار	٢٢	١٠
١٥	من عطاء الإسلام للبشرية	انور الجنـــدي	١٦	٧

المـــادة دراســــــات قرانيــــــة

مسلسل	الموضـــــوع	الكـاتب	العدد	الصفحة
١	إرم ذات العماد	لوى عثمان	٢٠	٢١
٢	التاريخ المقارن للقران الكريم والصحف السماوية الاخرى	دكتور محمد حميد الله	٢١	٤٢
٣	ترجمة معاني القران إلى اللغة الروسية	الدكتور حسن المعايرجي	٢٣	٨٦
٤	الصـــلاة الوسطى	الدكتور محمد الشريف الرحموني	٢١	٤٠
٥	مصطلحات قرانيــة	صدقي البيك	٢١	٨٦
٦	من أسرار البلاغة في القران الكريم	السيد عبد العال السيد	١٩	٦٨
٧	هذا القران كيف نحيا به ؟	محمد عبد الحكيم الخيال	٢١	٦٨

المـــادة ســؤال وفتــوى

مسلسل	الموضـــــوع	الكـــاتب	العدد	الصفحة
١	بيوع مبتدعة تؤذن بشر العواقب	الشيخ عبد الله بن زيد ال محمود	٢٣	٣٢
٢	حكم إحداث الكنائس والبيع والصلوات في بلاد المسلمين	الشيخ عبد الله بن زيد ال محمود	١٧	٦٠
٣	يوسف إسلام يسأل عن الحكم الشرعي في ثروته قبل اســلامه ؟	الدكتور يوسف القرضاوي	٢٠	٣٤

المـــادة شـــؤون سياسة

مسلسل	الموضـــــوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	التبشير باليهودية وسياسة التوسع الإسرائيلي	الدكتور محمد عبد الله	٢٠	١٤

المـادة شـــــــؤون عســكرية

مسلسل	الموضـــــوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	إعادة كتابة المعارك العسكرية الإسلامية	اللواء الركن محمود شيت خطاب	١٤	١٢
٢	اهداف العدو الصهيوني من إنتاج السلاح النووي	« « «	١٩	٦
٣	تطوير جيوش المسلمين	اللواء الركن محمد جمال الدين محفـــوظ	١٩	٣٩
٤	الدول العربية في مواجهة التحدي الصهيوني النووي	اللواء الركن محمود شيت خطاب	٢٠	٨
٥	العدو الصهيوني والأسلحة الكيماوية	« « «	٢٣	١٢
٦	قدرة الأمة على الحركة السريعة لرد العدوان	اللواء الركن محمد جمال الدين محفـــوظ	١٥	١٧

المادة · شـؤون المسلمين في العالم

مسلسل	اهم الموضـــوعات	الكاتب	العدد	الصفحه
١	التنشئة الإلحادية للاطفال في افغانستان نشر التعاليم الإسلامية في المدارس البريطانية المؤتمر الإسلامي الثامن بمدريد حقيقة راكاح الحزب الشيوعي الصهيوني	قلم التحرير	١٣	٨٤
٢	مجلس الشورى القطري في دور انعقاده العاشر الموسوعة البريطانية تشوه الإســلام دعم اللغة العربية في الهند مقاومة إسلامية للعدو في مدينة يافا روسيا توسع حدودها على حساب افغانستان مؤتمر الشبيبة الإسلامي المالاوي	« « «	١٤	٨٤
٣	السجن للمسلمين « المتشددين » في إسرائيل محاولات تنصير المسلمين في إذاعة مونت كارلو خمسون الف طفل بين الأمية او التنصير في ملاوي قانون للأحوال الشخصية يرفضه مسلمو كينيا	« « «	١٥	٥٨
٤	اللباس الإسلامي شرط لانتظام الطالبات في مدارس قطر الاسلام يقتحم الحزب الشيوعي الصيني وبعض اعضائه يشهرون إسلامهم لجنة دولية لحقوق الانسان في الاسلام صندوق للزكاة في الكويت حداد يطرد المسلمين من الجنوب	« « «	١٦	٨١
٥	الذكرى العاشرة لتولي صاحب السمو امير دولة قطر دولة قطر تدعم النشاط الإسلامي في امريكا الشمالية الوجود الكنسي في الخليج مخيم كشفي ولقاء إسلامي في قطر إنشاء دار للقرآن الكريم في البحرين مكتب مقاطعــة إســلامية	« « «	١٧	٨٥
٦	يوم العلم ومؤتمر الطاقة العربي الثاني منهج إسلامي لرياض الأطفال ندوة رعاية الطفولة في الاسلام اول اتحاد للجمعيات الطبية الإسلامية رجل فقدناه الشيخ محمد بن عبد القادر المبارك	« « «	١٨	٨١
٧	مجزرة جديدة في المسجد الاقصى مهمة الحزب الشيوعي الإسرائيلي حوار يهودي نصراني في الفاتيكان الجامعة الاسلامية في المدينة تنظيم المؤتمر الإسلامي لمكافحة المسكرات رجل فقدناه الشيخ عبد الله علي المحمود	« « «	١٩	٨١
٨	في الصومال الغربي مسلمون منسيون هل اعتنق الملك الانجليزي « اوفا » الإسلام ؟ اللقاء الخامس للندوة العالمية للشباب الإسلامي القضاء المصري يحكم بمنع حمل وتقديم الخمور على وسائل النقل الجـوي في مصـر اللجنة الأولمبية القطرية تقرر ايقاف الأنشطة اثناء اوقات الصلاة	« « «	٢٠	٨١

المادة : شـــؤون المسلمين في العالم

مسلسل	الموضـــوع	الكـــاتب	العدد	الصفحة
٩	مؤتمر عالمي للاديان في موسكو التحدي الصهيوني النـووي تعليم النصرانية في المدارس الامريكية جامعة قطر تحتفل بتخريج الدفعة السادسة في نيجيريا الصحوة الإسلامية تفصح عن نفسها	قلم التحرير	٢١	٨١
١٠	امير دولـة قطر يـعزي الملك خالد مجلس المنظمات والجمعيات الاسلامية بالاردن يوجه رسالة للرئيس الامريكي الجماعة الإسلامية بباكستان تناشد العالم الاسلامي إصدار عملة ذهبية عليها خاتم النبي صلى الله عليه وسلم	" " "	٢٢	٨٤
١١	السيراليون اغلبية مسلمة تحكمها اقلية صليبية تصريحات غولدمان ولعبة تبادل الادوار في عين الحلوة المجاهدون يلبسون اكفانهم ويحملون المصاحف سلطات الاحتلال تسجل اسماء المصلين المجاهدون الافغان يحرقون الإطارات لمواجهة الغارات السامة	" " "	٢٣	٨١

المــادة شـــــريعة وقـــــانون

مسلسل	الموضــــــوع	الكـــاتب	العدد	الصفحة
١	تصور إجمالي لنظام عقوبات موحد	الشيخ مصطفى الزرقا	٢٢	١٤
٢	من احاديث الصيام	قلم التحرير	٢١	٨

المــادة شـــعر وشـــعراء

مسلسل	الموضــــوع	الكـــاتب	العدد	الصفحة
١	ابتهالات وشكوى	جميل الوحيدي	١٨	٣١
٢	ابو لهب	الدكتور وليد قصاب	١٩	٦٧
٣	اللـــه	عبد المنعم قنديل	٢١	٧٩
٤	الانتفاضـــة	احمد محمد الصديق	٢٠	٦٧
٥	بكائيـة	سليم زنجير	٢٢	٢١
٦	ثغور الافاعي	الدكتور عز الدين علي السيد	٢٣	٤٩
٧	دعـاء الصفر	الدكتور مامون شققة	١٤	١٨
٨	رسالة إلى بلادي	هدى عبد اللطيف	٢٢	٦٧
٩	زنـــى الاقصى	عدنان النحوي	١٩	٥٠
١٠	الشاعر التنوخي يرثي بغداد	مامون فريز جرار	١٨	٤٤
١١	الشاعر الكوفي يرثي بغداد	" " "	١٩	٦٤
١٢	صيحة مسلم	كامل امين	٢٣	٨٠
١٣	فلسطيني الغد الظافر	يوسف العظم	١٥	٨٦
١٤	القادمون الخضر	سليم زنجير	١٣	٦٤

المـادة : شعر وشعراء

مسلسل	اهم الموضوعات	الكاتب	العدد	الصفحة
١٥	كابول	محمود مفلح	١٤	٦٤
١٦	مع البشرى الخالدة	السيد مصطفى الحرف	١٥	٣٢
١٧	من وحي ام القرى	محمد عبد الرحمن صالح الدين	١٥	٦٥
١٨	من وحي افغانستان	اسماعيل ابو العرايم	٢٤	٢٩
١٩	من وحي الصيام	محمد عبد الرحمن صالح الدين	٢١	٣٣
٢٠	نداء القلب	محمد مروان جميل مراد	١٧	٦٤
٢١	وفلسطين زعتر ورصاص	محمود مفلح	٢٢	٤٢
٢٢	يارب	شريف قاسم	١٦	٣٢

المـادة : عالم وكتاب

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ابن خلكان ووفيات الاعيان	محمد عبده الحجاجي	٢٣	٦٢
٢	ابن القيم واعلام الموقعين	لكطيف احمد	١٨	٧٢
٣	ابن منظور ولسان العرب	محمد سيد بركة	١٤	٥٠
٤	ابو الحسن القفطي وإخبار العلماء بأخبار الحكماء	محمد عبده الحجاجي	١٦	٢٢
٥	الماوردي وادب الدنيا والدين	لكطيف احمد	١٣	٣٠
٦	محمد توفيق البكري والمستقبل للإسلام	علاء الدين وحيد	١٥	٢٨
٦	الشيخ مصطفى عبد الرازق وتمهيد في تاريخ الفلسفة الإسلامية	علي بركات	٢٠	٩٠

المـادة فكر وثقافة عامة

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الاستشراق الروسي	محمد اسد شهاب	٢٠	٢٤
٢	الاسلام والقيم الحضارية	الدكتور عبد الحليم عويس	١٨	١٤
٣	إلى اين تراثنا الإسلامي ؟	محمد عبد الله السمان	١٥	٧٢
٤	اثر التعصب المذهبي على وحدة الامة	عبد القادر محمد العماري	١٧	١٧
٥	بطلان نظرية داروين	فيصل تليلاني	٢٣	٥٦
٦	تاثير الإسلام والادب العربي في الثقافة الانسانية	محمد القاضي	١٩	٤٢
٧	تاثير الفنون الإسلامية على الغرب والفن المعاصر	محدي نجيب	١٤	٤٥
٨	التراث بين الرفض والقبول	عارف عطاري	١٧	٧٥
٩	الدراسات الإسلامية في جامعاتنا وكيفية تطويرها	الدكتور محمد عاطف العراقي	١٥	١٠
١٠	دعوة إلى مد الحياة	الدكتور عماد الدين خليل	١٨	٨
١١	غارة تنصيرية شرسة على الخليج	الدكتور عبد الودود شلبي	١٩	٧٨

المـــادة : فكـر وثقافـة عامـــة

مسلسل	الموضـــــوع	الكـــاتب	العـدد	الصفحة
١٢	في سبيل تحديد فهم خاطيء للإسلام	قلم الترجمة	٢٢	٧٨
١٣	كلام في الغزو الفكري	إبراهيم النعمة	١٣	٧٤
١٤	مفهوم الأمة بين النظريات الإجتماعية والتصور الإسلامي	محمد المبارك	١٣	١٠
١٥	من وحـــي الهجـرة	أحمد سليمان	١٣	١٦

المـــادة : قـصص

مسلسل	الموضـــــوع	الكـــاتب	العـدد	الصفحة
١	حدث ذات صباح	محمود مفلح	١٨	٤٦
٢	خليلي يا عمد	عيسى أمين صبري	١٣	٢٢
٣	الرواق العثماني	فؤاد الحريري	١٤	٥٨

المـــادة : قضايا معاصـــرة

مسلسل	الموضـــــوع	الكـــاتب	العـدد	الصفحة
١	أجيال الأمة بين عملية التعليم والقابلية للتعلم	عماد الدين شرف	١٦	٧٣
٢	أجيال الأمة بين عملية التعليم والقابلية للتعلم	" " "	١٧	٢٨
٣	أجيال الأمة بين عملية التعليم والقابلية للتعلم	" " "	١٨	٢٤
٤	الغزو الفكري لأطفالنا كيف نواجهه	عبد الرحيم محمد إبراهيم	١٤	١٩
٥	مشاكل الصحافة الإسلامية	" " "	١٣	١٨
٦	نحو قيام مسرح إسلامي	" " "	١٥	٥٥

المـــادة : قضيـــــة للمناقشـــة

مسلسل	الموضـــــوع	الكـــاتب	العـدد	الصفحة
١	اللحوم المستوردة	الدكتور علي الرفاعي نعمة الله	١٤	٥٤
٢	اللحـــوم المستوردة	تعقيب الشيخ عبد الله بن زيد آل محمـــود	١٤	٥٦

المـــادة : كتـــاب في مقـــال

مسلسل	الموضـــــوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإسلام والقوى الدولية تأليف : حامد ربيع .	عرض : حازم غراب	٢٠	٤٤
٢	التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة تأليف : الدكتور إسحاق الفرحان .	عرض : عوّاد أبو زينة	٢٣	٢٨
٣	الحكم الشرعي في الطلاق السني والبدعي تأليف : الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود	عرض : كامل محمد سعسع	١٩	١٠

المادة : كتاب في مقال

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٤	دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين تأليف « الشيخ محمد الغزالي »	عرض عارف عطاري	١٣	٦٦
٥	الدولة في الإسلام تأليف « خالد محمد خالد »	عرض جابر رزق	١٨	٣٦
٦	علوم قرآنية تأليف « افضل الرحمن »	عرض الدكتور محمود الجاسي	٢١	٧٦
٧	مبشرات الاسلام تأليف « روجيه غارودي »	عرض عبد القادر سيلا	٢٤	١٧
٨	موقف الشريعة من المصارف الإسلامية المعاصرة تأليف « الدكتور عبد الله العبادي »	قلم التحرير	١٤	٥٠

المادة : كلمة الأمة

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإلتزام بالمنهج ضرورة لسلامة الطريق	عمر عبيد حسنة	١٧	٤
٢	إن كان قال فقد صدق	» » »	١٩	٤
٣	مصاعب على طريق نشر الإسلام في امريكا	» » »	٢٣	٤
٤	البعد الحضاري لحركة الوعي الإسلامي	» » »	١٤	٤
٥	التراجع إلى مواقع الفكر الدفاعي	» » »	١٨	٤
٦	حتى نكون على ميراث النبوة	» » »	١٥	٤
٧	الرؤية الدينية التوراتية والمواجهة الصادقة	» » »	١٦	٤
٨	فلسطين والذاكرة المفقودة	» » »	٢٠	٤
٩	فليقل إني صائم	» » »	٢١	٤
١٠	قراءة في ثلاث اوراق تاريخية	» » »	٢٤	٤
١١	المهاجر من هجر ما نهى الله عنه	» » »	١٣	٤
١٢	نسوا الله فأنساهم انفسهم	» » »	٢٢	٤

المادة : لغة وأدب

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الأدب الإسلامي بين أوهام القرن الرابع عشر وآلامه وحقائق القرن الخامس عشر وآماله	ابو علي حسن	١٩	٧٤
٢	الأدب الإسلامي بين الحقيقة والامل	ابو علي حسن	١٦	٢٨
٣	الأدب الإسلامي ومصادر القوة الصامدة	الدكتور نجيب الكيلاني	٢٤	١٤
٤	الأديب المسلم ودوره في بناء المجتمع	الدكتور عباس محجوب	٢٢	٦
٥	نحن ومذاهب الأدب الغربي	الدكتور عبد الباسط بدر	٢٣	٢٤
٦	النقد الأدبي في صدر الإسلام	سعد صادق محمد	٢٢	٢٢
٧	الوجه الحضاري للأدب الإسلامي	الدكتور نجيب الكيلاني	١٨	١١

المادة : لقاءات وندوات

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الاكتشاف العلمي لجرثومة الزهري الدكتور عبد الحميد القضاة	محمود الجاسي	١٩	٨٤

المـــادة : لقـــــاءات وتـــــدوات

مسلسل	الموضـــــوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٢	اكتشفت نفسي حين دخلت الإسلام يوسف إسلام	محمود الحاسي	١٧	٤١
٣	الطريق إلى القدس الشيخ عبد الحميد السائح	محمود قطام	١٥	٧٦
٤	المركز الإسلامي في فيلادلفيا الحاج علي احمد	كمال جعفر عباس	١٦	٦٠
٥	المستشرق . ماكدونالد . للامة	محمود الحاسي	٢٤	٣٣
٦	مستقبل الإسلام في امريكا دكتور التجاني ابو جديري	قلم التحرير	١٨	١٧
٧	مع القادمين من بيونس ايرس	» »	١٧	٧٠
٨	مع القادمين من طوكيو	» »	٢٠	٦٨
٩	منطلقات جديدة لحركة إحياء التراث المخطوط	» »	١٨	٦٠
١٠	وجه من الزيتونة الشيخ محمد الشاذلي النيفر	» »	٢١	٤٩
١١	وزير الأوقاف المغربي الهاشمي الفلالي	» »	٢٠	٤٩

المـــادة مســـابقة الأمـــة

مسلسل	الموضـــــوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	مسابقة الأمـة	قلم التحـرير	١٣	٧٠
٢	» » »	» »	١٤	٩٠
٣	» » »	» »	١٥	٨٢
٤	» » »	» »	١٦	٩٢
٥	» » »	» »	١٧	٩٠
٦	» » »	» »	١٨	٩٤
٧	» » »	» »	١٩	٩٢
٨	» » »	» »	٢٠	٩٢
٩	» » »	» »	٢١	٩٤
١٠	» » »	» »	٢٢	٩٤
١١	» » »	» »	٢٣	٩٤
١٢	» » »	» »	٢٤	٩٤
١٣	حل مسابقة العدد الحادي عشر واسماء الفائزين		١٣	٧١
١٤	حل مسابقة العدد الثاني عشر واسماء الفائزين		١٤	٩١
١٥	حل مسابقة العدد الثالث عشر واسماء الفائزين		١٥	٨٣
١٦	حل مسابقة العدد الرابع عشر واسماء الفائزين		١٦	٩٣
١٧	حل مسابقة العدد الخامس عشر واسماء الفائزين		١٧	٩١
١٨	حل مسابقة العدد السادس عشر واسماء الفائزين		١٨	٩٥
١٩	حل مسابقة العدد السابع عشر واسماء الفائزين		١٩	٩٣
٢٠	حل مسابقة العدد الثامن عشر واسماء الفائزين		٢٠	٩٣
٢١	حل مسابقة العدد التاسع عشر واسماء الفائزين		٢١	٩٥
٢٢	حل مسابقة العدد العشرين واسماء الفائزين		٢٢	٩٥
٢٣	حل مسابقة العدد الحادي والعشرين واسماء الفائزين		٢٣	٩٥
٢٤	حل مسابقة العدد الثاني والعشرين واسماء الفائزين		٢٤	٩٥

المـــادة : مع الصحـــافة في العالم

مسلسل	أهم الموضـــوعات	الكـــاتب	العدد	الصفحة
١	محاولات التكيف مع الإسلام . إعتناق جماعي للإسلام في بلدة هندية . الإسلام هو البديل القادم حذار من ابتلاع الخدعة	احتيار قلم التحرير	١٣	٧٢
٢	سلاح النفط المضاد . ماذا جرى بين جروميكو وشامير ؟ تعريب الصراع ومخاطر الاستقطاب ازمات التنمية في العالم الإسلامي . شبابنا في اوروبا	» » »	١٤	٨١
٣	العالم الإسلامي ومشكلة الثقة بالنفس المسلمون والتقدم العلمي . اولويات الاهتمام في التنمية الإعلام الدبلوماسي الاسلامي . العالم الثالث ونقل التكنولوجيا	» » »	١٥	٨٤
٤	محاولات إسرائيلية للعودة إلى افريقيا حركة التاريخ والبديل المنتظر . صناعة العقول العربية دعوات مشبوهة لتغيير كتب التاريخ	» » »	١٦	٢٤
٥	التطرف الديني خلفياته واسبابه العالم العربي ومشكلة التجزئة التكنولوجيا بين التصنيع والإستيراد	» » »	١٧	٨٢
٦	النشاط الإسلامي في جامعات الارض المحتلة التخلف والتبعية وطريق الخلاص الصحوة الإسلامية المظاهر والمعوقات والواجبات	» » »	١٨	٨٨
٧	الاتجاه الإسلامي في الأرض المحتلة ومحاولات التشوية الإعلامي . تطفيش الادمغة الآن بدا الصراع الحقيقي في الضفة العربية	» » »	١٩	٨٨
٨	القدس جوهر الصراع . مشكلة التعريب اريتريا الثورة المنسية . الأمة العربية والعالم الثالث	» » »	٢٠	٤١
٩	الإعلام والاستلاب الثقافي . راس المال العربي امام معركة جديدة . الشريعة الإسلامية ومتطلبات العصر اوبك وحرب الاسعار . مشكلات نقل التكنولوجيا	» » »	٢١	٩٢
١٠	ظاهرة الانقلابات العسكرية حزيران ١٩٨٢ إستمرار لحزيران ١٩٦٧ مكاشفة في لحظة الخطر سباق التسليح ومشكلات التنمية	» » »	٢٢	٩٢
١١	محكمة لحقوق الإنسان العربي المعونة الامريكية طريقة لاصطياد الشعوب الغزو الاسرائيلي للبنان هل حقق اهدافه ؟ هل يقتسم النفوذان الامريكي والسوفياتي لبنان؟ الاتحاد السنغالي الغامبي (سنغامبيا)	» » »	٢٣	٨٤
١٢	التعليم العالي في الوطن العربي امام التحديات النقيض الفلسطيني للوجود الاسرائيلي الصراع بين الشـــرق والغرب الحل الأميريكي اكثر من حكم من ذاتي واقل من دولة	» » »	٢٤	٨٤
١٢	الاستقلال في إحدى عشرة سـنة من اساليب الابادة ــ الاسلام والعلمانية اتحاد اسلامي اسكندنافي ــ مهمة الوسطاء الاميركيين معهد للعلوم العربية ــ هل سيخرجون من لبنان حقيقة ؟ رؤية توراتية ــ القضاء على الوجود الاسلامي	» » »	٢٤	٨١

المادة: مكتبة الأمة

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١ ٢	الإسلام للصغار تأليف غلام سارو ار الكون والإعجاز في القرآن تأليف د. منصور حسب النبي	قلم التحرير	١٣	٨٨
٣ ٤	النظرية الماركسية في ميزان الإسلام تأليف د. أمير عبد العزيز من وحي الإسلام تأليف الشيخ الحبيب المستاوي	" "	١٤	٨٤
٥ ٦	شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث إعداد أحمد عبد الله الجدع وحسني أدهم جرّار الشخصية العربية تأليف إبراهيم يحيى الشهابي	" "	١٥	٦٢
٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢	بشراك يا قدس تأليف أحمد حسن القضاة ترانيم الرمال (شعر) تأليف عبد العزيز محمد النقيدان عسير تأليف محمود شاكر تاريخ الدولة العثمانية تأليف الدكتور علي حسون رحلة الثلاثين عاماً تأليف الدكتور زاهر عواض الألمعي أرمة أمانة تأليف عبد اللطيف بن عبد الغني حسوس	" "	١٦	٩٠
١٣ ١٤ ١٥ ١٦	رجال اختلف فيهم الرأي تأليف أنور الجندي مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين الوضعية تأليف المستشار سالم البهنساوي مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة تحقيق الدكتور / محمد لطفي الصباغ إسلامية الثقافة الإسلامية تأليف د. عدنان زرزور	" "	٢٠	٨٦
١٧ ١٨ ١٩	في التاريخ الإسلامي فصول في المنهج والتحليل تأليف د. عماد الدين خليل القرآن الكريم وعلوم العلاف الجوي تأليف محمد عفيفي الشيخ إسلام رائد تأليف عبد الله كنون	" "	٢٢	٩٠

المادة: من ثمرات الفكر

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	أسلوب القرآن في الاستدلال والنظر	الشيخ محمد أبو زهرة	١٤	٦٢
٢	الجيل المثالي	محب الدين الخطيب	١٥	٩٠
٣	سماحة المفكرين	عباس محمود العقاد	١٧	٦٢
٤	في أعمال الحج كمال العبودية	حجة الإسلام الغزالي	٢٤	٣٠
٥	اللمات أعظم شعائر الأمم	شيخ الإسلام ابن تيمية	١٦	٨٦
٦	منهج الشك والموقف من التراث	إبراهيم عبد القادر المازني	١٣	٨٢
٧	من هديه صلى الله عليه وسلم في الصيام	ابن قيم الجوزية	٢١	٨٠

المادة: من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	استمرار العالم الإسلامي على خريطة مناطق النفوذ (١)	قلم التحرير	١٦	٨٨
٢	استمرار العالم الإسلامي على خريطة مناطق النفوذ (٢)	" "	١٧	٨٨
٣	صليبية مستمرة	" "	١٣	٩٢
٤	عندما يكون الإسلام هو البديل	" "	١٥	٩٢
٥	القضاء على تركيا الإسلامية	" "	١٤	٩٢

المـادة · موضوعات طبيـة

المـادة موضوعات علميـة

اسلامية . شهرية . جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن

رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

في دولة قطر

Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by "Presidency of Sharia
"Courts & Islamic Affairs"
on the commencement of every lunar month

بسم الله الرحمن الرحيم

على أبواب السنة الثالثة

□ قد يكون من المناسب ونحن على أبواب السنة الثالثة لـ « الأمة » أن نذكر أنفسنا والإخوة الكتاب والقراء بشيء من منهج المجلة الذي كنا التزمنا به وقطعناه على أنفسنا مع بداية إصدار العدد الأول ، والذي نرجو الله أن نكون قد وفقنا في محاولاتنا لانتهاجه نوعاً ما وذلك

ان واجب « الأمة » يتحدد في العمل على جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم لأن الفرقة والتنازع والتدابر واختلاف الكلمة من أخطر الأمراض التي تعصف بكيان المسلمين وتنهك قواهم وتسهم بفشلهم . والطريق إلى ذلك إنما يكون بالاعتصام بالكتاب والسنة ففي ذلك عصمة من الخطأ وأمن من الفشل والتنازع وذهاب الريح ، والبعد كل البعد عن إثارة الأمور الخلافية . وعدم الاشتغال بالفروع دون الأصول والاستغناء بالنظرة الجزئية الذرية عن النظرة الكلية الشاملة الجامعة ، والبعد عن طرح المشكلات التاريخية التي أشبعت بحثاً ودرساً وانضجت حتى احترقت أوكادت لأن هذه المشكلات قد انتهت بزمانها وأشخاصها . وعلى الرغم من ذلك مازالت تستنزف الكثير من الطاقات وتنهك القوى وتضيع الفرص وتقود حركتنا إلى الوراء وتكبلها وبذلك ذهاب الأجر والعمر معاً

والحرص على أن تكون المعالجة لمشكلات المسلمين وتحدياتهم الحاضرة والمستقبلة التي لم تسبق معالجتها أو التي مازالت تحتاج الى مزيد من البحث والتنقية الثقافية

وجعل المسلمين أكثر احساساً بمتغيرات الحياة والعمل على اختصار فترة التخلف وترشيد الطاقات الإسلامية ومحاولة المساهمة بتقديم الأوعية الشرعية لحركة الصحوة الإسلامية ومواكبة التطور الانساني على هدي من تعاليم الإسلام . والتفسير الاسلامي للمشكلات الحضارية والثقافية المعاصرة

وسبيلنا إلى ذلك كله الحكمة بكل أبعادها ، والكلمة الطيبة بكل عطائها ، والقول اللين والوسيلة المشروعة والموعظة الحسنة

وليس من قبيل المصادفة أن يأتي كلام د. عماد الدين خليل عن المنهج في هذا العدد والذي يقول فيه « إن البحث بمجموعه إن لم يضف جديداً إلى ميادين الثقافة الإسلامية يجب أن لا يهدر فيه أي جهد بإمكانه أن يصرف في طرق باب جديد أو التحرك في أفق لم يصل إليه أحد قبلاً وأي خير أكثر من أن نوفر جهودنا وطاقاتنا المبدعة لكي نسارع بها في ميدان الفكر بدلاً من أن نجتر الأبحاث المتشابهة ونبدأ فيها ونعيد . والكثير من المجلات تحمل في طياتها خطيئتين بحق الفكر الإسلامي . أولاهما إنشائيتها وعدم احتوائها قدراً كافياً من الأفكار والتصاميم الذهنية وثانيتهما تكرارها الآلي وتضييعها لجهود ماكان لها أن تضيع لولا هذا التكرار . ذلك أن الكتابات الإنشائية ذات الطابع الخطابي ، والتي تعتمد التهويل والمبالغة لم تعد تخدم الفكر الإسلامي بل على العكس تقف في صف عمليات الهدم غير المتعمدة »

وبعد هل نستطيع أن نلخص مطلب « الأمة » في سنتها الثالثة بالدعوة إلى المساهمة بوضع استراتيجية ثقافية توفر الطاقات وتهندسها وتصرفها إلى المجال المجدي لننتهي بذلك مرحلة الرسم بالفراغ التي مازلنا نعاني منها على كل المستويات

والله نسأل أن يلهمنا رشدنا □

[طبع من هذا العدد (٩٠,٠٠٠) تسعون الف نسخة]

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

الصراع الدائم

بين المطارد والطريد

□ الضباع أقل سرعة من الاسود لكنها أكثر مكرا . ولديها قاموس ثري من الأصوات والإشارات تستخدمها للاتصال فيما بينها في بعض المناطق تعمل الضباع في خدمة الأسود . الاولى تصطاد والثانية تأكل على خلاف ما هو شائع □

صـــــورة الغـــلاف

النساء والاطفال يدفعون ضريبة التخاذل والعجز العربي

○ المذبحة الوحشية وحمامات الدم في المخيمات يمارسها التحالف اليهودي الصليبي الحاقد تحت سمع العالم وبصره . النساء الثكالى هائمات على وجوههن في شوارع بيروت الغربية والاطفال المشردون يطاردهم الرصاص من كل حدب وصوب ورائحة الجثث المتعفنة تزكم الانوف والعالم العربي الاسلامي ما زال يغلب عليه الهزل أو يتغلب على العقل !! ○

□ الغلاف بريشة الفنان عصـــام عرور □

المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

الأمة

اسلامية شهرية جامعة

الإدارة والتحرير

Administration & Editorial Offices

هـاتف	٤١٧٥١٠	Tel 417510 DOHA	
رئيس التحرير	٤١٠٠٢٢	Editor in Chief	410022
مدير التحرير	٤١٥٨٣	Managing Editor	415830
القسم الفني	٤٣٢٨٨٧	Editing Staff	432887
هيئة التحرير	٤١١٣٠	Editor staff	411300
تلكس	٤٩٩٩ الامة د هـ	Telex 4999 Al Ummah DH	
برقيا	الأمة الدوحة	Cables Al Ummah DOHA	
ص ب	٨٩٣ الدوحة قطر	P O Box 893 DOHA QATAR	

البلد	السعر	البلد	السعر
قطر	٣ ريالات	لبنان	١٥ قرشا
السعودية	٣ ريالات	مصر	١٥ مليما
الإمارات	٣ دراهم	ليبيا	٢٠ درهما
عمان	٢ بيسة	السودان	١٥ مليما
البحرين	٢ فلس	تونس	٢٠ مليما
الكويت	٢ فلس	الجزائر	دينار
العراق	٢ فلس	المغرب	درهمان
اليمن الشمالي	١٥ فلسا		
الاردن	١٥ فلسا		
اليمن الجنوبي	١٥ فلسا		
سوريا	١٥ قرشا		

○ في باقي دول اسيا وافريقيا نصف دولار امريكي او ما يعادله

○ في الامريكتين واوربا واستراليا وباقي دول العالم دولار امريكي او ما يعادله

○ في قطر ٣٠ ريالا قطريا

○ في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٣٥ ريالا قطريا او ١٠ دولارات امريكية او ما يعادلها

○ في الامريكتين واوربا واستراليا ١١ دولارا امريكيا او ما يعادلها

○ في قطر ٧٥ ريالا قطريا

○ في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٨٠ ريالا قطريا او ٢٢ دولارا امريكيا

○ في الامريكتين واوربا واستراليا ٢٥ دولارا امريكيا او ما يعادلها

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

مكتبة الكونجرس

○ ان الذين يمتلكون معلومات اكثرهم الذين يحوزون مفاتيح القوة في العالم ووسائل الاحاطة به والسيطرة عليه

إن القرارات والخطط والممارسات تبنى على اساس من المعرفة العلمية المنظمة

كل ما يصدر من العالم العربي وعن العالم العربي من تركيا وعن تركيا من ايران وعن ايران من اسيا الوسطى وعنها وكذلك المناطق الاسلامية في الاتحاد السوفيتي يدخل في دائرة اختصاص قسم الشرق الأوسط في مكتبة الكونجرس ○

□ المشكلة الآن انه ليس لدينا من يستطيع ان يرد شبهات المستشرقين بنفس العمق والمنهجية التي بها عونها الاسلام . ويجب ان تهتم الهيئات العلمية الاسلامية برصد النشاط الاستشراقي وتفنيده ودحض مفترياته لأن التصدي للمستشرقين يجعلهم يراجعون انفسهم فيما يكتبون عن الاسلام ويخففون من وطأتهم ضد الاسلام والمسلمين □

الإخراج الفني مجدي نجيب

اسم الوكيل	البلد	العنوان
□ دار الثقافـــــة	قطـــر	ص ب ٣٢٣
□ الشـــــركة المتحــدة لتوزيع الصحف والمطبوعات	الكويت	ص ب ٦٥٨٨
□ شركة أكســـورد للتوزيع	أبو ظبي	ص ب ٧١١٩
□ مكتبـــــة دبي للتـوزيع	دبـــي	ص ب ١٥٢٦
□ الشركة العربية للوكالات والتوزيع	البحرين	ص ب ٨٥٧
□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	مسقط	ص ب ١٠١١
□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان	الرياض	ص ب ١٤٠٥
□ فرع مؤسسة الجريسي للتوزيع	جده	ص ب ٨٠٧٠
□ فرع مؤسسة الجريسي للتوزيع	الظهران	
□ مؤسسة الحرية للخدمات والتوزيع بيروت ـ لبنان	بيروت	ص ب ٧٣٨٥
□ وكالة التوزيع الأردنية	الأردن	ص ب ٣٧٥٠ عمان
□ مكتبة دار الأرقم	الأردن	ص ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
□ دار التــوزيع	السودان	ص ب ٣٥٨ الخرطوم
□ ســـوبريس	المغرب	ص ب ٨٠ ـ ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	اليمن	ص ب ٨٠٨ صنعاء

□ شركة توزيع الأخبار مصـــر ص ب ٧ القـاهرة

□ الشركة التونسية للتوزيع تـونس ص ب ١٤٠ تونس

ANGKATAN BELIA ISLAMIC MALAYSIA,
MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA, KUALALUMPUR 2207,
MALAYSIA ماليزيا

ISLAMIC CENTRE OF PHILADELPHIA,
325 N BROAD ST PHILADELPHIA,
PA 19107,
U S A أمريكا

MUSLIM WELFARE HOUSE 233 SEVEN SISTERS ROAD,
LONDON N4 ENGLAND انجلترا

MUSLIM STUDENTS ASSOCIATION IN
U S A AND CANADA, P O BOX NO 38
PLAIN FIELD, INDIANA 46168,
U S A أمريكا

HACEN LIBRARY, 131 RUE DE CHARENTON
75012 PARIS, METRO GARE DE LYON,
FRANCE فرنسا

MR EL ALLAS AWAD,
5 ALLES WATTEAU, 952000 SARCELLES,
FRANCE فرنسا

M E PUBLICATION LTD 85 BIGHTON ROAD, COULSDON,
UK انجلترا

HELLENIC DIST AGENCY, P O BOX NO 315
GREEK, ATHINA, اليونان

THE ISLAMIC CENTRE OF DETROIT,
15571 JOY ROAD, NEAR GREEN FIELD ROAD,
DETROIT, MICHIGAN 48228,
U S A أمريكا

ومن يتولاهم

□□ لا نريد بهذه الكلمات أن نشارك مجموعة الندّابين والبكّائين ، لأن مساحة المأساة وعمق جراحها يتسع يوما بعد يوم ، ولم يبق في الكلام عنها استزادة لمستزيد كما أننا لا نريد أيضا أن ننضم لموكب المشيعين الذين يسيرون في الجنازة ، وقد يكون بعضهم من القتلة ، ليطمئنوا على مواراتها التراب في مثواها الأخير وإنما نحاول المساهمة بشيء من البصارة الضرورية لسلامة الرؤية ، وتصويب المسار ، وإتيان البيوت من أبوابها بدل الإصرار على السير في الطرق المسدودة والمسالك الوعرة ذلك أن ما نزل بنا ليس عبثا ، وليس وليد مصادفة وإنما هو ثمرة لمقدمات طويلة لم نستفد منها ، وسنن وقوانين تحكم الحياة والأحياء ثابتة لم نتعامل معها ، وعقوق لقيم وتاريخ هذه الأمة لما نستطع أن نضع له نهاية بعد ، وليت الأمر توقف عند عتبه العقوق فقط ، وإنما تجاوزه إلى مرحلة الاعتداء على عقيدة الأمة والإبادة المستمرة للجيل الذي يحمل هذه العقيدة ويدافع عنها تحت أسماء وعناوين شتى باتت لا تخفى على أحد ، خاصة وأنها ، وفي كل مرة ، جاءت متزامنة ومتوازية مع عمق المأساة وامتداد ساحتها □□

ولعل المأساة الحقيقية هي في العدوان على عقيدة الأمة الإسلامية وذلك بترتيب الاحتيال على التنكر لها والانسلاخ منها ومطاردة الملتزمين بها الداعين للاحتكام إليها . هذه هي المأساة الحقيقية . وما عدا ذلك إنما يكون من ثمراتها بل هو أحد الأعراض الكبيرة للأمراض التي تفتك في الجسم الإسلامي

ونحن ابتداء قد لا نتهم صدق أصحاب العواطف الجياشة التي نلمسها هنا وهناك ، ولا الحرقة الصادقة على مأساة المسلمين والمذابح الرعيبة وحمامات الدم في المخيمات في لبنان التي لا يعوزها الدليل بالنسبة لبعضهم حيث يدفع النساء والأطفال الأبرياء ضريبة التخاذل والعجز العربي ولكن نريد أن نقول إن العاطفة الصادقة ، والندب المستمر والبكاء الدائب سوف لا تساهم بحل المشكلة إذا لم يترافق مع دراسة متأنية للأسباب التي أدت إلى وقوع الكارثة ، وتحديد العلة وتشخيص المرض ومن ثم البدء بالمعالجة ، ذلك أن البكاء والندب الصادق قد يكون بمقدور النساء والأطفال والعاجزين ، لكن السؤال المطروح دائما إلى أي مدى يساهم بحل المشكلة ومعالجة المأساة ؟!

وأخشى ما نخشاه أن يكون ذلك الصراخ والعويل قد أصبح ثقافة تحكمنا ، قد تشفي نفوسنا ولا تحل مشاكلنا كالأطفال الذين يظنون أن مشكلاتهم تحل بالبكاء والصراخ لذلك نراهم يستزيدون من الصراخ كلما اشتد بهم الأمر واتسعت دائرة العجز ، فهل يفقد الندب والنياحة الميت ؟! وهل يشفي البكاء المريض ؟ أم يزيد المأساة ، ويستنزف طاقات يمكن ادخارها وصرفها إلى المكان المجدي في الطريق الصحيح ؟! لابد لنا من بصيرة الطبيب ، أما أن نبكي ونهدر طاقاتنا ونتابع رحلة التضليل فإن ذلك تكريسا للمأساة

ويحضرنا هنا قول الشاعر الأندلسي بعد أن أجبر المسلمون على الخروج من غرناطة وحدد لهم طريق هذا الخروج ، وهو العدوة الثانية من الشاطيء ، يخاطب أحد البكّائين من المسؤولين عن ضياع بلاد المسلمين هناك

تبكي مثل النساء ملكا مضاعا لم تحافظ عليه مثل الرجال

ولقد أشرنا في كلماتنا سابقا إلى الكثير من المقدمات الخطيرة التي يمكن أن تنتهي بالأمة إلى ما وصلت إليه الحال الآن ، ولم نرض لأنفسنا أن نكون من فريق المدّاحين الذين يصفقون لكل خطوة دون فحصها واختبارها ، ومن بطانات السوء التي تسللت إلى بعض الأجواء ، وهي لا تريد خيرا للبلاد والعباد ، والتي لا يعصم منها إلا من عصمه الله ، لأنها بطانة تحسن الهدم ولا تطيق البناء

فليست العبرة في رؤية المأساة حال وقوعها ، والإحساس بها عند حلولها ، لأن ذلك يستوي فيه الناس جميعا ، وإن كان الدرس والعبرة والاسترجاع إنما يختص به بعضهم ، لأن الكثير يحس ولكن القليل هو الذي يدرك

إن العبرة دائما تكون بالقدرة على إبصار الأمور من مقدماتها والقدرة على المقايسة والتعليل للحيلولة دون وقوعها وهذا مالا يريده كثير ممن يسمون بالعرب وبالمسلمين اليوم لأن معظمهم مصاب بالعمى العقلي إن صح التعبير ذلك بأنهم يصنعون التماثيل من ثلج بأيديهم ومن ثم يبكون على ذوبانها

وقد يكون بإمكاننا إلى حد بعيد تلخيص المشكلة وتحديد أبعادها ، ذلك أنها أصبحت من الوضوح إلى درجة لا تتطلب مزيدا من الأدلة بعد أن خصخص الحق أن قيام إسرائيل جاء نتيجة رؤية دينية توراتية ، كانت وراء تحريك يهود وشدهم في جميع أنحاء العالم وبوسائل مختلفة وعلى مستويات متعددة للوصول إلى دولة « إسرائيل » التي تقيم الهيكل في أرض الميعاد " **ولم تكن القضية وليدة يوم وليلة ، كما يتوهم بعضهم وإنما هي ثمرة لجهود دقيقة وخطط مدروسة وتعاون مستمر وتحكم خفي بالمسارات الدولية وقدرة على توظيف الكثير من الأشخاص والأحداث لمصلحة القضية بحكم ذلك كله وتحكمه إرادة عامة هي وليدة عقيدة تلمودية صنعها لهم الحاخامات ورجال الدين ولكل فرد يهودي نصيب منها فاليهود يحاكمون العالم ويحكمون عليه من خلال ما يعتقدونه من قيم ويفسرون الحركة الإنسانية والنشاط البشري تفسيرا توراتيا ويصرون على ذلك** ويرسمون الخرائط الدينية ويغيرون التسميات ويتلاعبون بالأسماء وينقبون أمجادهم التاريخية كالألغام الموقوتة هنا وهناك للانتقام من البشرية ولأمر يريده الله أن تكون ساحة انتقامهم مرتكزة في قلب العالم الإسلامي فلسطين وأن تكون أهلها هم على الخندق الأول للمواجهة والوقوف في وجه يهود الذين يهددون العالم الإسلامي كله الذي يعاني الضياع والضلال والانسلاخ من عقيدته الإسلامية ، يعيش فترة التيه والسنوات التي خرج منها يهود لندخلها العرب المسلمون وتلك الأيام نداولها بين الناس

أما أولئك الذين يعيشون حياة الاسترخاء والدعة ولا يشعرون بهول المأساة وخطورة المذبحة ولا يحسون بحقوق الأخوة ويسلمون النساء والأطفال ليهود ، يمزقون أجسادهم وينتهكون أعراضهم فلسوف (يؤكلون كما أكل الثور الأبيض ")

وهذا سوط السماء يؤدب الله به العصاة . وسيوف الأعداء توقع العقوبات على الأمة المتنكرة لعقيدتها الخارجة على مبادئها والمهادنة للظالمين الذين يعملون على سلخها عن عقيدتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« إن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقابه » وقال تعالى ﴿ **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب** ﴾(الأنفال ٢٥) **والأمر الذي لا يزال غائبا عن ساحة الرؤية أن قيام الحضارات وسقوطها وبناء الأمم وانقراضها ، وتسليط الأمم بعضها على بعض ، إنما يخضع لسنن وقوانين لا يمكن إغفالها ولا القفز من فوقها** ولقد عرض القرآن الكريم للمرتكزات الأساسية لهذه السنن ، وطلب النظر والتبصر والسير في الأرض ، لتحقيق العبرة ، والاعتبار بأحوال الأمم السابقة وسبب انقراضها وتداعيها ، لتكون الأمة التي تحمل الرسالة الخاتمة على بينة من أمرها وبصيرة بمواضع أقدامها ومعرفة بأعدائها ، (والله أعلم بأعدائكم) (وما جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا)

كيف لا يكون ذلك ، والله تعالى يقول ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود ﴾(المائدة ٨٢)

ولكن الأمر الذي نعاني منه على الجانب العربي الإسلامي أن مسلمي اليوم ما يزالون دون سوية الرؤية القرآنية التي تبصرهم بأعدائهم ، وتحملهم إلى مواقع الترصد والتبصر والنظر والاعتبار هذا على المستوى العام . أما في بعض المستويات الأخرى فنرى التنكر والعقوق والعمل على سلخ الأمة عن عقيدتها درع صمودها وعدة كفاحها إذ لا يمكن بحال من الأحوال أن تلزم الأمة عقيدتها وتعيش مواقع الرؤية القرآنية وتحسن تحقيق الإسلام في حياتها ، ويسلط الله عليها أعداءها فلابد من المراجعة ، وقد تكون الحاجة إلى المراجعة أشد في المنعطفات الكبيرة والهزائم الكبرى في حياة الأمم

إن الخطورة كل الخطورة على هذه الأمة التي تحمل الرسالة الخاتمة تأتي من يهود ، والعداوة أشد العداوة كامنة في طبيعة يهود ، وقد بدأت المواجهة معهم منذ الأيام الأولى لنزول الوحي الذي أنكروه ، لا لشيء وإنما لكونه في العرب ، بعد أن كانوا يستفتحون به عليهم ، والذي يستقرىء التاريخ يجد أن المسلمين كانوا تاريخياً الأقدر على التسامح وحسن التعامل والإحسان ، ولم يجد يهود في تاريخهم الطويل من حسن المعاملة ما وجدوه عند المسلمين ، لكن كانت تأبى طبائعهم المتوارثة إلا الحقد والتآمر والكيد إنها الجبلة التي طبعوا عليها كما طبعت بعض الحيوانات على الافتراس ، وكما طبعت الأفاعي والعقارب على اللدغ ، وهل الإحسان إلى هذا النوع من المخلوقات يغير من وظيفتها ، ويبدل من طبيعتها ، ويستبدل سمها بعسل إن كل المحاولات التي تبذل في هذا المجال يسخر منها التاريخ ويكذبها الواقع

إن علاقات يهود مع المسلمين في مرحلة النبوة ، والمعاهدات التي وقعت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعلتهم على قدم المساواة مع المسلمين لم تغير من طبائعهم شيئاً ، وكانوا لا يفتؤون يتربصون الدوائر بالمسلمين ، وهذا لا يحتاج منا إلى مزيد اختبار وإنما يحتاج إلى مزيد دراسة وديمومة اعتبار ذلك أن الحقد التاريخي اليهودي يمكن أن يتفجر في كل زمان ومكان ، فلابد من اليقظة الدائمة في كل زمان ومكان ، ولابد من التمتع بقدر أكبر من الرؤية القرآنية ، واعتبار أكثر بدروس السيرة النبوية فإذا كان من أوليات عقيدتنا أن القرآن مجرد عن حدود الزمان والمكان ، وأن الرؤية القرآنية لا يحدها زمان ولايحصرها مكان ، بقي أن نمتلك القدرة على ترجمة هذه الأوليات إلى حركة وموقف وليس عبثاً أن تكون المساحة التعبيرية التي تتكلم عن بني إسرائيل وجرائمهم ، وقتلهم الأنبياء ، ونكثهم العهود ، وأكل أموال الناس بالباطل حتى على أعلى المستويات كالأحبار أو الرهبان ، والشهادة للكافرين بأنهم أهدى من المؤمنين سبيلاً ، والنكول عن الاستجابة لأمر الله تعالى في دخولهم الأرض المقدسة وتسللهم إلى الصف الإسلامي وصناعة المنافقين وعقد موالاة معهم

ليس عبثاً أن تكون المساحة التعبيرية بهذا الحجم ، وأن تستغرق موضوع السور الطويلة في القرآن الكريم ، **ذلك أن الخطر الذي يهدد الأمة التي تحمل الرسالة الخاتمة إلى الإنسان إنما يتمركز بيهود ، إنها الجبلة التي تنتقل من جيل إلى جيل ، وتشكل المناخ الثقافي الذي يتحكم بالأجيال من خلال عقدة الشعب المختار ، وأسوار المجتمعات المغلقة** ، من هنا يمكننا أن نفسر لماذا خاطب القرآن الكريم الأبناء بجرائم الآباء ، والأحفاد بجرائم الأجداد ، إنها الجريمة ، وهي الطبيعة المتأصلة التي تنتقل من جيل إلى جيل

وبإمكاننا القول إن المسلمين عندما كانوا في مستوى إسلامهم ، فهم وحدهم الذين استطاعوا أن يضعوا حداً لجرائم يهود على البشرية ، ولا يزال خلاص البشرية مرهوناً بالتزام المقاييس والضوابط التي وضعها الإسلام ، والنظر من النوافذ التي رسمها القرآن لمعرفة ماتنطوي عليه نفوسهم ، وأية محاولة للتنكر لهذه الحقائق تعني الدمار ، وتعني مزيداً من الهزائم والتردي ، وسقوطاً في مناخ التهويد عن حسن نية أو غباء ، أو عن عمالة وتآمر وكيد لهذه الأمة

ولابد لنا من الاعتراف بأننا نمثل الآن ، وأكثر من أي وقت مضى ، مرحلة « القصعة » ومرحلة « الغثاء » التي حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من الانتهاء إليها عندما تتداعى علينا الأمم ، لكن بعضنا يصر على الاستكبار ، ويلفه الصلف ، ولا يرضى أن يعترف بالحال التي نحن عليها ، والذي يشكل بداية الطريق إلى الحل من خلال الأرض التي نقف عليها ، حيث مازلنا نسمي الأمور بغير أسمائها ، ونتابع رحلة التضليل والمغالطة ، ولازالت الهزائم تقرأ لنا انتصارات ولازلنا نذكر بأسى شديد الشيء الكثير عن فلسفة الهزيمة في نكبة ١٩٦٧م والتي شكلت نقطة تحول في الوجود اليهودي ، عندما رفعنا شعار أن « اسرائيل » لم تحقق هدفها (الذي حددناه لها نحن وهو إسقاط الأنظمة) وأنها احتلت الأرض ولم تستطع احتلال الإرادة العربية !! **لذلك ذهب الناس يفتشون في خارطة العالم العربي عن الإرادة العربية التي لم تستطع « اسرائيل » احتلالها فلم يجدوها !!**

إن أعداءنا يتحركون بوعي وإدراك ودراسة ودراية لكل ماحولهم ، يشدهم إلى ذلك ويدفعهم إليه رؤاهم الدينية التي يحملون الناس عليها ، ويحاكمونهم من خلالها ، كما قدمنا ، ويحاولون أن يوظفوا كل شيء من الغزو الفكري والتضليل الثقافي **وقد امتدت**

ايديهم إلى القيم الإسلامية للعبث بها وتحريفها . وهم المختصون تاريخياً بتحريف الكلم عن مواضعه ، ولا بأس هنا أن نذكر مقولة رئيس وزراء دولة العدو « بيجن » في الكنيست الإسرائيلي ـ بين يدي السلام الهزيل الموهوم ـ عندما قال « إن حق اسرائيل في فلسطين أبدي تاريخي تشهد له الكتب المقدسة ، ومنها القرآن الكريم ، وقرأ قوله تعالى في سورة المائدة على لسان موسى عليه السلام ﴿ يا قوْمِ ادْخُلوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتي كتبَ اللَّهُ لَكُمْ ولاَ تَرْتَدُّوا عَلى أَدْبارِكُمْ فتنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾(الآية ٢١) وقال إن الله فرض لنا الأرض المقدسة دون سائر الخلق ، فلا يجوز لأحد دينياً أن ينازعنا فيها » .

وكانت المأساة أن بعض من يعيشون في عالمنا بدأوا يتساءلون هل توجد مثل هذه الآية في القرآن الكريم ؟ وإن وجدت فما حقيقة تفسيرها ؟ أليست هذه هي المأساة بكل أبعادها أن يكون يهود اقدر على توظيف قيمنا منا ، ونحن نستمر في الضياع ، ونعجز عن التعامل معها !!

لقد كان موقف القرآن الكريم من يهود ـ أشد الناس عداوة للذين آمنوا ـ حاسماً حازماً غير قابل للمهادنة والتمييع ، لأن القضية مصيرية ، قضية مصير البشرية ، وقد حذر بشكل لا يقبل التأويل من اتخاذهم أولياء ، وأن ذلك طريق المنافقين ، وحذر أيضاً من الاطمئنان إليهم بأي شكل من الأشكال ، وبين أن ملة الكفر واحدة ، وأن الخطورة على المسلمين تكمن في التعاون الصليبي اليهودي لأن جذورهم واحدة ، وبعضهم أولياء بعض ويؤكد هذا الآن ، ما تناقلته وكالات الأنباء من أن « بيجن » بعد **احتـــلال قوته قلعـة** « الشقيف » أعادها إلى « سعد حـداد » قائلاً إننا نعيد إليك القلعة التي افتقدها أجدادك أيام صلاح الدين

قال تعالى في أمر موالاة اليهود والنصارى

﴿ يا أيُّها الَّذين آمَنُوا لاتتَّخِذُوا الْيهُودَ والنَّصارى أَوْلِياء بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بعْض ، ومَنْ يتولَّهُمْ مِنْكُمْ فإنَّهُ مِنْهُمْ إنَّ اللَّه لا يَهْدِي الْقَوم الظَّالمين فترى الَّذين في قُلُوبِهِمْ مرضٌ يُسارِعُون فيهِمْ يقُولُون نخْشى أنْ تُصيبنا دائِرةٌ فعسى اللَّهُ أن يأْتِيَ بالْفَتْحِ أوْ أَمْرٍ مِنْ عنْدِه فيُصْبِحُوا على ما أَسرُّوا في أَنْفُسِهِمْ نادمين ﴾ إلى أن يقول ﴿ يا أيُّها الَّذِين آمَنُوا منْ يرْتدَّ مِنْكُمْ عنْ دينِهِ فسوْف يأْتِي اللَّهُ بقوْمٍ يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّونَهُ أذِلَّةٍ على الْمُؤْمنين أعِزَّةٍ على الْكافرين يُجاهِدُون فِي سبيل اللَّه ولا يخافُون لوْمة لائمٍ ذلك فضْلُ اللَّهِ يُؤْتيه منْ يشاءُ واللَّهُ واسعٌ عليمٌ ﴾ (المائدة ٥١ ـ ٥٤)

فهل نـــــدرك

ان موالاة اليهود والنصارى ردة عن دين الله ، وانه طريق المنافقين ، وفلسفة المنافقين ، وانه مهلكة للامة وطريق لانتهائها واستبدالها بقوم يحبهم الله ويحبونه ، اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ، يسيرون في طريق الجهاد وأن موالاة اليهود والنصارى تسقط الجهاد من الحساب ، وذلك نهاية الذل والخذلان ، ولا يتسع المقام هنا لبيان سبب نزول الآيات ، وقد يكون المطلوب قراءتها اكثر من مرة لأنها يمكن أن تفسر إلى حد بعيد الكثير مما نحن فيه

وبعـــــد

فقد نكون عاجزين لسبب أو لآخر عن مواجهة القضية الآن ، فلا أقل من أن نعترف بعجزنا ، ونرفع أيدينا عنها ونتركها للأجيال القادمة ، **فهي اكبر من ان تكون قضية جيل بعينه ، او رجل بذاته مهما اضفى على نفسه من الالقاب التي تأتي في غير موضعها ،** نتركها للأجيال تستلمها بأمانة دون زيف او تدليس ، فإن القضية مع يهود قضية صراع ديني تاريخي حضاري ثقافي لا يمكن لأحد أن يقفز من فوقه ويعطي نفسه اكثر مما تمتلك وتستحق ، فيظن انه ينشىء قضية حضارية ، أو يلغي تاريخاً ثقافياً ، او يغير حملة بشرية بتوقيع او بمعاهدة أو بمقررات

لابد ان يتوقف العد التنازلي في حياتنا . فلقد كانت المشكلة في عام ١٩٤٨م قبول العرب بـ « اسرائيل » ، فاصبحت المشكلة الآن اعتراف « اسرائيل » بالعرب . ولله الامر من قبل ومن بعد

لماذا في التاريخ الإسلامي

○○ قضية (المنهج) يتوجب ان تاخذ مكانة متقدمة في سلم الأولويات ، ليس فقط بالنسبة للتاريخ ، ولكن بالنسبة للفكر الاسلامي المعاصر عموماً إذا ما أريد لهذا الفكر أن يتجاوز السلبيات التي يعاني منها ؟ والتي اخذت تتراكم بمرور الوقت فتزيد من قيوده واغلاله ، وتعتم عليه الأفق فلا يكاد يرى الطريق الذي يتوجب أن يقطعه وصولاً إلى الأهداف

إن هذا (الكم) المتضخم من العطاء الفكري لن يكون مجال إضافة ذات غناء لمكتبتنا المعاصرة ما دام في معظم مساحاته ، لا يلتزم رؤية منهجية واضحة الأبعاد ، محددة المفردات ، بيّنة الملامح ، متبتة الأهداف

واجب المفكـر المسـلم

إنه يتوجب على المفكر الاسلامي الحديث أن يغدو (مهندساً) يلتزم قواعد التقابل بل والتناظر والتناسب ، ويعمل بموجب التوزيع الرياضي الصارم للأبعاد والمساحات ، ويدرك أن (العمل الفكري) لا يستوي على سوقه إلاّ بأن يلتزم فيه شرطان أساسيان ، هما (العلم) و (الأسلوب) ، أو كما يقول قدماؤنا (المعنى) و (المبنى) ○○

بقلم : د. عماد الدين خليل

إن الكتابات الإنشائية ذات الطابع الخطابي ، والتي تعتمد التهويل والمبالغة لم تعد تخدم الفكر الإسلامي ، بل على العكس تقف في صف عمليات الهدم غير المتعمدة ، والتي تسعى إلى عرض الإسلام وفق أسلوب منبري يستثير العاطفة استثارة موقوتة ، ثم ما تلبث آثاره ان تنطفىء في النفس ، وتتحول إلى جهل وملل ربما يقودان إلى ذلك الرفض غير المسؤول لقيم الإسلام نفسه ، تلك التي لم يعتمد في توصيلها للمثقفين والمتعلمين اسلوب جاد محدد والمطابع لا زالت تقذف لنا ، بين الحين والحين ، كتباً ومؤلفات من هذا النوع ، تسمع ــ وأنت تقرؤها ــ جعجعة ولا ترى طحيناً وخلال هذه الأصوات المتضخمة والتهاويل البلاغية ، تضيع حقائق الاسلام وتختفي قيمه الواضحة المحددة وراء ركام من الكلمات والعبارات (الإضافية) التي لا تصل بالقارىء إلى أهدافه إلا بعد أن تحتار به عشرات المنحنيات والدروب المعوجة وعندما يصل يكون قد أرهق ، وهو غير مستعد لتقبل الحقيقة النهائية التي سيكشف عنها النقاب آنذاك !!

وإذا كان هذا متاحاً لكتاب الأجيال الماضية ، حيث لم تكن أساليب البحث الفكري ومناهجه قد نضجت واكتملت ، فإنه يعد خطيئة كبيرة في العقود الأخيرة التي بلغت فيها تلك الأساليب والمناهج حداً واضحاً من النضج والاكتمال ، وانتشرت في انحاء الأرض بحيث أصبحت بداهاتها وقواعدها في متناول الجميع

فإذا ما أضفنا إلى هذا ما يتميز به عصرنا الراهن من سمات أبرزها السرعة التي تتطلب التركيز ، والتوغل في ميادين العلوم جميعاً ، مما يتطلب طرح أفكار وسبر أغوار بعيداً عن التزييبات البلاغية والمبالغات الإنشائية ، كان لنا أن نعرف مدى ضرورة أن يتحول كل كاتب منا إلى (مهندس) يعتمد أدوات (اللغة) المناسبة لإيصال أكبر قدر من الأفكار إلى عقول المتلقين ونفوسهم ، إذ يجب أن يكون هناك ترابط عضوي وتسلسل منطقي بين الكلمات والجمل والفقرات والفصول ، بحيث إن أي تغيير في وضع واحدة منها ، تقديماً او تأخيراً ، يقود إلى تفكك في البحث واضطراب في صياغته ، رغم أن أبحاثاً كثيرة تطرح ، ولشدة تفككها وعدم تماسكها ، فإن بإمكاننا أن نجري تغييراً في مواقع كلماتها وجملها وفقراتها وفصولها دون أن يلحق بالبحث أي أذى ، تماماً كما يبني إنسان ما بيتاً كثير الحجرات والردهات وهو لا يعرف من علم الهندسة المعمارية شيئاً ، ومن ثم فإن التفكك والفوضى ، وانعدام التناظر ، واختلال التناسب سيمكن أي إنسان من أن يجري تغييراً في التصميم المرتجل دون أن يلحق بالبيت أي أذى

إن الكلمة الزائدة التي لا تخدم معنىً في الجملة يجب أن تستبعد ، والجملة العابرة التي لا تأخذ مكاناً مناسباً في الفقرة يجب أن تلغى ، والفقرة المرتجلة التي لا تؤدي دورها البنائي إزاء رفيقاتها يجب أن تهمل ، ومجموع الفقرات التي لا تحمل في طياتها فكرة جديدة أو عنصراً أساسياً في البحث يجب ألاّ تأخذ أية مساحة على الورق

ليس هذا فحسب ، بل إن البحث بمجموعه ، إن لم يضف جديداً إلى ميادين الثقافة الإسلامية ، يجب ألاّ يهدر فيه أي جهد ، بإمكانه أن يصرف في طرق باب جديد ، أو التحرك إلى أفق لم يصل إليه أحد قبلاً ، أو يكشف عن حقيقة نحن في أمس الحاجة ، في السباق الزمني الراهن ، للكشف عنها والمؤمنون ــ كما يصفهم القرآن ــ « **يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ** » (سورة ؟؟) وأي خير أكثر من أن توفر

المنهج ؟؟

جهودنا وطاقأتنا المبدعة لكي نسارع بها في ميدان الفكر ، بدلاً من أن نجتر الأبحاث المتشابهة ونبدأ فيها ونعيد وبدلاً من أن نعالج الموضوع الواحد أكثر من عشرين مرة . ولنتصفح — على سبيل المثال — أية مجلة إسلامية فإننا سنجد — إلا في قلة منها — ابحاثاً وموضوعات مكرورة تحمل في طياتها خطيئتين بحق الفكر الاسلامي والمثقف المسلم ، **اولاهما انشائيتها وعدم احتوائها قدراً كافياً من الأفكار والتصاميم الذهبيـة ، وثانيتهما تكرارها الآلي وتضييعها لجهود ما كان لها ان تضيع لولا هذا التكرار**

المنهــج بيننا وبين الغــرب

إن القوم في عالم الغرب يغزوننا اليوم بأكثر من سلاح وإن (المنهج) الذي يستهدي بمقولاتـه ونظمه معظم المفكرين افراداً ومؤسسات ، لهو واحد من اشد هذه الأسلحة مضاءً في تمكينهم من التفوق علينا ، وفرض فكرهم في ساحاتنا الثقافية كافة

هم منهجيون في كل فعل او ممارسة ، بغضّ النظر عن مدى سلامة هذا المنهج وصدق مفرداته وصواب اهدافه التي يتوخاها منهجيون وهم يتحاورون ويتناقشون منهجيون وهم يكتبون ويبحثون ويؤلفون منهجيون وهم يدرسون ويقرأون ويطالعون إن المنهج بالنسبة للمثقف العربي يعني ضرورة من الضرورات الفكرية ، بل بداهة من البداهات ، وبدونه لن تكون الحركة الفكرية بأكثر من فوضى لا يضبطها نظام ، وتخبط لا يستهدي بهدف ، ومسيرة عمياء لا تملك معالم الطريق

ونحن ، على النقيض من هذا في الكثير من افعالنـا وممارساتنا . بلا منهج في حوارنا ومناقشاتنا بلا منهج في كتاباتنا وابحاثنا وتآليفنا بلا منهج في دراساتنـا وقراءاتنا ومطالعاتنا

لكأن الرؤية المنهجية التي منحنا إياها كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام قد غابت علينا ، وأفلتت مقولاتها من بين أيدينا ، وتلقفها القوم هناك كما تلقفوا الكثير من معطياتنا الثقافية فذكروها ونسيناها ، والتزموا بها وتركناها ، وتحققوا بحضورها الدائم ، وغبنا نحن عنها ، أو غابت هي عنا ، فكان هذا الذى كان

ولكأن الخطط الخمسية التي قبسناها عنهم في انشطتنا الاقتصادية هي الخطط الوحيدة التي يمكن أن تؤخذ عنهم من اجل وضع مناهج عمل لممارساتنا الاقتصادية تتضمن المفردات ، ووحدات الزمن المطلوبة ، والاهداف ، في سياق استراتيجية بعيدة المدى ، حتى تتحقق بعد عشر من الخطط الخمسية او عشرين

أليس ثمة مجالات اخرى ، غير الاقتصاد ، أو مع الاقتصاد ، يتوجب ان يبرمج لها ، وأن توضع لها الخطط والمناهج الزمنية المحددة ، الصارمة ، لكي تصبّ - **على هدىً وبينة - في بحر الأهداف الاستراتيجية لمسارنا الثقافي ؟**

إن اعتماد المنهج في انشطتنا الفكرية ليس اقتباساً عن حضارة الغرب بقدر ما هو رجوع إلى الجذور والتقاليد الاصيلة التي صنعناها نحن على هدى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، ومعطيات اتباع هذا الدين زمن تألقهم الحضاري

وإن حيثيات الصراع الراهن مع الحضارة الغربية تتطلب - فيما تتطلب - أن يكون لنا منهج عمل فكري يمكننا من خلال النظم الصارمة التي يلزمنا بها ، من الاخذ بتلابيب القدرة على الفاعلية ، والتحقق بالريادة ،والكشف والابتكار ،والإضـافة والإعطاء

أن نكون - باختصار - أنداداً للفكر الغربي ، قديرين على ان ندخل معه في حوار يومي وأن نتفوق عليه

إن العقيدة التي نملكها ، والمضامين الثقافية التي تخلقت عبر تاريخنا الطويل في مناخ هذه العقيدة ، تعلو ، بمسافات لا يمكن قيـاسها ، عـلى عقـائدهم وفلسفـاتهم ورؤاهم ومضامينهم الثقافية هم يقولون هذا مراراً ، ويؤكدونه تكراراً ، قبل ان نقوله نحن ونؤكده ، وبعده .

والذي يعوزنا هو المنهج هو طرائق العمل الاستراتيجي المبرمج المنظم المرسوم .

وحينذاك فقط يمكن أن نطمع ، ليس فقط إلى تأصيل ذاتنا الثقافية وتحصينها ضد عوامل التفكك والغياب والدمار . بل إلى التفوق على ثقافة الخصم واحتوائها ، باطراح دمها الازرق الفاسد والتمثل بدمها القاني النظيف .

إن المنهج يعني ، في نهاية التحليل ، حشد الطاقات وتجميعها والتنسيق بين معطياتها لكي تصب في الهدف الواحد فتكون اغنى فاعلية واكثر قدرة على التجدد والإبداع والعطاء .

وإن غياب المنهج يعني - بالضرورة - بعثرة الطاقات وتفتيتها وإحداث التصادم بينها . فلا تكون - بعد - جديرة بالإضافة والفاعلية والعطاء

لقد اكد القرآن الكريم والرسول عليه الصلاة والسلام هذا المعنى اكثر من مرة وحذرنا نبينا صلى الله عليه وسلم من أن الذئب لا يأكل من الغنم إلا الشياه القاصية ...

إن العدسة « **المفرقة** » تبعثر حزمة الضوء فتفقد قدرتها على الإحراق ، اما العدسة « **اللامة** » فتعرف كيف تجمع الخيوط لكي تمضي بها إلى البؤرة التي تحرق وتضيء ...

إن « **المنهج** » هو هذه العدسة اللامة .. وبدونه لن يكون بمقدور آلاف الكتب التي تطرحها مطابعنا سنة بعد سنة أن تمنحنا « **النار** » التي نحن بأمسّ الحاجة إليها في صراعنا الراهن ..

في التاريخ الإسلامي

لمـــاذا المنهج

تحرق الضلالات والخرافات والأوهام وتضيء الطريق للمدلجين .

لمـــاذا ... المنهج ؟

هذا على مستوى الفكر الاسلامي عامة أما على مستوى الفكر التاريخي والكتابة في حقل التاريخ الإسلامي ، فإن المنهج يغدو ضربة لازب إذا ماأردنا بحق أن نستعيد معطيات هذا التاريخ ، ونجعلها أكثر قدرة على التكشف والوضوح ، وأشد قرباً من البيئة التي تخلقت فيها ، وأعمق انسجاماً مع المناخ الذي تنفست فيه وأكلت وشربت واستوت على سوقها

ضربة لازب لأكثر من سبب

أولاً غياب الهدف وانعدام الرؤية للكثير من مؤلفاتنا التاريخية القديمة والحديثة أي على مستوى المصادر والمراجع على السواء ، يقابل ذلك فوضى وارتجال وتخبط ، كانت تعاني منها ـ ولاتزال ـ الكثير من هذه المؤلفات

ثانيا غياب الحسّ النقدي ، أو عدم حضوره بشكل مؤكد ، في معظم الأعمال التاريخية ، على خلاف ، ماكان يحدث في ساحة المعارف الأخرى وخاصة الحديث والمنطق والفلسفة إلى آخره يقابل ذلك استسلام عجيب وصل ببعض المؤرخين الكبار أنفسهم حدّ تقبل الكذب والخرافات والأضاليل والأوهام

ثالثاً طغيان النزعة (التجميعية) التي دفعت المؤرخين القدماء وعدداً من المؤرخين المحدثين إلى تحقيق نوع من التوسع الكمي الذي يقبل ـ من أجل تحقيق تضخمه المنشود ـ كل خبر أو رواية ويجيء ذلك على حساب نوعية الإنجاز التاريخي ومنهجيته وقدرته على التركيز والاختزال

رابعاً فقدان الأسلوب التركيبي الذي يعرف كيف يجمع الوقائع التاريخية ذات النسغ الواحد والمسار المتوحد ، في نسيج تركيبي يمكن المؤرخ من إضاءة ملامحه وتعميق خطوطها وقسماتها ، ومنحها المعنى والمغزى المستمد من خامة النسيج نفسه . بدلاً من ذلك التداخل المهوّش بين الوقائع ، والتقاطع بين أنماطها المتباينة ، حيث يصعب على المرء أن يتبيّن الخطوط المميزة لهذا الحشد من التجارب التاريخية أو ذلك

خامساً تعرض المعطيات التاريخية لسيل لا يرحم من التأثيرات (الذاتية) على حساب (الموضوع) ، أو من خلال الموضوع الذي اتخذ مركباً لعبور الأهواء والظنون والمصالح والتحزبات الأمر الذي غيّر من مكونات الواقعة التاريخية من جهة ، وأضاف إليها من جهة أخرى ـ الكثير مما لم يكن من صلب تكوينها فكان ذلك التزوير والتزييف الذي غطى على مجرى الرواية التاريخية في كثير من مساحات

سادساً . غياب المؤسسات التي تأخذ على عاتقها مهمة تعقيد التأليف التاريخي وتوجيهه ووضع أولوياته ، على خلاف ما كان يحدث في بعض حقول المعارف الإنسانية الأخرى وخاصة الفلسفة والجغرافيا .

سابعاً انطفاء آخر شمعات الفكر التاريخي في قرون الظلام الحضاري الذي لفّ عالم الإسلام قبيل انبثاق الفجر الجديد وظهور الانقطاع المحزن في حقل الإنجاز التاريخي ، وتلك الهوة العميقة بين معطيات الأجداد والأحفاد والتي لعبت دوراً سلبياً ولا ريب في تمكين الفكر التاريخي من مواصلة مسيرة النضج والاكتمال

ثامناً السبق الزمني الذي مارسه الغربيون أعقاب هذا الانقطاع ، فأخذوا بذلك زمام المبادرة في التعامل مع تاريخنا الاسلامي كشفاً وإضاءة وتحقيقاً ونقداً وتركيباً ولكن بمناهجهم وأساليبهم وطرائقهم التي ألحقت بمعطياتنا التاريخية كسوراً وشروخاً وتناقضات ليس من السهولة إزالة آثارها المدمرة ، دون اعتماد منهج أصيل قدير على حمل الأمانة والقيام بالمهمة الصعبة

تاسعاً غياب الرؤية الإسلامية الأصيلة لدى معظم أبناء الجيل الأول والثاني من المؤرخين المسلمين المحدثين أنفسهم فلم يكونوا في حقيقة الأمر سوى امتداد للمدرسة الاستشراقية الغربية ، ولم يفعلوا سوى أن أضافوا إلى الكسور التي أحدثوها في مسار التاريخ الإسلامي كسوراً والرؤية الاسلامية هي المفتاح الذي لا بد منه لدخول ساحة التاريخ الإسلامي ، وبدونه لن يتحقق دخول مشروع

عاشراً ظهور المدرسة المادية التاريخية وانتشارها وكسبها الكثير من الأتباع والمعجبين ، ومحاولة إقحام مقولاتها الصارمة ، الفجة ، في مجرى تاريخنا الإسلامي نقداً وتركيباً

وثمة أسباب أخرى كثيرة ، أقل أهمية ، تجعل من حضور منهج للفكر والنشاط التاريخيين ضرورة ملحة

محاولات على الطريق

والآن فإن محاولات عديدة ، لحسن الحظ ، شهدتها العقود الأخيرة من هذا القرن ، استهدفت التحقق بالمنهجية المنشودة على مستوى الأفراد والمؤسسات ، وهذا يدل على تزايد الوعي التاريخي الذي كان يعاني في الفترة السابقة من التسطح والضحالة والغياب

إلا أن معظم تلك المحاولات لم تأت بطائل ،فما أن مضت خطوات في الطريق حتى توقفت وأعلنت ، بلسان الحال أو بلسان المقال ، عجزها عن مواصلة المشوار مؤسسات حكومية ، وقيادات فكرية ، وجامعات عربية ، ومنظمات ثقافية ، وتجمعات تخصصية ، وأفراد متفوقون هنا وهناك . كلهم دعوا إلى (المنهج) ..وإلى ما أسموه إعادة كتابة التاريخ وقاموا ببعض المحاولات الأولية ، وطرحوا بعض الإيضاءات وليس ثمة أكثر من هذا .. ومضت الدعوة إلى اعتماد المنهج وإلى إعادة كتابة التاريخ تصدر من هنا أو هناك ملحة في الطلب ، مؤكدة القول .

وهي دعوة تؤكد ـ مهما كانت النيات التي تختبيء وراءها ـ حضور الوعي التاريخي ، وتكشفه وانتشاره . وتعزز الوجهة العلمية القائلة بأن اكتشاف قدرات أمة من الأمم وتمكينها من

(المعاصرة) و (الحركة) صوب المستقبل ، والاستجابة للتحديات والتفوق عليها ، لايتحقق إلا بالرجوع إلى التاريخ وكشف النقاب عن معطياته وملامحه ومؤشراته   الأمر الذي لم يكن في النصف الأول من هذا القرن ، على هذه الدرجة من الوضوح والتأكيد ، يوم كان يرى في الالتفات صوب الماضي ، على اثر الصدمة الحضارية العربية ، نوعاً من الانتحار الزمني في عصر سباق الحضارات ، وكان يرى فيه نزوعاً رجعياً ، وغياباً عن العصر ، وعرقلة للتوجه المستقبلي

ويوم ان كانت ذيول المدرسة المادية التاريخية تطرح بفجاجة وسخف مقولتها الخاطئة بضرورة تجاوز التوجه التاريخي ، وقطع الجذور وإلغاء مقولات المسيرة ، والانطلاق من نقطة الصفر الزمنية صوب المستقبل "

اليوم ، غابت هذه الرؤى التي ينفيها العلم بحقائق الأشياء   واليوم احتنقت تلك الأصوات التي لم تكن تملك سبباً للبقاء والاستمرار

واليوم تحل محل هذا وذاك تلك الدعوات الملحة التى تصدر ـ كما رأينا ـ عن العديد من مراكز الثقل والتوجيه والفاعلية   أكاديمياً وعقائدياً وسياسياً   الأمر الذي يؤكد حضور (التاريخ) في نسيج وجودنا الحاضر ، وحتمية اعتماد مكوناته في لحمة هذا النسيج وسداه ، حيث لا يكف النول عن الذهاب والإياب

ترى ـ يتساءل المرء ـ لماذا لم تستطع أية محاولة من هذه المحاولات أن تواصل الطريق وأن تحقق هدفها المنشود ؟

ليس ثمة (مستحيل) في ميدان الإنجاز الفكري والدعوة إلى التحقق بالمنهج وإلى إعادة كتابة التاريخ ، أو ـ بعبارة أدق ـ إعادة عرضه وتحليله ، ليست طريقاً مسدوداً   فلماذا كان هذا الذى كان ؟

العــــوائق

ثمة أسباب عديدة وقفت ـ ولاتزال ـ في طريق هذا الهدف ، ونحن إن عرفناها جيداً فكأننا نكون قد عرفنا مواطن الداء فسهل علينا انتقاء الدواء فمن هذه الأسباب ، على سبيل المثال لا الحصر

أولاً   عدم وضوح الرؤية بالنسبة لطبيعة العمل ، فمن قائل بضرورة إعادة كتابة التاريخ الإسلامي كله من أقصاه إلى أقصاه ، واعتماد بنية جديدة لوقائعه وصيرورته ترفض بالكلية ماقدمه مؤرخنا القديم ، ومن قائل بضرورة إعادة تفسير وتحليل معطيات هذا التاريخ بدلاً من إعادة تركيبه . وآخرون لا يعرفون على وجه الدقة واليقين ما الذي يقصدونه بالعمل المنشود لأن الضباب يلف تصورهم فلا يتيح لهم الفرصة لاستبانة ملامح الطريق

ثانياً   ومما يرتبط بهذا غياب المنهج وضعف القدرة على التخطيط . فقد تتضح الرؤية أحياناً ، وتتحدد طبيعة العمل ، وتتكشف أبعاده ، لكن أسلوب العمل وطرائقه   المنهج ـ بعبارة أخرى ـ غير متحقق   ونحن قوم ـ ولنقلها بصراحة ـ نعاني ضعفاً في قدراتنا التخطيطية ، ليس هذا مجال استعراض أسبابه ، ولشد ما ينعكس هذا الضعف على عدم طرح برنامج عمل محدد الخطوات ، مكتمل المفردات ، مثبت الأهداف والغايات

ثالثاً   ونحن قوم نعاني ـ كذلك ـ من فقدان الروح الجماعية التي علمنا إياها هذا الدين ، وربانا عليها والزمنا بها ، ولكننا تخلينا عن الكثير من مقولاتها ومواضعاتها ، وتجمدت سلوكياتنا على صيغ فردية قد تبلغ حد الأثرة والأنانية في كثير من الأحيان . فتمحو القدرة على التوجيه الجماعي الذي تتكامل فيه الطاقات وتتضافر القدرات ويتدفق العطاء لكي يصب في الهدف الواحد

والمشاريع الكبيرة في ميادين العقيدة أو الفكر أو العمران والاقتصاد ، لهي بأمس الحاجة إلى هذه الروح الجماعية التي يعرف الغربيون كيف يعتمدونها لتحقيق الأعاجيب والمعجزات في ميادين الإنجاز   كما أراد لنا الإسلام أن نكون ، يوم نتجاوز الفرديات والحساسيات والأنانيات صوب ماهو أكبر وأشمل   حينذاك نستطيع أن نضع خطواتنا على الطريق

رابعاً   غياب التوحد في الرؤية   فليس بمقدور فريق من المؤرخين يتجه بعضهم يميناً ويمضي بعضهم الآخر شمالاً ، أن يحققوا الهدف المنشود . وكيف سيكون العمل الذي يفترض أن يتوحد نسيجه ، كيف سيكون إذا كان بعض النساجين ليبرالياً وكان بعضهم الآخر مادياً ، وكان بعضهم الثالث متصوفاً ، وكان بعضهم الرابع علمانياً ، وكان بعضهم الخامس إقليمياً ، وكان بعض السادس مصلحياً ؟

كيف سيتحقق مشروع يراد منه تقديم تحليل متوحد لمجرى التاريخ الإسلامي إذا كانت بعض مساحاته منسوجة بالقطن ،وأخرى بالصوف ، وثالثة بالديولين ، ورابعة بالحرير ؟

إنه لأمر مستحيل   بل هو مدعاة للسخرية يقيناً

خامساً   وثمة ما يراد أحياناً بمشروع كهذا   احتواؤه عقيدياً وتوظيفه من أجل هذه الايديولوجية أو تلك   وهذا نقيض الموضوعية   والموضوعية شرط حاسم من شروط البحث العلمي الجاد   ثم ان محاولات كهذه قد تملك المال والقدرة ، ولكنها لا تملك النفس الطويل الذي يمكنها من المضي في الطريق حتى نهايته   ذلك أنها رهينة بظروف مرحلية ومتغيرات زمنية   وسرعان ما تتوقف بتحول صيغ معادلات الظروف المرحلية والمتغيرات الزمنية

سادساً   وقد يرتبط بهذا انعدام النية الصادقة ، وتحويل الدعوة إلى عمل دعائي صرف ... والأعمال بالنيات .. كما يقول رسولنا عليه الصلاة والسلام ـ ولكل امرىء ما نوى . وإذا طال الطريق بين النية والفعل ، بسبب ضخامة العمل وانفساح المشوار ، فلا تؤتمن العواقب ، وربما يكتفى بالمظاهر السريعة الخادعة بدلاً من الجوهر المخبوء صعب المنال .

سابعاً   وقد تلعب الحواجز الجغرافية والسياسية بين

في التاريخ الإسلامي

مؤرخي عالم الاسلام ، والتي تتزايد بمرور الأيام ، دورها ، في إعاقة المهمة وعرقلة مضيها إلى الهدف المرتجى فكلما تنادى حشد من المؤرخين هنا وهناك وهنالك لتنفيذ هذا المطلب الملح ، وجدوا في طريقهم من الاسلاك الشائكة والعقابيل والموانع والمتاريس ، ما يجعل تحركهم صعباً قاسياً ، ومهمتهم مستحيلة ، فيكفون عن الإدلاج فيما لا بادرة ضوء فيه ، ويعودون من حيث جاؤوا

ثامناً يرتبط بهذا - أحياناً - نقص ملحوظ في الاختصاصات وعدم تكاملها أحياناً فهي قد تتزايد في جانب ما وتشح في جانب آخر تبرز وتطغى في هذه المرحلة وتنزوي وتذوي في مرحلة أخرى . والأعمال الجماعية ، مالم تتحقق بالتوازن والتكامل والتغطية للجوانب والمساحات كافة فلن يرجى تنفيذها وإعادة كتابة التاريخ الإسلامي ، وعرضه وتحليله ، مشروع كبير ، فمالم تتبناه وتدعمه مؤسسة قديرة على لمّ الطاقات وتوفير الاختصاصات المتكاملة وتوازنها باء بالفشل المحتوم ولهذا كان هذا الفشل المحتوم مصير عدد من المحاولات التي لا تملك دعماً يمكنها من التكامل وسيكون

تاسعاً وما يقال عن هذا يمكن ان يقال عن قلة الامكانات المادية والفنية لكل مشروع يدّعي القدرة على العمل بعيداً عن الدعم والاسناد والامكانات المادية والفنية ضرورة من ضرورات المشاريع الفكرية الكبيرة ، وإلا كنا كمن يرجو من ماكنة ضخ لا تتجاوز العشرين حصاناً أن تسقي مزرعة تمتد مسافاتها إلى مئات الأفدنة والوفها

عاشراً وثمة أخيراً - وليس آخراً - ذلك الإحساس المتزايد بالإحباط والذي يتراكم إثر فشل كل محاولة واخفاق كل مشروع بعد إذ يمضي خطوات فحسب في الطريق وهو إحساس ذو تأثير سيء غاية السوء ، يوحي فيما يوحي . بخطأ الفكرة واستحالة تحققها ويكبّل الإرادة المسلمة من الداخل بالغلّ الذي يشلّها عن التهيؤ ، وشحن الطاقة ، والانطلاق لتنفيذ الأعمال الكبيرة

ومالم نتداع لانقاذ الدعوة من مزيد من الورطات والمطبات والاخفاق ، فإن الإحساس بالإحباط سينتزع المبادرة من أيدينا وسيسلمنا إلى الشلل المحتوم .

السبيل

وبالتحقق بالبدائل في مقابل هذا كله يمكن ان نضع خطواتنا على الطريق ونمضي بجدّ إلى هدفنا المنشود

ان تكون رؤيتنا لطبيعة العمل على قدر كبير من النقاء والتكشف والوضوح ، وأن نملك منهجاً سليماً للعمل ، وقدرات ذكية على البرمجة والتخطيط وان تنمو في سلوكيتنا وتتغلغل في دمنا وشراييننا روح الفريق كما أراد لنا ديننا أن نكون ، هنالك حيث تذوب المصالح الخاصة والتوجهات الفردية والحساسيات الذاتية والأنانيات ، وحيث تكون روح الجماعة هي المؤشر والدليل .

كذلك يتوجب أن تتوحد رؤيتنا وأن يمسك بها قاسم عقيدي مشترك يمنعها من التشتت والتناقض والتصادم والارتطام ، يمنعها من أن يضرب بعضها بعضاً وينفي بعضها بعضاً منطلق واحد وتوجه واحد ونسيج واحد في العطاء تركيباً وتحليلاً أن يعلو العمل على الاحتواء والتوظيف ، وأن يمسك بتلابيب الموضوعية من بدء المسيرة حتى منتهاها إن الحرية هنا تعني (العلمية) وبدونها لن تتأتى النتائج المرجوة منبثقة عن رحم التاريخ نفسه كما تخلقت وقائعها في الزمن والمكان لا كما يراد لها أن تكون

والنية المخلصة الصادقة ، من وراء العمل أمر ضروري ، بل هي ضربة لازب إذا ما أريد للمحاولة أن تكون شجرة مباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين ، وإلا فليس ثمة إلا الشجرة الخبيثة التي ما لها من قرار ، تعصف بها ذات اليمين وذات الشمال رياح التشريق والتغريب ، وتتقاذفها عواصف الأهواء والنزعات والميول

اما زوال الحواجز الجغرافية والسياسية فهو امر يبدو للوهلة الأولى مستحيلاً ، ولكننا إذا ماتذكرنا اننا في عصر السرعة ، والاختزال ، والاتصالات الخاطفة ، والآلات الحاسبة ، والمواصلات السريعة ، والتيسيرات المدنية التي تتزايد طرداً بمرور الأيام واننا في عصر التواصل الثقافي والإعلامي اليومي دقيقة بدقيقة وساعة بساعة ، أدركنا ان المعادلة قد لا تكون في غير صالحنا ، وان هنالك من القدرات والامكانات ما يمكن توظيفه لضرب الحواجز وقطع الأسلاك الشائكة وإزالة المتاريس هنالك حيث يمكن ان يلتقي بعضنا ببعض وان نعمل سوية كفريق واحد يتداعى لاعبوه المتمرسون من كل مكان من اجل تحقيق الفوز بأي ثمن كان "

ومسألة تكامل الاختصاصات وتحقيق التغطية المتوازنة الشاملة لمساحات المشروع كافة أمر ليس صعب المنال ، ونحن في عصر (**الأكاديمية**) حيث يزداد الخريجون المتخصصون ، سنة بعد سنة ويوماً بعد يوم بمعدل متواليات هندسية وليست حسابية على أية حال صحيح أن هذا التدفق الأكاديمي قد يطرح كميات لا تتضمن قدراً طيباً من التميزالنوعي إلا أنها - على أية حال - فرصة طيبة لتزايد العناصر الممتازة القديرة على الفعل الصادق والتنفيذ الذكي المرسوم

اما قلة الامكانات المادية والفنية فهي ولا ريب أقل الموانع شأناً ، لأن إيجاد الشروط المادية الفنية ، وتوظيفها لخدمة المشروع أمر سهل المنال ، يسير التحقيق في بلاد تملك الكثير ، وتقدر على استيراد الكثير

ويوم ان تتحقق هذه البدائل الإيجابية ، وتوضع اللمسات الاولى ، وتنطلق الخطوات على الطريق مغذة السير صوب الهدف .. يومها لن يكون ثمة إحساس بالإحباط يشل الفاعلية ، ويكبل الخطى عن الانطلاق . على العكس فإن الإنجاز الذي ستنفذه المحاولة سيحقق نوعاً من التسارع في القدرة على الفعل . هنالك حيث تختصر المسافات وتختزل حيثيات الزمان والمكان ..

تأمين قاعدة الاسلام بالمدينة بعد الهجرة

□□ من أهم ما ينبغي أن نذكره في هذا العصر بالتأمل والدرس أن قاعدة الاسلام في المدينة بعد الهجرة كانت هي الأساس في بناء التاريخ الاسلامي المجيد ، وأن الأسس التي قامت عليها كانت تجسيدا لتعاليم الاسلام في توجيه حياة الأمة ، وتنظيم أركان الدولة في مختلف الميادين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية ولو ركزنا النظر على القدرة الدفاعية ، لوجدنا أن سياسة الرسول ﷺ في بناء تلك القدرة قد حققت في خلال عشر سنوات فقط إعداد جيش قادر - ليس على تأمين شبه الجزيرة العربية فحسب - بل على مواجهة جيوش القوى الكبرى المحيطة بها فارس في الشرق ، وبيزنطة في الشمال والغرب □□

بقلم : اللواء الركن جمال الدين محفوظ

ولقد كان أول ما عمد اليه الرسول ﷺ في المدينة ، إقامة جبهة داخلية صلبة ، وذلك بجمع صفوف المسلمين ، وتوحيد جبهتهم ، وإيجاد رابطة قوية بينهم ، وتنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية لسكان المدينة كافة من المسلمين والمشركين واليهود

○ بربط المهاجرين والأنصار بالمؤاخاة

○ وبتوحيد صف الأنصار من أوس وخزرج

○ وبعقد معاهدة بين المسلمين من جهة وبين اليهود والمشركين من أهل المدينة من جهة أخرى لتنظيم شئون الحياة لهم جميعا

وحرص الرسول ﷺ على تأمين سلامة الجبهة الداخلية

تأمين قاعدة الإسلام بالمدينة بعد الهجرة

بالتصدي لمحاولات تفتيتها أو إضعافها ، ومن ذلك ما أخرجه ابن إسحاق وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال : مرّ شاسُ ابن قيس - وكان يهوديا - على نفر من الأوس والخزرج يتحدثون ، فغاظه ما رأى من تآلفهم بعد العداوة ، فأمر شابا من يهود أن يجلس بينهم فيذكرهم يوم بعاث ، ففعل ، فتنازعوا وتفاخروا حتى وثب رجلان : أوس بن قيظي من الأوس ، وجبار بن صخر من الخزرج فتقاولا (تبادلا التفاخر) وغضب الفريقان وتواثبوا للقتال ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فجاء حتى وعظهم وأصلح بينهم فسمعوا وأطاعوا الله تعالى : **﴿ يأيُّها الّذين آمنُوا إنْ تُطيعُوا فريقا من الّذين أُوتُوا الكتاب يرُدُّوكُمْ بعْد إيمانكُمْ كافرين ﴾** (آل عمران : ١٠٠)

ومن عجيب صنع القرآن – وهو يحذر من الفرقة والاختلاف – أنه عبر عن الاختلاف بالكفر ، لأن الاختلاف يوصل إلى الكفر ، أو لأنه ملامح الكافرين ودأبهم ، وهو ما يفهم من قوله تعالى : **﴿ وكيْف تكْفُرُون (تختلفون) وأنْتُمْ تُتْلى عليْكُمْ آياتُ الله وفيكُمْ رسُولُهُ ، ومنْ يعْتصمْ باللّه فقدْ هُدي إلى صراط مُسْتقيم ﴾** (آل عمران : ١٠١)

فهي ذلك توجيه للمسلمين بأن يكونوا أثبت الناس على الحق وأشدهم تمسكا به ، وأنهم لن يضلوا ما تمسكوا بكتاب الله وسنة رسوله ، وعملوا بما فيهما . **ثم يوجه الله تعالى نداءه إلى المؤمنين ليصغوا إليه ويهتموا بأمره ونهيه وإرشاده ، ويأمرهم بأن يتقوه حق تقاته ، وأن ينفضوا عن أنفسهم كل آثار الجاهلية من الكفر والفرقة والعداوة والبعد عن الخضوع لله ، وعليهم أن يذكروا ما كانوا عليه في الجاهلية من عداوة وتقاتل وتفرق مما تسبب عنه إضعاف شأنهم وتسلط عدوهم عليهم : ﴿ يأيُّها الّذين آمنُوا اتّقُوا الله حقّ تُقاته ولا تمُوتُنّ إلاّ وأنْتُمْ مُسْلمُون ، واعْتصمُوا بحبْل الله جميعا ولا تفرّقُوا واذْكُرُوا نعْمة الله عليْكُمْ إذْ كُنْتُمْ أعْداء فألّف بيْن قُلُوبكُمْ فأصْبحْتُمْ بنعْمته إخْوانا وكُنْتُمْ على شفا حُفْرةٍ من النّار فأنْقذكُمْ منْها كذلك يُبيّنُ الله لكُمْ آياته لعلّكُمْ تهْتدُون ﴾** (آل عمران : ١٠٢ - ١٠٣)

وفي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال : « من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق جماعتكم فاقتلوه »

وينبه القرآن أيضا إلى خطورة الدور الذي يلعبه أعداء الدين والأمة في التخذيل وتثبيط العزائم وإضعاف الهمم ، ويوضح أنه

● كان للنبي ﷺ عيون وأرصاد في أنحاء شبه الجزيرة العربية وفي بلاد فارس والروم حتى لا يؤخذ المسلمون على غرة أبدا ..

كلما لقيت دعواهم آذانا صاغية فإنهم يصرحون بذلك ويستبشرون ، وهذا شأنهم في كل عصر . ومن الأمثلة التي أوردها القرآن : أولئك المنافقين الذين دعوا المسلمين إلى أن يتخلفوا عن الخروج لغزوة تبوك : ﴿ فرح الْمُخلّفُون بمقْعدهمْ خلاف رسُول اللّه وكرهُوا أنْ يُجاهدُوا بأمْوالهمْ وأنْفُسهمْ في سبيل اللّه وقالُوا لا تنْفرُوا في الْحرّ قُلْ نارُ جهنّم أشدُّ حرّا لوْ كانُوا يفْقهُون . فلْيضْحكُوا قليلا ولْيبْكُوا كثيرا جزاء بما كانُوا يكْسبُون . فإنْ رجعك اللّهُ إلى طائفة منْهُمْ فاسْتأْذنُوك للْخُرُوج فقُلْ لنْ تخْرُجُوا معي أبدا ولنْ تُقاتلُوا معي عدُوّا إنّكُمْ رضيتُمْ بالْقُعُود أوّل مرّة فاقْعُدُوا مع الْخالفين ﴾ (التوبة : ٨١ - ٨٣)

فالقرآن هنا لا يكشف محاولات التخذيل ، ولا يحذر المسلمين من الاستجابة لها فحسب ، بل يقرر أيضا ضرورة تطهير الأمة من أمثال هؤلاء المنافقين لشدة خطرهم .

فقد كان للنبي ﷺ عيون وأرصاد في المدينة يطلعونه على كل صغيرة وكبيرة تضر بالمسلمين في السلم والحرب على حد سواء ، فاختار مثلا حذيفة بن اليمان العبسي ليأتيه بأخبار المنافقين ونواياهم .

كما كانت له عيون وأرصاد خارج المدينة ، ففي مكة كان عمه العباس وبشير بن سفيان العتكي ، وفي القبائل العربية الأخرى ،

○ منظر عام للمدينة المنورة

انحاء شبه الجزيرة العربية كان (على سبيل المثال) عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي في قبيلة هوازن ، وكانت له أيضا عيون وأرصاد في بلاد فارس وبلاد الروم

وقد كان لهؤلاء العيون والأرصاد دورهم في تأمين سلامة قاعدة الإسلام في المدينة ، فلم يؤخذ على غرة أبدا ، فقبل غزوة أحد مثلا أرسل العباس عم النبي ﷺ رسالة يخبره فيها عن وقت خروج قريش لقتاله ، وعن عدد جيشها ، فأسرع حامل الرسالة بإيصالها إلى النبي ﷺ حتى إنه قطع المسافة بين مكة والمدينة في ثلاثة أيام ، فلما قرأ أبي بن كعب الرسالة على النبي ﷺ طلب ألا يبوح بمضمونها لأحد

وقبل غزوة الخندق التي عبأ فيها المشركون عشرة الاف مقاتل عدا اليهود لمهاجمة المدينة كان النبي ﷺ على علم بنوايا أعدائه من خلال عيونه وأرصاده في مكة والقبائل العربية . وحفر المسلمون خندقا حول المدينة كان مفاجأة للمشركين لما رأوه حتى قالوا « والله هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها » **وهذه الواقعة لا تدل على يقظة عيون الرسول وأرصاده فحسب ، بل تدل أيضا على عجز الأعداء عن الحصول على معلومات عن المسلمين ، وذلك على الرغم من أن حفر الخندق استغرق حوالي عشرين يوما ، كانت كافية جدا لعيونهم لكشفه والإخبار عنه**

وقد تحدث خبير المخابرات والجاسوسية العالمي (لاديسلاس فاراجو) عن قدرة المسلمين على حرمان العدو من مفاجأتهم أو كشف أسرارهم . فقال « عندما قرر المكيون (قريش) أن يتخلصوا من محمد عليه الصلاة والسلام نهائيا ، عبؤوا ضده قوة تتكون من عشرة آلاف مقاتل ، ولم يرعج النبي ﷺ لأنه كان قد ترك في مكة عملاء أكفاء بلغوه بخطط أعدائه ، أما خصومه فلم يكن لهم عملاء عنده ، لذلك فعندما وصل المكيون إلى المدينة ، أذهلهم أن وجدوا خندقا وجدارا يحيطان بالمدينة تماما إحاطة السوار بالمعصم »

سالم النبي ﷺ يهود المدينة وعاهدهم على المناصرة والمساعدة وقت الحرب وفي دينهم وفي جميع أحوالهم وأعمالهم ما وفوا بما عاهدوا ، فلما غدروا وخانوا العهد ، خلص منهم جميعا ، وما أخذهم إلا بما قدمت أيديهم ، فأجلى بني قينقاع وبني النضير ، وقضى على بني قريظة ، وترك أهل خيبر بعد انتصاره عليهم زراعا في أرضهم ولهم نصف ما يخرج منها ، حيث لم يصبح لهم نصير من اليهود أو الكفار

وكانت سياسة الرسول ﷺ الحربية قائمة على « استراتيجية الردع » من خلال إعداد « القوة الرادعة » التي « ترهب » الأعداء وتخيفهم من عاقبة عدوانهم . فإذا ما ركبوا رؤوسهم واعتدوا ، فإن المسلمين يقاتلونهم مدفوعين « بفكرة الردع والإرهاب » ، فيلقنونهم درسا لا ينسونه ، ولا يفكرون بعده في العدوان

وتتمثل « استراتيجية الردع » في قول الله تعالى

﴿ وأعِدُّوا لهُمْ ما اسْتطعْتُمْ منْ قُوّةٍ ومنْ رباط الْخيْل تُرْهبُون به عدُوّ الله وعدُوّكُمْ وآخرين منْ دُونهمْ لا تعْلمُونهُمُ اللّهُ يعْلمُهُمْ ﴾ (الأنفال ٦٠)

وفي قوله ﷺ

« أعطيت خمسا ، لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس كافة ، وأعطيت الشفاعة » (متفق عليه)

● لا قيمة لأي قوة إذا لم تكن لديها القدرة على الحركة السريعة نحو الخطر والتهديد في الوقت المناسب وقبل فوات الأوان ..

ويدل الحديث الشريف على أن الأعداء كانوا يرهبونه ويخافونه مع بعدهم عنه بحيث لو أراد حربهم لقطع المسافة التي هي بينه وبينهم في شهر بسير الإبل ، كما يفهم منه أيضا أن إظهار القوة للأعداء وإخافتهم يحقق النصر عليهم ، ويؤدي إلى تحقيق الأهداف أكثر من أية وسيلة أخرى من وسائل مواجهة الأعداء

واحصائيات معارك عصر النبوة خير برهان على تطبيق استراتيجية الردع

فمن بين ثمان وعشرين غزوة قادها النبي ﷺ ضد المشركين واليهود لم ينشب القتال إلا في تسع منها فقط ، هي (غزوة بدر - أحد - الخندق - بني قريظة - بني المصطلق - خيبر - فتح مكة - حنين - الطائف) بينما فر الأعداء في تسع عشرة غزوة بلا قتال تحسبا للنتائج ، وخوفا ورهبة من مواجهة « قوة المسلمين »

ولم يكن الرسول ﷺ « يقف مكتوف الأيدي » أمام تدابير أعدائه للعدوان عليه ، بل كان عليه الصلاة والسلام « يتحرك بسرعة » إلى أرض أولئك الأعداء فيجهض تدابيرهم ويقضي عليها في مهدها ، وأكبر دليل على قدرة المسلمين على الحركة السريعة على ذلك النحو ، أنهم كانوا « يباغتون » أعداءهم في عقر دارهم ، لأن الرسول ﷺ كان يتحرك فور علمه بأنهم يدبرون للعدوان ، فيباغتهم قبل أن يستعدوا للقائه ، حتى لقد كانوا يتركون أرضهم وديارهم فرارا من مواجهة القوة الاسلامية ومن أمثلة هذه العمليات غزوة بني سليم - ذي أمر - نجران - ذات الرقاع - دومة الجندل - بني المصطلق - بني لحيان

ولعل الدرس الذي نتعلمه من هذه العمليات على يد الرسول ﷺ أنه لا قيمة لأي قوة إذا لم تكن لديها القدرة على الحركة السريعة نحو الخطر أو التهديد في الوقت المناسب وقبل فوات الأوان ، وأن اجهاض تدابير العدو للعدوان يجب أن تشكل ركناً من أركان الاستراتيجية العسكرية للأمة الاسلامية

والقدرة على رد العدوان بسرعة وقوة وعلى اجهاض التدابير العدوانية كانت من الخصائص البارزة لجيش الاسلام في عصر النبوة ، فقد حرص الرسول القائد ﷺ على أن يكون المسلمون على أقصى درجات التأهب والاستعداد للقتال ، ولقد ضرب عليه الصلاة والسلام بنفسه المثل على ذلك حين سبق أهل المدينة جميعا نحو مصدر الصوت الذي أفزعهم ليلة ، فلما انطلقوا ، وجدوه راجعا وقد استبرأ الخبر ، على فرس عري ، والسيف في عنقه ، وهو يقول « لن تراعوا ! »

وقد اجتمعت لدى جيش الاسلام كل أركان القدرة على إجهاض تدابير العدو العدوانية

- **الإنذار المبكر بفضل يقظة وكفاءة العيون والأرصاد وأعمال الاستطلاع**
- **استعداد المسلمين الدائم للقتال وسرعة تلبيتهم لنداء النفير**
- **الكفاءة القتالية العالية بفضل التدريب على أساليب القتال « بلا انقطاع » حتى لقد كان بعض المسلمين يتدرب في أيام العيد**
- **توفر وسائل وأدوات النقل السريع واستعدادها الدائم**

وقد سجل التاريخ صلابة قاعدة الاسلام بالمدينة ، وقدرتها الفائقة على الصمود في مواجهة مختلف الأخطار والتحديات

- فقد كانت المدينة قاعدة الانطلاق الرئيسية لقرابة السبعين من العمليات الحربية ما بين غزوات وسرايا في خلال تسع سنوات حتى تحقق « الهدف الاستراتيجي » وهو تأمين الدعوة وإقامة الدولة الاسلامية
- وحاربت هذه القاعدة أكثر من عدو في أكثر من جبهة ، فواجهت المشركين واليهود والروم وواجهت الجيوش المنظمة وغير المنظمة
- وتعرضت للغزو المباشر (أحد الخندق) كما تعرضت للغدر من الداخل بينما كان أبناؤها يحاربون العدو خارجها (الخندق)
- وحارب المسلمون أغلب معاركهم عدوا أكثر منهم عدد وعدة ، وحاربوا أحيانا وهم جرحى ومرضى

ولكن مع كل ذلك بقيت قاعدة الاسلام وطيدة صلبة ، حتى تمت كلمة ربك في شبه الجزيرة كلها ، وأمن رسول الله ﷺ كل عادية عليها ، وأقبل سائر أهلها وفودا عليه يقدمون الطاعة ويعلنون لله الإسلام

□□ لعله من أولى سمات الادب الاسلامي الذي يدعو الداعون الناس إليه انه « أدب ملتزم » وكل ما سوى هذه السمة ، فهو مشتق منها ، متفرع عليها والالتزام المعني ههنا يختلف عن ذلك الذي عرفته المذاهب الأدبية الاوروبية خصوصاً « الواقعية الاشتراكية » والوجودية

فالأولى - وهي أول من استخدم هذا المصطلح - تريد به ان يلتزم الاديب في عمله الادبي خطاً معيناً ، فيسخره ويقصره على « خدمة قضايا الجماهير وحل مشكلاتهم » على الطريقة التي تريدها وترسمها الماركسية ، فلا يكتب ولا ينتج في ما سواها

أما الثانية - الوجودية - فهي تنادي بالتزام الاديب - في النثر وحده دون الشعر — بقضايا الحرية بحسب المفهوم الوجودي وحده اما الالتزام الذي نريده هنا ، فهو الالتزام اللغوي فحسب ، لا ذلك الذي اصطلح عليه ذانك المذهبان وغيرهما - إذ يعني الالتزام في اللغة الاعتناق ، من الزمته الشيء ، فطاوع فالتزمه ، واعتنقه — □□

أولى خصائص الأدب الإسلامي

بقلم : الدكتور صالح آدم بيلو

وبما أن الانسان المسلم هو إنسان عقائدي اخلاقي بالدرجة الأولى وبما أن المجتمع الاسلامي هو مجتمع يقوم على العقيدة والاخلاق أولاً ، وقبل كل شيء ، فقد صار من البدهي اللازم أن يراعي الأديب المسلم هذه الحقيقة الأولية والأساسية ، الا وهي « **العقيدة والاخلاق** » وأن يضع في اعتباره في كل آن وحين ، انه اديب مسلم حقيقي من جانب ، وانه يعيش في مجتمع مسلم من جانب آخر ، فعليه أن يراعي القيم الأساسية في هذا المجتمع « **لأن الفنان الحقيقي هو ذلك الذي يمثل بفنه مثله العليا وينظر دائماً إلى عالمه بالمقارنة مع مثله وقيمه ومبادئه** »

فما يصح - على هذا - أن يخرج على القيم العليا التي آمن بها ، أو أن يجرّحها ويؤذيها ، فيدعو الى الزيغ والالحاد والكفران فيحسنها ، أو ينفر من الاستقامة والنظافة والطهر وسبيل الرشاد

وعليه - بالتالي - أن يبرز هذه القيم العقدية والخلقية في نتاجه الفني والأدبي ، فيحبب الإيمان ويدعو إلى صحة المعتقد ووجوب سريان هذه القيم في متسربات الحياة وتلافيفها

ان هذه القيم التي يراد للأديب أن يلتزم بها ، ويثبت دعاماتها ويرفع راياتها فيدفع بأدبه إلى الفضيلة وأخواتها ، لا إلى الرذيلة وبناتها حين يراد منه ذلك ، فالمتوقع أن يفعله بأسلوب الأديب الفنان وبإيحاءاته ، لا بتقريرية العالم ، ولا بطريقة الواعظ ، ولا خطابية السياسي أو المصلح الاجتماعي فلأولئك طرائقهم وأساليبهم التي توصلهم إلى أهدافهم وغاياتهم ، وهم ، أدرى بها وأقدر ، فإذا استخدمها الأديب أخفق وشقي وأشقى

ومن هنا فإن الأدب - اسلامياً - يعرض دائماً على هذين المقياسين والميدانين ، ليحكم له أو عليه ، فيعطى الدرجة المناسبة له بمقدار قربه أو بعده منهما ، توافقه أو تخالفه معهما

قضايا يجب تجليتها

في قضية الالتزام هذه تبقى بعض قضايا لابدّ من توضيحها وتجليتها ، لنكون على بينة أمام هذا الطوفان الهائج من التشكيك

أولى خصائص الأدب الإسلامي

● **من البدهي أن يراعي الأديب المسلم هذه الحقيقة الأولية ، وهي أنه أديب مسلم ، له عقيدته وأخلاقه ، وعليه أن يمثل في انتاجه الأدبي مثله العليا ، وينظر إلى عالمه بالمقارنة مع مثله وقيمه ومبادئه .**

والإرباك الذي يلقاه شباب الاسلام ودعاته ، فهم إذا التزموا بالإسلام ومقتضياته ، وسعوا الى وضعه موضع التطبيق والتنفيذ في اي جزئية من جزئيات الحياة ، وصفوا بالتطرف والمغالاة - أو على الأقل بالجمود - وإن هم تحففوا شيئا يسيراً ، ولم يلتزموا التزاماً كاملاً ، وصفوا بأنهم منافقون لا يطبقون الإسلام في انفسهم ، فهم يقولون ما لايفعلون

من هذه الإرباكات والتشكيكات هذه المسألة التي نحن بصددها إن دعا المسلمون إليها ، والتزموا بها ادبياً ، قيل متعسفون متطرفون ، وإن سكتوا عنها كانت الأخرى

إن القيم الخلقية هي أعظم ما في المجتمع العقائدي بل هي أجمل ما في الحياة كلها ، والوجود جميعه فكيف يسمح بحال من الأحوال لبعض المنحرفين عقائدياً ، المتشوهين أخلاقياً أن يجرّبوها ويقبّحوها بما يتوهمونه توهماً ويتخيلونه تخيلاً كتخيّل المخمورين ومدمني المخدرات ، فيطلقون عليه اسم « **القيم الجمالية** » و « **الفن للفن** »

انهم يريدوننا أن ندع لهم الحبل على الغارب ، ونتركهم طلقاء كالثيران الهائجة « **في مستودعات الخزف** » يحطمون كلّ تحفة جميلة ، وكل شيء رائع ، بل انذر شيء على الاطلاق ، فلا نؤاخذهم أو نضرب على أيديهم ، أو نأخذهم بقيد وهم يقومون بعملية التخريب هذه وإذا حدث شيء من هذه المؤاخذة والتذكير بأخذ قدر من الالتزام ،راحوا يحتجون متراطنين بألفاظ ومصطلحات هم صنّاعها ، منها « **كيف تضعون للفن قيوداً من خارج الفن نفسه** » « **لا تقحموا الأخلاق في قضايا الفن والجمال** » « **الشعر بمعزل عن الدين والأخلاق** » حتى لكأنّ الجمال الذي يأتي به المخمورون والشائهون أخلاقياً — بدءاً بأبي نواس وانتهاء بأصغر مخمور بوهيمي عصري — حتى لكأنّ الجمال الذي يأتي به هؤلاء هو اكثر روعة وترييباً للحياة من جمال الخلق والعقيدة وأعظم بنائية لها ، وفي مقابل هذا علينا أن نضحي بجمال قيمنا التي مَنَّ بها علينا ربُّنا ، فأعطيناه على ذلك عهودنا ومواثيقنا ، من أجل سماديرهم وتهيؤاتهم

يرفضون الالتزام

انهم يرفضون بشدة ان يكون للإسلام وجهة نظر خاصة بالأدب ، وبالتالي يرفضون في إباء أيضاً أن يكون هناك التزام عقدي وخلقي ويذهبون يلتمسون الحجج والبراهين من الأدباء والنقاد الغربيين ، وأحياناً العرب قدماء ومعاصرين ، فراحوا يلتقطون كلمة من هناك وعبارة من هنا ، ليلفّقوا في النهاية كلاماً سمجاً ، وليقنعوا الناس بأنه لا التزام أدبياً في الإسلام ، وأن لا وجهة نظر للإسلام في الأدب ، والنتيجة **أنه ليس هناك مجال للبدعة الجديدة المسماة بالأدب الاسلامي فإذا ما اصطدموا بشيء واضح مبين يدحض باطلهم - والشمس بالتطيين لا تغطى - حاولوا إخفاءه ومواراته عن أعين الناظرين**

إنْ يعلموا الخيرَ يُخْفوه وإنْ علموا شراً اذاعوا وإنْ لمْ يعلموا بهتوا

إنّ الحكم بأن للإسلام وجهة نظر معينة في قضيةٍ ما من القضايا تكون ملزمة لمن آمن به ، لايمكن أن يبحث عنه إلّا في الاسلام نفسه بنصوصه وروحه ، وبأسلوبه هو ، ولايبحث عن هذا الحكم خارجه وبأسلوب الآخرين

فاذا ما أردنا ان نثبت للاسلام مفهوماً ، وأن له وجهة نظر وتصوراً فيما ينتجه الأدباء ، فلا يصح بحال أن ننتظر حتى توافق النصرانية واليهودية والعقلانية وجنودها السريون والعلنيون ، بأن له ادباً خاصّاً به ، ومن ثَمَّ يجوز للإسلام - تبعاً لها - أن يتخذ له ادباً ذا خصائص وسمات معينة متلائمة معه ،

● قسم القرآن الأدباء إلى قسمين لاثالث لهما : ملتزمين ، وغير ملتزمين وذلك واضح في آية الشعراء ، فغير الملتزمين بالإسلام وقيمه هم الذين يتبعهم الغاوون ، وأما الملتزمون فهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات .

ولا يمكن - كذلك - أن ننتظر حتى نستشير الأدباء والنقاد في مختلف الأمكنة والاعصار ، ونستطلع رأيهم ، فيعطونا« إذناً » بما اذا كان يصح لنا - نحن المسلمين - أن ننظر في الأدب شعره ونثره من خلال وجهة نظر الاسلام ، أو أن نجعل ذلك بمعزل عن الدين والاخلاق كلا إننا إذا أردنا أن نحكم بأن للإسلام وجهة نظر في الأعمال الأدبية ينبغي أن نلتزم بها ، فعلينا أن ننظر في الاسلام ذاته ، فاذا وجدناه يدعو الى ذلك ، احتذاه « بقوة » ومضينا في سبيلنا غير مبالين بقول أحد ، أو باعتراضه ، حتى ولو كان قاصياً ، فاصلا ، عاش في بيئة تخلف فيها جماعة من المسلمين اخلاقياً ، فزل لسانه ، وقال - أطن - من الالتزام الشعر بمعزل عن الدين

ان الذين يدعوننا إلى عدم الالتزام ادبياً وبالتالي يقولون إنه لا أدب إسلامياً - انهم يريدوننا أن نصدقهم هم ونكذب - حاشانا - ربّنا الذي يصنّف الأدباء الى قسمين اثنين لا ثالث لهما ملتزمين ، وغير ملتزمين ، فيقول « **والشُعراءُ يتبعُهُمُ الغاوون ، الَمْ تر انَّهُمْ في كُلِّ وادٍ يهيمونَ ، وانَّهُمْ يقولُونَ مالا يفعلُونَ إلَّا الّذينَ آمنوا وعملُوا الصّالحات وذكروا الله كثيراً ، وانْتصروا منْ بعْد ما ظُلمُوا وسيعْلمُ الّذين ظلمُوا ايَّ مُنْقلبٍ ينْقلبُونَ** » (الشعراء ٢٢٤ - ٢٢٧)

ومثل ذلك فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومثله فعل صحابته ، وتبعاً لهذا الالتزام رأينا كيف حوسب جماعة من الشعراء الذين لم يلتزموا بهدين المبدأين ، فعوقبوا بدءاً بالحطيئة والزبرقان بن بدر وضابيء ، ومروراً ببشار بن برد حين اضطر الخليفة إلى ذلك تحت ضغط الرأي العام المسلم الممثل في شخص علمائه

ونتيجة لهذا الالتزام العقدي والخلقي في صدر الاسلام ، كان أن رأينا كثيراً من أبواب الشعر وفنونه التي نشأ عليها الشعراء وتوارثوها عن أسلافهم ، قد أوصدت وهجرها الشعراء ، كالخمر والهجاء والفخر الكاذب ، وفاحش الغزل الخ

كما كانوا حذرين جداً فيما يقولونه في الفنون التي تناولوها وما كان ذلك كله الا التزاماً بقيم المجتمع الجديد ، بل ان بعضهم هجر القول في الشعر كله تخوفاً وتحرجاً من أن لا يقدر على شيء من الالتزام عقدياً وخلقياً فيما ينتج

في كلمـــــــات

إنّ على الذين يدعوننا إلى عدم الالتزام ان يحذفوا تلك الآيات من القرآن الكريم - إن قدروا - او ليقنعونا بانها ليست منه ، او ان عليهم ان يجدوا لها تفسيراً غير الذي فهمه المسلمون منذ كان هناك قرآن ، وكان هناك مسلمون يفهمونه

ثم إن على هؤلاء الذين يجندون انفسهم ويحشدون طاقاتهم يدعوننا آناء الليل واطراف النهار الا نلتزم ، « ولا نحشر » الدين والاخلاق في الأدب ، ونجعله بمعزل عنهما - على وزن الدين بمعزل عن السياسة

إن عليهم ان يضمنوا لنا عدم تدخل « العصابات » من ادباء اليوم ، وتحشرها فيما يمس الدين والاخلاق بسوء ، فهم مافتئوا ياتوننا كل يوم بما يقصم الظهور من الإساءة البالغة إليها شعراً ونثراً « تقدمياً » عمودياً وحرّاً حتّى لكانّهم ليس لهم من عمل إلّا التحرّش بالناس وإثارة مشاعرهم واستفزازها بتجريح مقدساتهم ورميها بكل نقيصة

لو انهم ضمنوا لنا حسن ادب هؤلاء وعدم خروجهم عن الحدّ الادنى من الدوق واللّياقة ، ضمنّا لهم من جانبنا ان لا يتعرض لهم احد

اما السكوت قبل هذا ، فلا

بطـــاقة . .

﴿ أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون . ﴾ (التوبة ١٦)

عالم عرف الجدال في الفقه واقتنع برئاسته ، أو نال القضاء فسعى في حفظ منزلته ، أو زخرف الوعظ فضيق أعين شكته . .

أو زاهد يتقلب برأيه الفاسد في جهالته ، ويتقرب بتقبيل يده واعتقاد بركته ، ويعمل بهواه دون شرع الله وسنته

فهذان عادلان عن منهج الصواب ، مقتنعان بقشور الأعمال عن خالص اللباب ، خادعان للمبتدئين بلامع السراب ، وطريقهما بمعزل عن سنن السلف الصالح الذي هو جادة الاستقامة وطريق السلامة

معـــالم الاتبـــاع

كان الأوزاعي إمام أهل الشام يقول : خمسة كان عليها الصحابة رضوان الله عليهم ، والتابعون : لزوم الجماعة ، واتباع السنة ، وعمارة المساجد ، وتلاوة القرآن ، والجهاد في سبيل الله . .

ويقول :

عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوا لك القول . . اصبر نفسك على السنة ، وقف حيث وقف القوم ، واسلك سبيل سلفك الصالح . . ولا يستقيم الإيمان إلا بالقول ، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل ، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بالنية الموافقة للسنة . .

ويقول : العلم ما جاء عن أصحاب رسول الله ﷺ ، وما لم يجيء عنهم فليس بعلم .

شــــــــــروط المجتهـد

لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله ، بناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، وتأويله وتنزيله ، ومكيه ومدنيه ، وما أريد به . .

ويكون بعد ذلك بصيراً بحديث رسول الله ﷺ ، وبالناسخ والمنسوخ ، ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن .

ويكون بصيراً باللغة ، بصيراً بالشعر وما يحتاج إليه للسنة والقرآن . . [الشافعي رحمه الله]

هدنة على دخن . .

لما ذكر رسول الله ﷺ الفتن والحوادث التي تكون في آخر الزمان ، قال حذيفة بن اليمان

أبعد هذا الشر خير؟

فقال عليه الصلاة والسلام

هدنة على دخن ، وجماعة على أقذاء

فقيل له . وماهو ؟

قال لا ترجع قلوب قوم على ما كانت

قال أبو عبيد .

فقد علم أن الأقذاء إنما تكون في العين ، أو في الشراب ، وأن الدخن إنما هو مأخوذ من الدخان ، فجعل ذلك رسول الله ﷺ مثلاً لعلل القلوب – فسادها – وما فيها من الضغائن والأحقاد

العشـرة المبشـرون بالجنـــة . .

أبو بكر الصديق – عمر بن الخطاب – عثمان ابن عفان – علي بن أبي طالب – طلحة بن عبيد الله – الزبير بن العوام – سعد بن أبي وقاص – سعيد بن زيد – أبو عبيدة عامر بن الجراح – عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم . .

تغييـــــــــر المنكـــــــــر . .

لما ولي أبو بكر الصديق رضي الله عنه صعد المنبر ، فحمد الله ، ثم قال :

يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ وإنكم تضعونها على غير مواضعها ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن الناس إذا رأوا المنكر لا يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه »

هل تعلم ؟!

روى ابن سعد في طبقاته

كان رسول الله ﷺ يوافي الموسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم في المواسم بعكاظ ومجنة وذي المجاز، يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه ولهم الجنة فلا يجد أحداً ينصره، ويقول «يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، وتملكوا بها العرب، وتذل لكم العجم، وإذا آمنتم كنتم ملوكاً في الجنة»

وأبو لهب - عمه - وراءه يقول لا تطيعوه، فإنه صابىء كاذب !!

فيردون على رسول ﷺ أقبح الرد ويؤذونه

أنه في تموز (يوليو) من عام ١٩٢٥م نشر المستشرق الانكليزي مرجليوث فرضيه عن «الشعر الجاهلي» زاعمًا أنه مشكوك في روايته، وأنه موضوع بعد الاسلام، في احدى المجلات الاستشراقية

وأنه خلال عام ١٩٢٦م نشر طه حسين كتاب المشهور «في الشعر الجاهلي» مردداً مزاعم مرجليوث، مدعياً أنها من صنعه هو !!

وأن المستشرق «آر بري» أورد في خاتمة كتابه «المعلقات السبع»

بعد أن ذكر أقوال مرجليوث وفندها، ما يلي

إن السفسطة، وأخشى أن أقول الغش، في بعض الأدلة التي ساقها الأستاذ مرجليوث، أمر بين جداً، ولا تليق البتة برجل كان، ولا ريب، من أعظم أئمة العلم في عصره !! وهذا حكم شنيع لا على مرجليوث وحده، بل على كل أشياعه وكهنته، وعلى ما حاؤوا به من حطام الفكر

من آثار الغزو الفكري

لم يكن غرض العدو أن يقارع ثقافة بثقافة، أو أن ينازل ضلالاً بهدى، أو أن يصارع باطلاً بحق، أو أن يمحو أسباب ضعف بأسباب قوة، بل كان غرضه الأول والأخير

أن يترك في ميدان الثقافة في العالم الاسلامي جرحى وصرعى لاتقوم لهم قائمة، وينصب في أرجائه عقولاً لا تدرك إلا ما يريد لها هو أن تدرك، ولا تبصر إلا ما يريد لها هو أن تبصر، ولا تعرف إلا ما يريد لها هو أن تعرف

فكانت جرائمه في تحطيم أعظم ثقافة انسانية عرفت إلى اليوم، كجرائمه في تحطيم الدول وإعجازها مثلاً بمثل . .

إذن نكثر

روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال

ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله عز وجل بها إحدى ثلاث

- إما أن يعجل له دعوته
- وأما أن يدخر له
- وإما أن يكف عنه من السوء بمثلها

قالوا إذن نكثر ؟!

قال الله تعالى أكثر

معاقل المسلمين

روى الأوزاعي رحمه الله أنه قدم المدينة في خلافة هشام بن عبد الملك الأموي، وسأل عمن يكون فيها من العلماء ؟ فذُكِرَتْ له أسماء بعضهم، ومنهم : محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه .

ولما التقاه في المسجد، سلم عليه، فأخذ بيده وأدناه منه، وسأله : من أي إخواننا أنت ؟ فأجابه : رجل من أهل الشام . فقال محمد : نعم، أخبرني أبي عن جدي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

«للناس ثلاثة معاقل : فمعقلهم من الملحمة الكبرى التي تكون بعمق انطاكية : دمشق . ومعقلهم من الدجال : بيت المقدس . ومعقلهم من يأجوج ومأجوج : طور سيناء .

العلم والعمل ..

إن العمل والعلم قريبان، فكن عالماً بالله عاملاً له، فإن أقواماً علموا ولم يعملوا فكان علمهم عليهم وبالاً .. فاعمل عمل رجل يعلم أن الله لا يصلح عمل المفسدين . . .

مستقبل الحضارة بين العلمانية والشيوعية والإسلام

تأليف :
يوسف كمال أحمد

عرض وتعليق :
عبد السميع المصري

□□ الحضارة في بعض التعاريف هي فن المعايشة بين بني الانسان . والحضارة بمفهومها الحديث هي جماع المدنية والثقافة ، أي الحياة باحاسيسها واشواقها وتقاليدها وتطلعاتها ودوافعها المادية .

لكن جوهر الحضارة اليوم . اساسه الدافع المادي فحسب ، وليس لها هدف سوى الرغبة في القوة . اما المثل العليا فلم يعد لها وجود في قاموسها فلا يعرف العالم اليوم ديناً سوى التعبد للمادة وجعل الحياة اكثر متعة وايسر جهداً ، ومعابد هذه الديانة هي المصانع الضخمة وساحات الرقص ، وسدنة هذه الديانة هم الفنيون وكواكب السينما ونجوم اللهو . □□

ويحاول الاستاذ يوسف كمال في هذا الكتاب ان يضيء شعلة امام الانسانية تهديها سواء السبيل وتنير لها ظلمات هذا المستنقع الآسن الذي تردت فيه لتخرج إلى نور الهداية الربانية التي لا سبيل سواها لإنقاذ البشرية مما تتخبط فيه من جحيم الصراعات والحروب وسعار الماديات

وقد قسم الأستاذ يوسف الكتاب إلى ثلاثة أبواب ، ويحدثنا في الباب الأول « **الغرب العلماني** » عن تطور الصراع بين العلم والكنيسة الذي أدى إلى ظهور ذلك الطابع العلماني ليكون بديلاً عن الطابع النصراني في المجتمع الأوروبي ثم المجتمع الانساني بعد ذلك . « ولقد تبلور **هذا الاتجاه بعد قيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م** على إثر الصدام الدامي مع الكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطى التي كان لها السلطان على الناس بدعوى النيابة عن الله ، وكان لابد أن يرفض المجتمع دعوى الكنيسة ويرفض معها كل ما بقي من بذور الإيمان التي لم تمت ، ومن هنا نشأت فلسفة فصل الدين عن الدولة للتحرر من سلطة الكنيسة » التي لم يتورع رجالها عن الاغراق في الترف وحب المال ، بل والتعامل بالربا والرشا ، وكانت قمة فسادهم صكوك الغفران التي تباع لقاء قدر من المال ينال من يدفعه الصك الذي يؤهله لدخول ملكوت السماء مهما أثقلت ظهره الذنوب

وكان من نتيجة استخفاف الكنيسة بعقول الناس وسلب أرزاقهم أن أحدث العقيدة في الذبول ، حتى اصبح الإلحاد مفخرة الأندية حتى أندية الكنيسة نفسها وانتشرت النزعة المادية .

ثم ظهر الثالوث المخرِّب داروين وفرويد وماركس الأول ينادي بنظرية النشوء والارتقاء التي ترجع اصل الاحياء إلى الخلية وتقول بان الانسان قرد متطور والثاني ينادي بان كل دوافع الحياة تكمن في غريزة الجنس . والثالث لا يرى في الحياة إلا مادة وان كل تطور حدث عبر التاريخ كان نتيجة للصراع من اجل لقمة العيش

وهكذا ابتعد الناس عن الدين واسلم « الانسان المعاصر قياده للغريزة حين قصر غاياته في الاشباع المادي ، فصار اضل من الانعام لأن الحيوان ينظم غريزته تلقائياً . اما الانسان العاقل الذي يعيش في فراغ دون امل .. ترى عقله يسير بغريزته إلى الحد الذي يتلف النفس والجسم معاً .. »

■ لم ينقض قوم عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فيأخذ بعض ما في أيديهم وما لم تحكم ائمتهم بكتاب الله إلا جعل بأسهم بينهم .

« حديث شريف »

■ كانت أوكرانيا في روسيا تصدر القمح للعالم فصارت روسيا الشيوعية تستجدي القمح من أمريكا الرأسمالية .

ولقد اصبح الاشباع المادي هو هدف الحياة الوحيد ، بل هو الدين الذي يجد هياكله ، في المصانع ومعامل الابحاث واماكن اللهو . وكهنة هذا الدين هم رجال الأعمال والعلماء والفنانون إنها ردة إلى الوثنية ، ونكسة للإنسانية تتبلور وتأخذ صورتها التامة في أعلى مراحل التطور لهذه الحضارة المادية في الشيوعية التي هي ثمرة طبيعية لوثنية أوربة المادية

وبعد ان بعد الانسان عن التسليم لله والعبودية له ، عبد الطواغيت سواء كان ذلك طاغوت الراسمالية فيما يسمونه ديمقراطية او طاغوت الديكتاتورية ، وكلها ديكتاتورية بشرية تستعبد البشر وتذل اعناقهم وتغصب ارزاقهم ، وسيظل الانسان عبداً للانسان ينتقل من طاغوت إلى طاغوت حتى يستعبد نفسه لله ، وهنا فقط ينطلق حراً راشداً .

وفي **الباب الثاني** يحدثنا الأستاذ يوسف كمال عن الصورة المروعة للتطبيق الشيوعي ويتساءل هل استطاعت الماركسية أن تجد لأوربة حلاً لازمتها فأوضحت معنى الوجود وغاية الحياة أم انها امتداد للبداية السيئة ومضاعفة للداء ؟

ثم يجيب على تساؤله قائلاً . إن المؤمنين بالفلسفة المادية يطلبون من شيعتهم ان يكفروا بكل شيء غير المادة ، ويطلبون منهم ان ينتظروا النعيم على هذه الارض متى صحت نبوءتهم عن زوال الطبقات الاجتماعية ، حينئذ تبدأ الجنة الارضية الابدية كما يتوهمون

وفي اسس الماركسية اللينينية ، انها لا تعترف بوجود اي قوة او خالق فيما وراء الطبيعة ، وانها تركز بوضوح على الحقيقة حقيقة العالم الذي نعيش فيه إنها تحرر الانسان إلى الأبد من الخرافة ومن عبودية الروحانية القديمة .

وهي في ضلالها القديم لا تجد للوجود غاية ولا ترى في الدنيا إلا دورات تنتهي لتبدأ دون جديد او هدف . ضرب لنا مثلاً ونسي خلقهُ ، قال منْ يُحْيي العظام وهي رميمٌ قُلْ يُحْييها الّذي انْشأها اوّل مرّةٍ وهُو بكُلّ خلْقٍ عليمٌ .

ولا ترى الماركسية إلاّ تناقضات ، ولا تؤمن إلاّ بالصراعات بينما الكون كله والطبيعة ذاتها تقوم على التعاون فالسالب والموجب يتعاونان في إكمال الدائرة الكهربائية ، والليل يكمل النهار ، الاول سكن والثاني معاش ، **المْ يروْا أنّا جعلْنا اللّيْل ليسْكُنُوا فيه والنّهار مُبْصراً إنّ في ذلك لآياتٍ لقوْمٍ يُؤْمِنُون . (النمل ٨٦)**

إن الإيمان يحيل الحياة إلى الوحدة والتعاون والبعد عنه يؤدي إلى الصراع . فإنْ آمنُوا بمثْلِ ما آمنْتُمْ به فقدِ اهْتدوْا وإنْ تولّوْا فإنّما هُمْ في شقاقٍ . (البقرة ١٣٧)

ويزعم الشيوعيون انه باستيلاء الدولة على ملكية وسائل الانتاج سيتقدم المجتمع حتى يحقق الوفرة الكاملة لكل السلع ، وتنقضي الندرة حتى تصبح كل سلعة كالماء والهواء ، وسيكون العمل ذاتياً لانه منبعث من حاجة الانسانية الاساسية للعمل ؟

فما تحقق من ذلك ؟

لقد كانت أوكرانيا في روسيا تصدر القمح للعالم فصارت روسيا الشيوعية - عام ١٩٧٨م - تستجدي القمح من امريكا الراسمالية

وماذا حققت ملكية وسائل الانتاج ؟ لا شيء غير تدهور الانتاج واستخدام الدولة للنظام البوليسي والقوة الغاشمة التي لا تعرف معنى الرحمة مع العمال ليؤدوا بعض واجبهم

وبعد ان بلغوا بنظريتهم حد التقديس عاد سدنتها يهدمون اصنامها فيعلن ستالين بعد حركة تطهير قتل فيها مئات الالوف سنة ١٩٣٤م ، ان هؤلاء يحسبون ان الاشتراكية الشيوعية تستلزم المساواة في الاجور الا ما اسخفه من راي ، إن المساواة التي نادوا بها اضرتنا اكبر الاضرار . ثم سمح بالملكية الفردية بل وبالميراث في حدود بعد ان تبخرت احلام الفردوس الموعود ، وساءت الاحوال الاقتصادية ، وانتشرت المجازر في انحاء الارض التي تصطلي بنارها الشعوب تحت شعاراتهم الزائفة وبعد الحروب العالمية والحروب المحلية التي اضرمت نيرانها النظم المادية سواء أكانت شيوعية او اشتراكية او راسمالية ، ولم تجن الانسانية من ورائها إلا الخراب والضياع والشقاء

ثم ياتي الباب الثالث من الكتاب ، وفيه يحدثنا عن حضارة الاسلام التي اعطت الدفعة الاولى لمدنية العلم

الغربي الذي يستمد جذوره من علماء الأندلس ، عندما كانت مدينة قرطبة - في القرن التاسع الميلادي - أعظم منهل للعلوم والمعارف في اوربة ، وضارعت في هذا المضمار كلاً من القسطنطينية وبغداد والقاهرة ، وكان عدد سكانها نصف مليون نفس ، وفيها ثلاثمائة حمام عام ، وسبعون داراً للكتب ، وكانت عروس المدن بطرقها وانوارها حين كانت لندن وباريس لا تزالان في حالة همجية

وقد تسلمت أوربة من العرب مادة العلوم والمنهج التجريبي - أساس النهضة العلمية - وجغرافية العالم ، وبنت عليها حضارتها

لكن أوربة لم تع الدرس جيداً ، ولم تفهم أن « الحضارة يجب ان تكون في القلب قبل ان تكون في الأشياء » وان الاسلام هو روح الحضارة وجوهرها ، لانه يكفل للنفس اطمئنانها وسعادتها بربطها بالله ووصلها بالمجتمع واستغلالها لخيرات الله في الأرض وفق سنة الله في الخلق ، فاهدرت الدماء والثروات على صخرة الصراع المادي والتهافت عليه

ويحذرنا الله تعالى من مثل هذا المصير في قوله الكريم « فكأيّن منْ قرْيةٍ أهْلكْناها وهِيَ ظالِمةٌ فهِيَ خاوِيةٌ علَى عُرُوشِها وبِئْرٍ مُعطّلةٍ وقصْرٍ مشِيدٍ . أفلَمْ يسِيرُوا فِي الأرْضِ فتكُون لهُمْ قُلُوبٌ يعْقِلُون بِها أوْ آذانٌ يسْمعُون بِها فإِنّها لا تعْمَى الأبْصارُ ولكِن تعْمَى القُلُوبُ الّتِي فِي الصُّدُورِ » (الحج ٤٥-٤٦)

• لان الإيمان يصبغ الحياة بصبغة شاملة ، فهو المحور الذي يدور عليه الوجود والحياة ، لهذا كان ضرورياً لكل علم حق وعمل نافع لأن شريعة الله في القرآن هي سنة الوجود الانساني ، كما ان نواميس الكون هي سنة الوجود المادي ، وهي كلها الحق من عند الله »

والحق هو قانون الكون إذا سار عليه انتظم ، وإذا خرج عليه تفتت وانهار ، ولو اتّبع الْحقُّ أهْواءهُمْ لفسدتِ السّموّاتُ والأرْضُ ومنْ فِيهِنّ » (المؤمنون ٧١)

والسنن الإيمانية مرتبطة تماماً بالسنن الطبيعية لانها كلها سنة الله في الأرض فالذنوب تهلك أصحابها تماماً كما يهلك الوباء أهله

وعلى ذلك فمقياس الحضارة الاسلامية هو تقوى الله وطاعته انها النمو المادي في إطار القاعدة الإيمانية وسيادة القانون الإلهي في حياة النّاس حيث لا حكم إلا لله اي تحرير الانسان من عبودية النّاس للناس أو الهوى أو الشيطان أو الطواغيت

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يعمل بها علانية إلّا فشا بينهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلّا أخذوا بالسنين وشدة المؤن وجور السلطان ، ولم يمنعوا الزكاة إلّا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلّا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فياخذ بعض ما في ايديهم ، وما لم تحكم ائمتهم بكتاب الله إلّا جعل بأسهم بينهم »

وهل ما نرى في عالمنا اليوم إلا مصداقاً لنبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وهل سبب هذا البلاء والحروب والأزمات والمجاعات إلّا اعتماد النّاس على عقولهم في رسم منهاج الحياة ، فلا يكون فكرهم إلا ظناً ، ولا يكون الاتجاه إلا هوىً « وما لهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يتّبِعُون إِلّا الظّنّ وإِنّ الظّنّ لا يُغْنِي مِن الْحقِّ شيْئاً . فأعْرِضْ عنْ منْ تولّى عنْ ذِكْرِنا ولمْ يُرِدْ إِلّا الْحياة الدُّنْيا ذلِك مبْلغُهُمْ مِن الْعِلْمِ » (النجم ٢٧-٢٩)

ولنضرب مثلاً لما نقول بمدرسة آدم سميث صاحب كتاب ثروة الأمم (سنة ١٧٧٦م) التي تزعم أن عمل الانسان لمصلحته الخاصة يحقق في النهاية مصلحة المجموع هذه المدرسة او الفكرة لم تخدم إلّا حفنة من رجال الأعمال كان هدفهم جمع الثروة على حساب النّاس ، وظهر مع الزمن وجه الراسمالية القبيح التي قسمت المجتمع إلى فئة مستغلة ، وفئة مستعبدة ، واصبح مصدر الثروة هو الربا والاحتكار تحت شعار الحرية

فجاءت الاشتراكية العلمية لتهدمها وتقيم نظامها على إلغاء الملكية وصراع الطبقات ، وعاشت بالقهر والارهاب ، ولم تجن الانسانية من ورائها إلا ابشع انواع الاستعباد ، وانتقلت الراسمالية الفردية إلى راسمالية الدولة واستعباد الطبقة الجديدة - الحزب - للمحكومين المطحونين

اين هذا من وسطية الاسلام ؟ إنه حين يحارب الربا والاحتكار والاستغلال لا يمنع نوازع الفطرة في التملك والتمييز لأن الاختلاف في الأشياء هو سنة الكون

ولقد جعل الاسلام في نظامه حدوداً لكل شيء حداً اعلى مبنياً على العدل « كي لا يكون دولة - المال - بين الاغنياء منكم » وحداً ادنى مبنياً على الحق تكفله الزكاة « وفي اموالهِمْ حقٌّ لِلسّائلِ والْمحْرُومِ »

لقد طالت الرحلة في عرض جمال الاسلام ووسطيته ، ونظامه المحكم داعياً إلى التحرر من وثنية عبادة المال والشهوات التي سيطرت على الفكر العربي كله يمينه ويساره ، ولم تعد إلّا الصراع الدموي بين بني الانسان

ولن تجد الانسانية ملجأً ولا ملاذاً ولا علاجاً إلا في الاسلام لتنجو من ضلال التحريف وشقاء الاختلاف « فإِنْ آمنُوا بِمِثْلِ ما آمنْتُمْ بهِ فقدِ اهْتدوْا وإِنْ توَلّوْا فإِنّما هُمْ فِي شِقاقٍ » وليذكر المسلمون مسؤوليتهم في هذه الأرض التي كلّفهم بها القرآن في قوله تعالى « كُنْتُمْ خيْر أُمّةٍ أُخْرِجتْ لِلنّاسِ تأْمُرُون بِالْمعْرُوفِ وتنْهوْن عنِ الْمُنْكرِ وتُؤْمِنُون بِاللّهِ » فعليهم فريضة التبليغ والنهي عن هذا المنكر الذي شاع باسم الأيدلوجيات ومختلف الشعارات ليضيئوا للعالم الطريق إلى الحق والنجاة

وكم كنت أود لو أفاض الأخ يوسف - كرجل اقتصادي - في سرد الأرقام والاحصاءات التي تؤيد دعواه في الباب الاول والثاني عند عرض مآسي العلمانية والشيوعية وفّقه الله وإيّانا إلى طريق السداد

رؤية اقتصادية لتحريم الربا

○ الربا سبب الأزمات الاقتصادية ○

د. رفعت العوضي

في إطار الموسم الثقافي الإسلامي الرابع الذي اقامته رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر، ألقى الدكتور رفعت العوضي محاضرة بعنوان «رؤية اقتصادية لتحريم الربا» اعتمد في رسم إطارها على مقولات الاقتصاديين «الوضعيين» أنفسهم □□

وأوضح في بداية حديثه، أنّ هناك ثلاثة عناصر اقتصادية تكوّن رؤياه وتكمن في الإجابة على أسئلة ثلاثة:

أولاً: ماذا قال الاقتصاديون عن ما يسمى «تبريرات الفائدة على رأس المال»؟

ثانياً: هل أثبتت الدراسات الاقتصادية أنّ الفائدة على رأس المال أداة فعّالة في عالم الاقتصاد؟

ثالثاً: إذا كان الإسلام يحرّم الربا (الفائدة)، فهل يمكن أن نستخلص من منهج الإسلام، عناصر اقتصادية يكون لها معنىً اقتصادياً بحيث تكون هذه العناصر بمثابة معايير تقاس بها كفاءة الاقتصاد الإسلامي؟

وهذا يعني أنّ هذه العناصر تنقسم بصفة عامة إلى قسمين رئيسيين:

- عناصر اقتصادية تتعلق بالفائدة على رأس المال، وهي ما يسمى في الإسلام بالربا وذلك من واقع ما قاله الاقتصاديون الوضعيون.
- وعناصر اقتصادية يجري استخلاصها من المنهج الإسلامي في تشغيل رأس المال.

تبريرات الفائدة.

عرض **الدكتور رفعت** لمحاضرته، بالحديث عن العنصر الأول وهو تبريرات الفائدة من خلال ما قاله الاقتصاديون من مبررات للتعامل بمبدأ الفائدة على رأس المال.

تبرير سينور: الفائدة سببها التعفف.

يعتبر الاقتصادي الإنكليزي سينور (١٧٩٠ ــ ١٨٦٤م)، أول من أجاب على السؤال الاقتصادي:

لماذا يستحق صاحب رأس المال دخلاً (أي فائدة)؟

يقول سينور:

يستحق صاحب رأس المال دخلاً، بسبب التعفف. أي إذا امتلك شخص ألف ريال، كانت الخيارات المطروحة أمامه

إمّا أن يستخدمها في الاستهلاك مباشرة، أو أن يمتنع عن استهلاكها ويدخرها. وعليه، اعتبر سينور، من يقوم بادخار ماله، قد تعفف عن استهلاك هذا المال استهلاكاً مباشراً ولذلك

○ لم يستطع الاقتصاديون الوضعيون تقديم نظرية ذات قبول واسع وإثبات متيقن تشرح : لماذا يستحق صاحب رأس المال فائدة ؟

فهو يستحق فائدة بعض الاقتصاديين استبدل مصطلح (التعفف) بآخر وهو (الحرمان) ، فتكون الفائدة على راس المال سببها الحرمان غير أنّ اقتصاديين آخرين ، وبناءا على الواقع ، رفضوا تبرير سينور وقالوا إن الذي يدخر لا يقوم في الحقيقة بأي نوع من التعفف او الحرمان

تبرير مارشال الفائدة سببها الانتظار

يرى **مارشال الإنكليزي** (١٨٤٢ ــ ١٩٢٤م) أنّ صاحب راس المال يستحق فائدة لأنه انتظر ولم يستهلك الدخل الذي حصل عليه مباشرة

وذهب اقتصاديون آخرون إلى أن تبرير **مارشال** ماهو إلاّ صورة أخرى من تبرير **سينور** ولا يختلف عنه كثيرا إلاّ أن **المدرسة الاقتصادية النمساوية المحت في تبرير مارشال إلى ما يسمى عنصر (الوقت) وهو يعني أنّ صاحب راس المال الذي لم يستهلك ماله مباشرة وانتظر عليه سنة ، مثلا** ، وكان المال في هذه الفترة مودعاً في أي شكل من أشكال تجميع المدخرات ، يصبح له بذلك ، الحق في الحصول على دخل من ماله نتيجة الانتقال من مرحلة زمنية إلى مرحلة زمنية أخــرى

المدرسة الاقتصــادية الأمريكيــة

تلقى الاقتصاديون الأمريكيون (كلارك ، بيترر ، فيتر) معلومة (**مرور الوقت**) وتقدموا على ضوئها بآخر نظرية اقتصادية تسود عالم الاقتصاد اليوم ، تشرح سببية استحقاق راس المال دخلاً (**فائدة**) فقالوا إن (**مرور الوقت**) **يعتبر بمثابة عامل من عوامل الانتاج** وهي المرة الأولى في التاريخ الاقتصادي يصبح ــ على يد الأمريكان ــ مرور الوقت عامل إنتاج

ولكن ، اجرى اقتصاديون آخرون دراسة تطبيقية حول نظرية (مرور الوقت) تبين منها أن هذه النظرية لا تجد الإثبات التطبيقي لها

وخلص **الدكتور رفعت** ، بناء على ما عرضه من تبريرات الاقتصــاديين الســابقة واعتـراض آخـرين عليهـا إلى أنّ [**الاقتصاديين الوضعيين لم يستطيعوا أن يُقدموا نظرية ذات قبول واسع وإثبات متيقن تشرح لماذا يستحق رأس المال دخلاً « فائدة »** [١٢]]

فعاليــة الفائدة

ثم انتقل الدكتور رفعت بالحديث عن العنصر الثاني من العناصر المكونة لرؤياه الاقتصادية في تحريم الربا وهو العنصر الذي يبحث عن مدى فعالية (كفاءة) أو عدم فعالية الفائدة على راس المال وذلك من خلال اقتصاديات ثلاث

١ ــ الاقتصاديات الاشتراكية
٢ ــ الاقتصاديات المتقدمة
٣ ــ الاقتصاديات المتخلفة

ولكنه استبعد الاقتصاديات الاشتـراكية [**لأنهـا تدار بواسطة الدولة والقرارات فيها قرارات مركزية**] فحصر بحثه في الاقتصاديات المتقدمة والمتخلفة

الاقتصـــاديات المتقدمـــة

يقول الدكتور رفعت

[الاقتصاديات المتقدمة هي اقتصاديات الولايات المتحدة الأمريكية ، دول أوروبا الغربية ، اليابان ، كندا واستراليا وقد اتجه الاقتصاديون لقياس كفاءة الفائدة في البلاد المتقدمة ، بقياس دور الفائدة في إحداث ازمة اقتصادية ثم دور الفائدة في الخروج من الأزمة والأزمة التي تواجه الاقتصاديات المتقدمة هي ما يسمى في علم الاقتصاد بـ « **الدورات الاقتصادية** »]

العلاقة بين الفائدة والأزمة

ولتوضيح العلاقة بين الفائدة والأزمة ، استشهد الدكتور رفعت بأكبر ازمة حقيقية واجهت العالم وكانت في الفترة من **١٩٢٩م إلى ١٩٣٢م** [ففي يوم جمعة من سنة ١٩٢٩ توقف المتعاملون في **بورصة نيويورك** فجأة وبدون سبب يمكن قبوله ، عن شراء الأسهم والسندات ، متوقعين مستقبلاً اقتصادياً متشائماً إن ما حدث في بورصة نيويورك مساء الجمعة أثر على بورصات العالم الغربي كله عندما فتحت أبوابها صباح الاثنين]

كان من نتيجة ذلك ، **يقول الدكتور رفعت** [أنّ بعض الشركات التي لم تبع أسهمها وسنداتها في البورصة ، انهارت وافلست فطردت العاملين بها ممّا أدى إلى فقدان العمّال دخولهم وبالتالي إلى سحب قوة شرائية من السوق عندما سحبت هذه القوة الشرائية ، لم تستطع شركات ومصانع أخرى

○ الفائدة هي السبب المباشر في حدوث الأزمات الاقتصادية والخروج من هذه الأزمات يقتضي إلغاء الفائدة . .

○ ليس في إلغاء الاقتصاد الربوي اية خطورة ○

تسويق منتجاتها ، فقامت بتسريح عمّالها وطردهم ودارت العملية]

في تلك الفترة (١٩٢٩ ــ ١٩٣٢) واقع الاقتصاديات يقول [انخفض الإنتاج في الولايات المتحدة بنسبة ٤٧٪ اي أصبح ٥٣٪ **في سنة** ١٩٣٢ ، بالنسبة إلى ما كان عليه **في سنة ١٩٢٩** في ألمانيا أصبح ٥٣٫٥٪ فرنسا ٧١٪ بريطانيا ٨٣٪ وهذا يعني أنّ الانخفاض في إنتاج هذه البلاد تراوح نقصه ما بين النصف والربع] وأسوأ ما في الأزمة [أنّ التجارة العالمية انخفضت بنسبة ٦٠٪ وأنّ **٣١ مليون عامل فقدوا وظائفهم وهذا العدد يمثل أكثر من نصف القوى العاملة في تلك البلاد في ذلك الوقت**]

الفائدة سبب الأزمة

وفي محاولة لتحديد سبب الأزمة ، ذهب الدكتور رفعت إلى أنّ التشاؤم الذي أدى إلى حدوث الأزمة جاء من المستثمرين المتعاملين في البورصة وهؤلاء [تصدر قراراتهم الاقتصادية ، دائما ، بعد مقارنة بين تكلفة يتحملونها وربح يتوقعونه ، فإذا زادت التكلفة أو ارتفعت أحجموا عن الاستثمار ولم يقدموا عليه والتكلفة التي يتحملها المستثمر في البورصة هي **الفائدة التي يدفعها لصاحب رأس المال** واتفق الاقتصاديون على أنّ التكلفة التي يتحملها المستثمر (**الفائدة**) هي السبب المباشر في حدوث الأزمة وزادوا على ذلك ، إذ اعتبروها أخطر ما يواجه الاقتصاديات المتقدمة]

الحل في إلغاء الفائدة

أكد الاقتصاديون أنّ (الفائدة) كانت سببا رئيسيا ، **لأزمة سنة ١٩٢٩** كما يمكن أن تكون سببا في حدوث كل الأزمات التي عانت وتعاني منها المجتمعات المتعاملة بالفائدة وقد حاول المقتنعون ، من الاقتصاديين ، بخطورة (الفائدة) أن يجدوا حلا للأزمات الاقتصادية التي تواجه المجتمع الاقتصادي الإنكليزي كنز ، طرح حلا ، تلخص في وجوب تحييد (**أي إلغاء**) الفائدة على رأس المال وذلك بقصد تحريك الاقتصاد من الأزمة ولتحييد دور « الفائدة » يرى كنز ، أنّ الدولة في سلوكها الاقتصادي الاستثماري ، يجب ألا تضع أي اعتبار « **للفائدة** » على رأس المال أي أن الدولة تنفق دون أن تأخذ « **فائدة** » على ما تنفقه من مال

أما بالنسبة لصاحب رأس المال الخاص ، يرى كنز [**يجب أن ننزل بالفائدة إلى أدنى مستوىً ممكن**]

ويلخص **الدكتور رفعت** القول [**إن الاقتصاديين يرون أنّ الفائدة « الربا » على رأس المال هي سبب مباشر في حدوث الأزمات وأن الخروج من الأزمات يقتضي إلغاء دور معدل « الفائدة » وأنهم يرون أن « الفائدة » شر في الاقتصاديات المتقدمة**]

الاقتصاديات المتخلفة وأزمة التخلف الاقتصادي

يرى **الدكتور رفعت** أنّ الأزمة الاقتصادية التي تواجه الاقتصاديات المتخلفة هي ما يُسمى بالتخلف الاقتصادي

ولذلك [اتجه الاقتصاديون لقياس كفاءة الفائدة على رأس المال في الاقتصاديات المتخلفة ودورها في الخروج من التخلف إلى التقدم والتنمية الاقتصادية وقد أجرى **صندوق النقد الدولي** ، التابع للأمم المتحدة ، والبنك الدولي للإنشاء والتعمير دراسة اقتصادية لمعرفة فعالية « الفائدة » على رأس المال في الاقتصاديات المتخلفة ، ثبت منها أنّ « الفائدة » غير فعّالة في هذه الاقتصاديات] وعليه ، [**ليس من مصلحة البلاد النامية الاقتراض بالفائدة ، مثلما أن البلاد الغنية ، ليس من مصلحتها إلّا أن تستثمر أموالها عن طريق المشاركة وليس « الفائدة » التي تعتبر وبالًا اقتصادياً وضررا كبيراً**]

منهج الإسلام في تشغيل رأس المال

إذا كان الإسلام يحرم الربا فهل في هذا التحريم عناصر اقتصادية ؟ **هذا هو** السؤال الذي يسعى **الدكتور رفعت** أن يجيب عليه ، محاولاً أن يجد في ثنايا الإجابة العنصر الثالث في رؤياه لتحريم الربا

[حين نطرح التشكيك في علم الاقتصاد الوضعي ، نطرح معه الاقتصاد الاسلامي بديلاً **وهو اقتصاد يُبنى ويؤسس على** أساس المشاركة وليس (الفائدة) الربا]

ويرى **الدكتور رفعت** ، أنّ الحكم على **كفاءة الاقتصاد الإسلامي** [لابد أن تسبقه دراسة ، لمعرفة وجود عناصر اقتصادية أو عدمها ، على أن تتم الدراسة في إطار المنهج الإسلامي ككل وأن لا تقتصر على الربا وحده ، ففي هذا القصر ، إساءة للاقتصاد الإسلامي وتجزئة لجوانبه ، قد تعطي صورة مشوّهة عن تنظيم الإسلام للاستثمار]

○ ليس من مصلحة البلاد النامية الاقتراض بالفائدة ..

○ الاسلام بمنهجه في تشغيل رأس المال كان يستهدف الانتاج وإحداث تقدم اقتصادي حقيقي ..

واشار إلى انّ **تحريم الربا** ياتي ضمن منهج الإسلام في تشغيل راس المال وشبه هذا المنهج بالعملة ذات الوجهين

[وجه **سلبي** وهو تحريم الربا ، ووجه **إيجابي** وهو المعاملات المباحة شرعاً مثل المشاركة والمضاربة ولذلك وجب على من يريد معرفة هذا المنهج معرفة حقيقته ، دراسة وجهيه السلبي والإيجابي]

ويخلص الدكتور رفعت إلى انّ هناك عنصرين اقتصاديين في منهج الاسلام لتشغيل راس المال ، اسماهما

١ ــ استهداف الإنتاج

٢ ــ استحداث تقدم اقتصادي حقيقي

اولاً استهداف الإنتــــاج

شرح هذا العنصر من خلال اعتراض قال به الاقتصاديون الوضعيون عن الاقتصاد الإسلامي ، من حيث إنه منهج متناقض [تقول الدراسات الاقتصادية الحديثة إن عوامل الإنتاج اثنان فقط وليس ثلاثة العمل ورأس المال والغت بذلك الأرض كعامل من عوامل الإنتاج ، بدعوى أنّ الأرض في شكلها الخام لا تصلح للإنتاج ويمكن أن تصلح بعد إضافة جرعات من راس المال إليها

ومايعتقد الاقتصاديون بأنه تناقض يتلخص في الإسلام يحرم إجارة راس المال (**الفائدة**) بينما يبيح إجارة الأرض

وعلى سبيل المثال لو فرضنا انّ شخصاً يمتلك الف ريال واراد إيداعها في بنك بفائدة (١٠٪ مثلاً) فإنّ الإسلام يحرم عليه ذلك امّا لو كان يمتلك قطعة ارض واعطاها لآخر مقابل « إجارة » ولنفرض أنها ١ ريال شهرياً ، وهي ايضاً تعني فائدة ، فإن الإسلام يبيح له ذلك هذا ما يراه الاقتصاديون تناقضاً ، **فهم لا يفرقون بين رأس المال والأرض كعامل إنتاج**]

ويرد **الدكتور رفعت** على هذا التناقض المتوهم فيقول

[منهج الإسلام بريء من التناقض الذي وصمه به بعض الاقتصاديين الإسلام بمنهجه في تشغيل راس المال إنّما استهدف إنتاجاً حقيقياً ذلك ، لو اعطيت شخصاً الف ريال نقداً ، مقابل فائدة ، فإن الاحتمالات الواردة في استخدام هذا المال

١ ــ إمّا انْ يستخدمها مباشرة في الإنتاج

٢ ــ او ان يوجهها للاستهلاك ويشتري بها سلعا استهلاكية

وذلك لانك عندما اقرضته المال لم تلزمه بسلوك اقتصادي معين وهذا يعني انّ استخدام راس المال النقدي مقابل إجارة « فائدة » يسمح بنوعي الاستخدام **الاستهلاكي والإنتاجي**

ولكن لو اعطيته قطعة ارض مقابل إجارة فليس هناك من احتمال سوى الإنتاج اي إن استخدام راس المال العيني لا يرد فيه إلّا احتمال واحد وهو الإنتاج

من هنا ، فإن الإسلام عندما اباح التعامل في رأس المال ، حين يكون موضوع تداول بين الناس ، إنّما كان يستهدف الإنتاج الحقيقي ، فالمشاركة ، مثلاً ، من شروطها استخدام راس المال في الإنتاج]

وبعد أن ردّ **الدكتور رفعت** على هذا الاعتراض ، تناول امراً آخر ، لارتباطه به كثيراً [فهناك من يدّعي بأن منع الإسلام لقروض الاستهلاك بالفائدة ، قد يُضيِّق على صاحب الحاجة ، مثل شخص أصيبت سيارته ، ولم يكن قد امّن عليها] فيقـــــول

[إنّ سد الحاجات في الإسلام ، ليس سبيله الاقتراض « بالفائدة » لقد شرع الإسلام من الوسائل والأدوات ما نواجه به حاجات المسلمين وعليه ،فإن تحريم الإسلام إعطاء رأس المال « **بفائدة** » لغرض استهلاكي ، لا يرد حجة على المنهج الإسلامي]

ثانياً استهداف إحداث تقدم اقتصادي حقيقي

اعتمد **الدكتور رفعت** في تقريبه لمعنى العنصر الثاني من عناصر منهج الإسلام في تشغيل رأس المال على دراسة قدمها **الدكتور حازم الببلاوي** للموسم الثقافي لجامعة قطر بالدوحة في **ابريل ١٩٨١** وكانت حول « **مشكلة الاستثمارات المالية للدول النفطية** » وقد اجرى **الدكتور حازم** دراسة تطبيقية اختار لها الفترة الزمنية من سنة ١٩٧٤م « حيث بدات اسعار النفط في الارتفاع » إلى **سنة ١٩٧٨م** « عندما حدثت بعض المتغيرات الاقتصادية في العالم العربي »

كانت نتيجة الدراسة

في سنة ١٩٧٤م كانت هناك ادخارات نفطية فائضة عن حاجة البلاد المنتجة للنفط ، مقدارها ٦٠ **بليون دولار** تمّ استثمارها في صورة ودائع في البنوك العربية مقابل « **فائدة** » وهو ما يُعرف في الاقتصاد بالتوظيف المالي

في سنة ١٩٧٨م ادى هذا التوظيف المالي ، الذي لم يخرج بشرط المشاركة وإنما خرج بشرط الفائدة (الربا)إلى مايلي

(أ) وصل معدل التضخم في العالم إلى اعلى مستوىً له ممّا

○ لماذا لا يقيم المسلمون نظاما مصرفيا يعمل على مستوى العالم الاسلامي و يربط البنوك الاسلامية ببعضها ؟

○ إلغاء الربا لا يعني إلغاء الجهاز المصرفي أو توقف الحياة الاقتصادية ..

ادى إلى خفض القيمة الحقيقية لـ ٦٠ بليون دولار على عكس ما كان يتوقع ، حيث ما كان يمكن شراؤه بـ ٦٠ بليون دولار في سنة ١٩٧٤ ، لم يعد ممكناً شراؤه في سنة ١٩٧٨ بهذه الـ ٦٠ بليون دولار مضافاً إليها فوائدها في هذه الفترة الزمنية

(ب) ربط الدكتور حازم بين هذا الاسلوب في توظيف المال وحالة في التاريخ الاقتصادي تعرف بحالة اسبانيا

وهي الحالة التي استخدمت فيها اسبانيا هذا النحو من التوظيف المالي . ففي بداية القرن السادس عشر كانت اسبانيا ، وبسبب ما حصلت عليه من الكشوف الجغرافية ، تعد أقوى دولة اوروبية ، بمفهوم الثروة المعاصرة . إلا انه وخلال خمسين عاماً ، انهارت اسبانيا اقتصادياً ، وذلك لأنها احتفظت بثروتها في ذلك الشكل الذي اشرنا إليه ـــ التوظيف المالي ـــ في حين أن بريطانيا التي حصلت على ثروة أقل ، استطاعت وبسرعة أن تحول هذه الثروة إلى ما يسمى في الاقتصاد بالثروة الحقيقية ، فحولتها إلى مصانع ، مزارع ، اسطول تجاري . ولذلك يعتقد الاقتصاديون أنّ هزيمة اسبانيا في معركة « ارمادا » كانت معروفة لأسباب اقتصادية تعلقت بالكيفية التي تصرفت بها اسبانيا في استثمار ثروتها والكيفية التي تصرفت بها بريطانيا في استثمار ثروتها كذلك]

وفي ذلك إشارة إلى أنّ المجتمعات التي تأخذ بأسلوب التوظيف المالي لاستثمار ادخاراتها ، قد تصاب بما هو معروف في علم الاقتصاد « حالة اسبانيا » . وهذا ما أراد الدكتور رفعت التنبيه إليه ، مؤكداً بأن منهج الإسلام حين حرم الفائدة (الربا) والزم بالمشاركة إنما استهدف في واقع الأمر إحداث تقدم اقتصادي حقيقي

عقبات في طريق التطبيق

إذا كان الاقتصاديون متفقون على أن الربا « الفائدة» شر ووبال ، فلماذا لا نلغي التعامل به ؟ أي : هل هناك صعوبات تعترض إلغاء الربا ؟

يدور هذا السؤال بذهن كل مهتم بالاقتصاد وناظر إليه بمنظور إسلامي . وفي ذلك يقول الدكتور رفعت

اثبتت الدراسات أنّ إلغاء الاقتصاد الربوي ليس فيه خطورة ابداً ، بل اصبح ضرورة اقتصادية وعلاجاً حتمياً

وللإجابة على سؤال كهذا ، لابد من مناقشة وبحث موضوعات كثيرة لها به صلة

فهو سؤال ، في الوقت نفسه ، عن الاقتصاد البديل الذي يكون بديلاً عن الاقتصاد الربوي ، اثبتت الدراسة الاقتصادية أنّ الاقتصاد الإسلامي الذي يقوم على المشاركة هو بديل له كفاءته وفعاليته . والمؤسسات الاقتصادية الاسلامية التي قامت مؤخراً تؤكد ذلك ، بالرغم من انها تعمل في ظروف بالغة الصعوبة

وهو ايضاً سؤال عن البيئة الاقتصادية التي يضطرد بها هذا النظام ، وهنا نقرر أن الواقع الاقتصادي في المجتمعات الإسلامية والذي ترتبط به اوضاع قوى اقتصادية معينة ، قد يكون عقبة أمام إلغاء الربا وتطبيق البديل الإسلامي

وهنا يطرح سؤال آخر عن علاقة اقتصاديات البلاد الإسلامية باقتصاديات البلاد الأجنبية وخاصة مع البنوك الخارجية ؟ وأعتقد أن ذلك ، كما كشفت الملاحظة ، يُمثل واحداً من أخطر التحديات التي تواجه إلغاء الاقتصاد الربوي وتطبيق البديل الإسلامي ، ومشكلة من كبريات المشكلات التي تواجه البنوك الاسلامية ، وإن كنت لا أملك إجابة على ذلك الآن ، إلاّ انني اطرح سؤالاً

لماذا لا نقيم نحن المسلمين نظاماً مصرفياً يعمل على مستوى العالم الإسلامي ويربط البنوك الإسلامية ببعضها ويكون في موقف الند بالنسبة للبنوك الاجنبية ؟

إنّ المؤسسات المالية العالمية لن تدع الاقتصاد الإسلامي يأخذ فرصة التطبيق وإنها سوف تشن عليه حرباً صليبية أخرى . اقول ذلك ، ليس من قبيل تثبيط الهمم وإنما لنعرف طبيعة التحديات التي تواجه تطبيق الاقتصاد الإسلامي]

إلغاء الربا لا يعني إلغاء الجهاز المصرفي

ويرد الدكتور رفعت على من يقولون بأنه لا يمكن إلغاء « الربا » في الاقتصاد المعاصر ، وذلك انهم يتوهمون أنّ إلغاء « الربا » يعني إلغاء المؤسسات الاقتصادية التي تدار من خلالها الحياة الاقتصادية ، مثل البنوك

[في اعتقادي أنّ هذه مغالطة ، ومغالطة خطيرة . فإلغاء الربا لا يعني إلغاء الجهاز المصرفي ، والتجربة تقول ذلك . إذ قامت ـــ في أكثر من بلد ـــ بنوك إسلامية تؤدي جميع الوظائف التي تؤديها البنوك الربوية ، دون أن تتعامل بالربا . واثبتت هذه البنوك نجاحات كثيرة . لذلك يجب علينا أن نحثو التراب في وجه كل من يقول : إن إلغاء الربا يعني توقف الحياة الاقتصادية لأنه بذلك يكون مغالطاً لا غير]

واختتم الدكتور رفعت محاضرته بالتأكيد على أنّ الاقتصاديين ، انفسهم ، يشككون في فعالية وكفاءة الفائدة على رأس المال ، بل إنهم مقتنعون بأنها شر ووبال ، إلاّ انهم غير مستعدين ، لسبب أو لآخر ، قبول البديل الإسلامي الذي اثبت كفاءة ونجاحاً .

□ الاتفاق في اللغة ، من أسباب المزج والتقريب في اتجاهات الفكر والمعرفة والوجدان بين الناطقين بها .

■ انتشرت العربية حيث انتشر الاسلام ، وكما انتصر الاسلام على سائر الأديان في البلاد التي فتحها ، انتصرت معه اللغة العربية على اللغات الأخرى التي انقرض معظمها وصارت في عداد اللغات الميتة .

هذا ، وقد جاء الاسلام ونطاق اللغة العربية لا يكاد يتجاوز بلاد الحجاز وتهامة ونجد واليمن وما يتاخم هذه البلاد ويقع على سواحلها. اما بقية بلاد الوطن العربي الحالي فكان السائد فيها حينئذ لغات أخرى كثيرة ، كالقبطية في مصر ، والبربرية في شمال افريقيا ، والآرامية في بعض بلاد الشام والعراق

انتشار العربية بانتشار الاسلام

ولكن بعد ظهور الاسلام ، وامتداد فتوحاته إلى جميع بلاد الوطن العربي بقسميه الآسيوي والافريقي ، نزحت جاليات عربية كبيرة العدد إلى هذه البلاد ، واقامت فيها بصفة دائمة ، وامتزجت امتزاجاً كبيراً بأهلها ، وازداد هذا الامتزاج قوة وتوثقاً بعد أن اعتنق معظم أهلها الدين الاسلامي ، وهو الدين الذي كانت تدين به هذه الجاليات. **فاشتبكت اللغة العربية مع لغات اهل هذه البلاد في صراع انتهى بانتصارها عليها جميعاً. فاخذت هذه اللغات تنقرض شيئاً فشيئاً من ميادين التخاطب والكتابة ، ويحل محلها اللسان العربي وطرق** تدوينه ، حتى انقرضت في معظم هذه المناطق انقراضا تاما من جميع ميادين استخدامها ، وآوت إلى ركن اللغات الميتة مع اخوات لها كثيرات انقرضت من قبل

عوامل انتصار العربية على اللغات الاخرى

وقد تم النصر للغة العربية على هذه اللغات بفضل عوامل كثيرة يرجع اهمها إلى عاملين

(**احدهما**) وهو اهمهما ، يتعلق بالخصائص الذاتية للغة العربية نفسها ، وذلك أن العربية كانت حينئذ أرقى كثيراً من هذه اللغات في بنيتها وادابها وثقافتها وتراثها ، وأغزر منها في المفردات ، وأدق منها في القواعد ، واقدر منها في مجال التعبير عن مختلف فنون القول. وقد دخلت هذه البلاد وبين يديها تاريخ عريق وتراث ضخم في قمته كتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهما أرقى ما يمكن أن يصل إليه الكلام البليغ ، ولم تكن اللغات الأخرى في هذه البلاد شيئاً مذكوراً بجانبها في اية خاصة من هذه الخواص. **ومن المقرر في علم اللغة ان تفوق إحدى اللغتين المتصارعتين في خصائصها الذاتية على اللغة الأخرى**

□□ تستخدم الأغلبية الساحقة من سكان البلاد العربية في كتاباتها ومختلف شؤون ثقافتها لغة واحدة، هي اللغة العربية الفصحى، كما تستخدم في تخاطبها العادي لهجات عامية منشعبة من اللغة العربية الفصحى وقريب بعضها من بعض

ولا يخفى ما لوحدة اللغة في ميادين الكتابة والثقافة والتخاطب من اثر بليغ في توثيق الروابط بين الجماعات، وصهرها في بوتقة واحدة فاللغة هي اداة التفكير، وهي الوسيلة التي تسجل بها منتجات القرائح، ويحفظ بها التراث العلمي والأدبي، وتستخدم في مختلف شؤون التعليم والتثقيف، ويعبر بها عن المدركات والعواطف، فالاتفاق في اللغة يؤدي لا محالة إلى وحدة في اتجاهات التفكير والمعرفة والوجدان وسائر مظاهر الشعور الانساني حتى إن المتكلمين باللغة الواحدة ليصبحون من النواحي النفسية والعقلية العامة - وهي أسمى نواحي الإنسان واهم خصائصه - أشبه شيء بصورة متكررة متشابهة قد خرجت من قالب واحد وهذا هو اقصى ما يمكن أن تحققه عوامل المزج والتقريب في المجتمعات الانسانية □□

□ صراع اللغات أشبه شيء بصراع الأفراد، فكلما امتازت اللغة بسمو خصائصها وتفوقها الذاتي كانت الغلبة لها على غيرها من اللغات.

□ اللهجات غير العربية عند الأقليات، في طريقها إلى الانقراض، تبعاً لتغير الظروف الاجتماعية والسياسية وعوامل الامتزاج والاحتكاك.

عامل هام من عوامل تغلبها في الصراع اللغوي فصراع اللغات اشبه شيء بصراع الافراد. ويقابل القوى الجسمية والحيل الرياضية في الافراد ما تمتاز به اللغة من غزارة في مفرداتها، ودقة في قواعدها، وسمو ومرونة في اساليبها، وثروة في آدابها وتراثها، وقدرة على الإبانة عن مختلف مناحي التفكير والوجدان

(**والعامل الاخر**) يتعلق بشؤون الدين الاسلامي وصلته باللغة العربية، وذلك أن اللغة العربية هي لغة القرآن والحديث اللذين يقوم عليهما الدين الاسلامي. وباللغة العربية كتبت في العصور الاسلامية الأولى جميع المؤلفات في الإسلام عقائده وشرائعه، وباللغة العربية يؤدى كثير من شعائر هذا الدين وعباداته

فلما كان معظم اهل هذه البلاد قد اعتنقوا الدين الاسلامي، **ولما كان ارتباطه باللغة العربية قد وصل في قوته إلى هذا الحد، لذلك شاع استخدام اللسان العربي بين اهل هذه البلاد، وانضم هذا العامل إلى العامل السابق في توكيد انتصاره على الالسنة التي كانت سائدة فيها من قبل**

غير انه قد توجد في البلاد العربية اقليات لا تزال لغة التخاطب بين اهلها تجرى إلى الوقت الحاضر بلسان غير عربي، ففي بلاد المغرب والجزائر وتونس وليبيا جماعات قليلة العدد تتحدث بلهجات منشعبة من اللغات البربرية القديمة وفي موريتانيا نحو ٢٥ ٪ من اهلها من الموريتانيين السود يتحدثون اللغة التكرورية ولغة الولف وفي أقصى جنوب مصر جماعات قليلة العدد كذلك تتحدث باللسان النوبي واللغات السائدة بين سكان السودان الجنوبي هي اللهجات السودانية القديمة والكوشيتية وفي العراق جماعات الأكراد يتحدثون باللسان الكردي وبعض جماعات اخرى قليلة العدد تتحدث باللسان التركي والفارسي

ويقال إنه لا يزال في اليمن الشمالي والجنوبي وسواحلهما بعض مناطق قليلة السكان يتحدث اهلها بلهجات منشعبة من اللغة اليمنية القديمة ويقال كذلك إنه لا يزال في الشام والعراق بعض بلاد يتكلم اهلها بلهجات منشعبة من اللغة الآرامية

غير أن وجود هذه الأقليات لا ينتقص شيئاً من وحدة اللغة نفسها، وذلك

وحدة اللغة في الوطن العربي

١ ـ لضآلة عدد هذه الأقليات إذا قيست بمجموع السكان فإذا ضمت هذه الأقليات بعضها إلى بعض فإن عددها لا يكاد يتجاوز خمسة ملايين ، أي نحو خمسة في المائة من مجموع سكان البلاد العربية وغني عن البيان أن رقماً ضئيلاً كهذا لا يمكن أن يكون له أثر ما في وحدة هذه المجموعة الكبيرة ولا في وحدة لغتها

٢ ـ ولأن معظم هذه الأقليات نفسها ـ وإن كانت تستخدم في تخاطبها لهجات أخرى غير العربية ـ تستخدم اللغة العربية في شؤون الكتابة والثقافة والتعليم ومظهر الكتابة والثقافة والتعليم في اللغة أهم كثيراً في جميع الشؤون الاجتماعية والانسانية من مظهر التخاطب

٣ ـ ولأن كثيراً من هذه اللهجات نفسها في طريقها إلى الانقراض وذلك لأن السبب في بقائها يرجع إلى انعزال أهلها في الماضي عن بقية السكان فلم تحتك لهجاتهم احتكاكاً جدياً باللغة العربية أما الآن فقد تغيرت الأحوال ، ودعت الظروف الاجتماعية والسياسية إلى خروجهم من عزلتهم وامتزاجهم بإخوانهم ، فأتيح للغة العربية أن تشتبك مع لهجاتهم في صراع جدي وصراع كهذا لابد أن ينتهي عاجلاً أو آجلاً بانتصار العربية وانقراض هذه اللهجات أو انقراض كثير منها للأسباب نفسها التي أتاحت لها الانتصار على نظائرها في العصور الإسلامية الأولى والتي أشرنا إليها فيما سبق

لغـــة الكتابـــة هي الفصحى

هــذا ، وقد احتفظت اللغة العربية بوحدتها وصورتها القديمة في هذه البلاد في ميادين الكتابة والصحافة والتأليف وما إلى ذلك فاللغة المستخدمة في هذه النواحي ـ والتي يطلق عليها لغة الكتابة ـ في جميع بلاد العالم العربي هي لغة واحدة محافظة على أوضاعها الفصحى القديمة في جميع عناصرها ومقوماتها في الأصوات والدلالة والمفردات والقواعد والأساليب فوحدة اللغة بين البلاد العربية كاملة إذن كل الكمال في هذه النواحي

اللهجـات العاميـــة واختلافها أمـــر طبيعي

وأما في شؤون الحديث والتخاطب العادي فقد انشعبت اللغة العربية في ألسنة أهل هذه البلاد إلى لهجات يختلف بعضها عن بعض ، وتختلف عن الأصل الأول الذي انشعبت عنه في بعض مظاهر الأصوات والدلالة والقواعد والمفردات ، وسلكت كل لهجة منها في طريق تطورها منهجاً يختلف عن منهج غيرها تحت تأثير ما يكتنف أهلها من ظروف خاصة من النواحي الاجتماعية والسياسية والجغرافية وما إلى ذلك ، وتحت تأثير احتكاكهم بأهل اللغات الأخرى وهذه هي سنة لهجات التخاطب في جميع أنحاء العالم فهذه اللهجات تنعكس فيها جميع مظاهر الحياة الخاصة للناطقين بها ؛ فلا يمكن أن تتفق لهجتان منها اتفاقاً كاملاً ، ولا يمكن أن تجمد لهجة منها على حال واحدة

غير أن اختلاف لهجات التخاطب العربية في الوطن العربي لا ينتقص من وحدة لغته شروى نقير ، وذلك

١ ـ لأن الاختلاف بين هذه اللهجات لم يتسع بعد إلى الحد الذي تصبح فيه غريبة بعضها عن بعض ففي استطاعة أهل كل لهجة فهم اللهجات الأخرى ، مع شيء من الانتباه ، لرجوعها جميعها إلى أصل واحد ففي استطاعة المصري مثلاً ، بدون مجهود يذكر ، أن يفهم حديث السوري واللبناني والأردني والحجازي والنجدي واليمني والسوداني ؛ وفي استطاعته كذلك ، مع قليل من الانتباه ، أن يفهم حديث المغربي والتونسي والليبي والعراقي فالخلاف بين هذه اللهجات لا يزيد كثيراً عن الخلاف بين لهجات البلد الواحد ، فالخلاف بين لهجة أهل سوهاج ولهجة أهل طنطا مثلاً لا يقل كثيراً عن الخلاف بين اللهجة المصرية في مجموعها واللهجة السورية في مجموعها ، فلم يحدث بين اللهجات العربية ما يفرقها تفريقاً جذرياً بعضها عن بعض كما حدث في اللهجات المنشعبة عن اللاتينية مثلاً ، وهي الفرنسية والإيطالية والاسبانية والبرتغالية ولغة رومانيا فمع أن هذه اللهجات كانت في مبدأ أمرها لهجات تخاطب منشعبة عن لغة واحدة ، كما هو شأن لهجات التخاطب في العالم العربي ، فإن هوة الخلاف بينها قد اتسعت حتى استحالت كل لهجة منها إلى لغة مستقلة مختلفة اختلافاً كبيراً عن أخواتها وغير مفهومة إلا لأهلها ولمن يتعلمها

٢ ـ ولأن انتشار التعليم والثقافة والصحافة ووسائل الإذاعة والدعاية والإرشاد في البلاد العربية واستخدام العربية الفصحى في معظم هذه الأمور ، كل ذلك قد قرب هذه اللهجات بعضها من بعض وجعلها مفهومة لجميع السكان من جهة ، وقربها من العربية الفصحى من جهة أخرى فهذا العامل يسير في طريق التقريب والتوحيد والقضاء على وجوه الخلاف ، فيخفف كثيراً من أثر العوامل الاجتماعية والجغرافية التي تباعد هذه اللهجات بعضها عن بعض بل لعل أثر هذا العامل في التقريب أعمق كثيراً من أثر تلك العوامل في التفرقة

مكتبة الكونجرس مُجمّع يرصد الفكر الثقافي في العالم

□□ هذه الحقيقة لم يعد في وسع احد ان يتجاهلها كما لا يُسمح لأحد اليوم بان يجهلها إن الذين يمتلكون معلومات أكثر هم الذين يحوزون مفاتيح القوة في العالم ووسائل الاحاطة به و السيطرة عليه . و إلا فبماذا يُفسر إغلاق بعض اقسام الدراسات العليا المتخصصة ببعض الجامعات السوفيتية و الأمريكية في وجه المبتعثين إليها من الخارج على أساس ان حصيلة المعلومات المتوفرة لديها ــ نتيجة الأبحاث المتطورة ــ قد اصبحت سرا في مرحلة ما ــ بعد ان وصلت إلى درجة معينة لم تعد معها متاحة للآخرين الأمر الذي قد يدخلها في دائرة نشاط تخطيط الاستراتيجيات و الرصد وليس في مجال عمل مؤسسات التعليم و الدراسة و البحث تماماً كما يتعاملون مع الأسرار العسكرية ويتنافسون عليها

و أمام تراكم المعلومات ، في صورتها المألوفة على شكل كتاب أو مرجع او وثيقة او نشرة او دورية ، ظهرت الحاجة ماسة إلى استحداث أساليب متطورة لتخزين المعلومات و استدعائها بالسرعة و الدقة التي تتطلبها ولنأخذ مثالا على ذلك ــ ، متابعة ومراقبة عملية جراحية دقيقة وطارئة ــ لحظة إجرائها ــ لمريض في الاسكا ــ على بعد مئات الأميال ــ من مركز للمعلومات في فرع العلوم الطبية بمكتبة جامعة واشنطن بمدينة سياتل ، من خلال دوائر تلفزيونية تعمل بواسطة قمر صناعي وهي مهمة لا تختلف في اسلوب إنجازها عن مهام قواعد المراقبة الأرضية اثناء متابعتها لسفن الفضاء باستخدام الاجهزة المتطورة جدا ، ومنها الكومبيوتر ببرامجه الغزيرة

وعلى صعيد آخر ، يمكن أن نضيف إلى هذه المهام ما تقوم به اقسام الخدمات و الاتصال ــ التابعة لمراكز المعلومات بالجامعات الأمريكية ، والتي تضم منسقين من أعلى التخصصات ــ من تزويد ذوي العلاقة والاهتمام وعلى أكثر من مستوى ــ بأحدث المعلومات بصفة دورية ومستمرة ، وينظمون معهم ــ لهذا الغرض ــ اللقاءات والاجتماعات فضلا عن الرد الفوري على استفساراتهم حول مختلف القضايا

وقد يهمنا ان نتعرف أكثر على ابعاد الدور الذي تقوم به مراكز المعلومات هذه ، وطبيعة المهام التي تؤديها ، إذا علمنا بأنها تقيم أقساما ودوائر كبيرة ــ تهتم بالدراسات الخاصة بمنطقتنا ، تحت مسمى « الشرق الأوسط » الذي يروّجون له ويدخلون في نطاقه بلداننا ، ويقسمّونه إلى اجناس ولغات بطريقة لا تخلو من مغزى وبأن معظم هذه الأقسام يقوم على دعم من الحكومة الفيدرالية للولايات المتحدة الأمريكية مباشرة ، وليس على دعم الولاية فقط كما هو الحال بالنسبة للأقسام الاخرى ، فضلا عن الجامعات نفسها

وفي الولايات المتحدة الأمريكية بأسرها خمسة عشر مركزا لدراسات الشرق الاوسط ــ عبر القسم التابع للمكتبة الوطنية لأمريكا ، وهي « مكتبة الكونجرس »

وعملا بمبدأ التخصص و التمركز يجري حالياً تركيز هذا العدد في سبعة مراكز فقط حرصنا على زيارة اهم اثنين فيها ، ولقاء المسؤولين عنهما ، ونقل صورة من الواقع ، من أجل ان يتعرف القارىء على أكبر قدر من مساحة النافذة التي تطل منها امريكا على عالمنا بشكل خاص و العالم بشكل عام

ــ قسم الشرق الأوسط بجامعة واشنطن بمدينة سياتل بولاية واشنطن ــ أكبر مكتبة في شمال غربي الولايات المتحدة

ــ قسم الشرق الأوسط بمكتبة الكونجرس بمدينة واشنطن العاصمة ــ اكبر مكتبة في العالم □□

مكتبة الكونجرس

جمع يرصد الفكر الثقافي في العالم

استطلاع
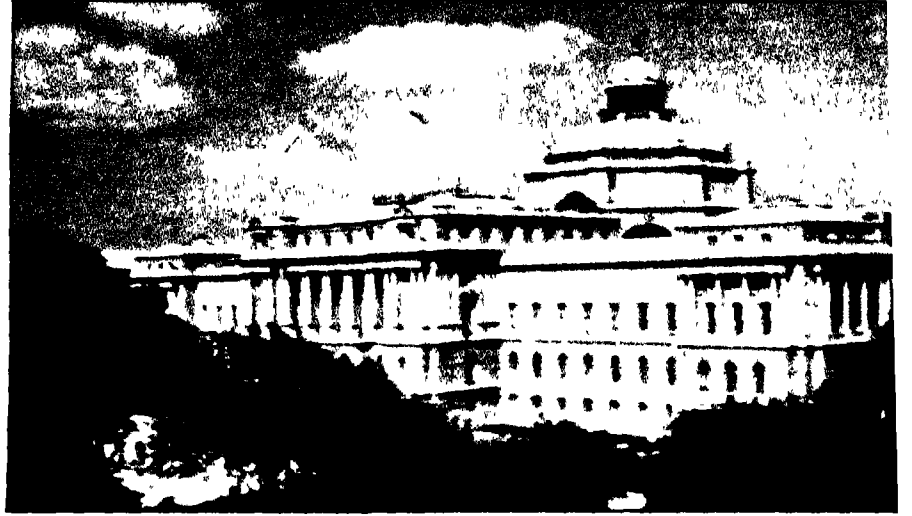
○ مكتبة الكونجرس ، تضم كل ما له صلة بامور الثقافة والفكر والسياسة والحضارة والعلوم ○

مصادر التخصص

بدأ لقاؤنا الأول مع رئيس قسم الشرق الاوسط بجامعة واشنطن بمدينة سياتل ــ فوزي خوري ــ بعرض لمحة عن القسم واهتماماته وتاريخه

● بدأت دائرة دراسات الشرق الأوسط بالجامعة حوالي عام ١٩٦٦ ولم يكن لدينا اكثر من ٩٠٠ كتاب باللغة العربية في الموضوعات التي تقع في نطاق اهتمامات هيئة التدريس والباحثين ، وهي الأدب واللغة والفقه والدراسات الاسلامية ، إلا اننا نؤكد على الفقه الاسلامي لأنه يدخل في اختصاص مؤسسي الدائرة فرحات زيادة والدكتور نيكولاس هير ، حيث يشتهر الأول بأنه من الخبراء المتخصصين في هذا العلم بكتاباته وابحاثه ــ على مستوى الولايات المتحدة والعالم ايضا ، والآن يوجد بالمكتبة بين ٦٠ و ٧٠ الف كتاب باللغة العربية

ــ هذا الوضع سائد إلى حد ما ، ولكن ما اريد أن اوضحه هنا هو ان التخصصات تعتمد بصفة أساسية على اهتمامات هيئة التدريس ، فيكون نمو المكتبة تبعاً لذلك ، مثلا ــ الدكتور هير من المهتمين بالتصوف والفلسفة الاسلامية ، وهو معروف في هذا الباب والدكتور محمد صديق من اختصاصه الأدب العربي الحديث والأدب المقارن وهكذا يكون الأساس الذي يحكم الاختلاف بين المراكز الموجودة في الجامعات المختلفة

ــ في الحقيقة ، كان التأخر بسبب قانون أصدره الكونجرس حول برنامج المعونات والقروض التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية للدول المختلفة ، حيث يقضي بصرف المبالغ التي تسددها هذه الدول ــ بعملتها المحلية ــ في شراء مجموعات من الكتب وتوزيعها على ٢٢ جامعة في أمريكا ، ولم تكن جامعتنا ضمن هذا البرنامج

ــ لابد في الحقيقة من معرفة نظام العمل في الحكومة الأمريكية في هذا المجال ، حيث توجد أطراف عديدة تسعى للحصول على حصتها من هذه المبالغ لتمارس عملها في البلد المقترض ، من هذه الأطراف من يعمل في مجال الانشاءات والبناء ومنها من يعمل في مجال التعليم ، ولهذا صدر قانون الكونجرس ليحدد مصارف هذه المبالغ في شراء الكتب وفي المنح الدراسية ، وبطبيعة الحال فإن الحكومة الأمريكية تعتبر ان هذه المنح تحقق لها فائدة في المستقبل القريب

غير أن هذه المشروعات توقفت ــ للأسف ــ منذ ثلاث سنوات ، ولم نكن نحن قد دخلنا ضمن برنامجها إلا في سنة ١٩٧٤ ــ عندما انضم قسم دراسات الشرق الأوسط بجامعة جنوب كاليفورنيا إلى جامعتنا ــ وكان يتمتع بمميزات هذا البرنامج ، فانتقلت تلقائياً إلينا

الدور اليهودي

□ القاعة الكبرى او البهو الرئيسي اول ما يقابل الداخل إلى مكتبة الكونجرس □

— السبب هو الحرص على التركيز والتخصص، حيث لم تكن تتوفر على مركز للدراسات العربية، وفي الوقت نفسه توجد جامعة اخرى بمدينة لوس انجلوس بالولاية، وتضم قسماً كبيراً جداً للدراسات العربية والشرق الأوسط. ولهذا السبب انسحبت جامعة كاليفورنيا من البرنامج، وانتقلت إلينا مجموعات الكتب والمراجع الخاصة بالشرق الأوسط — في وقت كانت الجامعة هنا على وشك استلام منحة كبيرة من احدى دول المنطقة لانشاء كرسي للدراسات الاسلامية.

— للأسف لم يتم ذلك، فقد اضطرت الحكومة إلى رفض المنحة بسبب الضغط اليهودي الذي وقع عليها، حيث أثار اليهود حملة لتصوير المنحة على انها رشوة وما إلى ذلك مما تسبب في وقوع مشكلات محرجة. والنتيجة كانت عدم إقامة قسم للدراسات الاسلامية.

— في الحقيقة لم نواجه شيئاً من المعارضة، ولكن نشعر بأننا باستمرار تحت المراقبة وبأن خطواتنا محسوبة علينا.

○○ وهل لهذه المراقبة علاقة بأسلوب العمل، مثل اختيار الكتب مثلاً؟

— نعم، فنحن مسؤولون ايضاً عن الكتب التي تصدر بالانكليزية والكتب التي تصدر بالعبرية. وقد وصلتنا منهم عدة انتقادات تستنكر وجود ما يقرب من سبعين الف كتاب بالعربية، بينما لا تتعدى الكتب العبرية الخمسة آلاف كتاب فقط.

— نعم، خصوصاً وان الدراسات العبرانية بالجامعة هي دراسات قديمة فقط، لأن الدائرة هنا رفضت أن تدخل في نطاق عملها الدراسات العبرانية الحديثة. وبالاضافة إلى هذه المشكلة، فنحن نواجه ضغوطاً من نوع آخر عندما رفضنا أن نزود قسم التاريخ بكتب عن تاريخ اليهود في مدينة نيويورك حيث نعتبر أن هذا تاريخ امريكي ولا يدخل في اختصاصنا، كما حاولوا ايضاً أن يفرضوا علينا تاريخهم في شرقي أوروبا.

نوعية الكتاب

— نحن نشتري الكتب الآن من ميزانيتنا الخاصة، التي تزودنا بها الحكومة الفيدرالية إلى جانب إدارة الولاية. فنحن مرتبطون باقتصاديات الولاية، ولكننا نحصل ايضاً على ميزانية من الحكومة الفيدرالية.

— الجامعة هي التي تتبع الولاية، ولكن دائرة الشرق الأوسط بالذات وهي إحدى دوائر الجامعة، تتلقى ميزانية خاصة من الحكومة الامريكية.

— نتعامل مع مكتب لنا في القاهرة، وهو فرع مكتبة الكونجرس حيث يشتري لحسابنا كل الكتب والمطبوعات التي تصدر أولاً بأول.

مكتبة الكونجرس

مجمّع يرصد الفكر الثقافي في العالم

استطلاع

— في الحقيقة ، كان لدينا حرية الاختيار بين أن نرتبط ببرنامج القاهرة في شراء جميع الكتب التي تصدر في المنطقة من جميع الدول العربية على أساس ميزانية تبلغ ٢٢ ألف دولار في السنة ، أو نرتبط بنصف هذه الميزانية مع القاهرة بالنسبة للكتب التي تصدر فيها ، على أن نشتري بالنصف الآخر من جميع أنحاء المنطقة ، وقد فضلنا الاختيار الثاني بسبب تأثير المواقف السياسية على حرية حركة الكتب ، مما يجعل مكتب القاهرة في حالة لا يستطيع معها القيام بكل المهمة ، ولذلك فنحن نتعامل الآن مع وكيل في لبنان — حيث يقوم بشراء الكتب التي نحددها له ، وهذا الوكيل متخصص ودارس لعلم المكتبات وعلى دراية تامة باحتياجات مراكز الدراسات بالجامعات الأمريكية ، ولكن بعد الأحداث الأخيرة في لبنان انتقل مندوبنا إلى قبرص حيث يباشر نشاطه الآن من هناك ، مما ترتب عليه تأخر وصول الكتب ، الأمر الذي اضطر معه إلى السفر بنفسي إلى لبنان لشراء الكتب من هناك حيث أعتقد أن سوق الكتاب في بيروت يتوفر على أفضل الكتب عن المنطقة

○○ على ضوء المواصفات التي تعتمدونها لشراء الكتب ما هي مواصفات الكتاب الذي يقع في دائرة اهتمامكم

— هناك ما يشبه الدستور ، أو القياس الذي يصير بموجبه شراء الكتب للمستوى الجامعي ، وهو يقضي بشراء كل ما يصدر عن الدين الاسلامي او ما نسميه الاسلاميات

○○ سواء كانت كتباً او نشرات او دوريات

— نعم ، بحيث تكون لها الصفة الفكرية أما الكتب فيشترط أن تكون على مستوى يمكّن من البحث والدراسة ، في مجال التشريع الاسلامي والفلسفة الاسلامية والفكر الاسلامي ، بالاضافة إلى اننا نشتري الكتب التي تتعلق بالأدب العربي القديم والحديث ، وبصفة خاصة

□ جورج عطية — رئيس قسم الشرق الأوسط بمكتبة الكونجرس احدث مشروعات المكتبة هو مشروع (الفيديو ديسك) ، الذي يوفر صوراً أصغر من الميكروفيلم على شريط « فيديو » ، تجري قراءته على شاشة تلفزيون □

○ فوزي خوري — رئيس قسم الشرق الأوسط بمركز الدراسات بجامعة واشنطن اليهود أصروا على عدم إقامة كرسي للدراسات الإسلامية بجامعة جنوب كاليفورنيا ○

القصص ، فنحن نشتري القصص العربية لأي أديب عربي

○○ لماذا التركيز على القصة بشكل خاص ؟

— هذا يرجع لطبيعة اهتمام هيئة التدريس والمتخصصين

○○ وماذا عن الاسلاميات والأدبيات

في دائرة السياسة

— نحن نهتم أيضاً بالعلوم السياسية التي تدخل في دائرة الابحاث العلمية المركزة — وخطابات الرؤساء والملوك والأمراء والمسؤولين في المنطقة ، فهي من الوثائق الهامة التي نحرص على الحصول عليها وأيضاً الوثائق الرسمية التي تصدرها الحكومات في كل الاطارات من احصاءات عن عدد المواليد إلى غير ذلك وأيضاً منشورات البنوك المركزية

○○ حتى تتكون لديكم صورة كاملة عن طبيعة المجتمع في المنطقة ولمراقبة الحركة المالية والاقتصادية ايضا

— نعم ، وقد تعلمون اننا نواجه صعوبة شديدة في الحصول على هذه الوثائق ، حيث

○ مراكز المعلومات في الجامعات الأمريكية لا تختلف ـ في أسلوب عملها ـ عن قواعد المراقبة الأرضية لرحلات الفضاء ..

لا تهتم الحكومات كلها بتزويدنا بها حين نطلبها ، رغم أنها ليست أسراراً ، فهي مطروحة للنشر ، ولكنهم لا يبيعونها ، ونحن في هذه الحالة نعتمد عليهم في أن يرسلوها بانتظام ، الأمر الذي لا يحدث في بعض الأحيان

[illegible]

ــ نعم ، وهذا الجهاز يوجد بالجامعة ، تحت اسم مركز الوثائق الرسمية للحكومة الامريكية وحكومة كندا

○○ وغير ذلك ــ في إطار التزويد ــ هل هناك جوانب اخرى ؟

ــ نعم ، فنحن دائماً نتطلع إلى المزيد

[illegible]

[illegible]

ــ في الحقيقة لا توجد حدود بالنسبة للجهات في مجال الاستفادة من معلومات المركز ، فهذه الجامعة تتبع الولاية وليست جامعة خاصة ، كما أنها تتلقى دعماً من الحكومة الفيدرالية ، والدليل على ذلك أنه يوجد قسم يسمونه قسم الخدمات ، تترأسه امرأة ذات كفاءة عالية تحمل درجة الدكتوراه المتخصصة في شؤون الشرق الاوسط ، ويقوم هذا القسم بنشاط كبير ، حيث يتصل بالمدارس الابتدائية والعالية وبالمعلمين لتزويدهم بمطبوعات عن المنطقة ، وتعقد معهم الاجتماعات وتجري المناقشات لزيادة حصيلة معلوماتهم الصحيحة عنها

[illegible]

ــ نعم ، فهناك نظام المعلومات بالمراسلة حيث تصلنا طلبات جمع معلومات واستفسارات ، والمركز يجيب بدوره على الطلبات المعقولة والمحددة

[illegible] الشرق الأوسط

[illegible] وحول أي الموضوعات تدور هذه الأسئلة

ــ ترد إلينا اسئلة كثيرة من مصر وتركيا والسعودية ، وهي تدور حول كل الموضوعات التي تتعلق بالشرق الأوسط

[illegible] للمركز

ــ هذا المركز في الحقيقة يضم ٣٢ مكتبة فرعية غير المركز الرئيسي ، والمكتبات الفرعية متخصصة في علوم مختلفة ، مثل الطب والكيمياء والطبيعة ، ويمكن أن نعتبرها أكبر مكتبة في شمال غربي الولايات المتحدة ــ وتشتهر بتخصصها المتقدم في العلوم الطبية ، وتتميز بأنها تتوفر على دائرة تليفزيونية تربطها بجميع مناطق شمال غربي الولايات المتحدة عن طريق القمر الصناعي ، وكثيراً ما يتم عن طريق المركز متابعة ومراقبة عمليات جراحية تجري في الاسكا حيث لا يتوفر هناك الأطباء في التخصصات الدقيقة ويصعب نقل المريض لمسافة ــ طويلة ــ هذا بالإضافة إلى أنه في امكان الطبيب هنا في المكتبة أن يضع أي مشكلة تواجهه على الكومبيوتر فيحصل على التشخيص الصحيح

○ قاعة المطالعة الرئيسية بمكتبة الكونجرس ○

هل هناك تعاون واتصال بين هذا المركز ومراكز اخرى في نفس هذا المجال

ــ نعم هناك اتصالات عن طريق الكومبيوتر مع مكتبة الكونجرس في مجال البحث عن الكتاب والدورية ، حيث إن مكتبة الكونجرس تسبقنا في مجال التسجيل على الكومبيوتر ونحن نحقق فائدة كبيرة عن طريق معرفة الكتب المسجلة ، خصوصاً تلك التي لا تتوفر عندنا ، فيمكن تصويرها في حالة ما إذا كانت مطلوبة لبحث أو دراسة . ونحن نتبع نظام التصنيف

مكتبة الكونجرس
مجمع يرصد الفكر الثقافي في العالم

استطلاع

والفهرسة نفسه الذي تطبقه المكتبة ، والمطبق ايضا في معظم مكتبات العالم اليوم بالنسبة للكتب او الدوريات

— يشترك المركز في ٤٥ ألف دورية تصدر بمنطقة الشرق الأوسط أو تختص بشؤونها — وكلها مسجلة على الكومبيوتر ومجهزة على الميكروفيلم ، ونحن نحرص على اختيار الدوريات الهامة ، ونرفض الاشتراك في الدوريات التي نرى أنها لا تتضمن معلومات مفيدة

في مكتبة الكونجرس

— تقع مكتبة الكونجرس في قلب واشنطن — العاصمة — بمواجهة مبنى الكونجرس في ثلاثة من المباني الهائلة عبر الفروع المنتشرة في أنحاء الولايات المتحدة وخارجها

* تضم المكتبة اكثر من عشرين مليون كتاب ، في مختلف فنون المعرفة وفي كل التخصصات ، في أكثر من اربعمائة لغة ، كلها مصنفة داخل اجهزة الكومبيوتر

* يشكل قسم الشرق الأوسط ركناً هاماً بالمكتبة منذ تأسيسه عام ١٩٤٥ ، وتقع في دائرة اختصاصه مناطق العالم العربي — تركيا — إيران — افغانستان وآسيا الوسطى

* تنقسم مجموعات الكتب داخل القسم إلى فروع بحسب اللغات — فهناك المجموعة العربية (اكثر من مائة الف مجلد ، يضاف إليها حوالي ألف مجلد سنوياً) والمجموعة التركية التي تنقسم إلى مرحلتين

* المرحلة الحديثة بالحروف اللاتينية ، والمرحلة الفارسية (٢٥ الف مجلد) — ومجموعة آسيا الوسطى التي تضم المناطق الاسلامية داخل الاتحاد السوفيتي — ثم مجموعتا ارمينيا وجورجيا

خبراء المناطق

— هناك عدة وظائف لهذا القسم ، الوظيفة الأولى هي تزويد المكتبة بكل ما يصدر من العالم العربي وعن العالم العربي من تركيا وعن تركيا . من إيران وعن إيران من آسيا الوسطى وعنها وكذلك المناطق الاسلامية في الاتحاد السوفيتي كل هذا يدخل في دائرة اختصاص القسم فالمنطقة التي يشرف عليها ممتدة من إيران إلى افغانستان إلى آسيا الوسطى فالسودان — والعالم العربي وتركيا . اما العالم الاسلامي الذي هو خارج الشرق الأوسط ، مثل الهند وباكستان واندونيسيا

○ في الولايات المتحدة خمسة عشر مركزا لدراسات الشرق الأوسط . غير القسم التابع لمكتبة الكونجرس - أكبر مكتبة في العالم ..

○ على أثر حملة يهودية ، رفضت الحكومة الأمريكية منحة مالية كبيرة من دولة اسلامية لانشاء قسم للدراسات الاسلامية في جامعة جنوب كاليفورنيا ..

White House
News Photographers Association
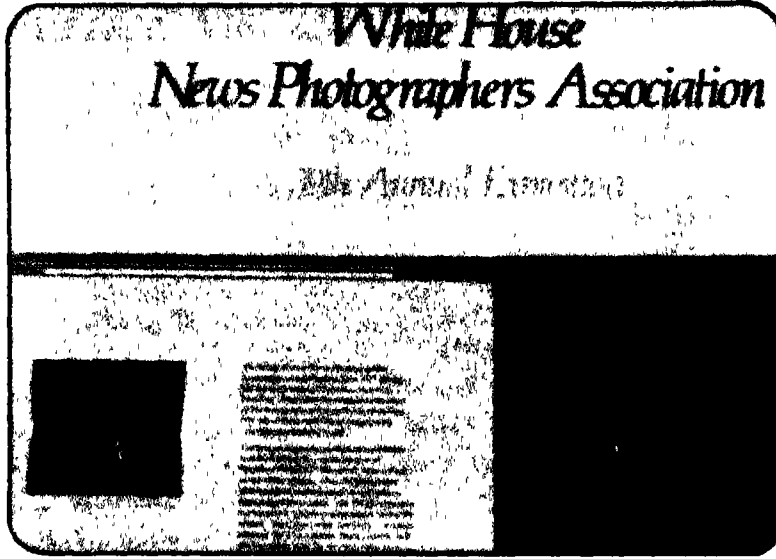
□ المعرض السنوي التاسع والثلاثون الذي يضم مجموعات من الصور الصحفية داخل البيت الأبيض ، تحتل مساحة دائمة بالمبنى الرئيسي لمكتبة الكونجرس □

وماليريا فيهتم به قسم آخر

— نحن نحاول الحصول على كل الكتب والدوريات والمجلات والجرائد التي تصدر في المنطقة وتكون على مستوى جيد يخدم البحث والدراسة فهناك كما تعلمون بعض هذه المطبوعات ليس لها اهمية ولا تحقق اضافة في حقل المعرفة ، ولذلك فنحن نقضي وقتاً طويلاً في العمل من أجل التوصية بشراء الكتاب بعد اختياره ، أو الاشتراك في الدوريات والجرائد والمجلات ، وكل ما يصدر في المنطقة من دوريات
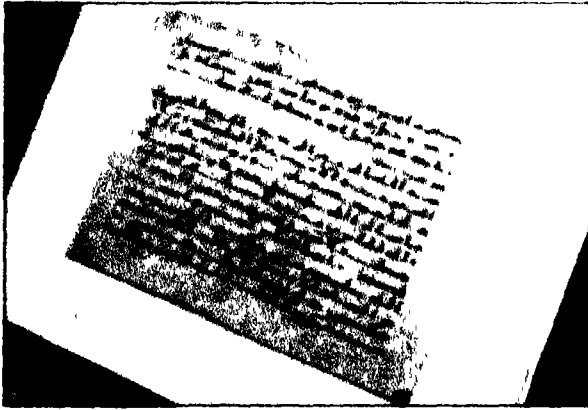
□ صفحة من مجموعة المخطوطات القرآنية التي يعنى بها قسم الشرق الأوسط بمكتبة الكونجرس □

— ليست هناك لجنة بالمعنى المعروف ، ولكن هناك ما يسمى Area Specialist — أو الانسان المتخصص في منطقة معينة ، ويوجد في القسم ثلاثة من المتخصصين في شؤون العالم العربي وإيران وتركيا وهؤلاء عليهم أن يرصدوا ما يصدر حديثاً من الكتب — بوجه خاص — والمجلات والدوريات وغيرها من الوسائل السمعية والبصرية المتعلقة بالمنطقة

— نعم ، ما عدا أمور الطب والزراعة ، لأن هناك مكتبة وطنية في الولايات المتحدة للطب وأخرى للزراعة ، خصوصاً إذا كان كتاب الطب يتعامل مع الحقل العلمي المحدد ، فهذا يخرج تماماً عن دائرة اهتمامنا ، أما إذا كان الكتاب يتناول تاريخ الطب مثلاً ، فهذا يدخل في دائرة اهتمامنا ونحاول الحصول عليه

○○ وماذا عن وظائف أخرى للقسم ؟

— هناك وظيفة ثانية ، وهي اعطاء المعلومات لمن يطلبها وتسهيل وصولها إليه — وهو ما يسمى بالانكليزية Refrence ويعني المراجع ، فإذا أراد باحث أن يدرس موضوعاً معيناً فنحن من مهمتنا أن نزوده بالمراجع ، وهي كل ما صدر حديثاً في حقل دراسته في إطار منطقة الشرق الأوسط

حدود الثقافة

— في الواقع هناك محاولات لإقامة منهج معين للحصول على المخطوطات ، إنما الطريق إلى هذا صعب جداً ، فهناك على سبيل المثال أجهزة تصوير المخطوطات التي تجعلك تحصل على صورة المخطوطة بسهولة من مراكز بعيدة للمعلومات عن طريق المراسلة ، وهذه تتيح لك الحصول على صورة لمخطوطة أو اثنتين ، في الوقت الذي توجد فيه آلاف المخطوطات في العالم العربي ، وحتى يمكن الحصول على كل هذا العدد أو معظمه ، فإن الأمر في الواقع يحتاج إلى مشروع كبير لتصويرها وقد كان معهد المخطوطات العربية — التابع للجامعة العربية — يقوم بمهمة جيدة جداً في هذا المجال - خصوصاً في أيام الاستاذ صلاح الدين المنجد ورشاد عبد المطلب ، حيث أمكن للمعهد الحصول على عدد كبير من المخطوطات ، ولكن — بكل أسف — اصبحت هذه المخطوطات الآن في حالة يُرثى لها لاسباب سياسية ومادية ، وقد كنا على اتصال دائم بالمعهد للحصول على صور عنها ، وحفظها في قسم الشرق الأوسط هنا ، ولكن تغيرت الظروف بأسرع مما توقعنا ولم نتمكن من القيام بهذا العمل .

استطلاع

مكتبة الكونجرس

مجمع يرصد الفكر الثقافي في العالم

وفي الوقت الحاضر نجري اتصالاً مع معهد المخطوطات مرة أخرى عن طريق الاستاذ عبد الكريم جمعة ، الذي طلب منا الوقوف على فهارس المخطوطات الموجودة عندنا ــ والموجودة في أماكن أخرى مثل الهند وانكلترا ــ وسوف نرسلها له ، ونأمل ــ عندما تعود الأحوال إلى طبيعتها نوعاً ما ــ أن نحاول الحصول على نسخة من المخطوطات الموجودة بمعهد المخطوطات العربية لحفظها هنا وتسهيل الاطلاع عليها للعلماء والباحثين

○○ وماذا عن المخطوطات الاصلية المتوفرة لدى قسم الشرق الأوسط الآن ؟

ــ لقد حصلنا في مرحلة سابقة على مجموعة من المخطوطات كانت تخص أحد اساتذة الأزهر في العشرينيات وهو فضيلة الشيخ محمود المنصوري ، وكان لديه مكتبة خاصة فيها حوالي ١٥٠٠ مخطوطة وقد صار شراء هذه المجموعة عند تأسيس القسم عام ١٩٤٥ وهي اكبر مجموعة من المخطوطات العربية ، اكثرها ليس قديماً جداً ، ولكن بعض المخطوطات منها تعتبر قديمة بعض الشيء

ولا تزال هذه المجموعة ــ حتى الآن ــ في دور الدراسة العلمية والمنهجية الدقيقة . ولذلك لا نعرف تماماً اهميتها وكل ما تم في شأنها حتى الآن هو أننا ألقينا عدة نظرات عليها ، ومن المعروف أن الشيخ المنصوري كان قد جمعها من مصادر في الشرق الأوسط وافريقيا وأوروبا ، وهذه المخطوطات تتناول فقرات من دراسات قرآنية وعلوم اسلامية وتعليقات عليها ، وابحاث في مجال الشريعة ، وبعض نصوص فلسفية وادبية ، ومن بين المخطوطات التي نحوزها ، عشرة أعمال للعالم السوري عبد الغني النابلسي (١٦١٤ ــ ١٧٣١) وإحداها كتبت بمعرفة أحد أحفاده ويعتقد بأنها مخطوطة نادرة ، وهي في باب التصوف ، وهو الموضوع الشائع في معظم المخطوطات عندنا

○○ في الحقيقة ، هناك عناية خاصة عند الأوروبيين والأمريكيين [illegible] الدراسة

ــ ولكننا نحفظ ايضاً بعض المخطوطات في مجال العلوم والطب

○○ هل هناك في قسم الشرق الأوسط مخطوطات [illegible]

ــ لا أعتقد وجود هذه المخطوطة بين المخطوطات العربية أو الفارسية أو التركية الموجودة لدينا ، وذلك فيما عدا مخطوطة عبد الغني النابلسي التي اشرت إليها وهي في باب التصوف ، وهي كما أعرف الوحيدة في العالم حيث لا توجد في أي مكان آخر

وتوجد بالقسم ايضاً صحائف قديمة من القرآن الكريم من القرن العاشر ومن القرن الحادي عشر الميلادي وتأتي اهميتها للاساليب الخطية وطريقة اخراجها اما عن البرديات ، فيوجد بالقسم بعض أوراق البردي القديمة جداً ولكنها قليلة ، مثل باقي المخطوطات

ويرجع السبب ــ عموماً ــ في ذلك إلى أن مكتبة الكونجرس لم يبدأ اهتمامها بالشرق الأوسط إلا بعد الحرب العالمية الثانية أي بعد ١٩٤٥ عندما تأسس هذا القسم ولكن يمكن أن نقول إنه منذ ذلك

□ واحدة من مجموعة لوحات اصلية تقتنيها مكتبة الكونجرس حول تاريخ الولايات المتحدة تحت عنوان (حرية البلاد) □

التاريخ أصبحت المكتبة تضم اكبر مجموعة في العالم من الكتب المطبوعة ــ وليس من المخطوطات ــ تمثل منطقة العالم العربي وتعطي صورة دقيقة عن المنطقة وتاريخها وثقافتها وواقعها

هذا مع العلم بأن المكتبة تضم صوراً عن مخطوطات ديرسانت كاترين في سيناء ، وهي مجموعة نادرة باللغات العربية واليونانية والسريانية

○○ [illegible]

ــ في الحقيقة لابد من توضيح الفرق بين القسم والفرع في تقسيم الاختصاصات بالمكتبة . فالقسم بالنسبة لمجال عملنا ــ على سبيل المثال ــ هو قسم أفريقيا والشرق الأوسط ، ويشمل فرع الشرق الأوسط الذي في دائرة مسؤوليتنا ، وفرع آخر اسمه الفرع العبراني ، وهو يختص بالدراسات اليهودية القديمة والشرق الأوسط القديم مثل الدراسات الفرعونية والمصرية ، لأن هذا الفرع أساساً كان يسمى الفرع السامي ، الذي يُعنى باللغات السامية القديمة . وبعد إعادة تنظيم المكتبة مرة ثانية (١٩٤٥) قاموا بإضافة الدراسات الحديثة التي تتعلق بإسرائيل . فإسرائيل لا تدخل في قسمنا

○ اليهود يحاولون فرض الكتب الخاصة بتاريخهم في شرق أوروبا على أقسام دراسات الشرق الأوسط على أساس أن موقع اسرائيل يدخل في دائرة اختصاص هذه الاقسام .

□ المبنى الرئيسي لمكتبة الكونجرس - في قلب العاصمة الأمريكية واشنطن □

○ ملاحظة لم تكن اسرائيل قد قامت بعد سنة ١٩٤٥ عند إعادة تنظيم الفرع العبراني ليشملها ○

— هناك مئات الألوف من الكتب والدوريات في لغات أخرى عن الشرق الأوسط ولكنها لا توجد في هذا القسم ، بل تنضم إلى مجموعة المكتبة العامة . ولكن الانسان الذي يحتاج إلى ارشاد مكتبي في اية لغة فإننا نساعده ، ونرشده إلى الكتب والمراجع الهامة — ليس فقط تلك التي تصدر باللغات التي نتعامل فيها ولكن في اية لغة أخرى بشرط أن يكون موضوع البحث يدور حول مجال اختصاص القسم وهي منطقة الشرق الأوسط

— في هذه الحالة نضعها في قائمة المطلوبات أو ما يسمى المرغوبات . وعلى سبيل المثال ، وجدنا أن هناك كتاباً للإدريسي صدر في ثمانية أجزاء ، واكتشفنا انه لا يوجد في القسم إلا خمسة منها فقط لسبب أو لآخر ، فهذا أيضا يدخل في القائمة ويصير البحث عنه لشرائه والحصول عليه

— بعد الحصول على الكتاب هناك ما يسمى بالعمليات التقنية وهناك دوائر مختصة بها ، فنحن لا نقوم بعملية الفهرسة والتصنيف . ولكن قبل هذه المرحلة يكون عمل الدائرة حيث نوصي بالكتاب ، وقد نتمكن من الحصول عليه بمعرفتنا . وفي جميع الحالات ترد الكتب إلى قسم الطلبات الذي يرسلها إلى الدوائر الفنية للفهرسة والتصنيف ، وبعد هذه المرحلة تعود الينا الكتب لكي نحتفظ بها ونسهل وصولها للدارسين والباحثين وذوي الاهتمام

— جميع الصحف والدوريات التي تصدر عن الشرق الاوسط نشترك فيها ، وهي بلا استثناء محفوظة ونصور ما له أهمية منها على الميكروفيلم . ويحتفظ القسم بعدد كبير من الصحف القديمة للدراسة والبحث

— القسم الآن في سبيله إلى تنفيذ مشروع ما يسمى « بالفيديو ديسك » وهو عبارة عن شرائح اصغر من الميكروفيلم

وهكذا لم تعد الحقيقة التي تؤكد خطورة المعلومات حقيقة مجردة ، وإنما اصبحت محركاً فعالاً للرصد والاستشعار ، حتى تأتي القرارات والخطط والممارسات على اساس المعرفة العلمية المنظمة

إن التأثير الوحيد الذي لا بد أن يتركه هذا الكلام في عقولنا ، هو الشعور بعقدة النقص أمام انجازات المدنية الغربية في مجال المعلومات واستخداماتها ، الأمر الذي قد يبرر — ادبياً — سعيهم للسيطرة علينا ولكننا نهدف إلى أن تستيقظ الضمائر ، ونستهدي بالمنهج العلمي ، من اجل إعادة صياغة حياتنا ، على ضوء فهمنا لطبيعة الأشياء من حولنا ، طبقاً للسنن التي بيّنها الله تعالى لنا

مسلمو كينيا

يواصلون جهودهم في نشر الإسلام وتعليم العربية

□□ عقد اللقاء العالمي الخامس للندوة العالمية للشباب الاسلامي في الفترة ما بين ٢٦ جمادى الآخرة والأول من رجب ١٤٠٢هـ بمدينة « لامور » القريبة من العاصمة « نيروبي » بكينيا وكان موضوع اللقاء « الدعوة الاسلامية الوسائل - الاستراتيجية - المداخل »

وقد حضر اللقاء بدعوة من الندوة رئيس تحرير مجلة « الأمة » مع خبير إدارة الشؤون الاسلامية ، فكانت فرصة للتعرف على أحوال المسلمين الكينيين عن قرب ، ورصد أهم مظاهر نشاطهم عن كثب ، وتعريف القارىء المسلم بأحوال إخوانه هناك □□

تقع كينيا في الجزء الجنوبي الشرقي لقارة افريقيا ، ويقدر عدد سكانها بحوالي ستة عشر مليونا ، يشكل المسلمون ثلثهم تقريباً (حوالي خمسة ملايين) يوجد فيها جاليات اوربية وهندية وباكستانية ، وعدة الوف من اليهود

دخل الاسلام كينيا عن طريق التجار العرب المسلمين ، القادمين من سواحل الجزيرة العربية والخليج إلى المنطقة الساحلية من كينيا حيث ترتفع نسبة المسلمين في هذه المناطق لتصل في بعضها إلى خمس وتسعين في المائة

دخلت حملات التنصير إلى المناطق الداخلية ، ولم تجد قبولاً لدعوتها من السكان إلا نادراً ، ممن أحوجهم الجوع والمرض حتى جاء الاستعمار الغربي إلى تلك المناطق ، **فرعى حملات التنصير هذه . وقدم لها الدعم الكبير** والتسهيلات الكثيرة لتحقيق اهدافها وغاياتها بين قبائل الداخل بحجة التربية والتعليم ورفع المستوى الثقافي ، والقضاء على الأمية وقد تكلفت الكنيسة ورجالها بذلك ظاهرياً ، **وكان التركيز على تنصير السكان اكثر من اي شيء آخر** ففتحت المدارس ودور الحضانة والمصحات الملحقة بالكنائس في كل قرية من قرى كينيا ، وكذلك المستشفيات ، وبذلك تحكم الاستعمار بالكثيرين من افراد الطبقة المثقفة من ابناء البلاد الذين تربوا وترعرعوا على أيدي رجال الكنيسة ، وعاش أبناء القبائل المسلمة في جهل وضياع لرفضهم تقبل التربية النصرانية وتعاليم الكنيسة ، إلا أن بعضهم رضخ تحت وطأة الجوع والمرض والاغراءات الكثيرة والتسهيلات التي يلاقيها خريجو تلك المدارس الكنسية **فسمح لأولاده أن يلتحقوا بها**

وقد احس المسلمون بهذا الخطر حين وجدوا أن الطبقة المثقفة التي تولت زمام الأمور في البلاد ، خاصة بعد الاستقلال

أكثرها من تلك النوعية التي نهلت من ثقافة الكنيسة والتنصير

وبعد الاستقلال فتحت الدولة المجال لإنشاء المدارس الاسلامية الخاصة في القرى والمدن التي تكثر فيها نسبة المسلمين ، وأعطتهم بعض التسهيلات ، مثل السماح بتدريس الدين الاسلامي كمادة اختيارية في المدارس الحكومية ، على أن يتكفل المسلمون أنفسهم بالنفقات اللازمة لذلك ، ومنحتهم بعض الأراضي لإقامة المشاريع الاسلامية عليها خاصة في **المناطق التي ظهر فيها نشاط اسلامي** ، إلا أن امكانيات المسلمين المادية وما يواجهونه من تحديات خطيرة جعلت الاستفادة من هذه التسهيلات تكاد تكون منعدمة ، خاصة وأنهم أمام تحد ومواجهة قد خطط لها منذ مئات السنين ، وأصبحت مشاريعها ظاهرة وبارزة في كل قرية ومدينة بسبب ما تتلقاه من دعم الهيئات التنصيرية في أوربا والعالم بالمال والمنصّرين هذا في الوقت الذي يعاني فيه المسلمون من قلة الدعم المادي والمعنوي الذي يتلقونه من بعض الهيئات الاسلامية الرسمية وشبه الرسمية

ومن نقص حاد بمدرسي العلوم الاسلامية واللغة العربية لتدريس أبنائهم حتى في المرحلة الابتدائية ، إضافة إلى عدم القدرة المالية التي تسمح لهم بالانفاق على أبنائهم في المدارس الحكومية والجامعات إلا أن هناك جهوداً تبذل ومحاولات لمواجهة هذا التحدي من قبل المسلمين الكينيين ، بجهودهم الفردية تارة ، وبما يصلهم من مساعدات من المسلمين في العالم تارة أخرى

يشرف على النشاط الاسلامي ، ويضم ممثلين عن الجمعيات الاسلامية في كينيا ، ويقوم بمهمة همزة الوصل بينهم وبين الحكومة الكينية

ولقد قمنا بزيارة لبعض هذه الجمعيات للتعرف على أوجه النشاط الاسلامي في البلاد ، ومن هذه الجمعيات

مسلمو كينيا
يواصلون جهودهم في نشر الإسلام وتعليم العربية

١ ــ المؤسسة الإسلاميه في كينيا

انشئت هذه المؤسسة عام ١٩٦٣م وهي فرع من المؤسسة الاسلامية في ليستر بانكلترا والتي اسست من قبل بعض العلماء في العالم الاسلامي ، على راسهم سماحة الأستاذ المودودي رحمه الله ، وفضيلة الشيخ عبد الله الأنصاري (من دولة قطر) ولقد كان لهذه المؤسسة منجزات عديدة عندما ظهرت إلى حيز الوجود ، فأفادت المسلمين في كينيا ، منها

- **إصدار ثلاث طبعات من ترجمة القرآن الكريم باللغة السواحلية**

- **طباعة ثمانية وعشرين كتاباً من الكتب الاسلامية باللغتين السواحلية والانكليزية ، اقامت لعرضها وتوزيعها مكتبة باسم (مركز الكتاب الاسلامي) في نيروبي ، ومكتبة اخرى في مومباسا حيث تباع فيها الكتب والمطبوعات الاسلامية بسعر التكلفة**

- **إصدار مجلة « الإسلام » وهي مجلة فصلية باللغة الانكليزية ، وتعد العدة حالياً من اجل إصدارها شهرياً**

- **تقديم الأحاديث الدينية من إذاعة كينيا بمختلف اللغات ، وقد بدات المؤسسة ببث برامجها الدينية باللغة الاوروبية عام ١٩٧٤ م وبعدها قامت ببث البرامج بالانكليزية والصومالية والسوراية والكيكويو وهناك لجنة مشكلة برئاسة القاضي فضيلة الشيخ عبد الله صالح للتخطيط لهذه البرامج الاسبوعية ، ومن اعضائها مدير مركز المؤسسة في نيروبي الشيخ حافظ إدريس**

- مركز الفلاح الاسلامي في مدينة أسيولو ، وهو يضم معهداً لتحفيظ القرآن الكريم فيه سبعون طالباً يؤهلون لحفظ كتاب الله عز وجل وتجويده ، كذلك يضم المركز داراً للأيتام (دار الفلاح للأطفال) وهي تحتضن مائة وثمانين طالباً ، تتكفل المؤسسة بجميع ما يحتاجونه من مسكن ومأكل وملبس

كما تقدم هذه الدار وجبتي غذاء وعشاء يومياً لمائتين من الأطفال الفقراء كذلك يضم المركز مدرسة فيها ستمائة طالب وطالبة يتلقون التعليم الاسلامي مجاناً

- **معهد متشاكوس الاسلامي يضم خمسين طالباً ،**

○ السجد الجامع في نيروبي حيث تقام فيه الصلوات ويضم مكتبة عامة للمراجع الاسلامية ومستوصفاً للعلاج ○
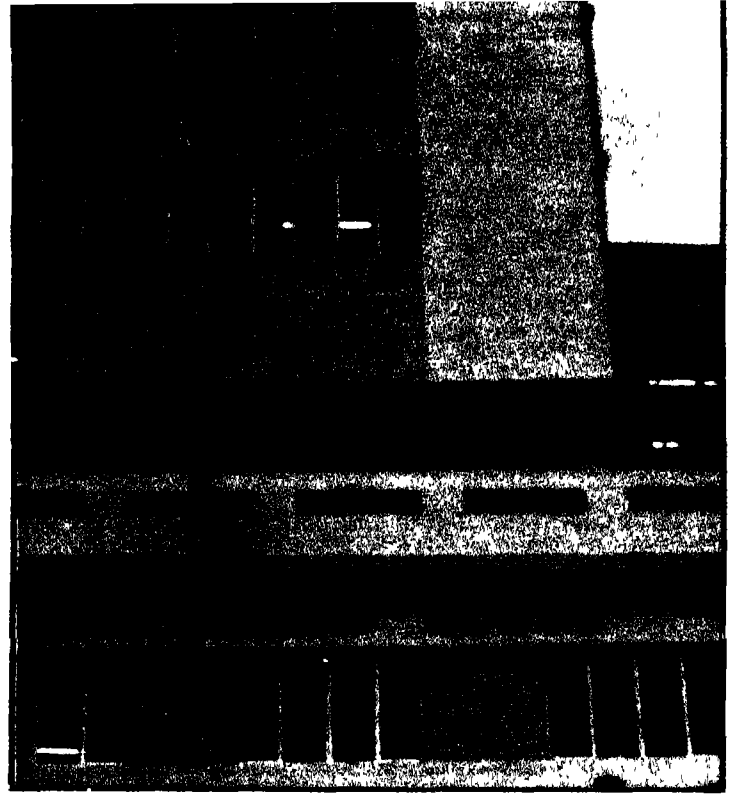
○ دار القران المقر الرئيسي للمؤسسة الاسلامية في نيروبي به مكتبة لتوزيع الكتب الاسلامية ومقر مجلة الإسلام ○

○ طلبة ومدرسو معهد كسوني الإسلامي الثانوي (ممباسا)

● قدم الاستعمار الدعم والتسهيلات الكثيرة لحملات التنصير [illegible] أهدافها [illegible] التربية والتعليم ورفع المستوى الثقافي والقضاء على الأمية ولكن الهدف كان تنصير السكان أكثر من أي شيء آخر .

يقيمون في القسم الداخلي للمعهد ، يدرسون في الفترة المسائية المناهج الاسلامية ، كما انهم منتظمون في المدارس الحكومية للدراسات العصرية ، كما يقوم المعهد بتدريس مائة وعشرين طالباً في الفترة الصباحية . وقد الحقت به مؤخراً مدرسة ابتدائية تضم سنمائة تلميذ

- ○ **معهد كسوني الاسلامي بممباسا معهد إسلامي للمرحلة الثانوية . افتتحه سعادة السيد شريف ناصر عضو البرلمان ونائب وزير التجارة الكيني**
- ○ **كما ان للمؤسسة نشاطات اخرى هامة . مثل انتداب مدرسين لتدريس اللغة العربية والعلوم الاسلامية في المدارس الحكومية وخدمات خيريه . كتدريب الأسر الفقيرة على الاقتصاد الزراعي . ودفع الرسوم المدرسية للطلبة المسلمين ومساعدة المنكوبين بالجفاف . وتدريب النساء على حرف يدوية كالخياطة والتطريز**

يقول الدكتور محمد سعيد الأمين العام للمؤسسة الاسلامية

إن هناك تعطشاً كبيراً لدى السكان الافارقة للاسلام ، فما ان يحصلوا على مطبوعات إسلامية حتى يقوم كل فرد من العائلة بقراءتها

بعد موافقة الدولة على إدخال التعليم الديني عام ١٩٦٩م كنت أحد المساهمين في إعداد المناهج الاسلامية ، وقد أنهينا طباعة منهج المرحلة الابتدائية ، كما قامت وزارة التربية بإعداد المناهج للمرحلة الثانوية . ونحن نواجه نقصاً شديداً بمدرسي اللغة العربية بعد أن اتيح لنا المجال من قبل وزارة التربية والتعليم لتدريس اللغة العربية في المدارس الحكومية كمادة اختيارية ، وهناك إقبال كبير من الطلاب المسلمين على تعلمها ، ولا نستطيع تلبية احتياجات كل الفصول . ونحتاج في ذلك لمعونات الدول العربية الاسلامية لاغتنام هذه الفرصة وإلا فإنها سوف تشغل من قبل دعاة الديانات الاخرى لنشر أفكارهم ومعتقداتهم

٢ ــ الجمعية الاسلامية النسائية

غايتها النهوض بمستوى المرأة المسلمة الكينية حتى

مسلمو كينيا

[illegible]

○ في معهد متشاكوس ○

○ د محمد سعيد الأمين العام للمؤسسة الاسلامية في كينيا ○

○ طلاب مدرسة الفلاح الاسلامية (اسيولو) التابعة للمؤسسة الاسلامية بكينيا ○

○ السيد عبد الرحمن بشير
مسؤول تربوي بوزارة التربية الكينية وعضو لجنة إعداد المناهج الاسلامية ○

تتمكن من المساهمة في نشر الوعي الاسلامي ، وتنشئة الأجيال المسلمة الصالحة . لذلك انشات معهد النساء المسلمات في **مومباسا من اجل تعليمها اللغة العربية والدين الاسلامي ، وتحصينها بالثقافة الاسلامية المناسبة** ، إلى جانب تعليمها بعض الحرف التي تؤهلها لاداء وظيفتها الأساسية في هذه الحياة على اتم وجه ، مثل الخياطة والأعمال المنزلية كذلك بعض الحرف التي تتناسب مع طبيعتها إضافة إلى دورات تعليمية وتربوية يحضرها حوالي مائة سيدة مسلمة ، كما تقام في هذا المعهد بعض الاحتفالات بالمناسبات الاسلامية .

تأسست عام ١٩٦٦م على أيدي شباب متحمسين للدعوة إلى الله ، غيورين على دينهم ، راغبين في بث تعاليمه بين الشباب الجامعي بصورة خاصة ، ورعاية فقراء المسلمين وأيتامهم

بدأت الجمعية مشاريعها بتنظيم إيصال مساعدات المحسنين في كينيا للأهالي الفقراء .. وبعد إحدى عشرة سنة من النشاط في هذا المجال ، ومجال الدعوة إلى الله عز وجل بدأت تصلها المساعدات من مسلمين من أهل الخير خارج كينيا لتعيها على

■ ان هناك تعطشا عند الأفارقة للإسلام [illegible]
[illegible]
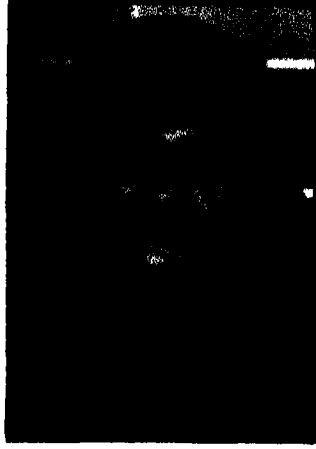
(التمسك بتعاليم الاسلام لا يعني الإنغلاق والبعد عن امور الحياة)

مدرسات معهد النساء المسلمات مومباسا

○ معهد النساء المسلمات في مومباسا ○
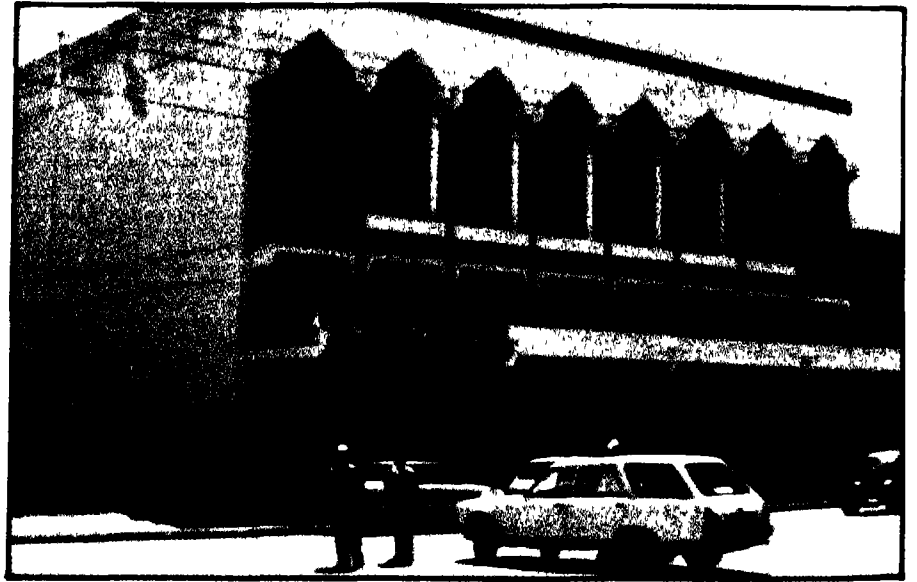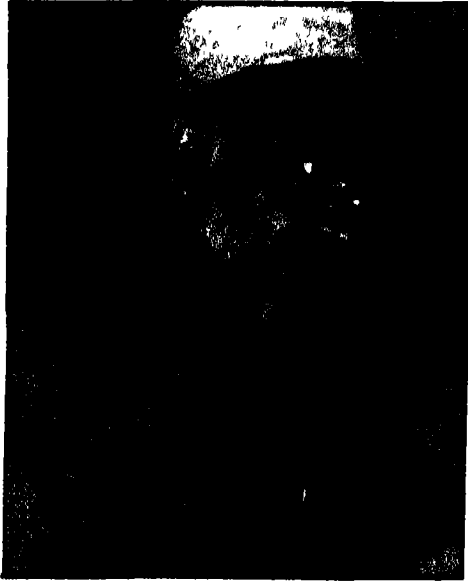
محمد اختر راو

المدير العام للمؤسسة الاسلامية في كينيا

متابعة نشاطها ، وتساعدها في تحمل مصاريف مشاريعها الاساسية ، ومن اهم مظاهر نشاط هذه الجمعية

○ تشكيل خمس وسبعين جمعية للشباب الاسلامي في الجامعات والمدارس الكينية ، وقد منحت الحكومة الكينية الجمعية شيئاً من الحرية لمزاولة انشطتها للدعوة إلى الله ، وللسعي من اجل رفع مستوى الثقافة الاسلامية بين اعضاء هذه الجمعيات الطلابية الشبابية الذين استطاعوا ان يوجدوا كياناً متميزاً مستقلاً في الجامعات والمدارس ، وتمكنوا من تخصيص اماكن لاداء الانشطة الطلابية الاسلامية ، وتنظيم المحاضرات والندوات والمناقشات حول الاسلام بين الأوساط الجامعية عامة

● إمداد المدارس الحكومية والكليات بالمدرسين للعلوم الاسلامية واللغة العربية ، وإقامة الندوات العامة لتثقيف المسلمين بأمور دينهم ، خاصة من حرم منهم التعليم أيام الاستعمار ، وتدفع الجمعية رواتب ومكافآت المدرسين والمحاضرين

○ تحمل المصاريف الدراسية لخمسمائة طالب من فقراء المسلمين في المدارس الثانوية والمرحلة الجامعية

مسلمو كينيا

يواصلون جهودهم في نشر الثقافة الإسلامية [illegible]

السيد عثمان ارارو
عضو مجلس امناء المؤسسة الاسلامية

○ ٢٠٠ طفل يدرسون في مركز قريسا تتعهدهم جمعيـة الشبان المسلميـن ○

محمد اكرم بطي رئيس جمعية الشبان المسلمين
(هدفنا تحصين الشباب بالثقافة الاسلامية)

الشيخ حافظ إدريس
○ مدير فرع المؤسسة الاسلامية في نيروبي ○

○ إنشاء دار للأيتام لرعاية ايتام المسلمين الذين لا يجدون من يعنى بهم ، خاصة اولئك الذين افرزتهم المشاكل الحدودية وتسببت في تشريدهم ، إضـافة إلى فقـر العـائـلات المسلمـة في تلـك المنـاطق بسبب عـدم الاستقرار . وقد الحق بهذه الدار مدرسة تحتوي مائتي طفل يتلقون التعليم الرسمي الحكومي إلى جانب التعليم الاسلامي ، كما يؤمن لهم السكن والطعام والرعاية الاجتماعية .

وقد تخرج في هذه المدرسة خمسة وسبعون طالباً اكملوا دراساتهم ، وهم الآن يُدرِّسُون في المدارس الحكومية ، وكانت رعاية هذه الجمعية لهم سبباً في شق طريقهم في الحياة العملية .

○ القيام بمشروع لإحياء وزراعة خمسة وأربعين هكتاراً من الأراضي لتكون مصدر غذاء للأيتام ، ولتوفير بعض الدخل الدائم للإنفـاق منه عـلى مشاريـع الجمعية والمدارس التي تتبعها ، وعندما شـاهدت الحكـومة الكينية نجاحها في هذا المشروع ، وافقت على منحها مائة وخمسين هكتاراً اخرى لتشغيل الفقراء من العائلات المسلمة وتدريبهم لكسب معيشتهم .

● الإنفاق على ست مدارس أخرى في مناطق مختلفة من كينيا لتدريس القرآن الكريم واصول الدين الاسلامي للشباب في الفترة المسائية .

يقول السيد محمد اكرم بطي رئيس الجمعية

إن هدف الجمعية تحصين الشباب المسلم بالثقافة الاسلامية الصحيحة ليكونوا رجال المستقبل ، وحملة الدعوة إلى الله .

وقال ايضاً : إن هناك قبولا من الحكومة الكينية بالنشاط الاسلامي الذي تقوم به الجمعيات الاسلامية في كينيا ، إلا أن ضعف امكانيات المسلمين المادية يحول دون التوسع في مجال الدعوة بين الشباب الذين بدأوا يتفهمون الاسلام ويقبلون بشكل واسع على اداء شعائره ، ومن الملاحظ أن دعاة التنصير نشطون جدا بين الشباب بسبب الامكانيات الهائلة التي يمتلكونها ، والمساعدات التي تردهم من الخارج إضافة إلى الطاقة البشرية المثقفة والمدربة في أوربا على أفضل الوسائل والطرق للتنصير ، والذين يأتون كمرشدين وموجهين حرفيين للمهن التي لا يستغني سكان كينيا عنها ، كالزراعة والصناعة وما إلى ذلك . ولديهم اكثر من عشرة مراكز للشباب معدة على أحسن تخطيط تتضمن السكن المريح والقاعات المجهزة والوسائل الحديثة للتدريب .

اما نحن فنامل في مساعدة إخواننا المسلمين القادرين في العالم لنا لإكمال مشاريعنا الضرورية من اجل الدعوة إلى الله ومواجهة المنصِّرين . الذين إذا لم نواجه نشاطهم بنشاط مماثل وبوسائل مكافئة لوسائلهم ، تمكنوا من اقتناص شبابنا واغتياله باستغلال حاجته إلى التعليم والتداوي والطعام والعمل .

عبد الجليل شلبي

أمين عام مجمع البحوث الإسلامية سابقاً

● اجراه : جابر رزق ●

□□ الدكتور عبد الجليل شلبي عالم من علماء الأزهر العصاميين ، فيه أصالة المؤمن وصدقه وإخلاصه ورحابة فكره وشمول نظرته ، قضى جل حياته طالباً في قاعات الدرس التقليدية ، وإن كان في الوقت ذاته يعمل معلماً يدرس لطلابه اللغة العربية وآدابها ، أو إماماً يعلم المسلمين في بلاد الانكليز دينهم فقهاً .. وتفسيراً .. وسيرة واخلاقاً . وهو بهذا يمثل انموذجاً فريداً بين اقرانه من علماء الأزهر .. □□

ولد الدكتور عبد الجليل شلبي في إحدى قرى محافظة كفر الشيخ ، وتوفي والده وهو في الرابعة من عمره ، وكان لهذا اثره على حياته العلمية وتاخره في سن دراسته .. التحق بمعهد الاسكندرية الديني عام ١٩٢٩ وكانت سنه وقتئذ ستة عشر عاماً ، وبعد ان انهى المرحلة الثانوية التحق بكلية اللغة العربية التي تخرج فيها عام ١٩٤١ ثم حصل على اجازة التخصص في التدريس سنة ١٩٤٣ .

ولما كانت الدراسات العليا في الأزهر في ذلك الوقت مغلقة ، اضطر الدكتور عبد الجليل شلبي إلى الدراسة في التعليم المدني ، فدخل امتحان الشهادة الابتدائية ثم حصل على شهادة « الثقافة العامة » ثم « التوجيهية » ثم التحق بكلية الآداب جامعة الاسكندرية . كل هذا من أجل مواصلة الدراسات العليا والحصول على درجة الدكتوراه . واثناء مواصلة دراسته في التعليم المدني ، كان يعمل مدرساً للغة العربية بإحدى مدارس السودان ، وكانت مناهج التعليم في تلك المدرسة من مناهج التعليم في مدارس انكلترا ذاتها ، فكانت جميع المواد تدرس باللغة الانكليزية ما عدا اللغة العربية ، وقد ساعده جو المدرسة على تعلم اللغة الانكليزية التي مكنته من اقتحام آفاق الفكر الغربي ، وساعدته على مواصلة تعليمه العالي . فتخرج الدكتور عبد الجليل شلبي في كلية الآداب قسم اللغة العربية عام ١٩٥٩ ، وبعد تخرجه عمل بالمكتب الفني بمجمع البحوث الاسلامية . ثم تقدم لمسابقة للابتعاث للخارج ، فنجح ، فبعث إلى انكلترا ليعمل إماماً للمركز الاسلامي الثقافي هناك ، حيث قضى سبعة اعوام استطاع خلالها ان يحصل على درجة الدكتوراه من جامعة لندن ، ثم درس فلسفة الاديان والادب الانكليزي

حوار مع الدكتور

عبد الجليل شلبي

أمين عام مجمع البحوث الإسلامية سابقا

● انتهى المستشرق ديفيز إلى القول بأنه لا اليهودية ولا النصرانية تستحق أن تكون دينا يتبع ويتعبد الله به .. وأن الاسلام وحده هو الجدير بذلك .

● الحقيقة الاسلامية الناصعة أجبرت المستشرقين أن لا يغمضوا عنها عيونهم ، فكان منهم المنصفون .. ومن زاغ عن الحق كان من المجحفين المنحرفين .

الحديث في احد المعاهد هناك تم عاد إلى القاهرة ليعمل أميناً مساعداً لمجمع البحوث الاسلامية ، تم أميناً عاماً له ، وبقي كدلك حتى أحيل إلى المعاش وللدكتور عبد الجليل شلبي عدد من المؤلفات في الفقه وفي اللغة وفي الأدب وفي التقافة الاسلامية العامة ، ومن أشهر مؤلفات الدكتور عبد الجليل كتابه **« الشيوعية والشيوعيون في ميزان الاسلام » و « الاسلام والمستشرقون » ، و « صور استشراقية » و « حضارة الاسلام ونهضة اوروبا »**

قلت للدكتور عبد الجليل

● لك جهود مشكورة حول الاستشراق والمستشرقين فهل تتابع انتاج المستشرقين الحديث ؟!

ـ لست متابعاً له بالمعنى الحقيقي ، لأن من يريد ان يتابع هذه الحركة يجب ان يكون لديه اعداد منتظمة من المجلات الاوروبية التي تعالج الاسلام ، او على الأقل المجلة الآسيوية التي تصدر في فرنسا ، والمجلة الملكية التي تصدر في انكلترا ، وهذه المجلات تطبع بعدد من اللغات منها العربية وتتناول بحوثاً قيمة ولكنها ليست سليمة دائماً واريد ان افرق بين المستشرقين وبين المنصِّرين والمستشرقون انفسهم ليسوا جميعاً سواء ، فهناك مستشرقون يطيب لهم البحث العلمي للوصول إلى الحقيقة ونحن لا ننسى بحوث المستشرق « ماسينيون » ، فقد كتب عن الحلاج الصوفي كتاباً يقع في الف ومائة وعشرين صفحة ، وهي دراسة عن نشاة التصوف والحياة الروحية بوجه عام ، والمخطوطات التي رجع إليها في مختلف البلا الشرقية والعربية ليس من السهل ان نصل إليها ، تم نجد بعد ذلك هو وبعض تلامذته يعنون برسالة منسوبة للغزا هي « الرد الجميل على من حرفوا الانجيل » وعلى رسال مشابهة للبيروني ، فالرجل مخلص للعلم حتى إنه يعن بتحقيق رسالة ونشرها ترد على الدين الذي يعتقده هو بلاشك رجل علم مخلص يستحق التقدير ، والبحوث الت بذلها في تاليف كتابه هذا تكفي لأن تشغل عدداً من العلماء وهو مدرسة تخرج على يديه عدّد من الباحثين ليس من الفرنسيين وحدهم ولكن أيضا من الانكليز ومن المسلمين

هذا النوع من الاستشراق لا يتوفر كثيراً وهناك نوع آخ من المستشرقين امثال المستشرق الانكليزي الفريد جيوم الذ الف كتاباً سماه « الاسلام » قيل إنه لم يكتبه إلّا رداً على كتا زميله المستشرق « جب » الذي سماه « المحمدية » ولم يكن كتا « جب » منصفاً للاسلام لأنه اثبت ـــ حسب زعمه ـــ أن محمد صلى الله عليه وسلم تلميذ لأحبار اليهود والنصارىٰ ، ولكن انصفه من بعض جوانب حياته ، فعهد بعض اليهود إ الفريد جيوم فأخرج هذا الكتاب ، والفريد جيوم هذا لم يك دينياً اصلاً ، ولم يكن هجومه على الاسلام يرجع إلى تعص للنصرانية لأنه لم يكن نصرانياً إلا بالاسم وكان كثيراً ما يعل إلحاده

اما إذا انتقلنا إلى المنصِّرين وجدنا جهلاً يجعلهم لا يستحقو أن يسلكوا في عداد المستشرقين ، فحقدهم على الاسلام يدفعهم

إلى هجوم أعمى ، وكثيراً ما يعود عليهم انفسهم بالضرر لأنهم ينتقدون أشياء في الاسلام هي موجودة عندهم في اناجيلهم ''

● قلت للدكتور عبد الجليل

— إنني لا استطيع ان ابرىء المستشرقين من امثال ماسينيون ، الذين تصفهم بالموضوعية ، لان هؤلاء المستشرقين الذين يتصفون بالإخلاص للبحث العلمي — إلا من رحم ربك — يهدفون ايضاً إلى اهداف مضادة للاسلام وللمسلمين ، قد يلتزمون في ابحاثهم النهج العلمي في معالجتهم موضوعات بحوثهم . ولكن انظر إلى هذه الموضوعات تراها تكشف عن خباياهم فلماذا اختار ماسينيون الحلاج بالذات حتى يكتب فيه هذا المؤلف الضخم '' هل يريد بذلك خيراً للاسلام '' بالقطع لا الست معي في هذا ''

● فيجيب الدكتور عبد الجليل شلبي

— هذا حق . ويؤيد هذا المستشرق الالماني « ولتر باتوك » فقد كتب رسالته للدكتوراه عن احمد بن حنبل والمحنة ، والكتاب لا يزال يدرس حتى اليوم في عدد من جامعات المانيا . ومنذ أخرجه لم يزد عليه اية معلومات . وهو قد اختار هذا الموضوع ليثبت كيف ان التعصب الاسلامي '' فعل بإمام من ائمة المسلمين كل هذه الافعال التي فعلها المعتصم والواثق بهذا الإمام الكبير ، الذي اراد ان يحمله على الاعتراف بان القرآن مخلوق

ويضيف الدكتور عبد الجليل

« ومع هذا فمثل هذه الدراسة القيمة عن محنة الإمام أحمد ابن حنبل ليس لدينا من يستطيع ان يرد على اصحابها بحجج علمية وبمنهج كالمنهج الذي سلكوه . وهذا ما نعيبه على دراساتنا الأزهرية والدينية بوجه عام

الاستشراق وليد التنصير

— نحن نعلم ان الاستشراق اساساً وليد التنصير ، وقد بدأت الدراسات الاستشراقية بوحي من التنصير ، وكان الهدف هو تحويل المسلمين الضالّين إلى النصرانية ، حتى يدخلوا فيها ، ثم تطورت هذه الدراسات فكانت رداً على القرآن وتفنيداً لما فيه بهدف التشكيك ،ولا... ان نذكر ان هناك مستشرقين اخلصوا البحث ، فهداهم الاخلاص والبحث الحقيقي إلى ان الاسلام هو الدين الذي ينبغي ان يتبع ، ومن هؤلاء من اسلم وأعلن اسلامه ، ومنهم من أخفى اسلامه ، ومنهم من لم يسلم ، والذي يقرأ الصفحات الأخيرة من كتاب « حضارة العرب » لجوستاف لوبون يجد انه ينعي على المسلمين ويعيب عليهم تفرق كلمتهم وبعدهم عن كتابهم وعن الدين الذي جاء به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم يذكر بصراحة أن قوة هؤلاء الشرقيين كانت لهم يوم ان حرصوا على القوانين التي جاء بها نبيهم ووضعها قرآنهم ، فلما اهملوا هذه وتلك تفرقت كلمتهم ، فضعفوا وبعدوا عن ينابيع العلم الحقيقي ، مع ان القرآن وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) تدعوهم إلى العلم والتعلم والاخذ بأسباب القوة والتقدم

أخطـــــــــر كتــــابين ''

واحدث ما لدينا من كتب المستشرقين كتاب المستشرق الفرنسي الدكتور موريس بوكاي « القرآن والتوراة والانجيل في ضوء العلم الحديث » الذي تُرجم إلى عدة لغات منها الترجمة العربية . وهو بحث جيد انتهى فيه صاحبه إلى ان « العهد القديم يمثل مجموعة من المؤلفات الادبية التي استمر تحريرها طوال تسعة قرون بالتقريب . وقد الحقت به تحريفات شتى اما الوحي القرآني فله تاريخ مخالف لذلك في الجوهر والاساس . فنصُّه ، كما قلنا سابقاً ، قد استظهر عن ظهر قلب فور نزوله وتبليغه للناس وضبط تدوينه في حياة محمد صلى الله عليه وسلم »

وقد سأل بعضهم الدكتور موريس بوكاي

● إذا كنت مقتنعاً بالإسلام إلى هذا الحد فلماذا لم تعتنقه '' فلم يكن جوابه إلا أن قال

— انا على وضوء دائماً ''

ولكنه لم يذكر انه اسلم او لم يسلم

[اعلنت بعض الصحف اخيراً انه قد اشهر إسلامه] .

والكتاب الثاني هو لرجل دين أمريكي اسمه **دكتور ديفيز** واسم الكتاب « **دعوة إلى العهد الجديد** » **وفي هذا الكتاب وضح**

عبد الجليل شلبي
أمين عام مجمع البحوث الإسلامية سابقاً

دكتور ديفيز أن العهد الجديد بما فيه من الاناجيل الاربعة المختارة ، والموجودة الآن ، وأعمال الرسل والملحق ، وهو رؤيا يوحنا اللاهوتي ، كل هذا لا يمت إلى المسيح عليه السلام بصلة ، وكله يرجع إلى « بولص » الذي كان مشبعاً بالثقافة اليونانية ، والذي لم ير المسيح ولم يسمع منه شيئاً ، وعكس ثقافته اليونانية وحرف بها النصرانية وحورها ، ونقلها إلى مجرد فلسفة يونانية لا تمت إلى رسالة المسيح الحقيقية بصلة ، وخلص الدكتور ديفيز من هذا إلى أنه ما دامت التوراة التي جاء بها موسى قد ذهبت ، وما دامت الكلمات التي قالها عيسى عليه السلام قد حرفت **(يعتقد النصارىٰ ان المسيح لم يتلق كتاباً لانه إله ، بينما تدل نصوص الاناجيل الموجودة على ان المسيح تلقىٰ كتاباً سماه الانجيل ، واوصى تلاميذه ان يقوموا عليه ولا يضيعوه . والانجيل الذي جاء به ، ولم يسلموا به ، غير موجود ، وكلماته غير موجودة ولم تحفظ ، والاناجيل الموجودة متضاربة بعضها مع بعض ، ثم هي متضاربة مع ما جاء في العهد القديم)** انتهى دكتور ديفيز إلى انه لا اليهودية ولا النصرانية تستحق ان تكون ديناً يُعبد الله به أو يتبع ، وان الاسلام وحده هو الأصفى والأنقىٰ والأجدر بأن يتبع .

ويتساءل الدكتور عبد الجليل شلبي : هل اعتنق الدكتور ديفيز الاسلام أم لا ؟! .. أنا لا أعلم .. ولم اقابله .

قلت للدكتور عبد الجليل شلبي

ــ لقد ألفت كتاب (الاسلام والمستشرقون) ، وكتاب (صور استشراقية) ، وتعمل الآن في كتاب جديد عن تاريخ الاستشراق فما هو الجديد الذي ستقدمه في مؤلفك الجديد ؟

فقـــال .

ــ كتاب « الاسلام والمستشرقون » كان رداً على ما جاء في الموسوعة التي اخرجتها اليونسكو عن « التاريخ الثقافي والعلمي للجنس البشري » حيث جاء في الاجزاء الثلاثة الاولى من هذه الموسوعة كلام عن الحضارات الكبرى في العصر الوسيط ، وفي الفصل العاشر من الجزء الثالث حديث عن العرب وعن الاسلام خبط فيه كاتبه خبطاً اعتمد فيه على كتابات مستشرقين موتورين ، مثل كتابات المستشرق المجري الهولندي اليهودي **(جولد تزيهر)** وكان لابد أن نرد على شبهاتهم ، وندحض مفترياتهم ، فكان هذا الكتاب .

اما كتاب **« صور استشراقية »** فكان ردًّا على كتاب **« موسى وفرعون بين الأسطورية والتاريخية »** الذي الفه الأستاذ عصام الدين حفني ناصف وقدم له الدكتور حسن ظاظا أستاذ اللغة العبرية بجامعة الإسكندرية ، هو ترديد لكلام قاله كثير من المستشرقين مثل : هل كان موسى شخصاً حقيقياً ام كان شخصاً افتراضياً ؟ هل هذه المعجزات التي جاءت في القرآن أشياء حقيقية أم هي مجرد أساطير فقط إلى آخر امثال هذه الترهات فعرضت لهذا كله وصححت ما فيه من أخطاء وفندت ما فيه من شبهات . أما الكتاب الأخير فهو دراسة تاريخية لنشأة الاستشراق والتنصير وعلاقة أحدهما بالآخر . وهو لطلبة الدراسات العليا من كليات الدعوة وأصول الدين بالأزهر ، لأن الذين يتخصصون في الدعوة ينبغي أن يكون لهم ثقافة واسعة ومعلومات وفيرة ، حيث سيواجهون الأعداء الذين يهاجمون الاسلام ويلصقون به التهم ، فينبغي أن يكون لديهم علم بمنهج المستشرقين والمنصِّرين وطريقة الرد عليهم ... فطالب الدراسات العليا في الدعوة وأصول الدين لابد أن يكون على معرفة بتطور العمل الاستشراقي : كيف نشأ وكيف تطور وما هي اضرار

● الاستشراق وليد التنصير ، ولكن من المستشرقين من جاء ليهدم الاسلام فإذا به يعتنقه ويصبح مسلما . . ولما سئل أحدهم : إذا كنت مقتنعا بالاسلام ، فلماذا لا تعتنقه ؟ أجاب : أنا على وضوء دائما .

الرحيم

والأمنت إلى أهلها

أن تحكموا بالعدل

الله كان سميعا بصيرا

سورة النساء - ٥٨ -

بشـ

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ

وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّا

إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِ

● الهيئات العلمية الاسلامية . عليها أن ترصد النشاط الاستشراقي وتفنيده ودحض مفترياته . لان التصدي لهذا النشاط يجعل المستشرقين أن يراجعوا أنفسهم ويصححوا من اعوجاجهم .

المستشرقين وماهي مراياهم ؟ وينبغي أن يكون لنا منهم مثل في الجد والصبر والمثابرة على البحث كما ينبغي أن نستفيد من بحوثهم وجهودهم التي بذلوها في مجال الدراسات الاستشراقية

سألت الدكتور عبد الجليل شلبي

● هل الاستشراق الآن كما كان أيام الاستعمار وهل الافتراءات هي هي قديماً وحديثاً ؟

فقـــال

ــ فكرة اخذ الرسول عن اليهود وعن النصارى فكرة لا تفارق ذهن مستشرق من المستشرقين ايا كان إلا قليلاً ممن هداهم الله إلى الاسلام كما ان اسلوبهم هو هو وان كان ازداد خبثاً وإلتواءاً إلا انه في الوقت نفسه يزداد عدد المنصفين من المستشرقين لأن الحقيقة الاسلامية الناصعة لم يستطع هؤلاء المنصفون أن يغمضوا عيونهم عنها حتى لا يبصروها ويختم الدكتور عبد الجليل شلبي حديثه بقوله

ــ المشكلة الآن انه ليس لدينا من يستطيع ان يرد شبهات المستشرقين بالعمق والمنهجية نفسها التي يهاجمون بها الاسلام . ويجب ان تهتم الهيئات العلمية الاسلامية برصد النشاط الاستشراقي وتفنيده ودحض مفترياته . لأن التصدي للمستشرقين يجعلهم يراجعون انفسهم فيما يكتبون عن الاسلام ويخففون من وطأتهم ضد الاسلام والمسلمين .

السيرة النبوية ..

□□ كانت السيرة النبوية ، ومازالت ، مصدر الهام للأعمال الادبية والفنية على توالي العصور ، ولقد تمثلت في مسيرتها الطويلة جميع الفنون الادبية ، من قصة إلى قصيدة ، إلى مسرحية ، كما افادت من وسائل الاتصال في الحضارات الإعلامية المختلفة ، منذ الحضارة السمعية ، ومروراً بحضارتي : التدوين والطباعة ، وحتى حضارة الإذاعة المسموعة والمرئية .

وفي هذه الدراسة ننظر في الاعمال التي تناولت السيرة النبوية في هذه الحضارات الاعلامية وفي الفنون الادبية المختلفة ، في محاولة لاستقراء خصائص الشخصية الإسلامية كما تمثلها الوجدان الاسلامي ، وعبر عنها شعراً ونثراً ، في الأدب الفصيح ، وفي الأدب الشعبي على السواء . □□

ومس دلك ما يكشف عنه تحليل مضمون السيرة التسعبية الدي أطهر لنا أن الوحدان الاسلامي طالما لحأ إلى السيرة النبوية ، ولا سيما في أوقات المحن ، ليؤكد على هده الشحصية الاسلامية من حلال السيرة العطرة ، ودلك أن الملاحم الشعبية الباقية من الحضارة السمعية تطالعنا بسمة أصبحت حرءاً لا يتحرأ من حرفة الشاعر التسعبي ، وهي انه يبدأ حديثه أو شعره بالصلاة على النبي ﷺ ، وهي طاهرة لا تحتاج في تحليلها إلى كتير من التأمل وانعام النظر ، خاصة إدا عرفنا أن الصلاة على النبي تقرن دائماً بصفة مميرة

ويمكننا أن نصل إلى النتيجة نفسها عندما نتصدى لدراسة الآداب التسعبية في البلاد العربية والاسلامية الأحرى ، كما نصل اليها من دراسة السيرة النبوية في الأحناس الفنية المختلفة ، ومن دلك في الحضارة السمعية مثلا ، ما نجده في أقدم المدائح النبوية ، حيث يقول الأعشى

نبي يرى مالا ترون وذكره ... اغار لعمري في البلاد وانجدا
له صدقات ما تغبّ ونائلٌ ... وليس عطاءُ اليوم مانِعَهُ غدا
متى ما تُنَاخِي عند باب ابن هاشمٍ ... تُراحِي وتَلْقَى من فواضله نَدَى

ومهما يكن من أمر صدق الأعشى في مدح الرسول ﷺ ، الا أنه حرص على تأكيد الخصائص العربية الاسلامية في الشخصية المثلى ، وكذلك الحال في قصيدة (**بانت سعاد**) التي قالها كعب ابن زهير في مدح الرسول ﷺ ، والتي منها

إن الرسول لنور يستضاء به
وصارم من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قائلهم
ببطن مكة لما اسلموا زولوا
زالوا فمازال انكاس ولا كشف
عند اللقاء ولا ميل معازيل
شم العرانين ابطال لبوسهمُ
من نسج داود في الهيجا سرابيل
لا يفرحون اذا نالت رماحهم
قوما وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا
يمشون مشي الجِمَال الزُّهْرِ يعصمهم
ضربٌ اذا عرّد السُّودُ التنابيلُ
لا يقع الطعنُ الا في نحورهمُ
وما لهم عن حياض الموت تهليل

بقلم الدكتور : عبد العزيز شرف

والنقل الحضاري بين الأجيال

الشخصية الإسلامية في السيرة النبوية

ومما تقدم يتضح أن السيرة النبوية تمثل القاسم المشترك الأعظم بالنسبة للشخصية الاسلامية رغم وجود فروق بين شعب اسلامي وآخر ، ذلك أن السيرة النبوية تمثل قيماً حضارية مشتركة ، لها تأثيرها على السلوك الاجتماعي للشعوب الاسلامية المختلفة ، يتضح في الاهتمام بالدنيا الى جانب الاهتمام بالدين ، وتحقيق التعادلية بين سعادة الروح وسعادة الجسد ، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر ، وهو سلوك تعادلي ، أفاد من الحديث الشريف توجيهه إلى **الاتحاد** . فـ « **المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً** » وفي السيرة النبوية دعوة للعرب وللناس جميعاً إلى ترك الانفرادية والانعزالية ، وأن يصبح العمل الموحد في سبيل الغاية المشتركة أساساً مستفاداً من السيرة النبوية في كل العصور ، فالناس جميعاً عباد الله ، وكلهم مشتركون في هذه الصفة « متساوون فيها ، ليس لأحدهم فضل ولا تقديم الا بمقدار ما في قلبه من الاخلاص وفي سعيه من عمل مثمر يعود على البشر بالخير والسعادة »[2]

وإلى جانب ما تحققه السيرة النبوية من وظائف في تطهير النفوس وتهذيبها ، وما قامت به من تحرير للمجتمع العربي من الشوائب والمفاسد المتمثلة في تقاليدهم وعاداتهم ، وفي قيمهم ونظرتهم للحياة ، والصلات المختلفة بين الناس ، وطرق العيش وتحصيل الكسب ، كذلك تحرير معتقداتهم وإرسائها على قواعد ثابتة مكينة ، الى جانب هذا كله **نجد الاسلام قد وضع الأسس للتاريخ المجيد للأمة الاسلامية ، وما تتمتع به من مقومات** بمفهومها الذي نعرفه الآن ، متمثلاً في اللغة والتاريخ والحضارة كذلك كان الاسلام سبباً فيما نحيا فيه الآن من سعي نحو تأكيد دور **الأمة الاسلامية** فقد دعا العرب المتباعدين المتنافرين إلى تكوين **أمة** مترابطة متجانسة موحدة الأهداف والآمال

﴿ كُنتُمْ خيرَ أمةٍ أُخرِجتْ للناس تأْمُرُون بالمعْرُوف وتَنْهوْن عن الْمُنكرِ وَتُؤْمِنُونَ بِالله ﴾ (آل عمران ١١٠) ، ﴿ ولْتكُنْ منكُمْ أمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الخَيْر ويأمُرُون بِالمعْرُوف وينْهوْن عن الْمُنكر ﴾ (آل عمران ١٠٤) ، ﴿ لتكُونُوا شُهداءَ على النَّاس ، ويَكُون الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شهَيداً ﴾ (البقرة ١٤٣)

فهذه الآيات واضحة الدلالة على أن الاسلام صاغ هذه الامة العربية صياغة جديدة ورفع مكانتها بين الامم وشرفها بهذه الرسالة السامية ، وأعطاها من تراث العلم والمعرفة ما تستطيع أن تقف به بين الامم مفاخرة معتزة **وهذب الاسلام الامة العربية بتوحيد قبائلها وفض منازعاتها ، وتوحيد جهادها ورسم أهدافها لخير المسلمين وخير البشرية**[3]

وإذا كانت الشخصية المشتركة هي بوجه عام « السمات النفسية والاجتماعية والحضارية لأمة ما ، وتتسم بثبات نسبي ، ويمكن عن طريقها التمييز بين هذه الأمة وغيرها من الامم »[4] ، فإن دراسة الاعمال الأدبية التي تناولت السيرة النبوية ، تطلعنا **على عدد من خصائص الشخصية الاسلامية المثلى** ، وهي تؤكد التكامل الانساني في صاحب السيرة ﷺ ، ومن ذلك ما جاء في كتاب **الشفاء للقاضي عياض في مقدمة كلامه في اوصاف محمد ابن عبد الله** ﷺ أن خصال الجمال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة ، وضرورة الحياة الدنيا ، ومكتسب ديني ، وهو ما يحمد فاعله ، ويقرب إلى الله تعالى زلفى ، ثم هي على فنين أيضاً ، منها ما يتخلص لأحد الوصفين ، وما يتمازج ويتداخل فأما الضروري المحض ، فما ليس للمرء فيه اختيار ، ولا اكتساب ، مثل ما كان في جبلته من كمال خلقه وجمال صورته ، وقوة عقله ، وصحة فهمه ، وفصاحة لسانه ، وكرم أرضه ، ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته إليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه

وأما المكتسبة الأخروية ، فسائر الأخلاق العلية والفضائل الشرعية من الدين ، والعلم ، والحلم ، والرحمة ، وحسن المعاشرة وهي التي جماعها حسن الخلق

ومن ذلك يتبين أن القاضي عياضاً قد قسم الأوصاف التي تحلى بها النبي عليه الصلاة والسلام قسمين

احدهما — **ما كان بالفطرة الانسانية وهي كمال الفطرة ، ويلحق بها اوصافه الجسمية ، صلى الله تعالى عليه وسلم**

وثانيهما — **ما اكتسبه بمقتضى التعاليم الشرعية وذكر منها التواضع والحلم ، والصبر والشكر ، وحسن المعاملة ، وبشكل عام ما يتعلق بحسن الأخلاق** الذي هو جماع الفضائل الإنسانية ، ويذكر أن من هذه الصفات المكتسبة بحكم الشرع الشريف والوحي إليه مما تلتقي فيه الفطرة المستقيمة مع الوحي ، فالجود والتواضع والصبر والفصاحة ، والتأني ، وحسن التأتي للأمور ، والرفق في القول والعمل ، ولين الجانب من غير ضعف ، والقول الحق من غير عنف ، كل هذه الصفات كانت في محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكانت فيه بفطرته المستقيمة ، وبتهيئة الله تعالى له قبل الرسالة ، اعداداً لهذا المنصب الخطير ، وهو رسالة الله تعالى الى خلقه [5]

وإنا لنركز في هذه الدراسة ، على ما كان فيه بمقتضى الطبع الانساني السامي الذي فطره الله تعالى عليه وما كان من صفات تتعلق بالمعاملات ، والعلاقات الانسانية والمودة والرحمة والرفق ، والفصاحة ، وغيرها مما كانت مهيئة للرسالة وتحمل الأعباء[6] ، في محاولة لتصور الشخصية الاسلامية المثلى ، ووصف **السمات النفسية والاجتماعية والحضارية للأمة الاسلامية ، كما صورتها السيرة في عصورها المختلفة ، والتي يمكن عن طريقها التمييز بين هذه الامة وغيرها من الامم**

وتثير هذه القضية امام عالم النفس الاجتماعي مشكلة على جانب كبير من الأهمية والخصوبة معاً ، هي كيف يتم نقل عناصر الإطار الحضاري من شخص إلى آخر ؟ من الآباء إلى الأبناء مثلاً خلال عملية التنشئة الاجتماعية أو ما يعرف اصطلاحاً بالتطبيع SOCIALIZATION ؟ ذلك أن الاطار الحضاري لا يجوز تصوره على أنه يحيط بنا فحسب ، بل الواقع أن جزءاً كبيراً منه لا يمكن أن يقوم إلاّ من خلالنا . ومن ذلك مثلاً نظام القيم والرموز وأشكال السلوك المقبولة أو المنشودة ، هذه كلها جوانب من الحضارة لا يمكن أن تقوم إلاّ بواسطة ابناء المجتمع ولا يمكن أن تستمر عبر الأجيال إلا بأن ينقلها ابناء الجيل إلى ابناء الجيل التالي فكيف يتم هذا النقل[٧] ؟ وبالقياس إلى **السيرة النبوية وسمات الشخصية الاسلامية** ، نطرح السؤال نفسه ، كما نتساءل **هل تنقل جميع السمات أم بعضها** ؟ وإذا كان بعضها فقط فما هي القوانين المنظمة لانتخابه ؟ مشكلات على جانب كبير من الأهمية ، ولاسيما حينما نتصدى لدراسة السمات التي تمثلها الشخصية الاسلامية من السيرة النبوية وعندما ننظر اليها على مستوى التفاعل بين الأفراد من خلال عملية التطبيع أو من خلال عملية التحضير ACCLTURATION للكشف عن القوانين العامة التي تنظمها ، لا تصبح موضوعاً من الموضوعات التي يختص علم النفس الاجتماعي بمعالجتها فحسب ، وإنما من شأنها كذلك أن تزيد بصيرة التفسير الاعلامي للسيرة النبوية بجوانب أرحب وأعمق

وهذه القضية ترتبط بمفهوم البناء الأساسي للشخصية ، والذي يذهب إلى أن الناس في « **ثقافة** » معينة يميلون إلى أن يتشابهوا في شخصياتهم ، وقد ثارت مشكلة تتعلق بتحديد العلاقة بين النظم الاجتماعية داخل الثقافة نفسها ، وان كانت الميزة التي لا تنكر لمصطلح « الانموذج الثقافي » هي انه اعتراف بالحقيقة التي مؤداها أن ثمة علاقة وطيدة بين الشخصية والنظم الاجتماعية ، وأن هذه العلاقة تتسم بالدوام[٨]

ومن هنا يتضح الارتباط بين السيرة النبوية والنقل الحضاري بين الأجيال ، تأسيساً على أن الثقافات تنتقل داخل أي مجتمع ، من جيل إلى آخر ، ويفيد في دراسة هذا الارتباط من الصياغات الموجودة في « **نظرية التعلم** LEARNING THEORY » غير أن هناك **جوانب** قصور في الاعتماد على نظرية التعلم وحدها ، من اهمها أن هناك وفق ما نعلمه عن عمليات تأثير الثقافات بعضها ببعض وانتشارها حداً يتعلق بمضمون الثقافة التي يمكن أن تنتقل عبر عمليات التعلم المباشر . ومن ناحية أخرى يثور التساؤل حول ، ما إذا كانت عملية التعلم بمفردها يمكن أن تفسر انتقال الثقافة ، ولماذا يصعب فهم السبب الذي يجعل الثقافة تتغير دون أن تستعير شيئاً من الثقافات الأخرى ؟ والمشكلة أن عمليات التعلم لا تستطيع أن تفسر الطابع التكاملي للذهن الانساني ، وذلك إذا ما وضعنا في الاعتبار العلاقات الانفعالية للفرد مع بيئته وهناك عامل آخر يحدث فعله وهو عامل تستطيع عيادة التحليل النفسي أن تلقي عليه مزيداً من الضوء فبالاضافة إلى عمليات التعلم المباشر ، فإن الفرد بين سلسلة بالغة التعقيد من الأنساق التكاملية التي ليست نتيجة للتعلم المباشر[٩] .

ومن اجل ذلك كله نلجأ الى جانب نظرية التعلم في التفسير الاعلامي للسيرة النبوية إلى نظرية أخرى ، ونعني بها « **نظرية الاتصال** COMMUNICATION THEORY » والتي تذهب إلى أن **عملية الاتصال** لا يمكن أن تتحقق وأن تحدث في حد ذاتها ، ولكنها تحدث كافتراض أساسي للعملية الاجتماعية ، وفي ذلك تعد العملية الاجتماعية افتراضاً أساسياً للاتصال[١٠] ولقد حاول موريس جانوفيتز- MORRIS JANOWITZ وهو من كبار العلماء المهتمين بدراسة الاتصال — أن يحدد في مقاله عن The Study of Mommunication اهم وظائف الاتصال الجماهيري فذكر ثلاث وظائف أساسية هي **نقل تراث المجتمع** من جيل لآخر **وجمع المعلومات** التي تساعد على مراقبة البيئة والاشراف عليها ، ثم المساعدة على ترابط **مختلف اجزاء المجتمع** في وجه التغيرات الهائلة التي تطرأ على تلك البيئة وقد تبدو هذه (الوظائف) غريبة بعض الشيء ، أو على الأقل غير مألوفة للكثيرين ممن يتصورون أن لوسائل الاتصال الجماهيري وظائف وأهدافاً أخرى غير هذه ، مثل الدعاية السياسية والترويج للمذاهب والايديولوجيات والأفكار المتعلقة بنظام الحكم القائم ، أو حتى الترويج لأنواع معينة من النشاط الاقتصادي عن طريق الاعلان ، وذلك فضلاً عن توفير بعض مواد التسلية والترفيه المفيدة ، وربما كانت هذه الوظائف الثلاث التي ذكرها جانوفيتز في نظره « **الوظائف النهائية** » **أو الوظائف « العليا »** التي ينبغي لوسائل الاتصال الجماهيري أن تعمل على تحقيقها في آخر الأمر ، إلاّ أن اختلاف وجهات النظر وتعددها حول هذا الموضوع حليق بأن يكشف لنا عن مدى أهمية الاتصال الجماهيري في حياة

السيرة النبوية .. والنقل الحضاري بين الأجيال

الفرد والمجتمع ، وتنوع بل وتغاير وتباين المجالات التي يمكن أن يفيد فيها ، وهذا كله يعني في آخر الأمر أن أية محاولة لدراسة الاتصال الجماهيري يجب أن تعطى كثيراً من الاهتمام لدراسة وفهم النظم التي تصوغ عمليات الاتصال ، والسياسات التي تهدف إليها والآثار المترتبة عليها ، ومدى اقتناع الجماهير بما يقدم لهم من مواد ومعلومات [11]

على أن التفسير الاعلامي للسيرة العطرة ، يواجه صعوبات خاصة ، ترجع إلى أن المواقف التاريخية تكون على النقيض من المواقف التي لا يمكن التحكم فيها بصورة صناعية كما يحدث في احدى العمليات أو احد المختبرات الكيميائية — ذلك أن المواقف التاريخية لا تكرر نفسها بالضبط تماماً بحيث تسمح بصياغة قوانين وصفية دقيقة يمكن بدلالتها تفسير أثر ما ، والتكهن به في ثقة تامة فمن المحال علينا أن نعاين الاحداث التاريخية الماضية معاينة مباشرة ، ذلك أن ما قد حدث وما أدى الى حدوث تلك الاحداث لابد من استنتاجه من اشتات أدلة وشواهد جزئية لا يمكن الاعتماد عليها في كثير من الاحوال ، ومن المحال اجراء التجارب على السلوك البشري الشامل على أي نطاق واسع أحل إن التجارب توضع موضع الاختبار كما يحدث في نظام جديد للحكم أو أسلوب جديد من الفن ، ولكن ذلك لا يكاد يتم بأية حال تحت ظروف مقننة ، تسمح بالتحليل الموضوعي للاسباب والنتائج بالمقارنة مع مجموعة ضابطة ، وان ما تتسم به الأحداث الثقافية من تنوع هائل وتعقد جسيم يجعل من العسير تمييز ما فيها من تكرارات دقيقة وتبدو الظاهرات الثقافية كأنما هي تغير سلوكها على الدوام ، ثم ان تغايرات مجهولة لا يمكن التنبؤ بها لا تفتأ على الدوام تقلب توقعاتنا رأساً على عقب

ونظراً لقلة ما لدينا من القوانين المفسرة الكافية ذهب بعض أصحاب النظريات من العلماء إلى أن التفسير الكامل الوحيد لحادثة معينة هو الوصف الكامل لجميع الأحداث السابقة ، وهو أمر محال بطبيعة الحال ، وكثيراً ما حذرنا الفلاسفة من أن الحادثة أو الحالة لا يتم تفسيرها تماماً بمحض تعقب تكوينها ، وخاصة عن طريق تتبع سلسلة مساعدة من الأحداث المؤدية الى الحادثة أو الحالة الراهنة »[12]

وإذا كان من المتفق عليه أن « التفسيرات الكاملة والمؤكدة والنهائية » مستحيلة في التاريخ كما هي مستحيلة في العلم والفلسفة ، فإن التفسيرات « الجزئية والمؤقتة والاختبارية » ليست بمستحيلة وهي أشق في نظريات التاريخ منها في العلوم الدقيقة ، ومن ثم وجب أن تكون متواضعة فيما تدعيه من دعاوى ومع هذا القدر من التحذير تصبح الفروض التفسيرية ممكنة فيما يتعلق بالتاريخ الثقافي بما في ذلك تاريخ الفنون ، قدر ما هي ممكنة في المواطن الأخرى من العلوم الاختبارية ، حيث يمكن اختبارها شيئاً فشيئاً على ضوء المعطيات الاختبارية ثم تدعيمها أو اضعافها أو تصحيحها ذلك أن تفسيراً صادقاً — وإن يكن جزئياً — على حد تعبير توماس مونرو[13] — يعتبر خيراً من لا شيء ، إذا لم تعده خطأ أنه كل التفسير وأنه التفسير الضروري والوافي ، وإذا هو لم يعطنا صورة كاذبة ومشوهة لتتابع الاحداث الكاملة ترى ما هو التفسير ؟ وإلى أي حد يحتاج إلى ايضاح العلاقة العلية ؟

والاسلام في تحدده ،تجديده وانطلاقه وامتداده ليس الا **تفسيراً حقيقياً** للطبيعة المتجددة والطبيعة الممتدة في الحياة ، فالله جل شأنه قد مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكناً ، كما قال في محكم آياته والله لم يجعل الليل سرمداً ، ولم يجعل النهار سرمداً ، ولكن جعلهما موصولين امتداداً وانطلاقاً إلى أبد الآبدين ، ولو وقف الكون عند نهار دائم وحسب ، أوليل دائم وحسب ، لكان ذلك جموداً لا تصح به الحياة ، ولا يصح عليه الاحياء [14]

والاسلام من طبيعته التجديد ، وليس من طبيعته الجمود ، وآية ذلك دعوته الدائمة إلى العلم وحثه عليه وقد أعلى الاسلام من شأن العلم ، ولم يساو بين عالم وغير عالم ، لأنه يريد للناس والانسانية أن يتجددوا مع الحياة ، ولا يقفوا بها عند حد معين [15]

ولعل ايراد بعض آيات من مادة (**العلم**) في القرآن ليساند هذه القضية فالقرآن يقول ﴿ يرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (المجادلة ١١) ويقول . ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ (العنكبوت ٤٩) ويقول ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ (آل عمران ١٨)

ويقول ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ ﴾ (البقرة ٢٤٧) ويقول ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر ٩) فالعلم متغير ، متجدد ، قابل للتطور والارتقاء ، وليس كذلك العبادات ومن هنا كانت دعوة الاسلام إلى العلم ، لأنها دعوة إلى التجديد في الحياة

وليس المقصود بالعلم هنا هو علم الدين فقط كما فهمه بعض المسلمين ، وجاراهم فيه خبثاء المستشرقين والباحثين في الاسلام ، من امثال (**سيكار**) الفرنسي الذي ملأ مجلة (مراكش الكاثوليكية) في الثلاثينيات من هذا القرن بادعاءات وطعون في الاسلام ، زعم فيها أن الاسلام لم يدع إلى العلم **بمفهومه العام ، ولكنه دعا إلى الدين ، وذلك ليجرد الاسلام من فضيلة الدعوة إلى العلم مطلقاً والحث عليه** ونسي المسكين الحديث النبوي (**اطلبوا العلم ولو في الصين**) فلو كان العلم هنا دينياً ما دعا النبي ﷺ إلى طلبه في الصين ، لان أهلها من عباد الاوثان وهذا الحديث مما رواه العقيلي ، وابن عدي ، والبيهقي وابن عبد البر عن أنس[16]

والاسلام ــ في دعوته إلى التجديد والانطلاق في آفاق الكون ، والنظر في ملكوت السموات والأرض ، وعدم الجمود عند حد معين ــ لم يجر على سنن غريب عليه ، وليس منه فهو في ذاته مجدد مصلح منذ أن دعا النبي ﷺ إلى سبيل ربه وهو ابو التجديد ورائده خاصة في شؤون التشريع ، فقد اتى على نظم الجاهلية وادخل عليها من التجديد والاصلاح ما جعله حرياً بأن يوصف بالتجديد لا بالجمود [17]

وإذا كان علماء الاعلام يذهبون ــ ونحن معهم ــ إلى أن الانسان كان يعيش خبرته الكلية المتكاملة الشاملة قبل ظهور اللغة الحديثة بحروفها الصوتية وبعد ظهورها تفجرت الانطباعات الكلية والمدركات للأشياء إلى أجزاء محددة ، فإن السيرة النبوية في نشأتها قد ارتبطت **بالحضارة السمعية** واتخذت مظهر الرواية والتلقين ، وكان الخليفة الأموي **عبد الملك ابن مروان ، والوليد بن عبد الملك يوجهان** اسئلة تاريخية إلى الراوية المؤرخ **« عروة بن الزبير »** الذي كان يجيب عنها وخاصة ما يتصل بالسيرة النبوية من أحاديث جمعها وبلغ من اهتمام الخليفة الاموي العادل **عمر بن عبد العزيز** بالسيرة أنه امر الراوية **عاصم بن عمر بن قتادة وهو** أنصاري من المدينة ــ أن يجلس في مسجد دمشق ليحدث الناس بالمغازي والسيرة النبوية ومناقب الصحابة ، وقد توفي هذا الراوية في سنة ١٢٠ هـ أو ١٢٩ هـ وتتسم الحضارة السمعية « بالتكرار » و « الاعادة » .

وكانت القصيدة أول ما عرفه **العرب وغير العرب من وسائل الاعلام** ، وكانت الاداة الوحيدة للتعبير عن رأي القبيلة في العصر الجاهلي ، فلما جاء الاسلام ادت قصائد الشاعر الاسلامي (**حسان بن ثابت**) دورها في مناصرة صاحب الدعوة . ثم في عصر بني أمية وجد ما يسمى **بالشعر السياسي** ،

السيرة النبوية .. والنقل الحضاري

وعلى الشعراء السياسيين من أمثال **جرير والفرزدق والاخطل والراعي وذي الرمة اعتمد** خلفاء بني أمية في كثير من قضاياهم السياسية ثم في العصر العباسي ظهرت عصبية من نوع آخر **اسمها « الشعوبية »** ، وحلت محل العصبية القبلية كما ظهرت في العصر العباسي عصبيات من نوع ثالث هي العصبيات المذهبية[18] .

ثم في عهود الخلافة الفاطمية والسلطنة الأيوبية وعهد المماليك ــ وهي العهود التي شهدت **الحروب الصليبية كان** للشعر المكان الأول **في ميادين الاعلام والدعاية . وبالشعر كما بالسيف ــ كوسائل مادية ــ نجح الفاطميون في مصر وبالشعر كما بالسيف نجح صلاح الدين واولاده في محاربة الصليبيين وفي التغلب عليهم وطردهم من البلاد الاسلامية** وبقيت للقصيدة الشعرية مكانتها ووظيفتها السياسية والاجتماعية والاعلامية والدعائية إلى يومنا هذا ، ففي كل حادث هام أو موقف من المواقف السياسية أو الاجتماعية الخطيرة نسمع صوت الشاعر إلى جانب صوت الصحفي[19]

ولقد كان لقصيدة حسان بن ثابت أثرها في اعتراف « تميم » بأن محمداً عليه الصلاة والسلام موحى إليه ، بهذا الدين الذي **يدعو إليه**

والحق أن حسان كان آية من الآيات أيد الله بها رسوله ﷺ فقد كان المشركون أهل لسن وفخر وهجاء ، وقد حاربوا الرسول بهذا السلاح ، فكان لابد له أن يعد لهم شاعراً سليط اللسان قوي البيان سريع العارضة ، وقد كان لمعسكر المسلمين شعراؤه ولابد أن يكون الكثير منهم قد تطلع لهذا الشرف السامي ، ولكن الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ بثاقب نظره ، ندب **حسان لهذا الثغر من ثغور الدعوة** ، فحسان انصاري ، والانصار قد نصروا رسول الله بسيوفهم ، فهم أجدر أن ينصروه بألسنتهم ، **وهو** من بني النجار ــ ذؤابة الخزرج ــ وهو شاعر ناصع معروف المكانة ، وقد كمل رسول الله ﷺ ناحية النقص في عدته الهجائية ، **فعهد** إلى ابي بكر رضي الله عنه أن يحدثه حديث القوم وأيامهم وأحسابهم وقد ظهر أثر ذلك كله في شعر حسان ظهوراً لم يخف على فطانة قريش ، فقالت بعد سماع شعر حسان « هذا الشتم ما غاب عنه ابن ابي قحافة »

وقد سر النبي ﷺ لهذا التوفيق الذي أصاب شاعره ، فكان يستنشده ويطيل الاستماع إليه ثم يقول « **لهذا اشد عليهم من وقع النبل** » وروي أنه قال « أمرت **عبد الله بن رواحة فقال** وأحسن ، وأمرت **كعب بن مالك** فقال وأحسن ، وأمرت **حسان ابن ثابت** فشفى واشفى »[20]

وواضح من المواقف التي وقفها حسان وأمثاله ، انه كما كان للدعوة شعراؤها المؤمنون بها المنافحون عنها ، فلقد كان كذلك لها اعداؤها ممن اتخذوا يكيدون لها شعراً **مثل امية بن ابي**

الصلت ، وكعب بن الأشرف وعبد الله بن الزبعرى والحارث ابن هشام ، وغيرهم

وادا كان لهؤلاء ، وأولئك مواقفهم الشعرية بعد فتح مكة ، فقد كان لهم كذلك مواقفهم قبل الفتح

ففي وقعة بدر الكبرى — مثلا — حيث كان نصر المسلمين رائعاً مؤزراً يقول حسان بن ثابت

سرنا ، وساروا إلى بدر لحينهم   لو يعلمون يقين العلم ما ساروا[21]
دلاهم بغرور ثم اسلمهم   ان الخبيث لمن والاه غرار[22]
وقال اني لكم جار فاوردهم   شر الموارد فيه الخزي والعار

ويمضي شعر المسلمين يسجل على قريش نعيها وبطرها الذي سجله القرآن من قبل ، فقال كعب بن مالك

عجبت لأمر الله والله قادر   على ما اراد ، ليس لله قاهر
قضى يوم بدر ان نلاقي معشرا   بغوا ، وسبيل ، البغي بالناس جائر
وقد حشدوا واستنفروا من يليهم   من الناس ، حتى جمعهم متكاثر

وينهض شاعر يهودي قد ملأ قلبه غيظاً وحقداً على محمد ﷺ ودعوته ، وقد رأى في موقعة بدر نذير سوء عليه وعلى قومه وعلى دياره في يثرب وما حولها فيذهب إلى مكة مستنهضاً قريشاً مستثيراً رجالها لياخذوا بثارات قتلاهم في بدر فيقول

طحنت رحى بدر لمصرع اهله   ولمثل بدر تستهل وتدمع
قتلت سراة الناس حول حياضهم   لا تبعدوا إن الملوك تصرع
نبئت ان الحارث بن هشامهم   في الناس يبني الصالحات ويجمع
ليزور يثرب بالجموع وإنما   يحمي على الحسب الكريم الاروع

ومهما كان القول من جانب شعراء المشركين فقد كان لواء الشعر معقوداً على حسان ، حيث كان يضرب بشعره في مقاتل قريش ، ويحشد كل امكانياته البيانية في اطار ايمانه المنيع العميق وحبه للرسول ﷺ

ويبدو أن حسان قد غطى كل أحداث عصر الرسول ﷺ بشعره بجانب ما نظم من مناقضات يرد بها على شعراء المشركين ، كما فعل في رده على ابن الزبعرى او الاعشى بن زرارة التيمي حليف بني نوفل بن عبد مناف ، فقد كان كلاهما يبكي على بدر ، ويتحسر على مقتل كبار رجالات قريش[23]

ويمكن القول إن الشعر على ألسنة الشعراء المنافحين عن العقيدة ، كحسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك ، كان مكسواً ثوب الايمان ، ملتزماً المعاني الاسلامية ، طالما كان في التزامها مزيد من القوة للدفاع عن الدعوة ، جانحاً عنه إلى أسلوب الشعر الجاهلي متى كان في ذلك فائدة للدعوة أيضاً[24] ، وبعبارة أخرى ، كان الشعر يلتزم المعاني التي تؤذي نفوس قريش بالحديث عن الانساب والوقائع والايام والمآثر ، وهو السلاح الذي ينفع مع قريش ، ذلك أنها لم تكن تحفل بوصمها بالشرك والكفر وعبادة الاوثان ، لأن ذلك كان مصدراً لفخرهم والاعتزاز بدين آبائهم فكان طبيعياً أن يهجوهم حسان وكعب بما يؤذي نفوسهم[25]

على ان التفسير الاعلامي للادب بوجه عام ، وللسيرة النبوية بوجه خاص ، ينظر إلى الادب الشعبي ، في الحضارة السمعية — نظرة خاصة ، ذلك ان الادب الشعبي ليس بالضرورة ادب لهجات دارجة ، وان النسبة إلى الشعب هو الفيصل في التفريق بين ما هو شعبي وما هو غير شعبي ، فإن في الآثار الفصيحة ما يمكن أن يكون شعبياً ، وفي الآثار التي تتوصل باللهجات الدارجة مالا يستطيع باحث أن يضعه في دائرة الأدب الشعبي

ذلك ان الادب الشعبي في الحضارة السمعية يرتبط بفن « المحدث » المحترف فإذا كان الادب المسرحي يقوم على التمثيل ويستمد حياته من خشبة المسرح ، والنظارة ، فإن القصص الشعبي يعتمد على الشاعر او المحدث وجمهور المستمعين إليه ، ولعل أثر هؤلاء المستمعين في القصص الشعبي اعظم من اثر النظارة في الادب المسرحي فالتفاعل بين القصاص ، شاعراً او محدثاً ، وبين جمهوره بالغ القوة فهم يستطيعون حمله على الاطناب او الإيجاز او حتى على الحذف والتبديل في نص القصة ، يساعدهم على ذلك ، ان التقاليد ليست نصاً مكتوباً ذائعاً كبقية النصوص الأدبية ، وانما هي بطبيعتها شفوية يتلقاها القصاص عن شيخه وهكذا وهذا التسلسل الشفوي من راوية إلى آخر ، يجعل القصص عرضة من هذه الناحية إلى الحذف والتغيير[26]

وتفسير ذلك اعلامياً ان فن المحدث المحترف ينتظمه الاتصال الجمعي ، الذي يقوم على اساس من التفاعل المتبادل بين المرسل والمستقبل ، ومعنى ذلك ان فن المحدث المحترف نمط اتصالي مزدوج الاتجاه ، فيه أخذ ورد ، وإرسال واستقبال

وقد ظهر المحدث المحترف ، في الاحتفال بذكرى المولد النبوي ، وان كنا لا نعرف أول من ألف في الموالد ، الا ان من اقدم ما عرفنا من هذا النوع كتاب « العروس » وهو مولد ألفه ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ ورسالة ابن جابر الاندلسي المتوفى سنة ٧٨٠ ، ورسالة الرعيني الغرناطي المتوفى سنة ٧٧٩[27]

وفي دار الكتب المصرية نحو اربعين مولداً الفت في عصور مختلفة ، « ولو استقصينا لعرفنا ان هذا النوع من التأليف كثر جداً فلكل طريقة مولد ، بل لكل شيخ مولد ، وهي جميعا تتشابه في العرض والاسلوب على ان اكثر الموالد نظم في نثره نظماً غنائياً ليصلح للترتيل والتغني والانشاد ، ولم يرج بين الجمهور إلا الموالد التي روعي فيها نظام الفواصل المسجوعة التي تجري مجرى القصيدة ، في التزام القافية[28]

وهذا من آثار الحضارة السمعية ، التي اضافت إلى هذه المنظومات النثرية منظومات شعرية ينشدها المنشدون بعد كل

وصفه ، والوصلة تختم بدعاء مكرر ، كأن يقول المنادي

اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية
واغفـــــــر لنا ذنوبنـــا والآثـــام

وتلك المنظومات الشعرية ــ كما يقول الدكتور **زكي مبارك** ــ « ساذجة في ألفاظها ومعانيها فهي ليست من الأدب الفحل ، ولكن قيمتها ترجع إلى عمق أثرها في البيئات الشعبية »[19]

ولهذه المنظومات آداب وتقاليد رسمتها الحضارة السمعية ، فالمحدث يجلس على منصة عالية تجعله يشرف على مستمعيه ، ويجعل هؤلاء المستمعين يستطيعون رؤيته من غير عائق ويسترسل في حديثه وهو جالس ــ فإذا أراد إنشاد الشعر ، وقف واستعان عليه بالربابة ، وهي الآلة المعروفة « واحدة الوتر »[20]

ويصطنع المحدث شيئاً من التمثيل في بعض الاحيان ، فيحاكى مختلف اللهجات وبهذا تباين السيرة الخطابة ، وتقترب من التمثيل في الشكل والموضوع ، بيد أن التمثيل يعتمد على العين والاذن معاً ، والسيرة جل اعتمادها على الاذن[21] كنتيجة لارتباطها بالحضارة السمعية وفي تقديرنا **أن السيرة النبوية في الحضارة السمعية ، شأنها في سائر الحضارات الأخرى ، ترتبط بتصوير الشعب العربي الاسلامي ، لوجدانه ، وتعبيره عن ذاتية العامة**

وظهور الشاعر الشعبي ، وازدهار صناعته في مجتمع من المجتمعات ، **يعني ان الحضارة السمعية لم تنته باقبال الحضارة التدوينية ، ذلك ان التدوين بطبيعته له جمهور محدود ، هو الذي** يعرف القراءة والكتابة ، ومن هنا يجيء ظهور الشاعر الشعبي احتجاجا على قصور حضارة التدوين ، وتقصيرها في الاتصال بالجماهير ، ونحن نعلم مما سطرته كتب التاريخ والادب والتراجم ، ومما ذكره الجوابون (الرحالة) من شرقيين وغربيين ومما سجله المستشرقون من صدور الحفاظ واهل هذه الحرفة ، أن الشاعر الشعبي كان عالي الصوت في المجتمع المصري في تلك القرون السالفة ، وأنه ظل يجوب المدن والقرى في الأعياد والمواسم والاحتفالات العامة بعد الاحتلال الانجليزي الذي رآه الوجدان الشعبي المصري امتداداً لحكم غير المصريين ، أو بعبارة أخرى كانت مألوفة في القرن الماضي وأوائل هذا القرن ، لحكم غير « أولاد العرب »[22] !

ولقد التمس الشعب المصري ــ مثلاً ــ عصر البطولة في سير فرسان العرب ، ولكنه وجد ذاته في السيرة النبوية العطرة ، التي نقلت إلى الجماهير شيئاً من اخبار الغزوات ، وحدثتهم عن أشياء كثيرة من شمائل الرسول عليه الصلاة والسلام

الهوامش

١ ــ د عبد الحميد يونس مجتمعنا ، القاهرة ، دار المعارف ، ص ٢٧

٢ ــ د محمد زغلول سلام القومية العربية في الأدب الحديث (القاهرة ، دار المعارف ــ ١٩٥٩) ص٣٣

٣ ــ المرجع نفسه ، ص ٣٢

٤ ــ Torhune, K From National Character to National Beghavior, A Roformulation, the Journal of Conflict Resolution, Vol. XIV, No 2, June, 1970, 203—263

٥ ــ الامام محمد ابو زهره ، خاتم النبين ﷺ ، (القاهرة دار الفكر العربي) ص ١٨٢

٦ ــ المرجع نفسه ، ص ١٨٢

٧ ــ د مصطفى سويف ، مقدمة لعلم النفس الاجتماعي ، (القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٥) ، ص٦٠

٨ ــ السيد يس ، الشخصية العربية بين المفهوم الاسرائيلي والمفهوم العربي ، القاهرة مطابع الأهرام التجارية ١٩٧٤) ص ٥٠

٩ ــ المرجع نفسه ، ص ٥١

١٠ ــ G H Mead, Self and Society, university of Chicago Press, 1945, pp 290

١١ ــ د احمد ابو زيد « الاتصال في عالم الفكر » ــ الكويت ١٩٨٠ ، ص ٨

١٢ ــ عن المقالات النقدية التي تبحث في « المنهج » في تحيل الاشياء في صورة تاريخية ، بقلم سدني هوك وغيره ، انظر ما كتبه جـ واندال (الطبيعة والبشرية والتاريخية)
Nature and History Theories of Histoy

(كولومبيا ، نيويورك ، ١٩٥٨) ص ٦٤ جـ وانظر كتاب « نظريات التاريخ لباتريك جاردنر ــ في توماس مونرو ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد واخرين ، التطور في الفنون جـ ٣ ، ص ١٨٨ ، ومابعدها

١٣ ــ توماس مونرو المرجع السابق ، ص ١٩٠

١٤ ــ د محمد عبد المنعم خفاجي الاسلام والتجديد الهلال عدد يناير ١٩٨٠ ص ٤١

١٥ ــ المرجع نفسه ، ص ٤٢

١٦ ــ المرجع نفسه ، ص ٤٣

١٧ ــ المرجع نفسه ، ص ٤٣

١٨ ــ د عبد اللطيف حمزه الاعلام والدعاية ، (بغداد مطبعة المعارف ، ١٩٦٨) ص ٧٩

١٩ ــ المرجع نفسه ، ص ٧٩

٢٠ ــ راجع دراسات في الأدب الاسلامي للاستاذ محمد خلف الله احمد ص ٣٥ ، نسمات من عبير الأدب للدكتور محمد سرحان ص ١٠٤ ط ٠٢

٢١ ــ الحين الهلاك

٢٢ ــ دلاهم بغرور اي أن الشيطان خدعهم وغرهم وزين لهم محاربة المسلمين فاسلمهم للهلاك راجع د محمد عبد المنعم خفاجي الحياة الادبية في عصر صدر الاسلام ، (بيروت دار الكتاب اللبناني)

٢٣ ــ المرجع نفسه ، ص ٤٧

٢٤ ــ تاريخ الشعر السياسي للاستاذ احمد الشايب ، الادب في موكب الحضارة الاسلامية مصطفى الشكعة ، د خفاجي المرجع السابق ، ص ٥٧

٢٥ ــ التطور والتجديد في الشعر الاموي ، ص ١٦ د . شوقي ضيف الادب في موكب الحضارة الاسلامية ص ٦٣

٢٦ ــ د عبد الحميد يونس الظاهر بيبرس في الا[illegible] ٣١

٢٧ ــ د زكي مبارك المدائح النبوية [illegible]

٢٨ ــ المرجع نفسه ، ص ٢٦[illegible]

٢٩ ــ المرجع نفسه ، ص ٢٦٩

٣٠ ــ د . عبد الحميد يونس المرجع السابق

٣١ ــ المرجع نفسه ، ص ٣٥

٣٢ ــ المرجع نفسه ، ص ٢٧

السيرة النبوية .. والنقل الحضاري [illegible]

بقلم : البشير المرخي

مدى فعالية العقوبات الشرعية في مكافحة الإجرام

□□ إن العقوبات التي جاءت بها الشريعة الاسلامية لم تفرض لإيجاد مجتمع اسلامي ، و انما جاءت لصيانة المجتمع الاسلامي من الانحراف ، فهي بمثابة حزام أمان ضد ظاهرة الإجرام التي تنخر عظام المجتمع ، إذ لا يكون المجتمع إسلاميا بمجرد تطبيق العقوبات الشرعية ، بل لابد من إيجاد الأرضيه اللازمه لتطبيق هذه العقوبات . ولنا في التاريخ الاسلامي عبرة ، فإن معظم العقوبات والاحكام بصفة عامة ، لم تفرض إلا بعد ان تاصلت الروح الاسلامية في نفوس الصحابة ، فلو انها فرضت قبل ترويض المجتمع على الحياة الاسلامية لكان ذلك مدعاة لان تفشل في مقاومة ظاهرة الانحراف ، وبالتالي في تحقيق الأغراض التي جاءت لتصونها □□

وضــوح معــالم النظــام العقــابي

إن النظام العقابي الاسلامي واضح المعالم ، فريد من نوعه ، مُكتفٍ بنفسه لا يفتقر إلى ما جاءت به النظم العقابية الوضعية ، بل لا نغالي إذا ما أكّدنا أن البحوث القانونية عبر العصور ، لم تصل حتى الآن إلى تحقيق الأهداف المرجوة . وهذا راجع إلى كون هذه القوانين تصاغ في اغلب الأحيان لصالح فئة دون أخرى ، أو لصالح فرد دون آخر ، ومن هنا فإن تلكم القوانين كانت عاجزة عن الصمود أمام تغيرات الزمن ، لأنها تعبر عن أفكار واضعيها ، وبالتالي لا تملك في طيِّها عناصر الثبات والتغير كالتشريع الاسلامي ، ذلك أن من أهم ما يحتاج إليه التشريع اليوم ـ على حد تعبير أحد الفقهاء ـ هو القاضي ـ Caradozo ـ أحد القضاة في الولايات المتحدة الأمريكية « هو أن نصوغ له فلسفة للتوفيق بين الرغبات المتضاربة حول ثبات عنصر وتغير عنصر آخر » . فلابد إذن من عنصر التحكم في التشريع ، وهنا تكمن الصعوبة في التوفيق بين مقومات التحكم والتغير في مادّة القانون .

أمّا الشريعة الاسلامية فهي تملك في آن واحد عنصري « الأبدي والإضافي » ، وبعبارة أخرى فهي تملك عنصري الثبات والتغير ، وهذا راجع إلى صفة المشرع فيها وهو الله ، فالفرق بين الشريعة والقانون الوضعي هو نفس الفرق الذي يوجد بين المطلق والمحدود ، ذلك أن القانون الوضعي هو نتاج الانسان وهو بالتالي يحمل صفات واضعه ، ولعل أكبر صفات الانسان التي تلون ما وضع من قوانين هي أنه محدود ، محدود الزمان والمكان ، محدود التفكير : ثم هو يشرع لنفسه أي أنه هو الخصم والحكم في آن واحد ، أمّا الشرع الإلٰهي فهو يتسم بصفة الاطلاق ، وما دام كذلك فهو يحمل في طياته عناصر البقاء ، بل قل عناصر الصمود أمام تغيرات الزمان والمكان ،

مدى فعالية العقوبات الشرعية في مكافحة الاجرام

● القوانين الوضعية تصاغ غالباً لصالح فئة دون أخرى أو لصالح فرد دون آخر لذلك فهي عاجزة عن الصمود أمام تغيرات الزمن .

والسر في ذلك هو انه يضع جوانب اساسية جذرية ثم يترك الباقي مفتوحاً للاجتهادات المختلفة بحسب الزمان والمكان

وما دامت التشاريع الوضعية فاقدة للأسس التي تجيز بقاءها فقد انقسم علماء القانون إلى مدارس مختلفة ، وتقطعت بهم السبل ، حتى ان خبيراً في التشريع قال

« **لو طلبت من عشرة خبراء ان يعرفوا القانون فعليك ان تستعد لسماع احد عشر جواباً** »

فهذه حال الانسان في الحقل القانوني لم يحالفه الصواب إلى الآن في صياغة تشاريع تصمد أمام تغيرات الزمن . ولنتأكد من صحة هذا القول فإننا سنعرض بادىء ذي بدء لخصائص العقوبات في الشريعة الاسلامية ، ثم لمدى فاعليتها في مكافحة ظاهرة الاجرام ، وذلك حتى نتبين الفرق بين النظام العقابي الاسلامي وبقية الأنظمة العقابية الوضعية

أولا . خصائص العقوبة في الشريعة الاسلامية

لقد عرف فقهاء الشريعة العقوبة بأنها محظورات شرعية زجر الله عنها بحد أو تعزير ، وهذه المحظورات هي كل ما نهى الشرع الاسلامي عن فعله او تركه ، فالأفعال التي لم تنص الشريعة على زجرها لا يمكن اعتبارها من قبيل الجرائم وفق المبدأ القانوني المعروف « **لا عقاب ولا تجريم بدون نص سابق الوضع** » ، وبكلمة أخرى لا ينبغي للقاضي توقيع العقوبة جزافاً ، بل يجب أن تكون **مقدرة** من قبل الشارع وإلا اعتبرت غير شرعية

وشرعية العقوبة تقتضي أيضاً أن تكون **شخصية** بمعنى لا توقع إلا على من ارتكبها ، ولا تصيب أهله وذويه ، كما كان معمولاً به في العصور الخالية ، ومبدأ شخصية العقوبة قد نص عليه القرآن الكريم في قول الله تعالى

« **ولا تزرُ وَازرةٌ وِزْرَ أُخْرى** »

ومن بين خصائص العقوبة في الشريعة الاسلامية « **المساواة** » ، فهي تلحق بدون تفرقة الحاكم والمحكوم والقوي والضعيف والرجل والمرأة على حدٍ سواء ، إذ ليس في العقوبات الشرعية محاباة او ميل لمجرم دون آخر فالكل سواسية أمام القانون . لا فرق بين العبد والحر ولا بين الغني والفقير ،

ولقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الخاصية في قوله تعالى

« **والله لو أنَّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها** »(1)

والواقع أن المساواة بين النّاس في إقامة العقوبات التشريعية خير رادع للأقوياء الذين قد تسوّل لهم قوتهم الإجرام ، لما يطمعون أو يرجّونه من محاباة لهم بسبب قوتهم ، فيفلتون من العقاب لأنهم إذا رأوا هذه المساواة الصارمة في العقاب حسبوا ، ولم تعد توسوس لهم أنفسهم بهذا الوسواس الباطل ، لأن قوتهم مهما عظمت لا تخلصهم من العقاب ، وبهذا يطمئن الضعيف ويأمن على ماله وعرضه من اعتداء الأقوياء

خلل في ميزان العدالة

والحق ان هذه الخصائص قلّما نجدها في القوانين الوضعية التي فشلت فشلاً ذريعاً في تحقيق العدالة كغرض من أغراض العقوبة ، فقد اختلفت المدارس الفكرية في هذا المضمار اختلافاً كبيراً ـ كما سيأتيك بيانه في موضعه من هذا البحث ـ والدليل على ما نقول من ان البشرية في تاريخها الطويل قد عرفت قوانين مختلفة **تنعدم فيها فكرة العدالة** ، وبوجه التحديد فكرة المساواة في توقيع العقاب **فمن المعروف انه حتى نهاية القرن الثامن عشر كان القانون يميز بين الأفراد ولا يعترف بالمساواة بين الحاكمين والمحكومين لا في المحاكمة** ولا في توقيع العقوبة ولا حتى في تنفيذها فقد كان للاشراف محاكم خاصة ويتمتعون بإجراءات خاصة تختلف كلياً عن الاجراءات التي يخضع لها عامة النّاس فحكم الإعدام ينفذ على الشريف فيضرب بالسيف ، بينما الوضيع يشنق بحبل امتهانا له .

وكانت بعض الأعمال تعتبر من قبيل الجرائم طالما اقترفها شخص من عامة النّاس ، بينما تعتبر خلاف ذلك ولا توصف بكونها جريمة إذا كان مرتكبها ينحدر من طبقة الأشراف ففي هذه الحال يفلت المجرم من العقاب لا باعتباره بريئاً ، بل من جرّاء المكانة الاجتماعية التي يحظى بها .

● العقوبات في الشريعة لم تفرض لإيجاد مجتمع اسلامي وانما لصيانته من الانحراف .

● حتى نهاية القرن الثامن عشر كان القانون يميز بين الأفراد ولا يعترف بالمساواة بين الحاكم والمحكوم .

ولعلّ المجتمع المعاصر ـ ورغم الجهود التي بذلت في جعل العقوبة مجرّدة ، عامّة وشخصية ـ نجد فيه بعض المجرمين لا توقع ضدهم عقوبات زاجرة بسبب مركزهم الاجتماعي ، فهم

يقترفون الجرائم دون أن يقع إيقافهم أو تتبعهم ضمن الاجراءات العامة للناس ، بل حتى عندما يقع القبض عليهم يخصص لهم القانون اجراءات خاصة لا يتمتع بها المجرم العادي ، وعلى سبيل المثال فإن **رؤساء البعثات** الدبلوماسية **والسفراء يتمتعون بضمانات خاصة ليست في متناول بقية النّاس .**

محلّ القوانين الوضعية تفرد لهذه الفئة من النّاس اجراءات استثنائية ، وهذه الاستثناءات قد تتعلق بأشخاص من المواطنين تضع لهم القوانين أحكاماً خاصّة مميزة عن أفراد الشعب

كرؤساء الدول وأعضاء البرلمان في خصوص ما يصدر عنهم من أقوال أثناء تأدية وظائفهم ، فرغم التقدم والمدنية والبحوث العلمية التي شهدتها البشرية في حقل القانون ما زال هذا الأخير يحمل سمات عصور الانحطاط والهمجية ، ما زالت هذه الاستثناءات تذكرنا بعهود ذاقت فيها البشرية وبال أمرها

النّاس في ميزان الشريعة سواء

امّا الشريعة الاسلامية فهي بعيدة كل البعد عن أن تقع في مثل هذه المتاهات ، فهي لا تفرد لزيد إجراءات استثنائية بينما يتحمل عمرو الاجراءات العادية الشّاقة ، فالناس سواسية أمام القانون ، ولذلك أمثلة رائعة في العصور الأولى للخلافة الاسلامية ، حين كان العاديّون من أفراد الشعب يحتكمون إلى القضاة ضد الخلفاء وعمال الأقاليم ، وهنا تتجلّى المساواة أمام الشريعة التي جاء بها الاسلام ، فهي بالتالي انعكاس لما قرّره الرسول صلى الله عليه وسلم منذ أربعة عشر قرناً حلت حينما قال

« أتشفعون في حدّ من حدود الله ، والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها »

ولكن ما هو الدّاعي لأن يوجد هذا البعد الشاسع بين الشريعة والقانون الوضعي ، وما السر في ذلك ؟ يبدو أن الفرق بين النظامين العقابيين كليهما يكمن في طبيعة مصدر كل منهما ، فبينما مصدر القانون الوضعي هو الانسان بكل نزواته ونقائصه نجد أن مصدر الشريعة هو الله العالم بأسرار الكون ، فلا غرابة والحالة تلك أن تكون الشريعة هي الغالبة في الميدان العقابي عمّن سواها من النظريات والمذاهب الفقهية والمدارس المتعددة في هذا المجال التي استمرت عبر الزمان ورغم هذا كلّه فإن الأمر لم يستقر فيها على نظرية صلبة يقوم عليها النظام العقابي الوضعي ، ففي هذه المذاهب الوضعية نلاحظ في غالب الأمر هذا التناقض بين الآراء ، وكل فريق لا يرى إلاّ رأيه ، ومنذ أمد بعيد انقسمت المدارس القانونية إلى ثلاثة أنواع ، **فتجد المدرسة التي لها رأي متصلّب في مسألة قانونية معينة لا تقبل النقاش فيه ، وتجد في المقابل مدرسة أخرى تعطي المسألة المتنازع في شأنها تفسيرا واسعا ، ثم هذا الموقف الوسط الذي تمثله المدرسة التوفيقية التي تحاول أن تأخذ من هذا بطرف ومن ذاك بطرف آخر**

امّا في **الشريعة الاسلامية** فالأمر يبدو جدّ مختلف فلقد نزلت الرسالة الاسلامية منذ **القرن السّادس الميلادي** واستغرقت فترة وجيزة أي ما يقارب من ثلاث وعشرين سنة ،

والملاحظ في هذا الصدد أن قواعد العقوبات لم تنزل إلاّ بعد هجرة الرسول إلى المدينة أي أن فترة نزول أحكام العقوبات لم تتجاوز عشر سنين ، وفي هذه الفترة الزمنية الوجيزة اكتمل للمسلمين نظام عقابي لم تستطع الحركة الفكرية البشرية في سعيها الطويل الذي استغرق قروناً وقرونا ، ورغم ما أتيح لها من سبل التقدم في العلوم والاتصال ورغم المؤتمرات الدولية التي تعقد على مستوى العالم كله ، ورغم كل هذا فإن حركة التقنين الوضعية لم تصل حتى الآن إلى ما وصلت إليه الشريعة الاسلامية في ميدان العقوبات بل لا إخالني أبالغ إذا ما قلت وإنها لم تقترب من النظام العقابي قيد أنملة طالما بقيت أسسها مهتزة وذلك هو السبب الكامن وراء الاختلاف بين خبراء التشريع ، ذلك أنهم لم يتوصلوا إلى أساس صحيح يمكن إقامة صرح التشريع عليه

امّا الشريعة الاسلامية فإن العقوبات التي أقرّتها كانت لها

• مصدر القانون الوضعي هو الانسان بكل نزواته ونقائصه ومصدر الشريعة الله العالم بأسرار الكون المنزه عن النقائص .

اسس متينة لا تزعزعها رياح التغير العاتية ، وهذه الأسس الفريدة تفترض أن تكون للعقوبة الشرعية خاصيات فريدة أيضاً ، وهذا الانسجام والتناغم بين الأسس والخاصيات التي ذكرنا ينتج عنه حتماً قيمة عقابية فعّالة ، خاصة في مكافحة ظاهرة الاجرام المتفشية في المجتمعات ابتداءً من الاجرام « **العادي** » إلى انحراف الأحداث المعروف بجرائم الأطفال

فهل بعد هذا الذي أكّدناه يمكن لنا أن نجزم بأن العقوبة الشرعية هي أجدر في مكافحة الإجرام دون غيرها من الأنظمة العقابية الأخرى ، وإذا كان الجواب على هذا السؤال إيجابيا فما هو سر هذه الفعالية التي تحظى بها الشريعة دون غيرها من التشريعات الوضعية ؟

ثانياً مدى فعالية العقوبة الشرعية في مكافحة الاجرام

ينبغي قبل أن نجيب على السؤال الآنف الذكر أن نلاحظ أن العقوبات التي أقرتها الشريعة الاسلامية لا تتجلى قيمتها العقابية ـ وتبعاً لذلك فعاليتها في مكافحة الجريمة ـ إلاّ إذا وضعت في إطارها الاسلامي ، وبكلمة أخرى فإن نظام العقوبات الاسلامي وضع للذود عن المجتمع المسلم دون غيره وبالتالي فإن مفعول العقوبة لا يكون إيجابياً إذا ما وُقّعت على أفراد مجتمع غير مسلم . فلا يعقل مثلاً أن يصبح المجتمع الأمريكي مجتمعاً مسلماً بمجرد توقيع عقوبة الزنا ـ وهي الرجم ـ على الزاني الأمريكي ، أو الجلد بالنسبة لشارب الخمر ، لأنه كما سبق أن قررنا أن العقاب على الطريقة الاسلامية في بيئة غير اسلامية لا ينتج عنه مجتمع مسلم ، بل بالعكس فإننا إذا ما طبقنا العقوبات الشرعية على أفراد المجتمع دون أن نوفر الإطار العام للعقوبة في هذه الصورة نكون قد نفّرنا المجتمع من النظام الاسلامي ككل ، وبالتالي أسأنا إلى الاسلام دون أن نقصد الإساءة إليه . **وعلى هذا الأساس فإذا كان لنا أن نطالب بإعمال النظام العقابي الإسلامي فإننا يجب أن ننتبه إلى أن هذا العمل لن يتأتى كاملاً إلاّ إذا كان من خلال بيئة إسلامية خالصة** ، تراجع فيها كل قواعد النظام الاجتماعي على هدي مبادىء الدين ، وبإيجاز يجب أن يقتحم الاسلام جميع ميادين الحياة حتى يتسنى لنا إعمال قواعد العقوبات الشرعية ، ومن هنا يمكن لنا الحديث عن مدى فعالية العقوبة في مكافحة الجريمة . وتتجلى هذه الفعالية خاصة في صرامة العقوبة وفي كيفية تنفيذها على الجاني ، وبالتالي فهي تحقق في المجتمع الاسلامي الغرض الأساسي منها وهو الردع بشقّيه العام والخاص . وهكذا تكون العقوبات بمثابة الضوابط بالنسبة للمجتمع السليم حتى لا يختل النظام فيه بسبب تصرفات بعض الأفراد الذين لا ينفع معهم منطق الوعظ واللين ، بل لابد لهؤلاء من رادع ، وخير رادع لهم هو هذا النظام العقابي الذي أقرته الشريعة الاسلامية

فكـرة الردع في التشريعـة

وما دمنا نتحدث عن مدى مكافحة العقوبة الشرعية لوقوع الجريمة فلا بأس من أن نلمح بعض الشيء إلى فكرة الردع ، فما هو هذا الردع الذي تحققه العقوبة الشرعية ؟ لقد اتفق فقهاء القانون على أن للردع مفهومين مختلفين ، **فمرّة يكون الردع عاماً ومرّة يكون خاصاً** . فالردع **العام** يقوم على مواجهة العوامل الدّافعة إلى الإجرام بعوامل مضادة حتى تتوازن معها أو ترجح عليها فلا تكون الجريمة . **فالردع العام** هو إنذار موجه إلى النّاس جميعاً بسوء العاقبة وألم العقوبة إذا هم اقترفوا الجرائم . فالعقوبة هي الحائل الطبيعي دون أن يتحول « **الاستعداد الكامن** » في النفوس وفي المجتمع إلى إجرام فعلي

وبعد أن عرضنا لمفهوم الردع العام بإيجاز شديد يجب أن نتساءل . هل أن نظام العقوبات الاسلامي يحقق هذه الفكرة في المجتمع أم لا ؟ يبدو لنا ـ مع بعض التحفظ ـ أنه ولئن لم يكن الغرض الأساسي للعقوبة الشرعية هو الردع العام فإنها لا محالة تحقق هذا الغرض بصفة غير مباشرة لا سيما وأن تنفيذ العقوبة في حدّ ذاته تتجلى من خلاله هذه الفكرة ، فكل فرد يحاول أن لا يقع تحت طائلة العقاب من جرّاء فعل اقترفه سواء كان الجرم سرقة أو زنا ، حيث أنه في هذه الحالة الأخيرة سيجلد الفاعل أمام فئة من النّاس ، فكيفية تنفيذ هذه العقوبة بالنسبة لغير المحصن ستخدش عاطفة الحياء عنده وبالتالي **يُسْتَبْعَدُ** أن

● العقوبات الشرعية لا تتجلى قيمتها إلا إذا وضعت في إطارها الإسلامي .

● العقوبة الشرعية بما تتمتع به من خاصيات فريدة هي أجدى في مكافحة الإجرام دون غيرها من الأنظمة العقابية الأخرى

يقدم أي شخص على اقتراف هذه الجريمة وخاصة ممن شهدوا عملية التنفيذ ، ونفس الفكرة تتحقق إذا ما كانت العقوبة هي الرجم بالنسبة للزاني المحصن ، فطالما كانت الجريمة شنيعة وهي الاعتداء على أعراض الآخرين يكون بالتبعية عقابها أشنع ، حيث يرجم الجاني بالحجارة ويشترك في التنفيذ عدّة أشخاص باعتبار أن الجريمة قد مسّت من كيان المجتمع ، فلا يعقل بعد هذا أن يقترف أحد الحاضرين أو المنفذين للشريعة أو غيرهم نفس صنيع الجاني الذي لقي حتفه أمام طائفة من المسلمين

والعقوبة على هذه الصورة هي خير مِكْبح (Frein) لنزوات النشر الاجرامية ، ونحن سقنا فقط عقوبة الزنا باعتبارها أشد العقوبات ولم نعرض لغيرها كعقوبة البغي مثلاً التي لا تقل قيمة عقابية عن عقوبة الزنا

وفي نطاق فكرة الردع العام بقي لنا أن نذكر بالقاعدة الالزامية التي تتصف بها العقوبة الشرعية وهي بمثابة العنصر المؤكد للردع العام ، والاصرار على عنصر الالزام هذا في القاعدة العقابية الاسلامية يجعل تحقيقها لمتطلبات الردع العام أقوى ، لأن الجاني لا يأمل في الفرار من العقوبة طالما أن الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه قد أقر عنصر الالزام في العقاب على أقرب النّاس إليه في قوله « **لو أنّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها** »

وبعد أن عرضنا للجانب العام من الردع نتكلم في عجالة عن مدى فعالية العقوبة الشرعية لتحقيق الردع الخاص الذي يعتبر ـ شأنه شأن الردع العام ـ غرضاً من أغراض العقوبة في الشريعة والقانون على حد سواء ، فهو يتمثل في الأثر الذي تتركه العقوبة عندما توقع على شخص الجاني ، حيث تكون إمكانية العَوْد لديه ضئيلة طالما أن العقوبة قد قضت على عناصر الخطورة الاجرامية الكامنة في شخصه ، ومن هذا يبدو لنا الفرق بين **الردع العام والخاص** ، فبينما يكون **للأول صبغة جماعية** ، فإن **الثاني يغلب عليه الطابع الفردي** ، إذ أنه لا يصيب عامة النّاس ، وإنما يصيب شخصاً معيناً ، والحقيقة هي أنه بقدر ما يكون النظام العقابي له قيمة عقابية فعّالة ، بقدر ما تكون نسبة العود ضئيلة إن لم نقل عديمة الوجود فعندما نعمد إلى إعمال العقوبات الشرعية نكون قد عملنا على سلامة المجتمع والفرد من ظاهرة الاجرام ، وقللنا من امكانية العوْد الجنائي لدى المجرمين الذين هم أكثر فتكاً بالمجتمع حيث لم يعد ينفع معهم اللين

ولعلّه من الثابت في المجتمعات المعاصرة أن نسبة العوْد ما فتئت تتضاعف خاصة في جرائم السرقة ، والسبب في ذلك يرجع أساساً إلى كيفية تنفيذ العقاب الأول المحكوم به على العائد ، إذ أنه قضى فترة زمنية في السجن وسط بيئة اجرامية « ممتازة » لا يمكن من خلالها تأهيله للحياة في المجتمع السليم من جديد ، بل على العكس من ذلك تؤهله للإجرام والتخطيط له بكل دقة ومن هنا يكون توقيع العقوبة على هذا النحو لا يحقق فكرة الردع لا بالنسبة للجاني ولا بالنسبة لعامة النّاس باعتبارهم لم يشاهدوا تنفيذ العقوبة كشأنهم بالنسبة لتنفيذ العقوبة الشرعية وإذا كان هذا حال الذين ذاقوا ألم العقاب وعادوا ، فما بالك بالنسبة للذين لم يقعوا في قبضة العدالة .

وقبل الختام نودّ أن نذكر بأن النظام العقابي الاسلامي لا يعير اهتماماً كبيراً لظروف الجاني ـ اللهم إلاّ في حالات استثنائية ـ مما يزيد في فعالية العقوبة في مكافحة الجريمة إذ أنه طالما كان الجاني مميزاً مُدركاً لعواقب الفعل الذي أقدم عليه يجب عليه أن يتحمل عبء العقاب اللهم إلاّ إذا دخل هذا الفعل في نطاق أحد أسباب الاباحة

ومن جهة أخرى فإن التشريع الجنائي الاسلامي ـ فيما يبدو لنا ـ لا يقيم وزناً « للدوافع النبيلة » للجريمة ، أي أن الشخص الذي سرق بدعوى إطعام الجائعين فهذا الفعل يعتبر من باب السرقة **ولئن كان الدافع إليه نبيلاً في حد ذاته** ، وكذلك الشأن لما يسمى بالقتل بوازع الشفقة (L'eutanasie) فإن الجريمة تبقى قائمة الذات ويعاقب مرتكبها حتى ولو كانت نوازع الرحمة أو برضا المجني عليه

هـــوامش

(١) الشيخ محمد أبو زهرة ـ أصول الفقه ـ مع الملاحظ أن هذا الحديث ورد في صيغ مختلفة تختلف باختلاف الرواة فمنهم من أورد في نهاية الحديث « لقطع محمد يدها » ومنهم من قال « لقطعت يدها » والمعنى واحد

سلطان العلماء ..

بقلم : علي سالم النباهين

□□ في تاريخنا الاسلامي الزاهر نماذج رائعة من العلماء العاملين الذين أدوا رسالتهم على أكمل وجه ، فكانوا نبراساً يستضاء بهم في كل زمان ، ونماذج يقتدى بها في وقت تُفْتَقَدُ فيه القدوة الصالحة ، والكلمة الجريئة ، والمجابهة الصريحة في سبيل اعلاء كلمة الله

وشيخنا العز بن عبد السلام هو من ذلك الطراز الفريد الذي يجب أن نستلهم سيرته في حياتنا المعاصرة ، فقد كان هذا الرجل أنموذجاً رائعاً للسياسي البارع ، والعالم المستنير ، والاجتماعي المخلص ، المتعبد على طريقة السلف الصالح ، فكان أمة في عصره أحيا الله به موات المسلمين □□

ولادته ونشأته ..

ولد عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (المعروف بالعز بن عبد السلام) عام ٥٧٧هـ (١١٨١م) في دمشق ونشا بها وتفقه على اكابر علمائها ، فبرع في الفقه والأصول والتفسير والعربية ، حتى انتهت إليه رياسة المذهب الشافعي ، وبلغ رتبة الاجتهاد ، وقصد بالفتاوى من كل مكان فا ستحق لقب « سلطان العلماء » بجدارة كما اطلقه عليه تلميذه ابن دقيق العيد

وبعد ان اكتملت ثقافته اتجه إلى التدريس والافتاء والتأليف وتولى المناصب العامة في القضاء والخطابة في مساجد دمشق ــ مسقط راسه ــ أولاً ، ثم في القاهرة بعد ان هاجر إليها بعد ان جاوز الستين من عمره[1]

الأحداث التاريخية التي عاصرها ..

تفتحت عينا العز بن عبد السلام على احداث جسام كان يموج بها العالم الاسلامي ، وعاش ثلاثا وثمانين سنة (ت ٦٦٠هـ) عاصر فيها احداثاً سياسية مؤلمة فقد ادرك انتصارات صلاح الدين الايوبي المجيدة واسترداده بيت المقدس من أيدي الصليبيين (٥٨٣ - هـ) وشاهد دولة الايوبيين في هرمها وآخر ايامها ، وشاهد دولة المماليك البحرية في نشأتها وعزها ، وشاهد بعض الحملات الصليبية على فلسطين ومصر ، وشاهد الغزوة التترية المغولية الهمجية على الخلافة العباسية في بغداد ، وتدميرها للمدن الاسلامية وشاهد هزيمة التتار في عين جالوت بفلسطين بقيادة

سيف الدين قطز سلطان مصر

شاهد شيخنا كل هذه الاحداث ، فأثرت في نفسه ، وراعه تفتت الدولة الأيوبية القوية **ــ قاهرة الصليبيين ــ** إلى دويلات عندما اقتسم ابناء **صلاح الدين** الدولة بعد وفاته ، فدويلة في مصر ودويلة في دمشق ، ودويلة في حلب ، ودويلة في حماه ، وأخرى في حمص ، ودويلة فيما بين النهرين وبين حكام هذه الدويلات تعشش الاحقاد والدسائس ، والصليبيون على الابواب ، والتتار يتحفزون للانقضاض على بلاد الشام ومصر ..

موقفه من الملك الصالح في دمشق ..

ازاء هذه الاوضاع المتردية اخذ **العز بن عبد السلام** يدعو إلى ان يتحد سلاطين الايوبيين ، وتتحد كلمة المسلمين لمواجهة الاخطار المحدقة بهم . وكانت وسيلته في ذلك الخطب على المنابر ، والوعظ ونصح الامراء ، وقول كلمة الحق الجريئة التي ألزم الله بها العلماء ولكن أنى يستجيب المتشبثون بكراسي الحكم الى كلمة الحق ، والتدبر في العواقب ؟! فقد حدث في ظل هذه الاوضاع القائمة ان **الملك الصالح اسماعيل الايوبي** تصالح مع الصليبيين على ان يسلم لهم صفداً وقلعة الشقيف وصيدا وغيرها من حصون المسلمين الهامة مقابل ان ينجدوه على الملك الصالح نجم الدين أيوب !!! فانكر عليه الشيخ ابن عبد السلام ذلك ، وترك الدعاء له في الخطبة ، فغضب الصالح اسماعيل منه وخرج العز مغاضباً الى مصر (٦٣٩هـ) فارسل اليه الصالح اسماعيل أحد أعوانه يتلطف به في العود الى دمشق ، فاجتمع به ولاينه وقال له مانريد منك شيئاً إلا أن تنكسر للسلطان وتُقَبِّل يده لا غير !! فقال له الشيخ بعزة واباء العالم المسلم **« يا مسكين ، ما ارضاه يقبِّل يدي فضلاً ان اقبل يده ! ياقوم انتم في واد وانا في واد ، والحمد لله الذى عافانا مما ابتلاكم »**[2]

الشيخ في مصر

وتوجه الشيخ الى مصر ــ وقد سبقته شهرته العلمية وغيرته الدينية وعظمته الخلقية ـ فاستقبله سلطانها « نجم الدين ايوب » واكرمه

العز بن عبد السلام

وولاه الخطابة في جامع عمرو بن العاص ، وقلده القضاء في مصر والتف حوله علماء مصر وعرفوا قدره ، وبالغوا في احترامه فامتنع عالم مصر الجليل الشيخ زكي الدين المنذري عن الافتاء بحضوره ، احتراماً له وتقديراً لعلمه ، فقال « كنا نفتي قبل حضوره ، وأما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيه »[2]

موقفه من السلطان نجم الدين أيوب

ورغم المناصب الهامة التي تولاها « **الشيخ** » في مصر ، فقد التزم بقول كلمة الحق ومجاهرة الحكام بها في مصر ، كما التزم بها من قبل في الشام ، فهو لم يسع الى المناصب الرفيعة ، وانما هي التي سعت اليه لجدارته بها ولم يكن يبالي بها اذا رأى انها تحول دون الصدع بالحق وازالة المنكرات فقد تيقن من وجود حانة تبيع الخمور في القاهرة ، فخرج الى السلطان نجم الدين ايوب في يوم عيد الى القلعة ، « فشاهد العساكر مصطفين بين يديه ، ومجلس المملكة ، وما السلطان فيه يوم العيد من الابهة وقد خرج على قومه في زينته ـ على عادة سلاطين الديار المصرية ـ وأخذت الامراء تقبل الأرض بين يدي السلطان ، فالتفت الشيخ إلى السلطان وناداه يا ايوب **ماحجتك عند الله إذا قال لك : الم ابوىء لك ملك مصر ثم تبيح الخمور ؟** فقال السلطان **هل جرى هذا ؟** فقال الشيخ **نعم ، الحانة الفلانية يباع فيها الخمور وغيرها من المنكرات ، وانت تتقلب في نعمة هذه المملكة !!** ـ يناديه كذلك باعلى صوته والعساكر واقفون ـ فقال **يا سيدي ، هذا انا ما عملته ، هذا من زمان ابي !!** فقال الشيخ **انت من الذين يقولون إنا وجدنا آباءنا على أمة ؟!!** فرسم السلطان بابطال تلك الحانة »[3]

وعندما سأله أحد تلاميذه لما جاء من عند السلطان ـ وقد شاع هذا الخبر ـ « **يا سيدي كيف الحال ؟** فقال **يابُني ، رأيته في تلك العظمة ، فأردت ان اهينه لئلا تكبر نفسه فتؤذيه فقلت يا سيدي ، أما خفته ؟ فقال والله يا بُني استحضرت هيبة الله تعالى ، فصار السلطان قُدامي كالقط** »[5]

الشيخ وجماعة أمراء المماليك ..

ولم يتوقف الشيخ مرة عن مصارعة الباطل والصدع بكلمة الحق ، مهما كلفه ذلك من المتاعب والتبعات . « فقد ذكر أن جماعة من امراء المماليك ـ في عهد السلطان أيوب ـ لم يثبت عنده انهم احرار ، وان حكم الرق مستصحب عليهم لبيت مال المسلمين ، فبلغهم ذلك ، فعظم الخطب عندهم فيه ، واحتدم الأمر ، والشيخ مصمم لا يصحح لهم بيعاً ولا شراء ولا نكاحاً . وتعطلت مصالحهم بذلك ، وكان من جملتهم نائب السلطنة ، فاستشاط غضباً ، فاجتمعوا وارسلوا إليه فقال **نعقد لكم مجلساً وينادى عليكم لبيت مال المسلمين ، ويحصل عتقكم بطريق شرعي** فرفعوا الامر إلى السلطان فبعث إليه ، فلم يرجع **(عن قراره)** فجرت من السلطان كلمة فيها غلظة حاصلها الانكار على الشيخ في دخوله في هذا الأمر ، وانه لا يتعلق به فغضب الشيخ وحمل حوائجه على حمار ، واركب عائلته على حمير أخر ، ومشى خلفهم خارجاً من القاهرة قاصداً نحو الشام ، فلم يصل إلى نحو نصف بريد **(ستة اميال)** إلا وقد لحقه غالب المسلمين لا سيما العلماء والصلحاء والتجار وانحازهم فبلغ السلطان الخبر ، وقيل له متى راح ذهب ملكك ! فركب السلطان بنفسه ولحقه واسترضاه وطيب قلبه ، فرجع واتفقوا معه انه ينادى على الامراء **(لبيعهم)** .. فأرسل إليه نائب السلطنة بالملاطفة فلم يُفد فيه ، فانزعج النائب وقال **كيف ينادي علينا هذا الشيخ ويبيعنا ونحن ملوك الارض ؟!! والله لاضربنه بسيفي هذا** . فركب بنفسه في جماعته وجاء إلى بيت الشيخ والسيف مسلول في يده ، فطرق الباب ، فخرج ولد الشيخ ، فرأى من نائب السلطنة ما رأى ، فعاد إلى أبيه وشرح له الحال .. فما اكترث لذلك ولا تغير وقال يا ولدي ! أبوك أقل من أن يُقتل في سبيل الله !! ثم خرج كأنه قضاء الله قد نزل على نائب السلطنة . فحين وقع بصره على النائب ، يبست يد النائب وسقط السيف منها وارعدت مفاصله فبكى ، وسأل الشيخ ان يدعو له ، وقال يا سيّدي خبّر ، ايش (اي شيء) تعمل ؟ قال الشيخ **انادي عليكم وأبيعكم** . قال **ففيم تصرف ثمننا ؟** قال **في مصالح المسلمين** . قال **من يقبضه ؟** قال **انا** فتم له ما اراد ، ونادى على الأمراء واحداً واحداً وغالى في ثمنهم ، وقبضه وصرفه في وجود الخير »[6]

جنـازة الشيخ ..

وهكذا تمضي حياة العز بن عبد السلام ، في كفاح متواصل ، وتواضع جم ، ونفس أبية مترفعة عن حطام الدنيا فنال ثوابي الدنيا والآخرة ويختاره الله إلى جواره وتمر جنازته تحت القلعة بالقاهرة ، وشاهد الملك الظاهر بيبرس كثرة الخلق الذين معها فقال لبعض خواصه « **اليوم استقر امري في الملك ، لان هذا الشيخ لو كان يقول للناس اخرجوا عليه لانتزع الملك مني** »[7] .

رحم الله سلطان العلماء ، ورادع السلاطين ونسأله تعالى أن يرزقنا من امثاله

الحـــواشي

١ ـ السبكي طبقات الشافعية الكبرى ، ٨/ ٢٠٩
ابن تغري بردي النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ٧/ ٢٠٨
ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ٥/ ٣٠٢

٢ ـ طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٢١٠
السيوطي حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، ٢/ ١٦١
ابن واصل مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، ٥/ ٣٠١

٣ ـ حسن المحاضرة ، ١/ ٣١٥
٤ ـ طبقات الشافعية الكبرى ، ٨/ ٢١١
٥ ـ المرجع السابق ، ٨/ ٢١٢
٦ ـ المرجع السابق ، ٨/ ٢١٦
٧ ـ المرجع السابق ، ٨/ ٢١٥

الصراع الدائم

المطارد والطريد

من عجائب المخلوقات

□□ منذ القدم انقسمت الحيوانات إلى آكلات لحوم وآكلات نبات وبدأت عملية المطاردة بينها وتكيفت أجسامها تبعاً لتلك المهمة □□

آكلات العشب

إن اكل النبات ليس عملاً سهلاً

إنه يتطلب مهارات خاصة ، وبنية جسمية معينة

ويعود ذلك إلى أن مادة النبات غير مغذية بشكل كامل **لذلك يحتاج الحيوان إلى تناول كميات كبيرة من النبات حتى يحصل منها على سعرات حرارية كافية تكفل البقاء** بعض الحيوانات من آكلات النبات تصرف **ثلاثة ارباع وقتها في جمع النبات ومضغه ، الأمر الذي يعرضها للخطر لأنه يتطلب منها البقاء خارج مأواها فترة طويلة مما يعرضها لهجوم آكلات اللحوم** لذلك تخطف بعض الحيوانات طعامها من النبات بسرعة وبكميات كبيرة ثم تجرى إلى حيث الأمان ، تفرغ ما جمعته وتنتقي منه ما يمكن الإفادة منه

يجب ان يكون لآكلات النبات اسنان حادة ، لا لأن عليها استخدامها لفترة طويلة بل كذلك لأن المادة التي تتعامل معها قاسية جداً . وتحافظ بعض القوارض من آكلات النبات على اسنانها بعملية شحذ مستمرة تجعل الأسنان اشبه بالإزميل وتتم عملية الشحذ باحتكاك الاسنان العليا بالسفلى

○ الفيل أضخم حيوان على سطح الأرض في بعض مناطق أفريقيا يصل طوله ٥ر٣ متراً ووزنه ٥ر٥ طناً جلده قاس جداً لا يؤثر فيه مخلب أو ناب يحمي صغاره بعناية مفرطة إلى أن تكبر ويصبح جلدها قاسياً ○

وعندما تتغلب الحيوانات على عملية التقطيع والمضغ والبلع تأتي عملية الهضم . وهذه أيضاً عملية صعبة ، ذلك أن « السيللوز » وهو المادة التي تتكون منها جدران الخلية النباتية يعتبر من أصلب المواد العضوية

ولا يستطيع العصير الهضمي لأي حيوان التأثير فيها ولكن القدرة الإلهية زودت الحيوان بعدة طرق للتغلب عليها

بعض الحيوانات مزودة بمستنبتات من أنواع معينة من **البكتيريا في أمعائها لديها قدرة نادرة لانتاج خميرة تحلل « السيللوز » وتساعد الحيوان على تمثل محتوياته ولكن ، حتى مع مساعدة تلك البكتيريا ، فإن**

○ كلاب البراري (المروج) تتميز بسلوك احتماعي متقدم تعيش بشكل مجموعات ○

○ حمـــار الوحش ○

○ اللبوة تطارد قطيعاً من حمر الوحش وعادة تختار اضعفها والاسد الذكر يشارك في الهجوم في النهاية . ولكنه ينال القسم الاكبر من الفريسة اما اللبوة فيهمها اطعام اطفالها ○

عملية الهضم تاخذ وقتاً طويلاً

بعض الحيوانات من آكلة النبات كالارانب تبتلع النبات بعد تفتيته بقواطعها وفي الأمعاء يتعرض لمهاجمة كائنات عضوية صغيرة وللعصارات الهضمية ، في النهاية يخرج الطعام بشكل كرات يبتلعها الأرنب ثانية وعندما تصل إلى المعدة تمتص موادها الغذائية ، ويخرج الباقي بشكل براز .

أما الفيل فإنه يواجه مشكلة أكثر حدة ، فهو يتناول مع الأوراق كمية كبيرة من الأغصان والأخشاب وأسنان الفيل فيما عدا الناب ، عبارة عن قواطع في مؤخرة الفم أشبه بمطحنة كبيرة **وهي تستبدل كل بضع سنوات بقواطع جديدة** ومع أنها تمضغ الطعام وتطحنه بقوة كبيرة إلا أنه يحتاج إلى فترة طويلة لاستكمال عملية الهضم والاستفادة مما في الطعام من مواد مغذية

معدة الفيل كبيرة جداً حتى تستوعب كميات كثيرة من النبات ، **وإذا كان جسم الانسان يتمثل وجبة الطعام خلال ٢٤ ساعة فإن الفيل يحتاج إلى يومين ونصف اليوم ، تبقى المعدة خلالها تطهو الطعام بواسطة العصارات الهضمية**

ومستوطنات البكتيريا

رغم تلك العملية الطويلة **فإن روث الفيل** يظل يحتوي على كمية كبيرة من الأغصان والانسجة والالياف والبذور التي عجزت المعدة عن هضمها

اكثر الحيوانات قدرة على الاستفادة من السيللوز **هي الحيوانات المجترة مثل الابقار والأغنام والظباء**

بعد ان تبتلع هذه الحيوانات النبات يذهب الطعام إلى المعدة الأولى ، وهي عبارة عن تجويف خاص ، في المعدة الأصلية ، **تحتوي على مزرعة خصبة من البكتيريا** تتحرك المعدة الأولى اماماً وخلفاً لعدة ساعات ، وتضغط الطعام بواسطة كيس عضلي **بينما تهاجم البكتيريا « السيللوز »**

يبدأ **« الهريس »** الناتج عن تلك العملية بالصعود إلى الفم لقمة لقمة ، حيث يمضغ ثانية . **وعملية الاجترار** هذه تتم في أوقات الفراغ والاستراحة والأمن والاسترخاء في الظل بعيداً عن حرارة الشمس .

بعد مضغها ثانية تعود اللقمة إلى المعدة الاساسية ذات الجدران القادرة على الامتصاص وبعد كل تلك الجهود يستفيد الحيوان من الطعام

ولكن الحيونات المجترة التي تعتمد على اوراق الشجر ، تواجه مشكلة في فصل الشتاء عندما تختفي الأوراق عن الشجر شهوراً بكاملها فكيف تتغلب الحيوانات المجترة على هذه المشكلة ؟

بعض الأغنام الآسيوية تتغلب على ذلك بان تحول طعامها إلى دهن تخزنه بشكل كُتل عند الذيل .

○ الكلاب الوحشية تنافس الضباع في الصيد تعيش في مجموعات يبلغ عدد كل منها ٤٠ كلباً وتخرج للصيد صباحاً ومساءً ولقد بلغت شراستها في إحدى غابات افريقيا انها استطاعت افتراس اسد كان يمشي منفرداً ○

هناك حيوانات اخرى تلجا إلى السبات لتخفف مطالبها من الغذاء إلى ادنى درجة ممكنه ولايعرف أحد تفسيراً علمياً لهذه الظاهرة

إنها لا تعود فقط إلى انخفاض درجات الحرارة ، كما يفترض بعضهم ،لان الحيوان داخل حظيرة دافئة يغط في السبات أيضاً مثله مثل حيوان في مكان بارد ربما يعود ذلك إلى ان الدهن المخزّن هو الذي يدفع للسبات

في هذه الحالة من السبات تتقلص مطالب الجسم من الطاقة حتى إن الدهن المخزن يكفي للقيام بجميع العمليات الحيوية لذلك الموسم وبين الحين والحين يستيقظ الحيوان بسبب البرد القارص فيأخذ يتحرك بعنف ليولد الحرارة ويعود للنوم من جديد **ولكن دفء الربيع هو الذي يوقظ الحيوان في النهاية ويفتح شهيته للطعام ليعوض نصف وزنه الذي فقده في فترة السبات الشتوي**

إذا كانت بعض الحيوانات تتغذى على أوراق الشجر المتساقطة أو الاوراق التي تستطيع الوصول اليها ، فإن حيوانات أخرى كالسناجيب ، تتغذى على أوراق أعالي الشجر

وقد زوّدت بعض انواعها باغشية بين اصابع ارجلها الأمامية والخلفية تتيح لها الانتقال كطائرة شراعية ، بين الأغصان

لقد جعلت الحياة في أعالي الأشجار من تلك الحيوانات كائنات رشيقة ذكية قادرة على المناورة

ان أرض الغابات غير غنيّة بالنبات وفي بعض المناطق يكون الظل كثيفاً يعيق نمو الأعشاب والشجيرات وفي اماكن اخرى حيث يكون الظل خفيفاً تنمو بعض الأعشاب والشجيرات التي تتغذى عليها انواع من الحيوانات تتصف بالحياء والحذر والسرية ، حتى إن مجرد رؤيتها يعتبر فرصة نادرة

من هذه الانواع في آسيا وافريقيا بعض الظباء مثل « الديكر » ، وفي أمريكا الجنوبية « الباكا » و« الانموطي » ولها جميعاً الشكل والحجم والعادات والتصرفات نفسها وقد بدأت بعض تلك الأنواع تنقرض مثل الكركدن (**وحيد القرن**) في آسيا و « الآكاب » في الكونغو

وليس صعباً ان نعرف سبب انعزالية تلك الحيوانات إن ارض الغابة المظللة لا توفر ، كما ذكرنا ، مرعى كافياً لتغذية قطعان كبيرة من الحيوانات في منطقة واحدة لمدة طويلة ، وحتى تتكون علاقة بين الكائنات تحتاج لنوع من الاتصال والتجمع وتناول الغذاء معاً وهو مالا تسمح به ظروف الغابة كما ان كثافة الأشجار لا تسمح بالرؤية ، والاعتماد على الصوت ، كوسيلة اتصال ، قد يجذب الحيوانات المفترسة لذلك تعيش تلك الحيوانات منفردة أو بشكل زوجين على الاكثر

وهي تحدد مناطقها الاقليمية بالروث

○ النمر وقد انتفخ بعد الاكل يعلق بقية الضحية بين اغصان الشجر إلى ان يجوع ثانية فيعود إليها ○

والافرازات وتعتمد على التخفي في مسارب الغابة التي تعرفها جيداً كوسيلة للدفاع

والحيوانات المفترسة التي تتغذى على تلك الحيوانات الانعزالية ، هي ايضاً انعزالية مثل النمر بانواعه والدببة والقطط وتعتبر القطط على صغرها ، الاكثر تخصصاً في اكل اللحم بين الحيوانات المفترسة مخالبها دائماً حادة لأنها تتراجع إلى غمدها بعد الاستعمال

عندما تهاجم فريستها تخطفها بالمخالب وتنشب الأنياب في رقبتها بحيث تشل حبلها الشوكي فتموت أسنانها على جانبي الفم شبيهة بخنجر الأسنان الامامية تسلخ جلد الفريسة ، بينما الأسنان المثلمة في الخلف تقص العظم

القطط والكلاب لا تستطيع المضغ ، فتبتلع الأكل بشكل كتل ولان اللحم أسهل هضماً من النبات ، يسهل على المعدة هضمه

قد يبدو العشب نباتاً بدائياً بسيطاً يتألف من اوراق وجذور لا اكثر والحقيقة عكس ذلك ، إنه نبات متقدم يحمل زهراً صغيراً قد لا نراه وهو يعتمد على الحشرات لنشر طلعه وكذلك على الرياح

للعشب سيقان افقية قريبة من سطح الأرض او تحته بقليل عندما تشب نار عبر السهول فإن السيقان لا تتضرر فتنشط من جديد وهذا مفيد للحيوانات لأنها تجد مراعيها وقد اخضرت من جديد

العشب نفسه يستفيد من رعي الغنم لأنه يأكل غرس الشجر الذي قد يضرب جذوراً في الارض على حساب العشب وقد يكبر فيحجب ضوء الشمس عنه

ولكن السهول لاتجذب آكلات العشب فقط ، بل وآكلات اللحوم التي يغريها انكشاف السهول وعدم توفر المخابيء لآكلات الاعشاب **فقط آكلات العشب الكبيرة كالفيلة والكركدن ، لا تخشى الحيوانات المفترسة** إنما تفضل السهول على الغابات لأنها هنا تتحرك بحريتها ، بينما في الغابة تتحرك بصعوبة بين الأشجار لذلك هي في السهول اكبر حجماً ، وحجمها الضخم وجلدها القاسي لا يجعلها هدفاً لآكلات اللحوم

اما الحيوانات الأصغر ، فإن السهول ، بالنسبة لها وإن كانت ملأى بالطعام ، إلا أنها محفوفة بالمخاطر

لذلك يلجأ بعضها لحفر الجحور وأرض السهول مناسبة للحفر لأنها خالية من العقد وجذور الأشجار

اشهر الحيوانات حفراً للجحور « الخلد MOlerat » إنه لا يأكل أوراق الشجر بل جذوره وبصلاته ودرنه وهو يعيش في نظام عائلي وقد يبني مدناً تحت الارض فيها حجر للنوم وأخرى للعناية بالصغار وثالثة لحفظ الطعام

يقضي « الخلد » حياته تحت الأرض في الدفء والجفاف ولكنه يدفع ثمن ذلك فقدانه البصر والفرو

« الخلد » وهو يستخدم اسنانه لا للاكل فقط بل للحفر أيضاً ومع ذلك فهو يتجنب دخول التراب إلى فمه ، وذلك بعقف شفتيه خلف الأسنان النائتة فيحافظ على فمه مغلقاً بينما أسنانه تحفر

يحفر « الخلد » بشكل مجموعة ، فيحفر أول فرد في المجموعة بسرعة ويقذف بالتراب في وجه من يقف خلفه ولأنه أعمى لايهتم لذلك وهذا بدوره يقذف التراب لمن بعده وهكذا حتى يقذف آخر خلد في المجموعة التراب إلى الخارج ، وهذا التراب يتخذ شكلاً مخروطياً

قليل من الحيوانات تستطيع اللحاق « بالخلد » والظفر به ، فهو أسرع من اي كائن آخر ولا حاجة له للخروج الى سطح الأرض

أما الحيوانات التي تعيش في الجحور ولكنها تتغذى على الأوراق لا على الجذور ، فهي مضطرة للخروج إلى السطح وهذا يعرضها للخطر

من هذه الحيوانات « كلاب المروج » Blairl dog وهذه الكلاب ترعى العشب أثناء النهار مما يعرضها للذئاب وآكلات اللحوم ، ويعتمد دفاعها على نظامها الاجتماعي إذ **تعيش بشكل مجموعات تصل إلى الآلاف وكل مجموعة تنقسم إلى زمر تتألف كل منها من ٣٠ فرداً يعرفون بعضهم**

وتكون الجحور عادة متصلة ببعضها كل مجموعة منها تضم عدداً من الافراد لحراسة المدخل ، ويقف الحراس وراء متراس من التراب عند مدخل الجحر بحيث يشاهدون أو

من عجائب المخلوقات

○ القرد الكسلان Sloth
يقضي معظم حياته (١٨ ساعة يوميا) متعلقا بالشجر في وضع مقلوب له ثلاثة اصابع في كل رجل او يد ○

○ ذئب محتار
وقف هذا الذئب عند مدخل نفق لكلاب المروج التي سرعان ما دخلت جحورها تحت الارض عندما احست بقدومه ○

○ الضباع
○ كان الاعتقاد السائد حتى وقت قريب ان الضبع حيوان احرق يقتات الرمم والقمامة ياكل ما تتركه له الحيوانات الاخرى ولكن ثبت ان الضباع في بعض مناطق العالم هي التي تصطاد لحساب الاسود احيانا وقد ابدت انواع منها مهارات وبراعة في عملية الصيد ○

يستكشفون اي قادم وعندما تشعر بخطر تأخذ بالنباح فيتنبه الباقون . لاتهرب الكلاب في الحال بل تتخذ موقف الترقب حتى تعرف نوع القادم ، ثم تدخل جحورها

الحياة الاجتماعية لكلاب البراري لا تستهدف الدفاع وحسب بل تحديد الحدود الخاصة بكل زمرة او جماعة كل جماعة لها اصوات وقفزات تحدد إقليمها خلال فصل التكاثر يرتبط اعضاء الجماعة بارضهم ويدافعون عن حدودهم . وبعد انتهاء موسم التكاثر تتواصل الحدود

لاتبقى كلاب البراري على عشب تحبه في المنطقة التي تحل بها فتنتقل إلى مكان آخر وتترك العشب الأول ينمو من جديد . وهي تحتار في اكلها فالنبات الذي لا تحبه لا تأكله بل تقلعه لتتيح المجال لنمو الأعشاب التي تحبها

ذوات الحافر المشقوق

تشارك « **حُمُرُ الوحش** » غيرها من آكلات العشب في سهول افريقيا ، خاصة « **الظباء** » ارجلها طويلة تساعدها على الركض ولها اصبعان حافرها مشقوق وهي من اكثر الحيوانات اثارة

« **الظباء** » كذلك من ذوات الحافر المشقوق تعيش الظباء منفردة أو بشكل أزواج قليلة العدد ، إذا كانت كثافة الأشجار كبيرة في اقاليم تحددها وتدافع عنها

وإذا كانت كثافة الأشجار خفيفة يصعب التخفي معها ، فإن الظباء تتجمع وتسير بشكل قطعان كبيرة العدد بهدف الحماية إنها ترفع رؤوسها باستمرار وهي ترعى لتنظر حولها وتراقب بعيون حادة وأنوف حساسة يقظة تجعل من المستحيل مفاجأتها وإذا استطاع احد ذلك فإنها تربكه بعثرة اتجاهات افرادها وقفزاتها التي تصل إلى ثلاثة امتار

ولكن تجمعها بأعداد كبيرة يرهق المرعى فتبحث عن غيره وهي تشعر بنزول المطر عن بعد . **احد أنواعها « الثيتل » يحسّ بنزول المطر على بعد ٥٠ كم ويتحرك نحوه .**

بعض أنواع الظباء يسير بشكل منفصل قطعان للذكور وأخرى للإناث وفي موسم التكاثر تنفصل بعض الذكور لتأسيس مناطق خاصة بها لتجذب الإناث اليها وبما أن ذلك يتطلب جهداً فإن حالة الظبي تسوء صحياً فيسعى بعد ثلاثة اشهر للالتحاق بالقطيع الأعزب القوي .

هناك أنواع من الظباء مثل **« العلند » تسير الذكور مع الإناث بشكل مختلط وتتنازع الذكور باستمرار حول الإناث**

حتى يمكن الظفر بآكلات الأعشاب فعلى الحيوانات التي تطاردها من آكلات اللحوم أن تتمتع بسرعة فائقة وقد منحها الخالق أطرافاً طويلة وعموداً فقرياً مرناً في حالة السرعة القصوى تتداخل ارجلها الخلفية والأمامية تماماً كالغزلان التي تطاردها

« **الفهد** » من آكلات اللحوم ، له جسم نحيف طويل ويقال إنه أسرع حيوان آكل للحوم على الأرض ولكن ذلك يتطلب منه طاقة كبيرة ، إذ يحتاج إلى طاقة عضلية كبيرة ليحافظ على عموده الفقري يندفع للأمام والخلف **ولايستطيع الفهد الحفاظ على ذلك مدة طويلة ، فإما أن يظفر بطريدته او يتنحى جانباً وقد استنزفت قواه**

« **الأسود** » اقل سرعة من «**الفهود** » لذلك فهي لا تعتمد السرعة قدر اعتمادها على الاحتيال والتسلل .

○ الدب

يعيش في مناطق مختلفة من العالم ، من المناطق الاستوائية وحتى القطبية وتتغير الدببة فإنها تأكل اللحم والسمك أيضا أقرب الحيوانات إلى الدب هو الكلب ثم الثعلب ويمتاز الدب أيضاً بعدم وجود الذيل

○ وحيد القرن (الكركدن)

○ كالفيل يحمي نفسه بالجلد القاسي والحجم الضخم وهو مستعد لمهاجمة أي كائن لأدنى استثارة

هناك خمسة أنواع منها اليوم وهي تواجه خطر الانقراض حيث لم يبق من بعض أنواعها أكثر من ١٥٠ فردا يوجد وحيد القرن في آسيا وافريقيا ○

إنها ترحف نحو الضحية وجسمها ملتصق بالأرض مستغلة كل امكانية للتخفي ، أحياناً منفردة وأحياناً مجتمعة

عندما تسير **الأسود** بشكل مجموعة ، وتصل إلى فريستها ، فإن **الأسود** التي في المؤخرة تتحرك بسرعة أكبر لتطويق القطيع ودفعه للأسود التي في الوسط

« الضباع » أقل سرعة من الأسود ولذلك أساليبها أكثر مكراً وعادة ما تخرج بشكل مجموعة لدى الضباع قاموس ثري من الأصوات والاشارات تستخدمها للاتصال فيما بينها ، فهي تهر ، وتهدر ، وتقبع ، وتعوي ، وتنتحب ، وتصحك ، وتعربد أما الاشارات فتعتمد على الذيل ، فإذا كان منتصباً فهو يعني نية الاعتداء ، وإذا كان إلى الامام فوق الظهر فيعني الاثارة الاجتماعية ، وإذا كان بين الرجلين تحت البطن فهو يعني الخوف في بعض المناطق تعمل الضباع في خدمة الأسود الأولى تصطاد والثانية تأكل

تصطاد الضباع عادة في الليل كل اثنين أو ثلاثة معاً تهاجم فريستها ثم تبطىء وتراقب ردة الفعل تحاول الانفراد بالفريسة بدلاً من مهاجمة القطيع تبدأ المراوغة تخب وراء الفريسة ، تعضها في عقبيها حتى تضطر للاستدارة ومواجهة المطاردين ، عندها تكون قد حكمت على نفسها بالموت تواجه أحد الضباع فينقض عليها الآخر وتكون النهاية

من المناظر الطريفة مطاردة **« الضباع » لـ « حمر الوحش »** مع المساء تتجمع الضباع قرب أوكارها ، تحيي بعضها بشم ولحس الأفواه والرقاب والرؤوس والمؤخرة

ثم تنطلق وقد تعيد تحديد حدودها الإقليمية بالبول قبل الانطلاق وبين الحين والآخر تتجمع ثانية وتشم بعضها بشكل مسعور ، وكأنها تعيد تأكيد الروابط بينها . عندما تواجه قطيعاً من حمر الوحش تخترقه دون اهتمام ثم تحاول الانفراد بواحدة منه

تسير حمر الوحش عادة بشكل عائلي من ستة أفراد يقودهم الفحل عندما يحس هذا بضبع يطلق نهقة تحذير فتعدو الحمر بسرعة ويضع الفحل نفسه بين الضباع وبين إناثه وصغاره ، تسير الضباع بشكل هلال وراءه .

ينحرف الفحل ويهاجم الضباع بالرفس والضرب والعض ومطاردة الضبع القائد الذي يهرب تاركاً بقية الضباع تطارد القطيع فتنفرد بأنثى أو مهر ، تعضها وتفرقع حولها حتى تسقط فتسحبها وتفترسها .

○ تصور هذه اللقطة المطاردة المستمرة بين آكلات اللحم وآكلات العشب ، حيث نرى الفهد ، وهو من أسرع الحيوانات المفترسة ، وقد أمسك بحيوان « النيتل » ، وهو من آكلات العشب في سهول افريقيا يأخذ الفهد بغرز فكيه في رقبة « النيتل » ، حتى يخنقه ثم يتغدى به ○

من هدي القرآن الكريم

□□ كانت هجرةُ رَسُولِ اللهِ « صَلّى اللَّه عليه وسَلّم » احتجاجاً صارخاً على الظالمين ، وإنذاراً واقعياً للمعتدين ، وتأنيباً واضحاً للمقيمين على الباطل بعد ما تبينّ لهم الحقُّ ، ودرساً لأولئك المتزعمين الذين يتخذون من فرض زعامتهم على الضعفاء سبيلاً لإشباع رغباتهم ، وهم قابعون في دورهم يتنعّمون ويأكلون كما تأكل الأنعام ، والأمة تلطمها يد الاعتداء ، ويضربها سوط الجور في أوطانها وأعراضها ، وأقواتها وأبنائها تحت سمعهم وبصرهم يقولون ولايفعلون !! □□

حَديثُ القُرآن الكريم عَنِ الهِجْرَة :

الأغلب في استعمال القرآن الكريم لمادة الهجرة هو أنْ يُراد بها معنى الارتحال والانتقال من مكان إلى مكان ، أوْ من بلد إلى بلدٍ فراراً من ضلال أو أذى وطلباً لموطن سكينة وطمأنينة .

الهجرةُ مفتوحة في كل زمان وإلى أي مكان :

قال اللّهُ جَلَّ ثناؤه : ﴿ إنَّ الَّذين توفّاهم الملائكةُ ظَالِمي أَنْفُسِهِم قالوا فِيمَ كُنْتُم قالوا كُنّا مُسْتَضْعفين في الأرض قالوا أَلَم تَكُن أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فيها فأولئك مأواهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءت مصيراً . إلاّ المستضعفين من الرجالِ والنّساءِ والولدان لا يستطيعون حِيلةً ولا يَهْتَدُونَ سبيلاً . فأُولئك عَسَى اللّهُ أنْ يَعْفُوَ عَنْهُم وَكَانَ اللّهُ عَفُوّاً غفوراً ﴾ [آيات ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ - النساء]

الهجرةُ لم يغلق بابُها ، ولن يغلق إلى أنْ يَرِثَ اللّهُ الأَرضَ وَمَنْ عليها ؛ لأنَّ بواعثها باقية مادام فى الدنيا عسف وظلم يضطر الإنسان إلى الانتقال ، لينجو بعقيدته وإيمانه ، فحيثما جارت السلطة الحاكمة ، وفسقت عن أمر ربها ، وتعقّبت عباده المؤمنين تفتنهم في دينهم ، وتصرفهم عن عبادة ربهم ، وتحول بينهم وبين التعبير عن عقيدتهم وأداء الشّعائر وتعطيل أحكام اللّه ، والتعدي على حدوده سبحانه وتعالى ، ولم تكن بالمؤمنين قدرة على وضع حَدّ لهذا الجور والعسف ؛ فإنَّ الهجرة من تلك الأرض تصبح واجبة وجوباً عينياً لا يعفى منها إلاّ الضعفاء والمرضى . . . ، والتقصيُر في تلك الهجرة ضَرْبٌ من الهوان ، وإنَّ الحياة في تلك الأجواء المستبدة ضرب من المذلّة التي يأباها اللّه تعالى لعباده المؤمنين . . .

﴿ وَلِلّهِ العِزَّةُ ولرسوله وللمؤمنين ﴾ [آية ٨ - المنافقون] فالهجرةُ ثورةٌ على الاستسلام لأعداء الدعوة الإسلامية ، والهجرة ثورة على الأوضاع الفاسدة ، وثورة على العبودية ، وثورة على المظالم الاجتماعية ، وثورة على الحكم المطلق ، وعلى تحكمّ الفرد في الجماعة ، وثورة على الظالمين والكافرين ، والفاسقين الذين لم يحكموا بما أنزل اللّه . .

﴿ وَمَنْ لم يَحْكُم بما أَنْزلَ اللّهُ فأولئِكَ هُمُ الكافرون ﴾ [آية ٤٤ - المائدة] .

﴿ وَمَنْ لم يَحْكُم بما أَنْزَل اللّهُ فأولئِكَ هُمُ الظالمون ﴾ [آية ٤٥ - المائدة] .

﴿ وَمَنْ لم يَحْكُم بما أَنْزَل اللّهُ فأولئك هُم الفاسقون ﴾ [آية ٤٧ - المائدة]

والهجرةُ ثورة إنسانية رائدة تستهدف تأكيد حقوق الإنسان التي قرّرها دينُ الإسلام منذ خمسة عشر قرناً .

الضَّمَانُ الإلهي للمهاجر في سبيل اللّهِ تعالى :

قال اللّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَمَنْ يُهاجِرْ في سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ في الأرض مُرَاغَماً كثيراً وَسَعَةً وَمَنْ يخرُجْ مِنْ بيته مُهَاجِراً إلى اللّهِ

بقلم : صلاح احمد الطنوبي

والسنة في الهجرة

وَرَسُولِهِ ثُمّ يُدْرِكْهُ الموتُ فَقَد وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّهِ وكان اللّهُ غفوراً رحيماً ﴾ . [آية ١٠٠ - النساء]

إنَّ المهاجر في سبيل الله تبارك وتعالى سيجدُ في الأرض مطلقاً ، وسيجد فيها سعة ، وسيجد الله جَلّ جلاله في كل مكان يذهب إليه يحبيه ويرزقه وينجّيه . . ، ولكن الأجلَ قد يوافي في أثناء الهجرة في سبيل اللّهِ تعالى ، والموتُ إنما هو حتم محتوم عندما يحين الأجل المرسوم ، وسواء أقام أم هاجر ، فإن الأجل لا يستقدم ولا يستأخر ، فأعطى اللّهُ عزَّ وَجَلَّ ضماناً بوقوع الأجر عليه سبحانه منذ الخطوة الأولى في الهجرة إليه سبحانه . . فماذا بعد ضمان اللّهِ تبارك وتعالى من ضمان ؟

روى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عتيك رضي اللّه تعالى عنه قال . سَمعتُ رَسُولَ اللّهِ صَلّىٰ اللّه عليه وَسَلّم يَقُولُ . « مَنْ خَرَجَ مِنْ بيته مهاجراً في سبيل اللّهِ فخرّ عن دابته فمات ، فقد وقع أجْرُه على اللّه ، أو مات حتف أنفه فقد وَقَعَ أجْرُهُ على اللّه »

الهجرَةُ من ثمرات الإيمان :

ومن الملامح التي نلحظها في حديث القرآن الكريم عن الهجرة أنّه يقرنها بالإيمان في كثير مِنَ المواطن .

قال اللّهُ جَلّ ثناؤه . ﴿ إنَّ الّذين آمنُوا والذين هَاجَروا وجَاهَدُوا في سبيل اللّهِ أولئك يَرْجُون رَحْمَةَ اللّهِ واللّهُ غفورٌ رَحيم ﴾ [آية ٢١٨ - البقرة]

وقال اللّهُ تبارك وتعالى : ﴿ الذين آمَنُوا وَهاَجَرُوا وَجَاهَدوا في سبيل اللّهِ بِأَمْوَالِهِم وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجةً عِنْد اللّه وَأُولئِكَ هُمُ الفَائِزُون . يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحمةٍ مِّنهُ وَرِضْوانٍ وَجَنّاتٍ لَهُمْ فيها نَعيمٌ مُقيمٌ . خالدِينَ فِيهَا أبداً إنَّ الله عِنْده أَجْرٌ عظيمٌ ﴾ [آيات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ - التوبة]

الهِجْرةُ وِسَامٌ للمهاجرين والأنصار :

قال اللّهُ تبارك وتعالى : ﴿ والسَّابِقُون الأوّلُون مِنَ المهَاجِرِين والأنصارِ والذين اتّبعُوهُم بِإحْسَانٍ رَضِيَ اللّه عَنْهُم وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُم جَنّاتٍ تجري تحتَها الأنهارُ خالدين فيها أبداً ذلِك الفوزُ العظيمُ ﴾ [آية ١٠٠ - التوبة]

إنَّ السّبق إلى الهجرة طاعة عظيمة من حيث إنّ الهجرة فعل شاقّ على النفس ومخالف للطبع ، فَمَنْ أقدم على الهجرة صار قدوة لغيره في هذه الطاعة ، وكان ذلك مقوّياً لقلب الرّسول ﷺ . . . وسبباً لزوال الوحشة عن خاطره ، وكذلك السبق في النصرة فإنّ الرّسول ﷺ لما قدم المدينة ، فلاشك أنّ الذين سبقوا إلى النصرة والخدمة فازوا بمنصب عظيم . .

وأعَدَّ اللّه تعالى لهؤلاء المهاجرين والأنصار جناتٍ تجري تحتها الأنهار ، وذلك بدل ماتركوا من دورهم وأهليهم ، وبدل ما أعطوه للمهاجرين من أموالهم ، ولغرسهم جنات القرب في قلوبهم ، وإجرائهم أنهار المعارف في قلوبهم وقلوب من اتّبعوهم بهذه الهجرة والنصرة والإحسان .

وقال اللّه تبارك وتعالى : ﴿ والّذين هَاجَرُوا في سَبيل اللّه ثم قُتِلُوا أَوْ ماتُوا لَيَرْزُقَنّهُمَ اللّهُ رِزْقاً حَسَناً وإنَّ اللّه لَهُو خَيْرُ الرّازِقين . لَيُدْخِلَنّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ وإنَّ اللّه لَعليمٌ حليمٌ ﴾ [آية ٥٨ ، ٥٩ - الحَجّ]

وقال اللّه جَلّ جلاله : ﴿ فالذين هاجَرُوا وَأُخرجُوا مِنْ ديارهِم وَأُوذُوا في سبيلي وَقَاتلوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيئاتِهِمْ ولأُدْخِلَنّهُمْ جَنّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِها الأنهارُ ثواباً مِنْ عِنْدِ اللّهِ واللّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثواب ﴾ [آية ١٩٥ - آل عمران]

المهاجرون الصّادقون :

قال اللّهُ جَلّ ثناؤه : ﴿ للفقراء المهَاجِرِينَ الذين أخرِجُوا مِنْ ديارهم وَأموالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِن اللّهِ وَرِضْواناً وَيَنْصُرون اللّه وَرَسُولَهُ أولئِكَ هُم الصَّادقون . والذين تبوّؤا الدّارَ والإيمانَ من قَبْلِهم يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إليهم ولايجدُونَ في صُدورهم حَاجَةً مِّما أوتوا ويؤثِرون على أنْفُسهم وَلَوكَانَ بِهِم خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِه فأولئك هُمُ المفلحُون والّذين جاؤوا من بَعْدِهم يَقُولُون رَبّنا اغْفِرْ لنا ولإخوانِنا الّذين سَبَقُونا بالإيمانِ ولا تجعل في قُلُوبِنا غِلاً للذين آمنُوا رَبّنا إنّك رَءوُوفٌ رحيمٌ ﴾ [آية ٨ ، ٩ ، ١٠ - الحشر]

هذه صورة صادقة تبرز فيها أهم الملامح المميزة للمهاجرين لاملجأ لهم سوى اللّه ، ولاجناب لهم إلاّ حماه ، وهم مع أنهم مطاردون قليلون ينصرون اللّه وَرَسوله بقلوبهم وسيوفهم في

من هدي القرآن الكريم والسنة في الهجرة

أحرج الساعات ، وأضيق الأوقات . . وصورة أيضاً تبرز أهم الملامح المميزة للأنصار الذين استقبلوا المهاجرين بالحبّ الكريم ، وبالبذل السّخي ، وبالمشاركة الرّضية ، وبالتسابق إلى الإيواء ، واحتمال الأعباء . .

الهجرةُ المنعكسة في الوقت الحاضر :

ومن أسف أنّ بعض شبابنا تنعكس هجرته في وقتنا الحاضر ، فيهاجرون لكسب دنيا فانية وخسارة آخرة باقية ، مع أنّ اللّه تبارك وتعالى علمنا أن نحذر الوقوع في هذه المصيدة فقال جَلّ جلالُه ﴿ بَلْ تُؤثِرون الحياة الدنيا والآخرةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [الأعلى : ١٧] ، فهم يختارون في الهجرة دولاً غير إسلامية جرياً وراء إيراد مالي أكبر ، وهذه البلاد غير الاسلامية لاتساعدهم على إقامة حدود الدين بل تشجّعهم على هدمها والاستهانة بها والتنكّر لها فيرتدون على أدبارهم خاسري العقيدة أو على الأقل فاسقين تستهويهم شهوات الجسد التي تجرّهم إلى اللّهو واللعب والغفلة عن اللّه تعالى ، مع أنهم لو تدبّروا الأمر قليلاً لرأوا أنّ اللّه نبهنا في صراحة واضحة أنّه سبحانه خلقنا للآخرة لا للدنيا فقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجنّ والإنس ألاّ ليعبدونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦]

أفضلُ أنواع الهجرة : هجرةُ محمد ﷺ :

قال اللّهُ عزّ وَجَلّ : ﴿ إلاّ تنصُرُوهُ فقد نَصرَهُ اللّهُ إذ أخرجَهُ الّذين كَفَروا ثَانِي اثنين إذْ هُما في الغار إذْ يقولُ لصاحبه لاتحزن إن اللّه معنا فأنزل اللّه سَكِينَتَهُ عَلَيْه وأيّدَهُ بجنود لم تَرَوْهاَ وجَعَلَ كَلمةَ الّذِينَ كَفَروا السُّفْلىٰ وَكَلِمَةُ اللّهِ هي العُليا واللّهُ عزيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [آية ٤٠ ـ التوبة]

تجلّى اللّه تبارك وتعالى على محمدٍ صلّى اللّه عليه وسلم . . بالنّصر في حادث الهجرة ، وفي قلب الغار سَلم كما سَلِم إبراهيم عليه الصلاة السلام في وسط النار ، وموسى عليه السلام في التّابوت ويونُس « عليه السلام » في بطن الحوت . . . ، وإذا لم يرد اللّه نجاة أحدٍ فهو في البرج الشامخ يموت ، وإذا تولّى برعايته أحداً من خلقه حفظه بخيط العنكبوت ، فقد أغناه اللّه تعالى عن نُصرة الناس وعصمه ، فمنْ كان في ميدان العصمة كان مستغنياً عن نصرة المخلوقين .

حديثُ السُّنّة النّبوية الشريفة عن الهجرة :

« إنّما الأعمالُ بالنّيات » : عَنْ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اللّه تعالى عنه قال : سَمِعتُ رَسُول اللّهِ صَلّى اللّه عليه وَسَلّم يقولُ : « إنّما الأعمالُ بالنّيات ، وإنما لكلّ امرىءٍ ما نوى ، فمن كانت هجرتُه إلى اللّه ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، وَمَنْ كانت هجرتُه لدنيا يُصِيبها أو امرأة ينكحُها فهجرته إلى ماهاجر إليه » [رواه البخاري ومسلم] .

إنّ الأعمالَ لاتكون مقبولة عند اللّه تعالى إلاّ إذا ارتكزت على أساس من التجُّرد والإخلاص للّه جَلّ جلاله ، وكانت وراءها نية طيبة تربط العمل بالمولى جَلّ ثناؤه ، ابتغاء مرضاته ، وقصداً لوجهه الكريم

قال اللّهُ سبحانه وتعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَملاً صَالحاً ولا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحداً ﴾ [آية ١١٠ ـ الكهف] .

والنّيةُ محلها القلب باتفاق العلماء ، فحيث صلحت النية صلح العمل وحيث فسدت فسد العمل وَمَنْ قصد بهجرته اللّه ورَسُوله حصل له ما قصده ،وَمَنْ كان قصده الهجرة إلى دُنيا أو امرأة فليس له إلاّ ذلك .

المهاجر من هجر مانهى اللّه عنه :

عن عبد اللّه بن عمرو رضي اللّه عنهما أنّ النّبي صَلّى اللّهُ عليهِ وسَلّم قال : « المسلم من سَلِم المسلمون من لسانِه ويده ، والمهاجرُ مَنْ هجر مانَهىٰ اللّه عنه » . [رواه البخارى]

قيل : إنّ النّبي العظيم ﷺ . . خاطب المهاجرين بذلك لئلا يتكلوا على مجرد التحول من دارهم ، وعلى ماورد في فضل الانتقال من مكة إلى المدينة فأبان لَهُم أنّ المعول عليه من كل ذلك إنما هو مفارقة المعاصي ، وترك نوازع الهوى ، ووساوس الشيطان ؛ وذلك بامتثال الأوامر واجتناب النّواهي ، فربُّ مهاجر قطع المسافة بين مكة والمدينة ، وبين جوانحه رغبة مادية ، ونية هابطة هي التي حرّكت قدميه على طريق الهجرة ، فلم تكن هجرته للّه ورَسُولِه ، بل لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها !

فالمسلم في نظر الإسلام هو مَنْ سلم المسلمون من ضرره وأذاه ، فكفّ عنهم لسانه ويده ، وذكر المسلمين هنا لا يراد به التخصيص ، ولكن أريد به تأكيد حق المسلم على أخيه المسلم ؛ وذلك لأنّ الإسلام يفرض على المسلمين أن يكونوا مصدر خير للنّاس أجمعين ، وأن يكفّوا أذاهم عن أنفسهم وعن غيرهم من أهل الديانات الأخرى ، فالكلّ تجمعهم الأخوة الإنسانية ، وهم شركاء في هذه الحياة يعيشون فيها في سلام وأمن .

ولاعبرة بهجرة لايسبقها ولا يلحقها هجر ما نهى اللّه عنه ، والمهاجرُ العفّ التقي هو الجدير بأن يسمّى مهاجراً ، والخليق بأن يكتب في سجل المهاجرين الخالدين . .

الهِجْرَةُ الخاصَّةُ :

روى الإمام البخاري قال : « حدثنا الحميدي ، حدثنا سفيان ،حدثنا الأعمش قال : سمعت أبا وائل يقول : عدنا خبّاباً ، فقال : هاجرنا مع النبي ﷺ نريدُ وَجْه اللّهِ ، فوقع أجرُنا على اللّهِ ، فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئاً ، منهم مصعب ابن عُمير ، قُتِل يوم أحد ، وترك نمرة ، فكُنّا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطينا رجليه بدا رأسه فأمرنا رسولُ اللّهِ ﷺ أنْ نغطي رَأسَه ، ونجعل على رجليه شيئاً من إذخر ، ومنا مَنْ أينعت له ثمرته فهو يَهْدِبُها » .

يقولُ الصحابي الجليل أبو وائل ، وقد ذهب مع بعض الصحابة لعيادة خبّاب بن الأرت في مرض نزل به : (عُدْنا خبّاباً) وَهُم حين فعلوا ذلك إنما قاموا بحقّ أكيد من حقوق المسلم على أخيه المسلم ، فقد عَلّمهم النبيُّ العظيم صَلّى اللّه عليه وَسلّم ذلك حين قال لهم : « حقُّ المسلم على المسلم ست .

إذا لقيته فسلّم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمّته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه »[رواه البخاري ومسلم]

ولما استقرّ المجلس بهؤلاء العوّاد عند خبّاب شرع يحدثهم عن ذكريات إسلامية مرّت به ، ويعرض عليهم صوراً من أمجاد الإسلام . فكان فيما قال خبّاب : «هاجرنا مع رَسُولِ اللّهِ ﷺ نريد وَجْهَ اللّهِ » . فقد كان الباعثُ لهم جميعاً على الهجرة ابتغاء وَجْه اللّهِ تعالى ،فهو سبحانه وتعالى مثلهم الأعلى ، وهدفهم الأسمى ؛ وبهذا القصد النبيل تتميزّ هجرة النبي العظيم ﷺ وأصحابه ، فلم تكن هجرتُهم لغرض أو عرض ، فقد عَلّمهم الإسلامُ أنْ المؤمن إذا قدم عملاً لِلّهِ جَلّ جلاله حرص على أن يكون عمله في الذروة من الإخلاص ، والبعد عن مخالفة الشهوات والرغبات

ومادامت هجرة الرسول والصحابة لله ، فقد وقع أجرهُم على اللّه تعالى . .

ثم يمضي خَبّابُ في حديثه فيقول : فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئاً ، كناية عن الغنائم التي تَناولها مَنْ أدرك زمن الفتوح ، والأجر ليس مقصوراً على أجر الآخرة ؛ بل يتناول أيضاً ماينالُه المرء من متاع الدنيا وحظوظها الطيبة . فمن الصحابة من ظفر بالأجرين ، فضمن بإخلاصه مكانته عند اللّهِ تعالى في الدّار الآخرة ، وأينعت له ثمرته في الدنيا ، أي أدركت ونضجت واستحقّت القطف فهو يَهْدِ بها أي يقطفها ويجنيها . . .

وكان مِمّن مَضوا ولم يأخذوا من أجر الدنيا شيئاً مصعب بن عُمَير رَضي الله عنه الذي هاجر إلى الحبشة مفارقاً أهله وعشيرته إلى اللّه ورسوله . حتّى إذا كانت بيعة العقبة الأولى التي التقى فيها اثنا عشر رجلاً من أهل يثرب بالنبي العظيم ﷺ وبايعوه على السّمع والطاعة ، وأنفذ الرسول الكريم ﷺ معهم مصعب بن عُمير يقرئهم القرآن الكريم ، ويفقههم في الدين ، فكان أول مبعوث للنبي ﷺ وأول داعية إلى اللّه جَلّ جلاله ، وقد أسلم على يديه خلق كثير . . ، وكان من أبطال بدر ، ولما كانت غزوة أحد كان مصعب حامل لواء رسول اللّهِ ﷺ فثبت به ثبوت الرواسي حتى أقبل عليه عبد اللّه بن قمئة فضرب يده اليمنى فقطعها ، ومُصعب يقول : ﴿ وَمَا مُحَمدٌ الآرسول قد خَلَت مِنْ قبله الرُّسل ﴾ [آية ١٤٤ ـ آل عمران] وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه ابن قمئة فقطع يده اليسرى ، فحنا على اللواء وضمّه بعضديه على صدره وهو يتلو﴿ وَمَا مُحمّدٌ إلاّ رسُولٌ قد خَلَت مِنْ قبله الرسُل ﴾ ، ثم حمل عليه بالرمح فأنفذه واندقّ الرمح ووقع مصعب ، ثم وقف الرسول الكريم ﷺ على الشهداء وهو يقرأ قوله تعالى ﴿ مِنَ المؤمنينَ رجالٌ صَدَقُوا ماعَاهَدُوا اللّه عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحبَه ومنهُم مَنْ يَنْتظرُ وَمَابَدَّلُوا تبديلاً ﴾ [آية ٢٣ ـ الأحزاب] ، ثم حمل إليه مصعب بن عُمير ، فنظر إليه الرسولُ الكريمُ ﷺ ، وقَدْ تذكّر أيامه الماضيات في مكة فقال « لقد رأيتك بمكة ومابها أحد أرقّ حُلّة ، ولا أحسن لمة منك ، ثم أنت مشعث الرأس في بردة » !! ، ثم أمر به أن يقبر ـ واللمة بكسر اللاّم المشدّدة:الشعر يلم بالمنكب ، أي : يقرب منه ويتدلى . ولم يترك مصعب بن عُمير رضي اللّه تعالى عنه من دنيا الناس إلاّ نَمِرة (إزار من صوف مخطط أو بردة) ـ كفن بها ، فكان الصحابة إذا غطوا بها رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطوا رجليه بدا رأسه ، فأمرهم رَسُولُ اللّهِ ﷺ أنْ يغطوا رأسه ، وأن يجعلوا على رجليه شيئاً من إذْخر (نبات طيب الرائحة) . .

وهكذا فارق الدنيا أخلص داعية وأكرم مهاجر . . ثم يكرمه الله تعالى فلا ينال من الدنيا حتى الكفن السابغ الذي يلفّ بدنه ، فَيَلْقى ربّه وقد غطّي رأسه بنمرة بالية ، ورجليه ببعض حشائش ؛ وذلك لهوان الدنيا على اللّه ، فلو كانت تزن عند اللّه تعالى جناح بعوضة ماطواها عن رجاله ، وما سقى الكافر منها جرعة ماء !

واللّه أسأل أن يجعل من ذكرى الهجرة النبوية الشّريفة في هذا العام ـ للمسلمين قوة يُعيدُون بها للإسلام مجده ، ويرفعون شأنه ؛ حتّى تُصبح كلمة اللّه تعالى هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السُّفلى .

وصلى الله تعالى على محمدٍ النّبي الأمي العربي وعلى آله وصحبه وأمته وَسَلّم تسليماً كثيراً .

South

لماذا عجز المسلمون عن مواجهة الغزو الاسرائيلي للبنان ..

■■ إن على المسلمين ، لا على العرب وحدهم أن يجدوا جواباً للسؤال التالي ، لماذا ظهروا بهذا المظهر من العجز وعدم الفعالية ، الذي يستدر الشفقة ولا يدعو إلى الاحترام ، برغم من كل ما يملكونه من امكانيات مادية وانسانية وعلمية ؟!!

هل هو فهم المسلمين للاسلام أم الفجوة المتنامية بين الاسلام والتطبيق على مستوى الحكومات التي أوجدت هذا الوضع من التردي واللامبالاة ؟ لقد ظهر العالم الاسلامي مشلولاً امام الاحداث التي داهمته كقنبلة عنقودية لقد ذبح الفلسطينيون في بيوتهم وحوصرت قواتهم في بيروت ، وقصفتهم الطائرات الاسرائيلية دون تمييز بين مدني وعسكري

وبدلاً من أن ينشغل العالم بأصل المشكلة ، وهي العدوان الاسرائيلي ، انشغل باجلاء الفلسطينيين من بيروت ، وبكيفية اجلائهم براً ام بحراً ام جواً ''

وبينما كان سكان بيروت يعانون الجوع والعطش كان العالم مشغولاً فقط بالقضايا المتعلقة بخروج الفلسطينيين اما التفكير بوضع حد للعدوان الاسرائيلي فقد اعتبر تفكيراً غير عقلاني

لقد اصبح الصقر الاسرائيلي يتحكم بمصير العالم فمادام الصقر الاسرائيلي محدوداً فعلى الفلسطينيين أن يستسلموا اما المسلمون فيتفرجون او يدعون

ولقد مارست الحكومات الاسلامية صمتاً يصل إلى درجة التواطؤ واجرت اتصالات مع الولايات المتحدة ، من وراء الكواليس ، بشكل يحملها جزءاً من مسؤولية المؤامرة

وتعتقد بعض الدوائر العليمة ان عدداً من الحكومات العربية كان على علم مسبق بالعدوان وكان تقدير المخابرات الاسرائيلية والأمريكية انه يمكن احتواء رد الفعل العربي إذا تم الغزو سريعاً وكان مقدراً لذلك الغزو ان يستكمل اهدافه خلال اسبوع

من ناحية أخرى تؤكد مصادر واسعة الاطلاع ان عدداً من الدول العربية كانت ترى في منظمة تحرير فلسطينية قوية عامل اخلال باستقرار المنطقة وإذا اضفنا الى ذلك تراجع الخطر الاسرائيلي في نظر بعض الدول إلى مرتبة أدنى في قائمة الاخطار التي تهدد المنطقة ، فهمنا سر ذلك الصمت بل والشعور بالارتياح لتحجيم القوة الفلسطينية

إن من حق المسلم أن يتساءل

لماذا غابت منظمة المؤتمر الاسلامي عن مسرح الاحداث رغم انها حاضرة عندما غزا السوفيات افغانستان ، وعندما نشبت الحرب العراقية الايرانية

صحيح أن نشاطاتها لم تقدم أو تؤخر ، ولكنها كانت موجودة بوضوح لقد عجزت منظمة المؤتمر الاسلامي ان تعقد اجتماعا لها لبحث الغزو الاسرائيلي لان الدول التي لبّت الدعوة لعقد مثل هذا الاجتماع لم تصل إلى درجة النصاب

وما ينطبق على منظمة المؤتمر الاسلامي ينطبق على جامعة الدول العربية لقد عجز العرب عن عقد اجتماع قمة لهم إلا بعد « خراب بيروت

باختصار يمكن القول إن كل المنظمات على الساحة الاسلامية قد اسهمت في احباط اي جهد يمكن ان يردع العدوان الاسرائيلي إن الذي حاصر بيروت لن يتوقف حتى يخضع كل الأقطار الاسلامية من المغرب حتى اندونيسيا لهيمنته وبذلك يحقق رؤيته التاريخية عندها قد يدرك المسلمون انهم في خطر حقيقي ، وقد يتعلمون كيف يتغلبون على خلافاتهم الداخلية لمواجهة الخطر الاكبر

اما منظمة التحرير الفلسطينية ، التي يجب ان تمتدح لصمودها البطولي ، فسوف تخرج كطائر الفينيق من تحت الرماد رغم خسائرها الكبيرة ولكن قد تكون اسرائيل عندها قد حاصرت عاصمة اخرى واحتلت مزيداً من الأرض □□

FINANCIAL TIMES

رغم التقدم النسبي الذي شهدته الدول النامية في السنوات الثلاثين الماضية إلا ان الفجوة التي تفصل بينها وبين الدول الغنية الصناعية تقدر بجيل من الزمن

في عالم اليوم يحتكر ١٥٪ من السكان الذين يعيشون في الجزء الغربي من العالم ٦٥٪ من الانتاج العالمي ، وإذا اعتمدنا معيار الانتاج القومي الكلي ونسبته لكل فرد فإن متوسط دخل الفرد في ذلك الجزء من العالم قد ارتفع بين عامي ١٩٥٥ و ١٩٨٠ بنسبة ١١٥٪ ليصل إلى ١٠٦١٠ دولارات سنوياً اما متوسط دخل الفرد في دول الجنوب المتوسطة الدخل فقد ارتفع في الفترة المشار اليها بنسبة ١٢٦٪ ليصل إلى ١٥٨٠ دولاراً ، بينما لم يتجاوز متوسط دخل الفرد في دول الجنوب الفقيرة ٢٦٠ دولاراً

ولقد ازداد الوضع سوءاً اثر الازمات الاقتصادية المتتابعة في السنوات الماضية وكانت النتيجة ان معدل النمو الاقتصادي في الدول النامية لم يهبط وحسب بل ولم يعد يجاري النمو السكاني ، وذلك لأول مرة منذ عدة عقود

تنظر المؤسسات الاقتصادية الدولية لهذا الوضع بقلق ، وهي ترى مزيداً من الإجراءات التي لا تدل على اداء اقتصادي جيد ، مثل الاتجاه نحو الحماية الاقتصادية وفرض الحواجز الجمركية ، وتقليص حجم التجارة الدولية ، وتقليص حجم التدفق النقدي والمساعدات

وعلى الرغم من ان الدول النامية قد زادت حجم صادراتها بين عامي ١٩٧٩ و ١٩٨١ بنسبة ١٨٪ إلا ان اسعار سلعها (غير النفط) قد هبطت إلى ادنى مستوى لها منذ خمس وثلاثين سنة فيما ارتفعت اسعار وارداتها المصنعة في الغرب

واخيراً كانت زيادة اسعار الفائدة التي اضافت إلى فاتورة مدفوعات الدول النامية ٦٠ مليون دولار اضافية وهذا يفسر استمرار العجز في موازين مدفوعاتها على المعدل الذي كان عليه في العام الماضي (٩٩ بليون دولار) إن كل زيادة بنسبة ١٪ على معدلات الفائدة تضيف إلى اعباء الدول النامية مبلغ بليوني دولار

إن جزءاً من حل هذه المعضلة يقع على عاتق الدول النامية نفسها ، إن عليها ان تزيد حجم التبادل التجاري فيما بينها ، وهو لا يزيد حالياً عن ربع حجم تبادلها التجاري الكلي مع العالم

وهذا لا يعني اعفاء الدول العربية الصناعية من المسؤولية ، والحقيقة ان انفراج الوضع الاقتصادي في الدول الصناعية العربية يحتاج إلى انفراج الوضع الاقتصادي في دول العالم الثالث ، لان عالم اليوم متشابك المصالح

ولكن معظم الدول العربية تتجاهل هذه الحقيقة فنجدها تقيم الحواجز امام وصول السلع المصنعة في الدول النامية إلى اسواقها بحجة الحماية ، ونجدها تتشدد في منح القروض والمساعدات ، وإذا قدمتها تتحكم في القطاع الذي ستستثمر فيه

وباستثناء فرنسا وايطاليا اللتين زادتا من مساعداتهما للعالم الثالث فان المانيا الغربية واليابان قد خفضتا حجم تلك المساعدات فيما اتجهت بريطانيا إلى الدول النامية متوسطة الدخل وادارت ظهرها للدول الفقيرة اما الولايات المتحدة فتقدم المساعدات بناء على معايير سياسية لا اقتصادية

وهكذا فإن الآمال التي انتعشت بعد مؤتمر قمة « كانكون » في العام الماضي قد تلاشت ، وتبددت الاحلام بتوزيع اكثر عدالة للثروات البشرية

CRESCENT

□□ اظهرت الصحافة العربية خاصه في اوروبا تفهما افضل من ذي قبل لأحداث العالم الاسلامي في عام ١٩٨١م ويظهر هذا التفهم لا في التقارير الاخباريه وحسب ، بل وفي الافتتاحيات ايضا والمقالات والتحليلات السياسيه . اما الصحافة الامريكيه فلم تظهر مثل هذا التفهم ، بل استمرت في اتجاهها الذي يفتقر الى الفهم الصحيح لما يجري في العالم الاسلامي

الفقرة السابقة هي الاستنتاج الذي توصل إليه **اتحاد الصحافة الاسلامية** . الذي قام برصد الصحافة العربية على مدى العامين الماضيين

حسب راي الاتحاد المشار اليه فإن هناك اسبابا وراء التفهم الأفضل للصحافة الاوروبية لما يجري في العالم الاسلامي في مقدمة تلك الاسباب ان اخفاق الصحافة العربية ، في الماضي ، في نقل الاخبار والتقارير الصحيحة وتفسيرها والتعليق عليها عرضها لنقد عنيف ربما كان ذلك وراء اقناع الصحافة الاوروبية بمراجعة موقفها وإعادة النظر في اساليبها المتعلقة بما يجري في العالم الاسلامي **وقد ظهر ان نقل الاخبار المحترفة والعشوائية في نشر الاراء والمقالات . قد اسهم في عدم دقة الصحافة العربية وانعدام موضوعيتها**

ويبدو ان الصحافة العربية تحاول سد تلك الثغرة بتشجيع بعض كوادرها على التخصص في الاسلام والعالم الاسلامي

من ناحية ثانية فإن الدول الاسلامية في السنين القليلة الماضية اخذت تقدم التسهيلات المطلوبة لرجال الصحافه العربيين وتشجعهم على الاتصال بالناس ليستطلعوا الأمور بانفسهم . واخيرا فان عددا متزايدا من الافراد والمنظمات الاسلاميه زادت اهتماماتهم بالصحافة العربية

ولكن الاستقصاء الذي قام به اتحاد الصحافه الاسلامية كشف عن مغالطتين لم تستطع الصحافة العربية التخلص منهما ، الأولى ان الصحوة الاسلامية التي يعيشها العالم الاسلامي منذ سنوات تشكل تهديدا للعالم غير الاسلامي

المغالطة الثانية ان الاسلام والتحديث نقيضان لا يلتقيان

وقد تجاهلت الصحافة العربية ان المسلمين يطبقون الاسلام دوما وبدرجات متفاوتة ولكن ما حدث ان الجماهير الاسلامية قد اخذت بعد نيل استقلالها منذ الحرب العالمية الثانية تجاهد من أجل ان تسود القيم الاسلامية في البلاد الاسلامية وهذا ما لا يمكن ان يتم في ظل السيطرة الأجنبية من الناحية الموضوعية هذا تطلع طبيعي للجماهير الاسلامية . **ولا يخفي عداء لاحد** ويدرك عدد من المثقفين العربيين ذلك

اما فيما يتعلق بالمغالطة الثانيه فقد تجاهلت الصحافة العربية ان التمسك بالقيم الاسلاميه موجود في الاوساط المتعلمة اكثر من غيرها ، خاصه في قطاعات الطب والهندسة والبحث العلمي **وان ما يرفضه المسلمون ليس التحديث وإنما التغريب □□**

الشرق الأوسط

الدراســــــــــات المســــــــــتقبلية

□□ غدت الدراسات المستقبلية حاجة ملحة وضرورة قصوى للدول النامية في مرحلة انطلاقها الحضاري والمثقفون في تلك الدول مطالبون برسم المستقبل واستشراف صوره البعيدة بكل التفاصيل

إن الدراسات المستقبلية هي في الواقع دراسات تعنى بتكوين نظرة واسعة وشاملة وبطرح تصورات بعيدة المدى ومتكاملة لما تريد الدول النامية ان تكون عليه مجتمعاتها في المستقبل . ومن ثم فإن خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لا تعدو ان تكون جهداً مرحلياً في سبيل تكوين الصورة الاجتماعية للمستقبل .

والدراسات المستقبلية تعنى ايضاً بدراسة الآثار المستقبلية واختيار فاعليتها وإقرار او تعديل المسارات التي يتم اختيارها ، كما انها تعنى بوضع كل الانعكاسات والتفاعلات في المستقبل لما يتقرر اليوم باستخدام التخطيط كاداة للوصول إلى تلك الانعكاسات والتفاعلات ، وباخضاعه ـ أي التخطيط ـ للمراقبة والتعديل خلال مسيرته المرحلية للوصول إلى الغرض .

وضرورة الدراسات المستقبلية تنبع اساساً من الحاجة إلى التحسب لاي مفاجآت قد يحملها المستقبل من خلال تجربة الماضي والحاضر والامكانات المتاحة والعمليات التي تغير المجتمع . وبنظرة اكثر نفاذاً يصبح مجال الاختيار لصورة المستقبل المتعددة ارحب واقل تكلفة إذ باستطاعة الدول النامية من خلال نتائج الدراسات المستقبلية ان تختار نوعاً او انواعاً من التكنولوجيا مثلاً تتواءم مع متطلباتها دون ان يكون لها الآثار السلبية العديدة على تلوث البيئة والمشاكل السكانية . كما ان امام الدول النامية فرصة واسعة لإيجاد تنمية متوازنة في مجال الريف والحضر إلى غير ذلك من الوسائل التي يمكن عن طريقها تلافي الآثار السلبية للتقدم .

المطلوب من الدراسات المستقبلية ثلاثة امور

ـ تحديد فلسفة البدء والنهاية ، من اين نبدأ وإلى اين سننتهي ؟

ـ تحديد مسارات واضحة يمكن الاختيار منها تمهيداً لوضع خطط مرحلية للوصول إلى الهدف .

ـ تعميق الدراسات لجعل الغرض من التنمية ليس مقصوراً فقط على العلم والتكنولوجيا الحديثة . ولكنه قبل كل شيء منهج علمي يصبغ تفكيرنا ويرسم حاضرنا من خلال مستقبل افضل

إن الدراسات المستقبلية ليست وقفاً على فئة من مثقفي الامة دون فئة بل لابد أن تكون من القضايا التي تشغل ذهن اكبر عدد ممكن من القادرين على التفكير فيها وفي مختلف المجالات ، وتوسيع رقعة المشاركين فيها يجعل النتائج اقرب ما تكون من الصواب □□

النهضة

المواجهة الحضارية

□□ منذ أن سجلت حضارة العرب انتصارها الشامل والعالم العربي والاسلامي يجتاز مرحلة من التخبط والضياع ، عانى ويعاني منها حتى اليوم سلسلة من المتاعب الناجمة عن التباس الأشياء امامه ، وغموض الوسائل الكفيلة بالحفاظ على نفسه اولا ثم استعادة ما فقده من المبادرة

لكن الظاهرة التي تبقي للأمل مكانه وتحفظ للتفاؤل دوره هي ان معركة البقاء مستمرة بين الحضارة العربية والحضارة الإسلامية ولا يقلل من اهمية ذلك سلسلة الهزائم التي مني بها الجانب الاسلامي ، حتى الآن ، خاصة هزيمته امام الهجمة الصهيونية ، وذلك ان الحكم النهائي على مصير امه مشروط بتوقف المقاومة الشاملة بصورة نهائية ولكن ما هو ضمان استمرار هذه المقاومة مستقبلاً ؟

يكمن الجواب في الشخصية التاريخية للأمة الإسلامية ، هذه الشخصية التي تمتعت دائما بمقومات حضارية ذات ابعاد عالمية ، وحققت وحدتها السياسية والعسكرية في الاجيال الاولى التي تلت الرسالة الاسلامية واحتفظت بوحدتها الثقافية لفترة طويلة بعد ذلك . ولا تزال شخصيتها الثقافية حتى اليوم رغم الاعلام المضاد المكثف . ورغم انتصار القوى العربية المتفوقة ماديا

وقد كشفت المواجهة الاسلامية العربية عن ولاء الجماهير لثقافتها عند كل ازمة لكن هذا الولاء يصطدم بالقيادات الثقافية الدخيلة التي فرضت اتماءها لاصالتها وطغيانها العسكري والاقتصادي والسياسي

وقد كشفت الايام استحالة انتصار القيادات الدخيلة على الجماهير الموالية لتراثها الثقافي ، وادرك العربيون ان كل ما باستطاعتهم القيام به تأجيل ما يسمونه « يقظة العملاق الاسلامي » ، اي عودة المبادرة إلى الإسلام عقيدة وقيما ومنهج تفكير ونظاما عاما وثقافة

والعربيون يقفون وراء القيادات الدخيلة المفروضة يقفون إلى جانب فئة تسبح في الاتجاه العكسي لقد اثبتت الاحداث حرص الأمة على تأكيد الثقافية ، وإن لم تستطع حتى اليوم تطويع هذه الأصالة لاستيعاب التحولات الحضارية المطلوبة

هناك استحالة إذاً في امكانية تنازل الأمة الإسلامية عن مقومات شخصيتها وايمانها بتفوقها العقائدي ولا يمكن كذلك ان يقف جهاد الأمة الاسلامية عند مرحلة تحقيق الاستقلال السياسي ، لان الحرب استهدفت اصلا محو الشخصية الثقافية الاسلامية لا بد أن تنتهي المواجهة إذا الى استقلال ثقافي يفجر الطاقات الكامنة التي تتعثر بها الموازين في جميع مجالات الحياة □□

البيان

التفاوت التكنولوجي بين الدول الصناعية والنامية

□□ **اكثر ما يقلق الانسان العربي تلك الفجوة التي تفصل بينه وبين انسان الدول الصناعية** وقد نبه بعض المفكرين إلى خطورة الانزلاق في الفهم الخاطئ لتلك الفجوة فاذا سلمنا ان غاية التنمية هي تحقيق رفاه الانسان ، فإن هذا الرفاه لا ينسلخ عن قيم المجتمع **ولذلك لا يصح النظر إلى الفجوة التنموية من خلال الفارق في المستوى المادي للحياة او في انماط الاستهلاك دون النظر إلى الفوارق في مقاييس الكفاية والاستمتاع والسلوك لدى الفرد في مختلف المجتمعات**

فالتقدم والتخلف ظاهرة نسبية لها مؤشرات كمية كما لها مؤشرات نوعية ، فليس كل ما في المجتمع المتقدم بالضرورة صالحا ولا كل ما في المجتمع المتخلف طالحاً

ولا يجوز بأي حال اتخاذ انماط الاستهلاك العربي على انها هي صورة التقدم الذي يتعين على البلدان المتخلفة بلوغه **وحضارة الغرب الاستهلاكية لا تقوم على اشباع حاجات طبيعية قائمة فحسب وانما كذلك على خلق حاجات جديدة كل يوم مع تطور الانتاج الذي يتعقد على اشباعها وبدلاً من ان يكون الانتاج في خدمة الفرد اصبح الفرد في خدمة الانتاج**

إن اللحاق بركب التقدم الاستهلاكي ينطوي إذاً على الكثير من هدر الطاقات والامكانات مما لا قبل لمجتمع متخلف بها **ومن شأن ذلك ابعاد مسافة الهدف عن منال البلد المتخلف فتجعله فريسة دائمة للاخفاق والخيبة والقنوط**

وقد يكون أصلح تعريف للتقدم هو ذلك الذي لا يربطه بأنماط استهلاك معينة بل بمدى قدرة الانسان في مجتمع ما على السيطرة على الموارد الطبيعية واستخدام هذه الموارد للوفاء باحتياجات الانسان بأقل تكلفة ممكنة في ظل نسيج من القيم الحضارية والسلوكية والاخلاقية المقبولة

لاشك ان الدول العربية ترغب أن تسلك الدول النامية طريقها في التقدم لأن ذلك يعزز اندماج اقتصاد تلك الدول في اقتصادها وبالتالي تتكرس تبعيتها لها

ولكن سلوك هذا الطريق لن يقلص الفجوة القائمة بينهما لذلك فالأفضل للدول النامية ان تتحرر من الفجوة المادية مؤشراً على مدى التقدم او التخلف يستفاد منه في تخطيط العمل المستقبلي ، لا مقياساً حصرياً لمدى التقدم والتخلف ولكل مجتمع متخلف من ثم أن يعين حدود كفايته في توجهاته التنموية في ضوء ما يأخذ به من اعتبارات نوعية ومن قيم

على صعيد آخر فإن الدول الصناعية تعمل على تكريس وزيادة حجم الفجوة التنموية بينها وبين الدول النامية وذلك باعتبار التخلف شأناً يعني البلد المتخلف الذي ينبغي ان يتغلب عليه ، وباعتبار التقدم إنجازاً من صنع العالم المتقدم ولا شأن للبلدان المتخلفة به

والدول العربية مستمرة في تطبيق هذا المفهوم رغم كل التوصيات الدولية التي تعتبر التخلف ظاهرة سلبية تقع مسؤولية التصدي لها على عاتق الجميع ، على عاتق الدول الصناعية ، كما على عاتق الدول النامية **بل إن الاولى تتحمل قدراً اكبر من المسؤولية نظراً لما تتمتع به من امكانيات ، ونظراً لمسؤولياتها السابقة في استغلال ثروات العالم الثالث وابقائه متخلفاً □□**

□ هناك ظواهر واضحة وكثيرة تكشف عن نمو العلاقة الوثيقة التي تربط الإخوة القراء « بمجلتهم » كما يحلو لهم ان يصفوها ، وذلك على مدى عامين كاملين ..

وإذا كان مقياس الكم هنا يعبر عن بعض هذه الظواهر ـ حيث يزداد عدد الرسائل التي تتدفق على « بريد الامة » باستمرار : فإن مضمون هذه الرسائل هو المقياس الاكثر اعتماداً .. □

رسالة

● في رسالته الودودة يضيف الاخ محمد عثمان الامين ـ من اليمن ـ معلومات مفيدة إلى مانشر في باب « كتاب في مقال » (بالعدد العشرين ـ شعبان ١٤٠٢) من عرض وتحليل لكتاب « الاسلام والقوى العالمية » . نحسب أن هذه الاضافة تنطوي على اهمية خاصة في مجال تقييم الكتاب والاحاطة بجوانبه المختلفة مما يحقق أهداف « الامة » من وراء تخصيص هذا الباب وإذ نشكر للاخ الامين اهتمامه وحسن متابعته بنشر نتائج قراءته لكتاب الدكتور حامد ربيع ولعرض الاخ حازم غراب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد لا اظن ان ثنائي على « الامة » سيرفع من قدرها كما لا اعتقد ان سكوتي عن ذلك سينقص من قيمتها ، وإن حدث ذلك فهو من باب إحقاق الحق ، فهي بحق مجلتي التي اداوم على اقتنائها

ومادفعني للكتابة إليكم هو ما نشر في العدد (٢٠) من السنة الثانية تحت باب « كتاب في مقال » . والحقيقة ان العرض كان موفقاً إلى حد كبير غير أن لي ملاحظة وحيدة ، ولكنها ـ في نظري ـ جد هامة ، لم يرد ذكرها في المقال ولكنها واردة في الكتاب ، بالمبحث الاول ' ضمن ما يعالجه المؤلف من المواقف الفكرية السائدة بصدد المواجهة الحضارية في القرن العشرين وبالخصوص « صفحة ٢٦ ، ٢٧ ـ الفقرة رقم ٩ تحت عنوان فلسفتنا في التجديد السياسي حيث يقول

[الاتجاه الثالث والذي نعلق منذ البداية ـ انتماءنا إليه ـ والذي هو اكثر ثقة بذاتنا الحضارية ' يحدد موقفه بوضوح في ان عملية التجديد هي تطور مشترك ومتبادل .]

ثم يصل الى تحديد اصحاب هذا الاتجاه في اربع قوى ، منها التي تسمي نفسها « الإخوان الجمهوريين » في السودان ويختص هذا الاتجاه بالقول بانه « سوف يقدر له الايناع في الاعوام القادمة » ثم يضيف الاخ الامين موضحاً أهم المبادىء التي يقوم عليها هذا الاتجاه من خلال تجربته وقراءاته عنه

ـ ان النبي صلى الله عليه سلم عندهم هو خاتم النبيين وليس خاتم المرسلين ، حيث ستكون هناك رسالة ثانية ـ هي دعوة الجمهورية ، ورسولها هو محمود محمد طه ـ ويدعى « الدالي »

ـ إن الآيات المكية تنسخ الآيات المدنية التي ـ في رايهم ـ لا تصلح للتشريع في القرن العشرين .

ـ يعتمدون نظرية داروين في النشوء والارتقاء

ـ الحجاب عندهم ليس اصلاً في الإسلام والسفور هو الاصل

ـ يزعمون انهم هم « إخوان » رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين ذكرهم في حديثه الشريف

ـ لا يصلي زعيمهم ـ محمود محمد طه ـ الصلاة التي يصليها المسلمون ، وإنما يصلي صلاة « الاصالة » وهي ـ كما يفسرها ـ ترقى من مرحلة الصلاة الحركية إلى التلقي كفاحاً من الله .

ـ المراة عندهم تحمل الجنازة ـ وهي تردد اناشيدهم ، ويحق لها الاذان مثلها مثل الرجل ..

ـ ومن المعروف ان لهم فرعاً في لندن

.. ثم يعقب الاخ الامين فيقول . [.. وفي ظني ان الدكتور ربيع لم يطلع على كل هذه الجوانب من الفكر « الجمهوري » . ونحن نربا بمن في مثل علمه ان يكتب عمن لا يعرف ثم يعلن بدءاً انتماءه لهم ...]

الامـة · ونحن من جانبنا نعتب على الاخ حازم غراب ، الذي اعد عرض الكتاب ، عدم تناوله لكل جوانبه والتركيز فقط على الجوانب المشرقة منه ...

مناصحة

○ الاخ علي عبد الحي ـ من الرياض بالمملكة العربية السعودية ـ بعث بهذه المناصحة ـ التي يقدم لها في رسالته ، فيقول ·

وكلي امل في ان نتعاون جميعاً في وطننا الاسلامي الكبير لكي ننقذ ما يمكن انقاذه من وعي هذه الامة الذي صار إلى حالة تدعو إلى الخوف والتشاؤم بالنسبة للمستقبل إن هي استمرت على جهلها بعدوها ..

فالواجب الآن على كل المؤسسات الثقافية والاعلامية الاسلامية ان تعمل على تحصين وعي الامة ضد ماحدث من تشويش وتضليل حول كثير من الامور ، حتى اصبحنا نرى جيش اليهود يحاصرنا ، وكثير منا لايزال يلهو او يغرق في مناقشات وجدل حول أمور هي من صميم مبررات وجودنا كامة ..

وانا اتوجه اليكم بهذه المناصحة التي ارجو ان ترى النور نظراً لاهميتها للعقل الاسلامي .. وهي من شقين .. شق عاجل وآخر آجل ... والهدف من الاول ، تعريف امتنا بعقيدة عدوها الصهيوني ، باسلوب علمي مبسط مبني على دراسة واعية بنشأة افكاره وتطورها ومراحل تنفيذها حتى اليوم ، مع فضح أهدافه المستقبلية ..

اما الثاني ، وهو ما ارى انه من واجب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، فيتمثل في وضع دراسات عن الصهيونية تتدرج من مستوى المدارس الابتدائية حتى تشمل جميع مراحل التعليم وتكون جزءاً لايتجزا من مناهج الدراسة ..

لعلنا بهذا نقوم بواجب نحو مستقبل الامة ..

واحة الإخاء

تلقت « الواحة » فيضاً من المشاعر الطيبة حملتها رسائل التحية والتهنئة بمناسبة عيد الأضحى المبارك ، وبداية عام هجري جديد ، ودخول الأمة عامها الثالث بفضل الله . فإلى جميع الإخوة اصحاب هذه الرسائل ، والإخوة الذين يحملون المشاعر نفسها عن بعد . نتوجه بالشكر

○ الاخ راشد الحمدان امين عام المجلس الاعلى لرعاية الشباب ومدير الأندية الادبية بالمملكة العربية السعودية بعث برسالة تقدير تقول

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد

فقد اطلعت على مجلة « الأمة » وسرني اتجاهها الديني المعتدل واهتمامها بالبحوث والقضايا الاسلامية التي ابتعد عنها المسلمون فابتعد عنهم الأمن والاستقرار والتوفيق

وهي تصل الينا ، كما تصل بعض الكتب القيمة التي تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ، منها كتاب « الأمة » الثاني للدكتور يوسف القرضاوي

وإني اشكر لكم اهتمامكم الشامل بالقضايا والشؤون الدينية التي تهم المسلم في حياته حفظكم الله ووفقكم للخير]

○ وجاءت رسائل بعض الإخوة على شكل بطاقات تهنئة رقيقة بمناسبة عيد الأضحى المبارك ودخول « الأمة » عامها الثالث بحمد الله وتوفيقه يقول الاخ خميس محمد عبد الله من عجمان (الامارات العربية المتحدة) في رسالة مطولة زاخرة بالمعاني والمقترحات

[.. يسرني أن اقدم لكم احمل التهاني لاكثر من مناسبة اسأل الله تعالى أن يعيدها عليكم وعلى الأمة الاسلامية بالخير والبركة - عيد الأضحى المبارك ، وقدوم عام هجري جديد مبارك ، ودخول « الأمة » عامها الثالث وهي أكثر ازدهاراً وتقدماً ، فقد كان العدد الثالث والعشرون - بحق - عدداً ممتازاً - دون مجاملة - لما يحتويه من موضوعات شيقة ، خاصة كلمة الأمة - والاستطلاع المصور في امريكا - ومعركة الزلاقه . ونرجو أن تقدم لنا « الأمة » في اعدادها القادمة - في السنة الجديدة - استطلاعات مصورة عن المسلمين في دول أمريكا الجنوبية - وفي دول أوروبا الشرقية وفي روسيا والصين واليابان وافغانستان ودول افريقيا .)

○ اما الاخ سالم محمود مدني - من اسوان بجمهورية مصر العربية ، فيقول في رسالته حول المعنى نفسه

[بمناسبة مرور عامين على صدور العدد الأول من « الأمة » الغراء لا أود أن تفوتني هذه المناسبة الطيبة دون أن أسطر عبارة التهنئة] ثم يعقب برسالة رقيقة بعنوان « إلى الأمة في عامها الثالث » ويختمها بقول [.. ولا استطيع أن اعبر عن مدى تقديري وإعزازي وحبي لها فجزى الله العاملين بها خير الجزاء]

○ ومن الأردن - ارسل الاخ عبد الله علي خالد الشدفان ، رسالة تحمل اشعاراً وكلمات طيبة في حق « الأمة » والقائمين عليها ويعدنا بمداومة الاتصال بنا ومراسلتنا فيقول

[وسوف تصلكم مني رسائل كثيرة اخبركم فيها عما يدور في خاطري من معاني التواصي بالحق ، التي تدخلنا في حظيرة التقوى وواحة الإخاء بإذن الله عز وجل]

○ وارسلت الاخت ونسة عمار من الجزائر - تكشف في كلمات قليلة عن حقيقة الأصرة التي تربط « الأمة » بقرائها ، فتقول

[.. إنه لمن دواعي الأسف أن انقطع مؤقتاً عن مراسلة « الأمة » ، حيث لم يكن عندي متسع من الوقت بعد أن شغلتني بعض المشاكل الدنيوية . ولشد ما سررت بعد أن اطلعت - باهتمام كبير - على كتاب الدكتور يوسف القرضاوي ، فعلمت أن هناك من يهتم بقضايا الشباب المسلم ولا يسعني إلا أن اقدم لكم جزيل الشكر على ماتبذلونه من جهد .. .

○ اما الاخ محمد الشربيني السيد (وشهرته محمد الشيخ) من جمهورية مصر العربية - الدقهلية - فقد بعث برسالة - لاتتضمن غير سطور الدعاء لأسرة الامة

[.. التي تعد في نظري أولى المجلات الاسلامية ، وهذا يدل على الصدق مع الله من أجل نشر الكلمة الطيبة التي تؤتي ثمارها كل حين بإذن ربها .. أدعو الله أن يوفقكم إلى النهوض بأمانة الدعوة ، ومواصلة اصدار سلسلة « كتاب الأمة » حتى تعم الفائدة . والله من وراء القصد .

ردود خاصة

○ الاخ [illegible]

[illegible]

— وعلى هذا ، فإذا جاء يوم الجمعة أحد الأيام (البيض) في الشهر العربي (١٣ - ١٤ - ١٥) جاز صيامه . اما بالنسبة للسؤال الثاني فيمكن يا اخي أن تتوسم الخير في شاب ملتزم بالخلق الاسلامي تتعاون معه على الخير والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ..

○ الاخ وضاح سعيد - المملكة المغربية - الدار البيضاء

الامة : عنوان المركز الاسلامي في ألمانيا الغربية

1. 8 MUNCHEN 45 WALLNER Str. 1-3 ISLAMISCH Z EN-TRUM
2. 8 MUNCHEN 2 BERSMANN Str. 13 ISLAMISCH GEMEINDE

○ الاخ طارق اسماعيل [illegible]

الامة : عنوان اتحاد الطلبة المسلمين في امريكا الشمالية

THE MUSLIM STUDENTS ASSOCIATION OF THE UNITED STATES AND CANADA P. O. BOX 38, PLAINFIELD, INDIANA

○ [illegible]

مقترحات

○ من الاخ مولود صبوعة ـ الجزائر

[انكم تساهمون بجهد كبير في نشر الثقافة الاسلامية وتعالجون مواضيع قلما أجدها في مجلات أخرى

من هذا المنطلق اود ان تكتبوا عن الحركات الاسلامية في العالم عامة وفي البلاد العربية خاصة]

○ ومن الاخ صديق محمد الحاج ـ السودان

[ارجو ان تزيدوا عدد صفحات حديقة الأمة او على الأقل الاكثار من غرس الاشجار والأزهار فيها ، وان تجروا لقاءات مع كبار العلماء]

○ ومن الاخ مجدي عبد العليم الشربيني ـ جمهورية مصر العربية

[اولا يجب الاهتمام بالطفل على صفحات الامة ، واقترح تخصيص صفحة او صفحتين على الأقل للصغار ، يعلمهم فيها تعاليم الاسلام واسسه بأسلوب واضح ، ويربيهم على الخلق الاسلامي

ثانيا وهذا الاقتراح سيشاركني فيه الكثير من القراء ان شاء الله ، وهو جمع « كلمة الأمة » الافتتاحية في كتاب ، يصدر ضمن سلسلة « كتاب الأمة » ، فهي حقاً رائعة ويجب ان يقراها كل الدعاة إلى الإسلام]

○ ومن الاخ حمد جابر علي الراشدي ـ سلطنة عمان

[ارى ان تكون « الامة » شاملة على آيات بينات من القرآن الكريم ، خصوصاً آيات التشريع ـ موضح بها ـ معاني الكلمات ـ مناسبة التنزيل ـ قواعد التجويد

○ ويشارك في هذا الاقتراح الاخ ابو المكارم عبد الرحمن السيد من جمهورية مصر العربية

○ ومن الاخ الناجي حرب من تونس

[اقترح ان تقوم « الامة » بتحليل موضوع سياسي في كل عدد من اعدادها ، خاصة وان العالم الاسلامي يعيش هذه الايام فترة عصيبة ، وواجب العاملين للاسلام ان يطرحوا بديلاً لكل الحلول المعروضة التي لا تتفق مع عقيدتنا]

○ ومن الاخ كمال عبد الحفيظ احمد ـ جمهورية مصر العربية

[ويتلخص اقتراحي في ان تستحدث « الامة » باباً للافتاء حيث يجد كل مسلم اجابات شرعية عن الاستفسارات الملحة ـ هذا ، وارجو إلقاء المزيد من الضوء على الاقليات الاسلامية في العالم وما تواجهه من مخاطر]

○ ومن الاخ مجدي محمد جاد كشك ـ من جمهورية مصر العربية

[ولي مطلب بسيط يضاف إلى رائعتكم الأولى « كتاب الأمة » ، وهو تخصيص بعض الصفحات « لموسوعة اسلامية » ، تكون نواة للشباب المسلم في التعرف على ما يفيد عقله ، ويسهل عليه الحصول على المعلومات باقل جهد بدلا من الكتب الاسلامية غالية الثمن ، التي يعجز عن شرائها

○ ويضيف الاخ محمد جاد الكريم احمد ـ من جمهورية مصر العربية إلى هذا الاقتراح

[نشر فصول كاملة من امهات الكتب الاسلامية ذات مدلول معين ، لنشر الوعي بأسهل الاساليب لان اسعار الكتب اصبحت مرتفعة جداً ، خاصة وان صفحات « الامة » ـ بفضل الله ـ تصل إلى المائة صفحة]

بأقلام القراء

□ يتناول الاخ احمد زين العابدين ـ من جمهورية مصر العربية ـ الاسكندرية ـ وطالب بالمرحلة الثانوية ، معنى التناقض في عطاء بعض الكتاب او المؤلفين مما قد يعطي اثراً سيئاً عند الجمهور المتلقي .

[برنامج « العلم والايمان » يتابعه على شاشة الاذاعة المرئية معظم المسلمين ، لانه برنامج ممتاز ، يخاطب عقولهم ويكشف عن قدرة الخالق المبدع وعظمته ، بل إن اثره امتد إلى ابعد من ذلك ، حيث يتناول مشاكل المجتمع وقضية « التلوث الخلقي » وكيف دخل هذا التلوث إلى كل دار .. وفجأة نجد ما يناقض ما يقوله صاحب البرنامج من خلال كتب صادرة باسمه تتحدث عن الحب ومشاكله ، وكيف يحب الشباب (!) ، مما يدفعنا نحن الشباب إلى ان نتساءل ، اليس هذا نوع من التلوث الخلقي ؟ ...]

□ اما الاخ عبد الاله العلمي ، من المغرب ـ فيكشف في كلمته عن بعض الأساليب التنصيرية غير المباشرة التي يتبعها اعداء الاسلام لتحويل الشباب المسلم عن عقيدته ، ويدعوهم إلى الوقوف بحزم ضد سمومها القاتلة

[هناك نوع جديد من الافلام السينمائية يغرق الاسواق ، بل ويهاجمنا في بيوتنا على شاشات التلفزيون ، ولا اقول إنها افلام لهو او جنس ، ولكنها افلام من النوع الذي يقبل عليه الشباب مثل افلام الكراتيه والرعب والافلام الهندية فهذه كلها تنشر النصرانية بأسلوب غير مباشر ، وتبين مدى اهمية اعتناقها وتظهر تأثير الرهبان وعلامة الصليب في حل عقدة هذه الترهات تُرى كيف يكون تأثير مثل هذه الافلام على البسطاء ؟؟ الامر الذي لابد معه من فرض رقابة واعية من قبل المسؤولين عن الإعلام ، او تكوين جمعيات نقد اسلامية تقوم بتقييم الاعمال المطروحة على الناس وتوعيتهم وارشادهم]

أصداء

○ « الاصداء » التي تتردد في رسائلكم ، لم تعد تقتصر على تناول الموضوعات ذاتها ـ بالتحليل او « ابواب » معينة بالرأي ، بل تجاوزت إلى المشاركة بتزويدنا بالمواد المفيدة ، خاصة لأبواب « حديقة الامة » ، « من ثمرات الفكر » « بطاقة من كل قارىء » وفقرة « باقلام القراء » .

○ في رسالة للاخ إيهاب محمود محمد حسين ـ من جمهورية مصر العربية ـ الاسكندرية ـ جاءت « الاصداء » حول هذه المعاني التي وردت في « كلمة الامة » .

[بوادر الحب للعلم والدين ، والصديق الوفي والرفيق الامين نطالع البشر كلما طالعنا صفحات مجلتنا الغراء « الامة » فلا استطيع ان اوفي حقها بالقدر الكافي من الشكر والتقدير إن من اجل الموضوعات التي طالعتنا بها « الامة » في عددها الثالث والعشرين (السنة الثانية ـ ذو القعدة ١٤٠٢ ماتشر في « كلمة الامة » تحت عنوان [مصائر على طريق نشر الاسلام في امريكا] الذي استهدف من ابناء الاسلام ـ حملة العقيدة الصحيحة ـ ان يعلموا ويعملوا كالسابقين الاولين من تبليغ للرسالة واداء للامانة ، ولقد الفت « الكلمة » أضواء على ما يحدث في أمريكا من محاولات لتنصير ابناء المسلمين ، وما تم تحت مظلة الاستعمار في مرحلة التمزق الثقافي من محاولات لإيجاد البدائل الفكرية في العالم الاسلامي .

هذه بعض الملامح التي اظهرتها « الكلمة » عبر ان الكاتب اشار في النهاية إلى ان هناك ملامح كثيرة أخرى لم يذكرها ، فما الذي يمنع من الاسترسال على هذا النمط ، حتى نكون على علم بطبيعة مشكلات المجتمع الاسلامي في العالم ، وحاجاته الحقيقية ، وانواع العلاج التي تنفع بإذن الله

○ ويعبر الاخ طارق علي ناصر من جمهورية مصر العربية ـ الدقهلية في رسالته عن رؤية اخرى .. فيقول

[اسطر لكم هذه الرسالة المتواضعة لاعبر ـ وما اراني بقادر ـ عن مدى إعجابي « بالامة » النابضة بالحياة ، وادعو الله ان يبارك جهودكم ...

إن اشد ماجذبني في اعدادها الاخيرة هو الاستطلاع المصور عن المسلمين في امريكا ، الذي جعلني استيقن ان الصحوة الاسلامية ستعم العالم وان نصر الله آت بإذن الله .

قراءة ثقافية

قضايا الحركة الإسلامية

□ كتاب « قضايا الحركة الاسلامية » يحتوي على ١١٢ مقالا باللغة الانجليزية في ٤٢٥ صفحة . كانت قد كتبت خصيصاً لصحيفة crescent international « كرسينت انترناشيونال » الاسلامية التي تصدر في تورنتو بكندا ، حيث يجرى أيضاً طباعة واصدار الكتاب ..

يحدد الدكتور كليم صديقي - عميد المعهد الإسلامي بلندن - في مقدمته لهذا الكتاب مظاهر الحركة الاسلامية ومفاهيم انطلاقتها وأهدافها وأساليبها ، ويبحث كذلك في أصول الثقافة والحضارة الاسلامية ، ومبادىء النظرية السياسية في الاسلام من واقع التاريخ ويقارنها بالحضارة الغربية التي يسميها « الجاهلية الحديثة » .

ويقول الدكتور صديقي « إنه ليس بإمكان كتاب واحد ان يملا **الفراغ على الفور . ولكن كتاب « قضايا الحركة الاسلامية » يمثل بداية مفيدة ، حيث يقدم وجهة نظر الاسلام والمسلمين حول القضايا المعاصرة ، في وقت تتعصب فيه وسائل الاعلام الحالية بشدة ضد الاسلام والمسلمين**

وهذا الكتاب يسد حاجة الصحفيين الاسلاميين إلى مواد أساسية وأولية - متاحة بسهولة - لكي يؤدوا واجبهم ، فكل مقال فيه محدد ومختصر وواضح المعاني ، ويدور حول قضايا تواجهها الأمة الاسلامية بالفعل في واقعها الحالي المعاصر ، يتفادى الحسرة على الماضي ، ويتجنب التصورات الرومانسية التي أصبحت العلامة البارزة للمكتبة الاسلامية خلال العصرين ، الاستعماري وما بعد الاستعماري

الامة يبقى ان ندعو الدكتور كليم صديقي إلى إصدار طبعة من الكتاب باللغة العربية .. حتى تعم الفائدة بإذن الله

● صدر ، مؤخراً في لندن كتاب « النحاسيات الإسلامية » لمؤلفه « جيمس الن » .. يضم الكتاب - الذي يعتبر أحدث الكتب الفنية - مجموعة من الصور لحوالي ٢٧ قطعة فنية نحاسية معدنية ، تمثل بعض النماذج الحرفية الإسلامية الرائعة التي ظهرت في مناطق ايران ، وافغانستان ، وسوريا ومصر في الفترة ما بين القرنين السادس والسابع عشر الميلادي .. وهي تعطي فكرة عن تيارات فنون النقش والترصيع بالذهب والفضة وعن تصاميم الرسوم . بالإضافة إلى التعريف بأشهر فناني النحاسيات ومشجعيها وجامعيها ومقتنيها في تلك الفترة .

● ضمن السلسلة الشهرية « رسائل النور » التي تصدر عن « جمعية البعث الإسلامي المغربية » صدر كتيب للأستاذ اسماعيل الخطيب يحمل عنوان « لماذا الاخذ ؟ » وهو دعوة لاستبدال يوم الجمعة بيوم الأحد كعطلة اسبوعية في المغرب ..

● في إطار احتفالات المسلمين بحلول القرن الخامس عشر الهجري صدر للأستاذ محمد بنعياد (من رجالات التربية بالمغرب) كتاب بعنوان (حديث القرون الهجرية) وذلك ضمن سلسلة « طريق الخير » ..

التعبير بالصورة

[الرحيل عن بيروت الغربية]

القضية في عينيه

■ افتتح في الرابع عشر من الشهر الماضي بقاعة معهد « الكومنولث » في لندن المعرض السنوي للكتب الاسلامية ، الذي يضم كتبا لدور نشر - شرقية وعربية - عن الاسلام والحضارة الاسلامية والعالم الاسلامي ، بالاضافة إلى أقسام للدول الاسلامية ، التي قدمت مجموعة من المطبوعات الاسلامية ، من بينها قطر والمملكة العربية السعودية ومصر والسودان والعراق والامارات العربية وباكستان والهند . كما تشارك في المعرض أيضاً جامعات اكسفورد وكمبردج وهارفارد وأدنبرة ونيويورك وسيراكوروبال

هذا وسوف يضم المعهد الكتب التي كتبت باللغة الانجليزية من بين الكتب المعروضة

رحيل المقاتلين

زحف الصخرُ خلفكم والحديدُ
أيكم ثائرٌ وأيّ شهيد ؟
موكب الثائرين ، هل تسعُ
الدنيا رحيلاً له وتقوى الحدودُ ؟
او لم تشهروا السلاح مع
الفجر فإما الردى وإمّا الصمودُ
أيها اللاجيء الذي قهرتْهُ
قسوةُ الاهل واستبدّ البعيدُ
أمن العدل أن ينام قريراً
كل من في الورى وانت طريد !
لمَ لا نجعل الشعاع شواظاً
من دخان فأوْجُهُ الصبح سود
هل بعينيك طيف بيروت
تدمى ودموع خيزى واخرى تجود
كلما بحت بالحنين تراءى لك
في القدس يومك الموعود

○○○

عبد المنعم الرفاعي

حـــرمة التاريخ

● بدأت القضية بإعداد وزارة التعليم في اليابان مجموعة من الكتب الدراسية الجديدة - التي يتضمن بعضها مراجعة للتاريخ - بهدف تبرئة اليابان من مطامع ارتكبتها قواتها منذ العشرينيات وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية في حق الصين ، حتى لا يعتقد الأطفال اليابانيون أن أجدادهم لا يستحقون الاحترام نتيجة أعمالهم السيئة

وقد تسببت هذه المحاولات في ظهور الاعتراضات من جانب الصين وبدأت الصحف هناك في نشر صور عديدة تؤكد الوقائع التي تحاول اليابان تغييرها ، وتصفها بأنها « حقائق تاريخية » مما دعا رئيس الوزراء الياباني إلى عقد مؤتمر صحفي لنفي أي تدخل من جانب حكومته في إعادة كتابة التاريخ قائلاً إن الأمر كان مبادرة من مؤلفي الكتب وقد تم إرسال مندوبين من وزارتي الخارجية والتعليم إلى بكين لتوجيه السفير الياباني هناك لمعالجة هذا الموضوع الحرج

ومهما كانت النتائج ، فإن هذه المواقف التي تؤكد حرمة التاريخ توحي إلينا ، نحن المسلمين ، بأمرين الأمر الأول هو مدى حاجتنا إلى وقفة حاسمة نتصدى فيها للتغييرات المتعمدة الكثيرة التي أصابت تاريخنا - في روحه ونصه - بأيدي الآخرين من مستشرقين ومؤرخين مغرضين ، فنعيد كتابة تاريخنا بأيدينا والأمر الثاني هو ضرورة التأكيد على أهمية وخطورة مناهج دراسة التاريخ بالنسبة لأبناء الأمة ، الأمر الذي سبقنا إلى اكتشافه المستعمر بزمن طويل حتى إن آخر

○ سوزوكي - رئيس الوزراء الياباني - يوضح - في مؤتمر صحفي - جوانب أزمة تغيير بعض الوقائع من تاريخ اليابان في الكتب الدراسية ○

كتائب قواته التي غادرت منطقتنا كانوا أساتذة ومدرسي التاريخ في جامعاتنا .

• افتتح في فرانكفورت - وسط احتفال كبير - معهد تاريخ العلوم الإسلامية التابع لجامعة فرانكفورت ، ويدرس في هذا المعهد أساتذة عرب ومستشرقون متخصصون في تاريخ العلوم الإسلامية والعربية ، كما سيخصص المعهد جوائز تقديرية لأفضل بحث إسلامي تكون بمثابة الشهادات الفخرية الجامعية .

تصريحـات و أقــوال

■ « إن نقطة الضعف في التحالف العربي الإسلامي هي لبنان . وإن السيطرة الإسلامية على هذه الدولة ضعيفة ويمكن الإطاحة بها بسهولة ، ويجب إنشاء دولة نصرانية هناك تكون حدودها الجنوبية على نهر الليطاني ، وبذلك نستطيع أن نحطم وحدة المسلمين العرب المزعومة ، ونقصف عمان بالقنابل ، وبعد ذلك ستسقط سوريا ، وإذا تجرأت مصر على شن حرب ضدنا سنضرب بورسعيد والإسكندرية والقاهرة »

(بن جوديون - ١٩٤٧)

■ « إن الشيء الوحيد الذي يجب عمله ، هو العثور على ضابط ، حتى ولو كانت رتبته العسكرية «رائداً» ونثير حماسه لدفعه إلى الموافقة على إعلان نفسه منقذاً للنصرانيين ، بعد ذلك سيدخل الجيش الإسرائيلي لبنان بسهولة ، ويشكل نظاماً نصرانياً يتحالف مع إسرائيل » .

(موشي ديان ١٩٥٥)

■ « إن الحدود الشمالية لفلسطين يجب أن تستمر شمالاً حتى صيدا ، ثم تتحرك بعيداً عن البحر لتشمل الجولان وحوران ، أما الحدود الشرقية فتسير بمحاذاة خط الحجاز للسكك الحديدية »

(إسرائيل سيف ١٩١٧)

■ « إن مواقفنا في إسرائيل تشبه إلى حد بعيد مواقف الصليبيين ، فكلانا يبحث عن تبرير ديني ، وهم يرفضون مثلنا الاندماج مع السكان ، ويعتمدون على التفوق العسكري وعلى التبرعات من الغرب .. ولكن الصليبيين - وهذا هو الخلاف بيننا وبينهم - فشلوا فشلاً ذريعاً ، فلم يستمروا سوى أربعة أجيال منذ استيلائهم على القدس عام ١٠٩٩ ، حتى رحيل آخر جندي صليبي إلى البحر عام ١٢٩١ »

(إسحق رابين)

بن جوريون

موشي ديان

في عـالم الاقـتـصـا د

موسكو تتقاضى الثمن من كابول

□بدا الغزو السوفيتي لافغانستان يؤتي ثماره على شكل دعم اقتصادي لصالح موسكو . ففي شهر يوليو الماضي ، باعت مؤسسات الصوف الافغانية المؤممة ١١٠٧ اطنانٍ من اجود الاصناف بما قيمته ٩ر١ مليون دولار إلى مؤسسة «فنشتروج ـ إنتورج » السوفيتية . وفي تصريح لمسؤول افغاني في حكومة كابول ، قال إنه قد تم تصدير ٣٤٥٠ طناً من الصوف إلى الاتحاد السوفيتي هذا العام بسعر يكاد لايصل إلى هامش معدل الزيادة العالمية لهذه السلعة

وخلال السنتين الماضيتين ، تسلم الاتحاد السوفيتي ٥ر٣ بليون قدم مربع من الغاز الطبيعي من افغانستان وذلك مقابل فائدة مطلوبة السداد على قرض قيمته ٥ر٣ بليون دولار قدمته موسكو إلى كابول عام ١٩٨٠ .

هذا ويشكل الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية المنفذ الرئيسي لتجارة افغانستان حيث تاخذ ما نسبته ٦٠/ من تجارتها الخارجية ، ومن المتوقع ان ترتفع هذه النسبة إلى ٧٥/ مع حلول عام ١٩٨٥

ومن المعروف ان مصادر افغانستان الهائلة من الثروات الطبيعية تقع الان تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي ، وقد حصل السوفيت بالفعل على حق التنقيب والحفر في وادي « شرغان » الذي يقال إنه يحتوي على احتياطي غزير من البترول ، كما ان جبال افغانستان تحتوي على اكثر من مليوني طن من الحديد الخام ، و ٥ر٣ مليون طن من النحاس الذى يمتاز بدرجة عالية من النقاوة ، وكميات هائلة من الزنك والرصاص والبوكسيت ، سرعان ما يتم استخراجها بواسطة المتخصصين السوفييت .

ويعتبر غزو الاتحاد السوفيتي لافغانستان خطوة منطقية من جانبه لاستكمال اقتصاديات مجموعة مستعمراته في وسط آسيا ، التى تشكل في اصلها اوطاناً إسلامية ـ فحسب الاحصائيات الرسمية تنتج منطقة وسط آسيا السوفيتية هذه ٧ر٢٦٪ من فحم الاتحاد السوفيتي ، و ٣٢/ من خام البترول ، و٧٦/ من النحاس و ٨٦٪ من الرصاص والصفيح و ٩٠٪ من معادن الكروم واليورانيوم والكبريت ، كما تمد المنطقة الاتحاد السوفيتي بالزئبق والبزموت

وقد اعدت الخطة الخمسية الافغانية (١٩٨١ ـ ١٩٨٥) بواسطة خبراء سوفييت بهدف إدارة عجلة التصنيع على اساس ان تعتمد افغانستان في وارداتها الرئيسية لهذه الخطة على الاتحاد السوفيتي

على حين لاتملك حكومة كارمل غير القليل في شان سياسة التركيب الاقتصادي للبلاد ففي ابريل الماضي بدا مشروع مشترك (٢٠٠ مليون دولار) للطاقة الكهربية باوامر من الاتحاد السوفيتي ، وهذا المشروع سوف يمد افغانستان ـ عندما ينتهي في عام ١٩٨٧ ـ بمعظم حصتها من الكهرباء ، غير ان المسؤولين الحكوميين الافغان ـ من أرفع المناصب ، بما في ذلك المستويات العالية في وزارة الاقتصاد ـ لم يعلموا شيئاً عن المشروع إلا من مصادر غربية

ويحرص الاتحاد السوفيتي ايضاً على بناء شبكة مواصلات واتصالات ، حيث تم بالفعل تاسيس دائرة اتصالات لاسلكية مباشرة بين البلدين

هذا ويخضع نهر (اموداريا)الان للاتحاد السوفيتي ، حيث يستخدمون مياهه في ري صحراء (كاراكوم) في تركمانستان السوفيتية ، وهذه السيطرة من جانب السوفييت سوف تمكنهم من تنفيذ مشروع عام ١٩٤٧ ، الذي يهدف إلى ربط نهر (اموداريا) بنهري (موجارب) و (تدشان) بواسطة قناة (كاراكوم) التي يبلغ طولها ٤١٠ كيلو مترات

ومن الواضح ان الاتحاد السوفيتي لايهتم عمليا بتزويد افغانستان ببرامج تدريبية فنية عالية ، فالفنيون الافغان ـ عند عودتهم من المعاهد الفنية والعلمية السوفيتية ـ يكتبون في تقاريرهم ان الدراسة الفنية تاخذ المكان الثاني بعد الدراسة الايدلوجية والسياسة الشيوعية □

المصدر ARABIA: THEIslamic Wored Review

عـالم فقدناه

الشيـخ عبد الله بن محمـد ابن حميـــد رحمـــه الله

□ ولد الشيخ ابن حميد رحمه الله في دي الحجة من عام ١٣٢٩هـ في مدينة الرياض ، حفظ القرآن الكريم صغيراً ، وتلقى العلم على علماء افاضل ، كالشيخ حمد بن فارس ، والشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، والشيخ محمد بن عبد اللطيف ، والشيخ سعد بن عتيق

ثم لازم فضيلة الشيخ محمد ابن ابراهيم آل الشيخ ، مفتي السعودية ورئيس قضاتها ، ودرس على يديه

عين قاضياً في الرياض على عهد الملك عبد العزيز رحمه الله عام ١٣٥٧هـ واستمر في القضاء إلى ان احيل على التقاعد عام ١٣٧٧هـ

وعلى الرغم من اشتغاله بالقضاء إلا انه لم ينس واجب التعليم والعمل على نشر الدعوة فكان له الكثير من الطلاب الدين تخرجوا على يديه

وعندما تاسست الرئاسة العامة للإشراف الديني على المسجد الحرام عام ١٣٨٤هـ اختاره الملك فيصل رحمه الله ليكون رئيساً لها وصار يدرس بعد المغرب بساحة الحرم المكي ، ويحضر دروسه الجمع الغفير من المسلمين ، كما كان يجيب في اعقابها على اسئلة الحاضرين

وفي عام ١٣٩٥هـ اختاره الملك خالد رحمه الله ليكون رئيساً للمجلس الاعلى للقضاء في المملكة العربية السعودية إلى جانب عمله رئيساً للإشراف الديني

شارك رحمه الله في الكثير من الهيئات العلمية ، فكان عضواً في هيئة كبار العلماء ، ورئيساً للمجمع الفقهي بمكة المكرمة ، وعضواً في المجلس التاسيسي لرابطة العالم الاسلامي ، وفي المجلس الاعلى العالمي للمساجد ، وفي المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة

له العديد من المؤلفات العلمية ، منها الدعوة إلى الجهاد في القرآن والسنة ـ الرسائل الحسان ـ توجيهات اسلامية إلى جانب الكثير من الفتاوى التي تتميز بالإحاطة والشمول

توفي رحمه الله في العشرين من ذي القعدة ١٤٠٢هـ ، وصلي عليه عقب صلاة العصر في المسجد الحرام ، ودفن في مقبرة العدل بمكة المكرمة . فلله ما اخذ وله ما اعطى وكل شيء عنده باجل وإنا لله وإنا إليه راجعون □

المعتقلون السياسيون في سيبيريا تحت نظام السخرة

■ اكثر من مليونين من السجناء والمعتقلين السياسيين في مخيمات الاعتقال في سيبيريا ، يسخرهم الاتحاد السوفيتي في عملية بناء انبوب الغاز الذي سيمد أوروبا بالغاز الطبيعي في عام ١٩٨٥ ـ حيث يقومون بتجفيف المستنقعات وقطع الغابات وشق الطرق وحفر الانفاق في تلك المنطقة المتجمدة .

ومن المعروف ان أوروبا ستحقق مصالح من وراء هذا المشروع لذلك فقد سكتت عن إثارة القضية باعتبار انها تشكل اعتداء صارخاً على حقوق الانسان خاصة ، وان ابعادها كانت معروفة لدى الاوروبيين منذ فترة ، حيث سبق ان ناقشتها إحدى لجان الكونجرس الامريكي .

وفي وسط هذا الجو من التجاهل ، خرجت صحيفة «فرانس سوار » بخبر يفيد وقوع هذه المأساة على عرض صفحتها الأولى وتساءلت

اين الغرب الذي وصل به الاستهتار بالقيم والحقوق إلى حد السماح للسوفيت بانتهاج نوع من تجارة العبيد ؟

ومع ذلك فمن المؤكد ان هذه ليست المرة الاولى التي يلجأ الاتحاد السوفيتي فيها الى استخدام ايد عاملة رخيصة الكلفة ، ويمكن القول إن معظم المشاريع الضخمة قامت على اكتاف المعتقلين السياسيين والسجناء

ومن المعروف ان منطقة سيبيريا المتجمدة ، هي منفى المسلمين ، من سكان جمهوريات وسط آسيا ، بعد ان استعمر الشيوعيون بلادهم ■

من اجل تعويض الخسائر « العال » تنقض قرار الحاخامات .

□ دعا حاخامات المنظمات اليهودية والاحزاب الدينية في اسرائيل اتباعهم إلى مقاطعة شركة طيران « العال » الاسرائيلية بسبب استمرار تسيير رحلاتها ايام السبت

وكانت محكمة العدل العليا الاسرائيلية قد وافقت مؤخراً على استمرار تسيير رحلات الشركة خلال عطلة السبت ناقضة بذلك قراراً للحكومة الاسرائيلية كانت قد اتخذته تحت ضغط الاحزاب الدينية المتطرفة ومن المعروف أن شركة « العال » لجأت إلى هذه الخطوة بسبب الخسائر الكبيرة التي لحقت بها مؤخراً ـ حيث بلغت ٧٠ مليون دولار في عام ١٩٨١ .

ومن ناحية أخرى استغلت الحكومة الاسرائيلية غزوها للبنان فعمدت إلى تشجيع اللبنانيين على السفر إلى أوروبا وغيرها من دول العالم على طائرات شركة « العال » من مطار اللد ، وذلك من اجل تخفيف خسائر الشركة المرتقبة للعام الحالي .

ويتوقع المراقبون ان يساهم سفر اللبنانيين عن طريق مطار اللد بتوفير ما لايقل عن نصف خسارة الشركة في العام الماضي □

قلــــق ..
له مبرره ..

■ تساءل الرائد الماروني العميل سعد حداد في مؤتمر صحفي عقده مؤخراً في مستعمرة « المطلة » اليهودية ، عن مصيره بعد الاحداث الأخيرة في لبنان .

وقال ، موجهاً حديثه لقادة اسرائيل

« ينبغي على الحكومة الاسرائيلية الآ تنسى انني كنت حليفها الوحيد لمدة تزيد عن ست سنوات وانني قاتلت إلى جانب اسرائيل » .

واعرب حداد عن امله في ان يستمر الوضع الحالي للجيب الحدودي الذي يسيطر عليه .. وان يتم تعيينه قائداً لبعض الوقت (!) « لضمان الامن في المنطقة » ؟!

من جهة اخرى ، هدد ايريل شارون وزير الدفاع الاسرائيلي بان تعمل اسرائيل على إقامة « كيان خاص » في الجنوب اللبناني في حزام امن يتراوح عمقه بين ٤٠ و ٥٠ كيلو متراً وذلك إذا لم توقع الحكومة اللبنانية معاهدة سلام مع اسرائيل ..

وعلى الرغم من ان شارون لم يعط اية تفاصيل حول « الكيان الخاص » إلّا انه اشار إلى انّ تهديده المذكور ، لايعني بقاء قوات اسرائيلية في المنطقة .. وعليه يرى المراقبون في « تهديد » شارون شيئاً من « التطمين » لحداد □

مؤسسة لتمويل نشاطات الدعوة

□خاص للأمة :

جمعيات مزيفة تحت شعار الاسلام □ استكهولم .

في محاولة لاحتواء النشاط الاسلامي الذي يقوم به اتحاد الجمعيات الاسلامية في السويد (تسع جمعيات) قام مجلس الكنائس الحرة هناك بمعاونة احد اليهود ويدعي كنوت بروك ، بتاسيس جمعيات تحمل اسماء المراكز الاسلامية التابعة للاتحاد في استكهولم ومالمو وجو تنبرج ، وذلك لحساب عناصر الطوائف القاديانية والبهائية غير المسلمة ، ومن المعروف ان هناك تعاونا وثيقاً بين هذه الطوائف من جهة واليهودي بروك من جهة اخرى منذ ان غادر وطنه ـ الدانمرك ـ واقام بصفة دائمة في السويد في الستينيات ...

وكان اتحاد الجمعيات الاسلامية قد لجا إلى طرد القاديانيين والبهائيين من عضويته ، بعد ان كانوا قد تسللوا إلى داخله بتخطيط من بروك ، واثاروا كثيراً من المشكلات والفتن في بداية مرحلة تاسيس الاتحاد ، حيث كان يتساهل كثيرا في شروط العضوية ولا يتحرى الدقة في اختيار اعضائه

وقد تصدى كل من بروك ومجلس الكنائس الحرة للدفاع عن العناصر المفسدة والمخربة مطالبين بعودتهم ، ومهددين بالإيعاز إلى الحكومة السويدية لقطع المبالغ المالية التي تقدمها إلى الجمعيات الاسلامية ، وقيمتها خمسمائة الف كرونة سويدي ـ وهي مبالغ مخصومة من الضرائب على اموال المسلمين .. وعندما رفض الاتحاد ذلك لجاوا إلى حيلة المراكز المزيفة .

هذا وقد صرح مسؤولو الاتحاد الإسلامي بان هذه المواجهات قد كلفت المسلمين الكثير من الوقت والجهد ، بحيث انصرفت جهودهم إلى محاولات التخلص من هذه العناصر ، مما ادى إلى بعض السلبيات مثل عدم إمكان استصدار قانون اعتراف السلطات السويدية بزواج المسلمين حسب الشريعة الاسلامية حتى الآن ، وكذا قانون إباحة الذبح على الطريقة الإسلامية .. واكثر من ذلك ، فإن الاتحاد لم ينجح حتى الآن في تاسيس مدرسة واحدة او دار حضانة لابناء المسلمين ، في الوقت الذي ينص الاتحاد في اولى اهدافه على الدفاع عن حقوق المسلمين وتبنّي مشاكلهم أمام السلطات السويدية ..

ومن المعروف ان عدد المسلمين في السويد يبلغ حوالي ٤٥ الف مسلم ، وعدد اليهود تسعة آلاف □

المصدر التقرير العام لجمعية الطلبة المسلمين في « لوند ـ السويد » .
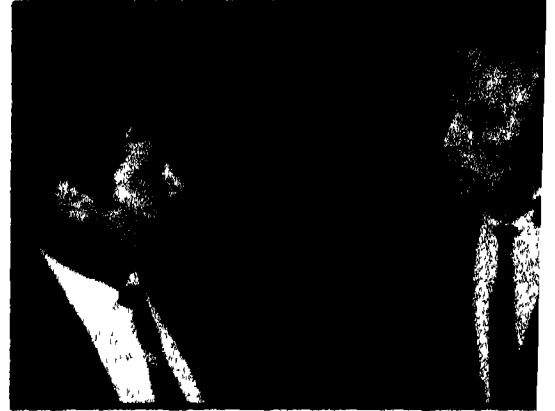
○ اليهودي كنوت بروك ـ يطالب رئيس اتحاد الجمعيات الإسلامية بعودة القاديانيين والبهائيين إلى عضويته ○

ساعة جديدة تعلن وقت الصـــلاة

■ تطرح حالياً في الأسواق اليابانية ساعة جديدة تنبّه المسلمين إلى حلول موعد الصلوات الخمس حسب توقيت المدن المختلفة في اليابان وخارجها ، ويأتي هذا التنبيه على صورة اذان مسجل على اشرطة داخل الساعة ، يتم تسجيله ـ بأصداء قوية ـ في احد استوديوهات طوكيو ـ تحت إشراف علماء مسلمين ، اما الشكل الذي تصنع عليه هذه الساعة فهو شكل المسجد الحرام بمكة المكرمة

ويجري هناك ايضاً انتاج احدث ساعة حائط بنفس النظرية ـ ولكنها تصدر تلاوة لبعض آيات القرآن الكريم بدلاً من الدقات التقليدية ، وهي متطورة واوتوماتيكية تماما ـ وتأخذ شكل المسجد الاقصى بالقدس ومن المنتظر ان تطرح في الاسواق خلال شهر اكتوبر ١٩٨٢

والمعروف أن صاحب هذه الأفكار الجديدة والمتطورة في عالم الساعات ، هو مهندس باكستاني مسلم مقيم في اليابان ، حيث توفرت له الامكانات الفنية لتنفيذ افكاره منذ ان تقدم بها في عام ١٩٧٩ ■

محاولات لضرب وحدة فصائل الجهاد في افغانستان

■ كشف المهندس حكمت يار خان ـ نائب رئيس الاتحاد الإسلامي للمجاهدين الافغان وقائد « الحرب الاسلامي » ـ النقاب عن **مؤامرة خططت لها سلطات الغزو السوفيتي في افغانستان**، لضرب الوحدة الجهادية التي انتظمت صفوف المجاهدين وذلك بإثارة الفتن الداخلية وإشاعة حالة من سوء التفاهم بين التنظيمات المتحدة .

واوضح حكمت يار ، أنّ المستشارين السوفيت عندما تأكدوا من توحيد المجاهدين لصفوفهم ، قاموا بإعداد **رسالة تحمل توقيعاً مزوراً وارسلوها إلى قادة التحالف الإسلامي تتضمن تعليمات موجهة إلى** ضباط (الحزب الإسلامي) في جبهات القتال المختلفة ، بأن يستمروا في الاستيلاء على ترسانات الاسلحة والموارد المالية الاخرى وأن لا يسمحوا لأي حزب آخر أن يبسط نفوذه في المناطق التي يحررونها

واشار السيد حكت يار إلى أن قادة المجاهدين قد أحيطوا علماً بمضمون الرسالة « المزورة » عن طريق مصادرهم الخاصة قبل اصدارها .. الأمر الذي أدى إلى فشلها الكامل في تحقيق أهدافها .

ولن تكون هذه الرسالة « المزورة » هي الأسلوب الأخير الذي يستخدمه السوفيت لشرخ الوحدة الافغانية ، وتفتيتها وضربها من الداخل بعد أن فشلوا في تحطيمها بقوة السلاح ، مما يتطلب من قادة المجاهدين الكثير من الحذر والوعي بمخططاتهم ■

□ حكمت يارخان نائب رئيس الاتحاد الإسلامي للمجاهدين الافغان □

مؤتمر السيرة النبوية الرابع ..

■ علمت مصادر (الأمة) بالعاصمة المغربية ـ الرباط ـ أنّ المملكة المغربية قد اعتذرت عن عدم استضافة المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة النبوية الذي كان مقرراً انعقاده خلال العام الهجري ١٤٠٢ .. وعلمت المصادر ايضاً ، أن **دولة الإمارات العربية المتحدة قد وافقت** على أن يتم عقد المؤتمر على أراضيها ، العام الهجري الحالي ..

الجدير بالذكر ، أنّ **المؤتمر الثالث كان قد تمّ عقده في الفترة من الخامس إلى العاشر من محرم ١٤٠٠هـ بدولة قطر** وكان بمثابة فاتحة لاحتفالات العالم الإسلامي بمقدم القرن الخامس عشر الهجري ■

كلية للشريعة في جامعة الكويت

■ شهد بداية العام الدراسي الحالي (١٩٨٣/٨٢م) لجامعة الكويت ، **افتتاح كلية جديدة متخصصة في الشريعة والدراسات الإسلامية** لاعداد نخبة جادة تتحمل مسؤولية الحفاظ على العقيدة والاخلاق الإسلامية وبيان الأحكام الشرعية في أمور الحياة المعاصرة

ينص النظام الاساسي للكلية على ان يكون الخريج متمتعاً بتخصص معين من تخصصات العلوم الشرعية .. وأن يكون متكاملاً في الإعداد ، الأمر الذي يقتضي تزويده بالقدر الملائم من أحكام الشريعة ، عقائدية واخلاقية ، بجانب بعض العلوم القانونية والفلسفية والتربوية التي يحتاج إليها في دراسته .

وتجدر الإشارة إلى أنّ التعليم الجامعي في الكويت ، بدأ في العام الدراسي (١٩٦٧/٦٦) . **وكانت المواد الشرعية تدرس في إطار كلية الحقوق والشريعة** .

وتعتمد الجامعة اللغة العربية للتدريس في جميع الكليات **عدا الكليات العلمية التي تدرس باللغة الانجليزية** .

وتضم الجامعة مركزاً لتدريس اللغات باحدث الأساليب العلمية المتطورة وتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة □

إسرائيل تستولي على مصادر المياه في الضفة الغربية .. ولبنان

■ بدأت سلطات الاحتلال الاسرائيلي في تنفيذ مخططها الرامي إلى السيطرة على مصادر المياه في الضفة الغربية ، على غرار ما حدث بالنسبة لشركة الغاز والكهرباء في القدس المحتلة .

وذكرت التقارير الواردة من هناك ، أن السلطات الإسرائيلية ابلغت المسؤولين في سلطة المياه في الضفة الغربية ، بأنها قررت منح شركة « ميكوروت » الإسرائيلية ، امتياز ضخ المياه من جميع الآبار الموجودة في الضفة الغربية وجميع مصادر المياه الاخرى .

ويؤكد هذا الإجراء نوايا اسرائيل لتهويد المؤسسات العربية ، على طريق ضم الضفة الغربية إلى الكيان الصهيوني .

وهو ما اعلنه إسحاق شامير موخراً ، امام مؤتمر الحركات اليهودية أنّ « **إسرائيل لن تتخلى عن الضفة الغربية وقطاع غزة إلى الأبد** » واصفاً هذه الاراضي بأنها مقدسة(١)

وتجدر الإشارة إلى ان عدد اليهود الذين يعيشون في الضفة الغربية يصل إلى حوالي ٢٥ الف يهودي يقيمون في ٨٠ مستوطنة بالاضافة إلى عدة مئات أخرى في قطاع غزة .. بينما يبلغ عدد الفلسطينيين في المنطقتين حوالى ١٫٦ مليون فلسطيني .

ومن ناحية أخرى تشير التقارير الواردة من الأرض المحتلة ـ أن اسرائيل قد بدأت بالفعل مؤخراً في حفر قناة لسحب مياه نهر الليطاني في جنوب لبنان ..

وكانت اسرائيل قد قامت بشق قناة في الاراضي التي يسيطر عليها الرائد المنشق سعد حداد ، وبعد غزوها للبنان ـ في السادس من يونيو (حزيران) الماضي ـ استأنفت حفر القناة في الأراضي اللبنانية التي احتلتها باتجاه نهر الليطاني تمهيداً لانجاز المشروع ■

■ رفض الشعب السويسري - باغلبية ساحقة - المقترحات التي اوصى بها الخبراء المتخصصون(!) والتي تضمنت خفض سن الزواج إلى ١٤ سنة ، وإطلاق حرية تجارة الأفلام الفاضحة والصور الجنسية ، واعلن مسؤولو السلطات المحلية ، ان القوانين التى تطبق في بعض دول الشرق خصوصاً تلك التي تصدر عن الاسلام هي انسب القوانين التي يمكن ان تطبقها الدول الغربية ، خصوصاً تلك التي يحظىٰ شبابها باستقلالية وحرية تامة ، وذلك للقضاء على روح الاستهتار والمادية التي انهكت معنويات الشعوب ■

جريدة « المساء » القاهرية
القارىء - ناصر رشدى حسن
اسوان

■ ترى الولايات المتحدة الآن أن الخطر الدي يتهدد مصالحها في المنطقة العربية يأتي من الحركات الاسلامية الراد يكالية . إن تطلّع هذه الحركات لإعادة بناء المجتمع الاسلامي على أسس العدالة الاجتماعية القرآنية وانتهاج اسلوب حياتي غير استهلاكي يحظى الآن بتعاطف كبير من الجماهير الاسلامية . وقد استدعىٰ ذلك التعجيل بإحداث تغيير ما . بالنسبة للولايات المتحدة فإن اكثر ما يقلقها أن جميع تلك الحركات معادية لها ، لقد أصبحت الولايات المتحدة في نظرها « الشيطان الاكبر » الذي يدعم الانشطة غير الاسلامية في الشرق الأوسط وتفسيرها بالقيم المادية: ■

دتزيل بيريس - سلوش
القارىء .
احمد بدوي اسماعيل
اوستراليا

■ تقدم شاب بطلب تأشيرة دخول بريطانيا من سفارتها في قبرص - وذلك تمهيداً لحصوله من هناك على تأشيرة دخول إلى كندا ، والسفر إلى بعض اقربائه بانتظار ما يسفر عنه الوضع في لبنان

رفضت القنصلية البريطانية منحه التأشيرة قبل حصوله على تأشيرة كندا اولاً .

فاتصل الشاب بصديق له في كندا ، فذهب الصديق إلى السفارة الكندية ، فرفضت منحه التأشيرة الإ إذا كان موجوداً في لندن

وبعد ان قرات الموظفة المسؤولة « كتاب التعليمات» قالت تستطيع الذهاب اسرائيل والحصول على تأش كندا من هناك .

وسأل الشاب ولم اسرائيل بالذات ؟ ولم لاتكون اليونان وهي اقر جغرافيا من قبرص ؟ رفض الموظفة الإجابة بشيء وكل فعلته انها اعطته مغلفاً اص ووضعت بداخله طلب تأشير دخول ، وكتبت عليه عنوا سفارة كندا في تل ابيب . ■

علي يوسف الصايغ
عدن
مجلة « الحوادث »

☐ يرى البروفسور شارون - مستشار رئيس الوزراء الاسرائيلي للشؤون العربية ، ان المساجد هي الخطر الحقيقي على اسرائيل ، لانه ما من قوة في العالم تضاهي قوة الاسلام من حيث قدرته على اجتذاب وإثارة الناس — وهو يشكل القاعدة الوحيدة للحركة الوطنية ، ويضيف بان المساجد هي دائماً منبع الدعوة ، دعوة الجموع العربية إلى محاربة الوجود الصهيوني ☐

مجلة « الدعوة » السعودية - سامي حافظ امين - الرياض

☐ لابد للمؤمن ان يدخل في الامة المؤمنة من لدن آدم إلى نوح إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، ويحس انه واحد من هذه الأمة المتجانسة على مدى التاريخ : وإن اختلفت الوانها والسنتها وامكنتها وازمنتها ، ولابد له كذلك أن يؤمن بوحدة الطريق الذي سلكته هذه الامة في اطوارها المتوالية واجيالها المتعاقبة إنه طريق واحد طريق الله تعالى ، وإن الرسل جميعاً ارسلوا من عند الله وبلغوا ما اوحي إليهم من عند الله .. إلهٌ واحد . وعقيدة واحدة ... وطريق واحد .. وإن اختلفت الرسل : كل بلسان قومه ، وكل في مكان بعينه .. ولكن وجهتهم جميعاً واحدة . كلهم يلتقون في الله ، واممهم كلها تلتقي كذلك في الله ■

« دراسات قرآنية » — محمد قطب
القارىء — عبد العظيم بدر الدين - الشارقة

لما للأسماء من تاثير بالغ على تشكيل نفسية الطفل وعلى نظرة الناس إليه ، واشار هؤلاء العلماء في دراسة ميدانية ـ اجروها على المتقدمين للعمل بالشركات ـ إلى أن الاسماء تلعب دورا هاماً في اختيار المتقدمين للوظائف ..

ورد في صحيح مسلم ان ابنة لعمر كانت يقال لها « عاصية » فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم « جميلة ».□

صحيفة « الراي » الاردنية
القارىء ـ عبد الله التائب

■ تقول صحيفة «الجارديان» البريطانية : إن لب المعتقدات الاسلامية هو إدراك المعاني الحقيقية في الدين ، واعتباره نظاماً كاملاً متسقاً مستوحى من القرآن وسنة النبي (صلى الله عليه وسلم) ـ والقرآن يضع الأسس اللازمة لكل وجه من اوجه الحياة الشخصية والاجتماعية على ان انتقاد المسلمين هؤلاء للحضارة العربية له مبرراته حيث يرى بعضهم في العودة إلى القيم الاسلامية طريقاً للخروج من مأزق العالم المادي الذي يسود حضارة عصر التكنولوجيا المثقل بالتعقيد والهموم ■

القارىء ـ صلاح الدين حسين ـ الدمام

■ انشأت اسرائيل دائرة جديدة ضمن دوائر وزارة الصناعة والتجارة باسم « دائرة التجارة مع لبنان » وعهدت بها إلى « ديفيد بروديت » الذي كان يهتم بشؤون التبادل التجاري مع مصر

والجدير بالذكر ان التجارة تجري من طرف واحد ، ذلك ان اسرائيل لا تستورد شيئاً من لبنان ، ولكنها تستفيد من وضع جيشها وغياب الجمارك لإعراق السوق اللبنانية بالاغذية المحفوظة والنسيج والبلاستيك ومواد البناء والفواكه والخضروات الطازجة

□ هذا ويبلغ المعدل الشهري للمبيعات الاسرائيلية في لبنان ٤ ملايين دولار ■

مجلة « الوطن العربي »
القارىء ـ عز الدين الفارس
غـزة

□ الحاخام اليهودي رائيل ايري ايلي طالب في مقال كتبه في الصحف العبرية بوجوب أن يتبع وجود الجيش الاسرائيلي في لبنان برنامج استيطاني منظم لليهود فيه .

وقال ما ترجمته :

إن الله منحنا لبنان للإقامة فيه بعد ان خسرنا الجنوب ، اي سيناء ، وأضاف إنه بعد دراسات حول الأماكن التي ورد فيها اسم لبنان في التوراة لإثبات أن لبنان هو جزء لا يتجزأ من ارض إسرائيل الكبرى □

صحيفة «الراية» القطرية
القارىء
عبد الله عبد العزيز
الدوحـة

مســـــابقة العدد الخامس والعشرين

السنة الثالثة

١ ـ قاموس المسابقة

كلمات من القرآن الكريم ، هل تعرف المعنى الصحيح من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ؟

اذكر المعنى الصحيح ، ونص الآية التي وردت فيها

○ مُنْفَكِّين ـ مستمرين ـ زائلين ـ قائمين

○ المُعْتَرّ ـ المغرور ـ المعترض بالسؤال ـ المتجادل

○ ضِغْثاً ـ ملء كف من حشيش وعيدان ـ حمل بعير ـ وحدة للوزن

○ لنسْفعنْ ـ نصفعن ـ نأخذن ـ نكافئن

٢ ـ من هو ؟

● صحابي جليل اسلم في دار الأرقم بن أبي الأرقم حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقي بأصحابه فيتلو عليهم ما نزل من القرآن ويصلي بهم بعيداً عن فضول قريش وأذاها

● اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون سفيره إلى المدينة ، يفقه الانصار الذين آمنوا وبايعوا الرسول عند العقبة ، ويدعو غيرهم إلى الاسلام .

● حمل لواء جيش المسلمين ، واستشهد يوم أحد ، وهو يضم اللواء بعضديه إلى صدره بعد أن ضربه ابن قمئة فقطع يديه

٣ ـ من القائل وما هي المناسبة ؟

قلنـا واصغى السـامعـون طويـلاً
خلـوا المنـابـر للسيـوف قليـلاً

من يستدل على الحقوق فلن يرى
مثـل الحسام على الحقـوق دليـلاً

لغة الخصوم من الرجوم حروفها
فليقـراوا منـهـا الـغـداة فصـولاً

ولقـد بحثت عن السـلام فلم اجـد
كـإراقـة الـدم بـالسـلام كفيـلاً

٤ ـ اكتب نص اول خطبة خطبها الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة

٥ ـ متى ؟

عندما فصل هنري الثامن كنيسة انكلترا عن كنيسة روما ، ظلت تقاليد الكنيستين متشابهة ، حيث لم تكن هي سبب إجراء الفصل ، ومن ذلك انهما تعتقدان في « التحول » وهو ان الخبز والنبيذ يمكن ان يتحولا بمعجزة إلى جسم ودم المسيح (عليه السلام) "

متى جرى فصل الكنيسة الانكليزية عن كنيسة روما ؟

٦ ـ كتاب ومؤلف

الكتاب قام مؤلفه بوضعه بناء على طلب الملك روجر الثاني ملك صقلية ، فضمنه كل ما عرفه الاقدمون ، وزاد عليها مااكتسبه ومارآه ورصده في رحلاته وخبراته ، ظل هذا الكتاب مرجعاً لعلماء اوربا ورحّالتها ومغامريها لمدة ٣٠٠ سنة ـ أي حتى القرن السادس عشر

المؤلف من اكبر علماء الجغرافيا المسلمين

ولد في مدينة سبتة عام ٤٩٢هـ (١١٠٠م) ومات عام ٥٦٠هـ (١١٦٦م)

٧ ماسم الجهاز المستخدم لرصد وقياس الزلازل ؟

الجـــائـــزة الأولى

خمسمائة ريال قطري .

الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري .

الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري .

سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر .

* حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة

● ترسل الإجابات إلى ص.ب ٨٩٣ الدوحة . قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة .

الاسم : ....

المهنة : ....

العنوان : ....

....

حل مسابقة العدد الثالث والعشرين
للسنة الثانية

١ □ المعنى الصحيح ونص الآيات الكريمة :

○ ثَقِفْتُمُوهُمْ ظفرتم بهم

[واقْتُلُوهُمْ حيث ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ]

□ [البقرة ١٩١] □ كما وردت ايضاً كلمة . ثَقِفْتُمُوهُمْ . بالآية [٩١] من سورة [النساء]

○ مَخْضُود لا شوك فيه

[وأصْحَابُ اليمين ما أَصْحَابُ اليمين في سِدْرٍ مَخْضُودٍ]

□[الواقعة ٢٧ ـ ٢٨]

○ ذَنُوباً نصيباً

[فإنَّ للَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً مِثْلَ ذَنُوبِ أصحابهم فَلا يستعجِلُون]

□[الذاريات ٥٩]

○ صَرْصَر باردة

[وَأَمَّا عَادٌ فأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَةٍ]

□[الحاقة ٦]

○ قَتَرةٌ غبار

[وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ . تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ . أولئك هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ]

□[عبس ٤٠ ـ ٤١ ٤٢]

٢ ـ الصحابي الجليل هو ابو هريرة رضي الله عنه

٣ ـ القائل سيد قطب رحمه الله

من قصيدة له بعنوان [فلسطين الدامية ، نشرها عام ١٩٣٨]

٤ ـ لتحويل درجة الحرارة المقاسة على تدريج فهرنهيتي (في الترمومتر) إلى قيمتها المناظرة على التدريج المئوي اطرح منه ٣٢ ثم اضرب في ٩/٥ والعكس عند تحويل المئوي إلى فهرنهيتي اضرب في ٥/٩ ثم اضف ٣٢

٥ ـ الكتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات

المؤلف القزويني ـ ابو عبد الله بن زكريا ابن محمد

٦ ـ عدد فقرات العمود الفقري عند الإنسان ٣٣ فقرة

٧ ـ تقع قمة إيفرست على خط عرض ٢٨° شمالاً ويبلغ ارتفاعها بالنسبة لسطح البحر ٩٧١٣ متراً وتبعد عن اقرب بحر ، وهو خليج البنغال ٨٠٠ كيلو متر

أسماء الفائزين في مسابقة العدد الثالث والعشرين

اقرأ في الأعداد القادمة

□ الإعلام الاسلامي بين دعم الاتجاهات وتغييرها
الدكتور عبد العزيز شرف

□ مراجعة لا رجوع
الشيخ محمد الغزالي

□ حوار مع الشيخ عبد الله كنون رئيس رابطة علماء المغرب

□ كتاب في مقال
القرآن والمسرح والالتزام بالحقيقة
ابو علي حسن

□ الصحوة الاسلامية لماذا ... وإلى أين ؟
حازم غراب

□ آخر حوار مع الدكتور محمد البهي رحمه الله
جابر رزق

□ استطلاع
في امريكا : تعليم العربية ضرورة للحماية من الذوبان

□ خصائص التربية الاسلامية ومميزاتها
الدكتور عباس محجوب

جرائم يهودية

على طريق تشكيل الدولة

□□ في هذه الحلقة من « مفكرة القرن » سنكتفي بإثبات حقائق ونصوص تاريخية ، ووضعها بين يدي القارىء دون مداخلة اساسية منا ، تاركين له التعرف على الحقيقة والوصول إليها بنفسه ، ليكتشف أن المجازر الجديدة التي ارتكبها يهود والصليبيون الجدد في لبنان وفي مخيمات الفلسطينيين ، وذهب ضحيتها الآلاف المؤلفة من العجزة والشيوخ والاطفال والنساء ، والتي اثارت الحفيظة ونبهت الغافل ، ماهي إلا حلقة من سلسلة مجازر طبع هؤلاء عليها ، وليست غريبة عن جبلتهم ، إلا أن الامة أصيبت ذاكرتها بالنسيان بسبب عقوقها وتنكرها لقيمها وتاريخها . □□

لا يستطيع اي مؤرخ منصف ، اوباحث ان ينكر ان مبدا « **الغاية تبرر الوسيلة** » هو المبدا الذي يوجه الصهيونية العالمية ، ويضبط مسارها وتحركاتها في كل خطوة خطتها وما تزال على طريق إعادة بناء الهيكل ، وتكوين دولة إسرائيل الكبرى

فاليهود لم يتركوا وسيلة ، مادية او معنوية ، إلا واستخدموها ، ولم يتركوا طريقاً إلا وسلكوه ، دون نظر إلى اية قيمة من القيم الاخلاقية او الدينية ، فقد استخدموا النساء والفواحش والخمور ، كما استخدموا المال ، ولجؤوا إلى اساليب المكر والخديعة كما لجؤوا إلى اساليب القتل والإرهاب وسفك الدماء وإشعال نيران الفتن والحروب .

ويكفي ان نذكر ماذكره هنري فورد في كتابه « اليهودي العالمي » حول ذلك

(إنني واثق من ان الحروب تتم ليستفيد منها طرف ما ، وإن الطرف الذي استفاد دائماً هم « اليهود العالميون » يبداون الحرب بالدعاية التي يوجهونها من بلد ضد الآخر ، وقبل الحرب يتاجرون بالسلاح والذخيرة ، ويثرون من وراء تلك التجارة وأثناء الحرب نفسها يثرون من القروض التي يقدمونها للطرفين المتحاربين ، وبعد الحرب يضعون أيديهم على جميع مصادر الثروة في البلاد)

وما قاله هرتزل في كتابه « الدولة اليهودية » .

(نحن اليهود حينما نغرق نتحول إلى عناصر ثورية مخربة ، وحينما ننهض تنهض معنا قوتنا الرهيبة لجمع مال العالم في بنك اليهود .)

وما ذكرته جريدة « **فلسطين** » التي تصدر في القدس بتاريخ ١٩٢١/٨/٢٤م . على لسانه أيضاً

(القرر على ضوء حديثي مع السلطان « عبد الحميد » انه لا يمكن الاستفادة من تركيا إلا إذا تغيرت حالتها السياسية بدخولها في حرب ، او وقوعها في مشاكل دولية ، واعتقد انه لابد من كسب عطف الحكومة البريطانية على المسالة الصهيونية ...)

ولقد تنبه في العصر الحديث إلى مكرهم وخداعهم وأساليبهم غير الإنسانية لتحقيق أهدافهم اللئيمة مبكراً السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله ، فوقف في وجه اغراءاتهم المادية الكثيرة ، ورشواتهم الغزيرة التي حاولوا تقديمها له ، ليكون الاداة في تحقيق حلمهم على ارض فلسطين الإسلامية ... وتحمل في سبيل ذلك ما تحمل .

جاء في كتاب « تركيا الفتاة ص . ٤١ ومابعدها » لمؤلفه الدكتور « ارنست رامزور » الذي ترجمه الدكتور صالح العلي ، مايلي

(ونجح يهود الدونمة بمساعدة محفل الماسون في تكوين جمعية تركيا الفتاة ، التي كان مدحت باشا نفسه أول مؤسسيها وتفرع عنها حزب أو جمعية اسموها « **الاتحاد والترقي** » حملت شعار الحرية والإخاء والمساواة الذي نقلته عن باريس ، وهو شعار الثورة الفرنسية التي دبرها الماسون كذلك ، وقامت تنظيمات الاتحاد والترقي على غرار جمعية الفحامين (**الكاربوناري**) الايطالية الإجرامية التي شكلها الماسون في أوائل القرن التاسع عشر ، فقد تلقى رئيسها « **ابراهيم تيمو يهودي الباني** » دروس التنظيم الإجرامي في محافل الماسونية الإيطالية ، ثم شرع في تأسيس الجمعية لتكون فيما بعد الأداة التي استخدمها يهود في الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني ١٩٠٨م . ونقل السلطة إلى ايدي يهود الدونمة وعبيدهم البسطاء من الاتراك المسلمين)

كما ذكر عبد المنعم شميس في كتابه « اسرار الصهيونية ص ٨٦ »

ان (من اشهر يهود الدونمة ، قبل مصطفى كمال ، مدحت باشا الذي اصبح صدراً اعظم ، وهو ابن حاخام مجري ، اشتهر بالمكر والخداع والدهاء ، فوصل إلى اعلى مناصب الدولة ليكون اقوى يهودي يتمكن من بذر الفتن في الدولة العثمانية ، متظاهراً بالإسلام ومبطناً يهوديته الحاقدة الماكرة)

ومنذ ذلك الحين وقعت تركيا المسلمة في براثنهم ، وما تزال تعاني من نفوذهم وسطوتهم ، ونستطيع تبين ذلك مما ذكرته جريدة « **يني استقلال** » التركية في ١٩٦٥/١٢/٢٩م نقلاً عن صحيفة « **جويش كرونيكل** » **اللندنية التي يشرف عليها اليهود ، عن السبب الذي اودى بحياة رئيس وزراء تركيا عدنان مندريس** رحمه الله عام ١٩٦١م

(لقد كان السبب المباشر الذي قاد مندريس إلى حبل المشنقة سياسته القاضية بالتقارب مع العالم الاسلامي ، والجفاء والفتور التدريجي في علاقته مع اسرائيل ..)

صـــور قديمة جديدة

بعد أن تمكن يهود بوسائلهم الكثيرة من إخضاع الدول الكبرى لرؤاهم التوراتية ، وحصولهم على وعد بلفور عام ١٩١٧م ، وهم يعملون على تثبيت اقدامهم في فلسطين لتكون منطلقاً لتحقيق أحلامهم الكبرى تساندهم في ذلك سلطات الانتداب البريطاني عليها ، حيث كانت تقف إلى جانبهم ضد عرب فلسطين في كل شيء ، وتقدم لهم المساعدات وتقطعهم الأراضي الأميرية (**املاك الدولة**) وتسهل لهم بناء مستعمراتهم .... بل لقد وصل بها الأمر إلى حد إنشاء حرس المستعمرات (**هاشومير**) بحجة الدفاع عن النفس ، وقدمت له كل ما يحتاجه من عتاد حربي ومدربين ...

تشرشل بالإعلان عن تكوين فيلق يهودي مسلح بضباطه وجنوده وسلاحه وعلمه اليهودي الخاص ... وقد جاء هذا الاعلان نتيجة اصرار « الوكالة اليهودية على ذلك ». (الصهيونية والنازية ص ١٧٠) ولما نصح المارشال « ويفل » القائد العام البريطاني في الشرق الأوسط حكومته بعدم تأليف هذا الفيلق لان ذلك قد يثير العرب ضد بريطانيا ، وهي بأمس الحاجة إلى هدوء المنطقة العربية حيث تعسكر قواتها ، خاصة وأنها واقعة تحت تهديد قوات « رومل » في ليبيا .. لم يلق اذناً صاغية من « تشرشل » رئيس الوزراء يومها ، الذي دون في مذكراته قوله

(لقد تحديت ويفل ، وكتبت إلى الدكتور وايزمان سامحاً بتأليف ذلك الفليق ، ولم يتحرك كلب عربي واحد ") [حقائق عن قضية فلسطين ص ٥٧]

فماذا كانت النتيجة ؟ هل حفظ يهود هذه اليد للإنكليز ؟! لا ، لم يحفظوها ، فهاهم عندما اسسوا من انفسهم قوة بداوا بمهاجمة معسكرات الجيش البريطاني ومراكز تموينه ، وقاموا باغتيال اللورد « موين » اكبر شخصية بريطانية في الشرق الاوسط ، في مدينة القاهرة عام ١٩٤٤م كما قاموا بقتل العديد من الجنود الانكليز الذين كانوا يتجولون بأحيائهم ، وخطفوا بعض ضباط الصف والضباط الانكليز ، وضربوهم وأهانوهم ، ثم علقوهم على أعواد الشجر ، وفي عام ١٩٤٦م قاموا بنسف مكاتب الحكومة (حكومة الانتداب البريطاني) في فندق الملك داود بالقدس ، الذي ذهب ضحيته أكثر من مائة موظف بريطاني ، وقد اعترف بيجن الإرهابي في كتابه عن (الارغون) بأن عملية نسف الفندق تمت باتفاق سابق بين الوكالة اليهودية ومنظمة الهاجاناه .

وقد حصل القائد عبد الله التل رحمه الله عندما كان حاكماً على القدس عام ١٩٤٨ على بيان كان قد وجهه باللغة الانكليزية الجنرال « باركر » قائد القوات البريطانية في فلسطين بمناسبة نسف الفندق لجنوده . فكان سبباً في طرده من عمله واستدعائه إلى لندن ، هذه ترجمة نصه

(لا يمكن إعفاء الطائفة اليهودية في فلسطين من مسؤولية سلسلة اعمال الإرهاب التي وصلت اوجها بنسف جزء كبير من دوائر الحكومة في فندق الملك داود مسببة خسائر محزنة في الارواح . ومن غير المساعدة الإيجابية الفعلية التي يقدمها جمهور اليهود للإرهابيين ، فإن العصابات الإرهابية التي تقوم بالاعمال الإجرامية يمكن ان تستاصل حالاً . ومن هنا يعد اليهود في هذه البلاد مشتركين في المسؤولية ويتحملون نصيباً من الجريمة

إنني عازم على أن ينالوا جزاءهم ، وأن نشعرهم بازدرائنا واحتقارنا لتصرفاتهم ، وعلينا الا نخدع بالشعور المزيف الذي يبديه قادتهم وممثلوهم ، ولا بالاحتجاجات التي يرددونها من انهم غير مسؤولين عن تلك الأعمال لانهم عاجزون عن السيطرة على الإرهابيين ، وأكرر القول بانه لو اراد الجمهور اليهودي حقاً أن تقف تلك الاعمال الإجرامية لتعاون معنا إيجابياً فتقف تلك الأعمال

وعليه فقد قررت اعتباراً من وصول هذا البيان إليكم ، ان يمنع كل الافراد من ضباط وجنود من دخول أماكن التسلية اليهودية ، وكذلك المقاهي والمطاعم والمخازن التجارية وأماكن السكن الخاصة ، على كل جندي بريطاني الا يتعامل مع أي يهودي او يختلط به ، والتعامل اثناء الوظيفة يتم في اضيق حدود الواجب الرسمي .

إنني أقدر قسوة هذه الاجراءات على قواتنا ، ولكني أعتقد انه إذا تم شرح الدوافع والأسباب لجنودنا فإنهم سيدركون وجاهة هذه الإجراءات ، ويعاقبون اليهود بالطريقة التي يكرهها جنسهم ، بالضرب على جيوبهم وإظهار احتقارنا لهم .) [خطر اليهودية العالمية ص ٢٧٩ وما بعدها]

ونحن نقول كيف يريد الجمهور اليهودي أن تقف هذه الاعمال الارهابية وهو الذي أرضع الحقد على البشرية منذ نعومة اظفاره ، وانه الشعب المختار وماعداه خدم وعبيد له ، نلمح ذلك واضحاً في التوراة التي بين يديه ينشىء الاجيال عليها .

« ليستعبد لك شعوب ، وتسجد لك قبائل » (التكوين ٢٧)

لا تعط لابنه وبنته لا تاخذ لابنك » (سفر التثنية : ٧)

« وتستملكونهم لابنائكم من بعدكم ميراث ملك ، تستعبدونهم إلى الدهر ، واما إخوتكم بنواسرائيل فلايتسلط إنسان على اخيه بعنف » (سفر اللاويين : ٢٥)

« وحرموا - اقتلوا - كل ما في المدينة - اريحا - من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف ، واحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها » (سفر يشوع : ٦)

واطفالهم في المدارس ينشؤون على الحقد والضغينة ، نراها بكل وضوح في كثير من المقررات الدراسية الإجبارية ، ويمكن أن نورد مثالاً لذلك بعض ابيات من قصيدة بعنوان « صلاة لضيفي اسرائيل » كتبها « س شالوم » (مكرؤوت إسرائيل ص ٤٨٥ منشورات مسادة) .

« اجعل قلبنا من حجر
دعه لا ينبض او يلين
عندما تتقدم رايتنا فوق دمهم المسفوك »

اما المذابح التي دبرها هؤلاء اليهود في حق عرب فلسطين خاصة فهي اكثر من أن تحصى ، ويمكننا ان نذكر بعضها على سبيل المثال :

مذبحة دير ياسين حدثت في ٦ نيسان (ابريل) ١٩٤٨م راح ضحيتها (٢٥٠) شهيداً ما بين رجل وامرأة وطفل ، منهم (٢٥) امرأة حبلى بقرت بطونهن وانتزعت الاجنة منها ، و(٥٢) طفلاً احتزت رقابهم وقطعوا أمام أعين أمهاتهم ، و(٦٠) فتاة وامرأة .

شبهها أرنولد توينبي المؤرخ البريطاني بانها عملية إسقاط نفسي لما كان يرتكبه النازيون من جرائم ضد اليهود (دراسة في التاريخ : ٨/٢٩)

وقال عنها الكاتب اليهودي جون كيمشي « إنها ابشع وصمة في تاريخ اليهود » .

اما بيجن فقال في كتابه « قصة الارغون » « إنه لولا النصر في دير ياسين لما كانت هناك دولة إسرائيل . لقد اوجدنا جواً من الرعب المجنون جعل اكثر من سبعمائة وخمسين الف عربي يفرون تاركين وراءهم كل شيء . الامر الذي كان له اهمية سياسية واقتصادية لاحدود لها » .

ولم يكتف يهود بمن قتلوهم ، لكنهم جمعوا من بقي على قيد الحياة من النساء والفتيات المسلمات وجردوهن من ملابسهن ، وأركبوهن سيارات نقل مكشوفة ، طافت بهن في الشوارع اليهودية من مدينة القدس ، امتهاناً وإذلالاً وهتكاً للحرمات ، وطاب لكثير من اليهود أخذ صور فوتوغرافية تذكارية لهذه الاعراض المستباحة ... [الصهيونية والنازية ص ٢٢٦]

مذبحة ناصر الدين ١٤ نيسان (أبريل) ١٩٤٨م هاجم اليهود هذه القرية القريبة من مدينة طبريا بالرشاشات والقنابل ، وأجهزوا على من فيها من النساء والاطفال والشيوخ ، ولم يتركوا على قيد الحياة منهم إلا اربعين ما بين امرأة وطفل فروا إلى القرى المجاورة .

مذبحة بيت الخوري ٥ ايار (مايو) ١٩٤٨م هاجم اليهود السكان المسلمين في بيت الخوري ، وبداوا حصدهم بالرشاشات ، وبعد ذلك تمت عملية ذبح النساء والأطفال والتمثيل بالجثث ، اما الشباب فقد جمعوهم في دار القلت بإحكام وصب عليها البترول واشعلت فيها النيران ، فشويت اجسادهم امام اعين من تبقى من شيوخ القرية الذين سيقوا لمشاهدة هذه الجريمة ، وبعدها اطلق سراحهم ليذهبوا ويحدثوا العالم العربي بماشاهدوا « اطلبوا إلى رؤساء وملوك الدول العربية وشعوبها ان ياتوا لمساعدتكم » [اليهود قادمون ص ٤٢]

وبعـــــد

فإننا نذكر اولئك الذين ما يزالون يقولون بإمكانية التعايش السلمي مع يهود ، نذكرهم بانهم يتعاملون مع مواد متفجرة والغام موقوتة ، لابد وانه تتفجر ، لتطيح بهم ، في اللحظة المناسبة التي يحددها ويراها يهود محققة لمصالحهم ورؤاهم .

استمرارية المغالطة

عمد الإعلام العالمي والعربي في الشهور الاخيرة التي شهدت الغزو الاسرائيلي للبنان إلى قلب الحقائق وتثبيت عدد من المغالطات مكانها .

ـ منذ الأيام الأولى للغزو تحولت القضية من احتلال اسرائيلي للبنان إلى احتلال سوري فلسطيني . وبدلاً من المطالبة بخروج الاسرائيليين او على الأقل ، بانسحاب متبادل للجميع ، طلب من الفلسطينيين فقط أن يخرجوا .

ـ وبعد أن املت اسرائيل شروطها وخرج المقاتلون الفلسطينيون من بيروت ، صور الاعلام العربي ذلك الخروج انتصاراً ومع ان احداً لا يملك إلا احترام وتقدير الصمود البطولي للمقاتلين الذين خرجوا من بيروت في ظروف بالغة الصعوبة إلا ان ذلك الخروج كان هزيمة بكل ما تحمله الكلمة من معنى ، لا للمقاتلين الذين خرجوا ، بل للذين وقفوا من المأساة موقف المتفرج وحاولوا ان يعوضوا عن ذلك بتمجيد مقاتلي بيروت .

ـ وتستمر المغالطات في محاولة لتجميل صورة الهزيمة فيربط بين ذلك الخروج وبين انتصارات سياسية واعلامية موهومة زعموا انها ستنقل الشعب الفلسطيني إلى وطنه وتقيم له دولته ، وذلك بعد مبادرات تتقدم بها الولايات المتحدة او أوروبا ولكن الولايات المتحدة خيبت ظن اصدقائها فرفضت الربط بين الخروج والحل السياسي ، بل رفضت أن يكون للخروج ثمن سياسي ، كما قررت الا تخرج عن اطار كامب دافيد وطلبت من العرب تقديم تنازلات اخرى . وقد ظهر ذلك في مبادرة ريغان التي امتدحها معظم العرب . ويكفي ان نشير إلى بعض ما فيها من سلبيات لا تلتقي حتى مع مطالب الحد الأدنى العربية ، ومن هذه السلبيات :

ـ الإبقاء على القدس موحدة وعدم البت في وضعها في الوقت الراهن .

ـ رفض إقامة دولة فلسطينية .

ـ الإبقاء على المستوطنات القائمة ، اي منحها صفة شرعية لم تحصل عليها حتى في اتفاقيات كامب دافيد

اما الغرب الأوروبي ، فإضافة إلى عجزه عن فرض الحلول ، وبالرغم من بعض الاختلافات في مواقفه عن الولايات المتحدة ، فإن من الوهم ان نتصوره وقد التقى حتى مع الحد الأدنى من المطالب العربية

بعد خروج الفلسطينيين من بيروت ، وبدلاً من ان يطالب الغرب بانسحاب اسرائيل من لبنان او تلبية المطالب المشروعة للفلسطينيين ، فإنه اخذ يطالب الفلسطينيين بالقاء السلاح نهائياً وبالاعتراف بإسرائيل إلى آخر ما هنالك من تنازلات

إن الغرب ليس جاهلاً بالقضية كما يحاول بعضهم ان يصور الأمر ، وهو يدعم اسرائيل بسبب ارتباطه المصلحي العقائدي معها ، وهو الأصل في وجودها الذي يمثل في بعض جوانبه حلقة في سلسلة الغزوات الصليبية ، ولذلك لابد من العودة بالقضية إلى اطارها التاريخي العقائدي .

وإذا كان بعضهم قد اختلق انتصارات سياسية في الغرب فإن آخرين قد اختلقوا انتصاراً آخر يتمثل في زيادة الانشقاقات داخل الكيان الإسرائيلي نتيجة للحرب . وتوهموا أن ذلك سيؤدي إلى بروز قيادة اسرائيلية جديدة تقبل بالحد الأدنى من المطالب العربية ، وإضافة إلى ما في التمييز بين صهيوني متطرف ومعتدل من وهم فإن استطلاعات الراي العام هناك تشير إلى ازدياد شعبية الثنائي بيغن وشارون اكثر من ذي قبل .

ـ هناك مغالطة اخرى تستنتج من المسلك العربي عموماً ، وإن كان احد لايصرح بها وتتمثل هذه المغالطة في انه يمكن ارضاء اسرائيل بتنازل واحد او مجموعة تنازلات ، كالاعتراف بها مثلاً ، او وقف حالة الحرب معها . وهذا دليل جهل أوتجاهل لطبيعة اليهود والحركة الصهيونية . لقد تجاوزت اسرائيل الآن مرحلة الدفاع عن النفس وتامين الحدود ، وهي في طريقها إلى الوصول إلى الدرجة التي وصفها القرآن الكريم بـ « العلو الكبير » وقد امتزج ذلك « بسادية » اليهود وتلذذهم بمآسي الآخرين إنهم الآن يفرغون حقدهم التاريخي المكبوت على الانسانية ، وما هي المجزرة الجديدة ، لا الأخيرة ، في مخيمي « صبرا » و « شاتيلا » تنضم لمجازر ديرياسين وكفر قاسم وغيرها .. شواهد على عدم امكانية التصالح مع البشرية

ولذلك على الذين يعتقدون انه يمكن اتقاء الخطر الاسرائيلي بقطعة ارض من لبنان او فلسطين أن يستعدوا في المستقبل القريب لدفع الجزية لليهود .

ـ لذا يجب طرح كل المغالطات جانباً والعودة إلى الايمان بالجهاد المسلح وممارسته لإزالة الخطر الصهيوني ، على ان تكون له الأولوية على كل النشاطات الأخرى .

وللأسف فإن هذا النمط من التفكير اصبح غير عقلاني بسبب مغالطة اخرى تتمثل في ادعاء فقدان التوازن الاستراتيجي بين العرب واسرائيل ولاشك ان الذين يدعون هذا الادعاء يخلطون ، عمداً او خطأ ، بين التوازن الاستراتيجي والتوازن التكنولوجي .

إن الخلل في التوازن الاستراتيجي لصالح العرب ، بينما هو في التوازن التكنولوجي لصالح اسرائيل . ولكن التوازن التكنولوجي لايمثل إلا جانباً فقط من التوازن الاستراتيجي الذي يشمل جوانب اخرى بشرية واقتصادية وجغرافية وعقائدية ... ولو ان كل مدينة عربية صمدت صمود بيروت ولو ان كل جيش عربي صمد صمود المقاتلين اللبنانيين والفلسطينيين لسقط وهم التوازن التكنولوجي نهائياً .

بقلم : عارف عطاري

بسم الله الرحمن الرحيم

اسلامية . شهرية . جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن

رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

في دولة قطر

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine

Published by
Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs
on the commencement of every lunar month

من المحرر

في مجتمع الاغتراب

□ إن من اخطر المشاكل التي تواجه الجالية المسلمة في ديار الغربة ، هي مشكلة ضياع الابناء ، فلا هم اوروبيون امريكيون ، ولا هم مسلمون يعرفون معنى إسلامهم ، إنهم في الحقيقة يعيشون صراعاً مستمراً بين البيت والواقع الخارجي ، بين هويتهم وشخصيتهم الإسلامية ، والذوبان في المجتمع الغريب بثقافته وحضارته وتاريخه وعقيدته وعاداته وتقاليده ونظرته للاشياء وحكمه عليها وطبيعة اهتماماته

ذلك ان الجاليات المسلمة التي كانت طلائع الاغتراب في الماضي ، لم يتح لها قدر من الثقافة او الحصانة الثقافية إن صح التعبير ، لانها إنما هاجرت بسبب الفقر سعياً وراء الرزق ، فلم تستطع ان تتصور المشكلة ، او تقدرها حق قدرها ، وتدرك مخاطرها على الجيل الثاني .

وبإمكاننا القول ان الذي احسّ بالمشكلة وادرك مكمن الخطر واضاء المصباح هم الطلبة والمبتعثون إلى جانب المناخ العام العالمي الذي احدثته حركة اليقظة والبعث الإسلامي ..

بعض افراد الجالية عالجوا المشكلة بالهروب منها والانسحاب من مجتمعات الاغتراب نتيجة لبعض المواقف الصارخة والتحديات التي بدات تقتحم عليهم بيوتهم

وبعضهم الاخر كان هروبه نفسياً حيث غُلِب على امره واستسلم للمشكلة وسقط فريسة للإحباط المستمر ..

وعلى الرغم من اننا نحن المسلمين اصبح من خصائصنا في عصر التخلف هذا ان لا نحس بالمشكلة إلا بعد حدوثها ، ولا ندرك خطورة الكارثة إلا بعد وقوعها وفوات الاوان - حيث ما زلنا في مرحلة ما يسمى بالطب العلاجي ، ودون سوية الطب الوقائي - إلا ان الاعتبار بالحوادث ، يحول دون تكرارها على اية حال .

من هنا جاء التفكير بمعالجة هذه المشكلة مترافقاً مع فكرة توطين الإسلام في بلاد الغرب وامريكا .

فكانت مدرسة نهاية الاسبوع كخطوة اولى تتلوها خطوات ، على طريق الوصول إلى إيجاد المدرسة العربية الإسلامية الكاملة ... لان قضية الابناء وتقديم التعليم العربي الإسلامي لهم هي هاجس كل اسرة والشاغل اليومي لكل تجمعات المسلمين حتى تتوفر الحصانة اللغوية والفكرية التي تحول دون الذوبان في خضم المجتمعات الغربية .

حول هذه القضية دار اكثر من حوار اثناء زيارتنا للولايات المتحدة الامريكية لحضور المؤتمر العشرين لاتحاد الطلبة المسلمين ، ولا ندعي اننا استقصينا الكلام عن جوانب هذه القضية الهامة بما نقدمه في هذا العدد من استطلاع مصور ، وإنما هي نوافذ تُمكِّن من الإطلالة على المشكلة ، ويبقى الامر مطروحاً لاكثر من مناقشة .. □

[طُبع من هذا العدد (٩٠،٠٠٠) تسعون الف نسخة]

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

صـــورة الغـــلاف

الشيخ عبد الله كنون رئيس رابطـــة علماء المغـــرب

○ يسمي القضايا التي يعالجها « معارك » لذلك يخوضها بامكانياته كلها. ابرز ما يتمتع به الوعي والمرونة الذي يمكن من ديمومة العمل وحرية الحركة في ظل الظروف الحرجة ومعالجة القضايا الدقيقة، سواء أكان ذلك زمن الاحتلال ام بعد الاستقلال ○

□ الغلاف بريشة الفنان عصـــام عـــزوز □

اسلامية
شهرية
جامعة

Administration & Editorial Offices

Tel	417510 DOHA	٤١٧٥١٠	هـاتـف
Editor in Chief	410022	٤١٠٠٢٢	رئيس التحرير
Managing Editor	415830	٤١٥٨٣	مدير التحرير
Editing Staff	432887	٤٣٢٨٨٧	القسم الفني
Editor Staff	411300	٤١١٣٠ .	هيئة التحرير
Telex	4999 Al Ummah DH	٤٩٩٩ الأمة د هـ	تلكس
Cables	Al Ummah DOHA	الامـة الدوحـة	برقيـا
P. O. Box	893 DOHA QATAR	٨٩٣ الدوحة قطر	ص ب

ثمن النسخة

قطـــر	٣	ريـالات
السعودية	٣	ريـالات
الامـارات	٣	دراهـم
عمـان	٢٠٠	بيسة
البحـرين	٢٠٠	فلس
الكويت	٢٠	فلس
العـراق	٢٠	فلس
اليمن الشمالي	١٥	فلسا
الأردن	١٥٠	فلسا
اليمن الجنوبي	١٥	فلسا
سوريا	١٥٠	قرشا
لبنان	١٥٠	قرشا
مصـر	١٥	مليما
ليبيا	٢٠٠	درهم
السودان	١٥٠	مليما
تونس	٢٠٠	مليم
الجزائر		ديناران
المغرب		درهمان

○ في باقي دول اسيا وافريقيا نصف دولار امريكي او ما يعادله

○ في الامريكيتين واوربا واستراليا وباقي دول العالم دولار امريكي او ما يعادله

الاشتراكات

للأفـراد

○ في قطر ٣٠ ريالاً قطرياً

○ في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٣٥ ريالا قطرياً او ١٠ دولارات امريكية او ما يعادلها

○ في الامريكيتين واوربا واستراليا ١١ دولاراً امريكياً او ما يعادلها

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

○ في قطر ٧٥ ريالاً قطرياً

○ في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٨٠ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً

○ في الامريكيتين واوربا واستراليا ٢٥ دولاراً امريكياً او ما يعادلها

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

□ المدرسة الإسلامية □

صرورة للحماية من الدوبان

□ قصية تعليم أبناء المسلمين في ديار الغرب هي الشاغل اليومي والهم الأول لكل اسرة مسلمة . ولكل تجمعات المسلمين لحماية الجيل القادم من الدوبان وفقدان الهوية (ص ٣٣) □

□ الفن الإسلامي □

□ الفن الإسلامي يوسع رقعة الحياة يوصل مابين السماء والأرض والدنيا والآخرة . ومابين الانسان والكائنات الأخرى وما بين الإنسان الفرد والجماعة وما بين الإنسان الفرد والإنسانية التي تعمر هذا الكوكب مند حقب موغلة في التاريخ وما تزال تتطلع إلى مستقبل بعيد (ص ٦٠) □

□ عجائب المخلوقـــات □

□ الله الذي خلق فسوى وقدر فهدى هيأ للكائن الذي يختار الشجر سكنا له مهارة تقدير المسافات . ومهارة الإمساك بالأغصان

هناك مائتا نوع من المخلوقات تتوفر لها هاتان المهارتان من بينها القردة والسعادين (ص ٦٨) □

الإخراج الفني مجدي نجيب

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل وعنوانه	
قطر	□ دار الثقافة	ص ب ٣٢٣ الدوحة
	□ الشركة المتحدة	
الكويت	لتوزيع الصحف والمطبوعات	ص ب ٦٥٨٨ الكويت
الإمارات	□ شركة اكسفورد للتوزيع	ص ب ٧١٢٩ ابوظبي
الإمارات	□ مكتبة دبي للتوزيع	ص ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	□ دار الهلال	ص ب ٢٢٤ المنامة
عمان	□ الموسسة العربية للتوزيع والنشر	ص ب ١٠١١ مسقط
السعودية	□ مؤسسة الحربي للتوزيع والإعلان	ص ب ١٤٠٥ الرياض
السعودية	□ مؤسسة الحربي للتوزيع	ص ب ٨٠٧٠ جدة
السعودية	□ مؤسسة الحربي للتوزيع	الظهران
	□ موسسة الحريرة للخدمات	
لبنان	والتوزيع بيروت - لبنان	ص ب ٧٣٨٥ بيروت
الأردن	□ وكالة التوزيع الاردنية	ص ب ٣٧٥٠ عمان
الأردن	□ مكتبة دار الأرقم	ص ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
السودان	□ دار التوزيع	ص ب ٣٥٨ الخرطوم
المغرب	□ سمريس	ص ب ٨٠ ـ ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	ص ب ٨ ٨ صنعاء
مصر	□ شركة توزيع الأحجار	ص ب ٧ القاهرة
تونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص ب ١٤٠ تونس

البلد	اسم الوكيل وعنوانه
ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA, KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA
امريكا	THE ISLAMIC CENTRE OF DETROIT, 15571 JOY ROAD, NEAR GREEN FIELD ROAD, DETROIT, MICHIGAN 48228, U S A.
امريكا	MUSLIM STUDENTS ASSOCIATION IN — U S A AND CANADA, P O BOX NO 38, PLAIN FIELD, INDIANA 46168, U S A
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD, LONDON N4, ENGLAND
انجلترا	M E PUBLICATION LTD, 55 BIGHTON ROAD, COULSDON, U K.
فرنسا	HACEN LIBRARY, 131 RUE DE CHARENTON, 75012 PARIS, METRO GARE DE LYON, FRANCE
فرنسا	MR EL ALLAS AWAD, 5 ALLES WATTSAU, 952000 SARCELLES FRANCE
اليونان	HELLENIC DIST AGENCY, P O BOX NO. 315, ATHINA, GREEK
بلجيكا	ASSALAM SPRL 196 BLD M., LEMONNIER 1000 BRUSSELS, BELGIUM

□□ من الأمور التي أصبحت من قبيل المسلمات في هذا العصر أن معرفة أكثر من لغة إنما يعتبر - و إلى حد بعيد - بمثابة الحواس الإضافية ، أو هي وظيفة أساسية من وظائف الحواس الأصلية ، و ان الذي يحرم من ذلك فقد حرم الكثير من المعارف والأفكار والثقافات والعقائد البشرية التي أصبح لا مفر للإنسان من الاطلاع عليها والتعامل معها بشكل أو بآخر ، وتحديد موقعه منها بشكل دقيق ، وقد لا يكون هذا الموضوع من الأهمية بالنسبة للجيل الماضي ، كما هو عليه الآن ، ذلك أن العالم بثقافاته وافكاره ومعارفه وعقائده ، اصبح وكأنه دولة واحدة ، وساحة صراع فكري ، وحوار عقائدي بعد أن اختصر الزمان وانتقص المكان ، وأصبح الإنسان يرى العالم ويستمع إليه من مكانه أو من وراء مكتبه ، من خلال ما قدمته المدنية الحديثة من وسائل إعلام مرئية أو مسموعة أو مقروءة ، أو من خلال وسائل النقل المتقدمة وأدوات الاتصال العجيبة . □□

ويمكننا القول إن الذي يرضى لنفسه ان يعيش بعيداً عن إدراك الصورة العالمية للحياة ومعرفة التعامل معها - وقد امكنه ذلك - فقد اخرج نفسه من صورة الحياة ، وقبل ان يعيش على هوامشها في عالمه الصغير الذي قد يراه كل شيء ، وعطل ملكة التعلم التي وهبه الله إيَّاها وامره بتسخيرها واستخدامها وقبل لنفسه ايضاً ان يكون احد افراد جماعة الصم البكم والله تعالى يقول

﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَـئِكَ كَانَ عَنْـهُ مَسْؤُولاً ﴾ (الإسراء ٣٦)

فإذا كان الحكم على الشيء فرع عن تصوره ، كما يقول علماء المنطق ، وقد نُهي الإنسان عن اتباع أمر ليس عنده به سابق علم وتصور ، فكيف للإنسان المسلم ان يعمل لدعوته ويتعامل مع مجتمعه والناس عامة ، الذين هم أمة الدعوة ومحل الخطاب كما يصطلح لهم بعض علمائنا ، دون علم دقيق وتصور مسبق لواقعهم وعاداتهم وعقائدهم ؟ **كيف يستطيع الإنسان المسلم ان يحقق هدفه ، ويؤدي وظيفته ، ويقوم بدوره على هذه الأرض دون ان يمتلك الوسائل الموصلة إلى الهدف ؟** ولعل من أهم هذه الوسائل المعرفة بأحوال الأمم وعاداتها وعقائدها ، ولا يتأتى هذا **إلاَّ بمعرفة اللغات التي تشكل الأوعية الطبيعية لثقافتها ، والنوافذ الحقيقية التي لا بد منها لتحقيق التصور الصحيح عنها** ، ومن ثم يكون التعامل السليم معها ، **والقرآن الكريم** قدم للمسلمين صورة واضحة عن واقع العادات والعبادات والعقائد التي كانت سائدة في إطار اليهود والنصارى والوثنيين في عصر التنزيل ، ليتمكن المسلم من معرفتها ، ومن ثم تحديد وسائله للتعامل معها ، وهذا يشكل منهجاً لا بد من التزامه في العمل الإسلامي والدعوة إلى الله ، ورؤية قرآنية لابد من تعديتها وحسن التعامل معها ، وإلاَّ كيف يمكن للإنسان المسلم ان يوصل خطاب التكليف إلى البشرية جمعاء ، وهو على جهل بلسانهم يعقبه جهل بعاداتهم وعباداتهم وعقائدهم ، والله تعالى يقول

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ (إبراهيم ٤)

فإذا كان الدعاة ورثة الأنبياء ، وإذا كانوا الخلف لمتابعة الطريق وحمل رسالة النبوة ، فلابد لكي تتحقق عملية البيان من معرفة اللسان ، **فهل يمكننا ان نعتبر ان من رسالة المسلم في هذا العصر معرفة اللسان ؟** وان خطاب الآخرين وإيضاح الإسلام لهم لا يمكن أن يتم إلاَّ بلسانهم ، وهذا قانون إلهي ﴿ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾

لذا كان لابد من النظر إلى هذه القضية بالجدية الكاملة، وإعادة النظر بصلاحية المواقع القديمة والأحكام القديمة التي قد يشفع لها أنها كانت ثمرة لظروف وأحوال تبدلت، وأهميات اهتزت، وأولويات تغيرت.

إن معرفة لسان الأقوام الآخرين، كنافذة على حياتهم، وكوسيلة للتعامل معهم، أصبح ضرورة تقتضيها ظروف الحال، خاصة وأن علوم ووسائل المدنية الحديثة تكاد أن تكون حكراً على هذه اللغات الآن، والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها.. فتعلم اللغات يشكل ضرورة لخطاب القوم، ويشكل حاجة للتعرف على وسائل المدنية الحديثة التي عمرت حياتنا بخيرها وشرها، ولابد من فهمها وحسن التعامل معها.

ولسنا الآن ونحن في هذه العجالة بسبيل أن نستوفي الكلام عن أهمية اللغات الأخرى، ومدى فائدتها وضرورتها، لكن الذي يعنينا هو الكلام عن المنزلق الخطير، الذي تزداد خطورته يوماً بعد يوم، والذي أصبحت ملامحه واضحة في حياتنا، وصوره مكرسة ومألوفة في عالم المسلمين اليوم، وخطورة هذا الأمر.. ه لا يقتصر على العوام من المسلمين والبسطاء والسذج والأميين، وإنما يتجاوزهم إلى بعض المؤسسات الإسلامية، أو مؤسسات التعليم الإسلامي، وبعض القيادات الإسلامية، وكثير ممن نذروا أنفسهم ليكونوا دعاة إسلاميين يسيرون على ميراث النبوة، ويحملون دعوة الإسلام إلى البشرية.

هذا المنزلق الخطير والشر المستطير الذي ينذر بسوء العواقب، ويبتعد بنا شيئاً فشيئاً عن الأصول، **هو اكتفاء بعض دعاة الإسلام، وبعض القائمين على المؤسسات الإسلامية، من العربية بحفظ سورة الفاتحة وسورة أو سورتين من قصار السور يؤدون بها صلاتهم**، وفيما وراء ذلك إنما يتعرفون على الإسلام والعقيدة الإسلامية من بعض الكتب المترجمة إلى اللغات الأخرى، كالفرنسية والانكليزية وغيرهما من اللغات.

ونحن لا نريد هنا أن نحط من قدر هذه المؤلفات المترجمة عن الإسلام إلى اللغات العالمية، ولا نقلل من أهميتها وقيمتها وفائدتها وآثارها الكبيرة والكثيرة جداً في التعريف بالإسلام والمسلمين، فمن ذا الذي يستطيع أن ينكر الآثار الكبيرة والفوائد العظيمة التي تركتها كتب الأستاذ المودودي وغيره - رحمه الله - [1] ولكن الذي نريد إيضاحه عدة أمور:

إن هذه المترجمات يمكن قبولها ابتداء للتعريف بالإسلام والمسلمين، لأنها تمنح الصورة الإسلامية، وتغري بالبحث والمتابعة، وتقود المسلم إلى التعرف على الإسلام من منابعه الأولى، وفهمه من خلال لسانه ومعهود العرب في الخطاب ودلالات الألفاظ كما هي بالعربية.. نقول: **إن هذه المترجمات يمكن أن تقبل ابتداء لتقود إلى ما بعدها، وإن رضينا باستمرارها فيمكن أن يكون ذلك في مجال بسطاء المسلمين من غير العرب الذين لم تسمح لهم ظروفهم بالتحصيل والمتابعة**، أما أن يقبل دعاة الإسلام والقائمون على شأن بعض المؤسسات الإسلامية بهذه الحال، وأن تكون معرفتهم الإسلامية وثقافتهم الإسلامية عن طريق هذه المترجمات عن الإسلام، فهنا تكمن الخطورة.. ذلك **أن الترجمة مهما كانت دقيقة ومعبرة لا يمكن أن تعطي الصورة الصحيحة الدقيقة لمدلولات الألفاظ في لغة أخرى، لها اصطلاحاتها، ولها استعمالاتها، ولها أوعيتها المرنة ومترادفاتها الغنية، ولها مجازاتها واستعاراتها وكناياتها**.. حيث لا تتسع لذلك لغة أخرى مهما كانت المحاولة جادة وأمينة وصادقة، ناهيك عن ثقافة المترجم وفهمه لمدلولات الخطاب الإلـهي ومدى تأثره والمداخلة التي يمكن أن تتم من خلال كل العوامل النفسية والثقافية المكونة لشخصيته الفكرية.. والله تعالى يقول: ﴿ **إنا أنزلنـــاه قرآناً عربياً** .. ﴾ (يوسف: ٢) ويقول: ﴿ **بلســانٍ عربيٍّ مُبين** ﴾ (الشعراء: ١٩٥) فطريق معرفته لا يمكن أن يتأتى إلا من خلال معهود العرب في الخطاب ولغة العرب أيضاً.. فإذا كان العلماء المحققون والباحثون الجادون اليوم على مستوى اللغة نفسها يحاولون تجاوز فهوم أبناء اللغة نفسها ويعودون للبحث عن الأصول والمخطوطات، يعودون للمعاجم لدراسة مدلولات الألفاظ، ويدرسون أيضاً رسم الخطوط ليتمكنوا من القراءة وليصلوا إلى الصورة الحقيقية والمدلولات الدقيقة للوحي الإلـهي، ولفص الكتب والمعاهدات

والمقررات والعقائد والأديان ، فما بالنا نحن المسلمين ، وعلى مستوى القيادات ، نرى أنه بالإمكان أن نكون مسلمين ، وأن يكون **فهمنا للإسلام** من خلال التصور الذي رسمته لنا الكتب المترجمة

ونعود للتأكيد مرة أخرى أن الدعوة لتعلم لغة العقيدة ، والتعرف على العقيدة من خلال لسانها لا يعني **إلغاء الترجمة وبيان الإسلام باللغات الأخرى ، ولا التقليل من قيمة هذه الجهود المشكورة التي أضاءت الطريق لكثيرين ووصلتهم بالإسلام ولا تزال** ، ولا أن نتخذ موقفاً معادياً لها ، وإنما نقول **إن العربية هي الوسيلة الوحيدة في نهاية المطاف لفهم الإسلام**

يمكن أن نلمح ذلك من أن الإسلام لم يقم وزناً لقضية الأجناس والألوان والأموال ، حَسْبُها أنها فوارق قسرية ، ليس من المقبول **عقلاً أن تكون ميزان تمييز وتفاضل** ، ولو كان ذلك كذلك لكان الظلم عينه ، وكانت وسيلة للصراع والاقتتال ، ومن هنا أيضاً نلمح **البدائية العجيبة عند الذين كانت القوميات والعصبيات والعنصريات والألوان والنزعات العرقية مناط دعوتهم ، وهدف حركتهم** وعلى الرغم من أن الإسلام لم يقم وزناً لهذه الفوارق القسرية كلها إلاّ أنه لم يتنازل عن قضية العربية ، لأن اللغات مكتسبة وتعليمية ، ولابد منها لصياغة الأمة الواحدة وتشكيل أوعية متجانسة للعقيدة الواحدة التي تحفظ روح الأمة وتعبر عن إرادتها ولذلك نرى التطبيق العملي لهذا في حياة المسلمين من غير العرب ، حيث لم يعتبر أحدهم أن بإمكانه الاستغناء عن العربية والاقتصار على ما يفهم من الإسلام بلغته ، أو من أبناء جنسه الذين أسلموا وتعلموا العربية ، بل كانت العربية غاية مناه ووسيلة فهمه لإسلامه وعقيدته ، فكان منهم مؤلفون وعلماء ومفسرون ومؤرخون وأصوليون أدركوا من مدلولات الخطاب ما أدركه العرب أنفسهم ، بل وصلوا إلى مرتبة الإمامة في اللغة والفقه والتفسير والحديث وما إلى ذلك من العلوم التي لا تتوفر إلاّ لمن أتقن العربية وعلومها .

إنهم كانوا يدركون تماماً أن **العربية من الدين** ، وأنه لا سبيل إلى فهم العقيدة والتزام الشريعة بغير العربية ، وبذلك يقول **أبو إسحاق الشاطبي** رحمه الله في « **الموافقات** »

« **إن هذه الشريعة المباركة عربية ، فمن أراد تفهمها فمن جهة لسان العرب يفهم ، ولا سبيل إلى تطلب فهمها من غير هذه الجهة** »

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه « **تعلموا العربية فإنها من دينكم** »

لذلك رأينا علماء الأصول يفردون في كتبهم مباحث نفيسة للغة العربية ودلالاتها باعتبارها وسيلة لفهم الشريعة ومن هنا **يقول الإمام الشافعي** رحمه الله ، وهو أول من أصّل الأصول « **فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إلــه إلاّ الله وأن محمداً رسول الله ، ويتلو به كتاب الله ، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير ومن التسبيح والتشهد وغير ذلك** »

والرسول ﷺ يقول « **من يحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالعجمية فإنه يورث النفاق** » وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول « **فإن نفس اللغة العربية من الدين ، ومعرفتها فرض واجب ، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب** »

والعربيـــــة اللســـــان ، والدعوة إليها من أمر العقيدة ، يستوي فيه موقع المسلم العربي والمسلم غير العربي ، على الرغم من ردود الفعل والإساءات التي حملها دعاة النزعات الإقليمية والعرقية ، والقوميات ، وأرادوا حبس لغة العلم والحضارة والعقيدة ضمن أسوار النزعات الاقليمية ، وكان بعضهم من البساطة لدرجة ظن معها أنه يحسن بذلك صنعاً ، ولم يدر أنه كان يمثل مطية لمرحلة كان لابد منها ، هي **مرحلة العبور من الإسلام إلى اللادينية التي تحارب الإسلام** ، وتحارب العرب مادة الإسلام ، وتحارب العربية لسان الإسلام . ومع الأسف فإن البسطاء من المسلمين غير العرب وصل عندهم رد الفعل إلى المدى الذي رُسم

لهم ابتداء ، فأصبحوا ينظرون بارتياب إلى كل دعوة إلى تعريب اللسان ، وما دروا أنهم بذلك أساؤوا لأنفسهم وإسلامهم ، ووقفوا عن غير قصد منهم في صف أعداء الإسلام ، فأصبحوا يعتبرون أن كل دعوة للعربية هي دعوة للإقليمية ، وفاتهم أن موقعهم من لغة العقيدة لا يختلف عن موقع العرب منها أو موقعها منهم ، وأن دعاة الإقليمية من العرب كانوا تاريخياً أعجز الناس عن تقديم أية خدمة للعربية ، بل معظمهم لا يحسن النطق بها ، ولا يقيم لسانه بالقليل منها

ولقد كنا نتوهم أن الهجوم على العربية بأشكاله المتعددة ، ووسائله المختلفة ، الذي تولى كبره ، **كمال أتاتورك** ، أصبح تاريخياً بعد أن سقطت الأقنعة عن الوجوه ، وارتدت الأسلحة إلى نحور أصحابها ، لكن الحقيقة أن أعداء الإسلام الذين يقول الله عنهم **﴿ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾** (البقرة ٢١٧) لم يكلُّوا ، ولم يملُّوا ، وكلما سقطت راية رفعوا غيرها ، وكلما انكشفت وسيلة استبدلوها بسواها ، وكلما خسروا معركة تحرفوا لموقع آخر يقاتلون فيه ، ويمكن أن يكون خرق اللغة ، بالنسبة إليهم ، هو من أعظم الخروق التي ينفذون منها دون ضجيج وبشكل هادىء

لقد أدركوا أن الهجوم المباشر على العربية ، والدعوة المباشرة إلى استبدال العامية بها ، ترك ردود فعل قوية على مختلف المستويات ، فكان لابد من تغيير الوسيلة والتسلل لتحقيق أهدافهم بهدوء وصمت فمن دعوى إلى **تطوير الحرف العربي والخط العربي** ، وتقديم المسوغات التكنولوجية لذلك ـ وصناعة التكنولوجيا بأيديهم كما هو معلوم ـ إلى الدعوى التي تقول بضرورة التفريق بين لغة العلم ولغة الدين ، **وأن العربية لا تصلح كلغة علمية ، لأنها لغة دينية مكانها المعابد والمساجد والكتب المقدسة ، كالسريانية واللاتينية والهيروغليفية وبعض اللغات الميتة التي تقتصر معرفتها على بعض رجال الدين بعيداً عن واقع الحياة ، ولعل هذه القضية هي مظهر واضح من القضية الأساسية ، فصل الحياة عن الدين**

ولقد حقق أصحاب هذا الاتجاه معظم أهدافهم ، ذلك أن دراسة العربية وعلومها بالشكل المطلوب أصبح معزولاً عن مدارسنا وجامعاتنا ، ومقتصراً على بعض المدارس الشرعية التقليدية ، وفي حلقات المساجد ، والكثير من العلوم والدراسات تقرر في عالمنا العربي والإسلامي باللغات الأجنبية ، ولعل الجامعة الوحيدة التي تدرس العلوم بالعربية هي **جامعة دمشق** ، ولا زالت عملية ترجمة العلوم وتعريبها والجهود في هذا المجال تعيش في الخطوط الخلفية للمجتمع العربي الإسلامي ، وقليل من يستفيد منها ، وإلى الآن لم توجد بقوة ولقد تسللت المؤامرة على العربية إلى بعض الأجواء الإسلامية ، وسقط في مباحها بعض الإسلاميين ، وإنما أُتُوا بسبب عدم معرفتهم العربية ، فحرجوا على الناس بمسوغ أن لا مانع من **إسلامية التفكير وأعجمية التعبير** ، لذلك نرى بعض دعاة الإسلام في هذا العصر من ضحايا هذه النظرة يحاولون الفصل العضوي ، **ويعيشون على ثقافة المترجمات** ، ويعجزون عن الاتصال بالمنابع الأولى ، وفاتهم أن التعبير يطبع التفكير ، والتفكير يطبع التعبير ، وأن التفاعلات النفسية والاجتماعية التي تترافق مع ألفاظ اللغة ومصطلحاتها أصبحت من القضايا الواضحة في هذا العصر

ولا شك عندنا أن اللغة كائن حي يقوى بقوة الأمة ، ويضعف بضعفها ، وأنها الوعاء الذي حفظ للأمة عقيدتها وتراثها ، والحصن الذي حمى قيمتها من الاضمحلال والذوبان أمام الموجات الاستعمارية ، وأن تراجع العربية هو ثمرة لضعف الإسلام في نفوسنا ، وأن العلوم الحديثة ـ التي تهتم بوسائل الإنسان ـ جاء معظمها باللغات الأجنبية ، وأن تخلفنا الحالي لا يسمح لنا بأن نكون من روادها ، وعجزنا اللغوي يقصر بنا عن ترجمتها إلى العربية لذلك فإننا نتعلم من جانب ونتعجم من جانب آخر ، وأن اللغة هي وسيلة النقل الحضاري بين الأجيال ، والخطورة بأن عجمة اللسان تقود إلى عجمة القلب والفكر ، ويبقى تعلم اللغات الأخرى حاسة إضافية وضرورة للفرد المسلم ، لكنه لا يجوز بحال من الأحوال أن يلغي حواسه الأصلية ، أو أن يكون البديل عنها ذلك أن اللغة العربية هي مستودع شعوري هائل يحمل خصائص الأمة وتصوراتها وعقيدتها وتاريخها ، وهذه الخصائص هي التي تمثل روح الأمة المسلمة

الصحوة الإسلامية

مظاهر الصحوة الإسلامية

وقد تجلت هذه الصحوة في مظاهر عديدة يمكن أن نجمل أهمها في النقاط التالية:

١ ـ **توجه الشباب إلى الفكر الاسلامي والحماس للاسلام والدعوة إليه، وعمارتهم للمساجد ومحاولتهم الالتزام بشعائر الاسلام وشعاراته.**

٢ ـ **عودة نسبة كبيرة من النساء إلى الالتزام بالاسلام فكراً وسلوكاً.**

٣ ـ **تردد أصداء الدعوة إلى الاسلام في مختلف الديار الاسلامية.**

٤ ـ **محاولة عدد من الدول « الاسلامية » إصدار تشريعات وقوانين مستوحاة من الشريعة الاسلامية أو مستمدة منها.**

٥ ـ **إحياء فكرة التضامن الاسلامي على المستويين الرسمي والشعبي ونشاطات الندوات والمؤتمرات التي تبحث في قضايا الاسلام السياسية والتربوية والأدبية.**

هذه بعض مظاهر **الصحوة الاسلامية** ولكن ينبغي ألاّ نتوقف عند هذه المظاهر فرحين مستبشرين (كما حدث مع إطلالة القرن الخامس عشر الهجري حيث كُتبت في استقباله من المقالات والقصائد ما يملأ مجلدات وقد خُيِّل إلى الكثيرين أن أمراً ما سيحدث مع بداية القرن الجديد (أو أن معجزة ما ستغير وجه العالم)!

وها هو القرن الجديد قد دخل ومرَّ بعضٌ منه والدنيا ما زالت هي الدنيا!

ينبغي علينا أن نتجاوز الضباب الذي رافق « **الصحوة الاسلامية** » أو السراب الخادع الذي لاح في طريق العمل الاسلامي نتجاوزه إلى تركيز النظر على السلبيات التي يعيشها المسلمون! فليس المهم ما تحقق **بل المهم ما الذي بقي فكيف تفرح بأنك قطعت ميلاً من ألف ميل؟**

ما زال العالم الاسلامي برغم « **الصحوة** » بحاجة إلى **جرعات منشطة، وهزّات موقظة، وصدمات مزعجة ليستعيد كامل وعيه ويسترد قدرته على التفكير والتمييز والعمل المنتج.**

وما زال في العالم الاسلامي طاقات معطلة وميادين معطلة ومواهب معطلة.

الطاقات المعطلة

إذا نظرنا في واقع المسلمين في أي بلد من بلدان الاسلام، فإننا نجد الأصناف التالية:

نجد مسلمين يحملون الاسلام فكراً وسلوكاً ودعوة.

ونجد مسلمين لا مبالين يكتفون من الاسلام ببعض الشعائر والمظاهر.

ونجد مسلمين مع « **وقف التنفيذ** »!

ونجد مسلمين انسلخوا عن الاسلام وحملوا الأفكار الوافدة من الشرق أو الغرب بجد ونشاط.

وهذا يعني أن في المجتمع الإسلامي قطبين موجباً وسالباً! وما بين القطبين كمٌّ هائل من غير المبالين والعاطلين.

والمشكلة التي تبرز هنا: كيف نحرك هؤلاء غير المبالين وننشط العاطلين ونحميهم من الوقوع تحت تأثير القطب السالب (قطب التغريب الفكري والسلوكي)؟!

وهنا تبرز مشكلة في هذا السبيل: تلك هي مشكلة العمل الاسلامي.

هذا العمل الذي يقع في أزمة حركة حيناً، أو أزمة فكر حيناً آخر. أمّا أزمة الحركة فهي محاولة احتكار العمل الاسلامي لصالح حركة أو جماعة (وكأن الاسلام حقل استثمار يحظر فيه التنافس والتعددية) وفي هذا إغفال لحقيقة هامة وهي أن طاقات النّاس مختلفة، وقدراتهم مختلفة، ومجالاتهم مختلفة. فليعمل كلٌّ في مجاله. وليسد كلٌّ ثغرته. وليسع كلٌّ بجهده، وفي النهاية ستنصب كل الجهود في المجرى الواحد الذي يسعى إلى إيجاد التيار الاسلامي الذي يجرف ركام الجاهلية الحديثة.

إن الاختلاف في الأساليب والوسائل أمر لا يضر ولا يضير، ما دام الهدف واحداً، والنية سليمة، وما دام العمل خالياً من انحراف في التأويل أو شطط في الفهم.

وتنبغي الإشارة إلى أمر هام وهو أن العمل الاسلامي أكبر من كل « **الحركات** » وأوسع من كل « **الدعوات** » وهو حمل لا تستطيع جهة ما أن تقوم به وحدها في ضوء التحديات المعاصرة للاسلام، لأن الميادين متعددة، والمجالات مختلفة، وكل دعوة أو حركة تقوم بجهد قد لا تغني الحركة الأخرى غناءها فيه. وهذا الركام الهائل من الخمول والسلبية وعدم المبالاة يستدعي استنفاراً عاماً لكل الدعاة والمخلصين، ويستدعي

والطاقات المعطلة

□□ يحلو لكثير من الكتاب المسلمين ان يركز الحديث على ما سُمي بالصحوة الاسلامية ومصطلح الصحوة ، يحمل مدلولات بحاجة إلى التوقف عندها ، والتأمل فيها فالصحو يكون بعد نوم وهذا يعني أن « النوم الاسلامي » - إن صح التعبير - ما زال مستمرا حتى عهد قريب "حيث تمت الصحوة" وهذه الصحوة قد يعقبها « نومة » أو نوم إن لم تصاحبها عملية تنشيط ، وإيقاظ حقيقي ، يتجاوز الحركة الجسدية الآلية أو فتح العيون من غير استعادة القدرة الكاملة على الإبصار والتمييز '

ويحمل مدلول « الصحـــوة الاسلامية » كذلك إيحاءا خطيرا فبالرغم من حركات التجديد والاصلاح التي ابتدأت مسيرتها بمحمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية مرورا بالدعوات المماثلة في الشمال الإفريقي ودعوة جمال الدين الأفغاني وما تلاها في مصر من محمد عبده إلى محمد رشيد رضا إلى حسن البنا وما شابهها في ديار الشرق الاسلامي في أندونيسيا ، والهند وباكستان وإيران بالرغم من كل هذه الدعوات والحركات فإن الصحوة الاسلامية تأخرت إلى الثلث الأخير من القرن العشرين أو نهاية القرن الرابع عشر للهجرة □□

بقلم : مأمون فريز جرار

تضافرا لا تناحراً ، وتعاوناً لا تطاحناً ' وذلك من أجل تعميق الصحوة الاسلامية ومدّ جذورها في أعماق الشعوب الاسلامية ، لأن الدعوة التي لا تمتلك بعداً جماهيرياً شعبيا لا يمكن أن تحقق الانتصار ، وإذا حققته فإنه سيكون أشبه بانقلاب عسكري لا يلبث أن يطيح به انقلاب آخر

وأما أزمة الفكر التي يقع فيها العمل الاسلامي أحيانا ، فهي تحول الحركة الاسلامية من طليعة إلى طائفة ، وانغلاقها ضمن مفاهيم فكرية انعزالية تفرضها ظروف قهر أو أوضاع سلبية في المجتمع **وهذا يؤدي إلى عزل الدعاة عن ميدانهم الطبيعي وهو عامة المسلمين وجماهيرهم وهذه العزلة ناشئة عن تصوّر هو أن الجاهلية قد أطبقت على الأرض من جديد** ومعنى هذا أنه لابد من استئناف الدعوة الاسلامية من الصفر ' وهذا التصور يوحي بأن أفراد تلك الحركة أو بعضهم على الأقل يعدون أنفسهم هم المسلمين **ومن كان خارج الإطار التنظيمي فهو من غير المسلمين** ' وقد ظهرت آثار هذه الأزمة الفكرية في بعض البلاد على السطح وهي في بلاد أخرى كامنة في النفوس وإن كانت تظهر في الممارسات '

إن أكثر الناس في البلاد الاسلامية مسلمون بالفطرة والوراثة ، وبخاصة العوام وكل ما يحتاجه هؤلاء هو تصحيح بعض المفاهيم أو تنظيفها ' أو نزعها وتثبيت بديل صالح لها أما الذين في إسلامهم شك كبير فهم طائفة المتعلمين والمثقفين الذين تلقوا الفكر الغربي فتمثلوه ، ودعوا إليه بوعي أو بغير وعي ولا يجوز أن نأخذ عامة المسلمين بجريرة هؤلاء ، أو ننظر إليهم من خلالهم

الميــــادين المعطلـــــــة

يضاف إلى مشكلة الطاقات المعطلة من المسلمين مشكلة أخرى لا تقل عنها في الأهمية وهي الميادين المعطلة

إن كثيراً من الدعاة يتعامل مع الدعوة في القرن العشرين أو الخامس عشر مغفلاً ما تم في هذا العصر من تغيرات وتطورات في الفكر والوسائل ، متناسيا أن لكل عصر لغةً وأسلوباً ' وأن دعوة الانسان البسيط الساذج غير دعوة الانسان الذي يعاني من أعاصير القلق ، وضجيج الآلات ، وثقل حضارة الاسمنت المسلح '

فليس يكفي أن تتخذ المدارس والمساجد ميادين للدعوة '

وليس يكفي أن تتخذ الخطبة والموعظة أسلوبا للدعوة '

إن القرآن الكريم لم يخاطب جانباً واحدا من جوانب الانسان ' بل خاطب الانسان بعقله وقلبه وبحواسه كلها ، وبالكون كله '

خاطب عقل الانسان وهو يدعوه إلى التفكر في ملكوت السموات والأرض والنفس والحياة

وخاطب قلب الانسان وهو يستثير دوافع الرغبة والرهبة والحب والكراهية وينمي فيه حاسة إدراك مواطن الجمال '

وخاطب حواس الانسان .. خاطب عينه وهو يدعوه إلى النظر فيما خلق الله مما يقع تحت بصره .. وخاطب سمعه وهو يدعوه إلى تدبر ما تدركه أذناه .. وخاطب ذوقه وشمه .. خاطبه بكليته ودعاه إلى تأمل الكون كله .. والحياة كلها.

ومن هنا فإن تركيز الدعوة في أسلوب « الخطب الوعظي » لا يتلاءم والأسلوب القرآني في الدعوة .. إننا مدعوون إلى تنويع الأساليب .. واستغلال كافة الميادين المتاحة .. مدعوون إلى استخدام الوسائل السمعية والبصرية استخداماً يتلاءم وطبيعتها .. وها نحن نرى كيف تفعل وسائل الاعلام والاتصال فعلها الرهيب في تكوين الأجيال وتشكيلها .. ومن العجز أن نظل في الموقف السلبي الرافض لوسائل الاعلام .. وبخاصة التلفزيون .. بل لابد من استخدامها ضمن وسائل الدعوة.

إن برنامجاً علمياً يقدمه عالم مؤمن .. يحدثنا عن آيات الله في التشريح أو آيات الله في عالم النبات أو الحيوان .. أو يغوص في أعماق البحر .. إن ذلك يفعل في النفس فعلاً أعظم من مليون خطبة أو درس وعظي .. وإن مشهداً تمثيلياً هادفاً .. يستثير كوامن النفوس ويوجد فيها تيارات من الرغبة في الحركة والعمل أكثر من قراءة ألف كتاب!

لا بد من « أســـلمة » وسائل الاعلام ، و « أسلمة » العلوم ، و « أسلمة » الآداب والفنون ، واستخدامها في الــدعوة ، واتخاذها ميادين تتلاءم وعصر التقدم والعلم .. العصر الذي طغى فيه الالحاد باسم العلم ، واتخذ من العلم سلاحاً لحرب الدين.

المواهـــــب المعطلـــــــة

ونقف أخيراً على ثالثة المشكلات وهي المواهب المعطلة.

لقد استطاع أصحاب الفكر التغريبي والفكر اليساري أن يسبقوا الاسلاميين إلى ميدان الأدب والصحافة .. واستغلوا مواهبهم الأدبية أحسن ما يكون الاستغلال .. ولعبوا في هذا الميدان لعبة مكشوفة لذي البصيرة.

تلك هي لعبة الأديب والناقد .. ومعلوم أن للنقد دوراً هاماً في إبراز الأديب وتنمية شخصيته الأدبية ، وحفزه على المزيد من العطاء الأدبي .. وهذا ما حدث مع أدباء التغريب واليسار .. فقد استطاع نقادهم أن ينحتوا أصناماً من الأدباء .. شعراء وقصاصين ..

ولنستعرض أسماء الأدباء المشهورين من المحدثين والمعاصرين .. وللنظر في هوياتهم الفكرية ، فهل نجد بينهم أديباً إسلامياً؟

وهذا لا ينفي وجود الأدباء الاسلاميين الكبار ، ولكن هؤلاء الأدباء ظلوا خارج ميدان الأدب والنقد.

إنني لا أريد أن ألقي التبعة على منتخب الآخرين .. وإنما أشير إلى التقصير الكبير في احتضان الحركات الاسلامية للأدباء الاسلاميين وتنمية مواهبهم وصقلها وإبرازها .. وهذا إن دلَّ على شيء ، فإنما يدل على عدم إدراك قيمة الأدب وقدرته الفاعلة في عصرنا.

كم ديوان من الشعر الاسلامي طرح في الأسواق في مواجهة الكم الهائل من دواوين الشعر التي تمثل الفكر المنحل؟

وكم قصة إسلامية طرحت في الأسواق .. في مواراة الغثاء الذي تطفح به المكتبات؟

لماذا يترك ميدان الصدارة في الأدب والنقد لأصحاب الفكر التغريبي واليساري!! ولماذا يخلو من الصوت الاسلامي والوجود الاسلامي؟

لقد بلغ الأمر درجة كاد الصوت الاسلامي يختفي فيها ..

ذهب أحد الشعراء الفلسطينيين الاسلاميين في بلد عربي إلى دائرة الرقابة في وزارة الاعلام ليأخذ إذناً بإدخال ديوان شعر له .. وكم كان عجب الرقيب الاعلامي .. عندما وجد الطابع الاسلامي على الديوان!

قال له .. إنها أول مرة أرى فيها ديوان شعر إسلامي لشاعر فلسطيني! فالمعروف أن الشعراء الفلسطينيين يساريون!!

لمــاذا هــذا الانطبــاع؟ لأن الشعــراء الفلسطينيين المشهورين .. في الوطن المحتل أو في المنفى هم من أصحاب الفكر اليساري! وبخاصة « شعراء المقاومة » ! هؤلاء الشعراء الذين أصبحوا كالأصنام ، وأصبحت لهم قداسة الأوثان عند عابديها!!

أوليس عجيباً أن يستضاف أحدهم في بلد عربي اسلامي .. فيقف ويلقي قصائد يشتم فيها الله عز وجل!! ويصف الأنبياء بالكذب .. ويعلن أنه يدعو إلى حرية الانسان .. التي تشمل حرية إباحة الخمر ولحم الخنزير! ويصفق أكثر الحضور الذين غصَّت بهم القاعة .. وفيهم كثير من الاسلاميين؟!!!

وفي الختام فإن الصحوة الاسلامية لن تكون حقيقة إلَّا إذا اتخذت امتداداً يشمل كل الاتجاهات ، واتسمت بالوعي الحضاري الشمولي ، الذي لا يغفل ميداناً من ميادين الحياة ، ولا أسلوباً من أساليب المواجهة ، وذلك ما نرجوه .. وهو بلا شك بحاجة إلى تخطيط وتنسيق ووعي يرتفع عن صغائر الأُطُر التنظيمية ، أو الحساسية الحزبية ، ويستشرف الأفق الاسلامي الذي يطل منه على الانسانية جمعاء!

○ محمد عبده ○

بقلم الدكتور : عبد الله العبادي

وفيما ينسب إلى الشيخ محمد عبده في إباحة أخذ الفائدة ما نقله في تفسير المنار قوله « **لا يدخل فيه أيضاً من يعطي آخر مالاً يستغله** ، ويجعل له من كسبه حظاً معيناً ، لأن مخالفة قواعد الفقهاء في جعل الحظ معيناً قل الربح أو كثر لا يدخل ذلك في الربا الجلي المركب المخرب للبيوت ، لأن هذه المعاملة نافعة للعامل ، ولصاحب المال معاً ، وذلك الربا ضار بواحد بلا ذنب غير الاضطرار ، ونافع لآخر بلا عمل سوى القسوة ، والطمع ، فلا يمكن أن يكون حكمهما في عدل الله واحد » ، ويميل الأستاذ **أبو زهرة إلى عدم التصديق بنسبة هذا الكلام إلى الإمام حيث يقول « لا نعتقد بأن نقل هذا الخبر عن الشيخ محمد عبده صحيح وأقصى ما وجدناه أنه دعا إلى نوع من المضاربة الشرعية إذا كانت التجارة مربحة »**.

والشيخ عبد الوهاب خلاف هو الذي نشر هذا الرأي في العدد الحادي عشر ، والثاني عشر من مجلة « **لواء الإسلام** » عام ١٩٥١م ، وقد أكثر في العدد الأول ، **وهو يتكلم عن حكم الإيداع في صندوق التوفير بفائدة بأن هذا العوض من قبيل المضاربة** ، وهي عقد شركة بين طرفين على أن يكون المال من جانب ، والعمل من جانب ، والربح بينهما ، وهو عقد صحيح شرعاً ، واشتراط الفقهاء لصحة هذا العقد « **ألا يكون لأحدهما من الربح نصيب معين** » **اشتراط لا دليل عليه ، وكما يصح أن يكون الربح بينهما بالنسبة يصح أن يكون حظاً معيناً ، وقد احتج من قال بذلك بالقاعدة الفقهية المشهورة « الضرورات تبيح المحظورات »**.

ضرورة الحاجة إلى الاقتراض بفائدة ضرورة غير صحيحة

أما القاعدة فإنها صحيحة لا نقاش فيها ، ولكن لا نعترف بأن هناك ضرورة كضرورة أكل الميتة ، والمحرمات الأخرى ، وكل ما جاؤوا به ، فهو مجرد افتراض ، لا حقيقة واقعة ، فهم يقولون مثلاً : لو أن شخصاً مريضاً احتاج إلى عملية ، أو دواء ، ولم يجد من يقترض منه بدون فائدة فماذا يعمل ؟ أليس يجوز له الاقتراض لكي يدفع عن نفسه الهلاك أو الضرورة ؟

الذين يستدينون من المصارف اليوم كلهم أصحاء ، وفي حالة جيدة ، واكثرهم يستدينون لبناء العمارات الشامخة ، وتأسيس الشركات ، ولتوريد الكماليات

ثم لو فرض في أي بلد مثل تلك الحالات ، فإن دور المستشفيات المجانية كثيرة ، وموجودة في كل مكان ، واهل الخير لم يعدموا ، وهذا المريض عنده من الأثاث ، والكماليات ما يغنيه لو باعه ، وعمل عملية ، أو صرفه للدواء

شـــــروط الضـــــرورة

وقد نص **الفقهـــاء** في كتبهم أن من شرط الضرورة الَّا يجد المضطر بديلاً عن ذلك ، فإذا وجد البديل ، انتفت الضرورة

وقد أوضح الشيخ ابو زهرة رحمه الله تعالى بأنه لا توجد ضرورة اقتصادية تسوغ أن يكون الربـا نظامـاً للتعامل الاسلامي ، ولو على سبيل التأقيت ، وان إقرار النظم الربوية القائمة بدعوى أن الضرورة تلجىء إليها ليس من الشرع في شيء ، بل هو تحليل للعزائم وتقاعد الامم ، وضعف الوجدان

ثم قال وفي الحق أن نظرية الضرورة قد لاقت رواجاً خصوصاً انها جاءت على لســان رجل تقي غير متحلل من الأوامر الدينية ، ولا ممن يخضعون المقررات في الإســلام لأعراف النَّاس إلى أن قال

لقد صور النبي صلى الله عليه وسلم الضرورة التي تبيح الحرام إجابة عن سؤال ، فقال عليه الصلاة والسلام « إذا لم تصطبحوا ولم تغتبقوا ، ولم تحتفئوا بها بقلاً فشأنكم بها » [رواه احمد] انتهى ، الربا للشيخ ابي زهرة ص٦٦

قـــال **ابن رسلان** في شرح السنن « **الاصطباح هنا اكل الصبوح ، وهو الغداء ، والغبوق اكل العشاء**

قـــال **القرطبي الاضطرار لا يخلو أن يكون بإكراه من ظالم ، أو بجوع في مخمصـــة** ، والذي عليه الجمهور من الفقهاء ، والعلماء في معنى الآية هو من صيره العدم والغرث (**الجوع**) إلى ذلك وهو الصحيح

○ محمد ابو زهــرة

إقـرار النظم الـربـويـة بـدعـوى الضـرورة ليس من الشرع في شيء ○

والسنة ، ولزيادة الإيضاح نورد الشروط التي اشترطها العلماء لتناول المحرمات عند الضرورة

اشــترط **ابن قدامة** في المغني ثلاثة شروط للضرورة

١ ـ أن تكون الضرورة واقعة لا منتظرة ، بأن يتحقق ، أو يغلب على الظن وجود خطر حقيقي على إحدى الكليات الخمس ، وهي النفس ، والمال ، والدين ، والعرض ، والعقل ، فإذا لم يغلب على ظنه شيء من ذلك لم تبح له مخالفة الحكم الأصلي

٢ ـ أن تكون الضرورة ملجئة بحيث يخاف الانسان هلاك نفسه او قطع عضو من اعضائه إن ترك المحظور

٣ ـ الَّا يجد المضطر طريقاً آخر غير المحظور ، فإن وجد بديلاً عنه من الحلال لم يصح له ارتكاب المحظور

وكل ذلك لم يحصل للمستدين من المصـــارف اليوم ، وقد قرر المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية بأن الاقتراض بالربا محرم لا تبيحه حاجة ، ولا ضرورة

هل يجوز الإقـــــــراض بالربـــا لمصلحة ؟

وهناك من زعم بأن اخذ الفوائد من المصارف يجوز للمصلحة التي تعود على الفرد ، والمجتمع من وراء ذلك ، واستدلوا بأن المصلحة المرسلة دليل من الأدلة الشرعية التي يجب العمل بها ، وممن قال بذلك **الشيخ عبد الجليل عيسى** ، ونشر في جريدة الأهرام بتاريخ ٩ مايو سنة ١٩٧٥م ، وهو أيضاً ما أدلى به **الدكتور معروف الدواليبي** في مؤتمر الفقه الإسلامي المنعقد في باريس سنة ١٩٥١م

رأي العلماء قديما وحديثا في المصالح المرسلة

وهذا شيء بيِّن البطلان ، حيث إن المصلحة المرسلة لا تحلل حراماً ، وإلا ضاعت الأمة ، وهدمت الشريعة ، لذلك قال **الإمام ابن تيمية** رحمه الله تعالى انه من جهة المصالح المرسلة حصل في أمر الدين اضطراب عظيم ، وكثير من الأمراء ، والعباد رأوا مصالح ، فاستعملوها بناء على هذا الأصل ، وقد يكون منها ما هو محظور في الشرع لم يعلموه ، وربما قدم في المصالح كلاماً خلاف النصوص ، وكثير منهم اهمل مصالح يجب اعتبارها شرعاً بناء على أن الشرع لم يرد بها ، وأهمل واجبات ، ومستحبات ، أو وقع في محظور ، ومكروهات ، وقد يكون الشرع ورد بذلك ولم يعلمه

والمصلحة المرسلة ـ كما عرفها العلماء ـ هي الوصف المناسب للحكم الذي لم يعلم من الشارع الغاؤه ، أو اعتباره ، وكانت متفقة مع روح التشريع ومبادئه العامة

وقد وضح **الشيخ ابو زهرة** أن هذه المصلحة بيِّنة ، واضحة لأصحاب العقول المستقيمة ، وان اختفاء المصلحة على البعض ، واختلافهم فيها ينشأ عن استيلاء تفكير آخر على عقل أحد الناظرين لم يدرك حقيقة المصلحة الذاتية الثابتة في الحكم الاسلامي ، أو يكون متأثراً بحال وقتية ، أو مأخوذاً بنظر

■ لاتوجد ضرورة اقتصادية تسوغ أن يكون الربا نظاما للتعامل الاسلامي ولو على سبيل التأقيت ..

■ الزعم بأن أخذ الفوائد من المصارف يجوز للمصلحة التي تعود على الفرد والمجتمع شيء بين البطلان فالمصلحة لاتحل حراما وتهدم الشريعة ..

موضوعي ، أو شخصي ، كمن يدعي اليوم أن المصلحة في إباحة الفائدة

وأضاف أن المصلحة المرسلة هي المصالح الملائمة لمقاصد الشارع الإسلامي ، وما لا يشهد لها أصل خاص بالاعتبار أو الإلغاء ، فهي باطلة ، والأخذ بها مناقضة لمقاصد الشارع

شروط الأخذ بالمصلحة المرسلة عند الإمام مالك

والإمام مالك هو الذي قال بالمصلحة المرسلة ، وحمل لواءها ، واشترط للأخذ بها ثلاثة شروط

الشــــــرط الأول

الملاءمة بين المصلحة التي تعتبر أصلاً وبين مقاصد الشارع ، فلا تنافي مع أصوله ، ولا تعارض دليلاً من أدلته القطعية ، وإنما هي متفقة مع المصالح التي يقصدها الشارع بحيث تكون من جنسها ، وليست غريبة عنها

الشــــــرط الثاني

أن تكون معقولة في ذاتها ، جرت على الأوصاف المناسبة المعقولة والتي إذا عرضت على أصحاب العقول تلقوها بالقبول

الشــــــرط الثالث

أن يكون في الأخذ بها رفع حرج لازم ، بحيث لو لم يؤخذ بالمصلحة المعقولة في موضعها ، لكان النّاس في حرج ، والله سبحانه وتعالى يقول « **مـا جعل عليْكُمْ في الـدِّين منْ حرجٍ** » فأين تقع المصلحة التي زعموها من هذه الشروط ؟

لا فرق بين القروض الاستهلاكية والانتاجية

أما الذين فرّقوا بين القروض الاستهلاكية ، والقروض الانتاجية ، فلا نعلم على أي شيء يستندون ، أو بأي دليل يستدلون

يقول **الدكتور العربي رحمه الله تعالى** قالوا ذلك ونسوا أن القرآن خاتم الهدايات الإلهية ، لم يكن ليغيب عن علم الله سبحانه وتعالى ما سوف يتمخض عنه اقتصاد هذا العصر ، أو أي عصر ، قالوا ذلك ونسوا قول الله تعالى « **وإنْ تُبْتُمْ فلكُمْ رُؤُوسُ أموالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ ولا تُظْلَمُونَ** » بدون تمييز

وكذلك نسوا الحديث الذي يقرر « كل قرض جر نفعاً فهو ربا » ، ويرى الدكتور السنهوري أنه يصعب كثيراً من الناحية العملية التمييز بين قروض الانتاج ، وقروض الاستهلاك ، لكي تباح في الأولى ، وتمنع في الثانية ، فلابد إذاً أن تباح الفائدة في جميع القروض ، أو أن تحرم في جميعها

ويعجبني حقاً ما كتبه الأستاذ احمد فؤاد في رده على أولئك الذين يفرقون بين القروض الاستهلاكية ، والقروض الانتاجية حيث يقول

نفرض أنه توجد لدينا مؤسستان متماثلتان ، وتنتجان سلعة واحدة (أ ـ ب) فإذا اقترضت الأولى (أ) بفائدة ربوية وأخذت الثانية (ب) بالمشاركة سنجد الآتي

أن الشركة (أ) ستضيف بالطبع تكلفة الفائدة إلى سعر الوحدة المنتجة ، **فإذا كانت تكلفة الفائده مثلاً ١٠ / فإن سعر الوحدة المنتجة يضاف إليه ١٠ /**

على حين نجد أن الشركة (ب) لا تضيف هذه التكلفة لأنه ليس هناك تكلفة تمويل ، فالنتيجة أن سعر بيع الوحدة المنتجة في الشركة (ب) تكون أرخص من الشركة (أ) وسيؤدي هذا حتماً إلى تحقيق وضع تنافسي أفضل ، وأمير لمنتجات الشركة (ب) حيث إنها تستطيع أن تبيع للجمهور بسعر أقل ، وهنا يكون المستفيد (**المجتمع**) المستهلك ، وتستفيد الشركة (ب) أيضاً لأنها عندما تبيع بسعر أرخص ، فإنها تكسب سوقاً أوسع وتحقق عائداً أكبر ، وبالتالي فإن الممول سيكون نصيبه من الربح أكبر أيضاً

وهنا تتضح حكمة الإسلام في وضع تلك القواعد الحكيمة ، ويصدق قولنا أنه صالح لكل زمان ومكان مهما اختلفت الأوضاع ، وتعددت الأساليب

تحريم وإلغـــاء المعاملات الربويـــة

وقد قرر المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية « **أن الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم ، لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي ، وما يسمى بالقرض الانتاجي** »

كما أبدت لجنة الفتوى بالأزهر رأيها في هذا الشأن موضحة بأن الإيداع بفائدة في البنوك على النحو المعروف الآن ربا محض ، وهو محرم ، وكذلك الاقراض بفائدة

كما تضمنت توصيات المؤتمر الأول للفقه الإسلامي بالرياض المطالبة بالعمل على إلغاء المعاملات الربوية ، ومنها الفوائد المحددة سلفاً لأنها ربا صريح ، وهي ضارة بالنشاط الاقتصادي ، حيث لا يتم التوازن الاقتصادي إلاّ بإلغائها

دورها الفكري والاجتماعي

بقلم : د. محمد فاروق النبهان

□□ لم تعد المؤسسات العلمية الاسلامية ، - وخاصة الجامعات الاسلامية - ذات طبيعة تراثية وتاريخية ، ولم يعد من الممكن تجاوز دورها الفكري والثقافي والحضاري في بناء مجتمعنا المعاصر

وكانت النظرة إلى هذه المؤسسات في الماضي القريب ، وخاصة في الفترة التي أنشئت فيها الجامعات والكليات العلمية المتخصصة نظرة تاريخية وتراثية ، للحفاظ على بعض المظاهر الدينية او لتعليم الناس احكام العبادات الشرعية

تلك النظرة تستهدف عزل الفكر الإسلامي وعزل المفكر المسلم ، وعزل المؤسسات الإسلامية لكي لا تؤدي دورها العلمي والفكري والإشعاعي في بناء المواطن والمجتمع ،تمهيداً لمرحلة لاحقة يتمكن فيها خصوم الإسلام وأعداء فكره من أن يستولوا على قواعد الفكر ومؤسساته العلمية والتربوية ، وذلك أمل ظل يراود أذهان رواد الفكر العلماني ، الذين تأثروا بالفكر الاوروبي الحديث ، وتتبعوا صراعه العنيف ، مع الفكر الكنسي الذي كان يمثل سلطة الكنيسة ، ودورها الاجتماعي والسياسي □□

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الفكر الاسلامي لا يمكن أن يقارن بالفكر الكنسي ،ولم يؤد خلال مسيرته التاريخية الدور نفسه الذي أداه الفكر الكنسي ، وقد نسلم إنصافاً للحقيقة بدور النصرانية في تطوير بعض النظريات السياسية ، وفي دعم كثير من الحقوق الانسانية ، إلا أن الكنيسة لم تستطع أن تحافظ - تحت تأثير مصالحها ومطامعها - على ذلك الدور الحضاري والإنساني الذي ينسجم كلية مع دور الأديان السماوية في حماية الانسان ، وفي تحرير معتقداته ، وفي النهوض بفكره وتصوراته

وعندما انشئت الجامعات في بلادنا أريد لتلك الجامعات أن تكون بعيدة عن أي التزام إسلامي ، وكأنها مؤسسات بلا هوية ، تؤدي دورها الفكري والثقافي وتنظر للفكر الإسلامي وللثقافة الإسلامية ، كما تنظر للفكر الإغريقي أو فكر العصور الوسطى . وكانت النتيجة عظيمة الخطر ، على شخصية هذه الأمة ، وفكرها وثقافتها

وكان جيلنا المعاصر من أبنائنا المؤتمن على تاريخ أمته ، وعلى شخصيتها الحضارية والذي أسندت إليه مسؤولية الحفاظ على ثقافة هذه الأمة ، لا يعرف شيئاً - قليلاً أو كثيراً - عن ثقافته وحضارته ، وأخطر من هذا أن القليل مما كان يعرفه كان مشوهاً في معالمه مليئاً بالدس المقصود ، لكي يكون المواطن المسلم خصماً عنيداً لثقافته ولدينه

وابتدات الأفكار المستوردة المغايرة لمعتقداتنا الأساسية ، ولتصوراتنا الفكرية ، ولقيمنا الدينية والاجتماعية ، تأخذ طريقها عبر المناهج والمقررات الدراسية ، إلى عقول ناشئتنا ثم تنتقل سريعاً إلى بيوتنا وتقاليدنا ، وتنتشر في الاوساط الشعبية كافة ، دون ان يشعر المواطن المسلم ان يداً خفية تصوب سهامها المسمومة إلى ذاته ، لكي يكون مواطناً لا يستشعر معنى الإنتماء لأمته ، ولا تثير المقدسات في نفسه الغيرة التي تدفعه إلى التضحية والفداء

وكان أمراً غير طبيعي ، أن تكون جامعاتنا ليست معبرة عن ضمير هذه الأمة ، وكان مظهراً محرجاً أن تكون مؤسساتنا التي ينفق عليها شعبنا من ماله ، ويدخر لها أجمل عواطفه وآماله ،

وكانت النتيجة الحتمية أن حدثت فجوة بين المجتمع والجامعة، بين المثقف وبيئته، بين الجيل الجديد وتراثه وضمير أمته

وسرعان ما اكتشف المواطن ما يخطط له ولمستقبله، وابتدأت «رحلة العودة» رحلة الثقة بين أجزاء الأمة الواحدة، وابتدأت قوافل الجيل الجديد، المؤمن بربه، وبدينه وبقيمه، تأخذ مواقعها بثقة واطمئنان، داخل صروح العلم والمعرفة، تمثل رقابة ضمير الأمة على كل انحراف أو شذوذ

واليوم نحس بالفرح الكبير عندما ندخل أية جامعة في الوطن العربي، ونرى ملامح الشخصية الاسلامية، تشد أنصارنا وتمنحنا الثقة المطلقة بمستقبل هذه الأمة، وبضميرها الحي الذي لن يموت يوماً، ولن يتمكن خصوم فكره وثقافته من أن يجعلوا من الشخصية الإسلامية «**موؤودة جديدة**» في بلاد الإسلام

إن المؤسسات العلمية في بلادنا هي المؤتمنة في الدرجة الأولى على ثقافة هذه الأمة وهذه الثقافة هي جزء من شخصية المواطن، وهي هوية حقيقية لهذا المجتمع، والمجتمع الذي يفتقد «هويته الفكرية» لا يمكن الاطمئنان إلى مستقبله

دور المؤسسات الإسلامية في بناء المجتمع العربي

والمؤسسات الاسلامية هي جزء من مؤسساتنا العلمية تؤدي دورها الفكري والثقافي، وتسهم في بناء شخصية المواطن وثقافة الأمة، ولا يجوز أن يقتصر دورها على الجانب المتعلق بالتراث أو بأصول وأساليب الدعوة، أو بالأمور المتعلقة بأحكام العبادات

ويجب على هذه المؤسسات الا ترضى لنفسها أن تؤدي دوراً هامشياً في حياة مجتمعنا، أو أن تقبل بأن تكون معزولة عن اداء دورها الفكري والثقافي، كما لايجوز لها أن تبقى رهينة محبس أريد لها أن تكون فيه، لا تتجاوزه بقول أو فعل، ولاتطمح لغيره

وانطلاقاً من هذا التصور، فإن من واجب مؤسساتنا الإسلامية، وأخص بذلك الجامعات الإسلامية، أن تأخذ مواقعها في بناء المجتمع العربي، فكراً وثقافة، وأن تتعاون فيما بينها لكي تؤدي رسالتها الإسلامية في بناء وتكوين مجتمع اسلامي يقوم على أسس صحيحة وسليمة

وإن مجتمعنا العربي الإسلامي اليوم يتطلع إلى نهضة حقيقية شاملة، لا تقتصر على جوانب التنمية الاقتصادية، وإنما تستوعب طموح الإنسان العربي وآماله، في تكوين شخصية عربية، تستمد قوتها من قيم الإسلام، ذات ثقافة منسجمة مع عقيدتنا، وذات مُثُل لا تتعارض مع اخلاقنا، تسعى للنهوض بالمواطن، فكرياً وإنسانياً، لكي يكون ثروة لأمته، ولبنة حقيقية في بناء نهضتها

مسؤولية الجامعات الاسلامية

تتحمل الجامعات الإسلامية اليوم مسؤولية تاريخية، تفرض عليها أن تؤدي دورها في الدفاع عن الشخصية الإسلامية بكل أبعادها الفكرية وبكل مضامينها الحضارية، وذلك لأن أمتنا اليوم تمر بمنعطف خطير، وهذا المنعطف سيحدد على وجه التأكيد مسيرة هذه الأمة لأجيال متعددة

واعتقد أن من الضروري أن يباشر قادة الفكر الاسلامي ممارسة نوع من أنواع النقد الذاتي لمسيرة الفكر الإسلامي اليوم، والبحث بموضوعية عن مدى سلامة منهجية الدعوة إلى الإسلام، ومدى ملائمتها للمنهجية المعاصرة القائمة اليوم، سواء في حقل التأليف أو في حقل التوجيه

وإذا سلمنا بأن الجامعات الإسلامية تتحمل اليوم مسؤولية تاريخية، في إبراز قيم الإسلام الحضارية، فإن هذه الجامعات مدعوة للتدارس بموضوعية في المشكلات الدقيقة التي تواجه هذه الجامعات، والتعاون في وضع استراتيجية موحدة، للنهوض بالفكر الإسلامي، لكي يؤدي دوره الرائد في تصحيح مسيرتنا الفكرية التي تواجه كثيراً من التحديات والصعوبات، سواء في حقل المناهج الدراسية أو في حقل البحث والتأليف

أولاً: في حقل المناهج الدراسية

مما لا شك فيه بأن مناهج الثقافة والفكر الاسلامي تحتاج إلى إعادة النظر، ووضع مناهج لا تفرضها الرؤية الفردية أو النظرة المثالية، وإنما تفرضها ضرورة مواكبة هذه المناهج للمناهج العلمية الحديثة، السائدة في الكليات الجامعية وفي أوساط شبابنا الجامعي المثقف، وذلك لأننا مطالبون لا أن نضع مناهج تعبر عن إرادتنا أو نراها عظيمة الفائدة من وجهة نظرنا، وإنما يجب أن نضع مناهج تساعدنا على مخاطبة شبابنا، وتقبلهم لما نعرضه عليهم من أفكار، وان المنهج السليم هو المنهج الملائم المؤدي إلى الغاية ولذا لا بد لنا من استخدام الاسلوب المقبول الذي يجعل شبابنا يقبلون - بشغف وقناعة - على الاستزادة من الثقافة الإسلامية

ولا بد لي في هذا المجال من الإشارة إلى وجوب تجريد مناهج الثقافة الاسلامية من قضايا الخلاف وخاصة في مسائل العقيدة، فالعقيدة الاسلامية قد عرضت في القرآن الكريم من غير تعقيد، وإذا كان بعض علماء الكلام قد أفاضوا في البحث عن قضايا كانت مطروحة في القرن الثالث أو الرابع الهجري في مواجهة التحديات العقائدية التي كانت قائمة آنذاك فإن جيلنا المعاصر قد لا يستوعب بدقة فكر علماء الكلام، وقد يجد في وضوح التوجيهات القرآنية ما يغنيه عن الجدل الذي قد لا يكون مفيداً

ولا شك في أن سلامة المناهج الدراسية، أسلوباً وفكراً، سيؤدي إلى تكوين جيل مؤمن بعقيدته وبدينه، قوي

دورها الفكري والاجتماعي

التكوين ، معتز كل الاعتزاز بثقافته الإسلامية

ثانيا في حقل البحث والتأليف

يشهد عصرنا حركة علمية دؤوبة ، وتقدم المطابع العربية في كل يوم عشرات من الكتب ، وخاصة في حقل الدراسات الإسلامية ، وهذه ظاهرة تدعونا للاعتزاز والفخار ، وتمنحنا الثقة بالمستقبل ، وتؤكد لنا أن جيلنا سيكون قادراً على أن يقدم لأجيالنا اللاحقة ثروة هامة من فكره وجهده

ويعود الفضل في ذلك إلى الدور الذي تقوم به الجامعات العلمية ، سواء في الجامعات الإسلامية المتخصصة ، أو الجامعات الأخرى التي تختص أقساماً متخصصة في العلوم الاسلامية

ومن الطبيعي أن تتفاوت تلك الأبحاث في قيمتها العلمية ، وفي مدى الجهد المبذول في إعدادها ، وفي مدى كفاءة مؤلفيها ، وهذا أمر مألوف في هذا المجال ، ومن اليسير على القارىء المتخصص أن يكتشف مدى التفاوت في القيمة العلمية لكل بحث ، كما أن القارىء يختار المستوى العلمي الذي يتناسب معه

والأمر الذي نتطلع إليه أن تتعاون الجامعات العلمية ومراكز البحث العلمي الإسلامي ، لكي تكون مسيرة البحث العلمي الاسلامي متكاملة متواصلة ، لئلا تضيع الجهود في أبحاث مكررة ، لو أتيح لأصحابها أن يطلعوا على جهد غيرهم لوفروا على أنفسهم كثيراً من الجهود ، ولانطلقوا يبحثون في مجالات جديدة ، لم يكتب فيها بعد

وإن الباحث المتتبع لما تقدمه المطابع اليوم من كتب يلاحظ ضعف المستوى العلمي ، بشكل عام ، وغلبة الكتب التوجيهية ، على الكتب ذات الطبيعة العلمية الرصينة ، وهذه الظاهرة طبيعية ، وذلك لأن القارىء العربي متفاوت في ثقافته ، والقارىء الذي لا يتمتع بثقافة تخصصية ، قد يفيده ذلك الكتاب المبسط ، ويجد فيه بغيته

وليس الحديث الآن عن المستوى الأكاديمي للمؤلفات المعاصرة ، من حيث الدقة العلمية والعمق الفكري ، فذلك مما يعود تقديره للقارىء ، وحسب الهدف من ذلك البحث ، ومدى ما يملأ فراغاً في مجال الحاجة إليه ، إلا أن من الضروري أن يكون التوجيه سليماً محققاً لأهداف فكرية محددة ، تسهم بطريقة مباشرة في التعريف بالفكر الاسلامي ، والنهوض بمستوى الجيل المعاصر ، لكي يكون متمكناً من ثقافته الإسلامية ، سواء في مجال العقيدة ، أو في مجال الأنظمة الإسلامية

لا يجوز للجامعات والكليات الإسلامية أن تقتصر على الجانب العلمي الأكاديمي وتهمل الغرض الأساسي من إنشائها ، وهو التعريف بالفكر الاسلامي ، وتكوين قيادات فكرية إسلامية ، قادرة على المشاركة الفعالة والإيجابية في التيارات الفكرية المعاصرة

وذلك لأن العلم وإن كان مقصوداً لذاته ، فإن من الضروري أن تكون مؤسساتنا العلمية « ملتزمة » فكرياً بالدفاع عن قيم الإسلام ، وأن تكون المؤلفات الاسلامية معبرة عن ذلك الالتزام ، وأن يكون الأستاذ الجامعي « ملتزماً فكريا » بحيث يكون عمله العلمي مستهدفاً دفع مسيرة الفكر الاسلامي لكي تكون واضحة المعالم ، مسهمة في تكوين مجتمع إسلامي تحكمه قيم الإسلام الخالدة

وانطلاقاً من هذا التصور لدور المؤسسات العلمية فإن من الضروري أن تولي هذه المؤسسات اهتماماً خاصاً للقضايا الفكرية المعاصرة التي فرضت نفسها على ساحة الصراع الفكري في العصر الحديث ، وإن جيلنا المعاصر ، وأخص بالذكر فئة الشباب الجامعي يحتاج الى أن تناقش هذه القضايا الفكرية ، وأن يشارك في إبداء رأيه ، وأن يكون أسلوب الحوار العلمي هوالأسلوب المعتمد في مثل هذه المناقشات ، وذلك لأن الحوار البناء يتيح للشباب أن يفرغ ما اختزنه في أعماق فكره من تصورات واحتمالات قد تكون خاطئة ، وفي ظل الثقة بشبابنا ، والإيمان بدورهم الإيجابي في بناء مجتمعهم ، فإن أي حوار فكري سوف يسهم على وجه التأكيد في تصحيح المسيرة الفكرية لجيل ، لابد أن نأتمنه على مستقبل هذه الأمة ، ومواصلة مسيرتها التاريخية

وليس من الحكمة أن نتشكك هذا الجيل بنفسه وبقدراته ، وبأمانته ، كما أنه ليس من الحكمة أن نتشكك في ولاء شبابنا لأمتهم ، وفي سلامة معتقداتهم ، فإن مثل هذا السلوك سوف يقودنا - على وجه التأكيد - إلى تعميق الفجوة بين شبابنا وبين مسؤولياتهم التاريخية ، ولماذا نفترض جدلاً أن جيلاً ما هو أقدر على حمل الأمانة من جيل آخر ، ولماذا نعتقد أن رؤية جيل معين للإسلام رؤية صائبة ، ورؤية جيل لاحق رؤية خاطئة

إنني أدعو إلى أن نثق كل الثقة بشبابنا ، وبجامعاتنا ، وبكل ما يحمله هذا الشباب من طموحات وآمال ، وبكل ما يعبر عنه من تصورات وآراء ، فالإسلام دين لنا جميعاً ، وأمانة الدفاع عنه لا يختص بها جيل دون جيل ، وليس من حق أحد أن يدعي حق الوصاية على الإسلام ، إلا بالحجة والدليل ، والحجة ليست مختصة بجيل دون آخر ، والقرآن الكريم يخاطب العقل البشري ، وهذا الخطاب متجدد في كل يوم ، ولا يمكن للعقل البشري أن يستوعب الحقيقة المطلقة ، لأن الحقيقة قضية نسبية لا يدركها إلا من توافرت فيه صفة العصمة والكمال ، وهي صفات اختص الله بها أنبياءه دون غيرهم من الناس .

هدية مجلة الأمة

□ هذه البطاقات عبارة عن أفكار وتصريحات وأقوال ذات مسلحة محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيّة . ومن ثمّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. أو يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوّماتها ..

أو يبصّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ماقلّ ودلّ □

□ حذّر الخبراء المجتمعون في ستراسبورج (٢٥٠ خبير ديموغرافي ومسؤول سياسي من ٢١ دولة أوروبية) من أن يؤدي تدني معدل المواليد حالياً في أوروبا إلى عدم ضمان تجدد السكان .

وقالوا إن الدول الأوروبية تسجل معدلاً أدنى بكثير من المعدل العام المعروف في العالم كله ، فيما يبلغ المعدل ٢٪ لا يجد المجلس الأوروبي بين من يزيد على هذا المعدل سوى **تركيا** التي تعتبر نفسها أوروبية فالدول الأخرى **كالنمسا وبلجيكا وبريطانيا والمانيا العربية وسويسرا** تجد منذ مدة صعوبة في رفع معدل نموها السكاني السنوي إلى نصف في المائة

والجدير بالذكر أن النمو الطبيعي للسكان المتأتي من فارق المواليد والوفيات يكاد يكون سلبيا في بعض الدول ، مما يجعل من الصعب تأمين استمرارية الأجيال القديمة بالأجيال الجديدة ، ولا شك أن هذا العامل يساعد على سيطرة ظاهرة الكهولة على المجتمع الأوروبي إذ تظهر الإحصاءات أن معدل الأعمار ما دون الخامسة عشرة لا يزيد على ٢٪ في بعض الدول مقابل ١٥٪ من الشيوخ البالغين أكثر من ٦٥ عاماً

وما دعا خبراء أوروبا وسياسييها إلى دق ناقوس الخطر ، هو أن توجه الدول الأوروبية إلى درجة النمو صفر ، ففي السبعينيات انخفضت نسبة المواليد عما كانت عليه في الستينيات ، ويخشى أن تنتهي الثمانينيات وتكون أوروبا قد دخلت في طور الانقراض السكاني □□

(الوطن العربي) ـ حامد أكرم سليمة ـ عمان

□ عندما نشر **عيزرا وايزمان** وزير حرب العدو السابق مذكراته ، اختار لها العنوان التالي « **لك السماوات ، لك أيضاً الأرض** » ولدى سؤاله عن مغزى اختيار هذا العنوان الذي هو آية من كتاب « **المزامير** » تتكلم عن الله عز وجل لمذكرات شخصية قال

العنوان ليس عني ، لا سمح الله ، بل هو عن سلاح الجو الاسرائيلي أيها الشعب اليهودي ، سوف تملكون السماء ، وكذلك الأرض ، فالشعب اليهودي والله والتوراة هما واحد ! الا ترى أنا أحب التوراة ولذلك فتشت بين آياتها عن آية مناسبة لتكون عنواناً مناسباً لمذكراتي ، كما أن أحد الافتراضات في كتابي هو أنه في السيطرة على السماء تستطيع أن تتحكم في الأرض □

القارىء عبد الله محمد أحمد

دمشق

من كتاب « حقيقة بيغن وشركائه »

□ يتمثل مشروع القناة الإسرائيلية في سحب مياه البحر المتوسط عبر قناة ونفق إلى البحر الميت ، ماراً بقطاع غزة المحتل مشكلاً شرياناً يعطي لإسرائيل المزيد من القوة والمنعة في مجالات مختلفة ، من أبرزها المجال النووي ، حيث سيتيح المشروع إقامة منشآت نووية في النقب بعد فتح قناة فرعية إليها لتقوم بعملية التبريد ، وقد دخل هذا المشروع حيز التنفيذ العملي ، حيث أرسى مناحم بيغن رئيس الوزراء الإسرائيلي حجر الأساس له في أواخر شهر مايو من العام الماضي ، ١٩٨١م □

القارىء عبد المنعم سهيل

كتاب (القناة الاسرائيلية)

عداوة على الأمة العربية

لخالد عبيدات

□□ قال العالم الأمريكي « **موراي فيشباك** » إن معدل المواليد بين **مسلمي الاتحاد السوفييتي في ارتفاع مستمر** ، فيما يواصل معدل النمو السكاني لدى الروس « **الأصليين** » انخفاضه

وأضاف « **موراي** » ـ الذي يدرس في جامعة جورجتاون ، وأمضى خمسة وعشرين عاماً في مكتب الإحصاء السكاني الأمريكي ـ إن الروس لن يطلوا الأغلبية القومية عند نهاية القرن الحالي ، كما أن انخفاض معدل النمو السكاني في الاتحاد السوفييتي ـ بشكل عام ـ يعني عدم إضافة عمال جدد هذا العقد لإنعاش الاقتصاد السوفييتي

واختتم الدراسة التي أعدها بهذا الخصوص قائلاً إن التركيبة العرقية للسكان في الاتحاد السوفييتي سوف تتغير بسبب الازدياد في عدد المسلمين والتناقص في عدد الروس □

(الشرق الأوسط) ـ محمد عبد الكريم ـ القاهرة

□ **أعلن مدير عام المنظمة العربية للتنمية الزراعية أن ٢٠٪ فقط من الأراضي العربية الصالحة للزراعة تستغل حالياً ، والباقي بدون استغلال ..**

وأشار إلى أن حجم الموارد المائية المتاحة في الدول العربية ـ من مصادرها المختلفة ـ يصل إلى حوالي ٢٣٨ مليار متر مكعب ، لا يستغل منها سوى ٥٦ ملياراً فقط ، حيث تعتمد ٨٠٪ من الأراضي الزراعية المستغلة على مياه الأمطار ، والباقي على مياه الري □

(الاتحاد) محمد عز الدين منصور

الشباب والإسلام في مجتمعنا المعاصر

بقلم : د. محمد البهي

(١) الشباب والاتجاه إلى الإلحاد

□□ ليس كل شباب المجتمعات الإسلامية المعاصرة يتجه إلى الإسلام إلى الإيمان به وتطبيقه في الحياة الفردية الشخصية ومحاولة التأثير به في العلاقات الاجتماعية

بل هناك فريق من شباب هذه المجتمعات ـ تحت تأثير الافكار المستوردة أو التي تغزو هذه المجتمعات عن طريق السياسة العالمية ـ يميل إلى الإلحاد او يتجه إلى العمل في حقل الإلحاد لحساب آخرين فيطرح الإيمان بالله جانباً ، وينكر وجوده كما ينكر تبعاً لذلك القيم العليا في علاقات الناس بعضهم ببعض وهي القيم التي تمثل المستوى الإنساني الرفيع في هذه العلاقات وتبعاً لافكار هذه القيم لا يرى حلالاً ولا حراماً في سلوك أي إنسان ، إلاّ بقدر ما يلبي شهوته وهواه ، او يحول بين تحقيق شهوته وهواه

هذا الفريق من الشباب الملحد يهوى أن يصف نفسه بأصحاب « اليسار » او باهل « التقدمية » واصحاب اليسار او اهل التقدمية لا يرتبطون بالوطن ، ولا بالإسلام كدين ، وإنما ارتباطهم « بالعالمية » او « بالدولية » ، واحكامهم التي يصدرونها على الآراء او الاتجاهات يرعون فيها الاحتفاظ بما تقدره اهواؤهم وميلهم إلى الخروج على الماضي وتقاليده وعاداته وكلما كان خروجهم واضحاً كلما كانوا اعمق في « اليسار » ، كانوا اكثر تقدمية ، وابعد عن « الرجعية » □□

الشباب .. والاتجاه إلى العلمانية

* وهناك فريق من الشباب في مجتمعاتنا المعاصرة يتجه إلى « العلمانية » أي إلى إبعاد الإسلام عن مجال السياسة ، ومجال الاقتصاد ، ومجال العلاقات الاجتماعية بين المؤمن وربه .. وفي علاقة الأسرة والأحوال الشخصية في أضيق الحدود . فالإسلام في نظره داخل المسجد وليس خارجه .. وفي قلب المؤمن وليس في حركات جوارحه .

ونظرة هذا الفريق إلى العلمانية هي اضيق بكثير من نظرة النصرانية إلى الفصل بين الكنيسة والدولة وأقسى بكثير على الإسلام في إبعاده عن مجالات الحياة عدا العلاقات الفردية بين الله والمؤمن به .

فالنصارى إذ يقولون بالفصل بين الدين والدولة ، يقولون بالفصل بين سلطة الكنيسة وحكومتها الإلهية المعصومة عن الخطأ من جانب ، والدولة السياسية وحكومتها البشرية من جانب آخر . فهناك سلطتان وحكومتان . وهناك كيان مستقل لكل حكومة وسلطة

ولكن في تطبيق العلمانية في الإسلام من جانب العلمانيين المسلمين يبعد الإسلام ويلغى وجوده في كل جانب من جوانب الحياة ، عدا العلاقة الخاصة في صلة المسلم بالله وعدا الأحوال الشخصية في الأسرة فيبعد من الدوائر السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية ، والتعليمية ، والتشريعية وعلى حسب هوى السياسة التي تقود المجتمع قد يضيق عليه في الأحوال الشخصية كذلك

والشباب من أصحاب هذا الاتجاه يأخذ لنفسه الحق في نقد المبادىء الإسلامية بصراحة ؛ كي يبرر موقفه من إبعاد الإسلام عن مجالات الحياة الإنسانية وربما يتأثر في هذا النقد ببعض أقوال الغربيين من المستشرقين في قضايا عالجوها على أساس ما يسمى بالمنهج العلمي ، حسبما كان ادعاؤهم ولكنهم قصدوا إلى تشويه حكم الإسلام فيها . فهم ينكرون الوحي بالقرآن لأنه جاء مثلاً بوحدة الألوهية ولم يجىء بالتثليث . وهم يدعون أن القرآن مؤلف من النصرانية واليهودية .. وغير ذلك من الادعاءات ! .

الشباب ـ والاتجاه إلى السلبية والتواكل

وهناك فريق من شباب المجتمعات الإسلامية المعاصرة من

● الشباب اذا وصل الى السلبية والتواكل فرغ نفسه من الجهد والعزم والارادة ونزل مجال الضياع والعدم.

● إن فريق الشباب الذي يتجه الى الاسلام يتوقف نجاحه على فهم أن الاسلام منهج لكل جوانب الحياة . وهذا الفهم يتوقف على الرياده السليمة من علماء المسلمين

تدفعه ظروف البيئة الاجتماعية والسياسية إلى السلبية و « التواكل » فيجد شيوع الفردية والأنانية ، وقلما يرى الاتجاه إلى تحقيق المصلحة العامة في ذاتها . يجد المحسوبية تطارد العدل أينما وجد ، ولا يحس بالدولة في حماية الفرد في المجتمع وإنما يحس بها في التتبع والاضطهاد ، والتنكيل ، والتعذيب لمن لا يسعده الحظ ، فيكون عضواً في تشكيلة من التشكيلات السياسية للحاكم

إن هذا الفريق من الشباب يسائل نفسه لماذا نعمل ؟ ولماذا نجدُّ في العمل طالما أن العمل والإهمال فيه متساويان ؟ وطالما ليس هناك تقدير لمن يعمل !! وعقاب لمن يهمل طالما قد يضيق الخناق على صاحب الضمير ، ويترك الحبل على الغارب لمن لا ضمير له

هذا الفريق من الشباب ربما كاد اليأس يسيطر عليه يقرأ عن القيم والمثل العليا في الحياة ، أو يسمع عنها ، أو يبصر شعارات ترتفع ويعلو صوتها ، ثم يجد ما يسير في واقع الحياة ضد هذه القيم والمثل ، أو ما هو على النقيض من هذه الشعارات

هذا الفريق من الشباب ضعف عنده الأمل ، أو كاد ينتهي . في حياة مزدهرة يسودها العدل وتسودها المصلحة العامة ويسودها الجد في العمل ويسودها الحساب على الإهمال أو التفريط في حق الآخرين تسودها حماية الدولة لأفرادها في الخارج والداخل على حد سواء يسودها حب الانتماء إلى الوطن والولاء له وليس هناك من بديل لضعف الأمل أو انتهائه إلا اليأس أو شبه اليأس ونتيجة لذلك السلبية والتواكل في الحياة وهما أخطر العوامل في تفكك المجتمع ، وضياع هيبة الدولة ، أو تلاشي وجودها

السلبية في عدم الاهتمام بشيء والتواكل في ترك الأمر يسير إلى مصيره على أي نحو . وحصاد السلبية الموت والحياة سواء وحصاد التواكل العمار والخراب سيان والشباب إذا وصل إلى السلبية والتواكل فرغ نفسه من الجهد ، والعزم ، والإرادة ، ونزل مجال الضياع والعدم

الشباب - والاتجاه إلى الإسلام

● وهناك من الشباب - على عكس أصحاب السلبية والتواكل - من تدفعه ظروف البيئة نفسها وأحوال المجتمع التي يسودها التفكك ، وعدم الجدية ، إلى تحدي مظاهر السلبية ، فيؤمن بالله ، وبالقيم العليا في علاقة الأفراد بعضهم ببعض ، ويحاول أن يكون قدوة حسنة بتطبيق الإسلام في سلوكه وتصرفاته ، فيضعف شأن الأنانية في تفكيره ، وفي إحساسه ، ويشارك في العمل للمصلحة العامة ، ويدعو إلى تطبيق المبادىء الإسلامية من غير تردد في كل جانب من جوانب الحياة ، ويقاوم دعاة الإلحاد والانحلال ، ويواجه أصحاب السلبية والتواكل بالإيجابية الإسلامية ، التي تتمثل في التوكل على الله ، بعد التفكير والعزم والتصميم

هذا الفريق من الشباب يتجه إلى الماضي والحاضر في فهم الإسلام وتطبيقه ومواجهة مشاكل المسلمين في الحاضر وهي مشاكل عديدة أثارها الاستعمار الغربي في المجتمعات الإسلامية على عهده

والاستعمار لم يترك المسلمين يعيشون في استقلالهم السياسي إلا بعد أن قسمهم إلى قوميات . وإلى طوائف وإلى مجتمعات وإلا بعد أن أحيا فيهم الشعوبية والعنصرية وزيّن لهم الرجوع إلى حضارات ما قبل الإسلام ، إمعاناً في بقائهم متفرقين ومختلفين ، وصرفاً لهم عن الدخول في تجمع إسلامي حول وحدة الألوهية

● ويتجه هذا الفريق إلى الحاضر ليحل مشاكل المسلمين على أساس من منهج القرآن والسنة الصحيحة . .

ولكن الشباب قلما يجدون من رواد هذا المنهج من عبّد لهم طريق الحل ويسّره ليقتبسوا منه أو يسيروا على هديه . ففقهاء المسلمين - وهم قادة وأصحاب الدعوة - لا يزالون متأثرين في عرضهم للإسلام ولمنهجه في الحياة بأساليب الاتجاهات الدفاعية فيما سبق . فإن قام بعضهم بعرض جديداً في الأسلوب أو في الفكرة فإنه قد يردد شبهَ المستشرقين وادعاءاتهم ضد الإسلام .

وإذا كان اتجاه السلف في عرض

الشباب والإسلام في مجتمعنا المعاصر

الإسلام ، وحل مشاكل المسلمين التي كانت تتسرب أو تتحدد بينهم من وقت لآخر فيما مضى يقف بالشباب اليوم عند حد معين ، فإن اتجاه الاستشراق - وقد زادت قوة دفعه داخل المجتمعات الإسلامية عن طريق أصحاب الاتجاه الاستشراقي في الجامعات العربية والإسلامية التي يمنحها لهم أصحاب الاتجاه الاستشراقي في الجامعات الغربية - يثير في نفوسهم الشكوك حول الإسلام وحول مبادئه

فالاستشراق - وهو الدراسة للتراث الإسلامي والعربي التي يباشرها رجال اللاهوت من النصارى واليهود لحساب الكنيسة وبتكليف منها بالذات أو لحساب السياسة الخارجية للقوى الكبرى في جامعات أوروبا وأمريكا - رافد من روافد التشكيك وإضعاف العلاقة بين المسلم - الذي يتأثر به - وبين الإسلام كدين وكمجموعة من القيم والمبادىء العليا

وأخطر شيء في مبادىء المنهج الذي يسير عليه علماء الاستشراق في تقييم المبادىء الإسلامية : **أن ما يتردد أيضاً من مبادىء اليهودية بين اليهود . . هذا وذاك هو الفيصل في نظرهم في حجة الدين فإذا خالف الإسلام مثلاً في عرض مبادئه في القرآن ما تتضمنه النصرانية واليهودية من مبادىء ، فاختلافه مع أي منهما دليل على أنه غير صحيح في نسبته إلى الله وفي أنه وحي منه ، وبالتالي دليل على عدم صدق الرسول محمد عليه الصلاة والسلام في أنه رسول تلقى الوحي من الله جلت قدرته ! .**

وما يقوم عليه منهج الاستشراق على هذا النحو ، هو على العكس تماماً مما جاء في القرآن الكريم من جعل القرآن نفسه هو الفيصل والحجة في أن ما طابقه هو دين الله ، بينما ما خالفه ليس من دين الله ، بل هو دخيل عليه يقول القرآن الكريم : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ (وهو القرآن) بِالْحَقِّ ، مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ ، وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ ﴾ (المائدة : ٤٨) ، فالقرآن مصدق لما جاء في رسالات الله والتي لم تزل قائمة حين نزوله وفي الوقت نفسه هو الفيصل أو المهيمن في صدق ما فيها على معنى

أن ما يتفق في هذه الرسالات والكتب مع ما نزل الوحي به في القرآن ، يعتبر وحده من دين الله ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ (المائدة ٤٨) ولذا يكون الحكم بين أهل الكتاب مما جاء في القرآن وحده ، وليس مما يدعونه أنه من دين الله وهو من هوى نفوسهم

وهكذا فإن اتجاه الشباب إلى الإسلام في المجتمعات المعاصرة إن كان دليلاً على الرغبة الصادقة لدى الفريق من الشباب المؤمن على سلامة طويته ، وعلى عزمه في جهاد النفس ، فإنه من جهة أخرى لايدل على أن الشباب الذي اتجه إلى الإسلام قد سلم من التطرف الذي يجمده عند حدود الماضي في مشاكل المسلمين وحلول هذه المشاكل ، أويبعده عن الشبهات والشكوك التي يثيرها المستشرقون ، فضلاً عن أن يتغلب عليها . . أو لم يدخل في محيط الإسلام السياسي الذي يروجه الحاكم بعد أن يطبع به أهواءه

إن فريق الشباب الذي يتجه إلى الإسلام في المجتمعات المعاصرة يتوقف نجاحه في الإيمان بالإسلام ، وفي آثار هذا الإيمان على سلوكه العملي ، وعلى تفكيره ومنطقه ، وعلى إحساسه وذوقه ، وعلى إرادته وتصميمه : **على فهم الإسلام** أنه منهج لكل جوانب حياة الإنسان : في العبادة . . وفي صلة الإنسان بالإنسان . . وفي السياسة . **وفي علاقة الأسرة بالمجتمع وفي الاقتصاد** . وأنه منهج يتلاءم مع طبيعة الإنسان في كل وقت وفي كل مكان . أي أنه فوق الزمان ، والمكان ، والعنصرية .

وهذا الفهم للإسلام يتوقف على الريادة السليمة من علماء المسلمين ودعاتهم للشباب المسلم وتقديم ما يستخلصونه من القرآن والسنة الصحيحة

هل هناك من المجتمعات المعاصرة للمسلمين ما يتيح الفرصة لقيام مثل هؤلاء العلماء والدعاة ؟ أم أن الأمر شأن الإسلام والشباب المسلم في كثير من المجتمعات الإسلامية يدور في الخفاء ؟ أم ان القوى الخارجية التي تملك تطويع سياسة كثير من هذه المجتمعات ، ترقب في حذر مجموعات الشباب التي تتجه إلى الإسلام فيها ؟ حتى إذا قامت وظهرت في نموها ، وتفوقت في قوة إيمانها ، كانت السلطة المحلية أقوى في تشتيتها والعمل على إضعافها وتتبع أفرادها حتى تتلاشى فاعليتها ؟

إن سياسة القوى الأجنبية الكبرى لاترحب بقوة الإسلام في المجتمعات الإسلامية المعاصرة . ولاترحب باتجاه الشباب في هذه المجتمعات إلى الإيمان بالإسلام والتمسك به . لأن قوة الإسلام تخلق لهذه القوى في المجتمعات الإسلامية المعاصرة عداوة وعنتاً في سبيل استغلال ما فيها من امكانيات اقتصادية أو طاقات بشرية .

والإلحاد العلمي يرحب بضغط الصليبية الدولية على الإسلام في هذه المجتمعات ، وهذه الصليبية الدولية بدورها ترحب بضغط الإلحاد العلمي عليه ، فيها . وهما معاً يحذران أصحاب الشأن من نمو الإسلام أو تفوقه بين شباب هذه المجتمعات .

أتيتكَ أعلنُ ذُلي وفقري ... وأسفحُ فوق رياضك زهري
أتيتُ أناجيكَ، أسلو وجودي ... وأنشرُ كالفجرِ سري وجهري
أتيتكَ، أنتَ حبيبي وربي ... وأنتَ مُحيِّرُ قلبي وفكري
جمالكَ، أيُّ جمالٍ عجيبٍ ... تذوبُ به مهجتي أيَّ سحرِ
جلالكَ، أيُّ جلالٍ مهيبٍ ... يُباركُ خيري ويطرُدُ شري
إلهي، إذا ضاعَ عمري، وروحي ... تغرِّدُ باسمك، ما ضاعَ عمري
أطيرُ إليكَ هزارَ هيامٍ ... وأحملُ صوتي الخجولَ وطهري
أطيرُ إليكَ سفينةَ شوقٍ ... يُدافعها الموجُ في كلِّ بحرِ
وأركضُ نحوكَ راهبَ ليلٍ ... وأجري، وحولي العواصفُ تجري
فكُن لي حمايَ، وكُن لي هُدايَ ... وكُن لي قوايَ وزادي وذخري

أتيتكَ والحبُّ يُذكي فؤادي ... وتحترقُ الكلماتُ بثغري
ولولا يقيني بأنكَ تُدْ ... رِكُني لقضيتُ ضحيةَ قهري
فلي ألفُ نجوى ولي ألفُ شكوى ... وعندي ألفُ قصيدةِ شعرِ
تلاشتْ جميعاً سوى خاطرٍ ... شرودِ الخطا في خيالي الأغرّ
يجوبُ حقولَ الرضى والأمانِ ... ويُنشدُ كالطيرِ في كلِّ برّ
إلهي إذا كنتَ ترضى بأسري ... وما يعتريني، فلا فكَّ أسري
فكم محنةٍ ذقتها في هواكَ ... وما ضاقَ صدري ولا عيلَ صبري
عرفتُ الحياةَ ممرّاً إليكَ ... وليستْ منايَ ولا مستقري
وأفرحُ أني ملكُ يديكَ ... وأني إليكَ أفوِّضُ أمري

شعر:
سليم زنجير

منذ بدأ الانسان يمارس حياته ويحياها على الأرض ، وهو يقوم بتدريب ابنائه واعدادهم للتعايش مع البيئة الطبيعية ، والتكيف مع الجماعة الانسانية التي يعيش معها ، ويحاول الانسان كذلك الحفاظ على التراث وتنقيته ، وتطويره وتغييره في اطار بقاء الجماعة الانسانية واستمرارها .
ووسيلة المجتمعات الانسانية إلى ذلك كله هو العملية التربوية .

ومثل هذا الدور الريادي والقيادي الذي تضطلع به التربية يحتاج إلى وضوح الرؤية والتسلح بتصور مسبق لصورة وملامح وصفات المجتمع الذي نريده ان يتكون ، أي : إن ذلك يتطلب أن يكون للعملية التربوية والتعليمية والعاملين فيها ، فلسفة تربوية وتعليمية تقود العملية التربوية وترشدها ، وترسم خطاها ، وتحدد اهدافها ، واساليب الوصول إلى تلك الأهداف .

بقلم : عيسى حسن الجراجرة

النظرة الانسانية الشمولية

فلسفة التربية الإسلامية

تفرد نظرة الإسلام إلى التربية

الاسلام ينظر إلى التربية على أنها فن مرن متطور ، ولعلها أشد العلوم الانسانية عراقة في حياة البشرية جمعاء فقد نشأت التربية نشأة سماوية ، هبطت على ظهر هذا الكوكب الارضي ، مع هبوط آدم عليه السلام وهي تحقق وحدة الحس البشري من زاويتها الخاصة ، إذ هي الشغل الشاغل ، لبني البشر ، على مدى الاجيال والعصور يقوم بها جيل من الراشدين لتنشئة أجيال من الناشئين ، وفي القمة العليا من ذلك انبياء الله ورسله ، منذ خلق الله الانسان ، إلى أن أشرقت الأرض بنور ربها وظهر الإسلام

ومن الطبيعي أن يكون الإسلام بجانب انسانية التربية وعالميتها وشموليتها ، لان الإسلام آخر الأديان وخاتمها ، وهو دين عام شامل لكل مطالب البشرية ، وهو يصلح لكل زمان ومكان ، قائم على تربية الانسان من جميع نواحيه

ويأتي تفرد فلسفة التربية الإسلامية بهذا الملمح والصفة من إيمانها بكرامة الانسان الذي هو أفضل ما في الكون من كائنات خلقها الله عز وجل ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الاسراء : ٧٠) .

وهنا نأتي إلى القول . إن ما يعطي فلسفة التربية الإسلامية ، « تفردها » ، « وما يميزها » ، وما يجعل لها صفة العالمية والإنسانية ، ليس هو كونها تجعل الانسان محور الاهتمام ، وهي بذلك تشارك الثقافة المعاصرة باهتمامها بالانسان ، ولكن ، ما يصنع « تفرد » فلسفة التربية الإسلامية « وتميزها » في نظرتها إلى الانسان ، وإلى ما يجعل الانسان اساساً ، هو تفردها بتجاوز الاهتمام بالواقع الدنيوي للانسان إلى امرين هما

أ ـ ما قبل الواقع الإنساني الدنيوي
ب ـ ما بعد الواقع الإنساني الدنيوي كذلك

فكأنما خريطة اهتمام التربية الإسلامية ومساحته أوسع نطاقاً من الخريطة التي يرسمها فلاسفة العصر للانسان ، والمساحة التي يحصرون انفسهم والانسان معهم فيها . فالتربية الإسلامية تضيف إلى الواقع الحاضر والدنيوي للانسان رقعة سابقة ، ورقعة أخرى لاحقة اما الأولى « **فهي خاصة بالذي خلقني انساناً** » ، واما الثانية « **فهي خاصة باليوم الآخر** » .

وهذا ما يجعل لفلسفة التربية الإسلامية بعداً خامساً ، هو البعد الاخلاقي ، فتميزت بهذا البعد الاخلاقي على الفلسفات الأخرى المعاصرة .

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن الأبعاد الأربعة لاي فلسفة تربوية ، تتكون من نظرتها الخاصة في : المعرفة ، والطبيعة الانسانية (للانسان) ، والله عز وجل والوجود ، والقيم .

منابع النظرة الإنسانية والشمولية في التربية الإسلامية .

تنبع انسانية التربية الإسلامية

وشموليتها وعالميتها ، وبعدها عن أي منظور تربوي ضيق من . ايمان الإسلام والمسلمين بوحدة الإنسانية والمساواة بين البشر

قال تعالى ﴿ وإنَّ هذه أُمَّتُكُم أمةً واحِدَةً وأنا رَبُّكُمْ فاتَّقُونِ ﴾ (المؤمنون ٥٢)

وقوله تعالى ﴿ كانَ النَّاسُ أمةً واحِدةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ ، وأنزلَ مَعَهُمُ الكِتابَ بالحَقِّ ، ليحكُمَ بَيْنَ النّاسِ فِيما اختَلَفوا فيه ، وما اختلفَ فيه إلّا الّذين أوتُوهُ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ البَيِّناتُ بغياً بَيْنَهُمْ ، فَهَدى اللّهُ الّذين آمَنُوا ، لِما اختلفوا فيهِ مِن الحَقِّ بإذنِهِ ، والله يهْدِي إلى صِراطٍ مُستَقيمٍ ﴾ (البقرة ٢١٣) وقوله ﷺ (يا أيها الناس إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم)

وتنبع انسانية التربية الإسلامية ، وشموليتها ، وبعدها عن النظرة الضيقة من اعتقاد المسلمين وإيمانهم بوحدة الإنسانية ووحدانية الرب سبحانه وتعالى ، رب العالمين ومربيهم ، ونحن حين نكرر بصلاتنا كل يوم في أوقاتها الخمسة ، ﴿ الحمْدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِين ﴾ فعبارة رب العالمين ، تعني مربي العالمين لأن اشتقاق (رب) و (ربي) من اصل واحد فالله سبحانه وتعالى هو المربي الأعظم في الكون ، ليس مربي الانسان فحسب ، بل مربي الخليقة كلها فالشمول القرآني يتناول الوجود كله ، السموات والأرضين والكائنات الحية ، والكائنات الروحية والمادية ، والظاهر والباطن ، والأول والآخر ، شمول الموجودات شمولاً زمانياً ومكانياً وهو يتوج بالاعتراف بخالق الوجود

والتربية الإسلامية ، مستمدة من شمول القرآن ، فهي تربية واسعة الافق موحدة ، تربط بين الفرد والمجتمع ، وبين الفرد والوجود ، وبين الوجود وخالق الوجود . وهذا كله يجسم شمولية التربية الإسلامية وتوجهها الإسلامي انسانياً وعالمياً بعيدا عن أي نظرة ضيقة في الافق كما ان التربية الإسلامية تربية انسانية وشمولية ، لأنها منفتحة على جميع العالم والتجارب الانسانية الصالحة ، حيث ان (الحكمة ضالة المؤمن ، يلتقطها أنى وجدها)

وهناك منبع آخر من منابع ميل التربية الإسلامية إلى كونها تربية انسانية شاملة ، بعيداً عن المنظور التربوي الضيق ، هو انها تنظر إلى المتعلم كانسان ، ومن إيمانها ان الانسان هو أفضل ما في هذا الكون ، ولم تنظر إليه بحسب حسبه أو عرقه قال تعالى

﴿ ولَقَدْ كَرَّمْنا بني آدم ، وحملْناهُمْ في البَرِّ والبَحْرِ ، ورزقْناهُمْ من الطَّيِّباتِ ، وفضَّلْناهُمْ على كثيرٍ مِمَّنْ خلقنا تَفْضِيلاً ﴾ (الاسراء ١٧) وقوله تعالى ﴿ لَقَدْ خلقْنا الإنْسانَ في أحْسنِ تقْويمٍ ﴾ (التين ٤)

فإنسانية التربية الإسلامية وعالميتها وشموليتها تنبع من أن الإسلام قد أعلى من شأن الانسان ، واعتبره خليفة الله في ارضه ، وأكد كرامته ، واعتبرها كرامة ذاتية أصيلة لا تنبع من حسبه ، ولا من لونه ، كما قلنا قبل قليل ، ولا من بلده ولا من قومه ، ولا من عشيرته ، ولا من ماله ، ولا من عرض من الأعراض الدنيوية الزائلة ، وانما تنبع من (كونه إنساناً) ، من هذا الحس الذي أفاض عليه ربه التكريم ، وسخر له ما في السموات والأرض ، ورزقه من الطيبات وفضله على غيره من المخلوقات

وتأتي عناية الإسلام والتربية الإسلامية بالانسان في سبيل الوصول إلى المجتمع الإنساني الخير ، لأن صلاح الفرد أو وجود الانسان الصالح أساس ضروري لتكوين المجتمع الانساني الصالح ونجد موقف التربية العربية الإسلامية واضحاً إلى جانب عالمية التربية وانسانيتها وشموليتها . بعيداً عن المفهوم الضيق للتربية في توصية من توصيات المؤتمر الأول للتعليم الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة عام ١٩٧٧ ، تلك التوصية التي تعرف وتحدد المفهوم الإسلامي للتربية

ويلاحظ المتبصر في هذا التعريف المبتكر أول ما يلاحظ ـ المذاق الانساني ـ والنفح الشمولي في التعريف والتحديد للتربية والتعليم حيث ينص التعريف المبتكر للتربية على أنها ـ أي التربية ـ ((رعاية نمو الانسان في جوانبه الجسمية والعقلية واللغوية والانفعالية ، والاجتماعية والدينية ، وتوجيهها نحو الصلاح ، والوصول بها إلى الكمال)) .

ويلاحظ أول ما يلاحظ كما قلنا قبل قليل ، المذاق والنكهة الإنسانية في صياغة المفهوم والتعريف ، فلم يقل مثلاً ولم يحدد أهداف العملية التربوية التعليمية في رعاية المسلم أو العربي المسلم ، بل توجه إلى الاصل والجوهر وإلى الشمولية النابعة الجامعة للانسان والإنسانية فقال ـ في مطلقه ـ وبعد ذلك ينطلق المفهوم والتعريف والتحديد الإسلامي ، يرافقه نفح شمولية أخرى في توجيه الرعاية والعناية في نمو الانسان وإلى مختلف الجوانب التي تساعد في توجيه الانسان نحو الصلاح والوصول به ـ أي الانسان ـ وبها أي بالجوانب المختلفة بالانسان من انفعالية ووجدانية وجمالية ودينية بواسطة العملية التربوية التعليمية إلى الكمال ومعروف ان هذا الشمول في تلاحم تبادل التأثر والتأثير لمختلف جوانب شخصية الانسان ، ليس غريبا على المفهوم الإسلامي المؤمن والتربية القرآنية

ففي الحديث الشريف والقرآن الكريم مصادر ومنابع خصبة لهذا التلاحم في تبادل التأثر والتأثير ففي الحديث الشريف يقول ﷺ معبراً عن هذا المعنى احسن تعبير « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » ومثلها في روعة التعبير الآية القرآنية ﴿ إنَّ اللهَ يُحِبُّ الّذين يُقاتِلُون في سبيله صفّاً كأنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ (الصف ٤) ومنها حديث الرسول ﷺ (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) والآيات والاحاديث التي تشير إلى أهمية تلاحم وتوحد جوانب الشخصية الإنسانية والفرد في المجتمع والافراد في المجتمع أكثر من أن تعد أو تحصى

من هذا كله يتضح أن موقف التربية الإسلامية وفكرها التربوي هو بجانب إنسانية التربية وشموليتها

والله من وراء القصد

القرآن.. والمسرح
والالتزام بالحقيقة

تأليف : د. محمد كاظم الظواهري

عرض : ابو علي حسن

الموقف

□□ في البدء ولد المسرح دينياً في امتنا عرف المسرح بالسخرية من هذا الدين ' وتلك ولادة غير شرعية

ازدهر لفترة في مصر وسائر بلدان امتنا ولكن حقائق عدة غابت عن ذهن المتفرج فكثير مما راه واسماه مسرحاً قمامة لندن وباريس ' وخير الاعمال المعروضة بضاعة مستوردة واغلب جوانبه الفكرية اسقاطات ايديولوجية وسموم عقائدية . والابواب مفتوحة لكل راغب عن الدعوة الاسلامية او مُزّج لعادات وتقاليد الجاهلية '

لكن الايجابية ـ سمة الشخصية الاسلامية ـ لا تدع الباحث يقف كالمتفرج

وجاء الدكتور محمد كاظم حسن الظواهري من كلية اللغة العربية في الأزهر الشريف ليقدم لنا اطروحته للدكتوراه متناولاً ثلاث قضايا

١ ـ الأصالة والتأثر
٢ ـ الفصحى والعامية
٣ ـ الالتزام

ويجعلها تحت عنوان قضايا النص المسرحي المعاصر في مصر □□

ريادة المسرح نشأت مستوردة

اكثر من خمسين في المائة من النصوص المسرحية المعروضة مستوردة مترجمة ، او مقتبسة ، بل وصلت إلى مائة في المائة في احيان كثيرة خاصة في سنوات الركود ، فهناك تناسب طردي بين الاستيراد والركود

وذلك ادى إلى

١ ـ **استيلاء الآداب الأجنبية على العاملين في هذا الحقل ، وما يتبع ذلك من تشبع القلوب والعقول بمضامينه واشكاله .** حتى إن كانت هذه المضامين وتلك الأشكال مما يخالف الأعراف الفنية والأدبية والاجتماعية والاعتقادية

وعليه ، فإن أي إفراز ادبي او تصور او نقد سوف يكون نابعاً من منطلقات لا تمثل روح الفن العربي الاسلامي ، وسوف يكون خالياً من الاصالة المطلوبة لفن امة آخذة في النمو والازدهار ، بعد ان افقدتها كبواتها امام اعدائها شخصيتها المتفردة بين الأمم على مر التاريخ

٢ ـ **ضحالة وقلة النتاج الادبي المسرحي الذي يجود به الكتاب بالنسبة لما ينتظر منهم ،** فهو من جهة الكم لا يملأ الفراغ المتاح ، ومن جهة الكيف لا يعرض نفسه على اهل هذه الصنعة ، أو على جمهور المتلقين ، لانه في جملته صور شائهة لا تصل إلى مستوى الادب الغربي ، لا في فنيته ولا في اصالته ـ بالنسبة لاهله ـ لا ولم تصل هذه الصور إلى درجة الصفاء والأصالة بحيث تمثل امتنا العربية الاسلامية

الاستيراد والفصل التعسفي بين الفن والاخلاق '

ولان المسرح اداة فعالة ، ولها سحر وسلطان على الناس ، فلقد حرص الغربيون على طمس هذه الحقيقة بإيهام امتنا بأن الفن شيء والفكر والأخلاق شيء آخر ، وصدق بعضهم هذا المفهوم ، وردده الكثيرون من ادبائنا تحت رداءات الموضوعية والعلمية ، وكان هذا وما يزال من أخطر المفاهيم الاجنبية المستوردة ، فكان قيداً على الأخلاق والمثل والقيم كيلا تنفذ من خلاله إلى المسرح ، وفي الوقت نفسه كان يفتح الباب ـ وما يزال ـ على مصراعيه أمام الأدب المكشوف وكل ما يناقض القيم والمفاهيم الاسلامية مما يعرض ويزخر به فن المسرح

والادب المسرحي الغربي الذي تأثر به كتابنا مبني على فقدان الثقة بالخالق عز وجل ' وعلى عدم الإيمان بجدوى الوجود والحياة ، وعدم الإيمان بمعقولية العقل ومنطقية الفكر ، بل انه يزخر بروح تشاؤمية مفرطة نتيجة عدم الإيمان ، **ونتيجة للفصل التعسفي بين الفن والاخلاق والدين رغم نشأة هذا الفن والمسرح اساساً في ظل الدين '**

○ الصراع بين الفصحى والعامية، قضية إسلامية في المقام الأول، ومناصرة الفصحى واجب إسلامي صميم .

محمد كاظم الظواهري
○ استيلاء الآداب الاجنبية على العاملين في حقل المسرح ○

○ لقد كان النص المسرحي هو المجال الأرحب لتزويد العامية بأغزر تراث مكتوب لم تكن تحلم به .

الهزيمـــة والشلل النصفي

يقول الدكتور الظواهري بوقوع احداث ١٩٦٧ حدث ما يشبه الشلل النصفي للمسرح، إذ فقد الكثير من حيويته، على الرغم من عدد المسرحيات التي خرجت لتعبر عن الأحداث (كالمسامير) لسعد الدين وهبه، وقضية فلسطين (٤) مسرحيات، ولكن منذ ذلك الوقت لم يستطع الكثير من المؤلفين أن يستمروا في أداء الدور الذي كان ينتظر منهم أن يقوموا به

ومنذ عدة سنوات مضت وإلى اليوم يعيش المسرح في مصر على بقايا وفتات ما جاء به كتابه في مرحلتي النمو والازدهار - رغم استيرادها

النهايـــــة الطبيعيـــة

وقد يبدو أن هذه النهضة وهذا النمو، وتلك الخاتمة المأساوية المحزنة للمسرح في مصر، كانت وليدة تفاعلات بيئية فنية وسياسية واجتماعية، واستجابة للمتغيرات التي تمليها طبيعة المرحلة، ولكن الواقع والدراسة المتعمقة يثبتان أن هذه الظواهر كانت إلى حد بعيد وليدة تأثيرات أجنبية، وأن هذه النهاية التي آل إليها أمر النص المسرحي في مصر كانت نهاية طبيعية جداً لأدب تنكر لشخصية مجتمعه ومعتقداته وأخلاقه وذوقه وفنه ولم يكن قريباً من أسس الفن المسرحي ذاته

لغـــــة الحـــوار المسرحي بين العاميـــــة والفصحى

أثبتت الأيام أن افتراض حسن النية في قضية الصراع بين العامية والفصحى لا يجدي، وأنه ضرب من الغفلة أو السلبية أو التعامي عن الحقائق

فلقد ثبت لدينا أن الدافع الأول والرئيسي للدعوة للعاميـة - بشتى صور هذه الدعوة - هو الحقد على الاسلام والقرآن الكريم. وأن المحرض الذي دفع إليها وأغرى ببذل الجهد في سبيل نشرها هم ورثة الصليبية من المبشرين، إمـا من النصـارى أو اليهود، وإما من المخدوعين بحضارة أوربا وبهرجها وزين لهم سوء عملهم فرأوه حسناً

والملاحظ أن

- أول من تولوا كبر هذه الدعوة - إلى العامية - كانوا من المهتمين بالمسرح ومنهم المؤلفون المسرحيون
- أن المسرح كان - منذ وجد في بلادنا - وما يزال هو المجال الرحب الواسع الصدر لهذه الدعوة، ولم يدخر وسعاً في خدمتها ومدها بكل أسباب الاستمرار والبقاء، وكذلك هو لكل دعوة هدامة أو غرض مريض

المتصـــــدون العُـــــزّل

وقامت قوى أربع تقود الصراع لنصرة العامية على الفصحى في سائر المجالات وخاصة المسرح

- أعداء الاسلام من المستعمرين وعملائهم
- حركة التمصـــير باسم الوطنية
- حركة التمصير باسم الفرعونية
- الهـــــــازلون

ولم يقف في ساحة هذا الصراع من أنصار الفصحى إلا أفراد من رجال الفكر والأدب والدعوة الاسلامية أمثال الشيخ محمد عبده، والشيخ علي يوسف، والشاعر حافظ إبراهيم، والأديب مصطفى صادق الرافعي

ولا يخفى أن هؤلاء - على فضلهم - ومن على شاكلتهم، لم يكونوا على علم بأسلحة أعدائهم، وأولها المسرح، وربما أيضاً لم يكونوا على علم بأهدافه، كما أن المعركة كانت دائرة بعيداً عن الساحة التي يقفون فيها، ولهذا استشرى هذا الداء في التأليف المسرحي أكثر من أي مجال آخر، على الرغم من أنه قضي عليه في كثير من المجالات كالصحافة والأدب القصصي، وأصبح الشغل الشاغل لمؤلفي المسرح من أتباع هذه الدعوة تحقيق غاية كبرى وأمل منشود هو محاولة مدّ العامية بتراث مكتوب ودعامة تكون عموداً فقرياً لها، يدفع بها إلى مصاف اللغات الأدبية والمكتوبة ذات التراث الفكري والفني ولكن هيهات

اللغة العربية ومعالم الشخصية

لقد مثلت اللغة في كيان أمتنا

○ حافظ إبراهيم الانتصار للفصحى ○

○ علي احمد با كثير
الالتزام بالحقيقة في الأعمال الأدبية ○

الاسلامية معالم شخصيتها لا أداة حوار فقط كما في الأمم الأخرى ولقد فطن الأعداء والجناء إلى هذا فحاربوا الاسلام في شخصها ، ولقد شهد القرن الرابع عشر الهجري تأجج نيران الحقد على الاسلام بهذا الأسلوب الخبيث ، قام به عدد من المستشرقين والمستغربين ، منهم (**لويس عوض**) و (**سلامة موسى**)

وظل (**لويس عوض**) يحرص بين الحين والآخر ـ كما فعل في العام الماضي واصدر كتابه (**مقدمة في فقه اللغة العربية**) ـ **على طعن اللغة ومحاولة تجديد الدعوة إلى نبذ اللغة العربية واستبدال لغة اوربية بها ، حروفها لاتينية او على الاقل إحلال العاميات العربية محلها لتفتيت وحدة العرب وحبسهم عن تراثهم وتفريق المسلمين اشتاتاً من تحت رايتهم**

فالقضية الفصحى والعامية ، هي قضية إسلامية في المقام الأول !

العامية ومجال المسرح

ولقد كان النص المسرحي هو المجال الأرحب لترويد العامية بأغزر تراث مكتوب لم تكن تحلم به وكتاب المسرح ـ بعد هؤلاء ـ لهم دوافع قد تتفق معهم اوتختلف في تفضيلهم الكتابة بالعامية ، فالجانب الاكبر منهم يدفعه الجهل وإيثار السلامة ، والآخر يؤثر مصالحة الهيئات والحرص على رضاها ، والثالث تجود عليهم العامية براد طيب من القفشات والنكات والتوريات التي لها في دهن السامع خلفية تزيد من حرعة الإضحاك المبتغاة ولو على حساب القيم الدينية والفنية

والرابع هم جماعة من الماركسيين الذين يتخذون العامية شعاراً للغة الشعب والطبقة العاملة وهؤلاء جميعاً يدعون إلى أن العامية تستطيع أن تقوم بمتطلبات الفن وشؤون الحياة وانها لغة شاعرة ?!

لغة المسرح المثلى

وعلى الرغم من هذا كله فقد قصرت الدراسة نفسها على أن تتجه اتجاهاً محايداً علمياً ينطلق في سبيل البحث واستنباط مقومات اللغة الفنية للنص المسرحي ، وذلك بعد استعراض اساليب الكتاب في التعبير المسرحي ، ومآخذ النقاد واختلافهم ومعاركهم وآرائهم حول النص المسرحي ولغته

وتوصل الباحث إلى أن القرآن الكريم هو انموذج المثل الأعلى للفن الاسلامي ، وأن النظرية المثلى في علم الجمال وقواعدها وقوانينها يسهل استنباطها من اعطافه

وبهذا المركب الصعب نستطيع أن نثبت ان شموخ وجلال الفن في النص الرباني لا يحول بينه وبين أن يصبح مثلاً اعلى لحوارات البشر في آدابهم التي تقف دونه بمراحل يحصيها علام الغيوب !

○ فرويد تخرصاته في التحليل النفسي اخطأت اكثر مما اصابت ○

ولنا في هذا أن نتساءل عن حقيقة ما يسمى بعالمية الأدب ولغته ، فلقد استطاع الغرب أن يفرض علينا تراثه الأدبي ، ونجح في إقناع الأمم المبهورة به بعالمية هذا التراث ، ووضع نصب أعيننا نماذج من أعمال كبار كتابه عبر التاريخ ، وقال لنا احذوا حذوها ما استطعتم ، فسمعنا واطعنا وغفلنا عدة حقائق

- ○ **ان عالمية هذه الآداب والنماذج حكم قضى به غيرنا وسلمنا به**
- ○ **ان هذه الآداب لا تخلو من مآخذ تؤخذ عليها او امور تختلف عما ألفنا من عادات وتقاليد ، وحس جمالي وفني ، ولا تخلو كذلك من لمحات كثيرة تسيء إلينا**
- ○ **ان هذه النماذج مهما كانت جودتها ، فإننا نملك في تراثنا الأدبي ما هو اعظم منها**

الحاجة لمنهج جديد

إن حاجتنا لمنهج جديد لدراسة

○ علي يوسف ـ مصطفى صادق الرافعي   لم يكونا على علم كامل باسلحة اعدائهم ○

○ توفيق الحكيم
المدني والدعوة إلى اللغة الثالثة ○

القرآن الكريم حاجة ملحة ، وإن اقتصار الجهد على جهود علماء البلاغة النظرية وتقعيد القواعد مع اهمال الجانب التطبيقي للنص عامة امر واجب النظر

ولقد حاول بعض المفسرين أن يعثروا على مواضع التناسق في آي القرآن **فلم يصلوا إلا للترابط المعنوي في بعض المواضع دون بعضها الاخر ، ودون الاهتداء إلى حقيقة شاملة**

اما الباحثون في البلاغة وفي إعجاز القرآن وهم الذين خلي بينهم وبين البحث في صميم العمل الفني في القرآن ، **فقد شغلوا انفسهم بمباحث عقيمة حول اللفظ والمعنى وغلبت على بعضهم روح القواعد** رجل واحد من البلاغيين هو الإمام عبد القاهر الجرجاني هو الذي اوشك أن يصل إلى شيء كبير ، لولا أن قصة المعاني والالفاظ لاحقته وظلت تخايل له من أول كتابه دلائل الإعجاز إلى آخره

يقول الدكتور الظواهري

إننا في اشد الحاجة إلى منهج جديد لدراسة هذا الكتاب المعجز ، على أن يضع المنهج نصب عينيه أموراً ثلاثة

١ ـ البحث عن الأصول العامة للجمال الفني في القرآن الكريم ، وبيان السمات المطردة التي تميز هذا الجمال عن سائر ما عرفته اللغة العربية وغيرها من ادب ، وتفسير الاعجاز الفني تفسيراً يستند من تلك السمات المتفردة في القرآن الكريم .

٢ ـ الافادة من القرآن الكريم إلى ابعد مدى في وضع حجر الاساس لصرح نقدي فريد ، تنبع قواعده من مصدر غير ذي هوى ، وتتم على اساسه الدراسة النقدية للنص المسرحي كنص أدبي ، ويتم تقويمه

٣ ـ البحث في مقومات اللغة للحوار المسرحي ، متعقباً في ذلك الآداب الأجنبية والأدب العربي ، ومستفيداً من كل جهد سابق في هذا المجال ومستنبطاً الاسس والقواعد التي تتشكل من خلالها سمات الحوار الفني للمسرحية وهنا يقدم لنا المنهج مثلاً اعلى للغة الفنية، متمثلاً في القرآن الكريم

المسرح الشعري وغنائية الشعر العربي

وكان هناك في نهاية القضية تساؤل

○ سارتر جاءت وجوديته نتيجة لأزمة المجتمع الغربي بعد الحرب ○

لمرحلة الدراسة

هل تتعارض هذه الغنائية وطبيعة الحوار المسرحي ؟

هذه الغنائية بهذا التركيز في شعرنا صالحة وضرورية للمسرح الشعري الذي يرقى بالناس فوق الحياة المادية التي يحيونها ، فهذا النثر الموقع الذي يسمونه شعراً يجب محوه من بين الأساليب التي تصلح للغة الحوار المسرحي ، ولا يبقى **إلا الشعر الحقيقي يليه النثر الفني الذي يتحرك بروح الشعر** ، ليدفع الحوار والحدث بعامل المقاومة وهو ما وجدناه في اسلوب باكثير ، وفي اسلوب **الحكيم** قبل أن يتدنى إلى مستوى « لغته الثالثة » ـ **التي ليست هي فصحى العامية ولا عامية الفصحى ، إنما هي العامية بعينها ـ**

الادب المسرحي وقضية الالتزام

يقول الباحث

إن القضية هي فقدان التصور الاسلامي لمعنى الفن ووظيفته في هذه الحياة ، وعلى المسلم أن يعي خصائص التصور الاسلامي لكل شيء ومقوماته ، ثم يطبقها على الفن وفي يسر متناه يجد نفسه وقد خرج من هذا التيه خرج بالحقيقة

- الحقيقة المطلقة التي عناها (هوجو) بقوله
« ليس المسرح بلد الواقع ، ولكنه بلد الحقيقة »
- الحقيقة التي لم يستطع بشر أن

يتوصل إليها بمعزل عن الوحي الإلـهي . لقد بذل الانسان اقصى جهد فلم يَغْنِ مجهوده ان يكون تخرصات تخطىء اكثر مما تصيب ، فكان من نتاجها المذاهب المادية في العلم كنظرية (داروين) وفي الفلسفة كفلسفة (نيتشه) و (كانت) وغيرهما ، وفي المجتمع والتاريخ والاقتصاد كنظرية (ماركس) ووجودية (سارتر) وفي النفس كنظرية (فرويد) وغيرها ولكن احداً لم يستطع قط ان يتوصل إلى الحقيقة المطلقة كما صنع الاسلام ، إذ فسر للناس لغز الحياة المحير وعرفهم الغاية من خلقهم وهي عبادة الله تعالى بمعناه الواسع الذي يشمل الحياة كلها ، في إطار من الصلاح والإصلاح والسعي إلى مرضاة الله سبحانه

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات ٥٦)

الحقيقة في العمل المسرحي

إن العمل المسرحي ليس نسخة من الطبيعة ، وليس تقليداً لها ، وإنما هو تكثيف لها ، وهو ما فهمه (هوجو) من قول (هوراس) عن الدراما انها انعكاس للحقيقة ، لاننا لا يمكننا أن نتصور أن علاقة الدراما بالحقيقة علاقة محاكاة أو انعكاس ، ولكن الدراما هي الحقيقة ، والفن الحقيقي هو الذي تهيمن عليه الحقيقة المجردة

بين طبيعة الدراما والحقيقة

وما دامت الدراما هي الحقيقة ، والحقيقة في تصورنا الاسلامي مطلقة مجردة علوية ، فهل يعقل أن نتبع هذه الحقيقة المطلقة ، ثم يبقى على الأرض شيء من موجبات الصراع الذي هو عنصر اساسي في الدراما ؟

يقول الباحث

إن الشيطان ما زال قائماً بيننا ، لم يرحل عن ارضنا ، وهو يعمل بجد ونشاط ، إذن فأقوى موجبات الصراع باق في تصورنا الاسلامي ، ومع إعمال الحقيقة المطلقة التي ينبغي على الأديب المسلم أن يلتزم بها

فالالتزام في الاسلام إنما هو التزام بالحقيقة الواحدة وما ينبثق عنها من تصور اكبر واعمق واشمل ، لا يسع المجتمع المسلم وافراده إلا ان يلتزموا به إن ارادوا ان يتخطوا ما فرض عليهم من التخلف في عصور الضعف والاستعمار ، حتى يلحقوا بركب التطور البشري

لقد رسخ هذا التصور مثلاً في نفس علي احمد با كثير ، ودأب على تجليته من خلال الالتزام بالحقيقة في سائر اعماله الادبية مسرحية وقصصية وشعرية

الالتزام بالحقيقة والمذاهب الأدبية

تنطلق الدراسة في هذه النقطة من مبدأ يعد المذاهب الأدبية والفلسفية امراضاً أو جراثيم حضارية أصيب بها المجتمع الأوربي ثم صدرت إلينا ، وإذا اخذنا فرنسا كقطاع من هذا المجتمع وجدنا أن ما يسمى بالكلاسيكية قد ولد فيها بأوامر ملكية وبابوية لمقاومة تأثير الشعر العربي في مجتمع فرنسا ، فكان الكاردينال « ريشيليو » يصدر تعليماته للمؤلفين بكتابة مسرحيات تحاكي أعمال الرواد من الاغريق والرومان وتمجد التضحية بالنفس والمال والأحباب في سبيل الواجب . ولما بدأ المجتمع يغلي بالثورة على الحكومة ـ حكومة الاقطاع ـ راحت افكار تدعو إلى الحرية الذاتية والفردية وإطلاق العنان للعواطف المكبوتة والثورة على كل قيد يكبل الانسان والمجتمع . فكانت الرومانسية التي اغرقت هذا المجتمع في الفوضى والثورة التي اكلت نفسها بنفسها ولم يكن بد من مقاومة هذا التيار بعد أن استفحل خطره ، فوُجدت الحاجة إلى مذهب جديد يوائم الروح العملي والعلمي الذي واكب ركب التقدم ، فكانت الواقعية التي ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي . وهكذا كانت تولد المذاهب في المجتمعات الغارقة في فراغ من العقيدة الحقة ، ومن أسف أن يتابعها في هذا مجتمع مسلم

هل أصف ـ بعد ذلك ـ شاعراً كشوقي بانه كلاسيكي ؟

فهل حارب شوقي تأثير الشعر العربي في نبلاء فرنسا ؟

او هل التقى والكاردينال ريشيليو فأمره هذا بمتابعة اجداده فيما كتبوه ؟

إن رفض هذه المذاهب الأدبية نابع من اعتماد التصور الاسلامي والالتزام به . بالحقيقة المطلقة . نبعاً فياضاً لا بديل له ليكون دستور حياتنا الفنية ، ورفضاً لكل محاولة يقوم بها كتابنا ونقادنا في محاكمتنا إلى فكر مستورد !

وبعـــد

فإن رسالة الدكتور كاظم الظواهري للدكتوراه خرجت من الجامع الأزهر فهل آن الأوان لأن يحمل رجاله ـ رجال اللغة العربية وأدبها ـ لواء ظهور الأدب الاسلامي والمسرح الاسلامي ظهوراً يصبح به تياراً فعالاً ومؤثراً في حياة البلدان الاسلامية . فيظهر نور الحق وتختفي إلى الأبد جاهلية الفن والأدب في القرن الخامس عشر الهجري ؟!

(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) صدق الله العظيم

التصور السيكولوجي عند الجاحظ في إعداد القادة

بقلم د. عبد الرحمن العيسوي

حياته ونشأته

هو أبو عثمان عمرو بن بحر، الملقب بالجاحظ لبروز عينيه، وسعة حدقتيهما، ولقد ولد في العراق بالبصرة عام ١٥٩هـ (٧٧٥م) وتوفي والده وهو ما زال صغيراً، وتلقى علومه في الكتاب، وكان يعمل ليكسب رزقه بنفسه حيث كان يبيع الخبز والسمك، ولكن ذلك لم يمنعه من طلب العلم والشغف به، بمجالسة العلماء في المساجد التي تشده الجامعات، وقراءة ما تقع عليه يداه في حوانيت الوراقين ولما اشتد عوده كان يتردد على سوق (المربد)، وهو سوق ثقافي يشبه سوق عكاظ حيث كان يستمع إلى الشعراء والخطباء

ويعتبر الجاحظ من ائمة الادب العباسي بل العربي كله، ولقد توفي في البصرة ٨٦٨م، وكان قد درس في البصرة وبغداد، وألم بجميع العلوم المعروفة في عهده، وتنسب إليه إحدى فرق المعتزلة والتي حملت اسمه «الجاحظية» والتي كانت تنادي بحرية الفكر

ويقال في وصفه إنه كان ثاقب البصيرة متزن العقل، دقيق التعليل، حر الفكر، فكانت كتبه دروساً في العلم والادب معاً وكان يتمتع بقدرة دقيقة على الملاحظة وخفة الروح والفكاهة

وللجاحظ اسلوب رشيق استطاع من خلاله أن يصور الحياة الاجتماعية والسياسية والخلقية لأهل زمانه، وأن يصف عاداتهم وتقاليدهم وصفاً تختلط فيه الدعابة مع الجد ومن أشهر مؤلفاته «الحيوان» ويقع في سبعة أجزاء و«البيان والتبيين» و«البخلاء» و«التاج» وله عدة رسائل منها رسالته في النساء ورسالته في صناعة القواد، ورسالته في استحقاق الإمامة

ويقال إن ثابت بن قرة قال فيه إنه خطيب المسلمين، وشيخ المتكلمين، وأشاد ببلاغته، وبقدرته على الجدال، وانه كان بارعاً في الجد والهزل ووصفه بأنه شيخ الأدب ولسان العرب وأن كتبه رياض زاهرة، ورسائله أفنان مثمرة كما قال إن الخلفاء تعرفه، والأمراء تنادمه، والعلماء تأخذ عنه، والعامة تحبه

الظروف الاجتماعية والسياسية وأثرها في فكره

ولقد تأثر الجاحظ بظروف تربيته ونشأته وبالجو الاجتماعي والسياسي الذي عاش في كنفه، حيث ترعرع في ظل الدولة العباسية وهي في أوج عظمتها، وحيث كانت تضم إلى ربوعها جماعات ثقافية من أهل البلاد التي فتحها العرب وتأثر الجاحظ بالخليط المتنوع الذي أصبحت الدولة العباسية تضمه، فلم تكن كما كانت الدولة الأموية عربية خالصة حيث ظهرت فكرة الشعوبية التي ذهبت إلى القول إن العرب ليسوا خير الناس ولا أفصحهم، وإنما لكل أمة خصائصها ونوابغها

الازدهار العلمي والثقافي

ولما اتسعت الدولة العباسية وزاد ثراؤها وعم الترف، ازدهرت الحركة العلمية والثقافية، وانتشرت حلقات الشعر والموسيقى والغناء والرقص، واهتم الأمراء بتواجد العلماء في قصورهم وإغداق العطايا لهم، وازدهرت حركة الترجمة للتراث اليوناني إلى العربية كما اطلع العرب على علوم اليهود والنصارى والصابئة

○ يدعو الجاحظ القادة أن يعتمدوا في سلوكهم القيادي على الحقائق الصرفة والبعد عن الأهواء والعمل بما يرضي الله .

والزرادشتيين والمانويين من أهل البلاد المفتوحة . وكان لابد من التفاعل والصدام بين هذه النزعات المختلفة في ذلك الجو المفعم بالحرية الفكرية ،

فظهرت الثقافة الاسلامية الخالصة وعمادها القرآن الكريم ، ثم ظهرت الثقافة اليونانية ، فعرف العرب طب اليونان وفلسفتهم وفلكهم ، هذا إلى جانب الثقافة الشرقية والتي أتت من بلاد الفرس والهند .

وهكذا تغذى فكر الجاحظ من علوم الأشوريين والبابليين والمصريين والهنود والفرس واليونان والرومان . ولم يكن غريباً أن يتمثل الجاحظ هذا المزيج المنوع من الثقافات وأن يعكس ذلك في إنتاجه الخاص به ، وإن كان ظل عربياً أصيلاً . فالجاحظ كناني ليثي ، يرجع نسبه إلى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة . كان جده يسمى « فزارة » أسود اللون وكان يعمل جمّالاً لدى عمرو بن قلع الكناني .

ولقد دعاه المأمون إلى قصره ، وطلب منه أن يكتب رسالة في الدولة العباسية ، ثم كلفه بالعمل في ديوان الرسائل بالبلاط العباسي ، ولكنه لم يطق العمل الوظيفي سوى ثلاثة أيام ثم هجر وظيفته مؤثراً العمل الحر الطليق .

وفي أواخر أيامه أصيب الجاحظ بفالج نصفي ، فهجر بغداد التي عاش فيها فترة طويلة من حياته إلى البصرة مسقط رأسه . وبينما كان يجلس يطالع بعض الكتب في وسط مكتبته انهال عليه قسم من المكتبة ، فمات تحت كتبه .

وانتهت بذلك رحلة عالم اسلامي كبير ، وكان بحق شهيداً للكتب التي قضى حياته يعشقها ويحبها .

آداب القيادة وسمات القائد الممتاز

ولقد برع الجاحظ في تصوير الحياة الاجتماعية في عصره واهتم بتوجيه الناس وخاصة القادة إلى آداب القيادة ، والاتسام بسمات القائد الكفء والملتزم بالقيم والمعايير الخلقية والانسانية .

وتدل مقارنة ما قاله الجاحظ في صناعة القواد وما أسفرت عنه الدراسات السيكولوجية الحديثة في فن القيادة ، أن لشيخنا الجاحظ فضل السبق على كثير من الدراسات الاجتماعية والنفسية الحديثة في إعداد القادة وتكوينهم وتنمية السمات الديمقراطية والانسانية فيمن سيتولون المناصب القيادية . فنراه يدعو للقائد أن يرشده الله إلى الصواب ، أي تحرّي الحقيقة ، وتوخّي الموضوعية ، والاعتماد في حكمه وفي سلوكه القيادي على الحقائق الصرفة ، والبعد عن الأهواء الذاتية ، والعمل بما يرضي الله تعالى ورسوله كما يدعو له بأن يعرفه الله فضل أولي الألباب أي أهل العقول الراجحة والرأي الصالح والاستفادة من أهل الخبرة والعفة والصدق والأمانة ، وسعة الأفق واستنارة العقل وصحة الرأي وسلامته ، وتشبه هذه الدعوة فكرة المستشارين الحديثة ، كما يدعو له أن يهبه الله جميل الآداب ،

أي التحلي بالعادات السلوكية والتهاذيب الطيبة والايجابية والوفاء والعفة والطهارة والبعد عن الابتذال والابتزاز والسب والقذف والتشهير والتعريض . وهو يدعو للقائد بأن « يعرفه الله عز الأدب ، وزوائد الغنى » . وهنا تفضيل للجوانب الأدبية والمعنوية على المال والجاه ، والتنويه إلى خطورة تضخم ثروة القائد وازديادها .

الوظائف السيكولوجية للسان

وفي حديثه مع أمير المؤمنين المعتصم بالله يحدد الجاحظ وظائف اللسان وخصائصه مبرزاً قيمة التمسك بآداب الحديث وحسن المعاملة في شخصية القائد ، وذلك بقوله « في اللسان عشر خصال :

١ ـ أداة يظهر بها البيان .
٢ ـ وشاهد يخبر عن الضمير .
٣ ـ وحاكم يفصل بين الخطاب .
٤ ـ وناطق يرد به الجواب .

○ كان للجاحظ فضل السبق على كثير من الدراسات الاجتماعية والنفسية الحديثة في اعداد القادة .

٥ - وشافع تدرك به الحاجة
٦ - وواصف تصرف به الأشياء .
٧ - وواعظ يعرف به القبيح
٨ - ومغرد ترد به الاحزان
٩ - وخاصة تزهى بالصنيعة
١٠ - وملهى يونق الاسماع

وإذا كان التمسك بآداب الحديث والخطابة خاصية ينبغي توفرها في جميع الناس ، فإن الحاجة إليها امس في أولئك الذين يقفون من أفراد المجتمع موقع القدوة الحسنة والمثال الطيب الذي يقتدى به ، وفي المعلمين الذين تتلمذ الأجيال الصاعدة عليهم ، والقادة الذين يوجهون سلوك الناس ويؤثرون في اتجاهاتهم

ويرى **الجاحظ** يحدد في براعة فائقة وظائف اللسان في الخير والشر ، فهو الأداة التي يعبر بها الإنسان عن نفسه ، وعما يختلج في داخله من مشاعر وآلام وآمال واخطاء وآراء هو الذي يظهر حجة صاحبه وبلاغته وبراعته وقوته في البيان وهو المعبر عن ضمير الفرد وحسه الخلقي ، وما يشعر به من تأنيب للضمير أو إحساس بالارتياح والرضا ، وما يشعر به من مقاومة داخلية عند تعرض الفرد لمواقف إغراء بارتكاب المعاصي والذنوب ، كما يعبر عن السلوك الراقي المتحضر والمعروف في علم النفس الحديث أن ضمير الفرد يعبر عن نفسه من خلال سلوكه وتصرفاته

دور التدريب والتعليم في تنمية الذوق العام

وأهم ما يعنينا في وصف خصائص اللسان من الناحية السيكولوجية ، قول الجاحظ إن اللسان خاصة تزهى بالصنيعة مؤكداً امكانية تدريب اللسان وتعليمه وتقويته وتنميته وتوجيهه حتى يؤدي وظائفه في التعبير عن الذات بأقصى درجة من الكفاءة والفاعلية مع الالتزام بالآداب والذوق العام .

ويورد الجاحظ في رسائله اقوالاً لكبار المفكرين في اللسان وخصائص الكلام وآدابه ما زالت تصلح لان تكون منهجاً تربوياً للمدرسة العربية الحديثة في الوقت الحاضر . من ذلك قول الحسن البصري **« إن الله تعالى رفع درجات اللسان فليس من الاعضاء شيء ينطق بذكره غيره ، مشيراً بذلك إلى اهمية التعبير اللغوي في العبادات وذكر الله تعالى .**

ويورد **الجاحظ** اقوالاً في تمجيد عقل الانسان ، منها « من افضل شيء للرجل عقل يولد معه ، فإن فات ذلك فموت يحتث أصله ، ولا شك أن العقل اسمى ما يوجد في الإنسان ولكننا نضيف إلى هذا الرأي أن العقل وإن كان يولد مع صاحبه ، إلا أننا لابد من الناحية السيكولوجية والتربوية - أن نتعهده بالرعاية والعناية والتدريب والتغذية والحماية حتى يزهو وينمو ويتقدم ويرتفع ذكاء صاحبه ولابد من توجيه الطاقة الفكرية للانسان إلى الخير والنشاط الإيجابي الفعال ، ولابد من حماية ذكاء الفرد من الانحراف نحو الجريمة .

كما يورد **الجاحظ قول خالد بن صفوان « ما الإنسان لولا اللسان إلا ضالة مهملة ، أو بهيمة مرسلة ، أو صورة ممثلة »**

مؤكداً دور اللسان في الاعلان عن صاحبه والتعبير عن مكنون ذاته . ومن ثم وجبت العناية التربوية في القدرة اللفظية والبلاغة اللغوية كتابة وقراءة وحديثاً ذلك لان الكلام أو اللغة من القدرات التي يؤكد الفرد من خلالها ذاته ، ويثبت وجوده ، ويتصل بغيره عن طريقها ، وينقل إليهم أفكاره وآراءه ومشاعره وانفعالاته .

فاللغة كما ادرك شيخنا الجاحظ وسيلة الاتصال بين الناس ، كما انها وسيلة الاحتفاظ بالتراث الحضاري ونقله من جيل إلى آخر

من منظور السيكولوجي الحديث في اعداد القادة

○ إن الله تعالى رفع درجة اللسان فليس من الاعضاء شيء ينطق بذكره غيره ..

ايهما انفع للفرد والجماعة الصمت ام الكلام ؟

ومن الآراء التي يوردها الجاحظ أن الصمت ليس افضل من الكلام ، لأن الصمت لا يستفيد منه إلا صاحبه ، اما الكلام ، ويقصد بذلك الكلام الصواب والصحيح فانه ينفع غيره . كما يروي الجاحظ قول النبي صلى الله عليه وسلم « رحم الله امرءاً أصلح من لسانه » .

وهنا تبدو الحاجة إلى تدريب النشء على التمسك بآداب الحديث ، وتعلم عفة اللسان ، وعدم اللجوء إلى السب والقذف ، وتبادل الشتائم وإلى التعود على قول الصدق والتدريب على الشجاعة الأدبية ، وعلى احترام المرء لمحدثه وحسن الإصغاء إليه والتدريب على حسن التعبير . وقديماً قالوا « إن من البيان لسحراً » والدعوة للتعبير عن الذات وعدم التزام الصمت تتفق مع الاتجاهات الحديثة في علم النفس من حيث عدم صد الطفل وزجره ومنعه باستمرار من التعبير عن نفسه ، لأن ذلك المنع يؤدي إلى انزواء الطفل وانطوائه ، فالحديث الفصيح قد يبلغ في قوة تأثيره على السامع قوة السحر ، وتتوقف إجابة الفرد إلى ما يطلبه إلى حد كبير جداً على الأسلوب الذي يطلب به حاجته ، فقد تجاب أو ترفض حاجته لا لشيء سوى للأسلوب الذي يستخدمه في مخاطبة الناس . ومعنى ذلك ان أسلوب الفرد يساعد على إشباع حاجاته المادية والمعنوية .

ومن الأقوال المأثورة في آداب الحديث

« ان الانسان إذا ألمت به نائبة وفقد كل شيء ، فإنه يستطيع أن يستعير الدابة والثياب ولكنه لا يستطيع ان يستعير لسانه ، أو أن يستبدله » . وتكمن في ذلك اهمية التدريب على حسن التعبير اللغوي والتمسك بالذوق العام في الحديث وقديماً قال الشاعر في اهمية اللسان والضمير

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

واخيراً يدعو الجاحظ أمير المؤمنين إلى ان يحض اولاده على ان يتعلموا من جميع الآداب ، والا يقتصر تعليمهم على جانب واحد او اتجاه واحد ، بل لابد من الشمول في تكوينهم العقلي والفكري ، والاخذ من جميع العلوم وجميع الاتجاهات حتى لا يكون تعليمهم قاصراً على جانب واحد مما يؤثر في وجهة نظرهم لأمور الحياة ، وتتفق هذه النظرة الشمولية والتزود من كل زاد فكري مع ما تدعو إليه أساليب التربية الحديثة في نبذ التعصب والتحيز لمذهب دون آخر . او الاطلاع على ثقافة دون أخرى ، وإنما عرض القضية المدروسة على الطالب منظوراً إليها من وجهات النظر المختلفة ، وذلك حتى لا نحجر عليه التفكير الخاص ، والوصول بنفسه إلى الرأي الصواب الذي نريد له اعتناقه

وتتفق هذه الدعوة ما يعرف حديثاً بالدراسات النقدية التي تتناول الموضوع المدروس مع بيان فوائده واضراره ، ومناقشة آراء المؤيدين والمعارضين وبيان وجهة نظر كل طرف من الأطراف وذلك حتى لا تكون معرفة من يتولى القيادة - في أي موقع - مهما كان صغيراً ، مبتورة وقاصرة

وهكذا نرى كيف كان لشيخنا المفكر والأديب والشاعر الاسلامي الأصيل فضل السبق في إدراك سمات القائد الممتازة وضرورة التحلي بآداب السلوك والتهذب والاحترام بكل ما هو راق ومتحضر .

ونرى ان افكار الجاحظ ما زالت تعيش في القرن العشرين . ما احوجنا ان نقلب تراثنا العربي الاصيل لنستكشف من بين ثناياه القيم الخلقية وآداب السلوك الرفيع وتنمية السمات الإيجابية الفعالة في الشخصية العربية المعاصرة .

• المدرسة الأولى في التاريخ الاسلامي قامت في المسجد قبل أن تأخذ شكلها النظامي الحديث .. ولسوف يظل المسجد مدرسة العطاء الثقافي للمسلمين عامة ..

ليس من قبيل المصادفة ان يكون المسجد في الاسلام موقع العبادة والعلم والتربية ومركز العلماء والمتعلمين ومكان المدرسة الأولى في التاريخ الاسلامي قبل ان تاخذ اشكالها النظامية في صورة مدارس وجامعات، وان تظل بعد ذلك المساجد الى جانب المسجد التعليمية قائمة لاستمرار مساهمتها بالثقافة التعبدية العامة

ولعل اهم ما يوحي به هذا المعنى هو ان الإسلام يضع التعليم في سوية الفريضة . وليس في مجرد اطار نظام الزامي . اذ لا تيسير لأداء الفريضة التعبدية بدون علم بها وبطريقة ادائها ولم يترك امر فريضة العلم للاجتهاد بل حدده رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان «طلب العلم فريضة على كل مسلم» فجعل طريق الهداية والحضارة وعمران الارض - استجابة لإرادة الله تعالى وامره - هي ذاتها طريق العلم المؤمن والمعرفة المبصرة . بما يؤكد الرؤية الاسلامية للعلاقة بين الإنسان والكون والحياة من اجل تربية الانسان المسلم الصالح في ذاته وفي اسرته وفي مجتمعه الانساني الكبير □□

ربما لا نكون في حاجة بعد هذا إلى ان نسوق البراهين التي تؤكد على اهمية اللسان العربي - لغة الاسلام - في مجال التعليم ، إذ بدونها يضل التعليم طريقه بعيداً عن استراتيجيته العقائدية ، ويفقد مغزاه ، فيصبح شكلاً من اشكال التلقين الآلي المجدب ، يصبغ المتعلم بألوان مصادره ولا يوفر له الحماية من أية تيارات او مؤثرات غير اسلامية خصوصاً في مجتمع مثل المجتمع الامريكي ، وفي مراحل من العمر مبكرة ، حيث نعلم ان كل إنسان يولد على الفطرة ، ثم يتعلم ويتربى عن طريق حواسه ، وبيئته ، ومجتمع الكبار الذي ينشىء المؤسسات التعليمية

من هنا كانت **قضية تعليم ابناء المسلمين** ، والبحث عن وسائل لتقديم التعليم الإسلامي لهم هي الشاغل اليومي والهمّ الاول لكل اسرة مسلمة ولكل تجمعات المسلمين في القارة الامريكية **حتى تتوفر للجيل الثاني حصانة لغوية وفكرية تحول دون ذوبانه في خضم المجتمع الامريكي ، ودون انفصاله عن الفكر الاسلامي ومجتمعات المسلمين ، خاصة وهم**

ضرورة للحماية من الذوبان

استطلاع

○ الأسرة المسلمة في الولايات المتحدة تخشى أن ينفصل الابن عنها وعن مجتمع المسلمين بفعل المدرسة الأمريكية ○

يرون تسرب عقول أطفالهم بعيداً عن الثقافات الاسلامية

لقد تعددت المحاولات واختلفت الاجتهادات - لتجاوز هذه المشكلة اليومية الحادة - من موقع إلى آخر حيث تنقلنا ، وأخيراً هذه اللقاءات

خطة لتعليم ابناء المسلمين

●● في مدينة بليتفيلد بولاية انديانا ، التقينا بالدكتور طلعت سلطان (من باكستان - دكتوراه في إدارة التعليم ، والتعليم المقارن والدولي من جامعة كاليفورنيا بلوس انجلوس ، قام بالتدريس في إحدى كليات جامعة نورث كارولينا ، ثم اصبح مديراً لها ، ورئيساً لقسم التعليم النفسي بالجامعة - عاصر الحركة الاسلامية في امريكا منذ عام ١٩٦٣م - ويشغل الآن منصب المدير المسؤول لمركز التعليم الاسلامي ITC ، إحدى مؤسسات اتحاد الطلبة المسلمين بالولايات المتحدة الأمريكية)

● حول نشاة مركز التعليم الاسلامي ITC في امريكا واهدافه يقول الدكتور سلطان

— بفضل الله تم إنشاء مركز التعليم الاسلامي في عام ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) ، الذي يمثل أول مبادرة للتعليم الاسلامي في أمريكا بهدف نشر الدعوة في القارة الأمريكية ، وتأهيل الدعاة من المسلمين الأمريكيين لهذا الغرض ، وكان هذا العمل يمثل في بدايته جزءاً من نشاط اتحاد الطلبة المسلمين تحت إدارة التعليم والتدريب وخلال السنوات الأولى للاتحاد كان الاهتمام يتركز بأمور تتعلق بالطلبة القادمين من بلدان العالم الاسلامي والعمل على حمايتهم من التيارات غير الاسلامية السائدة في المجتمع الأمريكي .

وفي عام ١٩٧٧م كان هناك عدد كبير من الخريجين قد قرر الاستقرار والعمل في الولايات المتحدة الأمريكية ، وكذلك زادت أعداد الجالية الاسلامية هنا زيادات كبيرة ، فكان لابد من أن يتحد في شأن هؤلاء جميعاً قرار يتناسب مع الظروف الجديدة ، ودارت مناقشات جادة حول هذا الموضوع وذلك على ضوء عدة اعتبارات ، منها القرار الذي كان قد أصدره مؤتمر الشباب الاسلامي العالمي (١٩٧٥م) بضرورة تعليم اللغة العربية ، ليس لأبناء اللغة الانجليزية فحسب ، بل لأبناء المسلمين المهاجرين ، وكذلك الحاجة الآنية القائمة إلى مدرسة اسلامية وذلك إلى جانب الهدف الأسمى ، **وهو نشر الدعوة الاسلامية** الذي نعمل له

● ماذا عن خطة المركز بالنسبة لأبناء المسلمين

— خلال السنوات الخمس الماضية لاحظنا تزايداً كبيراً في عدد الصغار من أبناء الجالية الاسلامية ، وقد قمنا بتأسيس هيئة مستقلة لتلبية حاجاتهم التعليمية على مستوى القارة الأمريكية

المسلمين في القارة الامريكية . تشكل حصانة لغوية وحربة تحول دون دوبان هؤلاء الأبناء في المجتمع الامريكي بقيمه غير الإسلامية ○

○ الدكتور طلعت سلطان - المدير المسؤول عن مركز التعليم الاسلامي والمؤسسة التعليمية الإسلامية باتحاد الطلبة المسلمين

(أ) اذا كنا لابد ان تستقر الاجيال المسلمة وتستمر في امريكا فمن المهم ان يتركز اهتمامنا على قضية التعليم

(ب) مختبر اللغة العربية وسيلة متطورة تسهل العملية التعليمية وتساهم بنشر الدعوة الإسلامية في امريكا

(جـ) هدفنا إقامة المدرسة الإسلامية في جميع انحاء القارة الامريكية - والطراز الحديد لهذه المدرسة سوف يتحقق باذن الله في شيكاغو من العام الدراسي القادم

تحت اسم « **المؤسسة الاسلامية التعليمية FIE** » ، ووضعنا برامج ومناهج تعليمية خاصة بهم ، تتوفر على دراسة اسلامية كاملة إلى جانب المنهج التقليدي المقرر بالمدارس الامريكية الاخرى ، ولكن من ناحية أخرى فإن هذه المناهج التقليدية سوف تعد من خلال منظور اسلامي ، على أساس أن الاسلام منهج متكامل للحياة . ولعل أحد الأهداف الرئيسية من تأسيس المدارس الاسلامية هو تنمية الشخصية الاسلامية

— إن أول مدرسة من هذا الطراز الحديد سوف تبدأ نشاطها التعليمي في ولاية شيكاغو في العام الدراسي المقبل باذن الله ، فقد تم تجهيز المبنى وحل معظم المشاكل المالية ، بعد أن رفعنا الميزانية حتى تستوعب إقامة المدرسة ووضع المناهج وطبع الكتب ووسائل الإيضاح السمعية والبصرية وغيرها من المعاونات التعليمية . وفي العام الذي يليه سوف تبدأ الدراسة في ولايات اخرى

ضرورة للحماية من الذوبان

استطلاع

— نعم ، هي مدارس للجنسين ، ولكن هناك فصولاً خاصة بالأولاد وأخرى للبنات

— في عام ١٩٨٣م سوف نؤسس بإذن الله مدرسة اسلامية في تورنتو بكندا حسب الخطة التعليمية نفسها ، والجدير بالذكر أن المؤسسة التعليمية الاسلامية تقدم حالياً برنامجاً تعليمياً لأبناء الجالية هناك تحت اسم (البرنامج الصيفي للأسابيع الستة) ، وهذا هو العام الرابع الذي تقدم فيه هذا البرنامج ، والحمد لله كانت نتائجه طيبة حيث استوعب أكثر من ٣٠٠ طفل وهذا ما دفعنا إلى العمل على تنفيذ مدرسة اليوم الكامل هناك

○ مركز التعليم الاسلامي ISLAMIC TEACHING CENTER تأسس عام ١٩٧٧م كأول مبادرة للتعليم الاسلامي في امريكا ○

● اللسان العربي ضرورة للتعليم الاسلامي وضمان لحماية الأجيال المسلمة من الذوبان في المجتمع الأمريكي

○ فصل دراسي في مدرسة ، ستاتن ايلاند

التعرف على البيئة من خلال تقديم نماذج حية ○

— نعم ، تعلمون أن مئات المراكز الاسلامية المنتشرة في القارة الأمريكية تقيم مدارس لأبناء الجالية في عطلة نهاية الأسبوع ، يوم السبت والأحد فقط ، حيث يكونون طوال أيام العمل في المدارس الأمريكية العادية ، ونحن نتعاون من جانبنا مع مدارس نهاية الاسبوع بتوفير المدرسين والمناهج المختلفة في التربية الاسلامية والكتب ووسائل الإيضاح

مختبر لتعليم العربيــة

ــ اود أن أشير هنا إلى البرنامج الذي بدأناه في العام الماضي لتعليم اللغة العربية ، فقد تعاقدنا مع متخصصين في تدريس هذا البرنامج وربطه بالمنهج الاسلامي وبالعلوم الاسلامية من ناحية المصطلحات وسوف يساعدنا ذلك كثيراً في تعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم في أمريكا للصغار والكبار أيضاً ، فمن المعروف أن إقبال المسلمين الأمريكيين على تعلم اللغة العربية يتزايد حتى يتمكنوا من قراءة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف من مصادره الأصيلة ، لذلك انشأنا « وحدة اللغة العربية » التي قامت ببعض الانجازات في هذا المجال منها

- إعداد كتاب لتعلم اللغة العربية قراءة وكتابة لغير الناطقين بها ، وطبع المواد والتدريبات على أشرطة تسجيل
- إعداد كتاب آخر يقوم على تقديم اللغة العربية على هيئة حوار حي يخدم الحاجة اليومية
- عقد دورات دراسية للغة العربية على مدار السنة بشكل منتظم في مقر المركز وفي المسجد القائم في إنديانا بوليس
- تعليم اللغة في دورة مكثفة (١٢ ساعة اسبوعياً) لمدة اربعة أسابيع
- عقد دورات تأهيل لتدريب متطوعين لتعليم العربية على المستوى الإقليمي والمراكز المحلية في أمريكا الشمالية ، وفي هذه الدورات يزود الدارسون بأحدث الوسائل في تعليم العربية ـ مع إعطاء درس نموذجي على الطبيعة لتطبيق النظريات الحديثة
- برنامج تعليم اللغة بالمراسلة ، حيث تزود وحدة اللغة العربية الدارسين الراغبين في تعلمها بالكتاب وبالأشرطة المعدة لهذا الغرض ، ومتابعتهم في دراستهم عن طريق المراسلة

ــ هناك خطة طموحة على مراحل ، وهي إنشاء مختبر لتعليم اللغة العربية في صورة برامج مكثفة ، تستغرق كل

○ المدرسة الإسلامية في « ستاتن ايلاند » معترف بها رسميا من إدارة التعليم في ولاية نيويورك كمدرسة اكاديمية اسلامية لتعليم الأطفال ○

ضرورة للحماية من الذوبان

دورة منها حوالي ستة أشهر بمعدل عشرين ساعة أسبوعياً . وأيضاً توفير أماكن الإقامة اللازمة للطلبة الوافدين للالتحاق بهذا البرنامج ، وإعداد الكتب والأجهزة اللازمة له ، وتدريب معلمين للغة العربية حتى يمكنهم تعليم أخوانهم في مناطقهم . وتجدر الإشارة هنا إلى بعض المزايا التي سيوفرها مختبر اللغة العربية ، حيث ستكون له أهمية خاصة في تيسير مهمة نشر الدعوة الإسلامية للدعاة الأمريكيين العاملين ، كما سيتم في المختبر إعداد دروس العربية على أشرطة وكذلك كل ما يلزم لتدريسها ، لإرسالها إلى التجمعات الإسلامية المنتشرة في القارة الأمريكية ، لتدريس اللغة العربية والثقافة الإسلامية للشباب وللأطفال حتى نرعى البذرة الإسلامية المستقبلية

— حينما ذكرت المشكلة المالية فقد كنت أعني أنها قاسم مشترك في بعض المشاكل الأخرى ، فهناك على سبيل المثال نقص واضح في الأفراد المؤهلين والمناسبين لهذا العمل المتخصص أو النشاط الهام في كلا المؤسستين ، ولكن إذا توفر لدينا التمويل اللازم فإننا سنمنح رواتب عالية بحسب الخبرات المطلوبة ، والقضية في النهاية **قضية إيمان برسالة وتضحية من أجلها** والمشكلة الأخرى التي تتعلق أيضاً بالناحية المالية ، هي أنك لا يمكن أن تجلس هنا في مكتبك بعيداً عن الجالية الإسلامية ، فالعمل لا يتم على الوجه المطلوب دون إجراء الاتصالات ، وهذا يحتاج إلى تمويل ، ولكن والحمد لله ، لدينا اتصالاتنا الخاصة ، فهناك حوالي ٣٠٠ مؤسسة إسلامية محلية تابعة للاتحاد يتعامل المركز معها مباشرة ، ويبقى أن نعترف بأن الأمر لا يزال يقتضي مزيداً من الانتشار وتنمية العلاقات ، خصوصاً ونحن نعمل على مساحة شاسعة هي كل القارة الأمريكية ، وهذا يكلف كثيراً جداً

○ مدرسة ، ستانتر ايلاند ، تشمل ست مراحل دراسية وتقوم بتدريس المواد العلمية المجردة من منظور إسلامي ○

○ بالجهود الذاتية قام الآباء والأمهات بإقامة مدرسة ، ستانتر ايلاند بعد أن شعروا بالحاجة إلى تعليم أبنائهم في مدرسة إسلامية ○

— إن مستوى المناهج التعليمية التي نخطط لها ونقدمها جيد جداً ، ولذلك فسوف تكون مقبولة إن شاء الله من جانب السلطات التعليمية في أمريكا وكندا حيث إنهم سيتحققون من مدى ما تنطوي عليه من العائدة ، ونحن من جانبنا على اتصال دائم بالمسؤولين عن التعليم هنا حتى نحصل بإذن الله على اعتمادهم لمناهجنا

● مركز التعليم الاسلامي يزود مدارس « نهاية الأسبوع » في المراكز الاسلامية بالكتب ووسائل الايضاح والمدرسين .

ومن المعروف ان هناك جاليات اخرى - دينية - لها مدارسها الخاصة المعترف بها من الدولة مثل الكاثوليك واليهود ، حيث إن لهم مدارسهم التي يعلمون فيها ابناءهم مناهج المدارس الأمريكية العادية بالإضافة إلى المواد الدينية الخاصة بالمذهب الكاثوليكي او الديانة اليهودية . فليس هناك مشكلة حقيقية من هذه الناحية . واتحاد الطلبة المسلمين يعمل بعناية وبجهد في هذا المجال . وهنا لابد ان اشير إلى اننا نسعى إلى أن تكون مدارسنا الاسلامية افضل من المدارس الأمريكية من ناحية المستوى

●● وفي موقع آخر في ضاحية هادئة خارج حدود مدينة نيوجرسي تسمى « ستاتن ايلاند » ، كان لنا هذا اللقاء مع تجربة قائمة منذ عام ١٩٧٧م ، على شكل مدرسة اسلامية تأسست بالجهود الذاتية من الإخوة والأخوات اعضاء جمعية اسلامية امريكية تسير على هدي الكتاب والسنة ، ، ورأوا أن يتلقى ابناؤهم التعليم حسب المنهج الاسلامي بالإضافة إلى اللغة العربية والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

□□ يقول الأخ عبد البصير محمد مدير المدرسة

— هذه المدرسة الاسلامية هي ثمرة لتصميم وجهاد الآباء والأمهات في هذه المدينة ، وقد حصلنا على اعتماد أو تصريح من الإدارة التعليمية الأمريكية بنيويورك ، وهذا يمنحنا حق إدارة مدرسة اكاديمية معترف بها ، لتعليم **اطفالنا القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم** . فقد كنا نرسل ابناءنا إلى المدارس الأمريكية العامة ثم ظهرت الحاجة الملحة إلى تعليمهم في مدارس اسلامية ، ووسط مناخ اسلامي

○ مشروع التوسع الجديد بمدرسة ستاتن ايلاند يوفر اقامة كاملة للأطفال الذين يقطعون مسافات طويلة من مساكنهم الى المدرسة يوميا . وهذا سيساعد على الممارسة العملية للحياة الإسلامية ○

— على العكس ، فإن موقع المدرسة بالنسبة لبعض هؤلاء الأطفال بعيد جداً عن محل إقامتهم ، ولا يوجد سوى ٢٠ أو ٣٠ تلميذاً يسكنون قريباً من هنا ، والأغلبية تسكن في **نيو جرسي ونيويورك** ، ولكن هكذا اراد الله تعالى حيث توفرت الإمكانات ، وهنا لابد أن اشير إلى الدافع الاكبر للالتحاق بهذه المؤسسة على الرغم من بعد موقعها بالنسبة لبعضهم ، هذا الدافع هو الحرص على دراسة القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واللغة العربية . ونحن ندعو الله تعالى أن يمنحنا القدرة على التدريس حسب المنهج الاسلامي في التربية ، وحسب السنة النبوية الشريفة ، وأن تكون هذه المدرسة علامة للتفوق والقبول بين المؤسسات التعليمية في مجتمع غير إسلامي

— لدينا ستة فصول دراسية ، أو بمعنى آخر ست مراحل تعليمية تضم ١٦٨ طفلاً ، وكلها مراحل ابتدائية طبعاً

كيف وضعتم المنهج الدراسي ؟ وما هي العناصر الاساسية التي يعتمد عليها هذا المنهج

— لقد وضعنا المنهج الدراسي الخاص بنا حسب حاجتنا التربوية التي نحرص على توفيرها لأبنائنا في مثل هذا المجتمع ، وقد ساعدنا على ذلك مبدأ **حرية الاعتقاد المعمول به في الولايات المتحدة** ، وتجدر الإشارة هنا إلى انه

ضرورة للحماية من الذوبان

استطلاع

● المسلمون في كندا .. ينظمون برنامج الاسابيع الستة للمدارس الصيفية الاسلامية .. ويقيمون أول مدرسة اسلامية لليوم الكامل في تورنتو في العام الدراسي ١٩٨٣ ..

● المناهج الدراسية في المدرسة الاسلامية تقدم المواد المقررة في المدارس العامة من منظور اسلامي ..

ليس هناك ازدواج او انقسام في المنهج من حيث وجود مواد اسلامية واخرى علمية مجردة ، فجميع المواد تدرس من منظور اسلامي ، وتتضمن رؤية او معنى يتعلق بالعقيدة ، وبذلك نكون قد اعطينا ابناءنا مواداً تعليمية وتربوية في الوقت نفسه ، وبمستوى ومحتوى لا يقل عن المستوى السائد في المدارس الامريكية العامة إن لم يتفوق عليه من ناحية الوجهة العقائدية والالتزام الذي يحرص عليه المدرسون والادارة والآباء ، وبالتالي ابناء المدرسة انفسهم ، فجميعهم تحدوهم الرغبة في التربية الاسلامية والحرص عليها للابناء وان يكون هؤلاء الابناء بين زملاء مسلمين ، وهم والحمد لله يزدادون عاماً بعد آخر ، الامر الذي يقتضينا العمل على التوسع

ـ هناك مبنيان مجاوران لهذه المدرسة ، وهما عبارة عن مدرسة تابعة لليهود ، كاملة التجهيز حيث لا يزال العمل بها قائماً ، وقد قمنا بإجراء اتصالات معهم في شأن شرائها ، وتم الاتفاق على ذلك ، فهم يريدون الانتقال من هذا الموقع إلى داخل المناطق التي يعيشون فيها في نيويورك ، ويبقى أن ندبر التمويل اللازم بعون الله ، وكما قامت هذه المدرسة بجهود الآباء ، فسوف نحرص إن شاء الله على توفير المال اللازم حتى تتم عملية الشراء ،

والثمن خمسمائة الف دولار ، وهذا السعر جيد لأن المساحة تضم ارضاً واسعة تبلغ اكر وربع (الأكر Acre حوالي ٤٠٠٠ متر مربع)

○ الاخ عبد البصير مدير المدرسة الإسلامية في « ستاتن آيلاند » في جولة في فصول المدرسة يرافقه مدير تحرير « الامة » ○

○ مدرسة سياتل الإسلامية بولاية واشنطن تأسست في العام الماضي ١٩٨١م ـ لتوفر التنشئة الصالحة لابناء المسلمين ○
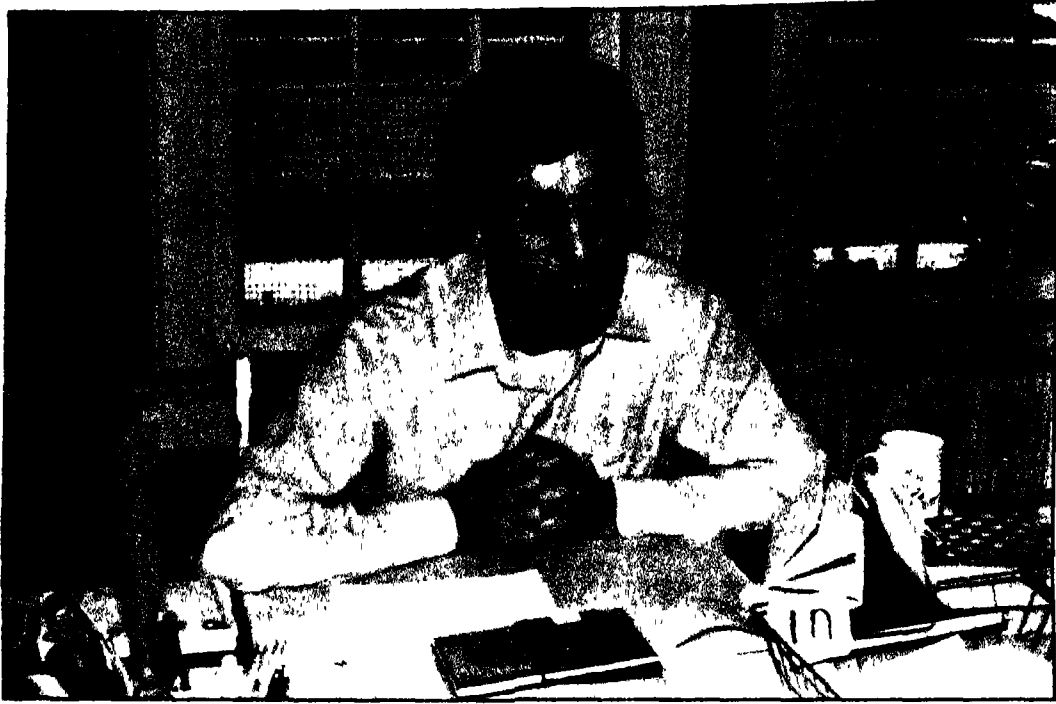
○ فيض الله كاكار وكيل مدرسة سياتل الإســـــلامية ورئيس المركز الإسلامي مهما حاولت الأسرة المسلمة في امريكا التأثير على ابنائها فسوف يبقى محدودا بالمقارنة مع المدرسة والمجتمع ○

[illegible]

ـــ على ضوء التوسع في المكان يمكن أن نحقق هدف إقامة معهد مستقل لتدريس اللغة العربية ، وهذا يقتضي وضع مناهج متطورة لتعليم الأطفال العربية وهذا المعهد من المؤسسات الهامة جداً التي نحرص على إقامتها لأسباب كثيرة ، وهي أن اللغة العربية هي في الحقيقة مفتاح التربية الاسلامية للأطفال ومعرفتهم للاسلام من منابعه الأصيلة ، وسوف يساعدنا هذا المشروع في ذلك كثيراً ، كما سيتيح لنا فرصاً لافتتاح فصول جديدة والاستعانة بمدرسين اكثر وتوفير ساعات دراسية أطول بطبيعة الحال هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإننا نرغب في **إقامة بعض الأطفال داخل المدرسة لمدة اسبوع كامل نظراً للمشقة التي يعانون منها لبعد مكان إقامتهم . على أن يذهبوا لأسرهم في عطلة نهاية الأسبوع** ، ولا يخفى ما سوف توفره هذه الإقامة من الفرص لممارسة الحياة الاسلامية الكاملة وإقامة الصلوات في جماعة في جميع الأوقات ، وهذا يعني تربية إسلامية افضل لأنها عملية ، وهناك المكان الذي يستوعب ذلك

ـــ مشروع المعهد للاثنين معاً ، فالمسلمون جميعاً هنا يحتاجون إلى تنمية معلوماتهم الاسلامية عن الله سبحانه وتعالى وعن القرآن الكريم وتفسيره ، وعن السنة النبوية الشريفة والتاريخ الاسلامي ـ والمدخل الوحيد إلى ذلك كله **هــو تعلم اللغة العربية ، ونحن لا نريد أن نقع في أخطاء من ناحية العقيدة ونطمع أن نفوز بالجنة إن شاء الله**

ـــ قد يستغرق ذلك يوماً واحداً ، وقد يستغرق ألف سنة المهم الحصول على المال بإذن الله

ـــ هناك تحديات دائمة تواجه العمل الاسلامي وفي مقدمتها العلاقات التي يجب أن تكون اكثر توثيقاً بين المسلمين ، وضرورة الحرص على تقوية وتوطيد هذه العلاقة بين ابناء الجالية ، وهذا امر اسلامي من الله سبحانه وتعالى ـ نسأله أن يوفقنا إلى تنفيذه ، ويقربنا من اخواننا المسلمين في كل مجال ومكان واود أن اضيف هنا اهمية اتفاق المسلمين وتعاونهم في مجال قضيتهم الأولى **قضية فلسطين** ، وان يكون جهادهم الأول من اجل هذه القضية

[illegible]

□□ وفي مدينة سياتل بولاية واشنطن ، يقول الاخ فيض الله كاكار (من افغانستان ـ رئيس المركز الاسلامي بالمدينة ووكيل المدرسة الاسلامية)

ـــ يعيش عدد كبير من المسلمين في

المدرسة العربية الإسلامية
ضرورة للحماية من الذوبان

هذه المنطقة منذ سنوات طويلة ، وكان ابناؤهم يدرسون في مدارس امريكية عامة ، ومن خلال تجربتهم فإن الأبناء الذين يبلغون من العمر عشرين عاماً غالباً ما يكونون قد قضوا حوالي اثني عشر عاماً في مدارس غير إسلامية ، ومهما حاول الآباء أن يوفروا لأبنائهم مناخ التنشئة الاسلامية في البيت ، فسوف يبقى هذا التأثير محدوداً للغاية بالمقارنة مع ما يفرضه مناخ المدرسة لذلك فقد عزمنا بإذن الله تعالى على توفير التـربية الاسـلامية الـدائمة لأبـناء المسلمـين بتأسيس المـدرسة ، حيث يتعلمـون تعليماً اسـلامياً في منـاخ اسلامي كامل ، وكانت هذه المدرسة التي تحطو الآن إلى عامها الثالث

[illegible]

— تبدأ الدراسة عندنا من سن الثالثة ، ولدينا ست مراحل (٤٧ تلميذاً) ، وهذه المدرسة معترف بها وبمناهجها من قبل سلطات الولاية التعليمية . فإذا اراد اي تلميذ ان ينتقل من المدرسة الاسلاميـة إلى مدرسة اخرى عادية لأي ظرف من الظروف فإنه يقبل بها مباشرة لأن مناهجنا معتمدة رسمياً . ونحن نضع في اعتبارنا أن المدرسة سوف تنمو تدريجياً ، وفي كل عام سوف نضيف بإذن الله مرحلة أو مرحلتين إلى مراحل الدراسة القائمة الآن وذلك حسب الحـاجة وحسب الامكـانات المـالية المتوفرة ، ونأمل أن تتطور المراحل حتى المرحلة الثانية عشرة ، وهذا يعتمد على عدة عوامل كما أشرت إلى ذلك ، منها التمويل ، ومدى تعاون الجالية وتحملها المسؤولية في هذا المجال ، وأيضاً عدد

○ فصل دراسي بمدرسة سياتل الإسلامية مدرس واحد لكل سبعة تلاميذ بينما في المدارس الامريكية العامة مدرس واحد لكل ٢١ تلميذاً ○

○ المسجد في مدينة سياتل ، حيث يتم تنفيذ برنامج لتعليم اللغة العربية ○

التلاميذ ، وإن شاء الله سوف نرى هذا المبنى وقد اصبح قـريباً اكـاديمية اسلامية كما كان في يوم من الأيام اكاديمية يهودية

ازمة المدرس المسلم

[illegible]

— إن برامج المدرسة قد وضعت بواسطة خبراء مسلمين متخصصين يعيشون في هذه المدينة ، وقد أجرينا معهم مناقشات عديدة حول المنهج ، لأننا حرصنا منذ البداية على أن نوفر المنهج الدراسي السائد في المـدارس الأمريكية العامة بالإضافة إلى منهج التعليم والتربية الاسلامية ، مع مزج هذه المعلومات في مضمون واحد ، كما حرصنا على أن يتعلم الأبناء المتدنون حديثاً في هذا المجتمع اللغة الانجليزية ، وكذلك اللغة العربية بالنسبة للأبناء الذين ولدوا هنـا أو ابناء الجـالية الاسلامية الذين لا يتكلمون العربية ،

- **الكاثوليك واليهود يقيمون مدارسهم الخاصة .. ويستفيدون من مبدأ حرية العقيدة المكفول في أمريكا لوضع مناهجهم التعليمية ..**
- **تتركز المشكلات الاساسية التي تواجه العملية التعليمية في نقص الاشخاص المؤهلين .. خصوصا في مجال تعليم اللغة العربية ..**

ولذلك حرصنا على توفير المعلمين الذين لا يتكلمون سوى اللغة العربية في الفصول وبالإضافة إلى ذلك يتضمن المنهج تعليم الأبناء السلوك الاسلامي والعبادات ، فهم يؤدون الصلاة جماعة ، كما يحفظون قصار السور ، ويتلقون دراسة تاريخية عن الاسلام ، وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتعلمون تلاوة القرآن الكريم والقراءة والكتابة باللغة العربية وخلال هذا الصيف سوف نقوم بإذن الله بتطوير مناهجنا بمساعدة بعض الإخوة من شيكاغو ونأمل أن يستمر التطوير في كل عام

ولكن المشكلة هنا هي اننا نسعى دائماً إلى ريادة مناهج التعليم الاسلامي ، وهذا يطغى على الزمن المطلوب للمناهج الأخرى ، ولذلك يطول اليوم الدراسي عندنا عنه في المدارس الأمريكية العادية

اما بالنسبة لطبيعة المناهج ، فإننا على سبيل المثال ، عندما نقوم بتدريس مادة التاريخ أو الجغرافيا فإن هناك رؤية اسلامية دائمة مصاحبة لطبيعة المواد والمعلومات تسيطر على أسلوب تعليمها ، حتى تكون الروح الإسلامية سائدة في المناهج ، فتدرس ضمن مادة الجغرافيا مثلاً تاريخ علم الجغرافيا واثر علماء المسلمين في تقدم هذا العلم ودورهم في تحقيق منجزاته ، وكذلك تاريخ الرواد منهم ، الأمر الذي لا يتوفر في المدارس الأمريكية العامة

وفي مجال التفوق على المدارس الأمريكية من ناحية المستوى ، فإنه من المعتاد ان يخصص مدرس لكل واحد وعشرين تلميذاً ، على حين ان المدرسة الاسلامية تخصص مدرساً واحداً لكل سبعة تلاميذ فقط ، لذلك فنحن نامل ـ إن شاء الله ـ أن يكون ابناؤنا مؤهلين بدرجة اعلى من اقرانهم في المدارس الأخرى غير الإسلامية

ـ باعتبار أن المدرسة معتمدة رسمياً من الإدارة الأمريكية ، فإن علينا أن نعلن في الصحف عن طلب مدرسين إذا رغبنا في ذلك ، ومن جانبنا فإننا نضع الشروط التي يتطلبها العمل في مثل هذه المدرسة مع التأكيد على أن يكون المدرس مسلماً وعلى درجة جيدة من التأهيل ، وهذا لا يتوفر كثيراً بين المسلمين الذين يعيشون في هذه المنطقة ، وحتى نتغلب على هذه المشكلة ، فقد توجهت إلى مقر اتحاد الطلبة المسلمين في مدينة **بليفيلد** هذا العام ، والحمد لله ، فقد وجدت عدداً كبيراً منهم واجرينا معهم مقابلات وتمت الاجراءات اللازمة للتعاقد ، وسوف يكونون معنا ابتداء من العام القادم بإذن الله

ـ يتوفر المركز الإسلامي هنا على برنامج خاص لتعليم اللغة العربية للإخوة ، وآخر للأخوات من **امريكا وافغانستان وباكستان** ، ويتم ذلك في المسجد في مواعيد معينة بين الصلوات او بعد صلاة العشاء ، واما شخصياً والحمد لله تلميذ في هذا البرنامج ، ولكن لا يمكن أن ننظم هذا البرنامج في إطار المدرسة المنتظمة ، نظراً لضيق الوقت بالنسبة لبعض الإخوة ، فضلاً عن إجراءات التسجيل المطلوبة

ضرورة للحماية من الذوبان

استطلاع

○ دورات دراسية على ثلاث مراحل لتعليم اللغة الإنجليزية للاخوات زوجات الموفدين من الدول العربيـــة ـ في المركز الإسلامي بسياتل ○

● الأخ عبد البصير مدير مدرسة «ستاتن أيلاند»: يلبي المنهج الدراسي الحاجات التربوية لأبناء المسلمين ويحقق تدريس المواد العلمية من خلال الرؤية الاسلامية . .

والمصروفات الواجب تحصيلها وإجراءات الضرائب وغيرها من الإجراءات ، الأمر الذي لا يفيد معه سوى الحلقات الدراسية المفتوحة لمن يريد أن يتعلم اللغة العربية في المسجد

— نود فعلاً أن نحقق هذه الفكرة ، فهي فكرة جيدة ، وسوف نكون سعداء لاستقبال بعض الأبناء من الدول العربية في فصل الصيف ـ وهذا في الحقيقة احد اهداف المدرسة الاسلامية ، وهو توفير المناخ الاسلامي

في إطار الحياة الدراسية لابناء المسلمين ، ويمكن أن نقوم بتنظيم برامج زيارات ميدانية وجولات ثقافية والاعلان عن ذلك حال الاستعداد .

— إن المشكلة المادية هي اصعب مشكلة تواجهنا ، حيث إن هذه المدرسة ليست مدرسة عامة أمريكية حتى تحظى بالتمويل او المساعدة من الحكومة كما هو الحال بالنسبة للمدارس الاخرى ، لذلك فنحن نواجه مواقف صعبة لا تتفق مع الأسلوب المناسب لإدارة المدرسة المستقرة ، حيث نعتمد على التبرعات والمساعدات من ابناء الجالية ، والمبالغ التي نحصل عليها من الابناء لا تكفي اجور المدرسين وتوفير الكتب والوسائل التعليمية والادارة ، كما اننا في بعض الاحيان لا نحصل اموالاً من بعض التلاميذ نظراً لظروفهم الاجتماعية ،

على حين اننا ملزمون بقبول كل ابن من ابناء المسلمين يتقدم إلينا للدراسة في المدرسة مهما كانت ظروفه ، لأن المدرسة الاسلامية ليست مشروعاً تجارياً ، ولكنها وسيلة للحفاظ على الابناء وحمايتهم من الذوبان في المجتمع الامريكي ، ووسيلة أيضاً من وسائل الدعوة إلى الله تعالى ، وهي رسالة قبل كل شيء ، وعلى ذلك فلا يمكن أن نستمر في مطالبة الناس بالتبرع ، والحل الوحيد هو ما نسعى إليه حالياً من تأسيس مشروع تجاري يوفر عائداً ثابتاً لتمويل العملية التعليمية الاسلامية التي لا غنى عنها ـ فنضمن بإذن الله استمرارها وبقاءها واستقرارها ، والتوسع في مراحلها وتوفير المدرسين الممتازين لها وهذه هي خطتنا

مدرسة نهاية الأسبوع

●● وعلى صعيد الآمال المطروحة

بالنسبة لتطوير عملية تعليم ابناء المسلمين ، من الحدود الضيقة لمدرسة « نهاية الاسبوع » إلى المجال المفتوح لمدرسة « اليوم الكامل » كان لنا هذا اللقاء في كلورادو مع الاخ غياث الدين ، رئيس المركز الاسلامي هناك

— لدينا خطة لتأسيس مدرسة للتعليم الاسلامي في إطار الحالية وهذه المدرسة التي نجاهد في سبيل إنشائها هي مدرسة كاملة ، تتم الدراسة فيها طوال اليوم حيث إن النشاط التعليمي الاسلامي يقتصر حتى الآن على مدرسة المسجد التي تفتح ابوابها في عطلة نهاية الأسبوع لمدة ساعتين أو ساعتين ونصف الساعة .

وهي مدرسة شائعة في المراكز الاسلامية ، وذلك لتوفير الحد الادنى من العلاقة بين الابناء وبين مجتمعاتهم الاسلامية ، والحرص على توفرهم على المعلومات الأساسية التي تهم كل مسلم ، وتعليمهم اللغة العربية ، واداء ما يتيسر من العبادات ، ومن غير المعقول أن نترك هذا العدد الكبير من أبناء المسلمين ، الذين يزدادون كل عام نهباً للمدارس الأمريكية تشكلهم حسب الطريقة الغربية ويعاشرون ويتعاملون مع مجتمع غير مسلم

— لدينا أربع مراحل فقط تستوعب ٧٥ تلميذاً يحضرون أيام الآحاد لساعتين ونصف يؤدون خلالها الصلاة جماعة ، ويتعلمون القرآن ويحفظون قصار السور ، وشيئاً من التاريخ الاسلامي وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، هذا مع العلم بأنه لا يتوفر المكان المناسب في المسجد الذي يستوعب النمو السريع في عدد ابناء الجالية ، وكثيراً ما نخرج بهم في رحلات دراسية حيث تتوطد العلاقة اكثر بينهم

— من خلال تجربة الإخوة في المناطق الأخرى يمكن أن نستفيد في وضع المناهج المناسبة ، خصوصاً خبرات مركز التعليم الاسلامي والمؤسسة التعليمية الاسلامية في اتحاد الطلبة المسلمين ، ولكن علينا أن نتقدم ببعض الطلبات ونتخذ بعض الاجراءات في إدارة الولاية وسلطاتها التعليمية وفي الادارة الفيدرالية أيضاً ، وذلك قبل أن نبدأ بالتدريس في مدرسة منتظمة معتمدة من جهة السلطات التعليمية الأمريكية ، وذلك حتى إذا ما أنهى ابناؤنا تعليمهم في المدرسة الاسلامية يمكنهم الالتحاق بالجامعات الأمريكية ومراحل التعليم العالي

○ الاخ غياث الدين ـ رئيس المركز الإسلامي في كلورادو

مشروع المدرسة التي نسعى إلى تأسيسها مدرسة لليوم الكامل ، تلبية لاحتياجات الجالية الإسلامية ○

ضرورة للحماية من الذوبان

■■ وهل هناك صعوبات للحصول على الاعتماد اللازم من السلطات التعليمية الأمريكية لإنشاء مدرسة للجالية الإسلامية

ــ لا توجد صعوبات مانعة ، فمن السهل وضع مناهج خاصة لتعليم أبناء الجالية الاسلامية وإقامة مدرسة لهم ، ولكن هناك بعض الاجراءات اللازمة لتنفيذ ذلك ، فهناك مستويات مطلوبة في المواد العامة مثل الحساب والعلوم وغيرها من المناهج العادية ، ولكننا لا نسعى إلى تعليم هذه المواد بعيداً عن الصبغة الإسلامية

ــ انتهينا والحمد لله من الرسم الهندسي للمشروع ، واستطعنا بفضل الله توفير الأرض اللازمة له ، وخلال شهر على الأكثر سنبدأ في البناء حيث تتوفر لدينا بعض الأموال كحصيلة لتبرعات وردت إلينا من دولة الكويت ، والمملكة العربية السعودية ، وبعض التبرعات من المؤسسات والوكالات والأفراد

SHOULD KNOW ABOUT
ISLAM AND MUSLIMS
BY
SUZANNE HANEEF

○ كتاب : ما يجب أن يعرفه المسلم عن الإسلام ـ واحد من الكتب التي وضعت مادتها الأم المسلمة سوزان حنيف من أجل تعليم أبنائها ○

ــ نحن نتعجل اليوم الذي يبدأ فيه نشاط المدرسة لأننا نواجه صعوبة حقيقية ، فأبناؤنا في المدارس الأمريكية يتعاملون مع مجتمع غير مسلم ويدرسون مناهج لا تتفق مع مبادىء التربية الاسلامية مثل الجنس وغيره ، هذا إلى جانب أننا نسعى إلى إحداث نوع من التوازن مع ما يطرحه التلفزيون ووسائل الإعلام الأخرى في المجتمع الأمريكي على أبناء المسلمين ، حيث لا يوجد ما يحجب تأثيرها عنهم ، فضلاً عن المجتمع الأمريكي ومشاكله مثل المخدرات وغيرها ، فإذا كان الأمريكيون يواجهون مشكلة في تربية أبنائهم ، فنحن المسلمون نواجه مئات المشاكل . وإن شاء الله سوف تكون المدرسة الاسلامية خطوة هامة لحل هذه المشاكل

○ فصل من فصول مدرسة ، نهاية الأسبوع ، بالمركز الإسلامي في كلورادو يظل حاليا حيث يتلقى الأبناء التعليم الإسلامي أيام الآحاد فقط ولمدة ساعتين ونصف الساعة ○

تجربة شخصية

■■ وعند هذه المرحلة من الحوار .. نعرض لتجربة من داخل الأسرة المسلمة التي تعيش في المجتمع الأمريكي

• المدرسة الاسلامية في « ستاتن أيلاند » .. ثمرة جهاد الأسرة الأمريكية المسلمة من أجل تنشئة أبنائها تنشئة إسلامية وتعليمهم اللغة العربية ..

الأب معين الدين صديقي استاذ الإحصاء بإحدى الجامعات الأمريكية وأب لخمسة من الابناء صغراهم تدرس الجيولوجيا بالسنة الأولى في جامعة كلورادو

يقول الدكتور معين

ــ من خلال تجربتي التي تمتد لعشرين عاماً في مجال تنشئة الأسرة المسلمة في المجتمع الأمريكي اعترف في البداية أي قبل عشرين عاماً ، لم تكن هناك مؤسسات اسلامية قوية ومؤثرة ، أو مدارس اسلامية أو حتى الكتب الاسلامية البسيطة لتعليم الأبناء

وإزاء هذا الفراغ فقد قررنا انا وزوجتي سوزان حنيف ـ وهي امريكية مسلمة ـ أن نؤلف بعض الكتب التربوية والتعليمية من اجل ابنائنا ، ثم نحاول أن نصدرها عن طريق بعض المؤسسات الاسلامية

وقد بدأت من جانبي بالكتابة عن العبادات في الاسلام مثل الصلاة والصيام والزكاة أما زوجتي فقد الفت بعض الكتب القصصية للأطفال بهدف تعليمهم الخلق الاسلامي ومبادىء الاسلام ، تحت عناوين مختلفة اذكر منها كتاب « **الكروان** » ، و « **الأذان في الاناضول** » ، وهو من ادب الرحلات ، ويحكي ما حدث في تركيا على عهد **اتاتورك** من المآسي في حق

○ الدكتور معين صديقي صاحب تجربة شخصية في تنشئة وتعليم ابناء اسرته المسلمة في المجتمع الامريكي ○

المسلمين والعقيدة الاسلامية ، كما وضعت مؤخراً اهم كتبها في هذا المجال ، وهو يناقش (**ما يجب ان يعرفه المسلم عن الاسلام**)

اما عن المشاكل التي يعانيها ابناء المسلمين في المدارس الأمريكية فسوف اترك المجال لابنتي التي ولدت هنا في امريكا في ولاية كلورادو

■■ **سليمة صديقي** قضيت مراحل دراستي كلها في مدارس كلورادو ، حتى انهيت دراستي الثانوية العالية ، وأدرس الآن في جامعاتها ، فانا - على دراية بالمجتمع المدرسي او التعليمي الأمريكي **اقول** إن تجربة الحياة المدرسية ومعايشة المجتمع في امريكا تعتبر تجربة صعبة بالنسبة لأي إنسان

حتى الأمريكي نفسه ، ولكن الأمر يزداد صعوبة بالنسبة للأمريكي المسلم ، لأن هناك مشاكل كثيرة عليه أن يواجهها ، فالإنسان المسلم الملتزم الذي يحاول الحفاظ على دينه والتمسك بمبادئه من الصعب أن يشعر بالانسجام مع زملائه وأصدقائه ، بل من الصعب اساساً أن يتخذ اصدقاء ،

حيث إن عليه أن يتقبل الأوضاع السائدة بين ابناء المجتمع الأمريكي حيث لا توجد مبادىء أو تقاليد يلتزمون بها ، فأي إنسان يفعل ما يسوقه إليه هواه ، ومن الصعب الصمود ضد هذا الضغط الذي يشكله تيار اجتماعي جارف ، والضغط الذي اعنيه هنا يتمثل في عادات اصطلح عليها الجيل

ضرورة للحماية من الذوبان

WHAT EVERYONE
SHOULD KNOW ABOUT
ISLAM AND MUSLIMS
BY
SUZANNE HANEEF

○ كتاب ، ما يجب ان يعرفه المسلم عن الإسلام ، واحد من الكتب التي وضعت مادتها الام المسلمة سوزان حنيف من اجل تعليم ابنائها ○

ــ لا توجد صعوبات مانعة ، فمن السهل وضع مناهج خاصة لتعليم أبناء الجالية الاسلامية وإقامة مدرسة لهم ، ولكن هناك بعض الاجراءات اللازمة لتنفيذ ذلك ، فهناك مستويات مطلوبة في المواد العامة مثل الحساب والعلوم وغيرها من المناهج العادية ، ولكننا لا نسعى إلى تعليم هذه المواد بعيداً عن الصبغة الإسلامية

ــ انتهينا والحمد لله من الرسم الهندسي للمشروع ، واستطعنا بفضل الله توفير الأرض اللازمة له ، وخلال شهر على الأكثر سنبدأ في البناء حيث تتوفر لدينا بعض الأموال كحصيلة لتبرعات وردت إلينا من دولة الكويت ، والمملكة العربية السعودية ، وبعض التبرعات من المؤسسات والوكالات والأفراد

ــ نحن نتعجل اليوم الذي يبدأ فيه نشاط المدرسة لأننا نواجه صعوبة حقيقية ، فأبناؤنا في المدارس الأمريكية يتعاملون مع مجتمع غير مسلم ويدرسون مناهج لا تتفق مع مبادىء التربية الاسلامية مثل الجنس وغيره ، هذا إلى جانب اننا نسعى إلى إحداث نوع من التوازن مع ما يطرحه التلفزيون ووسائل الإعلام الأخرى في المجتمع الأمريكي على أبناء المسلمين ، حيث لا يوجد ما يحجب تأثيرها عنهم ، فضلاً عن المجتمع الأمريكي ومشاكله مثل المخدرات وغيرها ، فإذا كان الأمريكيون يواجهون مشكلة في تربية ابنائهم ، فنحن المسلمون نواجه مئات المشاكل وإن شاء الله سوف تكون المدرسة الاسلامية خطوة هامة لحل هذه المشاكل

تجربة شخصية

■■ وعند هذه المرحلة من الحوار نعرض لتجربة من داخل الأسرة المسلمة التي تعيش في المجتمع الأمريكي

○ فصل من فصول مدرسة ، نهاية الاسبوع ، بالمركز الإسلامي في كلورادو يظل حالياً حيث يتلقى الابناء التعليم الإسلامي ايام الاحد فقط ولمدة ساعتين ونصف الســاعة ○

● المدرسة الاسلامية في « ستاتن أيلاند » .. ثمرة جهاد الأسرة الأمريكية المسلمة من أجل تنشئة أبنائها تنشئة إسلامية وتعليمهم اللغة العربية . .

الأب معين الدين صديقي استاذ الإحصاء بإحدى الجامعات الامريكية وأب لخمسة من الابناء صغراهم تدرس البيولوجيا بالسنة الأولى في جامعة كلورادو

يقول الدكتور معين

— من خلال تجربتي التي تمتد لعشرين عاماً في مجال تنشئة الاسرة المسلمة في المجتمع الامريكي اعترف في البداية اي قبل عشرين عاماً ، لم تكن هناك مؤسسات اسلامية قوية ومؤثرة ، أو مدارس اسلامية او حتى الكتب الاسلامية البسيطة لتعليم الابناء

وإزاء هذا الفراغ فقد قررنا انا وزوجتي سوزان حنيف - وهي امريكية مسلمة - أن نؤلف بعض الكتب التربوية والتعليمية من اجل ابنائنا ، ثم نحاول أن نصدرها عن طريق بعض المؤسسات الاسلامية

وقد بدأت من جانبي بالكتابة عن العبادات في الاسلام مثل الصلاة والصيام والزكاة اما زوجتي فقد الفت بعض الكتب القصصية للأطفال بهدف تعليمهم الخلق الاسلامي ومبادىء الاسلام ، تحت عناوين مختلفة اذكر منها كتاب « **الكروان** » ، و « **الأذان في الأناضول** » ، وهو من ادب الرحلات ، ويحكي ما حدث في تركيا على عهد **اتاتورك** من المآسي في حق

○ الدكتور معين صديقي صاحب تجربة شخصية في تنشئة وتعليم ابناء اسرته المسلمة في المجتمع الامريكي ○

المسلمين والعقيدة الاسلامية ، كما وضعت مؤخراً أهم كتبها في هذا المجال ، وهو يناقش (**ما يجب ان يعرفه المسلم عن الاسلام**)

اما عن المشاكل التي يعانيها ابناء المسلمين في المدارس الامريكية فسوف اترك المجال لابنتي التي ولدت هنا في امريكا في ولاية كلورادو

■■ **سليمة صديقي** قضيت مراحل دراستي كلها في مدارس كلورادو ، حتى انهيت دراستي الثانوية العالية ، وادرس الآن في جامعاتها ، فانا على دراية بالمجتمع المدرسي او التعليمي الامريكي **الول** إن تجربة الحياة المدرسية ومعايشة المجتمع في امريكا تعتبر تجربة صعبة بالنسبة لأي إنسان

حتى الأمريكي نفسه ، ولكن الأمر يزداد صعوبة بالنسبة للأمريكي المسلم ، لأن هناك مشاكل كثيرة عليه أن يواجهها ، فالإنسان المسلم الملتزم الذي يحاول الحفاظ على دينه والتمسك بمبادئه من الصعب أن يشعر بالانسجام مع زملائه واصدقائه ، بل من الصعب اساساً أن يتخذ اصدقاء ،

حيث إن عليه أن يتقبل الأوضاع السائدة بين ابناء المجتمع الامريكي حيث لا توجد مبادىء أو تقاليد يلتزمون بها ، فأي إنسان يفعل ما يسوقه إليه هواه ، ومن الصعب الصمود ضد هذا الضغط الذي يشكله تيار اجتماعي جارف ، والضغط الذي اعنيه هنا يتمثل في عادات اصطلح عليها الجيل

ضرورة للحماية من الذوبان

○ المشكلات التربوية الصعبة التي تواجهها الاسرة المسلمة في امريكا يمكن حلها بان يكون للمسلمين معاهدهم ومدارسهم ومدرسوهم وكتبهم الدراسية ○

○ سليمة صديقي الضغط الذي يعاني منه النشء المسلم يتمثل في عادات الجيل الامريكي الذي يعيش الان مرحلته الدراسية مثل الاختلاط والصداقات بين الجنسين ○

الامريكي الذي يعيش الآن مرحلة الدراسة من الاختلاط والصداقات بين الجنسين ، فإذا ما اراد المسلم ان يخالف هذا العرف ، فمعنى ذلك ان ينقطع عن المجتمع تماماً ، ويقرر ان يعيش بقيمه الاسلامية ، وهذا يعني من ناحية أخرى ان يكون مظهره وسلوكه يخالف الآخرين

— عندما قررت ان اعيش كمسلمة ، واجهت أول ما واجهت مشكلة التمسك بالحجاب في المدرسة .. فالزملاء **الأمريكيون لا يستسيغون بسهولة رؤية من يخالفهم في المظهر او الزي وكانت مشكلتي ان احاول إقناعهم او ان اعيش بمفردي منقطعة عنهم**

— هذا صحيح ، فلن يأتي أحد لينزع عني الحجاب ، ولكن كان من الصعب في مرحلة مبكرة من عمري الّا يكون لي اصدقاء او ان اتعرض للغمز واللمز والاستهزاء .

■■ ونعود في نهاية الحوار إلى الأب - الدكتور معين صديقي . الذي يضيف قائلاً

— وكما ترى .. من خلال تجربتي الشخصية .. ومن خلال تجربة ابنائي ، فإننا نواجه مشكلات هنا في المجتمع غير المسلم . وحل هذه المشكلات يكمن في ان يتجمع المسلمون ، وأن تكون لهم هويتهم الإسلامية ، ومجتمعهم ومعاهدهم ومدارسهم ومدرسوهم وكتبهم ومناهجهم المدرسية

وتبقى ملاحظة تكاد تكون عامة ، وهي ان معظم الإخوة القائمين على قضية تعليم ابناء المسلمين في أمريكا ممن لا يتكلمون العربية . وهذا أمر لا ينقص من قدرهم ، ولا من قيمة جهدهم وجهادهم ، بل على العكس ، حيث يزيد هذا الوضع من اعبائهم ومسؤولياتهم تجاه انفسهم اولاً ، وتجاه ابنائهم وإخوانهم

وإذا كنا قد اوردنا هذه الملاحظة ، فإننا ندعو الإخوة المسلمين العرب إلى دراسة هذه الظاهرة ، ووضع الخطط العاجلة لتجاوزها بالتعاون والتآزر الاخوي الذي يفرضه الإسلام بين أبناء الأمة الواحدة .

هذا ، ولعل اقتراحاً بأن يدلي الإخوة العرب من الطلبة والزائرين بدلوهم في هذا المجال ، فيشاركون في تعليم اللغة العربية للمسلمين غير الناطقين بها ، خلال فترة إقامتهم المؤقتة بأمريكا ، ولن يقتضيهم الأمر اكثر من تنظيم لأوقاتهم وتخصيص بعضها لأداء هذا الفرض ، في وقت لا ينبغي ان يستغرقهم فيه المجتمع الامريكي بعيداً عن حمى المراكز الإسلامية ومجتمعات المسلمين

اولا - عيوب المناهج الحالية

□□ وضعت المناهج في العالم لخدمة الأيدلوجيات التي تدين بها الشعوب ، ولترسيخ الاتجاهات الوطنية للأمم وتعميقها ، ولهذا نجد كل أمة تدرس العقائد التي تؤمن بها ، مثل تدريس النظرية الشيوعية في الدول الاشتراكية

وقد عرف العالم منذ القدم المدارس التي تعتبر وسائل للايحاء والاقناع وغرس المبادىء ، ونشر الايدلوجيات ووجهات النظر السياسية ، وأصبحت المناهج الدراسية لذلك متعددة الجوانب .

فهي تحدد معالم العملية التربوية وتساعد على رسم خطاها ، وهي مادة تمثل جانب المعرفة من التراث الثقافي ، وهي وسيلة لمساعدة التلاميذ الى اقصى درجة من الاستيعاب للخبرات الانسانية والاستفادة منها ، وهي تقويم لتحديد نتاج العملية التربوية ومشكلاتها وحلولها ولكي نصل إلى منهج بالمفهوم الشامل الواسع للمنهج فلابد من تحديد عيوب المناهج الحالية والتخلص من عيوبها ، واهم هذه العيوب □□

مدخل نحو:

١ - ان التحطيط للمناهج يتم عن طريق تكوين لجان تمثل القيادة الادارية والفنية للتعليم بالاضافة إلى بعض الخبراء ، وتقوم هذه اللجان بمراجعة المقررات فتنقص منها وتضيف إليها معتمدة على التعديل الكمي للمنهج ، ثم تكون لجان للتأليف حسب المقررات الدراسية المعدلة

٢ - يفتقد التخطيط الدراسة العلمية التي تعمل على تكامل المنهج من المرحلة الابتدائية الى المرحلة الجامعية ، وهو ما يسمى بالتكامل الرأسي أو التكامل بين المواد الدراسية في المرحلة الواحدة ، وهو ما يسمى بالتكامل الأفقي

٣ - خضوع المناهج في الغالب للتيارات السياسية الفكرية المسيطرة على نظام التعليم ، أو الآراء الفردية التي تمثل خطاً مخالفاً لاتجاه الأمة ورسالتها وعقيدتها ، أو لآراء الحاكم أو الحزب الذي يتسد بالسلطة ويقود الأمة في طريق معينة

٤ - الاقتصار من المعرفة على ما خلفه لنا الأسلاف ' كما يقول المودودي ' **لأن العلوم الاسلامية افتقدت الصفات المميزة لها ، كنتيجة لتعطل وظيفة السمع والبصر والفؤاد ، ونتيجة لتخلي الأمة الاسلامية عن دورها التاريخي في زعامة العالم وقيادته**

٥ - عدم صياغة مناهج التعليم صياغة إسلامية كاملة ، بحيث تخرج المناهج من مشكاة واحدة ' تتفق مع عقيدة المسلم في كل مراحل التعليم ، وتبعاً لذلك صياغة مكتبة المدرسة لتتناسب مع الخط الإسلامي ، لأن أغلب المكتبات أدوات هدم تقدم الكتب الهدامة

٦ - عدم تحقيق المنهج لأهداف المجتمع المسلم في النواحي التشريعية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية ' مما جعله غير متفق مع واقع الأمة والتعبير عن آماله وتطلعاته ، وإزالة النعرات القبلية والإقليمية وربط الأمة المسلمة بمجتمع واحد

٧ - افتقاد المناهج للعلاقة بين التعليم واحتياجات النمو الاجتماعي والاقتصادي ، واستغلال الموارد المادية والبشرية ، بحيث تخدم الأمة المسلمة وتقويها وتنميها ، وتوفر لها الكفايات المختلفة وما تحتاجه التنمية والتطور من خبرات مختلفة

٨ - التعليم لم يأخذ دوره كأداة للتغيير والتطور ، ومواجهة تحديات الواقع المتخلف البعيد عن الله ومنهجه في الحياة ، وايجاد المسلم المعتز بدينه الواثق بنفسه وبرسالته ، **والذي يرفض كل اشكال التخلف والجمود والتسلط والعبودية لغير الله تعالى**

٩ - الأجيال المسلمة لازالت بعيدة عن تراثها الروحي وثقافتها الاسلامية ، بل لاتزال بعيدة عن التراث الثقافي العالمي ، مما جعلها غير قادرة على التفاعل السريع المفيد مع الثقافات الاقليمية والعالمية ، **والتي تؤدي إلى تحويل الامة المسلمة ، من أمة سلبية تتلقى الحضارة إلى أمة تقدم الحضارة والخير إلى البشرية**

ثانيا - اطار المنهج الاسلامي

إن أهم عامل يحتم تغيير المناهج في بلاد المسلمين يتمثل في المتغيرات التي شملت العالم الاسلامي ، ودفعت شعوبه إلى المطالبة بجعل الشريعة الاسلامية منهجاً للمسلمين في جميع جوانب حياتهم ، ويمثل المنهج في محتواه الوسائل التي تحقق الأمة بها أهدافها ، التي تعيش من اجلها ، وتمكننا من تحديد معالم هذا المنهج من خلال هذا الاطار

١ - تحديد الأهداف الاسلامية للمنهج وغاياته

ليس هناك نظام للتعليم لا يتجه إلى غاية أو هدف ' لأن تحديد

○ أهم مايعطي المادة الدراسية صفة الاستمرار يتمثل في إسهام المادة نفسها في تحقيق النمو الانساني وزيادة وعي الأفراد واثراء خبرتهم ..

○ ربط التعليم بمتطلبات المجتمع لايعني بمفهوم الاسلام اخضاع التعليم للظروف الاجتماعية على الاطلاق ولكن اخضاع هذه الحاجات لقيم الاسلام وتعاليمه ..

الأهداف يمثل البداية الأولى لكل عمل واع يقوم به الانسان في حياته ، فعمل الطلاب والمعلمين لابد من ان يكون لغاية معلومة ، لأن الاهداف هي التي توجه جهود البشر وتدفعهم إلى العمل ، فالدولة تحدد أهدافها ، والتربية تحدد أهداف التعليم في جميع المراحل من خلال عقيدة المجتمع ونظرته للحياة والكون والانسان ، وأهم هدف يقوم عليه المنهج الاسلامي يتمثل في قول الله سبحانه وتعالى « **وماخَلقْتُ الجنَّ والإنْس الا ليَعْبُدُون** » (الداريات ٥٦) وعليه فالمنهج يهدف إلى غاية كبرى حددها الله سبحانه ترتكز على قاعدة العقيدة السليمة والايمان بالله ، لأن الايمان هو الموجه للسلوك .

وحياة الأمة والأفراد كلها مصبوغة بصبغة الله ، لأن هذه الغاية هي التي تحدد مسار النشاط البشري ، وتحكم تصرفاته وسلوكه ، وبذلك يصل إلى نتيجة واحدةهي (**ان سلوك الفرد وتصرفاته سوف تتشكل في قالب الاسلام ، كما ان كل مظاهر الحياة من حوله ستمسها يد التغيير ، بحيث يصبح المجتمع كله مجتمعاً يقوي النزعة الإيمانية ويمدها باسباب النمو والازدهار ، مجتمعاً كل أفراده يعتبرون انفسهم مجاهدين في سبيل الله وفي سبيل سعادة الجنس البشري**) ويتطلب تحديد الأهداف بصورة وثيقة ان يراعى في المنهج

(أ) الشمول والوضوح ، بحيث يشمل اهداف التربية الاسلامية كلها ، وجوانب المجتمع كله ، وركائز العملية التعليمية كلها

(ب) الاهتمام بتكامل الشخصية المسلمة للطلاب في جوانب التربية العقلية والوجدانية والعاطفية والحسمية والاجتماعية والنفسية ، مع مناسبة ذلك كله لمستوى الطلاب ، حسب المراحل الدراسية التي ينتمون اليها

(ج) الارتكاز على نظرة الاسلام للحياة والكون ، وعلاقات الافراد بربهم وأنفسهم ومجتمعهم ، وعلى نظرة الاسلام للفرد والمجتمع والمصالح المتبادلة بينهما

٢- مناسبة المنهج لحاجات المجتمع المسلم

يرى علماء التربية أهمية ربط التعليم بمتطلبات المجتمع وحاجاته ، الامر الذي يستدعي دراسة مستفيضة لمتطلبات المجتمع وظروفه ، **وهذا لا يعني بمفهوم الاسلام اخضاع التعليم للظروف الاجتماعية على الاطلاق ، ولكن اخضاع هذه الحاجات لقيم الاسلام وتعاليمه** ومُثُله ، مما كان متوافقاً أخذ به ، وماكان متعارضاً ترك ونبذ ، لأن مضمون التعليم في الاسلام لايحدد من خلال الواقع المعاش الآن للمسلمين ، بل من خلال الاهداف الاسلامية التي تحدد مسار التطور الحضاري للبشرية ، مع الاخذ بعين الاعتبار تفاوت المستويات التعليمية تبعاً لتفاوت المؤثرات الحضارية التي يتعرض لها الطلاب والبيئات الاجتماعية ، التي يستقون منها الخبرات والتجارب

٣ - فعالية المواد الدراسية

المواد الدراسية هي نتاج خبرات الجنس البشري ، ونتاج التعليم على تعاقب الأجيال ، ولكن هذه المواد كلها لاتصلح للدراسة لسبب أو لآخر ، وأهم ما يعطي المادة الدراسية صفة الاستمرار ، يتمثل في مدى اسهام المادة نفسها في تحقيق النمو الانساني ، وزيادة وعي الافراد واثراء خبراتهم ، وما يسهل لهم عملية التفاعل مع البيئة ، وعليه فإن المادة الدراسية لابد من أن تتضمن ما يسمى بأساسيات المعرفة ، من مبادىء ومفاهيم ومعارف ومهارات ، بحيث يساعد ذلك الطلاب على تفسير الظواهر ، ومواجهة المواقف المختلفة ، والمشكلات الجزئية التي يواجهها الافراد في تعاملهم مع الجماعة ، وتفاعلهم مع البيئة ، وامدادهم بالوسائل والأساليب التي تساعدهم على اصدار أحكام صحيحة في كل ما يعترضهم في حياتهم التي يعيشونها والتي يهيأون لها

□□ في زمن تكاد تنحسر فيه عن عالمنا ملامح الشخصية الموسوعية ، يصبح وجود مثل هذا الرجل علامة بارزة ترمز إلى استمرارية خصوبة عطاء الأمة الاسلامية من الرجال الشيخ عبد الله كنون العالم المجاهد والفقيه ، صاحب الفكر والمبدأ والكلمة والموقف ابن القرويين ورئيس رابطة علماء المغرب

يسمي القضايا التي يعالجها « معارك » لذلك فهو لا يتناولها من طرف قلمه أو لسانه ، وإنما يخوضها بذاته كلها ، وقد تسلح بدرجة عالية من الوعي النادر والمرونة ، التي يمكن أن توفر ديمومة الفعل وحرية الحركة ، حتى في ظل الظروف الحرجة أو عند معالجة القضايا الدقيقة وهكذا ظلت ساحة العمل الاسلامي مفتوحة امامه ، يمتلك زمام الأمر فيها ـــ تحت الاحتلال وبعد الاستقلال ـــ بل ويسجل عليها ـــ بالحكمة ـــ مواقف تاريخية

ومواقف كنون هي نبض حياة أمته الاسلامية ، لأنها تتزامن مع الأحداث يوماً بيوم ، تحسب أبعادها وتكتشف عن تأثيرها ، وتعكس ما يستوحيه ضمير العالم المسلم الملتزم وما يستشعره وجدانه إزاءها وقد يكفي المرء ان يعود إلى كتاباته حتى يقف على « درس التاريخ » ويعيه من خلال رؤية إسلامية شمولية واضحة ، ولعل الشيخ كان يرمي إلى هذا المعنى حين قدّم لواحد من كتبه فقال [وهذا الذي أثبتناه هو ـــ في الواقع ـــ يمثل ماله قيمة تاريخية لا تبلى مع تطاول الزمن] سواء كانت القضية تتعلق بالحرية الانسانية أو المرأة أو الاقتصاد أو نظام الحكم أو استقلال المغرب والدفاع عن القرويين أو اللغة العربية أو فلسطين ومثال ذلك ما طرحه من تساؤل ، حين عالج ـــ مبكراً ـــ قضية فلسطين فقال [ترى ماذا كان يصير لو تصدّى العرب وحدهم لمقاومة الصليبيين وقد جاؤوا من كل حدب وصوب بأعداد وعُدد لا تعد ولا تحصى واطبقوا على فلسطين واهلها بوحشية ضارية ، لاتشبهها إلا وحشية الصهيونيين الآن ؟] ثم يضيف مجيباً على هذا التساؤل [إذن لكانت فلسطين قد ضاعت من يد المسلمين إلى الأبد ، ولربما لم يقتصر الأمر على فلسطين ، بل تعدّى لما جاورها من ولايات واقطار ، تماماً كما « ينوي » الصهيونيون أن يفعلوا اليوم إذا تمكنوا من تنفيذ مخططهم في تأسيس دولة اسرائيل الكبرى التي تمتد ـــ في تقديرهم ـــ من الفرات إلى النيل]

أما عن منهج الشيخ كنون في العمل الاسلامي ، فهو يرى أن الحق لم يستغن قط ـــ على قوته وظهوره ـــ عن الدفاع عنه وتجليته للناس ، على أساس أن الرسول ـــ القدوة ـــ صلى الله عليه وسلم قد جاهد لإرساء قواعد هذا الدين وإعلاء كلمته ، وهو المؤيد بالوحي والبراهين الساطعة ، ولذلك ينكر كنون على بعض المسلمين اليوم ـــ وهم في زمن الباطل ـــ ما يعتقدونه من أن الحق سينتصر ويعلو من تلقاء نفسه بدون جهد ولا جهاد

وبقي أن نعرف أن « الكلمة الطيبة » هي بعض وسائله لتحقيق هذا المنهج وتتمثل في كتب عديدة ألفها ، وفي صحف اسسها أو كتب لها مثل ـــ « الحرية » ، « الوحدة المغربية » ـــ « منبر الشعب » ـــ « لسان الدين » ـــ « الميثاق » ـــ « الفتح » ـــ « الاهرام » ـــ « المقطم » وغيرها كما تتمثل في هذا الحوار الذي أجريناه معه حول اكثر من قضية □□

● « النبوغ المغربي في الأدب العربي » ..

● **الفرنسيون يصدرون قرارا بمنعه من التداول ومحاكمة الذين يختارونه ..**

● والأسبان يعرضون الدكتوراه الفخرية على المؤلف لذلك

● **التعليم الذي أنشأه الفرنسيون لم يشبع حاجات الأمة المغربية المسلمة .. حيث كانت الفكرة الاسلامية غائبة تماما .**

● الشعب المغربي المسلم يكتشف سوء نية الإدارة الفرنسية من خلال محاولة تقسيم الأمة والقضاء على الشخصية المغربية ..

معارك لا تنتهي

في مستهل لقائنا معه نود أن نتعرف على الشيخ عبد الله كنون من خلال الكلمة الصحفية التي كانت بعض وسائله في مجال العمل الإسلامي حيث اشتغل بالتأليف الكتب وبالكتابة الصحفية مبكرا منذ أيام الحماية الفرنسية فيقول

ــ كانت كتاباتي ذات شقين

كتابات سياسية وهي غالباً ما كانت للصحف المحلية التي انشأتها أو كنت أشارك في تحريرها ولكن في الأوقات التي كانت الحماية الفرنسية تمنع صدور الصحف السياسية ، كنت أكتب للصحف التونسية التي كانت تتمتع بقدر من الحرية مثل صحيفة (الزهراء) وصحيفة (**النهضة**) و (**الوزير**) وهذه كانت متخصصة في النقد السياسي ، وما إليه كما كتبت أيضاً عن قضية الظهير البربري في صحيفة (الفتح) الأسبوعية لمحب الدين الخطيب وكتبت في الصحف المصرية مثل (الأهرام) والمقطم وغيرهما

والشق الثاني يتمثل في معالجات بالصحف الأدبية ومن اشهرها ما كتبته في مجلة الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله (**الشهاب**) ذات الرسالة السلفية وأيضاً في مجلة (الرسالة) للزيات وقد تم ترشيحي ، من خلال كتاباتي في الصحف والمجلات ــ عضواً في أول مجمع للغة العربية بدمشق

أما الصحف الوطنية التي شاركت فيها فهي جريدة (**اطلس**) التي عُطلت فور صدورها ، وجريدة (**المغرب**) التي كانت تصدر من (**سلا**) وتم إيقافها كذلك وفي تطوان شاركت في جريدة (**الأمة**) وجريدة (**الحياة**) و (**الحرية**) و (**الوحدة المغربية**) التي كنت أتعاون في تحريرها مع أخوة آخرين وكانت تمثل صورة من صور التعاون الوطني إذ لم نكن نتلقى أية مساعدات أو مكافآت من أحد ، بل إن الكتاب الذين يكتبون في صحيفة معينة ، هم الذين يقومون بتمويلها والإنفاق عليها

أما أهم ما ألفت من الكتب فهو كتاب (**النبوغ المغربي في الأدب العربي) الذي صدر سنة ١٩٣٧م** وولدت فكرته عندما وجدت أن كتب تاريخ الأدب العربي التي صدرت في الشرق العربي ، لا يذكر فيها الأدب المغربي ولو بكلمة واحدة فأحدثتني الغيرة مما دفعني لاجتهد في البحث عن تاريخ الأدب المغربي وقد كتب عليه **الأمير شكيب ارسلان تقريظاً** وكتب عنه **العقاد** وأذكر أنه عندما نشر الكتاب ، أصدر الفرنسيون قراراً بمنعه من التداول ومحاكمة كل من يملك نسخة منه إلا أن الأسبان ، كرد فعل على الموقف الفرنسي ، عرضوا عليّ دكتوراه فخرية عن تأليفي الكتاب ــ من جامعة مدريد ولكني أعتذرت ، خوفاً من مواقف سياسية قد يفرضها عليّ الإسبان مقابل تشريفهم هذا وبعد الاستقلال أعدت النظر في الكتاب وطبع ثانية وثالثة ورابعة وأصبح بشكل مرجعاً لكل من يكتب عن تاريخ الأدب المغربي

هناك كتاب آخر هو (**معارك**) الذي يضم مجموعة مقالات

بعضها كتبته أيّام الحماية والبعض الآخر بعد الاستقلال إذ أن معاركنا لم تنته بعده .. ومازالت

وعــاء الفكر . .

□□ تعلمون فضيلتكم مدى اهمية اللغة العربية ، ودورها في حماية الشخصية الاسلامية في المغرب من الذوبان في ثقافة المستعمر الفرنسي ، حيث صرفتم جهودكم ، والمجاهدون المخلصون — في مرحلة ما قبل الاستقلال — إلى الكفاح الوطني والتمكين للعربية والعلوم الاسلامية ، بوسائل كثيرة .. لعل من اهمها فكرة المدارس الخاصة ، ولعلكم تتفقون معنا على أن يكون بدء الحوار مناقشة ابعاد هذه الفكرة

— احسسنا في تلك المرحلة بأن التعليم — الذي انشأته الحكومة الاستعمارية — لم يكن ليفي بالأعراض التي تتطلبها نهضة الأمة المغربية المسلمة ، حيث كانت الفكرة الاسلامية غائبة تماماً ، وكذا الفكرة العربية والوطنية ، فمواد التاريخ والجغرافيا كانت تعطي تاريخ وجغرافية فرنسا عناية فائقة .. ولم يكن هناك أي اهتمام بالدين الاسلامي في المناهج الدراسية — على اهميته كعقيدة ومبدأ وأيدلوجية ونظام حياة

وعندما احسسنا بذلك ، قررنا — منذ **منتصف العشرينات** — تأسيس ما سُمي بالتعليم الحر آنذاك ، حيث انشأنا مدارس أهلية خاصة في **فاس .. الدار البيضاء .. الرباط** وغيرها من المدن المغربية .. والجدير بالذكر هنا أنه لم تكن هناك هيئة او جهة معينة تتولى فتح هذه المدارس او تأسيسها ، وإنما كان فتحها مجهوداً فردياً شخصياً ، ولكن في إطار العمل الوطني ، فقامت أولاً على جهود الأفراد فقط بمساعدة بعض ذوي الغيرة ، ثم بعد ذلك ، لما رأى **محمد الخامس** — رحمه الله — نتيجة تلك المدارس ، حيث كان يحضر أحياناً بنفسه لتدشين وفتح بعضها — سعى مع مديرية المعارف لاعانتها ، فخصصت لها بعض المساعدات من ميزانية الدولة

□□ وكيف كان الاقبال على هذه المدارس الخاصة ؟

— كان الاقبال عليها كبيراً ، بحيث استوعبت عدداً من التلاميذ والناشئة يفوق عدد اولئك في المدارس الحكومية التي فتحها المستعمر ..

□□ ما هو في — رأيكم — الدافع الأساسي لاستجابة المواطنين واقبالهم على المدارس الخاصة وعدولهم عن الفرنسية ، خاصة وان البعض — على مستوى البسطاء — يظنون ان المدارس الأجنبية مدارس ذات صبغة علمية وإمكانات تربوية .. وما إلى ذلك ؟

— في بداية الأمر ، عندما فتحت المدارس الحكومية ، توجس منها الناس خيفة ، فكانوا لا يرسلون بأبنائهم إليها إلا بعد أن يكملوا مرحلة (**الكُتّاب**) وبعض المعاهد الدينية التابعة لجامعة **القرويين** ، وبعد أن يتأكد حصول الأبناء على قدر من المعلومات الاسلامية الاساسية التي تعين على تكوين شخصيتهم المسلمة ، يؤتى بهم إلى هذه المدارس الحكومية .. ومن ناحية أخرى كانت الادارة الفرنسية تتساهل كثيراً في قبول تلاميذ في سن متقدمة ، حتى تملأ المقاعد المخصصة ، ولهذا كانت حصيلة المدارس الحكومية هذه في بداية الأمر طيبة ، إذ تخرج فيها تلاميذ يجمعون بين الثقافة الأجنبية والثقافة العربية الاسلامية ، فكانت طليعة لا بأس بها

● كانت « القرويين » المؤسسة الوحيدة في المغرب التي تهيء أطر الدولة من حكام وملوك .. حتى فرضت الحماية الفرنسية عام ١٩١٢ ..

ولكن — مع هذا — فقد لمس الناس سوء نية إدارة التعليم « المعارف » من خلال برامجها ومناهجها وتخطيطاتها لتعجيم الألسنة وإلغاء اللغة العربية تقريباً ، وكذلك لمحاربة الفكرة الاسلامية والفكرة الوطنية ، لا سيما مع صدور الظهير البربري ، الذي كان يهدف إلى إبعاد العنصر البربري من أهل المغرب عن الاسلام بإلغاء التحاكم فيما بين افراده إلى الشريعة الاسلامية ، ومن ثم استدراجه إلى اعتناق النصرانية أو نبذه لفكرة التدين مطلقاً وإدماجه في العائلة الفرنسية ، ولكن الشعب المغربي المسلم الذي قضى بغيرته الدينية على هذه السياسة ، جعلها منطلقاً إلى الجهاد في سبيل استقلاله وحريته ، كان قد توجس خيفة من المدارس الحكومية الفرنسية ، واخذ يتجه بأبنائه إلى المدارس الخاصة

ومن المدهش حقاً أن معظم الأشخاص الذين سبق لهم أن تلقوا دراسات أجنبية وثقافات باللغة الفرنسية كانوا هم أحرص الناس على الحاق ابنائهم بالمدارس الخاصة وليس من سبب في ذلك إلا أن يكونوا قد عرفوا أكثر من غيرهم خطورة النهج الذي تنتهجه المدارس الحكومية

□□ كيف ترون خطورة مبدأ التعليم باللغة الفرنسية ، أو بأي لغة أخرى غير العربية ؟

اللغة — أي لغة — من حيث إنها وعاء الفكر ، والأداة المعبرة عن سوسيولوجية الشعب الناطق بها ، فإنه لا مفر أبداً من أن تترك أثرها في نفس المتعلم بها ، وطبع تفكيره بطابع أهلها المميز لهم ، حتى إنك لا تتعب في استكشاف بصمات التأثير الاجتماعي الفكري في حياة الفرد وسلوكه ، ومن ثم في حياة الشعب الذي يكثر فيه المتعلمون بهذه اللغة

والفرنسية التي كانت سائدة كلغة تلقين في التعليم الحكومي قبل الاستقلال ، أول ما تتميز به انها لغة أمة تفصل الدين عن الدولة ومصالحها العامة ، وأهم هذه المصالح التعليم ، فتعليم أهلها مبني على تجاهل الدين والنظر إليه بعين الشك والارتياب ، ولذلك يثمر التعليم باللغة الفرنسية رقة الدين وضعف الايمان ، وهذا أمر مشاهد في كثير من شبابنا المتعلم بها ، ولم تستطع الدروس الدينية ومادة التربية الوطنية أن تحميه منه ، إلا من رحم ربك

محـاولات تصفية القرويين ..

□□ وننتقل في حوارنا مع الشيخ كنون إلى الحديث الأثير عنده ، وهو ما يدور حول القرويين ، فثقافته القروية ، يعتز بها غاية الاعتزاز بل ويحمد الله على انه لم يتعرض لفتنة الاغترار بالتقاط بعض الفتات المتساقط من موائد غيرها من الجامعات الأجنبية ، « فتنتكر لها ولثقافتها ، ونلعنها لنصبح تقدميين غير رجعيين (١) » على حد قوله

وحول دور القرويين كحصن اسلامي ثقافي انطلقت منه كتائب الجهاد ضد المستعمر الاسباني والفرنسي ، كما انطلقت منه فصائل الحركات الاصلاحية التي يزخر بها تاريخ المغرب يقول الشيخ

— إن كلمات بعض أعمدة الاستعمار ، والحكام بأمرهم من مندوبي فرنسا في المغرب هي التي تؤكد اكثر من غيرها ، بأن معظم الانطلاقات الكبرى لمقاومة الاستعمار كانت تقوم من القرويين ، إذ كانوا يطلقون عليها اسم « **البيت المظلم** » وقد بذل المستعمر جهده من أجل القضاء على هذا « **البيت** » « القرويين لم تكن فقط جامعة دينية ، وإنما كانت المؤسسة الوحيدة في المغرب التي تهيء أطر الدولة في جميع مراتب التأطير ، فحكام المغرب من وزراء ورؤساء ومدراء ، وكذلك بعض الملوك ، درسوا في القرويين ، وذلك حتى بدء فرض الحماية الفرنسية على المغرب عام ١٩١٢م ، عندما احتاجت الدولة — بموجب تطعيمها بالنظم العربية واتصالها بحضارة الغرب ، أو بموجب تحكم الاستعمار الذي انشأ إدارة على غرار الادارة في بلده — احتاجت إلى انشاء مؤسسات أخرى إلى جانب القرويين ، ليجري فيها اعداد موظفين على النمط الذي يريده المستعمر وقد كان

□□ وماذا عن موقف ابناء القرويين — وعناصر القوى الوطنية الأخرى في المغرب — من فكرة التعليم التي روّج لها الاستعمار ؟؟

— كنا نطالب طيلة فترة الاستعمار بإنشاء جامعة عصرية إلى جانب القرويين ، وذلك بهدف توطين التعليم العالي ، حتى يتلقى ابناؤنا دراستهم الجامعية في بلدهم بدلاً من أن يتلقوه خارجها — في فرنسا أو غيرها — ولكننا لم نحصل على هذا الطلب الا بعد الاستقلال ، **حيث تم انشاء جامعة محمد الخامس في الرباط كاول جامعة عصرية في المغرب** وإنما كنا نجاهد أيضاً ، قبل الاستقلال وبعده من أجل عودة القرويين إلى سالف مجدها بعد ان عانت من الاعمال — إن لم نقل الاهمال

وفي هذا الصدد كنا نتوقع ان تتوقف الحرب على القرويين بعد الاستقلال ، وان يعاد النظر في وضعيتها ، وأن يمكن لرجالها من تخطيط برامج ومناهج تجعلها قادرة على مواصلة اداء رسالتها الانسانية ، فالقرويين تراث انساني ملك للانسانية جمعاء بحق **ولكن فوجئنا بعد الاستقلال بمشاهدة العناصر نفسها التي كانت تكيد للقرويين قبل الاستقلال ، فقد عادت لتواصل كيدها وتربصها مستخدمة كل الوسائل لتدمير ذلك الكيان** ، على اعتبار انه يمثل العقبة الكأداء التي تحول دون تحقيق تلك العناصر لخططها الهادفة للقضاء على كل ما من شأنه أن يجعل الأمة تتمسك بدينها ومقوماتها الأصلية

للقضاء على كل ما من شأنه أن يجعل الأمة تتمسك بدينها ومقوماتها الأصلية

ولعله من الغريب حقاً أن وزارة التعليم آنذاك هي التي لعبت دوراً كبيراً في محاولة تحطيم وتصفية القرويين تصفية نهائية . وذلك بمقتضى برامجها التي عزمت على تنفيذها في السنة التعليمية (١٩٦٠ ـ ١٩٦١)

□□ وماهو مضمون هذه البرامج ؟

ـ تتضمن هذه البرامج مخططات لادماج الطور الأول من التعليم الاسلامي القروي والسنوات الأولى من الثانوي الخاصة به في التعليم العصري العام . ونصب مدير للقرويين لا صلة له البتة بطبيعة تعليمها ومناهجها وثقافتها ، كما تم فرض أطر من الموظفين بعيدين تمام البعد عن سلك التعليم الاسلامي القروي ولا يفهمون عنه مدلولاً ولا دالاً . وكان قد سبق تلك الاجراءات إلغاء جامعة ابن يوسف بمراكش والتي تشبه دراستها إلى حد كبير دراسة القرويين . كما ألغي المعهد بتطوان ، وتم تحويل المعهد والجامعة إلى تدبيرات أخرى ثانوية

□□ وماذا كان موقف أبناء القرويين

ـ بطبيعة الحال ثارت حفيظتهم لهذه السياسة التعليمية ، **فعقدوا مؤتمراً كبيراً في الرباط ، شارك فيه نحو أربعمائة عالم يمثلون جميع الأقاليم المغربية** ، واستغرق يومين (١٨ ، **١٩ سبتمبر ١٩٦٠**) ، تداولوا فيه بالمناقشة موضوع التعليم الاسلامي القروي وما يتهدده ـ بصفة خاصة ـ وأعلنوا رفضهم لهذه السياسة مشيرين إلى أن حذف الطور الأول ، والسنوات الثلاث الأولى من ثانوي التعليم الاسلامي ، سوف لا تعوض بحال فيما بقي من أقسام هذا التعليم ، مما يعني حدوث فراغ يكون عاملاً قوياً في ضعف النتائج المحصل عليها في المعلومات الاسلامية عند الطالب القروي حين التخرج . كما قرر المؤتمرون رفضهم المدير المعين للقرويين من غير خريجيها ، **لأن أقل ما يعبر عنه هذا التعيين إنما هو عجز رجال القرويين حتى عن تدبير شؤون جامعتهم التي هم أولى بها من غيرهم أيا كان**

□□ وهل صدر عن هذا المؤتمر موقف ايجابي ؟

ـ نعم ففي السابع والعشرين من يونيو ١٩٦١ التقى وفد من رابطة علماء المغرب بالسيد وزير التربية الوطنية (بالإنابة) وقدم له مشروعاً ترى الرابطة أنه ضروري لتطوير التعليم الإسلامي في المغرب وإقرار جامعية « القرويين » والعناية بها وتنظيم الدراسة فيها تنظيماً يضمن لها الحياة والتجدد والاستمرار في أداء رسالتها العلمية والثقافية لا على نطاق المغرب فحسب وإنما على المستوى الاسلامي العربي والافريقي بصفة عامة

□□ ويتلخص الشيخ عبد الله كنون هذا المشروع في عدد نقاط

ـ الاعتراف ، رسمياً ، بجامعة « القرويين » وتعليمها وشهاداتها وباستقلال إدارتها كما هو الشأن في غيرها من الجامعات . مع قصر النظر في شؤونها وتولي مديريتها على خريجيها وحاملي شهاداتها دون غيرهم

- إحداث كليتين للغة العربية وأصول الدين تكون إحداهما بمراكش في الجنوب والأخرى بتطوان في الشمال وذلك لتعويض القسم النهائي الذي كان بكل من المدينتين وجرى إلغاؤه
- الاحتفاظ للمدارس الثانوية الاسلامية ببرامجها الكاملة واستقلالها الذاتي ممّا يمنع إدماجها كلّاً أو بعضاً في غيرها بدعوى التوحيد أو غيره من العلل ، مع تطويرها وتلقيحها بمواد الثقافة العامة الضرورية وإدخال اللغات الأجنبية اللازمة إليها من غير أن يطغى ذلك على المادة الأصلية التي ينبغي أن يبقى لها الاعتبار الأوّل في جميع السنوات
- الاحتفاظ بالطور الأول مع مراعاة سن القبول الطبيعية فيه على شرط إحداث سنة إعدادية قابلة للإعادة إلى جانبه ، يقبل فيها الطلبة المتقدمون في السن من الذين حفظوا القرآن ، كله أو بعضه ، ولهم إلمام أولي بالعلوم الإسلامية والعربية حيث يهيأون للالتحاق بالثانوي وتطوى مرحلة الطور الأول بالنسبة لهم في سنة واحدة

- مجموع هذه المؤسسات من معاهد وكليات هي التي يتركب منها هيكل جامعة « القرويين »
- الاعتراف بمعادلة شهادات « **القرويين** » من عالية فما دونها ، لغيرها من شهادات الكليات والمدارس العصرية التي في درجتها وتحويل حاملها نفس الحقوق التي تحولها الشهادات الأخرى والاعتراف كذلك للعلماء بجميع الحقوق التي لغيرهم ممن يزاولون عملاً في الوظيفة العمومية بما في ذلك حق التقاعد من تاريخ اشتغالهم

□□ بعد محاولات الخصماء ضرب رسالة القرويين والمعاهد الإسلامية التي تعمل على نشر العلوم الإسلامية واللغة العربية ، نلقي بعض الضوء على مخططات أعداء الثقافة الإسلامية وعملاء التبشير النصراني فهل هناك أمثلة يمكن الاستفادة منها في هذا المجال

— إنها صفحات من الماضي ولكن ، لابدّ من إعادة قراءتها لتوضيح حجم الكيد ومقدار الضربات التي وجهت « للقرويين » وأيضاً لبيان دور ومواقف أبناء وأساتذة « **القرويين** » من ذلك وما قاموا به من محاولات لإنقاذ « **القرويين** » خاصة والتعليم الإسلامي بعامة ، من الهوة التي كان يُستدرج لدفنه فيها

ومن المواقف المشهودة أيضاً لأبناء القرويين موقفهم ممّا سمي « الاحتفال بمرور أحد عشر قرناً على تأسيس « **القرويين** » وكان ذلك قبل خمس وعشرين سنة تقريباً وأذكر يومها أني كتبت مقالاً بعنوان « **هل هو احتفال بوأد القرويين أم ازدهارها** ؟ » وكانت نتيجته ، أن تأجل الاحتفال سبعة أشهر عن الموعد الذي حُدّد له تم حدد الاحتفال ودعي له الناس من مختلف أنحاء العالم الإسلامي فقرر أبناء « **القرويين** » مقاطعته وبلغ الأمر **محمد الخامس رحمه الله** فأرسل إلينا واجتمع بنا فأوضحنا له وجهة نظرنا في الأمر وبعد أخذ ورد **تم الاتفاق على أن نحصر خطاب الملك فقط ثم ننسحب وقد فعلنا ففشل الاحتفال وهكذا استمرت معركتنا دفاعاً عن « القرويين » ورسالتها إلى ما بعد وفاة محمد الخامس رحمه الله**

والذي كان يتدخل دائماً لحل المشكلات التي تنشأ بيننا وبين وزراء التعليم وعندما تولى **الملك الحسن الثاني** مقاليد الأمور ، عرضنا عليه المشكلة وقدمنا له نسخة من مشروع رابطة علماء المغرب لتنظيم **القرويين** وتطوير التعليم الإسلامي فاستجاب **وأصدر مرسوماً ملكياً بإعادة الحياة للقرويين** وتم تقسيمها إلى ثلاث كليات

١ — كلية الشريعة في فاس
٢ — كلية الدراسات العربية في مراكش
٣ — كلية أصول الدين في تطوان

درس للأجيال

□□ كلنا نعرف أن معركة التعليم الإسلامي التي خاضها العلماء لحمايته وإقرار الأوضاع الأساسية التي يقوم عليها ، وتطويره والاعتراف بجامعيته واستقلاله كانت السبب وراء قيام رابطة علماء المغرب التي ترأسونها — كيف تم ذلك حتى تكون التجربة درساً للأجيال

— إن النجاح الذي حققناه في معركة **إعادة الاعتبار للقرويين** علمنا أنّ مواجهة المشكلات على انفراد بصورة شخصية لا ينفع ولا يجدي

وقد كانت هناك عدة جمعيات للعلماء في المدن المختلفة في **فاس والرباط والدار البيضاء وسلا ومراكش** وغيرها وكانت كل جمعية قائمة بذاتها ومستقلة استقلالاً كاملاً عن بقية الجمعيات

وفي مؤتمر الرباط الشهير (سبتمبر ١٩٦٠) تكتلت هذه الجمعيات في جمعية واحدة سميت بـ « رابطة علماء المغرب » التي ولدت بهدف

الاهتمام بمسألة التعليم الإسلامي وحمايته وإقرار الأوضاع الأساسية التي يقوم عليها المحافظة على الصبغة الإسلامية للبلاد ومقاومة الأفكار المستوردة والدعاوى المنحرفة

□□ **وماهي الوسائل التي تنتهجها**

الرابطة لتحقيق هذه الأهداف ؟

ــ من أهم هذه الوسائل الدروس العلمية في المساجد وإلقاء المحاضرات والندوات في الأندية الثقافية والأحاديث المنظمة عبر أجهزة الإعلام ومتابعة القرارات الحكومية والسياسية والإشارة إلى ما نحس بأنّه انحراف عن الخط الإسلامي

والتعاون مع الحركات والجمعيات الإسلامية في الخارج وأذكر منها رابطة العالم الاسلامي والجمعية الشرعية في مصر ، وأذكر أن أعضاءها كانوا يؤيدوننا في قضايانا ونحن بدورنا نؤيدهم في قضاياهم

ومن الوسائل الأساسية أيضاً أننا خلال محاولات التعليم ، ركزنا أساساً على المحافظة على « **القرويين** » وإحياء المعاهد التي كانت روافد لها بعد أن صدر القرار بتوحيد برامج التعليم الإبتدائي وتوحيد مناهجه وهو القرار الذي رفضناه بحجة أنّ التوحيد يكون في الأهداف لا في المناهج ، كما أنّ التنوع في الجامعات والكليات ، أمرٌ ضروري وكان المسؤولون يواجهوننا بقولهم إننا شعب واحد ، دينه واحد ، لا مذاهب ولا نحل ولذلك لابد أن يكون تعليمنا موحداً وكنا نرد بالإصرار على عدم التوحيد ، على أساس أنّ طالب كلية الشريعة ينبغي أن تكون له خلفية علمية إسلامية تمكنه من الاستمرار في الكلية وهذا ما لايتوفر إلّا في المعاهد الإسلامية

□□ وماذا عن حاجة الطلاب في المدارس الرسمية إلى خلفية علمية إسلامية ؟

ــ لقد طالبنا أيضاً بضرورة صبغ التعليم الرسمي بالصبغة الإسلامية والعربية خاصة وقد نُقلت برامج كثيرة في التعليم من برامج بلاد أخرى لا توافقنا في كثير كما أن اللغة الفرنسية ظلت تلقى العناية والاهتمام والتثبيت على حساب اللغة العربية

ففي أيام الحماية كانت اللغة الفرنسية هي اللغة الوحيدة بينما العربية إلى جانبها تعد لغة ثانوية وبعد الاستقلال تساوت اللغتان ، بعض المواد تدرّس بالعربية والبعض الآخر بالفرنسية ولكن التي بالفرنسية كانت تحظى باهتمام أكبر وليس من دليل على ذلك أكثر من أنّ عدد المعلمين الفرنسيين بالمغرب بلغ تسعة آلاف معلم وهو عدد لم يكن موجوداً في أي بلد مستعمر آخر بل هو أكثر من نصف عدد المعلمين **الذين تصدرهم فرنسا إلى الخارج وكان وقتها سبعة عشر ألف معلم .**

ولهذا كنا نطلب بإسلامية التعليم وتعريبه منعاً لانزلاق المغرب المسلم في هاوية اللادينية

قــوة لا تقهــر .

□□ وينقلنا الحوار مع الشيخ إلى مناقشة قضية العالم الاسلامي اليوم ، المتمثلة في الصحوة الاسلامية مصدرها وأسبابها وأبعادها الحاضرة والمستقبلية لكي نتعرف على رؤيته حولها

يقول الشيخ كنون

ــ لقد جرّب المسلمون كل المذاهب والنظم في نهضتهم الحديثة ، اعتقاداً منهم أو مجرد ظن ، بأنها أساس تقدم الغرب ورقيه ، لكنها لم تغن عنهم شيئاً ، بل عرقلت نهضتهم وفرقت كلمتهم ، وذلك ما جعل بعض مفكريهم يولون وجههم شطر الاسلام ويدعون إلى نبذ ما عداه والواقع أن في العالم الاسلامي اليوم مداً كبيراً وقوة شعبية هائلة تقول بالرجوع إلى الاسلام من جديد ، ولا أدل على ذلك من مقاومة التجربة الشيوعية في بعض بلدان العالم الاسلامي ، وردود الفعل العنيفة **التي ظهرت في بعضها الآخر ضد العلمانية وفصل الدولة عن الدين** وهذا الواقع إن دل على شيء فإنما يدل على أن الاسلام قوة لا تقهر ، وأن كل المخططات التي وضعت للقضاء عليه ، وبعضها مما وكل تنفيذه إلى أبنائه والبعض الآخر مما تولى تنفيذه خصومه وأعداؤه ــ تارة بالقوة والتحكم وتارة بالسياسة واللين ، قد ذهبت أدراج الرياح وظهر خبثها للعيان فمن أين تنبع قوة الاسلام هذه التي تحدّت كل القوى المعادية لها من مادية ومعنوية ؟ إن الاسلام دين الله الذي ارتضاه للبشر وأوحاه إلى أنبيائه ورسله من لدن **ابراهيم عليه السلام إلى محمد** ﷺ ، وهو بهذه الصفة وحدها حري أن يتغلب على كل معارضة ويقاوم التحديات من أي نوع ، لأن قوته مستمدة من خالق القوى ، الذي يعلم مصالح العباد ويدلهم على ما هو خير لهم بالذات ، فمهما فكر الانسان وقدّر ، لا يدرك مصلحته الحقيقية ولا يهتدي إلى ما يحققها له كما هداه الله ، وفي هذا المقام **فإن الاستشهاد بالغيبيات لا يكفي ، فلننظر في الجواب من وجه آخر** لقد جاء الاسلام والعالم يدين بهذه الأديان المعروفة من سماوية في أصلها **كاليهودية والنصرانية ، وأرضية وضعية كالزرداشتية والبوذية** ، فدخل الاسلام مواطنها ونازلها في معاقلها ، ولم يكن له معها إلا جولة أو جولتان حتى ألقت إليه بالمقاليد ، وانقلب أهل الشام ومصر ــ وهما مهبطا الديانتين الأوليين ــ مسلمين طائعين عن طريق الاختيار والاقتناع ، من غير ضغط ولا اكراه ، وكذلك كان الحال بالنسبة لأهل فارس والهند ، فالأولى ــ وهي مواطن الزرادشتية ــ أسلمت عن بكرة أبيها ، والثانية ــ وهي معقل البوذية ــ أسلم فيها عشرات الملايين ، وكل ذلك إنما كان بصدق الدعوة وحسن القدوة ، إذ ليس من المعقول ولا المقبول أن تتحول شعوب بكاملها من عقيدتها الموروثة عن آبائها إلى عقيدة جديدة بالحرب والقتال ومؤدى هذا الكلام هو أن **قوة الاسلام نابعة من هذه الأصالة التي عرفها أهل الكتاب السابقون قبل غيرهم** ، ولم يسعهم إلا أن **يقروا بها ويخضعوا لها** . ولقد عبر النبي ﷺ عن هذا المعنى تعبيراً واضح الدلالة حين رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

● ... نتوقع أن تتوقف الحرب على «القرويين» بعد الاستقلال .. ولكن فوجئنا بعودة العناصر نفسها التي كانت تعمل على تدميرها قبل الاستقلال ..

● ماهو مضمون البرنامج الذي عزمت وزارة التعليم على تنفيذه في العام الدراسي ١٩٦٠ .. لمحاولة تصفية «القرويين» ؟

وبيده صفحة من التوراة يقرأها ، فأنكر عليه ، وقال « ألم آتكم بها بيضاء نقية ؟ والله لو كان موسى حياً ماوسعه إلا اتباعي » على أن أكمل ما تتمثل فيه ريادة الاسلام هو سبقه إلى سن التشريعات التي بقيت الانسانية تتعثر في خطوها نحوها قروناً عديدة ، برغم العلم والفلسفة ، فلم تهتد إلى بعضها إلا مؤخراً وفي القرن العشرين الذي يسمونه عصر النور ، وشد ما كانت دهشة المفكرين والمشرعين والفلاسفة الاجتماعيين حين وجدوا أنفسهم وجهاً لوجه أمام الاسلام السبّاق إلى الحلول الايجابية لمشاكل المجتمع الانساني

ومن ناحية أخرى ، إذا نظرنا إلى ما هو واقع اليوم في العالم الاسلامي ، فإنه من الجائز أن نقول بأن هناك صحوة إسلامية شعبية ، ولكن بتحفظ ، فالشعب لم يبق لنا وحدنا ، لقد تقاسمته المذاهب والأفكار والتيارات والنظم المستوردة المخالفة للاسلام ، وصار التعاون والتآزر فيما بين المسلمين ضعيفاً ، كما أن بعض الحكام — حتى أولئك الذين يظهرون نزعة إسلامية — لا يساعدون الحركة الاسلامية ، بل يعتبرونها خصماً لهم ، تماماً كما يعتبرون الحركات الأخرى المناوئة لهم ، مع علمهم بأن هذه الحركات تريد أن تقتلعهم من أماكنهم وتقذف بهم إلى الشارع ، في حين أن الحركة الاسلامية لا تهدف إلى ذلك ، لا سيما ذات النهج ، حيث إنها تتمسك ببيعة وطاعة وما إلى ذلك

الطريق إلى الحل . . .

□□ وفي هذا الصدد ، يرى الشيخ كنون أن عدم تعامل بعض الحكام مع الحركة الاسلامية يعود — أساساً — إلى أسباب شخصية ، ويوضح ذلك — فيقول

— بينما تدعو الحركة الإسلامية للالتزام والتخلق ، نجد أنّ بعض الحكام متحللين ، رافضين أن يقيدهم أحد بأي قيد ، إنهم يحبون أن يعُمّ التحلل في المجتمع حتى لا يبقوا وحدهم منبوذين غرباء عنه وحتى يكون الجميع على مستوى واحد من التحلل والتفسخ ، ولهذا يعادي بعض الحكام الحركات الاسلامية وأحياناً يعادونها بسبب سلوك بعض المتشددين من رجال الحركة الإسلامية ومواقفهم إزاء قضايا معينة مثل قضية « الحكم »

أما عن زيادة عدد الشباب المسلم في المساجد وانتشار الكتاب الاسلامي والمجالات الاسلامية وما إلى ذلك ، فإنه قد لا يعني أنّ هناك حركة توجه حقيقية نحو الإسلام ، وينبغي أن لا تغرنا هذه المظاهر كثيراً ، فقد تكون ليست من الصحوة الاسلامية في شيء ، وقد نجد أن بعض من يمثلون هذه « الصحوة » من المشتغلين بسفاسف الأمور الأمر الذي يثير الفتن ويفتح أبواب الخلاف والشقاق بين المسلمين من جديد وفيها كذلك جماعة أخرى من الذين يريدون عبادة الله في المساجد فقط دون أن يكون لهم وجود فيما سواه ، وهؤلاء لا يستجيبون للصيحة إذا ناديتهم

يضاف إلى ذلك ، أن بعض القائمين على أمر الحركة الإسلامية ، ما يزالون يتجاوزون بعض المراحل التي لم يصل إليها الشعور الإسلامي العام ، متناسين أنّ ما ضاع منا ، لم يكن ضياعه في يوم وليلة ، وأن استرداده لا يمكن أن يتم في يوم كذلك وإنما على مراحل ، وقد أدى هذا التجاوز — في بعض البلاد الإسلامية — إلى حدوث الكثير من المصادمات مع الحركة الإسلامية

□□ وكيف ترون فضيلتكم الطريق إلى حل هذه المشكلات ؟

— في اعتقادي أنّه بإمكاننا تجنب ما يحدث من صدامات ، إذا استطعنا عقد مؤتمر شعبي — وليس رسمياً — وبطمنا الحركة الاسلامية والدعوة الإسلامية واتفقنا على القاسم المشترك الذي ينبغي أن نبثه الآن فيما بيننا ، وقد يكون في ذلك خير كثير للمسلمين ووقاية لهم

إن اتفاقنا اليوم ضرورة ، فنحن مواجهون بقوى عالمية تعمل جاهدة للإطاحة بالإسلام واستبداله بنظم أخرى ، ولكن ، عالمنا الاسلامي مضطرب ، يضرب بعضه بعضاً ، ويعادي بعضه بعضاً ، ولم يعد كما قال القائل يوماً ، مثل صندوق الخشب ، إذا نقرته من جهة سمع الصدى من جهة أخرى ، وهذا ما يجعلني أصر على أنّ الصحوة الاسلامية ما تزال محل تحفظ وتساؤل

□□ وهل من كلمة توجهونها في هذا الشأن إلى العاملين في حقل الدعوة والعمل الإسلامي ؟

— إن أهم شيء يجب أن يشتغل به العاملون في حقل الدعوة الإسلامية

أولاً ، جمع الشمل والكلمة ونبذ الشتات والسفاسف وعدم الاشتغال بالأمور الثانوية والجزئيات التي لن يكون لها إلاّ الأثر السلبي ، في توجه الأمة الاسلامية نحو غاياتها المنشودة
ثانياً ، الهدنة ، وتجنب الاصطدام ينبغي أن نعود من جديد وأن نستمر وذلك لرد القافلة إلى طريقها الذي يصل بها إلى المطلوب ، جماعةً لا فرادى ، فمسيرة الدعوة تتطلب الوحدة وترفض الفرقة ، مؤقتاً ، معاملة تسامح ومعاملة هدنة إلى أن يعود للأمة الاسلامية ما كان لها من تضامن وتجاوب وتماسك وتعاون على الغاية الموحدة
ثالثاً ، العمل على إيقاف الحروب والمطاحنات التي يدور رحاها بين كثير من بلاد العالم الإسلامي
رابعاً ، الحذر والحيطة — بدرجة أكبر — من الآخرين

وأخيراً ، أن نكون قدوة حسنة لنكون بذلك « خير أمة أخرجت للناس » .

الفن الإسلامي

حقيقته ومجالاته

□□ الفن الإسلامي يعني عناية خاصة بحقيقة الشمول والتكامل في النفس البشرية . فلا يجب ـ مثلاً ـ أن يُعرض الجانب المادي من الإنسان وحده بمعزل عن الجانب الروحي . ولا يجب أن تعرض الصراعات الاقتصادية والطبقية كأنها الحقيقة الكاملة للحياة البشرية ، وتغفل بجانبها القيم المعنوية والروحية والأشواق الإنسانية العليا ، لأن ذلك بتر للحقيقة البشرية وتشويه لصورتها ..

إنه يجب ـ وخاصة في الفنون التي تعرض بطبيعتها رقعة واسعة من الحياة كالقصة والمسرحية ـ أن تعرض الصورة كاملة ، بمادياتها ومعنوياتها ، وقيمتها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والروحية ، مترابطة متداخلة ممتزجة كما هي في حقيقة الواقع ، مؤثرة كلها بعضها في بعض ، ومتأثرة كلها بعضها ببعض ، مع إبراز القيم الروحية والمعنوية ، لأن بروزها ذلك حقيقة كونية متصلة بصميم فطرة الكون ، المتجه بروحه إلى الله ، السائر على هداه . وحقيقة بشرية متصلة بصميم فطرة الإنسان ، الذي لم يصبح « إنساناً » مكرماً إلا بنفخة الروح العلوية في قبضة الطين □□

• اذا جعلنا لحظة « الضعف » تشغل مساحة اللوحة الفنية كلها وتحجب بقية اللحظات ، فذلك مجافاة « للواقع » فالاسلام « يعطف » على لحظة الضعف البشري ، ولكنه لا يجعل منها بطولة تستحق الاشارة والاعجاب .

أما الفنون التي تعرض بطبيعتها لمحة من الحياة البشرية في لحظة معينة ، كالقصيدة واللوحة ، فالإسلام يرحب بها باللمحة الروحية والأشواق العليا ، أكثر مما يرحب بالحقيقة المادية وأشواق الجسد الغليظة تمشياً مع نظرته العامة التي ترى الروح أبرز في كيان الوجود وأحق بالإشادة والتسجيل

وليس معنى ذلك أن الحديث عن الصراع الطبقي في قصيدة أو لوحة أمر غير مباح كلا ! ولكن معناه فقط أن يعرض الموضوع من خلال عذابات الروح ، والقيود الجائرة تغلّ النفس عن

من ثمرات الفكر
من ثمرات الفكر

○ من روائع الفن الاسلامي ، حاملة شموع ، . حيث استعمل الفنان زخرفة ، التوريق ، مع استخدامه للخط العربي النصف الثاني من القرن السادس عشر ○

تحقيق كيانها الإنساني الكامل ، الخليق بخليفة الله في الارض الذي كرّمه الله واجتباه ، ورسم له آفاقاً عليا من الحق والعدل ينبغي ان تحكم الحياة ومعناه الا نتحدث عن المصانع والإنتاج المادي على انها - في ذاتها - تحقيق لكيان الإنسان وإنما نتحدث عنها - إذا لم يكن من ذلك بد - على انها وسيلة يصعد بها الإنسان فوق عالم الضرورة ليستقبل الكيان الاعلى للحياة

اما شوق الجسد الهابط فقد سبق الحديث عنه إبه لحظة هبوط التصوير والتسجيل

اما حين تعبر القصيدة او اللوحة او اللحن الموسيقي عن اشواق الروح العليا ورفرفاتها الطائرة وسبحاتها الطليقة فذلك في نظر الإسلام فن صادق اصيل ، لان هذه هي « اللمحة » المناسبة للتسجيل اللمحة التي تحقق للإنسان كيانه الاعلى وتكمل له وجوده الارضي المحدود

وليس معنى ذلك ان تقتصر هذه الفنون على الرفرفات والسبحات وإلا فأين يذهب الالم والمواجع والأحزان وثقلة الضرورة القاهرة والضغط والصراع ومختلف الوجدانات التي تلم بالإنسان ؟

إنما نريد فقط أن نرد لهذه الرفرفات والسبحات قيمتها الفنية وقيمتها الإنسانية في وسط الصراع الطبقي والتفسير المادي للفنون !
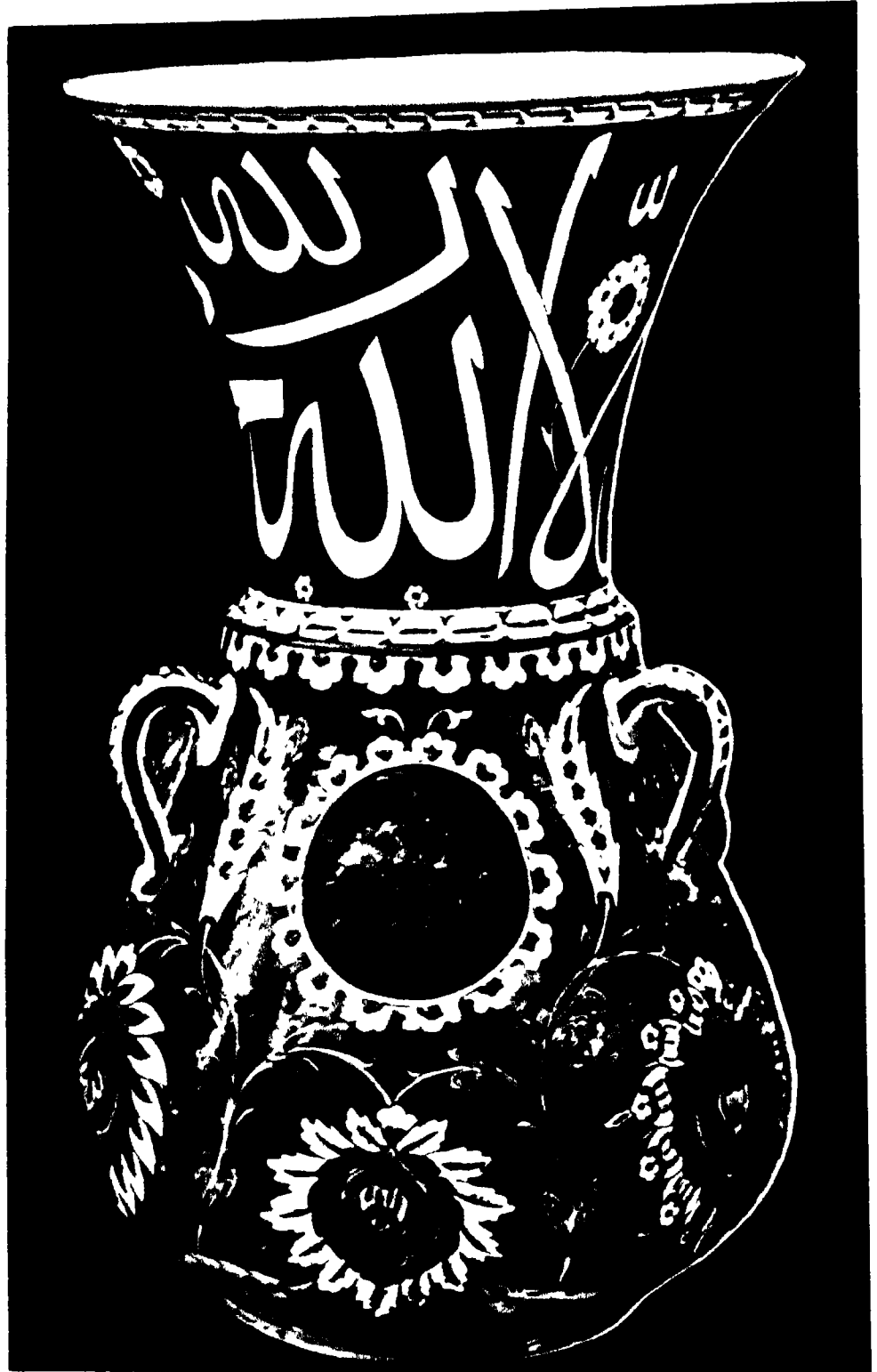
■ الواقع الانساني في نظر الاسلام لاينحصر في « واقع » المادة ولا واقع الفرد ، إنما يرسم صورة الحياة البشرية من خلال التكامل والشمول ..

ويرسم الإسلام صورة الحياة البشرية من خلال « الواقع » كما يرسمها من خلال التكامل والشمول

ولكن نظرته للواقع الواقعية المتمشية الآن في الفنون الواقع الإنساني في نظر الإسلام هو الواقع الأكبر الذي لا ينحصر في واقع المادة وواقع الحيوان ولاينحصر في واقع فرد ولا واقع جيل ولا ينحصر في لحظة ضعف ولحظة هبوط

فإن كان هذا كله حقيقة واقعة فاين بقية الحقائق الواقعة في حياة الإنسان ؟ ولماذا ينفرد هذا الواقع الصغير وحده بالتعبير الفني دون سائر الوقائع الجديرة بالتسجيل ؟

إن كان الواقع حاضر هذا الجيل فأين تاريخ البشرية الماضي كله ، وأين مستقبل البشرية المنظور ؟ ولماذا يستولي الحاضر وحده على لوحة الفنون ؟

وإن كان الواقع هو النزوع الحيواني وحده في نفس الفرد المعاصر ، فاين سائر النوازع وسائر الأشواق ، وسائر الطاقات الكامنة في الكيان الإنساني الضخم العجيب الاسرار والتكوين ؟

وإن كان الواقع هو الأنانية والخسة والنذالة وحدها ، فأين المشاعر النبيلة والأشواق الطليقة للكيان الإنساني ، وهي تتمثل في مساحات ضخمة من حياة البشرية في تاريخها الغابر وأشواقها في المستقبل ؟

وكذلك قصة « **الضعف البشري** » فالضعف البشري سمة من سمات الكائن الإنساني ، ولكنها ليست كل سماته فإلى جانب لحظات الضعف البشري توجد جوانب القوى وإلى جانب القيد الكابح والثقلة المقعدة يوجد الجناح الرفاف والشوق الطليق وحياة البشرية ليست كلها « لحظة ضعف » بل ليست كذلك حياة أي حيوان من الحيوانات الراقية ولا أي طير من الطيور !

فإذا جعلنا لحظة الضعف تشغل مساحة اللوحة الفنية كلها وتحجب بقية اللحظات فذلك مجافاة « للواقع » وإفساد « للتناسق » الذي ينبغي ان يحكم الفنون

والإسلام « **يعطف** » على لحظة الضعف البشري ، ولكنه لا يجعل منها بطولة تستحق الإشادة والإعجاب والفن الإسلامي يلم بلحظات الضعف ، ولكنه لا يملأ بها اللوحة ولا يقف يمجد للإنسان ضعفه ، ويمثله له أمراً « واجب » الحدوث ، أو أمنية المتمني ! ذلك أن التصور الإسلامي يقوم ابتداء على أساس تكريم الإنسان وضخامة دوره في الارض وعظمة مركزه في الكون ومن ثم فهو لا يمجد الضعف البشري - وإن كان لا يحتقر الإنسان من اجله - ثم يهتف له دائماً

○ قواطيع خشبية مخروطة أي ما يسمى بالمشربيات ، بها حشوات مزخرفة بالخط الكوفي ○

● عندما تعبر القصيدة أو اللوحة أو اللحن الموسيقي عن أشواق الروح العليا .. فذلك في نظر الإسلام فن صادق أصيل .
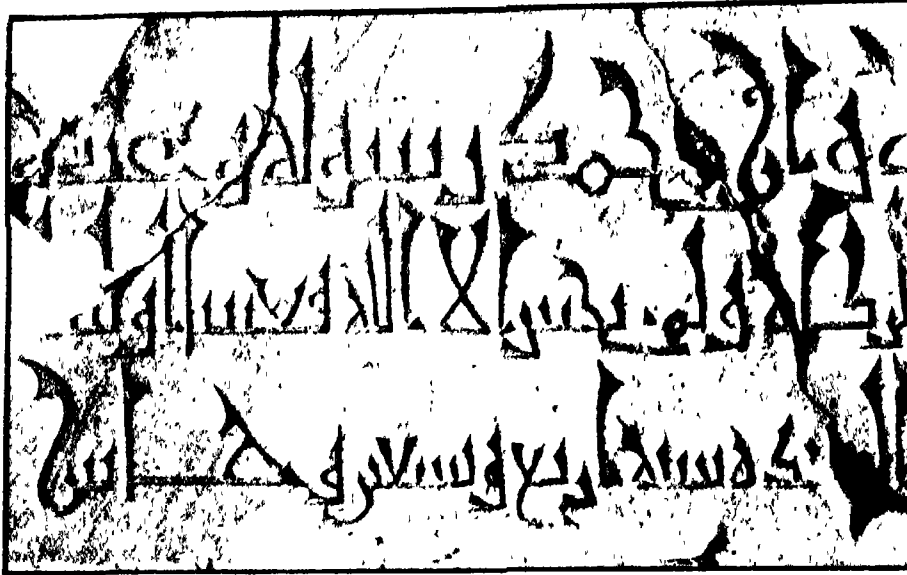
لينهض من الكبوة وتستقر قدماه على الأرض الصلبة ، ويمضي صعداً إلى الأفق السامق الوضيء

وكذلك موقف الإسلام من « الـواقـع » في بيئة خاصة أو في جيل من الأجيال إنه لا يعتبره الواقع الأبدي ، إنما هو مرحلة من مراحل البشرية في طريقها الصاعد مرحلة مهتدية إلى النهج صاعدة نحو القمة ، أو مرحلة متنكبة متنكسة ولكن الطريق صاعد أبداً والإسلام حداء إلى الصعود والفن الإسلامي أحد الموحيات القوية للنهوض والحركة والصعود لا بالوعظ المباشر ولكن بالايحاء بما في طاقة الإنسان من مكنونات ، وما في الكون من موافقات لاستعدادات الإنسان وطاقاته ، وما هو مكلف إياه من مهمة ضخمة في الوجود ، محسوب حسابها في تصميم هذا الوجود

بذلك لا ينحصر عالم الإنسان في لحظة الضعف ولحظة الهبوط ولا يقف عندها يتطلع إليها تطلع المعجب المشوق فيسترسل فيها ولايفيق !

والفن الإسلامي يوسع رقعة الحياة بوصل ما بين السماء والأرض ، والدنيا والآخرة ، وما بين الإنسان والكائنات الأخرى ، وما بين الإنسان الفرد والجماعة ، وما بين الإنسان الفرد والإنسانية التي تعمر هذا الكوكب منذ حقب موغلة في التاريخ ، وما تزال تتطلع إلى مستقبل بعيد

وبهذا الشمول والتعدد والامتلاء تصبح اللوحة الفنية أجمل وأكمل وأمتع وتصبح أزخر بالحياة والحركة من كل لوحة تعرض جانباً واحداً من الجوانب ، وتهمل بقية عناصر الحركة والحياة

والفنون التي تصر على أن تكون رقعتها هي الأرض وحدها - بمعزل عن السماء - لأنها تستنكف أن يكون للقوى « الغيبية » دخل في حياة الناس ، هي فنون ترتكب حماقتين في آن واحد !

الحماقة الأولى أنها تنكر حقيقة لا سبيل إلى إنكارها مهما بلغ البشر من التبجح والغرور !

حقيقة أن الإنسان لايقوم وحده ! ولا يدبر حياته وحده ، ولا يحدد مصيره وحده ! أين - في هذه الأرض كلها - ذلك الإنسان الذي يحدد لنفسه أين يولد ومتى يولد ؟ أو يحدد لنفسه أين يموت ومتى يموت ؟

وأين ذلك الإنسان الذي يحدد لنفسه الصفات التي يكتسبها والصفات التي يرثها من أبويه ، فضلاً عن تحديد البيئة التي يولد فيها والظروف التي تتفاعل مع هذه الصفات وتلك البيئة ، ليكون من تفاعلها خط سيره في الحياة ؟

« وما تدري نفسٌ ماذا تكسبُ غداً ، وما تدري نفسٌ بأيّ أرضٍ تموتُ »
(سورة لقمان ٣٤)

إنها لحماقة مضحكة أن ينكر الإنسان تدخل القوى « الغيبية » في حياته ، وأن يزعم أنه يقرر مصير نفسه بمعزل عن الله !

وليست دعوى الإشادة بإيجابية الإنسان

○ كتابات كوفية قديمة (حفر) ، يرجع تاريخها إلى عام (٢٩٤ هـ) وقد تم اكتشافها في مدينة « بهمبور » في السند ○

وفاعليته ـ كما بينا من قبل [1] ـ إلا ستاراً يخفي به هذا الجيل الشقي من البشرية رغبته في التمرد على الله وإلا فقد وقع هذا الإنسان ـ حين اعتزل بإيجابيته المزعومة عن الله ـ في حتميات لا أول لها ولا آخر، كلها مهين، وكلها مذل لكرامة الإنسان!

والحماقة الثانية التي ترتكبها هذه الفنون هي تضييق رقعتها وحرمان نفسها من فرص عديدة لإبراز ألوان من الجمال الفني كانت حرية أن تهتدي إليها وتبرزها لولا هذا الإصرار الأحمق على فصل ما بين السماء والأرض من صلات

فهي أولاً تعرض «الإنسان» في صورة مشوهة مبتورة، إذ تعرضه في جانبه الأرضي وحده، جانب الضرورات القاهرة، والواقع المادي القريب المحسوس، ولا تعرضه ـ إلى جانب ذلك ـ في جانبه الروحي العلوي، جانب الأشواق المرفرفة، والواقع البعيد الذي تدركه الروح من وراء الماديات والمحسوسات **وبذلك تقص منه جناحيه المرفرفين، وتتركه جثة جاثمة على الأرض لا تقدر على التحليق.**

وهي ثانياً تحلي الصورة من جمال الحركة الخفية التي تدير الأحداث والأشياء والأشخاص، وترتب لها موافقاتها ومفاجآتها، حين تجعل «الأقدار» المسيطرة على هذه الأحداث والأشياء والأشخاص هي الأقدار المكشوفة المعلومة الملموسة المقدرة، من صراع طبقي، أو مشاعر جسدية، أو قيم اجتماعية أو اقتصادية تُعطي لها قوة الحتمية والإجبار!

وذلك بدعوى الواقعية! في حين يصرخ الواقع الحقيقي الذي تدركه الفطرة الحقة، في وجه تلك الواقعية الزائفة **أن قوى الأرض كلها لا تملك أن «تلد» إنساناً بعينه في بيئة معينة وظروف معينة، أو تحدد له عمره في تلك البيئة، أو تضمن له ألا يقع له كذا أو كذا من الأحداث!**

إن الوجود في «**الواقع**» معين لا يجوز أن ينسينا أن ذلك الواقع كله ـ بكل ما يشتمل عليه من سنن «**حتمية**» ـ **هو جزء من إرادة الله الحرة الطليقة، التي تملك تغيير هذا الواقع، وتملك ألا تنشئه ابتداء**، ولا تترك فيه تلك «الحتميات»!

ومن ثم لا تغني «الأقدار» المكشوفة المعلومة الملموسة المقدرة، عن قدر الله الملفع بالغيب، المحجوب عن الأنظار!

والفن الإسلامي حريص على إبراز هذه الحقيقة

حريص على ابراز قدر

○ النقوش الاسلامية المطعمة بالفسيفساء، حيث تظهر لنا روعة ودقة الفنان المسلم هذا النوع من الفن اشتهر به المغرب العربي ○
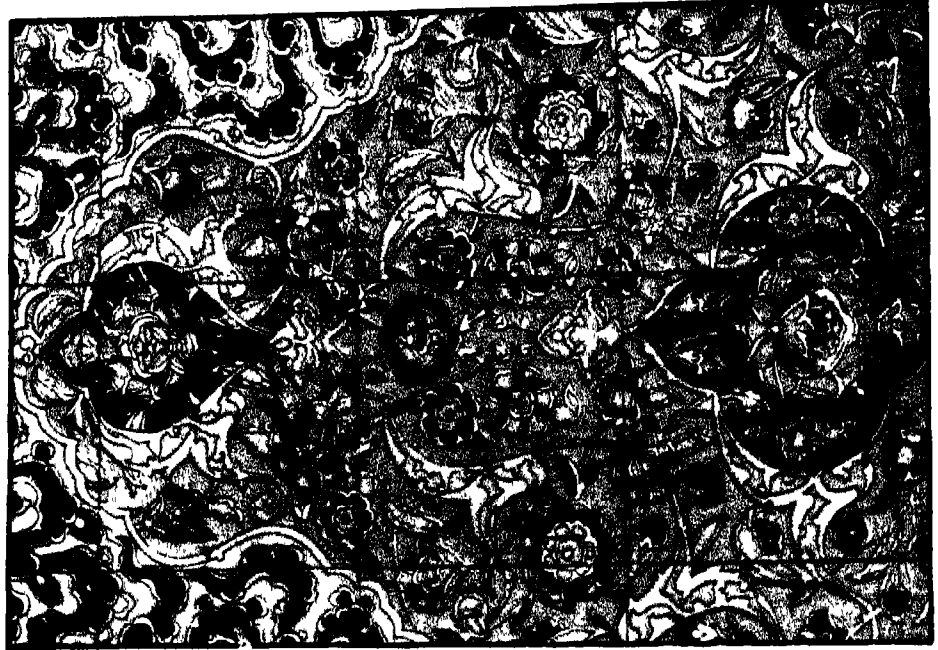
○ استخدام الفن الاسلامي في الحياة اليومية الزخرفة ، الورقية ، على « البلاط » ○

الله من وراء الأحداث والأشياء والأشخاص

وذلك لجملة أسباب

السبب الأول

أن هذه حقيقة ؛ حقيقة واقعة لا تتم « واقعية » الفن دون إثباتها وإبرازها ووضعها في مكانها الصحيح من اللوحة الفنية المعبرة عن حقيقة الحياة

والسبب الثاني

أن تتبع هذه الحقيقة وآثارها في الحياة التي تعرضها الفنون المختلفة ، عملية ممتعة في ذاتها ، لأنها تستجيب لحقيقة فطرية في داخل النفس هي حقيقة التطلع الدائم إلى قدر الله المجهول ، الذي لا تملك كل قوى الأرض أن تكشف عنه ، مهما تلهفت إلى كشف الحجب واجتلاء الأسرار والفن - ومهمته ، أو جزء من مهمته الإمتاع - قمين بأن يستجيب لهذه النزعة الفطرية ويقدم لها غذاءها الذي تشتهيه

والسبب الثالث

أن رسم هذه الحركة الخفية التي تحرك الأحداث والأشياء والأشخاص دون أن تظهر بذاتها للعيان ، يعطي اللوحة جمالاً أخاذاً ، لأنه يستجيب لنزعة فطرية أخرى في بنية النفس ، هي نزعة الإيمان بما لا تدركه الحواس . وهي نزعة عميقة لا تقل أصالة ولا عمقاً عن نزعة الإيمان بما تدركه الحواس ؛ كلاهما خطان متقابلان في النفس البشرية ، يعملان معاً ، كل في اتجاه[٢] ومن شأن هذه النزعة أن تحب إبراز القوى الخفية ، التي تملك السلطان ولكنها لا تبين

والسبب الأخير

أن هذا يمنح اللوحة سعة هائلة ، حين يجعل وراء الأقدار المكشوفة المعلومة المقدرة ، التي تسير الناس في ظاهر الأمر ، قدراً آخر خفياً هو الذي يحرك تلك الأقدار المكشوفة وبذلك لا ينتهي « المنظر » عند هذه « المقاطع » الحادة البارزة الملموسة ، وإنما يأخذ امتداداً آخر هو في حقيقته امتداد لا نهائي ، لأنه يتصل بالقوة الأزلية الأبدية التي لا بدء لها ولا انتهاء

ثم إن إبراز القدر على هذه الصورة يحدث من ثم تغيراً حاسماً في « جو » اللوحة المرسومة فليس يبرز سماتها ويوضح معالمها فحسب ، بل كذلك يمنح الأشياء والأشخاص والأحداث معنى آخر ، و « قوة » أخرى إنها لا تصبح أشياء وأشخاصاً وأحداثاً مفردة ، مقطعة الأوصال ، منقطعة عن حقائق الكون الكبرى وناموس الوجود الشامل ، وإنما تصبح لتوها - بلمسة واحدة سحرية - أشياء وأشخاصا وأحداثاً ذات دلالة كونية ، وذات وجود عميق لا يزول ، لأنها اتصلت بالقوة الكبرى الكائنة وراء ظواهر الأشياء قوة الخالق المدبر المريد

ومن ثم يطبع هذا الفن في « الخلود » !

الحواشي

(١) راجع فصل « الواقعية في التصور الإسلامي » .

(٢) راجع فصل « خطوط متقابلة في النفس البشرية » في الجزء الأول من كتاب « منهج التربية الإسلامية » .

محمد قطب

منهج الفن الاسلامي

خطـر يتهددنـا !

●● ذهبت نتائج عددٍ من البحوث والدراسات الميدانية إلى التأكيد على الارتباط الوثيق بين جنوح الناشئة وما تراه أعينهم من مشاهد ومناظر تلفازية ساقطة ومبتذلة . وعلى أن الكيفية التي يتم بها تنفيذ الجرائم وأعمال العنف والسرقات والاعتداءات ومحاولات الاغتصاب التي يرتكبها المراهقون (من الجنسين) مشتق في أدق تفاصيله ، من أساليب تنفيذ الجريمة في مسلسلات عرضت عليهم من قبل ..

وقد كشفت مجلة « نيو سيانتست » اللندنية ، في عددها الصادر في ١٣ مايو ١٩٨٢م عن تقرير وُصف بأنه خطير ، أعده **المعهد القومي للصحة العقلية** في الولايات المتحدة الأمريكية ، إثر النتائج التي توصل إليها بعد سلسلة من الأبحاث والاختبارات ، أجريت في السنوات العشر الماضية لمعرفة كيفية تأثير ما يعرضه التلفاز من برامج على السلوك .

وانتهى التقرير إلى أن « **مشاهدة التلفاز الأمريكي لا تشجع العنف وتثير السلوك العدواني بين الأطفال فحسب ، بل تؤثر أيضاً في قدرتهم على التعلم وملكة خيالهم وغيرها من العادات والصفات المتصلة بتكوين منهج سلوكهم** » .

كما أكد على أن برامج الإثارة والعنف التي تظهر باستمرار على الشاشة يمكن أن تترك آثاراً سيئة على الأطفال بأشكال مختلفة . فالأطفال الذين يشاهدون شخصاً يكافأ على شيء أو عمل ما إنما يحاولون تقليد ذلك السلوك . وإذا كان الأطفال من الصغر بحيث لا يستطيعون تحديد أو إدراك العلاقة بين التصرف العدواني ودوافعه ، فإنهم يصبحون عندئذٍ عرضةً لتقليد مسلك العنف دون شعور .

ويرى علماء النفس أنَّه كلما كثرت مشاهدة الأطفال لبرامج العنف ، ازدادوا تقبلاً **للسلوك العدواني الذي يصبح أمراً طبيعياً عندهم** ، وبالتالي تزداد أعمال العنف لديهم ، ولا فرق في ذلك بين **ذكر وأنثى** .

وبرامج التلفاز ـ كما جاء في التقرير ـ لا تؤثر على الأطفال أو تشجعهم على أعمال العنف والاعتداء ـ فحسب ـ بل **تشوِّه خيالهم** وطرق تعلمهم ، وتبث في نفوسهم الأعمال المؤذية الشريرة أيضاً . فقد ثبت أن قوة خيال الأطفال الذين يشاهدون برامج العنف ضئيلة للغاية ، إذا ما قورنت بقوة الخيال الموجودة لدى الأطفال الذين لا يشاهدونها .

وهنا ، لابد من الإشارة إلى دراسة ميدانية

مفكـرة

□□ ترى كم من المسلمين انتبهوا إلى هذا الخبر الذي أذيع في أعقاب مذبحة بيروت ؟ لقد أعلنت كوبا عرضها تبني خمسمائة طفل فلسطيني لتربيتهم وإيوائهم في مؤسسة تحمل اسم « صمود بيروت » .

والمعروف أن هذا العمل هو لعبة قديمة مارسها المنصرون من الآباء اليسوعيين وغيرهم ـ ولا يزالون ـ للسيطرة على المنطقة الإسلامية ، ويروى عنهم القول المشهور : « أعطني طفلاً ، أعطك الرجل الذي تريده » .

ويبدو أن العرض الكوبي سيكون تحقيقاً عملياً لهذا الهدف ، إذ أن أطفال المسلمين من أبناء فلسطين سيتحولون إلى ماركسيين نتيجة للوحشية الصهيونية ..

إن بيوت المسلمين في العالم الإسلامي ـ وما أكثرها ـ أولى بتربية أطفال المسلمين ، على الأقل لكي يكون وجودهم بيننا تذكيراً التي لنا بالحال الذي أمسينا عليها .. □□

كلمـة

فابواه يهودانه

□□ ربما يتصور بعضهم ان هذا الكلام من احاديث المناسبات ، لأنه يأتي بمناسبة بدء عام دراسي جديد . غير ان ما تواجهه الاسرة المسلمة ـ بصورة مستمرة ـ من الوان التحدي في مجال تنشئة ابنائها ، وما تفرضه العقيدة من اجل الاهتمام بتربية الابناء بشكل خاص ، وامر المسلمين عامة ، يجعل للكلام موقعاً آخر

واول ما نود ان نؤكده هو ان ايةَ مدرسة او مؤسسة تعليمية ـ على اهميتها ـ لا تستطيع ان تقدم للابناء ما يمكن للاسرة ان تقدمه لهم

فالانطباعات الاولى عن السلوك في الاسرة تظل باقية وتترك بصماتها غائرة في نفوسهم مهما طال الزمن ، والتربية عن طريق القدوة ـ في الأسرة ـ تغرس القيم والمبادىء التي تحكم حياتهم

وليس معنى هذا ان يتوقف اهتمام الاسرة بتنشئة الإسلام عند السنوات الاولى من خروجهم إلى المدرسة ، ذلك انه كلما تقدمت بهم سنوات الدراسة ، كلما اتسعت دائرة الجهات التي يتلقون عنها ، والعوامل التي يتاثرون بها ، الامر الذي يلقي على الاسرة مسؤولية اكبر ، في متابعة عملية تنشئتهم تنشئة إسلامية ، وفي التعاون والتنسيق مع المدرسة في هذا المجال ، من اجل ان تتحقق الخطوة الاولى نحو تغيير الواقع وتصويبه ، بصياغة جيل الامة صياغة إسلامية □□

أجريت مؤخراً في دولة البحرين ، توصلت إلى ان المسلسلات الخيالية المتطرفة ، افقدت ٢٥٪ من اطفال البحرين القدرة على تمييز الحقائق ، وجعلتهم يستوعبون - بغير وعي منهم - ما تشيعه تلك المسلسلات

هذا وقد قوبل تقرير المعهد القومي للصحة العقلية بضجة كبيرة في الأوساط الشعبية والتربوية في المجتمع الامريكي ، وذلك لانه استطاع ان يشير إلى مصدر الداء الأمر الذي جعلنا نقف عنده طويلاً مما تم التوصل إليه من نتائج يمكن اعتبارها مؤشراً لما يمكن أن يحدث من تأثير للبرامج التي تبث من أجهزة التلفار العربي على سلوك الصغار والكبار ، على مستوى العالم العربي والإسلامي إذ يعتمد التلفار العربي - في ملء ساعات إرساله - اعتماداً كبيراً على الإنتاج الاجنبي نفسه ، المستورد من امريكا وأوروبا ، والذي حذر قادة الرأي في تلك البلاد من خطورته ولكن اعتمادنا عليه - كما نرى - امر قد خُطط له ، ويدخل في إطار ما يحيط بنا من **غزو فكري ثقافي يستهدف شخصيتنا الإسلامية** بكل مقوماتها وخصائصها

وهناك حقيقة لابد من إقرارها ، وهي أن الإنتاج الغربي ليس غثاً كله او سلبي الأثر ، ولكن ما يُبعث به إلينا ، ضرره اكبر من نفعه تشهد بذلك سجلات المحاكم في بعض البلاد العربية ، وملفات الجرائم والقضايا الجنائية والاخلاقية التي تأثر الجناة فيها - باعتراف كثير منهم - بما شاهدوه على شاشة التلفار وكذلك سجلات شرطة المرور ، تضاف إليها يومياً عشرات البلاغات عن حوادث الحركة التي يذهب ضحيتها الكثير من الشباب ، فقط نتيجة تهوره وقيادته بسرعة قد تفوق سرعة من تأثر بهم وتقمص شخصياتهم من أبطال المسلسلات والافلام التي يشاهدونها

ورب سائل اليس من بديل ؟ اليس من إنتاج عربي يمكن أن نستغني به عن كل إنتاج دخيل على مجتمعنا ؟

في الحقيقة ، هناك إنتاج عربي غير أنا لا نشك في أن قسماً كبيراً منه يدور في الإطار نفسه الذي اشرنا إليه ، والموجه لتدمير الشخصية السوية للفرد المسلم ، وإبعاده عن عقيدته ثم السيطرة عليه وإلا ، فماذا يمكن ان نفسر ما يعرضه التلفار من مسلسلات وافلام ، عربية اللغة ، تغص بمشاهد الإغراء والإثارة والميوعة والانحلال ؟ تتخذ من الخيانات الزوجية والمغامرات الشبابية الطائشة محوراً وإطاراً لموضوعاتها ؟

يحاول بعضهم تبرير ذلك بما هو مضحك مبك ، حين يدّعي بأنها محاولات على طريق محاربة الرذيلة دون أن يدري - وقد يدري - أن الرذيلة لا تحارب بالرذيلة

الأمر على درجة من الخطورة ، ولابد من وقفة جادة فاحصة متأنية ، تسبقها دراسات ميدانية لمعرفة ما هو صالح ، وما هو طالح وأثر ذلك كله على الفرد والمجتمع

واخيراً ، إذا اقتنعنا بعدم مقدرتنا في الوقت الراهن على الأقل - على توفير إنتاج تلفاري خاص بنا ، يسير في اتجاه البناء لا الهدم ، فلماذا لا نقلل من ساعات الإرسال ونكتفي بالقدر الذي يمكن توظيفه لخدمة اهداف الأمة ومعالجة مشكلاتها ؟! ●●

نساء معاصرات

□□ « فاطمة مير » عالمة اجتماع مسلمة من جنوبي افريقيا معروفة على الصعيد العالمي ، تنحدر من أسرة عرفت بعدائها الشديد ومقاومتها لسياسات التفرقة العنصرية .. اسس والدها في عام ١٩٢٦م صحيفة المسلمين « اخبار وآراء » ولكن صدر قرار بمنعها من الصدور .. يعيش أخوها في المنفى وزوج ابنتها في السجن .. واصبح منزلها هدفاً لهجمات البيض المتطرفين.

في سنة ١٩٦١م وجهت « لفاطمة مير » تهمة الخيانة العظمى .. وفي عام ١٩٧٥م ومن خلال « عام المرأة الدولي » برزت فاطمة كشخصية عالمية ، فبادرت سلطات بريتوريا العنصرية بسحب جواز سفرها .. وبعد عام ، ادخلت السجن لمدة سنة .. وفي سنة ١٩٧٩م حكم عليها بالسجن لمدة ثلاث سنوات مع وقف التنفيذ ، وذلك لحضورها اجتماعاً شعبياً .

فاطمة الآن خارج السجن ولكنها تعاني سجناً نفسياً وفكرياً رهيباً .. فقد منعت من النشر حتى عام ١٩٨٦م ، ومن مقابلة الصحفيين ، بل منعت من مغادرة دائرة سكنها في « ديربان » .. كل ذلك في إطار قانون العقوبات الذي تسلطه حكومة جنوبي افريقيا ضد منتقدي سياستها العنصرية .. □□

مع رسائلكن

□□ **الكفاءة في الزواج** ، ضوابط وتدابير تضمن استمرارية الحياة الزوجية في جو من الألفة والمودة والرحمة المتبادلة بين طرفيها وشرع الإسلام معايير ، بها يُفاصل بين الرجال إذا خطبوا ، وعلى هديها يتم اختيار امرأة دون سواها فاشترط في الرجل ، الدين والأمانة « **إذا جاءكم من ترضون دينه وامانته فزوجوه** » وحث على اختيار ذات الدين « تزوجوهن على الدين » . « **فاظفر بذات الدين تربت يداك** » .

وعلى الرغم من أن عصرنا الحاضر ، يشهد انقلاباً في الموازين وتعطيلاً لموجبات الشرع ، وقيوداً وحواجز وعقبات وضعت في طريق الزواج ، إلا أن الشباب المسلم (من الجنسين) ومع تنامي حركة الوعي الإسلامي الحديثة ، بدأ يمزق ويحطم كل ما فرض عليه من خارج عقيدته ، ومن ضمن الرسائل التي وصلتنا ، واحدة من **فتاة تونسية مسلمة (٢٥ عاماً) تقول في رسالتها**

. ابحث عن زوج مسلم كفء متفتح واع ، ومثقف يُعينني على طاعة الله ، ويفقهني في ديني ، ويزيل عني ما علق من مخلفات عصر الانحطاط » □□

الحياة بين الأشجار
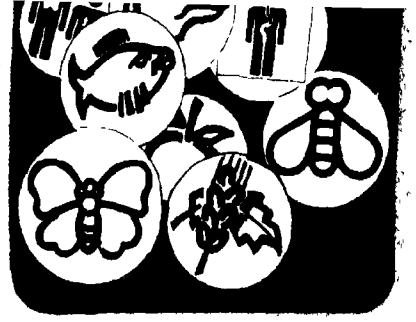
من عجائب المخلوقات

□□ من الضروري أن تتوفر مهارتان للكائن الذي يختار الشجر له سكناً مهارة تقدير المسافات ، ومهارة الإمساك بالأغصان الأولى تتوفر في عينين اماميتين تركزان معاً على هدف معين وتتوفر الثانية في يدين واصابع قادرة على الإمساك

هناك مائتا نوع من المخلوقات تتوفر لديها هاتان المهارتان ، من بينها القردة والسعادين والليمور والإنسان ، أي المجموعة التي تعرف بالرئيسيات □□

الليمــــور

يعيش هذا الكائن في جزيرة مدغشقر ، وهو شبيه بالقرد في بعض الجوانب ليمور مدغشقر ذو ذيل حلقي (مخطط بشكل حلقات) ، يسمى احياناً الليمور القط لأن حجمه بحجم القط فروه ناعم أغبر ، وعيناه صفراوان في الأمام ، وذنبه طويل ذو فرو مخطط بشكل حلقات سوداء وبيضاء ، وصوته كمواء القط ايضاً

إلى هنا ينتهي التشابه بينهما ، إلا انه ليس آكلاً للحوم بل يتغذى بالنباتات

يقضي الليمور وقتاً طويلاً على الأرض في جماعات ، تلعب الرائحة دوراً مهماً في حياته ، انفه كانف الثعلب حجماً ، وله خطم طري

لدى الليمور ثلاثة انواع من عدد الروائح ، زوج داخل المعصم تنفتح عبر مهماز قرني ، وآخر في اعلى الصدر قرب الإبط ، وثالث حول الاعضاء التناسلية وينبعث من هذه الغدد وابل من الإشارات

عندما تعبر مجموعات من الليمور في الغابة يأتي واحد منها إلى ستة معينة ، يشمها بعناية لتحديد نوع الحيوان الذي اتاها قبله ، ثم يضع يديه على الأرض ، ويرفع رجليه الخلفيتين عالياً ما استطاع ، ثم يحك اعضاءه التناسلية عدة مرات بالشجرة يأتي ليمور آخر فيكرر الحركات نفسها ، ويأتي غيره فيحك النبتة بمعصميه ، ويأتي آخر فيحكها بصدره بهذه الطريقة تميز المجموعة تلك النبتة وهكذا تستخدم الرائحة لتحديد مكان ما

يستخدم ذكر الليمور الرائحة ايضاً كوسيلة للهجوم عندما يستعد للمعركة مع منافس له ، فإنه يحرك ذراعيه عدة مرات ويحك معصميه بغدده الإبطية ، ثم يضع ذيله بين رجليه الخلفيتين حتى يصل إلى صدره فيضمخه بالرائحة يواجه خصمه بأربعته بعد تسلحه بهذا السلاح ، ويرفع فخذيه عاليتين ويرمي بالذيل على الظهر فيما ينتصب فروه وتنتشر رائحته عندما يحدث صراع اقليمي بين مجموعات من الليمور فإنها تفعل الشيء نفسه ، وتقضي ساعة من الزمن تقفز وتعدو وتصرخ وتتثاءب وتعلم النبات بمهاميز معاصمها

○ السعدان ، دورا كولي ، من السعادين البدائية ينشط ليلاً ، يتغذى على الفواكه والحشرات ○

يقضي الليمور وقتاً لا بأس به داخل الأشجار ، يعيش حياة القردة ، عيونه في المقدمة تساعده كمنظار ، ويداه وأصابعه المتحركة تمسك بالأغصان والأصابع لا تنتهي بمخالب بل بأنامل قصيرة حاذقة تمكنه من اقتلاع الفواكه والأوراق من رؤوس الأغصان ومع أن
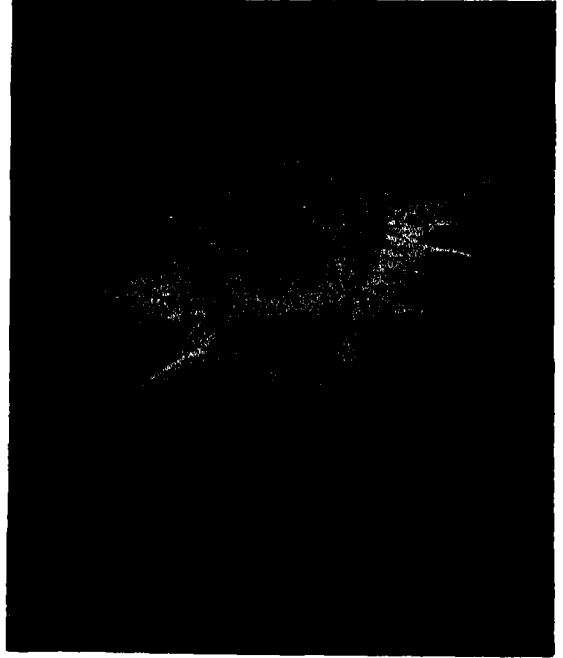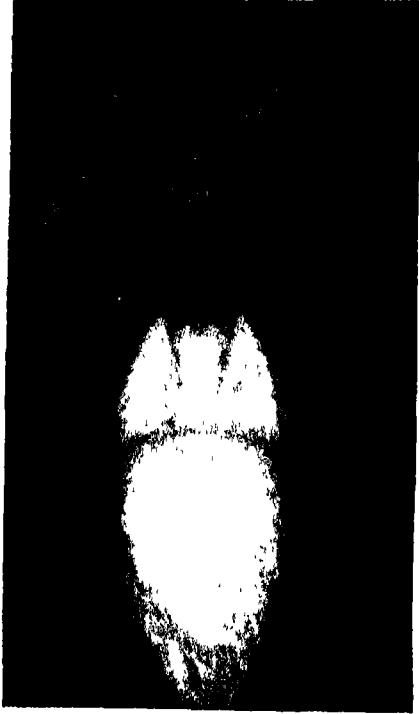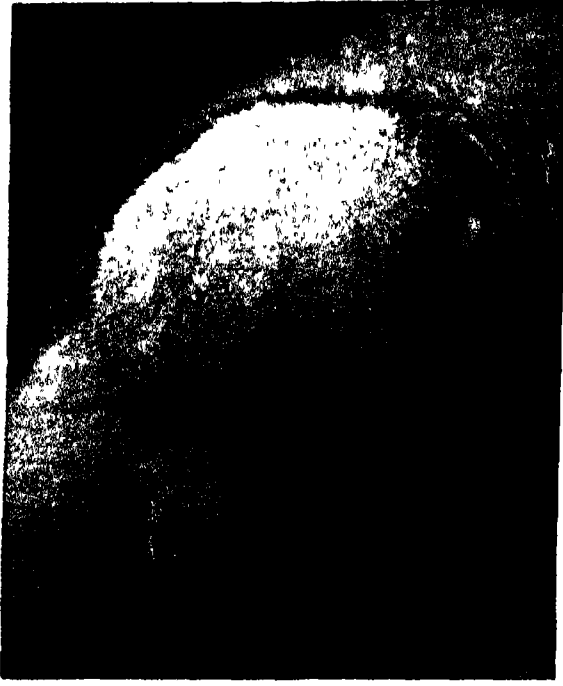
○ تستخدم « السعادين » اللون لإثبات الهوية والفروقات الجنسية. هناك صبغيات في الجلد تفرز الألوان. وتعتبر من اكثر الثدييات تعددا للألوان ()

حجمه كبير إلّا انه يستطيع القفز بسلام من شجرة إلى أخرى

يتمتع الليمور بالقدرة على الإمساك منذ ولادته. **فصغيره يستطيع الإمساك بفرو امه منذ الولادة ، لذلك فهو يرتحل معها اينما ذهبت ، وهو بذلك يؤمن حماية ابوية دائمة** يكون لليمور ـ عادة ـ صغير أو اثنان في وقت واحد. تجلس الامهات معاً بشكل مجموعات ، ويقفز الصغار من أم إلى أخرى

هناك اكثر من عشرين نوعاً من الليمور في مدغشقر ، يقضي معظمها وقته بين الأشجار

من هذه الأنواع ليمور « **السيفاكا** » ذو الشكل الجميل والفرو الأبيض. وهو أكبر من الليمور الحلقي الذنب. يتنقل « **السيفاكا** » القفز. فأرجله أطول من يديه مما يمكنه من القفز أربعة أو خمسة أمتار من شجرة إلى أخرى. ولكنه بسبب ذلك لا يستطيع العدو بأربعته ، وإذا فعل ذلك سقط على الأرض. فعند العدو على الأرض يفعل كما يفعل بين الأشجار ، يقف على رجليه ويقفز

للسيفاكا غدد شميّة أسفل الذقن وهو يحدد إقليمه بحك هذه الغدد بالأغصان ، ويعزز ذلك بالبول فوق لحاء الغصن ، ثم يجلس فوقه

« **الإيندري** » ليمور قلما ينزل إلى الأرض ، وهو أكبر أنواع الليمور جسماً ، فرأسه يبلغ حوالي المتر طولاً متموج اللون بين أبيض وأسود ، مجدوع الذيل ، يخفي ذلك العيب بالفرو ، أرجله أطول من أرجل « **السيفاكا** » ، وأصابعه الكبيرة مفصولة عن الصغيرة وضعفها طولاً ، تمكنه من الإمساك بجذوع

من عجائب المخلوقات

○ . اللانغور . سعدان اسيوي متخصص ياكل اوراق الشجر . قواطعه قوية ومعدته متعددة الطبقات بعد الاكل يستريح وقتا طويلا على الاغصان ○

الأشجار السميكة

« **الإيندري** » **اكثر انواع الليمور براعة في القفز يقفز وجذعه منتصب وثباته عالية**

يحدد « الإندري » إقليمه بالروائح أيضاً ولكن الرائحة لا تلعب عنده الدور نفسه الذي تلعبه عند « **السيفاكا** »

وبدلاً من الرائحة لديه طريقة أخرى في ادعاء ملكيته للإقليم إنها **طريقة الغناء**

كل صباح ومساء يملأ « الإيندري » إقليمه بالغناء الجذاب يشارك كل

فإنها ترفع رؤوسها وتصدر شهقات استهجان تصل إلى مسافات بعيدة

ومع أن الصوت يحدد مكانه فانه لا يخشى ذلك ما دام في أعالي الشجر

على الرغم من أن الانواع الثلاثة من الليمور تمارس نشاطها طيلة النهار ، إلّا أن **لاعينها طبقة عاكسة خلف الشبكية تزيد من قدرتها على الرؤية ليلاً**

هناك انواع من **الليمور الصغير جداً بحجم الأرنب** يعيش هذا النوع في حفر الأشجار يجلس عند مدخل الحفر خلال النهار ويمارس نشاطه ليلاً حيث يتحول ببطء

اصغر انواع الليمور « **الليمور الفار** » **افطس الأنف ، واسع العينين جميلهما يعدو خلال الاغصان**

اغرب انواع الليمور « **الآي آي** » حجمه بحجم ثعلب الماء (**القضاعة**) فروه خشن ذيله أشعث الشعر وأذناه واسعتان عشائيتان له اصبع طويلة في كل يد يستطيع بها اقتلاع يرق الخنافس ، طعامه الرئيسي

أطفـــال الغابـــة

في امريقيا كائنات تشبه الليمور الفأر مثل « **البوتو** » و « **الانجوانتيبو** » **وتسمى صغار الغابة**

في آسيا - في سيلان - هناك « **اللوريس** » النحيل الطويل ، و « اللوريس » البطيء السمين

وعلى الرغم من وجود عيون كبيرة لهذه الكائنات إلّا أنها مع ذلك تحدد مواقعها بالرائحة ، وتستخدمها لاستكشاف الطريق عبر الظلام

وكذلك تستخدم البول لتحديد المكان ، ولكن بما أنها صغيرة وتعيش على الاغصان اكثر من الجذوع ، فإن البول قد يخطيء الموقع المقصود
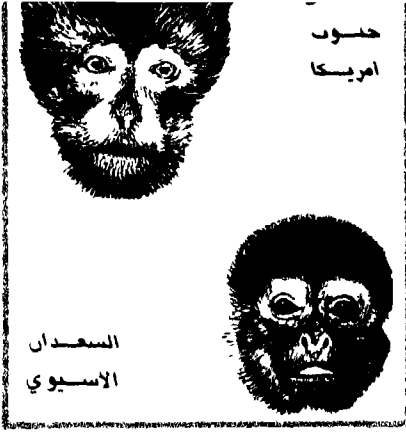
○ الفرق بينهما أن فتحتي الانف لدى الاسيوي متجهة للاسفل بينما هي في الاخر تتجه جانبياً ○

فياتي على غصن آخر او يسقط هدراً باتجاه الأرض ، لذلك فهي تبول على راسها وقدميها ثم تحكها ببعضها تم تلصقها بالاغصان وتترك بصماتها عليها

من الكائنات الشبيهة بصغار الغابة ، « **الترسيس** » ، له ذيل طويل عار ينتهي بخصلة ، رجلاه طويلتان تساعده على القفز ، ويداه طويلتا الأصابع بارعة في الإمساك

يختلف « **الترسيس** » عن صغير الغابة بعيونه الساطعة الكبيرة **نسبة تلك العيون إلى جسم الترسيس اكبر بـ (١٥٠) مرة من نسبة عيوننا إلى اجسامنا** إنها أكبر عيون لحيوان ، **وهي مثبتة** في محاجرها بحيث تعجز عن النظرة الجانبية ، كما يفعل البشر إذا اراد « **الترسيس** » النظرة الجانبية عليه أن يدير رأسه بكامله ، وإذا اراد النظرة الخلفية عليه أن يدير جسمه كله يعتقد بعض سكان جزيرة « **بورنيو** » أن بإمكان « **الترسيس** » **ان يدير راسه دورة كاملة ، مما يؤكد أن ارتباطه بجسمه اقل ثباتاً مما لدى الكائنات الأخرى**

آذان « **الترسيس** » بسمك الورق ، شبيهة بآذان الخفاش ، تتمدد وتنكمش لتركز على صوت معين الآذان والعيون تمكنان « **الترسيس** » من الاصطياد ليلاً ، حيث **يتغذى على الحشرات**
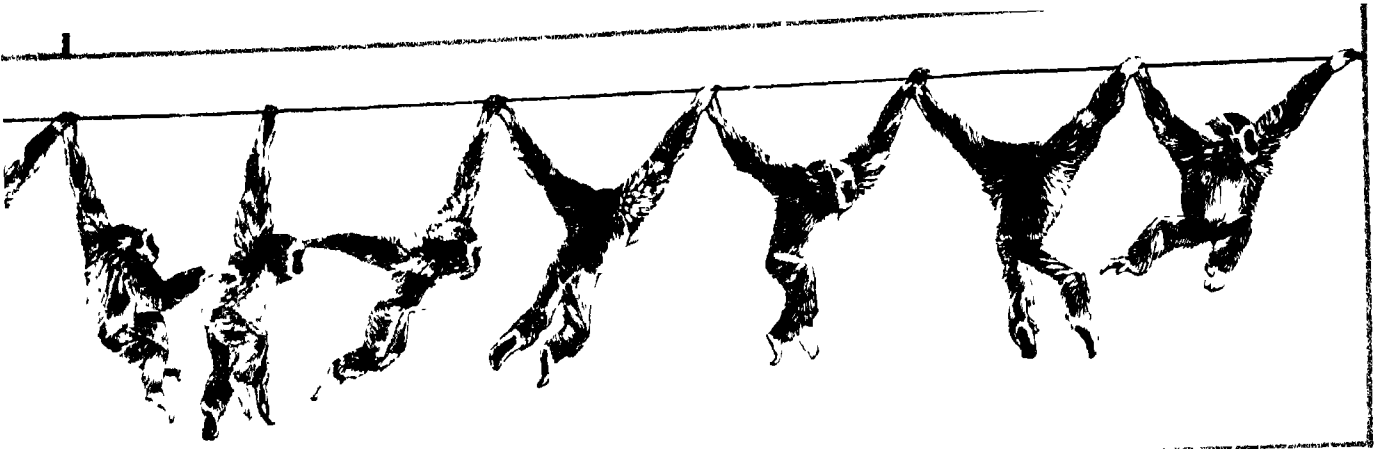
○ القرد « حيبون » حركاته بهلوانية وهو اصغر القردة تتنقل القردة معا يدا بيد بينما ارجلها متدلية الى اسفل تستطيع اجتياز عشرة كيلومترات على هذا النحو قلما تنزل إلى الارض ، واذا نزلت فهي تمشي على ارجلها الخلفية بينما اذرعها ممدودة فوق راسها .

والزواحف وافراخ الطيور

يستريح « الترسيس » وجذعه منتصب إلى أعلى ممسكا بأحد الغصون ، فإذا حدثت اشتباه فريسة أدار رأسه ونصب أذنيه وركز عينيه ، ثم قفز وأمسك بالفريسة بكلتا يديه وغرس أسنانه فيها وأغمض عينيه الكبيرتين

نظرة إلى أنفه تؤكد تميزه عن الكائنات الأخرى ، فعيناه الكبيرتان لا تترك مجالاً لأنف كبير أو ممرات أنفية كبيرة كما لدى الكائنات الأخرى ، الفتحات الأنفية لا تشبه الفاصلة وغير محاطة بجلد رطب ، كما هو أنف الليمور

تختلف السعادين عن الليمور بأنها لا تعتمد على الرائحة بل على النظر من الضروري لحيوانات بحجم السعدان ، تعيش على الأشجار وتتنقل بينها أن تتمتع بقوة الإبصار لذلك يناسبها النهار أكثر من الليل وهي لا ترى عن بعد فقط ، بل لديها القدرة على التمييز بين الألوان

بهذه القدرة يستطيع السعدان أن يحدد مدى نضج الثمار من بعيد ، ويستطيع تحديد اللون الأخضر من غيره . كما يستطيع تحديد نوع الكائنات الموجودة بين الأشجار والتي لا تستطيع تحديدها الكائنات أحادية اللون

أصبح اللون بين السعادين وسيلة اتصال ، وهي من أكثر أنواع الثدييات تعدد ألوان

في افريقيا يعيش السعدان « **عيبون** » ، **ذو اللحية البيضاء والجبهة البرتقالية اللون ، وغطاء الرأس الأسود ، وحول عينيه حلقتان زرقاوان**

كذلك في افريقيا السعدان « **ميمون** » ذو الوجه الأزرق القرمزي والسعدان « **فرفت** » ذو الأعضاء التناسلية الزرقاء

في الصين يعيش **سعدان الثلج** ذو المعطف المذهب والوجه اللازوردي

وفي غابات الأمازون السعدان « **أوكاري** » ذو الوجه القرمزي

تستخدم هذه الألوان لإثبات الهوية والتهديد إضافة للألوان تستخدم السعادين الأصوات ، إلى حد كبير وهي لا تهتم لانكشاف مكانها بسبب الصوت ، لأنها تعيش في أعالي الشجر ولا تخشى إلا النسور

« **السعدان العواء** » **في امريكا الجنوبية يجلس صباح مساء يغني في مجموعات ، حنجرته واسعة جداً وقصبته الهوائية تنتفخ بشكل بالون ، يسمع صوته من بعد عدة كيلومترات ، ويقال إنه أعلى الحيوانات صوتاً**

هناك سعادين لا زالت تعتمد الرائحة كوسيلة اتصال مثل « **المارموسيت** » و « **تامارين** » في جنوب أمريكا تنزع ذكورها لحاء الشجر وتنقعه بالبول

وهي تعتمد اللون والصوت أيضا

« **المارموسيت** » أصغر السعادين وأكثرها بدائية ، أقرب إلى السنجاب ، يأكل الجوز ، ويصطاد الحشرات ويلحس نسغ الأشجار من اللحاء

هناك « **المارموسيت** » **القزم الذي لا يزيد طوله عن ١٠٠سم** ، ولأنه صغير **فهو يعتمد على الركض بمحاذاة الأغصان** وليس القفز بينها ، وتبقى قدماه ممسكتين باللحاء بمخالبها

وهو استثناء في عالم السعادين ، **فمعظمها أكبر منه بكثير**

ولكن الحجم الكبير يضع عبءاً إضافياً على الأطراف التي تمسك الأغصان بعض السعادين عززت ذلك بالذنب الذي أصبح عندها طرفا خامساً **فهو مجهز بعضلات خاصة تجعله يتلوى وينضفر ، ذنب هذه السعادين بدون شعر** ، وجلده مضلع كجلد الأطراف إنه قوي جدا حتى إن **السعدان العنكبوتي** يستطيع الإمساك به فقط بينما يجمع الفواكه بيديه ، هذا النوع من السعادين موجود في أمريكا الجنوبية

من عجائب المخلوقات

○ . اللورس . الطويل النحيف يتحرك ببطء كبير ويبدو عاجزا عن الركض الا انه في بعض الحالات يظهر قدرة على الانقضاض ○

○ . المارموسيت . اصغر السعادين حجما اشبه بالسنجاب وزنه ٨٥ غراما ○

السعادين الافريقية ليس لها مثل هذا الذيل . لأنها تستخدمه لاغراض اخرى . إنها تمده افقياً عندما تركض بين الاغصان . ليساعدها في حفظ التوازن لذلك فالسعادين الافريقية تقضي وقتاً أطول على الأرض من السعادين الأمريكية وبعضها **فقد الذيل نهائياً** مثل « **ميمون** » و « **المكاك** »

العائلة المكاكية

« **المكاك** » أنجح السعادين وأكثرها قدرة على الحركة والتكيف والعيش في الظروف الصعبة . وأكثرها ذكاء

هناك اكثر من ستين نوعاً من المكاكيات . على امتداد المنطقة بين الأطلنطي والهادىء تعيش مجموعة منها في جبل طارق وهي الكائن الرئيسي الوحيد الذي يعيش في أوروبا (غير الإنسان طبعاً) تستورد الحامية البريطانية هناك سعادين مكاكية جديدة من افريقيا كلما تناقصت المجموعة الموجودة في جبل طارق ووجودها هناك . حتى قبل العهد البريطاني . **دليل على قدرتها على التكيف**

من العائلة المكاكية « **الريص** » في **الهند . وهو يعيش حول المعابد حتى اعتبر مقدساً**

في ماليزيا تعلم « **المكاك** » الماليري السباحة واصبح يتعدى على القشريات والكائنات المائية . كما **تعلم تسلق اشجار النخيل وجمع جوز الهند للناس** وفي اليابان سعدان مكاكي ذو معطف أشعث يحميه من البرد

تقضي معظم المكاكيات وقتاً طويلاً على الأرض . وعيونها وأيديها مكيفة للحياة الشجرية والأرضية

دماغ السعدان

وتبقى الميزة الثالثة للسعادين وهي الدماغ الواسع

وهذه الميزة نتيجة لميزتي العيون والأيدي إن انفصال الأصابع وحرية حركتها تتطلب آليات ضبط . والعيون الأمامية وقدرتها على تركيب الصور في صورة واحدة تتطلب أعصابا متكاملة

إذا كان للسعادين ان تستعمل

○ . الترسيس صياد نحيف ينشط ليلا يستجيب بؤبؤ عينيه للضوء يتسع البؤبؤ في الظلام وبذلك يستطيع ان يميز فريسته حتى في الظلام الدامس وهو اكل لحوم يتعدى على الحشرات والسحالي . وصغار الطيور والقوارض ○

○ . التامارين . الأشيب ○

○ . مارموسيت . ذهبي اللون بشكل الأسد ○

○ . الليمور الحلقي الذنب يحتضن صغاره عندما يمشي يظل الذيل منتصبا ○

اصابعها في الإمساك والبحث عن الأشياء الصغيرة فيجب أن يكون هناك التنسيق الدقيق بين الاصبع والعين

وهذا يتطلب الربط بين منطقتي الضبط المتصلتين في الدماغ المنطقة الأقل استعمالاً في منطقة الشم عندما يقارن مع السعدان بالليمور يمكن القول إن البصيلات الشمية أقل حجماً ، بينما لحاء المخ ، أو القطاع من الدماغ الذي يتعامل مع المعرفة أكثر اتساعاً

« **المكاك** » الياباني يقدم دليلاً قاطعاً على قدرة السعادين على التعلم فقد قام العلماء اليابانيون بدراسة عدد كبير منها ، إذ تعيش مجموعة منها في الجبال العالية في شمالي اليابان حيث الثلوج كثيفة في الشتاء لاحظ العلماء كيف شقت السعادين طريقها في أجزاء من الغابة لم تعرفها من قبل ، وهي تحتوي على ينابيع بركانية حارة ، اكتشفت السعادين أن الماء الحار يوفر لها حماما جيداً ، خرب ذلك عدد قليل ثم انتشرت العادة بين جميع السعادين هذا انموذج لقدرتها على التكيف

تعيش مجموعة أخرى في جزيرة صغيرة تدعى « **كوشيما** » في « **هونشو** » **الجنوبية** يفصلها عن الأرض فاصل مائي ضيق ولكنه مانع مما جعل المجموعة أكثر تقارباً

عام ١٩٥٢م درس بعض العلماء هذه المجموعة ، وجدوها في البداية خجولة برية ، وحتى يغريها العلماء بالخروج قدموا لها البطاطا الحلوة في العام التالي رأى العلماء انثى صغيرة عمرها ثلاث سنوات ونصف السنة اسموها « **ايمو** » تلتقط قطعة بطاطا ، كما فعلت ذلك مئات المرات من قبل ، كانت القطعة مغطاة بالرمل والتراب ، **ولكن « ايمو » لسبب ما اخذت القطعة إلى بركة ماء وغسلتها وكررت ذلك حتى اصبحت عادة لا يستطيع احد الجزم عما إذا كان ذلك عن تفكير ام مجرد مصادفة**

بعد اربعة اشهر انتشرت العادة بين جميع افراد المجموعة ما عدا الكبار منها

في تجربة اخرى قدم لها العلماء حبات من الارز غير المقشر ومزعوها في الرمل ، فقامت بنقلها إلى بركة ماء بين الصخور وغسلها وقشرتها بعد أن نزل الرمل إلى القعر ، وطفا الأرز على وجه الماء وانتشرت العادة كسابقتها

وقد ادى وجود العلماء بينها الى تحولها من حيوانات برية متوحشة إلى حيوانات اليفة

من عجائب المخلوقات

القـــردة Apes

هناك أنواع أربعة من القردة في العالم « اورانج اوتان » « جيبون » في آسيا ، و « الغوريلا » « الشمبانزي » في امريقيا

يعيش « الأورانج » الكبير ذو الشعر الأحمر في « بورنيو » و « سومطرة » ، هو أثقل ساكن أشجار في العالم ، قد يصل الذكر إلى متر ونصف المتر طولاً إلى مائتي كيلوغرام وزناً ، قبضتاه أصابعه قوية جداً

يبدو وزنه عائقاً للعيش بين الشجر ، الأغصان تتكسر تحته ، ولا يستطيع في أغلب الأحيان الحصول على الثمر الذي يستمتع به لأنه يكون في أطراف الأغصان التي لا تتحمل وزنه والتنقل من شجرة إلى أخرى يسبب له مشاكل أيضاً ، لذلك فهو إما أن يظل يبحث عن غصن قوي يحمله ، أو يهز الشجر حتى يسقط الثمر

بعض الذكور منه تفضل عند التنقل أن تنزل إلى الأرض ، وقد كشفت بعض الدراسات التي أجريت على هياكلها أن ٣٤٪ منها قد تعرضت لكسور في العظام

عندما تكبر ذكورها تتكون لها أكياس كبيرة تتدلى من الحنجرة وكأنها ذقن أخرى

تمتلئ هذه الأكياس بالهواء ، وتتمدد على الصدر حتى تصل إلى الإبط

« الأورانج » لا يغني ، ولكنّ له صوتاً طويلاً ، يقبع ويصرخ ويتأوه ويتنهد ، ولكن بهدوء بحيث لا يسمع عن بعد ، وبشكل غير منتظم التكرار

« الأورانج » انعزالي ، وصوته يعطي انطباعاً عن عزلته يعيش حياة انعزالية منذ أن يترك أمه ، ولا يخرج عن عزلته إلّا عندما يلتقي مع انثى يعاشرها

○ تعلمت السعادين المكلكية اليابانية الاستحمام بالينابيع البركانية هرباً من برد الثلوج ولكنها مضطرة للخروج من المياه الدافئة للبحث عن الطعام ○

○ « الشمبانزي » بعكس « الغوريلا » يتسلق الأشجار كل مساء حيث ينام بين أغصانها يساعده على ذلك صغر حجمه مقارناً بـ « الغوريلا » ○

يبلغ حجم الأنثى نصف حجم الذكر وهي انعزالية أيضاً ، لا تسير مع أحد غير أبنائها ربما كان كبر الحجم هو سبب العزلة ، وربما كان هناك سبب آخر وهو الطعام

يتغذى « الأورانج » على الفواكه وبسبب كبر حجمه فهو مضطر لقضاء وقت طويل بحثاً عن كميات كبيرة من الغذاء ، وشجر الفواكه في الغابات متناثر ، ولا يحمل بانتظام ، كما أن الثمر يكون في أعالي الأغصان ، لذلك فهو غير مستعد لجمع الطعام لغيره ، بعد كل ذلك التعب

« الجيبــون » بعكس الأورانج صغير ، يتحرك بشكل بهلواني ساحر ، يستطيع القفز حوالي عشرة أمتار في الفضاء ، يداه كالخطاف تمسك بالغصن وتفلت منه في الوقت نفسه ، إبهامه صغير وبارز باتجاه المعصم

بسبب صغر حجمه وقدرته على الوصول إلى الثمر في أطراف الأغصان ، فهو غير انعزالي ، يرتحل بشكل جماعات ، ويعيش حياة عائلية متماسكة

القـــردة الإفريقيـــة

« **الغوريلا والشمبانزي** » في امريقيا لا يعيشان على الشجر قدر ما يعيشان على الأرض ، يعيش الغوريلا في وسط افريقيا ، **في حوض الكونغو** ، بينما يعيش الشمبانزي في غابات « **رواندا وزائير** »

○ السعدان ، المكاكي ، في ، كوشيما ، في اليابان تعلم غسل البطاطا اذا كانت ممرغة بالرمل ○

○ سعدان ، مكاكي ، تعلم غسل الارز في الماء يرسب الرمل إلى قعر الماء ويطفو الارز فيبدأ السعدان بتقشيره وفي الصورة يحمل ابنه على ظهره ○

تتسلق صغار الغوريلا ـ عادة ـ الأشجار ، ولكن ليس بمهارة « الاورانج » ، لأن قدميها ليست لهما مهارة الإمساك ، لذلك فهي تعتمد على الذراعين

يصل وزن الغوريلا الكبير إلى ٢٧٥ كيلو غراماً لذلك لا يتحملها الشجر إلَّا القوي منه وهي قلما تتسلق الأشجار ولا تجد داعياً لذلك ، لأنها لا تتغذى على الثمر بل على النبات الذي يمكن الوصول إليه دون تسلق ، مثل القش والقراص والنباتات المعترشة . كذلك **فهي تنام على الأرض**

تعيش « **الغوريلا** » في جماعات من ١٢ فرداً تقريباً ، **يقود كل منها والدها الكبير الذي له عدة إناث تجلس معظم الوقت بهدوء تأكل سيقان النبات إذا ابتعد فرد منها عن المجموعة فإنه يتحشا بقوة بين حين وآخر لتعلم المجموعة مكانه**

عندما تنام الكبار تلعب الصغار وتتصارع ، وعادة تقف على ارجلها الخلفية لتضرب صدورها بأذرعها وهي تتدرب بذلك على هذا المشهد الذي يؤديه كبارها

يقود الأب المجموعة ويحميها وإذا رأى ما يزعجه فإنه يطلق صرخة تحدٍ وهو قوي جداً . يستطيع بضربة واحدة ان يحطم ذراع إنسان وهو عادة هادىء صامت إلَّا إذا حاول منافس له إغواء إحدى إناثه

ربما ارتبط هدوء الغوريلا بنوع طعامه المتوفر ، وسهولة الوصول إليه كذلك فإن قوته وحجمه يقللان من اعدائه ولا حاجة له لرشاقة الحركة

« **الشمبانزي** » اكله مختلف ومراحه كذلك بينما يأكل الغوريلا من الفواكه والحصار يأكل الشمبانزي ٢٠ نوع منها ، إضافة إلى النمل والنمل الأبيض والعسل ، وبيض الطيور ، والطيور ، والثدييات الصغيرة

يعيش الشمبانزي في مجموعات أكبر من مجموعات الغوريلا وهو متسلق ماهر ينام ويتغذى بين الأشجار ، ولكنه يرتحل ويستريح على الأرض أيضاً

العلاقات الجنسية بين افراده متنوعة ، فبعض افراده ، إناثاً وذكوراً ، متعدد الزيجات ، وبعضها ليس كذلك

العلاقة بين الصغار والآباء وثيقة جداً ، بعد الولادة مباشرة يتعلق الطفل بشعر امه ، ولا يستطيع الابتعاد عنها ، يبقى قريباً منها مدة خمس سنوات يتعلم منها ويعيش في حمايتها

عندما تلتقي افراد من الشمبانزي فإنها تحيي بعضها بشم الأيدي وتقبيلها ، اما الكبار فتتعامل باحترام شديد وتحيي بتقبيل الشفاه

تنظف الشمبانزي شعر بعضها وتحك جلد بعضها بالأنامل لإزالة الطفيليات

تتفحص المجموعة كل شيء حولها بالشم واللمس وتتبادل افراد المجموعة عملية الفحص

فسبحان الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى

حقد وغفلة :

في مقدمة كتابه « أباطيل وأسمار » يقول محمود محمد شاكر :

فهذه الفصول التي كتبتها ترفع اللثام عن شيء من هذه القضية التي تجري أحداثها في أخطر ميدان من ميادين هذا الصراع (الغزو الفكري) وهو ميدان « الثقافة » و « الأدب » و « الفكر » جميعاً ، ويزيده خطراً : أن الذين تولوا كِبْرَ هذا الصراع ، والذين وَرِثُوهم من خلفهم ، إنما هم رجال منا ، من بني جلدتنا ، من أنفسنا ، ينطقون بلساننا ، وينظرون بأعيننا ، ويسيرون بيننا آمنين بميثاق الأخوة في الارض ، أو في الدين ، أو في اللغة ، أو في الجنس . . .

ويزيد الأمر بشاعة : أن الذين هم هدف للتدمير والتمزيق والنسف لايكادون يتوهمون أن ميدان « الثقافة » و « الأدب » و « الفكر » هو أخطر ميادين هذه الحرب الخسيسة الدائرة على أرضنا من مشرق الشمس إلى مغربها .

ولا أن هذه المعارك ليست في حقيقتها « أدبية » أو « ثقافية » أو « فكرية » بل هي معارك سياسية تتخذ « الثقافة » و « الأدب » و « الفكر » سلاحاً ناسفاً لقوىً متجمعة أو لقوىً هي في طريقها إلى التجمع . . .

ولا أن أمضى سلاح في يد عدونا هو « سلاح الكلمة » الذي يحمله رجال من أنفسنا يبثون في كل ناحية ، ويعملون في كل ميدان ، وينفثون سمومهم بكل سبيل . . .

بطاقة :

• يا أيها الذين آمنوا ما لكُمْ إذا قيل لكُمُ انفرُوا في سبيل الله اثاقلتُمْ إلى الأرض أرضيتُم بالحيوة الدُّنيا من الآخرة فما متاعُ الحياة الدُّنيا في الآخرة إلاَّ قليلٌ إلاَّ تنفرُوا يُعذِّبْكُم عذابا أليما ويستبدلْ قوْما غيْركُم ولا تضرُّوه شيْئا واللهُ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ ﴾ [التوبة ٣٨ - ٣٩]

من أسباب النصر . .

خرج الصديق رضي الله عنه يمشي مودعاً جيش يزيد بن أبي سفيان ، وهو متوجه للفتح ، وكان مما أوصاه به

- لاتكثرن الكلام فإن بعضه ينسي بعضاً ، وأصلح نفسك يصلح الناس لك

- لا تجعل سرك مع علانيتك فيمزج عملك ، وإذا استشرت فاصدق الخبر تصدق لك المشورة ، ولاتكتم المستشار فتؤتى من قبل نفسك

- إذا قدمت عليك رسل عدوك فأكرم منزلتهم ، فإنه أول خيرك إليهم ، وأقلل حبسهم حتى يخرجوا وهم جاهلون بما عندك ، وامنع من قبلك من محادثتهم وكن أنت الذي تلي كلامهم

- إذا بلغك عن العدو عورة فاكتمها حتى تعاينها ، واستر في عسكرك الأخبار ، وأذك حرسك وأكثر مفاجأتهم في ليلك ونهارك ، واصدق اللقاء إذا لقيت ، ولاتجبن فيجبن من سواك

حلاوة الإيمان

عن أنس بن مالك رضي الله عنه (في الصحيحين) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان في قلبه

- من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ،
- ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله ،
- ومن كان يكره أن يرجع في الكفر ، بعد إذ أنقذه الله منه ، كما يكره أن يلقى في النار

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه (في صحيح مسلم) قال قال ﷺ

ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ رسولاً

قصة مثل

تأبى ذلك بنات لببي . .

أصله أن رجلا تزوج ، وله أم كبيرة ، فقالت له المرأة لا أنا ولا أنت حتى تخرج هذه العجوز عنا فاحتملها ، وأتى بها واديا كثير السباع ، فرمى بها فيه ، ثم مر بها متنكرا ، وهي تبكي ، فقال لها مايبكيك ؟!

فقالت طرحني ابني هنا وذهب ، فأنا أخاف أن يفترسه الأسد

فقال لها أتبكين له ، وقد فعل بك مافعل ؟

فقالت الأم ذلك (تأبى ذلك بنات لببي)

[لببي أفكاري ومودتي ، واللب الصدر]

يضرب المثل لمن يود من لايوده ، كأنه مجبول على ذلك (المستقصى في أمثال العرب)

على طريق الدعوة ..

محمد قطب في مقدمة كتابه « منهج التربية الإسلامية - ٢ » .

إن فريقاً من الناس ليستبطئون الطريق ... طريق الدعوة الطويل ، الذي لا يغير الأحوال في سنوات قليلة ، وقد لا يغيرها في جيل واحد من الزمان ... إنما يحتاج إلى جهد متواصل في أكثر من جيل ، ويتعرض بسبب العداوات المكثفة المرصودة للإسلام في الداخل والخارج للضرب المستمر وللتعويق .. بل وأحياناً يتعرض إلى ألوان من التعذيب الوحشي لامثيل له في التاريخ ...

فأما الذين يستبطئون الطريق ، وهم مصرون على الإسلام ، لا يرضون به بديلاً ، لأنهم يعرفون أنه الحق ، فهم يفكرون في حلول سريعة لعلها تكون أقدر على تحقيق الأمل المنشود في فترة قصيرة من الزمان ..

فمنذا الذي يسند الحكم الإسلامي حين يقوم ؟ أتسنده القوى العالمية في الشرق والغرب ، وهي التي تتربص بالمسلمين الدوائر ، وتحارب حركات البعث الاسلامي بأيديها أو بأيدي عملائها تلك الحرب الضارية الضروس ؟ أم لابد له من قاعدة صلبة من الداخل تحميه ؟

وكيف تتكون هذه القاعدة إلا عن طريق الدعوة الطويل الذي يتعرض فيه الدعاة لما يتعرضون له من ابتلاءات ومشقات ... وتضحيات وعذابات ... ولكنه ينبغي أن يبقى موصولاً لا تتقطع فيه خطوات السالكين ؟!

بين الخوف والرجاء

إن العقيدة المتطرفة لا يمكن أن يصلح عليها أمر الخلق ، ولا يقوم بها نظام العالم ، لأن الاستبشار والاتكال داع إلى التفريط والتهاون والتمرد ، ولأن اليأس والقنوط داع إلى الإفراط والعنت والحرج ، وإنما يصلح أمر القلب إذا أخذ حظاً من الرجاء وحظاً من الخوف ، فهذا من ورائه يسوقه بعصاه ، وذلك من أمامه يحدوه برغائبه ومناه ، ولايكون ذلك إلا إذا اعتدلت العقيدة فكانت وسطاً بين التفريط والإفراط ، جامعة بين أطراف الصفات

محمد عبد الله دراز [المختار من كنوز السنة]

العلم والمال ..

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول :

العلم خير من المال ، لأن المال تحرسه والعلم يحرسك ، والمال تفنيه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه ...

مات خزّان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة ..

الإيمان والمعرفة ..

إن اللذة والفرحة والسرور وطيب الوقت والنعيم الذي لايمكن التعبير عنه إنما هو في معرفة الله سبحانه وتعالى ، وتوحيده والإيمان به ، وانفتاح الحقائق الإيمانية والمعارف القرآنية وقد قال بعضهم [لتمر على القلب أوقات يرقص فيها طرباً ، وليس في الدنيا يشبه نعيم الآخرة إلا نعيم الإيمان والمعرفة .

شيخ الإسلام ابن تيمية

في رسالته من سجنه بالإسكندرية إلى أصحابه

الحسنة والسيئة

قال بعض السلف :

إن للحسنة لنوراً في القلب ، وقوة في البدن ، وضياء في الوجه ، وسعة في الرزق ، ومحبة في قلوب الخلق ...

وإن للسيئة لظلمة في القلب ، ووهناً في البدن ، وسواداً في الوجه ، ونقصاً في الرزق ، وبغضاً في قلوب الخلق ...

يرزق الله العلم السعداء ويحرمه الأشقياء

عن عبد الرزاق ، قال .
سمعت سفيان الثوري يقول لرجل من العرب :
« ويحكم ، اطلبوا العلم ، فإني أخاف أن يخرج العلم من عندكم فيصير إلى غيركم ، فتذلون .
اطلبوا العلم ، فإنه شرف في الدنيا وشرف في الآخرة ... »
وعن أبي الدرداء رضي الله عنه ، قال .
« يرزق الله العلم السعداء ، ويحرمه الأشقياء »
وقال عبد الملك بن مروان لبنيه .
« يا بني ، تعلموا العلم ، فإن استغنيتم كان لكم كمالاً ، وإن افتقرتم كان لكم مالاً ... »
وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول :
« زيادة العلم الابتغاء ، ودرك العلم : السؤال .. فتعلم ما جهلت ، واعمل بما علمت »
(جامع بيان العلم وفضله)

تضامن الاسلامي

□□ من العجيب ان تمنح جماعة كل مقومات التقدم النمو فإذا هي تلقي بها وراءها ظهرياً ، ثم تجري هنا هناك تتسول ما يعينها على تحقيق التقدم ، أو ساعدها على الخروج من تخلفها الذي ترزح تحته ، اعجب من ذلك ان ما يقدم لهذه الجماعة المتسولة لا يقارن بما لديها

فإن قيل لها ان ضالتك بين يديك ، اشاحت بوجهها ولته شطر الشرق او الغرب تستورد منه ما يضرها لا ينفعها ، ما يؤخرها ولا يقدمها .

إن ذلك هو حال الأمة الاسلامية ، لديها من المناهج قومها ، ومن النظم اسلمها ، ومن الأدوات اكثرها فعالية ، بيد انه ران على قلوب ابنائها ما كانوا كسبون □□

إن إحدى حقائق هذا العصر هي ان الكيانات الصغيرة لن ستطيع ان تعيش في عالم الدول العملاقة بنفسها او بتكتلاتها ، إذا تجمعت ووحدت قواها . وتدرك بعض الشعوب اسلامية هذه الحقيقة وتوافق عليها ، وتحاول تحقيقها ، كنها عند المحاولة تضل الطريق ، فمنها من يسعى إلى تكتل على اسس عرقية ، ومنها من يسعى إلى التكتل على سس جغرافية ، وبعضها يفضل التكتل على أسس ثورية . وكل ه التكتلات ـ بشهادة الواقع ـ إنما تمثل قبض الريح ، لا تجدي هذه البلاد فتيلا ، فهي تعاند بها واقعها ، ويغيب نها ان هذا المجتمع إنما وجد على اساس الاسلام ، ولن ستعيد مجده إلا على الأساس نفسه ، فليست هناك فكرة كنها ان تجمع العالم الاسلامي ـ أو بعض مناطقه ـ إلا فكرة الاسلامية . ولقد حاولت الدول العربية أن تتجمع على ساس عرقي تحت لواء القومية العربية ، فما أجداها ذلك يئاً . واضحت بعد تلك المحاولات أبعد عن حل مشكلاتها منها ل أن تبدأ هذه المحاولات . إذ انها خلال هذه الفترة اضعفت ند ابنائها الشعور بوحدة المصير ، وضرورة الحل الواحد ذي لا تجزىء عنه سائر الحلول الاخرى ...

وليس هناك امام هذه الشعوب إلا العودة إلى دينها القادر على تجميعها ، وليتحقق لها التكامل الاقتصادي بين بلادها ، والذي لا غنى عنه لتحقيق التنمية الاقتصادية .

ذلك انه إذا لم تحقق الدول الاسلامية التكامل بين بلادها في ظل الاستقلال ، حققته مع الدول الراسمالية أو الشيوعية في ظل التبعية لها ، ذلك أن أي تنمية خارج الدول العملاقة لن تتم إلا عن طريق التكامل مع جهة ما ، فنحن إن أردنا التنمية بواسطة المنهج الراسمالي ـ وهو لن يحققها ـ اضطررنا إلى تحقيق التكامل مع العالم الراسمالي والتبعية له ، وان استوردنا المنهج الاشتراكي ـ وهو لن يحقق التنمية ايضاً ـ انتهى بنا إلى التبعية للنظام الشيوعي العالمي .

والتبعية نوع من التكامل ، فليس أمامنا لتحقيق التنمية مع الاستقلال والحرية ، إلا تحقيق التكامل الاقتصادي بين بلاد الاسلام

وتحقيق **التكامل الاقتصادي** بين هذه البلاد يقدم لنا حلاً للكثير من المشاكل التي ترى اليوم مستعصية على الحل

١ ـ **فهو أولاً يقدم لنا حلاً لمشكلة المنهج** ، إذ يخلصنا من التردد غير الواعي بين المناهج المستوردة من الشرق والغرب والتي لم تقدم لنا إلّا مزيداً من التخلف ويفتح أعين المسؤولين على المنهج الواحد القادر على تحقيق التنمية وهو المنهج الاسلامي .

٢ ـ **وهو ثانياً يمنح الدول الاسلامية الشخصية المستقلة** ويحميها من أن تكون ذيولاً ، بل ويدفعها إلى أن تحتل مكانها في قيادة العالم وتستعيد دورها شاهدة على الأمم « وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » (**البقرة ١٤٣**) .

وهذا الشعور يولد فيها الاعتماد على النفس في تحقيق التنمية الاقتصادية ، فيحميها من الوقوع في تلك الاحبولة التي وقعت فيها جميع البلاد النامية ، الا وهي احبولة **راس المال الأجنبي** ، التي نسجت خيوطها الدول المتقدمة كي تبقي على الدول النامية تابعة لها **فتستنزف مواردها بهذا الطريق** .

والحقيقة ان فكرة راس المال الأجنبي ، وضرورته لتحقيق التنمية في العالم الثالث ، فكرة استعمارية وطعم ابتلعته الدول النامية ، وما هو في الحقيقة إلا

وتحقيق التنمية الاقتصادية

بقلم : الدكتور يوسف ابراهيم يوسف

اداة للاستعمار الجديد ، ولعل واقع العالم النامي اليوم يؤيد رأينا هذا عندما تقول الاحصاءات الخاصة به ، ان رأس المال المتدفق إلى خارج البلاد النامية في صورة فوائد واقساط يفوق تدفقات راس المال إليها

بل إن محبوب الحق والذي يعمل خبيراً بالبنك الدولي يعلنها بصراحة فيقول

إن العالم الثالث كان سيكون في وضع افضل لو لم تقدم إليه القروض التي قدمت له

والمنهج الانمائي الاسلامي عندما يؤمن بالاستقلال وينفخ في الشعوب الاسلامية روح الاعتماد على النفس ، إنما يولد فيها روح المغالبة والتحدي والقدرة على تجميع الفائض الاقتصادي ، أي انه يولد فيها العزم والارادة اللازمين لتطبيق **سياسة الاعتماد على النفس** ، والتي بدونها لن تتحقق تنمية قط ، فلم يحدث في تاريخ الدنيا بأسرها أن حقق شعب التنمية بجهود الآخرين كما تطالب بذلك الدول النامية

٣ ـ **وهو ثالثاً يقيم لها امكانيات مادية كبيرة** لا تقارن بإمكانياتها الحالية ، فضلاً عن أن تقارن بإمكانيات كل قطر على حدة ذلك أنه من المعروف اقتصادياً ، ان إمكانيات مجموعة من الدول تفوق بمراحل ، مجموع الامكانيات الفردية للأقطار المكونة ، ومن هنا فإن إدخال البعد الاسلامي على مقومات استراتيجية التنمية القطرية ، وتجميعها في استراتيجية واحدة ، **يحقق اكبر استفادة من امكانيات كل دولة اسلامية دون فقد او ضياع** ، ويضيف إمكانيات كبيرة لكل إقليم ولمجموع الاقاليم معاً وهو إذ يؤدي إلى ذلك فإنه يرفع عن كاهل الدول الاسلامية ما تتعرض له اليوم فرادى ـ **شأن بقية دول العالم الثالث** ـ من استغلال بشع بواسطة شروط التبادل الدولي ، والتي تلعب دوراً كبيراً في عملية التنمية سلباً أو إيجاباً ، بحسب موقف كل دولة من هذه الشروط .

٤ ـ **وهو رابعاً يوفر لهذه البلاد فرصة الاستغلال الأمثل لمواردها الموزعة توزيعاً** كأنه يدعوها بنفسه إلى التكامل . فحيث توجد الفوائض المالية لا يوجد العمل ولا الأرض الزراعية ، وحيث توجد الأرض الزراعية (السودان مثلاً) لا توجد الأيدي العاملة ولا الفوائض المالية ، وحيث توجد الأيدي العاملة (باكستان ومصر) تقل الفوائض المالية والأرض الزراعية وبالتالي فإن ضم هذه الموارد بعضها إلى بعض كفيل بأن يحقق التنمية الاقتصادية في افضل الظروف ، وعندها تتمكن السودان من انتاج ما يكفي العالم الاسلامي من الحبوب وتتمكن مصر من سد حاجة العالم الاسلامي من بعض الخبرات النادرة ، ويتمكن إقليم ثالث من سد حاجة أخرى ، وهكذا

إن في **الوطن العربي** وحده من القوى البشرية الضخمة والخبرات العلمية ورؤوس الأموال الفائضة ما يصلح اساساً لإقامة دولة عظمى ، لكن هذه العوامل لم تلعب دورها بسبب افتقار العالم العربي للتضامن والتكامل ، بل ان العالم العربي ما زال يعتمد على الخارج في غذائه رغم أن به ما لا يقل عن ٢٥٠ مليون فدان قابلة للزراعة ، منها ٩٠ مليوناً بالسودان .

هذه إمكانيات العالم العربي ناهيك عما لو تضافرت معها إمكانيات العالم الاسلامي .

٥ ـ كذلك لا يقل عما سبق **ما يتيحه التكامل الاقتصادي من الاسواق المتسعة** امام اي سلعة تنتج في الوطن الاسلامي لسد احتياجاته بحيث نستطيع الاستغناء عن الاستيراد من العالم الخارجي إلا في أفضل الظروف التي تحقق مصلحتنا على قدم المساواة مع مصالح الدول التي تستنزف خيراتنا إذ نواجهها فرادى فقراء ومحتاجين .

هذا ما يقدمه **المنهج الانمائي الاسلامي** كفرصة لتحقيق التنمية الاقتصادية ، فهل تقوى الشعوب الاسلامية على الامساك بها .

إن الأمل معقود على الصحوة الاسلامية المعاصرة علّها تعود بنا إلى الاسلام ، فإذا لم يحدث ذلك فإن مستقبل الشعوب الاسلامية ـ كغيرها من شعوب العالم الثالث ـ لا يبشر باي خير في ظل السيطرة الشرسة للمعسكرين اللذين يلعبان بمقدرات العالم الثالث ، ويتخذان من ارضه ميداناً للتنافس في الاستغلال واستنزاف موارده لصالح الشعوب المتقدمة رأسمالية كانت أم اشتراكية .

حصاد الشوك

أينَ المواثيقُ والذِّمامُ ؟! ... لا عهدَ يرعاهُ اللئامْ
هـذي حصائدُ أمتي ... بعدَ التفرُّقِ والخصامْ
بعدَ التخاذلِ والسكو ... تِ .. وبعدَ مأساةِ الختامْ
هو ذا القعودُ عنِ الوغى ... هي ذي مراتعُهُ الوخامْ
هُوَ ما ترى الدُّنيا وتشـ ... ـهدُهُ .. منَ الموتِ الزؤامْ

يا أُمتي .. كمْ هانَ قدْ ... رُكِ .. ذِلةً بينَ الأنامْ
ما عادَ يحتملُ الخنو ... عُ .. ففجِّري الصمتَ العُقامْ
أوَ يُدفنُ الآلافُ منْ ... أبناءِ شعبي في الرُّكامْ؟
يستصرخونَ .. ولا مغيـ ... ـثَ .. ويُذبحونَ .. ولا انتقامْ!
أوَ يبلغُ الإذلالُ هـ ... ـذا المنتهى ؟! .. يا للملامْ ؟!
بيروتُ تشهدُ .. كيفَ لا ؟! ... ويضيقُ بالجثثِ الرَّغامْ
ويُبادُ شعبٌ كاملٌ ... بالغدرِ في جُنحِ الظلامْ
حتى الرضيعُ وأمُّهُ ... والشيخُ يُذبحُ .. والغلامْ
وتسيلُ أنهارُ الدمِ الـ ... ـموّارِ .. تلهبُ كالضِّرامْ
وتطلُّ أرواحُ الضحا ... يا الأبرياءِ منَ الغمامْ
تشكو إلى الرحمنِ ما ... كانتْ بمحنتِها تُسامْ
تدعو إلى الثأرِ المريـ ... ـرِ .. إلى الجهادِ .. إلى الصِّدامْ
تدعو .. ولكنْ منْ يجيـ ... ـبُ .. وكلُّ منْ تدعو نيامْ

فمتى ستنهضُ أمتي ... نحوَ المهماتِ الجسامْ ؟؟
تشفي الصدورَ .. ولا تخيـ ... ـبُ لها إذا ريشتْ سهامْ
وتدمِّرُ الباغي على ... أنقاضِ هاتيكَ الحطامْ
وتعودُ ترفعُ رايةَ الإ ... سلامِ في أعلى مقامْ

شعر : احمد محمد الصديق

مســـابقة العدد الســادس والعشرين

السنـــــــة الثالثـــــة

١ ـ **قامـــــوس المســـابقة**

كلمات من القرآن الكريم .هل تعرف المعنى الصحيح من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ؟

اذكر المعنى الصحيح ، ونص الآية التي وردت فيها

○ **تصـــدية**
ـ تصفيقـــا
ـ أصـــداء
ـ استـــماعاً
ـ كـــبيرة

○ **ضـــيزى**
ـ ناقصة أو جائرة
ـ مشـــتعه
ـ فزعـــا

○ **رهـــدا**
ـ شـــكا
ـ عطـــاء
ـ ارشـــدهما

○ **فدلاهمـــا**
ـ القاهما من أعلى الى اسفل ـ أي اخرجهما
ـ نصحهمـــا
ـ مترعـــة

○ **دهاقـــا**
ـ متســـاوية
ـ شحيحـــة

٢ ـ مـــن هـــو ؟

● صحابي جليل شهد العقبة وبدرا وأحدا والخندق وسائر المشاهد كان شجاعا صابرا تقيا محبا للغزو والجهاد

● عاش الى أيام بني أمية وكان يسكن المدينة المنورة ثم رحل الى الشام

● صحب يزيد بن معاوية عندما غزا القسطنطينية وحضر الوقائع ومرض ، فأوصى بأن يدفن في أرض الأعداء ، دفن في أصل حصن القسطنطينية

● روى مائة وخمسة وخمسين حديثا

٣ ـ **من القـــائل ؟ وما المناســـبة ؟**

يـا مسلمون إلى الجهـاد نفوه يـا مسلمـون
فالمسجد الأقصى المبارك يستغيث أتسمعون ؟
والنـاس كل النـاس في أوطانـا يتصايحـون
قم يا صلاح الدين ، إن بني العروبـة نائمـون
قم فـالصليبيـون عـادوا كـالأفاعي ينهشـون

٤ ـ **متى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم أول لواء بعد مقدمه المدينة ؟ ولمن عقد هذا اللواء ؟**

٥ ـ **ليس للبرمائيات صدر داخل الضلوع أو حجاب حاجز فكيف تتنفس ؟**

٦ ـ **في أي غرض يستخدم جهاز البارومتر ؟**

٧ ـ **مؤلـــف وكتـــاب** [**المؤلـــف**] رائد من رواد الأجهزة والآلات التي صنعها المسلمون في العصور الوسطى ثم راحت تتطور عند الأوروبيين في عصر النهضة ، حتى استغنى الإنسان عن استخدام الحواس في دراسة ما حوله من أسرار الكون

● صمم أنواعا عديدة من الآلات منها الساعة المائية التي تشير عقاربها إلى الوقت وذلك على أساس فكرة انسياب الزمن انسياباً مستمراً منذ القدم بمعدل ثابت وهو السر الذي جعل اسحاق نيوتن يتحدث عن (**الزمن المطلق**) [**الكتـــاب**] يضم ثلاثة مجلدات منها نسخ في اكسفورد وليدن ودبلن كما أن هناك بعض النسخ المبعثرة هنا وهناك في مكتبات أوروبا وتوجد ثلاثة اجزاء مصورة عن مخطوطة اكسفورد في دار الكتب المصرية

● ترجمت الأعمال الواردة فيه الى العديد من اللغات وإلى اللاتينية نظرا لأهميتها ولعبت دوراً هاما في الاتجاه نحو صناعة الآلات والأجهزة التي تمخضت عنها التكنولوجيا الحديثة

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائـــــزة الأولى

خمسمائة ريال قطري.

الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري.

الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري.

سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر.

* حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة ٨٢.

● ترسل الإجابات إلى ص ب ٨٩٣ الدوحة . قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة .

حل مسـابقة العدد الرابع والعشرين
السـنة الثانيـة

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآيـة

○ صـفحا إعراضـاً

[أفنضربُ عنكُمُ الذِّكرَ صفحاً أن كُنتُم قوماً مُسرفين] (الزخرف ٥)

○ شـطأه فراخـه

[مُحمَّدٌ رسُولُ اللَّه والَّذين معهُ أشدَّاءُ على الكُفَّار رُحماءُ بينهُم تراهُم رُكَّعاً سُجَّداً يبتغُون فضلاً من اللَّه ورضواناً سيماهُم في وُجُوههم من أثر السُّجود ذلك مثلُهُم في التَّوراة ومثلُهُم في الإنجيل كزرعٍ أخرج شطأهُ فآزرهُ فاستغلظ فاستوى على سُوقه يُعجبُ الزُّرَّاع ليغيظ بهمُ الكُفَّار وعد اللَّهُ الَّذين آمنوا وعملُوا الصَّالحات منهُم مغفرةً وأجراً عظيماً] (الفتح ٢٩)

○ كالصَّـريم كالليل

[فطاف عليها طائفٌ من ربّك وهُم نائمُون فأصبحت كالصَّريم] (القلم ٢)

○ مُـكاءً صفيراً

[وما كان صلاتُهُم عند البيت إلَّا مُكاءً وتصدية فذوقوا العذاب بما كُنتُم تكفُرُون] (الأنفال ٣٥)

○ عـارضٌ سحـاب

[فلمَّا رأوهُ عارضاً مُستقبل أوديتهم قالُوا هذا عارضٌ مُمطرُنا بل هُو ما استعجلتُم به ريحٌ فيها عذابٌ أليمٌ] (الأحقاف ٢٤)

٢ ـ **الصحابي الجليل** ثابت بن قيس

٣ ـ **الكتـاب** غاية الحكيم في الكيمياء

المـؤلف أبو القاسم المجريطي

٤ ـ **القـائل** عبد الله كنون

٥ ـ **السـبب** احتفاظ الأرض بالميل الثابت لمحورها في حركتها حول الشمس بالزاوية نفسها على مستوى فلكها

٦ ـ **الشـوارب**

٧ ـ **١٥٠ بيضـة**

٢١ يومـاً

١٠٤ درجات فهرنهيتية

أسمـاء الفائزين في مسابقة العدد الرابع والعشرين

الفـائز الأول .

● **زهية محمود القطامي**
عمان ـ الأردن

الفـائز الثاني .

● **محمد محمد عبد العزيز صادق**
جمهورية مصر العربية ـ الدقهلية

الفـائز الثالث ·

● **محمـد أبو الغيث**
الهنـد

الفـائز الرابع :

● **عبد المنعم الطيب عمارة**
الخرطوم ـ السودان

الفـائز الخامس

● **العـادل السـمعلي**
تونـس

الفائـز السادس

● **هبة عدنان الشحري**
الدوحـة ـ قطـر

الفـائز السابع

● **ظريف عبد الباسـط**
الجمهورية الجزائرية

الفـائز الثامن :

● **محمد نجيب العمـري**
جمهورية مصر العربية ـ بور سعيد

الفـائز التاسع ·

● **افنـان فخري عبد السلام**
الأردن

الفـائز العاشر .

● **عبد الرحمن كبـاش**
صنعاء ـ الجمهورية العربية اليمنية

اقرأ في الأعداد القادمة

□ لماذا رؤية جديدة للتاريخ الإسلامي ؟
الدكتور عبد العظيم الديب

□ اخطار تلوث البيئة
الدكتور رافت سليمان

□ الإعلام الإسلامي بين دعم الاتجاهات وتغييرها
الدكتور عبد العزيز شرف

□ هل يمكن للتكنولوجيا ان تحل المشاكل الناتجة عنها ؟
محمد عبد القادر الفقي

□ وظيفة الأدب في المفهوم الإسلامي
الدكتور عماد الدين خليل

□ افغانستان المسلمة من سقوط بخارى إلى الغزو الشيوعي
حوار مع عبدرب الرسول سياف

□ الموقف الإسلامي في الولايات المتحدة وكندا
استطلاع مصور

بريد الأمة

□□ يتضاعف عدد الرسائل التي يتناول فيها الإخوة القراء الظاهرة نفسها بالشكوى

وهذه الرسائل ترد إلينا من مواقع وبلدان مختلفة ، ومع هذا فهي تكاد تجمع على أن هناك استغلالاً يمارسه بعض الباعة في توزيع « الأمـة » ، وذلك باللجوء إلى حجبها والادعاء بأنها قد نفدت من الأسواق كوسيلة لبيعها بأكثر من الثمن المحدد

ويحدث الشيء نفسه بالنسبة لتوزيع « كتاب الأمة » أيضاً

وفي تقديرنا أن حل مثل هذه المشكلات يكمن في الضمائر ـ التي تعاني أزمـة ـ أكثر منه في إجراءات وتدابير □□

رســالة

● مجموعة من الإخـوة الطلبة المسلمـين من مدينـة وجدة بالمغرب بعثوا برسالة حول بعض الظواهر التي قد تنشأ بين الشباب في المجتمع المعاصر ، وتعتمد على نصوص مبتورة يرفعونها باسم الإسلام فيقول الإخوة

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .

فنشكر « للأمـــة » ما تقدمه من الجهد في سبيل الخير ، ونسأل الله أن تظل منبراً عالياً وسراجاً وهـاجاً للـدفاع عن دين الله .

يتحـدث الكثيرون من الكتـاب والمؤلفين والمفكـرين عن الصحـوة الإسلامية ، دون تحديد وتوضيح موضوعي للمظاهر التي تتجلى فيها الصحـوة فهل هي عودة إلى الإسلام الصحيح أم عودة إلى الصـــلاة فحسب ؟؟ ذلك أننا لاحظنا أن عدداً من الشباب لا يعبر سلوكهم عن تربية إسلامية حقيقية ـ في حين أنهم يؤدون الصلاة ـ بـل إنهم ينظرون إلى الإسـلام على أنـه صلاة محـدودة الزمن ، ولا يعتبرونه منهجاً ينتظم سلوكهم وفكرهم وحياتهم في كل حين

أما السبب في ذلك فيرجع ـ حسب ظننا ـ إلى ما يروجه بعضهم حول مبادىء الإسلام من تأويلات مادية والإسلام منها براء .. ومن هذه التأويلات على سبيل المثال « الإسلام دين يسر » و « لا تنسَ نصيبك من الدنيا » و « الضرورات تبيح المحظورات » .. ونتيجة لذلك ظهرت طائفة من الشباب تتردد على الأندية الليليـة للرقص والغناء بدعوى الترويح عن القلب ، وتزني بدعوى « أخذ النصيب من الدنيا » و « الوقوع تحت وطأة الضرورة » و « تطبيق مبـدأ التوازن » ''.

ويتســاءل الشباب ألهذا الحد بلغت درجة الاستخفاف بالمبادىء والقيم الإسـلامية '' وتضيف رسـالتهم [إذا كان الإسلام قد واجه في الماضي مذاهب الإلحاد وانتصر عليها ، فإنـه اليوم يواجه مذاهب النفـاق ـ وهي أشد خطـراً ـ وسوف ينتصر عليها بإذن الله . ونرجو من إخوتنا الذين يشرفون على « بـريد الأمة » أن يطرحوا القضية ليقوم العلماء والمفكرون بمعالجة هذه الظاهرة وطرح الحلول المناسبة] .

مناصحة

● [لست ـ في الحقيقة ـ ممن يجيدون فن الكتابة حتى أعطي لنفسي ما ليس من حقها في مجال تقييم عمل الآخرين . ولكن الأمر هنا يتعلق بواجب إسلامي ـ هو واجب المناصحة ـ الذي لا ينبغي أن تمنعني عن القيام به محدودية قدراتي]

هكذا يقول الأخ الطيب عبد الله وصفي الشاهد ـ من القاهرة ـ في مستهل رسالته ويضيف

[فقد قرأت ـ بالعدد ٢٤ ـ مقالاً للأستاذ الأزهري عبد الصادق تحت عنوان « خطوط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي » . وأحب أن أقرر ابتداء أن المقال عمل طيب مثل كل الأعمال التي تكون « الأمـــة » منبراً لها من حيث الوعي والصدق في الطرح . ولكن المقال المذكور يكاد يكون انتقاء وتلخيصاً لواحد من أشهر الكتب الفذة في عالم الاقتصاد التي وضعها عالم جليل من علماء المسلمين بكل ما حوى . فلا يخرج عن بعض أطروحاته . وعتابي موجه للأستاذ الناقل لعدم الإشارة في مقاله إلى المصدر ، ليس فقط من منطلق الوفاء ، ولكن أيضاً لتوجيه الإخوة القراء المسلمين الذين يريدون الاستزادة . وأدعو الله أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه]

●● الأمـــــة

ونشكر للأخ وصفي ملاحظته وتتبعه . ولا يسعنا إلا أن نقرر بأن اقتباس المعاني والأفكار أمر مطروح من أجل تأكيدها والإلحاح عليها وإثرائها والاجتهاد في معالجتها بأساليب مختلفة

أما إذا تعلق الأمر باستعارة فقرات بألفاظها ، فإن أمانة النقل تقتضي الإشارة إلى مصدرها

● ووردت رسائل عتاب من بعض الإخوة القراء حول ما نشر تحت فقرة « قراءة ثقافية » في باب [شؤون المسلمين] بالعدد ٢٥ ، من إشارة إلى كتاب « قضايا الحركة الإسلامية » وتتركز الرسائل حول مقدمة الدكتور كليم صديقي التي ترى أن له آراء واجتهادات محل نظر على الساحة الإسلامية

أما المنطلق الذي تصدر عنه هذه الرسائل فهو التذكير بمنهج « الأمة » منذ صدورها ، ومقاطعته على نفسها من الابتعاد عن الدخول في المسائل والمواقف الخلافية ، الأمر الذي نؤكده ونحرص عليه كحرص الإخوة القراء ـ وتبقى للإخوة القراء وجهات نظرهم التي تفيدنا كثيراً ، ونأمل استمرار المناصحة بيننا

● وورد ضمن هذه الرسائل ملاحظة أحد الإخوة حول عبارة وردت ضمن الفقرة ذاتها « قراءة ثقافية » عند الإشارة إلى كتاب « لماذا الأحد » . ونص العبارة يقول « وهو دعوة لاستبدال يوم الجمعة بيوم الأحد كعطلة رسمية في المغرب »

ويرى الأخ صاحب الرسالة أن الصواب لغوياً أن نقول « استبدال يوم الأحد بيوم الجمعة » .

غير أننا نؤكد صواب العبارة الأولى . ونحيل الأخ صاحب الرسالة إلى ما ورد في الآية الكريمة (٦١) من سورة البقرة [قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خيرٌ] . ليجد أن الباء تلحق المستبدل منه

● وحول مقال الدكتور نجيب الكيلاني « الأدب الإسلامي ومصادر القوة الصامدة » المنشور بالعدد ٢٤ يرى الأخ عثمان علي عبد الرحمن ـ من جمهورية مصر العربية الإسماعيلية ـ أنه ، مع تقديره للمعلومات التي جاءت فيه ، فإنه كان يود أن يركز الدكتور أكثر على التعريف بالأدب الإسلامي قبل مناقشة مصادر قوته ، الأمر الذي يعتبره الأخ عثمان جوهر الموضوع

أصداء

● **الاخ احمد زيدان من فاس ـ بالمغرب ـ يقول في رسالته**

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد

إنني من قراء « **الامة** » الغراء ، واود بادىء ذي بدء أن امننكم على اضطلاعكم ونجاحكم بمهمة صعبة ، ما كان لغيركم ان ينجح فيها ، فتنوير الطريق امام المسلمين ـ عموماً ـ والشباب المسلم ـ خصوصاً ـ مهمة صعبة ، هدا في وقت اشتبهت فيه السبل ، وتاه الكثيرون في متاهات الحياة المعاصرة ، فهنيئاً لكم ـ اسرة « **الامة** » ـ ولكم من الله تعالى الحراء الأوفى

واسمحوا لي ان اعبر عن امتناني العميق لما أسديتموه لنا من الخير العميم باخراج كتابي « **الامة** » الاول والثاني

وإني لشديد التأثر باعتدال وواقعية الدكتور يوسف القرضاوي ، الذي ابى إلا ان يظل حاضراً بعلمه الغرير وتجربته ، ولقد أحسن صنعاً ـ حراه الله خيراً ـ حيث عالج قضية التطرف وأعطاها ما تستحق من تحليل ، وأعتقد ان النصح الذي أسداه للشباب المسلم قد حاء في موضعه ، وهو جدير بأن يتبع

اسأل الله أن يسدد خطاكم ، وأن يجزيكم عن المسلمين خير الجزاء]

● **ويقول الاخ اشرف سيد عبد الحليم ـ من جمهورية مصر العربية ـ محافظة اسيوط**

[تحية تقدير لجهودكم الكبير يا من تقفون وراء هذا العمل المبارك « **الامة** » وإني من فرط سعادتي بهذه القمة الصحفية العالمية ، بت أخشى أن يأتي يوم يفتر فيه حماسكم فتفقد الامة الإسلامية باكورة نهضتها الإعلامية

اسأل الله تعالى أن يذلل من طريقكم العقبات حتى تظل « **الامة** » متأججة من أجل الخير

جاء العدد العشرون زاخراً بمقالات على غاية من الاهمية والوضوح ، وعلى قمتها مقال « **الدول العربية في مجابهة التحدي الصهيوني النووي** » ، ومقالا « **التبشير باليهودية** » و « **الاستشراق الروسي** » ، وقد كان التوفيق حليف كتّاب هذه المقالات لما جاء بها من ادلة قاطعة لا تدع مجالاً للشك ، وتدل على جهد شاق في سبيل إخراجها بالصورة التي ظهرت عليها]

● **ومن المغرب ـ طنجة ـ ارسل الاخ محمد البقالي يقول**

[قرأت في العدد ٢٤ من مجلتنا الغراء « **الامة** » الاستطلاع المصور حول « **رابطة الشباب المسلم العربي** »

بأقلام القراء

□ **حول المعنى الذي طرحناه في العدد الماضي « باقلام القراء » من معاني التناقض التي قد تؤثر في قبول عطاء بعض الكتاب والمفكرين ، تاتي رسالة الدكتور غريب جمعة ـ من القاهرة ـ التي يقول فيها**

[اسمحوا لي ان أوجه هذا السؤال على صفحات « **الامة** » الغراء إلى السيد الدكتور عبد المحسن صالح ، باعتباره واحداً من كتابها كيف توفق يا دكتور صالح بين ما تكتبه في المجلات الإسلامية مثل

« **الامة** » ، و « **منار الإسلام** » ، و « **الوعي الإسلامي** » ، وبين ما كتبته في العددين الحادي والثمانين والثاني والثمانين من مجلة « **الدوحة** » القطرية حول نظرية داروين ؟!

نرجو إجابة واضحة من فضلكم ، ولن يرهبنا اتهامكم ـ لمن يحكمون على هذه النظرية بالبطلان ـ بأنهم « سطحيون وبعيدون عن ساحة العلم ، وبأن بعضهم يفضلها عفوية » !! **أي عفوية تقصد ؟**

وهل ستحقق لنا هذه الرغبة ام أنك ستدخلنا في اصوليات من بعدها فرعيات من بعدها ورقات من بعدها وريقات ، ثم إلى دراسة قادمة وعلينا أن ننتظر

اسأل الله ان يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه وعلى الله قصد السبيل]

مقترحات

○ **من الاخ علاء الدين انور علي ـ جرجا ـ جمهورية مصر العربية ..**

[**تناول الدكتور نجيب الكيلاني ـ في مقاله بعنوان « الوجه الحضاري للادب الإسلامي » سبعة عناصر هامة .**

القصة القصيرة ، المسرحية ، الرواية ، الشعر ، تاريخ الادب الإسلامي ، نقد الادب الإسلامي ، القصة التمثيلية او السينمائية ..

والآن .. لماذا لا تنظم « الامة » مسابقة سنوية حول هذه العناصر ، تقدم لافضل ما يقدم منها جوائز رمزية ، وانا على يقين من أن هذه المسابقة ستنجح ، وسيكون لها الاثر الطيب خصوصاً في مجال الاهتمام باللغة العربية التي نخشى ان يصيبها الجفاف ..] .

○ **ومن الاخ عبد الله علي سعيد ـ من شرورة ـ بالمملكة العربية السعودية ..**

[... اتابع ركن المقترحات في « باب البريد » وارى أنه يضم مقترحات مفيدة ، واستكمالاً للفائدة ارى ان تنشروا معلومات وافية عن حياة صحابي جليل ..] .

○ **اما الاخ إبراهيم الزغبي من عمان ـ الاردن فيقترح :**

[النشر حول الشخصيات المعاصرة المشهورة التي اعتنقت الإسلام ، وإجراء لقاءات معها] .

○ **ويقترح الاخ الاحرش محمد من المغرب :**

[استحداث باب جديد يتعرف الإخوة القراء من خلاله على بعض الافكار والمذاهب التي قد تؤثر في الشباب المسلم ، مثل الماسونية والوجودية والعلمانية ...] .

بالولايات المتحدة الأمريكية . فكان عملاً إعلامياً له اهميته البالغة في التعريف بالإخوة المسلمين الدين يعيشون في تلك الربوع وفقكم الله]

● اما الاخ صبحي محمد ابراهيم دراج من جمهورية مصر العربية ـ القليوبية فيتوجه برسالته إلى واحد من الإخوة الكتاب فيقول

[وإنني اكتب هده الكلمة إلى الاخ الفاضل محمود الدبعي بعد ان قرات مقاله الحي عن طائفة « المورمون » التي ظهرت في امريكا عام ١٨٢٠ في الولايات المتحدة الأمريكية ، لاكرر له الشكر واقول له ردنا يادكتور محمود من معلوماتك القيمة رادك الله علماً]

● ومن المغرب جاءت رسالة الاخ فؤاد احمد انس تتناول اكثر من موضوع فيقول الاخ فؤاد

[اكتب لكم رسالتى هده لأعبر لكم عن مدى مواظبتي على قراءة « الأمة » واستفادتي منها إنها عداء لتنوير العقول المسلمة ومن موضوعاتها العزيزة التي أثارت انتباهي ، موضوع « من مفكرة فلسطين » بالعدد العشرين ، حيث يتناول جوانب دينية وجغرافية وتاريخية

ومن الموضوعات ايضا التي ارى أنها توضح معنى الإسلام ، الحوار الذى دار مع المسلم الانجليزي يوسف اسلام على صفحات الأمة]

● وحول الموضوع الاخير كتب الاخ حسام الدمهوجي عيد ، من جمهورية مصر العربية ـ الدقهلية ـ رسالة يقول فيها

[انا من قراء «الأمة» ، بل من المولعين بها ، ويسعدني ان ابدي رأيي حول بعض موضوعاتها

لقد اعجبت كثيراً باللقاء الذي اعده الاخ محمود الخامي مع الاخ يوسف اسلام ، كاتس ستيفن سابقاً ، خاصة عندما اجاب عن سؤال المذيع البريطاني لماذا اخترت الاسلام ؟ فقال لانه الدين الحق ، ولان القرآن حق .]

واحة الإخاء

●● إن المعاني الطيبة التي تتلقاها « الواحة » ضمن رسائل التهنئة .. بمناسبة استقبال « الأمـــة » عامها الثالث ، وقدوم عام هجري جديد لا تخلو من الفكر وآراء في إطار التواصي بالحق ●●

○ من لبنان ـ طرابلس ـ بعث الاخ الحاج سعيد كمال الحافظ برسالة ، يقول فيها

[الســـلام عليكم ورحمـــة الله وبركاته . وبعد ..

منذ زمن طويل ، وقلبي ـ ومعه قلمي ـ تراوده فكرة أن اكتب إليكم ، ولم أجد اطيب من مناسبة قدوم عام هجري جديد ، تستقبل « الأمـــة » في مستهله العام الثالث من عمرهـا المبارك ـ إن شاء الله ـ فكل عام و « الأمـــة » الحبيبة بخير .. وإنني اهيب بكم ان تنشروا على صفحتها الأولى صور العباقرة والأفذاذ من رواد ومفكري الحركة الإسلامية واصحاب المناقب الحميدة منهم ، مع التعريف الموجز باهم ملامح فكرهم .. وعفواً إن كان كلامي خارجاً عن اختصاصي ، ويدخل في صميم عملكم . ولكن يتيح لنا « بريد الأمة » كزاوية طيبة .. الفرصة لمثل هذا الحديث . جزاكم الله خيراً ونفع بكم ..] .

○ ويقول الاخ محمد مسعود محمد ـ من جمهورية مصر العربية ـ الهرم ـ الجيزة ..

[. الســـلام عليكم ورحمـــة الله وبركاته

في أول رسالة أكتبها إليكم ، اتقدم إلى رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بخالص تهنئتي بالعام الهجري الجديد ، وتقديري للعمل العظيم المتمثل في « مجلة الأمة » ، وهي تستقبل عامها الثالث ..

إخوتي لم اكن اتصور ابداً أنني ساصادف في حياتي مثل هذا العمل الجليل .. وصدقوني عندما اقول لكم إنني ـ كمسلم ـ فخور بكم وبعملكم ، وفخور بصدور هذا العمل عن رجال في الامة الإسلامية .. الامر الذي افتقدناه منذ عهد بعيد .

أما رجاؤنا ، فهو أن لا تقطعوا عنا هذا المدد الطيب من الفكر الإسلامي ، الذي نحن في مسيس الحاجة إليه حتى لا تكونوا مقصرين في حقنا ، فنحن ابناء الامة ، ومن حقنا عليكم ان تفيدونا بالافكار الإسلامية الطيبة] .

○ وبعثت الاخت ماجدة محمد شحاته من جمهورية مصر العربية ـ محافظة الغربية تقول :

[تحية إسلامية طيبة ، يحملها كتابي هذا إليكم ، وإعزازاً لمجلتنا التي غُدَت لسان حال المسلمين على المستوى العربي والإسلامي ، فكل ما تحتويه من موضوعات تهم المسلمين في مختلف البقاع ، وحسبها انها سميت بالأمة ، لما في هذا الإسم من معان جليلة شاملة ، حيث يتبادر إلى الذهن لمجرد سماعه بأنها تعبر عن الامة الإسلامية ، ونحن ندعو الله أن يوفقكم لصالح الامة وتوجيهها لما فيه خير العباد والبلاد ..

إن ما شدني في « الأمـــة » هو استيعابها لمشاكل أمتنا ، بما يحقق عودتها إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ولقد اخذني ان يكون بها حيز للأقلام الشابة ، الامر الذي يدل على فطنتكم لامر هام ، وهو إدراك ما للشباب المسلم من خطراته وأفكاره التي تضيق بها المجلات الاخرى .. وهذا الفهم منكم إنما هو خطوة مقدامة نحو إعداد جيل من قادة الفكر الإسلامي ونحو تحقيق الذات الإسلامية والكيان الإسلامي .

وإني إذ اشيد بذلك ، اناشدكم ، باسم اولئك الذين يبحثون عن منطلق للتنفيس عما يجول بخواطركم من نظرات وتاملات ، ان تلحقوا في آخر المجلة خمس ورقات تكون وقفاً على كتابات الشباب دون قيد ، وبذلك تتسع الدائرة من مساحة « الأقلام الشابة » إلى زاوية خاصة ، ولتكن باسم « شباب الأمة » .. وليتسع صدركم لهذا الطلب .

○ وتقول الاخت هبة الله الايوبي ـ من الاردن ـ في رسالتها

[الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين . وبعد ..

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

يعجز لساني ـ وانا اخط إليكم هذه الكلمات ـ عن مدح مجلتنا الحبيبة « الأمة » بما يليق بها ، فهي بحق مجلة كل المسلمين في انحاء العالم ، وهي ـ في الحقيقة ـ ليست في حاجة إلى مدح أو ثناء ، فقد تجاوزت كل عبارات المدح والثناء .

إن ما تنشره « الأمـــة » على صفحاتها يوضح لنا اهمية ان تكون هناك صحافة إسلامية واعية في وقت ساد فيه الظلم والظلام وانتشر الكفر والضلال ، واحل الحرام واصبح المسلمون بحاجة ماسة إلى من يضعهم على طريق الجهاد في سبيل الله ، لحماية الارض ونشر الدعوة . فَلْتُنِر « الأمـــة » للقراء طريق الامة الإسلامية .. وتذكروا يا إخوتي أن المسجد الاقصى لا يزال اسيراً سجيناً ، طال به الزمن تحت سطوة اليهود ، يصرخ في سمع الزمان . يا عمر بن الخطاب يا صلاح الدين . واإســلاماه ..]

○ وتاتي رسالة الاخ فوزي حسن بن محمد ـ من المملكة المغربية لتشركنا فيما يشغله من صور المواجهة التي تقوم بينه وبين الماركسيين والشيوعيين ، من زملائه في الجامعة ، وينقل إلينا تفاصيل الحوار الذي يديرونه معه ـ كما يفعلون مع الشباب المسلم ـ من اجل ابعاده عن الالتزام بالاسلام .. ثم يختم رسالته بوصف شيق لقريته اهلها وتاريخها ومظاهر الحياة فيها .

خبرات الدولة الإسلامية العالمية ..

□ حول الأبعاد العالمية لمستقبل الصحوة الإسلامية المعاصرة وتأثيرها على ميزان القوى ، وإمكان تحكمها في صنع القرار السياسي الدولي خلال القرن الحادي والعشرين ، صدر كتاب « **الإسلام والقوى الدولية** » للدكتور **حامد ربيع** رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة الذي يطرح فيه ثلاثة تساؤلات

○ **هل يسمح الإطار الدولي باستقبال الإسلام كقوة دولية ؟**

○ **وما هي القوى الحقيقية القادرة على التصدي لظاهرة الاستعمار الجديد ، وعلى تجميع قوى العالم الثالث في إرادة واحدة ؟**

○ **وما هي الأسلحة التي يجب أن تتوفر في العالم الإسلامي بحيث يضع حداً لعناصر ضعفه ، ويستخدم عناصر قوته في إطار دولي استخداماً أمثل ؟**

ويرى الدكتور ربيع أن العالم المعاصر ـ خلال الحقبة الرمية التي تبدأ من الربع الأخير من القرن العشرين ـ قد أصبح أرضاً خصبة لاتباع تعاليم الإسلام ، ولظهور قوة « دفاعية » تستطيع أن تتحكم في التوازن الدولي وأن الإسلام هو القوة القادرة على التصدي لظاهرة الاستعمار الجديد ، فهو أقرب اجتماعياً وحضارياً لدول العالم الثالث التي تتركز في أفريقيا وآسيا ، والتي يسود معظمها نوع من الوثنية لم يعد يقبله المنطق المعاصر . كما يرى أن التراث الإسلامي في حاجة إلى تنقية ، ليس في مجال المبادىء والقيم ، ولكن في إطار البناء الحركي للتعامل مع الواقع ، بحيث يستجيب هذا الإطار لمقتضيات العصر والتطور ، حتى يمكن الوصول إلى صياغة سياسية تقوم على ثلاثة عناصر

○ **مبادىء وقيم**

○ **بناء وتصور نظامي**

○ **أساليب التعامل مع الواقع بقصد تطويره**

ويقرر المؤلف بأن التراث الإسلامي يقدم لنا ـ ليس فقط نظاماً مقدساً للقيم ـ ولكن أيضاً خبرة بشرية ، منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى اختفاء الدولة الإسلامية العالمية □□

اتحـــاد للناشـــرين المسلمين

■■ **الأمانة العامة للإعلام الإسلامي** ـ المنبثقة عن رابطة العالم الإسلامي ـ تدرس إنشاء اتحاد للناشرين المسلمين في العالم ، ينظم أعمالهم ويرعى شؤونهم ، ويعمل على نشر الثقافة الإسلامية

هذا ومن المتوقع أن تدعو الأمانة إلى اجتماع موسع يحضره الناشرون المسلمون من شتى أنحاء العالم ، بهدف مناقشة التصورات حيال مشروع الاتحاد ووضع لائحته التنفيذية □□

الجغرافيا البشرية ...

● **أندريه مايكل** ـ من أشهر المستشرقين المعاصرين ، ومن أكثرهم دراية بتاريخ البلاد الإسلامية ـ الأستاذ في « **الكوليج دي**

تصريحات وأقـــوال

■ إن مصالح إسرائيل الاستراتيجية تمتد إلى تركيا والسويس ، المفتاح الثاني للبحر المتوسط في الشرق الأوسط ، وإلى منطقة الخليج عبر إيران بثرواتها البترولية ، وكل المغرب العربي

(أرييل شارون ـ ديسمبر ١٩٨١م)

■ في بلدنا لا يوجد مكان إلا لليهود ، وسنقول للعرب اخرجوا من هنا ، وإذا أبدوا أية مقاومة فإننا سنخرجهم بالقوة

(من مقدمة كتاب تاريخ الهاجاناه ـ بن جوريون)

■ الشعارات التي تطرحها الصهيونية كلها مستوحاة من هذه الروح التي تقود إلى الاستعمار العنصري ، وتجعل إسرائيل تعتبر نفسها فوق حقوق الإنسان

(روجيه غارودي)

○ روجيه غارودي ○

■ إن الجريمة في الولايات المتحدة تمثل خطراً على الأمريكيين يفوق أخطار الصواريخ السوفييتية ، فثلث الأسر الأمريكية تعاني سنوياً من آثار إحدى الجرائم ، إذ تحدث جريمة قتل كل ٢٣ ثانية

(السناتور ستروم فيرموند ـ رئيس اللجنة النقابية بمجلس الشيوخ)

■ لقد نشرنا روح التحرر الكاذب بين شعوب الأغيار لإقناعهم بالتخلي عن أديانهم ، بل والشعور بالخجل من الإعلان عن تعاليم هذه الأديان ، وإنما الأهم من ذلك أننا نجحنا في إقناع كثيرين بالإعلان جهاراً عن إلحادهم الكلي وعدم الإيمان بوجود إله البتة

(مجمع بناي بريث اليهودي ١٩٣٦م)

○ شارون ○

فرانس ، أصدر الجزء الثالث من موسوعته ، الجغرافيا البشرية للعالم الإسلامي ، عن دار ، موتون ، للنشر ، من ٤٥٠ صفحة من القطع الكبير ، متناولاً الحقبة الزمنية حتى القرن الحادي عشر الميلادي

مدينـــــــة فـــــــاس

● وفي باريس أيضاً صدر كتاب عن مدينة فاس المغربية بعنوان ، **بوتقة الحضارة الإسلامية** ، للمؤرخ الصحفي الإيطالي ، **انيليو جوديو** ، وذلك في إطار الحملة التي ينظمها السيد **مختار امبو** - **مدير عام منظمة اليونسكو** - لإنقاذ المدينة وإحياء تراثها الثقافي والاجتماعي الإسلامي

يتناول المؤلف في الجزء الأول من الكتاب تاريخ مدينة فاس منذ تأسيسها - في القرن الثامن للميلاد - والأنماط الحياتية التي يتميز بها سكانها ، ودراسة للنصوص الحديثة والقديمة المتعلقة بالمدينة ، ومحاورات مع بعض الشخصيات المنتمية لها ، أما الجزء الثاني فيتضمن حديثاً مع رئيس المجلس البلدي ، ودراسة حول البيئة **وظاهرة الهجرة إلى المدينة والتطور الصناعي والجامعي والصناعات التقليدية**

الكتـــــاب العـــــربي

● ، **المعرض الثامن للكتاب** ، يفتتح في الكويت في الثالث من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٢م

ومن المقرر تنظيم ندوة ثقافية - بهذه المناسبة - لمناقشة ، **حركة الكتاب العربي والقيود المفروضة عليه** ، يشرف عليها اتحاد الناشرين العرب

الاقتصـــــاد الإســــلامي

● وفي عالم الاقتصاد ، صدر كتاب ، **دراسات في الاقتصاد الإسلامي** ، باللغة الانجليزية ، تحت إشراف المؤلف **خورشيد احمد** عن مؤسسة ، ليستر ،

LEICESTER ISLAMIC FOUNDATION, 223 LONDON ROAD

ويتناول الكتاب عدة قضايا أساسية من الناحيتين النظرية والتطبيقية في مجال الاقتصاد الإسلامي تاريخ ظهوره كعلم مستقل نظرية الاستهلاك وسلوك المستهلكين المال والفائدة القراض (المشاركة في الأرباح) السياسة المالية والزكاة

زيـــــارة مرتقبـــــة

● تجرى حالياً استعدادات كبيرة لتسجيل حدث فلكي لا يتكرر إلا مرة واحدة كل ٧٦ عاماً ، فطبقاً للحسابات الدقيقة التي يجريها علماء الفلك ، فإنه من المنتظر أن يزور مذنب ، هالي ، كوكب الأرض في أواخر عام ١٩٨٥م وأوائل عام ١٩٨٦م ، وكانت آخر مرة زار فيها هذا المذنب الأرض عام ١٩١٠م ، حيث لم يكن لدى علماء الفلك وسائل للرصد والمراقبة للتوصل إلى معلومات وفيرة عنه

هذا ، وسوف تتركز عمليات الرصد هذه المرة على دراسة التركيب الكيميائي الدقيق للمذنب باستعمال طريقة التحليل الطيفي ، اسبكتروسكوب ، التي تعتمد على تشتيت الأشعة الضوئية المنبعثة من الجسم المضيء إلى طيف بأطوال موجية مختلفة حيث إن كل مركب كيميائي ينتج عنه عدة خطوط ضوئية خاصة به ذات طول موجي مقصور عليه ومعروف به ، وبذلك يمكن التعرف على نوعية هذا المركب

وبالإضافة إلى عنصر الماء ، فإن المذنبات تتكون من التراب والغازات كغاز الأمونيا (النشادر) وثاني أوكسيد الكربون ، وربما عنصر الكربون نفسه

○ آخر مرة زار سماء الأرض مذنب ، هالي ، كان في عام ١٩١٠م ، ولم يقترب من الأرض لأقل من مسافة ٥٠ مليون ميل ○

التعبير بالصورة

مذابح صبرا وشاتيلا

[كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً]
صدق الله العظيم

... انتظــــار الرخصـــة التلموديـــــة ...

■ مجمع الاحبار الإسرائيلي شكل لجنة من ثلاثة اعضاء متخصصين في التلمود لإصدار فتوى حول جواز ممارسة الطقوس الدينية اليهودية من فوق « جبل المعبد » حسب قانون « هالاشا » اليهودي .

ومن المعروف أن اليهود يطلقون اسم « جبل المعبد » على منطقة المسجد الاقصى ، حيث أصبح كثير التداول في اجهزة الإعلام والصحف والمجلات الصادرة في الغرب ، كما اخذت تستعمله ايضاً بعض دول العالم الثالث - ومن ضمنها دول إسلامية - للأسف .

ويعتقد اليهود أن « جبل المعبد » هذا يضم انقاض هيكل سليمان ، الذي تهدم قبل الفي عام ، ولا يعلم موقعه على وجه التحديد ..

اما قانون « هالاشا » اليهودي فيقضي - حتى - بمنع المرور بالأقدام فوق ما يسمى بجبل المعبد لحين ظهور المسيح ، الأمر الذي أصبح بمثابة مشكلة بالنسبة لليهود المتحررين وللصهاينة الذين يريدون ممارسة الطقوس الدينية هناك ..

ومن المنتظر ان تتوصل لجنة الأحبار إلى حل للمشكلة ، « ومن ثم تقع المسؤولية على عاتق الزعماء السياسيين لاسترجاع الحقوق اليهودية » على حد قول الحبر الاول شلومو كورن .. الذي سمح مؤخراً بإقامة مراسم الزواج من فوق « الجبل » ..

وتجمع التقارير على أن الهدف الواضح من وراء ذلك هو هدم المسجد الاقصى ومسجد إبراهيم ، برخصة تلمودية ..

○ بيجين في انتظار الرخصة التلمودية ○

إنجيـــل جـــديد

■ في عددها الصادر في ٤ اكتوبر الماضي - نشرت مجلة « تايم » الامريكية ان إنجيلاً جديداً موجزاً قامت بإصداره مجلة المختار « ريدرز دايجست » يحتوي على ٣٢٠٠٠٠ كلمة فقط أي ما يعادل ٤٠٪ فقط من النص الاصلي أو نصف مقدار سفر العهد القديم بالإضافة إلى ربع مقدار العهد الجديد

وتساءلت المجلة [هل كان الرب البارىء وكتّابه المدفوعون بالإلهام يميلون إلى الإطناب والاسترسال في الكلام ؟ وهل من المفيد ان يظهر نص موجز للإنجيل ؟] ثم اشارت إلى ان مجلة « دايجست » كانت قد بدأت بهذا المشروع في عام ١٩٧٦م بعد أن حصلت على موافقة مجلس الكنائس العالمي ، الذي يملك حقوق الطبع للإنجيل الجديد حيث قام تسعة من الخبراء في التلخيص تحت إشراف القس بروس م

وتضيف « تايم » [ورغم ان هذا الجهد لم يخل من بعض المواقف المضحكة مثل تلخيص الوصايا (الست) او خلق الكون في (٤ر٢ يوماً) ، فقد احسن الخبراء إذ لم يلخصوا الفقرات المعروفة ، مثل الأنشودة رقم ٢٣ ، بل استخدموا المقص في الروايات المتشابهة ، كما لخصوا الفقرات القصصية تلخيصاً شديداً ، واصبح الرسل هم ضحايا هذه العملية ، حيث قصّت اناشيدهم واسقطت

وتشير « تايم » إلى ان مجلة المختار ترى أن الإنجيل كتاب قلّ ان يقرأه احد لان فصوله كثيرة وثقيلة على الذهن ، ومملة بالنسبة للقارىء الذي يريد التذوق السريع

وتضيف بأن « هذا الإنجيل قد لقي الثناء على نطاق واسع ، والتقدير والإجلال من كبار النصارى ، ولكن هناك من جانب آخر انتقاداً شديداً توجهه فئة من المتطرفين ، حيث يصفون هذا العمل بأنه مفيد للشيطان اكثر مما هو مفيد للإنسان » ■

● ميتزجر - واحد من المحررين ونسخة من الإنجيل الجديد ●

وضـــع اليـــد

■ كشف تقرير نشرته صحيفة « جيروزالم بوست » عن أن جميع « اراضي الدولة » تقريباً - في الضفة الغربية - قد جرى وضع اليد عليها من قبل سلطات الحكم العسكري الإسرائيلي ، وأن هناك مشاريع جاهزة للتنفيذ لإحاطة مدن الضفة جميعها بالمستوطنات

ويضيف التقرير بأن إسرائيل ليست مضطرة حتى لإعلان ضم الضفة الغربية والقطاع ، فالحقيقة القائمة على الارض قد ربطت المناطق المحتلة بإسرائيل اقتصادياً وبشرياً بحيث يصعب على اية حكومة مقبلة فك هذا الارتباط

ويوضح التقرير سياسة « الارتباط » فيقول « إنها متمثلة في شق الطرق وبناء المستوطنات والأحياء السكنية بدون ضجيج حتى لا تلفت انظار السذج الذين يتصورون انه من الممكن إعادة المنطقة إلى السيادة العربية »

ويناقش التقرير بالأرقام موضوع التوازن الديموجرافي بين العرب والإسرائيليين في المناطق المحتلة ليدحض مقولة أن العرب سيهددون شكل الدولة العبرية بتزايد أعدادهم ، ويقول إن مائة الف عربي هاجروا من الضفة والقطاع منذ حرب ١٩٦٧م ، وإنه من الممكن تهجير الباقين « بوسائل مختلفة » خلال السنوات العشر المقبلة

ومن المعروف أن حمى الاستيطان الاسرائيلي التي بدأت منذ ثلاثة عشر عاماً ، زرعت ما يقرب من مائة مستوطنة يسكنها ٢٥ الف إسرائيلي في الضفة والقطاع ، سيصل عددهم إلى مائة الف في أواخر عام ١٩٨٥م ، حسب المخطط الذي اعلنته إسرائيل ■

في عـالم الاقتصـاد

الأسعـــار العالميـــة ...
ومشكـلات التنميـــة في العـــالم الإســلامي ...

■ ركّز معظم وزراء المالية في العالم اهتمامهم حول أزمة الديون الخارجية لدول العالم الثالث ـ ومعظمها من الدول التي تضم أغلبية من المسلمين ـ في الاجتماع السنوي لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي الذي عقد في « تورنتو » بكندا خلال الشهر الماضي .

وقد قوبل التقرير الذي أعده البنك الدولي بنقد عنيف من جانب هذه الدول لأنه يرجع أهم أسباب المشاكل الاقتصادية التي تعاني منها إلى فشلها في تنمية المناطق الريفية فيها ، بينما يرى بعض الاقتصاديين ـ من الدول المعنية ـ أن هناك أسباباً أخرى خارجية ينبغي أن تؤخذ في الحسبان مثل الارتفاع الكبير في أسعار السلع المصنعة ـ التي تضطر لاستيرادها ـ في الوقت الذي لم يرتفع فيه كثيراً ثمن صادراتها ، مثل النحاس ، بل إن معظم الصادرات الاستراتيجية لدول العالم الثالث ـ كاليورانيوم والكوبال ـ تسيطر عليها شركات الإنتاج الغربية ، التي تحدد أسعارها سلفاً وتجمد هذه الأسعار المدفوعة للدول المنتجة لسنوات طويلة ، كما أن منتجات أخرى زراعية ـ مثل الأخشاب وزيت النخيل والنباتات الطبية والكاكاو ـ وكلها منتجات أساسية لاقتصاديات الدول المنتجة ـ قامت تجمعات التسويق الغربية بخفض أسعارها للضغط على هذه الدول ، بينما تضاعفت عدة مرات أسعار السلع المصنعة والآلات والأسمدة والكيماويات والسلع الوسيطة ، التي تستوردها الدول النامية من الدول الصناعية .

وبشكل عام ـ يعتقد الكثيرون من المراقبين والاقتصاديين في دول العالم الثالث أن الأزمة الاقتصادية العالمية تدفع الدول الصناعية ـ المسيطرة أيضاً على مصادر التمويل والخبرة الفنية وسوق التجارة العالمية ـ إلى محاولة معالجة متاعبها الاقتصادية على حساب الدول النامية ، علاوة على ما تعانيه ـ الأخيرة ـ أصلاً من مشكلات إدارية واجتماعية وسياسية تمثل عقبة داخلية في طريق التنمية ..

وقد حذر عثماني سبك ـ وزير مالية السنغال ـ في خطابه إلى المؤتمر .. المجتمع الدولي من الاتجاه الذي أصبح لا يحتمل ، ويشكل خطراً حقيقياً ، الأمر الذي يتوقع معه الاقتصاديون مزيداً من السوء خلال سنوات الثمانينيات الحالية ، وذلك على ضوء البيانات التي وردت في « التقرير السنوي عن التنمية » ـ الذي نشره البنك قبيل المؤتمر .

ويشير التقرير إلى أن تسع دول « نامية » شهدت تدهوراً في حجم الناتج القومي بالنسبة لكل فرد فيها ، وهي تشاد ، موزمبيق ، أوغندا ، النيجر ، مدغشقر ، السودان ، غانا ، السنغال ، وأنجولا ، بينما كانت الزيادة في ثماني دول أخرى أقل من واحد بالمائة ، وهي فولتا العليا ، زائير ، غينيا ، جمهورية إفريقيا الوسطى ، بنين ، زامبيا ، زمبابوي ، والكونغو .

وباختصار ، فإن الفرد العادي في أكثر من نصف القارة الإفريقية وجد نفسه في وضع اقتصادي أسوأ ، أو أفضل قليلاً فقط ، عما كان عليه عند بداية الاستقلال قبل عشرين عاماً ..

ابعـــاد الغـــزو الاقتصـــادي

■ أعلنت ورارة الصناعة والتجارة في إسرائيل ان حجم صادراتها إلى لبنان قد بلغ رقماً قياسياً ـ وهو ثمانية ملايين دولار ـ في الشهر الماضي ، أي حوالي ضعف رقم الشهر السابق عليه

وتراوحت السلع بين الفاكهة والخضروات والمنتجات الغذائية والمنسوجات ، وكلها كانت تشكل حجماً هاماً في قائمة الصادرات اللبنانية قبل الغزو الإسرائيلي

هذا ، وذكرت وكالة الأنباء الإسرائيلية ان ٢٥٠ من رجال الأعمال والزراعة اللبنانيين وصلوا تل أبيب لزيارة معرض صناعة « الكيبوتزات » بالمدينة

وحول الرقم القياسي للصادرات الإسرائيلية ، تبرز أهمية خاصة من خلال عنصرين

○ **الأول** لدى مقارنته بأرقام واردات لبنان من البلاد العربية ، حيث يشكل أكثر من ثلث قيمة هذه الواردات مجتمعة ، وأكبر بكثير مما يدفعه لبنان ثمناً للبضائع المستوردة من أي بلد عربي ، منفرداً

○ **الثاني** لدى مقارنته بحجم واردات إسرائيل من لبنان ، وهو يساوي « صفراً » ، مما يشكل عبئاً كبيراً على الميزان التجاري وميزان المدفوعات لغير صالح الاقتصاد اللبناني

ومن ناحية أخرى حذرت غرفة التجارة والصناعة في صيدا والجنوب من الغزو الاقتصادي الإسرائيلي ، ودعت جميع المزارعين والتجار وأرباب الصناعة إلى التعاون من أجل مواجهة هذا الخطر

فقد عقد مجلس إدارة الغرفة اجتماعاً لبحث موضوع تدفق البضائع الإسرائيلية ، رفع على أثره محمد الزعتري ـ رئيس الغرفة ـ مذكرة إلى رئيس الحكومة ووزراء الزراعة والصناعة والنفط والتجارة والاقتصاد جاء فيها « ان الأمور أخذت تستفحل وتأخذ أبعاداً أكثر خطورة ، عندما راح التجار الاسرائيليون يتقدمون بعروض تجارية مغرية جداً إلى التجار اللبنانيين لأي بضاعة غير عربية يحتاج إليها لبنان عبر الموانىء الإسرائيلية ، ومعنى ذلك انه لا يمكن للتاجر اللبناني الذي يعمل عبر الموانىء اللبنانية الشرعية أن يصمد ، مما يشكل خطراً كبيراً على تجارتنا ويعرضها للمنافسة غير المشروعة » . ■

○ البضائع الإسرائيلية في الأسواق اللبنانية ○

المجلس الإسلامي العالمي يناقش شـــؤون المســـلمين .

□□ **عقد المجلس الإسلامي مؤتمره السنوي العالمي الاول بباريس في الخامس من ذي الحجة الماضي ١٤٠٢هـ (٢٢ سبتمبر ١٩٨٢م)**

وقد تناول البيان الختامي للمؤتمر القضايا التي تهم المسلمين في العالم ، وفي مقدمتها قضية فلسطين وافغانستان ، فأشار ـ فيما يتعلق بالقضية الأولى للمسلمين ـ إلى أن المجتمع الدولي الذي مكّن الصهيونية العالمية من اغتصاب فلسطين الإسلامية بحجة تعويض اليهود عما أصابهم من ظلم واضطهاد ـ في دول أوروبا ـ عليه أن يعاقب إسرائيل على ما اقترفته من عدوان آثم منذ قامت وحتى الآن ، وعليه أن يراجع موقفه بعد أن رأى أن إسرائيل قامت لتكون اداة بطش وسيطرة ، وحليفاً لكل من يريد بسط سيطرته على شعوب المنطقة ، وان غرور القوة المستعارة ، قد أغرى إسرائيل ـ وسوف يغريها ـ بالمزيد من العدوان وسفك الدماء .

وحول **الموقف الامريكي من القضية** أشار البيان إلى أن العجز العربي قد سمح لأمريكا بأن تتعامل مع العرب والمسلمين بازدواجية لا اخلاقية ، حيث تعطي بلسانها ما تنقضه افعالها ومواقفها ، الأمر الذي لابد وان ينتهي بتغيير جذري في موقف أمريكا تجاه العرب والمسلمين أو في موقف العرب والمسلمين تجاه مصالح امريكا .

اما عن **موقف المجتمع الدولي** ، فيقول البيان : إن المجتمع الدولي يبدو عاجزاً عن إقرار السلام العالمي بما يحقق الأمن والعدل ، وليس هناك من سبب لهذا العجز سوى أن إرادة المجتمع الدولي تصطدم دائماً بموقف إحدى القوتين العالميتين ، أمريكا والاتحاد السوفييتي ، نتيجة لما تمليه المصالح المتعارضة للقوتين في موقفهما معاً ، حين تتحد مصلحتاهما في ظل الوفاق .. حتى اصبحتا عقبة في وجه سلام العالم ، بينما كان وضعهما في المجتمع الدولي يفرض عليهما مسؤوليات اخلاقية أكثر من غيرهما تجاه السلام ، ولعل الوقفة العاجزة للنظام الدولي ـ ممثلاً في الأمم المتحدة ـ أمام مذابح لبنان ، قد ذهبت بالكثير من هيبة هذا النظام في نظر الشعوب .. وإذا كنا نأخذ على مجلس الأمن ما بدا في مواقف بعض أعضائه ـ من استخفاف غير مقبول بالقضايا العربية والإسلامية ـ فإن المسؤولية تقع بالدرجة الأولى على المسلمين أنفسهم الذين فرطوا في قضايا أمتهم .

وحول **دور المجلس الإسلامي في هذا الصدد** ، يقول البيان : إن ممارسة الشعوب الإسلامية لحقوقها ـ التي منحها الإسلام للإنسان ـ سوف تختصر طريقها لإقامة النظام الإسلامي الذي يكفل بدوره إقرار هذه الحقوق وحمايتها ، لذلك فقد أقدم نفر من المسلمين الذين تشغلهم قضايا الإسلام ومستقبل الأمة ، من علماء ومفكرين وقادة للحركات الإسلامية على تكوين المجلس الإسلامي ، ليكون تعبيراً عن ضمير الأمة وإرادتها .. على ضوء الأهداف التي تحددها وثيقتان اعلنهما على العالم باسم الإسلام : **الأولى** عن النظام الإسلامي ، **والثانية** عن حقوق الإنسان في الإسلام .

هـــذا .. وقد انتهى المؤتمر الإسلامي العالمي إلى اتخاذ عدة قرارات حول القضايا التي طرحها للمناقشة .. جاء فيها :

- إن إقامة العلاقات الدولية على أساس من النّدية والعدالة يحرر الولايات المتحدة من حاجتها لاستخدام إسرائيل ويغنيها عن الاضطرار لحماية النظم الاستبدادية التي تخشى على مصالحها في غيبتها .

- إن الاتحاد السوفييتي بغزوه لأفغانستان ، قد قطع كل الجسور بينه وبين الشعوب العربية والإسلامية ، ولن تعود علاقات طبيعية معه إلّا إذا احترم إرادة الشعب الأفغاني المسلم ، وسحب قواته من أفغانستان ، ومنح المسلمين في بلاده حقوقهم الإنسانية ، وفي مقدمتها حقوقهم الدينية .

- إن النظام الدولي بحاجة ملحة إلى استعادة هيبته ، وإنما نطالبه بوضع وتحديد أسس عادلة للسلام في الشرق الأوسط ، وإنه أصبح لزاماً عليه أن يفرض على إسرائيل العقوبات الرادعة بعدما أغراها تراخيه في عقابها بالإقدام على هذه المذابح ـ التي يتحمل بحكم تبعاته ـ جزءاً من مسؤوليتها .

- إن شرعية النظم الإسلامية تقتضي أن تمتلك استراتيجيـة كاملة تبني من خلالها قدراتها الذاتية ـ اقتصادياً وعسكرياً ـ وتعد نفسها إعـداداً جاداً لخوض معركتها المصيرية في مواجهة إسرائيل .. كما تقتضيها توفير كرامة الإنسان ، بإقرار ما شرعه الله له من حقوق .

- وإن النظام النقدي العالمي الراهن ، يحتاج إلى تغيير يجعله اكثر استقراراً ، وحتى يتم ذلك ، فإن على الدول العربية والإسلامية أن تفكر في نظام نقدي يربط عملاتها بثرواتها وإنتاجها ، ويحميها من الهزات ويحافظ عـلى قيمة ارصدتها من الاعيب الاحتكار في الأسواق المالية .

محـــاولة لتنصـــير اللاجئين الأفغـــان ...

□□ **خرجت تقارير من بعض المؤسسات التنصيرية في الولايات المتحدة تفيد بان استعدادات خاصة قد اتخذت من اجل إرسال بعثات تنصيريـة للعمل بـين اللاجئـين الافغان عـلى الحدود الباكستانية ، وذلك عن طريق تجنيد احد الطلبة الافغان الذين كانوا يـدرسون في أمريكا ـ يـدعى « داس » ، ومتـزوج من أمريكية ـ كـان قد خضـع لمنهج تنصيـري مكثف إبان فتـرة دراسته ..**

وبعد أن عاد « داس » إلى بلده ، واجه ضغطاً شديـداً من أهله واصدقائه مما حدا به إلى العودة مرة أخرى إلى الولايات المتحدة ..

ويقوم « داس » حالياً بإعداد وتقديم برنامـج عن التنصير اذاع مرتين اسبوعياً من إذاعة « سيكلـزر » عن طريق شبكـة إذاعة شركة الشرق الادنى ، كما انه مرشح لمنصب كبير يتصل بمشاركته في برنامج تنصير اللاجئين الأفغان المقيمين على حدود باكستان ، من خلال استغلال الظروف المعيشية الصعبة التي يمرون بها بعـد فـرارهم بـدينهم من وطنهم نتيجـة الغـزو السوفييتي وملاحقة الشيوعيين لهم .. □□

الحدود الجديدة قبل الخروج

■ حول الخطة الأخيرة لانسحاب إسرائيل من لبنان ، نشرت مجلة « ها عولام هاريه » معلومات ضمن مقال الكاتب « شلومو مرنكل » جاء فيها « إن حكومة مناحم بيجين لا تفكر حالياً في الخروج من لبنان إطلاقاً ، وإذا كانت إسرائيل ستخرج يوماً ، فإن ذلك لن يشمل مناطق الجنوب اللبناني » .

وتضيف المعلومات بأنه « إذا فشل الرجلان مناحم بيجين وإيرييل شارون في إقناع لبنان بالتوقيع على معاهدة صلح مع إسرائيل طبقاً للشروط الإسرائيلية المطروحة ، وفشلا أيضاً في طرد القوات الأجنبية من « بلاد الأرز » ، فإنهم سوف يكتفون بأن يتولى سعد حداد السيطرة على قطاع يتراوح ما بين ٤٠ إلى ٥٠ كيلومتراً حتى رأس الناقورة شمالاً ، وهذا يعني أن الحدود الجديدة لدويلة حداد الإسرائيلية سوف تمتد شمالي صيدا ، أي ما يقرب من ثلث الأراضي اللبنانية ستبقى رهينة بيد إسرائيل ، ربما للأبد ، أو على الأقل من ١٠ إلى ١٥ عاماً » .

ويوضح المقال الاجراءات التي اتخذتها إسرائيل في هذا الاتجاه فيقول « إن العديد من رجال حداد جرى تسليمهم مراكز مهمة في هذه المنطقة ، خاصة فيما يتعلق بالسلطات المحلية ، كما أن هناك العديد من ضباط الجيش الاسرائيلي لا عمل لهم سوى إخضاع رجال حداد لتدريبات خاصة وإعداد ميليشياته بحيث يكون بوسعها القيام بالمهام الأمنية المطلوبة منها » ■

أخبـــار قصيــرة

○○ **قسم بحوث التنصير بمنظمة « رؤية العالم » التنصيرية الامريكية ، انتجت فيلماً بالتعاون مع معهد صموئيل زويمر باسم « الإسلام : الباب المفتوح » .. يوضح للمنصرين كيف أن المسلمين داخلون في نطاق عملهم ، ويساعدهم على فهم العالم الإسلامي .** ○○

●● أوصى البابا يوحنا الثاني أساقفة شمال افريقيا بالدخول في حوار « بناء » مع القيادات المسلمة ، وذلك أثناء اجتماع خاص عقده مع ثمانية أساقفة يعملون في الجزائر والمغرب وليبيا .. وأكد البابا على أن هذا الحوار سيساعد الكاثوليك الذين يسافرون من أوروبا للعمل في هذه المنطقة ، كما أنه يساعد النساء الكاثوليكيات اللاتي يتزوجن من مسلمين ، أو اللاتي يعملن في المدارس والمستشفيات .. ●●

○○ **جمعية الإنجيل في بنجلاديش ، تخطط لطبع ٤٠٠٠٠ نسخة من الإنجيل .. وصرح رئيس الجمعية بقوله « إنه قد تم بيع ١٩٠٠٠ نسخة خلال ثلاثة أشهر من طباعتها .. ○○**

●● واين موريس « رئيس تحرير مجلة « آسيا ويك » أشهر المجلات السياسية في الشرق الأقصى ، والتي تصدر من سنغافورة ، اعتنق الإسلام ، وأصبح اسمه « سلمان » .. ●●

○○ **في قلب مدينة دربن بجنوبي افريقيا ، أنشىء مركز إسلامي للسيدات المسلمات ، ومن المعروف أن المرأة المسلمة تعمل في مختلف مجالات الحياة بالمدينة ، علاوة على اللاتي يترددن على المدينة من الضواحي بغرض التسوق . كما تقوم الجمعية الإسلامية النسائية بتوسيع جانب من مسجد آخر كبير في أحد الشوارع الرئيسية بالمدينة يخصص للنساء .. ○○**

●● « الاتحاد النصراني للطلبة » في المملكة المتحدة ، أعد تقريراً مفصلاً حول نشاط الطلبة المسلمين في الجامعات البريطانية ، تناول فيه مختلف أنواع النشاطات الإسلامية الطلابية خلال السنوات العشر الماضية ، كما تضمن نوعيات الكتب التي يتداولها الطلاب المسلمون ، والتي يمكن أن تؤثر في الشباب النصراني ، مثل كتاب « عيسى نبي الإسلام » ، وكتاب « محمد في الإنجيل » .. وكذلك المصادر التي يعتمد عليها الطلاب المسلمون في مناقشاتهم مثل « إنجيل برنابا » .

هذا ، وقد انتهى التقرير إلى توصيات عملية ، أهمها :

- عدم فتح المجال أمام الشباب النصراني للمشاركة في التجمعات الإسلامية .
- محاولة التشكيك في المصادر التي يعتمدها المسلمون . ●●

تغيير معالم المنطقة

■ **أعلنت شركة طيران إسرائيلية جديدة تسمى « الروم » أنها سوف تسير خطاً مباشراً بين إسرائيل ولبنان . وكانت السلطات العسكرية الإسرائيلية قد أقامت خطاً جوياً مباشراً ومنتظماً بين مطار اللد في إسرائيل ومطار قديم كانت تستعمله القوات الفلسطينية في جنوبي لبنان ، فاستولت السلطات عليه وأسمته مطار « تسمال » ، كما أنجزت مطاراً جديداً بالقرب من مصفاة النفط « التابلاين » في الزهراني ، وتنوي استغلال مطار « المرج » الذي يقع في سهل مرجعيون الداخلي بمحاذاة الحدود الإسرائيلية ..**

ومن ناحية أخرى ، بدأ عدد من التجار الإسرائيليين ـ مؤخراً ـ بشراء قطع من الأراضي في جنوبي لبنان تحت ستار تنفيذ مشروعات إنمائية مفيدة للمنطقة وفقاً لخرائط وهمية عرضها بعض السماسرة الذين نشطوا في المنطقة في ظل الاحتلال ، وبدأوا بالتحضير لتقسيم الأراضي التي كانت تقوم عليها المخيمات الفلسطينية ..

وفي نبأ لها من جنوبي لبنان ، قالت صحيفة « الخليج » إنه تم تحويل تلك الأراضي إلى عقارات مقسمة للبيع بأسعار خيالية ، كما بدأت بعض الشركات تتصل بالمواطنين وتشجعهم على بيع أراضيهم بأسعار ضخمة لم يسبق أن شهدتها المنطقة ، وأشارت الصحيفة إلى أن عقارات في تل الزعتر قد بيعت لشركة عالمية بمبلغ ٧٧٠٠ مليون دولار لإقامة مجمعات تجارية ومنها مكان الموقع الذي سبق أن سمحت الحكومة اللبنانية للفلسطينيين بحق استئجاره .. ■

شـــــارون يعترف امام لجنة التحقيق :

■■ اصـــــدرت قرار اقتحـــام المخيمات ...
■■ إسرائيل اشركت الكتائب لخفض خسائرها ...

□□ اعترف ارييل شارون وزير الدفاع الإسرائيلي في شهادته أمام لجنة التحقيق في مذابح مخيمي صبرا وشاتيلا الفلسطينيين انه اتخذ بصفته الشخصية قرار السماح لميليشيات الكتائب بدخول المخيمين لتطهيرهما من عناصر المقاومة الفلسطينية ليلة ١٦ سبتمبر الماضي

وقال شارون في شهادته التي استغرقت ساعتين أمام اللجنة القضائية في أول جلسة علنية تعقدها اللجنة منذ بدء أعمالها قبل أسبوعين إن الحكومة الإسرائيلية كانت قد اتخذت قراراً في ١٥ يونيو الماضي - أي في الاسبوع الثاني من غزو لبنان - بالعمل على إشراك ميليشيات الكتائب في حرب لبنان على أساس أن ذلك يساعد على التقليل من خسائر القوات الإسرائيلية في هذه الحرب ، غير أن قرار دخول هذه الميليشيات إلى المخيمات كان قراره هو شخصياً

وأوضح شارون انه اتخذ هذا القرار بعد زيارته للمواقع الإسرائيلية القريبة من المخيمين اللذين رغم انهما « مدينة تحت الأرض » تستخدم كمقر لمقاتلي المنظمة ومخازن للأسلحة ومأوى للمقاتلين الفلسطينيين .

وقال إن الحكومة الإسرائيلية اتخذت في منتصف ليلة ١٤ سبتمبر الماضي قرار اقتحام بيروت الغربية ، وأن لم يطرح قرار اشتراك الكتائب في هذا الاقتحام للمناقشة

وأضاف إن الحكومة الإسرائيلية اتخذت يوم ١٥ سبتمبر قرار اشتراك ميليشيات الكتائب في القتال في بيروت الغربية ، وذلك في إطار القرار الذي كان قد اتخذ في ١٥ يونيو الماضي بإشراكها في حرب لبنان حفاظاً على أرواح الجنود الإسرائيليين

وأكد شارون أن قرار دخول ميليشيات الكتائب مخيمات الفلسطينيين اتخذ بعد زيارته لمركز القيادة الإسرائيلي المطل على مخيمي صبرا وشاتيلا صباح يوم ١٥ سبتمبر الماضي

وقال . إن قرار السماح لميليشيات الكتائب بدخول مخيمات الفلسطينيين اتخذ من منطلق توريط اللبنانيين بصورة أكبر في الحرب

وقال إنه احيط علماً يوم ١٧ سبتمبر بالمذابح ، وإن الجنرال إيتان هو الذي اتصل به لإبلاغه النبأ مستخدماً عبارة « إن القوات اللبنانية تجاوزت الحدود »

وأوضح أنه توجه على الفور إلى بيروت وأن المسؤولين الاسرائيليين تمكنوا من وقف الأعمال التعسفية للكتائب يوم ١٨ سبتمبر في الساعة الخامسة صباحاً

وقال إنه فوجىء وغضب وأصيب بصدمة بالغة عندما تكشفت أنباء هذه المذابح !!

وقد طلب شارون من لجنة التحقيق عدة مرات إخراج الصحفيين وإعلان الجلسة سرية حتى يمكنه تقديم وثائق مفصلة حول الأسباب الحقيقية التي دعته لاتخاذ قرار دخول ميليشيات الكتائب إلى المخيمات الفلسطينية ، غير أن اللجنة رفضت طلبه وطالبته بالاستمرار في شهادته العلنية وتأجيل شهادته السرية إلى جلسة أخرى تعقد في وقت يوم لاحق .□□

[٢٦ اكتوبر ١٩٨٢م]

□□ يمثل الاستثمار المباشر خارج المنطقة العربية أكثر الأشكال الاستثمارية استجابة لمقتضيات **الاستراتيجية الاستثمارية العربية** من زاوية انه اقدرها جميعاً على احتواء الآثار التدميرية التي يحدثها التضخم في **قيمة الأصول المالية** ، فالأصول المستثمرة فيها في هذه الحالة تكون أصولاً انتاجية ، وليست ديوناً في ذمة الآخرين ، ولأن الأصول الانتاجية - من ناحية أخرى - هي وحدها القادرة على توليد مصادر ثابتة وبديلة للمصدر النفطي الذي يتناقص باستمرار

للوهلة الأولى يبدو وكأن الاستثمارات العربية المباشرة تعتبر الدول العربية أنسب المواقع للأسباب التالية

- **الاقتصاديات الغربية حققت قفزة تكنولوجية كبيرة** ، وبالتالي فإن الاستثمار فيها سيمكن المستثمرين من الاستفادة من الخبرة الفنية المتحققة لديها
- **الاستثمارات المباشرة فيها يمكنها ان تسهم في تغطية الاحتياجات المتزايدة باستمرار في دول النفط**
- **الاقتصاديات العربية تمثل بطبيعتها أسواقاً مناسبة لتصريف مختلف المنتجات** ، نظراً لارتفاع حجم الطلب الفعال في تلك الأسواق
- **الأسواق المالية الغربية هي الآن على**

الوطن

مــلامح المرحلـــة القادمـــــة ...

□□ حتى لا تكون هناك إجابة شافية على السؤال الاهم حول ما يحدث في الشرق الأوسط ، وما هو مستقبل القضية الفلسطينية ، نجد يومياً اخباراً جديدة ومفاجآت ضخمة تجعلنا نستمر في طرح أسئلة غير اساسية بعيدة عن تحديد ملامح المرحلة القادمة .

لقد تبين من الحوادث الأخيرة وللجميع أن هناك حقائق لا يمكن تجاوزها :

تبين ان اطماع إسرائيل في المنطقة (خارج فلسطين) ليس لها حدود

● **لقد سقطت ، وفي الغرب هذه المرة ، فكرة إسرائيل المتحضرة ، رغم كل** التصريحات الرسمية التي تريد تغطية وجهها البشع .

● **رغم ذلك ، هناك بلد وحيد في العالم ، هي الولايات المتحدة الأمريكية تعتقد أن لها** مصلحة في كل ما يجري ، وبالتالي فهي سائرة في تأييد **هذا النظام العنصري الفاشي** عن طريق دفع (٢ر٧) بليون دولار سنوياً كمساعدات عسكرية واقتصادية ، نصفها على الأقل هبات ، وتوجه آلتها العسكرية الأمريكية لقلوب العرب ، ولا يملك أي عربي ، من المحيط إلى الخليج ، أية ضمانات في أن هذه الآلة لن توجه إليه ، لقد وجهت إلى بغداد كما وجهت إلى بيروت .. كما يمكن أن توجه إلى قلب أية عاصمة عربية أخرى .

إذا كان هذا هو الواقع .. فما هي ملامح المرحلة القادمة ؟

- ينصح بعضهم المقاومة الفلسطينية باللجوء إلى العمل السياسي بديلاً عن العمل العسكري !!

ضرورة توطين الاستثمارات في المنطقة العربية

درجة عالية من التنظيم والكفاءة يسمح بالاستفادة القصوى من الوسائل المتاحة لإنجاز العمليات المالية المستمرة التي يتطلبها النشاط الاستثماري المباشر

رغم ذلك كله فإن الواقع العملي لا يبعث على الكثير من التفاؤل ، لأن الدول العربية المتقدمة نفسها لا زالت غير مهيأة او مستعدة تشريعياً ونفسياً لاستقبال استثمارات مباشرة في اراضيها ، وبأحجام كالتي تستطيعها الأرصدة العربية ، ويطلب منها تعبئتها لهذه الغاية

ورغم اعتراف المسؤولين العربيين بالدور الهام لتدفق الاستثمارات الخارجية في حل مشاكل بلادهم الاقتصادية ، إلا انهم يريدون لهذا التدفق أن يتخذ **اشكالاً محددة** لا تتفق ومصالح المستثمرين العرب ، وليس هناك ما يبعث على الاعتقاد بأن القيود القائمة في وجه الاستثمارات العربية لن يجري تطويرها لتصبح أكثر شدة وتعقيداً

على سبيل المثال تعتبر الاستثمارات العقارية ذات جاذبية خاصة للمستثمرين العرب لأنها لا تتطلب خبرات إدارية وفنية كتلك التي تتطلبها الاستثمارات الأخرى ، ومع ذلك ، وخلافاً للاعتقاد السائد ، فإن الفرص السانحة لإنجاز استثمارات عقارية بالمفهوم التجاري خارج المنطقة العربية هي فرص محدودة

ليس هناك سوق للاستثمارات العقارية بالمعنى المتعارف عليه ، ولكن هناك العديد من الأسواق الصغيرة المجزاة التي تتطور بسرعة لا تسمح للباحث أن يتعقبها بالدقة المطلوبة ، ولو حاولنا حصر جهودنا في قيمة العقارات التأجيرية من الدرجة الأولى في المدن الرئيسية العربية ، فإنه يمكن الاستدلال على ضيق هذه الأسواق بملاحظة حجم التعامل السنوي فيها ، فقد وجد أنه يتراوح بين **مليارين وثلاثة مليارات دولار**

من ناحية أخرى فإن أكثر **العقارات جودة** نجدها مملوكة لمؤسسات غربية تمتنع عن تصفية استثماراتها العقارية ما لم تكن مغريات البيع كبيرة جداً

ويلاحظ أن الاستثمار العقاري يتركز في العقارات التجارية لا في الاراضي بالرغم من الآفاق الواسعة لاستثمار الارض

مثال آخر **سوق الاسهم** ، وهو ذو جاذبية ايضاً لطاقته الاستيعابية وعوائده المرتفعة . إلا أن الحقيقة أنه ضيق هو الآخر ، في منتصف عام ١٩٨١م لم يكن بإمكان الأرصدة النفطية أن تشترك بأكثر من ٨ ٢٪ (**١٨ مليار دولار**) من مجموع قيمة الأسهم المتداولة في الولايات المتحدة ، والبالغة (١٦٠٠) مليار دولار تمثل ٥٥٪ من مجموع الأسهم المتداولة في العالم والبالغة (٢٥٠٠) مليار دولار

طبعاً يجب أن نضع في الاعتبار معايير أخرى ، مثل الاوضاع المالية للشركات المعنية ، ودرجة سيولة الأسهم ، والقيود القانونية

مثال ثالث **سوق الذهب** الذي يشكل هو الآخر سوقاً ضيقة ، ذلك انه في عام ١٩٨١م بلغ إجمالي موجودات الذهب المتوافرة عالمياً (٢ ٣) **الف طن متري** ، والإنتاج السنوي (١٠٠٠ ـ ١٥) طن متري ، اي ما قيمته (١٣ ـ ٢٠) مليار دولار ، أما حجم التبادل اليومي فإنه يسجل في ايامه النشطة (٥٠) طناً تعادل قيمتها (٢ ٧) مليون دولار

نستنتج من ذلك أن هيكل الاستثمارات العربية في الخارج بوضعه القائم لا يمكنه أن **يحقق الاستراتيجية الاستثمارية العربية المتمثلة في إيجاد مصادر بديلة لمصدر الدخل النفطي** ، وإنما يخدم الاهداف التي تتضمنها مشاريع التدوير التي تفضل أن تبقى الأرصدة العربية مصدراً تمويلياً يستفاد منه في تغطية عجز الحسابات الجارية للدول المتقدمة ، كما أن هذا الهيكل يتعرض لمخاطر التضخم العالمي وعدم الاستقرار في قيم العملات

البديل الوحيد هو تحويل هذه الاستثمارات بالقدر الممكن والسرعة الممكنة إلى المنطقة العربية ، بشكل استثمارات إنتاجية ، وهذا الأمر مطلوب اقتصادياً وليس عاطفياً وحسب

وفي المقابل فمن واجب الدول العربية المحتاجة لهذه الاستثمارات أن تصدر التشريعات اللازمة التي من شأنها أن تعطي الضمانات والطمأنينة لرؤوس الاموال الاستثمارية □□ [٢٢ سبتمبر ١٩٨٢م]

والعمل السياسي ليس مضراً إلا إذا ألقت المقاومة البندقية جانباً ، العمل السياسي وحده لا يوصل إلى نتيجة

ـ لابد من **الحفاظ على وحدة عمل الفلسطينيين في إطار الجماهير العربية** ، وقد **تكون الجماهير العربية اليوم متحمسة للقضية** نتيجة ما حدث في بيروت وبعد المذابح ، ولكن ليس بالضرورة أن يبقى هذا الحماس تلقائياً إلى الابد ، وفي حالة فتور العلاقة مع الجماهير ، وتضييع الوقت في المناورات السياسية قد يفتر كل هذا الحماس .

القضية العادلة لا تكسب انتصاراً بالكلام المعسول ، والقوة الذاتية لا تبنى إلا من خلال تأمين اغلبية الجماهير ، وأغلبية الجماهير المتحمسة للقضية ـ سلبية ـ في الوقت نفسه تجاه تجارب المرحلة الماضية

من الضروري **إذاً التفكير جدياً بتعريب المقاومة** من خلال أشكال جديدة تتجاوز مرطقات المرحلة الماضية ، وتأخذ منها الدروس .

ـ لقد ثبت من المرحلة الماضية أن معظم الفئات العربية المختلفة مع بعضها وجدت في **لبنان متنفساً لتصفية الحسابات مستغلة وضعه الطائفي** ، وقد ادى ذلك إلى تفريخ منظمات سياسية تابعة لهذا الطرف العربي أو ذاك . متدثرة بالدثار النضالي ، وتحول النضال عند بعضهم إلى ارتزاق ، ولم تكن الضحية لبنان فقط ، بل والنضال الفلسطيني ايضاً ، والدليل على ذلك أنه رغم ضخامة التضحيات التي قدمت في لبنان ـ لحماً ودماً ـ خرج الفلسطينيون منه ليبعدوا أكثر عن فلسطين ، ومع ذلك ما زال بعضهم مصراً على الاستمرار في غرس الحلافات العربية في الجسد الفلسطيني المقاوم

ـ **لقد ثبت الآن لمن كانوا يراهنون على التحالف الاستراتيجي مع الاتحاد السوفييتي ، أن السوفييت يراهنون على التناقضات المحلية أكثر من أن يكون لهم استراتيجية واضحة ، وربما لا يعتقدون ـ أن لهم حلفاء في المنطقة**

ـ من ذلك كله تظهر حقيقة [illegible]
أن ما حدث في لبنان هو هزيمة [illegible]
النظر عن البطولات والتضحيات [illegible]
فيها □□ [[illegible]

الجديد القديم
في أسلوب الاستعمار

□□ بعد انقطاع بسيط ، وقد جدت على الساحة العربية والاسلامية أحداث جسام أكدت صحة الرؤية الإسلامية ، في الكشف عن جذور القضايا التي تعاني منها الأمة ، والتي مازال كثير من المسلمين ـ للأسف ـ غير قادرين على التعامل مع هذه الأحداث من خلالها .

وقد كنا أشرنا إلى بعضها فيما قدمناه خلال سنتي المجلة السالفتين في زاوية « من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري » نعود إلى تقديمها

وسنعمد في عام المجلة الحالي ـ إن شاء الله ـ إلى اختيار أحداث ما تزال آثارها واستطالاتها المباشرة تفعل فعلها في واقع الامة لنحاول قراءتها القراءة الاسلامية التي قد تعين على تحديد الرؤية الصائبة والطريق القويم للخلاص من المعاناه والقهر والذلة □□

● في التاسع والعشرين من أيار (مايو) ١٩٤١م بعد القضاء على ثورة رشيد عالي الكيلاني التي قادها العقيد صلاح الدين الصباغ ضد الوجود الانكليزي في العراق بيوم واحد ، وقبل زحف القوات الانكليزية على سورية ولبنان بأحد عشر يوماً لطرد قوات فيشي الفرنسية الموالية لدول المحور منها ألقى أنطوني إيدن ، وزير خارجية انكلترا يومها ، بياناً جاء فيه

« بين هذه البلاد ـ انكلترا ـ وبين العرب صداقة تقليدية عريقة أثبتت قيامها الأفعال لا الأقوال وقد ذكرت قبل بضعة أيام في مجلس العموم بأن حكومة جلالته تعطف كثيراً على آمال السوريين في استقلال بلادهم إن كثيرين من مفكري العرب يرغبون في أن تتمتع الشعوب العربية بنصيب من الوحدة أكبر من النصيب الذي تتمتع به الآن وهم يأملون منا المعاضدة في بلوغ هذه الوحدة ، ولا ينبغي لنا أن نغفل أي نداء يوجهه إلينا أصدقاؤنا في هذا الصدد ويبدو لي أنه من الطبيعي ، ومن الحق أن تتوثق الروابط الثقافية والاقتصادية ، والروابط السياسية أيضاً بين الأقطار العربية ، وستعاضد حكومة جلالته معاضدة تامة أي مشروع ينال الموافقة العامة »

(THE Times30Moy 1941)

ويذكرنا هذا ببدايات الصلة والتراسل بين انكلترا التي كان يمثلها يومذاك ، ماكماهون ، وبين الشريف حسين بن علي ـ شريف مكة ـ والوعود التي أطلقها الانكليز والتي كان أقلها تحقيق وضمان استقلال دولة عربية واحدة من طوروس شمالاً إلى بحر العرب جنوباً ، ومن العراق والخليج العربي شرقاً إلى المتوسط غرباً ولم تكن الغاية يومها سوى وقوف العرب إلى جانبها في حربها ضد الأتراك (الاتحاديين) لتأمين خطوط قواتها الخلفية وضمان امدادهم بالمواد التموينية ، وفتح ثغرات في جبهة الجيش التركي وجعله يحارب في منطقة تموج بالعداء له ، بدلاً من أن تكون إلى جانبه تؤيده وتعاضده وقد تحقق لها ما أرادت ، خدع العرب بالوعود المعسولة ، وكان ماكان من استعمار وانتداب وتجزئة وتفرقة ومناطق نفوذ أجنبي متعدد

ما الذي يدفع انكلترا ، وهي التي مزقت العرب ، وتقاسمت أراضيهم مع فرنسا في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، إلى هذا التصريح الذي يظهر الكثير من العطف على إعادة توحيد العرب في جبهة واحدة على الأقل ؟

يقول الأمير عبد الله (ملك شرقي الأردن فيما بعد) في مذكراته (ص ٢٤٥) بهذا الخصوص

« إنا على جهل تام من درجة تحقيق أماني الوحدة أو الاتحاد ، وما يملكه رئيس وزراء مصر من وعود سرية يعلمها من لدن انكلترا ، وإلى أي حد هي ؟ »

إن ما يهم انكلترا ، وقد استخدمت سابقاً مبدأ « **فرق تسد** » لبسط سيطرتها الاستعمارية وتثبيت نفوذها في عدد من البلدان العربية ، أن تستمر هذه السيطرة وتتثبت في وقت تخوض فيه حرباً شرسة في شمالي إفريقيا مع دول المحور ، وتخشى أن تنتقض عليها هذه البلدان في محاولة للتخلص من نفوذها وسيطرتها

فكان التطوير لهذا المبدأ الاستعماري نفسه الذي يخفي حقيقته ، في صورة تصريح « **إيدن** » هذا الذي يتماشى ظاهرياً مع آمال العرب في الاتحاد أو الوحدة ، الأمر الذي حدا **بالشريف حسين** في يوم من الأيام إلى الوقوف مع الحلفاء والتعاون معهم ضد الأتراك ، وما تبع ذلك من تمزيق حبيب تلك الآمال

هذا الإخراج الجديد الذي يظهر عطف انكلترا على قضية وحدة العرب واتحادهم ، وقد يحقق لها أملها في إخضاع بقية البلدان العربية التي لم تكن قد خضعت بعد لنفوذها ، كالسعودية واليمن ، وكسورية ولبنان بعد طرد النفوذ الفرنسي منهما ، كما أنه يوفر عليها جهوداً كثيرة هي في أمس الحاجة إلى ادخارها لتستخدمها من أجل تحقيق النصر على دول المحور ولضمان مصالحها ، وهو في حقيقته لا يعدو أن يكون تثبيتاً لكيانات متعددة ضمن إطار اتحاد

... السفير الانكليزي في مصر ضمان بلاده لاستقلال سورية ولبنان عن فرنسا ، كما ابرق تشرشل إلى الجنرال دوغول في ٦ حزيران (يونيه) ١٩٤١م

قائلاً « إن سياستنا نحو العرب يجب ان تسير وفق خطوط متوازنة ، وانت تعلم اننا لا نبغي من وراء ذلك امتيازات خاصة في الامبراطورية الفرنسية ، ولا نريد أن نستثمر وضع فرنسا لفائدتنا ، ولذا فإني ارحب بقراركم في الوعد باستقلال سورية ولبنان ، ويجب أن يكون لهذا الوعد ، كما تعلم ، اكبر وزن من الضمانة ، وانا اوافق على انه لا ينبغي في اية تسوية للمسألة السورية أن نهدد توازن الشرق الأوسط ، **ويجب ان نعمل كل شيء ممكن لتنفيذ اماني العرب ونفي شكوكهم ، وانا واثق من انك تدرك اهمية ذلك وفي هذه الساعة الرهيبة يجب ان اطلب منك الا تلح على إعلان الجنرال كاترو مفوضا سامياً على سورية** »

وسارع الأمير عبد الله ، أمير شرقي الأردن بالاستجابة للتصريح المذكور ، وارسل في الثاني من تموز (يوليو) ١٩٤١م مذكرة إلى انكلترا يطلب فيها تحقيق وحدة اقطار سورية التاريخية (الكبرى) بشكل ينطبق مع وحدتها الجغرافية والاقتصادية [الكتاب الأبيض الأردني ص ٣٦]

وتقدم العراق (نوري السعيد) بمقترحات لتحقيق وحدة الهلال الخصيب (سورية الكبرى مع العراق) وهي التي اصبحت تعرف بالكتاب الأزرق ، وقد صدرها بقوله

« إن سياسة إرضاء الحقوق والآمال السياسية المشروعة للعرب من شأنها أن تعيد السلم إلى البلاد العربية مما يؤدي اجلّ الخدمات للحلفاء في هذه الفترة العصيبة من الحرب ، وإن احداث السنين القليلة الماضية كشفت عن ضعف الدول الصغيرة جداً ، ومن المفهوم عموماً أن التسوية السلمية بعد الحرب ستسعى لتجميع الدول الصغيرة مع بعضها في شكل من اشكال الجامعات او الاتحادات الاقليمية حتى تكون فيه بحيث يمكنها أن تقف في وجه العدوان للدفاع عن جميع اعضائها »

إلى أن يقول

« ومع اني ادرك انه قد تمر سنون كثيرة قبل أن تستطيع الدول العربية أن تقف وحدها بشكل ما ، فلاشك أن حلفاءهم من بين الدول الكبرى سيطالبونهم في الأغلب بأن يقوموا بمساهمة اكبر في خدماتهم الدفاعية ، وعلى هذا فالفكرة القديمة في إقامة فلسطين مستقلة ، وسورية مستقلة ، ولبنان مستقلة يجب الانصراف عنها والبحث عن حل جديد »

■ ويقترح الحل الذي يراه عادلاً ، بتوحيد سورية ولبنان وشرقي الأردن ، وفلسطين بعد أن ينصح بأن تعود فلسطين إلى مكانها كجزء من سورية الكبرى ، و « بذلك لن يستبد الخوف بعرب فلسطين من التوسع اليهودي ، كما ستحس الجماعات اليهودية المقيمة الآن في فلسطين بطمأنينة أكثر ، ويمكن أن تمنح قدراً كبيراً من الحكم الذاتي المحلي في ظل شكل من أشكال الضمان الدولي »

■ انشاء جامعة عربية تنضم إليها العراق وسورية الكبرى مباشرة ، ويمكن أن تنضم إليها الدول العربية الأخرى متى شاءت .

■ القدس مدينة لمعتنقي جميع الأديان حق الدخول إليها للحج والعبادة ، وتنشأ لجنة خاصة مؤلفة من ممثلي الأديان الثلاثة لضمان هذا الأمر

■ للموارنة إذا شاؤوا نظام خاص كالذي كان لهم خلال السنوات الأخيرة من الحكم العثماني

وفي الرابع والعشرين من شباط (فبراير) ١٩٤٣م صدر تصريح ايدن الثاني بخصوص عطف انكلترا على آمال العرب في الوحدة

« إن الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف إلى كل حركة بين العرب لتعزيز الوحدة الاقتصادية والثقافية والسياسية ، ولكن من الجلي أن الخطوة الأولى لتحقيق أي مشروع يجب أن تأتي من العرب انفسهم ، والذي اعرفه انه لم يوضع حتى الآن مثل هذا المشروع الذي ينال استحساناً عاماً »

وكان ذلك جواباً على سؤال وجه له في مجلس العموم البريطاني عما إذا كانت الحكومة الانكليزية قد اتخذت اية اجراءات لتنمية التعاون بين الدول العربية تمهيداً لإقامة اتحاد فيما بينها ؟!

وجاءت المبادرة الفعلية الآن من قبل رئيس وزراء مصر (مصطفى النحاس باشا) وهو زعيم الأغلبية في البرلمان المصري وكان قد اتى به في ٤ شباط (فبراير) ١٩٤٢م بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية ، بعد ما اصبح المحوريون على بعد سبعين كيلو متراً من الحدود المصرية ، ولأنه المناسب للمرحلة

وأخذ النحاس باشا على عاتقه « مهمة استطلاع آراء الحكومات العربية المختلفة ، والتقريب بين آرائها قدر المستطاع »

فبدأ بالعراق في ٣١ تموز (يوليو) ١٩٤٣م وانتهى باليمن ٦ شباط (فبراير) ١٩٤٤م واعقب ذلك توجيه الدعوة إلى الحكومات العربية التي اجتمع ممثلوها في الاسكندرية ٢٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٤ وكانت ثمرة اعمال اللجنة التحضيرية توقيع « بروتوكول الاسكندرية » الذي صدر في ٧ تشرين الأول (اكتوبر) من السنة نفسها ، واقترح تأسيس الجامعة العربية

« ولقد حرص بروتوكول الاسكندرية على إزالة مخاوف العناصر الانفصالية التي كانت تعارض الوحدة العربية الكاملة ، ولا تقبل الخضوع لسلطة عربية عليا ، فأكد أن الجامعة المقترحة تقوم على التعاون الاختياري بين الدول العربية ، وعلى المساواة بينها ، وتضمن احترام الدول العربية لاستقلال لبنان وسيادته في حدوده الحالية » [جامعة الدول العربية ص ٣٥]

ثم تولت لجنة فرعية سياسية وضع مشروع ميثاق الجامعة العربية الذي اقرته اللجنة التحضيرية بالإجماع ، وتمت الموافقة عليه في ٢٢ آذار (مارس) ١٩٤٥م في المؤتمر العربي العام بحضور ممثلي سورية ولبنان والأردن والعراق والسعودية ومصر ثم تمت مصادقة الدول الاعضاء على الميثاق وهي الدول السابقة إضافة إلى اليمن ، ودخل الميثاق طور التنفيذ ١١ ايار (مايو) ١٩٤٥م وقد الحق به ملحق خاص بفلسطين واخر بالتعاون مع الدول العربية غير المشتركة في مجلس الجامعة ، وثالث بتعيين سعادة السيد عبد الرحمن عزام اميناً عاماً لجامعة الدول العربية ، ويكون تعيينه لمدة سنتين ، ويحدد مجلس الجامعة فيما بعد النظام المستقبل للامانة العامة

خواطر.. وأفكار

ظاهرة تستحق التسجيل

أعني بهذه الظاهرة ما نراه في حياتنا الفكرية : التماسك والتناصر والتعصب في جانب ، على حين لا نرى في الجانب الآخر إلا التفكك والفرديَّة وعدم التناصر والتعاون ، ورحم الله الأخ الزميل صاحب المصطلح الشهير (القبلية في النقد الأدبي) ، ولكنها قبليَّة من جانب واحد ، وهي أيضاً تمتد إلى أبعد من حدود النقد الأدبي .

فأنت ترى أصحاب الباطل ، والفكر الزائف ، يتنادَوْن ويتجمعون ، فتزداد قوتهم ، ويشدّ بعضهم أزرَ بعض ، ويرمون عن قوس واحدة ، ويجمعون إلى قوة الباطل وعنفوانه استخدامَ ما يعفّ عنه أصحاب الحق من وسائل ، ويتخذون إلى باطلهم ما لا يرضاه أصحابُ الحق من طرق ، ويلتفون حول الحق يحاصرونه من هنا وهناك ، ويثيرون الغبار حوله وحول أهله وحملته ، وبكل أسف يصلون إلى كثير مما يريدون ، ولا يسلم من تزييفهم إلا من رحم ربك

ما أن يظهر لأحدهم كتيّب ، حتى ترى المناقشة والتقريظ ، والتقديم والتعريف ، والنقد والتقييم ، ترى ذلك في كل مجال وبكل وسيلة ، فهذا يقدمه في صحيفة ، وهذا يقرظه في مجلة ، وهذا يستضيفه في برنامج تلفزيوني ، وهذا يعقد له مناقشة في برنامج إذاعي ، إلى آخر هذه الوسائل والحيل

بل أكثر من هذا أحياناً يبدأ التبشير بالعمل وهو جنين في علم الغيب ، فكثيراً ما نقرأ . « يعكف فلان على كتابه الأخير في موضوع (كذا) ليضع اللمسات الأخيرة لنظريته الجديدة التي ستهدم كذا وتُبشر بكذا » بل إن من الوسائل ما هو أخفى من ذلك وأشد خبثاً ، حيث تُنشر أخبارُ (فلان) الشخصية بصفة منتظمة من مثل سفره إلى كذا ، واعتكافه بسبب نزلة البرد ، والحصاة التي اصطدمت بقدمه في الطريق ، وتفوّق ابنه في امتحان الصف الثالث الابتدائي وهكذا حتى إذا وضعوه (في الصورة) كما يقولون ، بدأ الحديث عن استعداده لإخراج كتابه أو ديوانه أو قصته أو مسرحيته ، أو قصيدته الرمزية ، أو رائعته الجديدة في الشعر الحر ، أو فتحه الجديد في عالم الشعر المنثور .

ويقرأ الشباب المنهوم للعلم والمعرفة والفكر كلَّ هذا ، فيجد نفسه من حيث لا يشعر في شباك هذه العصابة . ويعود يقرأ فلا يجد إلا الغثاثة والتفاهة ، ولكن أنّى له أن يجرؤ على رفع صوته بشيء من هذا ، فكيف يعرف ما لا يعرفه هؤلاء (النقاد الكبار جداً) (المشهورون جداً) فيعود يتهم نفسه بالعجز عن فهم ما في هذه الأعمال من عبقرية

وهذه (الشُلليَّة) و (القبليَّة) و (العصبيَّة) تمتد إلى أبعد من مجال النقد ، فتراهم في مجال الوظائف والأعمال يرشح بعضهم بعضاً ، ويشهد بعضهم لكفاءة بعض ، ولا تخطئهم العين في المؤتمرات والندوات يشيد بعضهم ببعض ، ويقدم بعضهم بعضاً ، ويفسح بعضهم لبعض

هذا في جانب الباطل وأهله ، أما في جانب الحق وأهله ، وخاصة في صفوف الدعاة الإسلاميين والعاملين في الحقل الإسلامي بكل مجالاته ، أقول في هذا الجانب لا تجد تماسكاً ولا تناصراً - ولست والله أعيبهم ولا أنتقصهم بذلك - بل ربما كان ذلك مدحاً لهم بوجه من الوجوه

يعكف الواحد من الإسلاميين على عمله يجوّده ، وعلى فكره يؤصّله ، ويصوغه في تؤدة وأناة ، ويخرج به على الناس ، وهو مستقل له غير مباهٍ به ، شعاره قول إمامنا الشافعي رضي الله عنه « وددت لو أن الناس انتفعوا بهذا العلم ولم ينسبوا إليّ منه شيئاً » وإخوته وأقرانه وأحبابه لا يمدحونه ولا يشجعونه ، ربما لما سمعوه من قوله صلى الله عليه وسلم « احثوا في وجوه المداحين التراب » .

ولعل - لثقتهم بالحق الذي هم عليه ، والهدى الذي يدعون إليه - دخلاً في ذلك ، مثلهم كصاحب العملة الأصيلة ، ليس في حاجة إلى وسيلة وهو يتقدم إلى الناس بعملته ، وإلى دريئة تقف من خلفه وهو يعرضها ، على حين يحتاج صاحب العملة الزائفة إلى عصابة تروِّج لها ، وتقف من خلفه ، وتقدِّمه إلى من يموّه عليهم بزائفه

ومن هنا تصدر الكتب الجادة لأصحاب الفكر الأصيل وخاصة الإسلاميين منهم ، دون ضجيج ، وتتم أعمالهم دون تمجيد ، وتولد أفكارهم واجتهاداتهم في غير احتفال ولا أضواء ، بل يتنبه (الآخرون) فيحكمون شعار (التعتيم) على هذه الأعمال وأصحابها . فتقلل بالتالي هذه الجهود . وهذه الأفكار تشق طريقها نحو قلوب الناس في صعوبة بالغة ، تعوقها عقبات إثر عقبات ، وأهل الحق ودعاة الصدق عن هذا غافلون ، لا يأخذ بعضهم بناصر بعض ، ولا يقدم بعضهم عمل بعض .

على أية حال هذه ظاهرة واضحة ننبه إليها الآن مجرَّد تنبيه عسى أن نعود إليها بالتحليل والدراسة ، أو يتقدم إليها غيرنا بالعلاج ، حتى يصبح العاملون في مجال الإسلام يداً واحدة ، يضربون على وتر واحد ، ويأخذ بعضهم بناصر بعض حتى تتاح لأفكارهم وآرائهم أن تصل إلى قلوب الناس ، وفي ذلك تبليغ للدعوة التي شرَّفهم الله بحملها

بقلم الدكتور : عبد العظيم الديب

٣

العسكرية

الإسلامية

اللواء الركن

محمود شيت خطاب

□ إن العقيدة العسكرية الغربية تسود قسماً من القوات العربية الإسلامية ، وتسود قسماً آخر منها العقيدة العسكرية الشرقية ، وتسود القسم الثالث العقيدة العسكرية الغرابية ....

□ العقيدة العسكرية الإسلامية غائبة غيباً تاماً عن القوات المسلحة العربية الإسلامية ، مجهولة جهلاً كاملاً في المدارس والمعاهد والكليات العسكرية ...

□ لماذا العقيدة العسكرية الإسلامية وحدها تناسب العرب والمسلمين ، وتقودهم إلى النصر .. ولا تناسبهم العقيدتان العسكريتان الغربية والشرقية وتقودهم إلى الاندحار ؟